مفتی قاضی زاده

بو کتاب صالح اجانون تالك
٢٦٨ ورقدر

نصف ثاني من تفسير نيسابوري

[illegible] نسخ

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الأعظم والخاقان المعظم
مالك البرين والبحرين خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان
السلطان الغازي محمود خان وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع
ونمى اكرمه الله تعالى بالرف والحسنى حرره الفقير أحمد
شيخ زاده المفتش بأوقاف الحرمين الشريفين

غفر لهما

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خداي بخشاينده مهربان

كهيعص ذكر رحمة ربك عبده زكريا اذ نادى ربه نداء خفيا
كفايت كننده كارسازنده هدايت نماينده عالم اين تلو ياد كردن بخشايش پروردگارت بنده خود را زكريا چون خواند پروردگار خود را خواندني نهان

قال رب انى وهن العظم منى واشتعل الراس شيبا ولم اكن بدعائك رب شقيا
كفت اي پروردگار من بدرستي كه ضعيف شده است استخوان از من وافروخته شد سر من به پيري ونبودم بخواندن من ترا اي پروردگار من بي سعادت اجابت

وانى خفت الموالى من ورائى وكانت امراتى عاقرا فهب لى من لدنك وليا
وبدرستي كه من ترسيدم از برادران وابناء عم من كه رعايت حقوق خلاف نكنند از پس وفات من وهست زن من نازاينده پس بخش مرا از نزد قدرت تو فرزندي با ولايت

يرثنى ويرث من آل يعقوب واجعله رب رضيا يا زكريا انا نبشرك
كه ميراث كيرد از من علم را وميراث كيرد از خاندان يعقوب ملك را وكردان اورا اي پروردگار من پسنديده اي زكريا بدرستي كه مژده دهيم ترا

بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل سميا قال رب انى يكون لى
بكودكي كه نام او يحيى است ونه بكردانيديم براي او از اين پيش هم نامي كفت اي پروردگار من از كجا باشد مرا

غلام وكانت امراتى عاقرا وقد بلغت من الكبر عتيا قال كذلك
كودكي وهست زن من نازاينده وبحقيقت رسيده ام از بزركي سال بحالت انتها كفت جبرئيل كار همچنانست از روي عادت

قال ربك هو على هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا قال رب اجعل لى آية
وليكن كفت اي پروردگار تو آن بر قدرت من آسانست وبحقيقت آفريدم ترا از اين پيش ونبودي هيچ چيز كفت اي پروردگار من بديد فرمان براي من دلالتي

قال آيتك الا تكلم الناس ثلث ليال سويا فخرج على قومه من المحراب فاوحى
كفت نشان تو آنكه سخن نتواني كفت با مردم سه شبانروز حال آنكه بر كمال خلقت خود باشي پس بيرون آمد بر كروه خود از موضع نماز پس اشارت كرد سوي

اليهم ان سبحوا بكرة وعشيا يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا
ايشان كه پاكي ياد كنيد خدا را بامداد وشبانگاه اي يحيى بكير تورات را بجد وعزيمت وداديم ما اورا حكمت وفهم تورات حال آنكه كودك بود

وحنانا من لدنا وزكوة وكان تقيا وبرا بوالديه ولم يكن
وشفقتي بر خلق از نزد ما وطهارتي با تصدق بر اهل احتياج وبود پرهيزكار ونيكوكار بود با پدر ومادر ونبود

جبارا عصيا وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيا
كردن كش نافرمان وسلام براو در آن روز كه زاده شود ودر آن روز كه وفات مي يافت ودر آن روز كه بر انگيخته شود او را حال آنكه زنده بود

كهيعص بامالة الهاء فقط قال ابو عمرو وكهيعص بامالة الياء فقط حمزة وخلف وقتيبة وابن ذكوان وقراء على غير قتيبة ويحيى وحماد بامالتهما وقرا ابو جعفر ونافع والخزاعي عن البزي وابن فليح بين الفتح والكسر والى الفتح اقرب الباقون بتفخيمهما صاد ذكر مدغما ابو عمرو وحمزة وعلي وخلف وابن عامر وسهل من ورائى بفتح الياء مهموزا ابن كثير غير زمعة والخزاعي عن البزي وقراء زمعة عن ابن كثير والخزاعي عن البزي من ورايى مثل عصاى يرثنى ويرث بالجزم فيهما ابو عمرو وعلي الباقون برفعهما نبشرك ثلاثيا وكذلك في آخر السورة حمزة عتيا الاولى بالكسر والثانية بالضم وقد خلقناك حمزة وعلي الآخرون خلقتك على التوحيد في انه بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو وابن شنبوذ عن اهل مكة كهيعص كوفي زكريا لجواز تعلق اذ بذكر رحمة ربك لاحتمال انتصابه باذكر محذوفا حفيا شقيا وليا من آل يعقوب والوجه الوصل لعطف الجملتين المتفقتين يحيى لان ما بعده صفة غلام والاستيناف ليس بقوى سميا عتيا كذلك بناء على ان التقدير الامر كذلك شيئا آية سويا وعشيا بقوة

صبيا للعطف اي اتيناه الحكم وحنانا منا عليه وزكوة تقيا عصيا حيا حروف المعجم في الوقف ثنائية وثلاثية وقد جرت عادة العرب بامالة الثنائيات وبتفخيم الثلاثيات وفي الرأى اعتبد الامران لانه قد يلحق باخواته وقد لا يلحق فيصير ثنائيا ولا ريب ان التفخيم اصل والامالة فرع عليه فمن قراء بامالة الهاء والياء معا فعلى العادة ومن قراء بتفخيمها جميعا فعلى الاصل ومن قراء بامالة احدهما فلرعاية الجانبين وقد روي صاحب الكشاف عن الحسن انه قراء بضمهما ... لانه تصور ان عين الكلمة فيهما واو فنبه بالضم على اصلها والبحث عن هذه الفواتح البقرة ومما يختص بهذا الموضع ما روي عن ابن عباس ان قوله كهيعص ثناء من الله تعالى على نفسه فالكاف كاف لامور عباده والهاء هاد والعين عالم او عزيز والصاد صادق وعنه ايضا انه حمل الكاف على الكريم او الكبير والياء على الكريم مرة وعلى الحكيم اخرى وعن الربيع بن انس ان الياء من مجير وهذا التفسير لا يخلو عن تحكم الا ان يسند الى الوحي او الالهام وارتفع ذكر رحمة على الخبر اي هذا المتلو من القرآن ذكر رحمة ربك وانتصب عبده على انه مفعول الذكر وزكريا عطف بيان وقرئ برفعهما على اضافة المصدر الى المفعول وعن الكلبي انه قراء ذكر بلفظ الماضي مشددا تارة ورحمة وعبده منصوبان على المفعولية ومخففا اخرى وعبده مرفوع على الفاعلية وقراء ذكره على الامر وهي قراءة ابن معمر وقيل يحتمل على هذا ان يكون الرحمة عبارة عن زكريا لان كل نبي رحمة لامته ويجوز ان يكون رحمة لنبينا صلى الله عليه وسلم ولامته لان طريقه في الاخلاص والابتهال يصلح لان نقتدي به فكان ذكره رحمة لنا ولنبينا وفي خفاء ندائه وجوه منها ان الاخفاء ابعد عن الرياء وادخل في الخشية ولهذا فسره الحسن بانه نداء لا رياء فيه ومنها انه اخفاه لئلا يلام على طلب الولد في غير وقته ومنها انه اسره من مواليه الذين خافهم ومنها انه خفت صوته لضعفه وهرمه كما جاء في صفة الشيخ صوته خفات ولعله اتى باقصى ما يقدر عليه من الصوت ومع ذلك كان خفيا لنهاية كبره ثم شرع في حكاية ندائه قائلا قال رب انى وهن العظم منى الى قوله واجعله رب رضيا قال علماء المعاني في الآية لطائف وذلك ان اصل الكلام يا ربي قد شخت فان الشيخوخة مشتملة على ضعف البدن وشيب الراس ثم ترك الاجمال الى التفصيل لتوخي مزيد التقرير فصار ضعف بدني وشاب راسي ثم بنيت الكناية على المبتدأ لتقوى الحكم فحصل انا وهنت عظام بدني ثم ادخلت ان لاجل نفي الشك فصار انى وهنت عظام بدني ثم سلك طريق الاجمال والتفصيل لمزيد البيان فصار انى وهنت العظام من بدني لانك اذا قلت انى وهنت العظام افادت عظاما ما واهنة عندك فاذا قلت من بدني فقد فصلت ثم ترك توسطه بدني لطلب مزيد اختصاص العظام به فحصل انى وهنت العظام مني فاذا حصل الوهن في هذا الجنس الذي هو اصلب ... البناء وبه قوام البدن وقد يكون جنة لسائر الاعضاء الرئيسة كالقحف للدماغ والقص للقلب ففي الاعضاء الاخر اولى واما القرينة الاخرى فتركت الحقيقة فيها الى الاستعارة التي هي ابلغ فحصل اشتعل شيب راسي وبيان الاستعارة فيه انه شبه الشيب بشواظ النار في بياضه وانارته وشبه انتشاره في الشعر وفشوه فيه واخذه منه كل ماخذ باشتعال النار ثم اخرجه مخرج الاستعارة بالكناية بان حذف المشبه به واداة التشبيه فصار اشتعل شيب راسي ويمكن تقرير الاستعارة بوجه آخر وهو ان يكون استعمل اشتعل بدل انتشر فيكون الاستعارة تبعية تصريحية وقرينتها ذكر الشيب ثم تركت هذه المرتبة الى ما يبلغ منها وهي اشتعل راسي شيبا وكونها ابلغ من جهات منها اسناد الاشتعال الى الراس لافادته شمول الاشتعال الراس كما لو قلت اشتعل بيتي نارا مكان اشتعل النار في بيتي ومنها الاجمال والتفصيل الواقعان في طريق التمييز ومنها تنكير شيبا للتعظيم كما هو حق التمييز ثم عدل الى مرتبة اخرى هي اشتعل الراس مني شيبا لتوخي مزيد التقرير بالابهام ثم البيان على نحو وهن العظم مني ثم ترك لفظ مني لسبق ذكره في القرينة الاولى ففي ذلك احالة تادية المعنى على العقل دون اللفظ وكم بين الحوالتين مع ان بناء الكلام على الاختصار قال رب بحذف حرف النداء وياء المتكلم تناسب الاختصار في اخره وانما اطنبت في هذا المقام لان هذه الآية كالعلم فيما بين علماء المعاني ثم انه توسل الى الله عز وجل بما سلف له معه من الاستجابة قائلا ولم اكن بدعائك رب شقيا كما حكي ان محتاجا قال لكريم انا الذي احسنت الي وقت كذا فقال مرحبا بمن توسل بنا الينا وقضى حاجته تقول العرب سعد فلان بحاجته اذا ظفر بها وشقي بها اذا خاب ولم ينلها ومعنى بدعائك اي بدعائي اياك واعلم ان زكريا عليه السلام قدم على السؤال امورا ثلثة كونه ضعيفا انه تعالى لم يرد دعاءه كون المطلوب بالدعاء سببا للمنفعة في الدين وذلك قوله واني خفت الموالي قال ابن عباس والحسن اي الورثة وعن مجاهد العصبة وعن ابي صالح الكلالة وعن الاصم بنو العم وهم الذين يلونه في النسب وعن ابي مسلم المولى يراد به الناصر وابن العم والمالك والصاحب وهو هنا من تقدم في ميراثه كالولد والمختار ان المراد من الموالي الذين يخلفون بعده اما في السياسة او في المال الذي كان له او في القيام

بامر الدين وكان من عاداتهم ان كل من كان الى صاحب الشرع اقرب كان متعينا للحبورة وقوله من وراي اي بعد موتي لا تتعلق بخفت
لان الخوف بعد الموت محال ولكن بمحذوف اي الموالي الذين يخلفون من بعدي او بمعنى الولاية في الموالي اي خفت ولايتهم وسوء خلافتهم
بعدي كان زكريا انضم له مع النبوة الملك فخاف بعده على احدهما او عليهما وسبب الخوف القراين والامارات التي ظهرت له من صنايع
احوالهم واخلاقهم وانما قال خفت بلفظ الماضي لانه قصد به الاخبار عن تقادم الخوف ثم استغنى بدلالة الحال كمسئلة الوارث
واظهار الحاجة عن الاخبار بوجود الخوف في الحال وقرئ خفت الموالي بتشديد الفاء وعلى هذا معنى وراي خلفي وبعدي اي قلوا وعجزوا
عن امر الدين والاقامة بوظايفه والظرف متعلق بالموالي او معناه قدامي والظرف متعلق بخفت اي درجوا ولم يبق من يعتضد به ثم صرح
بالمسئلة فائلا هب لي واكده بقوله من لدنك اي وليا صادرا من عندك مضافا الى اختراعك بلا سبب لاني وامراتي لا نصلح للولادة من
قرأ يرثني ويرث بالجزم فيهما فهو جواب الدعاء ومن قرأ برفعهما فالاكثرون ومنهم جار الله قالوا انه صفة وقال صاحب المفتاح الاولى حمله
على الاستيناف كانه قيل لم تطلب الولد فقال مجيبا يرثني لانه يرثني لئلا يلزم منه انه لم يوهب من وصف لهلاك يحيى قبل زكريا واعترض
بان حمله على الاستيناف يوجب الاخبار عما لم يقع وكذب النبي اشنع من كونه غير مستجاب الدعوة واجيب بان عدم ترتب الغرض من طلب
الولد لا يوجب الكذب واول الاعتراض بالحقيقة يعد باق لان المعنى يؤول الى قولنا هب لي وليا موصوفا بالوراثة او بان الغرض
منه الوراثة او هب لي وليا اخبر عنه بانه يرثني وعلى التقادير يلزم عدم الاستجابة او الكذب والحق في الجواب هو ما سلف لنا
في قصة زكريا من سورة آل عمران ان النبي لا يطلب في الدعاء الا الاصلح عنها طلبه ويصرفه الله تعالى عنه كان المصروف
اليه هو بالحقيقة مطلوبه ويمكن ان يقال لعل الوراثة قد تحققت من يحيى وان قتل قبل زكريا وذلك بان يكون قد بقي منه
كتاب او شرع معمولا به بعد زكريا ايضا الى حين وقد روى صاحب الكشاف ههنا شاذة لا فايدة كثيرة في تعدادها الا قوله عن علي وجماعة
وارث آل يعقوب اي يرثني وبه وارث يسمى التجريد في علم البيان فقيل هو ان يجرد الكلام عن ذكر الاول حتى تقول جاءني فلان فجاءني
رجل لا تريد به الا الاول ولذلك لا تذكر اسمه في الجملة الثانية وبجرد الكلام عنه واقول يشبه ان يكون معنى التجريد هو انك تجرده
عن جميع الاوصاف المنافية للرجولية وكذا في الآية كانه جرده عن منافيات الوراثة باسرها واختلف المفسرون في انه طلب ولدا
يرثه او طلب من يقوم مقامه ولدا كان او غيره والاول اظهر لقوله في آل عمران رب هب لي من لدنك ذرية طيبة ولقوله في
سورة الانبياء رب لا تذرني فردا حجة المخالف انه لما بشر بالولد استعظم وقال انى يكون لي غلام ولو كان دعاؤه لاجل
الولد وما استعظم ذلك والجواب ما مر في آل عمران واختلفوا ايضا في الوراثة فعن ابن عباس والحسن والضحاك هي وراثة المال
ومنهم ايضا ان المراد يرثني المال ويرث من آل يعقوب النبوة او بالعكس وفي رواية ابي صالح ان المراد في الموضعين النبوة فلفظ الارث
مستعمل في المال واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وفي العلم واورثنا بني اسرائيل الكتاب العلماء ورثة الانبياء حجة الاولين
ما روي انه صلى الله عليه وسلم قال رحم الله زكريا وما عليه من يرثه فان ظاهره يدل على انه اراد بالوراثة المال وكذا قوله
صلى الله عليه وسلم انا معشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة وايضا العلم والنبوة كيف تحصل بالميراث ولو كان المراد ارث
النبوة لم يحتج الى قوله واجعله رب رضيا لان النبي صلى الله لا يكون الا مرضيا واجيب بانه اذا كان المعلوم من حال الابن
انه يصير نبيا بعده فيقوم بامر الدين جاز ان يقال ورثه والمراد بكونه رضيا ان لا يوجد منه معصية ولا هم بها كما جاء في حق يحيى
وقد مر الحديث هنالك ولا يلزم من هذا ان يكون يحيى مفضلا على غيره من الانبياء كلهم فلعل لبعضهم فضائل اخر يختص بها احتجت
الاشاعرة بالآية في مسئلة خلق الاعمال واجابت المعتزلة بانه يفعل به ضروب الالطاف فيختار ما يصير مرضيا عنده وزيفت بان
ارتكاب المجاز على خلاف الاصل بان فعل الالطاف اوجب على الله فطلب ذلك بالدعاء والتضرع عبث واعلم ان اكثر المفسرين على ان
يعقوب المذكور في الآية هو يعقوب بن اسحاق بن ابراهيم عليهم السلام لان زوجة زكريا كانت من ولد سليمان بن داود من ولد يهوذا
بن يعقوب واما زكريا عليه السلام فقد كان من ولد هرون اخي موسى وهرون وموسى من ولد لاوي بن يعقوب بن اسحاق وكانت
النبوة في سبط يعقوب وهو اسرائيل عليه السلام وزعم بعض المفسرين ان المراد هو يعقوب بن ماثان اخو عمران بن ماثان وهذا قول
الكلبي ومقاتل وعن مقاتل ان بني ماثان كانوا رؤوس بني اسرائيل وملوكهم قوله يا زكريا الاكثرون على انه نداء من الله تعالى لقرينة
التخاطب من قوله رب اني وهن العظم مني الى قوله رب انى يكون لي غلام ومنهم من قال هو نداء الملك لقوله في آل عمران فنادته
الملائكة وجوز بعضهم الامرين واختلفوا في عدم التسمي فقيل اراد انه لم يسم احد بيحيى قبله وقيل اراد انه لا نظير له كقوله هل تعلم له سميا
وذلك انه جعل سيدا وحصورا لم يعص ولم يهم بمعصية فكانه جواب لقوله واجعله رب رضيا وايضا سمى يحيى قبل دخوله في الوجود وولد

من شيخ فان وعجوز عاقر فلا نظير له في هذه الخواص قال بعض العلماء القول الاول اظهر لما في الثاني من العدول عن الظاهر ولا اصار له الا
لضرورة كما في قوله فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا لا تعلم ان مجرد كونه تعالى لا سمي له لا يقتضي عبادته فنقول المسمى هناك
يراد به المثل والنظير ويمكن ان يقال ان التفرد بالاسم فيه ضرب من التعظيم فلا واحد سمي لصاحبه قلت ويقرب هذا من اطلاق
اللازم وارادة الملزوم ذلم سمي بيحيى تكلفوا له وجوها فعن ابن عباس لانه تعالى احيى عقر امه وعن قتادة لانه تعالى احيى قلبه بالايمان
والطاعة ومن كان ميتا فاحييناه اذا دعاكم لما يحييكم ولهذا كان اول من آمن بعيسى وقيل لانه استشهد والشهداء احياء
وقيل لان الدين احيي به لان زكريا سأله لاجل الدين قوله وقد بلغت من الكبر قال جار الله اي من اجل الكبر والطعن في السن العالية
فمن ابن التعليل ويجوز ان يكون للابتداء اي بلغت من مدارج الكبر ومراتبه ما يسمى عتيا والجساوة في المفاصل والعظام يقال
عتا العود وعسا اذا غيره طول الزمان الى حالة اليبس سؤال انه قال في آل عمران وقد بلغني الكبر وامراتي عاقر فلم عكس الترتيب في هذه
السورة واجيب بان الواو لا يفيد الترتيب قلت ان ذاك ورد على الاصل وهو تقديم نفس نفسه وههنا راعي الفاصلة قال الامر كذلك
تصديقا له ثم ابتداء قائلا قال ربك فمحل كذلك رفع ويحتمل ان يكون نصبا بقال وذلك اشارة الى مبهم يفسره قوله هو اي خلق الانعام على هين
ويحتمل ان يكون اشارة الى قول زكريا انى يكون لي غلام اي كيف تعطيني الغلام ابان تجعلني وزوجتي شابين او بان تتركنا على الشيخوخة فاجيب
بقوله كذلك اي يهب الولد مع بقائك وبقاء زوجتك على حالتكما ولفظ الهين مجاز عن كمال القدرة وهو فيعل من هان الشيء يهون
اذا لم يصعب ولم يمتنع عن المراد ولم تك شيئا لان المعدوم ليس بشيء او شيئا يعتد به كالنطفة او كالجواهر التي لم تتالف بعد وفيه نفي
استغراب زكريا لان خلق الذات ثم تغييرها في اطوار الصفات ليس اهون من تبديل الصفات وهو احداث القوة المولدة في زكريا
وصاحبته بعد ان لم تكن قال رب اجعل لي آية قدم تفسيره في اول عمران الآية قوله سويا فقيل انه صفة لليالي اي تامة كاملة والا كهون
على انه صفة زكريا اي وانت سليم الحواس مستوي الخلق ما بك خرس ولا عي فخرج على قومه من المحراب قيل كان له موضع ينفرد فيه
للصلوة والعبادة ثم ينتقل الى قومه وقيل كان موضعا يصلي فيه وغيره الا انهم كانوا لا يدخلونه للصلوة الا باذنه فاوحي اليهم عن
مجاهد اشار بدليل قوله في آل عمران الا رمزا وعن ابن عباس كتب لهم على الارض وان هي المفسرة وسبحوا اي صلوا او على الظاهر وهو
قول سبحان الله عن ابي العالية ان البكرة صلوة الفجر والعشي صلوة العصر فلعلهم كانوا يصلون معه هاتين الصلوتين في محرابه وكان
يخرج اليهم فياذن لهم بلسانه فلما اعتقل لسانه خرج اليهم كعادته ففهمهم المقصود بالاشارة او الكتابة وههنا اضمار والمراد فلما جاء يحيى المبلغ
الذي يجوز ان يخاطب فقلنا له يا يحيى خذ الكتاب اي التورية لانها المعهود حينئذ ويحتمل ان يكون كتابا مختصا به وان كنا لا نعرفه الآن
كقول عيسى اني عبد الله اتاني الكتاب اي التورية لانها المعهود والمراد بالاخذ اما الاخذ من حيث الحس واما الاخذ من حيث المعنى وهو
القيام بمواجبه كما ينبغي وذلك بتحصيل ملكة تقتضي سهولة الاقدام على المامور به والاحجام عن المنهي عنه ثم اكده بقوله بقوة اي بجد وعزيمة
واتيناه الحكم اي الحكمة عن ابن عباس هو فهم التورية والفقه في الدين ولذلك لما دعاه الصبيان الى اللعب وهو صبي قال ما للعب
خلقت وعن معمر العقل وقيل النبوة وكل هذه الاوصاف على الاقوال من الخوارق كما في حق عيسى فلا استبعاد الا من حيث العادة والحنان
اصله لو قان النفس ثم استعمل في الرحمة وهو المراد ههنا وما قيل انه يحتمل ان يراد حنانا منا على زكريا او على امة يحيى لا يساعده وجود
الواو وقيل اراد اتيناه الحكم والحنان على عبادنا كقوله في نبينا صلى الله عليه وسلم فبما رحمة من الله لنت لهم والمراد بقوله وزكوة انه مع الاشفاق
عليهم كان لا يخل باقامة ما يجب عليهم لان الرافة واللين ربما يورث ترك الواجب ولهذا قال ولا تاخذكم بهما رافة في دين الله ولا
يخفى انه لا يساعده هذا القول وجود لفظه منا وعن عطاء ان معنى حنانا تعظيما وعن ابن عباس وقتادة والضحاك وابن جريج ان معنى
زكوة عملا صالحا زكيا وقيل زكيناه بحسن الثناء عليه كما يزكي الشهود وقيل بركة كقول عيسى جعلني مباركا وقيل صدقة اي يتعطف على
الناس ويتصدق عليهم ثم اخبر محمدا صلى الله عليه وسلم عن جملة احواله بقوله وكان تقيا بحيث لم يعص الله ولا هم بمعصية قط وبرا بوالديه
الوالدين تلو تعظيم الله ولم يكن جبارا عصيا وذلك ان الزاهد في الدنيا فلما يخلو عن طلب ترفع والرغبة في لحتام فذكر انه مع غايته وهذه
كان موصوفا بالتواضع للخلق وتحقيق العبودية للحق قال سفين الجبار الذي يقتل عند الغضب دليله قوله اتريد ان تقتلني كما قتلت
نفسا بالامس ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض ثم انه سبحانه سلم عليه في ثلثة مواطن هي اوحش المواطن واحوجها الى طلب
السلامة ويحتمل ان يكون هذا السلام من الملائكة عليه الا انه لما كان باذن الله كان كسلام الله قيل انما قال حيا مع ان المبعوث
هو المعاد الى حال الحيوة تنبيها على كونه من الشهداء وهم احياء الا انه مما يجيء في قصة عيسى ويوم ابعث حيا وذلك انه ورد في الاخبار
ان عيسى سيموت بعد النزول والظاهر انه اراد ويوم يجعل حيا فوضع الاخص موضع الاعم تاكيدا فقيل السلام عليه يوم ولد لا بد ان يكون

تفضلاً من الله تعالى لانه لم يتقدم منه عمل يجزى عليه واما الآخران فيجوز ان يكون لاجل الثواب قلت اكثر اموره خارق للعادة فيحتمل
ان يوجد منه في بطن امه عمل يستحق الثواب كما يحكى ان امه قالت لمريم وهما حاملان اني اري ما في بطني يسجد لما في بطنك

ان زكرياء الروح نادي ربه نداء خفيا من سر السر فقال رب اني وهن عظم الروحانية واشتعل شيب صفات البشرية واني خفت
صفات النفس ان تغلب وكانت امرأتي يعني الجثة التي هي زوج الروح عاقرا لا تلد الا بموهبته من الله فهب لي من لدنك شاولياً
فاعطاه الله نبيا وهو في الحقيقة القلب الذي معدن العلم اللدني فانه ولد الروح والنفس اعدي عدوه يرثني ويرث من آل يعقوب
اي يتصف بصفة الروح وجميع الصفات الروحانيات واجعله رب رضيا بان تعطيه من تجلي صفات ربوبيتك ما ترضي به
نظيره ولسوف يعطيك ربك فترضى اسمه يحيى لان الله احياه بنوره لم يجعل له من قبل سميا الا من الحيوانات ولا من الملائكة لانه هو الذي
يقبل فيض الالوهية بلا واسطة وهو سر حمل الامانة كما قال ولكن يسعني قلب عبد المؤمن وقد بلغت من الكبر اي بسبب طول زمان
تعلق القلب بالقالب عتيا يبسا وجفافا من غلبات صفات النفس آيتك الا تكلم الناس لا تخاطب الا الله ولا تلتفت الي ما
سواه ثلث ليال هي ثلث مراتب الجمادات والحيوانات والروحانيات سويا متمكنا في هذا الحال من غير تلون فخرج زكرياء الروح من
محراب هواه وطبعه على قوم صفات نفسه وقلبه وانا نبيته فاشار اليهم ان كونوا متوجهين الي الله معرضين عما سواه آناء الليل
واطراف النهار بل بكرة الازل وعشي الابد يا يحيى القلب خذ كتاب الفيض الالهي المكتوب لك في الازل بقوة ربانية لا بقوة
جسدانية لانه خلق ضعيفا وآتيناه الحكم في صباه اذ خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره وزكوة وتطهيرا من الالتفات
الي غيرنا وبرا بوالديه الروح والقالب اما بالروح فلان القلب محل قبول الفيض الالهي لان الفيض يصيب الروح اولا ولكن لا
يمسكه لغاية لطافته كما ان الهواء الصافي لا يقبل الضوء وينفذ فيه واما القلب ففيه صفاء وكثافة فبالصفاء يقبل الفيض وبالكثافة
تمسكه وهذا احد اسرار حمل الامانة واما بره بوالدة القالب فهو استعمالها على وفق الشريعة والطريقة ولم يكن جبارا عصيا كالنفس الامارة
بالسوء وسلام عليه يوم ولد في اصل خلقه ويوم يموت من استعمال المعاصي بالتوبة ويوم يبعث حيا بالانابة والاوبة الي مقام السلامة

واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكانا شرقيا ۝ فاتخذت
ويادكن در قرآن مريم را چون منفرد شد از كسان خود در جايي خالي از جانب شرقي بيت المقدس پس فرا گرفت
من دونهم حجابا فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا ۝ قالت اني
از بهر اغتسال از پيش اهل خود ساتري پس فرستاديم ما سوي او جبرئيل را پس مصور شد جبرئيل مر او را حال آنكه آدمي بود تمام خلقت نيكو صورت گفت مريم بدرستي
اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقيا ۝ قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاما
كه من پناه ميگيرم بخداي بخشنده از تو اگر هستي پرهيزكار گفت بدرستي كه من فرستاده پروردگار توام تا ببخشم ترا كودكي
زكيا ۝ قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا ۝ قال كذلك
پاك از بديها گفت از كجا باشد مرا كودكي و نرسيده بمن هيچ آدمي و نبودم من فاجره گفت كار همچنانست
قال ربك هو علي هين ولنجعله اية للناس ورحمة منا وكان امرا مقضيا ۝ فحملته
گفت پروردگار تو آن بر قدرت من آسانست و تا گردانيم آن را دلالتي بر قدرت ما براي مردمان و سبب بخشايشي از ما هست كاري مقدر مسطور در لوح محفوظ پس حامله شد بعيسى
فانتبذت به مكانا قصيا ۝ فاجاءها المخاض الي جذع النخلة قالت يا ليتني
پس منفرد شد حال آنكه با آن حمل بود در جايگاهي دور از اهل پس آورد او را از راه ولادت ضرورت وجع سوي تنه درخت خرما گفت اي كاشكي من
مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا ۝ فناداها من تحتها الا تحزني قد
مرده بودمي پيش از ين و بودمي چيزي كه از آن فراموش كنند از حقارت پس آواز داد او را آنكه بمكان فرود او بود جبرئيل يا عيسى كه اندوهگين مباش بحقيقت
جعل ربك تحتك سريا ۝ وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا
بديد كرد پروردگار تو فرود مكان تو جوي خرد يا مهتري وبجنباي سوي تو درخت خرما را تا افشاند بر تو خرماي تر تازه
فكلي واشربي وقري عينا فاما ترين من البشر احدا فقولي اني نذرت
پس بخور ازين ميوه و بياشام ازين آب و روشن باش بچشم پس اگر ببيني از آدمي هيچ يكي را پس بگوي بدرستي كه من نذر كرده‌ام
للرحمن صوما فلن اكلم اليوم انسيا ۝ فاتت به قومها تحمله
براي بخشاينده سكوت را پس هرگز سخن نگويم امروز با هيچ آدمي پس آورد عيسى را سوي گروه خود حال آنكه بود او را برداشته

قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا ۝ يا اخت هرون ما كان ابوك
گفتند اي مريم بحقيقت آمدي بچيزي بديع اي خواهر هرون كه اشرف بني اسرائيل بود دران زمان وگويند مراد هرون است برادر موسي چه مريم از اعقاب او بود پدر تو
امرأ سوء وما كانت امك بغيا ۝ فاشارت اليه قالوا كيف نكلم من
مردي بد و نبود مادر تو بي سامان كار پس اشارت كرد مريم بسوي عيسى كه از او سخن پرسيد گفتند چگونه گوييم سخن با آنكه
كان في المهد صبيا ۝ قال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني
هست در گهواره طفلي يك روزه يا چهل روزه گفت بدرستي كه من بنده خدايم داد مرا انجيل يا فهم توريت وكرد مرا پيغمبر وكرد مرا
مباركا اينما كنت واوصاني بالصلوة والزكوة ما دمت حيا ۝ وبرا بوالدتي ولم
نفع رساننده هر كجا كه باشم و وصيت فرمود مرا بنماز وداد ن حق خداي از مال مادام كه باشم زنده ونيكوي كاري با مادر من ونكرد
يجعلني جبارا شقيا ۝ والسلام علي يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حيا ۝
مرا گردن كش بي سعادت مخالفت والده وسلام خداي بر من در آن روز كه زاده شدم و در آن روز كه وفات يابم و در آن روز كه برانگيخته شوم حال آنكه زنده باشم
ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون ۝ ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه
اينچه گفتيم عيسى است پسر مريم كلمه خداي كه دران شك مي آرند نسزد مر خدا را كه بگيرد هيچ فرزندي پاكا او
اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون ۝ وان الله ربي وربكم فاعبدوه
چون فرمان دهد كاري را پس بدرستي كه گويد او را باش پس بباشد و بدرستي كه خداي پروردگار منست و پروردگار شما پس پرستيد او را
هذا صراط مستقيم ۝ فاختلف الاحزاب من بينهم فويل للذين كفروا من
اين راه راستست پس خلاف كردند طوايف در كار عيسى از ميان نصاري پس واي مر آنان را كه كافر شدند از
مشهد يوم عظيم ۝ اسمع بهم وابصر يوم يأتوننا لكن الظالمون اليوم في
حاضر شدن روز بزرگ چه شنوا اند ايشان وچه بينا دران روز كه آيند بما ليكن ستمكاران امروز در
ضلال مبين ۝ وانذرهم يوم الحسرة اذ قضي الامر وهم في
گمراهي اند هويدا وبيم كن ايشانرا از روز تحسر چون گذارده شود كار حساب اهل جنت و نار وايشان در
غفلة وهم لا يؤمنون ۝ انا نحن نرث الارض ومن عليها والينا يرجعون
بي خبري اند از كار آن روز وايشان نمي گروند بدرستي كه ما باقي مانيم بعد از خراب زمين وهلاك آنانكه بروي اند و با جزاي ما باز گردانيده شوند

اني اعوذ بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو ليهب لك علي الغيبة ابو عمرو ويعقوب وورش
والحلواني عن قالون وحمزة في الوقف الآخرون لاهب علي التكلم نسيا بفتح النون حمزة وحفص الباقون بكسرها من تحتها بكسر الميم علي انه
حرف جر وبجر التاء الثانية ابو جعفر ونافع وسهل وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد الباقون بفتحهما علي ان موصولة والظرف
صلتها تساقط بحذف تاء التفاعل حمزة والخراز عن هبيرة تساقط من المفاعلة حفص غير الخراز يساقط بياء الغيبة علي ان الضمير للجذع وبادغام
التاء في السين سهل ويعقوب ونصير وحماد الباقون مثله ولكن بتاء التأنيث علي ان الضمير للنخلة اتاني الكتاب ممالة مفتوحة الياء علي
وقرأ حمزة مرسلة الياء مفخمة في الوصل ممالة في الوقف واوصاني بالامالة علي اقوال الحق بالنصب ابن عامر وعاصم ويعقوب وان الله
بكسر الهمزة عاصم وحمزة وعلي وخلف وابن عامر وروح والمعدل عن زيد مريم لئلا يصير اذ ظرفا لاذكر شرقيا لا
للعطف زكيا ۝ بغيا ۝ كذلك ج لما مر هين ج لجواز كون الواو مقحمة او معلقة بمحذوف كما يجيء منا ج لا حتلاف الجملتين مقضيا ۝
قصيا ۝ النخلة ج لترتيب الماضي علي الماضي من غير عاطف والاولي ان يكون استينافا منسيا ۝ سريا ج جنيا ل عينا ج للشرط مع الفاء
احدا لا لان ما بعد جواب الشرط انسيا ج للعطف مع الآية تحمله ج فريا ۝ بغيا ۝ اليه ج صبيا ۝ عبد الله ط لان الجملة
لا تقع صفة للمعرفة ويمكن ان تجعل بمعني التحقيق في ان عاملا فيكون حالا فلا يوقف اينما كنت ص لطول الكلام حيا ۝
لذلك والوصل اولي لان قوله وبرا معطوف علي قوله مباركا بوالدتي ز لتبدل الكلام من الاثبات الي النفي شقيا ۝ حيا ۝ عيسى ابن مريم
علي القراءتين لاحتمال ان يراد اقول قول الحق وان يجعل حالا واما في قراءة الرفع فاما ان يكون بدلا من عيسى او يكون التقدير هو
قول الحق يمترون ۝ من ولد لا استعجالا للتنزيه سبحانه ط فيكون ط لمن قرأ وان بالكسر فاعبدوه ۝ مستقيم ۝ من بينهم ج لان ما بعده
مبتداء مع الفاء عظيم ۝ وابصر ط لان ما بعده ظرف للتعجب مبين ۝ وسمعت بعض مشايخي رحمهم الله ان الوقف علي قوله قضي الامر م

لازم لا اقل من المطلوب لان ما بعده جملة مستانفة ولو وصل لاوهم ان يكون حالا من القضاء وليس كذلك لا يؤمنون. ترجعون
هذا شروع في ابتداء خلق عيسى ولا ريب ان خلق الولد بين شيخين فانيين اقرب الى مناهج العادات من تخليق الولد
من غير اب فلهذا اخرت قصة عيسى من قصة يحيى ترقيا في باب التفهيم من الادنى الى الاعلى وقوله اذ بدل الاشتمال من مريم
لان الازمان مشتملة على ما فيها وفي هذا الابدال تفخيم لشأن الوقت لوقوع قصتها العجيبة فيه والانتباذ افتعال من النبذ
الطرح كانها القت نفسها الى جانب معتزلة عن الناس في مكان يلي شرقي بيت المقدس او شرقي دارها قال ابن عباس
من ههنا اتخذت النصارى المشرق قبلة فاتخذت من دونهم حجابا فارسلنا لا بد لهذا الاحتجاب من غرض صحيح فمن المفسرين
من قال انما لمارات الحيض تباعدت عن مكانها المعتاد لكي تنتظر الطهر فتغتسل وتعود فلما طهرت جاءها جبرئيل عليه السلم
وقيل طلبت الخلوة لاجل العبادة وقيل قعدت في مشرفة للاغتسال من الحيض محتجبة بحائط او شيء يسترها وقيل كانت في منزل زوج
اختها زكرياء ولها محراب على حدة تسكنه وكان زكرياء اذا خرج اغلق عليها بابها فتمنت ان تجد خلوة في الجبل لتفلي رأسها فانفجر
السقف لها فخرجت وجلست في المشرفة وراء الجبل فاتاها الملك وذلك قوله فارسلنا اليها روحنا يعني جبرئيل لان الدين يحيى
به وبوحيه او الاضافة للتشريف والتسمية مجاز كما تقول لمن تحبه انت روحي فتمثل لها كونه بشرا سويا تام الخلق او حسن الصورة
وانما مثل لها في صورة الانسان لتستأنس بكلامه ولا تنفر عنه وتدرع الروحاني كجبرئيل مثلا تارة بالهيكل العظيم واخرى بالصغير
غير مستبعد والذين اعتقدوا ان جبرئيل جسماني جوزوا ان يكون له اجزاء اصلية قليلة واجزاء فاضلة فبتلك الاجزاء الاصلية
يكون متمكنا من التشبه بصورة الانسان ولندرة امثال هذه الامور لا يلزم منها قدح في العلوم العادية المستندة الى الاحساس
فلا يلزم الشك في ان زيد الذي تشاهده الان هو الذي شاهدناه بالامس قوله ان كنت تقيا اي ان كان يرجى منك ان تتقي الله
وتحفل بالاستعاذة به فاني عائذة به منك وقيل انه كان في ذلك العصر انسان فاجر اسمه تقي وكان يتبع النساء فظنت ان ذلك
المتمثل هو ذلك الشخص فاستعاذت بالله منه وقيل ان نافية اي ما كنت تقيا حين استحللت النظر الي وخلوت بي وحين علم جبرئيل
خوفها فقال انما انا رسول ربك ارسلني لاهب لك انا او ليهب لك غلاما زكيا طاهرا من الذنوب ينمو على النزاهة
والعفة وكيف زال خوفها بمجرد قول المتمثل احتمل ان يكون قد ظهر لها منه معجز من جهة زكرياء او ارهاصا لعيسى والهاما من الله
سبحانه وهل تقدر الملئكة على تركيب الاجزاء وخلق الحيوة والنطق حتى صح قول جبرئيل لاهب لك قالوا اجمعت الامة على ان لا قدرة
للاجسام على ايجاد الجواهر واعدامها والا فلا استبعاد في تاثير بعض الاجسام في بعض لخاصية خصها الله بها ووجه صحة
هذه القراءة ان جبرئيل صار سببا في الهبة بالنفخ في الدرع قالت استغرابا من حيث العادة لا تشككا في قدرة الله انى يكون لي
غلام لم تقل ههنا رب اما لانها تخاطب جبرئيل واما اكتفاء بما سلف في آل عمران ولم يمسسني بشر ولم اك بغيا هي الفاجرة التي تبغي
الرجال عن المبرد ان اصله بغوي على فعول قلبت الواو ياء ثم ادغمت في الياء وكسرت الغين للمناسبة وعن ابن جني انه فعيل ولو كان
لقيل بغية كنهو عن المنكر خصصت بعد ما عممت لزيادة الاعتناء بهذا الجزء بتنزيه لساحتها عن الفحشاء ولما جرى في اول القصة
من تمثل جبرئيل لها بصورة البشر حتى ظنت انه يريدها بسوء فاستعاذت بالرحمن منه بخلاف هذه القصة في آل عمران فانها
بنيت على الانس والبشارة بقوله واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك فلم تحتج الى هذه القصة وقال جار الله المس عبارة عن
النكاح الحلال لانه كناية عنه في قوله من قبل ان تمسوهن او لامستم النساء وانما يقال في الزنى فجر بها وخبث بها ونحو ذلك ولا يليق به
الكنايات والاداب قلت لو سلم هذا من حيث اللغة انه لا بد لزيادة قوله ولم اك بغيا في هذا المقام من فائدة وقد عرفت ما سنح لنا
والله اعلم قال كذلك قال ربك هو علي هين تفسيره كما مر في قصة زكرياء ولنجعله اي ولنجعل الغلام او خلقه اية للناس يستدل بها على
كمال اقتدارنا على ابداع الغرائب فعلنا ذلك ويجوز ان يكون معطوفا على تعليل مضمر تتعلق بما يدل عليه هين اي نخلقه لنبين به قدرتنا
ولنجعله اية وقد مر مثل هذا في قوله وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه ورحمة منا على عبادنا لان كل نبي رحمة لامته فيه يهدون
الى صلاح الدارين وكان امرا مقضيا مقدرا في اللوح او امرا حقيقا بانه يقضى به لكونه اية ورحمة وهذا مبني على ان رعاية الاصلح واجبة
على الله وههنا اضمار قال ابن عباس فاطمانت الى قوله فدنا منها فنفخ في جيب درعها فوصلت النفخة الى بطنها فحملت وقيل في ذيلها فوصلت
الى الفرج وقيل في فمها وقيل ان النافخ هو الله كقوله ونفخت فيه من روحي وعلى هذا يقع تقديم ذكر جبرئيل كالضائع ولا سيما في قراءة من
قرأ لاهب لك قيل حملته وهي بنت ثلث عشرة سنة وقيل بنت عشرة وقد كانت حاضت حيضتين قبل ان تحمل وكم مدة حملها عن ابن عباس
في رواية تسعة اشهر كما في سائر النساء لانها لو كانت مخالفة لهن في هذه لناسب ان يذكرها الله تعالى في اثناء مدائحها وقيل ثمانية اشهر

ولم يعش مولود لثمانية الا عيسى قال اهل التنجيم انما لا يعيش لانه يعود الى تربية القمر وهو متغير متعفن لسرعة حركته وغلبت التبريد والترطيب
عليه وعن عطاء وابي العالية والضحاك سبعة اشهر وقيل ستة اشهر وقيل حملته في ساعة وصور في ساعة ووضعته في ساعة حين زالت
الشمس من يومها وعن ابن عباس في رواية اخرى كما حملته نبذته لقوله تعالى ان مثل عيسى عند الله الى قوله كن فيكون ولفاءات التعقيب
في قوله فحملته فانتبذت به مكانا قصيا فاجاءها المخاض وعلى هذا فالمكان القصي هو اقصى الدار او وراء الجبل بعيدا من اهلها
ومعنى انتبذت به اعتزلت ملتبسة به اي وهو في بطنها وقصي مبالغة قاص وروى الثعلبي عن وهب قال ان مريم لما حملت فاول من
عرف حملها هو يوسف النجار ابن عمها وكانت سميت له وكانا يخدمان المسجد ولا يعلم زمانهما اكثر عبادة وصلاحا منهما فقال لها انه وقع
في نفسي من امرك شيئا ولا احب ان اكتمه عنك فقالت قل قولا جميلا فقال اخبريني يا مريم هل ينبت زرع بغير بذر قالت نعم الم تعلم
ان الله تعالى انبت الزرع يوم خلقه من غير بذر او تقول ان الله تعالى لا يقدر على الانبات حتى يستعين بالماء الم تعلم ان الله تعالى
خلق آدم وامرأته من غير ذكر ولا انثى فقال يوسف لا اقول هذا ولكني اقول ان الله قادر على ما يشاء وزالت التهمة عن قلبه
وكان ينوب عنها في خدمة المسجد لضيق قلبها واستيلاء الضعف عليها من الحمل فحين دنا نفاسها اوحى الله اليه ان اخرج من
ارض قومك كيلا يقتلوا ولدك فاحتملها يوسف الى ارض مصر على حمار له فلما بلغت تلك البلاد ادركها النفاس فالجاها الى اصل
نخلة. قال جار الله اجاء منقول من جاء الا ان استعماله قد تغير بعد النقل الى معنى الالجاء لا تقال جئت المكان واجاءنيه
زيد كما تقال بلغته وابلغنيه ونظيره اتى حيث لم يستعمل الا في الاعطاء ولم يقل اتيت المكان وآتانيه فلان قلت حاصله تخصيص
بالمتعدية بعد تعميم والمخاض بفتح الميم وجع الولادة قال الجوهري مخضت الناقة بالكسر تمخض مخاضا مثل سمع سماعا قيل طلبت
الجذع لتستتر به وتعتمد عليه عند الولادة يروى انه كان جذع نخلة يابسة في الصحراء ليس لها رأس ولا ثمرة ولا خضرة وكان
الوقت شتاء والتعريف اما كتعريف النجم والصعق لكون ذلك الجذع مشهورا هناك واما للجنس اي جذع هذه الشجرة خاصة ارشدت
اليها لتطعم منها الرطب الذي هو خرسة النفساء اي طعامها بالموافق لها ولان النخلة اقل الاشياء صبرا على البرد ولا تثمر الا باللقاح
فكان ظهور الرطب من ذلك الجذع في الشتاء من دون لقاح وابا دليلا على حصول الولد من غير ذكر قال في الكشاف النسي اسم
ما من حقه ان يطرح وينسى كخرقة الطامث ونحوها ونظيره الذبح لما من شأنه ان يذبح وعن يونس ان العرب اذا ارتحلوا قالوا انظروا
انساءكم يعنون العصا والقدح والشظاظ ونحوها تمنت لو كانت شيئا لا يعبأ به فحقه ان ينسى في العادة ومعنى منسيا
انه قد نسي واطرح فوجد فيه النسيان الذي هو حقه وانما تمنت ذلك لما لحقها من فرط الحياء والخجل ولانهم يتهمونها وهي
عارفة براءة ساحتها فشق ذلك عليها او لخوفها على الناس ان يعصوا الله بسببها ومن قرأ نسيا بالفتح فقد قال الفراء هما
لغتان كالوتر والوتر ويجوز ان يكون تسمية بالمصدر كالحمل وقرئ نسأ بالهمز وهو الحليب المخلوط بالماء ينساه اهله لقلته
ونزارته فناداها من تحتها الذي هو تحتها او انسان تحتها يعني جبرئيل بناء على انه كان يقبل الولد كالقابلة او اراد اسفل من
مكانها لان مريم كانت اقرب الى الشجرة منه او كان جبرئيل تحت الاكمة وهي فوقها فصاح بها لا تحزني وعن الحسن وسعيد بن جبير ان
المراد به عيسى لان ذكر عيسى اقرب ولان موضع اللوث لا يليق بالملك ولان الصلة يجب ان تكون معلومة للسامع والذي علم كونه
حاصلا تحتها هو الولد ويجري القولان فيمن قرأ بكسر الميم وعن عكرمة وقتادة ان الضمير في تحتها للنخلة قوله سريا جمهور
المفسرين على ان السري هو الجدول وروي ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم سمي بذلك لان الماء يسري فيه وقيل هو من السرو
ومعناه السخاء في مروة ويقال فلان من سروات قومه اي من اشرافهم وجمع السري سراة عن الحسن كان والله عبدا سريا حجة هذا القائل
ان النهر لا يكون تحتها بل الى جنبها ولا يخفى ان يقال المراد ان النهر تحت امرها يجري بامرها ويقف بامرها كما في قوله وهذه الانهار
تجري من تحتي لانه خلاف الظاهر واجيب بان المكان المستوي اذا كان فيه مبدأ معين فكل من كان اقرب منه كان فوق
وكل من كان ابعد منه كان تحت او اراد ان النهر تحت الاكمة وهي فوقها وايضا حمل السري على النهر يوافق قوله وآويناهما
الى ربوة ذات قرار ومعين وقوله فكلي واشربي يروى ان جبرئيل ضرب برجله فظهر ماء عذب وقيل كان هناك ماء جار والاول
اقرب لان قوله قد جعل ربك مشعر بالاحداث في ذلك الوقت قال القفال الجذع من النخلة هو الاسفل هو ما دون الرأس الذي
عليه الثمرة وقال قطرب كل خشبة في اصل شجرة فهي جذع والباء في قوله بجذع النخلة كالزائد لان العرب تقول هزه وهز به
والمعنى حركي جذع النخلة او افعلي الهز به ورطبا تمييز ومفعول تساقط على حسب القراءة اللازمة والمتعدية وعن الاخفش والمبرد
جواز انتصابه بهزي اي هزي اليك رطبا جنيا بجذع النخلة اي على جذعها والجني المأخوذ طريا والظاهر انه ما اثمر الا الرطب

وقد نحلاً وقيل انه كان على حاله وانه اثمر مع الرطب على غيره قالوا اذا عسر ولادة المراة لم يكن لها خير من الرطب والتمر للنفساء عادة من
ذلك الوقت وكذا التحنيك والمراد انه جمع لها في السري والرطب فايدتان الاكل والشرب وقدم الاكل مع ان ذكر السري مقدم لان احتياج
النفساء الي اكل الرطب اشد من احتياجها الي شرب الماء لكثرة ما سال منها من الدماء سلوة الصدر لكونهما معجزتين لزكرياء
اوارهاصا لعيسى وكراهتين لمريم واشار الي هذه بقوله وقري عينا لان قوة العين تلزم قوة القلب والتسلي من الهموم والاحزان وقيل ان
الم النفس اشد من الم البدن فلم قدم دفع الم البدن على دفع الم القلب واجيب بان الخوف النفسي كان قليلا لتقدم بشارة جبرئيل
فكان التذكر كافيا فاما ترين اصله ترايين مثل تسمعين خففت الهمزة وسقطت نون الاعراب للجزم ثم ياء الضمير للساكنين وذلك
بعد لحوق النون التاكيد وقد مر في قوله اما يبلغن عندك الكبر ان التاكيد في هذه السورة نعيضد به ان الشرط مما سيقطع فالبا فان
مريم لابد ان ترى احدا من البشر عادة عن انس بن مالك ان الصوم هنا الصمت وعن ابن عباس مثله وقال ابو عبيدة كل ممسك من طعام
او كلام او سير فهو صايم وقيل اراد الصيام الا انهم كانوا لا يتكلمون في صيامهم قال القفال لعل مثل هذا النذر يجوز في شرعنا لان
الاحتراز عن كلام البشر يجرد الفكر لذكر الله تعالى وهو قربة ولعله لا يجوز لما فيه من التضييق والتشديد ولا حرج في الاسلام وفي الكشاف
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صوم الصمت وروي انه دخل ابو بكر الصديق على امرأة وقد نذرت انها لا تتكلم فقال ابو بكر ان الاسلام
هدم هذا فتكلمي وفي امرها بهذا النذر معنيان ان كلام عيسى اقوى في ازالة التهمة وفيه ان تفويض الامر الي الافضل اولى
ان السكوت عن جدال السفهاء اصون للعرض ومن اذل الناس سفيه لم يجد مسافها وكيف اخبرتهم بالنذر قيل بالاشارة والا لزم النقض
وقيل خص هذا الكلام بالقرينة العقلية وقوله انسيا اراد المبالغة في نفي الكلام او اراد اني اكلم الملئكة دون الانس وهذا اشبه
بقوله فاما ترين من البشر فاتت به اي بعيسى قومها تحمله الجملة حال عن وهب قال انساها كربة الميلاد وما سمعت من الناس ما كان
من بشارة الملائكة فلما كلمها جاءها مصداق ذلك فاحتملته واقبلت به الي قومها وعن ابن عباس ان يوسف النجار انتهى بمريم الي
غار فلبثوا فيه اربعين يوما حتى طهرت من نفاسها ثم جاءت تحمله فكلمها عيسى في الطريق فقال يا اماه ابشري فاني عبد الله
ومسيحه فلما دخلت به على قومها بكوا وقالوا لقد جئت شيئا فريا بديعا من فري الجلد وليس في هذا ما يوجب تعييرا او ذما لان
امرها كان خارجا عن المعتاد ويحتمل ان يراد انه امر منكر خارج عن طريق العفة والصلاح فيكون توبيخا ويؤكده قولهم يا اخت
هرون الاية واختلفوا في هرون فقيل كان اخاها من ابيها من امثل بني اسرائيل وهذا اظهر لان حمل اللفظ على الحقيقة اولى من غيره
وقيل ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انهم عنوا هرون النبي اخا موسى عليهما السلام وكانت من اعقابه في طبقة الاخوة وبينهما
الف سنة واكثر وعن السدي كانت من اولاده والمراد انها واحدة منهم كما يقال يا اخا همدان اي يا واحدا منهم وقيل رادوا رجلا
صالحا معلنا بالفسق فشبهوها به وبالتشبيه تسير نوروي انهم هموا برجمها فاشارت اليه اي ان عيسى هو الذي يجيبكم ويم عرفت
ذلك اما بان كلمته في الطريق واما بالالهام او بالوحي الي زكرياء او بقول جبرئيل على ان في امرها بالسكوت بعد ما سبق من البشارة
اشارة الي ذلك قيل كان المستنطق لعيسى زكرياء وعن السدي لما اشارت اليه غضبوا وقالوا لسخريتها بنا اشد علينا من زناها
ثم قالوا كيف نكلم من كان في المهد قال جار الله كان لايقاع مضمون الجملة في زمان ماض مبهم يصلح للقريب والبعيد وههنا للزمان
القريب من الحال بدلالة الحال وهو حكاية حال ماضية اي كيف عهد قبل عيسى ان يكلم الناس صبيا في المهد حتى نكلم هذا ويحتمل
ان يقال كان زايدة تطرق الي اصل المعنى وان كان يفيد زيادة ارتباط مع رعاية الفاصلة او هي تامة وصبيا حال مؤكدة يروي
انه كان يرضع فلما سمع مقالتهم ترك الرضاع واقبل عليهم بوجهه واتكأ على يساره واشار بسبابته قايلا اني عبد الله فكان فيه
اولا رد قول النصاري اتاني الكتاب هو الانجيل او التورية اي فهمها وقيل لكل الله عقله واستنباه طفلا بل في بطن امه وقيل
اراد انه سبق في قضائه او جعل الاتي لا محالة كانه قد وجد والاول اظهر وصغر الجسم لا يقدح في كمال العقل وخرق العادة فيه
اكثر قالوا ان كمال عقله في ذلك الوقت خارق للعادة فيكون المعجز متقدما على التحدي وهو غير جايز ولو كان نبيا في ذلك الوقت
وجب ان تشتغل ببيان الشرايع والاحكام ولو وقع ذلك لاشتهر ونقل والجواب ان بعض معجزات النبي لا بد ان يكون مقرونا
بفعل خارق للعادة ولكن كل فعل خارق للعادة فانه لا يلزم اقترانه بالتحدي وكذا الكلام في بيان الشرايع فان بعض
اوقات النبي لا بد ان نفترن به دون كل اوقاته وحالاته على انه اشار الي بعض التكاليف بقوله واوصاني بالصلوة والزكوة
كما يجيء وعن بعضهم انه كان نبيا لقوله وجعلني نبيا ولكنه ما كان رسولا لانه ما جاء بالشريعة في ذلك الوقت ومعنى كونه نبيا
انه رفيع القدر على الدرجة وضعف بان النبي في عرف الشرع اخص من ذلك ومعنى كونه مباركا اينما كنت نفاعا حيث كنت روي خالد

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل معلما للخير وضلال اكثر من اهل الكتاب باختلافهم فيه لا يقدح في منصبه كما قيل على نحت
القوافي من معادنها وما علي اذا لم يفهم البقر وهذه سنة الله في انبيائه ورسلهم كلهم وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا وروي ان ابراهيم
سلمت عيسى الي المكتب فقالت للمعلم ادفعه اليك على ان لا تضربه فقال له اي شيء اكتب فقال اكتب ابجد فقال لا اكتب شيئا لا ادري ثم قال ان لم تعلم ما هو
فانا اعلمك الالف من الا الله والباء من بهاء الله والجيم من جمال الله والدال من اداء الحق الي الله وقيل البركة اصلها من بروك البعير والمعنى جعلني
ثابتا في دين الله مستقرا فيه وقيل البركة هي الزيادة والعلو فكانه قال جعلني في جميع الاشياء عاليا منجحا الي ان يكرمني الله تعالى بالرفع ثابتا في دين
الله مستقرا فيه رأته امرأة وهو يحيي الموتى ويبري الاكمه والابرص فقالت طوبى لبطن حملتك وثدي ارضعت به فقال عيسى عليه السلام مجيبا لها
طوبى لمن تلا كتاب الله واتبع ما فيه ولم يك جبارا شقيا واوصاني بالصلوة والزكوة اي بادائهما اما في وقتهما المعين وهو وقت البلوغ
واما في الحال بناء على انه كان مع صغره كامل العقل تام التركيب بحيث يقوى على اداء التكاليف ويؤيده قوله ما دمت حيا وقيل الزكوة ههنا
صدقة الفطر وقيل تطهير البدن من دنس الاثام وقيل اوصاني بان امركم بهما وفي قوله وبرا بوالدتي دلالة واشارة الي تبرئة امه من الزنى
والا لم يكن الرسول المعصوم مامورا به بالبر بها قال بعض العلماء لا تجد العاق الا جبارا شقيا وتلا قوله وبرا بوالدتي ولم يجعلني جبارا
شقيا ولا تجد سيء الملكة الا مختالا فخورا وقرأ وما ملكت ايمانكم ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا وانما نفى عن عيسى الشقاوة ولم
نيف عنه المعصية كما نفى عن يحيى لما جاء في الخبر ما احد من بني آدم الا اذنب او هم بذنب الا يحيى بن زكرياء ومن هذا يذاهل السنة ان
الانبياء معصومون عن الكبائر دون الصغائر قوله والسلام علي قالت المعتزلة انما عرف السلام ههنا بعد تنكيره في قصة يحيى
لان النكرة اذا تكررت تعرفت على ان تعريف الجنس قريب من تنكيره وقيل ان الاول من الله والقليل منه كثير قليل منك
يكفيني ولكن قليلك لا يقال له قليل واني لارضى منك يا هند بالذي لو ابصره الواشي لقرت بلابله بلا وبان لا استطيع وبالمنى وبالوعد
حتى يسام الوعد امله والثاني من عيسى والكثير منه لا يبلغ معشار سلام الله وعن بعضهم ان عيسى عليه السلام قال ليحيى انت خير مني سلام الله عليك
وسلمت على نفسي واجاب الحسن بان تسليمه على نفسه وهو تسليم الله عليه وقال جار الله في هذا التعريف تعريض باللعنة على متهمي مريم واعدائها
من اليهود لانه اذا زعم ان جنس السلام عليه خاصة فقد عرض بان ضده عليهم نظيره في قصة موسى والسلام على من اتبع الهدى يعني ان العذاب
على من كذب وتولى يروى انه كلمهم بهذه الكلمات ثم لم يتكلم حتى بلغ مبلغا يتكلم فيه الصبيان وعن اليهود والنصارى انهم انكروا تكلم عيسى
في المهد قائلين ان هذه الواقعة مما يتوفر الدواعي على نقلها فلو وجدت لاشتهرت وتواترت مع شدة غلو النصارى فيه وفي منافيه
وايضا ان اليهود مع شدة عداوتهم له لو سمعوا كلامه في المهد بالغوا في قتله ودفعه في طفوليته واجاب المسلمون من حيث العقل
بانه لولا كلامه الذي دلهم على برائتها من الذي قذفوه به لاقاموا عليها الحد ولم يتركوها ولعل حاضري كلامه قليلون فلذلك
لم يبلغ مبلغ التواتر ولعل اليهود لم يحضروا هناك فلذلك لم يشتغلوا وقتئذ بدفعه والله اعلم ذلك الموصوف بالصفات المذكورة
من قوله اني عبد الله الي آخره هو عيسى بن مريم وفي كونه ابنا لها على ما نعتت الضالة واكد هذا المعنى بقوله قول الحق فان كان الحق هو
اسم الله فهو كقولهم كلمة الله وانتصابه على المدح وان كان بمعنى قول الثابت والصدق فانتصابه على انه مصدر مؤكد لمضمون الجملة المتقدمة
كقولك هو عبد الله الحق وقول الحق من اضافة الموصوف الى الصفة مثل حق اليقين وقد مر ان ارتفاعه على انه خبر بعد خبر او بدل او خبر مبتدأ
محذوف ومعنى يمترون يشكون من المرية الشك او المراد يتمارون من المراء اللجاج وذلك ان اليهود قالوا ساحر كذاب وقالت النصارى
ابن الله وقالت ثلثة ثم صرح ببطلان معتقدهم فقال ما كان لله ما صح له وما استقام ان يتخذ من ولد كما لا يستقيم ان يكون له شريك
وقد مر مثل هذه الاية في سورة البقرة والذي نزيد ههنا ان بعضهم قال معنى الاية ما كان لله ان يقول لاحد انه ولدي لان هذا
الخبر كذب والكذب لا يليق بحكمته تعالى فزعم الجبائي بناء على هذا التفسير انه ليس لله ان يفعل كل شيء لان قوله ما كان لله ان يتخذ من
ولد كقولنا ما كان لله ان يظلم فلا يليق شيء منهما بحكمته وكمال الهيته واجيب بان الكذب على الله محال والظلم تصرف في ملك الغير فلا يتصور
في حقه فان اردتم هذا المعنى فلا نزاع وان اردتم شيئا اخر فما الدليل على استحالته احتج بعض الاشاعرة بالاية على قدم كلام الله لان قوله
كن ان كان قديما فهو المطلوب وان كان محدثا احتاج في حدوثه الي قول اخر وتسلسل واستدلت المعتزلة بها على حدوث كلامه قالوا
ان قوله اذا قضى للاستقبال وذلك القول متاخر عن القضاء والمتاخر عن المحدث محدث ايضا الفاء في فيكون للتعقيب والقول
متقدم عليه بلا فصل والمتقدم على المحدث بزمان قليل محدث كلا الاستدلالين ضعيف لانه لا نزاع في حدوث الحروف وانما النزاع في كلام
النفس وايضا قوله كن عبارة عن نفاذ قدرته ومشيته والا فليس ثم قول لان الخطاب مع المعدوم عبث ومع الموجود تحصيل للحاصل ومن
الناس من زعم ان المراد من قوله كن هو صفة التكوين فانها زايدة على صفة القدرة لانه قادر على عوالم اخر سوى هذا وغير مكون لها ولعل

هذا التام سمي تعلق القدرة بالمقدور تكوينا من قرأ وان الله بالفتح فمعناه ولان الله ربي وربكم فاعبدوه وفيه ان الربوبية هي سبب
العبادة فمن لم يصلح بربوبية لم يستحق ان يعبد ولا رب بالحقيقة الا الله لانتهاء جميع الوسائط والاسباب اليه فلا يستحق العبادة
الا هو وههنا نكتة هي ان الله تعالى لا يصح ان نقول ان الله ربي وربكم فاعبدوه فالتقدير قل يا محمد بعد اظهار البراهين الباهرة على ان
عيسى عبد الله ان الله ربي وربكم قال ابو مسلم الاصفهاني انه من تمة كلام عيسى وما بينهما اعتراض وعن وهب بن منبه عهد اليهم حين اخبرهم
عن حالته وصفته ان كلنا عبيد الله تعالى فاختلف الاحزاب من بينهم اي من بين اهل الكتاب قال الكلبي هم اليهود والنصارى وقيل
النصارى اختلفوا ثم اتفقوا على ان يرجعوا الى علماء زمانهم وهم يعقوب ونسطور وملكا فقيل للاول ما تقول في عيسى فقال هو الله
هبط الى الارض فخلق واحيى ثم صعد الى السماء فتبعه ذلك خلق كثير وهم اليعقوبية وسئل الثاني فقال هو ابن الله فتابعه
جم غفير وهم النسطورية وسئل الثالث فقال كذبوا وانما كان عبدا مخلوقا نبيا يطعم وينام فصار اخصمه وهو المؤمن المسلم وقيل
اربعة والرابع اسمه اسرائيل فقال هو اله وامه اله والثلثة اقانيم والروح واحد واعلم ان بحث الحلول والاتحاد فيه طول وقد
يجر الكلام فيه الى مقامات يصعب الترقي اليهما فلذلك ضل فيه من ضل وزل عنه من زل والله سبحانه اعلى من جميع ذلك واجل فويل
للذين كفروا من مشهد يوم عظيم اي من شهودهم هول الجزاء والحساب في ذلك اليوم او من زمان شهودهم او من مكان شهودهم
فيه وهو الموقف ويحتمل ان يكون المشهد من الشهادة اي من ان يشهد عليهم الملائكة والانبياء او جوارحهم فيه بالكفر والقبائح او من
مكان الشهادة او وقتها وقيل هي ما قالوه وشهدوا به في عيسى وامه يوم ولادته ومعنى من التعليل اي الويل لهم من اجل المشهد
وبسببه اسمع بهم وابصر صيغتان للتعجب والمراد ان هاتين الحاستين منهم جديرتان بان يتعجب منهما في ذلك اليوم بعدما كانوا صما وعميا
في الدين وذلك لكشف الغطاء ولحاق العيان بالخبر والتعجب استعظام الشيء مع الجهل بسبب عظمه ثم جوز استعمال لفظ التعجب
عند مجرد الاستعظام من غير خفاء السبب او من غير سبب قال سفين قرأت عند شريح بل عجبت ويسخرون فقال ان الله لا يعجب
من شيء انما يعجب من لا يعلم فذكرت ذلك لابراهيم النخعي فقال ان شريحا شاعر فيعجبه علمه وعبد الله اعلم منه والمعنى انه صدر من
الله فعل لو صدر مثله عن الخلق لدل على حصول التعجب في قلوبهم وقيل معنى الاية التهديد بما سيسمعون وسيبصرون مما
يسوؤهم وقيل اراد اسمع بهؤلاء وابصرهم لبعيرهم وبسوء عاقبتهم والوجه هو الاول ويؤيده قوله لكن الظالمون اي لكنهم فوضع
المظهر موضع المضمر اليوم وهو يوم التكليف في ضلال مبين حيث اغفلوا النظر والاستماع وتركوا الجد والاجتهاد في تحصيل الزاد
للمعاد وهو يوم الحسرة ليتحسر اهل النار فيه وقيل اهل الجنة ايضا اذا راى الادنى مقام الاعلى والاول اصح لان هذه الخواطر لا
توجد في الجنة لانها دار السرور واذ بدل من يوم الحسرة او منصوب بالحسرة ومعنى قضى الامر فرغ عن الحساب وتصادر الفريقان
الى الجنة والنار وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل منه فقال يذبح الكبش والفريقان ينظران فيزداد اهل الجنة فرحا الى
فرح واهل النار غما الى غم قال ارباب المعقول ان الموت عرض فلا يمكن ان يصير حيوانا فالمراد انه لا موت بعد ذلك عن الحسن
وهم في غفلة متعلق بقوله في ضلال مبين وقوله وانذرهم اعتراض ويحتمل ان يكون اذ ظرفا لانذرهم اي انذرهم حين قضى الامر
ببيان الدلائل وشرح امر الثواب والعقاب ثم اخبر عنهم بانهم في غفلة وهم لا يؤمنون ثم قرر بقوله انا نحن نرث ان امور
الدنيا كلها تزول وان الخلق كلهم يرجعون الى حيث لا يملك الحكم الا الله وفيه من التخويف والانذار ما فيه
واذكر في الكتاب الازلي مريم القلب اذ انتبذت من اهلها تفردت من اهل الدنيا متوجها الى جانب شرق النور الالهي فاتخذت
من دونهم حجابا الخلوة والعزلة فارسلنا اليها روحنا وهو نور الالهام الرباني والخاطر الرحماني كقوله وكذلك اوحينا اليك
روحا من امرنا فتمثل لها بشرا سويا كما تمثل نور التوحيد بحروف لا اله الا الله لانتفاع الخلق به قالت اني اعوذ بالرحمن منك
ظنا منها انه يشغلها عن الله فقال انما انا رسول المولود الرباني لاهب لك غلاما زكيا طاهرا عن لوث الظلمة الانسية وهو النفس
المطمئنة القدسية ولم يمسسني بشر خاطر من عالم البشرية ولم اك بغيا اطلب غير ما خلقت لاجله وهو التوجه الى عالم الروح
المجرد فحملته بالقوة القريبة من الفعل فانتبذت به مكانا قصيا لافتقاده الى العبور على منازل الشريعة والطريقة فاجاها
المخاض الطلب والتعب الى جذع النخلة وهي كلمة لا اله الا الله التي كان اصلها ثابتا في ارض نفسها قالت يا ليتني مت قبل هذا قال
بعض اهل التحقيق هذه كلمة يذكرها الصالحون عند اشتداد الامر عليهم قال علي يوم الجمل يا ليتني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة
وعن بلال ليت بلالا لم تلده امه وقيل ان مريم قالت ذلك لعلمها بان الله تعالى يدخل النار خلقا كثيرا بسبب تهمتها وبسبب الغلو
والتقصير في حق ابنها قلت ان مريم القلب قالت يا ليتني مت عن اللذات الحسية قبل هذا الوقت الذي فزت باللذات الحقيقية

وكنت نسيا منسيا فان الخمول راحة والشهرة آفة فناداها بلسان الحال من تحت نضرتها من الآلات والقوى الا تحزني قد جعل ربك تحتك
اي تحت نضرتك سريا هو الغلام الموعود او جدول الكشوف والعلوم اللدنية وهزي اليك بجذع النخلة بالمداومة على الذكر تساقط عليك
رطبا جنيا من المشاهدات والمكاشفات حالا فحالا فكلي واشربي من خوان الافضال وبحر النوال من مادته ابيت عند ربي يطعمني
ويسقيني وقري عينا بانوار الجمال في حجرة الوصال فاما ترين من السوانح البشرية احدا فقولي اني نذرت للرحمن صوما كما قيل الدنيا يوم
لنا فيه صوم عن الالتفات بغير الله فاتت به قومها من عادة الجهال انكار احوال الكمال يا اخت هرون النفس المطمئنة او الامارة بناء على
ان هرون كان صالحا او طالحا ما كان ابوك وهو الروح المفارق امرأ سوء وما كانت امك وهي القالب بغيا تستأنس الى غير عالم
الطبيعة التي خلقت لاجلها فاشارت اليه فيه ان هذا القوم هم اهل الاشارات اني في المهد مهد السن ذلك المتولد من نفخ الروح
في مريم القلب ليس ابنا لله ولا محلا له ولا نفسه فاختلف الاحزاب فقوم عبدوا الله لاجله وقوم عبدوه طمعا في جنته
وقوم عبدوا الهوى وذلك قوله فويل للذين كفروا اسمع بهم اي باهل الله وابصر يوم يأتونا لانهم بالله يسمعون وبه يبصرون

واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان صديقا نبيا ۝ اذ قال لابيه يا ابت
ویاد کن در قرآن ابراهیم را بدرستی که او بود راست کوی پیغمبر چون کفت مر پدر خود را ای پدر من
لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك شيئا ۝ يا ابت اني قد جاءني من العلم
چرا می پرستی انرا که نمیشنود و نمی بیند و باز نمیدارد از تو هیچ چیز ای پدر من بدرستی که من بحقیقت آمد مرا از دانش
ما لم يأتك فاتبعني اهدك صراطا سويا ۝ يا ابت لا تعبد الشيطان ان الشيطان
انچه نیامد بتو پس متابعت نمای مرا تا راه نمایم ترا راه راست ای پدر من مپرست دیو را بدرستی که دیو
كان للرحمن عصيا ۝ يا ابت اني اخاف ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون
هست مر خدای بخشاینده را فرمان نابرنده ای پدر من بدرستی که من میترسم که برسد بتو عذابی از خدای بخشاینده پس باشی
للشيطان وليا ۝ قال اراغب انت عن الهتي يا ابراهيم لئن لم تنته لارجمنك
مر دیو را مصاحب و موافق کفت ای رغبت کرداننده تو از خدایان من ای ابرهیم هر اینه اگر باز نه ایستی از این کفتار ناسزا کویم ترا یا بکشم
واهجرني مليا ۝ قال سلام عليك ساستغفر لك ربي انه كان بي حفيا
ودوری کن از من زمانی دراز کفت ابراهیم سلام تودیع و مفارقت بر تو باد زود که آمرزش خواهم برای تو از پروردکار من بدرستی که او هست بمن با لطف
واعتزلكم وما تدعون من دون الله وادعوا ربي عسى الا اكون بدعاء ربي
وکوشه میکیرم از شما و از انچه میپرستید از غیر خدای و میپرستم پروردکار مرا شاید که نباشم بپرستیدن پروردکار من
شقيا ۝ فلما اعتزلهم وما يعبدون من دون الله وهبنا له اسحاق ويعقوب
بی سعادت ثواب پس انکاه که کناره کرفت از ایشان و از انچه می پرستیدند از غیر خدای بخشیدیم مر اورا اسحق و یعقوب
وكلا جعلنا نبيا ۝ ووهبنا لهم من رحمتنا وجعلنا لهم لسان
وهر یکی را کردانیدیم از ایشان پیغمبری وبخشیدیم مر ایشان را از بخشش ما وبیکردانیدیم برای ایشان زبان
صدق عليا ۝ واذكر في الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان
راستی یعنی ذکر جمیل در همه ادیان بلند ویاد کن در قرآن موسی را بدرستی که او بود خالص کردانیده از شرک وریا وبود
رسولا نبيا ۝ وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا ۝ ووهبنا له
فرستاده پیغمبر وندا فرمودیم اورا از جهت کوه طور که بر یمین موسی بود و نزدیک کردانیدیم او را بر تبت مکالمه حال انکه سر کوینده بود با ما وبخشیدیم مر اورا
من رحمتنا اخاه هرون نبيا ۝ واذكر في الكتاب اسمعيل انه كان
از بخشایش ما برادر او را هرون حال انکه پیغمبر بود ویاد کن در قرآن اسمعیل را بدرستی که او بود
صادق الوعد وكان رسولا نبيا ۝ وكان يأمر اهله بالصلوة والزكوة
راست وعده وبود پیغمبر فرستاده خبر دهنده وبود که میفرمود کسان خود را بنماز وبدادن حق خدای از مال
وكان عند ربه مرضيا ۝ واذكر في الكتاب ادريس انه كان
وبود نزد پروردکار او پسندیده ویاد کن در قرآن ادریس را بدرستی که او بود

صديقا نبيا ۝ ورفعناه مكانا عليا ۝ اولئك الذين انعم الله عليهم من
راست گوی بغایت با نبوت ۝ وبلند مرتبه کردانیم اورا درمقام بالا یعنی بآسمان چهارم یا ششم یا هفتم ۝ ایشان آنانند که نیکویی فرمود خدای برایشان از
النبيين من ذرية آدم وممن حملنا مع نوح ومن ذرية ابراهيم واسرائيل
پیغمبران که از ذریت آدم بودند وتردیکیر وان ذریت آنانکه حامل کردانیم با نوح در کشتی چون ابرهیم از فرزندان ابراهیم ویعقوب چون موسی وهرون وزکریا ویحیی وعیسی
وممن هدينا واجتبينا اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا
وازخداییت آنانکه راه نمودیم ایشانرا وبرگزیدیم چون خوانده میشد برایشان آیتهای خدای بخشاینده بروی درمی افتادند سجده کنان
وبكيا ۝ فخلف من بعدهم خلف اضاعوا الصلوة واتبعوا الشهوات
وگریان ۝ پس قایم مقام شد از پس ایشان اعقابی بد سیرت که پای نداشتند نماز را ومتابعت نمودند آرزوهای نفس اماره را
فسوف يلقون غيا ۝ الا من تاب وآمن وعمل صالحا فاولئك يدخلون الجنة
پس زود بود که ببینند بدی عاقبت را ۝ مگر آنکه بازگشت از گناه وایمان آورد وکرد کارهای نیک پس ایشان در آورده شوند در بهشت
ولا يظلمون شيئا ۝ جنات عدن التي وعد الرحمن عباده بالغيب انه
وستم کرده نشوند نقصان از ثواب اعمال هیچ چیز را ۝ بهشتهای عدن نام که وعده فرموده خدای بخشاینده بندگان خود را حال آنکه آن جنات از نظر غایب بود بدرستی که کار
كان وعده مأتيا ۝ لا يسمعون فيها لغوا الا سلاما ولهم رزقهم
آنکه هست وعده خدای آینده یابان ۝ نشنوند دران سخن بی فایده مگر سلام کردن بریکدیگر ومرایشانراست روزی ایشان
فيها بكرة وعشيا ۝ تلك الجنة التي نورث من عبادنا من كان
که دران جاست بامداد وشبانگاه ۝ آن بهشت است آنکه میراث میدهیم وباقی میگذاریم آنرا از بندگان ما برانکه هست
تقيا ۝ وما نتنزل الا بامر ربك له ما بين ايدينا وما
پرهیزکار ۝ وفرود نمی آییم مگر باذن پروردگار تو حکایت قول جبرئیل است پس از آنکه چند روزی وحی منقطع شده بود مراوراست آنچه فرا پیش ماست از زمان آینده
خلفنا وما بين ذلك وما كان ربك نسيا ۝ رب السموات
گذشته وآنچه میان آن دو قسم است از زمان حال ونیست پروردگار تو فراموش کننده الطاف از تو ۝ پروردگار آسمانها
والارض وما بينهما فاعبده واصطبر لعبادته هل تعلم له سميا ۝
وزمین است وآنچه میان آسمان وزمین است پس بندگی نمای اورا وصبر کن برای پرستیدن او وهیچ میدانی مر اورا همنامی باستحقاق

ربي انه بفتح الياء ابوجعفر ونافع وابوعمرو ومخلصا بفتح اللام حمزة وعلي وخلف وعاصم غير المفضل الباقون

بكسرها ابرهام وما بعده هشام والاخفش عن ابي ذكوان اذا تتلى بالياء التحتانية وكذلك في سورة الحج قتيبة بالتشديد رويس ابراهيم ط ۝ نبيا ۝ شيئا ۝ سويا ۝ لا تعبد الشيطان ط عصيا ۝ وليا ۝ يا ابراهيم ج وقد يوصل ويوقف على المعنى مليا سلام عليك للابتداء بين الاستقبال مع ان القائل واحد لك ربي ط حفيا ۝ وادعو ربي ز لانقطاع النظم والوصل اولى لان عسى اطمع الاجابة فيوصل بالدعاء شقيا ۝ من دون الله لا لان ما بعده جواب لما ويعقوب ط نبيا ۝ عليا ۝ موسى ز للابتداء بان مع ان المراد بالذكر اخلاص موسى نبيا ۝ نجيا ۝ نبيا ۝ اسمعيل ز لما مر نبيا ج للآية مع العطف والزكوة ص مرضيا ۝ ادريس ز نبيا ۝ عليا ۝ مع نوح ز على تقدير ومن ذرية ابراهيم وما بعده قوم اذا تتلى عليهم وكذا وجه من وقف على ذرية ادم او على اسرائيل ولا يصح ان الكل عطف على ذرية آدم والوقف على قوله واجتبينا ۝ لئلا يحتاج الى الحذف وليرجع ثناء السجود والبكاء الى الكل وبكيا ۝ غيا ۝ شيئا لا بناء على ان جنات بدل من الجنة بالغيب ط مأتيا ۝ سلاما ۝ وعشيا ۝ تقيا ۝ بامر ربك ج لاختلاف الجملتين ذلك لان قوله وما كان معطوف على نتنزل مع وقوع العارض نسيا ج لان ما بعده بدل او خبر مبتدأ محذوف لعبادته ط سميا ۝ ان الذين اثبتوا معبودا سوى الله منهم من اثبت معبودا حيا عاقلا كالنصارى ومنهم من اثبت معبودا جمادا كعبدة الاوثان وكلا الفريقين ضال الا ان الفريق الثاني اضل وحين بين ضلال الفريق الاول شرع في بيان ضلال الفريق الثاني تدرجا من الاسهل الى الاصعب وانما بدأ بقصة ابراهيم صلوات الرحمن عليه لانه كان ابا العرب وكانوا مقرين بعلو شانه وكمال دينه فكانه قال لهم ان كنتم مقلدين فقلدوه في ترك عبادة الاوثان وعبادتها وان كنتم مستدلين فانظروا في الدلائل التي ذكرها على ابيه فالمراد بذكر الرسول اياه في الكتاب ان يتلو ذلك على الناس كقوله واتل عليهم نبأ ابراهيم والا فهو سبحانه هو الذي يذكره في تنزيله وقوله اذ قال ــــــ بدل من ابرهيم وما بينهما اعتراض

وليكان هذا الاعتراض صار الوقف على ابراهيم مطلقا وجوز في الكشاف ان يتعلق اذ بكان او بصديقا نبيا اي كان جامعا لخصائص الصديقين والانبياء حين خاطب اباه تلك المخاطبات والصديق من ابنية المبالغة فهو اما مبالغة صادق لان ملاك امر النبوة الصدق واما مبالغة مصدق وذلك لكثرة تصديقه الحق وهذا ايضا بالحقيقة يعود الى الاول لان مصدق الحق لا يعتبر تصديقه الا اذا كان صادقا فيه والحاصل انه كان صادقا جدا في اقواله مصدقا فالجميع من تقدمه من الانبياء والكتب وكان نبيا في نفسه رفيع القدر عند الله وعند الناس بحيث جعله واسطة بينه وبين عباده قيل ان كان بمعنى صار والاصح انه بمعنى الثبوت والاستمرار اي انه لم يزل موصوفا بالصدق والنبوة في الاوقات الممكن له ذلك فيها والتاء في يا ابت عوض من ياء الاضافة وقد مر في اول سورة يوسف اورد على ابيه الدلائل والنصائح وصدرها كلها بالنداء المتضمن للرفق واللين استمالة لقلبه وامتثالا لامر ربه على ما رواه ابو هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اوحى الله الى ابراهيم انك خليلي حسن خلقك ولو مع الكفار تدخل مداخل الابرار فان كلمتي سبقت لمن حسن خلقه واظله تحت عرشي واسكنه حظيرة القدس وادنيه من جواري فقوله لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر منسي المفعول لا ضوية فان الغرض نفي الفعلين على الاطلاق دون التقييد وما موصولة او موصوفة اي الذي لا يسمع او معبودا لا يسمع وشيئا مفعول لا به من قولهم اغن عني وجهك اي ادفعه ويجوز ان يكون بمعنى المصدر اي شيئا من الاغناء وعلى هذا يجوز ان يتنازع نحوه مع الفعلين السابقين اي لا يسمع شيئا من السماع الى آخره وحاصل الدليل ان العبادة غاية كالكواكب فلا يستحقها الا اشرف الموجودات لا اخسها وهو الجماد غاية عذرهم عن ذلك هي انها تماثيل اشياء يتصور نفعها او ضرها كالكواكب وغيرها فيقال لهم الكبش من الكواكب وسائر الممكنات ينتهي في الاحتياج الى واجب الوجود فاذا جعل شيء من هذه الاشياء معبودا فقد شورك الممكن بالواجب في نهاية التعظيم وهذا مما ينبو عنه الطبع السليم ورفع الوسائط من البين ادخل في الاخلاص واقرب الى الخلاص وقوله يا ابت اني قد جاءني تنبيه ونصيحة وفيه ان هذا العلم تجدد له حصوله فيكون اقرب الى التصديق وفي قوله من العلم ما لم يأتك فائدة انه لم يسم اباه بالجهل المفرط ولا نفسه بالعلم الفائق ولكنه قال ان معي طائفة من العلم ليست معك فلا تستنكف وهب اني في مفازة وعندي معرفة بالدلالة دونك فاتبعني اهدك صراطا سويا مستقيما مؤديا الى المقصود وهو صلاح المعاش والمعاد استدل ارباب التعليم بالآية فانه لا بد من الاتباع واجيب بانه لا يلزم من اتباع النبي اتباع غيره والانصاف ان هذا الطريق اسهل ثم اكد المعنى المذكور بنصيحة اخرى زاجرة عما هو عليه فقال يا ابت لا تعبد الشيطان اي لا تطعه فان عبادة الاصنام هي طاعة الشيطان ثم اسقط حصة نفسه اذ لم يقل ان الشيطان عدو لبني آدم بل قدم حق ربه فقال ان الشيطان كان للرحمن عصيا حين ترك امره بالسجود عنادا واستكبارا لا نسيانا وخطأ ينبه بهذه النصيحة على وجود الرحمن ثم على وجود الشيطان وان الرحمن مصدر كل خير وان الشيطان مظهر كل شر بدلالة الموضوع اللغوي وهذا القدر من التنبيه كان لمن تأمل وانصف ثم بين الباعث على هذه النصيحة فقال يا ابت اني اخاف وفيه مع التخويف من سوء العاقبة انواع من الادب اذ ذكر الخوف والمس ونكر العذاب قال الفراء معنى اخاف اعلم والاكثرون على انه محمول على ظاهره لان ابراهيم صلوات الله عليه لم يكن جازما بموت ابيه على الكفر والا لم يشتغل بنصحه والخوف على الغير هو ظن وصول الضرر الى ذلك الغير مع تألم قلبه من ذلك كما يقال انا خائف على ولدي وذكروا في الولي وجوها منها انه اذا استوجب عذاب الله كان مع الشيطان في النار واللعنة سببا للولاية ومسببها غالبا واطلاق احدهما على الآخر مجاز وليس هناك ولاية حقيقية لقوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو اني كفرت بما اشركتموني من قبل ومنها انه حمل العذاب على الخذلان ومنها ان الولي بمعنى التالي والتابع قال جار الله جعل ولاية الشيطان ودخوله في جملة اشياعه واوليائه اكبر من نفس العذاب لان ولاية الشيطان ودخوله في جملة اشياعه واوليائه اكبر من نفس العذاب لان ولاية الشيطان في مقابلة رضى الرحمن وقال عز من قائل ورضوان من الله اكبر واذا كان رضوان الله اكبر من نعيم الجنة فولاية الشيطان اعظم من عذاب النار ثم ان الشيخ قابل ملاطفات ابراهيم بالفظاظة والغلظ فقال اراغب انت عن آلهتي فقدم الخبر على المبتدأ اشعارا بانه عنده اعنى وفي هذا الاستفهام ضرب من التعجب والانكار لرغبته عن آلهته وفي قوله يا ابراهيم دون ان يقول يا بني في مقابلة يا ابت تهاون به فكيف لا وقد صرح الاهانة فقال لئن لم تنته لارجمنك باللسان اي لاشتمنك او باليد اي لاقتلنك واصله الرمي بالرجام ثم ههنا اضمار اي فاحذرني واهجرني مليا زمانا طويلا من الملاوة او اراد مليا بالذهاب والهجران مطيقا له قويا عليه قبل ان اثخنك بالضرب فلما رأى ابراهيم اصرار ابيه على التمرد والجهالة قال سلام عليك يعني سلام توديع ومتاركة كقوله واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وفيه ان متاركة المنصوح اذا ظهر منه آثار اللجاج من سنن المرسلين ويحتمل ان يكون قد دعا له بالسلامة استمالة له ورفقا به بدليل قوله سأستغفر لك ربي انه كان بي حفيا بليغا في البر والالطاف وقد مر في آخر الاعراف احتج بالآية بعض من طعن في عصمة الانبياء قال انه استغفر لابيه الكافر وهو منهي عنه لقوله ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا

للمشركين الاية لقوله في الممتحنة قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم الي قوله الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن لك فلو لم يكن هذا الاستغفار معصية
لم يمنع من التاسي به والجواب لعل ابرهيم صلوات الرحمن عليه لم يجد في شرعه ما يدل على القطع بتعذيب الكافر اولعل هذا الفعل منه من
باب ترك الاولي اولعل الاستغفار بمعنى الاستبطاء كقوله قل للذين امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله والمعنى سأسأل ربي ان لا
يخزيك بكفرك ما دمت حيا والجواب بالحقيقة ما مر في اخر سورة التوبة في قوله عز وجل قائلا وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن
موعدة وعدها اياه والمنع من التاسي لا يدل على المعصية فلعل الاستغفار مع ذلك الشرط كان من خصائصه كما ان كثيرا من الامور كانت
مباحة للرسول صلى الله عليه وسلم وهي محرمة علينا ثم صرح بما تضمنه السلام من التوديع والهجران فقال واعتزلكم اي هاجر الي الشام واعتزل ما تدعون
اي تعبدون من دون الله فقد يفسر بالدعاء عن العبادة والدعاء كما يجي في سورة الشعراء وفي قوله عسى الا اكون بدعاء ربي شقيا تعريض
بشقاوتهم بدعاء الهتهم وعبادتها مع التواضع وهضم النفس المستفاد من لفظة عسى قال العلماء ما خسر على الله احد فان ابرهيم لما ترك
اباه الكافر وقومه فرارا بدينه عوضه الله اولادا مومنين انبياء وذلك قوله وهبنا له اسحاق ويعقوب وكلا جعلنا نبيا ووهبنا لهم شيئا
من رحمتنا عن الحسن هي النبوة وعن الكلبي المال والولد والاظهر انها عامة في كل خير ديني ودنيوي ولسان الصدق الثناء الحسن عبر باللسان
عما يوجد به كما عبر باليد عما يطلق بها وهي العطية وقد مر تحقيق الاضافة في اول يونس في قوله قدم صدق تبرا ابرهيم من ابيه ابتغاء مرضات
الله فسماه الله ابا المومنين ملة ابيكم ابرهيم وتل ولده للجبين ففداه الله بذبح عظيم واسلف نفسه لرب العالمين فجعل النار عليه بردا
وسلاما واشفق على هذه الامة فقال وابعث فيهم رسولا فاشركه الله في الصلوة على النبي في الصلوة الخمس ووفى في حق سارة كما قال
تعالى وابرهيم الذي وفي فجعل موطي قدميه مباركا واتخذوا من مقام ابرهيم مصلي وعادي كل الخلق في الله حين قال فانهم
عدو لي الا رب العالمين فلا جرم اتخذ الله خليلا ثم في قصة ابرهيم بقصة موسى لانه تلوه في الشرف والمخلص بكسر اللام الذي اخلص
العبادة عن الشرك والرياء واخلص وجهه لله وبالفتح الذي اخلصه الله وكان رسولا نبيا الرسول الذي معه كتاب من الانبياء والنبي
الذي ينبئ عن الله عز وجل وان لم يكن معه كتاب وكان المناسب ذكر الاعم قبل الاخص الا ان رعاية الفاصلة اقتضت عكس ذلك كقوله
في طه برب هرون وموسى الايمن من اليمين اي من ناحية اليمين من موسى اوهو من اليمن صفة للطور او للجانب وقربناه حال كونه نجيا
اي مناجيا شبه تكليمه اياه من غير واسطة ملك بتقريب بعض الملوك واحدا من ندمايه للمناجاة والمسارة وعن ابي العالية انه قرب
حتى قربه حتى سمع صريف القلم الذي كتبت به التوراة والاول اظهر ومنه قولهم للعبادة تقرب وللملئكة انهم مقربون ووهبنا له
من رحمتنا فيكون اخاه بدلا وهرون عطف بيان كقولك رايت رجلا اخاك زيدا ونبيا حال من هرون قال ابن عباس كان هرون اكبر
من موسي فينصرف الهبة الي معاضدته وموازرته وذلك بدعاء موسى في قوله واجعل لي وزيرا من اهلي هرون خص اسمعيل بن ابراهيم
بصدق الوعد وان كان الانبياء كلهم صادقين فيما بينهم وبين الناس لان المشهور المتواصف من خصاله من ذلك انه وعد نفسه
الصبر على الذبح فوفي به وعن ابن عباس انه وعد صاحبا له ان ينتظره في مكان فانتظره سنة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه واعد
رجلا ونسي ذلك الرجل فانتظره من الضحى الي قريب من غروب الشمس وسئل الشعبي عن الرجل يعد ميعادا الي اي وقت ينتظره اذا
واعده في وقت الصلوة فانتظره الي وقت صلوة اخري وكان يبدا باهله في الامر بالصلاح والعبادة ليجعلهم قدوة لغيرهم ولان
الابتداء في الاحسان الديني والدنيوي بمن هو اقرب في القسم واهليكم نارا ابدا بمن تعول ويحسن ان يقال اهله امته كلهم
اقارب او اباعد من حيث انه يلزمه في جميعهم ما يلزم المرء في اهله خاصة من قضاء حقوق النصيحة والشفقة ورعاية مصالحهم
الدينية والدنيوية وعلى القولين يندرج في الصلوة الصلوات المفروضة والمندوبة كصلوة التهجد وغيرها فاما الزكوة فالاقرب
انها الصدقة المفروضة وعن ابن عباس انها طاعة الله والاخلاص لان فاعلها يزكو بها عند الله واما ادريس فالاصح انه اسم اعجمي
بدليل منع الصرف كما مر في ادم ويعقوب وغيرهما وقيل افعيل من الدرس لكثرة دراسته كتاب الله ولعل معناه بالاعجمية قريب من
الدراسة فظنه القايل مشتقا منها وفي رفعه اقوال منها ان المكان العلي شرف النبوة والزلفى عند الله وقد انزل عليه ثلثون صحيفة
وهو اول من خط بالقلم ونظر في علم النجوم والحساب واول من خاط الثياب ولبسها وكانوا يلبسون الجلود واسمه اخنوخ من اجداد نوح
بن لمك بن متوشلح بن اخنوخ واهل التنجيم بعضهم يسمونه هرمس ولهم نموذار في استخراج طوالع المواليد ينسبونه اليه وقيل ان الله تعالى
رفعه الي السماء والي الجنة وهو حي لم يمت وقال اخرون رفع الي السماء وقبض روحه عن ابن عباس انه سال كعبا عن قوله ورفعناه
مكانا عليا فقال جاء خليل له من الملائكة فسأله ان يكلم ملك الموت حتى يوخر في قبض روحه فحمله ذلك الملك بين جناحيه
فصعد به فلما كان في السماء الرابعة اذا بملك الموت يقول بعثت لاقبض روح ادريس في السماء الرابعة وانا اقول كيف ذلك

وهو في الارض والتفت ادريس فراه ملك الموت فقبض روحه هناك وعن ابن عباس ايضا انه رفع الي السماء السادسة وعن الحسن المراد انه
رفع الي الجنة ولا شيء اعلى منها اولئك المذكورون من لدن زكريا الي ادريس هم الذين انعم الله عليهم من النبيين من للبيان لان جميع الانبياء
منعم عليهم من ذرية ادم هي للتبعيض وكذا في قوله وممن حملنا مع نوح ومن ذرية ابرهيم واسرائيل والمراد بمن هو من ذرية ادم ادريس
لقربه منهم وبذرية من حمل مع نوح ابرهيم لانه من ولد سام بن نوح وبذرية ابرهيم اسمعيل وبذرية اسرائيل موسى وهرون
وزكريا ويحيي وعيسى لان مريم من ذريته وممن هدينا يحتمل العطف على من الاولي والثانية وفي هذا الترتيب تنبيه على ان هولاء الانبياء
اجتمع لهم مع كمال الاحساب شرف الانساب وان جميع ذلك بواسطة هداية الله وعزيز اجتبائه واصطفائه ثم ان جعلت الذين خبرا
لاولئك كان اذا تتلى كلاما مستانفا وان جعلته صفة له كان خبرا وقد عرفت في الوقوف سائر الوجوه من قرا يتلى بالتذكير فلان
تانيث الايات غير حقيقي والفاصل حاصل والبكي جمع باك فعول كسجود في ساجد ابدلت الواو ياء وادغمت وكسر ما قبلها للمناسبة
ومن زعم انه مصدر فقد سها لانه قرينة سجدا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اتلوا القران وابكوا فان لم تبكوا فتباكوا قال
ابو مسلم اراد بالايات التي فيها ذكر العذاب وقال غيره اطلاق الايات والحديث المذكور يدل على العموم لان كل اية اذا فكر فيها المفكر صح
ان يجد عنده ويبكي قلت لعل المراد بايات الله ما خصهم الله تعالي به من الكتب المنزلة لان القران حينئذ لم يكن منزلا واختلفوا في
السجود فقيل هو الخشوع والخضوع وقيل الصلوة وقيل سجدة التلاوة على حسب ما تعبد نا به ويحتمل انهم عند الخوف كانوا يتعبدون بالسجود
قال الزجاج الانسان في حال خرور لا يكون ساجدا فالمراد خروا مهيئين للسجود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم القران نزل بحزن
فاقرؤه بحزن وعن ابن عباس اذا قرات سجدة التلاوة سبحان فلا تعجلوا بالسجود حتى تبكوا فان لم تبك عين احدكم فليبك قلبه وقالت
العلماء يدعوا في سجدة التلاوة بما يليق باياتها فان قرا اية تنزيل السجدة قال اللهم اجعلني من الساجدين لوجهك المسبحين بحمدك واعوذ
بك ان اكون من المستكبرين عن امرك وان قرا سجدة سبحان قال اللهم اجعلني من الباكين الخاشعين لك وان قرا ما في هذه السورة قال
اللهم اجعلني من عبادك المنعم عليهم المهديين الساجدين لك الباكين عند تلاوة اياتك ولما مدح هولاء الانبياء ترغيبا لغيرهم في سيرهم
وصف اضدادهم تنفيرا للناس عن طريقتهم فقال فخلف من بعدهم خلف وهو عقب السوء كما مر في اخر الاعراف فاضاعة الصلوة في مقابلة
الخرور سجدا واتباع الشهوات بازاء البكاء عن ابن عباس هم اليهود تركوا الصلوة المفروضة وشربوا الخمر واستحلوا نكاح الاخت من الاب
وعن ابرهيم النخعي ومجاهد اضاعوها بالتاخير وعن علي في قوله واتبعوا الشهوات من بني المشيد وركب المنظور ولبس المشهور وعن قتادة
هو في هذه الامة فسوف يلقون غيا قال جار الله كل شر عند العرب غي وكل خير رشاد وقال الزجاج هو على حذف المضاف اي
جزاء غي كقوله يلق اثاما اي مجازاة اثام وقيل غيا عن طريق الجنة وقيل هو واد في جهنم تستعيذ منه اوديتها احتج بعضهم بقوله الا
من تاب وامن على ان تارك الصلوة كافر والا لم يحتج الي تجديد الايمان والجواب انه اذا كان المذكورون هم الكفرة واليهود كما روينا عن
ابن عباس سقط الاستدلال واحتجت الاشاعرة في ان العمل ليس من الايمان ومنع من ان التوبة من الايمان ولكنها شرط لانها العزم على الترك
والايمان اقرار باللسان وانما حذف الموصوف ههنا وقال في الفرقان وعمل عملا صالحا لانه اوجز في ذكر المعاصي فاوجز في التوبة
واطال هناك فاطال وهذا الاستثناء بحسب الغالب فقد يتوب عن كفره وامن ولم يدخل بعد وقت الصلوة او كانت المراة حايضا ثم مات
فهو من اهل النجاة مع انه لم يعمل صالحا ومعنى لا يظلمون شيئا لا ينقصون شيئا من جزاء اعمالهم بل يضاعف لهم تنبيها على ان تقدم الكفر
لا يضرهم بعد ان تابوا ويحتمل ان ينتصب شيئا على المصدر اي شيئا من الظلم ومعنى جنات عدن قد مر في سورة التوبة في قوله ومساكن
طيبة في جنات عدن وصفها الله تعالي بالاقامة والدوام خلاف ما عليه جنات الدنيا ولما كانت الجنة مشتملة على جنات عدن ابدلت
منها ويحتمل انتصابها على الاختصاص وكذا انتصاب التي قال جار الله عدن معرفة علم لمعنى العدن وهو الاقامة اوهو علم لارض
الجنة لكونها مكان اقامة ولولا ذلك لما ساغ الابدال لان النكرة لا تبدل من المعرفة الا موصوفة ولما ساغ وصفها بالتي ومعنى بالغيب مع الغيبة
اي وعدها وهي غايبة عنهم غير حاضرة اوهم غايبون عنها لا يشاهدونها او الباء للسببية اي وعدها عباده بسبب تصديق الغيب والايمان
به خلاف حال المنافقين وقوله انه كان وعده ماتيا بالاول انسب وهو مفعول بمعنى فاعل او هو على اصله لان ما اتاك فقد اتيته وجوز في الكشاف
ان يكون من قولك اتى اليك احسانا اي كان وعده مفعولا منجزا قوله الا سلاما استثناء منقطع على التاويل لان اللغو فضول الكلام وما لا
طائل تحته كما تقدم في يمين اللغو في البقرة وفي المائدة اي ان كان تسليم بعضهم على بعض او تسليم الملئكة عليهم لغوا فلا يسمعون لغوا
الا ذلك كقولهم عتابك السيف او استثناء منقطع اي لا يسمعون فيها الا قولا يسلمون فيه من العيب والنقيصة ويجوز ان يكون متصلا
بتاويل اخر وهو ان معنى السلام الدعاء بالسلامة واهل دار السلام اغنياء عن الدعاء بالسلامة فكان ظاهره من باب اللغو وفضول الحديث

لولا ما فيه من فائدة الاكرام وفي الاية تنبيه ظاهر على وجوب انقاء اللغو حيث نزه الله عنه الدار التي لا تكليف فيها ثم انه سبحانه من عادته
ترغيب كل قوم بما احبوه في الدنيا فلذلك اساور من الذهب والفضة ولبس الحرير التي كانت للعجم والارائك التي هي الحجال المضروبة على الاسرة
وكانت من عادة اشراف اليمن ولا شيء كان احب الى العرب من الغداء والعشاء لانهما العادة الوسطى المحمودة للمتمتعين منهم فوعدهم بذلك
قائلا ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا هذا قول الحسن ولا يكون ثم ليل ولا نهار ولكن على التقدير اي يأكلون على مقدار الغداة الى العشي وقيل
اراد دوام الرزق كما يقول انا عند فلان صباحا ومساء يريد الدوام ولا يقصد الوقتين المعلومين وقوله تلك الجنة التي نورث كقوله في الاعراف
ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها وهي استعارة ان نبقي عليه الجنة كما نبقي على الوارث مال الموروث منه قال القاضي في الاية دلالة على الجنة
يختص بدخولها من كان متقيا غير مرتكب للكبائر واجيب بمنع الاختصاص وبانه يصدق على صاحب الكبيرة انه اتقى الكفر سئل ههنا ان قوله
تعالى تلك الجنة التي نورث كلام الله وقوله بعده وما نتنزل الا بامر ربك كلام غير الله فما وجه العطف بينهما واجيب بانه اذا كان القرينة
ظاهرة لم يقبح وظاهر قوله وما نتنزل الا بامر ربك خطاب جماعة لواحد وانه لا يليق الا بالملائكة الذين ينزلون على الرسول كما روي ان قريشا
بعثت خمسة رهط الى يهود المدينة يسألونهم عن صفة محمد صلى الله عليه وسلم وهل يجدونه في كتابهم فسألوا النصارى فزعموا انهم لا يعرفونه
وقالت اليهود نجده في كتابنا وهذا زمانه وقد سألنا رحمن اليمامة عن خصال ثلث فلم يعرف فسلوه عنهن فان اخبركم بخصلتين منها فاتبعوه فسألوه
عن قصة اصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فلم يدر كيف يجيب فوعدهم الجواب ولم يقل ان شاء الله فاحتبس الوحي عليه اربعين يوما
وقيل خمسة عشر يوما فشق ذلك مشقة شديدة وقال المشركون ودعه ربه وقلاه فنزل جبرئيل عليه السلام فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
ابطأت عني حتى ساء ظني واشتقت اليك قال كنت اشوق ولكني عبد مأمور اذا بعثت نزلت واذا حبست احتبست فانزل الله الاية وانزل
قوله ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا وسورة الضحى ومعنى التنزل على ما يليق بهذا الموضع هو النزول على مهل اي نزولنا في الاحايين
وقتا غب وقت ليس الا بامر الله عز وجل ثم اكد جبرئيل ما ذكره بقوله ما بين ايدينا وما خلفنا من الجهات والاماكن او من الازمنة الماضية
والمستقبلة وما بينهما من المكان او الزمان الذي نحن فيه فلا نتمالك ان ننتقل من جهة الى جهة او من زمان الى زمان الا بامر ربك
ومشيته وقيل له ما سلف من امر الدنيا وما يستقبل من امر الاخرة وما بين ذلك وهو ما بين النفختين اربعون سنة وقيل ما مضى من اعمارنا
وما غبر منها والحال التي نحن فيها او ما قبل وجودنا وما بعد فنائنا وقيل الارض التي بين ايدينا اذا نزلنا والسماء التي وراءنا وما بين السماء
والارض وعلى الاقوال فالمراد انه المحيط بكل شيء لا يخفى عليه خافية ولا يعزب عن علمه مثقال ذرة فكيف تقدم على فعل الا بامره وقال
ابو مسلم في وجه النظم ان قوله وما نتنزل من قول اهل الجنة لمن يحضرهم اي ما نتنزل الجنة الا بامر ربك اما قوله وما كان ربك نسيا
فعلى القول الاول معناه انه ما كان امتناع النزول الا لعدم الاذن ولم يكن لترك الله اياك كقوله وما ودعك ربك وما قلى وعلى
غير قول ابي مسلم هو تاكيد لاحاطته تعالى بجميع الاشياء وانه لا يجوز عليه ان يسهو عن شيء ما البتة وعلى قول ابي مسلم المراد انه
ليس ناسيا الاعمال العاملين فيثيب كلا منهم بحسب عمله فيكون من تتمة حكاية قول اهل الجنة او ابتداء كلام من الله تعالى خطابا للرسول
ويتصل به قوله رب السموات والارض اي هو ربهما وما بينهما فاعبده الفاء للسببية لان كونه رب العالمين سبب موجب لان يعبد
واصطبر لعبادته لم يقل على عبادته لانه جعل العبادة بمنزلة القرن في قولك للمحارب اصطبر لقرنك اي اوجد الاصطبار لاجل مقاومته
ثم اكد وجوب عبادته بقوله هل تعلم له سميا اي ليس له مثل ونظير حتى لا يخلص العبادة له وان عدم النظير لا بد ان يصير على مواجب
اراد به وتكاليفه خصوصا اذا كانت فائدتها راجعة الى المكلف وقيل المراد انه لا شريك له في اسمه وبيانه من وجهين انهم
وان كانوا يطلقون لفظ الاله على الوثن الا انهم لم يطلقوا لفظ الله على سواه وعن ابن عباس اراد لا يسمى بالرحمن غيره قلت وهذا
صحيح ولعله هو السر في انه لم يكرر لفظ الرحمن في سورة تكريره في هذه السورة هل تعلم من سمي اسمه على الحق دون الباطل
لان التسمية على الباطل كلا تسمية واذكر في الكتاب الازلي ابرهيم القلب انه كان صديقا للصديق ثلث مراتب صادق
صدق في اقواله وصدوق صدق في اطلاقه واحواله وصديق صدق في قيامه مع الله بالله في الله وهو الفاني عن نفسه
الباقي بربه اذ قال لابيه الروح الذي يعبد صنم الدنيا بتبعية النفس قد جاءني من العلم اللدني ما لم يأتك لما ذكرنا ان القلب للفيض
الالهي اقبل من الروح كالمرآة فانها يقبل النور لصفائها وينعكس النور عنها لكثافتها وصفائها ووهبنا له اسحق السر ويعقوب الخفي وناديناه
من جانب الطور الايمن اسمعنا موسى القلب من جانب طور الروح لا من جانب وادي النفس الذي هو على يسره وكان يأمر اهله اي الجسم
والنفس والقلب والروح بالصلوة ليتوجه كل منهم توجها يليق بحاله وبالزكوة اي تزكية كل واحد منهم من الاخلاق الذميمة ورفعناه مكانا
عليا في مقعد صدق عند مليك مقتدر خروا بقلوبهم على عتبة العبودية سجدا بالتسليم للاحكام الازلية وبكيا ببكاء الشمع بذوبان الوجود

على نار الشوق والمحبة عباده بالغيب اي بغيبتهم عن الوجود قبل التكوين كقوله ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ولهم رزقهم هو
رؤية الله على ما جاء في الحديث واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشيا وما نتنزل الا بامر ربك المقدور في علم الله نادي اهل الغرة ان يا اهل
الطبيعة انتبهوا من المتمنيات فانا ما نتنزل من عالم الغيب الا بامر ربنا وما كان ربك نسيا ليحتاج الى تذكير متمن بل هو رب سموات
الارواح وارض الاجساد وما بينهما من النفوس والقلوب والاسرار فاعبده باركان الشريعة بجسدك وباداب الطريقة بنفسك
وبالاعراض عن الدنيا والاقبال على الامول بقلبك وبالفناء في الله والبقاء به بروحك وبسرك هل تعلم له نظرا في المحوسة اليك

ويقول الانسان اذا ما مت لسوف اخرج حيا ○ اولا يذكر الانسان انا
وميگويد آدمي ايا چون وفات يابم هر آينه زود بود كه بيرون آورده شوم از قبر زنده اي ياد نمي آرد آدمي كه بيافريديم
خلقناه من قبل ولم يك شيا ○ فوربك لنحشرنهم والشياطين ثم
اورا از اين پيش و نبود هيچ چيز پس بحق پروردگار تو هر آينه گرد آريم ايشانرا با شياطين كه قرين هر يك بود پس
لنحضرنهم حول جهنم جثيا ○ ثم لننزعن من كل شيعة ايهم
حاضر كردانيم ايشانرا در حوالي دوزخ حال آنكه بر زانو در آمده باشند پس هر آينه جدا كردانيم ما بيرون از هر فرقه كه متابعت مقتدايي كرده در ضلالت هر كدام
اشد على الرحمن عتيا ○ ثم لنحن اعلم بالذين هم اولى بها صليا ○ وان منكم
كه سخت ترند بر خداي بخشاينده بطغيان و عصيان پس هر آينه ما دانا تريم بآنانكه ايشان سزاوار ترند بدوزخ بدخول و نيست از شما هيچكس
الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ○ ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين
مگر در آينده است آن اهل بود در آن حتم هست بر پروردگار تو حكمي معتمد پس نجات دهيم آنانرا كه پرهيزكاري نمودند و بگذاريم ستمكاران را
فيها جثيا ○ واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين كفروا للذين
در آن بزانو در آمده و چون خوانده ميشود بر ايشان آيتهاي ما حالي آنكه روشن اند گويند كافران مر آنانرا
امنوا اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا ○ وكم اهلكنا قبلهم من
كه ايمان آورده اند از فقرا كدام يك از اين دو گروه بهتر اند بموضع اقامت و نيكوتر بمحفل و مجلس و بسا كه هلاك كردانيديم ما پيش از ايشان اهل يك زمانرا كه
قرن هم احسن اثاثا ورئيا ○ قل من كان في الضلالة فليمدد له الرحمن مدا ○
ايشان نيكوتر بودند بمتاع خانه و منظر نيكو بگو هر كه هست در گمراهي پس مهلت دهد مر او را خداي بخشاينده مهلت دادني
حتى اذا راوا ما يوعدون اما العذاب واما الساعة فسيعلمون من هو شر
تا چون ببينند آنرا كه وعده ميدهندشان يا عذاب اجل بقتل و اسر و يا قيامت پس زود بود كه دانند آنكه وي بترست
مكانا واضعف جندا ○ ويزيد الله الذين اهتدوا هدى والباقيات الصالحات
بجايگاه و ضعيف تر باعوان و انصار و فزون كرداند خداي آنانرا كه راه يافتند ره نموني و خصلتهاي نيكو كه موجب سعادت ابدي بود
خير عند ربك ثوابا وخير مردا ○ افرايت الذي كفر باياتنا وقال لاوتين
بهترست نزد پروردگار تو بپاداش و بهترست بجاي بازگشتن اي پس ديدي آنرا كه كافر شد بآيتهاي ما و گفت هر آينه دهند مرا
مالا وولدا ○ اطلع الغيب ام اتخذ عند الله عهدا ○ كلا سنكتب
خواسته و فرزند اي ديده ور شد بر علم نهاني يا گرفت نزد خداي بخشاينده يا اقرار كلمه شهادت عهدي را بدخول جنت حقا كه زود بود كه بنويسيم
ما يقول ونمد له من العذاب مدا ○ ونرثه ما يقول وياتينا فردا ○ واتخذوا
آنرا كه ميگويد و زيادت كردانيم براي او از عذاب زيادت كردني و منع كنيم او را از آنچه ميگويد از مال و فرزند و آيد بما حالي آنكه تنها بود و فرا گرفتند
من دون الله الهة ليكونوا لهم عزا ○ كلا سيكفرون بعبادتهم
از غير خداي خدايان تا باشند مر ايشانرا سبب عزتي نه چنانست زود بود كه جحود نمايند آن آلهه عبادت ايشانرا
ويكونون عليهم ضدا ○ الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين
و باشند بر ايشان خلاف آنچه تصور كرده اند از شفاعت و نصرت اي نديدي كه ما فرستاديم ديوانرا بر كافران
تؤزهم ازا ○ فلا تعجل عليهم انما نعد لهم عدا ○ يوم نحشر المتقين
تحريك ميدهند ايشانرا تحريك دادني پس شتاب منماي بر كار هلاك ايشان به درستي كه ما ميشماريم انفاس و ايام و اعمال براي ايشان شمردني در آن روز كه گرد آريم پرهيزكارانرا

إلى الرحمن وفدا * ونسوق المجرمين إلى جهنم وردا * لا يملكون
سوى خداي بخشاينده حال آنكه آينده باشند
با آن حضرت با الطاف كرامت — ورانيم گناهكاران را سوى دوزخ بر مثال اشتران تشنه كه بر لب آب شان رانند — مالك نشوند مطيع و عاصى
الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن عهدا * وقالوا اتخذ الرحمن ولدا * لقد
شفاعت را در باب ايشان مگر آنكس كه گرفت در حضرت خداى بخشاينده عهدى يا قرار كلمهٔ شهادت — وگفتند كافران فرا گرفت خداى بخشاينده فرزندى — بحقيقت
جئتم شيئا إدا * تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الأرض وتخر
آمديد شما اى قائلان بچيزى عجيب — كه خواهد آسمانها كه شكافته شوند از هول آن سخن و شكافته شود زمين و بروى در آيد
الجبال هدا * أن دعوا للرحمن ولدا * وما ينبغي للرحمن أن يتخذ ولدا *
كوهها حال آنكه شكسته آنرا شكستنى — براى آنكه نام نهادند از براى خداى بخشاينده فرزندى و نسزد — مرخداى بخشاينده را كه فرا گيرد هيچ فرزندى — بعضى مخلوقات را
إن كل من في السموات والأرض إلا آتي الرحمن عبدا * لقد أحصيهم
نيست هركه در آسمانها و زمين است مگر كه آينده است بحضرت خداى حال آنكه در مقام ذل و عبوديت اند — بحقيقت بر شمرد ايشانرا
وعدهم عدا * وكلهم آتيه يوم القيمة فردا * إن الذين آمنوا
وضبط عدد ايشان فرمود ضبط تمام — و همه ايشان آينده اند او را روز قيامت حال آنكه منفرد باشند از متعلقات دنيوى — بدرستى آنانكه ايمان آوردند
وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا * فإنما يسرناه بلسانك
وكردند كارهاى نيكو زود بود كه پيدا كند براى ايشان خداى دوستى در دلها — پس بدرستى كه آسان كردانيديم قرآنرا بلغت تو
لتبشر به المتقين وتنذر به قوما لدا * وكم أهلكنا
تا مژده دهى بر آن پرهيزكارانرا و بيم نمايى بآن گروهى مجادلان بباطل — و بسيار كه هلاك كرديم
قبلهم من قرن هل تحس منهم من أحد أو تسمع لهم ركزا *
پيش از ايشان اهل هر زمانه را هيچ مى بينى از ايشان هيچ يكى را يا مى شنوى مر ايشانرا آوازى آهسته *

اذا مثل الحكم في الانعام يذكر من الذكر ابن عامر ونافع وعاصم وسهل ورويح والمعدل عن زيد الآخرون بتشديد الدال من التذكر مدغما ثم ننجي من الانجاء على ورويح والمعدل عن زيد الآخرون بالتشديد حيثما مقاما بضم الميم ابن كثير الباقون بفتحها وريا بالتشديد ابو جعفر ونافع غير ورش وابن ذكوان والاعشى وحمزة في الوقف وعن حمزة ايضا بالهمز في الوقف ليدل على اصل اللغة الآخرون بهمز بعده ياء وولدا وما بعده بضم الواو وسكون اللام حمزة وعلي الآخرون بفتحهما يكاد على التذكير نافع وعلي ينفطرن من الانفطار ابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وخلف وابن عامر والمفضل وابو بكر وحماد والخزاز عن هبيرة الباقون يتفطرن من التفطر حيا * شيا * جثيا * للآية وللعطف عتيا * لذلك صليا * واردها ج لانقطاع النظم مع اتصال المعنى مقضيا * تقريبا للنجاة من الورود مع ان ثم لترتيب الاخبار جثيا * اسوأ لا لان ما بعدها مفعول قال نديا * ورئيا * مدا ج لان حتى لانتهاء مدد الضلالة او لابتداء الرؤية وجواب اذا محذوف وهو استوا الساعة ط لابتداء التهديد بحسبه هدى ط مردا * وولدا ط لابتداء الاستفهام للتوبيخ عهدا لا للردع كلا ط مدا * للعطف فردا * لضعف الجزو عزا لا كلا ط ضدا * ازا لا للتعجيل عليهم ط عدا * وفدا * وردا * لئلا تشتبه الجملة الوصف لهم عهدا حذرا من ايهام العطف ولدا * ادا * لان ما بعده صفة هدا لان التقدير لان دعوا ولدا لاحتمال ما بعده الحال والاستيناف وكلا ط عبدا ط فردا * ودا * لدا * من قرن ط ركزا * لما امر نبيه وامته بالتسمية ان نعبد الله ونصطبر والعبادة كان لمنكر ان يعترض بان هذه العبادات لا منفعة فيها في الدنيا لانها لما مشقة ولا في الاخرة لاستبعاد حشر الاجساد الى حالها فلا جرم حكى قول المنكر ليجيب عن ذلك فقال ويقول الانسان وهو الجنس لان هذا الاستغراب مركوز في الطباع قبل النظر في الدليل ولان هذا القول اذا صدر عن بعض الافراد صح اسناده الى بني نوعه لانه منهم كما يقال بنو فلان قتلوا فلانا وانما القاتل واحد منهم وقيل المراد بالانسان ههنا شخص معين هو ابو جهل او ابي بن خلف وقيل بعض الجنس وهم الكفرة وانتصب اذا بفعل مضمر يدل عليه اخرج من المذكور لا به نفسه لان ما بعد لام الابتداء لا يعمل فيما قبله لا تقول اليوم لزيد قائم وانما جاز الجمع بين حرف الاستقبال وبين لام الابتداء المفيدة لمعنى الحال لان اللام ههنا خلصت لاجل التاكيد كما خلصت الهمزة في يا الله للتعويض واضمحل عنها معنى التعريف وما في اذا ما للتوكيد ايضا فكانهم قالوا استنكر احقا انا سنخرج احياء حين تمكن فينا الفناء بالموت والمراد بالخروج اما الخروج من الارض او الخروج من حال الفناء او التدرج من قولهم خرج فلان عالما اذا كان نادرا في العلم فكانه قال سبيل الهزء سأخرج

حيا نادرا وانما قدم الظرف واولي حرف الانكار من قبل ان ما بعد الموت وهو وقت كون الحيوة منكرة ومنه جاء الانكار كقولك لمن اساء الى محسنه احين تمت عليك نعمة فلان اسأت اليه ولان الانسان لا تصيبه هذه الاعمار الا اذا لم يتذكر اولم يذكر النشأة الاولى قال سبحانه منبها على ذلك اولا يذكر وههنا اضمار تقديره ايقول ذلك اولا يذكر وزعم جار الله ان الواو عطفت لا يذكر على يقول في قوله ويقول الانسان ووسطت همزة الانكار بين المعطوف عليه وحرف العطف قال العقلاء واجمعت الخلائق على ارادتها في البعث اوجزء من هذه لم يقدروا عليها لان خلق الذات مع الصفات اصعب من تغيير الذات في اطوار الصفات وهذا معلوم لكل صانع تيكرر عنه عمل لان الاول لم يستقر بعد في خزانة خياله والثاني قد ارتسم واستقر وثبت له مثال واحتذاء واذا كان حال من يتفاوت في قدرته الصعب والسهل كذلك فما الظن بمن لا يتوقف مقدوره الا على مجرد تعلق الارادة الازلية به وفي قوله ولم يك شيئا بحث قد مر في اول السورة مثله وحين نبه على النكتة الضرورية اكدها بالاقسام فائدة ربك لنحشرنهم الفاء للاستيناف وهو يفيد الاعراض عن قصته والشروع في اخرى عقيبها والواو للقسم وشرف المقسم به دليل كمال العناية بالمقسم عليه واضافة القسم الى المخاطب وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم باجماع المفسرين تفخيم لشانه ورفع من مقداره والواو في والشياطين اما للعطف واما بمعنى مع بناء على ان كل كافر مقرون مع شيطانه في سلسلة واذا حشر جميع الناس حشرا واحدا وفيهم الكفرة مقرونين بالشياطين فقد حشروا مع الشياطين بل الكفرة وان كان الضمير عائدا الى منكري البعث فقط فلا اشكال وكذا في قوله ثم لنحضرنهم حول جهنم جثيا اي جثاة على ركبهم لما يدهشهم من شدة الامر التي لا يطيقون معها القيام على الارجل او هو على العادة المعهودة في مواقف مطالبات الملوك ومقاولاتهم ثم لننزعن لنميزن من كل شيعة طائفة شاعت اي تبعت غاويا من الغواة وقد سبق تفسيره في الانعام ايهم اشد قرئ بالنصب وهو ظاهر والمعتبرون على الضم فذهب سيبويه الى انها مبنية كيلا يلزم خلاف القياس من وجهين احدهما اعرابها مع ان حق الموصول ان يبنى والآخر حذف المبتدأ مع ان الاصل فيه ان يكون مذكورا والتقدير هو اشد وذهب الخليل الى انها معربة ولكنها لم تنصب على ان يكون مفعول لننزعن بل رفعت تقديرا للحكاية اي من كل شيعة مقولا فيهم ايهم اشد فيكون من كل شيعة مفعول لننزعن كقولك اكلت من كل طعام اي بعضا من كل ويجوز ان تقدير لننزعن الذين يقال فيهم ايهم اشد قال سيبويه لو جاز اضرب ايهم افضل على الحكاية لجاز اضرب الفاسق الخبيث اي الذي يقال له الفاسق الخبيث وهذا باب قلما يصار اليه في سعة الكلام ومذهب يونس في مثله ان الفعل الذي قبلها معلق عن العمل وحصر التعليق في غير افعال القلوب ثم ان علقت قوله على الرحمن باشد كقولهم هو اشد على خصمه فظاهر وان علقته بالمصدر فذلك لا سبيل اليه عند النحويين لان المصدر لا يعمل فيما قبله فالوجه ان تعالى انه بيان للمحذوف فكانه سئل ان عتوه على من فقيل على الرحمن وكذا الكلام في قوله اولى بها صليا تعلق الجار والمجرور بافعل من غير تاويل او بصليا على التاويل صلى فلان النار بالكسر يصلى صليا اذا طرحهم اي اهل الضلال البعيد في النار على الترتيب نقدم اولاهم بالعذاب فاولاهم ولا ريب ان الضال المضل يكون اولى بالتقديم من الضال وكذا الكافر المعاند بالنسبة الى المقلد وان كانوا جميعا مشتركين في شدة العتق ويجوز ان يراد بالذين هم اولى المنتزعين كلهم كانه قال ثم لنحن اعلم بتصلية هؤلاء وانهم اولى بالصلى لكون دركاتهم اسفل وان منكم الخطاب للناس من غير التفات او للانسان المذكور فيكون التفاتا وعلى التقديرين فان اريد الجنس كله لم يكن في قوله ثم ننجي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا اشكال ولكنه يشكل بان المؤمنين كيف يردون النار واجيب بما روي عن جابر بن عبد الله انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال اذا صلى اهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض اليس وعدنا ربنا ان نرد النار فيقال لهم قد وردتموها وهي خامدة وعنه ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الورود الدخول لا يبقى بر ولا فاجر الا دخلها فيكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على ابراهيم حتى ان للنار ضجيجا من بردها واما قوله اولئك عنها مبعدون فالمراد عن عذابها وعن ابن عباس يردونها كانها اهالة ومنهم من لم يفسر الورود ههنا بالدخول لان ابن عباس قال قد يرد الشيء الشيء ولم يدخله كقوله تعالى ولما ورد ماء مدين ومعلوم ان موسى لم يدخل الماء ولكنه قرب منه ويقال وردت القافلة البلد اذا قربت منه فالمراد بالورود جثوهم حولها وعن ابن مسعود والحسن وقتادة هو الجواز على الصراط لان الصراط ممدود عليها وعن مجاهد هو مس الحمى جسده في الدنيا قال صلى الله عليه وسلم الحمى من فيح جهنم وفي رواية الحمى حظ كل مؤمن من النار وان اريد بالناس او بالانسان فلا اشكال في ورودهم النار ولكنه لا يطابقه قوله ثم ننجي الذين اتقوا ووجه بانه اراد ان المتقين يساقون الى الجنة عقيب ورود الكفار لانهم يواردونهم ثم يتخلصون اسولة كيف يندفع عنهم ضرر النار عند من فسر الورود بالدخول زعم بعضهم ان البقعة المسماة بجهنم لا يمتنع ان يكون في خلالها مواضع خالية من النار اشياء الطرق الى دركات جهنم والمؤمنون يردون تلك المواضع والاصح انه سبحانه يزيل عنها طبيعة الاحراق بالنسبة الى المؤمنين وهو على كل شيء قدير وهذا لا يضر النار الملائكة الموكلين بالعذاب ما الفائدة في ايراد المؤمنين اذا لم يعذبوا بها فيه وجوه منها ان يزدادوا سرورا اذا رأوا الخلاص منها ومنها افتضاح الكفار اذا اطلع المؤمنون عليهم ومنها ان المؤمنين يوبخون الكفار

ويسخرون منهم كما سخروا في الدنيا ومنها ان يريد التذاذهم بالجنة فنضدها تتبين الاشياء هل ثبت في الاخبار كيفية دخول النار ثم خروج المتقين منها قد ثبت ان المحاسبة يكون في الارض او في موضعها لقوله يوم تبدل الارض وجهنم قريبة من الارض والجنة في السماء فالاجتماع يكون في موضع الحساب ثم يدخلون من ذلك الموضع الى جهنم ثم يرفع الله اهل الجنة ويبقى اهل النار فيها قلت هذا على راي الفلاسفة الاسلاميين ظاهر فالمحاسبة يكون في الارض ومرور الكل يكون على كرة الارض ثم يرفع اهل الكمال الى السماء ويبقى الكفرة في النار ويؤيده قوله كان اي الورود على ربك حتما اي محتوما مصدر بمعنى المفعول مقضيا تقضى به وعزم على ان يكون غيره وذلك ان العبور من جميع الجوانب على كرة النار واحتجت المعتزلة بذلك على ان العقاب واجب على الله عقلا وقالت الاشاعرة شبه بالواجب من قبل استحالة تطرق الخلف اليه وقد سبق ان المتقي عند المعتزلة من يجتنب المعاصي كلها وعند غيرهم هو الذي اجتنب الشرك فقط وقد يهدم بالاية قاعدة القائل بمنزلة بين المنزلتين واجيب بان تنجية المتقين اعم من ان يكون الى الجنة او الى غيرها وهب ان تنجيتهم الى الجنة الا ان الذي طاعته ومعصيته سيان غير داخل في المتقين ولا في الظالمين فيبقى حكمه مسكوتا عنه ومن المعتزلة من تمسك في الوعيد بقوله ونذر الظالمين ومنع من ان الصيغة للعموم ولو سلم فمخصص بايات الوعد لما رد على منكري البعث وقرر كيفية الحشر اتبعه اذا تتلى عليهم اياتنا الاية والمراد انهم عارضوا حجة الله بكلام اعور فقالوا لو كنتم على الحق وكنا على الباطل لكان حالكم في الدنيا اطيب من حالنا ولم يكن بالعكس لان الحكيم لا يليق ان يهين اولياءه ويعز اعداءه روي انهم كانوا يرجلون شعورهم ويدهنون ويطيبون ثيابهم ويتزينون ثم يدعون مفتخرين على فقراء المسلمين انهم اكرم على الله عز وجل منهم قال جار الله معنى بينات مرتلات الالفاظ ملخصات المعاني مبينات المقاصد اي محكمات او متشابهات قد تبعها البيان بالمحكمات او بتبيين الرسول قولا او فعلا او ظاهرات الاعجاز تحدي بها فلم يقدر على معارضتها او حججا وبراهين وعلى التقادير يكون حالا مؤكدة كقوله وهو الحق مصدقا لان ايات الله لا تكون الا بهذه الاوصاف معنى للذين امنوا انهم يخاطبونهم بذلك او يفوهون به لاجلهم وفي شانهم والمقام بالضم موضع الاقامة اي المنزل وبالفتح موضع القيام والندي المجلس ومجتمع القوم حيث ينتدون وقوله اي الفريقين يعني المؤمنين بالايات والجاحدين لها من الكلام المنصف على زعمهم والمقصود نحن او فرحنا على ما يظهر هنا في احوالنا مقاما وقعودنا وحسن الحال في الدنيا دليل ظاهر على الفضل والرفعة وضده امارة على النقص والضعة فاجابهم الله تعالى بقوله وكم اهلكنا اي كثيرا من المرات اهلكنا قبلهم اهل عصر فمن بيان للمهلك ويجوز ان يكون زايدة للتاكيد وكم استفهامية لتقرير التكثير او خبرية عند من يجوز زيادتها في الموجب وهم احسن في محل النصب صفة لكم او الجر صفة قرن والاثاث متاع البيت وقد مر في النحل في قوله اثاثا ومتاعا الى حين قال الجوهري من همز رئيا جعله من رايت وهو ما رات العيون من حال حسنة وكسوة ظاهرة ولم يهمز فاما ان يكون على تخفيف الهمز اي قلب الهمزة ياء وادغم او ان يكون من رويت الوانهم وجلودهم ريا اي امتلات وحسنت وقال جار الله الري هو المنظر والهيئة فعل بمعنى مفعول وقرئ بهمز قبله ياء على القلب كقولهم راي في راي وقرئ بالزاي المنقوطة واشتقاقه من الزي بالفتح وهو الجمع لان الذي محاسن مجموعة وفي الاية حذف والتقدير احسن من هؤلاء والحاصل انه تعالى اهلك من كان اكثر حسبا منهم فانه لا يوصل اليه عما ثم بين ان مال الضلال الى الخزي والنكال وان طالت مدته وكثرت عدته وقوله فليمدد له الرحمن خبر مخرج على لفظ الامر ايذانا بوجوب الامهال وانه مفعول لا محالة ليقطع معاذير الضال ويقال له يوم القيمة اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر او ليزدادوا اثما كقوله انما نملي لهم ليزدادوا اثما او هو في معنى الدعاء بان يمهله الله عز وجل وينفس مدة حياته والغاية احد الامرين المذكورين اي انقطاع العذر او ازدياد الاثم اما قوله حتى اذا راوا فقد قال الاخر في الكشاف انه يحتمل ان يكون متصلا بقوله اي الفريقين الى اخره وما بينهما اعتراض اي قالوا اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا حتى اذا راوا ما يوعدون والمعنى لا يزالون يتفوهون بهذا القول مولعين به الى ان يشاهدوا الموعود راي عين اما العذاب في الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم بالقتل والاسر وتغير احوالهم من العز الى الذل ومن الغنى الى الفقر واما يوم القيمة ويحتمل ان يتصل بما يليها والمراد انهم لا ينفكون عن ضلالتهم وسوء مقالتهم الى ان يعاينوا عذاب الدنيا او الساعة ومقدماتها وقوله فسيعلمون من هو شر مكانا واضعف جندا في مقابلة قولهم هو خير مقاما واحسن نديا لان مقامهم هو مكانهم والندي المجلس الجامع لوجوه قومهم واعوانهم والجند الاعوان ولا ريب ان مكان القتل والاسر شر مكان في الدنيا ومكان عذاب النار شر مكان في الاخرة ولا شك ايضا انه لو كان لهم في الوقتين ناصر لم يلحقهم من الخزي والنكال ما لحقهم وحين بين حال اهل الضلال اراد ان يبين حال اهل الكمال فقال ويزيد الله الذين اهتدوا هدى وذلك ان بعض الاهتداء يجر البعض الاخر كالايمان يجر الى الاخلاص فيه كما ان بعض الغوايات يجر الى بعضها ومنهم من فسر الزيادة بالعبادات المرتبة على الايمان والواو في ويزيد للاستيناف وقد تكلف جار الله فقال انه للعطف على معنى فليمدد اي يزيد في ضلال الضال بخذلانه ويزيد المهتدين هداية بتوفيقه وقد مر في سورة الكهف ان الباقيات الصالحات فسرها الاكثرون بجميع الاعمال الصالحات المودية الى السعادات الباقيات وفسرها بعضهم بما هي اعظم ثوابا منها كالصلوات الخمس وغيرها وقوله خير تقتضي ان يكون مشاركا له في اصل الخيرية ويكون هذا خيرا منه فان قدرنا ذلك شيا فيه خيرية كبعض الاعمال الدنيوية المباحة او كسائر الاعمال الصالحة عند من فسر الباقيات ببعضها فظاهر انها خير ثوابا وخير مردا اي مرجعا وعاقبة او منفعة من توهم هل لهذا الامر مرد او ان قدرنا ذلك شيا لا ثواب فيه والخير

كما زعم جار الله ان المراد هي خير ثوابا من مفاخرات الكفار فيكون اطلاق الثواب على عقاب الكفار من قبيل التهكم ومن باب قولهم تحية بينهم ضرب وجيع ويكون وجه التفضيل في الخير ما قيل في قولهم الصيف احر من الشتاء اي هو ابلغ في حره من الشتاء في برده ثم اردف مقالتهم الحمقاء باخرى مثلها قائلا سبيل التعجب افرايت انه كان قال اخبر ايضا بقصة هذا الكافر واذكر حديثه عقيب حديث اولئك وانما استعملوا ارايت بمعنى اخبر لان رؤية الشيء من اسباب صحة الخبر عنه عن الحسن نزلت في الوليد بن المغيرة والمشهور انها في العاص بن وائل قال خباب بن الارت كان لي عليه دين فاقتضيته وقيل صاغ له حليا فاقتضاه الاجر فقال انكم تزعمون انكم تبعثون وان في الجنة ذهبا وفضة وحريرا فانا اقضيك ثم فاني اوتى مالا وولدا حينئذ من قرا ولدا بفتحتين فظاهر ومن قرا بالضم فالسكون فاما جمع ولد كاسد في اسد او بمعنى الولد كالعرب والعرب فانكر الله سبحانه عليه بقوله اطلع الغيب من قولهم اطلع الجبل اي ارتقى الى اعلاه ولاختيار هذه الكلمة شان كانه قال او قد بلغ من عظمة شانه ان ارتقى الى علم الغيب الذي تفرد به علام الغيوب ام اتخذ عند الرحمن عهدا عن الكلبي هل عهد الله اليه ان يؤتيه ذلك وعن قتادة هل له عمل صالح قدمه فهو يرجو بذلك ما يقول وقيل العهد كلمة الشهادة كلا ردع وتنبيه على الخطاء فيما تصوره لنفسه وتمناه وفي قوله سنكتب بسين التسويف مع ان الحفظة يكتبون ما قاله في الحال دليل على ان السين جردت هنا لمعنى الوعيد او اراد سنظهر له باراءة الكتابة بالتعذيب والانتظار يؤيده قوله ونمد له اي نطول له من العذاب ما يستاهله امثاله من المستهزئين او نزيده من العذاب ونضاعف لتضمن المدد مدة وامد بمعنى ثم اكد المد بالمصدر وهو مؤذن بفرط الغضب اعاذنا الله منه ثم عكس استهزاءه بقوله ونرثه ما يقول اي يمنع عنه مسمى ما زعم انه ينال في الاخرة من المال والولد لانه تالى على الله في قوله لاوتين ومن يتال على الله يكذبه لان ذلك غاية الجزاء ونهاية الاستغنية ما اشتهاه امانيه منه في العاقبة ويانينا غدا فردا بلا مال ولا ولد وكلام صاحب الكشاف في الوجهين يحط فليتامل فيه وكذا في قوله فردا على الاول حال مقدرة نحو فادخلوها خالدين لانه وغيره سواء في اتيانه فردا حين ياتي ثم يتفاوتون بعد ذلك وذلك ان الخلود لا يتحقق الا بعد الدخول واما انفراده فمتحقق في حالة الاتيان وتفاوت الحال بعد ذلك واشتراك الكل في الاتيان منفردا لا مدخل له في المقصود فلا ادري ما حمله على هذا التكلف قال ويحتمل ان هذا القول انما يقوله ما دام حيا فاذا قبضناه حلنا بينه وبين ان يقوله ويانينا منفردا عنه غير قائل له او اراد ان هذا القول لا ننساه ولا نلغيه بل نثبته في صحيفته لنضرب به وجهه في الموقف ونعيره به ويانينا على فقره ومسكنته فردا من المال والولد لم نعطه سؤله ومتمناه فيجتمع عليه خطبان تبعة قوله وفقد سؤله وحين فرغ من الرد على منكري البعث شرع في الرد على عبدة الاصنام فبين اولا غرضهم وذلك ان يتعززوا بالهتهم وينتفعوا بشفاعتهم ثم انكر عليهم وردعهم بقوله كلا ثم اخبر عن مال حالهم بقوله سيكفرون فان كان الضمير للمعبودين فهم اما الملائكة كقوله قالوا سبحانك انت ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن واما الاصنام ولا يبعد ان ينطق الله الجماد بذلك كقوله فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون وان كان الضمير للعابدين ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين اما الضمير في يكونون فللمعبودين وقوله عليهم ضدا في مقابلة لهم عزا ضدا للعز الذل والهوان كانه قيل ويكونون عليهم ذلا لا لهم عزا ويحتمل ان يراد بالضد العون لانه يضاد العدو ووحد لاتفاق كلمتهم وفرط تضامهم وتوافقهم كقوله صلى الله عليه وسلم وهم يد على من سواهم ومعنى كون الالهة اضدادا اي اعوانا عليهم انهم وقود النار وان الشرك عن بسبب عبادتها ويحتمل ان يكون الضمير في يكونون للمشركين اي يكون المشركون كفرة بالهتهم واعداء لهم بعد ان كانوا يعبدونها وحيث بين مذاهب الفرق الضالة اراد ان يبين منشاءها فقال الم تر انا ارسلنا الاية والازالة والتهييج قالت الاشاعرة في الاية دلالة على انه تعالى مريد لجميع الكائنات لان قول القائل ارسلت فلانا على فلان يفيد انه سلطه عليه ومنه قوله صلى الله عليه وسلم سم الله فارسل كلبك عليه ويهيجه قوله تؤزهم اي يغريهم على المعاصي ويحثهم عليها بالوساوس والتسويلات وقالت المعتزلة اراد بالارسال التخلية بينهم وبينهم كما اذا لم يمنع الرجل كلبه من دخول بيت جيرانه وحاصل كلامهم انه ارسل الانبياء وارسل الشياطين ثم خلى بين المكلفين وبين الانبياء والشياطين الا انه خص اولياءه بمزايا الالطاف حتى قبلوا قول الانبياء ومنع اعداءه تلك الالطاف وهو المسمى بالخذلان فقبلوا قول الشياطين ولما كان هذا الارسال سببا لهلاك الكفار عداه بعلى لا بالى قلت لا يخفى ان استناد الكل الى الله تعالى فنزاع الفريقين لفظي او قريب منه فلا تعجل عليهم تقول عجلت عليه بكذا اذا استعجلته منه اي لا تعجل عليهم بان يهلكوا فتستريح انت والمسلمون من شرورهم فليس بينك وبين ما تطلب من هلاكهم الا ايام محصورة وانفاس معدودة قال ابن عباس نزلت في المستهزئين وهم خمسة رهط ومعناه انه كان اذا قراها بكى وقال اخر العدد خروج نفسك اخر العدد فراق اهلك اخر العدد دخول قبرك وعن ابن السماك انه كان عند المامون فقراها فقال اذا كانت الانفاس بالعدد ولم يكن لها مدد فما اسرع ما تنفد وقال بعضهم

ان الحبيب من الاحباب مختلس ... لا يمنع الموت بواب ولا حرس
وكيف تفرح بالدنيا ولذتها ... يا من يعد عليه اللفظ والنفس

لما قرر امر الحشر واجاب عن شبه منكريه اراد ان يشرح حال المكلفين وقتئذ فقال يوم نحشر وانتصابه بمضمر مقدم او متاخر اي اذكر يوم كذا او يوم كذا وكذا نفعل بالفريقين ما لا يحيط به الوصف ويجوز ان ينتصب بلا يملكون حشر المتقين بالجمع الى محل كرامة الرحمن وافدين تقول وفد فلان على الامير وفادة اي ورد رسولا فهو وافد والجمع وفد كصاحب وصحب عن علي كرم الله وجهه ان

النبي صلى الله عليه وسلم قال ما يحشرون بالله على ارجلهم ولكنهم على نوق رحالها ذهب وعلى نجايب سرجها يا قوت ونسوق المجرمين بالسوق الى جهنم
وردا اي ورادا وهم الذين يردون الماء وفيه من الاهانة ما فيه كانهم نعم عطاش تساق الى الماء وقال جار الله حقيقة الورد المسير الى الماء فسمى به
الواردون قال بعض العلماء في الاية دلالة على ان اهوال يوم القيمة تختص بالمجرمين لان المتقين من الابتداء محشورون على هذا النوع من الكرامة
فكيف ينالهم بعد ذلك شدة قلت يحتمل ان يكون الحشر الى الرحمن عند الحشر الى الموقف فيراد بالحشر الى الرحمن اي الى دار كرامته سوقهم الى الجنة كقوله
وسيق الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا وهذا بعد امتياز الفريقين فالامن الكلي فيما بعد هذه الحالة لا ينافي الخوف والدهشة فيما قبلها كما ورد في حديث
الشفاعة وغيره وقوله الى الرحمن دون ان يقول الينا من وضع الظاهر موضع المضمر وفيه من البشارة ما فيه ولا يلزم منه التجشيم للتاويل الذي ذكرناه
والضمير في لا يملكون للمكلفين المذكورين بقسميهم وفاعل من اتخذ على البدلية لانه في معنى الجمع ويجوز ان يكون الواو علامة للجمع كالتي في اكلوني البراغيث
فيكون من اتخذ فاعلا والاستثناء مفرغا ويجوز ان ينتصب من اتخذ على الاستثناء او على تقدير حذف المضاف اي الا شفاعة من اتخذ واختلف
المفسرون في الشفاعة فقيل لا يملكون ان يشفعوا لغيرهم وقيل لا يملك غيرهم ان يشفعوا لهم واتخاذ العهد الاستظهار بالايمان والعمل او بكلمة الشهادة
وحدها والاول يناسب اصول الاشاعرة وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه ذات يوم ايعجز احدكم ان يتخذ كل صباح ومساء عند الله
عهدا قالوا وكيف ذلك قال كل صباح ومساء اللهم فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة اني اعهد اليك في هذه الحيوة باني اشهد ان لا اله الا انت
وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك فلا تكلني الى نفسي تقربني من الشر وتباعدني من الخير واني لا اثق الا برحمتك فاجعل لي عندك عهدا توفينيه
يوم القيمة انك لا تخلف الميعاد فاذا قال ذلك طبع عليه بطابع ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيمة انك لا تخلف نادى مناد اين الذين لهم عند
الرحمن عهد فيدخلون الجنة ويجوز ان يكون من عهد الامير الى فلان بكذا اذا امره به اي لا يشفع الا المامور بالشفاعة الماذون له فيها كقوله وكم من
ملك في السموات لا تغني شفاعتهم شيا الا من بعد ان ياذن الله وحين رد على عبدة الاوثان عاد الى الرد على من اثبت له ولدا من اليهود والنصارى والعرب
ومنهم من خص الاية بالرد على العرب القائلين لان الملئكة بنات الله لان الرد على النصارى تقدم في اول السورة وفي قوله لقد جئتم التفات من الغيبة
الى المخاطبة تسجيلا عليهم بالجراة والتعرض لسخط الله والاد الامر العجيب او المنكر والتركيب يدور على الشدة والثقل ومنه ادت الناقة نوء اذا رجعت
الحنين في جوفها ويقال فطره بالتخفيف اذا شقه وفطر وعد انفطر وبالتشديد للتكثير ومطاوعه تفطر هذا البناء وكره واستضعب هذا على المصدر
اما لان الخرور في معناه واما لان المقدر بهد هدا او على الحال اي مهدودة او على العلة اي لانها تهد ومحل ان دعوا اما مجرور بدلا من الهاء في منه
واما منصوب بنزع الخافض اي هدا لان دعوا علل الخرور بالهد والهد بالدعاء واما مرفوع بانه فاعل هدا اي هدها الدعاء وخير الوجوه اوسطها كما مر
في الوقوف والدعاء اما بمعنى التسمية فيكون المفعول الاول تركا طلبا للعموم والاحاطة بكل ما دعى ولدا له واما بمعنى النسبة اي نسبوا الى الرحمن ولدا
وما ينبغي لا يصح ولا يستقيم وهو في الاصل مطاوع بغى اذا طلب وانما لا يصير مطلوبا لانه محال اما الولادة المعروفة فلا مقال في استحالتها واما التبني فلان
القديم لا جنس له حتى يميل طبعه اليه ميل الوالد الى الولد فمن اضاف اليه ولدا فقد جعله كبعض خلقه واخرجه بذلك عن استحقاق اسم الرحمن المختص به فليس
اصول النعم وفروعها الا منه كما قيل لينكشف عن بصرك غطاؤه فانت وجميع ما عندك عطاؤه وهذه من فوايد تكرير هذا الاسم في مقام سوال كيف تؤثر
الكلمة المذكورة في الجمادات حتى تتفطر وتنشق ونخر اجيب بانه سبحانه كانه يقول كدت افعل هذا بالسموات والارض والجبال عند دعائهم الولد لي
غضبا مني على من تفوه بها لولا حلمي وهو تصوير لاثر هذه الكلمة في الدين او المراد ان هذا الاعتقاد يوجب ان لا يكون هذه الاجرام على ما ترى من النظام
كقوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وقال ابو مسلم اراد ان هذه الاجرام لو كانت ممن يعقل كادت تفعل ذلك ثم بين ان العابدين والمعبودين
في السموات وفي الارضين كلهم تحت قهره وتسخيره في الدنيا والاخرة وانه محيط بجمال احوالهم وتفاصيلها فقال ان كل ان نافية اي ليس فرد من افراد الخلايق
الا اتي الرحمن الا وهو ملتجي الى ربوبيته مقر بعبوديته ثم اجمل حال المؤمنين بما لا مزيد عليه في باب الكرامة قائلا ان الذين امنوا وعملوا الصالحات
سيجعل لهم الرحمن ودا اي سيحدث لهم في القلوب مودة من غير سبب من الاسباب المعهودة كقرابة او اصطناع وذلك كما تقذف في قلوب اعدائهم
الرعب والسين اما لان السورة مكية وكان المؤمنون حينئذ ممقوتين بين الكفرة فوعدهم الله المودة بين الناس عند ظهور الاسلام واما ان
يكون ذلك يوم القيمة يحببهم الى خلقه بما يعرض من حسناتهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي كرم الله وجهه يا علي قل اللهم اجعل لي عندك عهدا
واجعل لي في صدور المؤمنين مودة فانزل الله تعالى هذه الاية وعن ابن عباس يعني يحبهم الله ويحببهم الى خلقه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الله عز وجل يا جبرئيل قد احببت فلانا فاحبه فيحبه جبرئيل ثم ينادي في اهل السماء ان الله قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له المحبة في الارض
وعن قتادة ما اقبل العبد الى الله عز وجل الا اقبل الله بقلوب العباد اليه وعن كعب قال مكتوب في التورية لا محبة لاحد في الارض حتى يكون ابتداؤها
من الله تعالى ينزلها على اهل السماء ثم على اهل الارض وتصديق ذلك في القران سيجعل لهم الرحمن ودا هذا قول جمهور المفسرين وعن ابي مسلم ان المراد
سيهب لهم في الجنة ما يحبون واستعمال المصدر بمعنى المفعول كثير وانما صار الى هذا القول لان المسلم المتقي يبغضه الكفار وقد يبغضه المسلمون

اكرامهم وقد يحصل مثل هذه المحبة للكفار والفساق فيكونون مرزوقين بميل الناس الى اختلاطهم وصحبتهم فكيف يمكن حمله انعاما في
حق المؤمنين وايضا ان محبتهم في قلوبهم من فعلهم لا من فعل الله تعالى فحمل الكلام على اعطاء المنافع وبه اولى واجيب بان المراد محبة الملائكة والانبياء
والصالحين وقيل هذه لا تحصل للكافر والفاسق وبانه محمول على فعل الالطاف وخلق داعية اكرامهم في قلوبهم ثم عظم شان ما في هذه السورة من التوحيد
والنبوة وبيان الحشر والرد على الفرق الضالة قائلا فانما يسرناه كانه قال بلغ هذا المنزل او بشر به وانذر ثم قال فانما انزلناه بلسانك اي بلغتك وسهلناه
وفصلناه لتبشر به وتنذر واللد جمع الالد الشديد الخصومة بالباطل كقوله في البقرة وهو الد الخصام يريد اهل مكة ثم ختم السورة بما هو غاية في
الانذار ونهاية في التخويف لانبائه عن انقضاء القرون الخالية بالفناء او بالافناء بحيث لم يبق منهم شخص يرى ولا صوت يسمع فيعلم منه ان مال
حال الباقين ايضا الى ذلك فيجتهدوا في تحصيل الزاد للمعاد ولا يصرفوا همتهم الى ما هو بصدد الزوال والنفاد والركز الصوت الخفي وركز
الرمح تغييب طرفه في الارض والركاز المال المدفون ويقول النفس الانسانية لجهلها بالحقايق اذا ماتت عن الصفات البشرية
اخرج حيا بالصفات الروحانية لنحشرنهم والشياطين فلكل شخص قرين من الشيطان ثم لنحضرنهم حول جهنم القهر والطبيعة وان منكم من الانبياء
والاولياء والمؤمنين والكافرين الا هو واردها وهي الهوى بقدم الطبيعة حتما مقضيا لان حكمة الازلية اقتضت خلق هذا النوع المركب
من العلوي والسفلي ثم ننجي الذين اتقوا الهوى بقدم الشريعة على طريق الطريقة للوصول الى الحقيقة ايتنا من الحقايق والاسرار قال
الذين كفروا ستر والحق للذين امنوا تحقيقا وايقانا وكم اهلكنا بحب الدنيا والاغراق في بحر الشهوات والاحراق بنار المناصب العرضيات
اما العذاب وهو الموت على الانكار والغفلة واما الساعة وهي الامانة عن الصفات البشرية عند قيام قيامة الشوق والمحبة فسيعلمون
حزب الله من حزب الشيطان ويزيد الله بالترقي من الايمان الى الايقان الى العيان ان دعوا للرحمن ولدا من فوايد ذكر اسم الرحمن ههنا ان
الرحمانية امهلتهم حتى قالوا ما قالوا والا فالالوهية مقتضية لاعدامهم في الحال وكلهم اتيه يوم القيمة فردا عن مشيته وارادته
بخلافهم في الدنيا فانهم يظنون ان لهم ارادة واختيارا فانما يسرناه فيه انه لولا تيسير الله ما نزله على قلب النبي والا فكيف يسع ظروف الحروف
المحدثة المتناهية حقايق كلامه الازلية غير المتناهية وكم اهلكنا في تيه الضلالة لنا ونسمع لهم ركزا بالثناء الحسن عليهم

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خداي بخشاينده مهربان

طه ۝ ما انزلنا عليك القران لتشقى ۝ الا تذكرة لمن يخشى ۝ تنزيلا
اسم سورت يا قسم بطهارت وهدايت وغير آن ۝ فرو نفرستاديم بر تو قرانرا تا رنج رسى بتاسف بر عدم ايمان كفار ۝ مگر براي پند مر آنكس را كه از اهل خشيت باشد ۝ فرو فرستاده شد فرو فرستادني
ممن خلق الارض والسموات العلى ۝ الرحمن على العرش استوى ۝ له ما في السموات
از آنكس كه آفريد زمين را و آسمانهاي بزرگتر را ۝ خداي بخشاينده بر عرش قادر و قاهر ست ۝ مر او راست انچه در آسمانهاست
وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى ۝ وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى
وانچه در زمين است وانچه ميان آسمانها و زمين است وانچه فرو خاك نمناك گشت ۝ واگر آشكارا كني گفتار را او ميداند نهانرا كه در ضماير بود و نهانتر از آنكه هنوز در خاطر نگذرانيده بود
الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى ۝ وهل اتيك حديث موسى ۝ اذ راى نارا فقال
معبود بر حق كه هيچ خداي نيست مگر او مر او راست نامهاي نيكو تر ۝ وهيچ آمد بتو قصه موسي ۝ چون بديد آتشي را پس گفت
لاهله امكثوا اني انست نارا لعلي اتيكم منها بقبس او اجد على النار
مر كسان خود را كه درنگ كنيد بدرستي كه من بي گمان ديدم آتشي مگر من آرم بشما از آن آتش شعله را يا يابم بر آن آتش راه
هدى ۝ فلما اتيها نودي يا موسى ۝ اني انا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس
نماينده ۝ پس آنگاه كه آمد بدان آتش آواز داده شد كه اي موسي ۝ بدرستي كه من منم پروردگار تو پس از پاي بيرون كن دو نعل ترا بدرستي كه تو بوادي پاكي
طوى ۝ وانا اخترتك فاستمع لما يوحى ۝ انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم
طوي نام ۝ ومن بر گزيدم ترا براي رسالت پس استماع نماي آنرا كه وحي فرستاده شد ۝ بدرستي منم معبود بر حق هيچ معبود نيست مگر من پس بپرست مرا و بپاي دار
الصلوة لذكري ۝ ان الساعة اتية اكاد اخفيها لتجزى كل نفس بما
نماز را خالص براي ذكر من ۝ بدرستي كه قيامت آينده است ميخواهم كه نهان دارم وقت آنرا ۝ تا جزا داده شود هر تني بدانچه

تسعى ۝ فلا يصدنك عنها من لا يؤمن بها واتبع هواه فتردى ۝ وما تلك بيمينك يا موسى

كوشش مينمايد پس بايد كه مانع نيايد ترا از ايمان بقيامت آنكس كه ايمان نمى آرد بآن و متابعت نمود هواى خود را كه هلاك شوى بوخامت عاقبت وچيست آن حال آنكه بدست راست تست اى موسى

قال هي عصاي اتوكؤا عليها واهش بها على غنمي ولي فيها مارب اخرى ۝ قال

گفت آن عصاى منست اعتماد مينمايم بر آن و برگ از درخت فرو ميكنم براى گوسفندان من و مراست در آن عصا حاجتهاء ديگر گفت

القها يا موسى فالقاها فاذا هي حية تسعى ۝ قال خذها ولا تخف سنعيدها سيرتها الاولى

بينداز آنرا اى موسى پس بينداخت آنرا پس ناگهان آن عصا مارى بود كه ميشتافت گفت فرا گير آنرا و مترس زود بود كه باز گردانيم آنرا در حالت نخستين

واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء اية اخرى ۝ لنريك من اياتنا الكبرى

و باهم آر دست ترا سوى دو پهلوى تو زير بازو تا بيرون آيد حال آنكه بود سپيد بى عيب حال آنكه معجزه ديگر بود تا بنمايم ترا چيزى از دلايل قدرت ما بزرگتر

اذهب الى فرعون انه طغى ۝ قال رب اشرح لي صدري ۝ ويسر لي امري ۝

برو سوى فرعون كه بدرستى كه او از حد عبوديت تجاوز كرد گفت موسى اى پروردگار من گشاده گردان سينه مرا ببسط انوار معرفت و آسان گردان براى من كار مرا كه تحمل اعباء رسالت

واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي ۝ واجعل لي وزيرا من اهلي ۝ هرون اخي ۝

و بگشاى گره را از زبان من تا دريابند گفتار مرا و بگردان براى من معاونى از كسان من هرون را كه برادر منست

اشدد به ازري ۝ واشركه في امري ۝ كي نسبحك كثيرا ۝ ونذكرك

استوار گردان باو پشت مرا و انباز گردان او را در كار من تا پاكى ياد كنيم ترا بسيار و ياد آريم ترا

كثيرا ۝ انك كنت بنا بصيرا ۝ قال قد اوتيت سؤلك يا موسى ۝

بسيار بدرستى كه تو هستى بحال ما بينا گفت بحقيقت دادند ترا آنچه خواستى اى موسى

طه بامالة الطاء والهاء حمزة وعلي وخلف ويحيى وحماد وعباس وقراء ابو جعفر ونافع بين الفتح والكسر والى الفتح اقرب وفي الكشاف ان ابا عمرو فخم الطاء لاستعلائها واما الهاء والاخرون تفخيمها لاهله امكثوا بضم الهاء وكذلك في القصص حمزة انى انست الى انا الله بفتح ياء المتكلم فيهما ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر غير ابن مجاهد على النار هدى ممالة على غير ليث وابي حمدون وحمدويه وحمزة في رواية ابن سعدان وابي عمرو والنجاري عن ورش وابو عمرو وغير ابرهيم بن حماد اني انا ربك بفتح الهمزة وياء المتكلم ابن كثير وابو عمرو ويزيد بكسر الهمزة وسكون الياء طوى منونا حيث كان عاصم وحمزة وعلي وخلف وابن عامر وانا اخترناك على الجمع حمزة والمفضل لذكرى ان لي امرى عينى اذ براسى الى بفتح الياء آت ابو جعفر ونافع وابو عمرو ولي فيها بالفتح حفص والمفضل والاعشى والبرجمي الاصبهاني عن ورش نخرة اخى اشدد بفتح الياء موصولة ابن كثير غير الخزاعي عن ابن فليح وابو عمرو واشدد بفتح الهمزة واشركه بضمها على التكلم ابن عامر الباقون بضم الاول وفتح الثاني على الامر سولك بالواو ابو عمرو وغير شجاع ويزيد والاعشى والاصبهاني عن ورش وحمزة في الوقف الاخرون بالهمز طه ۝ كوفي ومن قال معناه يا رجل او يا طالب ويا هادي لم يقف لتشقى لا للاستثناء يخشى لا بناء على ان اذ ظرف للاتيان هدى ۝ يا موسى لا نعليك ج للابتداء بان مع اتحاد المقول طوى ط الا لمن قرا وانا اخترناك يوحى ۝ فاعبدني لا للعطف لذكرى ۝ تسعى ۝ فتردى ۝ يا موسى ۝ عصاي ج لامكان ان يجعل اتوكا مستانفا او حالا والعامل اضمر او اشير بناء على ان هي بمعنى هذه اخرى ۝ يا موسى ۝ تسعى ۝ ولا تخف ق لحق السنة الاولى ۝ اية اخرى لا لتعلق اللام الكبرى ج للابتداء والاستئناف بالامر على ان المقول منفصل طغى ۝ صدري ۝ لا امري ۝ لا لساني ۝ لا قولي ص لطول الكلام اهلي ۝ لا اخي ۝ لا وقف لمن قرا اشدد بفتح الهمزة جوابا للدعاء ومن فتح الياء فله الوصل ومن قرا اشدد بضم الهمزة فله الجواز لاتساق الدعاء بلا عطف ازري ۝ امري ۝ لا لتعلق كي كثيرا ۝ بصيرا ۝ ط يا موسى ۝ للمفسرين في طه قولان انه من حروف التهجي وقد سلف البحث في امثالها والذي زادوه هاهنا امور منها قول الثعلبي طا شجرة طوبى والهاء الهاوية وكانه اقسم بالجنة والنار ومنها ما روي عن جعفر الصادق ان الطاء طهارة اهل البيت والهاء هدايتهم وقيل اراد يا طاهرا من الذنوب ويا هاديا الى علام الغيوب ومنها قول سعيد بن جبير هو افتتاح باسمه الطيب الطاهر الهادي وقيل الطاء تسعة في الحساب والهاء خمسة ومعناه يا ايها البدر انه كلمة مفيدة ومعناها يا رجل مروي عن ابن عباس والحسن ومجاهد وسعيد بن جبير وقتادة وعكرمة والكلبي ثم قال سعيد بن جبير بلسان النبطية وقال قتادة بلسان السريانية وقال عكرمة بلسان الحبشة وقال الكلبي بلسان عك وهو عك بن عدنان اخو معد وهو اليوم في اليمن وعن الحسن انبطه واصله طا امرا بالوطي فقلبت الهمزة هاء وذلك لما روي ان النبي صلى الله عم

على الدعاء

كان يقوم في تهجده على احدى رجليه فامر بان يطا الارض بقدميه معا ويؤكده ما روي انه صلى الله عليه وسلم تسلى بالليل حتى اسمعدت قدماه اي تورمتا فقال جبرئيل اتق على نفسك فان لها عليك حقا ونزلت ما انزلنا عليك القرآن لتشقى اي لتنهك نفسك بالعبادة ولكنك بعثت بالحنيفية السهلة وعند الاكثرين معنى لتشقى لتتعب بفرط تاسفك عليهم وتحسرك على ان يؤمنوا والشقاء يجيء في معنى التعب ومنه المثل اشقى من رائض مهر وقيل ان ابا جهل والنضر بن الحارث قالا له انك شقي لانك تركت دين ابائك فرد الله عليهم بان القرآن هو السبب في نيل كل سعادة فان جعلت طه تعديد الاسماء الحروف فقوله ما انزلنا ابتداء الكلام وان جعلته اسما للسورة فمبتدا وما بعده خبر وقد اقيم الظاهر وهو القرآن مقام الضمير الرابط وان جعلته قسما فما يليه جواب وكل واحد من لتشقى وتذكرة علة للفعل الا ان الاول وجب مجيئه مع اللام لانه ليس فعلا لفاعل الفعل المعلل والثاني جاز قطع اللام عنه لوجود الشرط ولا يجوز ان يكون تذكرة بدلا من محل لتشقى لاختلاف الجنسين فان التذكرة لا يمكن ان يحمل على الشقاء ولكنها نصب على الاستثناء المنقطع الذي فيه الا بمعنى لكن وفي قوله لتشقى والا تذكرة وجه آخر وهو ما انزلنا عليك القرآن لتتحمل متاعب التبليغ الا ليكون تذكرة اي ما انزلنا عليك هذا المتعب الشاق الا ليكون تذكرة وعلى هذا الوجه يجوز ان يكون تنزيلا بدلا منها فاذا كانت مفعولا لاجلها لم يجز ان يكون تنزيلا بدلا منها لان الشيء لا يعلل بنفسه فالانزال لا يعلل بالتنزيل في الظاهر ويجوز ان ينتصب تنزيلا بمضمر اي نزل تنزيلا او بانزلنا لان معنى ما انزلناه الا تذكرة انزلناه تذكرة او على المدح والاختصاص او بيخشى مفعولا به اي انزله الله تذكرة لمن يخشى تنزيل الله عز وجل اي لمن يؤل امره الى الخشية لانه هو المنتفع به ومعنى كون القرآن تذكرة انه صلى الله عليه وسلم كان يعظهم به وبيانه وممن خلق متعلق بتنزيلا فيكون الظرف لغوا او بانها صفة له فيكون مستقرا وفائدة الانتقال من الغيبة من لفظ المتكلم حين لم يقل تنزيلا منا امور منها الافتنان في الكلام على عادتهم ومنها تنسيق الصفات مع لفظ الغيبة ومنها التفخيم بالاسناد اولا الى ضمير المتكلم المطاع في انزلنا ثم الى المختص بصفات العظمة والتمجيد وقيل انزلنا حكاية كلام جبرئيل فلا التفات والعلى جمع العليا تانيث الاعلى وفي وصف السموات بها دلالة على عظم قدرة من يخلق مثلها في علوها وبعد مرتقاها ويحصل منه تعظيم شأن القرآن بالضرورة فعلى قدر المرسل يكون حال الرسالة ومنه قول الحكماء والرحمن على المدح على تقدير هو الرحمن او هو مبتدا مشار بلامه الى من خلق والبحث في الاستواء على العرش من جانب المشبهة والموحدة قد مر مشبعا في الانعام في قوله وهو القاهر فوق عباده وفي الاعراف في قوله ان ربكم الله الذي خلق السموات فلا حاجة الى الاعادة ثم اكد كمال ملكه وملكه بقوله له ما في السموات الاية عن محمد بن كعب ان ما تحت الثرى هو ما تحت سبع الارضين وعن السدي هو الصخرة التي تحت الارض السابعة وقيل الثور والحوت والتحقيق ان الثرى هو التراب الندي وهو ما جاور البحر من جرم الارض فالذي تحته هو ما بقي من جرم الارض الى المركز فيحتمل ان يكون هنالك اشياء لا يعلمها الا الله سبحانه من المعادن وغيرها ولا ريب ان الكل لله سبحانه ثم بين كمال علمه بقوله وان تجهر بالقول فانه يعلم السر واخفى فالسر ما اسررته الى غيرك واخفى من ذلك ما اخطرته ببالك او السر هذا واخفى منه ما ستسره وقيل اخفى فعل ماض اي يعلم اسرار العباد واخفى عنهم ما يعلم هو قلت هذا المعنى صحيح لانه تعالى محيط بجميع الاشياء فلا يعزب عنه شيء قط ولا يحيط به شيء من الاشياء فلا يطلع على غيبه احد الا ان اللفظ يحصل فيه تباعد اذا حمل على هذا التفسير فلهذا قال صاحب الكشاف وليس بذاك وكيف طابق الجزاء اجيب بان معناه ان تجهر بذكر الله من دعاء او غيره فاعلم انه غني عن جهرك فاما ان يكون نهيا عن الجهر كقوله واذكر ربك في نفسك واما ان يكون تعليما للعباد ان الجهر ليس لاسماع الله وانما هو لغرض آخر كان تنفيذ غيره ومن فوائد الاية زجر المكلف عن القبائح ظاهرة كانت او باطنة وترغيبه في الطاعات ظاهرة او باطنة وقد شرحنا شمة من حقيقة علمه تعالى في تفسير قوله وعلم آدم الاسماء كلها وفي غيره لك من المواضع المناسبة فلنقتصر الان على ذلك ثم ذكر ان الموصوف بالقدرة والعلم على الوجه المذكور لا شريك له وهو الذي يستحق العبادة دون غيره واعلم ان مراتب التوحيد اربع الاقرار باللسان ثم الاعتقاد بالقلب ثم تاكيد ذلك الاعتقاد بالحجة ثم الاستغراق في بحر المعرفة بحيث لا يدور في خاطره سوى الاحد الصمد والاول بدون الثاني نفاق والثاني بدون الاول غير مفيد الا اذا لم يجد مهلة كما اذا نظر وعرف فانه يروى ان ملك الموت مكتوب على جبهته لا اله الا الله حتى اذا رآه المؤمن تذكر كلمة الشهادة فيكفيه ذلك ويؤيده ما روي انه صلى الله عليه وسلم قال يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من ايمان والاولان بدون الثالث ايمان المقلد وفيه خلاف مشهور والاصح انه مقبول واما المقام الرابع فهو مقام الصديقين والخلص من عباد الله وابتداؤه تفريق ونفض وترك ورفض على ما قرره المحققون وآخره الفناء في الله والبقاء به قال الفراء لا اله الا الله تقديره لا اله في الوجود الا الله وقال اهل العرفان معناه لا اله في الامكان الا الله روي ان موسى بن عمران قال يا رب علمني شيئا اذكرك به قال قل لا اله الا الله قال كل عبادك يقول فقال قل لا اله الا الله قال انما اردت شيئا تخصني به قال يا موسى لو ان السموات السبع ومن فوقهن في كفة ولا اله الا الله في كفة لمالت بهن لا اله الا الله والبحث عن اسماء

تركت

الله تعالى قد سلف في تفسير البسملة وعن اسمائه الحسنى فلم في آخر الاعراف في قوله ولله الاسماء الحسنى واعلم ان الموجودات على ثلثة
اقسام كامل لا يحتمل النقصان وهو الله تقدس وتعالى وناقص لا يحتمل الكمال سوى الصورة الكمالية التي جبل عليها كصغير الانسان من المخلوقات
وناقص يتقلب بين الامرين فتارة يصعد الى حيث يخبر عنه بانه في مقعد صدق عند مليك مقتدر وتارة يتسفل الى ان يقال له ثم رددناه
اسفل سافلين والكمال بالحقيقة ما ليس في معرض الزوال فلا كمال في الصحة والجاه والمال وانما الكمال في الانتساب الى الكبير المتعال
وهو بتحقيق نسبة العبودية المنبية عن عزة الربوبية وكل منتسب الى بلد او قبيلة فانه يبالغ في مدحها حتى يلزم مدحه بالعرض فيجب على المكلف
ان يذكر ربه بالاسماء الحسنى حتى تثبت بذلك شرفه وحين ذكر الهنا حسن الاسم دليل حسن المسمى وحسن المسمى يدل على انه لا يفعل القبيح ولا
يزال مواظبا على الاحسان كما قيل يا حسن الوجه توق الخنا لا تخلطن الزين بالشين فباحسن الاسماء والصفات لا تردنا عن حق انا كنا
محرومين ذكر ان صيادا اصطاد سمكة وكانت له بنت فاخذتها والقتها في البحر وقالت انها ما وقعت في الشبكة الا لغفلتها الهنا تلك
المرأة رحمت سمكة بسبب غفلتها ونحن قد اصطادنا ابليس واخرجنا من بحر رحمتك لغفلتنا فردنا الى مقرنا وانت ارحم الراحمين عن محمد
بن كعب القرظي ان موسى عليه السلام قال الهي اي خلقك اكرم عليك قال الذي لا يزال لسانه رطبا من ذكري قال والهي خلقك اعلم قال
الذي يلتمس علما الى علمه قال واي خلق اعدل قال الذي يقضي على نفسه كما يقضي على الناس قال واي خلق اعظم جرما قال الذي يتهمني وهو الذي
يسألني ثم لا يرضى بما قضيته له الهنا انا لا نتهمك فانا نعلم ان كل ما احسنت فهو فضل وكل ما تفعله بنا من الاحسان فهو عدل فلا تواخذنا
بسوء اعمالنا وعن الحسن اذا كان يوم القيمة نادى مناد سيعلم الجمع من اهل الكرم اين الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون
يتخطون رقاب الناس ثم يقال اين الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله ثم ينادي اين الحامدون لله على كل حال ثم يكون التبعة والحساب
على من بقي الهي فحمدناك واثنينا عليك بقدر قدرتنا وطاقتنا فاعف عنا بفضلك وحسن اسمائك وحين عظم شان القرآن وبين حال الرسول
فيما كلف من اعباء الرسالة قفاه بقصة موسى تثبيتا له وتقوية وتسلية قال الكلبي معنى هل اتيك لم يأتك الى الآن وقد اتاك الآن فتنبه
له ويقول المرء لصاحبه هل بلغك خبر كذا ليتطلع السامع لما يرد اليه وعن مقاتل والضحاك عن ابن عباس ان المراد منه تقرير الخبر في قلبه اي قد اتاك
ذلك في الزمان المتقدم واذ ظرف للحديث لانه حدث وقت كذا او ظرف مفعول محذوف اي حين رأى نارا كان كيت وكيت قال اهل
اهل السير استأذن موسى شعيبا عليهما السلام في الخروج الى امه وخرج باهله فولد له في الطريق ابن في ليلة شاتية مثلجة وكانت ليلة جمعة
وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته ولا ماء عنده وقدح فصلد زنده فرأى نارا من يسار الطريق من بعيد قال السدي ظن انها من نيران
الرعاة وقال آخرون انه رآها في شجرة واختلفوا ايضا في ان الذي رآه كان نارا ام لا قالوا والصحيح انه كان نارا ليكون صادقا في
خبره اذ الكذب لا يجوز على الانبياء ويمكن ان يقال اطلاق اللفظ على ما يشبه مسماه ليس بكذب قيل النار اربعة اقسام نار تاكل ولا
تشرب وهي نار الدنيا ونار تشرب ولا تاكل وهي نار الشجر لقوله جعل لكم من الشجر الاخضر نارا ونار تاكل وتشرب وهي نار المعدة ونار لا
تاكل ولا تشرب وهي نار موسى عليه السلام وبعبارة اخرى نور بلا حرقة وهي نار موسى وحرقة بلا نور وهي نار جهنم وحرقة ونور وهي
نار الدنيا ولا حرقة ولا نور وهي نار الاشجار فقال لاهله امكثوا انما جمع لان اهله جمع وهم المرأة والخادم والولد ويجوز ان تخاطب
المرأة وحدها ولكن اخرج الخطاب على ظاهر لفظ الاهل فانه اسم جمع وايضا فقد يخاطب الواحد بلفظ الجماعة تفخيما اي اقيموا في
مكانكم فقد آنست نارا اي ابصرت ابصارا لا شبهة فيه او ابصارا يونس به والتركيب يدل على الظهور من ذلك انسان العين
لانه يظهر به الاشياء ومنه الانس لظهورهم كما قيل الجن لاستتارهم ومنه الانس ضد الوحشة لظهور المطلوب وهو المانوس
به قال جار الله لما وجد الايناس وكان مقطوعا متيقنا حققه لهم بكلمة ان ليوطن انفسهم ولما كان الاتيان بالقبس ووجود
الهدى مترقبين بنى الامر فيهما على الرجاء دون الجزم قائلا لعلي آتيكم قال المحققون فيه دلالة على ان ابراهيم صلوات الرحمن
عليه لم يكذب البتة لان موسى قبل نبوته احترز عن الكذب المظنون فلم يقل اني آتيكم لئلا يعد ما لا يستيقن الوفاء به فابراهيم وهو ابو
الانبياء اولى بالاحتراز من الكذب الصريح والقبس النار المقتبسة في رأس عود او فتيلة ونحوهما او هدى على حذف المضاف اي ذوي
هدى واذا وجد الهدى والظاهر انه اراد قوما يهدونه الطريق وعن مجاهد وقتادة قوما ينفعونه بهداهم في ابواب الدين وذلك
ان همم الابرار معقودة في جميع احوالهم بالامور الدينية لا تشغلهم عنها شاغل ومعنى الاستعلاء في على النار وهو مفعول ثان لاجد
او حال من ذوي هدى ان اهل النار يستعلون المكان القريب منها او المصطلون بها تكنفوها قياما وقعودا فهم مشرفون عليها
واذا كان المكانان مستويين فلما اتيها اي اتى الى النار قال ابن عباس رأى شجرة خضراء من اسفلها الى اعلاها كانها نار بيضاء تتقد
وسمع تسبيح الملائكة ورأى نورا عظيما فخاف وبهت فالقيت عليه السكينة ثم نودي وكانت الشجرة عوسجة وقال وهب ظن موسى انها

نارا وقدت فاخذ من دقاق الحطب ليقتبس من لهبها فمالت اليه كانها تريده فتأخر عنها وهابها ثم لم تزل تطمعه ويطمع فيها ثم لم يكن اسرع من خمودها فكانها
لم تكن ثم رمى موسى نظره الى فرعها فاذا خضرتها ساطعة في السماء واذا نور بين السماء والارض له شعاع تكل عنه الابصار فلما راى موسى ذلك وضع يده
على عينيه فنودي يا موسى من قرأ اني بالفتح فتقديره نودي باني ومن قرأ بالكسر فلان النداء في معنى القول ولان التقدير نودي فقيل يا موسى
وتكرير الضمير في اني انا ربك لتوكيد الدلالة وتحقيق المعرفة واماطة الشبهة روي انه كان لما نودي يا موسى قال من المتكلم فقال الله عز وجل اني
انا ربك فوسوس اليه ابليس لعلك تسمع كلام شيطان فقال انا عرفت انه كلام الله باني اسمعه من جميع جهاتي الست واسمعه بجميع اعضائي حتى كان
كل جارحة مني صارت اذنا وقيل لعله سمع النداء من جماد كالحصى والشجرة فيكون معجزا وايضا انه راى النار في الشجرة الخضراء بحيث ان الخضرة ما كانت
تطفي ذلك النار ولا النار تضر بالخضرة فعرف انه لا يقدر عليه احد الا الله وجوز الاشاعرة ان يكون قد خلق الله تعالى له علما ضروريا بذلك والمعتزلة
منعوا منه قالوا ان حصول العلم الضروري بان ذلك المتكلم هو الله يستلزم العلم الضروري بوجود الصانع لاستحالة ان يكون الصفة معلومة بالضرورة
والذات معلوما بالاستدلال وحصول العلم الضروري بوجود الصانع ينافي التكليف وبالاتفاق لم يخرج موسى عن التكليف قال القاضي ان كانت
النبوة قد تقدمت لموسى فلا كلام في حصول هذه الخوارق والاوجب ان يكن معجزا لغيره من انبياء زمانه كشعيب مثلا قال وهذا اولى لان
قوله وانا اخترتك فاستمع لما يوحى دليل على انه اول وحي اوحي اليه وعند اهل السنة الارهاص جائز فلم يوجبوا احالة تلك الخوارق الى غيره وعندهم
ان الله تعالى اسمعه الكلام الذي ليس بحرف ولا صوت والمعتزلة انكروا وجود ذلك الكلام وقالوا انه تعالى خلق ذلك النداء في جسم من الاجسام
كالشجرة وهو قادر على ذلك واهل السنة مما وراء النهر اثبتوا الكلام القديم الا انهم زعموا ان الذي سمعه موسى صوت خلقه الله تعالى في الشجرة
لانه تعالى رتب النداء على انه اتى النار والمرتب على المحدث محدث ومثله استدلال المعتزلة بقوله فاخلع نعليك على ان كلامه تعالى ليس
بقديم لان الامر والمامور معدوم سفه فلا بد ان يكون هذا الامر عند وجود موسى فيكون محدثا اجابت الاشاعرة بان كلامه الازلي ليس
بامر ولا نهي ولو سلم فامره في الازل مستمر الى ان صار الشخص مامورا من غير تغير في امره كالقدرة الازلية تتعلق بالمقدور الحادث وما الحكمة
في الامر بخلع النعلين قال المفسرون لانهما كانتا من جلد حمار ميت غير مدبوغ وهو قول علي ومقاتل والكلبي والضحاك وقتادة والسدي
وقال الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد ليباشر الوادي بقدميه متبركا به وقيل عظم البقعة عن وطئها الا حافيا يؤيده قوله انك بالواد المقدس
ومن هنا كره بعضهم الصلوة والطواف في النعل وكان السلف يطوفون بالكعبة حفاة ومنهم من استعظم دخول المسجد بنعليه وكان اذا
وقع منه ذلك تصدق وعلى القول الاول لا يكره الا اذا كان غير مدبوغ وقد صلى النبي صلى الله عليه وسلم في نعليه ثم نادى خلعهما في الصلوة
فخلع الناس نعالهم فلما سلم قال ما لكم خلعتم نعالكم قالوا خلعت فخلعنا قال فان جبريل اخبرني ان فيهما قذرا يروى ان موسى عليه الصلوة والسلم
خلع نعليه والقاهما من وراء الوادي قال الجوهري طوى بكسر الطاء وضمها اسم موضع بالشام فمن صرفه جعله اسم واد ومكان ومن لم
يصرفه جعله اسم بقعة وقال بعضهم طوى بالضم مثل طوى وهو الشيء المثنى اي طوي مرتين اي قدس وقال الحسن ثنيت فيه البركة والتقديس
الذي طويته طيا اي قطعته حتى ارتفعت الى اعلاه وانا اخترتك اصطفيتك للنبوة قيل فيه دلالة على النبوة لا تحصل بالاستحقاق
وانما هي ابتداء عطية من الله وفي هذا الاخبار غاية اللطف والرحمة ولكن في قوله فاستمع نهاية الجلال والهيبة ففي الاول رجاء وفي الثاني
خوف كانه قال لقد جاءك امر عظيم فتأهب له واجعل جميع همتك مصروفة اليه ولما يوحى اي للذي يوحى او للوحي متعلق باستمع او باخترتك
ثم قال انني انا الله لا اله الا انا ورتب عليه فاعبدني ليعلم ان عبادته انما لزمت لالهيته ومن هنا قال العلماء ان الله معناه
المستحق للعبادة قال الاصوليون تاخير البيان عن وقت الحاجة غير جائز ولكن عن وقت الخطاب جائز لانه امره بالعبادة ولم
يذكر كيفيتها وايضا قال واقم الصلوة ولم يبين هيآتها اجاب القاضي عن هذا الاخير بانه لا يمتنع ان موسى عليه السلم قد عرف
الصلوة التي تعبد الله بها شعيبا وغيره من الانبياء فكان الخطاب متوجها الى ذلك وزيف بان حمل الخطاب على التاسيس اولى قالوا لعله
قد بين له ولكن لم يحكه الله تعالى سوى هذا القدر ورد بان البيان اكثر فائدة من المجمل فلو كان مذكورا لكان اولى بالحكاية ولقائل
ان يقول سلمنا ان المبين اكثر فائدة للمخاطب ولكن لا نسلم ان حكاية المبين اولى فلعل حكاية المجمل تكفي لغيره لصيرورة بعض هيآت ذلك
التكليف منسوخا وان كان اصله باقيا وفي قوله لذكري وجوه لان اللام اما بمعنى الوقت او هي للتعليل والذكر اما باللسان او هو ضد
النسيان وياء المتكلم فاعل في الاصل او مفعول وهل يحتمل الكلام تقدير مضاف ام لا فلمثل هذه الاعتبارات تعددت الوجوه فمنها
ان اللام للتعليل والياء منصوب اي لتذكرني فان ذكري ان اعبد ويصلى لي او اراد لتذكرني في الصلوة لاشتمالها على الاذكار
عن مجاهد والفرق ان اطلاق الذكر على العبادة والصلوة في الاول حقيقة شرعية وفي الثاني مجازا ونقول في الاول يكون نفس
الصلوة مطلوبة بالذات وفي الثاني يكون مطلوبة بعرض الذكر او اراد لذكري خاصة لا تشوبه بذكر غيري ومنها ان المضاف مع ذلك

محذوف اي لاخلاص ذكري وطلب وجهي ومنها ان الباء فاعل اي لاني ذكرتها في الكتب وامرت بها او لان اذكرك بالمدح والثناء واجعل لك
لسان صدق ومنها ان اللام للوقت كقولك جئتك لوقت كذا اي لاوقات ذكري وهي مواقيت الصلوة ومنها ان يحمل الذكر على ضد النسيان
اي لتكون لي ذاكرا غير ناس فعل المخلصين في كونهم رطاب اللسان في جميع الاحيان بذكر مولي الانعام ومولي الاحسان رجال لا تلهيهم
تجارة ولا بيع عن ذكر الله او اراد ذكر الصلوة بعد نسيانها وكان حق العبارة ان يقال لذكرها كقوله صلى الله عليه وسلم من نام عن صلوة او نسيها
فليصلها اذا ذكرها فلعل المضاف محذوف اي لذكر صلوتي او اذكر الصلوة هو ذكر الله فالباء في الاصل مضروب او الذكر والنسيان من الله عز
وجل في الحقيقة فالباء فاعل قال الشافعي رحمه الله تعالى من فاتته صلوات يستحب ان يقضيها على ترتيب الاداء ولو ترك الترتيب جاز
ولو دخل عليه وقت فريضة وتذكر فائتة فان كان في الوقت سعة يستحب ان يبدا بالفائتة وان بدا بصلوة الوقت جاز الا اذا ضاق
الوقت فانه يجب الابتداء بصلوة الوقت وان تذكر الفائتة بعد ما شرع في صلوة الوقت اتمها ثم قضى الفائتة ويستحب ان يعيد صلوة الوقت
بعدها وقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى يجب الترتيب في قضاء الفوائت ما لم يزد على صلوة يوم وليلة حتى لو تذكرها في صلوة الوقت بطلت
الا ان يكون الوقت ضيقا فلا يبطل حجة الشافعي ما روي في حديث قتادة انهم ناموا عن صلوة الفجر ثم انتبهوا بعد طلوع الشمس فامرهم
النبي صلى الله عليه وسلم ان يقودوا رواحلهم ثم صلاها ولو كان وقت الانتباه متعينا للصلوة لما فعل كذلك نعم انه وقت لتقرر الوجوب
عليه ثم الوقت موسع بعد ذلك حجة ابو حنيفة قوله تعالى اقم الصلوة لذكري وقوله صلى الله عليه وسلم فليصلها اذا ذكرها وفي حديث
جابر ان عمر جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق يسب كفار قريش ويقول يا رسول الله ما صليت صلوة العصر حتى كادت تغيب
الشمس فقال النبي صلى الله عليه وسلم وانا والله ما صليتها بعد قال فنزل في البطحاء وصلى العصر بعدما غابت الشمس ثم صلى المغرب
بعدها واما القياس فهما صلاتان فرضيتان جمعهما وقت واحد في اليوم والليلة فاشبهتا صلوتي عرفة ومزدلفة فلما لم يجز اسقاط
الترتيب فيهما وجب ان يكون كذلك حكم الفوائت فيما دون اليوم والليلة اما اذا دخل في حد الكثرة يسقط هذا الترتيب ثم لما امر
بالعبادة عامة وبالصلوة التي هي افضلها خاصة علل ذلك بقوله ان الساعة آتية سؤال كاد نفيه اثبات واثباته نفي فقوله اكاد
اخفيها يكون معناه لا اخفيها وهو باطل لقوله ان الله عنده علم الساعة آية ولان قوله لتجزي كل نفس انما يليق بالاخفاء لا بالاظهار
اذ لو كان المكلف عارفا وقت القيامة وكذا وقت الموت اشتغل بالمعاصي الى قريب من ذلك الوقت ثم تاب فيكون اغراء على المعصية
والجواب لا نسلم ان كاد اثباته نفي وانما هو للمقاربة فقط والباقي موكول الى القرينة ولئن سلم فالمراد بعدم الاخفاء اخبارهم
بانها آتية وان كان وقتها غير متعين كانه قال اكاد لا اقول هي آتية لفرط ارادة الاخفاء ولولا ما في الاخبار باتيانها مع تعمية وقتها من اللطف
لما اخبرت به وتابع بعض المفسرين في هذا المعنى فقال اراد اكاد اخفيها من نفسي اي لو صح اخفاؤها من نفسي لاخفيتها مني واكدوا ذلك
بانهم وجدوه في مصحف ابي كذلك فقال قطرب هذا على عادة العرب في المخاطبة اذا بالغوا في كتمان الشيء قالوا كتمته من نفسي وقيل كاد
من الله واجب واراد انا اخفيها من الخلق كقوله عسى ان يكون قريبا اي هو قريب قال الحسن وعن ابي مسلم ان اكاد بمعنى اريد كقوله
كذلك كدنا ليوسف ومنه قولهم لا افعل ذلك ولا اكاد اي لا اريد ان افعله وقيل كاد صلة والمعنى ان الساعة آتية اخفيها
وقال ابو الفتح الموصلي الهمزة للازالة اي اكاد اظهرها معناه قرب اظهارها كقوله اقتربت الساعة ومثله ما روي عن ابي الدرداء وسعيد بن
جبير اخفيها بفتح الهمزة من خفاه اذا اظهره وقوله لتجزي متعلق باخفيها كما قلنا او بآتية فلولا الخفاء لم يتميز المطيع من العاصي والمحسن
من المسيء وذلك خلاف قضية العدالة والحكمة واحتجاج المعتزلة بالآية ظاهر لانه قال بما تسعى اي بسعيها فلو لم يكن اعمال
العباد بسعيهم لم يصح هذا الاسناد ولو لم تكن الثواب مستحقا على العمل لم يكن للباء السببية معنى والجواب ان اعتبار الوسط
لا ينافي انتهاء الكل الى الله واستناد الجزاء الى عنايته الازلية التي لا علة لها ومعنى الفاء في فلا يصدنك انه اذا صح عندك اني
اخبرتك باتيان الساعة فلا تلتفت الى قول المخالف الذي يصدك عن التصديق بالساعة لان قوله ناشئ عن الهوى واتباعه وجوز ابو مسلم
ان يكون الضمير في عنها للصلوة والعرب تذكر شيئين ثم ترمي بضمير بهما الى السامع اعتمادا على انه يرد كلا منهما الى محله وزيف بان هذا انما
يصار اليه عند الضرورة هنا واما الخطاب فالظاهر انه لموسى لان الكلام معه وجوز بعضهم ان يكون لنبينا صلى الله عليه وسلم والمقصود
الامة والنهي عن الصد في الظاهر لمن لا يؤمن بالساعة وهو بالحقيقة نهي لموسى عن التكذيب والوجه فيه ان صد الكافر عن التصديق
سبب للتكذيب فذكر السبب ليدل على المسبب او صد الكافر مسبب عن رخاوة الرجل في الدين ولين شكيمته فذكر المسبب ليدل على
السبب كانه قيل كن في الدنيا صلبا حتى لا يطمع في اغوائك الكافر والذي دعا الى هذا النهي البالغ في معناه وهو ان في المبطلين والجاهلين
كثرة مستولية فعلى المرء ان يكون مع المحقين وان قلوا لا مع غيرهم وان كثروا وفيه حث بليغ على العمل بالدليل وزجر قوي عن التقليد

وان ارباب الردي والهلاك مع اتباع الهوى وههنا استدل الاصوليون على شرف علمهم ووجوب تعلمه كيلا يتمكن الخصم من تشكيكه وزعم ان في
نسبة الصد الى الكافر بالبعث دليل على ان القبائح انما تصدر عن العباد وعورض بالعلم والداعي كما مر مرارا قال اهل التحقيق قوله اولا
اخلع نعليك اشارة الى التخلية وتطهير لوح الضمير عن الاغيار وما بعده اشارات الى التحلية وتحصيل ما ينبغي تحصيله واصول ذلك ترجع الى علم المبدا
وهو قوله انني انا الله والى علم الوسط وهو قوله فاعبدني واقم الصلوة وهو مشتمل على الاعمال الجسمانية وقوله لذكري وهو مشتمل على الاعمال الروحانية والى علم المعاد
وذلك قوله ان الساعة آتية وايضا انه افتتح الخطاب بقوله وانا اخترتك وهو غاية اللطف وختم الكلام بقوله فلا يصدنك الى آخره وهو قهر تنبيها
على ان رحمته سبقت غضبه وان العبد لابد ان يكون سلوكه على قدمي الرجاء والخوف قوله وما تلك مبتدا وخبر وبيمينك حال منتصب بمعنى
الاشارة او الاستفهام وجوز الكوفيون ان يكون تلك اسما موصولا صلته بيمينك اي ما التي بيمينك قيل لم يقل بيدك لانه يحتمل ان يكون في يساره خاتم
او شيء آخر وكان يلتبس عليه الجواب اسولة ما الفائدة في هذا السؤال جوابه ان الصانع الماهر اذا اراد ان يظهر من الشيء الحقير كقطعة من حديد
شيئا شريفا كاللبوس المسرد عرضه على الحاضرين ويقول ما هذا حتى انه بعد اظهار صنعته يلزمهم بقولهم ويقول خذوا هذا من ذاك الذي قلتم
فكانه سبحانه قال لموسى هل تعرف حقيقة ما في يمينك وانه خشبة يابسة حتى اذا قلبه ثعبانا عظيما كان قد نبهه على كمال قدرته الباهرة وقال
اهل الخطابة انه سبحانه لما اطلعه على تلك الانوار المتصاعدة من الشجرة الى السماء واسمعه تسبيح الملائكة ثم اسمعه كلام نفسه ممزوجا باللطف
والقهر والتكاليف تحير موسى ودهش وكاد لا يعرف اليمين من الشمال فقيل له وما تلك بيمينك ليعرف موسى ان يمينه هي التي فيها العصا وايضا انه
لما تكلم معه بالكلم الالهية وقرب موسى ان يدهش كلم معه بكلام البشر ازالة لتلك الدهشة والحيرة لا لان المسؤول عنه مما يقع فيه الغلط كما ان
النائم لا يجوز عليه الغلط نظيره حال المؤمن في القبر يغلبه الوجل والخجل والحياء فيسال عن امر لا شك فيه في الدنيا وهو التوحيد دفعا
للايحاش وجلبا للاستيناس وايضا لما عرف موسى كمال الالهية اراد ان يعرفه نقصان البشرية فسال عن منافع العصا فذكر ما ذكر فعرفه الله
تعالى ان فيها منافع اجل مما ذكر تنبيها على ان عقول البشر قاصرة عن خفايا الامور لولا التوفيق والارشاد اخر خاطب موسى بلا واسطة وخاطب
محمدا بواسطة جبرئيل فيلزم ان يكون موسى افضل جوابه المنع بل فاوحى الى عبده ما اوحى وبيان الافضلية ان كلامه مع موسى لم يكن سرا وكلامه
مع محمد سر لم يكن اهلا له سواه وايضا حصل لامته في الدنيا شرف التكليم المصلي يناجي ربه وفي الآخرة شرف التكريم والتسليم سلام قولا من رب
رحيم وايضا ان موسى كان عند استغراقه في بحر المحبة متعلقا بالعصا ومنافعها ومحمد صلى الله عليه وسلم لم يلتفت الى الكونين حين عرضا عليه
ما زاغ البصر وما طغى بل كان فانيا عن الاغيار باقيا بالواحد القهار ولهذا لم يزد في الثناء حينئذ على قوله انت كما اثنيت على نفسك وههنا نكت
منها انه سبحانه لما اشار الى العصا واليد بقوله وما تلك بيمينك حصل في كل منهما برهان باهر ومعجز قاهر فصار احدهما وهو الجماد حيوانا
والآخر وهو الكثيف نورانيا لطيفا ثم انه تعالى ينظر في كل يوم ثلثمائة وستين نظرة الى قلب العبد فاي عجب ان ينقلب قلبه الجامد المظلم
حيا مستنيرا ومنها ان العصا صارت بيمين موسى حيا فكيف لا يصير قلب المؤمن الذي هو بين اصبعين من اصابع الرحمن حيا ومنها ان
العصا باشارة واحدة صارت بحيث ابتلعت سحر السحرة كيدهم فقلب المؤمن اولى ان يصير بمدد نظر الرب في كل يوم مرات بحيث يبتلع سحر
النفس الامارة بالسوء ثم ان جواب موسى تم بقوله هي عصاي الا انه زاد على ذلك لانه كان يحب المكالمة وكان المقام مقام انبساط ووقت
فاغتنم الفرصة وجعل ذلك كالوسيلة الى درك الغرض وقيل هو جواب سؤال آخر كانه سئل فما تصنع بها فاخذ يعدد منافعها وقيل خاف ان ينكر
عليه استصحاب العصا كالنعلين ومعنى اتوكا عليها اعتمد عليها اذا اعييت او وقفت على راس القطيع وعند الطفرة والتركيب يدور
كالوسيلة الى دركه واهش بها اي اخبط الورق بها على رؤس غنمي لتاكله والتركيب يدل على الرخاوة واللين ومنه رجل هش المكسر اي سهل
الشان فيما يطلب من الحوائج وهو مدح وهش الخبز يهش بالكسر اذا كان ينكسر لرخاوته قال المحققون ان موسى كان يتوكا على العصا
ومحمد صلى الله عليه وسلم كان يتكل على فضل الله ورحمته قائلا مع امته حسبنا الله ونعم الوكيل وزدني حفظه حسبك الله ومن اتبعك من
المؤمنين اي حسبك وحسب من اتبعك وايضا انه بدا بمصالح نفسه في قوله اتوكا عليها ثم مصالح رعيته بقوله واهش بها على غنمي ومحمد صلى
الله عليه وسلم لم يشتغل في الدنيا الا باصلاح امر امته وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون فلا جرم يقول
موسى يوم القيمة نفسي نفسي ومحمد يقول امتي امتي ثم قال ولي فيها مآرب اخرى هي جمع المأربة بضم الراء الحاجة وقد تفتح الراء وحكى ابن
الاعرابي وقطرب بكسر الراء ايضا ومثله الارب بفتحتين والاربة بكسر الهمزة وسكون الراء وانما قال اخرى لان المآرب في معنى جماعة ونظيره
الاسماء الحسنى ومن آياتنا الكبرى قالوا انما اجمل موسى ليسال عن تلك المآرب فيطول مكالمته وقالوا انقطع بالهيبة كلامه فاجمل وقيل في المآرب
كانت ذات شعبتين ومحجن فاذا طال الغصن حناه بالمحجن واذا طلب كسره لواه بالشعبتين واذا سار القاها على عاتقه فعلق بها ادواته
من القوس والكنانة والحلاب وغيرها وان كان في البرية ركزها وعرض الزندين على شعبتيها والقى عليها الكساء واستظل واذا قصر رشاؤه

وصلبها وكان يقاتل بها السباع عن غنمه وقيل ان موسى عليه السلم كان احس بانه تعالى انما سأله عن امر العصا لمنافع عظيمة فقال الهي
ما هذه العصا الا كغيرها ولكنك لما سألت عنها وكلمتني عرفت لي ان فيها مآرب اخرى وقيل كان فيها من المعجزات انه كان يستقي بها فتطول
بطول البير وتصير شعبتاه دلوا وتكونان شمعتين بالليل واذا ظهر عدو حاربت عنه واذا اشتهى ثمرة ركزها فاورقت واثمرت وكان يحمل عليها زاده
وسقاه فجعلت تماشيه ويركزها فينبع الماء فاذا رفعها نضب وكانت تقيه الهوام قلت هذه الخوارق ان كان بعد نبوة موسى فلا كلام وان
كانت قبلها ففي صحة الرواية نظر والا كان الانسب نقلها عند تعداد المنافع وعلى تقدير صحتها فلعلها ارهاص او من معجزات شعيب
على ما يروى انه كان قد اعطاها اياه قال اهل النكت ان موسى لما قال ولي فيها مآرب اخرى لا نفيظ لها فقال القها يا موسى ويوجد آخر كان
في رجله شيء وهو النعل وفي يده شيء وهو العصا والرجل آلة الهرب واليد آلة الطلب فامر بتركهما تنبيها على ان السالك ما دام في مقام الطلب والهرب
كان مستقلا بنفسه وطالبا لحظه فلا يحصل له كمال الاستغراق في بحر العرفان وفيه ان موسى عليه السلم مع جلالة منصبه وعلو شانه لم
يمكن له الوصول الى حضرة الجلال حتى خلع النعل والقى العصا فانت مع الف وقر من المعاصي كيف يمكنك الوصول الى جنابه قال الكعبي الاستطاعة
قبل الفعل لان القدرة على القاء العصا اما ان توجد والعصا في يده فذاك قولنا او توجد وهي خارجة عن يده وذلك تكليف بانه يلقي من يده
ما ليس في يده ويمكن ان يجاب بان القدرة مع القاء العصا قوله فاذا هي حية تسعى وفي موضع آخر فاذا هي ثعبان وفي آخر كانها جان عبارة
عن معبر واحد لان الحية اسم جنس يقع على الذكر والانثى والصغير والعظيم واما الثعبان وهو العظيم من الحيات والجان وهو الدقيق
منها فبينهما تناف في الظاهر لا في التحقيق لانها حين انقلبت كانت تكون حية صفراء دقيقة كالجان ثم يتورم ويتزايد جرمها حتى تصير
ثعبانا آخر الامر او انها كانت في شخص الثعبان وسرعة حركة الجان ولهذا وصفها بالسعي وهو المشي بسرعة وخفة حركة والعجب ان موسى قال
اتوكأ عليها فصدق الله تعالى في ذلك وجعلها متكأ له بان كانت اعظم معجزاته وانما قلبها حية في ذلك الوقت ليكون معجزة لموسى يعرف
بها نبوة نفسه فان الشجرة والنور والكلام لم يكن في ظهور الدلالة كهذه ولان توالي المعجزات كتتابع الخلع والكرامات وايضا انه عرضها عليه
ليشاهد ويوطن نفسه عليها حتى لا يخافها عند عدوه فالولي يستر العيوب والعدو يبرز الحسنات في صورة المثالب فكيف اذا وجد مجال طعن
وقدح وقد روي في الاعراف ان الحية كان لها عرف كعرف الفرس وكان بين لحييها اربعون ذراعا فلما راى ذلك الامر العجيب الهائل ملكه من الفزع
والنفار ما يملك البشر عند الاهوال حتى ذهل عن الدلائل فاحتاط بفر ولو انه بلغ حينئذ مقام ففروا الى الله لم يفر عن شيء او لعله لم يحصل له مقام
المكالمة بقي في قلبه عجب فاراه الله تعالى انه بعد في النقص الامكاني ولم يفارق عالم البشرية وما النصر والتثبيت الا من الله وحده فقد روي
انه لما قال له ربه لا تخف بلغ من ذهاب خوفه وطمانينة نفسه ان ادخل يده في فمها واخذ بلحييها قال الشيخ ابن القسم الانصاري ذلك الخوف ابو
من اقوى الدلائل على صدقه في النبوة لان الساحر يعلم ان الذي اتى به تمويه فلا يخافه البتة وعن بعضهم انه خافها لانه عرف ما لقي آدم منها
قلت يحتمل ان يكون خوف موسى وهجرها اياها من فوات المنافع المعدودة ولهذا علل عدم خوفه بقوله سنعيدها سيرتها الاولى قال جار الله
السيرة من السير كالركبة من الركوب يقال سار فلان سيرة حسنة ثم اتسع فيها الى معنى المذهب والطريقة ومنه سير الاولين فيجوز ان ينتصب
على الظرف اي في طريقتها الاولى اي في حال ما كانت عصا او يكون اعاد منقولا من عاده بمعنى عاد اليه فيتعدى الى مفعولين
او يكون المراد بالاعادة الانشاء ثانيا فنصب سيرتها بفعل مضمر في موضع الحال اي سنعيدها تسير سيرتها الاولى حيث كنت تتوكأ عليها
ولك فيها المآرب التي عرفتها ثم ولى امره بمعجزة ثانية فقال واضمم يدك الى جناحك قال الكل ناحيتين جناحان ومنه جناحا العسكر وجناحا
الانسان لجنبيه والاصل المستعار منه جناحا الطائر سميا جناحين لانه يجنحهما عند الطيران اي يميلهما فقيل المراد في الآية تحت العضد
بدليل قوله تخرج وعن ابن عباس معناه الى صدرك وضعف بانه لا يطابقه قوله تخرج قلت لا شك ان الصدر مستور بالقميص فيظهر عند ذلك
معنى الخروج وتفسيره قوله في موضع آخر وادخل يدك في جيبك والسوء الرداءة والقبح في كل شيء فكني به عن البرص كما كني عن العورة بالسوءة
والبرص ابغض شيء عند العرب تمجه اسماعهم فكان جديرا بان يكنى عنه ومعنى بيضاء انها تبرق كشعاع الشمس قال في الكشاف من غير سوء موصولة
ببيضاء كما تقول ابيضت من غير سوء قلت لعله اراد ان من للتعليل اي ليس سبب البياض هو السوء وانما السبب غيره وحقيقته يرجع
الى الابتداء وبيضاء وآية حالان معا او متداخلتان واحتمل ان ينتصب آية بمضمر يدل عليه الكلام نحو خذ ودونك وقوله لنريك اما ان يتعلق بهذا
المحذوف او بمحذوف آخر اي لنريك من آياتنا فعلنا ما فعلنا ولا يبعد عندي ان يتعلق بالامرين المذكورين اي القها واضمم لنريك قال الحسن اليد
في الاعجاز اعظم من العصا لانه تعالى وصفها بالكبرى وضعف بانه ليس في اليد الا تغير اللون واما العصا ففيه تغير اللون والزيادة
في الحجم وخلق الحيوة والقدرة على الامور الخارقة فالمراد لنريك بها من الآيتين بعض آياتنا الكبرى وجوز في الكشاف ان يكون المراد لنريك
بهما الكبرى من آياتنا ويرد عليه لزوم ان يكون الآيات الكبرى منحصرة فيهما وليس كذلك فان معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم اكثر من الكل.

وكفاك بالقرآن شاهدا على ذلك ثم صرح بالمقصود من المعجزات فقال اذهب الى فرعون وخصه بالذكر لان قومه تبع له ثم بين العلة في ذلك فقال
انه طغى عن وهب ان الله تعالى قال لموسى اسمع كلامي واحفظ وصيتي وانطلق برسالتي فانك بعيني وسمعي وان معك يدي وبصري واني
البستك جنة من سلطاني لتستكمل بها القوة في امري تبعثك الى خلق ضعيف من خلقي بطر نعمتي وامن مكري وغرته الدنيا حتى جحد حقي وانكر
ربوبيتي واني اقسم بعزتي لولا الحجة والعذر الذي وضعت بيني وبين خلقي لبطشت به بطشة جبار ولكن هان علي وسقط من عيني فبلغه رسالتي
وادعه الى عبادتي وحذره نقمتي وقل له قولا لينا لا يغتر بلباس الدنيا فان ناصيته بيدي لا يطرف ولا يتنفس الا بعلمي في كلام طويل قال فسكت
موسى سبعة ايام ثم جاءه ملك فقال له اجب ربك فيما امرك فعند ذلك قال رب اشرح لي صدري قال علماء المعاني ابهم اولا بقوله رب اشرح لي ويسر لي
فعلم ان ثمة مشروحا وميسرا ثم بين فرفع الابهام بذكر الصدر والامر وكان اوكد من جهة الاجمال ثم التفصيل كان في صدر موسى ضيق كما جاء في
موضع آخر ويضيق صدري فسال الله تعالى ان يبدل الضيق بالسعة حتى يفهم ما انزل عليه من الوحي وقيل تشجعني على مخاطبة فرعون وعلى
تحمل اعباء الرسالة واعلم ان الكلام في الدعاء وشرائطه وفوائده وسائر ما يتعلق به قد سبق منا في البقرة واذا سألك عبادي عني فاني
قريب ولنذكر ههنا نكتا شريفة   انه تعالى كامل في الازل الا انه غير مكمل في الازل لان التكميل هو جعل الشيء كاملا ولا شيء
معه في الازل فلا تكميل وذلك كما يقال انه سبحانه لا يعلم عددا مفصلا لحركات اهل الجنة لان كل ما له عدد مفصل فهو متناه وحركات اهل
الجنة غير متناهية فامتنع ذلك لا لقصور في العلم بل لكونه في نفسه ممتنع الحصول ولما كان الغرض من التكوين تكميل الناقصين وكان الوجود
اول صفة من صفات الكمال اجلس الله سبحانه على هذه المائدة بعض المعدومات لانه لو اجلس الكل عليها لدخل في الوجود ما لا نهاية له ولانتهى
القدرة الذاتية لامتناع ايجاد الموجود وكما ان رحمته اقتضت وضع مائدة الوجود لبعض المعدومات دون البعض اقتضت وضع مائدة الحيوة
لبعض الموجودات دون البعض حتى صار ذلك البعض حيا مدركا للمنافي والملايم واللذة والالم والخير والشر فقال الاحياء عند ذلك
يا رب الارباب شرفتنا بخلعة الوجود وخلعة الحيوة ولكن ازدادت حاجتنا لانا حال العدم وحال الجمادية ما كنا نحتاج الى الملايم والموافق
وما كنا نخاف المنافي والموذي والان احتجنا الى طلب الملايم ودفع المنافي فان لم يكن قدرة على الهرب والطلب كنا كالزمن المقعد في
الطريق عرضة للآفات وهدفا لسهام البليات فاقتضت الرحمة الكاملة تخصيص بعض الاحياء بالقدرة كما اقتضت تخصيص بعض المعدومات
بالوجود وتخصيص بعض الموجودات بالحيوة فقال له القادرون عند ذلك الهنا الجواد الكريم ان الحيوة والقدرة بلا عقل لا يكون الا
للبهائم المسخرة في حمل الاثقال فافض علينا من العقل الذي هو اشرف مخلوقاتك فاعطى بعضهم العقل فحصل في ارواحهم نور البصيرة وجوهر
الهداية بخزانة مسك كما ان خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم كان افضل المخلوقات فنظر العقل في نفسه فراى نفسه كالحقة المملوة من
الجواهر بل كسماء مزينة بالزواهر وهي العلوم الضرورية البديهية المركوزة في بداية العقول وصرائح الاذهان يهتدي بها السائرون في
ظلمات بر الشكوك وبحر الشبهات فاستدل العقل بتلك الارقام على راقم وبتلك النقوش على نقاش فغلبته دهشة الانوار الازلية وكاد
يغرق في بحر الفكر ويضيق عليه نطاق التامل والتدبر ويقع في تجاذب ايدي الاعداء الداخلة والخارجة وشياطين الجن والانس فعند
ذلك قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري فانتهاء جميع الحوادث اليه وتيسير الامور الكلية والجزئية من عنده وهو الذي يعطي القابل
قابليته والفاعل فاعليته   انه تعالى خاطبه اولا بالتوحيد انني انا الله لا اله الا انا وثانيا بالعبادة فاعبدني وثالثا بمعرفة
المعاد ان الساعة آتية ورابعها بمعرفة الحكمة في جملة افعاله وما تلك بيمينك وخامسا بعرض المعجزات الباهرة عليه لنريك من آياتنا الكبرى
وسادسا بارساله الى اعظم الناس كفرا وكانت هذه التكاليف الشاقة سببا لضيق العطن والحلال لعقدة الصبر فلاجرم تضرع الى الله
سبحانه قائلا رب اشرح لي صدري ويسر لي امري وههنا دقيقة هي ان شرح الصدر مقدمة لسطوع الانوار الالهية في القلب
والاستماع مقدمة الفهم ولما اعطى موسى المقدمة بقوله فاستمع لتنتج موسى على ذلك المنوال فقال رب اشرح لي صدري ولما ان الامر
الى محمد وكان خاتم النبيين ومقصودا من الكائنات ومخاطبا بقوله الم نشرح لك صدرك اوتي النتيجة فقيل له وقل رب زدني علما ووصف
بقوله وسراجا منيرا فشرح الصدر هو ان يصير الصدر قابلا للنور والسراج المنير هو المعطي للنور فالتفاوت بين موسى ومحمد عليهما السلم
هو التفاوت بين الآخذ والمعطي ولهذا قال موسى اللهم اجعلني من امة محمد   انه تعالى ذكر عشرة اشياء ووصفها بالنور
وصف ذاته بالنور الله نور السموات والارض   الرسول قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين   الكتاب واتبعوا
النور الذي انزل معه   الايمان يريدون ان يطفئوا نور الله   عدل الله واشرقت الارض بنور ربها   ضياء
القمر وجعل القمر نورا   النهار وجعل الظلمات والنور   البينات انا انزلنا التورية فيها هدى ونور
الانبياء نور على نور   المعرفة مثل نوره كمشكوة فيها مصباح فكان موسى عليه السلام قال اولا رب اشرح لي صدري بمعرفة

انوار جلالك وكبريائك وثانيًا رب اشرح لي صدري بالتخلق باخلاق رسلك وانبيائك وثالثًا رب اشرح لي صدري باتباع وحيك وامتثال امرك
ونهيك ورابعًا رب اشرح لي صدري بنور الايمان والايقان بالهيتك وخامسًا رب اشرح لي صدري بالاطلاع على اسرار عدلك في قضائك
وحكمك وسادسًا رب اشرح لي صدري بالانتقال من نور شمسك وقمرك الى انوار جلال عزتك كما فعله ابرهيم صلوات الرحمن عليه وسابعًا
رب اشرح لي صدري من مطالعة نهارك وليلك الى مطالعة نهار فضلك وليل عدلك وثامنًا رب اشرح لي صدري بالاطلاع على مجامع اياتك
ومعاقد بيناتك في ارضك وسمائك وتاسعًا رب اشرح لي صدري في ان اكون خلف صدق للانبياء المتقدمين ومتشبهًا بهم في الانقياد
لحكم رب العالمين وعاشرًا رب اشرح لي صدري بان تجعل سراج الايمان كالمشكوة التي فيها المصباح — شرح الصدر
عبارة عن ازدياد النور في القلب حتى يصير القلب كالسراج ومستوقد السراج محتاج الى سبعة اشياء زند وحجر وحراق وكبريت ومسرجة وفتيلة
ودهن فالزند زند المجاهدة والذين جاهدوا فينا والحجر حجر التضرع ادعوا ربكم تضرعا وخفية فالحراق منع الهوى ونهى النفس عن الهوى
والكبريت الانابة وانيبوا الى ربكم والمسرجة الصبر واستعينوا بالصبر والصلوة والفتيلة الشكر لئن شكرتم لازيدنكم والدهن
الرضا فاصبر لحكم ربك ثم اذا صلحت هذه الادوات فلا تعول عليها بل لا ينبغي ان تطلب المقصود من حضرة ربك بالتضرع والدعاء
قال رب اشرح لي صدري فهنالك تسمع قد اوتيت سؤلك يا موسى — هذا النور الروحاني المسمى بشرح الصدر افضل من
الشمس الجسمانية — الشمس يحجبها الغيم وشمس المعرفة لا يحجبها السموات السبع اليه يصعد الكلم الطيب — الشمس تغيب ليلا
وشمس المعرفة لا تغيب ليلا ان ناشئة الليل هي اشد وطئا واقوم قيلا والمستغفرين بالاسحار سبحان الذي اسرى بعبده ليلا
الليل للعاشقين ستر يا ليت اوقاته تدوم وعند الصباح يحمد القوم السرى — الشمس تفنى اذا الشمس كورت والمعرفة لا تفنى
اصلها ثابت وفرعها في السماء سلام قولا من رب رحيم — الشمس اذا قابلها القمر انكسفت وشمس المعرفة وهي اشهد ان لا اله الا
الله اذا قرنت بقمر النبوة وهي اشهد ان محمدا رسول الله لم يصل نوره الى عالم الجوارح — الشمس تسود الوجوه والمعرفة تبيض
الوجوه يوم تبيض وجوه — الشمس تحرق والمعرفة تنجي من الاحراق جز يا مؤمن فقد اطفاء نورك لهبي — الشمس تصعد
والمعرفة تصعد اليه يصعد الكلم الطيب — الشمس منفعتها في الدنيا والمعرفة منفعتها في الدارين فلنحيينه حيوة طيبة ولنجزينهم
اجرهم باحسن ما كانوا يعملون وتوجه آخر الشمس زينة لاهل الارض والمعرفة زينة لاهل السماء — الشمس فوقاني الصورة تحتاني
المعنى والمعارف الالهية تحتانية الصورة فوقانية المعنى وفيه ان الحسنة مع الترفع والتنزل مع التواضع — الشمس تعرف
احوال الخلق والمعرفة تصل القلب الى الخالق والشمس تقع على الولي والعدو والمعرفة منفعتها لا تحصل الا
للولي والمكان في شرح الصدر الذي هو اول مراتب الروحانيات ناشئ من علو مراتب الجسمانيات بدا موسى بطلبه فقال رب
اشرح لي صدري — الشمس سراج اوقدها الله تعالى للفناء كل من عليها فان والمعرفة سراج استوقدها للبقاء ما عندكم ينفد وما عند
الله باق انما استوحى بالقول الثابت والذي خلقه للفناء لا فرق منه الشيطان احترق بجدل لئن تاب رصدا افاني يعلم الفناء كيف
يقرب منه الشيطان رب اشرح لي صدري وايضا الشمس في السماء ثم انها مع بعدها تزيل الظلمة عن بيتك فشمس المعرفة مع قربها الا انها
في قلبك اولى ان تزيل ظلمة المعصية والكفر عن قلبك وايضا الانسان اذا استوقد سراجا فانه لا يزال يتعهده ويمده والله تعالى هو الموقد
لسراج المعرفة ولكن الله حبب اليكم الايمان افلا يمده وهو معنى قوله رب اشرح لي صدري وايضا اذا كان في البيت سراج فان اللص لا يقرب
منه فالله سبحانه قد اوقد سراج المعرفة في قلبك فكيف يقرب الشيطان منه رب اشرح لي صدري وايضا المجوس اذا اوقدوا نارا لا يجوزون
اطفاءها فالملك القدوس اذا اوقد سراج المعرفة في قلبك كيف يرضى باطفائها رب اشرح لي صدري — انه سبحانه
اعطى قلب المؤمن تسع كرامات — اومن كان ميتا فاحييناه وقال صلى الله عليه وسلم من احيى ارضا ميتة فهي له فيعلم منه انه لما
خلق ارض القلب فاحياها بنور الايمان لا يكون لغيره فيها نصيب — الشفاء ويشف صدور قوم مؤمنين وفيه انه لما وضع الشفاء في العسل
بقيت تلك الخاصية فيه ابدا فاذا وضع الشفاء في الصدر فكيف لا يبقى ابدا — الطهارة اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى وفيه
ان الصائغ اذا امتحن الذهب مرة فبعد ذلك لا يدخله في النار فالله تعالى لما امتحن قلب المؤمن كيف يدخله النار بعده — الهداية ومن
يؤمن بالله يهد قلبه وفيه ان الرسول صلى الله عليه وسلم يهدي نفسك والقرآن يهدي روحك والمولى يهدي قلبك والاول قد يحصل وقد لا
يحصل انك لا تهدي من احببت وكذا الثاني يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا واما هداية القلب فلا يزول البتة لان الهادي لا يزول ولكن الله يهدي
من يشاء الى صراط مستقيم — الكتابة اولئك كتب في قلوبهم الايمان وفيه ان القرطاس اذا كتب فيه القرآن لم يحل احراقه فقلب
المؤمن الذي فيه القرآن وجميع احكام ذاته وصفاته كيف يليق بالكرم احراقه وايضا ان بشر الحافي اكرم قرطاسا فيه اسم الله تعالى فنال سعادة

الدارين فاكرم قلب فيه معرفة الله اولى بذلك وايضا القرطاس اذا كتب فيه اسم الله الاعظم عظم قدره حتى انه لا يجوز للجنب والحائض مسه
فالقلب الذي فيه اكرم الموجودات كيف يجوز للشيطان الخبيث ان يمسه — هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين وفيه ان
ابا بكر لما نزلت عليه السكينة في الغار قيل له لا تحزن ان الله معنا فالمؤمن اذا نزلت السكينة في قلبه لا بد ان يقال له عند قبض الروح
لا تخف ولا تحزن كما قال تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا — المحبة والزينة اذا نزلت ولكن الله حبب
اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وفيه ان الدهقان اذا القى حبة في ارض فانه لا يفسدها ولا يحرقها فهو سبحانه حين القى حبة المحبة في
ارض القلب كيف يحرقها — والف بين قلوبكم وفيه ان محمدا صلى الله عليه وسلم حين الف بين قلوب اصحابه ما تركهم غيبة ولا حضورا
سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فاكرم الاكرمين وارحم الراحمين كيف يترك لهم سلام قولا من رب رحيم — الطمانينة الا بذكر
الله تطمئن القلوب وفيه ان الحاجات غير متناهيه وما سوى الله فهو متناه والمتناهي لا يفي بغير المتناهي والكافي لمهمات لا يكون
الا من له كمالات غير متناهيات فلا يزيل قلق الحوائج واضطراب الاماني الا الله سبحانه وبازاء هذه الكرامات ورد في حق الكفار
اضدادها فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم ثم انصرفوا صرف الله قلوبهم في قلوبهم مرض قلوبهم قاسية انا جعلنا على قلوبهم اكنة
ان يفقهوه ختم الله على قلوبهم ام على قلوب اقفالها بل ران على قلوبهم طبع الله على قلوبهم فلاجل طلب تلك الكرامات والهرب
من اضدادها قال موسى رب اشرح لي صدري ويسر لي امري — في حقيقة شرح الصدر وذلك ان لا يبقى للقلب
التفات الى الدنيا لا رغبة بان يكون متعلق القلب بالاهل والولد وتحصيل مصالحهم ودفع المضار عنهم ولا رهبة بان يكون
خائفا من الاعداء والمنازعين فان القوة البشرية لضعفها كسراج صغير فاذا وزعت على جداول كثيرة ضعف الكل واذا اجتمع
الكل في موضع واحد ظهر اثرها وقويت فلا جرم سال موسى ربه ان يوقفه على معايب الدنيا وقبح صفاتها ليكون متوجها بالكلية
الى عالم القدس ومنازل الروحانيات وهذا معنى قوله رب اشرح لي صدري او نقول انه لما كلف بضبط الوحي في قوله فاستمع
لما يوحى وبالمواظبة على خدمة الخالق في قوله فاعبدني وكانه صار مكلفا بتدبير العالمين والالتفات الى احدهما يمنع من الاشتغال
بالاخر فسال موسى ربه قوة وافية بالطرفين فقال رب اشرح لي صدري او نقول معدن النور هو القلب والاشتغال بما سوى
الله من الزوجة والولد والصديق والعدو والجنة والنار هو الحجاب المانع من وصول نور شمس القلب الى فضاء الصدر فاذا قوى
الله بصيرة العبد حتى طالع عجز الخلق وقلة فائدتهم في الدارين صغروا في عينه كالذباب والبق والبعوض فلا يدعوه رغبة الى
شيء مما يتعلق بالدنيا ولا رهبة من شيء من ذلك فيصير الكل عنده كالعدم فعند ذلك يزول الحجاب وينفسح القلب بل الصدر
للنور رب اشرح لي صدري — لنضرب مثالا لذلك فنقول البدن بالكلية كالمملكة والصدر كالقلعة والفؤاد
كالصفة والقلب كالسرير والروح كالملك والعقل كالوزير والشهوة كالعامل الكبير الذي يجلب النعم الى البلدة والغضب كالاسفهيد
الذي تشتغل بالضرب والتاديب والحواس كالجواسيس وسائر القوى كالمحترفين والعملة والصناع ثم ان الشيطان كملك مطاع
وانه يخاصم هذه البلدة والقلعة والهوى والحرص وسائر الاخلاق الذميمة جنوده فاذا اخرج الروح وزيره وهو العقل اخرج الشيطان
في مقابلته الهوى فجعل العقل يدعو الى الله والهوى الى الشيطان ثم ان الروح اخرج الفطنة اعانة للعقل فاخرج الخصم في مقابلته
الشهوة فالفطنة يوقفك على معايب الدنيا والشهوة تحسن لذات الدنيا ثم ان الروح امد الفطنة بالفكرة ليوقفك على الحاضر والغائب
من المعايب على ما قال صلى الله عليه وسلم تفكر ساعة خير من عبادة سنة فاخرج الشيطان في مقابلة الفكرة الغفلة ثم اخرج
الروح الحلم والثبات فان العجلة تري الحسن قبيحا والقبيح حسنا فاخرج الشيطان بازائه العجلة والسرعة فلهذا قال صلى الله عليه
وسلم ما دخل الرفق في شيء الا زانه وما دخل الخرق في شيء الا شانه وخلق السموات والارض في ستة ايام ليتعلم منه الرفق والثبات
فهذه هي الخصومة الواقعة بين الصنفين وقلبك وصدرك هو المعركة ثم ان لهذا الصدر الذي هو القلعة خندقا وهو الزهد في
الدنيا وله سور وهو الرغبة في الاخرة وفي كل ما هو لله تعالى فان كان الخندق عظيما والسور قويا عجز عسكر الشيطان وانهزموا
وان كان بالضد دخل الشيطان وجنوده من الهوى والكبر والعجب والبخل وسوء الظن بالله من النميمة والغيبة وسائر الخصال
الذميمة وحصر الملك في القصر وضيق الامر عليه ثم اذا جاءه مدد التوفيق واخرج هذا العسكر من القلعة انفسح وانشرح رب اشرح
لي صدري — في الفرق بين الصدر والقلب والفؤاد واللب الصدر مقر الاسلام افمن شرح الله صدره للاسلام والقلب
مقر الايمان وزينه في قلوبكم اولئك كتب في قلوبهم الايمان والفؤاد مقر المشاهدة ما كذب الفؤاد ما راى واللب مقام التوحيد
انما يتذكر اولوا الالباب اي الذين خرجوا من قشر الوجود المجازي وبقوا بلب الوجود الحقيقي ثم ان القلب كاللوح المحفوظ في العالم

الصغير فاذا ركب العقل سفينة التوفيق والقاها في بحار امواج المعقولات من عالم الروحانيات هبت مهاب العظمة والكبرياء برخاء السعادة
تارة ودبور الادبار اخرى فحينئذ يضطر الراكب الى التماس انوار الهدايات وطلب انفتاح انوار السعادات فيقول رب اشرح لي صدري ولهذا
سأل موسى شرح الصدر دون القلب لان انشراح الصدر يستلزم انشراح القلب دون العكس وايضا شرح الصدر كالمقدمة لشرح القلب والحق
تكفيه الاشارة فاذا علم انه طالب للمقدمة فلا يليق بكرمه ان يمنعه النتيجة وايضا انه راعى الادب في الطلب فاقتصر على طلب الادنى فلاجرم
اعطى المقصود فقيل قد اوتيت سؤلك يا موسى وحين اجترأ في طلب الرؤية بقوله ارني انظر اليك اجيب بقوله لن تراني واعلم ان جميع الماهيات
الممكنة كالبلور الصافي الموضوع في مقابلة شمس القدس ونور العظمة ومشرق الجلال فاذا وقع للقلب التفات اليها حصلت له نسبة اليها باسرها
فينعكس شعاع كبرياء الالهية من كل واحد منها الى القلب فيحترق القلب ومعلوم ان المحرق كلما كان اكثر كان الاحتراق اتم فلهذا قال موسى
رب اشرح لي صدري حتى اقوى على ادراك درجات الممكنات واصل الى مقام الاحتراق بانوار الجلال كما قال نبينا صلى الله عليه وسلم ارني
الاشياء كما هي وههنا دقيقة وهي ان موسى لما زاد لفظة لي في قوله رب اشرح لي دون ان يقول رب اشرح صدري علم انه اراد ان يعود منفعة
الشرح اليه فلاجرم يقول يوم القيمة نفسي نفسي وان نبينا صلى الله عليه وسلم لما لم ينس امته في مقام القرب اذ قيل له سلام عليك ايها
النبي فقال سلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فلاجرم يقول يوم القيمة امتي امتي وشتان بين نبي يتضرع الى الله ويقول رب اشرح
لي صدري وبين نبي يخاطب اولا بقوله الم نشرح لك صدرك ولا يخفى ان المراد بالشرح والتيسير عند اهل السنة هو خلقهما وعند المعتزلة
تحريك الدواعي والبواعث بفعل الالطاف المسهلة فانه يحتمل ان يكون هناك من الالطاف ما لا يحسن فعلها الا بعد هذا السؤال اما
قوله سبحانه واحلل عقدة من لساني فاعلم ان النطق فضيلة عظيمة وموهبة جسيمة ولهذا قال سبحانه خلق الانسان علمه البيان
بغير توسيط العاطف كانه انما يكون خالقا للانسان اذا علمه البيان وفي لسان الشاعر وهو زهير   لسان الفتى نصف
ونصف فؤاده   فلم يبق الا صورة اللحم والدم   وعن علي كرم الله وجهه ما الانسان لولا اللسان الا صورة مصورة او بهيمة
مهملة وقالت العقلاء المرء باصغريه المرء مخبوء تحت لسانه وفي مناظرة ادم والملائكة لم يظهر الفضيلة الا النطق ومن التعريفات
المشهورة ان الانسان هو الحيوان الناطق وهذا النطق وان كان في التحقيق هو ادراك المعاني الكلية لكن النطق اللساني لاريب انه
اظهر خواص الادمي وقد نيط به امر تمدنه او التعبير عما في ضميره فقول موسى رب اشرح لي صدري اشارة الى طلب النور الواقع في القلب وقوله
ويسر لي امري رمزا الى تسهيل ذلك التحصيل وقوله واحلل طلب لسهولة اسباب التكميل لان اللسان آلة الافاضة والافاضة و
الافادة وبه يتيسر ذلك الخطب الجسيم والمنصب العظيم وحسبك يا فتى شرفا وفخرا سكوت الحاضرين وان قائلا ومن الناس من مدح
الصمت بوجوه منها قوله صلى الله عليه وسلم الصمت حكم وقليل فاعله وقولهم مقتل الرجل بين فكيه وفي نوابغ الكلم يا بني قفاك لا تقرع
قفاك ومنها ان الكلام خمسة اقسام فالذي ضرره خالص او غالب او مساو للنفع واجب الترك احترازا من السفه والعبث والذي نفعه
خالص او غالب عسر المراعاة فالاولى تركه ومنها انه ما من موجود او معدوم معلوم او موهوم الا واللسان يتناوله باثبات او نفي
بحق او باطل بخلاف سائر الاعضاء فالعين لا تصل الا الى الالوان والسطوح والاذن لا تصل الا الى الاصوات والحروف واليد
لا تصل الا الى عين الاجسام وكذا باقي الجوارح اما اللسان فانه رحب الميدان واسع المضطرب خفيف المؤنة سهل التناول لا يحتاج الى
الات فادوات للمعصية به فكان الاولى ترك الكلام وامساك اللسان والانصاف ان الصمت في نفسه ليس بفضيلة لانه امر
عدمي والنطق في نفسه فضيلة وانما يصير رذيلة لاسباب عرضية كما عددها ذلك القائل فيرجع الحق الى ما قاله النبي صلى الله
عليه وسلم رحم الله عبدا قال خيرا فغنم او سكت فسلم قالوا ان لترك الكلام اربعة اسماء الصمت وهو اعمها حتى انه يستعمل فيما ليس يقوى على
النطق كقولهم مال ناطق وصامت والسكوت وهو ترك الكلام ممن هو يقدر على الكلام والانصات وهو سكوت مع استماع قال الله تعالى
فاستمعوا له وانصتوا والاصاخة وهو ما يصعب ادراكه كالسر والصوت من المكان البعيد اما العقدة فقيل انها كانت في اصل خلقته
وعن ابن عباس انه في حال صباه اخذ بلحية فرعون ونتفها فهم فرعون بقتله وقال هذا هو الذي يزول ملكي على يده فقالت آسية انه
صبي لا يعقل وان شئت فامتحنه بالتمر والجمر وقيل بالياقوت والجمر فاحضرا بين يديه فاراد ان يمد اليد الى الياقوت فحول جبرئيل يده الى
الجمر فاخذها ووضعها في فيه فظهر به تعقيد وحبس عند بعض الحروف فان صحت هذه الرواية فالنار انما احرقته ولو اثرت فيه
اطفاء لنائرة غضب فرعون والا فالله سبحانه قادر على دفع الاحراق عن طبع النار كما في حق ابرهيم صلوات الرحمن عليه وكما في حق موسى
ايضا حين القي في التنور وروي ان يده احترقت ايضا وان فرعون اجتهد في علاجها فلم تبرأ ولما دعاه قال الى اي رب تدعوني
قال الى الذي ابرأ يدي وقد عجزت عنها وعن بعض العلماء انه لم تبرأ يده لئلا يتعقد بينه وبين فرعون حرمة المواكلة من قصعة واحدة

وقيل لم تحترق يده لان الصولة ظهرت باليد وانما احترق اللسان لانه خاطبه يا ابت وما الحكمة في طلب حل العقدة الاظهر كيلا يقع في اداء الرسالة
خلل ولهذا قال يفقهوا قولي وقيل لان العقدة في اللسان قد يفضي الى الاستخفاف بالقائل وعدم الالتفات اليه وقيل اظهارا للمعجزة فكما ان
حبس لسان زكريا عن الكلام كان معجزا له فكذا اطلاق لسان موسى كان معجزا في حقه وهل زالت تلك العقدة بالكلية فعن الحسن نعم
لقوله قد اوتيت سؤلك والاصح انه بقي بعضها لقوله تعالى حكاية عن فرعون ام انا خير من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين اي يقارب ان
لا يبين وكان في لسان الحسين بن علي دلالة على انه طلب بعضها بحيث يفهم عنه فهما جيدا ولم يطلب الفصاحة الكاملة قال اهل التحقيق
وذلك لان حل العقدة بالكلية نصيب محمد صلى الله عليه وسلم كان افصح العرب والعجم وقد قال تعالى ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي
احسن فلما كان ذلك حقا ليتيم ابي طالب لاجرم ما دار حوله ومن مطالب موسى قوله واجعل لي وزيرا قال اهل الاشتقاق هو من الوزر
بالكسر فالسكون لانه يتحمل عن الملك اوزاره ومؤنته او من الوزر بفتحتين وهو الملجأ لان الملك يعتصم برايه ويلجئ اليه اموره او من الموازرة
المعاونة فيكون من الازر القوة ومنه قوله تعالى اشدد به ازري اي ظهري لانه محل القوة قال الجوهري ازرت فلانا اي عاونته
والعامة تقول اوزرته وعلى هذا فيكون القياس ازيرا بالهمز على ما حكي عن الاصمعي ووجه القلب حمل فعيل على مفاعل لاتحاد معنيهما
في نحو عشير وجليس وصديق وغيرها او حمله على اخواته من نحو الموازرة ويوازر والاستعانة بالوزير وحسن رايه داب الملوك العقلاء
وقد استحسنه نبينا صلى الله عليه وسلم فقال اذا اراد الله بملك خيرا قيض له وزيرا صالحا ان نسي ذكره وان نوى خيرا اعانه عليه
وان اراد شرا كفه وكان انوشروان يقول لا يستغني اجود السيوف عن الصيقل ولا اكرم الدواب عن السوط ولا اعلم الملوك
عن الوزير وكفى بمرتبة الوزارة منقبة وفخرا وشرفا وذكرا ان النبي المؤيد بالمعجزات الباهرة ابتهل الى الله سبحانه في مقام القرب والمكالمة
يطلبه منه فيجب على من اوتي هذه الرتبة ان يؤدي الى الله حقها ولا يغتر بالدنيا وما فيها ويزرع في ارض الوزارة ما لا يندم
عليه وقت حصاده وقيل ان موسى عليه السلام خاف على نفسه العجز عن القيام بذلك الامر العظيم والخطب الجسيم فطلب المعين والاظهر
انه رأى ان التعاون على الدين والتظاهر عليه مع خلوص النية وصفاء الطوية ابعد عن التهمة واعون على الغرض ولهذا
حكي عن عيسى انه قال من انصاري الى الله وخوطب نبينا صلى الله عليه وسلم بقوله يا ايها النبي حسبك الله ومن اتبعك من المؤمنين
وروي انه صلى الله عليه وسلم قال ان لي في السماء وزيرين وفي الارض وزيرين فاللذان في السماء جبرئيل وميكائيل واللذان في الارض
ابو بكر وعمر ثم ان موسى طلب ان يكون ذلك الوزير من اهله انه قال اي من اقاربه ليكون الثقة به اكثر وليكون الشرف في بيته
اوفر وانه كان واثقا باخيه هرون فاراد ان يخصه بهذا المنصب الشريف قضاء لحقوق الاخاء فمن منع المستوجبين فقد ظلم وكان
افصح منه لسانا واكبر سنا والين جانبا قال جار الله وزيرا وهرون مفعولا اجعل قدم ثانيهما عناية بامر الوزارة او لي وزيرا
مفعولان وهرون عطف بيان للوزير واخي في الوجهين بدل من هرون او عطف بيان آخر وقيل يجوز فيمن قرأ اشدد على الامر
ان يجعل اخي مرفوعا على الابتداء واشدد خبره فيوقف على هرون وشد الازر به عبارة عن تقويته به وان يجعله ناصرا له فيما
عسى يرد عليه من الشدائد والخطوب بل يجعله رسيلا له في امر النبوة وطريق الرسالة لانه صرح بذلك في قوله واشركه في
امري ثم ذكر غاية الادعية فان المقصد الاقصى وهو الاستغراق في بحر التوحيد او غاية الاشراك فان التعاون مهيج الرغبات
ومسهل سلوك سبل الخير فقال كي نسبحك تسبيحا كثيرا ونذكرك ذكرا كثيرا وقدم التسبيح وهو التنزيه لان التخلي مقدم على
الاثبات فبالاول يزول العقائد الفاسدة وبالثاني ترتسم النقوش الحسنة المفيدة ثم ختم الادعية بقوله انك كنت بنا
بصيرا وفيه فوائد منها انه فوض استجابة الدعوات الى علمه باحوالها فانه بصير باهلية الاجابة ام لا وفيه من حسن الادب
ما لا يخفى ومنها انه عرض فقره واحتياجه على علمه وانه مفتقر الى التعاون والتعاضد فلهذا سأل ما سأل ومنها انه تعالم
باحوال اخيه هل يعلم يصلح لوزارته ام لا وان وزارته هل تضر شيئا لكثرة التسبيح والذكر وحين راعى من دقائق الادب
وانواع حسن الطلب ما يجب رعايته فلاجرم اجاب الله تعالى مطالبه واتم مآربه قائلا قد اوتيت سؤلك والسؤال بمعنى
المسؤول كالخبز بمعنى المخبوز والاكل بمعنى الماكول وزيادة قوله يا موسى بعد رعاية الفاصلة لاجل كمال التمييز والتفسير
والله اعلم بمصالح عبيده   يا من طاب بطهارته بساط النبوة ما انزلنا عليك القرآن الا لتسعد بتخلقك بخلقه
وليسعد بتخلقك بخلقه نسيبك الاولون والاخرون من اهل السموات واهل الارضين تنزيلا ممن خلق الارض بشريتك والسموات
روحانيتك التي هي اعلى الموجودات الممكنات كما قال اول ما خلق الله روحي استوى بصفة الرحمانية على عرشك قلبك وما بينهما
اي ما بين سماء الروح وارض النفس وهو القلب بما فيه من الايمان والايقان والصدق والاخلاص وما تحت الثرى اي ما هو مركوز

فی جملة الانسانیة وان تجهر بالقول ان نظهر شئ من صفاتک بالقول فانه یعلم السر وما یظهر من سرتک واخفی وهو من خفیک والسر فی اصطلاح
الصوفیة لطیفة بین القلب والروح وهو معدن الاسرار الروحانیة ومحلها المفعولات وقد یحصل لکل انسان عند نشاة الاولی وان کان
کافرا والخفی لطیفة بین الروح والحضرة الالهیة ویکون عند نشاة الاخری ولا یحصل الا لمؤمن موحد سادة مهبط الانوار الربانیة ومحلها
المشاهدات والمکاشفات وحقایق العلوم اللدنیة ولهذا قال عقیبة الله لا اله الا هو لان مظهر الالوهیة وصفاته العلیا واسمائه
الحسنی هو الخفی الذی لا شئ اقرب الی الحضرة منه الا هو سر وعلم آدم الاسماء کلها وهو حقیقة قوله ان الله خلق آدم فتجلی فیه وهل اتیک
حدیث موسی القلب اذ رای نارا هو نور فی الحقیقة ما نوس به من جانب طور الروح فقال لاهله وهم النفس وصفاتها امکثوا فی ظلمة الطبیعة
الحیوانیة انی آنست نارا المحبة التی لا تبقی ولا تذر من حطب الوجود المجازی شیا لعلی اتیکم منها بقبس نخرجکم من ظلمات الطبیعة الی انوار
الشریعة او اجد علی النار هدی باداب الطریقة الی الحقیقة فلما اتیها نودی من شجرة القدس بخطاب الانس فاخلع نعلیک ای اترک الالتفات
الی الکونین انک واصل الی جناب القدس اذهما المقدمتان فی نحو قولنا العالم محدث وکل محدث فله محدث وموجد وذلک انه اذا غرق فی لجة
العرفان بقیت المقدمات علی ساحل الوسایل وانا اخترتک یا موسی القلب من سایر خلق وجودک من البدن والنفس والسر والروح فاستمع
بسمع الطاعة والقبول انی لما تجلیت بانانیة الوهیة لا انانیة وجودک المجازی لا یبقی الا انا فاعبد بافناء وجودک وادم المناجاة معی
لنیل ذکری ایاک بالتجلی ان قیامة العشق آتیة اکاد اخفیها لعظم شانها الا ان سقاضی الکرم اقتضی اظهارها لاخص عبیدی لتجزی کل
نفس بما تسعی فی العبودیة من الروح والسر والقلب والنفس والقالب فلما کان سعی الروح بجذبه الوطن الاصلی للرجوع الی مکمن اضافة ونفخت
فیه من روحی فجزاؤه من تجلی صفات الجلال بانعدام الناسوتیة فی اللاهوتیة وکان سعی السر بالخلو عن الاکوان لقبول فیض المکون
فجزاؤه بافاضة الفیض الالهی علیه وسعی القلب بقطع تعلقات الکونین لتصفیته وقابلیته لتجلی صفات الجمال والجلال فجزاؤه بدوام التجلی
وان یبیت عند ربه یطعمه ویسقیه من الشراب الطهور الذی یزیل لوث الحدوث عن لوح القلوب لکشف حقایق الغیوب وسعی النفس
بتبدیل الاخلاق وانتفاء الاوصاف الحیوانیة فجزاؤه باشراق نور ربها لازالة ظلمة صفاتها واطمینانها الی ذکر ربها لیصیر قابلة لجذبة
ارجعی الی ربک وسعی القالب باستعمال ارکان الشرایع واداب الطریقة فجزاؤه رفعة الدرجات وسکر الکرامات فی الدارین فلا یصدنک
عن هذه السعادات النفس الامارة بالسوء التی لا تؤمن بها وتحتمل ان تقال اکاد اخفی الساعة واخفی احوال الجنة والنار لئلا
یکون عبادتی مشوبة بطمع الجنة وخوف النار قالوا اخطاء موسی فی قوله هی عصای وکان علیه ان یتکی علی لطف الله وکرمه
فلهذا قیل القها یا موسی وفی قوله واهش بها ادعی ان العصا لا یکون واسطة لرزق اغنامه وانما الرازق هو الله خذها ولا تخف
فان الضار والنافع هو الله وحده فلا تکن خوفک الا منه ولا رجاء وکل الایة واضمم یدک الی جناحک فتوعدک تخرج بیضاء نقیة عن دون السؤال او عار
الطمع وباقی الحقایق مذکور فی التفسیر وفی قوله قد اوتیت سؤلک بلفظ الماضی اشارة الی انه اعطی ذلک بالتقدیر الازلی لا بالتدبیر العملی

ولقد مننا علیک مرة اخری ٥ اذ اوحینا الی امک ما یوحی ٥ ان اقذفیه
وبحقیقت انعام فرمودیم بر تو یکبار دیکر — چون وحی فرستادیم درخواب یا بالهام سوی مادر تو آنچه وحی فرستاده میشد — که بنه آن فرزند را
فی التابوت فاقذفیه فی الیم فلیلقه الیم بالساحل یاخذه عدو لی
در صندوق پس بیفکن او را با صندوق در رود نیل پس باید که بیندازد او را رود بکناره تا بگیرد او را فرعون که دشمن من است
وعدو له والقیت علیک محبة منی ولتصنع علی عینی اذ تمشی اختک
و دشمنی که او را و افکندم بر تو دوستی از من در دلها تا ترا دوست دارند و تا پرورده شوی بر نظر من چون میرفت خواهر تو بسرای فرعون
فتقول هل ادلکم علی من یکفله فرجعناک الی امک کی تقر عینها
پس میگفت با کسان فرعون هیچ دلالت کنم شما را بر کسی که کفالت رضاع آن فرزند کند پس باز گردانیدیم ترا سوی مادر تو تا روشن شود چشم او
ولا تحزن وقتلت نفسا فنجیناک من الغم وفتناک فتونا ٥ فلبثت سنین
و اندوهگین نباشد و کشتی تنی را پس رهانیدیم ترا از اندوه و شد امتحان نمودیم ترا در وقایع امتحانی — پس درنگ کردی سالهای چند
فی اهل مدین ثم جئت علی قدر یا موسی ٥ واصطنعتک لنفسی ٥ اذهب انت
در میان اهل مدین پس آمدی وقتی مقدر ای موسی و مخصوص گردانیدم ترا بکرامت برای تبلیغ رسالت من برو تو
واخوک بایاتی ولا تنیا فی ذکری ٥ اذهبا الی فرعون انه طغی ٥
و برادر تو با معجزات من و سستی مکنید در یاد آوردن من — بروید سوی فرعون بدرستیکه او از عبودیت تجاوز نمود

فقولا له قولا لینا لعله یتذکر او یخشی ٥ قالا ربنا اننا نخاف ان یفرط علینا
پس بگوئید او را گفتار نرم تا شاید که او پند گیرد یا بترسد — گفتند ای پروردگار ما بدرستیکه ما میترسیم که سابق شود بتعجیل عقاب بر ما
او ان یطغی ٥ قال لا تخافا اننی معکما اسمع واری ٥ فاتیاه فقولا انا رسولا ربک فارسل
یا آنکه اعتدال — گفت خدای مترسید بدرستیکه با شما ام محیط و نصرت میشنوم و میبینم — پس بیائید با و پس بگوئید بدرستیکه ما دو فرستاده پروردگار تو ایم پس بفرست
معنا بنی اسرائیل ولا تعذبهم قد جئناک بایة من ربک والسلام علی من اتبع الهدی ٥
با ما پسران یعقوب را و عذاب منما ایشان را بحقیقت آوردیم بتو معجزه را از پروردگار تو و سلام اهل جنت بر آنکس که متابعت نمود راه راست
انا قد اوحی الینا ان العذاب علی من کذب وتولی ٥ قال فمن ربکما یا موسی ٥
بدرستیکه ما بحقیقت وحی فرستاده شد سوی ما که عذاب بر آنکس که تکذیب نمود و اعراض کرد — گفت پس کیست پروردگار شما ای موسی
قال ربنا الذی اعطی کل شئ خلقه ثم هدی ٥ قال فما بال القرون الاولی ٥ قال
گفت پروردگار ما آنست که داد هر چیزی را صورت مناسب و بود پس راه نمود — گفت فرعون پس چیست حال اهل زمانهای پیشین — گفت موسی
علمها عند ربی فی کتاب لا یضل ربی ولا ینسی ٥ الذی جعل لکم الارض
دانش آن نزدیک پروردگار منست در لوح محفوظ بخطا منسوب نیست پروردگار من و هیچ چیز را از علم — آن خدائی که گردانید برای شما زمین را
مهدا وسلک لکم فیها سبلا وانزل من السماء ماء فاخرجنا به ازواجا من نبات
چون فراشی و داخل سلوک گردانید برای شما در آن زمین راهها را و فرو فرستاد از آسمان آبی را پس بیرون آوردیم بسبب آن اصناف را از انجه روید مختلف
شتی ٥ کلوا وارعوا انعامکم ان فی ذلک لایات لاولی النهی ٥ منها
در اعراض و اغراض — بخورید و چرانید شتر و گاو و گوسفند شما را بدرستیکه درانچه گفتیم هر آینه دلالتست مرخداوندان عقول را — از آن
خلقناکم وفیها نعیدکم ومنها نخرجکم تارة اخری ٥ ولقد
آفریدیم شما را و در آن باز گردانیدیم شما را و از آن بیرون آریم شما را یکبار دیگر — و بحقیقت
اریناه ایاتنا کلها فکذب وابی ٥ قال اجئتنا لتخرجنا من ارضنا بسحرک یا موسی ٥
نمودیم او را معجزات تمام آن پس تکذیب کرد و امتناع نمود — گفت ای آمدی بما تا بیرون کنید از زمین ما بجادوئی تو ای موسی
فلناتینک بسحر مثله فاجعل بیننا وبینک موعدا لا نخلفه نحن ولا انت مکانا سوی ٥
پس هر آینه آریم بتو جادوئی مانند آن پس بدید کن میان ما و میان تو مکان وعدی که خلاف نکنیم آنرا ما و نه تو جائی که مستوی باشد ارتفاع و انخفاض
قال موعدکم یوم الزینة وان یحشر الناس ضحی ٥ فتولی فرعون فجمع کیده
گفت که وقت وعده شما روز نوروز یا عیدی معهود مر ایشان را و آنکه گرد آمده شوند مردم بوقت چاشت — پس اعراض کرد فرعون پس گرد کرد اسباب حیله را
ثم اتی ٥ قال لهم موسی ویلکم لا تفتروا علی الله کذبا فیسحتکم بعذاب
پس آمد — گفت مر ایشان را موسی وای شما از خود بر مبندید بر خدای دروغ را که بکلی هلاک کرد شما را بعذابی
وقد خاب من افتری ٥ فتنازعوا امرهم بینهم واسروا النجوی ٥ قالوا ان
و بحقیقت نومید ماند آنکه دروغ بربست — پس مشورت با یکدیگر افکندند کار ایشان را و نهان کردانیدند راز را — گفتند بدرستیکه این
هذان لساحران یریدان ان یخرجاکم من ارضکم بسحرهما ویذهبا
دو مرد هر آینه جادوانند میخواهند که بیرون کنند شما را از زمین شما بجادوئی ایشان و زایل کنند
بطریقتکم المثلی ٥ فاجمعوا کیدکم ثم ائتوا صفا وقد افلح الیوم من استعلی ٥
روش شما را که نیکوتر و بهترست — پس متفق شوید بر مکر شما پس بیائید حال آنکه صف زده باشید و بحقیقت رستگاری یافت امروز هر آنکه غالب شود
قالوا یا موسی اما ان تلقی واما ان نکون اول من القی ٥ قال بل القوا
گفتند ای موسی یا آنکه بیفکنی تو عصای را و یا آنکه باشیم نخست ترین آنکه افکند اسباب علیه را — گفت موسی نه که افکنید شما
فاذا حبالهم وعصیهم یخیل الیه من سحرهم انها تسعی ٥ فاوجس
پس ناگهان رسنهای ایشان و عصاهای ایشان نموده شد سوی او از جادوئیهای آنان که آنها حرکت میکردند — پس احساس کرد

فى نفسه خيفة موسى ۝ قلنا لا تخف انك انت الاعلى ۝ والق ما بيمينك تلقف

در نفس خود ترسی موسی گفتیم مترس بدرستی که تو توئی غالب تر وبینداز انچه در دست راست تست

ما صنعوا انما صنعوا كيد ساحر ولا يفلح الساحر حيث اتى ۝ فالقى

انرا که ساز داده اند بدرستی که انچه ساز داده اند حیلت جادو نیست ورستگاری نیابد جادوئی هرجا که آید پس افکنده شدند

السحرة سجدا قالوا امنا برب هرون وموسى ۝ قال امنتم له

جادوان سجده ارنده گفتند ایمان آوردیم بپروردگار هرون وموسی گفت فرعون ایمان آوردید برای موسی

قبل ان اذن لكم انه لكبيركم الذى علمكم السحر فلاقطعن

وپیش از انکه دستوری دهیم شما را بدرستی که او هر آینه بزرگ شماست که آموزانید شما را جادوئی پس هر آینه ببرم

ايديكم وارجلكم من خلاف ولاصلبنكم فى جذوع النخل و

دستهای شما را وپایهای شما را از جانب مخالف وهر آینه صلب فرمایم شما را در تنهای درخت خرما

لتعلمن اينا اشد عذابا وابقى ۝ قالوا لن نؤثرك على ما جاءنا

وهر آینه دانید که کدام یک از من وموسی سخت ترم بعذاب وپاینده تر گفتند هرگز اختیار نکنیم ترا بر آنچه آمد بما

من البينات والذى فطرنا فاقض ما انت قاض انما تقضى هذه الحيوة الدنيا

از دلالات ظاهر بر صدق موسی وبحق آن پروردگار که آفرید ما را پس حکم کن آنچه تو حکم کننده بدرستی که حکم کنی در زندگانی این جهان

انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا وما اكرهتنا عليه من السحر والله خير

بدرستی که ما ایمان آوردیم بپروردگار ما تا آمرزد برای ما گناهان ما را وآنچه بخلاف اراده ما را از جادوئی وخدای بهتر است

وابقى ۝ انه من يات ربه مجرما فان له جهنم لا يموت فيها ولا يحيى ۝ ومن ياته

وپاینده تر بدرستی کار آنکه هر که آمد بحضرت پروردگار خود حال آنکه گناهکار بود بدرستی که مر او راست دوزخ نه میرد در آن که بهره وری از راحت زندگی نیابد وهر که آید باو

مؤمنا قد عمل الصالحات فاولئك لهم الدرجات العلى ۝ جنات

حال آنکه با ایمان بود بحقیقت کرده کارهای نیکو پس آنها اند که مر ایشان راست مراتب بلندتر بوستانهای

عدن تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى ۝

عدن نام که میرود از فرود اشجار آن جویها حال آنکه جاویدان باشند دران وآن پاداش آنکس است که پاک بود از گناهان

ولنصنع بسكون اللام والعين على الامر يزيد الآخرون بكسر اللام ونصب العين لنفسى اذهب فى ذكرى
اذهبا بفتح ياء المتكلم ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وخلفه بفتح اللام على انه فعل نضير الباقون بالسكون مهدا وكذلك فى الزخرف
عاصم وحمزة وعلى وخلف وروح الآخرون مهادا سوى بكسر السين ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وعلى الآخرون بالضم لا نخلفه
بالجزم جوابا للامر يزيد ويوم الزينة على الظرف هبيرة وفنحاف حيث كان بالامالة حمزة فيسحتكم من الاسحات حمزة وعلى وخلف ورويس
وحفص الباقون بالتخفيف فاجمعوا بهمزة الوصل وفتح الميم امرا من الجمع ابو عمرو والآخرون على لفظ الامر من الاجماع وقد افلح بنقل الحركة الى
الذال حيث كان ورش وعباس وحمزة فى الوقف تخيل بالتاء الفوقانية ابن ذكوان وروح والمعدل عن زيد الباقون وابن مجاهد عن ابن
ذكوان بالياء التحتانية تلقف بالتشديد والرفع على الاستيناف ابن ذكوان تلقف بالتخفيف والجزم حفص والمفضل وقراء البزى
وابن فليح مشددة التاء كيد سحر على المصدر حمزة وعلى وخلف الباقون كيد ساحر على الوصف قال امنتم بالمد ابو عمرو وسهل ويعقوب وابن عامر
وابو جعفر ومجاهد ونافع وابن كثير غير ابن مجاهد وابى عون عن قنبل قال آمنتم على الخبر بغير مد حفص وابن مجاهد وابو عون عن قنبل الباقون
آامنتم بزيادة همزة الاستفهام ومن ياته مختلسة الهاء يزيد وقالون ويعقوب غير زيد وابو عمرو من طريق الهاشمى عن البزيدى ومن ياته بسكون
الهاء خلاد ودورجاء والعجلى ونجاع والبزيدى غير ابى شعيب ويحيى وحماد الباقون بالاشباع اخرى ۝ لا لان
اذ تقدير المرة ما يوحى ۝ لا لان ما بعده تفسير ما يوحى وعقدته ط منى ج لان الواو قد يكون مقحمة وتعلق اللام بالقيت وقد يكون عاطفة على محذوف
اى لتحب ولتصنع من جزم اللام وقف على منى لا محالة على عينى م لئلا يوهم ان اذ ظرف ولتصنع من يكفله ط لانقطاع النظم وانتهاء الاستفهام
على ان فاء التعقيب مع اتحاد القصة يجر الوصل ولا تحزن ط لابتداء منه لخزى فتونا ۝ يا موسى ۝ لنفسى ج لاتساق الكلام مع حق الهاء مضمرة
ذكرى ج لمثل ما قلنا والمضمر واو طغى ۝ للاية مع الفاء تخشى ۝ يطغى ۝ وارى ۝ ولا تعذبهم ط لان قد لتوكيد الابتداء وقد انقطع النظم على اتحاد

المقول بجئنا بآية من ربك ۝ لذلك فان الواو للابتداء فى كتاب ج لاحتمال ما بعده الصفة والاستيناف ولا ينسى ز بناء على ان الذى
صفة الرب والاحسن تقدير هو الذى او لان الذى ماء ط للالتفات شتى ۝ انعامكم ط النهى ۝ لخزى ۝ وابى ۝ يا موسى ۝ سوى ۝ ضحى ۝ اتى ۝
بعذاب ج لاختلاف الجملتين افترى ۝ النجوى ۝ المثلى ۝ صفا ج استعلى ۝ القى ۝ القوا ج لان التقدير فالقوا ما القوا فاذا حبالهم مع فاء
التعقيب واذا المفاجاة المنافيان للوقت تسعى ۝ موسى ۝ الاعلى ۝ ما صنعوا ط كيد ساحر ط اتى ۝ وموسى ۝ لكم ط السحر ط للقسم المحذوف
ولانقطاع النظم مع فاء التعقيب وتمام مقصود الكلام النخل ز لابتداء معنى القسم ولفظ استفهام بعقبه مع اتفاق الجملة واتحاد الكلام
وابقى ۝ قاض ط الحيوة الدنيا ط من السحر ط وابقى ۝ جهنم ط ولا يحيى ۝ العلى لا لان ما بعده بدل فيها ط تزكى ۝

من عليه منا

انعم ومن عليه منة اى امتن عليه كان الله سبحانه قال لموسى انى راعيت صلاحك قبل سؤالك فكيف لا اعطيك مرادك بعد السؤال او كنت
دبرتك من غير سابقة حتى فلو منعتك الآن مطلوبك لكان ذلك ردا بعد القبول وحرمانا بعد الاحسان وذلك ينافى الكرم اللاتى قالوا المنة
تهدم الصنيعة فهى نوع من الاذى فقوله ولقد مننا عليك يكون من المن لا من المنة قلت يحتمل ان لا يكون المنة من المنعم المطلق اذية وانما
يكون تنبيها على النعم وايقاظا من سنة الغفلة حتى يتلقى المكلف النعم بالشكر والطاعة وانما قال مرة اخرى لان الجملة قصة واحدة وان
كانت مشتملة على منن كثيرة والوحى الى ام موسى اما ان يكون على لسان نبى فى عصرها كشعيب مثلا او على لسان ملك لا على طريق النبوة كالوحى
الى مريم فى قوله واذ قالت الملائكة يا مريم او اراها فى المنام انه وضع ولدا فى التابوت وقذف فى البحر ثم رده الله اليها والهمها بذلك او لعل
الانبياء المتقدمين كابرهيم واسحق ويعقوب اخبروا بذلك وانتهى خبره اليها ومعنى ما يوحى ما يجب ان يوحى لما فيه من المصلحة الدينية ولانه
امر عظيم ولانه مما لا يعلم الا بطريق الوحى وان هى المفسرة لان الايحاء فى معنى القول والقذف يستعمل بمعنى الوضع اى ضعه فى التابوت
وقد مر معناه فى البقرة فى قصة طالوت قال جار الله الضميران الباقيان فى قوله فاقذفيه فى اليم فليلقه عائدان الى موسى ايضا لئلا
تؤدى الى تنافر النظم فان المقذوف والملقى اذا كان موسى وهو فى جوف التابوت لزم ان يكون التابوت ايضا مقذوفا وملقى ويؤيده ان
الضمير فى قوله عدو له موسى بالضرورة لان عداوة التابوت غير معقولة واذا كان الضمير الاول والضمير الاخير لموسى فالانسب باعجاز القرآن
ان يكون الضمير المتوسط ايضا له لان المعنى صحيح واللفظ متناسب فلا حاجة الى العدول اعتمادا على القرينة واليم هو البحر والمراد ههنا
نيل مصر والساحل شاطى البحر واصله السحل القشر وهذا قال ابن دريد هو مقلوب لان الماء يسحله فهو مسحول قال اهل الاشارة من خصوصية
انشراح الصدر بنور الوحى ان يقذف فى قلبه حتى فالولد الذى هو اعز الاشياء فى تابوت التوكل وبحر التسليم حتى يلقيه اليم بساحل ارادة
الله ومشيته يروى انها جعلت فى التابوت قطنا محلوجا فوضعته فيه وجصصته وقيرته ثم القته اليم وكان يشرع منه الى بستان
فرعون نهر كبير فبينما هو جالس على رأس بركة مع آسية اذا بالتابوت فامر به فاخرج ففتح فاذا صبى اصبح الناس وجها فاحبه عدو الله حبا
شديدا لا يتمالك ان يصبر عنه وظاهر اللفظ يدل على ان التابوت التقط من الساحل فلعل اليم القاه بموضع من الساحل فيه فوهة نهر فرعون فاداه
النهر الى البركة اما كون فرعون عدو الله من جهة كفره وعتوه فظاهر واما كونه عدوا لموسى وهو صغير فباعتبار المآل ولانه لو ظهر له حاله لقتله فسبحان
من ربى حبيبه فى حجر عدوه قالوا كان بحضرة فرعون حينئذ اربعمائة غلام وجارية فحين اشار باخذ التابوت وعد من يسبق الى ذلك الاعتاق
تسابقوا جميعا ولم يظفر باخذه الا واحد منهم فاعتق الكل والنكتة فيه ان عدو الله لم يجوز من كرمه حرمان البعض اذ عزم الكل على الاخذ
فاكرم الاكرمين كيف لا يعتق عباده المؤمنين على الطاعة والخير فالمرجو منه اعتاق الكل من النار وان وقع لبعضهم تقصير فى العمل قوله منى
اما ان يتعلق بالقيت او يكون صفة للمحبة اى محبة حاصلة منى وعلى الوجهين فالمحبة اما محبة الله ومن احبه الله احبته القلوب
واما محبة الناس التى زرعها الله فى قلوبهم فقد يروى انه كانت على وجهه مسحة جمال وفى عينيه ملاحة لا يكاد يصبر عنه من رآه قال
القاضى هذا الوجه اقرب لانه فى الصغر لا يوصف بمحبة الله التى يرجع معناها الى ايصال الثواب ورد بان محبة الله عبارة عن ارادة الخير
والنفع وهو اعم من ان يكون جزاء على عمل او لا يكون وهذا بين المحبة بقوله ولتصنع على عينى اى لتربى ويحسن اليك وانا مراعيك ومراقبك
كما يراعى الشئ بالعينين اذا اعنى بحفظه ولما كان العالم بالشئ حارسا له عن الآفات كما ان الناظر اليه يحرسه اطلق لفظ العين على
العلم لالتباسهما من هذا الوجه وايضا العين سبب الحراسة فاطلق السبب واريد المسبب ويقال عين الله عليك اذا دعى له بالحفظ والحياطة
فالجار والمجرور فى موضع الحال من الضمير المستتر للمفعول فى لتصنع وجوز فى الكشاف ان يكون اذ تمشى ظرفا لتصنع وليس بذاك وانما هو ظرف
لالقيت او بدل من اذ اوحينا على ان الوقتين من زمان واحد واسع يقول الرجل لقيت فلانا سنة كذا فتقول وانا لقيته اذ ذاك وربما لقيته
هو فى اولها وانت فى آخرها يروى انه لما فشا الخبر ان آل فرعون اخذوا غلاما فى اليم وانه لا يرتضع من ثدى امرأة كما قال سبحانه وحرمنا
عليه المراضع جاءت اخت موسى واسمها مريم متفكرة فقالت هل ادلكم على من يكفله فجاءت بالام فقبل ثديها وذلك قوله فرجعناك الى امك

وقال في القصص فرددناه الي امه تصديقا لقوله انا رادوه اليك كي تقر عينها بلقائك ولا تحزن بسبب وصول ابن غيرها الي معدتك وقتلت
وانت ابن ثنتي عشرة سنة نفسا هو القبطي الذي يجيء ذكره في القصص فنجيناك من الغم وهو اقتصاص فرعون منك وقيل الغم هو القتل بلغة قريش
او اراد بالغم خوف عقاب الله وذلك ان قوله فاغفر لي فغفر له وفتناك فتونا مصدر على فعول في المتعدي كالشكور والكفور او جمع فتن كالظنون
للظن او جمع فتنة على ترك الاعتداد بتاء التانيث كبدور في بدرة وحجور في حجرة والفتنة المحنة والابتلاء بخير او شر قال تعالى
ونبلوكم بالشر والخير فتنة وفيها معنى التخليص من قولهم فتنت الذهب اذا اردت تخليصه عن سعيد بن جبير انه سال ابن عباس عن الفتون
فقال اي خلصناك من محنة بعد محنة ولد في عام كان يقتل فيه الولدان والقته امه في البحر وهم فرعون بقتله وقتل قبطيا واجر نفسه
عشر سنين وضل الطريق وتفرقت غنمه في ليلة مظلمة وكان يقول عند كل واحدة فهذه فتنة يا ابن جبير قال العلماء لا يجوز اطلاق اسم
الفتان على الله تعالى وان جاء وفتناك لانه صفة ذم في العرف وسوف يجيء قصة لبثه في اهل مدين وانه على ثمان مراحل من مصر في سورة
القصص ان شاء الله العزيز قوله على قدر اي في وقت سبق في قضائي وقدري ان اكلمك واستنبئك فيه او على مقدار من الزمان يوحي فيه الي
الانبياء وهو راس اربعين سنة او على موعد قد عرفته باخبار شعيب وغيره الصنع بالضم مصدر صنع اليه معروفا او قبيحا اي فعل والاصطناع
افتعال منه واستعماله في الخير اكثر واصطنع فلان فلانا اذا اتخذه صنيعة واصطنعت فلانا لنفسي اذا اصطنعته وخرجته ومعناه احسنت
اليه حتى انه يضاف الي وقوله لنفسي اي لا صرف جوامع همتك في اوامري حتى لا تشتغل بغير ما امرتك به من تبليغ الرسالة واقامة الحجة وقال
جار الله مثل حاله بحال من يراه بعض الملوك اهلا للتقريب والتكريم لخصائص فيه فيصطنعه بالكرامة ويستخلصه لنفسه فلا يبصر الا
بعينه ولا يسمع الا باذنه ولا يامن على كنوز سره سواه وقال غيره من المعتزلة انه سبحانه اذا كلف عباده وجب عليه ان يلطف بهم
ومن جملة الالطاف ما لا يعلم الا سمعا فلو لم يصطنعه للرسالة لبقي في عهدة الواجب فلهذا امر فعله الله لاجل نفسه حتى يخرج عن
عهدة ما يجب عليه ولما عد عليه المنن السابقة بازاء الادعية المذكورة رتب على ذكر ذلك امرا ونهيا اما الامر فقوله اذهب انت
واخوك وفيه بيان ما لاجله اصطنعه وهو الابلاغ واداء الرسالة باياتي اي مع اياتي لانهما لو ذهبا بدونها لم يلزمه الايمان وهذا من
اقوى الدلائل على فساد التقليد وما هذه الايات قيل العصا واليد لانه لم يجر الا ذكرهما فاطلق الجمع على الاثنين او لان كلا منهما
مشتمل على ايات اخر او لانه يستدل بكل منهما على وجود اله قادر على الكل عالم بالكل وعلى نبوة موسى وعلى جواز الحشر حيث انقلب الجماد حيوانا
والمظلم مستنيرا ومثله قوله فيه ايات بينات مقام ابرهيم وقيل هما مع حل العقدة وقيل اراد اذهبا اني امدكما باياتي واظهرها على ايديكما
متى وقع الاحتياج اليها واما النهي فقوله ولا تنيا بكسر النون مثل لا تعدا وقرئ تنيا بكسر حرف المضارعة ايضا للاتباع والوني الفتور
الضعف والفتور والكلال والاعياء والمعنى لا تنسياني بل اتخذا ذكري وسيلة في تحصيل المقاصد واعتقدا ان امرا من الامور لا يتمشى
لاحد الا بذكري فان المداومة على ذكر الله توجب عدم الخوف من غيره وان يستحقر في نظره ما سواه لقوة نفسه واستنارة باطنه وقيل اراد
بالذكر تبليغ الرسالة فان الذكر يقع على كل العبادات فضلا عن اعظمها فائدة واتمها عائدة وقيل اذكراني عند فرعون وقوله باني لا ارضى
بالكفر واعاقب عليه واثيب على الايمان وارتضيه وبالجملة كل ما يتعلق بالترهيب والترغيب ما الفائدة في تكرير قوله اذهبا الي فرعون
والجواب بعد التقرير والتاكيد ان يشتغلا باداء الرسالة معا لا ان ينفرد به موسى او الاول امر بالذهاب الي كل بني اسرائيل والقبط
والثاني مخصوص بفرعون الطاغي ثم انه خوطب كلاهما وموسى حاضر فقط لانه اصل او هو كقوله واذ قتلتم نفسا والقاتل واحد منهم ويحتمل
ان هرون قد حضر وفتئذ فقد روي ان الله عز وجل اوحي الي فرعون هرون وهو بمصر ان يتلقى موسى وقيل الهم ذلك وقيل سمع بمجيئه فتلقاه
سؤال لم امر بتليين القول للعدو المعاند جوابه لان من عادة الجبابرة اذا اغلظ لهم في الكلام ان يزدادوا عتوا وعلوا وقيل لما له حق
تربية موسى شبه حق الابوة وكيف ذلك القول اللين الاصح انه نحو قوله تعالى هل لك الي ان تزكى واهديك الي ربك فتخشى لان ظاهره
الاستفهام والمشورة وعرض ما فيه صلاح الدارين وقيل اراد عداه شبابا لا يهرم بعده وملكا لا ينزع عنه الا بالموت وان يبقى له لذة المطعم
والمشرب والمنكح الي حين موته حكى عمرو بن دينار قال بلغني ان فرعون عمر اربعمائة وتسعا وستين سنة فقال له موسى ان اطعتني فلك
مثل ما عمرت فاذا مت فلك الجنة وقيل اراد كنياه وهو من ذوي الكنى الثلاث ابو العباس وابو الوليد وابو مرة ويحتمل ان يكون امر
بالقول اللين لانه كان في موسى حدة وخشونة بحيث اذا غضب اشتعلت قلنسوته نارا فعالج حدته باللين ليكون حليما في اداء الرسالة
او يخشى فيقل انكاره واصراره قالت المعتزلة جدوى ارسالهما اليه مع العلم بانه لن يؤمن قطع المعذرة والزام الحجة وقالت الاشاعرة
العقول قاصرة عن معرفة الفائدة ولا سبيل الا التسليم وترك الاعتراض والسكوت بالقلب واللسان قالوا انه كمن يدفع سكينا الي من علم
قطعا انه يبزق بطن نفسه ثم يقول اني ما اردت بدفع السكين اليه الا الاحسان ويروى عن كعب انه قال والذي يحلف به كعب انه مكتوب

في التورية فقولا له قولا لينا وساقسي قلبه فلا يؤمن قال ربنا فيه دليل على ان هرون ايضا كان حاضرا وقتئذ كما روينا وسال انه انشرح صدره
وتيسر امره فكيف قالا اننا نخاف فان حصول الخوف ينافي شرح الصدر واجيب بان المراد من شرح الصدر ضبط الاوامر والنواهي وحفظ الشرائع
والاحكام بحيث لا يتطرق اليها خلل وتحريف وهذا شيء اخر مغاير لزوال الخوف قلت لعلهما خافا ان لا يتمكنا من اداء الرسالة بدليل قوله ان يفرط
علينا اي يسبق رسالتنا ويبادرنا بالعقوبة او ان يطغى اي يتجاوز الحد بان يقول فيك ما لا ينبغي او يتجاوز حد الاعتدال في معاقبتنا
ان لم يعاجل بناء فلا نتمكن من اتمام وظائف الاداء وايضا الدليل النقلي السمعي اذا انضاف الي الدليل العقلي زاده ايقانا وطمانينة ولهذا
قال لا تخافا انني معكما اي بالنصرة والتاييد اسمع وارى ما يجري بينكما وبينه من قول وفعل فافعل بكما ما يوجبه عنايتي وحراستي فلا يذهب وهمكما
الي ان مواد كرامتي انقطعت عنكما اذا فارقتما مقام المكالمة فصار هذا الوهم سبب خوفكما ويجوز ان يكون الفعلان منزوكي المفعول كانه قيل انا
سامع مبصر واذا كان الحافظ والناصر كذلك تم الحفظ وكملت النصرة قال بعض الاصوليين في الاية دلالة على ان الامر لا يقتضي الفور والا
كان تعللهما بالخوف معصية وانها غير جائز على الرسل في الاصح وقال بعض المتكلمين فيها دليل على ان السمع والبصر صفتان زائدتان على العلم و
الا لزم التكرار فان معنيه هي بالعلم ولقائل ان يقول الخاص بعد العام ولكن لا ينافيه ثم كرر الامر قائلا فاتياه فقولا فقيل انهما امرا بان يقولا له قولا
لينا فكيف غلظاه او لا بقوله انا رسولا ربك ففيه ايجاب انقياده لهما واكراههم على طاعتهما وهذا مما يعظم على الجبابرة وثانيا بقوله فارسل معنا
بني اسرائيل وفيه ادخال النقص في ملكه لانه كان يستخدمهم في الاعمال الشاقة وثالثا بقوله ولا تعذبهم وفيه منعه عما يريد بهم واجيب
بان هذا القدر من التغليظ ضروري في اداء الرسالة قيل اليس الاولى ان يقولا انا رسولا ربك قد جئناك باية من ربك فارسل معنا بني اسرائيل لكون
ذكر المعجز مقرونا بادعاء الرسالة والجواب ان قوله فارسل من تتمة الدعوى وانما وحد قوله باية ومعه ايتان بل ايات لقوله اذهب انت واخوك
باياتي لانه اراد الجنس كانه قيل قد جئناك ببيان من عند الله وبرهان قال في الكشاف قلت وفيه ايضا نوع من الادب كما لو قلت انا رجل قد
حصلت شيئا من العلم ولعل عندك علي ما جمة على ان تخصيص عدد بالذكر لا يدل على نفي الزائد عليه وايضا الاصل في معجزات رسول الله موسى كانت
هي العصا ولهذا وقعت في معرض المعارضة كما ان الاصل في معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم كان هو القرآن فوقع لذلك في حيز التحدي
والسلام اي جنس السلام او سلام خزنة الجنة على من اتبع الهدى يحتمل ان يكون هذا ايضا مما امرا بان يقولا لفرعون ويحتمل ان يكون الرسالة
قد تمت عند قوله باية من ربك ويكون هذا وعدا بالسلامة من عقوبات الدارين لمن امن وصدق قالت الاشاعرة في قوله ان العذاب اي
جنسه او كل فرد منه على من كذب وتولى دليل على انه لا يعاقب احدا من المؤمنين ترك العمل به في بعض الاوقات فوجب ان يبقى على اصله في نفي
الدوام على ان العقاب المتناهي لا نسبة له الي النعيم المقيم الذي لا نهاية له فكانه لم يعاقب اصلا واعيانا العارف بالله قد اتبع الهدى فوجب
ان يكون من اهل السلامة قال فمن ربكما يا موسى خاطب الاثنين ووجه النداء الي موسى لانه الاصل في دعاء الرسالة وهرون وزيره ويجوز
انه خص موسى بالنداء لما عرف من فصاحة هرون والرتة التي كانت في لسان موسى فاراد ان يعجز عن الجواب قال اهل الادب ان فرعون
كان شديد البطش جبارا ومع ذلك لم يبدا بالسفاهة والشغب بل شرع في المناظرة وطلب الحجة فدل على ان فرعون كان شديد
الشغب من غير حجة شيئا ما كان يرتضيه فرعون مع كمال جهله وكفره فكيف يليق ذلك بمن يدعي الاسلام والعلم في اشتغال موسى باقامة الدلالة على
فساد التقليد وفساد قول القائل بان معرفة الله يستفاد من قول الرسول وفيه جواز حكاية كلام المبطل مقرونا بالجواب لئلا يبقى الشك وفيه
ان المحق يجب عليه استماع شبهة المبطل حتى يمكنه الاشتغال بحلها واعلم ان العلماء اختلفوا في كفر فرعون فقيل كان عارفا بالله الا انه كان معاندا
بدليل قوله لقد علمت ما انزل هؤلاء الا رب السموات والارض وقوله وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا وقوله في سورة القصص
وظنوا انهم الينا لا يرجعون وليس فيه الا انكار المعاد دون انكار المبدا وقوله في الشعراء وما رب العالمين الي قوله ان رسولكم الذي ارسل
اليكم لمجنون يعني انا اطلب منه الماهية وهو يشرح الوجود فدل على انه اعترف باصل الوجود وايضا ان ملك فرعون لم يتجاوز القبط ولم
يبلغ الشام لان موسى لما هرب الي مدين قال له شعيب لا تخف نجوت من القوم الظالمين فكيف يعتقد مثل هذا الشخص انه اله
العالم بل كل عاقل مكلف يعلم بالضرورة انه وجد بعد العدم فلا يكون واجب الوجود وايضا انه سال ههنا عن طالبا للكيفية وفي الشعراء بما
طالبا للماهية فكان موسى لما اقام الدلالة على الوجود ترك المنازعة معه في هذا المقام لظهوره وشرع في مقام اصعب لان العلم
بماهية الله تعالى غير حاصله للبشر وايضا انه قال في الجواب ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه وصله الذي لا بد ان يكون حملة متعلق
الاسباب ومن الناس من قال انه كان جاهلا بالله بعد اتفاقهم على ان العاقل لا يجوز ان يعتقد في نفسه انه خالق السموات والارض
وما فيهما فمنهم من قال انه كان دهريا نافيا للمؤثر اصلا ومنهم من قال انه فلسفي قائل بالعلة الموجبة او هو من عبدة الكواكب ومن الحلولية
والمجسمة واما ادعاء الالهية والربوبية فمعنى انه يجب عليهم طاعته والانقياد لحكمه قال بعض العلماء انما قال فمن ربكما ولم يقل

فني الحكاية تعريضًا بانه رب موسي كما قال ربك فيا وليدًا قلت يحتمل ان يكون تخصيص موسي بالنداء تنبيهًا على هذا المعنى ولم يعلم الكافر
ان الربوبية التي ادعاها موسي لله في قوله انا رسول ربك غير هذه في الحقيقة ولا مشاركة بينهما الا في اللفظ وهذا كما عارض نمرود ابرهيم
صلوات الرحمن عليه في قوله انا احيي واميت ولم يعلم ان احياءه واماتته ليس من الاحياء والاماتة في شيء ثم شرع موسى في الدلالة على
اثبات الصانع باحوال المخلوقات وفيه دلالة على ان موسي كان اصلا في النبوة وان هرون راعي الادب فلم يشتغل بالجواب قبله لان
الاصل في النبوة هو موسي ولان فرعون خصص موسي بالنداء من قرا خلقه بسكون اللام فاما بمعنى الخليقة والضمير المجرور لله وقدم
المفعول الثاني ليتصل قوله ثم هدى بالخليقة اي اعطى الخلايق ما به قوامهم من المطعوم والمشروب والملبوس والمنكوح ثم هداهم
الي كيفية الانتفاع بها فيستخرجون الحديد من الجبال واللآلي من البحار ويركبون الاغذية والادوية والاسلحة والامتعة ونظير
هذا الكلام قوله الذي خلق فسوي والذي قدر فهدي وقوله حكاية عن ابرهيم الذي خلقني فهو يهدين واما ان يكون الخلق بمعنى الصورة
والشكل اي اعطي كل شيء صورته وشكله الذي يطابق المنفعة المنوطة به فاعطى العين هيئاتها التي تطابق الابصار والاذن ما يوافق
الاستماع والانف للشم واليد للبطش والرجل للمشي بل اعطي رجل الادمي شكلا يوافق سعيه ورجل الحيوانات الاخر شكلا يطابق مشيها
بل اعطى ذوات القرون رجلا توافق حاجتهن وكذا الحف والحافر وذوات المخالب وقيل اراد اعطي كل حيوان نظيره في الخلق والصورة
فجعل الحصان والحجر زوجين وكذا البعير والناقة والرجل والمرأة ومن قرا خلقه بفتح اللام صفة للمضاف او المضاف اليه والمفعول
الثاني متروك اي كل شيء خلقه الله لم يخلقه من عطائه وانعامه واعلم ان عجايب حكمة الله تعالى في مخلوقاته بحر لا ساحل له وقد دون
بالعلماء طرفا منها في كتب التشريح وخواص الاحجار والنبات والحيوان ولنذكرها هنا واحدا منها هي ان الطبيعي يقول الثقيل هابط والخفيف
صاعد فالماء لذلك فوق الارض والهواء فوق الماء والنار فوق الكل ثم انه سبحانه جعل العظم والشعر اصلب الاعضاء على طبيعة الارض
وجعل مكانهما فوق البدن وجعل تحته الدماغ الذي هو بمنزلة الماء وجعل تحته المنفس الذي هو الهواء وجعل تحته الحرارة الغريزية
في القلب كالنار ليكون دليلا على وجود الفاعل المختار خلاف ما يقوله الدهري والطبيعي وسائر الكفار وايضا اختصاص كل جسم بقوة
وتركيب وهداية اما ان يكون واجبا او جائزا والاول محال والا لم يقع فيها تغير والثاني يستدعي مرجحا فان كان ذلك المرجح واجب الوجود
لذاته فهو المطلوب وان كان جائز الوجود افتقر في اتصافه بالوجود الي موجد ولا بد من الانتهاء الي موجد يجب وجوده لذاته ثم يستغني
عن سمات النقص وشوايب الافتقار وليس الا الله الواحد القهار قال اهل النظم ان موسي لما قرر عليه امر المبداء قال فرعون ان كان
وجود الواجب في هذا الحد من الظهور فما بال القرون الاولي لم يؤمنوا وجحدوا فعاندوا الحجة بالتقليد واما بال الحال والآية لما هدده بالعذاب
في قوله ان العذاب على من كذب وتولي قال فما بالهم كذبوا فما عذبوا فاجاب بان هذا مما استأثر الله بعلمه وما انا الا عبد مثلك لا اعلم
منه الا ما يخبرني علام الغيوب او انه سال عن احوال القرون الخالية وعن شقا من شقي منهم وسعادة من سعد ليصرف موسي عن
المقصود ويشغله بالحكايات خوفا من ان تميل قلوب ملائه الي حججه الباهرة ودلايله الظاهرة فلم يلتفت موسي الي حديثه بل قال علمها عند ربي
ولا يتعلق غرضي باحوالهم ويجوز ان يكون الكلام قد انجر ضمنا او صريحا الي احاطة الله سبحانه بكل شيء فنازعه الكافر قايلا ما بال سؤال القرون
في تمادي كثرتهم وتباعد اطرافهم كيف احاط بهم وباجزائهم وجواهرهم فاجاب بان كل كاين محيط به علمه ولا يجوز عليه الخطاء والنسيان كما يجوز
ايها العبد الذليل والبشر الضئيل وقوله علمها عند ربي مع قوله في كتاب لا ينافي بل المراد انه تعالى بجميع المعلومات مطلع على الكليات
والجزئيات من احوال الموجودات والمعدومات ومع ذلك فان جميع الاحوال ثابتة في اللوح المحفوظ ثم كان لقائل ان يقول لعلها اثبتت في
اللوح المحفوظ ثم كان لقائل ان يقول لعلها اثبتت لاحتمال الخطاء والنسيان فتدارك ذلك بقوله لا يضل ربي ولا ينسى قال مجاهد هما واحد
المراد انه لا يذهب عنه شيء ولا يخفي والاكثرون على الفرق فقال القفال الاول اشارة الي كونه عالما بالكل والثاني اشارة الي بقاء ذلك
العلم اي لا يضل عن معرفة الاشياء وما علم من ذلك لا ينساه ولا يتغير علمه يقال ضللت الشيء اذا اخطأته في مكانه فلم تهتد له وقال مقاتل
لا يخطي ذلك الكتاب ربي ولا ينسى ما فيه قال الحسن لا يخطي وقت البعث ولا ينساه وقال ابو عمرو لا يغيب عن شيء ولا يعزب عنه شيء وقال
جرير لا يخطي في التدبير فيعتقد غير الصواب صوابا واذا عرفه لا ينساه والوجوه متقاربة والتحقيق ما قاله القفال وعن ابن عباس
لا يترك من كفر حتى ينتقم منه ولا يترك من وحده حتى يجازيه ثم لما ذكر الدليل العام المتناول لجميع المخلوقات السموات والارضيات من
الانسان وسائر الحيوانات وانواع النبات والجمادات ذكر الدلايل الخاصة فقال الذي جعل لكم الارض مهدا اي كالمهد وهو ما يمهد للصبي
قال ابو عبيد الذي اختاره مهادا لانه اسم لما يمهد والمهد مصدر وقال غيره المهاد اسم والمهاد جمع وقال المفضل هما مصدران وسلك
اي حصل لكم فيها سبلا وسطها بين الجبال والاودية والبراري يقال سلكت الشيء في الشيء سلكا بالفتح اي ادخلته فيه فاخرجنا به اي

بواسطة

بواسطة انزال الماء ومن المتكلمين الافذ مين من انكر تاثير الوسايط راسا وازواجا اي اصنافا سميت بذلك لانها مزدوجة مقترنة بعضها ببعض
وشتى صفة للازواج جمع شتيت كمريض ومرضى او صفة للنبات لانه مصدر سمي به النبات كما سمي بالنبت فاستوي فيه الواحد والجمع يعني
انها مختلفة النفع والطبع والطعم واللون والرايحة والشكل ثم ههنا اضمار والتقدير وقلنا او قايلين كلوا وارعوا انعامكم وذلك ان
بعضها يصلح للناس وبعضها يصلح للبهايم واباحة الاكل تتضمن اباحة ساير وجوه الانتفاع كقوله ولا تاكلوا اموالكم ومن نعم الله تعالى ان
ارزاق العباد انما تحصل بعمل الانعام وقد جعل الله علفها مما يفضل عن حاجتهم ولا يقدرون على اكله قال الجوهري النهية بالضم واحدة
النهى وهي العقول لانها تنهى عن القبيح وجوز ابو علي الفارسي ان يكون مصدرا كالهدى وخص ارباب العقول بذلك لانهم هم المنتفعون
بالنظر فيها والاستدلال بها على وجود صانعها منها خلقناكم لان ادم مخلوق من الارض او لان بني ادم خلقوا من النطفة ودم الطمث
المتولدين من الاغذية المنتهية الي العناصر الغالبة عليها الارضية او لما ورد في الخبر ان الملك ياخذ من تربة المكان الذي يدفن فيه
الادمي فيبددها على النطفة وفيها نعيدكم لان الجسد يصير ترابا فيختلط بالارض الا من رفعه الله الي السماء وهو ايضا يحتمل ان يعاد اليها
بعد ذلك ومنها نخرجكم بالحشر والبعث او بان نخرجكم ترابا وطينا ثم نحييكم بعد الاخراج او المراد الاحياء في القبر وههنا بحث وهو ان يكون
قوله الذي جعل لكم الارض الي ههنا من تتمة كلام من الله تعالى وعلى الاول يمكن ان توجه قوله فاخرجنا بان المراد فاخرجنا نحن معاشر عباده
بذلك الماء بالحراثة والزرع ازواجا من نبات شتى الا ان قوله كلوا وارعوا الي قوله ومنها نخرجكم لا يطابقه وان قيل ان كلام موسي يتم
عند قوله وانزلنا من السماء ماء لم يصلح قوله فاخرجنا ابتداء كلام من الله لمكان فاء التعقيب فالصواب ان يتم كلام موسي عند قوله ولا
ينسى ثم انه تعالى ابتداء فقال الذي اي هو الذي جعل الي اخره وعلى هذا يكون قوله فاخرجنا من قبيل الالتفات افتنانا في الكلام وايذانا بانه
مطاع تنقاد الاشياء المختلفة لامره وتخصيصا بان مثل هذا لا يدخل تحت قدرة احد سواه والحاصل انه تعالى عدد عليهم ما علق بالارض
من المنافع حيث جعلها لهم فراشا يتقلبون عليها عند الاقامة وسوي لهم فيها مسالك يتنقلون بها في اسفارهم وانبت فيها اصناف النبات متاعا
لهم ولانعامهم ثم ان الارض لهم كالام التي منها منشاؤهم وهي التي تجمعهم وتضمهم اذا ماتوا ثم يخرجون من الاجداث خروج الاجنة من الارحام
ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تمسحوا بالارض اي ادفنوا واسجدوا عليها من غير حايل او تيمموا بها فانها بكم برة اي انها لكم كالام
منها خلقتم وفيها معايشكم وهي بعد الموت كفاتكم قوله عز وعلا ولقد اريناه آياتنا اي عرفناه صحتها ثم ان كان التعريف يستلزم حصول المعرفة
فيكون كفره كفر جحود وعناد كقوله وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم والا كان كفره جهالة وضلالا لان سؤال الجمع المضاف يفيد العموم ولا
سيما اذا اكد بالكل لكنه تعالى ما اراه جميع الايات لان من جملتها ما اظهرها على الانبياء الاقدمين ولم يتفق لموسي مثلها الجواب
هذا التعريف الاضافي محذوف جزء التعريف العهدي لو قيل الايات كلها وهي التي ذكرت في اول قوله ولقد آتينا موسي تسع آيات بينات
ولو سلم العموم فالمراد انه اراه الايات الدالة على التوحيد في قوله ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه وعلى النبوة باظهار الجملة المعجزات
الباهرة وعلى المعاد لان تسليم القدرة على الانشاء يستلزم تسليم القدرة على الاعادة بالطريق الاولي وارادته اراءة آياته المختصة به
وعدد عليه ساير آيات الانبياء واخبار النبي الصادق جار مجرى العيان او اراءة بعض الايات كاراءة الكل كما ان تكذيب بعض الايات
يستلزم تكذيب الكل كما قال فكذب اي الايات كلها وابي قبول الحق قال القاضي الاباء الامتناع وانه لا يوصف به الا من تمكن من الفعل
والترك والالم يتوجه الذم وجواب الاشاعرة انه لا يسال عما يفعل ثم ان فرعون خاف ان يميل قلوب ملايه الي قول موسي فذكر ما يوجب
نفار القوم عنه مع القدح في نبوته لادعاء امكان معارضته فقال اجئتنا لتخرجنا فان الاخراج من الديار قرينة القتل بدليل قوله ان
اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ثم طالب بالمعارضة موعدا فان جعلته زمان الوعد بدليل قوله موعدكم يوم الزينة بالرفع كان الضمير
في لا نخلفه عايدا الي الوعد المعلوم من الموعد او الي زمان الوعد مجازا وانتصب مكانا على انه ظرف للوعد المقدر وان جعلته مكان
الوعد ليكون قوله مكانا بدلا منه فوجب عود الضمير الي لا نخلفه مثل ما قلنا ويكون قوله موعدكم يوم الزينة مطابقا له معنى لانه
لا بد لهم من ان يجتمعوا يوم الزينة في مكان مشتهر عندهم وكانه قيل موعدكم مكان الاجتماع في يوم الزينة وان جعلته مصدرا امتنع
وصفه بعدم الاخلاف من غير ارتكاب اضمار او تجوز انتصب مكانا على انه ظرف ثم من قرأ يوم الزينة بالنصب فظاهر اي وعدكم او انجاز
وعدكم في يوم الزينة او وقت وعدكم في يوم الزينة وفي يوم حشر الناس هو ضحى اي ضحى ذلك اليوم ومن قرا بالرفع فيقدر مضاف محذوف
اي وعدكم وعد يوم الزينة ومعنى سوي بالكسر والضم عدلا ووسطا بين الفريقين وهو معنى قول مجاهد هو وصف المكان بالاستواء باعتبار
المسافة وقال ابن زيد اي مستويا لا يحجب شيئا بارتفاعه وانخفاضه ليسهل على كل الحاضرين ما يجري بين الفريقين وقال الكلبي
هكذا سوي هذا المكان الذي نحن فيه الان قال القاضي الاظهر ان قوله موعدكم يوم الزينة من قول فرعون لانه الطالب للاجتماع

وقال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى الاقرب انه من كلام موسى ليكون الكلام مبنيًا على السؤال والجواب ولانه تعيين يوم الزينة يقتضي اطلاع الكل على ما سيقع وهذا انما يليق بالمحق الواثق بالغلبة لا بالمبطل المزور وعلى ان موعدكم خطاب الجمع وليس هناك الا موسى وهرون فاما ان يكون اقل الجمع اثنان وهو مذهب مرجوح واما ان يقال الجمع للتعظيم ولم يكن فرعون ليعظمهما ويوم الزينة يوم عيد لهم يتزينون فيه وعن مقاتل يوم النيروز وعن سعيد بن جبير يوم سوق لهم وعن ابن عباس هو يوم عاشوراء وانما قال وان يحشر بغير تسمية الفاعل لانهم يجتمعون ذلك اليوم بانفسهم من غير حاشر لهم ومحل ان يحشر رفع او جر عطفا على اليوم او الزينة وعين اليوم ثم الساعة وهي ضحى ذلك اليوم وانما واعدهم ذلك اليوم ليكون علو كلمة الله وزهوق الباطل على رؤوس الاشهاد ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة وليشيع امره العجيب في الاقطار والامصار والاطراف والاكناف ففي ذلك تقوية دين الحق وتكثير تابعيه وقل شوكة المخالف ونقض عزائمهم فتولى فرعون انصرف الى مقامه تهيئة لاسباب المعارضة فان صاحب السحر يحتاج في تدبير السحر الى طول الزمان ولهذا طلب الموعد وقال مقاتل اعرض وثبت على اعراضه عن الحق فجمع كيده اي اسبابه الكيد وادوات الحيلة والمموهين من مهرة السحرة وغير ذلك ثم اتى الموعد عن ابن عباس كانوا اثنين وسبعين ساحرا مع كل واحد منهم حبل وعصا وقيل اربعمائة وقيل اكثر من ذلك فضرب لفرعون قبة طولها سبعون ذراعا فجلس فيها ينظر اليها فبين الله تعالى ان موسى قدم قبل كل شيء الوعيد والتحذير على عادة الصالحين من اهل النصح والاشفاق ولا سيما الانبياء المبعوثين رحمة للامم وويلكم نصب على المصدر الذي لا فعل له او على النداء لا تفتروا على الله كذبا بان تدعوا آياته ومعجزاته سحرا فيسحتكم السحت لغة اهل الحجاز والاسحات لغة اهل نجد وبني تميم ومعناه الاستيصال حذرهم امرين احدهما عذاب الدارين والتنوين للتعظيم والاخر الخيبة والحرمان عن المقصود فان التمويه لا بقاء له فتنازعوا امرهم بينهم كقوله في الكهف اذ يتنازعون بينهم امرهم اي وقع التنازع بينهم واسروا النجوى الضمير لفرعون وقومه وقيل للسحرة يؤيده ما روي عن ابن عباس ان نجواهم ان غلبنا موسى اتبعناه وعن قتادة ان كان ساحرا فسنغلبه وان كان من السماء فله امره وعن وهب لما قال ويلكم الاية قالوا ما هذا بقول ساحر والاكثرون على الاول وذلك انهم تناجوا وتشاوروا حتى استقروا على شيء واحد وهو انهم قالوا ان هذان لساحران الى آخر الاية لا اشكال في قراءة ابي عمرو وكذا في قراءة ابن كثير وحفص لانه كقولك ان زيد لمنطلق واللام فارقة بين المخففة والنافية واما من قرأ ان بالتشديد هذان بالالف فاورد عليه ان لم يعمل في المثنى واجيب بانه على لغة بلحرث بن كعب وفي خثعم وبعض بني عذرة ونسبها الزجاج الى كنانة وابن جني الى بعض بني ربيعة جعلوا التثنية كعصا وسعدى مما آخره الف فلم يقلبوها ياء في الجر والنصب وقيل ان بمعنى نعم واعترض بان ما بعدها حينئذ يصير كقوله ام الحليس لعجوز شهربه ولا يجوز مثله الا في ضرورة الشعر وانما موضع لام الابتداء في السعة هو المبتدأ والجواب ان القرآن حجة على غيره وذكر الزجاج في جوابه ان التقدير لهما ساحران فاللام داخلة على صدر الجملة الصغرى قال وقد عرضت هذا القول على محمد بن يزيد وعلى اسمعيل بن اسحاق فارتضاه كل منهم وذكر انه اجود ما سمعناه في هذا الباب وضعف ابن جني بان المبتدأ انما يجوز حذفه لو كان امرا معلوما جليا والا كان تكليفا بعلم الغيب للمخاطب واذا كان معروفا فقد استغنى بمعرفته عن تاكيده باللام وايضا ان الحذف من باب الاختصار والتاكيد من باب الاطناب فالجمع بينهما محال مع ان ذكر المذكر وحذف التاكيد احسن في العقول من العكس وايضا امتنع البصريون من جعل النفس في قولك زيد ضربت نفسه تاكيدا للمسكن فدل ذلك على ان تاكيد المنوي غير جائز وايضا لو كان ما ذهب اليه الزجاج جائزا الى المبتدأ لا للمبتدأ وحده ولو سلم فذكر اللام يدل على المبتدأ المنوي وذكر المبتدأ لا يدل على التاكيد فكان المبتدأ اولى وعن الثاني بان الكلام قد يكون موجزا من وجه آخر فلا منافاة وانما المنافاة اذا كانت الجهتان واحدة وعن الثالث بانهم استغنوا من حمل النفس على التاكيد في المثال المذكور لانهم راوا الاسناد الفعل الى المظهر اولى من اسناده الى المضمر لا لان تاكيد المنوي ممتنع على انا بينا ان المؤكد ليس بمحذوف في الاية مطلقا فان احد طرفي الكلام مذكور وعن الرابع بان ذهول المتقدمين عن هذا الوجه لا يقتضي كونه باطلا فكم ترك الاول للآخر ولنرجع الى التفسير قال الفراء الطريقة اسم لوجوه الناس واشرافهم الذين هم قدوة لغيرهم يقال هم طريقة قومهم وهو طريقة قومه فقبح امر موسى في اعين الحاضرين ونفرهم عنه بانه ساحر والطباع نفورة من السحر وبانه يقصد اخراجكم من دياركم وهذا ايضا مما يبغض القاصد اليهم وبانه يريد ان يذهب باشراف قومكم واكابركم قالوا وهم بنو اسرائيل لقول موسى ارسل معنا بني اسرائيل وجعلها الزجاج من باب حذف المضاف اي باهل طريقتكم المثلى وسموا مذهبهم الطريقة المثلى والسنة الفضلى لان كل حزب بما لديهم فرحون والمثلى تانيث الامثل اي الاشبه بالحق ومنهم من فسر الطريقة ههنا بالجاه والمنصب والرياسة وكان الامر على ما تقاول به من قرأ فاجمعوا من الجمع فظاهر ومن قرأ من الاجماع فمعناه اجعلوا كيدكم مجمعا عليه حتى لا تختلفوا نظيره ما مر في سورة يونس فاجمعوا امركم وشركاءكم سماه كيدا لانه علم ان السحر لا اصل له وقال الزجاج معناه ليكن عزمكم كلكم كالكيد مجمعا عليه ثم امرهم بان يأتوا صفا اي مصطفين مجتمعين ليكون اهيب في الصدور واوقع في النفوس وعن ابي عبيدة انه فسر الصف بالمصلى اي ائتوا المصلى من المصليات او هو علم المصلى من المصليات وهو علم لمصلى بعينه لان الناس يصطفون فيه لعيدهم وصلاتهم وقد افلح اليوم من استعلى اي فاز من غلب وهو اعتراض واعلم ان قصة السحرة

اكثرها تشبه ما مر في الاعراف وقد فسرناها هنالك فنحن الان على ان نقتصر ونذكر ما هو المختص بهذه السورة اما ان تلقي اي اختر احد الامرين او الامر الذي قال اولا فالقوا فاذا حبالهم هي اذا المفاجاة وعاملها الوقت اي فاجأ موسى وقت تخييل سعي حبالهم وعصيهم قال وهب سحروا اعين موسى حتى تخيل ذلك وقيل اراد انه شاهد شيئا لولا علمه بانه لا حقيقة لذلك الشيء لظن فيها انها تسعى فيكون تمثيلا فاوجس اضمر في نفسه خيفة هو مفعول اوجس فاعله آخر للفاصلة وذلك الخوف اما من جبلة البشرية حين ذهل عن الدليل وهو قول الحسن واما لانه خاف ان يخالج الناس شك فلا يتبعوه قاله مقاتل او خاف ان يتاخر نزول الوحي عليه في ذلك الوقت او خاف تفرق بعض القوم قبل ان يشاهدوا غلبته او خاف تمادي الامر عليه وتكرره فازال الله تعالى خوفه جملة بقوله انك انت الاعلى وفيه من انواع التوكيد ما لا يخفى وهي الاستيناف والتصدير بان والتوسيط بالفصل وكون الخبر معرفا ولفظ العلو ومعناه الغلبة وصورة التفضيل ولا افضل لهم ومفضلا بقوله والق ما في يمينك لم يقل عصاك لما علم من الاعراف لما في هذه السورة وما تلك بيمينك وقال جار الله هو تصغير لشان العصا وتهوين لامر السحرة اي الق العويد الفرد الصغير الجرم الذي في يمينك فانه بقدرة الله تبتلع ما صنعوا اي زوروا وافتعلوا على وحدته وكثرتها وصغره وعظمها او هو تعظيم لشانها اي لا تحتفل بهذه الاجرام الكبيرة الكثيرة فان في يمينك شيئا اعظم شانا من كلها انما صنعوا ان الذي افتعلوا كيد ساحر فمن قرأ على الوصف ليعلم ان المقصود هو الجنس كما قال ولا يفلح الساحر اي هذا الجنس ولو جمع لاوهم ان المراد هو العدد وانما نكر اولا لان المراد تنكير الكيد كانه قال هذا الذي اتوا به قسم واحد من اقسام السحر او من افعال السحرة وجميع اقسام السحر وافراد السحرة لا فلاح فيها ومن لطائف قول عمر رضي الله عنه اني لا اكره ان ارى احدكم سبهللا لا في امر دنيا ولا في امر آخرة ومعنى سبهللا انه يجيء ويذهب في غير شيء ومعنى حيث اتى اينما كان واية سلك فالقي السحرة سجدا قال جار الله سبحان الله ما اعجب امرهم قد القوا حبالهم وعصيهم للكفر والجحود ثم القوا رؤسهم بعد ساعة للشكر والسجود فما اعظم الفرق بين الالقاءين وروي انهم لم يرفعوا رؤسهم حتى راوا الجنة والنار وراوا ثواب اهلها وعن عكرمة لما خروا سجدا اراهم الله في سجودهم منازلهم التي يصيرون اليها في الجنة واستبعد القاضي لانه كالالجاء الى الايمان وانه ينافي التكليف قلت اذا كان الايمان مقدما على هذا الكشف فلا منافاة ولا الجاء ثم ان فرعون لعب الخجل فانكر عليهم ايمانهم والقى شبهة في العين انه كبيرهم اي سحرهم واعلاهم درجة في الصناعة اي معلمهم واستاذهم من قول اهل مكة للمعلم امرني كبيري اي استاذي في العلم او غيره واوعدهم بقطع الايدي والارجل من خلاف قال في الكشاف من لابتداء الغاية لان القطع مبتدئ وناش من مخالفة العضو العضو لا من وفاقه اياه قلت الاولى ان يقال الخلاف ههنا بمعنى الجهة حتى يصح معنى الابتداء اي لاقطعن ايديكم وارجلكم مبتدئا من الجهتين المتخالفتين يمينا وشمالا ويكون الجار والمجرور في موضع الحال اي لاقطعنها مختلفات الجهات قيل في جذوع النخل اي عليها والاصوب ان يقال هي على اصلها شبه تمكن المصلوب في الجذع بتمكن المظروف في الظرف اينا اشد عذابا اراد نفسه وموسى وفيه صلف باقتداره وقهره وما الفه من تعذيب الناس واستضعاف لموسى مع الهزء به لان موسى لم يكن اشد اراد نفسه وموسى وفيه صلف باقتداره قط من التعذيب في شيء قاله في الكشاف قلت يحتمل ان يريد بقوله اينا الله تعالى ونفسه لتقدم ذكر رب هرون وموسى وقد سبق ذكر عذاب الله في قوله ان العذاب على من كذب وتولى وفي قوله فيسحتكم بعذاب ويؤيده قول السحرة في جوابه والله خير وابقى لن نؤثرك لن نختارك على ما جاءنا من البينات المعجزات الظاهرات على الذي فطرنا او الواو للقسم وعلى هذا يجوز ان يكون على ما جاءنا بمعنى فيما جاءنا اي لن نميل اليك والحالة هذه وعلى الوجه الاول فحوى الكلام لن نترك طاعة خالقنا والتصديق بمعجزات نبيه لاجل هواك فاقض ما انت قاض بما شئت من العذاب انما تقضي هذه الحيوة الدنيا مدة الحيوة العاجلة وقرئ تقضى مبنيا للمفعول هذه الحيوة بالرفع اجراء للظرف مجرى المفعول هذه الحيوة بالرفع اجراء للظرف مجرى المفعول به اتساعا مثل صيم يوم الجمعة والحاصل ان قضاءك وحكمك منحصر في مدة حيوتنا الفانية والايمان وثمرته باق لا يزول والعقل يقتضي تحمل الضرر الفاني للفوز بالسعادة الباقية والخلاص من العقاب الابدي وذلك قولهم انا امنا بربنا ليغفر لنا خطايانا قال الحسن سبحان الله قوم كفار ثبت في قلوبهم الايمان طرفة عين فلم يتعاظم عندهم ان قالوا في ذات الله تعالى اقض ما انت قاض والله ان احدهم ليصحب القرآن ستين عاما ثم ليبيع دينه بثمن بخس ولما كان اقرب خطاياهم عهدا ما اظهروه من السحر قالوا وما اكرهتنا عليه من السحر وفي هذا الاكراه وجوه عن ابن عباس ان الفراعنة كانوا يكرهون فتيانهم على تعلم السحر ليوم الحاجة فكانوا من ذلك في قتيل وروي انهم قالوا لفرعون ارنا موسى نائما ففعل فوجد وتحرسه عصاه فقالوا ما هذا بسحر الساحر لان الساحر اذا نام بطل سحره فابى الا ان تعارضوه وعن الحسن انهم حشروا من المدائن مكرهين وزعم عمرو بن عبيد ان دعوة السلطان اكراه وليس بقوي فلا اكراه الا مع الخوف لحيثما وحل حكم بالاكراه والالقاء وابا في الآيات من ابتداء اخبار الله او هي من تتمة كلامهم فيه قولان ولعل الاول اولى لانه اي الثاني من باب دينا حيث لا حكم الا هو فيسقط استدلال المجسمة حالكونه اتى مجرما فان له جهنم لا يموت فيها موتة مريحة ولا يحيى حيوة ممتعة قالت المعتزلة صاحب الكبيرة مجرم وكل مجرم فان له جهنم بالاية لعموم من الشرطية بدليل صحة الاستثناء فيحصل القطع بوعيد اصحاب الكبائر اجابت الاشاعرة بان المجرم كثيرا ما يجيء في القرآن بمعنى الكافر كقوله

يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر الي قوله وكنا نكذب بيوم الدين ولا ريب ان التكذيب بالبعث والجزاء كفر كقوله ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون الي آخر السورة لم قلتم ان المجرم ههنا ليس بمعنى الكافر فيبطل المقدمة الاولي سلمنا لكن المقدمة الثانية كلها ممنوعة على الاطلاق وانما هو كلية بشرط عدم العفو وحينئذ لا يحصل القطع بالوعيد على الاطلاق سلمنا المقدمتين والنتيجة لكنه معارض بعموم الوعد في قوله ومن يأته مؤمنا فان قيل صاحب الكبيرة لم يأته مؤمنا عندنا قلنا نصدق عليه المؤمن لا يان صدق عنه في الزمان الماضي على من قد ضرب امس وليس بين الحال والزمان الماضي منافاة كثيرة كلية ولهذا صح جاءني زيد قد قام واصح قوله قد عمل الصالحات وان حال احرف فكانه قيل ومن يأته قد امن قد عمل ولئن ان عقاب المعصية يحبط ثواب الطاعة قلنا ممنوع بل العكس اولي لان الدفع اسهل من الرفع واقامة الحد على التائب في بعض الصور لاجل المحنة لا لاجل التنكيل وقوله نكالا من الله في حق من لم يتب بعد من السرقة سلمنا ان قوله ومن يأته مؤمنا لا يتم صاحب الكبيرة الآن قوله فاولئك لهم الدرجات العلى يدل على حصول العفو لاصحاب الكبائر لانه تعالى جعل الدرجات العلى من الجنة لمن اتى بالايمان والاعمال الصالحات اي الواجبات لان الزائد عليها غير محصور فسائر الدرجات التي هي غير عالية لا بد ان يكون لغيرهم وما هم الا العصاة من اهل الايمان ثم عظم شان المذكور بقوله وذلك جزاء من تزكى اي قال لا اله الا الله قاله ابن عباس وفيه دليل على قوله ومن يأته مؤمنا يشمل صاحب الكبيرة وقيل لمن تزكى اي تطهر من دنس الذنوب وعلى هذا يقع صاحب الكبيرة خارجا

ولقد اوحينا الي موسي ان اسر بعبادي فاضرب لهم طريقا في البحر يبسا • لا تخاف
دركا ولا تخشى • فاتبعهم فرعون بجنوده فغشيهم من اليم ما غشيهم
واضل فرعون قومه وما هدى • يا بني اسرائيل قد انجيناكم من عدوكم وواعدناكم
جانب الطور الايمن ونزلنا عليكم المن والسلوى • كلوا من طيبات
ما رزقناكم ولا تطغوا فيه فيحل عليكم غضبي ومن يحلل عليه غضبي
فقد هوى • واني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى • وما
اعجلك عن قومك يا موسى • قال هم اولاء على اثري وعجلت اليك
رب لترضى • قال فانا قد فتنا قومك من بعدك واضلهم السامري •
فرجع موسى الي قومه غضبان اسفا • قال يا قوم الم يعدكم ربكم وعدا
حسنا افطال عليكم العهد ام اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم
فاخلفتم موعدي • قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا ولكنا حملنا اوزارا
من زينة القوم فقذفناها فكذلك القى السامري • فاخرج لهم عجلا
جسدا له خوار فقالوا هذا الهكم واله موسى فنسي • افلا يرون

الا يرجع اليهم قولا ولا يملك لهم ضرا ولا نفعا • ولقد قال لهم هرون من قبل يا
قوم انما فتنتم به وان ربكم الرحمن فاتبعوني واطيعوا امري • قالوا لن
نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى • قال يا هرون ما منعك اذ رايتهم
ضلوا • الا تتبعن افعصيت امري • قال يا ابن ام لا تاخذ بلحيتي ولا براسي اني خشيت
ان تقول فرقت بين بني اسرائيل ولم ترقب قولي • قال فما خطبك يا سامري • قال
بصرت بما لم يبصروا به فقبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها وكذلك سولت
لي نفسي • قال فاذهب فان لك في الحيوة ان تقول لا مساس وان لك
موعدا لن تخلفه وانظر الي الهك الذي ظلت عليه عاكفا لنحرقنه ثم
لننسفنه في اليم نسفا • انما الهكم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء
علما • كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق وقد اتيناك من لدنا
ذكرا • من اعرض عنه فانه يحمل يوم القيمة وزرا • خالدين فيه وساء
لهم يوم القيمة حملا • يوم ينفخ في الصور ونحشر المجرمين يومئذ زرقا •
يتخافتون بينهم ان لبثتم الا عشرا • نحن اعلم بما يقولون اذ يقول امثلهم
طريقة ان لبثتم الا يوما • ويسئلونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا •
فيذرها قاعا صفصفا • لا ترى فيها عوجا ولا امتا • يومئذ يتبعون
الداعي لا عوج له وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا •
يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا •
يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم ولا يحيطون به علما • وعنت الوجوه

للحي القيوم وقد خاب من حمل ظلما ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن

براي زنده پاينده وبحقيقت نا اميد شد هركه برداشت ثقل شرك را وهركه كند چيزي از كارهاي نيكو واو با ايمان بود پس نترسد

فلا يخاف ظلما ولا هضما وكذلك انزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه

از نقصان نيكويي از حسنات ونه از كم كردن چيزي از ثواب وهمچنانكه اين آيات فرستاديم فرستاديم مجموع قرآن بلغت عرب ومكرر كردانيديم در قرآن

من الوعيد لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا فتعالى الله الملك الحق

از وعيد تا مكر ايشان اجتناب نمايند از معاصي يا پديد آرد قرآن براي ايشان مواظبت بر طاعات پس بلند مرتبه است معبود بسزا پادشاه راستين

ولا تعجل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه وقل رب زدني علما

وشتاب منماي بخواندن قرآن پيش از انكه كزارده شود سوي تو وحي آن وبكوي اي پروردكار من فزون كردان مرا دانش

لاتخاف دركا بالجزم حمزة الباقون لا تخاف بالرفع انجيتكم وواعدتكم على التوحيد حمزة وعلي وخلف ووعدناكم

... وسهل ويعقوب فيحل ومن يحلل بالضم فيهما على الاخرون بالكسر بملكنا بفتح الميم ابو جعفر ونافع وعاصم غير المفضل بضمها

... بكسرها الباقون والمفضل حملنا بفتح الحاء والميم مخففة ابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعلي وخلف سوى حفص الاخرون بضم الحاء وكسر

... تتبعني بالياء الساكنة في الحالين ابن كثير وسهل ويعقوب وافق ابو عمرو ونافع غير اسمعيل في الوصف وقرا يزيد واسمعيل بفتح الياء

... يا ابن ام بكسر الميم ابن عامر وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص لم تبصروا بتاء الخطاب حمزة وعلي وخلف الباقون على الغيبة فنبذتها

... وعلي وخلف ويزيد وهشام وسهل لن تخلفه بكسر اللام ابن كثير وابو عمرو ويعقوب الاخرون بفتحها لنحرقنه بفتح النون وضم الراء

... من التحريق فلا تخف بالجزم على النهي ابن كثير ان يقضى بالنون مبنيا للفاعل على وحيه بالنصب يعقوب الباقون بالياء مضموما

... وحيه بالرفع يبسا ط لأن قوله لا تخاف يصلح صفة للطريق مع حذف الضمير العايد اي لا تخاف فيه

... نعا ومن قرا لا تخف توقف اجوز لعدم العاطف ووقوع الحايل مع تعقب النهي الامر الا ان يكون جوابا للامر فلا يوقف ولا تخشى

لان التقدير وقد اضل من قبل على الحال الماضية دون العطف لان عند ما غشيه لم يتفرغ للاضلال وما هدى والسلوى

... موسى اهتدى يا موسى لترضى السامري اسفا ط لاتساق الماضي على الماضي بلا اسبق حسنا لا موعدي السامري لا

... للعطف ولا نفعا ط فتنتم به ج للابتداء بان مع اتصال العطف امري موسى الا تتبعن ط امري راسي ج للابتداء بانت

... المعنى واتحاد القايل قولي يا سامري نفسي لا مساس ص لن تخلفه ج لاختلاف الجملتين عاكفا ط للقسم المحذوف نسفا

... سبق ج للاستيناف والحال ذكرا ج لان الشرطية تصلح صفة للذكر وتصلح مستاء بها وزرا لا لان قوله خالدين حال من الضمير

... عايد الى من ومن للجمع معنى فيه ط حملا لا لان يوم ينفخ بدل من يوم القيمة زرقا ج لان ما بعده تصلح للصفة وللاستيناف

... نسفا لا صفصفا لا امتا ط لا عوج له ج لاختلاف الجملتين همسا قولا علما القيوم ط ظلما هضما ذكرا الحق ج وحيه لعطف

... المتفقتين مع اعتراض الظرف واصنيف اليه علما هذا شروع في قصة انجاء بني اسرائيل واهلاك عدوهم وقد

... البقرة وفي الاعراف وفي يونس ومعنى فاضرب لهم طريقا اجعل لهم من قولهم ضرب لهم في ماله سهما وضرب اللبن عمله او اراد بين لهم طريقا

... بالعصا حتى ينفلق فعدى الضرب الى الطريق ثم بين ان جميع اسباب الامر كانت حاصلة في ذلك الطريق واليبس مصدر وصف

... اليبس ونحوهما العدم والمعدم ويوصف به المونث لذلك فيقال ناقتنا يبس اذا جف لبنها والدرك والدرك اسمان من الادراك

... فرعون وجنوده ولا يلحقوك وفي لا تخشى اذا قرئ لا تخف لوجهها الاستيناف اي وانت لا تخشى وجوز في الكشاف ان يكون

... الاطلاق ومن اجل الفاصلة كقوله وتظنون بالله الظنونا وان يكون كقول الشاعر كان لم ترى قبلي اسيرا عابيا الا دلهم

... وتضحك مني شيخة عبشية قلت لعل هذا انما يجوز في الضرورة ولا ضرورة في الآية فاتبعهم فرعون الحق بهم جنوده

... معه جنوده كما مر في يونس فغشيهم اي علاهم ورهقهم من اليم ما غشيهم وهذا من جملة ما هو علم في باب الايجاز للدلالة

... ما لا يعلم كنهه الا الله وقد سلف منه في السور المذكورة ما حكى في الاخبار وروي في الآثار ونسبة الاضلال الى فرعون

... الكل الى ارادة الله ومشيته منه في السورة المذكورة وقوله وما هدى تاكيد للاضلال وفيه تهكم قوله بما اهديكم الا سبيل

... الرشاد ... عدد ما انعم به على بني اسرائيل تذكيرا وتحذيرا والتقدير قلنا لهم بعد انجائهم يا بني اسرائيل ويجوز ان يكون خطابا لليهود المعاصرين

... لان الامتنان على الاباء نعمة في حق الابناء ومثله قوله وواعدناكم جانب الطور الايمن اي الواقع على يمين من انطلق من مصر الى الشام لان

... المواعدة عادت اليهم وان كانت المواعدة لنبيهم فيكتب التورية في الالواح فام شرعهم واستقام امر معاشهم ومعادهم كلوا من ثمة

... قول وطغيانهم في الرزق ان يشغلهم اللهو والتنعم عن القيام بشكرها وبتعدوا حدود الله فيها بالاسراف والتقتير والغضب من قرا فيحل بالكسر

... بمعنى الوجوب من قولهم حل الدين اذا وجب اداؤه ومن قرا بالضم فبمعنى التنزل ونزول الغضب نزول ناتجه من العقوبات والمثلات ومعنى

... هوى هلك واصله السقوط من مكان عال كالجبل وقيل هوى اي وقع في الهاوية سؤال كيف اثبت المغفرة في حق من اجتمع التوبة والايمان

... والعمل الصالح والمغفرة انما تتحقق في حق من اذنب وايضا ما معنى قوله ثم اهتدى بعد الامور المذكورة والاهتداء انما يكون قبلها لا اقل من

... ان يكون معها الجواب اراد واني لغفار لمن تاب من الكفر وامن وعمل صالحا وفيه دليل لمن ذهب الى وجوب تقديم التوبة من الكفر على

... الايمان والعمل الصالح فان الله يغفر الصغاير التي تصدر عنه في خلال ذلك كقوله ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم واما

... الاهتداء فالمراد به الاستقامة والثبات على الامور المذكورة كقوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ومعنى ثم الدلالة على تباين

... المرتبتين فان المداومة على الامور المذكورة كقوله ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الخدمة اصعب من الشروع فيها كما قيل

... الى شاو العلى حركات ولكن عزيز في الرجال ثبات ونظير هذا العطف قوله اهلكناها فجاءها باسنا وقد مر البحث فيه ويروى ان موسى قد

... مضى مع النقباء السبعين الى الطور على الموعد المضروب ثم تقدمهم شوقا الى كلام ربه وتنجز ما وعد به بناء على اجتهاده وظنه ان ذلك اقرب

... الى رضاء الله فاستنكره الله تعالى بقوله وما اعجلك عن قومك اي شيء عجل بك عنهم فالمراد بالقوم النقباء لا الجميع وقومه على توهم بعضهم

... ولكن قوله هم اولاء على اثري قال جار الله قد تضمن ما واجهه به رب العزة شيئين انكار العجلة في نفسها السؤال عن

... سبب التقدم فكان اهم الامرين الى موسى بسط العذر من العجلة نفسها فاعتل بانه لم يوجد مني الا تقدم يسير وليس بيني وبينهم الا مسافة تتقدم

... بمثلها الوفد راسهم ومقدمهم ثم عقبه بجواب السؤال عن السبب فقال وعجلت اليك رب لترضى اي طلبت دوام رضاك عني او مزيد رضاك

... بناء على اجتهادي ان التعجيل الى مقام المكالمة والحرص على ذلك يوجب مزيد الثواب والكرامة وقيل لما انكر عليه الاستعجال دهش خوفا من

... العقاب فتحير في العقاب قال فانا قد فتنا قومك يعني جميع قومه الذين خلفهم مع هرون وكانوا ستمائة الف ما نجا من عبادة العجل منهم

... الا اثنا عشر الفا يروى انهم اقاموا بعد مفارقته عشرين ليلة وحسبوها اربعين مع ايامها وقالوا قد اكملنا العدة ثم كان امر العجل بعد

... ذلك فيقال ان الله تعالى كيف قال لموسى عند مقدمه انا قد فتنا قومك واجيب بانه على عادة الله تعالى في اخباره عن الامور المترقبة بلفظ

... الماضي تحقيقا للوقوع او اراد بدء الفتنة لان السامري افترض غيبة موسى فعزم على اضلالهم عند انطلاقه ولقايل ان يمنع كون هذا

... الاخبار عند مقدم موسى بل العلة عند رجوعه بدليل فاء التعقيب في قوله فرجع موسى فقال جار الله انه رجع بعدما استوفى الاربعين ذا القعدة

... وعشر ذي الحجة واوتي التورية والسامري منسوب الى قبيلة من بني اسرائيل يقال لها السامرة وقيل السامرة قوم من اليهود يخالفونهم

... في بعض دينهم وقيل كان علجا من كرمان بتشديد التكليف واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا وكان من قوم يعبدون البقر قالت المعتزلة الفتنة

... بمعنى الاضلال لا يجوز ان تنسب الى الله تعالى لانه يناقض قوله واضلهم السامري وانما الفتنة بمعنى الامتحان بتشديد التكليف ومنه

... فتنت الذهب بالنار بيان ذلك ان السامري لما اخرج لهم ذلك العجل صاروا مكلفين بان يستدلوا بحدوث جملة الاجسام على ان العجل

... لا يصلح للالهية وقالت الاشاعرة الشبهة في كون الشمس والقمر الهاء اعظم من العجل الذي له خوار وهو جسد من الذهب وحينئذ لا يكون

... حدوث ذلك العجل تشديدا في التكليف فلا يكون فتنة من هذا الوجه فوجب حمله على خلق الضلال فيهم واجابوا عن اضافة الضلال الى

... السامري بان جميع المسببات العادية يضاف الى اسبابها في الظاهر وان كان الموجد لها في الحقيقة هو الله تعالى قال بعضهم الاسف

... المغتاظ وفرق بين الاغتياظ والغضب لان الغيظ تغير يلحق المغتاظ فلا يصح الا على الاجسام والغضب قد يراد به الاضرار بالمغضوب عليه

... فلهذا صح اطلاقه على الله سبحانه ثم عاتب موسى قومه بامور منها قوله الم يعدكم ربكم وعدا حسنا كانهم كانوا معترضين بالرب الاكبر لكنهم

... عبدوا العجل على التاويل الذي يذكره عبدة الاصنام او على تاويل الحلول والوعد الحسن هو انزال التورية التي فيها هدى ونور وقيل هو

... الثواب على الطاعات ومثله ما روي عن مجاهد ان العهد المذكور من قوله ولا تطغوا فيه الى قوله ثم اهتدى وقيل وعدهم اهلاك فرعون

... ووعدهم ارضهم وديارهم وقد فعل ومنها قوله افطال عليكم العهد اي الزمان يريد مدة مفارقته لهم وعدوه ان يقيموا على امره وما تركهم عليه من

... الايمان فاخلفوا موعدي بعبادتهم العجل وقيل اراد عهدهم بنعم الله تعالى وايمانها نعشه لما روي انهم حسبوا العشرين اربعين ومنها قوله ام

... اردتم ان يحل عليكم غضب من ربكم قالوا هذا لا يمكن اجراؤه على الظاهر لان احدا لا يريد هلاك نفسه ولكن المعصية وهو اخلاف الموعد

... لما كانت توجب ذلك صح هذا الكلام لا شعر بالسبب مريد للمسبب بالعرض احتج العلماء بالآية وبما مر من قوله فيحل عليكم غضبي ان الغضب من صفات

... الافعال لا من صفات الذات لان صفة ذات الله لا تزول في شيء من الاحيان وموعد موسى هو ما ذكرنا من انهم وعدوه الاقامة على دينه الى

... ان يرجع اليهم من الطور وقيل وعدوه اللحاق به والمجيء على اثره قالوا ما اخلفنا موعدك بملكنا بالحركات الثلث اي بان ملكنا امرنا اي لو ملكنا

امرا وخلينا ورانا لما خلفنا ولكن غلبنا من جهة السامري وكيده والظاهر ان القائلين هم عبدة العجل وقيل انهم الذين لم يعبدوا العجل
وقد يضيف الرجل فعل قرينه الى نفسه فكانهم قالوا الشبهة قويت على عبدة العجل فلم نقدروا على منعه ولم نقدروا ايضا على مخالفتهم حذرا من التفرقة
وزيادة الفتنة ثم ان القوم تبينوا ذلك العذر المجمل فقالوا ولكنا حملنا اوزارا من زينة القوم اي اثقالا من حلي القبط كما مر في الاعراف وقيل
الاوزار الاثام وانها في الحقيقة اثقال مخصوصة معنوية سموا بذلك لان الغنائم لم تكن تحل حينئذ او لانهم كانوا معهم في حكم المستامنين في دار
الحرب وليس للمستامن ان ياخذ مال الحربي وقيل ان تلك الحلي كان القبط يتزينون بها في مجامع الكفر ومجالس المعاصي فلذلك وصفت
بانها اوزارا كما يقال في الات المناهي فقذفناها اي في حفرة كان هرون امرهم بجمع الحلي فيها انتظار العود موسى او في موضع امرهم
السامري بذلك بعد ان اوقدنا وكذلك القى السامري اي فعل السامري مثل فعلنا اراهم انه يلقي حليا في يده مثل ما القوا وانما القى التربة
التي اخذها من موطئ حافر فرس جبرئيل كما يجي في قوله فقبضت قبضة من اثر الرسول فنبذتها فاخرج لهم عجلا جسدا وقد مر في الاعراف
فقالوا اي السامري ومن تبعه هذا الهكم واله موسى فنسي موسى ان يطلبه هاهنا وذهب يطلبه عند الطور او فنسي السامري وترك
ما كان عليه من الايمان الظاهر او فنسي الاستدلال على ان العجل الذي لا يجوز ان يكون الها بقوله افلا يرون الا يرجع ان مخففة من الثقيلة
ولهذا لم يعمل وقري بالنصب على انها الناصبة قال العلماء ظهور الخوارق على يد مدعي الالهية جائز ولا تحصيل الا التباس وههنا
كذلك فوجب ان لا يمتنع خلق الحيوة في صورة العجل وروي عكرمة عن ابن عباس ان هرون عليه السلام مر بالسامري وهو يصنع العجل فقال
ما تصنع فقال اصنع ما ينفع ولا يضر فادع لي فقال اللهم اعطه ما سالك فلما مضى هرون قال السامري اللهم اني اسالك ان يخور
فخار وعلى هذا التقدير يكون معجزا للنبي لا للسامري ثم انه سبحانه اخبر ان هرون لم يال نصحا واشفاقا في شان نفسه وفي شان القوم
قبل ان يقول لهم السامري ما قال اما شفقته على نفسه فهي انه ادخلها في زمرة الامرين بالمعروف الناهين عن المنكر وانه امتثل
امر اخيه حين قال له اخلفني في قومي واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين واما شفقته في شان القوم فظاهر حين قال لهم يا قوم انما فتنتم به
قال جار الله كانهم اول ما وقعت عليه ابصارهم حين طلع من الحفرة افتتنوا به واستحسنوه فقيل ان ينطق السامري بادره هرون فزجرهم
عن الباطل اولا بان هذا من جملة الفتن ثم دعاهم الى الحق بقوله وان ربكم الرحمن ومن فوائد تخصيص هذا الاسم بالمقام انهم ان تابوا
عما عرضوا عليه فان الله يرحمهم ويقبل توبتهم ثم بين ان الوسيلة الى معرفة كيفية عبادة الله هو اتباع النبي وطاعته فقال فاتبعوني
واطيعوا امري وهذا ترتيب في غاية الحسن واعلم ان الشفقة على خلق الله اصل عظيم في الدين وقاعدة متينة روى النعمن بن بشير عن النبي
صلى الله عليه وسلم مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسد اذا اشتكى عضو منه تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى
ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا هو جالس اذ نظر الى شاب على باب المسجد فقال من اراد ان ينظر الى رجل من اهل النار فلينظر
اليه فسمع الشاب ذلك فولى وقال الهي وسيدي هذا رسولك يشهد على باني من اهل النار وانا اعلم انه صادق فاذا كان الامر كذلك
فاسالك ان تجعلني فداء امة محمد وتشغل النار بي حتى تبر يمينه ولا تسعر النار لاحد فهبط جبرئيل عليه السلام وقال يا محمد بشر الشاب
باني قد انقذته من النار بتصديقه لك وفدائه امتك بنفسه وشفقته على الخلق قال اهل السنة ههنا ان الشيعة تمسكوا بقوله صلى
الله عليه وسلم انت مني بمنزلة هرون من موسى ثم ان هرون ما منعه التقية في مثل ذلك الجمع بل صعد المنبر وصرح بالحق ودعا الناس الى
متابعته فلو كانت امة محمد صلى الله عليه وسلم على الخطاء لكان يجب على علي ان يفعل ما فعل هرون من غير تقية وخوف وللشيعة ان يقولوا
ان هرون صرح بالحق ثم خاف فسكت ولهذا عاتبه موسى بما عاتب فاعتذر بان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني وهكذا علي امتنع اولا
من البيعة فلما آل الامر الى ما آل اعطاهم ما سالوا وانما قلت هذا على سبيل البحث لا لاجل التعصب ثم ان القوم قابلوا حسن موعظة هرون بالتقليد
والجحود قائلين لن نبرح عليه عاكفين حتى يرجع الينا موسى ولا يخفى ما في هذا الكلام من انواع التوكيد من جهة النفي بلن ومن لفظ البراح والعكوف
ومن صيغة اسم الفاعل ومن تقديم الجار ثم حكى ما جرى بين موسى وهرون بعد الرجوع وقوله ما منعك اذ رايتهم ضلوا ان لا تتبعن كقوله
ما منعك ان لا تسجد في ان لا هذه مزيدة ام لا وقد مر في الاعراف وفي هذا الاتباع قولان فعن ابن عباس ما منعك من اتباعي بمن اطاعك
واللحوق بي وترك المقام بين اظهرهم وقال مقاتل اراد بالاتباع في وصيته كانه قال هلا قاتلت من كفر بمن آمن وما لك لم تباشر الامر كما كنت
اباشر قال الاصوليون في قوله افعصيت امري دلالة على ان تارك المامور به عاص لقوله ومن يعص الله ورسوله فان له نار جهنم فيعلم منه
ان الامر للوجوب واحتج الطاعنون في عصمة الانبياء بان موسى هل امر هرون باتباعه ام لا وعلى التقديرين فهرون اتبعه ام لا فان لم يامره
او امره ولكن اتبعه فلامته لهرون من غير جرم يكون ذنبا وان امره ولم يتبعه كان هرون عاصيا وايضا قوله افعصيت امري استفهام
بمعنى الانكار فاما ان يكون موسى كاذبا في نسبة العصيان الى هرون واما ان يكون هرون عاصيا وايضا اخذ بلحية هرون وبراسه

ان كان بعد البحث والتفتيش فهرون عاص والا فموسى واجيب بان كل ذلك امور اجتهادية جائزة الخطاء او هي من باب ترك الاولى وقد مر في اوايل
البقرة في قصة ادم ما يتعلق بهذه المسئلة قوله ولم ترقب قولي اي وصيتي لك بحفظ الدهماء وجمع الشمل يؤيده قبله خشيت ان تقول
فرقت بين بني اسرائيل قال الامام ابو القسم الانصاري الهداية انفع من الدلالة فان السحرة ما راوا الاية واحدة فامنوا وتحملوا في الدين ما تحملوا واما
قوم موسى فقد راوا ذلك مع زيادة سائر الايات التسع ومع ذلك اغتروا بصوت العجل وعكفوا على عبادته فعرفنا ان الغرض لا يحصل الا بهداية
الله تعالى ولما فرغ موسى من عتاب هرون اقبل على السامري ويمكن ان يكون بعيدا ثم حضر او ذهب اليه موسى ليخاطبه قال جار الله الخطب
مصدر خطب الامر اذا طلبه فاذا قيل لمن يفعل شيئا ما خطبك فمعناه ما طلبك له والغرض منه الانكار عليه وتعظيم صنيعه قال اي السامري
بصرت بما لم يبصروا به قال ابن عباس ورواه ابو عبيدة علمت بما لم يعلموا به من البصارة بمعنى العلم وقال اخرون رايت ما لم تروه فالتاء للتغليب
رجح العلماء قراءة الغيبة على الخطاب احترازا من نسبة عدم البصارة الى النبي والقبضة بالفتح مصدر بمعنى المفعول وهو المقبوض بجميع الكف
عامة المفسرين على ان المراد بالرسول جبرئيل وان اثره التراب الذي اخذ من موقع حافر دابته واسمها حيزوم فرس الحيوة ومتى راه الاكثرون
على انه راه يوم انفلاق البحر كان جبرئيل على الرمكة وفرعون على حصان وكان لا يدخل البحر فتقدم جبرئيل فتبعه فرس فرعون وعن علي كرم
الله وجهه ان جبرئيل لما نزل ليذهب بموسى الى الطور ابصره السامري من بين الناس وكان راكب حيزوم فقال ان لهذا شانا فقبض من تربة
موطئه بمعنى الاية فقبضت من اثر الرسول اليك يوم حلول الميعاد ثم من المفسرين من جوز ان السامري لم يعرف انه جبرئيل ومنهم من قال انه عرفه
عن ابن عباس في رواية الكلبي انما عرفه لانه رباه في صغره وحفظه من القتل حين امر فرعون بذبح اولاد بني اسرائيل فكانت المراة تلد وتطرح ولدها
حيث لا يشعر به آل فرعون فياخذ الملائكة الولدان فيربونهم حتى يدعوا ويختلطوا بالناس فكان السامري اخذه جبرئيل وجعل كف نفسه في
فيه وارتضع منه العسل واللبن فلم يزل يختلف اليه حتى عرفه وقال ابو مسلم اطلاق الرسول على جبرئيل في هذا المقام من غير قرينة تكليف
بعلم الغيب وايضا تخصيص السامري من بين الناس برؤية جبرئيل وبمعرفة خاصية تراب حافر دابته لا يخلو عن تعسف ولو
جاز اطلاع بعض الكفرة على تراب هذا شانه فلقائل ان يقول لعل موسى اطلع على شي آخر لاجله قدر على الخوارق فالاولى ان يراد بالرسول
موسى فقد تواجه الحاضر بلفظ الغائب كما يقال ما قول الامير في كذا ويكون اطلاق الرسول منه على موسى نوعا من التهكم لانه كان كافرا
به مكذبا واراد باثره سنته ورسمته من قولهم فلان يقفوا اثر فلان اي عرفت ان الذي انتم عليه ليس بحق وقد كنت قبضت شيئا من
سنتك فطرحتها فعلى قول العامة يكون قوله وكذلك سولت لي نفسي اشارة الى ما يوحي اليه وليه الشيطان ان تلك التربة اذا نبذت
على الجماد صار حيوانا وعلى قول ابي مسلم لشراسة ان اتباع اثرك كان من تسويلات النفس الامارة فلذلك تركته ثم بين موسى ان له عقوبة في الدنيا
وعقوبة في الاخرة روي انه اراد ان تقتله فمنعه الله من ذلك وقال لا تقتله فانه سخي وفي قوله لا مساس وجوه انه حرم عليه مماسة
الناس لانه اذا اتفق ان يماسه احد حم الماس والممسوس فلذلك اذا راى احدا صاح لا مساس ويقال ان قومه باق فيهم الى الآن ان
المراد منع الناس من مخالطته قال مقاتل ان موسى اخرجه من محلة بني اسرائيل وقال له اخرج انت واهلك طريدا الى البراري اعترض الواحدي عليه
بان الرجل اذا صار مهجورا فلا يقول هو لا مساس وانما يقال له ذلك واجيب بان هذا على الحكاية اي اجعلك يا سامري بحيث اذا اخبرت عن حالك
لم يقل الا لا مساس قول ابي مسلم ان المراد انقطاع نسله وان تخبر بانه لا يمكن له مماسة المراة اي مجامعتها واما حاله في الاخرة
فذلك قوله وان لك موعدا لن تخلفه قال جار الله من قرا بكسر اللام فهو من اخلفت الوعد اذا وجدته خلفا ثم بين مآل حال الهه فقال وانظر
الى الهك الذي ظلت عليه عاكفا اي ظللت فحذف احدى اللامين تخفيفا لنحرقنه من حرقه من الاحراق ففيه دليل على انه صار لحما ودما
لان الذهب لا يمكن احراقه بالنار ونسفه في اليم قال السدي امر موسى بذبحه فسال منه الدم ثم احرق ثم نسف رماده والنسف النفض ومن
جعله من الحرق اي لنبردنه بالمبرد ففيه دلالة على انه لم ينقلب حيوانا الا اذا اريد برد عظامه ومن جعله من التحريق فانه يحتمل الوجهين
والمراد هذا سعي السامري وابطال كيده ومحق صنيعه والله خير الماكرين ثم ختم الكلام ببيان الدين الحق فقال انما الهكم اي المستحق
للعبادة والتعظيم الله الذي لا اله الا هو وسع كل شيء علما قد مر مثله في الانعام قال مقاتل اي يعلم من يعبده وحين فرغ من قصة موسى شرع
في تثبيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كذلك اي نحو ما اقتصصنا عليك قصة موسى وفرعون والسامري نقص عليك من سائر اخبار
الرسل مع اممهم تكثيرا لمعجزاتك ثم عظم شان القرآن بقوله ولقد آتيناك من لدنا ذكرا اي ما ذكر فيه كل ما يحتاج اليه المكلف في دينه وفي
دنياه والوزر العقوبة الثقيلة التي تنقض ظهر صاحبها او المراد جزاء الوزر وهو الاثم خالدين فيه اي في ذلك الوزر او في احتماله وساء فيه
ضمير يفسره حملا والمخصوص محذوف للقرينة اي ساء حملا وزرهم الذي واللام في لهم للبيان كما في هيت لك ويجوز ان يكون ساء
بمعنى قبح ويكون فيه ضمير الوزر وانتصب حملا على التمييز ولهم حال من حملا ولا ادري لم انكره صاحب الكشاف اللهم الا ان يمنع وقوع الحال

من الحبين وفيه نظر قال ابن السكيت الحمل بالفتح ما كان ببطن او على راس شجرة وبالكسر ما كان على ظهر او راس وفي الصور قولان اشهرهما انه القرن
يؤيده قوله فاذا نقر في الناقور وانه تعالى يعرفنا امور الآخرة بامثال ما شوهد في الدنيا ومن عادة الناس النفخ في البوق عند الاسفار وفي
العساكر فجعل الله تعالى النفخ في تلك الآلة علامة لخراب الدنيا ولاعادة الاموات واقربهما من المعقول ان الصور جمع صورة يؤكده
قراءة من قرأ بفتح الواو ويقال صورة وصور وصور كدودة ودود وذرة وذر والنفخ نفخ الروح فيها ولكنه يرد عليه ان النفخ تكرر كقوله ثم
نفخ فيه اخرى والاحياء لا يتكرر بعد الموت الا ما ثبت من سؤال القبر وليس هو مراد من النفخة الاولى بالاتفاق ويحشر المجرمين عن
ابن عباس هم الذين اتخذوا مع الله الها آخر وقالت المعتزلة هم الكفار والعصاة وفي الزرق وجوه قال الضحاك ومقاتل ان الزرقة
ابغض شيء من الوان العيون الى العرب لان الروم اعداؤهم فانهم زرق العيون ومن كلامهم في صفة العدو اسود الكبد اصهب
السبال ازرق العين وقال الكلبي زرقا اي عميا قال الزجاج يخرجون بصراء في اول امرهم لقوله تشخص فيه الابصار ولقوله اقرأ كتابك
ثم يؤول حالهم الى العمى وان من حرقه من ذهب نور بصره تزرق وقيل زرقا اي عطاشا كقوله ونسوق المجرمين الى جهنم وردا لانهم من
شدة العطش يتغير سواد عيونهم حكاه ثعلب عن ابن الاعرابي يتخافتون بينهم لغاية خوفهم او لانه امتلأت صدورهم
رعبا وهؤلاء يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا لانها ايام سرورهم وهن قضايا سوا لانها قد انقضت والذاهب قليل وان طال
ولاسيما بالنسبة الى الابد السرمد كان بعضهم يقول قدر لبثنا في دنيانا بالقياس الى لبثنا في الآخرة كعشرة ايام فقال اعقلهم
بل كيوم الواحد وانما قال عشرا لان المراد عشر ليال وقال مقاتل اراد عشر ساعات اي بعض يوم وعلى هذا فافضلهم رد عليهم استقصارهم
وتقالهم وقيل المراد لبثهم في القبور قال اهل النظم كان سائلا سأل كيف يصح التخافت بين المجرمين والجبال حائلة مانعة فلذلك
قال ويسألونك عن الجبال وقال الضحاك ان مشركي مكة قالوا على سبيل الاستهزاء يا محمد كيف يكون حال الجبال يوم القيامة فنزلت
ويحتمل ان يكون هذا جواب شبهة تمسك بها منكروا البعث منهم جالينوس زعم ان الافلاك لا تفنى لانها لو فنيت لابتدأت بالنقصان حتى
تنتهي الى البطلان وكذا الجبال وغيرها من الاجرام الكلية فامر الله نبيه صلى الله عليه وسلم ان يبين لهم هذه المسألة الاصولية من غير تاخير
ولهذا ادخل فاء التعقيب في الجواب والنسف القلع وقال الخليل التطيير والاذهاب كانه يجعلها كالرمل ثم يرسل عليها الرياح فتفرقها
وحاصل الجواب ان كل البطلان لا يلزم ان يكون ذبوليا بل قد يكون دفعيا والضمير في فيذرها للمضاف المحذوف اي فيدع مقارها
ومراكزها او هو للارض للعلم بها كقوله ما ترك على ظهرها والقاع المستوي من الارض وقيل المكان الطين وقيل المستنقع الماء والصفصف
الارض وتراكيبها الملساء المستوية وقيل التي لا نبات فيها والامت النتوء اليسير وقيل التلال الصغار قالوا العوج بالكسر في المعاني
وكانه سبحانه نفى العوج الذي يدق عن الاحساس ولا يدرك الا بالقياس الهندسي واذا كان هذا النوع من العوج الاعتباري
منتفيا فكيف بالعوج الحسي وقد يستدل بالاية على ان الارض يومئذ يكون كرة حقيقية اذ لو كانت مضلعة وقعت بين الاضلاع
فصول مشتركة فيعوج الامتداد القائم عليها هناك ثم انه تعالى وصف ذلك اليوم بان الخلائق فيه يتبعون الداعي قيل هو النفخ
في الصور وقوله لا عوج له اي لا يعدل عن احد بل يحشر الكل وقيل ان اسرافيل او ملكا آخر يقوم على صخرة بيت المقدس ينادي
ايتها العظام النخرة والاوصال المتفرقة واللحوم المتمزقة قومي الى ربك للحساب والجزاء فلا يعوج له مدعو بل يتبعون صوته من غير انحراف
وخشعت الاصوات للرحمن خفضت من شدة الفزع وخفتت فلا تسمع الا همسا وهو الصوت الخفي وذلك ان الانس والجن
علموا ان لا مالك لهم سواه وحق لمن كان الله محاسبه ان يخشع طرفه ويضعف صوته ويختلط قوله ويطول غمه وعن ابن عباس والحسن وعكرمة
وابن زيد الهمس وطء الاقدام اي لا يسمع الا صوت نقل الاقدام الى المحشر وقوله الا من اذن يصلح ان يكون من منصوبا على المفعولية وان
يكون مرفوعا على البدل بتقدير حذف المضاف اي لا تنفع الشفاعة الا شفاعة من اذن له الرحمن ورضي له اي لاجله قولا قال
الامام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى الاحتمال الاول اولى لعدم التزام الاضمار ولان درجة الشافع درجة عظيمة فلا تصلح
ولا تحصل الا لمن اذن فيها وكان عند الله مرضيا فلو حملنا الاية على ذلك كان من ايضاح الواضحات بخلاف ما لو حملت على المشفوع
واقول الاحتمالان متقاربان متلازمان لان المشفوع لا يقبل الشفاعة في حقه الا اذا اذن الرحمن لاجله فيعود الى الثاني قالت المعتزلة
الفاسق غير مرضي عند الله تعالى فوجب ان لا ينتفع بشفاعة الرسول واجيب بانه قد رضي لاجله قولا واحدا من اقواله وهو كلمة الشهادة
قالوا هب ان الفاسق قد رضي الله قولا لاجله فلم قلتم ان الاذن حاصل للشفع في حقه والجواب انا ايضا نمنع ان الاذن غير حاصل
في حقه على انه قال في موضع آخر ولا يشفعون الا لمن ارتضى فلم يعتبر الا احد القيدين ثم اخبر عن نهاية علمه بقوله يعلم ما بين ايديهم الضمير
للذين يتبعون الداعي اي يعلم ما تقدمهم من الاحوال وما يستقبلونه ولا يحيطون بمعلومه علما وقال الكلبي ومقاتل الضمير للشافعين

من الملئكة والانبياء كما في آية الكرسي وفيه تقريع لمن يعبد الملئكة ليشفعوا له اي يعلم ما كان قبل خلقهم وما كان منهم بعد خلقهم من امر
الآخرة والثواب والعقاب وانهم لا يعلمون شيئا من ذلك فكيف يصلحون للمعبودية ثم ذكر غاية قدرته بقوله وعنت الوجوه للحي اي ذلت رقاب
الممكنات منقادين لامره كالاسارى عنا يعنو عنوا اذا صار اسيرا وقيل اراد وجوه العصاة في القيامة كقوله سيئت وجوه الذين كفروا ولعله
خص الوجوه بالذكر لان آثار الذل والانكسار فيها ابين واظهر قال جار الله وقد خاب وما بعده اعتراض اي كل من ظلم فهو خائب خاسر واهل
السنة ان تخصيص الظلم هاهنا بالشرك اولى ليعارضوا هذا العموم بعمومات الوعد من قرأ فلا يخاف بالرفع فعلى الاستئناف اي فهو لا يخاف
كقوله ومن عاد فينتقم الله منه ومن قرأ فلا يخف فعلى النهي عن الخوف امرا بالامن فسر الظلم بانه الاخذ فوق حقه والهضم
بانه النقص من حقه كصفة المطففين فيقدر محذوفا اي فلا يخاف جزاء ظلم ولا هضم لانه لا يظلم ولم يهضم ومن فسر الظلم بانه العقاب لا على
جريمة والهضم بانه النقص من الثواب فلا يحتاج الى تقدير المضاف قال ابو مسلم الظلم ان ينقص من الثواب والهضم ان لا يوفى حقه من التعظيم
لان الثواب مع كونه من اللذات لا يكون ثوابا الا اذا قارنه التعظيم قال جار الله قوله وكذلك عطف على قوله كذلك نقص اي ومثل ذلك
الانزال وعلى نهجه وكما انزلنا عليك هؤلاء الآيات المضمنة للوعيد انزلنا القرآن كله عربيا لان العرب اصل وغيرهم تبع لان النبي
عربي وصرفنا فيه من الوعيد كررناه وفصلناه ويدخل في ضمنه الفرائض والمحارم لان الوعيد يتعلق بترك احدهما وبفعل الآخر لعلهم
يتقون او يحدث لهم ذكرا حمل الاول جار الله على ارادة ترك المعاصي والثاني على فعل الخير والطاعة لان الذكر قد يطلق على العبادة قلت
لا ريب ان القرآن ينفر عن السيئات ويبعث على الطاعات من حيث ان فهم معانيه يؤدي الى ذلك وانما قدم الاول على الثاني لان التخلية
مقدمة على التحلية ويحتمل ان يكون التقوى عبارة عن فعل الخيرات وترك المنكرات جميعا والذكر يكون محمولا على ضد النسيان ان نسوا شيئا
من المتروك والافعال احدث القرآن لهم ذكرا اذا تأملوا معانيه وكلمة او على الاول للتخيير والاباحة لا للتنافي وعلى الثاني يجوز ان يكون
للتنافي وقيل المراد انزلنا القرآن ليتقوا فان لم يحصل ذلك فلا اقل من ان يوجب القرآن لهم ذكرا اي شرفا ومنصبا وانه لذكر لك ولقومك
وعلى التقديرين يكون في انزال القرآن نفع ثم عظم شان القرآن من وجه آخر وهو عظمة شان منزله قائلا فتعالى الله الملك الحق اي ارتفع
صفاته عن صفات المخلوقين انزل القرآن ليجزيهم عما لا ينبغي وانه منزه عن الانتفاع والتضرر بطاعاتهم ومعاصيهم ومعنى الحق قدم في
البسملة قال جار الله فيه استعظام له ولما يصرف عليه عباده من اوامره ونواهيه ووعده ووعيده والادارة بين ثوابه وعقابه وغير
ذلك مما يجري عليه امر ملكوته قال ابو مسلم ان من قوله ويسألونك عن الجبال الى هاهنا كلام تام وقوله ولا تعجل خطاب مستأنف وقال
آخرون انه صلى الله عليه وسلم كان يخاف ان يفوته شيء فيقرأ مع الملك فانه تعالى حين شرح كيفية نفع القرآن للمكلفين وبين انه سبحانه
متعال عن الانتفاع والتضرر بالطاعات والمعاصي وانه موصوف بالملك الدائم والعز الباقي وكل من كان كذلك وجب ان يصون رسوله عن
السهو والنسيان من قبل ان يقضى اليك وحيه اي من قبل ان يتم قراءة جبرئيل ونحوه قوله لا تحرك به لسانك لتعجل به قال مقاتل والسدي
وابن عباس في رواية وقال مجاهد وقتادة اراد لا تعجل بالقرآن فتقرأه على اصحابك قبل ان يوحى اليك بيان معانيه اي لا تبلغ ما كان
منه مجملا حتى يأتيك البيان وقال الضحاك ان اهل مكة واسقف نجران قالوا يا محمد اخبرنا عن كذا وكذا وقد ضربنا لك اجلا ثلاثة ايام فابطأ الوحي
عليه وفشت المقالة ان اليهود قد غلبوا فنزلت هذه الاية اي لا تعجل بنزول القرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه من اللوح المحفوظ الى
اسرافيل ومنه الى جبرئيل ومنه اليك وعن الحسن ان امرأة اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت ان زوجي لطم وجهي فقال بينكما القصاص فنزلت الاية
فامسك رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القصاص وانما ثبتت هذه الاقوال لان قوله ولا تعجل بالقرآن يحتمل التعجيل بقراءته في نفسه او في
ادائه الى غيره او في اعتقاد ظاهره او في تعريف الغير ما يقتضيه ظاهره وقوله من قبل ان يقضى اليك وحيه احتمل ان يراد من قبل ان يقضى اليك
تمامه او من قبل ان يقضى اليك بيانه فقد يجوز ان يحصل عقيبه استثناء او شرط او غيرهما من المخصصات والمبينات ويؤكد هذه المعاني قوله
وقل رب زدني علما لان معرفة البيان علم زائد على معرفة الاجمال والظاهر ان هذا الاستعجال كان امرا اجتهاديا وكان الاولى تركه فلذلك نهي
عنه قال جار الله هذا الامر متضمن للتواضع لله والشكر له عندما علم من ترتيب العلم اي علمتني يا رب لطيفة في باب التعلم وادبا جميلا ما كان
عندي فزدني علما الى علم ومن فضائل العلم ان النبي صلى الله عليه وسلم ما امر بطلب الزيادة في شيء الا في العلم ومنه اشارة الى ان اسرار القرآن
غير متناهية اللهم ان هذا العبد الضعيف معترف بقصوره ونقصانه فاسألك بما سألك به نبيك ان ترزقني بتبعيته علما ينفعني في الدارين

ولقد اوحينا الى موسى القلب ان اسر بعبادي وهم صفات القلب من الاخلاق الحميدة سر بهم من مصر البشرية الى بحر الروحانية
فاضرب لهم عصا الذكر طريقا يبسا من ماء الهوى وطين الصفات الحيوانية وباقي التاويل كما مر في يونس ونزلنا عليكم من صفاتنا وسلوى اخلاقنا
فاتصفوا بطيبات اخلاقنا ولا تطغوا فيه بافشاء سر الربوبية الى غير اهله كمن قال انا الحق وسبحاني فان الحال لا تصلح للمقالات واني لغفار

لمن رجع عن الطغيان وامن بالربوبية وعمل صالحا في مقام العبودية ثم اهتدى فتحقق ان حضرة الربوبية منزهة عن دنس الوهم والخيال ومقام الوصال
مباين للعقيل والقال وعجلت اليك فيه ان الشوق اذا غلب انقطع العلايق وان مطلوب السائر لا ينبغي الا يكون الا رضا الله قد فتنا قومك من بعدك
فيه ان فتنة الاقدم المريد مقرونة بمفارقة النبي والشيخ بملكنا اي بارادتنا ومشيتنا ولكن بارادة الله ومشيته فكذلك القى السامري من غير اختيار
منه ولكن باضطرار من القدر بايمام قيل خاطبه بذلك ليذكروه قول الملئكة يا ابن النساء الحيض ما للتراب ورب الارباب فقبضت قبضة
من اثر الرسول فنبذتها فيه بان الكرامة لاهل الكرامة كرامة ولاهل الغرامة استدراج وفتنة فيصرفونها في الباطل والطبيعة لا في الحق والحقيقة
قوله لا مساس فيه معارضته بنقيض مقصوده اراد الجمعية والغلبة واتباع الناس اياه فعذب بالتفرد والتوحش والنفار عن الخلق زرقا ان الوجه
اشرف اعضاء الانسان والعين اشرف اعضاء الوجه وزرق العين دلالة على خروجها عن الاعتدال واذا كان اشرف الاعضاء خارجا عن الاعتدال
فما ظنك بغيرها وكذا بالاخلاق التابعة للامزجة وعنت الوجوه اي كل جهة بها يستند الممكن الى الواجب يتبعون الداعي لان كل اناس يدعى
بامامهم فيتبعون النبيه واهل الله لا يفرون الا الى الله في قوله والله يدعو الى دار السلام

ولقد عهدنا الى ادم من قبل فنسي ولم نجد له عزما • واذ قلنا للملائكة

وبحقيقت فرموديم ادم را با خطاب از اكل شجره از اين پيش پس فراموش كرد و نيافتيم مر او را عزيمتي بر محافظت و ياد كن چون گفتيم فرشتگان را

اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس ابى • فقلنا يا ادم ان هذا عدو لك ولزوجك

كه سجده كنيد آدم را پس سجده كردند مگر ابليس كه امتناع نمود پس گفتيم اي آدم بدرستي كه اين دشمنيست مر ترا و مر زن ترا

فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى • ان لك الا تجوع فيها ولا تعرى •

پس بيرون نكند شما را از بهشت كه رنجه شوي پس به تحصيل معاش بدرستي كه مر تراست كه گرسنه نشوي در ان و نه برهنه شوي

وانك لا تظمؤ فيها ولا تضحى • فوسوس اليه الشيطان قال يا ادم هل ادلك

و بدرستي كه تو تشنه نماني در ان و نه در حرارت آفتاب باشي پس بكرد وسوسه بنهاني مر او را ديو گفت اي ادم هيچ دليل شوم ترا

على شجرة الخلد وملك لا يبلى • فاكلا منها فبدت لهما سواتهما وطفقا يخصفان

بر درخت جاوداني و بر پادشاهي كه زايل نشود پس خوردند از ان درخت پس ظاهر شد مر ايشان را عورت ايشان و در ايستادند كه مي پوشانيدند

عليهما من ورق الجنة وعصى ادم ربه فغوى • ثم اجتبيه ربه فتاب

برتن خود براي پوشش چيزي از برگهاي درخت بهشت و نافرماني نمود آدم پروردگار خود را پس از راه بجاده پس بر گزيد او را و امر بكرامت پروردگار او پس توبه پذيرفت

عليه وهدى • قال اهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فاما ياتينكم

صواب انحراف نمود

از او و توفيق داد بر محافظت گفت فرود رويد از ان همه بعضي از ذريات شما مر بعضي را دشمن اند پس اگر آيد شما را

مني هدى فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى • ومن اعرض عن ذكرى فان

شرايط عصمت از من راه نمودني پس هر كه متابعت نمايد شريعت مرا پس گمراه نشود در دنيا و نه رنجه شود در آخرت و هر كه اعراض كند از شريعت يا از قرآن من پس بدرستي

له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيمة اعمى • قال رب لم حشرتني

كه مر او راست زندگاني نه با بركت و بر انگيزيم او را روز قيامت نابينا گويد اي پروردگار من چرا بر انگيختي مرا

اعمى وقد كنت بصيرا • قال كذلك اتتك اياتنا فنسيتها وكذلك

نابينا و حال انكه بودم بينا گفت همچنانكه آمد بتو آيتهاي ما پس ترك عمل كردي بدان و همچنان

اليوم تنسى • وكذلك نجزي من اسرف ولم يؤمن بايات ربه ولعذاب

امروز ترك كرده شوي و همچنان پاداش دهيم آنرا كه از حد تجاوز كند و ايمان نيارد بآيتهاي پروردگار خود و هر آينه عذاب

الاخرة اشد وابقى • افلم يهد لهم كم اهلكنا قبلهم من القرون

آن جهان سخت و دايم تر آيا پس راه ننمود مر ايشان را اكنون چند هلاك كرديم پيش از ايشان از اهل زمانها

يمشون في مساكنهم ان في ذلك لايات لاولي النهى • ولولا كلمة

كه ميروند در ديار ايشان بدرستي كه در ان اهلاك هر آينه دلالتست مر خداوندان عقول را و اگر نه حكمي بودي

سبقت من ربك لكان لزاما واجل مسمى فاصبر على ما يقولون وسبح

سابق شده از پروردگار تو سلطه عذاب هر آينه بودي عذاب عاجل لازم ايشان پس شكيبايي نماي بر انچه ميگويند و نماز كن در حال آنكه و اگر نه وقتي معلوم بودي

بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ومن اناء الليل فسبح واطراف

مشغول باشي بستايش پروردگار خويش از بيرون آمدن آفتاب يعني نماز صبح و پيش از فرو شدن يعني ظهر و عصر و بعضي از ساعت شب نماز گزار يعني عشا حفتن و در كنار روز فجر و مغرب

النهار لعلك ترضى • ولا تمدن عينيك الى ما متعنا به ازواجا

بكرار نماز بجهت فضيلت است تا مگر تو راضي شوي و مايل مكردان دو چشم ترا سوي انچه برخوردار داديم بآن اصناف را از كفار بيافتن ثواب

منهم زهرة الحيوة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربك خير وابقى • وامر اهلك

زينت و بهجت زندگاني اين جهان تا شده امتحان كنيم ايشان را در او و ثواب پروردگار تو بهترست و دايم تر و فرماي كسان را

بالصلوة واصطبر عليها لا نسئلك رزقا نحن نرزقك والعاقبة للتقوى •

بنماز و صبور باش بر تكليف آن نخواهيم از تو روزي دادن تو و اهل تو ما روزي ميدهيم ترا و عاقبت و خاتمه حميده مر پرهيزكاريست

وقالوا لولا ياتينا باية من ربه اولم تاتهم بينة ما في الصحف

و گفتند چرا نمي آرد با معجزه از پروردگار او و آيا نيامد با ايشان حجت الحق در كتب نخستين است چه قرآن

الاولى • ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربنا لولا ارسلت

معجز است و آنها نه و اگر نه انستي كه ما هلاك كردانيديمي ايشان را بعذابي پيش از آنكه پيغمبر فرستيم هر آينه گفتندي پروردگار ما چرا نفرستادي

الينا رسولا فنتبع اياتك من قبل ان نذل ونخزى • قل كل متربص

سوي ما پيغمبري تا پس متابعت نمودمي آيتهاي ترا پيش از آنكه ذليل شويم و فضيحت يابيم بگو هر يكي از ما و شما چشم دارنده عاقبت اند

فتربصوا فستعلمون من اصحاب الصراط السوي ومن اهتدى •

پس بر حالت مغافلت باشيد كه زود بود كه دانيد كه كيست اهل طريق مستقيم و كيست موصوف بهدايت

وانك بالكسر ابو بكر وحماد والخزاز ونافع والباقون بالفتح عطفا على الا تجوع ولا يلزم منه دخول
ان المكسورة على المفتوحة للفصل بالخبر ولانه يجوز في المعطوف ما لا يجوز في المعطوف عليه للبعد الاعمى بالامالة حمزة وعلي وخلف
حشرتني بفتح ابو جعفر ونافع وابن كثير ترضى مبنيا للمفعول علي وابو بكر وحماد والمفضل زهرة بفتح الهاء قتيبة وسهل ويعقوب الاخرون
بسكونها وقرا حمزة وعلي وخلف هذه السورة وكل سورة اياتها على الياء بالامالة المفرطة وان شئت بين الفتح والكسر
عزما • الا ابليس ط ابى • فتشقى • ولا تعرى • لمن قرا وانك بالكسر ولا تضحى • لا يبلى • الجنة • لنوع عدول عن ذكر حال الاثنين الى بيان
فعل من هو المقصود فغوى • وهدى • عدو • لابتداء الشرط مع الفاء ولا يشقى • يوم القيمة اعمى • بصيرا • فنسيتها • لعطف
المختلفين تنسى • بايات ربه ط وابقى • مساكنهم ط النهى • مسمى ط غروبها • لعطف الجملتين مع اختلاف النظم ترضى • لنفتنهم فيه ط
وابقى • عليها ط نرزقك ط للتقوى • من ربه • الاولى • ونخزى • فتربصوا • لسين التهديد مع الفاء اهتدى •
في تعلق قصة ادم بما قبلها وجوه منها انه لما قال كذلك نقص عليك من انباء ما قد سبق ثم عظم شان القرآن وبالغ فيه ذكر هذه القصة
انجازا للوعد ومنها انه قال وصرفنا فيه من الوعيد اردفه بهذه القصة ليعلم ان طاعة بني ادم للشيطان امر قديم وخطة موروثة وذلك
انه عهد الى ادم من قبل هؤلاء الذين صرف لاجلهم الوعيد فنسي وترك العهد ومنها ان قوله ولا تعجل بالقرآن دليل على انه صلى الله عليه
وسلم زاد على قدر الواجب في رعاية امر الدين وكان مفرطا في اداء الرسالة وحفظ ما امر به فناسب ان يعطف عليه قصة ادم لانه كان
موسوما بالتفريط والافراط والتفريط كلاهما من باب ترك الاولى واذا كان اول الانبياء وخاتمهم موصوفين بما فيه نوع تقصير فما ظنك
بغيرهما ومن هنا يعرف افضلية الخاتم فانه سعى في طلب الكمال الى ان عوتب بالخروج عن حد الاعتدال وادم توسط في حيز النقصان فلا
جرم وسم بالظلم والعصيان ومنها ان محمدا صلى الله عليه وسلم امر بان يقول رب زدني علما ثم ذكر عقيبه قصة ادم تنبيها على ان بني ادم
مفتقرون في جميع احوالهم الى التضرع والالتجاء الى الله تعالى حتى يفتح عليهم ابواب التيسير في العلم والعمل وما عهدنا الى ادم امرنا
ووصينا من قبل اي من قبل محمد والقرآن او في النسيان قولان انه نقيض الذكر عن الحسن والله ما عصى قط الانبيا رب
ان معناه الترك وعلى هذا يحتمل ان يقال اقدم على الاكل من غير تاويل وان يقال اقدم عليه بتاويل وقد مر في البقرة قال
اهل الاشارة عهد اليه ان لا يتعلق بوره فانقاد للشيطان وهو النسيان والعزم ايضا فيه اقوال عزما على الذنب لانه اخطا
ولم يتعمد عزما في العود الى الذنب ثانيا رايا وصبرا اي لم يكن من اهل العزيمة والثبات اذا كان من حقه ان يتصلب في الملعق
به تصلبا يويس الشيطان من التسويل قال جار الله قوله ولم نجد يجوز ان يكون بمعنى العلم ومفعولاه له عزما وان يكون نقيض

القوم كانه قال وعرضنا له عزما قوله واذ قلنا للملئكة سلف في البقرة مستقصى قوله ان هذا عدو لك ولزوجك وفي سبب عداوته اياه انه كان
شابا عالما لقوله وعلم آدم الاسماء كلها وابليس كان شيخا جاهلا لانه اثبت فضله بفضيلة اصله والشيخ الجاهل ابدا يكون عدوا للشاب
العالم وايضا الماء والتراب مضاد للنار فلا يخرجنكما فلا يكون سببا لاخراجكما لأن الفاعل الحقيقي هو الله سبحانه فتشقى فتتعب
في طلب القوت وسائر ما يتعيش به الانسان اسند الشقاء اليه وحده مع اشتراكهما في الخروج لان الرجل اصل في باب الانفاق والكسب
والمرأة تابعة له ثم بين ذلك الشقاء بقوله ان لك الا تجوع الي آخره والظماء العطش ويقول ضحيت للشمس بالكسر اضحى ضحاء ممدودا اذا برزت لها
والمراد به الكن مع ان الجنة ليس فيها شمس حتى يتصور فيها الضحاء ففي كون هذه الامور في الجنة ليثبت حصولها في ربها ولا ريب ان اصول
المتاعب في الدنيا هي الشبع والري والكن واما المنكوح فمشترك الآن مؤن النكاح مختص بالدنيا وايضا انها ترجع الي المذكورات روي انه كان
لباسهما الظفر فلما اصابا الخطيئة نزع عنهما وتركت هذه البقايا في اطراف الاصابع فوسوس اليه الشيطان انهى اليه وسوسته كما مر في الاعراف
بيان الوسوسة انه قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد اضافها الي الخلد وهو الخلود لان من اكل منها خلد بزعمه كما قيل لحيزوم فرس
الحيوة لانه باشراته يحيي وملك لا يبلى اي لا ينقطع ولا يزول قال القاضي ليس في الظاهر انه قبل ذلك منه بل لو حدثت هذه الوسوسة
حال كون آدم نبيا استحال قبول ذلك منه لابد ان يحصل بين حال التكليف وحال المجازاة فصل بالموت والنبي يمتنع ان لا يعلم هذا القدر
واجيب بالمنع ولو سلم فلم لا يكفي الفصل بغشي او نوم خفيف ولو سلم انه لا يكفي فلم استحال ان يجهل النبي ذلك كما جهل عدم جواز الرؤية
على زعمكم حتى قال ارني انظر اليك ومما يدل على ان آدم قبل وسوسته قوله تعالي فاكلا بالفاء والفاء مشعر بالعلية كقولك الصحابي زنى
فرجم وباقي الآية قد مر تفسيره في الاعراف الا قوله وعصى آدم ربه فغوى قال بعض الناس ان آدم ذنبه كبيرة والا لم يوصف بالعصيان
والغواية فان العاصي والغاوي اسمان مذمومان عرفا وشرعا وقد ترتب الوعيد عليهما واجيب بان المعصية مخالفة الامر والامر قد يكون
مندوبا ونقض بالمنع من ان المندوب مامور به ثم من ان مخالفه عاص والا كان الانبياء كلهم عصاة لانهم لا ينفكون عن ترك المندوب
قالوا يقال اشرت اليه في امر كذا فعصاني وامرته بشرب الدواء فعصاني واجيب بالمنع من ان هذا من مستعملات العرب العاربة
ولو سلم فلعله انما يقال ذلك اذا عرف ان المستشير لابد له ان يفعل ذلك وحينئذ يكون معنى الايجاب حاصلا وان لم يكن وجوب شرعي
لان ذلك الايجاب لم يصدر عن الشارع ومنهم من زعم انه ذنب صغير وهم عامة المعتزلة ورد بان العاصي اسم من يستحق العقاب وهذا لا يليق
الصغيرة واجاب ابو مسلم الاصفهاني بانه عصى في مصالح الدنيا فيما يتصل بالتكاليف ولهذا قال سبحانه فغوى اي خاب من نعيم الجنة
لان الرشد هو ان يتوصل بشيء الي شيء فيصل الي المقصود والغي ضده وانه سعى في طلب الخلود فنال ضد المقصود وعن بعضهم فغوى اي
بشم من كثرة الاكل وزيفه جار الله ورد قول ابي مسلم بان مصالح الدنيا تكون مباحة فلا يوصف تاركها بالعصيان قلت وفي هذا نظر
والاحوط في هذا الباب ان يعتقد كون هذه الواقعة قبل النبوة بدليل قوله ثم اجتباه ربه اي اختاره للرسالة وهدى لحفظ اسباب العصمة
واصل الاجتباء هو الجمع كما مر في آخر الاعراف يروى عن ابي امامة لو وزنت احلام بني آدم بحلم آدم لرجح حلمه وقد قال الله تعالي ولم
نجد له عزما قال العلماء ففيه دليل على انه لا راد لقضائه وما قدره كائن لا محالة واذا جاء القضاء عمي البصر والدليل قد يكون في غاية
الظهور ومع ذلك يخفى على اعقل الناس كما خفي على آدم عداوة ابليس وانه لتعرض سخط الله في شانه حين امتنع من سجوده فكيف قبل منه
وسوسته لولا كتاب من الله سبق قال المحققون الاولى ان لا يطلق لفظ العاصي والغاوي على آدم عليه السلام وان ورد في القرآن
فعصى آدم ربه فغوى لانه لم يصدر عنه الزلة الا مرة واحدة وصيغة اسم الفاعل ينبئ عن المزاولة ولان المسلم اذا تاب عن الشرب
او الزنى وحسنت توبته لا يقال له شارب وزان ولان السيد يجوز ان يشتم عبده ان شاء وليس لغيره ذلك قال اهبطا قد مر تفسير مثله
في البقرة خاطبهما بالهبوط لانهما اصلا البشر ثم عمم الخطاب لهما ولذريتهما في قوله فاما ياتينكم اما قوله بعضكم لبعض عدو فقد قال
القاضي يكفي في توفية هذا الظاهر حقه ان يكون ابليس والشياطين اعداء الناس والناس اعداء لهم فاذا انضاف الي ذلك حصل
عداوة بعض الفريقين لبعض لم يمتنع دخوله في الكلام عن ابن عباس ضمن الله لمن اتبع القرآن لا يضل في الدنيا ولا يشقى في الآخرة
ثم تلا قوله فمن اتبع هداي فلا يضل ولا يشقى والسبب فيه ان العقاب في الآخرة لاجل انه قد ضل عن الدين في مدة التكليف
واتباع كتاب الله يستلزم عدم الضلال عن الدين المستتبع للنجاة من العقاب في الآخرة واما الشقاء الذي قد يلحق المؤمن في الدنيا
فلا اعتداد به لقصر مدته على ان الرضاء بالقضاء يهون عليه مصائب الدنيا وآفاتها ثم ذكر وعيد من اعرض عن ذكره ظاهر الكلام يدل
على ان الذكر ههنا هو الهدى المذكور لان قوله ومن اعرض عن ذكري في مقابلة قوله فمن اتبع هداي وقد مر في اول البقرة ان المراد
به الشريعة والبيان وقال كثير من المفسرين ان الذكر هو القرآن وسائر كتب الله وفيه نوع تخصيص والضنك الضيق مصدره

وصف به ولهذا استوى فيه المذكر والمؤنث يقال منزل ضنك ومعيشة ضنك كانه قيل ذات ضنك قالت الحكماء عيش الدنيا ضنك ضيق لانقضائه
وتصرمه وكثرة شوائبه انما العيش الواسع عيش الآخرة وهذا الضيق المتوعد به اما في الدنيا او في القبر او في الآخرة مال الي كل طائفة
ولان المسلم الراضي بقضائه يتبعه من التسليم والتوكل والقناعة ما يعيش به عيشا رافغا والمعرض عن الدين مستول عليه الحرص والشح فلا
ينفك عن الانقباض والطموح الي ما ليس له من الفراغ والمتاع الكلي فلا يهم له الا هم الدنيا عن ابن عباس المعيشة الضنك هي ان يضيق عليه
ابواب الخير فلا يهتدي لشيء منها ومن الكفرة من ضربت عليهم الذلة والمسكنة وسئل الشبلي عن قوله صلى الله عليه وسلم اذا رأيتم اهل
البلاء فاسئلوا الله العافية فقال اهل البلاء هم اهل الغفلات عن الله تعالي فعقوبتهم ان يردهم الله الي انفسهم واي معيشة اضيق
واشد من ان يرد الانسان الي نفسه قلت التحقيق ان بعض البليات من العقوبات فطلب العافية منها لازم وبعضها لمزيد الدرجات ولكن
الانسان خلق ضعيفا فكثيرا ما يؤول امر المبتلى الي الجزع والفزع فيحرم الثواب فيطلب العافية من هذا القسم ايضا خوفا من المآل
فعن ابن مسعود وابي سعيد الخدري ورفعه ابو هريرة الي النبي صلى الله عليه وسلم انه عذاب القبر للكافر وعن ابن عباس ان الآية نزلت في
الاسود بن عبد الله المخزومي والمراد ضغطة القبر تختلف فيها اضلاعه فعن الحسن وقتادة والكلبي انه الضيق في الآخرة
في جهنم فان طعامهم فيها الضريع والزقوم والحميم والغسلين فلا يموتون فيها ولا يحيون اما قوله ونحشره يوم القيمة اعمى فكقوله ونحشر
المجرمين يومئذ زرقا فيمن فسر الزرق بالعمى ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى قال الجبائي اراد
انه لا يهتدي يوم القيمة الي طريق ينال منه خيرا كالاعمى وعن مجاهد والضحاك ومقاتل انه اراد اعمى عن الحجة وهي رواية سعيد بن جبير
عن ابن عباس قال القاضي هذا القول ضعيف لانه لابد في القيمة ان يعلمهم الله تعالي بطلان ما كانوا عليه بتمييزه لهم الحق من
الباطل ومن هذه حاله لا يوصف بذلك الا مجازا باعتبار ما كان لكن قوله وقد كنت بصيرا قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى
ومما يؤكد هذا الاعتراض انه تعالي علل ذلك العمى بما ان المكلف نسي الدلائل في الدنيا فلو كان العمى الحاصل في الآخرة عين
ذلك النسيان لم يكن للمكلف بسبب ذلك ضرر كما في الدنيا قال المحققون في الجواب عن الاعتراض انه تعالي علل ذلك العمى
بما ان المكلف نسي الدلائل في الدنيا فلو كان العمى الحاصل في الآخرة عين ذلك النسيان لم يكن للمكلف بسبب ذلك ضرر كما في الدنيا
قال المحققون في الجواب عن الاعتراض هو ان النفوس الجاهلة في الدنيا اذا فارقت ابدانها بقيت على جهالتها في الآخرة فيصير تلك
الجهالة سببا لاعظم الآلام الروحانية واقول على القاضي يحتمل ان يكون مجازا باعتبار الغاية فقد ينفى الشيء باعتبار عدم غايته وثمرته
فلا ينافي كونه اعمى في الآخرة بهذا الاعتبار اعلام الله تعالي اياه الحجة ولا كونه بصيرا في الدنيا كونه اعمى في الآخرة بالاعتبار المذكور
لان المعرض عن الدلائل يشبه ان يكون كافرا معاندا ويكون الغرض من الاعلام التوبيخ والالزام يؤيد قوله تعالي في جوابه كذلك اي
مثل ذلك فعلت انت ثم فسر ذلك بقوله اتتك اياتنا اي دلائلنا واضحة مستنيرة فنسيتها اي تركت العمل بها والقيام بموجبها وكذلك
اليوم تنسى تترك بلا فائدة النظر والاعتبار وعلى الامام انه لا يلزم من كون المكلف غير مضرور بنسيان الدلائل في الدنيا لكونه غير
مضرور به في الآخرة واما قوله في الجواب المحقق بناء على قاعدة الحكيم ان جهل النفس يصير سببا لتعذيبها وان كان منافيا لقول المعتزلة
انه تعالي يعلم بطلان ما كان عليه في الدنيا فذاك لا يفتقر الي العدول وان كان تسليما لقولهم فمن اين ينحل الاعتراض هذا وقد رأيت في بعض
الآثار ان اشد الناس عمى في الآخرة هم الذين حفظوا القرآن ثم نسوها دليله قوله اتتك اياتنا فنسيتها اللهم اجعلني ممن يواظب على تلاوة
كتابك حتى لا انساه يوم القاك وكذلك نجزي من اسرف بتبديل عقيدته والاظهر انه اراد اشرك وكفر بدليل قوله ولم يؤمن بايات ربه
ولعذاب الآخرة وهو الحشر على العمى اشد وابقى من ضيق المعيشة في العاجل او اراد ولتركنا اياه في العمى اشد وابقى من تركه لاياتنا
ثم وبخ المعرضين عن الدلائل بعدم الاعتبار باحوال القرون الخالية فقال افلم يهد لهم بالفاء وفي السجدة بالواو لان الكلام
ههنا كالمتصل بقوله ومن اعرض عن ذكري وهناك كالمنفصل عن الاعراض لانه قال ومن اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها
وبعد ذلك اورد قصة موسى فناسب الاستئناف بالواو واما حذف من ههنا واثباته هنالك فلما مر من ان يفيد الاستيعاب وهنالك
قد زاد في القرون بشرح قصة بني اسرائيل وما فيهم من الملوك والانبياء قال في الكشاف فاعل لم يهد الجملة بعده وانكر النحويون
مثل هذا لان الجمل لا يقع فاعلا فلهذا قال يريد الم يهدهم هذا المعنى او مضمون هذا الكلام قال القفال جعل كثرة ما اهلكنا من
القرون مبينا لهم وقال الزجاج اراد ولم يبين لهم ما يهتدون به لو تدبروا وتاملوا وقيل فيه ضمير الله او الرسول والجملة بعده
يفسره يريد ان قريشا يتقلبون في بلاد عاد وثمود ويمشون في مساكنهم ويعاينون آثار هلاكهم والنهى العقول وقد مر في السورة
قال بعض اهل اللغة ان النهية مرة على العقل فلا يقال الا لمن له عقل ينتهي به عن القبائح فيقول اولي النهى كقوله اولي العزم

والحزم ومن هنا فسره بعضهم باهل الورع والتقوى ثم بين الوجه الذي لاجله لا ينزل العذاب معجلا على من كذب هذه الامة فقال ولولا كلمة هي العدة بتاخير جزائهم الي الاخرة كتبها في اللوح المحفوظ واخبر بها ملائكته ورسله لان فيهم او في نسلهم من يؤمن او لمصلحة اخرى خفية قال اهل السنة لحكم المالكية ان يفعل ما يشاء من غير علة واللزام مصدر لازم وصف به وقيل فعال لما يفعل به فهو بمعنى ملزم كانه آلة اللزم اي لكان الاخذ العاجل لزاما واجل مسمى وهو عذاب الاخرة وقيل يوم بدر معطوف على كلمة وجوز في الكشاف ان يكون معطوفا على الضمير في كان ولعله انما جوز ذلك للفصل اي لكان الاخذ العاجل والاجل مسمى وهو عذاب الاخرة وقيل يوم بدر لازمين له كما كانا لازمين لعاد وثمود ولم ينفرد الاجل المسمى دون الاخذ العاجل وحين بين ان لا يهلكهم بعذاب الاستئصال امر بالصبر على ما يقولون من التكذيب وسائر الاذيات زعم الكلبي ومقاتل انها منسوخة باية القتال وليس بذاك فان كلا منهما معمول بها في موضعها وسبح بحمد ربك اي ملتبسا بحمده على ان وفقك للتسبيح واعانك عليه والاكثرون ههنا بمعنى الصلوة ليكون كقوله واستعينوا بالصبر والصلوة ولا تزين اوقاتها فقبل طلوع الشمس هو صلوة الفجر وقبل غروبها صلوة الظهر والعصر لانهما واقعتان في النصف الاخير من النهار بالصبر ومن اناء الليل فسبح المغرب والعتمة وقوله واطراف النهار اي في طرفيه تجميع للمبالغة وامن الالباس اولان اقل الجمع اثنان او اراد طرفي كل نهار تكرار لصلوتي الفجر والعصر لا المغرب على ما ظن اعني بشانهما كقوله والصلوة الوسطى والاناء جمع انى وهو الساعة وقد مر في آل عمران وانما قدم اناء الليل وادخل الفاء في فسبح الموذنة بتلازم ما قبلها وما بعدها تنبيها على زيادة الاهتمام بشان صلوة الليل لان الليل وقت السكون والراحة وهدوء الاصوات فالصلوة فيه اشق على النفس وادخل في الاخلاص واقرب من المحافظة على الخشوع والاخبات وبعضهم اخرج من الاية صلوة الظهر لانه خصص قبل الغروب صلوة العصر ومنهم من زاد فيها النوافل لان الصلوة في الاوقات المذكورة تشملها والامر قد يكون للندب لا اقل من التغليب وقال ابو مسلم الاقرب حمل التسبيح على التنزيه والاجلال كانه لما امره بالصبر على اذية القوم بعثه على الاشتغال بالتقديس والمواظبة عليه في كل الاوقات وقوله لعلك ترضى كقوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا ولسوف يعطيك ربك فترضى ولا ريب ان الاطماع من الكريم واجب الوقوع اللهم ارزقنا شفاعته ثم لما حث رسوله على الامور الدينية نهاه عن الميل الي الزخارف الدنيوية فقال ولا تمدن عينيك ومد النظر تطويله استحسانا للمنظور اليه وفيه ان النظر غير الممدود معفو عنه وقال ابو مسلم المنهي عنه في الاية ليس هو التطويل وانما هو الاسف اي لا تاسف على ما فاتك مما نالوا من حظ الدنيا قال ابو رافع نزل ضيف بالنبي صلى الله عليه وسلم فبعثني الي يهودي يستقرضه فقال لا اقرضه الا برهن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لامين في السماء واني لامين في الارض احمل اليه درعي الحديد فنزلت والازواج الاصناف وقيل اي اشكالا واشباها من الكفار لانهم اشكال في الذهاب عن الصواب وقد مر في الحجر ولقد شدد العلماء المتقون في وجوب غض البصر عن ابنية الظلمة وملابسهم ومراكبهم لانهم اتخذوها لعيون النظارة فالناظر اليها محصل لغرضهم فيكون اغراء لهم على اتخاذها قال جار الله انتصب زهرة على الذم او على تضمين متعنا معنى خولنا واعطينا او على البدل من محله او على ابدال من ازواجا والتقدير ذوي زهرة وهي الزينة والبهجة ومن قرأ بفتح الهاء فبمعناها ايضا او هي جمع زاهر كانهم لصفاء الوانهم وظهور آثار النعمة عليهم زاهر واهل الدنيا بخلاف ما عليه المؤمنون الصلحاء من شحوب الالوان والتقشف في الثياب وقوله لنفتنهم اي لنبلوهم كقوله انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم وقيل لنعذبهم كقوله ولا تعجبك اموالهم ولا اولادهم انما يريد الله ليعذبهم وقال الكلبي ومقاتل لنشدد عليهم في التكليف لان الاجتناب عن المعاصي مع القدرة يكون اشق على النفس ورزق ربك وهو ثواب الاخرة او ما رزقت من الاسلام والنبوة خير وابقى وقيل اراد بالحلال الطيب الذي يحق ان ينسب الي ربك خير من اموالهم التي غلب عليها الغصب والسرقة وسائر وجوه الخيانة وابقى بركة ونماء وحسن عاقبة وامر اهلك كقوله في سورة مريم وكان يامر اهله بالصلوة اي قبل انت مع اهلك على عبادة الله بين الكلف من كان اذا اصاب اهله خصاصة نادى قوموا فصلوا بهذا امر الله رسوله ثم يتلو هذه الاية وعن عروة بن الزبير انه كان اذا راى ما عند السلاطين قرأ ولا تمدن عينيك الاية ثم ينادي الصلوة رحمكم الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الاية يذهب الي فاطمة وعلي كل صباح ويقول الصلوة كان يفعل ذلك شهرا وقوله واصطبر عليها اراد انك كما تامرهم بها فحافظ عليها فان الوعظ بلسان الفعل اتم منه بلسان القول لا نسألك رزقا كما ترى الملوك خراجا من رعيتهم والسادة خراجا من عبيدهم بل نحن نرزقك كقوله وما اريد ان يطعمون ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين والحاصل انا لما امرناك بالصلوة فذاك لاجل انتفاعك بثوابها لا لانا ننتفع بها وقيل لا نسألك رزقا لنفسك ولا لاهلك نحن نرزقك وإياهم فلا تهتم بامر الرزق والمعيشة وفرغ بالك لامر الاخرة وفي معناه قولهم من كان في عمل الله كان الله في عمله وقال اهل الاشارة ورزق ربك رمز الي قوله ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني قال عبد الله بن سلام كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل باهله ضيق او شدة امرهم بالصلوة والعاقبة اي الحميدة للتقوى ثم عاد الي قوله فاصبر على ما يقولون فحكى واحدة من

شبهاتهم من قولهم لولا يأتينا باية من ربه كانهم لم يعتدوا بالقرآن الذي اخرس شقاشقهم فرد الله عليهم بقوله اولم تأتهم بينة ما في الصحف الاولى لان القرآن برهان سائر الكتب المنزلة لانه معجز دونها فهو شاهد لها بالصحة وانها من عند الله وقيل اراد بالبينة ما فيها من بشارة بمقدم محمد صلى الله عليه وسلم وعن ابن جرير انه اراد ما فيها من قصص الامم المكذبة وبيان اهلاكهم بعد اقتراح الايات وانما اتاهم هذا البيان في القرآن فلهذا وصف القرآن بكونه بينة ما في الصحف الاولى ثم بين الحكمة في نزول القرآن فقال ولو انا اهلكناهم بعذاب من قبله اي من قبل البرهان المذكور الدال عليه البينة لقالوا اي في القيمة لان الهالك لان قول له في الدنيا وعن ابي سعيد الخدري ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يحتج على الله تعالى يوم القيمة ثلثة الهالك في الفترة يقول لم يأتني رسول والا كنت اطوع خلقك وتلا قوله لولا ارسلت الينا رسولا والمغلوب على عقله يقول لم تجعل لي عقلا انتفع به ويقول الصبي كنت صغيرا لا اعقل فترفع لهم نار ويقال ادخلوها فيدخلها من كان في علم الله تعالى انه سعيد ويتلكأ من كان في علمه انه شقي فيقول الله تعالى عصيتم اليوم فكيف رسلي لو اتاكم طعن المعتزلة في هذا الخبر قالوا لا يحسن العقاب على ما لم يفعل وقال الجبائي في الاية دلالة على وجوب فعل اللطف والمراد انه يجب ان يفعل بالمكلفين ما يؤمنون عنده والا كان لهم ان يقولوا هلا فعلت ذلك بنا لنؤمن وقال الكعبي فيها اوضح دليل على انه تعالى يقبل الاحتجاج من عباده وليس معنى قوله لا يسئل عما يفعل ان الجور منه يكون عدلا بل تاويله انه لا يقع منه الا العدل واذا ثبت انه تعالى يقبل الحجة فلو لم يكونوا قادرين على ما امروا به لكان لهم فيه اعظم حجة واستدل اهل السنة بها على ان الوجوب لا يتحقق الا بالشرع والا لكان العقاب حاصلا قبل مجيئه ثم ختم السورة بوعيد اجمالي فقال قل كل اي كل منا ومنكم متربص عاقبة امره وهذا الانتظار اما قبل الموت بسبب الامر بالجهاد او بظهور الدولة والغلبة او بالموت فان كل واحد من الخصمين ينتظر موت صاحبه واما بعد الموت وهو ظهور امر الثواب والعقاب وتمييز المحق من المبطل يؤيده قوله فستعلمون الي آخره وهذا من الكلام المنصف

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداي بخشاينده مهربان

اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون ۝ ما يأتيهم من ذكر

نزديك شد براي مردمان وقت حساب ايشان و در بيخبري اند اعراض كنند از تامل در آن باب — نيامد بايشان هيچ پندي از قرآن

من ربهم محدث الا استمعوه وهم يلعبون ۝ لاهية قلوبهم واسروا

از پروردگار ايشان نو در نزول مگر شنيد آنرا وحال آنكه ايشان استهزا ميكنند بآن — حال آنكه بيخبرست دلهاي ايشان و پنهان كردند ايشان

النجوى الذين ظلموا هل هذا الا بشر مثلكم افتأتون السحر وانتم

اين رازرا آنانكه ستم كردند كه هيچ هست اين محمد مگر آدمي مانند شما — اي قبول ميكنيد جادوييرا وحال آنكه شما

تبصرون ۝ قل ربي يعلم القول في السماء والارض وهو السميع العليم ۝

مي بينيد اما از سحر را بگو پروردگار من ميداند هر گفتاري را كه هست در آسمان وزمين واوست شنوا ودانا

بل قالوا اضغاث احلام بل افتريه بل هو شاعر فليأتنا باية كما

نه كه گفتند اين قرآن شوريدهاي خوابست نه كه ساخته آن محمد از خود نه كه او گوينده سخنان مخيل است پس گو بيارد بما معجزه چنانكه

ارسل الاولون ۝ ما آمنت قبلهم من قرية اهلكناها افهم يؤمنون ۝

فرستاده شدند پيشينيان نگرويدند پيش از ايشان هيچ اهل شهري كه هلاك كرديم ايشانرا آيا پس اين كافران عرب يا آنكه ميگروند

وما ارسلنا قبلك الا رجالا نوحي اليهم فسئلوا اهل الذكر ان كنتم

كه نميدانيد — پس سؤال كنيد از اهل دانش كتب منزل را واهل ذكر را اگر هستيد شما

لا تعلمون ۝ وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين

كه نميخوردند — ونه كرده ايم آن پيغمبرانرا اهل ابداني كه نخورند غذارا ونبودند جاودانه در دنيا

ثم صدقناهم الوعد فانجيناهم ومن نشاء واهلكنا المسرفين ۝

پس راست كرديم در وعده نصر پس رهانيديم ايشانرا وآنانرا كه ميخواستيم از مؤمنان وهلاك كرديم از حد گذرندگان را

لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم افلا تعقلون ۝ وكم قصمنا
بحقیقت فرو فرستادیم سوی شما ای قریش نامه یعنی قرآن که درآنست شرف شما و مصالح دین و دنیا ای پس در نمی یابید وچندا که شکستیم و مستاصل کردانیدیم
من قرية كانت ظالمة وانشانا بعدها قوما اخرين ۝ فلما احسوا باسنا اذا هم
از اهل شهرهای که ستمکار بودند ستمکاران برخود و آفریدیم پس از هلاک ایشان کروهی دیکر را پس چون ماهل کردند شدت عذاب ما را ناکهان ایشان
منها يركضون ۝ لا تركضوا وارجعوا الى ما اترفتم فيه ومساكنكم
زان دیار بشتاب میکریختند کفتند ایشانرا مکریزید و بازکردید سوی آنچه تنعم کرده اید در آن و منازل که شما را بود
لعلكم تسئلون ۝ قالوا يا ويلنا انا كنا ظالمين ۝ فما زالت
بپرسند از شما حال و حشم شما
تا مکر شما آنچه نعادم شما بدان متعلق بودید کفتند ای وای بر ما که ما بودیم ستمکاران برخود پس همیشه بود آن نداء
تلك دعويهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين ۝ وما خلقنا السماء والارض
وای ویلاه خوانی ایشان تا که کردانیدیم ایشانرا مانند زرع درووده بی حس و حرکت و نیافریدیم ما آسمان را و زمین
وما بينهما لاعبين ۝ لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا ان
و آنچه میان هر دو است از بسایط و مرکبات بازی کنان و اکر خواستیمی که بکیریم بازیچه را هر آینه کرفتیمی از نزد خود اکر هستیم ما اکر
كنا فاعلين ۝ بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو
نه که مستعلی میکردانیم حکمت و صواب را بر عبث و تنبیح غیرت
بودیمی کننده آنچنان کار جز چی صلب چون حجر که بر جز هیچ الاکتا چون بجانچ زنند پس بیرما ناکهان آن بیم مکان
زاهق ولكم الويل مما تصفون ۝ وله من في السموات والارض ومن
زان باطل ناچیز شونده است و شما راست وای از آنچه صفت میکنید خدا را و مر او راست آنانکه در آسمانها و زمین اند و آنانکه
عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون ۝ يسبحون الليل والنهار لا يفترون
مقربان حضرت او اند از ملایکه تکبر نمی نمایند از پرستیدن او و بخبر نمی شوند خود از آن تسبیح میکویند در شب و روز هیچ ساکت نمیشوند

قال ربي بالالف حمزة وعلي وحفص الباقون قل على الامر يوحي بالنون مبنيا للفاعل حفص غيرا لحراز الباقون بالياء

الجزو السابع عشر معرضون ۝ للاية مع احتمال كون ما بعده صفة او استينافا ۝ يلعبون ۝ لان لاهية محدثون ۝ حال اخرى مترادفة او متداخلة من ضمير يلعبون وهي لقلوبهم في المعنى قلوبهم ۝ مثلكم ۝ لابتداء الاستفهام مع اتحاد المقول تبصرون ۝ والارض ۝ لاتفاق الجملتين مع استغناء الثانية عن الاولى العليم ۝ شاعر ۝ لاختلاف النظم مع اتحاد المقول الاولون ۝ اهلكناها ۝ لابتداء الاستفهام مع اتحاد المقول يومنون ۝ لا تعلمون ۝ خالدين ۝ المسرفين ۝ ذكركم ۝ تعقلون ۝ اخرين ۝ يركضون ۝ لتقدير القول تسالون ۝ ظالمين ۝ خامدين ۝ لاعبين ۝ من لدنا ۝ على جعل ان نافية والاصح انها للشرط فاعلين ۝ زاهق ۝ تصفون ۝ والارض ۝ لان ما بعده مبتدا يستحسرون ۝ لان ما بعده يصلح حالا او استينافا لا يفترون ۝ قال جار الله اللام في قوله للناس اما صلة لاقترب او تاكيد لاضافة الحساب اليهم كقولك في ازف رحيل الحي ازف للحي رحيلهم فيه تاكيد ان من جهة تقديم الحي ومن جهة اظهار اللام ثم تزيل تاكيد الاخر من جهة وضع ضمير الحي مضافا اليه الرحيل موضع لام التعريف فيقول ازف للحي رحيلهم والمراد اقترب للناس وقت حسابهم وهو القيمة كقوله اقتربت الساعة واذا اقتربت الساعة فقد اقترب ما يكون فيها من الحساب وغيره كانه لما هدد في خاتمة السورة المتقدمة بقوله فستعلمون بين في اول هذه السورة ان وقت ذلك العلم قريب وان قيل كيف وصف بالاقتراب وقد عدد دون هذا القول اكثر من سبعمائة عام فالجواب ان كل ما هو ات قريب وانما البعيد هو الذي دخل في حيز كان قال القائل فلا زال ما تهواه اقرب من غد ولا زال ما تخشاه ابعد من امس على انه لم يمض بعد يوم من ايام الله وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وما بقي على ان الباقي من مدة التكليف اقل من الماضي قوله صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين وقد وعد بعث خاتم النبيين في اخر الزمان وفي ذكر هذا الاقتراب تنبيه للغافلين وزجر للمذنبين فالمراد بالناس كل من له مدخل في الحساب وهم جميع المكلفين وما روي عن ابن عباس ان المراد بالناس المشركون فمن باب اطلاق اسم الجنس على بعضه بالدليل القايم وهو ما يتلوه من صفات المشركين من الغفلة والاعراض وغيرهما والذكر الطائفة النازلة من القران وقرئ محدث بالرفع صفة على المحل احتجت المعتزلة بالاية على ان القران محدث واجاب الاشاعرة بانه لا نزاع في حدوث المركب من الاصوات والحروف لانه متجدد في النزول وانما النزاع في كلام النفس الذي لا يصح عليه الاتيان والنزول وزعم الامام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى ان حاصل قول المعتزلة في هذا المقام يؤل الى قولنا القران ذكر وبعض الذكر محدث

لان قوله من ذكر من ربهم محدث لا يدل الا على ان ذكرا ما محدث كما ان قول القايل لا يدخل هذا البلد رجل فاضل الا يبغضونه لا يدل على ان كل رجل يجب ان يكون فاضلا واذا كان كذلك فيصير صورة القياس كقولنا الانسان حيوان وبعض الحيوان فرس وانه لا ينتج شيئا لان كلية الكبرى شرط في انتاج الشكل الاول كما عرف في علم الميزان قلت ان المعتزلة لا يحتاجون في اثبات دعواهم الى تركيب مثل هذا القياس لان مدعاهم يثبت بتسليم احدى مقدمتي القياس الذي ركبه وهي قوله بعض الذكر محدث لانه نقيض ما يدعيه الاشاعرة وهو لا شيء من القران بمحدث واذا صدق احد النقيضين كذب الاخر بالضرورة فظهر ان الامام غلطهم في هذا القياس الذي ركبه ثم لقايل ان يقول تتميما لقول المعتزلة اذا ثبت ان بعض القران محدث لزم ان يكون كله محدثا لان القايل قايلان احدهما ذهب الى قدم كله والثاني ذهب الى حدوث كله ولم يذهب احد الى قدم بعضه وحدوث بعضه قال اهل البرهان انما قال في هذه السورة من ربهم محدث لموافقة قوله بعد هذا قل ربي يعلم وقال في الشعراء من ذكر من الرحمن محدث لكثرة ذكر الرحيم فيها فكان الرحمن بالرحيم انسب قوله تعالى يلعبون اللعب الاشتغال بما لا يعني قوله لاهية هي من لهى عنه بالكسر اذا ذهل وعقل وفيه انهم كالانعام لا يحصلون من الاستماع والتذكر الا على مثل ما تحصل هي عليه اذانهم تسمع وقلوبهم لا تعي ولا تفقه ومعنى واسروا النجوى بالغوا في اخفائها او جعلوها بحيث لا يفطن احد لها ولا يعلم انهم متناجون وفي واو واسروا وجهان انه على لغة من يجوز الحاق علامة التثنية والجمع بالفعل اذا كان مقدما على فاعله وهو الاولى ان الواو ضمير راجع الى الناس المقدم ذكرهم والذين ظلموا بدل منهم او هو منصوب المحل على الذم او هو مبتدا خبره اسروا النجوى مقدما عليه وعلى المقادير ارادوا سروا النجوى هولاء فوضع المظهر موضع المضمر تسجيلا على فعلهم بانه ظلم ثم ابدل من النجوى قوله هل هذا الا بشر الى قوله وانتم تبصرون اي اتقبلون سحره وتحضرونه هناك وانتم تعلمون انه رجل مثلكم او تعلمون انه سحر وانتم من اهل البصر والعقل وجوز بعضهم ان يكون قوله هل هذا الى اخره مفعولا لقالوا مضمرا وانما اسروا النجوى هذا الحديث لانه اراد شبه التشاور فيما بينهم تحرزا بالهدم امر لبنى كما جاء في كلام الحكماء ويرفع ايضا الى النبي صلى الله عليه وسلم استعينوا على حوائجكم بالكتمان ويجوز ان يسروا بذلك ثم يقولوا للرسول والمومنين ان كان ما تدعون حقا فاخبرونا بما اسررناه من قرا قال ربي فعلى حكاية الرسول صلى الله عليه وسلم كانه قال انكم وان اخفيتم قولكم وطعنكم فان ربي عالم بذلك وانه من وراء عقابه يصف نفسه في بعض المواضع بانه يعلم السر ذلك حين ريد تخصيصه بعلم الغيب ووصف نفسه ههنا بانه يعلم القول قال جار الله هذا اكد لانه عام يشمل السر والجهر فكان في العلم به العلم بالسر وزيادة واقول هذا اذا كان اللام في القول للاستغراق اما اذا كان للجنس فلا يلزم زيادة العلم اذ لا دلالة للعام على الخاص بل نقول العلم بالسر يستلزم العلم بالجهر بالطريق الاولى فلا مزية لاحدى العبارتين على الاخرى وهو السميع العليم خص علمه بالمسموعات اولا ثم عمم وقال الامام قدم السميع على العليم لانه لا بد من سماع الكلام اولا ثم من حصول العلم بمعناه قلت هذا قياس للغايب على الشاهد قوله بل قالوا اضغاث احلام بل افتريه بل هو شاعر معنى هذه الاضرابات مع ملاحظة ما قبلها انهم انكروا اولا كون الرسول من جنس البشر ثم انهم كانوا قالوا سلمنا ذلك ولكن الذي ادعيت انه معجز ليس بمعجز غايته انه خارق للعادة وليس كل ما هو خارق للعادة معجزا فقد يكون سحرا هذا اذا ساعدنا على ان فصاحة القران خارجة عن العادة لكنا عن تسليم هذه المقدمة بمراحل فانا ندعي انه في غاية الركاكة وسوء النظم كاضغاث احلام وهي الاحلام المختلطة التي لا اصل لها وقد مر في سورة يوسف سلمنا ولكنه من جنس كلام الاوساط افتراه من عنده سلمنا انه كلام فصيح ولكنه لا يتجاوز فصاحة الشعراء واذا كان حال هذا المعجز هكذا فلياتنا باية لا يتطرق اليها شيء من هذه الاحتمالات كما ارسل الاولون اي كما اتى الاولون بالايات لان ارسال الرسل متضمن لاتيانهم بالايات ومن تامل في هذه الاقوال المحكية عن اولئك الكفرة علم انها كلام مبطل متحيرها ثم في اودية الضلال والانكي في اعجاز القران انهم عدلوا حين تحدوا به عن المعارضة بالحروف الى المقارعة بالسيوف ثم بين ان الايات التي اقترحوها لا فايدة لهم فيها لانهم اعتى من الامم السالفة وانهم ما امنوا عند مجي الايات المقترحة فاهلكوا لاجل ذلك انهم يومنون مع شدة شكيمتهم فيه معنى الانكار اي لا يومنون البتة وحينئذ يجب اهلاكهم ولكن قد سبق القول من الله ان هذه الامة امنون من عذاب الاستيصال ثم اجاب عن شبهتهم الاولى وهي قولهم هل هذا الا بشر مثلكم بقوله وما ارسلنا قبلك الا رجالا وقد مر مثله في اخر سورة يوسف وفي النحل وانما جاز الامر بالرجوع الى اهل الكتاب وان كانوا من الكفرة لان هذا الخبر قد تواتر عندهم وبلغ حد الضرورة على ان اهل الكتاب كانوا اشيا يعون المشركين في معاداة الرسول صلى الله عليه وسلم فكان قولهم عندهم حجة وقيل اهل الذكر اهل القران وضعف بانهم كانوا طاعنين في القران وفي محمد صلى الله عليه وسلم فكيف يومرون بالرجوع الى قولهم واستدل كثير من الفقهاء بالاية في ان المعاني ان يرجع الى فتياء العلماء وللمجتهد ان ياخذ بقول مجتهد اخر واجيب بان الخطاب مشافهة وارد في الواقعة المخصوصة في السوال عن اهل الكتاب

فلا تعيدي سورة النحل وقدمر في آخر سورة يوسف الفرق بين قوله وما ارسلنا من قبلك بغير من وليس الاهنا وفي اوايل الفرقان وما
ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ثم اكد كون الرسل من جنس البشر بقوله وما جعلناهم جسدا الاية كانهم قالوا انه بشر يأكل كما نأكل
ويموت كما نموت ولعلهم اعتقدوا خلود الملائكة لا اقل من العمر الطويل ولا بد من تقدير مضاف محذوف اي ما جعلنا الانبياء قبلك ذوي
جسد غير طاعمين والافيل وما جعلنا لهم جسدا ووحد الجسد لارادة الجنس اي ذوي ضرب من الاجساد او اراد كل واحد منهم قوله صدقناهم
الوعد اصله في الوعد فنصب بنزع الخافض ثم فسر الوعد بقوله فانجيناهم ومن نشاء وهم المؤمنون ثم نبههم على عظيم عليهم بقوله لقد انزلنا
اليكم كتابا فيه ذكركم اي شرفكم وصيتكم او فيه بيان مكارم الاخلاق التي بها يبقى الذكر الجميل مع الثواب الجزيل ثم اوعدهم وحذرهم
ما جرى على الامم المكذبة فقال وكم قصمنا والقصم افظع الكسر وهو الذي يبين تلازم الاجزاء فاذا المرئين فهو الفصم بالفاء وذلك
ان القاف حرف شديد والفاء حرف لوحظ جانب المعنى في اللفظ ومعنى من قرية من اهل قرية لقوله وانشانا بعدها قوما آخرين وللضماير
في قوله فلما احسوا الى آخر القصة والمراد بالاحساس الادراك بحاسة اللمس وعلم لا شك فيه كالمحسوس المشاهد والركض ضرب الدابة
بالرجل كانهم ركبوا دوابهم يركضونها هاربين منهزمين من قريتهم حين ادركتهم مقدمة العذاب قال الجوهري الركض تحريك الرجل على الدابة استحثاثا
لها ثم كثر حتى قيل ركض الفرس اذا عدا فعلى هذا يجوز ان القوم كانوا يعدون على رجلهم فقيل لهم لا تركضوا والقايل اما الملائكة او من
ثم من المؤمنين او يجعلون احقا بان يقال لهم ذلك واسمع رب العزة ملائكته هذا القول لينفعهم في دينهم او الهم الله الكفار ذلك فحدثوا
به انفسهم وارجعوا الى ما اترفتم فيه من العيش الهنيء والاتراف ابطار النعمة لعلكم تسالون غدا عما جرى عليكم وعلى اموالكم ومساكنكم
فتجيبوا السائل عن علم ومشاهدة او اجلسوا في مجالسكم حتى يسالكم عبيدكم وحشمكم بما تامرون وماذا ترسمون فينفذ فيه امركم ونهيكم او
يسالكم الناس مستعينين بتدابيركم وارائكم او يسالكم الوافدون وارباب الطمع مستمطرين سحاب اكفكم اما لانهم كانوا اسخياء ولكن سمعة
ورياء واما لانهم بخلاء وفي كل هذه الوجوه تهكم بهم فتوبيخ لهم فما زالت تلك الدعوى وهي قولهم يا ويلنا لان المولول كانه يدعو الويل دعواهم
الاول اسم ما زال والثاني خبره او بالعكس والدعوى بمعنى الدعوة وقد مر في قوله وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين والحصيد المحصود
كقوله منها قايم وحصيد شبهوا بالزرع المستاصل والنار التي تخمد فتصير رمادا اي جعلناهم مشبهين بالمحصود والخامد ووحد حصيدا لان
لان المراد ذو حصيد او لان فعيلا قد يستوي فيه الواحد والجمع عن ابن عباس ان الاية نزلت في حضور وسحول قريتين باليمن تنسب اليهما
الثياب وفي الحديث كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوبين سحوليين وروي حضوريين بعث الله اليهم نبيا فقتلوه فسلط الله عليهم
بختنصر كما سلط على اهل بيت المقدس فاستاصلهم فكان القوم حصدوا بالسيوف وروي انه لما اخذتهم السيوف نادى مناد من السماء يا لثارات
الانبياء قال اهل النظم لما بين اهلاك كثير من القرى لاجل ظلمهم ولكذيبهم الانبياء روايتهما ابن عباس اتبعه ما يدل على انه فعل ذلك عدلا لا
ومجازاة لا عبثا ومجازفة فقال وما خلقنا السماء والارض الاية اي وما سوينا هذا السقف المرفوع والمهاد الموضوع وما بينهما من الاركان
والمواليد كما تسوي الجبابرة سقوفهم وفرشهم وسائر زخارفهم للهو واللعب وانما سويناها لغايات صحيحة ومنافع للخلق دينية
ودنيوية كما مر في طرف منها في اول البقرة ويمكن ان يقال المقصود من سياق الاية تقرير نبوة محمد صلى الله عليه وسلم والرد على منكريه
لانه اظهر المعجز عليه فان كان صادقا فهو المطلوب وان كان كاذبا كان اظهار المعجز عليه من باب اللعب وهو منفي عنه سبحانه قال
القاضي عبد الجبار فيه دليل على انه لا يخلق اللعب وكل قبيح والا كان لاعبا وعوض بسيلني العلم والداعي ثم بين ان السبب في ترك اتخاذ
اللهو واللعب ليس هو العجز والضعف ولكن لان الحكمة تنافيه ومعنى من لدنا من جهة قدرتنا وقيل اللهو الولد بلغة اليمن او المراة
وقيل من لدنا اي من الملائكة لا من الانس ردا على من قال عزير ابن الله والمسيح ابن الله ويحتمل ان يقال من لدنا اي من عندنا على سبيل الحقية
فلا تعرفونه ولا تسمعون باسمه فيكون الرد شاملا لكل من ادعى لله ولدا ولو من الملائكة ثم اضرب عن اتخاذ اللهو واللعب فوصف نفسه
بما ينافيه فعل العبث فقال بل نقذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو يعني الباطل زاهق اي فما جاء الدمغ زهوق الباطل قال علماء
المعاني هذا من باب استعارة المحسوس للمعقول بجامع عقلي فاصل استعمال القذف والدمغ في الاجسام لان القذف الرمي بنحو الحجارة
والدمغ من دمغه اذا شجه حتى بلغت الشجة الدماغ ثم استعير القذف لايراد الحق على الباطل والدمغ لاذهاب الباطل بحا مع الزهوق
ثم وبخهم ونعى عليهم باوصفوه بالولد وغير ذلك مما لا يجوز عليه وينافي وجوب الوجود وبما وصفوا رسوله من السحر والشعر وغير ذلك من
الاوصاف المضادة للرسالة فقال ولكم الويل مما تصفون اي تصفونه به ثم بين كمال قدرته ونهاية حكمه وحكمته فقال وله من في السموات
والارض والمراد بمن عنده الملائكة المقربون والمقصود عندية الشرف والرتبة فاما عندية المكان ففيها بحث طويل قال الزجاج لا
يستحسرون اي لا يتعبون ولا يمسهم الاعياء وقال جار الله كان الابلغ في وصفهم ان ينفى عنهم ادنى الحسور ولكنه ذكر بلفظ المبالغة وهو

استعمل لبيان ان ما هم فيه يوجب غاية الحسور وانهم احقاء لتلك العبادات الشاقة بان يستحسروا ومع ذلك لا يعيون ثم اكد
ذلك بقوله يسبحون الليل والنهار منصوبان على الظرفية لا يفترون لا يلحقهم الفتور والكلال وحاصل الاية ان الملائكة مع غاية شرفهم ونهاية
قربهم لا يستنكفون عن طاعة الله فكيف يليق بالبشر مع ضعفهم ونقصهم ان يتمردوا عن طاعته وقد مر في اول سورة البقرة استدلال
مفضلي الملائكة على الانبياء بهذه الاية وبغيرها فلا حاجة الى اعادته عن عبد الله بن الحرث بن نوفل قال قلت لكعب الاحبار ارايت قول الله عز
وجل يسبحون الليل والنهار لا يفترون ثم قال جاعل الملائكة رسلا اولئك عليهم لعنة الله والملائكة والناس اليس الرسالة واللعن مما
يمنعهم عن التسبيح اجاب كعب بان التسبيح لهم كالتنفس لنا لا يمنعهم عن الاشتغال بشيء آخر واعترض بان التنفس فينا مغايرة للسان فلهذا
صح اجتماع التنفس والتكلم واجيب بانه لا استبعاد في ان يكون لهم السن كثيرة او يكون المراد بعدم الفتور انهم لا يتركون التسبيح في اوقاته اللائقة
به والله اعلم   اقرب لاهل النسيان ان يحاسبوا انفسهم كقوله الم يان للذين امنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله ما ياتيهم من
ذكر وعظ وتذكير من عالم رباني محدث الهامه الا انكروه عليه ونسبوه الى التخليط ونحوه وما جعلناهم جسدا فيه ان الله قادر على
ان لا يحمل النبي والولي اذا حسد ولكن حكمة اقتضت كونهم ذوي اجساد آكلين للطعام فان الطعام للروح الحيواني الذي هو مركب
الروح الانساني كالدهن للسراج وبالقوى الحيوانية يتم الكمالات النفسانية ويدرك المحسوسات ويستفاد العلم المستند الى الاحساس
والتجربة وتفصيله اكثر من ان يحصى وقال المشايخ لولا الهوى ما سلك احد طريقا الى الله وما كانوا خالدين والسرفية ان يعلموا
من الموت حقيقة اسم المميت كما علموا من الحيوة حقيقة اسم المحيي ثم صدقناهم الوعد الذي وعدناهم حين اهبطوا الى الارض فانجيناهم
ومن نشاء من متابعيهم من هاوية الهوان وعالم الطبيعة واهلكنا المسرفين الذين اسرفوا على انفسهم بالركون الى الاسفل سافلين
الطبايع وكم قصمنا من اهل قرية قالب فلما احسوا باسنا وهي شدة قطع التعليق عن الكونين فان الفطام عن المالوف شديد لا تركضوا
من الباطل وفروا الينا وارجعوا الى النسمات الروحانية ومساكنكم الاصلية لعلكم تسالون عزة وكرامته وما خلقنا سموات الارواح
وارض الاجساد وما بينهما من النفوس والقلوب والاسرار من غير غاية وانما خلقناها ليكون مظاهر لطفنا وقهرنا بل نقذف بالحق على
الباطل للحق ثلث مراتب مرتبة افعال الحق ومرتبة صفات الحق ومرتبة ذات الحق ففي كل مرتبة يتجلى الحق فيها للعبد زهق باطل تلك المرتبة
عن العبد حتى اذا تجلى له بافعاله ذهب عنه باطل الافعال واذا تجلى له بصفاته ذهب باطل صفاته واذا تجلى له بذاته فني ذاته
فيقول انا الحق وسبحاني والويل لمن لم يذهب باطله باحدى هذه المراتب فيبقى متصفا بالوجود المجازي الله اعلم بالرشاد

أم اتخذوا آلهة من الأرض هم ينشرون • لو كان فيهما آلهة إلا الله

يا نه كه فرا كرفتند خدايان را از اجرام زمين كه ايشان زنده كردانند اموات را   اكر باشد در آسمان و زمين خدايان جز معبود بسزا اهر اينه تباه شدند بكوشند

لفسدتا فسبحان الله رب العرش عما يصفون • لا يسئل عما يفعل وهم

در اجتماع آلهه ايجاد آن مقتضاي عجز واحد بود از ايجاد پس پاكست خداي پروردكار عرش از آنچه صفت   پرسيده نشود از آنچه كند چنانكه طريق رعايا بود با ملوك و ايشان

يسئلون • أم اتخذوا من دونه آلهة قل هاتوا برهانكم هذا ذكر

پرسيده شوند   يا نه كه فرا كرفتند بجز او بعضي از خدايان كه اي محمد ايشان را بكو بياريد حجت   شما را اين حجت كه وارد است در باب توحيد

من معي وذكر من قبلي بل أكثرهم لا يعلمون الحق فهم معرضون •

كه از امت منست و موعظت آنانكه پيش از من بوده   نه كه بيشتر ايشان نميدانند حق را كه وجوب توحيد است پس ايشان اعراض كننده اند از اعتبار و استدلال

وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون •

و نفرستاديم پيش از زمان تو هيچ پيغمبر فرستاده را مكر كه وحي فرستاده شد سوي او كه كار آنكه هيچ خدايي نيست جز من پس بپرستيد مرا

وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون • لا يسبقونه بالقول

و كفتند بكرفت خداي بخشاينده فرزندي را پاكا او نه كه ملائكه بندكاني اند مخصوص باكرامت و تقريب   سابق نميشوند بكفتار

وهم بامره يعملون • يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يشفعون إلا لمن ارتضى

و ايشان بفرمان او كار ميكنند   ميداند از آنكه متقدم است از احوال ايشان و آنچه بعد از ايشان و شفاعت نكنند مكر از براي كسي

وهم من خشيته مشفقون • ومن يقل منهم إني إله من دونه فذلك

و ايشان از هيبت جلال او   خايف اند   و هركه كويد از ملائكه   پرستيده كه من يا از خلايق   خداي ام   بجز از معبود   بس   بسزا   آن كس

نجزيه جهنم كذلك نجزي الظالمين ○ اولم ير الذين كفروا ان السموات
[illegible]
والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون
[illegible]
وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بهم وجعلنا فيها فجاجا سبلا لعلهم
[illegible]
يهتدون ○ وجعلنا السماء سقفا محفوظا وهم عن اياتها
[illegible]
معرضون ○ وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في فلك
[illegible]
يسبحون ○ وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد افان مت فهم الخالدون
[illegible]
كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون
[illegible]
واذا راك الذين كفروا ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي يذكر
[illegible]
الهتكم وهم بذكر الرحمن هم كافرون ○ خلق الانسان من عجل
[illegible]
ساريكم اياتي فلا تستعجلون ○ ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم
[illegible]
صادقين ○ لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن وجوههم النار ولا
[illegible]
عن ظهورهم ولا هم ينصرون ○ ولقد استهزئ برسل من قبلك فحاق
[illegible]
بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزءون ○ قل من يكلؤكم
[illegible]
بالليل والنهار من الرحمن بل هم عن ذكر ربهم معرضون ○ ام لهم الهة
[illegible]
تمنعهم من دوننا لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم منا يصحبون
[illegible]
بل متعنا هؤلاء واباءهم حتى طال عليهم العمر افلا يرون انا نأتي الارض
[illegible]
ننقصها من اطرافها افهم الغالبون ○ قل انما انذركم بالوحي ولا
[illegible]
يسمع الصم الدعاء اذا ما ينذرون ○ ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك
[illegible]

ليقولن يا ويلنا انا كنا ظالمين ○ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة
[illegible]
فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى
[illegible]
بنا حاسبين ○ ولقد اتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وذكرا
[illegible]
للمتقين ○ الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون
[illegible]
وهذا ذكر مبارك انزلناه افانتم له منكرون
[illegible]

[illegible]

مرادهما دون الاخر فذلك الاخر عاجز لا يصلح للالهية والاعتراض على هذا التقدير من وجهين ان اختلافهما في الارادة امر ممكن لا
يجب ان يقع ان الفساد في السموات والارض كيف يترتب على اختلافهما وفي الجواب طريقان الرجوع الى التفسير الاول وهو حالة
الامر على ما هو الغالب المعتاد من ان الملك عقيم ولا يجتمع فحلان في شول والشول جماعة النوق خف لبنها وارتفع ضرعها واتى عليها عن نتاجها
سبعة اشهر او ثمانية فالبديهي وقوع التنازع والاختلاف وحدوث الهرج والمرج العدول الى ضرب اخر من البيان وهو ان اتفاق
الالهين على مقدور واحد محال لان كلا منهما مستقل بالتأثير كامل في القدرة فاذا وقع المقدور باحدهما استحال ان يقع بالاخر مرة اخرى
على انه لو اراد كل واحد منهما ان يوجده هو فهذا ايضا اختلاف ولو قيل انه يريد كل واحد منهما ان يكون الموجد له احدهما لا بعينه فهذه ارادة
مبهمة لا تصلح للتأثير فلا بد من الاختلاف وقد عرفت حاله ولزوم الفساد حينئذ ظاهر لان كلما صدر عن الهين عاجزين او عن اله عاجز لم
يكن على الوجه الاصلح والنمط الاصوب بل العاجز لا يصلح للايجاد اصلا فلا يوجد على ذلك التقدير شيء من الممكنات وهو الفساد الكلي ومنهم
من تقرير دليل التمانع على وجوه اخر منها انا لو قدرنا الهين فهل يقدر كل منهما على ان يمنع صاحبه عن مراده ام لا فان قلت نعم كان كل
منهما مقهورا للاخر وان قلت لا فقد ثبت عجز كل واحد منهما ومنها ان احدهما هل يقدر على ان يستر شيئا من افعاله عن الاخر او لا فان
قدر فالمستور عنه جاهل عاجز والا فالاول عاجز ولا يخفى ما في امثال هذين الوجهين من الضعف لان عدم القدرة على المحال لا يسمى
عجزا ولهذا لا يمكن ان يقال انه تعالى عاجز عن خلق مثله او انه اذا اوجد شيئا نفدت قدرته على خلق ذلك الشيء وحصل له عجز ومن الطاعنين
في دلالة التمانع من فسر الاية بان المراد لو كان في السماء والارض الهة غير الله كما زعم عبدة الاصنام لزم فساد العالم لانها جمادات لا تقدر
على وجوه التدبير والتصرف لانفسها فضلا من غيرها ولقائل ان يقول ان الالهة لو كانت منفردة بالتدبير يلزم الفساد اما لانها لو كانت
وسائط او معاونة للاله الاعظم كما يزعم عبدة الاوثان فمن اين يلزم الفساد واعلم انا قد بينا دلائل التوحيد في مواضع من هذا الكتاب
ولاسيما في سورة البقرة في تفسير قوله والهكم اله واحد ولنا في هذا المقام طريقة اخرى ما اظنها وطئت قبلي فاقول وبالله التوفيق ان الوحدة
من صفات الكمال وقد تقرر ذلك في العقول حتى ان كل عاقل مهما تم له امر بواحد لم يتعد فيه الى اثنين واذا اضطر الى الشركة والمعاونة
راعى فيه الابسط فالابسط لا يزيد العدد الا بقدر الافتقار وعلى هذا مدار الامور السياسية والمنزلية هذا في المؤثر واما في الاثر فلا ريب
انه اذا استند الى ما هو بسيط حقيقي لم يكن فيه الا جهة واحدة افتقارية واذا استند الى ما فوق ذلك كانت فيه من الجهات الافتقارية
بحسب ذلك فيكون النقص تابعا لقلة جهات الافتقار وكثرتها وكل مرتبة للممكنات تفرض من العقول والنفوس والافلاك والعناصر والمواليد
فان كان مبدأ تلك السلسلة الطويلة واحدا كانت فيه من الجهات الافتقارية فيها اقل مما لو كان المبدأ ازيد من واحد وهذه قضية يقينية
اذا عرفت هذه المقدمة فنقول انه سبحانه اراد ان يقع هذا النقص من الممكنات ولو لهذا بمعنى ان المراد ان هذا النقص والفساد لازم لوجود
الهة غير الله سواء كان الله من جملتهم ام لا ولن يرضى العاقل بما فيه نقصه وفساده فوجب ان لا يعتقد الها غير الله وهذه النتيجة هي المرادة
بقوله فسبحان الله رب العرش عما يصفون من الانداد والشركاء فيكون هذه الاية نظيرة قوله ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون ورجلا
سلما لرجل هل يستويان مثلا ومنه قول زيد بن عمرو بن نفيل حين فارق قومه اربا واحدا ام الف رب ادين اذا تقسمت الامور تركت
اللات والعزى جميعا كذلك يفعل الرجل البصير ثم اكد تفرده بالالهية بقوله لا يسأل عما يفعل وفيه رد على الثنوية والمجوس الذين اثبتوا لله
شريكا فاعلا للشرور والالام وذلك انهم طلبوا الحكمة في افعال الله تعالى فقالوا لو كان مدبر العالم واحدا لم يخص هذا بانواع الخيرات من الصحة
والغنى وذلك باصناف الشرور من المرض والفقر فذكر سبحانه ان الاعتراض على افعاله ينافي الديانة وان له ان يفعل ما يشاء كما يشاء ولا
مجال للسؤال عن افعاله فكل من الاشاعرة ومن المعتزلة سلموا انه لا يجوز ان يقال له لم فعلت ولكنهم حملوا عدم جواز السؤال على ماخذ
اخر اما الاشاعرة فذهبوا الى ان افعاله لا تعلل بالمصالح والاغراض وله بحكم المالكية ان يفعل في مخلوقاته ما شاء فان من تصرف في ملك
نفسه لا يقال له لم فعلت وكيف يتصور في حقه استحقاق ذم واستحقاق المدح له قديم وما ثبت للشيء لذاته يستحيل ان يتبدل لاجل تبدل
الصفات وكما ان ذاته غير معللة بشيء فكذلك صفاته وافعاله وانه غير محتاج الى الاسباب والوسائط والاغراض والمقاصد واما المعتزلة فقد
قالوا انه تعالى عالم بقبح القبائح وعالم بكونه غنيا عنها ومن كان كذلك فانه يستحيل ان يفعل القبيح واذا عرف المكلف اجمالا ان كل ما يفعله الله
فهو حكمة وصواب وجب ان يسكت عن لم واذا كان الملوك المجازيون لا يسألهم من في مملكتهم عما يوردون ويصدرون من تدبير ملكهم تهيبا واجلالا
مع جواز الخطاء والزلل عليهم فملك الملوك ورب الارباب اولى بان لا يسأل عن افعاله مع ما تقرر في العقول من ان كل ما يفعله فهو حسن مشتمل
على الغايات الصحيحة ثم زاد لالهيته تاكيدا بقوله وهم يسألون وفيه رد على منكري التكليف الذاهبين الى ان العباد كالكل لا يسألون
عما فعلوا في دار الدنيا قالوا ان التكليف امر غير معقول لانه اما ان يتوجه على العبد حال استواء داعيته الى الفعل والترك وهو محال لان

صدور الفعل عن المكلف يستدعي الترجيح فالتكليف بالترجيح في حال عدم الترجيح تكليف بالمحال واما ان يتوجه حال الرجحان ويكون الفعل
حينئذ واجب الوقوع فيكون التكليف عبثا وايضا التكليف بما هو معلوم الوقوع لله عبث لانه واجب الوقوع وبما هو غير معلوم الوقوع تكليف بما لا
يطاق وايضا سؤال العبد ان لم يكن فيه فائدة فعبث وان كان فيه فائدة فان عادت الى الله تعالى كان محتاجا مستكملا وان عادت الى العبد فالله
تعالى قادر على ايصالها اليه من غير واسطة التكليف على ان السؤال ان كان لاجل ايصال الضرر فذلك لا يليق بالكريم وجوابهم ان الاسباب والوسائط
معتبرة في كل شيء من عالم الاسباب حتى الثواب والعقاب على ان حاصل الشبهات يرجع الى ان المنكر كانه قال انه تعالى لم يكلف عباده ولم كلفهم
ما لا يطيقونه وهو يناقض القاعدة الممهدة انه لا يسأل عما يفعل ثم كرر ام اتخذوا من دونه الهة استفظاعا لكفرهم وليرتب عليه قل هاتوا برهانكم على
ذلك عقلا او نقلا اما العقل فقد مر انه يقضي بعدم التشريك حذرا من الفساد واما النقل فقوله هذا ذكر من معي هو من اضافة المصدر الى المفعول
اي عظة لامتي عن ابن عباس واختاره القفال والزجاج انه اراد هذا هو الكتاب المنزل على من معي من الامة وهذا هو الكتاب المنزل على من
تقدمني من الانبياء واممهم يعني التورية والانجيل والزبور والصحف والكل وارد في حق التوحيد نفي الشركاء وعن سعيد بن جبير وقتادة و
مقاتل والسدي ان قوله وذكر من قبلي صفة للقرآن ايضا لانه اشتمل على احوال الامم الماضية كما اشتمل على احوال هذه الامة ثم ختم الاية بقوله بل اكثرهم
تنبيها على ان وقوعهم في هذا المذهب الباطل ليس لاجل دليل ساقهم اليه بل لان عندهم ما هو اصل الشر والفساد وهو عدم العلم وفقد التمييز بين
الحق والباطل فلذلك اعرضوا عن استماع الحق وطلبه وفي لفظ الاكثر اشارة الى ان فيهم من يعلم ولكنه يعاند واجري لفظ الاكثر على الكل على عادة
الفصحاء كيلا يكون الكلام بصدد المنع ثم قرر اي التوحيد خصوصا قوله هذا ذكر من معي وذكر من قبلي على احد التفسيرين بقوله وما ارسلنا الاية
ثم رد على خزاعة وامثالهم القائلين ان الملائكة بنات الله بقوله وقالوا اتخذ الرحمن ولدا ثم نزه نفسه عن ذلك بقوله سبحانه ثم اخبر عما هم عليه في الواقع
وهو ان الملائكة عباد الله مكرمون مقربون لا يسبقونه بالقول اي بقولهم اي يتبعون قوله ولا يقولون شيئا حتى يقوله وهم بامره يعملون فهم
التابعون لامر الله في اقوالهم وافعالهم يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم قد مر تفسيره في طه وفي اية الكرسي ولا يشفعون الا لمن ارتضى كقوله
في طه لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن ورضي له قولا وقد مر البحث فيه قال في الكشاف وهم من خشيته مشفقون اي متوقعون من
امارة ضعيفة قلت لعله اراد انهم يتوقعون ما هو سبب الخشية وهو العقاب من ادنى امارة بخلاف البشر فانهم لا يتوقعون ذلك الا
من امارة قوية ويحتمل ان يقال انهم يخشون الله ومع ذلك يحذرون من ان تلك الخشية يقع فيها تقصير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه راى جبرئيل عليه السلام ليلة المعراج ساقطا كالحلس من خشية الله عز وجل ثم نبه على غاية عظمته ونهاية جبروته بقوله ومن يقل منهم اني اله من دونه
فيحتمل ان يدعي الالهية لنفسه دون الله ويدعي انه اله مع الله اي بعد مجاوزة الهيبة وعلى هذا سبيل الفرض والتقدير كقوله ولو اشركوا لحبط
عنهم ما كانوا يعملون وفي قوله ذلك دون الله ويدعي انه اله مع الله اي بعد مجاوزة الهيبة وعلى ان يقول فهو بعيد للمشرك الجاحد عن ساحة
عزته وفيه تقطيع لامر الشرك وتهديد عظيم لمن اشرك او اراد بالظلم ههنا الشرك والمعتزلة عمموه والاول اظهر ثم عدل في ادلة التوحيد
الى منهج اخر من البيان وهو الاستدلال بالآفاق والانفس قائلا اولم ير الذين كفروا ان السموات والارض اي جماعة السموات وجماعة
الارض كانتا رتقا ففتقناهما الرتق بالسكون السد رتقت الشيء فارتتق اي التأم وهو امرأة رتقاء ومصدرهما الرتق بالتحريك والفتق ضدها
اي كانتا امر رتق ففتقنا فجعلناهما منفتقتين عن ابن عباس في رواية عكرمة وهو الحسن وقتادة ان المراد كانتا شيئا واحدا ملتزقتين ففصل
الله بينهما ورفع السماء الى حيث هي واقر الارض ومثله قول كعب خلق الله السموات والارض وكانتا ملتصقتين ثم خلق ريحا توسطهما فحصل الفتق وقال
ابو صالح ومجاهد كانت السموات متلاصقات لا فرج بينها ففتقها الله بان جعلها سبعا وكذلك الارضون وعن ابن عباس في رواية اخرى وعليه
كثير من المفسرين ان السموات والارض كانتا رتقا بالاستواء والصلابة ففتق الله السماء بالمطر والارض بالنبات والشجر ويشبه ان يراد بالسموات
على هذا التفسير السحاب نظيره قوله والسماء ذات الرجع والارض ذات الصدع ويؤيده عقيبه قوله وجعلنا من الماء كل شيء حي وقيل انما جمع السموات
وان كان نزول المطر من السماء الدنيا فقط باعتبار الجهة لان جهتها هي جهتين او باعتبار ان كل قطعة منها سماء فيكون كقولهم ثوب اخلاق وبرمة
اعشار وقريب من هذا قول من قال المعنى ان السموات والارض كانتا مظلمة ففتقهما الله تعالى باظهار النور فيهما كقوله واية لهم الليل نسلخ
منه النهار وقال ابو مسلم الاصفهاني الرتق حالة العدم اذ ليس فيها ذوات متميزة فكانها امر واحد متصل متشابه والفتق الايجاد وحصول
التمييز والانفصال بعض الحقائق عن البعض فيكون كقوله فاطر السموات والارض والفطر الشق وعن بعض علماء الاسلام ان الرتق انطباق
منطقتي الحركتين الاولى والثانية الموجب لبطلان العمارات وفصول السنة والفتق افتراقهما المقتضي لامكان العمارة وتغير
الفصول وفيه بعد وههنا سؤال وهو ان الكفار متى راوهما رتقا حتى صح هذا الاستفهام للتقرير كيف وقد قال تعالى ما اشهدتهم
خلق السموات والارض والجواب على الاقوال الاخيرة ظاهر فان فتق السماء بالمطر والارض بالنبات او فتقهما بتنفيذ النور فيهما واظهاره

عليها امور محسوسة وكذا ادخالها من العدم الى الوجود مما يشهد به الحس السليم والعقل المستقيم واما على القولين الاولين فلعلهم علموا ذلك من اهل الكتاب وكانوا يتقبلون قولهم لما بينهما من التوافق في عداوة النبي صلى الله عليه وسلم وقال صاحب الكشاف في الجواب انه وارد في القرآن الذي هو معجز في نفسه فقام مقام المرئي المشاهد وان تلاصق الارض والسماء وتباينهما كلاهما جائز في العقل فلا بد للتباين دون التلاصق من مخصص وهو القديم سبحانه وجعلنا من الماء كل شيء حي قال السكاكي صاحب المفتاح اي جعلنا مبدأ كل حي هذا الجنس الذي هو جنس الماء واعترض عليه بانه كيف يصح ذلك وادم من تراب والجن من نار والمشهور ان الملائكة ليست اجساما مائية واجاب بانه يأتي في الروايات انه جل وعز خلق الملائكة من ريح خلقها من الماء والجن من نار خلقها منه وادم من تراب خلقه منه وقال صاحب الكشاف انا خلقنا كل شيء حي من الماء لفرط احتياجه اليه وحبه له وقلة صبره عنه كقوله خلق الانسان من عجل وجوز ان لا يكون الجعل بمعنى الخلق بل يكون بمعنى التصيير معديا الى مفعولين فالمعنى صيرنا كل شيء حي بسبب من الماء لا بد له منه وقال في التفسير الكبير اللفظ وان كان عاما الا ان القرينة قائمة بان الدليل لا بد ان يكون مشاهدا محسوسا ليكون اقرب الى المقصود فبهذا الطريق يخرج الملائكة والجن وادم لان الكفار لم يروا شيئا من ذلك قلت فعلى هذا يكون قوله وجعلنا داخلا في حيز الاستفهام كانه قيل الم يروا انا فتقنا السموات والارض بعد رتقهما وجعلنا من الماء كل حيوان ومن المفسرين من جعل الحي شاملا للنبات ايضا كقوله فاحيي به الارض بعد موتها قوله وجعلنا في الارض رواسي ان تميد بهم قدم تفسيره في اول النحل وباقي الاية كقوله في طه وسلك لكم فيها سبلا والفجاج جمع الفج وهو الطريق الواسع وهي صفة سبلا قدمت عليه فصارت حالا عنه اراد انه حين خلقها على تلك الصفة فهذا كالبيان لما ابهم في قوله لتسلكوا منها سبلا فجاجا والاهتداء اما حسي اي تهتدون الى البلاد واما عقلي وهو الاهتداء الى وحدانية الله تعالى ومنهم من زعم ان الضمير في قوله وجعل فيها عائد الى الجبال وهذا قول مقاتل والضحاك ورواية عطاء عن ابن عباس وروي عن ابن عمر انه قال كانت الجبال مصمتة فلما اغرق قوم نوح خرقها فجاجا وجعل فيها طرقا قال علماء الاسلام ليس في قوله وجعلنا السماء سقفا ان السماء للارض كالسقف للبيت فوق لا يقابله شيء ولكنه اطلق عليها اسم السقف لانها كذلك في النظر بالنسبة الى سكان كل بقعة وفي المحفوظ وجهان اي محفوظ بقدرته من ان يقع على الارض او محفوظ بالشهب من الشياطين وهم عن اياتها معرضون فلا يتدبرون في تركيبها وترتيبها ومسيرها وطلوع اجرامها وغروبها واتصالاتها وانصرافاتها وتاثيراتها فيما دونها باذن خالقها ومبدعها قوله كل في فلك مقلوب الكل الفلك في اللغة كل شيء دائر وجمعه افلاك فزعم الضحاك انه ليس بجسم وانما هو مدار هذه النجوم والاكثرون على ان الفلك جسم يدور النجوم عليه ثم اختلفوا في حقيقته فقال الكلبي ماء مكفوف اي مجموع يجري فيه الكواكب بدليل قوله يسبحون والسباحة لا يكون الا في الماء ورد بانه يقال فرس سابح اذا امتد في الجري وقالت الحكماء هو جسم كري لا ثقيل ولا خفيف غير قابل للخرق والالتيام والنمو والذبول ولذلك منعوا من كون الفلك ساكنا والكواكب متحركا فيه كالسمك في الماء واعتذروا عن السباحة بانها في النظر كذلك صاحب الكشاف التنوين في كل عوض من المضاف اليه اي كلهم فورد عليه اشكالان انه لم يسبق الا ذكر الشمس والقمر فكيف يعود ضمير الجمع اليهما واجاب بان ذلك باعتبار كثرة مطالعهما كما يجمع بالشموس والاقمار لذلك ويمكن ان يقال اقل الجمع اثنان او انه جعل النجوم تبعا لذكرهما ان كلهم ليسوا في فلك ولكن كل منهم في فلك اخر على ما يشهد به علم الهيئة واجاب بانه اراد جنس الفلك كقولك كسانا الامير حلة او اراد كل واحد قلت لو صح هذا النقد بالثاني لم يرد الاشكال الاول ولكنه بنا في قوله يسبحون مجموعا قال بعض الحكماء في هذا الجمع دلالة على ان الكواكب احياء ناطقة واجيب بانه انما جمع جمع العقلاء لان السباحة من فعلهم قلت قد يسبح كثير من الحيوانات فلعل المختص بالعقلاء هو السباحة الصناعية المكتسبة وههنا بحث وهو ان الامام فخر الدين رحمه الله تعالى استحسن قول بعض الاوائل الحركة السماوية صنف واحد وهي الاخذة من الشرق والى الغرب الا ان بعضها ابطأ من البعض فالحركات الغربية وكذا اختلافات تلك الحركات بسبب تلك التخلفات قال وهذا اقرب ليكون غاية سرعة الحركة للفلك الاعظم وغاية السكون للجرم الذي هو ابعد عن المحيط وهو الارض ولئلا يلزم بسبب حركة ما دون الفلك الاعظم بحركته وبحركاتها الخاصة تحرك الجرم الواحد في زمان واحد بحركتين مختلفتين الى جهتين فانه يستلزم كون الجسم دفعة واحدة في مكانين قلت اما حديث كون ما هو ابعد عن المركز اسرع بعد حركة فاقناعي واما لزوم كون الجسم دفعة واحدة في مكانين فممنوع لان التي تظهر في المتحرك هي الحركة المركبة الحاصلة من فضل الاسرع على الابطأ كل من الحركتين وهذا مشاهد من حركة النملة الى خلاف جهة حركة الرحي ومن حركة راكب السفينة فيها الى خلاف جهة حركتها واما الذي استحسنه من كلام الاوائل فباطل لانه لو كان كذلك لحصلت الاظلال اللائقة بكل جزء من اجزاء فلك البروج في يوم بليلته وكذا الارتفاعات المناسبة لها في البلاد المتفقة العرض وليس كذلك وقد ذكرنا هذا المعنى في كتبنا النجومية ايضا وحين فرغ من بيان طرف من هذه الاجرام السماوية ومنافعها الدينية نبه بقوله وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد على ان هذه الاثار لا تدوم ولم تخلق للبقاء وانما خلقت للابتلاء والامتحان

ولكن يتوصل بها المكلفون الى السعادات المدخرة لهم في الاخرة وهي دار الخلود وبوجه اخر لما فرغ من دلائل الافاق شرع في دلائل الانفس فقال وما جعلنا الاية عن مقاتل ان ناسا كانوا يقولون ان محمدا لا يموت فنزلت وقيل لعلهم ظنوا انه لو مات لتغير شرعه وهذا ينافي كونه خاتم الانبياء فبين الله سبحانه ان حاله كحال من تقدمه من الانبياء في المفارقة عن دار الدنيا والاكثرون على ان سبب النزول هو انهم كانوا يقدرون انه سيموت بموته فنفى عنه الشماتة بهذا وفي معناه قول القائل

فقل للشامتين بنا افيقوا ... سيلقى الشامتون كما لقينا

قوله كل نفس ذائقة الموت قد تقدم في اخر ال عمران تفسيره قوله ونبلوكم اي نعاملكم معاملة المختبر بما نسوق اليكم من الشرور والخيرات فيظهر عندها صبركم او شكركم وقدم الشر لان الموت من باب الشرور في نظر اهل الظاهر وفتنة مصدر مؤكد لنبلوكم من غير لفظه وحين اثبت الموت الذي هو الفراق عن دار التكليف بين بقوله والينا ترجعون ان الجزاء على الاعمال ثابت مرئي البتة بعد المفارقة استدلت المجسمة بقوله والينا انه تعالى جسم ليمكن الرجوع الى حيث هو والسنة تجيب بان الرجوع مسبوق بالكون في المكان المرجوع اليه دار الدنيا واعلم ان مثل هذه الايات سيجيء في سورة العنكبوت الا انه قال هناك ثم الينا ولم يذكر قوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة فكان هذه الايات الفاصلة فامن مقام التراخي في ثم قال السدي ومقاتل مر النبي صلى الله عليه وسلم بابي جهل وابي سفيان هذا نبي بني عبد مناف فقال ابو سفيان وما تنكر ان يكون نبيا في بني عبد مناف فسمع النبي صلى الله عليه وسلم قولهما فقال لابي جهل ما اراك تنتهي حتى ينزل بك ما نزل بعمك الوليد بن المغيرة واما انت يا ابا سفيان فانما قلت ما قلت حمية فانزل الله تعالى واذا راك الذين كفروا ان يتخذونك اي ما يتخذونك الا هزوا ثم فسر ذلك بقوله اهذا الذي يذكر الهتكم والذكر اعم من ان يكون بالخير وبالشر الا انه اذا كان بينهم منه الذم لا الثناء والمعنى انه يبطل معبوديتها وينكر عبادتها ويقبح امرها ثم بين غاية جهالتهم وتعكيس قضيتهم بقوله وهم بذكر الرحمن هم كافرون وقدم الجار والمجرور وكرر الضمير ليفيد انهم عاكفون بهمهم على ذكر الهتهم من كونها شفعاء وشهداء ولو ذكرها ذاكر بخلاف ذلك ساءهم واما ذكر الرحمن الذي منه جلائل النعم ودقائقها واصولها وفروعها فلا يخطر منهم ببال ولو ذكره ذاكر استهزؤا به حتى ان بعضهم يقولون ما نعرف الرحمن الا مسيلمة فهم احق بان يتخذوا هزؤا ويحتمل ان يكون الباء للسببية اي هم كافرون بسبب ذكرهم الرحمن لا على ما ينبغي فيكون الذكر في الموضعين بمعنى واحد وقيل بذكر الرحمن اي بما انزل اليك من القران وكانوا يستعجلون بعذاب الله كما يجيء من قوله ويقولون متى هذا الوعد فقدم لذلك اولا مقدمة هي قوله خلق الانسان اي هذا الجنس من عجل اراد انه مجبول على افراط العجلة كما مر في قوله وكان الانسان عجولا وعن ابن عباس انه ادم اراد ان يقوم حين بلغ الروح صدره وعن مجاهد ان ادم لما دخل الروح راسه وعينيه راى الشمس قاربت الغروب فقال يا رب عجل خلقي قبل ان تغيب الشمس وعن ابن عباس ايضا انه النضر بن الحرث والاول اظهر وقيل العجل الطين بلغة حمير وقال الاخفش اي من تعجيل من الامر وهو قوله كن وقيل هو على القلب اي خلق العجل من الانسان ساريكم اياتي وهي الهلاك المعجل في الدنيا والعذاب في الاخرة فلا تستعجلون فانها كائنة لا محالة في وقتها وهي دلائل التوحيد وصدق الرسول وقيل اثار القرون الخالية بالشام واليمن سؤال قوله خلق الانسان من عجل فيه ان الادمي معذور على الاستعجال لانه لو كان الامر الطبيعي الذي لا بد منه فلم رتب عليه النهي بقوله فلا تستعجلون واجيب بان فيه تنبيها على ان ترك العجلة حالة شريفة وخصلة عزيزة وقال جار الله هذا كما ركب فيه الشهوة وامره ان يغلبها اخر القوم استعجلوا الوعد على جهة التكذيب ومن هذا حاله لا يكون مستعجلا في الحقيقة اجيب بان الاستعجال على هذا الوجه ادخل في الذم لانه استعجال على امر موهوم عندهم لا معلوم لو يعلم جواب لو محذوف وحين مفعول به ليعلم والمعنى لو يعلمون الوقت الذي يستعجلونه وهو وقت احاطة النار بهم لما كانوا بتلك الصفة من الكفر والاستهزاء والاستعجال ويجوز ان يكون يعلم متروك المفعول اي لو كانوا من اهل العلم لما كانوا مستعجلين وعلى هذا يكون حين منصوبا بمضمر اي حين لا يكفون يعلمون انهم كانوا على الباطل وخص الوجوه والظهور بالذكر لان نكاية النار في هذين العضوين اشد مع الاحاطة التامة يفهم منها ثم بين ان وقت مجيء العذاب غير معلوم لهم فان مجيء الساعة مخفي عن المكلفين ليكونوا اقرب الى تلافي الذنوب فقال بل تاتيهم بغتة فتبهتهم قال جار الله اي لا يكفونها بل تفجؤهم فتغلبهم قلت فائدة بل في هذه المقامات الانتقال من جملة الى اخرى اهم من الاولى ويحتمل ان يكون لو للظاهر التمني والضمير للنار وقيل في الساعة وفي قوله ولا هم ينظرون تذكير بامهالهم في دار الدنيا اي لا يمهلون بعد طول الامهال ثم سلى رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله ولقد استهزئ الاية وقد مر في اول الانعام وليتبين ان الكفار في الاخرة لا يكفون عن وجوههم النار ذكر انهم في الدنيا ايضا مفتقرون الى حراسة الله وكلاءته فقال قل من يكلؤكم بالليل والنهار اذا نمتم والنهار اذا تقلبتم في وجوه المصالح من الرحمن اي من باسه وعذابه كالقتل والسبي ونحوهما قيل انما خص بالذكر الرحمن تلقينا للجواب حتى يقول العاقل انت الكالي يا الهنا لكل الخلائق برحمتك نظيره ما غرك بربك الكريم ثم اضرب عن الامر بالاستفهام فقال بل هم عن ذكر ربهم

معرضون لا يخطرونه ببالهم فضلا ان يخافوا بأسه كأنه امر رسوله بسؤالهم عن الكالئ ثم بين انهم لا يصلحون لذلك لاعراضهم عن ذكر
من يكلؤهم اما قوله ام لهم آلهة فذكر في الكشاف انه اضراب عن الكلام السابق بما في ام من معنى بل وقال غيره الميم زائدة وانه استفهام مستأنف
والتقدير الهم آلهة تمنعهم من العذاب ومعنى من دوننا ان تلك الآلهة تتجاوز منعنا وحفظنا ثم استأنف فقال لا يستطيعون ويجوز ان يكون
خبر مبتدأ محذوف اي تلك الآلهة ليست تقدر على نصر انفسها فكيف تحفظ غيرها وتنصره وقوله ولا هم منا يصحبون قال المازني هو من اصحبت
الرجل اذا منعته والاكثرون على انه من الصحبة بمعنى النصرة والمعونة ومنه قولهم صحبك الله والحاصل ان من لا يكون قادرا على دفع الآفات ولا
يكون مصحوبا من الله بالاعانة والنصرة كيف يتوقع منه دفع ضر او جلب نفع ولما ابطل كون الاصنام نافعة اضرب عن ذلك منتقلا الى بيان
ان ما هم فيه من الحفظ والكلاءة والتمتع بالحيوة العاجلة هو من الله لا من مانع يمنعهم من الاهلاك ولا من ناصر يعينهم على اسباب
التمتع سوى الله وفي قوله حتى طال عليهم العمر اشارة الى انه لما امتدت ايام الروح والطمانينة حسبوا ان ذلك لن يزول عنهم فاغتروا
به ونسوا المنعم فاستاهلوا العقاب كما اشار اليه بقوله افلا يرون انا نأتي الارض وفي لفظ الاتيان تصوير ما كان الله يجريه
على ايدي المسلمين الذين هم حزب الله من نقص ديار الكفر وتخريبها وعمارة حوزة الاسلام وتشييد مبانيه وقد مر مثله في آخر سورة
الرعد والاستفهام في قوله افهم الغالبون للتقرير اي نحن الغالبون للتقرير يريد هم المغلوبون ثم بين ان هذه الانذارات ليست من قبل
الرسول ولكنه بالوحي ثم مهد عذر الرسول ان لم ينجع فيهم رسالته بان الصم لا يسمعون دعاء المنذر واللام في الصم للعهد اي ولا
يسمع هؤلاء الانذار فوضع الصم موضع اسم الاشارة ايذانا بانهم هم الموسومون بالصم عن استماع الحق ولو كان اللام للجنس لكان الانسب
اطلاق الدعاء لان الصم لا يسمعون الدعاء بشرا او انذارا ثم ذكر انهم لا يعترفون بالتقصير والظلم الا عند معاينة العذاب فقال
ولئن مستهم نفحة وفي ذكر المس وبناء المرة من النفح الذي هو بمعنى القلة والنزارة منه قولهم نفحه بعطية اي رضخه ونفحته الدابة
وهو رمح يسير دليل على انهم في غاية الضعف يجزعون من ادنى اثر من عذاب ربهم قوله ونضع الموازين القسط اي العدل صفة الموازين
وان كان موحدا كقولهم للقوم انهم عدل قاله الفراء وعن الزجاج اراد ذوات القسط واللام في ليوم القيمة بمعنى الوقت كما يقال
جئته لتاريخ كذا وقيل اراد لاهل الحساب يوم القيمة وقد مر تحقيق الوزن وما يتعلق به من الابحاث في اول سورة الاعراف يروى
ان داود عليه السلام سأل ربه ان يريه الميزان فلما رآه غشي عليه ثم افاق فقال يا الهي من الذي يقدر ان يملأ كفته حسنات فقال
يا داود اني اذا رضيت عن عبدي ملأتها بتمرة وقوله فلا تظلم نفس شيئا بحث بين المعتزلة والاشاعرة وقد مر مرارا وان كان
اي الوزن او العمل مثقال حبة من خردل اتينا بها انث ضمير المثقال باعتبار اضافته الى الحبة نبل الحبة اعظم من الخردلة فكيف
قال حبة من خردل واجيب بان الوجه فيه ان تفرض الخردلة كالدنانير ثم تعتبر الحبة من ذلك الدينار والظاهر ان المراد الحبة
من حيث اللغة وهو قوله من خردل بيان لها لان الحبة اعم من ان يكون من الخردل او من الحنطة او من غيرهما ولكن المبالغة في
الاول اكثر وذلك ان الخردلة سدس شعيرة وهي نصف سدس ثمن الدينار وعند الحساب ونصف سدس سدسه في الشرع والحبة ثمن
تسع الدينار في عرف حساب فارس والعراق فمثقال حبة من خردل يكون على الوجه الاول ثمن تسع خردلة وعلى ما قلنا يكون هو الخردل
بعينه والحاصل ان شيئا من الاعمال صغيرا كان او كبيرا غير ضائع من علم الله وانه يجازي عليه رأى الشبلي في المنام فقيل له ما فعل
الله بك فقال حاسبوني فدققوا ثم منوا فاعتقوا قال في التفسير الكبير زعم الجبائي ان من استحق مائة جزء من العقاب فاتى بطاعة
يستحق بها خمسين جزءا من الثواب فهذا الاقل يحبط بالاكثر ويبقى الاكثر كما كان والآية تبطل قوله لان الله تعالى تمدح بان اليسير
من الطاعة لا يسقط ولو كان الامر كما قال الجبائي لسقطت الطاعة من غير فائدة قلت للجبائي ان يقول الاتيان بالطاعة مشروط
عندي بعدم الاحباط كما ان العقاب على المعصية مشروط عندكم بعدم العفو وكفى بنا حاسبين كقوله وكفى بالله حسيبا وحين
فرغ من دلائل التوحيد والنبوة والمعاد شرع في قصص الانبياء تسلية لنبيه وتثبيتا وعظة لامته وتذكيرا وقدم قصة موسى
لانه اوجز فيها ههنا والموجز يقدمه الفصحاء غالبا ولان موسى اقوى جدلا ومعجزة ولان ذكر التورية يناسب ما تقدم من
قوله قل انما انذركم بالوحي وصف التورية بانها جامعة لكونها فرقانا يفرق به بين الحق والباطل وقد مر سائر تفاسير
الفرقان في اول البقرة وضياء كقوله فيها هدى ونور وذكرا للمتقين اي شرفا او موعظة او ذكر ما يحتاجون اليه في دينهم ودنياهم
وقوله بالغيب اما حال من الرب اي حال كونه غائبا عن حسهم والله لا يغيب عنه شيء فيكون كقوله صلى الله عليه وسلم فان لم تكن تراه
فانه يراك واما حال عنهم اي حال كونهم غائبين عن عذاب الآخرة واهوالها او غائبين عن الناس اي يخشون ربهم في الخلوات ثم عظم
شان القرآن بقوله وهذا ذكر مبارك اي كثير البركة انزلناه افانتم له منكرون اي انتم دون سائر الناس مع علمكم بفصاحته واعجازه

تجحدونه بالانكار ولا يخفى ما فيه من التوبيخ للعرب ومن داناهم ام اتخذوا آلهة من ارض البشرية هم يحيي القلوب
الميتة بل الله يحييها بنور ذكره وطاعته لو كان في سماء الروحانية وارض البشرية آلهة الا الله كالعقل وكالهوى لفسدتا كما فسد سماء الارواح
الفلاسفة حين اثبت عقولهم للواجب صفات لا تليق به وفسد ارض بشرية الطبايعية حين زلت قدمهم عن استعمال قوانين الشريعة بمقتضى
هوى الطبيعة لا يسأل عما يفعل لان افعاله صادرة عن الحكمة والقدرة وهم يسألون لان افعالهم منشاها الظلومية والجهولية لا يسبقونه
بالقول لانه ليس فيهم ما يخالف داعية العقل وهو الطبع الذي يجذب صاحبه الى السفل ولهذا بالاكرام ووصف بني آدم بالتكريم في قوله
ولقد كرمنا بني آدم فمعنى التكريم كثير لبس في الاكرام والسبب ان امر بني آدم اشكل وحالهم اصعب يعلم ما بين ايديهم من حالة قولهم اتجعل
فيها من يفسد فيها وما خلفهم من الامر بسجود آدم والاستغفار لمن في الارض اولم ير الذين كفروا يعني انهم راوها في عالم الارواح لانها خلقت
قبل الاجساد بالفي عام وفي رواية باربعة آلاف سنة كانتا رتقا اي كانت سموات الارواح متعلقة بارض القالب ففتقناهما بالمفارقة
وقطع التعلق وجعلنا من ماء حيوة العلم كل شيء حي بالحيوة الابدية وجعلنا في الارض ارض القالب رواسي هي هموم العلائق البدنية
ان تميد بهم فلولاها لمالت كل نفس الى عالمها وبطل الغرض من التكليف ويمكن ان يكون الرواسي اشارة الى الابدال الذين بهم اوتاد الارض
بهم يرزقون ويمطر الناس فجاجا سبلا هي طرق الارشاد والتسليك وجعلنا سماء القلب سقفا محفوظا من وساوس شياطين الانس
والجن وهو الذي خلق ليل البشرية ونهار الروحانية وشمس المعرفة وقمر الاسلام كل في فلك يسبحون فاهل الاسلام في فلك الشريعة
واهل الايمان في فلك الطريقة واهل الولاية في فلك الطور الحقيقة كل نفس ذائقة الموت اما النفس الحيوانية فلان من خواصها
ان يصير الغذاء من جنسها فلاجرم اذا عجز الغذاء عن التشبه بها لعجز القوة الغاذية حل اجلها واما النفس الناطقة فلان من خواصها
انها تصير من جنسها فلاجرم اذا عجز الغذاء عن التشبه غذائها وهو الكمالات العلمية التي هي فيوض ربانية يتجوهر الروح بتحصيلها
الفناء عن وجوده والبقاء لشهود ربه ونبلوكم بالمكروهات التي تسمونها شرا وبالمحبوبات التي تحسبونها خيرا فتنة فربما كان الامر عكس ما
تصورتم والينا ترجعون اختيارا وقهرا واذا رآك الذين كفروا فيه ان الاغيار لا ينظر الى الاخيار الا بعين الانكار خلق الانسان
من عجل بالنسبة الى خلق السموات والارض وما بينهما فانها خلقت في ستة ايام وخمر طينة آدم اربعين صباحا مع ان فيها انموذجا
من الكل واستعدادا لقبول الخلافة وقابلية تجلي الذات والصفات ومظهرية الكنز المخفي واشار الى هذه المعاني بقوله سأريكم آياتي اي
في مظاهر الآفاق ومرايا انفسكم بالتدريج وبالتربية في كل طور فلا تستعجلون فان حد الاستكمال من المهد الى اللحد بل من الازل الى الابد
وهذا منظور الطير لا يفهم ان ملوك الارض لو حرسهم بالليل والنهار من الخصوم والاعداء فمن هم حتى يحفظوهم من ليل البشرية ونهار الروحانية
من سطوات قهر الجلال الذي الرحمانية من صفاته كما ان الرحيمية من صفات الجمال فلو وكلهم بالخذلان الى ظلمة البشرية بقوا في الجهل
ولو وكلهم بالاضلال في نور المعقولات لهووا في اودية الحيرة والحجب النورانية امنع من الحجب الظلمانية والجهل البسيط اسرع ازالة من الجهل
المركب بل متعنا هؤلاء الجهال وآباءهم الذين علموهم تلك المعقولات التي صارت حجبا نورانية لهم حتى اغتروا وانطاهر الحال وانكروا المعاد
والشريعة ثم بين ان الحق يغلب على الباطل الشبه فقال اولم يروا انا نأتي الارض ارض البشرية ونضع الموازين ميزان العقل قد نصب في
الازل نحن قسمنا تلك الرسل فضلنا وميزان العدل ينصب في الابد ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فالاول كالبذر والثاني كالثمرة

ولقد آتينا ابرهيم رشده من قبل وكنا به عالمين ۝ اذ قال لابيه
وبحقيقت دادیم ابراهیم را راه یافتن او مصالح دین ودنیا با نبوت پیش از موسی وبودیم باحوال او واز نهایت استعداد او واخلاق حمیده دانا — چون گفت مر پدر خود را
وقومه ما هذه التماثيل التي انتم لها عاكفون ۝ قالوا وجدنا
وگروه خود را چیست این صورتهای بی روح که شما مر ایشان را ملازمید بر آید بطاعت وعبادت — گفتند یافتیم
آباءنا لها عابدين ۝ قال لقد كنتم انتم وآباؤكم في ضلال مبين ۝
پدران ما را مر این صورتها را پرستندگان — گفت بحقیقت بودید شما وپدران شما — در — گمراهی هویدا
قالوا أجئتنا بالحق ام انت من اللاعبين ۝ قال بل ربكم رب السموات
گفتند ای آمدی با راستی وحقیقت یا آنکه تو از اهل مزاح وبازی — گفت نه که پروردگار شما پروردگار آسمانها
والارض ۝ الذي فطرهن وانا على ذلكم من الشاهدين ۝ وتالله
وزمین است — آن پروردگار که آفرید ایشان را — ومن بر صحت این خبر با شما از گواهانم با اقامت براهین — وسوگند بخدای

لأكيدن أصنامكم بعد أن تولوا مدبرين. فجعلهم جذاذا إلا كبيرا
لهم لعلهم إليه يرجعون. قالوا من فعل هذا بآلهتنا إنه لمن الظالمين
قالوا سمعنا فتى يذكرهم يقال له إبراهيم. قالوا فأتوا به على أعين
الناس لعلهم يشهدون. قالوا أأنت فعلت هذا بآلهتنا يا إبراهيم
قال بل فعله كبيرهم هذا فاسألوهم إن كانوا ينطقون
فرجعوا إلى أنفسهم فقالوا إنكم أنتم الظالمون. ثم نكسوا
على رءوسهم لقد علمت ما هؤلاء ينطقون. قال أفتعبدون من دون
الله ما لا ينفعكم شيئا ولا يضركم. أف لكم ولما تعبدون
من دون الله أفلا تعقلون. قالوا يا نار كوني بردا وسلاما على
إبراهيم. وأرادوا به كيدا فجعلناهم الأخسرين. ونجيناه
ولوطا إلى الأرض التي باركنا فيها للعالمين. ووهبنا له إسحاق
ويعقوب نافلة وكلا جعلنا صالحين. وجعلناهم أئمة يهدون
بأمرنا وأوحينا إليهم فعل الخيرات وإقام الصلاة وكانوا لنا
عابدين. ولوطا آتيناه حكما وعلما ونجيناه من القرية التي
كانت تعمل الخبائث إنهم كانوا قوم سوء فاسقين. وأدخلناه
في رحمتنا إنه من الصالحين. ونوحا إذ نادى من قبل فاستجبنا له
فنجيناه وأهله من الكرب العظيم. ونصرناه من القوم الذين كذبوا
بآياتنا إنهم كانوا قوم سوء فأغرقناهم أجمعين. وداود وسليمان

إذ يحكمان في الحرث إذ نفشت فيه غنم القوم وكنا لحكمهم
شاهدين. ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما وسخرنا
مع داود الجبال يسبحن والطير وكنا فاعلين. وعلمناه صنعة لبوس
لكم لتحصنكم من بأسكم فهل أنتم شاكرون. ولسليمان
الريح عاصفة تجري بأمره إلى الأرض التي باركنا فيها وكنا بكل
شيء عالمين. ومن الشياطين من يغوصون له ويعملون عملا دون ذلك
وكنا لهم حافظين. وأيوب إذ نادى ربه أني مسني الضر
وأنت أرحم الراحمين. فاستجبنا له فكشفنا ما به من ضر وآتيناه
أهله ومثلهم معهم رحمة من عندنا وذكرى للعابدين. وإسماعيل
وإدريس وذا الكفل كل من الصابرين. وأدخلناهم في رحمتنا
إنهم من الصالحين. وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر
عليه فنادى في الظلمات أن لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت
من الظالمين. فاستجبنا له ونجيناه من الغم وكذلك ننجي المؤمنين
وزكريا إذ نادى ربه رب لا تذرني فردا وأنت أرحم الراحمين
فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه إنهم كانوا
يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشعين
والتي أحصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آية للعالمين

جذاذا بكسر الجيم علي والحزون نفتحها اف نفتح الفاء ابن كثير وابن عامر وسهل ويعقوب اف بالكسر والتنوين ابو
جعفر ونافع وحفص الباقون بالكسر من غير تنوين لنحصنكم بالنون ابوبكر وحماد ورويس بالتاء الفوقانية والضمير للصنعة او للدرع
لانها مونثة سماعا ابن عامر ويزيد وحفص والمفضل وروح وزيد الباقون بالياء التحتانية والضمير لداود عليه السلام او للبوس والكل بتخفيف

الفاد الرابلع على الجمع بريبطرين المفضل الاخرون على التوحيد مسني الضر وعبادي الصالحون في آخر السورة مرسلة الياء حمزة الباقون

بفتحها [illegible] يعقوب نجي بضم النون الواحدة وتشديد الجيم وتسكين الياء ابن عامر وعباس وابو بكر وحماد الاخرون

من الانجاء مخففا [illegible] عالمين ج لان اذ يصلح ظرفا لاتينا او لرشده او للعلم به ومفعول لا لاذكر محذوفا عاكفون عابدين

مبين [illegible] فطرهن ز لواو الابتداء والحال اولى الشاهدين ه مدبرين ه يرجعون ه الظالمين ه ابرهيم ه يشهدون ه يا ابرهيم ط

فعله [illegible] وفيه [illegible] في التقدير ينطقون ه الظالمون لا ه للعطف على رؤسهم ج لاتحاد المقصود مع اضمار القول ينطقون ه ولا يضركم ط

لاستيناف [illegible] من دون الله ط تعقلون ه فاعلين ه على ابرهيم لا ه بناء على ان التقدير وقد ارادوا الاخسرين ج للعطف وللاية

للعالمين [illegible] ان المراد ووهبنا له يعقوب حال كونه نافلة ط صالحين ه الزكوة ج لاحتمال الاستيناف والحال عابدين

وكان ينبغي ان لا يوقف للعطف ولكنهم حكموا بالوقف لتمام القصة وكذا لكانا لها الخبائث ط فاسقين لا بناء على ان التقدير وقد ادخلناه

رحمتنا ط الصالحين ج للعطف مع الابتر باياتنا ط اجمعين ه غنم القوم ج لاحتمال الواو بحذف الاستيناف والحال شاهدين لا ه

للعطف [illegible] سليمان ج لانقطاع النظم بتقديم المفعول مع اتحاد الكلام وعلما ز لعطف المتفقين مع نوع عدول والطير ط فاعلين

[illegible] للاستفهام مع الفاء شاكرون ه فيها ط عالمين ه وادخلناهم على تخيينا المقدرة في رحمتنا ه الصالحين ه سبحانك ه وذا يوقف

[illegible] حكم النداء الظالمين ج على ما ذكر في الوجهين فاستجبنا له لا لاتفاق الجملتين واتصال النجاة بالاستجابة

[illegible] فاستجبنا له ز لامكان الفصل بين الاستجابة من الغم ط المؤمنين ه الوارثين ه فاستجبنا له ز لامكان الفصل

بين الاستجابة [illegible] الولد الموهوب على المهلة زوجه ط رهبا ط خاشعين ه للعالمين ه الرشد الاهتداء لوجوه الصلاح

في الدين والدنيا [illegible] بالنبوة لقوله رشده ومعنى الاضافة ان لهذا الرشد شانا وللقوله وكنا به عالمين وفيه انه علم منه اسرارا عجيبة

[illegible] واصطفاه نبيا نظيره الله اعلم حيث يجعل رسالاته وعلى هذا فمعنى قوله من قبل اي من قبل موسى وهرون قال ابن

عباس [illegible] اراد من قبل البلوغ حين استدل بالكواكب قاله مقاتل وعن ابن عباس في رواية الضحاك حين اخذ الله ميثاق

النبيين [illegible] الاشاعرة اراد بايتاء الرشد خلق ذلك فيه اذ لو حمل على اسباب ذلك تناول الكفار اجاب الكعبي بان هذا

[illegible] ان يعطي الاب كل واحد من ولديه الفا فقبله احدهما وثمره ورد الاخر واهلكه ثم صح [illegible] فيقال اعنى فلان ابنه

[illegible] واعترض بان قوله على هذا التقدير يكون جزاء من مسمى الرشد وحينئذ لا يصح اسناد ايتاء الرشد الى الله

[illegible] والتمثال اسم للشيء المصنوع مشبها بخلق من خلق الله تعالى من مثلث الشيء بالشيء شبهته واسم ذلك الممثل تمثال

[illegible]

[illegible]

وفيه انهم رجعوا بالهيتهما مع تقاصر حالها عن حال الحيوان الناطق وقال ابن جرير المعنى نكست حجتهم فاقيم الخبر عنهم مقام الخبر عن حجتهم وبيان انكاس
الحجة قولهم لقد علمت ما هولاء ينطقون فان هذه حجة عليهم لا لهم وقيل المراد بانكاس رؤسهم اطراقهم خجلا وانكسارا ثم زاد ابرهيم صلوات الرحمن عليه
في توبيخهم قائلا افتعبدون الاية وقد مر في سورة سبحان ان اف صوت يدل على التضجر واللام لبيان المتافف به اي لكم ولالهتكم هذا التافف
وذلك انه اضجره ما راي من ثباتهم على عبادتها بعد انقطاع عذرهم قالوا حرقوه ان المشهور ان الذي اشار بتحريقه هو نمرود بن كنعان بن سنجاريب
بن نمرود بن كوس بن حام بن نوح وقال مجاهد سمعنا ابن عمر يقول انه رجل من اعراب العجم يريد الاكراد وعن ابن جريج عن وهب ان الذي قال هذا
القول قد خسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الي يوم القيمة وروي ان نمرود وقومه اجمعوا على احراقه فحبسوه ثم بنوا بيتا كالحظيرة بكوثى وهي
من قرى الانباط وذلك قوله ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم ثم جمعوا له الحطب الكثير اربعين يوما حتى ان كانت المراة لتمرض فتقول ان عافاني الله
لاجمعن حطبا لابرهيم فلما اشتعلت النار اشتدت وصار الهوا بحيث لو مر الطير في اقصى الهواء لاحترق ثم اخذوا ابرهيم ووضعوه في
المنجنيق مقيدا مغلولا فضجت السماء والارض ومن فيهما من الملائكة الا الثقلين ضجة واحدة اي ربنا ليس في الارض احد يعبدك غير ابرهيم
وانه يحرق فيك فائذن لنا في نصرته فقال سبحانه ان استغاث باحد منكم فاعينوه وان لم يدع غيري فانا اعلم به وانا وليه فخلوا بيني وبينه
فلما ارادوا القاءه في النار اتاه خازن الرياح وقال ان شئت طيرت النار في الهوي فقال ابرهيم لا حاجة لي بك ثم رفع راسه الي السماء فقال
انت الواحد في السماء وانا الواحد في الارض ليس احد يعبدك غيري حسبي الله ونعم الوكيل وروي انه قال لا اله الا انت سبحانك رب
العالمين لك الحمد ولك الملك لا شريك لك ثم اتاه جبرئيل في الهواء وقال يا ابرهيم هل من حاجة قال اما اليك فلا قال فاسئل ربك قال
حسبي الله من سؤلي علمه بحالي فارسل الله ملائكته اخذوا بضبعه واقعدوه في الارض فاذا عين ماء عذب وورد احمر ونرجس لم يحرق النار
منه الا وثاقه واتاه جبرئيل بقميص من حرير الجنة وقال يا ابراهيم ان ربك يقول اما علمت ان النار لا تضر احبابي قال المنهال بن عمرو واخبرت
ان موضع ابرهيم مكث في النار اربعين يوما او خمسين وقال ما كنت اياما اطيب عيشا مني اذ كنت فيها قلت وذلك لاستغراقه في بحر الفيوض
والانوار الربانية ولم يكن فيه الا القرب من لطف خليله والبعد من قهر عدوه لكفى ثم نظر نمرود لم يشرف على ابرهيم فراه جالسا في روضة
ومعه جليس له من الملائكة والحطب يحترق حواليه فناداه يا ابراهيم هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم فقام يمشي حتى خرج فقال نمرود
اني مقرب الي ربك قربانا فذبح اربعة الاف بقرة وكف عن ابرهيم وكان ابرهيم صلوات الله عليه اذ ذاك ابن ست عشرة سنة قال
العلماء اختاروا العقاب بالنار لانها اهول ما يعاقب به وافظعه ولهذا جاء في الحديث لا يعذب في النار الا خالقها ومن ثم قالوا وانصروا
الهتكم ان كنتم فاعلين اي ان كنتم ناصرين الهتكم نصرا قويا فاختاروا له اشد العقاب وهو الاحراق والا فانتم مقصرين في نصرتها قلنا عن السدي
ان القائل هو جبرئيل عليه السلم والاكثرون على انه الله سبحانه وذهب ابو مسلم الاصفهاني الي انه لا قول هناك بل اراد به الجعل لان
النار جماد فلا فائدة في خطابه ويمكن ان يجاب بان الله قادر على ان يخلق لها فهما يصح به التخاطب ولو سلم فلعل في ذلك الخطاب مصلحة للملائكة
والظاهر ان قوله يا نار خطاب لتلك النار المخصوصة فان الغرض تعلق ببردها فقط وفي النار منافع للخلائق فلا يحسن من الكريم ابطالها
وقيل المذكور اسم الماهية فلا بد من حصول البرد في تلك الماهية اينما وجدت ويناسبه رواية مجاهد عن ابن عباس انه لم يبق يومئذ في
الدنيا نار الا طفيت واختلفوا في ان النار كيف بردت في تلك الماهية فقيل انه تعالي ازال عنها ما فيها من الحر والاحراق وابقى ما فيها
من الاضاءة والاشراق والله على كل شيء قدير وقيل خلق في جسد ابرهيم كيفية مانعة من وصول اذى اثر النار كما نفعل بخزنة جهنم وكما في النعام
لا يضرها ابتلاع الحديد المحماة والسمندل لا يوذيه المقام في النار وقيل جعل بينه وبين النار حائلا يمنع من وصول اثر النار اليه والمحققون
على القول الاول لان النص دل ظاهره على ان نفس النار صارت باردة وليست الحرارة جزءا من مسمي النار حتى يمتنع كونها نارا وهي باردة
واما على القولين الاخرين فيلزم ان لا يحصل المراد فيها وهو خلاف النص قوله وسلاما اي ذات برد وسلام مبالغ في ذلك حتى كان ذاتها برد
وسلام والمعنى ابردي حتى يسلم منك ابراهيم او ابردي بردا غير ضار ويناسبه ما روي عن ابن عباس لو لم يقل ذلك لاهلكته بردها وقوله
على ابرهيم حال من فاعل الكون او متعلق بالبرد والسلام ولولا هذا القيد لكان النار بردا على كافة الخلق قوله فجعلناهم الاخسرين وفي
الصافات فجعلناهم الاسفلين لان في هذه السورة كادهم ابرهيم لقوله لاكيدن اصنامكم وكادوه لقوله وارادوا به كيدا فغلبهم ابراهيم لانه
كسر اصنامهم وسلم من نارهم فكانوا هم الاخسرين وفي الصافات قالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم فاججوا نارا وبنوا بنيانا عاليا ودفعوه اليه
ورموا به الي اسفل فرفعه الله وجعلهم في الدنيا من السافلين وفي العقبى في اسفل السافلين ويروى انهم لابرهيم بنيانا والقوه فيه
ثم اوقدوا عليه النار سبعة ايام ثم اطبقوا عليه ثم فتحوا عنه فاذا هو غير محترق يعرق عرقا فقال لهم هاران ابو لوط ان النار لا تحرقه لانه
سحر النار ولكن اجعلوه على شيء واوقدوا تحته فان الدخان يقتله فجعلوه فوق بير واوقدوا تحته فطارت شرارة فوقعت في لحية ابي لوط فاحرقته

فامن له لوط كما يجي في العنكبوت وهاجر الي ارض الشام فذلك قوله ونجيناه ولوطا الي الارض التي باركنا فيها اي بالخصب وسعة الارزاق
او بالمنافع الدينية لان اكثر الانبياء بعثوا فيها وقيل من ماء عذب الا وينبع اصله من تحت صخرة بيت المقدس يروي انه نزل بفلسطين ولوط
بالموتفكة وبينهما مسيرة يوم وليلة وقيل الارض ارض مكة ووهبنا له اي لابرهيم اسحاق ويعقوب نافلة هي ولد الولد فهي حال من يعقوب فقط
وقيل النافلة العطية الزائدة ومنه الصلوة النافلة ونوفل للرجل الكثير العطاء وعلى هذا احتمل ان يكون حالا من يعقوب فقط اي سال اسحق فاعطيه
واعطي يعقوب زيادة وفضلا من غير سؤال واحتمل ان يكون حالا من كليهما اي وهبناهما له عطية منا والاول قول مجاهد وعطاء والثاني وهو
ان النافلة العطية قول ابن عباس وابي بن كعب وقتادة والفراء والزجاج وكلا من ابرهيم واسحاق ويعقوب جعلنا صالحين قال
الضحاك اي مرسلين وقال غيره عاملين وفي قوله جعلنا صالحين وكذا في قوله وجعلناهم ائمة دلالة الاشاعرة على ان الصلاح بجعل
الله وكذا الامامة وغيرها من الافعال اجاب الجبائي بانه اراد تسميتهم بذلك ومدحهم وانه حكم به لهم كما يقال ان الحاكم عدل فلانا وجرحه
اذا حكم بالعدالة والجرح وضعف بانه خلاف الظاهر وقوله يهدون بامرنا اي يدعون الناس الي دين الله بامرنا ودلالتنا قال اهل السنة
فيه ان الدعوة الي الحق والمنع من الباطل لا يجوز الا بامر الله تعالي وقالت المعتزلة فيه ان من صلح لان يقتدي به في الدين فالهداية واجبة
عليه ليس له ان يخل بها ويتثاقل عنها ولا خلاف في ان الهادي اذا كان مهتديا بنفسه كان الانتفاع بهداه اعم والنفوس الي الاقتداء به اميل
فلذلك قال واوحينا اليهم فعل الخيرات اي ان يفعلوها لان المراد هو ايحاء ان يحدثوا الخيرات من انفسهم ونفس الفعل الخير لا يمكن ايجاده
فرد الي فعلا الخيرات تخفيفا فان المقصود معلوم ثم اضيف المصدر الي المفعول لافادة تخفيف اخر في اللفظ وكذلك اقام الصلوة وايتاء
الزكوة اي اوحينا اليهم ان يقيموا ويوتوا قال الزجاج حذف الهاء من اقامه لان المضاف اليه عوض منها وقال غيره الاقام والاقامة مصدران
ولا ريب ان تخصيص هاتين الخصلتين بالذكر دليل على شرفهما والاولي اصل التعظيم لامر الله والثانية اصل الشفقة على خلق الله وكانوا لنا عابدين
نبه انه سبحانه لما وفى بعهد الربوبية فاتاهم الله النبوة والدرجات العالية وهم ايضا وفوا بعهد العبودية فلم يغفلوا عنها طرفة عين قوله ولوطا
عن الزجاج انه معطوف على اوحينا وعن ابي مسلم انه معطوف على قوله ولقد اتينا ابرهيم والحكم الحكمة وقيل الفصل بين الخصوم وقيل النبوة سدوم والمراد
اهلها وخبائثهم مشهورة قد عرفت في الاعراف وفي هود وقوم سوء نقيض رجل صدق وادخلناه في رحمتنا اي في اهل رحمتنا او في الجنة والثواب
عن ابن عباس والضحاك وقال مقاتل هي النبوة اي انه لما كان من الصالحين اتيناه النبوة كي يقوم بحقها وقال اهل التحقيق حتي اتاه الحكم والعلم
وتخلص من حبائل السوء فتحت عليه ابواب المكاشفات وتجلت له انوار الذات والصفات وانها هي الرحمة الحقيقية قوله ونوحا كنظائره
اما معطوف على قوله ولقد اتينا او المراد واذكر نوحا واذ نادى بدل منه اي اذكر وقت ندائه من قبل هولاء المذكورين والنداء هو دعاؤه
على قومه بنحو قوله رب اني مغلوب فانتصر وقوله رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا بدليل قوله فاستجبنا له واهله اي اهل دينه ومن معه
في الفلك من الكرب العظيم وهو الطوفان وما كان فيه من تكذيب قومه وايذائهم وفي لفظ الكرب وهو الغم الذي ياخذ بالنفس ثم وصفه
بالعظم اشعار بانه عليه السلام لقي من قومه اذى شديدا لا يكتنه كنهه ثم زاده بيانا بقوله ونصرناه الاية تقول نصرته منه فانتصر اذا جعلته
منتصرا منه اي منتقما وداود وسليمان اذ يحكمان في الحرث اذ نفشت فيه غنم القوم وهو حكاية حال ماضية قال ابن السكيت النفش
بالتحريك ان ينتشر الغنم بالليل من غير راع وعليه جمهور المفسرين وعن الحسن انه يكون ليلا او نهارا وفي قوله وكنا لحكمهم دلالة على ان اقل الجمع اثنان
لاحتمال انه اراد بهما والمتحاكمين اليهما والضمير في ففهمناها للحكومة او الفتوي يروي انه دخل رجلان على داود عليه السلام احدهما صاحب
حرث اي زرع وقيل كرم والاخر صاحب غنم فقال صاحب الحرث ان غنم هذا دخلت حرثي وما ابقت منه شيا فقال داود اذهب فان الغنم
لك فخرجا فمرا على سليمان وهو ابن احدي عشرة سنة فقال كيف قضى بينكما فاخبراه فقال لو كنت انا القاضي لقضيت بغير هذا فاخبر بذلك
ابوه فدعاه وقال كيف كنت تقضي بينهما قال ادفع الغنم الي صاحب الحرث فيكون له منافعها من الدر والنسل والوبر حتى اذا عاد الحرث
من العام القابل كهيئته يوم اكل دفعت الغنم الي صاحب الحرث فيكون الي اهلها ويقبض صاحب الحرث حرثه قال ابو بكر الاصم الحكمان وكان الحكم
الثاني بيانا للاول والمشهور من الصحابة ومن بعدهم انهما متغايران لقوله وكنا لحكمهم ولقوله ففهمناها والفاء للتعقيب فدل على انه فهم حكما
خلاف الاول وعلى تقدير الاختلاف فهما بالوحي او بالاجتهاد فيه خلاف بين العلماء فمنهم من لم يجوز الاجتهاد على الانبياء اصلا كالجبائي كقوله
وما ينطق عن الهوي ان اتبع الا ما يوحي الي ولان النبي قادر على تحصيل حكم الواقعة بالنص ولان مقتضي الاجتهاد مظنون وخلاف
المظنون لا يوجب الكفر وخلاف الرسول يوجب الكفر ولما ثبت ان النبي كان يتوقف في بعض الاحكام انتظارا للوحي ولو جاز له الاجتهاد
لم يتوقف ولانه لو جاز على النبي لجاز على جبرئيل ايضا وحينئذ يرتفع الامان عن الوحي فلعل هذه الشرائع من عند جبرئيل والجواب بانه اذا
اوحي اليه جواز الاجتهاد له صح قوله وما ينطق عن الهوي ان هو الا وحي يوحى وبان الحكم الحاصل من الاجتهاد مقطوع لا مظنون لانه تعالي اذا قال

لم مهما غلب على ظنك قيام ذلك المعنى في صورة اخري فاحكم بذلك فهذا الحكم مقطوع به والظن واقع في طريقه سلمنا جواز المخالفة لكنه مشروط
بصدوره من غير المعصوم ولهذا لو اجتمعت الامة على مسئلة اجتهادية امتنع خلافهم وخلاف الرسول اوكد وبان التوقف لعلم وصل منه حين لم
يظهر له وجه الاجتهاد وبان الامة اجتمعوا على عدم جواز اجتهاد جبرئيل ومما يدل على جواز الاجتهاد لنا انه اذا غلب على ظن المجتهد احد الطرفين
فان عمل بهما كان جمعا بين النقيضين وان اهملها لزم ارتفاع النقيضين وان عمل بالمرجوح دون الراجح فذلك باطل بالاتفاق فلم يبق الا العمل بالراجح
قال الجبائي ولئن سلمنا ان الاجتهاد على الانبياء جائز لكن هذه المسئلة غير اجتهادية لان الذي افسد صاحب الماشية مجهول المقدار فكيف يجعل
الغنم في مقابلته ذلك ورأينا ان اجتهاده وان كان صوابا فالاجتهاد لا ينقض بالاجتهاد وان كان خطاء فكيف لم ينكر الله توبته بقوله وكلا
آتينا حكما وعلما وايضا لو حكم بالاجتهاد لم يسم ذلك علما وايضا قوله ففهمناها يدل على انه من الله لا من سليمان واجيب بان الجهالة بعد تسليمها قد يكون
معفوا عنها كما في حكم المصراة ولعل الخطاء في اجتهاد كان من الصغائر فلهذا اهمل ذكره والاجتهاد من باب العلوم والظن في الطريق كما مر والذي
يحصل في نظر المجتهد مستند الي الله اما الذين منعوا من الاجتهاد مطلقا او في هذه المسئلة فذهبوا الي ان حكومة داود نسخت بحكومة
سليمان ولا استبعاد في ان يوحي الناسخ الي غير من اوحي اليه المنسوخ قال الفقهاء مثال حكومة داود في شرعنا قول ابي حنيفة في
العبد اذا جني على النفس خطاء بين دفعه المولي بذلك او فداه به وعند الشافعي يبيعه في ذلك او يفديه ولعل قيمة الغنم كانت على قدر النقصان
في الحرث ومثال حكومة سليمان قول الشافعي فيمن غصب عبدا فابق من يده انه يضمن القيمة فينتفع به المغصوب منه بازاء ما فوته الغاصب
من منافع العبد فاذا ظهر العبد ترادا وينال له ضمان الحيلولة هذا لو وقعت هذه القضية في شرعنا فلا ضمان عند ابي حنيفة واصحابه
لا بالليل ولا بالنهار لان خروج الحمار جبار الا ان يكون معها راع والشافعي يوجب الضمان بالليل دون النهار لان الليل وقت الهدو
وجمع الماشية فتنشر بها تقصير من صاحبها بخلاف النهار وعن البراء بن عازب انه كانت ناقة ضارية فدخلت حائطا فافسدت فذكروا ذلك
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقضى ان حفظ الحوائط بالنهار على اهلها وان على اهل الماشية ما اصابت ماشيتهم بالليل قال بعض الاصوليين
كل مجتهد مصيب لقوله وكلا آتينا حكما وعلما وقال بعضهم المصيب واحد لقوله ففهمناها سليمان ولو كان كلاهما مصيبا لم يكن لتخصيص
سليمان بالفهم فائدة وضعف بعضهم كلا الاستدلالين بعد تسليمها بان ما ثبت في شرعهم لا يلزم ان يكون ثابتا في شرعنا ولما مدح داود و سليمان
على سبيل الاشتراك ذكر ما يختص بكل منهما فبدأ بداود قائلا وسخرنا مع داود الجبال يسبحن اي حال كونهن مسبحات او هو استئناف كانه قيل
كيف سخرهن فقال يسبحن والطير وهو معطوف على الجبال او مفعول معه وتسبيح الجبال اما حقيقة او مجاز وعلى الاول قال مقاتل كان
اذا سبح داود سبح الجبال والطير معه وقال الكلبي اذا سبح داود اجابته الجبال وقال سليمان بن حبان كان داود عليه السلم
اذا وجد فترة امر الله تعالى الجبال فسبحت فيزداد نشاطا واشتياقا وعلى الثاني قيل كانت الجبال تسير معه حيث سار فكل من
رآها كان يسبح الله تعالى فلما حملت على التسبيح وصفت به وهذا القول اختيار كثير من اصحاب المعاني والمعتزلة لان الجماد غير قابل
للحيوة والفهم عندهم ولان المتكلم هو الذي يفعل الكلام لا الذي يكون محلا للكلام ولهذا يقال ان الكلام هو الله حين كلم
موسى لا الشجرة وانما قدم تسبيح الجبال على الطير لان ذلك ادل على القدرة وادخل في الاعجاز فان الطير اقرب الي الحيوان الناطق
من الجماد ولا يلزم من نطق الطير والجبال ان يكونا مكلفين فليس كل ناطق مكلفا كالاطفال والمجانين وكنا فاعلين اي قادرين على ان نفعل
امثال هذه الخوارق على ايدي الانبياء ولاجلهم وان كانت عجيبة عندكم اللبوس اللباس قال الشاعر البس لكل حالة لبوسها والمراد الدرع
عن قتادة انها كانت صحائف فاول من سردها وحلقها داود فجمعت الخفة والتحصين وتوارث الناس منه وعمت النعمة بها لكل المحاربين
فلذلك قال فهل انتم شاكرون قال علماء المعاني هذا التركيب ادخل في الانباء عن طلب الشكر من قولنا فهل انتم تشكرون
اذ المختار فيه ان يقدر فعل محذوف اي هل تشكرون ومن قولنا افانتم شاكرون لانه وان كان ينبئ عن عدم التجدد لمكان
الجملة الاسمية الا انه دون المذكور في القرآن فان هل ادعى للفعل من الهمزة فترك الفعل معه يكون ادخل في الانباء عن استدعاء
المقام عدم التجدد لان تخلف المعلول من العلة القوية يدل على وجود مانع اقوى منه اذا تخلف عن العلة الضعيفة ثم حكى ما انعم
به سليمان فقال ولسليمان اي وسخرنا له الريح حال كونها عاصفة ولا ينافي هذا قوله في ص فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء اذ
المراد انها مع كونها في نفسها رخية طيبة كالنسيم كانت في عملها عاصفة تحمل كرسيه من اصطخر الي الشام وانها كانت في وقت
رخاء وفي وقت عاصفا لهبوبها على حسب ارادته ومرة وفي قوله وكنا بكل شيء عالمين اشارة انه فعل كل ما فعل بالانبياء المذكورين
عن حكمة بالغة وقدرة بين محكم واحاطة باحوالهم وعلم باستيهالهم قوله ومن الشياطين اي سخرنا من الشياطين من يغوصون له ويجوز
ان يكون الكلام خبرا ومبتدأ ومن موصولة او موصوفة كانوا يغوصون لاجله في البحار فيستخرجون الجواهر ويعملون عملا دون

ذلك اي متجاوزا لما ذكر منه بناء المدائن والقصور وسائر الصنائع العجيبة قالت العلماء الظاهر ان التسخير كان لكفارهم دون المؤمنين
منهم لاطلاق الشياطين ولقوله وكنا لهم حافظين اي من ان يزيغوا عن امره او يبدلوا او يوجد منهم فساد في الجملة اذ كان من
دابهم ان يفسدوا ولذا الليل ما عملوا بالنهار والحفظ اما بسبب الملائكة او مؤمني الجن الموكلين بهم او بان حبب اليهم طاعته وخوفهم
مخالفته قال ابن عباس في تفسيره بريان سلطانه مقيم عليهم يفعل بهم ما يشاء قال الجبائي كيف تهيأ منهم هذه الاعمال واجسامهم
رقيقة وانما يمكنهم الوسوسة فقط فلعل الله تعالى كثف اجسامهم خاصة وقواهم على تلك الاعمال الشاقة وزاد في عظمهم معجزة
لسليمان فلما مات سليمان ردهم الي الخلقة الاولي اذ لو ابقاهم على الخلقة الثانية لكان شبهة على الناس فلعل بعض الناس يدعي
النبوة وجعل دلالة لذلك واعترض عليه الامام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى بانك لم قلت ان الجن اجسام فلعلهم من
الموجودات التي ليست متحيزة ولا حالة في المتحيز ولا يلزم منه الاشتراك مع الباري فان الاشتراك في اللوازم الثبوتية لا يدل
على الاشتراك في الملزومات فضلا عن اللوازم السلبية سلمنا ان الجن اجسام لكن لم قلت ان البنية شرط للقدرة وليس في حكم
الا الاستقراء الضعيف سلمنا انه لا بد من تكثيف اجسامهم فمن اين يلزم ردها الي الخلقة الاولي قوله تفضي الي التلبيس
قلنا اذا ثبت ان ذلك كان معجزة لنبي قبله لم يتمكن المتنبي من الاستدلال ومن عجيب قدرة الله سبحانه ان اصلب الاجسام في
هذا العالم الحجارة والحديد وقد سخرها الله تعالى لداود فانطق الحجر ولين الحديد وفي ذلك دلالة باهرة على انه تعالى قادر
على احياء العظام الرميمة ومن الغرائب ان الشياطين مخلوقة من النار وكان يامرهم بالغوص في الماء وفيه اظهار الضد
من الضد فتبارك الله رب العالمين ومن عجائب القصص والاخبار حكاية ايوب عليه السلام وصبره على بلائه حتى صار
مثلا عن وهب بن منبه انه كان من الروم من ولد عيص بن اسحق وكانت امه من ولد لوط اصطفاه الله وجعله نبيا ومع
ذلك بسط عليه الدنيا وكثر اهله وماله وكان له سبعة بنين وسبع بنات وله اصناف المواشي وخمسمائة فدان يتبعها
خمسمائة عبد لكل عبد امرأة وولد ونخيل وكان ابليس لا يحجب عن السموات حين اخرجه الله من الجنة حتى رفع عيسى عليه السلم
فحجب عن اربع حتى اذا ولد نبينا صلى الله عليه وسلم حجب عن جميع السموات الا من استرق السمع قال فسمع ابليس تجاوب
الملائكة في شان ايوب فادركه الحسد فقال يا رب انك نعمت على عبدك ايوب فشكرك وعافيته فحمدك ثم لم تجربه
بشدة ولا بلاء وانا زعيم ان ضربته بالبلاء ليكفرن بك فقال الله تعالى انطلق فقد سلطتك على ماله فجمع ابليس عفاريت
الجن وقال لهم ماذا عندكم من القوة فاني سلطت على مال ايوب فقال عفريت اعطيت من القوة ما اذا شئت تحولت اعصارا من
نار فاحرقت كل شيء فقال ابليس فات الابل ورعاتها فذهب ولم يشعر الناس حتى ظهر من تحت الارض اعصار لا يدنو منها شيء
الا احترق فلم يزل يحرقها ورعاتها حتى اتى على آخرها فذهب ابليس على شكل احد الرعاة الي ايوب فوجده قائما يصلي
فلما فرغ من الصلوة قال يا ايوب هل تدري ما الذي صنع ربك واخبره بحال الابل ورعاتها فقال ايوب انها ماله
اذا شاء نزعه فقال ابليس ان الناس منهم من يقول كان ايوب يعبد شيئا وما كان الا في غرور ومنهم من يقول لو
كان الهه يقدر على شيء يمنع من دوابه ومنهم من يقول بل هو الذي فعل ما فعل ليشمت به اعداؤه ويفجع به اصدقاءه فقال
ايوب الحمد لله حين اعطاني وحين نزع مني خرجت من بطن امي عريانا واضجع في التراب عريانا واحشر الي الله عريانا ولو علم الله
تعالى فيك ايها العبد خيرا لقبض روحك مع تلك الارواح وصرت شهيدا واجرني فيك فرجع ابليس الي اصحابه خاسئا فقال
عفريت آخر عندي من القوة ما اذا شئت صحت صوتا لا يسمعه ذو روح الا خرجت روحه فقال ابليس فات الغنم ورعاتها
فانطلق فصاح بها فماتت وماتت رعاتها فخرج ابليس متمثلا بقهرمان الرعاة الي ايوب فقال له القول الاول ورد عليه
ايوب الرد الاول فرجع ابليس صاغرا فقال له عفريت آخر عندي من القوة ما اذا شئت تحولت ريحا عاصفة اقلع كل شيء
اتيت عليه قال فاذهب الي الحرث والثيران فاهلكهم واخبر ابليس به ايوب فرد عليه مثل الرد الاول فجعل ابليس يصيب امواله
شيئا فشيئا حتى اتى على جميعها فلما راي ابليس صبره على ذلك صعد الي السماء وقال يا الهي هل انت مسلطي على ولده فانها
الفتنة الكاملة فقال الله تعالى انطلق فقد سلطتك فاتى اولاد ايوب في قصره فقلب القصر عليهم ثم جاء الي ايوب متمثلا
بالمعلم وهو جريح مشدوخ الراس يسيل دمه ودماغه فقال لو رايت بنيك كيف انقلبوا منكوسين على رؤوسهم تسيل ادمغتهم
من انوفهم لتقطع قلبك فلم يزل يقول هذا ويرققه حتى رق ايوب وبكى وقبض قبضة من التراب فحثاها على راسه فاغتنم
ذلك ابليس ثم لم يلبث ايوب حتى استغفر واسترجع فصعد ابليس ووقف موقفه وقال الهي انما هون ايوب خطب المال

والولد لعلمه انك تعدد له المال والولد فهل انت مسلطي على جسده واني لك زعيم لو ابتليته في جسده ليكفرن بك فقال تعالى
انطلق فقد سلطتك على جسده وليس لك سلطان على عقله وقلبه ولسانه فاتاه ايوب فنفخ في منخره حين هو ساجد فاشتعل منه
جسده وخرج من فرقه الى قدمه ثاليل وقد وقعت فيه حكة لا يملكها فكان يحك باظفاره حتى كشطت اظفاره ثم حكها بالمسوح
الخشنة ثم حكها بالفخار والحجارة ولم يزل يحكها حتى تقطع لحمه وتغير ونتن فاخرجه اهل القرية وجعلوه على كناسة وجعلوا
له عريشا ورفضه الناس كلهم غير امراته رحمة بنت افراهيم بن يوسف عليه السلام فكانت تصلح اموره ثم اتى وهب باطول في الحكاية
الى ان قال ان ايوب عليه السلام اقبل على الله تعالى مستغيثا متضرعا اليه قائلا يا رب لاي شيء خلقتني يا ليتني كنت حيضة
القتني امي يا ليتني كنت عرفت الذي اذنبته والعمل الذي عملت حتى صرفت وجهك الكريم عني لم اكن للغريب دارا وللمسكين
قرارا ولليتيم وليا وللارملة قيما الهي انا عبد ذليل فان احسنت فالمن لك وان اسات فبيدك عقوبتي جعلتني للبلاء
غرضا وسلطت على ما لو سلطته على جبل لضعف من حمله الهي تقطعت اصابعي وسقطت لهواتي وتناثر شعري وذهب المال
وصرت اسال اللقمة فيطعمني من يمن بها علي ويعيرني بفقري وهلاك اولادي قال الامام ابو القسم الانصاري
في جملة هذا الكلام لبيك لو كرهتني لم تخلقني ثم قال ولو كان ذلك صحيحا لاغتنمه ابليس فان قصده يحمله على الشكوي وان
يخرجه من زمرة الصابرين قلت ان غرض ابليس لا لحصول مجرد الشكوي وانما كان غرضه ان يرتد ايوب ولهذا قال سفين
بن عيينة من شكا الى الله تعالى فانه لا يعد ذلك جزعا اذا كان في شكواه راضيا بقضاء الله تعالى اذ ليس من شرط الصبر
استحلاء البلاء المرتع قول يعقوب عليه السلام انما اشكو بثي وحزني الى الله ومما حكاه الله سبحانه من شكوي ايوب
قوله اني مسني الضر والضر بالفتح الضرر في كل شيء وبالضم الضر في النفس من مرض وهزال قال جار الله لطف
في السؤال حيث ذكر نفسه بما يوجب الرحمة عليه وذكر ربه بما يجب ان يصله الرحمة عنه ولم يصرح بالمطلوب وحسن الطلب باب
من ابواب الادب يحكى ان عجوزا تعرضت لسليمن بن عبد الملك فقالت يا امير المومنين مشت جرذان بيتي على العصي فقال لها الطفت
في السؤال لاجرم لاردنها تثب وثب الفهود وملا بيتها حبا وفي قوله وانت ارحم الراحمين رمز الى انه جواد مطلق لا يرحم
لمنفعة تعود اليه ولا لمضرة يدفعها عنه ولا يطلب ثناء ولا يجلب مدحا وكل راحم سواه فانما رحمته لغرض من الاغراض او لرقة
طبع وبحوز ذلك على ان تلك الرحمة ايضا يتوقف على داعية يخلقها الله فيه والافات والالام التي تراها في هذا العالم
كلها مستندة الى صفة قهره التي لا بد لكل ملك منه او مستتبعة لمصالح وغايات لا يعلمها الا هو او انها ضرورية في الوجود
لا سيما لها على خيرات اكثر من الشرور واختلف العلماء في السبب الذي لاجله دعا الله ايوب فعن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان ايوب بقي في البلاء ثماني عشرة سنة فرفضه القريب والبعيد الا رجلين من اخوانه كانا يغدون اليه ويروحان فقال
احدهما ذات يوم فوجدا ريحا فقالا لو كان لايوب عند الله خير ما بلغ الى هذه الحالة قال فما شق على ايوب شيء مما ابتلى به
مثل ما سمع منهما فقال اللهم ان كنت تعلم اني لم ابت شبعان وانا اعلم مكان جائع فصدقني فصدق وهما يسمعان ثم خر ايوب
ساجدا وقال اللهم اني لا ارفع راسي حتى تكشف ما بي فكشف الله ما به وقال الحسن مكث ايوب عليه السلم بعد ما القي على الكناسة
سبع سنين واشهر ولم يبق له مال ولا ولد ولا صديق غير امراته صبرت معه وكانت تاتيه بالطعام وكان ايوب مواظبا
على حمد الله والثناء عليه والصبر على ما ابتلاه فصرخ ابليس صرخة جزعا من صبر ايوب فاجتمع جنوده من اقطار الارض وقالوا
ما خبرك قال اعياني هذا العبد الذي سالت الله ان يسلطني عليه وعلى ماله وولده وان لا يزيد بالبلاء الا صبرا وحمدا لله
تعالى فقالوا له اين مكرك اين عملك الذي اهلكت به من مضى من ابن انت ادم حين اخرجته من الجنة قال من قبل امراته
قالوا فشانك بايوب من قبل امراته فانه لا يستطيع ان يعصيها لانه لا يقربه احد غيرها قال اصبتم فانطلق حتى اتى امراته
فتمثل لها في صورة رجل فقال اين بعلك يا امة الله قالت هو هذا يحك قروحه وتتردد الدواب في جسده فطمع ابليس انها جزعت
فطمع فيها ووسوس اليها وذكرها ما كان بها من النعم والمال وذكر جمال ايوب وشبابه وقال الحسن فصرخت فلم صرخت علم
ان قد جزعت فاتاها بسخلة وقال لتذبح هذه باسم ايوب ويبرا قال فجاءت تصرخ يا ايوب حتى متى يعذبك ربك اين المال
واين الماشية واين الولد اين الصديق اين اللون اين الحسن اين جسمك الذي قد بلي وقد صار مثل الرماد وتتردد فيها
الدواب اذبح هذه السخلة واسترح فقال ايوب اتاك عدو الله ونفخ فيك ويلك ارايت ما اعطانا الذي تذكرين من المال والولد
والصحة قال الله كم متعنا به قالت ثمانين سنة قال فمنذ كم ابتلانا الله بهذا البلاء قالت سبع سنين واشهر قال ويلك

ما انصفت ربك الا صبرت في البلاء ثمانين سنة والله لئن شفاني الله لاجلدنك مائة جلدة امرتيني ان اذبح لغير الله وحرام علي ان اذوق بعد
هذا شيئا من طعامك وشرابك الذي تاتيني به فطردها فلما نظر ايوب في شانه وليس عنده لا طعام ولا شراب ولا صديق وقد ذهبت
امراته خر ساجدا وقال اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فقال ارفع راسك فقد استجبت لك اركض برجلك فركض برجله فنبعت عين ماء
فاغتسل منها فلم يبق في ظاهر بدنه دابة الا سقطت ثم ضرب رجله مرة اخرى فنبعت عين اخرى فشرب منها فلم يبق في جوفه داء الا خرج
وقام صحيحا وعاد اليه شبابه وجماله حتى صار احسن ما كان حتى ذكر ان الماء الذي اغتسل منه تطاير على صدره جرادا من ذهب فضمه
بيده فاوحى اليه يا ايوب الم اغنك قال بلى ولكنها بركتك فمن يشبع منها قال فخرج حتى جلس على مكان مشرف ثم ان امراته قالت هبا نه
طردني افا تركه حتى يموت جوعا وياكله السباع لارجعن اليه فلما رجعت ما رات تلك الكناسة ولا تلك الحالة فجعلت تطوف وتبكي وذلك بعين
ايوب وقال ما تريدين يا امة الله فقالت اردت ذلك المبتلى الذي كان ملقى على الكناسة فقال تعرفيه اذا رايتيه قالت وهل يخفى على
احد يراه فتبسم قائلا انا هو فعرفته بضحكه فاعتنقته ثم قال انك امرتيني ان اذبح لابليس واني اطعت الله وعصيت الشيطان فعافاني
الله ببركة ذلك الرواية الثالثة قال الضحاك ومقاتل بقي في البلاء سبع سنين وسبعة اشهر وسبعة ايام وسبع ساعات فلما غلب ايوب
ذهب ابليس الى امراته على هيئة بني ادم في العظم والجسم والجمال على مركب ليس من مراكب الناس وقال لها انت صاحبة ايوب قالت نعم
فهل تعرفني قالت لا قال انا اله الارض انا صنعت بايوب ما صنعت وذلك انه عبد اله السماء وتركني فاغضبني ولو سجد لي سجدة واحدة
رددت عليه وعليك جميع ما لكما من مال وولد فان ذلك عندي قال وهب سمعت انه قال لو ان صاحبك اكل طعاما ولم يسم الله تعالى لعوفي
مما فيه من البلاء وايضا قال لها لو شئت فاسجدي لي سجدة واحدة حتى ارد عليك المال والولد واعافي زوجك فرجعت الى ايوب فاخبرته
فقال اتاك عدو الله ليفتنك عن دينك ثم اقسم لئن لم عافاني الله لاجلدنك مائة جلدة وقال عند ذلك مسني الضر يعني من طمع ابليس في
سجودي له وسجود زوجتي له الرواية الرابعة قال اسمعيل السدي ان ابليس تمثل للقوم في صورة بشر وقال لئن تركتم ايوب
في قريتكم اعدي اليكم ما به من العلة فاخرجوه الى باب البلد ثم قال لهم ان امراته تدخل عليكم وتعمل وتمس زوجها اما تخافون ان تعدي
اليكم علته فحينئذ لم يستعملها احد فتحيرت وكان لها ثلث ذوايب فعمدت الى احدها وقطعتها وباعتها فاعطوها بذلك خبزا ولحما
فقال ايوب من اين هذا فقالت كل فانه حلال فلما كان من الغد لم تجد شيئا فباعت الثانية وكذلك فعلت في اليوم الثالث وقالت
كل فانه حلال لا اكل او تخبريني فاخبرته فبلغ ذلك من ايوب ما الله به عليم فقال رب اني مسني الضر الرواية الخامسة قيل سقطت دودة
من فخذه فرفعها وردها الى موضعها وقال قد جعلني الله طعمة لك فعضته عضة شديدة فقال مسني الضر فاوحى الله تعالى اليه لولا
اني جعلت في كل شعرة منك صبرا لما صبرت واعلم ان مس الضر ههنا مطلق الا انه ورد في ص مقيدا وذلك قوله اني مسني الشيطان
بنصب وعذاب فصح ان يكون سند لهذه الروايات الا ان الجبائي طعن فيها بان الشيطان كيف يقدر على احداث الامراض والاسقام
والقادر على ذلك قادر على خلق الاجسام وحينئذ يكون الها وايضا ان هذه التاثيرات تنافي قوله سبحانه حكاية عنه وما كان لي
عليكم من سلطان الا ان دعوتكم والجواب انه كان باذن من الله كما حكينا فلا محذور ولا تنافي قال ومن البعيد انه لم يسال الله
الا عند امور مخصوصة والجواب ان الامور مرهونة باوقاتها قال انتهاء امراض الانبياء الى حد التنفير من القبول غير جائز
والجواب المنع ولا سيما بشرط العاقبة في العافية قوله سبحانه فكشفنا ما به من ضر محمل يقتضي اعادته الى ما كان في بدنه واحواله
وقوله واتيناه اهله ومثلهم معهم تفصيل لذلك المجمل وفيه قولان قال ابن عباس وابن مسعود وقتادة ومقاتل والكلبي
ان الله تعالى احيى له اهله يعني اولاده باعيانهم قال الليث ارسل مجاهد الى عكرمة وسال عن الاية فقال اراد
ان اهلك لك في الاخرة واتيناك مثلهم في الدنيا فقد روي ان زوجته ولدت بعد ذلك ستة وعشرين ابنا له ثم بين الحكمة
في ذلك الابتلاء ثم الاستجابة بقوله رحمة من عندنا لايوب وذكرى لغيره من العابدين لكي يتفكروا فيصبروا كما صبر
حتى يثابوا في الدارين كما اثيب وانما خص الرحمة والتذكرة بالعابدين لانهم هم المنتفعون بذلك لان الذين يعبدون
الهوى والشيطان فاتهم اهل البرهان وانما قال في هذه السورة رحمة من عندنا وقال في ص رحمة منا لانه بالغ ههنا في الدعاء
بزيادة قوله وانت ارحم الراحمين فبالغ في الاستجابة لان لفظ عند يدل على مزيد التخصيص وانه سبحانه تعالى تولى ذلك من
غير واسطة وحين ذكر ايوب وانقطاعه اليه ذكره عقيبه من الانبياء المشهورين بالصبر منهم اسمعيل عليه السلم صبر على
الانقياد للذبح وعلى الاقامة فيه ولا ضرع وصبر على بناء البيت ورفع قواعده فلا جرم اخرج الله ببركة ذلك من صلبه خاتم
النبيين ومنهم ادريس وقد مر ذكره في سورة مريم قال ابن عمر انه بعث الى قومه داعيا لهم الى الله فابوا فاهلكهم الله ورفع ادريس

الي السماء ومنهم ذو الكفل فقيل هو زكرياء وعلى هذا فقد تقدمت قصته ايضا وفي هذا القول نظر لان قصة زكرياء يحيى عن كتب
فيلزم التكرار وقيل هو الياس وكان خمسة من الانبياء ذوي اسمين اسرائيل ويعقوب الياس وذا الكفل عيسى والمسيح يونس وذو النون
محمد واحمد وقيل يوشع بن نون سمي بذلك لانه ذو الحظ من الله دينا ودنيا او لانه كان له ضعف عمل الانبياء في زمانه وضعف ثوابهم
قال ابو موسى الاشعري ومجاهد انه لم يكن نبيا ولكن كان عبدا صالحا وقال الحسن والاكثرون انه من الانبياء وهذا اقرب
لانه معطوف عليهم معدود فيما بينهم يروي عن ابن عباس ان اليسع او نبيا آخر في بني اسرائيل قرب وفاته فاراد ان يستخلف رجلا على الناس
فقال من يتقبل مني خلالا في على ان يصلي بالليل ويصوم بالنهار ويقضي بين الناس فلا يغضب فقام رجل وقال انا اتكفل لك هذه الثلثة
فدفع اليه ملكه ووفى بما ضمن فحسده ابليس فاتاه وقت القيلولة فقال اني لي غريما قد ظلمني وقد دعوته اليك فابي فارسل معي من ياتيك به فارسل
معه وقعد حتى فاتته القيلولة وعاد الي صلوته وصلى ليلة الي الصباح ثم اتاه من الغد وقال مثل ذلك حتى شغله عن القيلولة وهكذا
في اليوم الثالث وقيل انه في الثالث وكل البواب فدغلبه على النعاس فجاء ابليس فلم ياذن له البواب فدخل من كوة البيت ودق
الباب من داخل واستيقظ الرجل وعاتب البواب فقال اما من قبلي فلم يؤت فقام الي الباب فاذا هو مغلق وابليس على صورة
شيخ في البيت فقال له اتنام والخصوم على الباب فعرفه وقال ابليس قال نعم اعييتني في كل شئ ففعلت هذه الافعال لاغضبك فعصمك
الله مني فسمي ذا الكفل لانه قد وفي بالكفالة والاخلاف وان ذا النون هو يونس لان النون هو السمكة والاسم اذا دار بين ان
يكون لقبا محضا وبين ان يكون مفيدا فحمله على المفيد اولي واختلفوا في ان وقوعه في بطن الحوت كان قبل اشتغاله باداء
الرسالة او بعده فعن ابن عباس ان يونس وقومه كانوا من فلسطين فغزاهم ملك وسبى تسعة اسباط ونصف
وبقي سبطان ونصف فاوحي الله تعالي الي شعيا عليه السلام ان اذهب الي آخر قيل الملك وقل له حتى توجه نبيا قويا فاني القي في قلوب
اولئك ان يرسلوا معه بني اسرائيل فقال له الملك من ترى وكان في مملكته خمسة من الانبياء فقال يونس بن متى فانه قوي امين
فدعاه الملك وامره ان يخرج فقال له يونس هل امرك الله باخراجي قال لا قال فهنا انبياء غيري فالحوا عليه فخرج مغاضبا للملك
ولقومه فاتى بحر الروم فوجد قوما هناك وسفينة فركب معهم فاضطربت السفينة حتى كادوا ان يغرقوا فقال الملاحون ههنا
رجل عاص او عبد ابق لان السفينة لا تفعل هذا من غير ريح الا وفيها رجل عاص ومن عادتنا في مثل هذا البلاء ان يقرع فمن خرج
له القرعة القيناه في البحر حتى تسلم السفينة فاقترعوا ثلاث مرات فوقعت القرعة في كلها على يونس فقال انا الرجل العاصي والعبد الابق
فالقى نفسه في البحر حتى تسلم السفينة فلقمه حوت فاوحي الله تعالي الي الحوت لا تؤذ منه شعرة فاني جعلت بطنك سجنا له ولم
اجعله طعاما لك ثم نجاه الله تعالي من بطن الحوت ونبذه بالعراء كالفرخ المنتوف ليس عليه شعر ولا جلد فانبت الله عليه شجرة من
يقطين يستظل بها ويأكل من ثمرها حتى اشتد فلما يبست الشجرة حزن عليها يونس فقال له اتحزن على شجرة ولم تحزن على مائة الف
او يزيدون حيث لم تذهب اليهم ولم تطلب سلامتهم فتوجه يونس نحوهم حتى دخل ارضهم وهم منه غير بعيد فقال لملكهم ان الله ارسلني
اليك لترسل معي بني اسرائيل فقالوا ما نعرف ما تقول ولو علمنا انك صادق لفعلنا ولقد اتيناكم في دياركم وسبيناكم فلو كان كما تقول
لمنعنا الله منكم فطاف فيهم ثلثة ايام يدعوهم الي ذلك فابوا عليه فاوحي الله اليه قل لهم ان لم تؤمنوا جاءكم العذاب فابلغهم فابوا فخرج
من عندهم فلما فقدوه ندموا على فعلهم فانطلقوا يطلبونه فلم يقدروا عليه فقال علماؤهم اطلبوه فان كان في المدينة فليس مما ذكره
بشئ وان كان قد خرج فهو كما قال فطلبوه فلم يجدوه فلما اتى اغلقوا ابواب مدينتهم فلم يدخلهم بقرهم وغنمهم وعزلوا الوالد
عن ولدها وكذا الصبيان والامهات فلما طلع الصبح رأوا العذاب ينزل من السماء فشقوا جيوبهم ووضعت الحوامل ما في بطونها وصاح
الصبيان وثغت المواشي فرفع الله عنهم فبعثوا الي يونس وآمنوا به وبعثوا معه بني اسرائيل وعليه اكثر المفسرين ان
قصة الحوت كانت بعد دعائه اهل نينوى وتبليغه رسالة الله اليهم كما مر في سورة يونس واحتج الطاعنون في عصمة الانبياء
بهذه القصة من وجوه انه ذهب مغاضبا لربه هكذا فسره ابن عباس وابن مسعود والحسن والشعبي وسعيد بن جبير
ووهب واختاره ابن قتيبة ومحمد بن جرير ومن المعلوم ان مغاضبة الله من اعظم الذنوب ولئن سلم انه كان مغاضبا لقومه
فذلك ايضا محظور لانه كان عليه ان يصبر معهم قوله وظن ان لن نقدر عليه وهو شك في قدرة الله اعترافه بانه
من الظالمين والظلم من صفات الذم اخبار الله تعالي في موضع آخر بقوله فالتقمه الحوت وهو مليم والمليم ذو الملامة
قوله للنبي صلى الله عليه وسلم ولا تكن كصاحب الحوت وقال في موضع آخر فاصبر كما صبر اولوا العزم والجواب انه لم
يغضب لاجل ربه انفة لدينه وبغضا للكفر واهله وغاضب قومه بمفارقته كي يخوفهم حلول العقاب عليهم عندها فغاية ما في الباب

ان تلك المغاضبة ترك الاولي وهو الصبر على مشاق الرسالة بعد اداءها الي ان ياذن الله له في المهاجرة وعن الثاني ان معنى لن نقدر
لن نضيق كقوله الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ومن قدر عليه رزقه فهو من القدر لا من القدرة ويجوز ان يكون من القدر بمعنى
القضاء قال الزجاج يقال قدر الله الشئ قدرا وقدره تقديرا والمعنى فظن ان لن نقضي عليه بشدة وهو قول مجاهد وقتادة والضحاك
والكلبي وابن عباس في رواية واختاره الفراء والزجاج يقال قدر الله عليه الضراء وقدر له السراء كما يقال حكم القاضي على
فلان اوله ولئن سلمنا انه من القدرة فالمراد القدرة بالفعل اي فظن ان لن نعمل فيه قدرتنا فالقدرة غير واعمالها غير وظن انتفاء
الاول كفر دون الثاني او هو وارد على سبيل التمثيل والاستعارة اي كانت حاله ممثلة بحال من يظن ان لن نقدر عليه في مراغمته
قومه من غير انتظار لامر الله او هو استفهام بمعنى التوبيخ معناه افظن ان لن نقدر عليه عن ابن زيد سلمنا الكل لكن هذه الواقعة لعلها
قبل رسالته كما حكينا ومثل هذا الظن في حق غير الانبياء لا يبعد بوسوسة الشيطان ولكن المؤمن يرده بعد ذلك بالبرهان وعن
البواقي ان الكل راجع الي ترك الاولي ونحن لا ننكر ذلك
عنه شئ نبا في عصمة الله تعالي اعلم اما قوله فنادى في الظلمات فمعنى الجمع راجع الي شدة الظلمة وتكاثفها اي في الظلمة الشديدة
المتكاثفة في بطن الحوت كقوله يخرجهم من النور الي الظلمات وقيل ظلمات بطن الحوت والبحر والليل وقيل ابتلع حوته حوت اكبر منه فحصل
في ظلمتي بطني الحوتين وظلمة البحر وقيل ان الحوت اذا عظم غوصه في البحر كان ما فوقه من البحر ظلمة ومعنى ان لا اله الا انت اوبانه
لا اله الا انت سبحانك تنزيه له عن كل النقائص منها الظن المذكور على اي وجه فرض ومنها العجز عن تخليصه ومنها خلو ذلك الفعل
عن حكمة كاملة اني كنت من الظالمين بالفرار من غير اذن وانا الان من التائبين وفيه من حسن الطلب ما فيه فلذلك قال فاستجبنا
له ثم بين الاستجابة بقوله ونجيناه من الغم اي من غمه بسبب كونه في بطن الحوت وبسبب خطيئته وكما انجينا يونس من كرب الحبس
اذ دعانا كذلك ننجي المؤمنين من كل كرب اذا استغاثوا بنا عن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء الا استجيب
له وعن الحسن ما نجاه والله الا اقراره على نفسه بالظلم وقد بقي من الاية بحث لفظي وهو ان بعض اهل العربية غلطوا عاصما في قراءته
نجي بالتشديد والنون لا تدغم في الجيم واستخرج بعضهم له وجها وهو ان يكون نجي فعلا ماضيا مجهولا من التنجية لكنه ارسل الياء واسند
الفعل الي المصدر المضمر ونصب المؤمنين بذلك المصدر اي نجي النجاة المؤمنين كقولك ضرب الضرب زيدا على اضمار المصدر واسند ابن قتيبة
حجة لهذه القراءة ولو ولدت قفيرة جرو كلب لسب بذلك الجرو الكلابا وقال ابو علي الفارسي وغيره من الائمة المحققين ان مثل هذا
لا يجوز الا في ضرورة الشعر وانما الوجه الصحيح في قراءة عاصم ان يحمل ذلك على الاخفاء فلعل الراوي التبس عليه فظنه ادغاما ثم بين
انقطاع زكرياء وتبتله اليه رغبة فيمن يونسه ويعينه في امر دينه ودنياه وان انتهى الحال به وبزوجته في الكبر الي حد الياس من ذلك
عادة وفي قوله وانت خير الوارثين وجهان انه ثناء على الرب بان مآل كل الامور اليه فيكون مؤكدا لما فوض اليه من امر
الولد انه اراد ان لم ترزقني من يرثني فلا ابالي فانك خير وارث وفي صلاح زوجه وجوه منها انها جعلت صالحة للولادة
بعد عقرها ومنها انها جعلت حسنة الخلق وكانت سيئة الخلق ولا شك ان حسن خلق الزوج نعمة عظيمة ومنها ان الاصلاح الزوج مقدم
على هبة الولد والجواب ان الواو لا تفيد الترتيب او اراد بالهبة ارادة الهبة اما الضمير في قوله انهم كانوا يسارعون فقد قيل انه
عائد الي زكرياء وولده واهله وقال جار الله انه للمذكورين من الانبياء عليهم السلام يريد انهم ما استحقوا الاجابة الي طلباتهم
الا لمسارعتهم في تحصيل الخيرات وهذا من اجل ما تمدح المؤمن به لانه يدل على الجد والرغبة في الطاعة ويدعوننا رغبا في ثوابنا ورهبا
عن عقابنا ومعنى خاشعين قال الحسن ذللا لامر الله وقيل متواضعين وعن مجاهد الخشوع الخوف الدائم في القلب وفي تقديم الجار
والمجرور على خاشعين اشارة الي انهم لا يخشون احدا الا الله وروي الاعمش عن ابرهيم النخعي انه الذي اذا ارخى ستره واغلق بابه
راي الله منه خيرا ليس هو الذي يأكل خشنا اي غليظا ويلبس خشنا ويطاطي راسه ولما فرغ من ذكر الرجال الكاملين ذكر من هي سيدة
نساء العالمين فمدحها باحصان فرجها احصانا كليا من الحلال والحرام جميعا حتى انها منعت جبرئيل حين نفخ في جيب درعها قبل ان عرفته والنفخ فيها عبارة
عن احياء عيسى في بطنها اي فنفخنا الروح في عيسى فيها كقول الزامر نفخت في بيت فلان اي نفخت في المزمار في بيته او المراد فعلنا النفخ في مريم
من جهة روحنا وهو جبرئيل لانه نفخ في جيب درعها فوصل النفخ الي جوفها وهذا البيان هو المراد في سورة التحريم فلذلك قال فنفخنا فيه
اراد فرج الجيب او غيره وانما قال وجعلناها وابنها آية للعالمين لانه اراد ان مجموعهما آية واحدة وهي ولادتها اياه من غير اب
الاشارات المفهومة من قصص الانبياء قد سلف اكثرها فلنذكر ما يختص بالمقام منها قوله بل فعله كبيرهم اي الله الكبير
لان كسر الاصنام ليس من طبيعة الانسانية بل من طبيعتها ان ينحتها فان صدر من احدهم كسرها فانها ذلك بتوفيق الله وتاييده فقوله هذا

تبدل الكل من الضمير في فعله قالوا حرقوه اذا اراد الله ان يملك عبدا من عباده المخلصين فداه خلقا عظيما كما لو اراد استكمال حوت في البحر فداه
كثيرا من الحيتان الصغار فلما اراد تخليص ابرهيم الخلة من غش البشرية جعل نمرود وقومه فداء له حتى اجتمعوا على تحريقه ولو يعلموا ان تلك النار له نور
وذلك العذاب له روح وريحان لان نار العشق قد احرقت انانيته حتى لم يبق غير الله بل لم يبق الا هو فلم يمكن للنار ان يتصرف فيه فوقع قوله
يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم تمثيلا لهذا المعنى بالنار خوفني قومي فقلت لهم النار تزهر من في قلبه نار ونجيناه ابرهيم الروح ولوط
القلب من ارض البشرية الى ارض الروحانية المتبركة من غير راعي العقل فافسدت الحرث بالافراط والاسراف المشرقة المشرقة بتجلي الذات
ونجيناه من قومه القالب التي كانت تعمل الخبائث بالاوصاف البهيمية والسبعية وداود الروح وسليمان القلب اذ يحكمان
حرث الدنيا القوم اي الصفات البشرية من غير راعي العقل فافسدت
الحرث بالافراط والاسراف فحكم الروح بانجذابه الى عالمه بالكلية ان يمنع الاوصاف عن التصرف فيها مطلقا ففهمناها سليمان
القلب لكونه متقلبا في طوري الروح والجسد ان يحكم بمنع الاوصاف عن التصرف فيها الى ان يعود الحرث من حالة الاسراف فيه
المودي الى الفساد الى حالة التوسط والاعتدال الذي هو المعتبر في باب الكمال والاكمال جمعا بين المصلحتين ورعاية للجانبين
وسخرنا مع داود الروح الجبال وهي الاعضاء والجوارح التي فيها ثقل وكثافة يسبحن بتسبيحه والطير وهي القوى الحيوانية السيارة
بل الطيارة بين فضاء القلب والقالب وهذا في الباطن فيذكران بذكره كالحصاة سبحت في يد رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن بعض الصحابة انه قال كنا ناكل الطعام ونسمع تسبيحه وعلمناه صنعة لبوس لكم ان الله تعالى الهم داود الروح كيفية الانه القلب
الذي هو في القساوة بمنزلة الحديد حتى يتولد من ذلك القلب اوصاف حميدة تحصن الانسان من باس الاعداء التي هي النفس
والهوى والشيطان وسخرنا لسليمان القلب ريح الروح الحيواني فانه مركب الروح الانساني به يتهيأ له السير الى مقام نودي له فيه
ومن الشياطين وهم الاوصاف النفيسة من يغوصون له في بحر الجدين فيستخرجون درر الفضائل الانسية ويعملون عملا دون ذلك
من الوسائط والوسائل الى تلك الفضائل وكنا لهم حافظين من ان يزيغوا عن سواء السبيل ويميلوا عن جادة الشريعة وقانون الطريقة
قال اهل التحقيق اذا بلغ الانسان مبلغ الرجال البالغين سخر الله له بحسب مقامه السفليات والعلويات كما سخر لسليمان الريح
والجن والشياطين والطير ومن العلويات الشمس حين ردت لاجل صلوته وسخر لداود الجبال والطير والحديد والاحجار التي قتل
بها جالوت وسخر لنبينا صلى الله عليه وسلم جميع السفليات والعلويات حتى قال زويت لي الارض وقال اوتيت مفاتيح خزائن الارض
وكان الماء ينبع من بين اصابعه وقال نصرت بالصبا وكانت الاشجار تسلم عليه وتسجد له وتنقلع باشارة من مكانها وترجع والحيوانات
تكلم معه وتشهد بنبوته وقال اسلم شيطاني على يدي واما من العلويات فقد انشق القمر باشارته وسخر له البراق وجبرئيل وعبر
السموات والجنة والنار والعرش والكرسي الى مقام قاب قوسين او ادنى وايوب القلب المبتلى بديدان الهواجس والوساوس
الذي نادى ربه اوصاف الحميدة واخلاقه الشريفة لشدة تالمه بالعلائق البدنية وعوائق الامور الدنيوية فكشفنا ما به من ضر بان قلنا
له اركض برجلك بطرق الق ما في يمينك لينبع ماء حيوة العلم والمعرفة فتسلم من تعلقات الكونين المودية للقلب والروح وذا النون
الروح اذ ذهب من عالمه مغاضبا لغيره من المجردات فالقى في بحر الدنيا فالتقمه حوت النفس الامارة بالسوء وابتلع حوت النفس
حوت القالب فنادى في ظلمات حجب النفس والقالب والدنيا وزكريا الروح وهبنا له يحيى القلب واصلحنا له زوج القالب ويدعوننا
رغبا في الفناء فينا ورهبا من البقاء بانانيتهم وكانوا لنا خاشعين اما القلب فباعمال الشريعة واما النفس فبتهذيبها بالاخلاق
واما القلب فبالاطمئنان بذكر الله واما السر فبجهاده في كشف الاسرار واما الروح فببذل الوجود في طلب المعبود واما الخفي
فبالفناء في الله والبقاء بالله ومريم النفس احصنت قلبها عن تصرفات الكونين فاحييناها بالحيوة الابدية السرمدية

ان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاعبدون ۝ وتقطعوا

بدرستی که این ملت اسلام ملت شماست که حال انکه یکی ملت باشید ومن پروردگار شمام پس پرستید مرا ومتفرق کردانیدند مردم

ایشان ثابت می باشید

امرهم بينهم كل الينا راجعون ۝ فمن يعمل من الصالحات وهو

کار دین ایشان را در میان ایشان هر یکی از اصناف مردم با جزای ما باز کرده اند پس هر که کند چیزی از کارهاء کری یی واو

مؤمن فلا كفران لسعيه وانا له كاتبون ۝ وحرام على قرية اهلكناها

با ایمان پس هیچ حرمان سعی او نیست ومابرستی که ما مر آن سعی را نویسنده ایم در صحایف اعمال وممتنع است بر اهل شهری که هلاک کردانیدیم بود ازرا بعذاب استیصال

انهم لا يرجعون ۝ حتى اذا فتحت ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون

انکه ایشان رجوع نمایند از کفر باسلام تاکه کشاده شد سد ایشان دو صنف ادمیان را وایشان از هر زمینی مرتفع بزیر دوند

واقترب الوعد الحق فاذا هي شاخصة ابصار الذين كفروا يا ويلنا قد

ونزدیک شود وعده راست یعنی قیامت پس ناکهان قصه انکه کشاده باشد از خوف چشمهاء انانکه کافر شدند کویند ای وای ما بتحقیق

كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين ۝ انكم وما تعبدون من دون

بودیم ما در بیخبری از این روز نه که بودیم ما ستمکار بر خود وبدرستی که شما وانچه می پرستید از اصنام وشیاطین از غیر خدای

الله حصب جهنم انتم لها واردون ۝ لو كان هؤلاء آلهة ما وردوها وكل

خدای تعالی افکنده در دوزخ بجای هیمه شما مر آن دوزخ را در آیند کانید اکر بودی ایشان خدایان نیامدندی در دوزخ وهر یکی از عابد ومعبود

فيها خالدون ۝ لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون ۝ ان الذين سبقت

در آن دوزخ جاوید باشند مر ایشان راست در آن دوزخ ادخال نفس باشد اول صوت وایشان در آن دوزخ شنوا نباشند بدرستی انانکه پیش رفت

لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون ۝ لا يسمعون حسيسها وهم في ما اشتهت

مر ایشان را از ما خصلت نیکو یعنی سعادت ایشان از آن دوزخ دور داشته اند نشنوند صوت حسی آن را وایشان در آنچه آرزو خواهد

انفسهم خالدون ۝ لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم الملائكة

نفسهای ایشان جاوید باشند اندوهکین نکرداند ایشان را عوض بزرک نفخه اخیره با تهییج واستقبال کنند ایشان را فرشتکان

هذا يومكم الذي كنتم توعدون ۝ يوم نطوي السماء كطي

کویند این آن روز شماست که بودید که وعده میدادند شما را باآن اهل جنت فناه یاد کن روزی که نوردیم آسمان را چون نوردیدن

السجل للكتب كما بدأنا اول خلق نعيده وعدا علينا انا

طومار برای مکتوبهای چنانکه اغاز کردیم ما نخست افرینش را اعاده کنیم او را وعده است واجب بر ما بدرستی

انا كنا فاعلين ۝ ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان

که ما هستیم فاعل آن وبدرستی نبشتیم در جمیع کتب انبیا پس از لوح محفوظ که

الارض يرثها عبادي الصالحون ۝ ان في هذا لبلاغا لقوم

زمین جنت یا زمین دنیا میراث یابند از آن بندکان من که از اهل صلاح اند بدرستی که در انچه در این سوره که یاد کردیم هر اینه کفایتی است کروه

عابدين ۝ وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ۝ قل انما يوحى

پرستندکان را ونفرستادیم ترا مکر برای بخشایش مر جهانیان را بکو بدرستی وحی فرستاده شد

الي انما الهكم اله واحد فهل انتم مسلمون ۝ فان تولوا فقل

سوی من که خدای شما خدا بیست یکانه پس هیچ هستید شما کردن نهنده این کفتار را پس اکر اعراض کنند پس بکو

اذنتكم على سواء وان ادري اقريب ام بعيد ما توعدون ۝ انه يعلم الجهر

اعلام کردم بحرب شما را بحالت استوا وعموم ونمیدانم که آیا نزدیکست یا دور آنچه وعده میدهند شما را بدرستی که او میداند آشکارا را

من القول ويعلم ما تكتمون ۝ وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى

از قول وسخن ومیداند آنچه پنهان میدارید ونمیدانم مکر تاخیر عذاب شما سبب امتحان است مر شما را وبرخورداری اندک تا

حين ۝ قل رب احكم بالحق وربنا الرحمن المستعان على ما تصفون ۝

هنکام مصلحت ای پروردکار من فصل کن میان من ومیان کفار قریش باستحقاق کرایشان راست وپروردکار ما بخشاینده است انکه ازو یاری خواهند بر دفع انچه اسید میدارید از غلبه بر اهل اسلام

وحرم بكسر الحاء وسكون الراء حمزة وعلي وعاصم غير حفص وابي زيد عن المفضل فتحت بالتشديد ابن عامر
ويزيد ويعقوب لا يحزنهم بضم الياء وكسر الزاء يزيد نطوي بضم التاء الفوقانية وفتح الواو والسماء بالرفع يزيد للكتب على الجمع
حمزة وعلي وخلف وحفص بدانا مثل انشانا تالك بالالف على حكاية قول الرسول رب بحذف الياء اكتفا بالكسرة حفص غير الخراز رب
بضم الباء يزيد ربي بالياء على انه مبتداء احكم على صيغة التفضيل زيد عن يعقوب الباقون رب احكم يصفون على الغيبة المفضل
وابن ذكوان في روايته واحدة لان المقصود من قوله وانا ربكم قوله فاعبدون مكان الكلام متصل فاعبدون

بينهم راجعون لسعيه ٤ لاختلاف الجملتين كانبون لا يرجعون يسلون كفروا ط لاختلاف القول فلما تبين جهنم وارد ون
ما وردوها خالدون فيها لا يسمعون الحسنى لان ما بعده خبران مبعدون لان ما بعده خبر بعد خبر حسيسها ٤ لاحتمال الواو
الحال والاستيناف خالدون ٤ لاحتمال الجملة بعده ان يكون صفة او استينافا الملائكة ط لان التقدير قائلين هذا يومكم توعدون
للكتب ط لان الجار يتعلق بما بعده نعيده ط لحق المضمر اي وعدنا وعدا علينا ط فاعلين الصالحون عابدين ط لاختلاف الجملتين
للعالمين واحد ٤ للاستفهام مع الفاء مسلمون على سواء ط لا بتداء النفي توعدون تكتمون حين بالحق ط لان ما بعده مبتداء
خارج عن المقول ومن قرأ ربي احكم فوقفه مجوز لنوع عدول من الواحد الي الجمع تصفون نصف الجزء لما فرغ
من قصص الانبياء اراد ان يذكر ما استقر عليه امر الشرايع في آخر الزمان فقال ان هذه امتكم فالامة الدين والطريقة لانه اصل وقانون
يرجع اليه والتركيب دالة على ان ذلك وهذا اشارة الي ملة الاسلام اي ان هذه الملة هي طريقتكم وسيرتكم التي يجب ان يكونوا
عليها حال كونها طريقة واحدة غير مختلفة وانا ربكم لا غيري فاعبدون والخطاب للناس كافة وكان الظاهر ان يقال بعده وتقطعتم
امركم بينكم اي جعلتم امر دينكم بينكم قطعا كما يقسم الشئ بين الجماعة فيطير لهذا نصيب فصرتم فرقا مختلفة واحزابا شتى الا انه عدل
من الخطاب الي الغيبة على طريقة الالتفات كانه ينعي امرهم الي غيرهم فيقول الا ترون عظيم ما ارتكب هؤلاء عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال تفرقت بنو اسرائيل على احدى وسبعين فرقة فهلكت سبعون وخلصت فرقة وان امتي ستفترق اثنين وسبعين
فرقة وتخلص فرقة واحدة قالوا يا رسول الله ومن الفرقة الناجية قال الجماعة الجماعة فهذا الحديث مفسر للاية من حيث ان هذه
الامة يجب ان يكونوا على كلمة واحدة طعن بعضهم في الحديث انه ان اراد بالاثنين والسبعين فرقة اصول الاديان فانها لا يبلغ
هذا العدد وان اراد الفروع فانها اضعاف هذا العدد واجيب بان اراد ستفترق امتي هذا العدد في حال ما وهذا لا ينافي كون
العدد في بعض الاحوال انقص او ازيد قال اهل البرهان انما قال في هذه السورة فاعبدون وتقطعوا بالواو وفي المؤمنين فاتقون
فتقطعوا بالفاء لان الخطاب ههنا اعم والعبادة اعم من التقوى وايضا الخطاب ثنيا ولا الكفر وقد وجد منهم التقطع قبل هذا القول
وفي سورة المؤمنين الخطاب للنبي والمؤمنين بدليل قوله يا ايها الرسل كلوا من الطيبات ثم قال فتقطعوا اي ظهر منهم اي من امتهم
التقطع بعد هذا القول ولان التقطع منهم اغرب الكلام هناك بقوله زبرا وفي قوله كل الينا راجعون وعيد عظيم للفرق المختلفة ثم فصل
مآل حالهم بقوله فمن يعمل الاية والكفران مثل في حرمان الثواب كما ان الشكر مثل في اعطائه في قوله فاولئك كان سعيهم مشكورا وانما
لم يقل ولا نكفر سعيه لان نفي الجنس ابلغ فان نفي الماهية يستلزم نفي جميع افرادها وفي قوله وانا له كاتبون ان ذلك السعي كالشئ المثبت
المثبت في الصحيفة المعد من النسيان والغلط كما قيل قيدوا العلم بالكتابة ولا سيما اذا كان الكاتب ممن لا يجوز عليه السهو والنسيان
قال المفسرون معناه حافظون لنجازي عليه وقيل مثبتون في ام الكتاب او في صحف الاعمال هذا حال السعداء واما احوال اضدادهم فذلك
قوله وحرام ومن قرأ وحرم فانه فعل بمعنى مفعول والتركيب يدور على المنع اي ممتنع او ممنوع وهذا خبر لا بد له من مبتداء وذلك قوله انهم
لا يرجعون او غير ذلك والرجوع اما الرجوع عن الشرك الي الاسلام او الرجوع الي الدنيا او الي الاخرة وعلى الاول فاما ان يكون لا زائدة
اقحمت للتاكيد ومعنى الاية ممتنع على اهل قرية عزمنا على هلاكها او قدرنا اهلاكها ان يرجعوا وينيبوا الي ان تقوم الساعة والمراد تصميمهم
على الكفر واما ان يكون مفيدة ولكن الحرام بمعنى الواجب تسمية لاحد الضدين باسم الاخر لاشتراكهما في المنع الا ان الوجوب منع عن الترك
والحرمة منع عن الفعل وقد ورد في الاستعمال مثل ذلك قال سبحانه قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا وترك الشرك واجب
وليس بمحرم وقالت الخنساء وان حراما لا ارى الدهر باكيا على شجوه الا بكيت على عمرو وعلى الثاني فالاهلاك على اصله والمعنى
ان رجوعهم الي الدنيا ممتنع او عدم رجوعهم واجب الي قيام الساعة نظيره قوله فلا يستطيعون توصية ولا الي اهلهم يرجعون
وعلى الثالث فقوله غاية لقوله لا يرجعون اي ممتنع عدم رجوع المهلكين الي عذاب الاخرة حتى الساعة وذلك ان رجوعهم الي عذاب النار
قبل الساعة واجب لقوله النار يعرضون عليها غدوا وعشيا وقال ابو مسلم المراد ان رجوعهم الي الاخرة واجب الي هذه الغاية اي
انهم يكونون اولى الناس حضورا في محفل القيمة وعلى الرابع فالمعنى وحرام عليهم ذاك وهو المذكور من السعي المشكور غير المكفور
لانهم لا يرجعون عن الكفر الي ان تقوم الساعة قوله حتى اذا فتحت هي حتى يقع بعدها الجملة وهي ههنا مجموع الشرط والجزاء واذا المفاجاة
تسد مسد فاء الجزاء وقد يجمع بينهما للتفاوت على وصل الجزاء بالشرط فيتأكد ولما احتيج الي هذا التاكيد لان الشرط يحصل في آخر
ايام الدنيا والجزاء انما يحصل يوم القيمة ولعل بينهما فاصلة بالزمان الا ان التفاوت القليل كالمعدوم والمضاف محذوف اي سد ياجوج
وماجوج وتانيث الفعل لانهما قبيلتان وهما من جنس الانس كما مر في آخر الكهف يقال الناس عشرة اجزاء تسعة منها ياجوج وماجوج

وفي الحديث ان منكم واحدا ومن ياجوج وماجوج الف وقوله وهم من كل حدب قال اكثر المفسرين الضمير لياجوج وماجوج يخرجون حين فتح
السد وعن مجاهد انه لجميع المكلفين الذين يساقون الي المحشر والحدب ما ارتفع من الارض والنسل الاسراع واقترب عطف على فتحت وهو
داخل في الشرط والوعد الحق القيامة وقوله فاذا هي شاخصة كقوله في سورة ابرهيم ليوم تشخص فيه الابصار قال في الكشاف هي
ضمير مبهم توضحه الابصار وتفسره قلت فعلى هذا هي مبتداء وشاخصة خبره والابصار بدل هي ولو قيل هي ضمير القصة مبتدا والجملة
التي هي ابصار الذين كفروا شاخصة خبره جاز وهو قول سيبويه ثم ههنا اضمار اي يقولون يا ويلنا وهو في موضع الحال من الذين
كفروا والعامل شاخصة قد كنا في غفلة من هذا الوعد والامر بل كنا ظالمين انفسنا بتلك الغفلة وبتكذيب الرسل وعبادة الاوثان ثم
بين حال معبوديهم يوم القيمة فقال انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم اي محصوبها بمعنى محصوب فيها والحصب الرمي ومنه
الحصباء لانه يرمي بها الشئ وقرئ حطب واللام في قوله انتم لها واردون كاللام في قولك هو لزيد ضارب وذلك لضعف عمل اسم الفاعل فيما
تقدم عليه والمعنى لا بد لكم ان تردوها ولا معدل لكم عن دخولها ثم الزمهم الحجة بقوله لو كان هؤلاء آلهة المعبودون آلهة في الحقيقة
ما وردوها لكنهم واردوها للخبر الصادق الذي ثبت لصدقه من يتامل في اعجازه فيتضح ان هؤلاء ليسوا بآلهة وانها لا يستحق تعظيما
اصلا ثم اخبر انهم بعد ورودهم النار لا يخلصون منها ابدا فقال وكل اي من العابدين والمعبودين فيها خالدون لهم فيها زفير
وقد سبق معناه في آخر سورة هود وهم فيها لا يسمعون شيا اما لانهم يجعلون في توابيت من نار عن ابن مسعود واما لانه تعالى يصمهم
كما يعميهم والصمم في بعض الاوقات لا ينافي كونهم سامعين اقوال اهل الجنة في غير ذلك الوقت والمراد انهم لا يسمعون ما يسرهم او الضمير
للمعبودين والسماع سماع اجابة وعلى هذا فالضمير في لهم فيها زفير للعابدين وجاز اعتمادا على فهم السامع حيث يرد كلا من الضميرين الي ما
يناسبهما كانه قيل العابد يدعو والمعبود لا يجيب ويجوز ان يكون للمعبودين ايضا لان فيهم من يتاتى منه الزفير كالشياطين فقط او لان
الجماد ينطقه الله وحينئذ او الزفير بمعنى اللهيب والله اعلم يروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل المسجد وصناديد قريش حولها في الحطيم
وحول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فجلس اليهم فعرض له النضر بن الحرث فكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى افحمه ثم تلا عليهم انكم وما
تعبدون من دون الله الاية واقبل عبد الله بن الزبعري فاخبره الوليد بن المغيرة بما جرى فقال معترضا اليس اليهود عبدوا عزيرا والنصارى
عبدوا المسيح وبنو المليح عبدوا الملائكة فقال صلى الله عليه وسلم بل هم عبدوا الشياطين التي امرتهم بذلك وانزل الله تعالى ان
الذين سبقت الاية فخرج من الحديث والاية جواب ابن الزبعري على اتم وجه واكمله كانه قيل اولا ان الاية باقية على عمومها لان الذين
عبدوا عزيرا والمسيح والملائكة لم يعبدوهم في الحقيقة وانما عبدوا الشياطين التي دعتهم الي ذلك ولئن سلم انهم عبدوهم في
الحقيقة لكنهم مخصوصون بما سبقت لهم منا الحسنى وهي السعادة او البشرى بالثواب او توفيق الطاعة وكل ميسر لما
خلق له ومن المفسرين من اجاب عن اعتراض ابن الزبعري بوجوه اخرى منها ان قوله انكم خطاب لمشركي قريش وانهم لم يعبدوا سوى الاصنام
ولقائل ان يقول حمل الاية على العموم اتم فائدة ومنها ان قوله وما تعبدون لا يتناول العقلاء فيسقط الاعتراض ولقائل ان يقول ما اعم
لا مباين فيشمل ذوي العقول وغيرهم ولهذا جاز والسماء وما بناها سبحان ما سخركن لنا ومنها انه تعالى يصورهم في النار ملكا
على صورة من عبدوه وضعف بان القوم لم يعبدوا تلك الصورة وبان الملك لا يعذب بالنار كخزنة جهنم واعلم ان العبرة بعموم
اللفظ لا بخصوص السبب فقوله ان الذين لا يبعد ان يكون عاما لكل المؤمنين ويؤيده ما روي ان عليا كرم الله وجهه قرا هذه
الاية ثم قال انا منهم وابو بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وعبد الرحمن بن عوف وزعم مثبتوا العفو ان الحسنى في الاية هي الوعد
بالعفو لانه قال اولئك عنها مبعدون بادا قوله انتم لها واردون والورود الدخول فالابعاد الاخراج من النار بعد ان كانوا فيها
وايضا ابعاد المبعد محال وقوله لا يسمعون حسيسها اي الصوت يحس به مخصوص بما بعد الاخراج وايضا قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر
فالاكبر عذاب الكفار والاصغر عذاب صاحب الكبيرة والاكثرون على ان المراد من قوله مبعدون انهم لا يدخلون النار ولا يقربونها
البتة لان ما جعل بعيدا عن شئ ابتداء يحسن ان يقال انه ابعد عنه وهؤلاء لم يفسروا الورود في قوله وان منكم الا واردها بالدخول
كما مر في سورة مريم وفي قوله لا يسمعون حسيسها ثم بين انهم مع البعد عن المنافي منتفعون بالقرب من الملايم ملتذون به على سبيل التابيد فقال
وهم في ما اشتهت انفسهم اي فيما تطلبه للالتذاذ به خالدون هذا نصيب اهل الجنة واما اهل الله فهم فيما اشتهت قلوبهم وارواحهم
واسرارهم خالدون والفزع الاكبر قيل النفخة الاخيرة لقوله ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض وعن الحسن هو
الانصراف الي النار فانه لا فزع اكبر انا اذا شاهدوا النار وهذا امر يشترك فيه اهل جميعا ثم مراتب التعذيب بعد ذلك متفاوتة
عن الضحاك وسعيد بن جبير انه هو حين يطبق النار على اهلها فيفزعون لذلك فزعة عظيمة وقيل يذبح الموت على صورة كبش املح فعند ذلك

يستقر اهل النار في النار واهل الجنة في الجنة ويستقبلهم الملائكة مهنيين قائلين هذا يومكم الذي اي وقت ثوابكم الذي كنتم توعدون
ذلك قال الضحاك هم الحفظة الذين كتبوا اعمالهم والعامل في يوم نطوي لا يحزنهم او الفزع او تتلقيهم والسجل اسم للطومار الذي يكتب فيه وعن
ابن عباس انه ملك يطوي كتب بني آدم اذا رفعت اليه وهو مروي عن علي ايضا كرم الله وجهه وروي ابو الجوزاء عن ابن عباس انه كاتب لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وليس بمعروف وقال الزجاج هو الرجل بلغة الحبش وعلى هذه الوجوه فالطي وهو المصدر مضاف الى الفعل وعلى الوجه
هو مضاف الى المفعول والفاعل محذوف اي كطي الطاوي السجل وهو قول الاكثرين واشتقاقه من السجل الدلو العظيم وقد قرئ به والتركيب يدل
على الامتلاء والاجتماع ولهذا لا يسمى الدلو سجلا الا اذا كان فيه ماء ومنه اسجلت الحوض ملأته وقوله للكتاب اي للكتابة ومعناه
ليكتب فيه او لما يكتب فيه لان الكتاب اصله المصدر كالبناء ثم يوقع على المكتوب ومن جمع فمعناه للمكتوبات اي لما يكتب فيه من المعاني الكثيرة
وكيفية هذا الطي لا يعلمها الا من اخبر عن ذلك اما قوله كما بدأنا فمن المفسرين من قال انه ابتداء كلام ومنهم من قال انه وصف قوله هذا يومكم
الذي كنتم توعدون يوم نطوي ثم عقبه بوصف آخر فقال كما بدأنا اول خلق وهو مفعول نعيد الذي يفسره نعيده وما كافة اي نعيد
اول الخلق كما بدأناه تشبيها للاعادة بالابداء في تناول القدرة لهما على السواء كما اوجده اولا عن عدم ومنهم من قال الاعادة انما تتعلق
بالصور والتركيب بعد تفريق الاجزاء الاصلية والاية لا تنطبق كل المطابقة واول خلق كقولك هو اول رجل اي اذا فصلته رجلا رجلا
فهو والعلم والاخص اول الخلائق بالذكر تصويرا للايجاد من العدم ودفعا للاعتراض وجوز جار الله ان ينتصب الكاف بفعل مضمر يفسره نعيده
وما موصولة اي نعيد مثل الذي بدأناه ونعيده واول خلق ظرف مبدأناه اي اول ما خلق او حال من ضمير الموصول الساقط من اللفظ
وقوله وعد مصدر مؤكد لان قوله نعيده عدة للاعادة وقيل اراد حقا علينا بسبب الاخبار عن ذلك وتعلق العلم بوقوعه فان وقوع
ما علم الله وقوعه واجب ثم حقق ذلك بقوله انا كنا فاعلين اي سنفعل ذلك لا محالة فانا قادرون عليه عن سعيد بن جبير ومجاهد
والكلبي ومقاتل وابن زيد ان الزبور جنس للكتب المنزلة كلها والذكر ام الكتاب يعني اللوح فعليه كتابة كل ما سيكون اعتبارا للملائكة
وكتب الانبياء كلها منتسخة وعن قتادة ان الزبور هو القرآن والذكر هو التورية وعن الشعبي ان الزبور هو كتاب داود عليه السلام
والذكر التورية وحرر الامام فخر الدين الرازي ان يراد بالذكر العلم اي كتبنا فيه بعد ان كنا عالمين غير ساهين والمراد تحقيق
وقوع المكتوب فيه والارض ارض الجنة والعباد الصالحون هم المؤمنون العاملون بما يجب عليه نظيره وقوله واورثنا الارض نتبوأ
من الجنة حيث نشاء فنعم اجر العاملين قال ابن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والسدي وابو العالية وانما ذهبوا الى هذا القول لان
ارض الدنيا يرثها الصالح وغير الصالح ولان الاية وردت بعد ذكر الاعادة وعن ابن عباس ايضا في رواية الكلبي انها ارض الدنيا يرثها
المؤمنون بعد اجلاء الكفار نظيره وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض وقيل الارض المقدسة
يرثها امة محمد عليه السلام وعيسى بن مريم ان في هذا الذي ذكر في السورة من الاخبار والوعد والوعيد وغير ذلك لبلاغا لكفاية لقوم
عابدين عاملين بما ينبغي عمله من الخيرات بعد ما علموا من كيفية ادائها والبلاغ ما يبلغ به المرء مطلوبه من الوسائط والوسائل ولا مطلوب
اجل من سعادة الدارين فكل من كان وسيلة الى نيل المطلوب على الوجه الاتم الاكمل كان وجوده رحمة الله للطالب المتحير وما ذاك الا
خاتم النبيين فلهذا قال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكونه رحمة للكل لا ينافي قتله بعض الكفرة والتعرض لاموالهم واولادهم
كما ان قطع بعض اعضاء المريض بالقطعة لا ينافي حذق الطبيب واشفاقه على المريض ومن هنا قيل آخر الدواء الكي والعاقل لا ينسب التقصير
الى الفاعل لقصور القابل قالت المعتزلة لو كان كفر الكافر بخلق الله لم يكن ارسال الرسول رحمة لانه لا يصح تحصيله حينئذ الا لزوم
الحجة عليه واجيب بان كونه رحمة للفجار هو انهم امنوا بسببه عذاب الاستئصال ولا يلزم ان يكون الرسول رحمة للمؤمنين من جهة كونه رحمة
للكافرين والجواب الحق ان كونه رحمة عامة بالنسبة الى امة الدعوة لا ينافي كونه رحمة خاصة بالنسبة الى امة الاجابة وهو قريب
مما ذكرنا اولا من التحقيق ومنها انه لا يمتنع على الكافر وان لم يبعث النبي غايته انها بعد البعثة الزوم وفي الاية دلالة على ان النبي صلى الله
عليه وسلم افضل من الملائكة لانه رحمة لهم فانهم من العالمين وعورض بقوله ويستغفرون لمن في الارض والاستغفار رحمة و
الجواب ان الرحمة بمعنى كونه في نفسه كاملا مكملا في الغاية غير الرحمة بمعنى الدعاء فلا يلزم من كون الاول سببا للافضلية كون
الثاني كذلك ثم بين ان اصل تلك الرحمة واسها هو دعاؤه الى التوحيد والبراءة عن الشرك فقال قل انما يوحى الي ان كانت ما موصولة
فمعناه ان الذي يوحى الي هو ان وصفه تعالى مقصور على الوحدانية لا يتجاوز الى ما ينافيها او يضادها باي قسم فرضته وان كانت
كافة فالمعنى ان الوحي الي مقصور على استئثار الله بالوحدة وذلك ان القصر يكون ابدا لما يلي انما وفي قوله فهل انتم مسلمون بعث
لهم على قبول هذا الوحي الذي هو اصل التكاليف كلها وفيه نوع من التهديد فلذلك صرح به قائلا فان تولوا فقل آذنتكم على اي اعلمتكم

والمراد ههنا احض من ذلك وهو الانذار على سواء اي حال كونكم مستوين في ذلك لا فرق بين المقرب والاجنبي والقاصي والداني والرفيع
والوضيع ولهذا قال ابو مسلم الايذان على السواء هو الدعاء الى الحرب مجاهرة كقوله فانبذ اليهم على سواء وقيل اراد اعلمتكم ما هو الواجب عليكم
من اصول التكاليف ولا سيما التوحيد على السوية من غير فرق في الابلاغ بين مكلف ومكلف وان ادري اقريب ما توعدون ام بعيد والموعود
قيل هو عذاب الاخرة واعترض بانه ينافي قوله واقترب الوعد الحق وقيل هو الامر بالقتال لان السورة مكية وكان الامر بالجهاد بعد الهجرة وقيل
هو اعلاء شان الاسلام وغلبته دونه فانه لا بد ان يلحق الكفار حينئذ ذلة وضعفا ولما امر ان ينفي عن نفسه علم الغيب امر ان يقول لهم
ان الله سبحانه هو العالم بالسر والعلن فيعلم ما تجاهرون به من الطاعن في الاسلام ما تكتمونه في صدوركم من الاحن والضغائن فيجازيكم
على القبيلين وان ادري لعله اي ما ادري لعل تاخير هذا الموعد وابهام وقته او تاخير الامر بالجهاد امتحان لكم لينظر كيف تعملون ومتع لكم
الى حين حضوره وقت الموعد وقال الحسن لعل ما انتم من الدنيا ونعيمها بلية لكم وقيل اراد لعل ما بينت واعلمت واوعدت ابتلاء لكم لان المعرض
عن الايمان مع البيان حالا بعد حال يكون عذابه اشد ومعنى رب احكم بالحق اقض بيني وبين من كذبني بالعذاب قال قتادة امر الله ان
يقتدي بالانبياء في هذه الدعوة وكانوا يقولون ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق فاستجيب له فعذبوا يوم بدر وقال جار الله معنى بالحق لا تحابهم
وشدد عليهم كما هو حقهم كما قال اشدد وطاتك على مضر وقيل معناه افصل بيني وبينهم بما يظهر الحق للجميع فيصير علمهم كانه سبحانه قال
لرسوله ادع انا الحكم بالحق وقيل متوعدا للكفار وربنا الرحمن المستعان الذي يستعان به على ما تصفون من الشرك والكفر وما تعارضون
به دعوتي من الاباطيل وكانوا يطمعون ان يكون لهم الغلبة والدولة فقلب الله الامر عليهم وفي هذا الامر تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم
ودفع من مقداره حيث امره بالانقطاع الى الرب في دفع اذية القوم ليحصل له مع الخلائق من اذيتهم شرف الاستجابة وهذه غاية العناية
ان هذه امتكم فيه اشارة الى ان السالك اذا عبر المقامات التي ذكرنا يصير متفرقات شمله مجتمعة في الفناء بالله
والبقاء به فيكون امة واحدة في ذاته كما ان ابرهيم كان امة فيعرفه الله نفسه ويقول انا ربكم الذي بلغتكم هذه الرتبة فاعبدون
اي فاعرفون وتقطعوا امرهم فمنهم من سكن الى الدنيا ومنهم من سكن الى الجنة ومنهم من فر الى الله كل الينا راجعون اما طالب الدنيا
فيرجع الى صورة قهرنا واما طالب الاخرة فيرجع الى صورة لطفنا وهي الجنة واما الذي يطلبنا فانه يرجع الينا بالحقيقة وانا له كاتبون
في الازل من اهل السعادة حتى اذا فتح سد ياجوج النفس وماجوج الهوى والسد احكام الشريعة وفتحها مخالفاتها وموافقات الطبع
وهم اعني دواعي النفس من كل معدن شهوة من الحواس الظاهرة والباطنة ينسلون فيفسدون ما يمرون عليه من القلب والسر والروح
واقترب وعد اهلاك القلوب الغافلة فاذا هي شاخصة ابصار بصائرها بالانهماك في الهوى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى العناية
الازلية لا يسمعون حسيسها اعني مقالات اهل البدع والاهواء وهم فيما اشتهت انفسهم المطمئنة المجذوبة بجذبة ارجعي في
مقامات السير في الله خالدون الفزع الاكبر قوله في الازل هؤلاء في النار ولا ابالي يوم نطوي سماء وجود الانسان بتجلي صفات
الجلال في اثناء مراتب الوجود من الانتهاء الى الابتداء وذلك قوله كما بدأنا اول خلق نعيده يعني ان الرجوع يكون بالتدريج كما
ان المبدء بالتدريج خلق النطفة علقة ثم خلق العلقة مضغة ثم خلق المضغة عظاما ثم كسا العظام لحما ثم انشاءنا خلقا آخر ففي
الاعادة يجب ان يمر السالك عن الاساس على الحيوانية ثم النباتية ثم المعدنية ثم البسائط العنصرية ثم المكونية ثم الروحانية ثم الى حضرة
الربوبية بجذبة ارجعي الى ربك ولقد كتبنا في الزبور اي في ام الكتاب من بعد الذكر اي بعد ان قلنا للقلم اكتب نظيره كن فيكون ان ارض الجنة
الوجود الحقيقي يرثها عبادي الصالحون وهم الذين طويت سماء وجودهم المجازي فالوجود المجازي لكونه غير ثابت ولا مستقر كالسماء
والوجود الحقيقي لكونه ثابتا ومستقرا على حالة واحدة كالارض لقوم عابدين وما ارسلناك من كتم العدم الا رحمة
للعالمين فلولاك لما خلقت الافلاك اول ما خلق الله روحي ولولا الاولية لم يثبت المثوبة الى الاخر والله اعلم بالصواب

بنام خداي بخشاينده مهربان
بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم

اي مردمان / حذر كنيد / از عذاب پروردگار شما / بدرستي كه / تحريك زمين / نبيات / صعب حالتي است

يوم ترونها تذهل كل مرضعة عما ارضعت وتضع كل ذات حمل حملها
وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله
شديد ۝ ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ويتبع كل شيطان
مريد ۝ كتب عليه انه من تولاه فانه يضله ويهديه الى عذاب السعير
يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب
ثم من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة لنبين لكم
ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا
اشدكم ومنكم من يتوفى ومنكم من يرد الى ارذل
العمر لكيلا يعلم من بعد علم شيئا وترى الارض هامدة فاذا انزلنا
عليها الماء اهتزت وربت وانبتت من كل زوج بهيج ۝ ذلك بان
الله هو الحق وانه يحيي الموتى وانه على كل شيء قدير ۝ وان
الساعة اتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور ۝ ومن
الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير
ثاني عطفه ليضل عن سبيل الله له في الدنيا خزي ونذيقه يوم القيمة
عذاب الحريق ۝ ذلك بما قدمت يداك وان الله ليس بظلام للعبيد ۝
ومن الناس من يعبد الله على حرف فان اصابه خير اطمان به وان
اصابته فتنة انقلب على وجهه خسر الدنيا والاخرة ذلك هو
الخسران المبين ۝ يدعوا لمن دون الله ضره اقرب من نفعه

لبئس المولى ولبئس العشير ۝ ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات
جنات تجري من تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد ۝ من كان
يظن ان لن ينصره الله في الدنيا والاخرة فليمدد بسبب الى السماء ثم
ليقطع فلينظر هل يذهبن كيده ما يغيظ ۝ وكذلك انزلناه
ايات بينات وان الله يهدي من يريد ۝ ان الذين امنوا والذين
هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله
يفصل بينهم يوم القيمة ان الله على كل شيء شهيد ۝ الم تر
ان الله يسجد له من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر
والنجوم والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس وكثير
حق عليه العذاب ومن يهن الله فما له من مكرم ان الله
يفعل ما يشاء ۝ هذان خصمان اختصموا في ربهم فالذين كفروا
قطعت لهم ثياب من نار يصب من فوق رؤسهم الحميم ۝ يصهر به ما في بطونهم
والجلود ولهم مقامع من حديد كلما ارادوا ان يخرجوا منها من غم اعيدوا فيها وذوقوا عذاب الحريق

سكرى في الحرفين على تاويل الجماعة سكرى حمزة وعلي وخلف وغيرهم نخرجكم بالنصب فيهما المفضل ودبات
بالهمز حيث كان يزيد ليضل بفتح الياء ابن كثير وابو عمرو ويعقوب خاسر الدنيا اسم فاعل منصوبا على الحال روح وزيد ثم ليقطع ثم ليقضوا
بكسر اللام فيهما ابو عمرو وسهل ويعقوب وابن عامر وورش وافق القواس في ليقضوا وزاد ابن عامر وليوفوا وفرا الاعشى وليوفوا
بالتشديد وقرا ابو بكر وحماد وليوفوا بالتشديد وسكون اللام الباقون بالتخفيف والسكون هذان بتشديد النون ابن كثير
ربكم على تقدير فان عظم شديد مريد لان ما بعده صفة السعير لنبين لكم لان التقدير ونحن نقر
ومن قرا بالنصب لم نقف اشدكم لانقطاع النظم مع اتحاد المعنى شيئا بهيج قدير للعطف فيهما القبور منير لان
ما بعده حال عن سبيل الله الحريق للعبيد حرف للشرط مع الفاء به للعطف مع الاستقلال على وجهه الا لمن قرا
خاسر الدنيا والاخرة المبين ينفعه البعيد من نفعه العشير الانهار ما يريد ما يغيظ بينات من يريد
يوم القيمة شهيد من الناس وقيل يوصل ويوقف على العذاب مكرم ما يشاء ربهم لعطف
الجملتين المتفقتين ان ما بعده ابتداء بيان حال الفريقين احدهما فالذين كفروا والثاني ان الله يدخل من نار الحميم
لان ما بعده يصلح استينافا وحالا او وصفا على ان اللام للجنس كما في قوله ولقد امر على اللئيم يسبني والجلود

حديد الحريق الله قد انجز الكلام في خاتمة السورة المتقدمة الى حديث الاعادة وما قبلها او بعدها كوراثة المؤمنين
الارض وما معها كطي السماء فلا جرم بدأ الله سبحانه في هذه السورة بذكر القيمة وما هو الحاث على التقوى التي هي خير زاد الى المعاد ويدخل في
التقوى فعل الواجبات وترك المنكرات ولا يكاد يدخل فيها النوافل لان المكلف لا يخاف بتركها العقاب وانما يرجو بفعلها الثواب ويمكن ان
يقال ان ترك النوافل قد يفضي الى الاخلال بالواجب فلهذا لا يكاد المتقي يتركها روي ان هاتين الآيتين نزلتا ليلا في غزوة بني المصطلق فنادى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجتمع الناس حوله فقرأها عليهم فلم ير اكثر باكيا من تلك الليلة فلما اصبحوا لم يحطوا السروج عن الدواب ولم يضربوا
الخيام وقت النزول ولم يطبخوا قدرا وكانوا من بين حزين وباك ومفكر وهذه الزلزلة هي المذكورة في قوله اذا زلزلت الارض زلزالها ومعناها شدة
التحريك وتضعيف الحرف دليل على تضعيف المعنى كانه ضوعف تزليل الاشياء عن مقارها ومراكزها والاضافة اضافة المصدر الى الفاعل على
المجاز الحكمي العائد الى الارشاد في قولك زلزلت الساعة الارض او الى المفعول فيه على الاتساع فلا مجاز في الحكم لان المراد حينئذ
هو ان فاعلها الله في القيمة قال الحسن وعن الشعبي هي طلوع الشمس من مغربها فيكون الاضافة بمعنى اللام كقولك اشراط الساعة قالت
المعتزلة في الآية دلالة على ان المعدوم شيء لان الله تعالى سمى زلزلة الساعة شيئا مع انها معدومة اجابت الاشاعرة بان المراد هو انها اذا
وجدت كانت شيئا عظيما وانتصب يوم ترونها اي الزلزلة بقوله تذهل اي تغفل عن دهشة كل مرضعة وهي التي ترضع بالفعل مباشرة للارضاع
وانما قال لها المرضع من غيرها واذا اريد معنى ثم وهو انه من شانها الارضاع بالقوة او بالفعل كحائض وطالق وفي هذا تصوير لهول
الزلزلة كانه يبلغ مبلغا لو التقمت المرضعة الرضيع ثديها نزعته عن فيه لما يلحقها من الخوف وما في عما ارضعت مصدرية او موصولة اي
عن ارضاعها او عن الذي ارضعته وهو الطفل عن الحسن تذهل المرضعة عن ولدها لغير فطام وتضع الحامل ما في بطنها لغير تمام
وانما قال كل ذات حمل دون كل حامل ليكون نصا في موضع الجنين فان الحمل بالفتح هو ما كان في بطن او على راس شجرة والثاني خارج
بدليل العقل فهي الاول قال القفال ذهول المرضعة ووضع ذات الحمل حملها يحتمل ان يكون على جهة التمثيل كقوله يوما يجعل الولدان شيبا
وترى الناس قد رد بعد انجمع لان الزلزلة يراها الناس جميعا واما السكر الشامل للناس فانه يراه من هو اهلية الخطاب بالرؤية وتنبيه ولعله
ليس الا النبي صلى الله عليه وسلم قوله سكارى وما هم بسكارى اثبت السكر اولا على وجه التشبيه فان الخوف مدهش كالسكر ونفاه
ثانيا على التحقيق اذ لم يشربوا خمرا وهذه امارة كل مجاز روى ابو سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله عز وجل
يوم القيمة يا آدم فيقول لبيك وسعديك فينادي بصوت ان الله يامرك ان تخرج من ذريتك بعثا الى النار قال يا رب وما بعث النار قال
من كل الف تسعمائة وتسعون فحينئذ تضع الحامل حملها ويشيب الوليد وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد
فشق ذلك على الناس حتى تغيرت وجوههم فقالوا يا رسول الله اينا ذلك الرجل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ياجوج وماجوج
تسعمائة وتسعة وتسعون ومنكم واحد انتم في الناس كالشعرة السوداء في جنب الثور الابيض او كالشعرة البيضاء في جنب الثور الاسود واختلفوا
في شدة ذلك اليوم يحصل لكل احد او لاهل النار خاصة فقيل ان الفزع الاكبر وغيره يختص باهل النار وان اهل الجنة يحشرون وهم
آمنون وقيل بل يختص للكل ولا اعتراض لاحد على الله ثم اراد ان يحتج على منكري البعث فقدم لذلك مقدمة تشمل اهل الجدال
كلهم فقال ومن الناس من يجادل نظيره ومن الناس من يقول وقد مر اعرابه في اول البقرة ومعنى في الله في شان الله وفيما يجوز عليه
وما لا يجوز من الصفات والافعال ويفهم من قوله بغير علم ان المعارف كلها ليست ضرورية وان المذموم من الجدال هو هذا القسم
واما الجدال الصادر عن العلم والتحقيق فمحمود مامور به في قوله وجادلهم بالتي هي احسن والشيطان المريد العاتي سمي بذلك لخلوه عن
كل خير وقد مر في قوله مردوا على النفاق والمراد ابليس وجنوده او رؤساء الكفار الذين يدعون اشياعهم الى الكفر عن ابن عباس
نزلت في النضر بن الحرث وكان مجادلا يقول الملائكة بنات والقرآن اساطير الاولين والله غير قادر على احياء من بلي وصار ترابا
ومعنى كتب عليه قضى على ذلك الشيطان وعلم بحاله وظهر وتبين والاول يليق باصول الاشاعرة والثاني باصول الاعتزال وقيل الراد
كتب على من يتبع الشيطان ولا يخلو عن تعسف انه من تولى الشيطان اي جعله وليا له اضله عن طريق الجنة وهداه الى النار قال
صاحب الكشاف ان الاول فاعل كتب والثاني عطف عليه وفيه نظر لان من يبقى بلا جواب ان جعلت شرطية او بلا خبر ان جعلت
موصولة والصحيح ان قوله فانه مبتدأ او خبر مبتدأ محذوف صاحبه والتقدير من تولاه فشانه ان يضله او انه يضله ثابت
اللهم الا اذا جعلت من موصوفة تقديره كتب على من يتبع الشيطان انه شخص تولى الشيطان فانه كذا اي كتب عليه ذلك فذلك
وحين نبه عموما على فساد طريقة المجادلين بغير علم خص المقصود من ذلك فالمعنى ان ارتبتم في البعث فعلكم ما يزيل ريبكم وهو
ان تنظروا الى بدء خلقكم فمن التراب والنطفة وهي الماء الصافي كماء النحل لانه ينطف نطفانا اي يسيل سيلانا تاما مباينة كذا

من النطفة والعلقة وهي قطعة الدم الجامد لانها اذا قالت تعلق بالرحم وكذا بين العلقة والمضغة وهي قدر ما يمضغ من اللحم ولا ريب
ان القادر على تقليب الانسان في هذه الاطوار المتباينة ابتداء قادر على اعادته الى احد هذه الاطوار بل هذه ادخل في القدرة واهون في
القياس قال الجوهري المخلقة التامة الخلق وقال قتادة والضحاك اراد انه يخلق المضغ متفاوتة منها ما هو كامل الخلقة املس من
العيوب ومنها ما هو على عكس ذلك فلذلك تتفاوت الناس في خلقهم وصورهم وطولهم وقصرهم وتمامهم ونقصهم وقال مجاهد المخلقة الولد
يخرج حيا وغير المخلقة السقط لانه لم يتوارد عليها خلق بعد خلق وقيل المخلقة المصورة وغير المخلقة ضدها وهو الذي بقي لحما من
غير تخطيط وتشكيل ويناسبه ما روي علقمة عن عبد الله قال اذا وقعت النطفة في الرحم بعث الله ملكا فقال يا رب مخلقة او غير مخلقة فان
غير مخلقة مجتها الارحام دما وان قال مخلقة قال يا رب فما صفتها اذكر ام انثى ما رزقها واجلها اشقي ام سعيد فيقول سبحانه انطلق الى
الكتاب فاستنسخ منه هذه النطفة فينطلق الملك فينسخها فلا تزال معه حتى ياتي آخر صفتها وقوله لنبين لكم غاية لقوله خلقناكم اي انما
نقلناكم من حال الى حال ومن طور الى طور لنبين لكم بهذا التدريج قدرتنا وحكمتنا وفي ورود الفعل غير معدى الى المبين اشعار بان ذلك
المبين مما لا يكتنه كنهه ولا يحيط به الوصف وقيل اراد ان كنتم في ريب من البعث فانا نخبركم انا خلقناكم من كذى وكذى لنبين لكم ما
يزيل ريبكم في امر بعثكم فان القادر على هذه الاشياء كيف يعجز عن الاعادة ولما بين كيفية خلق الانسان بالتدريج الى ان يتكامل
اعضاؤه اراد ان يبين ان من الابدان ما يمجه الارحام ومنها ما تنطوي هي عليه الى كمال النضج والتربية فاسقط القسم الاول اكتفاء
بالثاني فاستانف قائلا ونقر في الارحام ما نشاء اي نقره من ذلك الى اجل مسمى هو كمال ستة اشهر الى اربع سنين عليها عرفت بالاستقراء
ثم نخرجكم اي كل واحد منكم طفلا او الغرض الدلالة على الجنس فاكتفي بالواحد ثم نربيكم شيئا بعد شيء لتبلغوا اشدكم ومن قرأ ونقر بالنصب
فمعناه خلقناكم مدرجين هذا التدريج لغايتين ان نبين قدرتنا ان نقر في الارحام من نقر حتى يولدوا وينشئوا ويبلغوا
حد التكليف والاشد كمال القوة والتمييز كانه شدة في غير شيء واحد فلذلك بني على لفظ الجمع قوله ومنكم من يرد الى ارذل العمر قد مر في
النحل شبهه فليرجع اليه ثم اكد امر البعث بالاستدلال من حال النبات ايضا فقال وترى اي تشاهدها ايها المستحق للخطاب الارض
حال كونها هامدة ميتة يابسة لا نبات بها والتركيب يدل على ذهاب ما به قوام الشيء ودوامه من ذلك همدت النار همودا طفيت
وذهبت بكليتها وهمدت الثوب همودا بلي فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت تحركت ولا يكاد يستعمل الاهتزاز الا في حركة تصدر عن
سرور ونشاط وربت انتفخت وزادت كما مر في قوله زبدا رابيا وذلك في الرعد والمراد كمال تهيؤ الارض لظهور النبات منها ومن
قرأ بالهمز فمعناه ارتفعت من قولهم ربأ القوم اذا كان لهم طليعة فوق شرف ثم اشار الى كمال حالها في الظهور بقوله وانبتت من كل زوج اي
بعضا من كل صنف بهيج والبهجة النضارة وحسن الحال ولهذا قال المبرد هو الشيء المشرق الجميل واسناد الانبات الى الارض مجاز لان
المنبت بالحقيقة هو الله ذلك الذي ذكرنا من خلق بني آدم واحياء الارض مع ما في تضاعيف ذلك من عجائب الصنع وغرائب الابداع
حاصل بامور خمسة ان الله هو الحق الثابت الذي لا يزول ملكه وملكه لا حق في الحقيقة الا هو فما سواه يكون مستندا
الى خلقه وتكوينه لا محالة انه من شانه احياء الموتى انه على كل شيء قدير وهذا كالبيان لما تقدم فان القادر على
كل شيء ممكن قادر لا محالة على احياء الموتى لانه من جملة الممكنات وبيان امكانه ظاهر فان كل ما جاز على شيء في وقت ما جاز عليه في
سائر الاوقات اذ لو امتنع فاما لغيره والاصل عدمه واما لذاته وهذا يقتضي ان لا يتصف به اولا فاما بالذات لا يزول
قوله وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من في القبور قال في الكشاف معناه انه حكيم لا يخلف ميعاده وقد وعد الساعة والبعث
فلا بد ان يفي بما وعد قلت ان هذا التفسير غير واف فلعل الاولى ان يقول حاصل الآيات يرجع الى قولنا ان كنتم في ريب من البعث فانا خلقناكم
بالتدريج واحيينا الارض لسبب انا وعدنا الساعة ووعدنا صادق وهذا الكلام غير منتظم في الظاهر كما ترى ولو صح هذا لاستغني
عن التطويل بان يقول مثلا لا تشكوا في امر البعث فانه كائن لا محالة والذي يسنح لي في تفسيره انه سبحانه ازال الشك في امر البعث بقوله
ان كنتم في ريب من البعث فلنزل ريبكم هذا الاستدلال ثم كان لسائل ان يسال لم خلق الانسان وما يترتب عليه من معاشه فاجيب بان
لهذا الشان وهو خلق الانسان اسبابا فاعلية واسبابا غائية اما الاولى فهي انه تعالى واجب الوجود والحق وانه قادر على كل مقدور
ولا سيما احياء الموتى الذي استدل للفاعلية لانه اهول وان قدرته لا يظهر الا اذا تعلقت بالمقدور وكمال القدرة بالفعل هو ان
تتعلق بكل مقدور يصح في القسمة العقلية وهذا النوع من المقدور كان ثابتا في القسمة لانه واسطة بين العالم العلوي والعالم
السفلي وله تعلق بالطرفين وانجذاب الى العيليين فوجب في الحكمة والقدرة ايجاده ثم ايجاد ما يتوقف عليه بقاؤه واستكماله واما
علته الغائية فهي ان داره الاولى كانت دار تكليف وقد هيأنا الدار الاخرى لاجل الجزاء وذلك يحصل الا بالبعث والنشور ولعل هذا

الموضع تمام تفسيره على هذا الوجه غيري ارجوا ان يكون صوابا والله تعالى اعلم بمراده قوله ومن الناس من يجادل عن ابن عباس انه ابو جهل وقيل هو في النضر ايضا وكرر للتاكيد كما كرر سائر الاقاصيص وقال ابو مسلم الاول في المقلدين فانهم قد يجادلون تصويبا لتقليدهم وهذا في المقلدين فانهم قد يجادلون تصويبا لتقليدهم وهذا في المقلدين المتبوعين بدليل قوله ليضل عن سبيل الله قال العلماء اراد بالعلم العلم الضروري وبالهدى النظري من العلم لانه لا يهدي الى المعرفة وبالكتاب المنير العلم السمعي المتعلق بالوحي قال بعض اهل اللغة العطف المنكب وقال الجوهري عطفا الرجل جانباه من لدن راسه الى وركه وتعطفه ثنى عطفه عني اي اعرض وقيل هو عبارة عن الكبر والخيلاء كلي الجيد فالكبر جار لله لما ادى جداله الى الضلال جعل كانه غرضه ولما كان الهدى معرضا له فتركه واعرض عنه واقبل على الجدال بالباطل جعل كالخارج من الهدى الى الضلال بالجدال وفسر الخزي ههنا بما اصابه يوم بدر ذلك الذي مني به من خزي الدنيا وعذاب الاخرة هو بما قدمت يداه وباقي مباحث الاية قد سلف في آل عمران ثم اخبر عن شقاق اهل النفاق بقوله ومن الناس من يعبد الله على حرف اي على طرف من الدين لا وسط فهذا مثل لكونه مضطربا في امر الدين غير ثابت القدم كالذي يكون على طرف العسكر يتهزم بادنى سبب وباقي الاية تفصيل لهذا الاجمال قال الكلبي نزلت في اعاريب قدموا المدينة فكان احدهم اذا صح بدنه ونتجت فرسه مهرا سريا وولدت امراته غلاما وكثر ماله وماشيته قال ما اصبت منذ دخلت في ديني هذا الا خيرا واطمان به وقر وان كان الامر بخلافه قال ما اصبت الا شرا وانقلب عن دينه الذي اظهره بلسانه وفسره هذا قول ابن عباس وسعيد بن جبير والحسن ومجاهد وقتادة وقيل نزلت في المولفة قلوبهم الاقرع بن حابس والعباس بن مرداس وعن ابي سعيد الخدري ان رجلا من اليهود اسلم فاصابته مصائب كذهاب البصر والمال والولد فتشاءم بالاسلام فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال اقلني فقال ان الاسلام لا يقال ونزلت الاية والفتنة ههنا مخصوصة بالابتلاء بالشرور والالام لوقوعها في مقابلة الخير وهذا على الاستعمال الغالب والا فالخير ايضا قد يكون سببا للابتلاء كقوله ونبلوكم بالشر والخير فتنة ثم حكى حاله في الدارين بقوله خسر الدنيا والاخرة اما خسران الدنيا فلانه اصابه ما اصاب ففقدان العز والكرامة والغنيمة واهلية الشهادة والامامة والقضاء وكون عرضه وماله ودمه مصونة واما الاخرة فحرمان الثواب وحصول العقاب ابد الاباد ولا خسران ابين من هذا نعوذ بالله منه وفي قوله يدعوا من دون الله الاية دلالة على ان المذكورة قبلها انها نزلت في اهل النفاق من المشركين لا من اليهود فانهم لا يعبدون الاصنام نعم انهم اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله قوله يدعوا لمن ضره الاية فيه بحث لفظي وبحث معنوي اما الاول فهو ان يدعو بمعنى يقول والجملة بعده محكية ومن موصولة او موصوفة وعلى التقديرين هو مع تمامه مبتدا ما بعده وهو لبئس المولى خبره واللام الثانية في الخبر لتاكيد اللام الاولى وما بعده جملة مستانفة على الوجه المذكور وفي حرف عبد الله من ضره بغير لام وهو وجه ظاهر وعلى هذا يكون قوله لبئس المولى جملة مستقلة والمولى الناصر والعشير المعاشر اي الصاحب واما البحث المعنوي فهو انه نفى الضر والنفع عن الاصنام اولا ثم اثبتهما لها ثانيا حتى قال ضره اقرب من نفعه فما وجه ذلك والجواب ان المقصود في الاية الثانية روساؤهم الذين كانوا يفزعون اليهم في الشدائد مستصوبين اراءهم لان يوصف المولى والعشير لا يليق الا بالروساء سلمنا انه اراد في الموضعين الاصنام الا انه اثبت الضر لها مجازا لانها سبب الضلال الذي هو سبب عذاب النار نظيره رب انهن اضللن كثيرا من الناس واثبت لها النفع بناء على معتقدهم انها شفعاؤهم عند الله والمراد يقول هذا الكافر بدعاء وصراخ حين يرى استضراره بالاصنام ولا يرى اثر الشفاعة لمن ضره اقرب من نفعه لبئس المولى ولبئس العشير اراد يدعو يدعون من دون الله ما لا يضره وما لا ينفعه ثم قال لمن ضره بكونه معبودا اقرب من نفعه بكونه شفيعا لبئس المولى ثم لما بين حال المنافقين والمشركين اتبعها حال المومنين الذين معبودهم قادر على ايصال كل المنافع فقال ان الله يدخل الاية قالت الاشاعرة في قوله ان الله يفعل ما يريد دليل على انه خالق الايمان وفاعله لانه يريد الايمان من العبد بالاتفاق اجاب الكعبي بان يفعل ما يريده لا ما يريد ان يفعله غيره ورد بان ما يريد اعم من قولنا ما يريد من فعله وما يريد من فعل غيره قوله سبحانه من كان يظن ان لن ينصره الله في هذا الضمير وجهان وهو قول ابن عباس والكلبي ومقاتل والضحاك وقتادة وابن زيد والسدي واختيار الفراء والزجاج انه يرجع الى محمد صلى الله عليه وسلم للعلم به ولان ذكر الايمان يدل على الايمان بالله ورسوله وعلى هذا فالظان من هو قيل كان قوم من المسلمين لشدة غيظهم على المشركين يستبطئون النصر فنزلت وعندي في هذا القول بعد وعن مقاتل نزلت في نفر من اسد وغطفان قالوا نخاف ان الله لا ينصر محمدا فينقطع الذي بيننا وبين حلفائنا من اليهود والاولى العموم وكان حاسده واعداؤه يتوقعون ان لا ينصره الله وان الله لا يغلبه على اعدائه

فمتى شاهد وان الله نصره غاظهم ذلك والسبب الحبل والسماء سماء البيت والقطع الاختناق لان المختنق يقطع نفسه بحبس مجاريه والمراد كان يظن من حاسديه ان الله تعالى يفعل خلاف النصر والظفر فكان يغيظه نصر الله اياه فليستفرغ جهده في ازالة ما يغيظه ولينس ذلك الايمان بمد حبلا الى السماء بيته ثم يشده في عنقه ويختنق في عنقه ولتصور في نفسه انه ان فعل ذلك هل يذهبن كيده ما يغيظه حتى فعله كيدا حيث لم يقدر على غيره او على سبيل الاستهزاء لانه لم يكد به محسوده وانما كاد به نفسه والحاصل ليس في يده الا ما ليس بمذهب لما يغيظ ومنهم من قال السماء هي المظلة لان الاختناق حينئذ ابعد عن الامكان فيكون اصعب فيصرف الحاسد عن الغيظ الى طاعة ورسوله ومنهم من قال مع ذلك ان القطع هو قطع المسافة اي فليصعد على الحبل الى السماء والغرض تصوير مشقة من غير فائدة او القطع قطع الوحي او النصر اي فليصعد وليقطع احوال ان ينزل عليه او النصر ان ياتيه ان الضمير عائد الى من والنصر الرزق قال ابو عبيدة وقف علينا سائل من بني بكر فقال من ينصرني نصره الله اي من يعطيني مما اعطاه الله ووجه النظم من كان يظن ان لن يرزقه الله في الدنيا والاخرة فلهذا الظن يعدل عن التمسك بدين محمد وعله ينقلب على وجهه كما مر فليبلغ غاية الجزع وهو الاختناق او غير ذلك مما عددنا فان الله لا يقلبه مرزوقا وحين بين الاحوال وضرب الامثال اشار الى هذا المذكور بلفظ البعيد اما للتفخيم واما لان كل ما دخل في حيز الذكر وحصل في خبر كان فهو في حكم البعيد فقال وكذلك انزلناه اي ومثل ذلك الانزال انزلنا القرآن كله ايات بينات وان الله حرف التعليل وكذا معلله محذوف للعلم به اي ولان الله يهدي من يريد انزله كذلك مبينا قالت الاشاعرة المراد بالهداية اما وضع الادلة او خلق المعرفة والاول غير جائز لانه تعالى فعل ذلك في حق كل المكلفين ولانما في قوله يهدي من يريد يدل على ان الهداية غير واجبة عليه والمعتزلة توجبه ووضع الادلة واجب فتعين ان المراد خلق المعرفة اجاب القاضي عبد الجبار بانه اراد يكلف من يريد لان التكليف لا يخلو من وصف ما كلف به ومن بيانه او اراد يهدي الى الجنة والاثابة من يريد ممن آمن وعمل صالحا او يهدي به الذي يعلم منهم الايمان او يثبت الذين آمنوا ويزيدهم هدى والى هذين الوجهين اشار الحسن بقوله ان الله يهدي من قبل لا من لم يقبل واعترض بان الله سبحانه وتعالى ذكر هذا الكلام بعد بيان الادلة والجواب عن الشبهات فلا يجوز حمله على محض التكليف واما الوجوه الاخر فخلاف الظاهر مع ان ما ذكروه واجب عندكم على الله وقوله من يريد ينافي الوجوب ثم اراد ان يميز بين المهتدي من الفرق وبين الضال منهم فقال ان الذين آمنوا الاية قال مقاتل الاديان ستة واحد لله تعالى وهو الاسلام وخمسة للشيطان قلت فالمومنون واليهود والنصارى يشترك في القول بالاية قال والنبي وتفرقوا بالاعتراف بعموم نبوة محمد وبعدم الاعتراف به والصابئون قد يجعل من جنس النصارى وقد يجعل من غيرهم والمجوس قولهم في الباب مضطرب لان الاله عندهم اثنان ونبيهم ليس نبيا في الحقيقة وانما هو متنبي والمشركون لا نبي لهم ولا كتاب قال اهل البرهان قدم النصارى على الصابئين في اوائل البقرة لانهم اهل كتاب واخر ههنا لان الصابئين مقدمة عليهم بالزمان وفي المائدة يحتمل الامران اي والصابئون كذلك او هم النصارى ان الله يفصل بينهم اي يقضي بين المومنين وغيرهم وتكرير ان في الخبر لزيادة التاكيد والفصل مطلق يحتمل الفصل في الاحوال وفي المواطن ايضا ان الله على كل شيء شهيد فلا يجري مجرى في قضائه ظلم ولا حيف الم تر اي الم تعلم باخبار الله والمراد ان هذه الاجرام غير ممتنعة عما يريد الله اصالة فيها من انواع تصرفاته وتدابيره قال العلماء قوله وكثير من الناس ليس معطوفا على ما قبله من المفردات لان السجود بالمعنى المذكور يتناول كل الناس ولا يخص بعضهم لدليل العقل ولان قوله ومن في الارض يتناول الثقلين جميعا والعطف يوهم التخصيص بالبعض ولا يمكن ان يكون السجود بالنسبة الى كثير من الناس بمعنى وضع الجبهة وبالنسبة الى غيرهم بمعنى نفوذ مشية الله فيها لان اللفظ المشترك لا يصح استعماله في معنوييه معا فهو اذا مرفوع بفعل مضمر يدل عليه المذكور اي ويسجد له كثير من الناس بمعنى وضع الجبهة ايضا وهو مبتدا محذوف الخبر وهو مثاب لان خبر مقابله دليل عليه وهو قوله حق عليه العذاب او هو مبتدا وخبر اي وكثير من المكلفين من الناس الذين هم الناس على الحقيقة فكانه اخرج الذي وجب عليهم العذاب من جملة الناس لانهم اشبه بالنسناس اولئك كالانعام بل هم اضل او قوله ثانيا وكثير تكرار للاول لاجل المبالغة كانه قيل وكثير من الناس حق عليهم العذاب وباقي الاية دليل على ان الكل بقضائه وقدره والاكرام والاهانة من عنده وبسابق علمه وسابق مشيته فمن اهانه في الازل لم يكرمه احد الى الابد عن ابن عباس ان قوله هذان خصمان راجع الى اهل الاديان الستة اي هما فوجان او فريقان خصمان والخصم صفة وصف بها المحذوف وانما قيل اختصموا نظرا الى المعنى وقيل لان اقل الجمع اثنان ومعنى في ربهم اي في دينه وصفاته فقال المومنون في شانه قولا وقال الكافرون قولا وروي ان اهل الكتاب قالوا للمومنين نحن احق بالله واقدم منكم كتابا ونبينا قبل نبيكم وقال المومنون نحن احق بالله فانا آمنا بمحمد ونبيكم وبجميع الكتب وانتم تعرفون كتابنا ونبينا ثم تركتموه حسدا فنزلت وعن قيس بن عبادة عن ابي ذر الغفاري انه كان يحلف بالله انها نزلت في ستة نفر من المسلمين علي وحمزة وعبيدة بن الحرث ومن

المشركين عتبه وشيبه والوليد بن عتبه فقال علي انا اول من يجثو للخصومة بين يدي الله تعالي يوم القيمة وعن عكرمة هما الجنة
والنار قالت النار خلقني الله لعقوبته وقالت الجنة خلقني الله لرحمته فيقص الله من خبرهما على محمد صلى الله عليه وسلم
والاقرب هو الاول وقوله فالذين كفروا فصل الخصومة المعني بقوله ان الله يفصل بينهم وقوله قطعت لهم ثياب فيه انه
تعالي يقدر لهم نيرانا على مقادير جثثهم تشتمل عليهم كما تقطع الثياب الملبوسة او المراد ان تلك النيران مظاهرة عليهم
كالثياب المظاهرة على اللابس بعضها فوق بعض وعن سعيد بن جبير ان قوله من نار اي من نحاس اذيب بالنار كقوله سرابيلهم
من قطران والحميم الماء الحار عن ابن عباس لو انقطعت منه نقطة على جبال الدنيا لاذابتها ومعنى يصهر يذاب صهرت
الشئ فانصهر اي اذبته فذاب فهو صهير اي يذيب امعاءهم واحشاءهم كما يذيب جلودهم وهو ابلغ من قوله وسقوا ماء حميما
فقطع امعاءهم لان تاثير الشئ فانصهر اي اذبته فذاب فهو صهير اي يذيب من الظاهر في الباطن ابلغ من تاثيره من الباطن
قال في الكشاف المقامع السياط وقال الجوهري المقمعة واحدة المقامع من حديد كالمحجن يضرب على راس الفيل وفي الحديث
لو وضعت مقمعة منها في الارض فاجتمع عليها الثقلان ما اقلوها والاعادة لا تكون الا بعد الخروج ففي الاية اضمار اي كلما ارادوا
ان يخرجوا منها من غم فخرجوا اعيدوا فيها او المراد بالارادة المداناة والمشارفة كقوله يريد ان ينقض وهذا اقرب لقوله لا يخفف
عنهم العذاب ويؤيده ما روي عن الحسن ان النار تضربهم بلهبها فترفعهم حتى اذا كانوا في اعلاها ضربوا بالمقامع فهووا فيها سبعين
خريفا وانما اختصت هذه السورة بقوله من غم وهو الاخذ بالنفس حتى لا يجد صاحبه متخلصا لانه بولغ ههنا في اهوال النار خلاف
ما في السجدة وانما اضمر القول ههنا قبل قوله وذوقوا بخلاف السجدة وقيل لهم ذوقوا لانه وقع الاختصار ههنا على عذاب الحريق
وهناك اطنب فصل ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون وايضا قد تقدم ذكر القول في تلك السورة كثيرا اجمالا فههنا
والله تعالي اعلم ان زلزلة ساعة هلاك الاستعداد الفطري شئ عظيم تذهل كل مرضعة هي مواد الاشياء
فان لكل شئ مادة ملكوتية ترضع رضيعها من الملك وتربيه وتضع كل ذات حمل وهي الهيوليات حملها وهو الصور الكمالية التي خلقت
الهيوليات لاجلها وترى الناس سكارى الغفلة والعصيان وحب الدنيا والجاه والرياسة وغيرها وما هم بسكارى العشق
والمحبة والمعرفة فانا خلقناكم من تراب اي كنتم ترابا ميتا فبعثنا التراب بان خلقنا منه آدم ثم امتنا منه النطفة ثم بعثناها
بان جعلناها علقة ثم مضغة ثم خلقناها خلقا آخر لسر لكرامة البعث والنشور ونقر في ارحام امهات العدم ما نشاء الي اجل مسمى
هو وقت ايجاده بحسب تعلق الارادة به وفيه دليل على انه لا يبعد ان يكون الفاعل كاملا في فاعليته ولكن لا يتعلق
ارادته بالمعدوم فيبقى في حيز الامر الي حين تعلق الارادة به ومنه يظهر حدوث العالم ثم نخرجكم طفلا من اطفال المكونات
خارجا من رحم العدم مستعدا للتربية والكمال ومنكم من يتوفى عن الشهوات فيحيي بحصول الكمالات ومنكم من يرد الي اسفل
سافلين الطبيعة وترى ارض القالب هامدة فاذا انزلنا عليها ماء حيوة المعرفة والعلم اهتزت ذلك بان الله هو الحق في الاكفية
وانه يحيي القلوب الميتة وان ساعة قيامة العشق والجذبة للطالبين الصادقين آتية وان الله يبعث القلوب المحبوسة في
قبور الصدور وعذاب الحريق بنار الشهوات لكنه لا يحس بها في الدنيا لانه نائم بنوم الغفلة فاذا مات انتبه من كان نظر فيه
ان العبد يجب ان يكون حسن الظن بالله ثم ليقطع مادة تقديري في الازل وتزول احكامي في القدر فلينظر هل ينقطع ام لا
هذان خصمان يعني النفس الكافرة والروح المؤمن قطعت لهم ثياب تنقطع خياط القضاء على قدرهم وهي ثياب نسجت من سدي
مخالفات الشرع ولحمة موافقات الطبع يصب من فوق رؤسهم حميم الشهوات النفسانية وفي لفظ الفوق دلالة على
انهم مغلوبون تحتها وفيه ان الخيالات الفاسدة ينصب من الدماغ الي القلب يصهر به ما في بطونهم من الاخلاق
الحميدة الروحانية والجلود اي يبدد احوالهم الباطنة والظاهرة لفساد تخيلاتهم ولهم المقامع النفيا ولا مخلص
لهم من دركات تلك الملكات لغاية رسوخها نعوذ بالله من الغفلة والضلال والغرور قوله تعالي

ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من

وبدرستی خدای می درآرد آنانرا که ایمان آوردند وکردند کارهای نیکو در بوستانهای که میرود از

تحتها الانهار يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤا ولباسهم

فرود آن جویها آراسته کرده شوند در آنجا بازیور از زر وپوشش

اشجار کرده شوند ایشانرا از زر ایشان

فيها حرير ۝ وهدوا الي الطيب من القول وهدوا الي صراط الحميد ۝

در آنجا جامه از ابریشم بود وراه نموده شدند ایشانرا بر نیکو از گفتار یعنی تحمید در جنت وراه نموده شدند ایشانرا براه خدای ستوده یا بطریق جنت

ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمسجد الحرام

بدرستی آنانکه کافر شدند وبازدارند از راه خدای واز مسجد حرام مجموع حرم با مکه

الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد ۝ ومن

آن موضعی که کردانیدیم ما آنرا برای مردمان برابر ساکن با عبادت مقیم در آن ومسافر وهرکه

يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم ۝ واذ بوأنا

خواهد مرادی را در حرم حال آنکه با جور بود چشانیم ما اورا از عذابی دردناک ویاد کن چون محل عمارت ساختیم

لابرهيم مكان البيت ان لا تشرك بي شيئا وطهر بيتي

برای ابرهیم جای خانه را که وقت طوفان با آسمان شده یعنی ایشان مکردان با من در خدایی وپاک کردان خانه مرا از ارجاس واخباس

للطائفين والقائمين والركع السجود ۝ واذن في الناس

برای طواف کنندکان از غریب ومجاوران ورکوع کنندکان سجده کنندکان ونداکن درمیان مردم بحج کزاردن

بالحج ياتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق ۝

تا بیایند بتو پیادکان وبر هر شتری باریک میان آیند از شتران از هر طریقی دور

ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في ايام معلومات على ما

تا حاضر کنند منفعتها دینی ودنیوی را برای ایشان ویاد کنند نام خدای را در ذبح در روزهای معلوم عشر ذی الحجه یا نحر روزی

رزقهم من بهيمة الانعام فكلوا منها واطعموا البائس الفقير ۝

داد ایشانرا از ذوات اربع که ازواج ثمانیه بود شتر وگاو وگوسفند تازی ومیش پس بخورید از آن قربانها وطعام دهید از آن سختی رسیده درویش

ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق ۝

پس باید که بکزارند مناسک ایشانرا که مانند قص اظفار وحلق راس بود وباید که وفا کنند بنذرهای که برخود حرام کرده اند وباید که طواف کنند کرد خانه

ذلك ومن يعظم حرمات الله فهو خير له عند ربه واحلت لكم

کار این است که کفتیم وهرکه بزرگ دارد محارم خدایرا وهتک آن نکند پس آن تعظیم بهتر است اورا نزد پروردگار او وحلال کرده شد برای شما

الانعام الا ما يتلى عليكم فاجتنبوا الرجس من الاوثان

شتر وگاو وگوسفند مگر آنچه خوانده شد تحریم آن بر شما چون میته وغیر آن پس دوری کزینید از خبیث که آن اصنام اند ودوری کزینید

واجتنبوا قول الزور ۝ حنفاء لله غير مشركين به ومن يشرك

از گفتار دروغ حال آنکه مخلص باشید برای خدای نه شرک آرنده بدو وهرآنکه انباز کیرد

بالله فكانما خر من السماء فتخطفه الطير او تهوي به الريح

با خدای پس چنانستی که کویا فرو افتاد از آسمان پس بربایند اورا یعنی مرغان شکاری یا بیفکنند اورا باد

في مكان سحيق ۝ ذلك ومن يعظم شعائر الله فانها

در جایگاهی بعید مهلک کار این است که کفتیم وهرکه بزرگ دارد قربانهای خدایرا پس آن تعظیم

من تقوى القلوب ۝ لكم فيها منافع الى اجل مسمى ثم

از حصلت پرهیزکاری دلهاست شمارا است در آن قربانها منفعتها دینوی چون سواری وشیر تا وقتی معلوم که هنگام نحر وتصدق بود پس

محلها الى البيت العتيق ۝ ولكل امة جعلنا منسكا

مکان نحر آن قربانها نزدیک است تا حد حرم خانه کعبه یعنی مجموع حرم وبرای هر کروهی کردانیدیم نوع تقرب بقربان

ليذكروا اسم الله على ما رزقهم من بهيمة الانعام

تا یاد کنند نام خدایرا بر آنچه روزی داد از ذوات اربع شتر وگاو

کنند خدایرا ایشانرا از جنس وگوسفند

فالهكم اله واحد فله اسلموا وبشر المخبتين ۝ الذين اذا ذكر
الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما اصابهم والمقيمي
الصلوة ومما رزقناهم ينفقون ۝ والبدن جعلناها لكم
من شعائر الله لكم فيها خير فاذكروا اسم الله
عليها صواف فاذا وجبت جنوبها فكلوا منها واطعموا
القانع والمعتر كذلك سخرناها لكم لعلكم
تشكرون ۝ لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن
يناله التقوى منكم كذلك سخرها لكم لتكبروا
الله على ما هديكم وبشر المحسنين ۝ ان الله يدافع عن الذين
امنوا ان الله لا يحب كل خوان كفور ۝ اذن للذين
يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير ۝ الذين اخرجوا
من ديارهم بغير حق الا ان يقولوا ربنا الله ولولا دفع الله
الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع وبيع وصلوات ومساجد
يذكر فيها اسم الله كثيرا ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوي
عزيز ۝ الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلوة واتوا
الزكوة وامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الامور ۝

ولؤلؤا بهمز ثنتين سوى نافع وحفص مثله ولكن بتخفيف الاولى وقوا ساكنة ابو بكر وحماد ويزيد وكذلك في
سورة فاطر وقرأ سهل ويعقوب والمفضل ههنا بالهمز والنصب وفي فاطر بالهمز والخفض الباقون بالهمز والخفض في السورتين سواء بالنصب
حفص وروح وزيد الاخرون بالرفع والبادي بالياء في الحالين سهل ويعقوب وابن كثير وافق ابو عمرو وابو جعفر ونافع وغيرهما فالنون في الوصل
نونا ساكنة انشأنا بيتي بفتح الياء ابو جعفر ونافع وحفص وهشام فتخطفه بتشديد الطاء ابو جعفر ونافع الزجاج يزيد طريق المفضل والمقيمي الصلوة
بالنصب على تقدير النون عباس منسكا وبابه بكسر السين حمزة وعلي وخلف لن تنال الله بتاء التأنيث يعقوب ولكن تناله بالتأنيث ايضا زيد يدفع

من الدفع ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب الباقون يدافع من المدافعة اذن مبنيا للمفعول ابو جعفر ونافع وابو عمرو وسهل ويعقوب وعاصم يقاتلون
مبنيا للمفعول ايضا ابو جعفر ونافع وابن عامر وحفص الاخرون مبنيا للفاعل فيهما دفاع بالالف ابو جعفر ونافع وسهل ويعقوب لهدمت مخففا ابن كثير
وابو جعفر ونافع وقرأ ابن عامر وابو عمرو وسهل وحمزة وعلي وخلف مشددا مدغما الباقون مشددا ولؤلؤا ط من القول ج
للعطف مع تكرار وهدوا الحميد ه والباد ط اليم ه السجود ه عميق لا لتعلق اللام الانعام ج للابتداء بالامر مع الفاء الفقير ز للعطف مع العدول
العتيق ه ذلك ق قد قيل لان المراد ذلك على ما ذكر او الامر والشأن ذلك ثم يبتداء بالشرط عند ربه ط الزور لا مشركين به ط سحيق ه ذلك ق القلوب
العتيق ه الانعام ط اسلموا ط المخبتين لا لاتصال الوصف الصلوة لا ينفقون ه خير ق والوصل احسن للفاء صواف ج للشرط مع الفاء
والمعتر ط تشكرون منكم ط هديكم ط المحسنين امنوا ط كفور ظلموا ط لقدير لا بناء على ان الذين بدل من الضمير في نصرهم ربنا الله
كثيرا ط ينصره ط عزيز ه المنكر ط الامور ه لما ذكر حال اهل الحضين في الاخرة اتباه ان يذكر حال الاخر وهو المؤمن ولهذا
لزم التكرار لانه نيطت بهذه الاية فائدة اخرى هي بيان ان اهل الجنة يحلون فيها وقد مر مثله في اوايل الكهف من قرأ لؤلؤا بالنصب فعلى تقدير
ويؤتون لؤلؤا لان الاساور من اللؤلؤ عزيب الا ان يكون شيئا منظوما منه وهدوا الى الطيب من القول عن ابن عباس هو قولهم الحمد لله الذي صدقنا
وعده ليلهمهم الله وهدوا الى صراط الحميد اي الى طريق المقام المحمود وهو الجنة او الى صراط الحميد كقوله الى صراط العزيز الحميد الله الذي له ما
في السموات وما في الارض وقال السدي الطيب من القول هو القرآن وقيل شهادة ان لا اله الا الله فقال حكماء الاسلام هو كشف
الغطاء عن الحقائق الروحانية والمعارف الربانية ثم كرر وعيد اهل الكفر ومن دانا هم فقال ان الذين كفروا ويصدون انما حسن عطف المستقبل
على الماضي لانه اراد به الاستمرار وانه من شأنهم الصد وكانه قيل كفروا واستمروا على الصد وقال ابو علي الفارسي كفروا في الماضي وهم الان
يصدون عن ابن عباس انها نزلت في ابي سفين بن حرث واصحابه حين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه عام الحديبية عن ان
يحجوا ويعتمروا وينحروا الهدي من قرأ سواء بالنصب فعلى انه مفعول ثان لجعلناه اي جعلناه مستويا العاكف والباد ومن قرأ بالرفع فعلى
ان العاكف مبتداء وسواء خبر مقدم والجملة مفعول ثان ويجوز ان يكون للناس مفعولا ثانيا اي جعلناه متعبدا لكل من وقع عليه اسم
الناس وقوله سواء الى اخر الجملة بيان لذلك الجعل اي لا فرق بين الحاضر المقيم به وبين الطاري من البدو واختلفوا في ان المكي والافاقي
سيان في اي شيء فعن ابن عباس في بعض الروايات انهما سيان في مسكن مكة والنزول بها للاية بناء على ان المراد بالمسجد
الحرام مكة ولما روي انه صلى الله عليه وسلم قال مكة مباحة لمن سبق اليها والى هذا ذهب ابو حنيفة وهو قول قتادة وسعيد بن جبير قالوا ولاجل
ذلك زعموا ان كراء دور مكة حرام والاكثرون على انهما مستويان في العبادة في المسجد ليس للمقيم ان يمنع البادي وبالعكس ومنه قوله صلى الله عليه
وسلم يا بني عبد مناف من ولي منكم من امور الناس شيئا فلا يمنعن احدا طاف بهذا البيت وصلى اية ساعة شاء من ليل او نهار وعلى هذا منع بيع
دور مكة واجارتها وهو مذهب الشافعي وقد جرت مناظرة بينه وبين اسحق الحنظلي وكان اسحاق لا يرخص في كراء دور مكة فاحتج الشافعي
بقوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق وبان عمر رضي الله عنه اشترى دار السجن فسكت اسحاق وانما ذهب الاولون الى ان
المراد بالمسجد الحرام ههنا مكة كلها لانه جعل العاكف به بازاء البادي اجاب الاكثرون بانه اراد بالعاكف المجاور للمسجد المتمكن في كل وقت
من التعبد فيه والالحاد العدول عن القصد كما مر في قوله وذروا الذين يلحدون في اسمائه وقوله بالحاد بظلم حالان ومفعول يرد متروك ليفيد
العموم اي ومن يرد فيه مرادا اما جائرا ظالما وفائدة الحال الثانية ان العدول عن القصد قد يكون بالحق وجزاء سيئة سيئة واختلفوا في
الالحاد في الحرم فعن قتادة وسعيد بن جبير وابن عباس في رواية عطاء انه الشرك يعني من لجأ الى الحرم الله ليشرك به عذبه الله وقال مقاتل نزلت
في عبد الله بن خطل حيث قتل الانصاري وهرب الى مكة كافرا فامر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله يوم الفتح وهو العذاب الاليم وعن مجاهد
انه الاحتكار وقيل المنع من عمارته وقيل هو قول الرجل في المبايعة لا والله وبلى والله ومثله ما روي عن عبد الله بن عمر انه كان له فسطاطان
احدهما في الحل والاخر في الحرم فاذا اراد ان يعاتب اهله عاتبهم في الحل فقيل له في ذلك فقال كنا نحدث ان من الالحاد فيه ان يقول الرجل
لا والله وبلى والله والاولى التعميم وفيه ان الواجب على من كان فيه ان يضبط نفسه ويسلك طريق السداد والعدل في جميع همامه ومقاصده وهذا
وان كان واجبا في كل مكان الا ان وجوبه هناك اوكد فللمكان خاصية كما للزمان ولهذا قال مجاهد تضاعف السيئات فيه كما تضاعف
الحسنات عن ابن مسعود ان القصد الى الذنب يكتب هناك ذنبا وان لم يخرج الى الفعل وعنه لو ان رجلا بعدن هم بان يعمل سيئة عند البيت
اذاقه الله تعالى عذابا اليما واعلم ان خبر ان محذوف لدلالة جواب الشرط عليه كانه قيل ان الذين كفروا ويصدون نذيقهم من عذاب اليم
ومن يرد في الحرم بالحاد فهو كذلك وحين انجر الكلام الى ذكر المسجد الحرام اتبعه ذكر الكعبة وبعض ما يتعلق به من المناسك فقال واذ بوانا
اي واذكر حين جعلنا لابراهيم مكان البيت مباءة اي مرجعا يرجع اليه للعمارة والعبادة يروى ان موضع البيت كان مطموسا فبعث الله تعالى

ربما كنت ما حوله حتى ظهر اساسه القديم فبنى ابرهيم عليه وقد مرت قصته ذلك فى البقرة وقيل بعث غمامة على قدر البيت الحرام فى العرض والطول
وفيها رأس يتكلم وله لسان وعينان فقال يا ابرهيم ابن على قدري فاخذ فى البناء وذهبت السحابة وان فى ان لا تشرك هى المفسرة وذلك ان
المقصود من التبوئة هو العبادة فقال يا ابرهيم قلنا له لا تشرك وطهر وقد مر مثله فى البقرة وانما قال ههنا والقائمين لان العاكفين ذكر مرة
فى قوله سواء العاكف والقائم اما بمعنى القيام فى الصلوة بدليل قوله والركع السجود او بمعنى المقيم المتوطن والظاهر ان الخطاب فى واذن
لابراهيم اعلمنا اي نادى فى الناس وهو ان يقول حجوا وعليكم بالحج يروى انه صعد ابا قبيس فقال ايها الناس حجوا بيت ربكم قال مجاهد فما حج
انسان ولا يحج الى يوم القيمة الا وقد سمع ذلك النداء فى اصلاب الرجال وارحام النساء فمن اجاب مرة حج مرة ومن اجاب اكثر فاكثر ولعل الفايدة فى
قوله يأتوك هى هذه لان الاتيان الى مكة بسبب ندائه اتيان اليه وايضا هو اول من حج وغيره يقتدي به فكانه يأتيه وعن الحسن وهو اختيار اكثر
علماء المعتزلة ان الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وانه معطوف على اذكر مقدرا ثم انه عام لجميع الناس او خاص بمن حج معه فى حجة الوداع
قولان وقيل انه ابتداء فرض الحج والرجال المشاة واحده راجل وقوله على كل ضامر حال آخر فكانه قيل رجالا وركبانا والضامر البعير المهزول لطول
السفر ويأتين صفة لكل ضامر لانه فى معنى الجمع والفج الطريق الواسع وقد مر فى السورة المتقدمة والعميق البعيد ومثله معيق وبه قرا ابن
مسعود وفى تقديم المشاة تشريفهم وروى سعيد بن جبير باسناده عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الحاج الراكب له بكل خطوة يخطوها
راحلته سبعون حسنة وللماشي سبعمائة حسنة من حسنات الحرم قيل يا رسول الله وما حسنات الحرم قال الحسنة بمائة الف حسنة
قال جار الله نكر المنافع لانه اراد منافع مختصة بهذه العبادة دينية ودنيوية لا توجد فى غيرها من العبادات وقد كنى عن النحر والذبح
بذكر اسم الله تعالى لان المسلمين لا ينفكون عن التسمية اذا نحروا او ذبحوا وفيه تنبيه على ان التسمية من الاغراض الاصلية المعتبرة
خلاف ما كان يفعله المشركون من الذبح للنصب وفي قوله على ما رزقهم اشارة الى ان نفس القربان وتيسير ذلك التحمل من نعم الله نعم
ولو قيل لينحروا فى ايام معلومات بهيمة الانعام لم يكن شيء من هذه الفوائد والايام المعلومات عند اكثر العلماء عشر ذي الحجة الاول
آخرها يوم النحر لانها معلومة عند الناس لحرصهم على اعمال الحج فيها ثم للمنافع اوقات من العشر معروفة كيوم عرفة والمشعر الحرام وكذلك
للذبح وقت بعينه وهو يوم النحر وهذا قول مجاهد وعطاء وقتادة والحسن ورواية سعيد بن جبير عن ابن عباس واختيار الشافعي وابي حنيفة
وعن ابن عباس فى رواية اخرى انها يوم النحر وثلثة ايام بعدها وهو اختيار ابي مسلم وقول ابي يوسف ومحمد وعلى الاول يكون قوله فى ايام متعلقا
بكلا الفعلين اعنى ليشهدوا ويذكروا وعلى الثاني يختص تعلقه بالثاني ومعنى بهيمة الانعام بهيمة من الانعام لان البهيمة تشمل كل ذات
اربع فى البر والبحر فبينت بالانعام وهي الابل والبقر والضان والمعز وقد مر شيء في اول المائدة قال مقاتل اذا نحرت فقل بسم الله والله
اكبر اللهم منك ولك وتستقبل القبلة وزاد الكلبي ان صلواتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين قال القفال كان المتقرب
بها وباراقة دمائها متصور بصورة من يفدي نفسه بما يعادلها فكانه يبذل تلك الشاة بدل مهجته طلبا لمرضاة الله تعالى واعترافا بان تقصيره
كاد يستحق مهجته اما قوله فكلوا منها واطعموا البائس الفقير فالبائس الذي اصابه بؤس اي شدة والفقير قد مر في آية الصدقات فى التوبة
وغيرها ثم من الناس من قال الامر ان للوجوب لان اهل الجاهلية كانوا لا يأكلون منها فامر المسلمون بمخالفتهم والاكثرون على ان الاكل
ليس بواجب ثم منهم من قال يجوز ان يأكل النصف ويتصدق بالنصف رعاية للامرين ومنهم من قال يأكل الثلث ويتصدق بالثلثين لما يجيء من
قوله وكلوا منها واطعموا القانع والمعتر فجعلها على ثلثة اقسام ومنهم من قال يأكل الثلث ويدخر الثلث ويتصدق بالثلث لما جاء فى الحديث
من الامر بالادخار والاولى وهو مذهب الشافعي انه ان اطعم جميعها اجزاه وان اكل جميعها ثم لم يجزيه ويتصدق واذا تصدق باقل شيء في لحمها
كفى هذا اذا كان تطوعا واما الواجبات كالنذور والكفارات وجبران النقصانات مثل دم القران ودم التمتع ودم الاساءة فلا يأكل
منها لا هو ولا اغنياء الرفقة ولا فقراؤها لما روى عن هشام بن عروة عن ابيه عن ناجية الخزاعي قال قلت يا رسول الله كيف اصنع بما
عطب من البدن قال انحرها ثم اغمس نعلها فى دمها ثم خل بين الناس وبينها يأكلونها وقال ايضا صلى الله عليه وسلم فى مثله لا تأكل منها
انت ولا احد من اهل رفقتك قوله ثم ليقضوا تفثهم لا يبعد ان يكون معطوفا على ليشهدوا فان هذه الاعمال كلها غايات للاتيان الا ان اسكان
هذه اللامات فى بعض القراءات يدل على انها لام الامر وعلى هذا يكون هذه الاوامر الغائبة معطوفة على الامرين الحاضرين قبلها والله اعلم
قال ابو عبيدة لم يجيء فى الشعر ما يحتج به فى معنى التفث وقال الزجاج ان اهل اللغة لا يعرفون التفث الا من التفسير وقال القفال قال
نفطويه سألت اعرابيا فصيحا ما هو معنى قوله ثم ليقضوا تفثهم فقال ما افسر القرآن ولكنا نقول للرجل ما اتفثك وما ادرنك ثم زعم القفال
قال نفطويه قال سالت الحران هذا اولى من قول الزجاج لان المثبت اولى من النافي وقال المبرد اصل التفث فى كلام العرب كل قاذورة تلحق
الانسان فيجب عليه نقضها فاجمع اهل التفسير على ان المراد ههنا ازالة الاوساخ والزوائد كقص الشارب والاظفار ونتف الابط وحلق العانة فتقدير

الآية ثم ليقضوا ازالة تفثهم وليوفوا نذورهم اي الاعمال التي اوجبها الحج بالشروع فيه او اعمال البر التي اوجبوها على انفسهم بالنذر فان الرجل
اذا حج او اعتمر فقد يوجب على نفسه من الهدي وغيره ما لولا ايجابه لم يكن الحج يقتضيه وليطوفوا هو طواف الافاضة والزيارة الذي هو ركن وقد
شرحت حاله فى البقرة فى قوله فاذا افضتم من عرفات وقيل هو طواف الوداع والصدر وسمي بالبيت العتيق لانه اول بيت وضع للناس عن الحسن وقال قتادة
لانه اعتق من تسلط الجبابرة عليه وهو قول ابن عباس وابن الزبير ورووه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابن عيينة لانه لم يملك قط وعن مجاهد
لانه اعتق من الغرق ايام الطوفان وقيل معناه البيت الكريم من قولهم عتاق الخيل والطير والحرمة ما لا يحل هتكه وجميع التكاليف بهذه الصفة
من مناسك الحج وغيرها ويحتمل ان يراد ههنا ما يتعلق بالحج عن زيد بن اسلم ان الحرمات خمس الكعبة الحرام والمسجد الحرام والبلد الحرام والشهر
الحرام والمحرم حتى يحل وتعظيمها العلم بوجوب مراعاتها والقيام بحقوقها وقوله فهو خير اي فالتعظيم خير له من التهاون بذلك وقوله عند ربه اشارة الى ان ثوابه
مدخر لاجله قوله واحلت لكم الانعام الا ما يتلى عليكم وقد مر فى اول المائدة مثله اي الا ما يتلى عليكم آية تحريمه او قوله غير محلي الصيد وانتم حرم او قوله ولا
تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وحين حث على تعظيم الحرمات اتبعه الامر بما هو اعظم انواعها وقدم اضافها فاتلا فاجتنبوا الرجس وبينه بقوله من
الاوثان اي الرجس الذي هو الاوثان كقولك عندي عشرون من الدراهم والرجس العمل القبيح فى الغاية وقد مر فى آخر المائدة فى تفسير الخمر
قوله رجس من عمل الشيطان والزور من الزور الميل والافاكة كقولهم رجل صدق وجمع بين قول الزور وبين الشرك لان عبادة الاوثان بانها رجس
لان عادتهم فى القرابين ان يتعمدوا اسقوط الدماء عليها والاقرب انها وصفت بذلك لان عبادتها نفعله مما دينه فى القبح والسماجة وللمفسرين
فى قول الزور وجوه منها انه قولهم هذا حلال وهذا حرام ومنها انه شهادة الزور وقد فعلها اهل التفسير الى النبي صلى الله عليه وسلم ومنها انه
الكذب والبهتان ومنها انه قول اهل الجاهلية فى الطواف لبيك لا شريك لك الا شريكا هو لك تملكه وما ملك وقوله حنفاء لله غير مشركين به حال
مؤكد ثان والمراد بالاخلاص في التوحيد كقوله حنيفا ولم يك من المشركين وفائدة الحال هي فائدة التولي والتبري وانما اخر نفي الاشراك
وان كان مقدما فى الرتبة اذ التخلية والتبرية مقدمة على التحلية والتولية لترتب عليه قوله ومن يشرك بالله الآية قال جار الله اذا كان
نفيها مركبا فمعناه من اشرك بالله فقد اهلك نفسه غاية الاهلاك وذلك بان صور حاله بصورة من خر من السماء فاختطفته اي استلبته
الطير فتفرق مزقا اي قطعا من اللحم فى حواصلها او عصفت به الريح حتى هوت به فى بعض المطارح السحيقة البعيدة وان كان
مفردا فقد شبه الايمان فى علوه بالسماء والذي ترك فاشرك فقد سقط منها والاهواء التي تتوزع افكاره بالطير المختطفة وفى المثل الاخرية
الشيطان الذي يطوح به فى وادي الضلالة بالريح التي تهوي بالاشياء فى المهالك وفى المتلفة وتعظيم شعائر الله وهي الهدايا كما مر فى اول
المائدة هي ان يختارها عظام الاجرام غالية الاثمان وقد مر وصفها الشرعي فى البقرة فى قوله فما استيسر من الهدي وقد اهدى رسول الله صلى
الله عليه وسلم مائة بدنة فيها جمل لابي جهل فى انفه برة من ذهب قال فى الكشاف فانها من تقوى القلوب اي فان تعظيمها من افعال ذوي
تقوى القلوب فحذفت هذه المضافات ولا يستقيم المعنى الا بتقديرها لانه لا بد من راجع من الجزاء الى من ليرتبط به واقول فى هذا الوجه نظر
لانه ليس بشرعي ولا بعقلي على ما يزعم المعتزلة اما المضاف الاول فلانه يحتمل ان يعود الضمير الى التعظيم بمعنى الخلة واما الآخران فلان
من للعموم فذلك العموم ان يغنيه لفظه منه او فاعل التعظيم موحدين حتى لا يطابقها لفظ القلوب بل يحتمل ان يبدل لفظ منهم او بتقدير فان تعظيمهم
اياها فيرجع الكلام اي قولنا ومن يعظم شعائر الله فان تلك الخلة منهم من تقوى القلوب اي ناشئة من تقوى قلوبهم فان القلوب مركز
التقوى التي منها مبادئها وعليها مدارها ولا عبرة بما يظهر من آثارها على سائر الجوارح دونها ثم كان لسائل ان يسأل ما بال هذه الحيوانات تذبح
فيتقرب بها الى الله تعالى فلهذا قال لكم فيها منافع يعني الدنيوية من الدر وركوب الظهر وسيشير الى الدينية بقوله او الى ما يجاوره ويقربه منه
وهو الحرم كما مر في قوله هديا بالغ الكعبة ومثله قولهم بلغنا البلد اذا شارفوه واتصل مسيرهم بحدوده قال القفال هذا انما يختص بالهدايا
التي بلغت منى فاما اذا عطبت قبل بلوغ مكة فان محلها هو موضعها وروى ابو هريرة انه صلى الله عليه وسلم مر برجل يسوق بدنة وهو في
جهاد فقال صلى الله عليه وسلم اركبها فقال يا رسول الله انها هدي فقال اركبها وعن جابر انه صلى الله عليه وسلم قال اركبوا الهدي
بالمعروف حتى تجدوا ظهرا وهذا هو الذي اختاره الشافعي وعن ابي حنيفة انه لا يجوز الانتفاع بها لانه لا يجوز اجارتها ولو كان مالكا
لمنافعها لملك عقد الاجارة عليها وضعف بان ام الولد لا يمكن الانتفاع بها وممن ذهب الى هذا القول من فسر الاجل المسمى بوقت معلوم تسميتها
هدايا والمراد ان لكم ان تنتفعوا بهذه الانعام الى ان تسموها اضحية وهديا فاذا فعلتم ذلك فليس لكم ان تنتفعوا بها وقد ينسب هذا القول
الى ابن عباس ومجاهد وعطاء وقتادة والضحاك اجاب الاولون بان الضمير فى قوله لكم فيها منافع عائد الى الشعائر وتسمية ما سيجعل شعيرة
بالشعيرة مجاز والاصل عدمه قال فى الكشاف ثم للتراخي فى الوقت فاستعيرت للتراخي فى الاحوال والمعنى ان لكم فى الهدايا منافع كثيرة
فى دنياكم ودينكم واعظم هذه المنافع وابعدها شوطا فى النفع محلها منتهية الى البيت ومنهم من فسر الشعائر بالمناسك كلها وفسر الاجل

المستمي باوان انقطاع التكليف وزنيه جار الله بان محلها الي البيت باناه ثم بين ان القرابين من الشرايع القديمة وان اختلف اسكنها واوقاتها فقال ولكل
امة جعلنا منسكا موضعا او وقتا يذبح فيه النسائك الذبايح كسر السين سماع وفتحها قياس ويجوز ان يكون مصدرا بمعنى النسك والمراد شرعنا لكل
امة من الامم السالفة من زمن ابرهيم الي من قبله وبعده ان ينسكوا له اي يذبحوا لوجهه على جهة التقرب وجعل الغاية في ذلك هي ان يذكر اسمه على نحرها
ثم بين العلة في تخصيص اسمه بذكر قايلا فالهكم اله واحد لان تفرده بالالهية يقتضي ان لا يذكر على الذبايح الا اسمه ويجوز ان يتعلق هذا الكلام باول
الاية والمعنى انما اختلفت التكاليف باختلاف الازمنة والاشخاص لاختلاف المصالح لا لتعدد الالهة ذكر ان تفرده بالالهية يقتضي اختصاصه
بالطاعة قايلا فله اسلموا اي حصوه بالانقياد الكلي والامتثال لاوامره ونواهيه خالصا لوجهه من غير شايبة اشراك ثم امر نبيه بتبشير المخبتين و
فسرهم بقوله الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والتركيب يدور على التواضع والخشوع ومنه الخبت للمطمئن من الارض وعن عمرو بن اوس هم الذين
لا يظلمون واذا ظلموا لم ينتصروا وقال الكلبي هم المجتهدون في العبادة ثم عطف على المخبتين قوله والصابرين على ما اصابهم اي من المكاره في ذات
الله كالامراض والمحن فاما الذي يصيبهم من قبل الظلمة فقد قال العلماء انه لا يجب الصبر عليه ولكن لو امكنه الدفع وجب دفعه ولو بالقتال ثم
خص من انواع التكاليف التي تشق على النفس ويكرهها نوعين هما اشرف العبادات البدنية والمالية اعني الصلوة والزكوة وقوله ومما رزقناهم عطف
على المعنى الصلوة من حيث المعنى كانه قيل والذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون ثم عاد الي تعظيم شان الضحايا مرة اخرى وخص
منها العظام الجسام بقوله والبدن هي بضم الدال وسكونها جمع بدنة وهي الابل خاصة لعظم بدنها الا ان الشارع الحق البقرة بها حكما قال
ابو حنيفة ومحمد لو قال على بدنة يجوز له نحرها في غير مكة وقال ابو يوسف لا يجوز الا بمكة بناء على ان البدنة مختصة بناقة او بقرة تذبح هناك واتفقا
فيما اذا نذر هديا انه يجب ذبحه بمكة ومنها اذا نذر جزورا انه يذبحه حيث شاء وانتصب قوله والبدن بفعل يفسره ما بعده ومعنى جعلها من شعاير
الله انها من اعلام الشريعة التي شرعها الله عن بعض السلف انه لم يملك الا تسعة دنانير فاشتري بها بدنة فقيل له في ذلك فقال سمعت الله يقول
لكم فيها خير اي ثواب في الاخرة كما ذكرنا وبعضهم لم يفرق بين الاثنين فحمل كلامهما على خير الدنيا والاخرة والادب ما قررنا حذرا من التكرار
ومما امكن ومعنى صواف قايمات قد صففن ايديهن وارجلهن وفعل السرقة تكثير سوادها للناظرين وتقوية قلوب المحتاجين فاذا وجبت
جنوبها اي سقطت على الارض من وجب الحايط وجبة سقط ووجبت الشمس جبة غربت والمعنى اذا هو زاهق روحها حل لكم الاكل منها واطعام
القانع والمعتر فالقانع السايل والمعتر الذي لا يسال تعففا وقيل بالعكس فهما من الاضداد كان القانع قنع بالسوال او قنع بما قسم له فلا
يسال والمعتر يعتري بعرو اي يصيبه فلا يسال او يسال ثم من على عباده بان سخرها لهم البدن اذ يحبسونها صافة قوايمها مطعونة في لباتها مثل التسخير
الذي شاهدوا وعلموا ياخذ بخطامها صبي فيقودها الي حيث شاء وليست باعجز من بعض الوحوش التي هي اصغر جرما واقل قوة لولا انه سبحانه
سخرها يروي ان اهل الجاهلية كانوا يلطخون الاوثان وحيطان الكعبة بلحوم القرابين ودمائها فبين الله تعالى ما هو المقصود منها فقال
لن ينال الله اي لن يصيب رضا الله اصحاب اللحوم والدماء المهراقة بمجرد الذبح والتصدق ولكن يناله التقوى منكم بان يكون القربان حلالا
وبحيث فيه جهات الاجزاء ثم يصرف فيما امرتم كرر منة التسخير وان الغاية منه تكبير الله على الهداية لاعلام دينه ومناسك حجه وصورة التكبير
وما يتعلق بها قد سبق في البقرة في اية الصيام قالت المعتزلة لما لم ينتفع المكلف بالاجسام التي هي اللحوم والدماء وانتفع بتقواه وجب ان
ان يكون التقوى فعلا له والا كان بمنزلة الاجسام وايضا انه قد شرط التقوى في قبول العمل وصاحب الكبيرة غير متق فوجب ان لا يقبل
عمله والجواب انه لا يلزم من عدم انتفاعه ببعض ما ليس من افعاله ان لا ينتفع بكل ما ليس من اعماله وايضا ان صاحب الكبيرة اتقى الشرك فيصدق
عليه انه متق وبشر المحسنين الي انفسهم بتوفير الطاعات والثواب عليها والاحسان بالحقيقة ان تعبد الله كانك تراه وفيه ترغيب لما شرط من رعاية
الاخلاص في القرابين وغيرها وحين فرغ من تعداد كما بعض مناسك الحج ومنافعها وكان الكلام قد انجر الي ذلك من ذكر الكفار وصدهم عن
المسجد الحرام اتبعه بيان ما يزيل ذلك الصد ويمكن من الحج وزيارة البيت فقال ان الله يدفع ومن قرا يدافع فمعناه يبالغ في الدفع عن الذين
امنوا فعل المغالب والمدفوع هو باس المشركين وما كانوا يحيقون به رسوله فيه بدل عليه تعليله بقوله ان الله لا يحب كل خوان كفور اي
انه يدافع عن المؤمنين كيد من هذا صفته قال مقاتل اقروا بالصانع وعبدوا غيره فاي خيانة اعظم من هذا وكان اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم يلقون من المشركين اذى شديدا وكانوا ياتونه من بين مضروب ومشجوج يتظلمون اليه فيقول لهم اصبروا فاني لم اومر بالقتال حتى هاجر
فنزل اذن وفاعله الله سبحانه سمي او لم يسم والماذون فيه القتال بدليل قوله للذين يقاتلون ان فتح التاء فظاهر لان المشركين كانوا يقاتلون المؤمنين
وانهم يومرون بالصبر وان كسرت فمعناه اذن للذين يحرصون على قتال المشركين في المستقبل لحرصهم على القتال عن له نفي القتال بانهم ظلموا اي
بسبب كونهم مظلومين وهي اول اية فيها بالقتال بعدما نهي عنه في نيف وسبعين اية وقيل نزلت في قوم خرجوا مهاجرين فاعترضهم مشركوا مكة فاذن
لهم في مقاتلتهم وفي قوله ان الله يدفع ثم في قوله وان الله على نصرهم لقدير عدة كاملة باعلاء هذا الدين واظهاره وبه على اهل الاديان كلهم كما نعرف

ليترك ان اطعتني فانا قادر على مجازاتك لا يريد مجرد اثبات القدرة بل يريد انك ستفعل ذلك ثم وصف ذلك الظلم بان وصف الموعودين بالنصر
بقوله الذين اخرجوا من ديارهم ومحل ان يقولوا جر على الاجر من حوالي بغير موجب سوى التوحيد الذي يوجب الاقرار والتمكين لا الاخراج والازعاج
نظيره هل تنقمون منا الا ان امنا بالله ولولا دفع الله الناس قد مر في اواخر البقرة وللمفسرين فيه عبارات قال الكلبي يدفع بالنبيين عن
المومنين وبالمجاهدين عن القاعدين وعن ابن عباس يدفع بالمحسن عن المسي وعن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله يدفع بالمسلم
الصالح عن مائة من اهل بيته ومن جيرانه ثم تلا هذه الاية قال الضحاك يدفع بدين الاسلام واهله عن اهل الذمة وقال مجاهد يدفع عن الحقوق
بالشهود وعن النفوس بالقصاص اما الصوامع والبيع والصلوات ففي الكشاف انها كلها اسماء المساجد فقد تتخذ المسلم لنفسه صومعة لاجل
العبادة قال الجوهري الاصمع الصغير الاذن ويقال اثانا بثريدة مصمعة اذا دققت وحدد راسها وصومعة النصاري فوعلة من هذا لانها دقيقة
الراس وقد يطلق البيعة على المسجد للتشبيه وكذا الصلوات وسميت كنيسة اليهود صلوة لانها يصلي فيها ويحتمل ان يراد مكان الصلوات ويراد الصلوة
الشرعية نفسها وصح ايقاع الهدم عليها نظرا الي فواتها كقوله متقلدا سيفا ورمحا وان كان الرمح لا يتقلد هذا كله توجيه تفسير الحسن رضي الله عنه
والاكثرون على انها متعبدات مختلفة فعن ابي العالية ان الصوامع للنصاري والبيع لليهود والصلوات للصابئين والمساجد للمسلمين وفي تخصيصها
بقوله يذكر فيها اسم الله كثيرا تشريف لها وتفضيل على غيرها لان الظاهر عود الضمير اليها فقط وعن قتادة ان الصوامع للصابئين والبيع للنصاري
والصلوات لليهود قال الزجاج وهي بالعبرانية صلوثا وقيل الصوامع والبيع كلتاهما للنصاري ولكن الاولي في الصحراء والاخري في البلد وانما
اخر متعبدا اهل الاسلام لتاخر زمانهم وكانصرفان اول الذكر اخر الكمل وقال صلى الله عليه وسلم نحن الاخرون السابقون وتفسير الاية على قول الاكثرين
لولا دفع الله لهدم في شرع كل نبي المكان المعهود لهم في العبادة فهدم في زمن موسي الكنايس وفي زمن عيسى الصوامع والبيع وفي زمن محمد المساجد
وعلى هذا الوجه انما دفع عنهم حين كانوا على الحق قبل التحريف ويحتمل ان يراد لولا ذلك لاستولي اهل الشرك على اهل الاديان في زمن امة محمد من
المسلمين واهل الكتاب الذين في ذمتهم وهدموا المتعبدات باسرها وعلى هذا انما دفع عن ساير اهل الاديان لان متعبداتهم يجري فيها ذكر الله في الجملة
ليست بمنزلة بيوت الاصنام ثم عزم على نفسه نصرة من ينصر دينه واكد ذلك بقوله ان الله لقوي عزيز ومعني القوة والعزة انه لا يمتنع شي
من مراده فيه مع انه لا يتاثر عن شي اصلا ونصرة العبد تقويته على اعدائه ووضع الدلايل على ما يفيده في الدارين ونفث روح القدس بامر داعية
الخير والصلاح في روعه ثم ابتع قوله الذين احرجوا قوله الذين ان مكناهم وقيل هو بدل من قوله من ينصره وهو اخبار منه عز وجل عما ستكون عليه سيرة
المهاجرين اذا مكنهم في الارض وبسط لهم الدنيا وعن عثمان هذا والله ثناء قبل بلاء اراد ان الله تعالى قد اثنى عليهم قبل ان يحدثوا في شان الدين
واعلائه ما احدثوا قيل انه مخصوص من جملة المهاجرين بالخلفاء الراشدين لانه تعالى لم يعط التمكين ونفاذ الامر مع السيرة العادلة ونحن
انهم امة محمد صلى الله عليه وسلم وعلى هذا فتمكينهم هو ابقاؤهم الي اوان التكليف وقد يشمل الاطفال ايضا اذا ماتوا قبل البلوغ كقوله الله اعلم
بما كانوا عاملين ثم ختم الاية بقوله ولله عاقبة الامور اي مرجعها ومصيرها الي حكمه وتقديره وفيه تاكيد لما اراد من تمكين اهل هذا الدين في كل حين فيقع لا
محالة وبعيد وتنعمون مسجد حرام القلب سواء فيه من سبق اليه مدة طويلة والذي يصل اليه في الحال لافضل الا بسبق مقامات
القلب ومنازله واذ بوانا لابراهيم الروح مكان بيت القلب وطهر بيتي عن غيري وهو كل ما فيه حظ النفس دون الواردات المطيعة والاخلاق
الثابتة والاحوال المتوالية كالرغبة والرهبة والقبض والبسط والانس والهيبة رجالا هي النفس وصفاتها وعلى كل ضامر هي البدن وجوارحه
فان اعمال الشرعية قد ركبت الجوارح المرتاضة فاعمال البدن مركبة من حركات الجوارح وثبات الضمير كما ان اعمال النفس بسيطة لانها نيات
الضمير فقط من كل فج عميق هو مصالح الدنيا لان مصالحها بعيدة عن مصالح الاخرة ليشهدوا منافع لهم فمنافع النفس وصفاتها بتبديل الاخلاق
ومنافع القالب والجوارح بظهور اثار الطاعة عليها ويذكروا اي القلب والنفس والقالب شكرا على ما رزقهم من تبديل الصفات البهيمية بالصفات
الروحانية فانتفعوا بها واقبضوا منها على الطالبين فهو جزاء له لان العبد بالطاعة الي الجنة ويصل بحرمة الطاعة الي الله وترك الحرمة يوجب
العقوبة وترك الحرمة يوجب الفرقة واحلت لكم استعمال الصفات البهيمية بقدر الضرورة الا ما يتلى عليكم في قولنا ولا تسرفوا وفي قول النبي من
حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه فاجتنبوا مقتضيات الهوي وكونوا صادقين في الطلب لا تزهدين ما يكون الي الحق غير طالبين معه غير حق
من سماء القلب فاستلبه طير الشيطان او تهوي به ريح الهوي والخذلان الي الاسفل سافلين البعد والحرمان لكم في شواهد ما تصنع الله في
الارشاد منافع وهي لذة العبور على المقامات ولذة البسط ولذة الانس الي اجل مسمى هو حد الكمال ثم انتهاء السلوك الي حضرة القديم ولكل
سالك جعلنا منسكا وطريقا منهم من نطلبه الله من طريق المعاملات ومنهم من يطلبه من طريق المجاهدات ومنهم من يطلبه بطريق المعارف ومنهم
من يطلبه به فله اسلموا اي اخلصوا والاخلاص تصفية الاعمال من الافات ثم الاخلاق من الكدورات ثم الاحوال من الالتفات ثم الانفاس من
الاغيار وبشر المخبتين المستقيمين على هذه الطريقة وجلت قلوبهم الوجل عند الذكر على حسب تجلي الحق للقلب والصابرين على ما اصابهم من غير تمني

خرجه ولا روم فرجة والمقيمي الصلوة الحافظين مع الله اسرارهم لا يطلبون اطلاع الخلق على احوالهم ومما رزقناهم ينفقون يبذلون الموجود فى الطلب فاذا ماتت عن طبيعتها فانفقوها انتم وغيركم من الطالبين الفانين بما افضت عليه والمعترين المتعطشين من سقاية اهل الصدق فى الطلب فان الذين لا يرون رايا من ماء حيوة المعرفة شربنا الحب كاسا بعد كاس فما نفد الشراب وما رويت كذلك سخرناها لكم فيه ان ذبح النفس بسكين الرياضة لا يتيسر الا بتسخير خالقها وتيسير موجدها لو كد قوله ان الله يدافع خيانة النفس وهواها عن الذين امنوا اذن للذين يقاتلون فيه ان قتال النفس يجب ان يكون باذن من الله تعالى وهو ان يكون على وفق الشرع وفى اوان التكليف وعلى حسب ظلم النفس على القلب واخراجها اياه من ديار الطمانينة ولولا دفع الله النفوس بالقلوب لضعفت صوامع اركان الشريعة وبيع اداب الطريقة وصلوات مقامات الحقيقة ومساجد القلوب التى يذكر فيها اسم الله كثيرا لاتباعها باشراق نور الله عليها ان مكناهم فى ارض البشرية اداموا صلوات المواصلة واتوا زكوة الاحوال وهى اثيا ربع عشر الاوقات على مصالح الخلق وامروا بحفظ الحواس عن مخالفات الامر وبمراعاة الانفاس مع الله ونهوا عن مناكير الرياء والاعجاب والى الله تعالى عاقبة امور المعاملات

وان يكذبوك فقد كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وثمود وقوم

ابرهيم وقوم لوط واصحاب مدين وكذب موسى فامليت

للكافرين ثم اخذتهم فكيف كان نكير فكاين

من قرية اهلكناها وهى ظالمة فهى خاوية على عروشها وبير

معطلة وقصر مشيد افلم يسيروا فى الارض فتكون لهم

قلوب يعقلون بها او اذان يسمعون بها فانها لا تعمى الابصار

ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور ويستعجلونك بالعذاب

ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون

وكاين من قرية امليت لها وهى ظالمة ثم اخذتها والى المصير

قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين فالذين امنوا وعملوا

الصالحات لهم مغفرة ورزق كريم والذين سعوا فى اياتنا

معاجزين اولئك اصحاب الجحيم وما ارسلنا من قبلك من رسول

ولا نبى الا اذا تمنى القى الشيطان فى امنيته فينسخ الله ما يلقى

الشيطان ثم يحكم الله اياته والله عليم حكيم ليجعل ما يلقى

الشيطان فتنة للذين فى قلوبهم مرض والقاسية قلوبهم وان الظالمين لفى شقاق بعيد وليعلم

الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له قلوبهم وان الله لهادى

الذين امنوا الى صراط مستقيم ولا يزال الذين كفروا فى مرية منه

حتى تاتيهم الساعة بغتة او ياتيهم عذاب يوم عقيم الملك يومئذ لله يحكم

بينهم فالذين امنوا وعملوا الصالحات فى جنات النعيم والذين كفروا

وكذبوا باياتنا فاولئك لهم عذاب مهين والذين هاجروا فى سبيل الله

ثم قتلوا او ماتوا ليرزقنهم الله رزقا حسنا وان الله لهو خير الرازقين

ليدخلنهم مدخلا يرضونه وان الله لعليم حليم ذلك ومن عاقب

بمثل ما عوقب به ثم بغى عليه لينصرنه الله ان الله لعفو غفور ذلك

بان الله يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وان الله سميع

بصير ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون من دونه هو الباطل وان

الله هو العلى الكبير الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح الارض

مخضرة ان الله لطيف خبير له ما فى السموات وما فى الارض وان الله لهو الغنى الحميد

نكيرى باثبات الياء حيث كان فى الحالين يعقوب وافق ورش وسهل وعباس فى الوصل اهلكتها على التوحيد ابو عمرو وسهل ويعقوب الاخرون اهلكناها وبير معطلة بالياء ابو عمرو وغير شجاع والاوقية ويزيد والاعشى ورزين وربيعة وابن فليح وحمزة فى الوقف تعدون على الغيبة ابن كثير وحمزة وعلى وخلف معجزين بالتشديد حيث كان ابن كثير وابو عمرو وقتلوا بالتشديد ابن عامر وان ما يدعون بياء الغيبة وكذلك فى سورة لقمن ابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعلى وخلف وحفص وثمود لوط مدين

لانقطاع النظم مع اتحاد المعنى اخذتهم لابتداء التهديد مع فاء التعقيب نكير مشيد يسمعون بها للابتداء بان مع اتفاق الصدر وعده تعدون اخذتها المصير مبين للابتداء مع الفاء كريم الجحيم امنيته لانقطاع النظم مع اتحاد المعنى اياته حكيم لتعلق اللام قلوبهم بعيد قلوبهم مستقيم عقيم لله بينهم النعيم مهين حسنا الرازقين يرضونه حليم ذلك لينصرنه الله عفو غفور بصير الكبير ماء لنوع عدول مع العطف مخضرة خبير وما فى الارض الحميد

انه سبحانه بعد ضمان النصر لنبيه صلى الله عليه وسلم والدفع عن امته ذكر ما فيه تسلية وهو انه ليس باوحدى فى التكذيب له والقصص

معلومة ثم سلك قال جار الله انما رتيل وقوم موسي لان موسي كذبه غير بني اسرائيل وهم القبط او المراد وكذب موسي ايضاح مع وضوح
اياته وعظم معجزاته فاطنك بغيره النكير بمعني الانكار عبر به عن الهلاك لانه يستلزمه اولان الهلاك رادع لغيرهم فكانه انكر به عليهم حتي
ارتدعوا او هو بمعني التغيير لانه ابدلهم بالنعمة محنة وبالحيوة هلاكا وبالعمارة خرابا قوله وهي ظالمة فهي خاوية للاولي والثانية لا محل لها
لانها معطوفة علي اهلكناها وهذه ليس لها محل قال ابو مسلم اراد وهي كانت ظالمة فهي الان خاوية علي عروشها وقد مر تفسيرها في البقرة في
قوله او كالذي مر علي قرية وهي خاوية قوله وبئر معطلة عطف علي قرية اي وكم بئر عطلناها عن سقاتها مع انها عامرة فيها الماء ومعها الات الاستقاء
وكم قصر مشيد مجصص او مرتفع اخليناه عن ساكنيه فحذفت هذه الجملة لدلالة معطلة عليها وقد يغلب علي الظن من هاتين القرينتين ان علي في
قوله علي عروشها بمعني كانه قيل هي خاوية اي ساقطة او خالية مع بقاء عروشها قاله في الكشاف واقول اذا كانت القري المهلكة غير البير والقصر
فهذا الظن مرجوح او مساو لا غالب يروي انها بئر نزل عليها صالح مع اربعة الاف نفر ممن آمن به ونجاهم الله من العذاب وهي بحضرموت سميت
بذلك لان صفوان بن صالح حين حضرها مات وثمة بلدة عند البئر اسمها حاضوراء بناها قوم صالح واقاموا بها زمانا ثم كفروا وعبدوا صنما
وارسل الله اليهم حنظلة بن صفوان نبيا فقتلوه فاهلكهم الله وعطل بئرهم وخرب قصورهم يحكي ان الامام ابا القسم الانصاري قال هذا
عجيب لاني زرت قبر صالح بالشام ببلدة يقال لها عكة فكيف قيل انه بحضرموت قلت لا غرو ان يتفق الموت بارض والدفن بارض اخري ثم انكر
علي اهل مكة عدم اعتبارهم بهذه الاثار قائلا افلم يسيروا حثهم علي السفر ليروا مصارع تلك الامم فيعتبروا ويحتمل ان يكونوا قد سافروا ولم يعتبروا
فلهذا جاء الانكار علي قوله وانكم لتمرون عليهم مصبحين وبالليل افلا تعقلون والمراد بالسماع سماع تدبر واستماع والا كان كلا سماع كما ان
المراد بالابصار ابصار الاعتبار ولهذا قال فانها اي ان القصة لا تعمي الابصار اي ابصارهم ولكن لا تعمي القلوب التي في الصدور
وفي هذا التصوير زيادة التمكين والتقرير لغرابة نسبة العمي الي القلب وجوز في الكشاف ان يكون الضمير في فانها ضميرا مبهما يفسره الابصار
وفاعل تعمي ضمير عائد الي الضمير الاول المبهم والمعني علي الوجهين ان ابصارهم صحيحة سالمة لا عمي بها فانما العمي لقلوبهم اولا يعتد بعمي الابصار
وان فرض لانه ليس بعمي بالاضافة الي عمي القلوب وزعم بعضهم ان في الاية ابطالا لقول من جعل محل الفكر الدماغ وليس بقوي فقد
تيسار كان في ذلكما ويكون سلطانه في القلب والدماغ كالالة ثم حكي عن عظيم ما هم عليه من التكذيب انهم يستهزؤن باستعجال العذاب
العاجل والاجل كانهم جوزوا الفوت فلهذا قال ولن يخلف الله وعده اولعلهم طلبوا عذاب الاخرة فذكر ان استعجاله في الدنيا كالخلف
لان موعد الاخرة وان يوما عند ربك كالف سنة مما قال ابو مسلم اراد انه العاقل لا ينبغي ان يستعجل عذاب الاخرة لان يوما واحدا من ايام
عذاب الله في الشدة كالف سنة من سنيكم لان ايام الشدائد مستطالة او كالف سنة من سني العذاب اذا عدها العادة وذلك لشدة
العذاب ايضا وقيل اراد ان اليوم الواحد والف سنة بالنسبة اليه علي السواء لانه القادر الذي لا يعجزه شيء فاذا لم يستبعد وامهال
يوم فلا يستبعد ايضا امهال الف سنة وقد يدور في الخلد ان هذا اشارة الي لا تناهي طرف الابد الممتنع لازدياد امتداد الاحاد
الاعتبارية لاجل سهولة الضبط والغرض ان من كانت ايامه في الطول الي هذا الحد لا استعجال بالنسبة اليه شيئا فالاولي بل الواجب تفويض
الامور اليه واوقاتها المقدرة لها من غير تقدم ولا تاخر ثم كرر قوله وكاين من قرية وليس بتكرار في الحقيقة لان الاول سيق لبيان الاهلاك مناسبا
لقوله فكيف كان نكير ولهذا عطف بالفاء بدلا عن ذلك والثاني سيق لبيان الاملاء مناسبا لقوله ولن يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف
سنة فكانه قيل وكم من اهل قرية كانوا مثلكم ظالمين قد انظرتهم حينا ثم اخذتهم بالعذاب والمرجع للكل الي حكمي ثم امر رسوله بان يتلو عليهم جملة حاله
في الرسالة وهي انه نذير مبين وحمله حاله في باب التكليف مالا وانما اقتصر علي النذارة لانها تتضمن البشارة فان كلام الحكيم لا يخلو عن ترغيب وان
كان مبنيا علي الترهيب بدليل يا ايها الناس وهو نداء للكفرة في قول ابن عباس قال في الكشاف هم الذين قيل فيهم افلم يسيروا في الارض ووصفوا
بالاستعجال وانما اقحم المؤمنون وثوابهم ليغيظوا قالت الاشاعرة اما للصغائر او للكبائر بعد التوبة او قبلها والاولان واجبان عند الخصم
واداء الواجب لا يسمي غفرانا فبقي الثالث ويلزم منه عفو صاحب الكبيرة من اهل القبلة اما الرزق فلا شك انه الصواب واما الكريم فاما ان
يكون امرا سلبيا وهو ان يكون الاسباب معه بحيث يستغني عن المكاسب وتحمل المتاعب والذل وما يجر الي المأثم والمظالم واما ان يكون
ثبوتيا وهو ان يكون رزقا كثيرا دائما خالصا عن شوائب الضرر مقرونا بالتعظيم والاجلال والذين سعوا في آياتنا اي بذلوا جهدهم في تكذيبها
وارادة ابطالها كمن يسعي سعيا اي يمشي شيئا سريعا قال اهل اللغة عاجزه سابقه لان كل واحد منهما في طلب اعجاز الاخر عن اللحاق به فاسبقه قيل
اعجزه وعجزه والمراد معاجزين الله ورسوله اي مقدرين ذلك ظانين ان كيدهم للاسلام يتم لهم وان طعنهم في القرآن وتثبيطهم الناس عن التصديق
يبلغ بهم غرضهم ثم بين ان له اسوة بالانبياء السالفة والرسل السابقة في كل ما ياتي وينوبه فقال وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي خصص اولا ثم عمم
فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولا فقد لا يكون معه كتاب بل يؤمر بان يدعو الي شريعة من قبله وقد لا ينزل عليه الملك ظاهرا وانما يري الوحي في المنام اخبره

بذلك رسول في عصره ولا بد للكل من المعجزة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن الانبياء فقال مائة الف واربعة وعشرون الفا قيل فكم الرسل منهم قال
ثلثمائة وثلثة عشر جما غفيرا قال عامة المفسرين في سبب نزول الاية انه صلى الله عليه وسلم لما شق عليه اعراض قومه عنه تمنى في نفسه ان لا ينزل عليه
شيء ينفرهم عنه لحرصه علي ايمانهم وكان ذات يوم جالسا في نادٍ من اندية قريش وقد نزل عليه سورة والنجم اذا هوي فاخذ يقرؤها عليهم حتي بلغ قوله
افرايتم اللات والعزي ومناة الثالثة الاخري وكان ذلك التمني في نفسه فجري علي لسانه تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجي فلما سمعت قريش
ذلك فرحوا ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في قراءته حتي ختم السورة فلما سجد في آخرها سجد معه جميع من في النادي من المسلمين والمشركين
فتفرقت قريش مسرورين وقالوا قد ذكر محمد آلهتنا باحسن الذكر فاتاه جبرئيل وقال ما صنعت تلوت علي الناس ما لم آتك به عن الله فحزن رسول
الله صلى الله عليه وسلم وخاف خوفا شديدا فانزل الله تعالى هذه الاية واعترض المحققون علي هذه الرواية بالقرآن والسنة والمعقول اما
القرآن فكقوله ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين وقوله وما ينطق عن الهوى وقوله ولولا ان ثبتناك لقد كدت
تركن اليهم شيئا قليلا فكلمة كاد تفيد القرب من الركون فقط فكيف بوقوعه واما السنة فهي ما روي عن محمد بن اسحاق بن خزيمة انه سئل عن هذه القصة فقال هذا وضع من الزنادقة
وقد صنف فيه كتابا وقال الامام ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل ثم اخذ يتكلم ان رواة هذه القصة مطعون
فيهم وقد روي البخاري في صحيحه انه صلى الله عليه وسلم قرا سورة النجم وسجد فيها المسلمون والمشركون والانس والجن وليس فيه حديث الغرانيق واما
المعقول فهو ان النبي صلى الله عليه وسلم بعث لنفي الاوثان فكيف يثبتها وايضا انه بمكة لم يكن متمكنا من القراءة والصلوة عند الكعبة ولا سيما في محفل
خاص وايضا ان معاداتهم اياه كانت اكثر من ان يغتروا بهذا القدر فيخروا سجدا قبل ان يقفوا علي حقيقة الامر وايضا منع الشيطان من اصله اولي
من تمكينه من الالقاء ثم نسخه وايضا لو جوزنا ذلك لارتفع الامان من الشرع ولنا قض قوله بلغ ما انزل اليك وحال الزيادة في الوحي كحال
النقصان منه اذا عرفت هذا فللائمة في تأويل الاية قولان   ان التمني بمعني القراءة كما سلف في البقرة في قوله ومنهم اميون لا يعلمون
الكتاب الا اماني وما المراد بهذه القراءة فيه وجهان   انه ما يجوز ان يسهو النبي فيه ويشتبه علي القاري دون ما رووه من قوله تلك
الغرانيق العلى   انه قرأ هذه الكلمة وانما قد وقعت بعينها وكيف وقعت ذهب جماعة الي انه لما قرأ سورة والنجم اشتد علي الكفار فقوهوا
بعض الفاظه ذلك وزيف بان هذا اليوم من الجم الغفير بعيد وقيل ان شيطان الجن القاها في البين وظنها الحاضرون من قول الرسول
وضعف بان هذا يفضي الي ارتفاع الوثوق عن كل ما تكلم به النبي قلت الانصاف انه غير ضعيف ولا يفضي الي ارتفاع الوثوق لقوله سبحانه فينسخ
الله ما يلقي الشيطان وقيل ان المتكلم به شيطان الانس وهم الكفرة كانوا يقربون منه في حال صلوته ويسمعون قراءته ويلغون فيها في اثناء وقفاته
وقيل ان المتكلم به الرسول صلى الله عليه وسلم قاله سهوا كما روي عن قتادة ومقاتل انه صلى الله عليه وسلم كان يصلي عند المقام فنعس وجري علي لسانه
هاتان الكلمتان ولا ريب انه يكون بالقاء الشيطان وضعف باستلزامه زوال الامان عن الشرع وقد عرفت جوابه وبان مثل هذا الكلام المطابق
لفواصل السورة يستبعد وقوعها في النعاس وزعم قوم ان الشيطان اجبره علي ذلك ورد بنحو قوله تعالي انه ليس له سلطان علي الذين امنوا
وذهب جماعة الي انه قال ذلك اختيارا ثم انها باطلة ام لا فيه وجهان   ففيه طريقان   قول ابن عباس في رواية ان شيطانا
يقال له الابيض اتاه علي صورة جبرئيل والقاها اليه فقرأها فلما سمع المشركون ذلك اعجبهم فجاءه جبرئيل واستعرضه فقرأها فلما بلغ الي تلك
الكلمة انكر عليه جبرئيل فقال انه اتاني آت علي صورتك فالقاه علي لساني   انه لشدة حرصه علي ايمان القوم ادخل هذه الكلمة من تلقاء نفسه
ثم رجع عنها والطريقان منحرفان عند المحققين لان الاول يقتضي ان النبي لا يفرق بين الملك المعصوم والشيطان الخبيث والثاني يؤدي الي كونه
خائنا في الوحي   فتصحيحه انه اراد بالغرانيق الملئكة وقد كان ذلك قرآنا منزلا في وصف الملائكة فلما توهم المشركون انه يريد
آلهتهم نسخ الله تلاوته او هو في تقدير الاستفهام بمعني الانكار والمراد بالاثبات ههنا النفي كقوله يبين الله لكم ان تضلوا قال الجوهري الغرنوق
بضم الغين وفتح النون من طير الماء طويل العنق واذا وصف به الرجال فواحدهم غرنيق وغرنوق بكسر الغين وفتح النون فيهما وغرنوق بالضم وغرانق
وهو الشاب السيد والجمع الغرانيق بالفتح والغرانق   ان التمني هو تمني القلب ومعني الاية ما من نبي الا وهو يحب اذا تمنى
امرا من الامور وسوس الشيطان اليه بالباطل ويدعوه الي ما لا ينبغي ثم ان الله تعالي ينسخ ذلك ويبطله ويهديه الي ما هو الحق وما تلك الوسوسة
قيل هي ان يتمنى ما يتقرب به الي المشركين من ذكر آلهتهم بالخير وقد مر قادة وقال مجاهد انه كان يتمنى انزال الوحي بسرعة دون تأخير فعرفه الله تعالى
ان ذلك خاطر غير رحماني وانما المصلحة هي انزال الوحي علي وفق الحوادث وقيل كان يتفكر في تأويل المجمل فيلقي الشيطان في جملته ما هو غير مراد وكان
يرده الله سبحانه الي المعني المراد بانزال المحكمات وقيل معناه اذا اراد فعلا يتقرب به الي الله حال الشيطان بينه وبين مقصوده والله تعالي ينبه
علي ذلك نظيره ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله واعترض
علي هذا القول بان تمني الطلب كيف يكون فتنة للذين في قلوبهم مرض وهم المنافقون وللقاسية قلوبهم وهم المشركون واجيب بانه اذا قوي

التمني اشتغل الخاطر فحصل السهو في الاحوال الظاهرة بسببه فيصير ذلك فتنة لمن ضعفت عقيدته في النبي والحاصل ان الرسل لا ينفكون
عن السهو وان كانوا معصومين عن العمد فعليهم ان لا يتبعوا الا ما يقطعون به لصدوره من علم ذلك هو المحكم وذهب ابو مسلم الى ان حاصل الاية هو
ان كل نبي من جنس البشر الذين هم بصدد الخطاء والنسيان من قبل وساوس الشيطان ووجه النظم من هذه الاية والتي قبلها انه امهان يقول اني
لكم نذير لكني من البشر لا من الملائكة ولم يرسل الله قبلي ملكا بل ارسل رجالا يوسوس الشيطان اليهم وعلى هذا فالملائكة لعدم امكان استيلاء الشيطان
عليهم اعظم درجة من الانبياء واقوى حالا منهم وقال صاحب الكشاف المعنى ان الرسل والانبياء من قبلك كانت هجيراهم كذلك اذا تمنوا مثل
ما تمنيت وهو ان لا ينزل عليه ما ينفر امته ولا يوافق هواهم مكن الله الشيطان ليلقي في اماتيهم مثل ما القي في امنيتك حتى سبق لسانك فتلت
الغرانيق الى اخره وسبب التمكين ارادة امتحان من حولهم والله سبحانه له ان يمتحن عباده بما شاء من صنوف المحن وانواع الفتن ليضاعف ثواب
الثابتين ويزيد في عقاب المذبذبين فهذه مصلحة ازال المفسرين في الاية اما قوله فينسخ الله فالمراد انه لذا تأثير ما يلقي الشيطان وهو النسخ
اللغوي لا النسخ الشرعي المستعمل في الاحكام وقوله ثم يحكم الله آياته فالمراد بالآيات هي آيات القرآن ان يجعلها بحيث لا يختلط بها شيء من كلام غيره
فيكون باقية في مكانها او يجعلها بحيث لا يتطرق اليها تأويل فاسد معمول به عند الامة ويحتمل ان يكون المراد باحكام الآيات الارشاد الى ادلة
الاحكام الشرعية وقوله وان الظالمين اراد المنافقين والمشركين المذكورين الا انه وضع الظاهر موضع الضمير قضاء عليهم بالظلم والشقاق
البعيد المعاداة الكاملة واعلم انه سبحانه ذكر تمكين الشيطان في الالقاء في الامنية اثنين في حق غير اهل الايمان وهم اهل النفاق
والشرك وذلك قوله ليجعل الاية في حق المؤمنين العارفين بالله وصفاته وهو قوله وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق قال مقاتل يعني
القرآن وعن الكلبي اي النسخ وقال جار الله اي تمكين الشيطان من الالقاء قلت اما عند الاشاعرة فلان المالك له ان يتصرف في ملكه كيف يشاء
واما عند المعتزلة فان افعاله جارية على وفق الحكمة والتدبير فتخبت فتخضع وتطمئن له قلوبهم بناء على صلح الفريقين والصراط المستقيم ههنا قوله
بالتأويلات الصحيحة والبيانات المطابقة للاصول قلت وتقرير معنى اعم ذلك غير صابر ثم بين ان الاعصار الى قيام الساعة لا تخلو ممن
يكون في شك من القرآن او الرسول واليوم العقيم قيل يوم بدر لانه لا مثل له في عظم امره لقتال الملائكة فيه او لانه لا خير فيه للكفار ومنه قولهم
ريح عقيم اذا لم تنشئ مطرا ولم تلقح شجرا او لان يوم الحرب يقال له العقيم من حيث ان يكون اولاد النساء يقتلون فيه فيصرن كانهن عقم لم يلدن
او من حيث ان المقاتلين يقال لهم ابناء الحرب فاذا قتلوا بقي اليوم بلا ابناء وعن الضحاك انه يوم القيمة لانهم لا يرون فيه خيرا او لان كل ذات
حمل تضع فيه حملها او لانه لا ليل فيه فيستمر كاستمرار المرأة على عدم الولادة ولا تكرار على هذا القول لان المراد بالساعة مقدماته او المراد
حتى يأتيهم الساعة او يأتيهم عذابها فوضع يوم عقيم مقام الضمير واستحسن بعض الائمة قول الضحاك ورجحه لان الاول يلزم منه ان الكفار ينتهي شكهم
في يوم بدر وليس كذلك فانهم في مرية بعد يوم بدر ايضا ويمكن ان يقال او للعطف على اول الاية فيكون المراد بالذين كفروا في الاول الجنس وفي
الثاني العهد لمنافاته للعطف على تأتيهم الا ان اللام في الذين كفروا للجنس فيقع على الذين انتهى شكهم في بدر وعلى الذين لا ينتهي شكهم الى يوم
القيمة ويحتمل ان يراد بالساعة وقت موت كل احد وبعذاب يوم عقيم القيامة ثم بين انه لا مالك يوم يأتي الساعة الا الله وانه يحكم بين الناس
فيميز بين اهل الجنة واهل النار ثم افرد المهاجرين بالذكر تخصيصا لهم بمزيد التشريف يروى ان طوائف من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
قالوا يا نبي الله هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما اعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فما لنا ان متنا معك فانزل الله عز وجل والذين
هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا او ماتوا قال بعض المفسرين هم الذين هاجروا من مكة الى المدينة وقال بعضهم هم الذين خرجوا من الاوطان
في سرية او عسكر ولا يبعد حمل الاية على الفريقين والرزق الحسن نعيم الجنة وعن الكلبي هو الغنيمة لانها حلال وقال الاصم العلم والفهم
كقول شعيب ورزقني منه رزقا حسنا وضعف الوجهان بانهما ممتنعان بعد القتل او الموت قال العلماء وانما يظهر هذه الفضيلة للمهاجرين
في مزيد الدرجات والا فلا بد من شرط اجتناب الكبائر كما في حق غيرهم وان الله لهو خير الرازقين لان رزق غيره ينتهي اليه وغيره لا يقدر على
مثل رزقه ولان رزقه لا يختلط بالمن والاذى ولا يعرض من الاغراض الفاسدة ولانه يرزق ويعطي ما به يتم الانتفاع بالرزق من القوى والحواس
وغير ذلك من الشرائط الوجودية والعدسية قالت المعتزلة في الاية دلالة على ان غير الله يقدر على الفعل وهو الرزق ويمكن ان يجاب بانه
مجاز او على سبيل الفرض والتقدير وليس في الاية دليل ظاهر على ان المهاجر الميت على فراشه هل يستويان في الاجر لا بل المعلوم منها هو
الجمع بينهما في الوعد وقد يستدل على التسوية بما روي عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال المقتول في سبيل الله والمتوفى في سبيل
الله بغير قتل هما في الاجر شريكان فان لفظ الشركة مشعر بالتسوية وحين بين رزقهم شرع في ذكر مسكنهم فقيل في المدخل الذي يرضونه خيمة من
درة بيضاء لا فصم فيها ولا وصم لها سبعون الف مصراع وقال ابو القسم القشيري هو ان يدخلهم الجنة من غير مكروه مقدم وقال ابن عباس يرون
في الجنة ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فيرضونه ولا يبغون عنها حولا وان الله لعليم بدرجات العاملين ومراتب

استحقاقهم حليم عن تفريط المفرط منهم فيمهله حتى يتوب فيدخل الجنة ثم بين معه اكرامه لهم في الآخرة لا يدع نصرهم في الدنيا قبل ان يقتلوا او يموتوا
فقال ذلك قال الزجاج اي الامر ما قصصنا عليكم من انجاز الوعد للمهاجرين خاصة اذا قتلوا وماتوا عن مقاتل ان قوما من المشركين لقوا قوما
من المسلمين لليلتين بقيتا من المحرم فقالوا ان اصحاب محمد يكرهون القتال في الشهر الحرام فاحملوا عليهم فناشدهم المسلمون ان يكفوا عن قتالهم
لحرمة الشهر فابوا وقاتلوهم فذلك بغيهم عليهم وثبت لهم المسلمون فنصروا فوقع في انفس المسلمين شيء من القتال في الشهر الحرام فنزلت ومن عاقب
اي قاتل بمثل ما عوقب به اي كما ابتدئ بقتاله سمى الابتداء باسم الجزاء للطباق والملابسة من حيث اذ ذاك سبب وهذا مسبب عنه ثم بغي عليه
اي ثم كان المجازي مبغيا عليه اي مظلوما ومعنى ثم تفاوت الرتبة لان كونه صدقا بالقتال معه نوع ظلم كما قيل البادي اظلم وهو موجب لنصرته
ظاهرا الا ان كونه في نفس الامر مظلوما هو السبب الاصلي في النصرة وعن الضحاك ان الاية مدنية وهي في القصاص والجراحات واستدل
الشافعي بها في وجوب رعاية المماثلة في القصاص فقال من حرق حرقناه ومن غرق غرقناه وفي ختم الاية بذكر العفو والمغفرة وجوه منها ان المندوب
للمجني عليه هو ان يعفو عن الجاني كقوله فمن عفا واصلح فاجره على الله وكانه قال انا ضامن لنصرته وان ترك بالانتقام وطلب اثاره ما هو اولى
به فاني عفو رحيم ومنها انه ضمن النصر على الباغي وعرض بذكر هاتين الصفتين بما هو اولى بالمجني وهو العفو والصفح ومنها انه دل بذكرهما على
انه قادر على العقوبة لان العفو عند المقدرة ثم بين ان ذلك النصر بسبب انه قادر ومن كمال قدرته ايلاج الليل في النهار
والنهار في الليل وذلك ان زيادة احدهما يستلزم نقصان الاخر او اراد تحصيل احد العرضين الظلام والضياء في مكان الاخر وقد مر في اوائل
آل عمران وفيه ان خالق الليل والنهار ومصرف الادوار والاكوار لا يخفى عليه شيء من الزمانيات خيرا او شرا انصافا او بغيا واكد هذا المعنى
بقوله ان الله سميع بصير يسمع اقوال الخلائق ويبصر افعالهم ثم بين ان كمال القدرة والعلم هو مقتضى وجوب الوجود فقال ذلك اي الوصف بخلق
الملوين والاحاطة بما يجري فيهما بسبب ان الحقية منحصرة في ذاته وان وجود غيره ولا سيما الاوثان موسوم بالبطلان فلا نعت كالاسكان وبعلم
انه مما ذكر انه لا شيء اعلى منه شانا واكبر سلطانا وانما قال ههنا من دونه هو الباطل بزيادة هو وفي لقمن من دونه الباطل لان هذا وقع بين
عشر آيات كل آية مؤكدة مرة او مرتين ولهذا ايضا زيدت اللام في قوله وان الله لهو الغني الحميد بخلاف ما في لقمن ايضا ويمكن ان يقال تقدم
في هذه السورة ذكر الشيطان ولهذا ذكرت هذه المؤكدات بخلاف لقمن فانه لم يتقدم ذكر الشيطان هناك يحو ما ذكر ههنا ثم ذكر انواعا اخر من
دلائل قدرته ونعمته فقال الم تر قيل هي رؤية البصر لان نزول الماء من جهة السماء واخضرار النبات من المبصرات وقيل بمعنى العلم لان الرؤية اذا لم
تقترن بها العلم لم يعتد بها وفي قوله فتصبح دون ان يقول فاصبحت مناسبا للاثال اشارة الى بقاء اثر المطر زمانا طويلا وان كان ابتداء
الاصباح عقيب النزول نظيره قول القائل انعم فلان علي عام كذا فاروح واغدو شاكرا له ولو قال فرحت وغدوت لم يقع ذلك الموقع وانما
لم ينصب فتصبح جوابا للاستفهام لايهام عكس ما هو المقصود لانه يوهم نفي الاخضرار كما لو قلت لصاحبك الم تر اني انعمت عليك فتشكر ان
نصبته او همت انك نافي لشكره شاك تفريطه فيه وان رفعته فانت مثبت لشكره بطريق الاستمرار ولا يبعد ان يكون هذه الاية اشارة
الى دليل الاعادة كما في اول السورة وهذا قول ابي مسلم ان الله لطيف خبير وقال الكلبي لطيف في افعاله خبير باعمال خلقه وقال مقاتل
لطيف باستخراج النبت خبير بكيفية خلقها وقال ابن عباس لطيف بارزاق عباده خبير بما في قلوبهم من القنوط وقد مر مثل هذا في اواسط الانعام
ثم بين ان كل ما في السموات والارض ملكه وملكه لا يمتنع شيء منها من تصرفه فيه وهو غني عن كل ذلك وانما خلقها لحاجة المكلفين اليها
ومن جملتها المطر والنبات خلقها رحمة للحيوانات وانعاما عليها واذا كان انعامه خاليا عن عرض عايد اليه كان مستحقا للحمد بل الحق
هو حميد في ذاته وان لم يحمده الحامدون وكاين من قرية فالبئر اهلكناها بضيق الصدر وسوء الخلق واستيلاء الغفلة
وبئر معطلة وهي القالب الفارغ عن اعمال القوى الروحانية في طلب المعارف والحقايق وقصر مشيد هو الرأس الخالي عن نتايج الفكر
الصافي والحواس السليمة افلم يسيروا في ارض البشرية عابرين على منازل السالكين الى ان يصلوا الى مقام القلب فيكون لهم قلوب
يعقلون بها الرحمن بذاته او اذان قلوب يسمعون بها اقواله او اعينا بصائر يبصرون بها افعاله واذا صح وصف القلوب بالسمع والبصر
صح وصفه بسائر وجوه الادراكات فقد يدرك نسيم الاقبال بمشام السر كقوله اني لاجد نفس الرحمن من جانب اليمن وكقول يعقوب اني لاجد ريح يوسف
ولن يخلف الله وعده ليس خلفه في وعيد المؤمنين بخلف في الحقيقة لانه تصديق قوله سبقت رحمتي غضبي وان يوما عند ربك كالف سنة قيل لانه
موجد الزمان وليس عنده صباح ولا مساء فوجود الزمان وعدمه وكثرته وقلته سواء عنده والاستعجال وصف الانسان وانما يتصور في القرآن قلت
ففيه ان الكل بارادته وان ما اراد الله فاسبابه متهيئة يحصل في يوم بارادته ما لا يحصل في الف سنة بحسب فرضنا وتقديرنا ومن هنا
قيل جذبة من جذبات الرحمن توازي عمل الثقلين املي لها فيه انه تعالى يمهل ولكنه لا يهمل لهم مغفرة اي ستر فمنهم من يستر زلته ومنهم من يستر
عليه اعماله الصالحة صيانة له عن الملاحظة ومنهم من يستر عليه حاله لئلا يصيبه من الشهرة فتنة كما قيل لا تنكرن جحدي هواك فانما

ألم تر أن الله سخر لكم ما في الارض والفلك تجري في البحر
بامره ويمسك السماء ان تقع على الارض الا باذنه ان الله بالناس
لرؤف رحيم. وهو الذي احياكم ثم يميتكم ثم يحييكم
ان الانسان لكفور. لكل امة جعلنا منسكا هم ناسكوه
فلا ينازعنك في الامر وادع الى ربك انك لعلى هدى مستقيم.
وان جادلوك فقل الله اعلم بما تعملون. الله يحكم بينكم
يوم القيمة فيما كنتم فيه تختلفون. الم تعلم ان الله يعلم
ما في السموات والارض ان ذلك في كتاب ان ذلك على
الله يسير. ويعبدون من دون الله ما لم ينزل به سلطانا وما ليس لهم به
علم وما للظالمين من نصير. واذا تتلى عليهم اياتنا بينات تعرف في
وجوه الذين كفروا المنكر يكادون يسطون بالذين يتلون
عليهم اياتنا قل افانبئكم بشر من ذلكم النار وعدها الله الذين

كفروا وبئس المصير. يا ايها الناس ضرب مثل فاستمعوا له ان الذين
تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وان يسلبهم
الذباب شيئا لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب. ما
قدروا الله حق قدره ان الله لقوي عزيز. الله يصطفي من
الملئكة رسلا ومن الناس ان الله سميع بصير. يعلم ما بين
ايديهم وما خلفهم والى الله ترجع الامور. يا ايها الذين امنوا
اركعوا واسجدوا واعبدوا ربكم وافعلوا الخير لعلكم
تفلحون. وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتبيكم وما
جعل عليكم في الدين من حرج ملة ابيكم ابرهيم هو سميكم
المسلمين من قبل وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم
وتكونوا شهداء على الناس فاقيموا الصلوة واتوا
الزكوة واعتصموا بالله هو موليكم فنعم المولى ونعم النصير.

ابن عباس انه الكافر وبعضهم جعله اخص فقال ابو جهل واضرابه والاولى ارادة الجنس ثم عاد الى بيان ان امر التكاليف مستقر على ما في
هذه الشريعة فقال لكل امة الآية قال في الكشاف انما فقد العاطف ههنا بخلاف نظيرها في السورة لان تلك مناسبة لما تقدمها وهذه مباينة لها
قلت ولذلك لان من ههنا الى آخر السورة عود بعد ذكر المعارف الى الوسط الذي هو حالة التكليف والاقرب ان المنسك في هذه الآية هو الشريعة
كقوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وهو قول ابن عباس في رواية عطاء وقيل اراد مكانا معينا او زمانا معينا لاداء الطاعات وقال مجاهد هو
الذبائح ولا وجه للتخصيص ههنا والامة اعم من ان يكون قد بقيت آثارهم او لم يبق اما الضمير في قوله فلا ينازعنك فلا بد من رجوعه الى الامم الباقية
آثارهم في عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الزجاج انه نهى لهم عن منازعتهم كما يقول لا يضاربنك فلان اي لا تضاربه وذلك ان المفاعلة
تقتضي العكس ضمنا وقال في الكشاف هو نهي لرسول الله صلى الله عليه وسلم اي لا تلتفت الى قولهم ولا تمكنهم من ان ينازعوك وهو زجر لهم عن التعرض
لرسول الله صلى الله عليه وسلم بالمنازعة في امر الدين وكانوا يقولون في الميتة ما لكم تاكلون ما قتلتم ولا تاكلون ما قتله الله ومنه يعلم استقرار الديانة
على كل امة من الامم التي بقيت منها بقية ان يتبعوه ويتركوا مخالفته فلذلك قال وادع الى ربك اي لا تخص بالدعوة امة دون امة فان كلهم امتك
انك لعلى هدى مستقيم اي على دين وسط ودليل ظاهر وان ابوا الا الجدال فكل امرهم الى الله فقل الله اعلم بما تعملون وفيه وعيد وانذار
مخلوط برفق ولين الله يحكم بينكم اي يفصل بين المؤمنين والكافرين منكم يحتمل ان يكون من تتمة المقول وان يكون ابتداء خطاب من الله سبحانه للامم
او تعليم خطاب لكل ظالم او للرسول صلى الله عليه وسلم والمراد تقوية قلبه والاقرار بالرسالة لا يكون الا بعد العلم بكونه تعالى عالما بكل المعلومات
والا اشتبه عليه الصادق بالكاذب ان ذلك الذي ذكر وهو كل ما في السماء والارض في كتاب قال ابو مسلم اراد به الحفظ والضبط كالشيء
المكتوب والجمهور على انه حقيقة وقد كتبه في اللوح قبل حدوثه ولعل في تلك الكتابة لطفا للملائكة لان مطابقة تلك الاشياء المكتوبة لما سيحدث
الى الابد من ادل دليل على كونه عالم الذات الذي ذكر وهو كل ولذلك قال ان ذلك الكتب على الله يسير وهذا نص على ضده وهو صعوبة مثل
ذلك على غيره والافلانحلال للتيسير والصعوبة في كمال قدرته وحين بين كمال الوهية قطع شان اهل الشرك بقوله ويعبدون الآية والمراد
انهم لم يتمسكوا في صحة عبادته بدليل سمعي ولا علم ضروري وقوله وما للظالمين من نصير الظلم الشرك والنصرة اما بالشفاعة او بالحجة ولا حجة
الا للحق وهو كقوله في آخر آل عمران وما للظالمين من انصار والمنكر والمنكر دلائل الغيظ والحنق وقال جار الله هو القطيع من التجهم والبسور
وهو الانكار كالمكرم بمعنى الاكرام وقال الكلبي اراد انهم كرهوا القرآن مع وضوح دلائله وقال ابن عباس هو التجبر والترفع وقال مقاتل
انكروا ان يكون من الله تعالى السطو الوثب والبطش اي يهمون بالبطش والوثوب لفرط انكار ما تلي عليهم وقوله من ذلكم اشارة الى غيظهم على
التالين او الى همهم بالسطو ثم انه كان سائلا قال ما ذلك الشر فقيل النار اي هو النار قلت وذلك ان حرارة الغيظ والسطو يشبه حرارة
النار ولكن هذه اقوى ولا سيما نار جهنم ثم استأنف للنار حكما فقال وعدها الآية ويحتمل ان يكون النار مبتداء ووعدها خبره ثم ضرب
للاصنام مثلا فقال يا ايها الناس ضرب مثل انما قال بلفظ الماضي لانه معلوم من قبل لكل ذي عقل والمثل بمعنى المثل استعاروه لجملة من الكلام
مستغربة مستفصحة متلقاة بالرضى والقبول اهل التسيير والارسال وذلك انهم جعلوا مضربها مثلا لموردها ثم استعاروا هذا المستعار
للقصة او الحالة او الصفة المستغربة لمناسبتها في الغرابة وهذا هو الذي قصد في الآية فاستمعوا له اي تدبروه وحق له ذلك فان السماع
المجرد لا ينفع له قال جار الله محل ولو اجتمعوا له نصب على الحال كانه قال مستحيل ان يخلقوا الذباب مشروطا عليهم اجتماعهم جميعا فكيف
لو انفردوا واقول الظاهر ان لو هذه للمبالغة وجوابه محذوف لدلالة ما تقدم عليه تقديره ولو اجتمعوا للخلق الذباب لن يخلقوا ايضا
وليس من شرط كل جملة ان يكون لها محل ثم زاد في جهلهم وضعفهم تأكيدا بقوله وان يسلبهم الذباب الآية يعني اترك امر الخلق والايجاد وتكلم
فيما هو اسهل منه وذلك ان هذا الحيوان الضعيف الذي لا قدرة لهم على خلقه لو سلب منهم شيئا لم يقدروا ايضا على استخلاص ذلك الشيء
منه عن ابن عباس انهم كانوا يطلون الاصنام بالزعفران ورؤسها بالوصل ويغلقون عليها الابواب فيدخل الذباب من الكوى فيأكله وقيل
سمي الذباب ذبابا لانه كلما ذب آب ثم تعجب من ضعف الاصنام والذباب بقوله ضعف الطالب والمطلوب فالصنم كالطالب من حيث انه يطلب
خلق الذباب او يطلب استنقاذ ما سلبه منه وقوله الطالب عابد الصنم والمطلوب هو الصنم او عبادته ويجوز ان يكون الطالب هو السالب والمطلوب
المسلوب ثم بين ان المشركين الذين عبدوا من دون الله آلهة بهذه المثابة ما قدروا الله حق قدره اي ما عرفوه حق معرفته وقد مر مثله في الانعام
ان الله لقوي عزيز قادر غالب فكيف يسوى بينه وبين العاجز المغلوب في العبادة وهي نهاية التعظيم وذلك انهم لو اعتقدوا كون تلك
الاصنام طلسمات موضوعة على الكواكب فاذا لم ينفع نفسها في المقدار المذكور فلان لا ينفع غيرها اولى وان اعتقدوا انها تماثيل الملائكة
او الانبياء فلا يليق بها غاية الخضوع التي تستحقها خالق الكل وحين رد على اهل الشرك معتقدهم في الالهيات اراد ان يرد عليهم عقيدتهم
في النبوات وهي ان الرسول لا يكون بشرا فقال الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس فالملك رسول الى النبي والنبي رسول الى سائر

البشر قال مقاتل ههنا سؤالان ان من للتبعيض فيفيد الآية ان بعض الملائكة رسل فيكون مناقضا لقوله جاعل الملائكة رسلا والجواب
ان المواجهة الجزئية لا يناقض الموجبة الكلية او اراد بهذا البعض من هو رسول الى بني آدم وهم اكابر الملائكة ولا يبعد ان يكون بعض الملائكة
رسلا الى بعض اخر منهم اذ قال في موضع اخر لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء وقد نص في هذه الآية ان بعض
الناس مصطفى فيلزم من مجموع الآيتين انه قد اصطفى ولدا والجواب ان تلك الآية دلت على ان كل ولد مصطفى ولكن لم يلزم من هذه
الآية ان كل مصطفى ولد فمن اين يحصل ما ادعيت والتحقيق ان الموجبتين في الشكل الثاني لا ينتجان هذا ويحتمل ان يكون هذه الآية
مسوقة للرد على عبدة الملائكة كما كانت الآية المتقدمة مسوقة للرد على عبدة الاصنام اذ يعلم من هذه ان علو درجة الملائكة ليس
لكونهم آلهة بل لان الله اصطفاهم للرسالة حين كانوا امناء على وحيه لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ثم بين علو شأنه وكمال
علمه واحاطته باحوال المكلفين ما مضى منها وما غبر وان مرجع الامور كلها اليه وفي كل ذلك زجر عن الاقدام على المعصية وبعث على الجد
في الطاعة فلا جرم صرح بالمقصود قائلا يا ايها الذين آمنوا والظاهر انه خطاب مختص بالمؤمنين ويؤكده قوله بعد ذلك هو اجتباكم
هو سماكم المسلمين وقيل عام لكل المكلفين ما مضى منها وما غبر وان مرجع الامور كلها اليه وفي كل ذلك زجر عن الاقدام على المعصية وبعث
على الجد في الطاعة فلا جرم صرح بالمقصود قائلا يا ايها الذين آمنوا والالف المامورات بعده لا يختص بعض الناس دون بعض والتخصيص
بالذكر للتشريف فانهم الذين تلقوا الخطاب وبدأ بالركوع والسجود على الصلوة لانهما ركنان معتبران وقيل كان الناس اول ما اسلموا يسجدون
بلا ركوع ويركعون بلا سجود فامر وان يكون صلوتهم بركوع وسجود ذكره ابن عباس قال جار الله عن عقبة بن عامر قال قلت يا رسول الله في
سورة الحج سجدتان قال نعم ان لم تسجدهما فلا تقرأهما وعن عبد الله بن عمر فضلت سورة الحج بسجدتين وهو مذهب الشافعي واما ابو حنيفة
فلا يرى هذه سجدة لانه قرن الركوع بالسجود قال فدل ذلك على انها سجدة صلوة لا سجدة تلاوة وقدم الصلوة لانها اشرف العبادات
ثم عمم فامر بالعبادة مطلقا ثم جعل الامر اعم وهو فعل الخيرات الشامل للنوعين التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله كانه قال
كلفتم الصلوة بل كلفتكم ما هو اعم منها وهو العبادة بل كلفتكم اعم وهو فعل الخير على الاطلاق وقيل معنى واعبدوا ربكم اقصدوا بركوعكم
وسجودكم وجه الله عز وجل وعن ابن عباس ان فعل الخير صلة الارحام ومكارم الاخلاق ومعنى لعلكم تفلحون افعلوا كل ذلك راجين للفلاح
وهو الظفر بنعيم الآخرة لا مستيقنين ذلك فان الانسان قلما يخلو عن اداء فريضة من تقصير والعواقب ايضا مستورة ثم امر بخلاف
النفس والهوى في جميع ما ذكر وهو الجهاد الاكبر فقال وجاهدوا في الله اي في ذاته ومن اجله حق جهاده اي حق الجهاد فيه او حق
جهادكم فيه فاضافة الجهاد الى الله من قبيل التوسعة ولادنى ملابسة من حيث ان الجهاد فعل لوجهه وقيل هو امر بالغزو وامر وان
يجاهدوا آخرا كما جاهدوا اولا فقد كان جهادهم في الاول اقوى وكانوا فيه اثبت نحو صنيعهم يوم بدر وعن عمر انه قال لعبد الرحمن
بن عوف اما علمت انا كنا نقرأ وجاهدوا في الله حق جهاده في آخر الزمان كما جاهدتم في اوله فقال عبد الرحمن ومتى ذلك يا
امير المؤمنين فقال اذا كانت بنو امية الامراء وبنو المغيرة الوزراء قال العلماء لو صحت هذه الرواية فلعل هذه الزيادة من تفسير
الرسول صلى الله عليه وسلم ليست من نفس القرآن والا لتواترت واما عبارات المفسرين فعن ابن عباس حق جهاده اي لا تخافوا في الله لومة
لائم وقال الضحاك اعملوا لله حق عمله وقال اخرون استفرغوا ما في وسعكم في احياء دين الله واقامة حقوقه باليد واللسان وجميع
ما يمكن وردوا انفسكم عن الهوى والميل وعن مقاتل والكلبي ان الآية منسوخة بقوله فاتقوا الله ما استطعتم كما ان قوله اتقوا الله حق
تقاته منسوخ بذلك وضعف بان التكليف مشروط بالقدرة فلا حاجة الى التزام النسخ ثم عظم شأن المكلفين بقوله هو اجتباكم اي اختاركم
لدينه ولنصرته وفيه تشريف كقوله وكذلك جعلناكم امة وسطا كان لقائل ان يقول التكليف وان كان تشريفا الا ان فيه مشقة على النفس
فقال وما جعل عليكم في الدين من حرج اي ضيق وشدة وذلك انه فتح باب التوبة ووسع على المكلفين بانواع الرخص والكفارات والديات
والاروش يروى ان ابا هريرة قال كيف قال سبحانه ما جعل عليكم في الدين من حرج مع انا منعنا عن الزنى والسرقة فقال ابن عباس بلى
ولكن الاصر الذي كان على بني اسرائيل وضع عنكم قالت المعتزلة لو خلق الله فيه الكفر ثم نهاه عنه كان ذلك من اعظم الحرج وعورض بانه
نهاه عن الكفر مع انه علم ذلك منه وكان امره بقلب علم الله جهلا وهو اعظم الحرج ثم اثنى على هذه الامة بقوله ملة ابيكم اي اعني بالدين
ملة ابيكم ويجوز ان ينتصب بمضمون ما تقدم كانه قيل وسع دينكم توسعة ملة ابيكم فاقام المضاف اليه مقام المضاف وانما كان ابرهيم ابا
هذه الامة لانه ابو الرسول صلى الله عليه وسلم وكل نبي ابو امته والمراد ان التوحيد والحنيفية هي مما شرعه ابرهيم هو اي الله او ابرهيم
سماكم المسلمين من قبل اي في سائر الكتب او في قوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك وفي هذا القرآن اما ان كان المسمى هو الله فظاهر واما
ان كان هو ابرهيم فلعله اراد ان حكاية دعائه مذكورة في القرآن وقوله ليكون الرسول متعلق بقوله هو اجتباكم اي فضلكم على الامم

لهذا الغرض نظيره قوله في البقرة وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا والاصل تقديم الآية كما في البقرة لأن الخطاب معهم وليقع الختم على شهادة الرسول
كما هو الواقع الا انه عكس الترتيب في هذه السورة ليناط به قوله فاقيموا والمراد اذ خصكم بهذه الكرامة فاعبدوه واعتصموا به لا بالعقل والا
السمعية او بالطائفة وعنايته قال ابن عباس سلوا العصمة عن كل المحرمات وقال الحسن اجعلوه عصمة لكم مما تحذرون فهو خير مولى وناصر
استدلت المعتزلة بالآية في قولهم انه يريد الايمان من الكل وجهه ... الا ذاكر تكونوا شهداء ولن تكونوا كذلك الا اذا آمنوا
انه لا يمكن الاعتصام به الا اذا لم يوجد منه الشرالبتة ... انه لو خلق في عباده الكفر والمعاصي لم يكن نعم المولى والجواب
بعد تسليم ارادة الايمان من الكل ان ارادة الشيء ان كانت مستلزمة لارادة لوازمه فارادة الايمان من الكفار تستلزم ان يكون الله
تعالى مريدا للجهل بعينه وان لم تستلزم فقد سقط السؤال وايضا الاعتصام به انما يكون منه كقوله اعوذ بك منك فانا انه خلق الشهوة
في قلب الفاسق وخلق المشتهى وقربه منه ورفع الموانع وسلط عليه شياطين الانس والجن فلو لم يكن كل هذه مقتضية لكونه نعم المولى
لم يكن خلق الكفر ايضا مقتضيا لذلك ... يخرجكم ما في ارض البشرية من الصفات الحيوانية والشيطانية ويسخر لكم
الواردات الغيبية تجري في بحر القلب ويمسك سماء القلب ان يقع على ارض النفس بان تتصف بصفاتها الا باذنه بقدر ما اباحه الشرع
من ضرورات المأكول والملبوس وغيرهما وهو الذي احياكم بازدواج الروح الى القالب ثم يميتكم عن صفات البشرية ثم يحييكم بنور الصفات
الربانية فلا ينازعنك في امرك فان لك مع الله وقتا لا يسعك فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولكل قوم رتبة لا يتجاوزونها ان الذين
تدعون من دون الله كالاصنام الظاهرة والباطنة لن يطلعوا على كيفية خلق ذباب وان يسلبهم ذباب هو اجنبي النفس شيئا من صفات
القلب وجمعية الوقت ضعف الطالب وهو المطلوب عين المؤمن بنور الايمان والمطلوب وهو النفس والشيطان اركعوا بالنزول عن مرتبة
الانسانية الى خضوع الحيوانية ومنهم من يمشي على اربع واسجدوا بالنزول الى مرتبة الحيوانية والنجم والشجر يسجدان واعبدوا ربكم بحمل
الطاعة خالصة لله وافعلوا الخير بمراقبة الله في جميع احوالكم لعلكم تفلحون بالوصال وجاهدوا في الله حق جهاده فجهاد النفس بتزكيتها
باداء الحقوق وترك الحظوظ وجهاد القلب بتصفيته وقطع تعلقه عن الكونين وجهاد الروح بتحليته بافناء الوجود في وجوده هو اجتباكم
لهذه الكرامات من بين سائر البريات ولولا انه اجتباكم ما اهتديتم اليه كما قيل ... فلولاكم ما عرفنا الهوى ... وما جعل عليكم
في الدين من ضيق وهو السير الى الله من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا والسير الى الله من سنة ابراهيم اني ذاهب
الى ربي سيهدين هو سماكم المسلمين في الازل وفي هذا الطور واما قدم الرسول لانه روح في طرف الازل مقدم اول
ما خلق الله روحي فهو مشرف وشفيق على ارواح امته وبعد ذلك خلقت ارواح امته مشرفين على احوال غيرهم وفي سورة
البقرة اعتبر طرف الابد فوقع الختم على رسوله وعلى شهادته فاقيموا الصلوة بدوام السير والعروج الى الله والتعظيم
لامره وآتوا الزكوة بدعوة الخلق الى الله والشفقة عليهم واعتصموا بحبل الله حتى تصلوا اليه هو
متولي افنائكم عنكم فنعم المولى في افناء وجودكم ونعم النصير في ابقاء ربكم والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خداي بخشاينده مهربان

قد افلح المؤمنون الذين هم في صلوتهم خاشعون والذين هم عن
بحقيقت ظفر يافتند بمطالب عاليه اهل ايمان آنانكه ايشان در نماز ايشان مراعي شرائط ادب واخلاص اند وآنانكه ايشان از انجه مهم نبود

اللغو معرضون والذين هم للزكوة فاعلون والذين هم لفروجهم
در صلاح معاش ومعاد اعراض كننده اند وآنانكه ايشان مر دهش زكوة را اداكننده اند وآنانكه ايشان مر آلت نسل خود را

حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير
نگاه دارنده اند مگر بر زنان ايشان يا بر كنيزكاني كه مالك آن شود دستهاي ايشان كه بدستي ايشان مستحق

ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون والذين هم
ملامت نه اند پس هر كه جويد براي مباشرت غير ازواج وسراري پس ايشان اند متجاوزان از حلال بحرام وآنانكه ايشان مر

لاماناتهم وعهدهم راعون والذين هم على صلوتهم يحافظون
امانتهاي ايشان وعهدهاي ايشان را با حق وبا خلق نگاه دارنده اند وآنانكه ايشان بر نمازهاي ايشان پس هر گز جوبي تراي مباشرت غير ... مداومت نماينده اند چنانكه بايد

اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون
آنانكه جامع اين صفات اند ايشان اند ثواب كه مناسب ... آنانكه بانوار كمال يابند اعلى جنت را ايشان در آن جاويد اند

ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار
وبحقيقت آفريديم ما آدم را از خلاصه از گل پس گردانيديم اصل ولد او را نطفه در آرامگاهي

مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا
متمكن وبامكانت پس آفريديم ما آن نطفه را خوني جامد پس آفريديم ما آن خون جامد را پاره گوشت پس آفريديم ما آن را استخوانها پس پوشانيديم

العظام لحما ثم انشاناه خلقا آخر فتبارك الله احسن الخالقين
آن استخوانها را گوشتي پس بديد كرديم او را آفرينشي ديگر پس با فيض نامتناهي است خداي نيكوتر مقدران

ثم انكم بعد ذلك لميتون ثم انكم يوم القيمة تبعثون
پس بدرستي شما پس از كمال خلق شما هر آينه ميرنده ايد پس بدرستي شما روز قيامت بر انگيخته شويد

ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا عن
وبحقيقت آفريديم ما بر بالاي شما هفت آسمان را ونبوديم ما از

الخلق غافلين وانزلنا من السماء ماء بقدر فاسكناه في الارض وانا
كار خلايق بي آگاه وفرو فرستاديم از جهت آسمان آبي را بمقدار حاجت پس قرار داده ايم در زمين در عيون وآبار وبدرستي

على ذهاب به لقادرون فانشانا لكم به جنات من نخيل واعناب
كه ما بر بردن آن آب از شما هر آينه توانا ايم پس بديد كرديم ما براي شما بسبب آن آب بوستانها از خرمايان وانگورها

لكم فيها فواكه كثيرة ومنها تاكلون وشجرة تخرج
شما راست در آن بستانها ميوهاي بسيار واز آن فواكه باختلاف ميخوريد ودرختي را كه بيرون مي آيد

من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ للآكلين وان لكم في
از كوه طور سينا مي رويانند روغن زيت را وتان خورشي را براي خورندگان وبدرستي كه مر شما راست در

الانعام لعبرة نسقيكم مما في بطونها ولكم فيها منافع كثيرة
چهار پايان هر آينه محل اعتبار مي آشامانيم شما را از آنچه در شكمهاي آنهاست ومر شما راست در آن منفعتهاي بسيار

ومنها تاكلون وعليها وعلى الفلك تحملون ولقد ارسلنا نوحا
واز لحوم آن ميخوريد وبر آن وبر كشتي مي برداند شما را وبحقيقت فرستاديم نوح را

الى قومه فقال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون
سوي گروه او پس گفت اي گروه من پرستش نماييد خدا را نيست شما را هيچ خداي جز او آيا پس نمي ترسيد از عقاب او

فقال الملاء الذين كفروا من قومه ما هذا الا بشر مثلكم
پس گفتند اشراف قوم آنانكه كافر شدند از گروه او نيست اين شخص مگر آدمي مانند شما

يريد ان يتفضل عليكم ولو شاء الله لانزل ملائكة ما سمعنا
ميخواهد كه طلب فزوني نمايد بر شما واگر خواستي خداي هر آينه فرستادي فرشتگان را نشنيديم

بهذا في آبائنا الاولين ان هو الا رجل به جنة فتربصوا به
مثل اين سخن را مثل اين مدعي در زمان پدران پيشينيان ما نيست او مگر مردي كه بدوست جنوني پس نگاه داريد حال او را تا

حتى حين قال رب انصرني بما كذبون فاوحينا اليه ان اصنع
هنگامي كه سوي شود يا جنونش زايل شود گفت اي پروردگار يادي ده مرا بدل آنچه تكذيب نمودند مرا پس وحي فرستاديم سوي او كه ساخته گردان

بأعيننا ووحينا فاذا جاء امرنا وفار التنور فاسلك فيها من كل

كشتي را حال آنكه محفوظ باشي بعين ما وبالهام ما پس چون آيد فرمان ما وبرجوشيد تنور پس در آر درآن كشتي از هر

زوجين اثنين واهلك الا من سبق عليه القول منهم ولا تخاطبني

حيواني جفتي دو عدد نر و ماده وكسان ترا مگر آنكه پيشي گرفت بر او گفتار ما با هلاك از ايشان وخطاب مكن با من

في الذين ظلموا انهم مغرقون ٥ فاذا استويت انت ومن معك

در شان آنانكه ستم كردند بدرستي كه ايشان غرق شدگانند پس چون راست نشستي تو وآنانكه با تواند

على الفلك فقل الحمد لله الذي نجانا من القوم

بر كشتي پس بگو ستايش مر خداي راست كه رهانيد ما را از هلاك

الظالمين ٥ وقل رب انزلني منزلا مباركا وانت خير

گروه ستمكاران وبگو اي پروردگار من فرود آر مرا جاي فرود آمدني با بركت وتو بهترين

المنزلين ٥ ان في ذلك لايات وان كنا لمبتلين ٥

فرود آرندگاني بدرستي كه درين خبر كه گفتيم هر آينه آيتها قدرتست وبدرستي كه ما بوديم با غراق آن هر آينه امتحان نماينده

لا نما نهم على التوحيد ابن كثير على صلوتهم موحدا حمزة وعلي وخلف عظما العظم موحدين على ارادة الجنس او على وضع الواحد مكان الجمع لعدم اللبس ابن عامر وابو بكر وحماد وجعلوا الاول موحدا والثاني مجموعا زيد عن يعقوب وروي القطعي عن ابي زيد بالعكس فيهما الباقون مجموعين سيناء بكسر السين ابو عمرو وابو جعفر ونافع وابن كثير الاخرون بفتحها تنبت من الانبات ابن كثير وابو عمرو ويعقوب غير روح الاخرون بفتح التاء وضم الباء من النبات نسقيكم بفتح النون نافع وابن عامر وسهل ويعقوب وابو بكر وحماد بالتاء الفوقانية زيد الباقون بضم النون منزلا بفتح الميم وكسر الزاي ابو بكر وحماد الاخرون بضم الميم وفتح الزاي

الجزؤ الثامن عشر المؤمنون ٥ معرضون ٥ فاعلون ٥ حافظون ٥ ملومين ٥ لاعتراض الاستثناء بين الاوصاف ولاستحقاق الشرط الابتداء ولطول الكلام والا فالاتيان من اوصاف المؤمنين ايضا العادون ٥ راعون ٥ يحافظون ٥ والا لاوهم تخصيص الارث بالمذكورين في الايتين فقط الوارثون ٥ الفردوس ٥ خالدون ٥ طين ٥ للعدول عن المظهر الى كناية عن غير مذكور فان المراد من الانسان آدم ومن الهاء في جعلناه جنس ولده مع عطف ظاهر مكين ٥ للعطف لحما ٥ فقد قيل للابتداء بانشانا نفخ الروح تعظيما اخر ٥ الخالقين ٥ لان ثم لترتيب الاخبار فان بين الاحياء والافناء مهلة لميتون ٥ لذلك لقادرون ٥ للاية مع اتصال المعنى لمنقطع الفاء واعناب ٥ لئلا يوهم ان الجار والمجرور وصف اعناب تاكلون ٥ لان شجرة مفعول انشانا للاكلين ٥ لعبرة ٥ لان الجملة بعدها للبيت بصفة لها تاكلون ٥ تحملون ٥ غيره ٥ تتقون ٥ مثلكم ٥ لان قوله يريد صفة بشر عليكم ٥ ملائكة ٥ لانقطاع النظم مع اتحاد المقول الاولين ٥ للاية مع اجتناب الابتداء بمقول الكفار مع اتحاد المقول الكلام حين ٥ كذبون ٥ التنور ٥ لان ما بعده جواب فاذا منهم ٥ لعطف المتفقين مع اعتراض الاستثناء ظلموا ٥ للابتداء بان مع احتمال اضمار اللام او الفاء للتعليل مغرقون ٥ الظالمين ٥ المنزلين ٥ لمبتلين ٥

لما انجر الكلام في السورة المتقدمة الى الختم بالصلوة والزكوة بداء في هذه السورة بذكر فضائلهما وفضائل ما ينخرط في سلكهما من مكارم الاخلاق ومحاسن العادات وقد نعيضه لما لانها تثبت الواقع ولما تنفيه ولا شك ان المؤمنين كانوا متوقعين لمثل هذه البشارة وهي الاخبار بثبوت الفلاح لهم وقد مر معنى الايمان والاختلاف فيه بين الاقوام في اول البقرة واما الخشوع فمنهم من جعله من افعال القلب كالخوف والرهبة ومنهم من جعله من افعال الجوارح كالسكون وترك الالتفات والنظر الى موضع السجود والتوقي عن كف الثوب اي جمعه والعبث بجسده وثيابه والتمطي والتثاؤب والتغميض وتغطية الفم والسدل ان يضع وسط الثوب على راسه او على عاتقه ويرسل طرفيه والاحتراز عن الفرقعة والتشبيك وتقليب الحصى والاختصار وهو ان يمسك بيده عصا او سوطا ونحوهما قال الحسن وابن سيرين كان المسلمون يرفعون ابصارهم الى السماء في صلوتهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك فلما نزلت هذه الاية نظا طاء وكان لا يجاوز بصره مصلاه وهذا الخشوع واجب عند المحققين نقل الامام الغزالي عن ابي طالب المكي عن بشر الحافي من لم يخشع فسدت صلوته وعن الحسن كل صلوة لا يحضر فيها القلب فهي الى العقوبة اسرع وعن معاذ بن جبل من عرف من على يمينه وشماله متعمدا وهو في الصلوة فلا صلوة له وروي عنه مرفوعا ان العبد ليصلي الصلوة لا يكتب له سدسها وعشرها وانما يكتب للعبد من صلوته ما عقل منها وادعى عبد الواحد بن زيد اجماع العلماء على انه ليس للعبد الا ما عقل من صلوته ومما يدل على صحة هذا القول قوله سبحانه افلا يتدبرون القرآن والتدبر لا يتصور بدون الوقوف على المعنى وكذا قوله واقم الصلوة

لذكري والغفلة تضاد الذكر ولهذا قال ولا تكن من الغافلين وقوله حتى تعلموا ما تقولون فيه نهي للسكران الا ان المستغرق في هموم الدنيا بمنزلته وقوله صلى الله عليه وسلم المصلي يناجي ربه ولا مناجاة مع الغفلة اصلا بخلاف سائر اركان الاسلام فان المقصود منها يحصل مع الغفلة فان الغرض من الزكوة كسر الحرص واغناء الفقير وكذا الصوم قاهر للقوي كاسر لسطوة الهوى هي عدوة الله وكذا الحج فان افعالها شاقة وفيه من المجاهدة ما يحصل به الابتلاء وان لم يكن القلب حاضرا والمتكلمون ايضا اتفقوا على انه لا بد من الحضور والخشوع قالوا لان السجود لله تعالى طاعة وللصنم كفر وكل واحد منهما مماثل للاخر في ذاته ولوازمه فلا بد من مميز وما ذاك الا القصد والارادة ولا بد فيهما من الحضور واما الفقهاء فالاكثرون منهم لا يرجحون ذلك فيقال لهم هبوا انه ليس من شرط الاجزاء وهو عدم وجوب القضاء اليس هو من شرط القبول الذي يترتب عليه الثواب فمن استعار ثوبا ثم رده على احسن الوجوه فقد خرج عن العهدة وكذا ان رده على وجه الاهانة والاستخفاف الا انه يستحق المدح في الصورة الاولى والذم في الصورة الثانية وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه ابصر رجلا يعبث بلحيته في الصلوة فقال صلى الله عليه وسلم لو خشع قلب هذا خشعت جوارحه ونظر الحسن الى رجل يعبث بالحصى وهو يقول اللهم زوجني بحور العين فقال بئس الخاطب انت قلت لا ريب ان الاحتياط انما هو في رعاية جانب الخشوع كما حكي عن بعض العلماء انه اختار الامامة فقيل له في ذلك فقال اخاف ان تركت الفاتحة ان يعاتبني الشافعي وان قرأتها مع الامام ان يعاتبني ابو حنيفة فاخترت الامامة طلبا للخلاص عن هذا الخلاف قال علماء المعاني سبب اضافة الصلوة اليهم هو ان الصلوة دائرة بين المصلي والمصلى لاجله فالمصلي هو المنتفع بها وحده وهي عدته وذخيرته واما المصلى له فمتعال عن ذلك ولما كان اللغو وهو الساقط من القول او الفعل احتمل ان يتولد يقع في الصلوة وايضا كان الاعراض عنه من باب التروك كما ان الخشوع وهو استعمال الاداب ومما لا يصح او لا يكمل الصلوة الا به كان من باب الافعال وعلى الفعل والترك بناء قاعدة التكليف فلا جرم جعلهما قرينين فقال والذين هم عن اللغو معرضون واللغو على ما قلنا يشمل كل ما كان حراما او مكروها او مباحا لا ضرورة اليه ولا حاجة قولا او فعلا نحو الحرام قوله تعالى حكاية عن اللغو في ايمانكم ولم يكن مباحا لم يناسبه عدم المواخذة والاعراض عن اللغو بان لا يفعله ولا يرضى به ولا يخالط من ياتيه كما قال عز من قائل واذا مروا باللغو مروا كراما ثم وصفهم بفعل الزكوة وهو مناسب للصلوة وليس المراد بالزكوة ههنا عين القدر المخرج من النصاب لان الخلق لا قدرة لهم على فعلها فلا يصح المعنى الا بتقدير مضاف اي لاداء الزكوة فاعلون بل المراد فعل المزكي الذي هو التزكية فقوله للزكوة فاعل المزكي كقولك للضارب فاعل الضرب وعن ابي مسلم انه حمل الزكوة ههنا على كل فعل محمود مرضي كقوله قد افلح من تزكى والاولى اقرب لانه مناسب لعرف الشرع

قوله والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت قال الفراء على بمعنى عن وقال غيره هو في موضع الحال اي الا والين او قوامين على ازواجهم نظيره قولهم كان زياد على البصرة والماء عليها والمعنى انهم مستمرون على حفظ الفروج في كافة الاحوال الا في حالة تزوجهم او تسريهم او تعلق الجار بمحذوف يدل عليه غير ملومين كانه قيل يلامون على كل مباشرة الا على ازواجهم فانهم غير ملومين عليهن وجوز في الكشاف ان يكون صلة لحافظين من قولهم احفظ على عنان فرسي على تضمينه معنى النفي اي لا تطلق عنان فرسي واما لم يقل او من ملكت لانه اجتمع في السرية وصفان الانوثة التي هي سبب نقصان العقل وكونها بحيث تباع وتشترى كسائر السلع فناسب حذا وراء ذلك الحد الذي شرع وهو اباحة اربع من الحرائر وما شاء من الاماء وكفى به حدا فسيحا فاولئك هم الكاملون في العدوان المتناهون فيه قيل الاية دليل على تحريم نكاح المتعة لانها من جملة الازواج لو صح النكاح وضع من انها من الازواج ولو كانت زوجة لورث منها الزوج لقوله ولكم نصف ما ترك ازواجكم ولورثت منه لقوله ولهن الربع ثم الاية من العمومات التي دخلها التخصيص وللائمة اخر فيخرج منها الغلام بل الوطي في الدبر على الاطلاق لانه ليس موضع حرث وكذا الزوجة والامة في احوال الحيض والعدة والاحرام ونحوها وقال ابو حنيفة الاستثناء من النفي ليس باثبات لقوله لا صلوة الا بطهور ولا نكاح الا بولي فانه لا يقتضي حصول الصلوة والنكاح بمجرد حصول الطهور والولي فلا تخصيص عنده في الاية والمعنى انه يجب حفظ الفروج عن الكل الا في هاتين الصورتين فاني ما ذكر حكمهما لا بالنفي ولا بالاثبات هكذا نقله الامام فخر الدين الرازي في تفسيره

رعاية الامانة والعهد والمراد بهما الشيء المؤتمن عليه والمعاهد عليه لتمكن رعايتهما والراعي القائم على الشيء بحفظ واصلاح كراعي الغنم وراعي الرعية ويحتمل العموم والمراد بها الشيء المؤتمن عليه والمعاهد عليه في كل ما ائتمنوا عليه وعوهدوا من جهة الله تعالى ومن جهة الناس كالعبادات والمعاملات والودائع والعقود والنبات والعقود والنذور والطلاق والعتاق وغيرها وقد مر في سورة النساء في تفسير قوله ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وقوله يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود ويحتمل الخصوص فيما تحملوه من امانات الناس وعهودهم محافظة الصلوة كما مر في قوله حافظوا على الصلوة وذلك في البقرة وصفوا اولا بالخشوع واخرا بالمداومة عليها وبمراقبة اعدادها واوقاتها فرائض كانت او سننا رواتب وغيرها فالمحافظة اعم من الخشوع واشمل ومن ههنا يعرف فضيلة الصلوة اذ وقع الافتتاح بها والاختتام عليها وان اختلفت لاعتبارات العبادات اولئك هم الوارثون الاحقاء بان يسمى وراثا دون غيرهم من عداهم ممن يرث مالا فانيا ومتاعا قليلا

او ممن يدخل الجنة سواهم كالأطفال والمجانين والفساق بعد العفو وكالولدان والحور ثم بين الموروث بقوله الذين يرثون الفردوس وقد سبقا
معنى هذه الوراثة في الاعراف ونودوا ان تلكم الجنة اورثتموها قال الفقهاء لا فرق في الميراث بين ما ملكه الميت وبين ما يقدر هلكه
منه ولذلك قالوا الدية انها ميراث المقتول وكل من في الجنة فله مسكن مفروض في النار على تقدير كفره وكل من في النار فله مسكن مفروض في الجنة على
تقدير ايمانه كما ورد في الحديث فاذا ثبت ذلك المسكان كان جميع اهل الجنة وارثين ولكن كل الفردوس لا يكون ميراثا بل بعضه ميراث وبعضه بالاستحقاق
الا انه يصدق بالجملة انهم ورثوا الفردوس اي الجنة ولهذا انث الضمير في قولهم هم فيها خالدون وقيل ان الجنة كانت مسكن ابينا آدم عليه السلم
فاذا انتقلت الى اولاده كان شبيها بالميراث والفردوس بلسان الحبشة او الروم هو البستان الواسع الجامع لاصناف الثمر روي ان الله عز وجل بني
جنة الفردوس لبنة من ذهب ولبنة من فضة وجعل خلالها المسك الاذفر وروي ابو موسى الاشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الفردوس مقصورة
الرحمن فيها الانهار والاشجار وعن ابي امامة مرفوعا سلوا الله الفردوس فانها اعلى الجنان وان اهل الفردوس يسمعون اطيط العرش وروي عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قال لما خلق الله تعالى جنة عدن قال لها تكلمي فقالت قد افلح المؤمنون ويروي انه صلى الله عليه وسلم قال اذا احسن العبد
الوضوء وصلى الصلوة لوقتها وحافظ على ركوعها وسجودها ومواقيتها قالت حفظك الله كما حفظت علي وتشفع لصاحبها فاذا اضاعها قالت
ضيعك الله كما ضيعتني وتلف كما تلف الثوب ويضرب بها وجه صاحبها قال العلماء اما كلام الجنة فالمراد به انما اعدت للمتقين كقوله قالتا اتينا
طائعين وكذا الكلام في كلام طوبي واما انه تعالى خلق الجنة بيده فالمراد توليه خلقها وايجادها من غير واسطة واما حديث الصلوة فلا يبعد ان يحصل لها حركات
وسكنات ولا يمتنع عليها التكلم فالمراد به ضرب المثل كقولك للمنعم عليه ان حالك ينطق بالشكر ولما حث عباده على العبادات ووعدهم الفردوس
على مواظبتها عاد الى تقرير المبداء والمعاد ليتمكن ذلك في نفوس المكلفين وهو لمة انواع الاستدلال باطوار خلق الانسان والسلالة
الخلاصة لانها تسل من بين الكدر وهذا البناء للقلة ولما يسقط عن الشي كالملامة قال ابن عباس وعكرمة وقتادة ومقاتل المراد آدم
لانه استل من الطين والكناية في جعلناه راجعة الى الانسان الذي هو ولد آدم اي جعلنا جوهره نطفة وقال آخرون الانسان ههنا هو ولد
آدم والطين اسم آدم والسلالة هي الاجزاء العلية المبثوثة في اعضائه التي تجتمع منيا في اوعيته ويحتمل ان يقال كل انسان ادم حاله كذلك لانه
غذاء ينتهي الى النبات المتولد من صفو الارض والماء المتصبب بالسلالة ثم ان تلك السلالة تصير منيا وعلى هذا فكلا لفظي من للابتداء وقال
في الكشاف الاولى للابتداء والثانية للبيان وهو موجه على التفسير الاول فقط والقرار المستقر اراد به الرحم وانما وصفت بالمكين لمكانها في
نفسها فانها مكنت حيث هي واحرزت او على الاسناد المجازي باعتبار المستقر فيها كقولك طريق سائر وقد بينا الاطوار كما مر في والحج ومعنى ثم في
بعض هذه المعطوفات تراخي الرتبة ولا سيما في قوله ثم انشاناه خلقا آخر اي خلقا مباينا للخلق الاول حيث جعله حيوانا وكان جمادا الى غير ذلك
من دقائق اللطف وغرائب الصنع وذلك بعد استكمال ثلثة اربعينات ومن ههنا ذهب ابو حنيفة فيمن غصب بيضة فافرخت عنده الى انه
يضمن البيضة ولا يرد الفرخ لانه خلق آخر سوي البيضة وروى العوفي عن ابن عباس ان ذلك تصريف الله في اطواره بعد الولادة من الطفولية
وما بعدها الى استواء الشباب وخلق الفهم والعقل منه ويؤيده قوله ثم انكم بعد ذلك لميتون ويروى هذا القول ايضا عن مجاهد
وابن عمر فتبارك الله كثر خيره وبركته وهو وصف له بالدوام والبقاء او بالتعالي لان البركة يرجع معناها الى الامتداد وكل ما زاد على الشي
فقد علاه ومعنى احسن الخالقين احسن المقدرين تقديرا فحذف المميز للعلم به قالت المعتزلة في الاية دلالة على ان كل ما فعله الله تعالى فهو حسن
وحكمة فلا يكون خالقا للكفر والمعاصي واجيب بان الحسن ههنا بمعنى الاحكام والاتقان في التركيب والتاليف وبانه لا يقبح منه شي لانه يتصرف في ملكه قالوا
لولا ان غيره تعالى خالق لم يحسن هذه الاضافة فيعلم منه ان العبد خالق افعاله وعورض بقوله الله خالق كل شي واجيب بان المراد انه احسن الخالقين
في زعمكم واعتقادكم وبعضهم اجاب بان وجه حسن الاضافة هو انه تعالى وصف عيسى بانه يخلق من الطين كهيئة الطير ولا يخفى ضعف هذا
الجواب من انه يلزم اطلاق الجمع على الواحد ومن حيث انه يلزم اطلاق الخالق على المصورين والحق ان الخلق لو كان بمعنى التقدير لا بمعنى الايجاد
لا يلزم شي من الاشكالات روي ان عبد الله بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنطق بذلك قبل املائه فقال له رسول الله صلى الله
عليه وسلم اكتب هكذا نزلت فقال عبد الله ان كان محمد نبيا يوحى اليه فانا نبي يوحى الي فلحق بمكة كافرا ثم اسلم يوم الفتح ويروى عن عمر ايضا انه سبق
لسانه بقوله فتبارك الله احسن الخالقين قبل ان ينزل واعلم الله ان هذا غير مستبعد ولا قادح في اعجاز القرآن لانه ليس ممن سورة الكوثر
التي وقع التحدي اقلها به سؤال ما الحكمة في الموت وهلا وصل نعيم الدنيا بنعيم الآخرة ليكون في الانعام ابلغ الجواب لو كان كذلك لكان الآتي
بالطاعة آتيا بها لمحض المحبة والثواب فلا جرم اوقع الله تعالى الاماتة والاعادة في البين ليكون الطاعات ادخل في الاخلاص وابعد عن صورة
المبايعة وليس الاستدلال بخلق السموات قال الخليل والفراء والزجاج سميت السموات طرائق لانها طورق بعضها فوق بعض كمطارقة النعل
وقال علي بن عيسى لانها طرق الملائكة ومتقلباتهم وقيل لانها طرائق الكواكب فيها مسيرها وما كنا عن الخلق اي بين السموات وحفظها ان لا يقع على

قوله وهذا له اي وهو حكاية ان ابتداء الانسان
بغير موته وصل نعيم الدنيا بنعيم الآخرة و
ان ذكره في الانعام انجز وابلغ

الأرض قاله سفيان بن عيينة وعن الحسن اراد بالخلق الناس اي ما كنا غافلين عن مصالحهم فخلقنا الطرائق فوقهم لتنزل منها عليهم البركات
والأرزاق ولينتفعوا بغير ذلك من منافعها ويحتمل ان يريد الاول كمال قدرته وبالثاني كمال علمه باحوال مخلوقاته وفيه نوع من الزجر ويحكى
ان يراد خلقنا السموات وما كنا عن خلقها ذاهلين فلهذا لم يخرج عن التقدير الذي اردنا كونها عليه نظيره ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت
الاستدلال بنزول الامطار واخراج النبات وانشاء الحيوانات وتنزل المطر عند الظاهريين من اهل الشرع لا يبعد ان
يكون من نفس السماء وعند ارباب المعقول منهم يراد به انه لما من جهة السماء فقالوا انه سبحانه يصعد الاجزاء المائية من البحر بواسطة الشمس
فتصير في الجو صافية عذبة زائلة عن ملوحة البحر ثم ينزلها بواسطة السحاب وقد سلف في اول البقرة تفصيل ذلك ومعنى بقدر بتقدير
يسلمون معه من المضار ويصلون الى المنافع او بمقدار يوافق حاجاتهم ومعنى اسكان ماء المطر في الارض جعله مددا للينابيع والآبار وقيل
اراد اثباتها في الارض على ما روي عن ابن عباس ان الانهار خمسة سيحون وجيحون ودجلة والفرات والنيل انزلها الله من عين واحدة
من عيون الجنة واستودعها الجبال واجراها في الارض وانا على ذهاب به لقادرون على اي وجه اراد فيه تحذير من كفران نعمة الماء
وتخويف من نفاده اذا لم يشكر ثم لما نبه على عظيم نعمته بخلق الماء بين المنافع الحاصلة بسببه وخص منها النخيل والاعناب وشجرة الزيتون
لانها اكرم الشجر واعمها نفعا ووصف النخل والعنب بان ثمرها جامع لامرين التفكه والطعم وجوز في الكشاف ان يكون قوله ومنها تاكلون
من قولهم فلان يأكل من حرفة كذا كانه قال ومن هذه الجنات وجوه ارزاقكم ومعايشكم ووصف الزيتون بان دهنه صالح للاستصباح و
الاصطباغ جميعا فقال وشجرة تخرج من طور سيناء وطور سينين اما ان يكون الطور فيه مضافا الى بقعة اسمها سيناء وسينون واما ان يكون المجموع
اسما للجبل وهو جبل بفلسطين على قول او الطور الذي منه نودي موسى ومن قرا سيناء بفتح السين فهو كصحراء ومن قرا بكسرها فمنع صرفه للعلمية
والعجمة او التانيث بتاويل البقعة ولا يكون الفه حينئذ للتانيث كعلباء وحرباء قال في الكشاف بالدهن في موضع الحال والباء للمصاحبة
دون التعدية لان نبات الدهن او انباته لا يكاد يستعمل والمعنى تنبت الشجرة وفيها الدهن وتنبت الشجرة ريتونها وفيه الزيت ويجوز ان يكون
انبت بمعنى نبت ايضا والصبغ الادام لانه يصبغ به الخبز قلت لا يبعد ان يريد بالصبغ نفس الزيتون لا الزيت وكذا يحتمل ان يكون الباء
في بالدهن للتعدية الا ان يكون الانبات متعديا قال المفسرون انما اضافها الله تعالى الى هذا الجبل لانها منه تشعبت في البلاد
وتفرقت اولان معظمها هناك قوله وان لكم في الانعام لعبرة قد مر في النحل ولعل القصد بالانعام ههنا الى الابل خاصة لانها هي المحمول
عليها في العادة ولانه قرنها بالفلك وهي سفائن البر كما ان الفلك سفائن البحر وانما قال في هذه السورة فواكه كثيرة بالجمع بخلاف ما في الزخرف لتناسب
قوله ههنا منافع كثيرة ولتناسب قوله جنات كما قال هنالك فاكهة على التوحيد لتناسب قوله وتلك الجنة وانما قال ههنا في الموضعين ومنها تاكلون
بزيادة الواو وخلاف الزخرف لان تقدير الاية منها تدخرون ومنها تاكلون ومنها تبيعون ومنها ومنها وليس كذلك فاكهة الجنة فانها للاكل
فحسب فافهم واعلم انه لما انجر الكلام الى ذكر الفلك اتبعه قصة نوح لانه اول من اهتم صنعها وفيه ايضا تخويف القصص بدلائل التوحيد على عادة
القرآن لاجل الاعتبار والتنشيط وقوله ما لكم من اله غيره جملة مستانفة تجري مجرى التعليل للامر بالعبادة ومعنى افلا تتقون افلا تخافون
ان تركوا عبادة من هو الواجب وجوده المستحق للعبادة ثم تذهبوا فتعبدوا ما ليس بهذه الصفة بل هو في اخس مراتب الامكان وهي
الجمادية ثم حكى الله سبحانه عنهم شبهها قولهم ما هذا الا بشر مثلكم ومعناه انكار كون الرسول من جنس البشر او انكار كونه مثلهم في الاسباب
الدنيوية من المال والجاه والجمال كانهم ظنوا ان التقرب من الله يوجب المزية في هذه الامور ويتاكد هذا الاحتمال بالشبهة وهي قوله
يريد ان يتفضل عليكم اي يتكلف طلب الفضل والرياسة عليكم نظيره ويكون لكما الكبرياء في الارض ويتاكد الاحتمال الاول بالشبهة
وهي ولو شاء الله لانزل ملائكة لعلو شانهم ودوام تعظيم وكمال فوتهم وقد حكى هذه الشبهة عن اقوام آخرين في حم السجدة قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة
بخص هذه السورة باسم الله على الاصل ولتقدم ذكر الله وخص حم السجدة باسم الرب لتقدم ذكر الرب في قوله ذلك رب العالمين وهم من جملة
العالمين قالوه اما اعتقادا واما استهزاء الاعتصام بحبل التقليد ما سمعنا بهذا اي بمثل هذا الكلام او بمثل هذا
هذا المدعي فيجوز ان يكونوا صادقين في ذلك للفترة المتطاولة ويجوز ان يكونوا تجاهلوا وكذبوا لانهماكهم في الغي لتتم لهم دفع الحق والحام
النبي باي وجه يمكنهم وهي نسبتهم اياه الى الجنون مع علمهم ظاهرا بانه ارجح الناس عقلا ورزانة قال جار الله الجنة
الجنون او الجن اي به جن اي يخبلونه هذا بناء على زعم العوام ان المجنون ضربه الجن ثم رتبوا على هذه الشبهة قولهم فتربصوا به حتى حين اي اصبروا
عليه الى ان ينكشف جنونه ويفيق او الى ان يموت او يقتل وهذه الشبهة من باب الترويج على العوام فانه عليه السلام كان يفعل افعالا على خلاف
عاداتهم وكان رؤساهم يقولون للعوام انه مجنون لينفروهم عنه ويلبسوا عليهم امره ويحتمل ان يكون هذا كلاما مستانفا وهو ان يقولوا لقومهم
اصبروا فانه ان كان نبيا حقا فالله ينصره ويقوي امره فنحن حينئذ نتبعه وان كان كاذبا فالله يخذله ويبطل امره فحينئذ نستريح منه واعلم انه سبحانه

لم يذكر جواب شبهاتهم لركاكتها ولانه قد علم في هذا الكتاب الكريم لجريتها غير مرة ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا قل لو كان في الارض
ملائكة يمشون مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا ارايتم ان كنت على بينة من ربي واتاني رحمة من عنده فعميت عليكم او لو كان
اباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون واذا ابطل طريقة التقليد صار حديث الزيبق ضايعا لم يجب قبول قول من يدعي النبوة بعد ظهور المعجزة
من غير توقف ثم حكى ان نوحا عليه السلام لما علم اصرارهم على الكفر قال رب انصرني اي اهلكهم بسبب تكذيبهم اياي ففي نصرته اهلاكهم او
انصرني بدل تكذيبهم كقولك هذا بذاك والمراد ابدلني من غم التكذيب سلوة النصرة او انصرني بانجاز ما كذبوني فيه وهو وعد العذاب في قوله
اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم وباقي القصة الى قوله انهم مغرقون قد مر تفسير مثلها في سورة هود ومعنى فاسلك ادخل فيها وقد مر في سورة
اول الحجر في قوله كذلك نسلكه وسبق عليه القول نقيض سبقت لهم منا الحسنى لان على يستعمل في الضار كما ان اللام يستعمل في المنافع وقد جاء
زيادة منهم ههنا على الاصل وحذفت في هود لحسن عطف ومن امن من غير التباس وباعد قيل في قوله باعيننا على الجمع فساد قول المشبهة
ان الله خلق ادم على صورته اما قوله فاذا استويت اي ركبت واستوليت انت ومن معك على الفلك فقل لم يقل فقولوا لان اول الكلام مبني
على خطاب نوح ولان قول النبي قول الامة مع ما فيه من الاشعار بفضله ومن اظهار الكبرياء وان كل احد لا يليق لخطاب رب العزة وفي الامر
بالحمد على هلاكهم تقبيح صورة الظلمة كقوله فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين وانما جعل سبحانه استواءهم على السفينة نجاة من
الغرق جزما لانه كان عرفه ان ذلك سبب نجاتهم من الاشتراك مع الظلمة في حكم الاهلاك ثم امره ان يسال ما هو اهم وانفع وهو ان ينزل
في السفينة بدليل عطف وقل على جزاء فاذا استويت او ينزل في الارض عند خروجه من السفينة لانه لا يبعد ان يدعو عند ركوب السفينة
بما يتعلق بالخروج منها منزلا او انزالا او موضع انزال يبارك له فيه بزيادة اعطاء خير الدارين وقد امره ان يشفع بالدعاء الثناء المطابق
للمسألة وهو قوله وانت خير المنزلين اي انزال او وذلك لانه اقدر على الحفظ واعلم بحال النازل في كل منزل فانه لا يقدر على ايصال الخير الى النازل
الا باقداره وتمكينه والقاء تلك الداعية في قلبه ان في ذلك الذي ذكر من القصة لايات لعبرا ودلالات لمن اعتبر واذكر ان المهار
تلك المياه العظيمة والذهاب بها الى مقارها لا يقدر عليها الا القدير الخبير وان كنا هي المخففة من الثقيلة واللام في لمبتلين هي
الفارقة والمعنى وان الشان والقصة كنا مبتلين اي مصيبين قوم نوح ببلاء الغرق او مختبرين بهذه الايات من يخلفهم لينظر من يعتبر
كقوله ولقد تركناها اية فهل من مدكر وقيل المراد كما نعاقب بالغرق من كفر فقد ينجي به من لم يكفر على وجه المصلحة لا النقمة
فليس الغرق كله على وجه واحد
الفلاح الظفر والفوز والبقاء اي ظفر المؤمنون بالايمان الحقيقي المقيد بجميع
الشرائط بقوسهم بيدها في الله وفازوا بالوصول الى الله وبقوا به بعد ان فنوا فيه الخشوع في الظاهر انكسار الراس وغض العين واسماع
الاذن وقراءة اللسان ووضع اليمين على الشمال كالعبيد واعتدال الظهر في القيام والانحناء في الركوع وثبات القدمين والخشوع
في الباطن سكون النفس عن الخواطر والهواجس وحضور القلب لمعاني القراءة والاذكار ومراقبة السر بترك الالتفات الى المكونات و
استغراق الروح في بحر المحبة ودوامه عند تجلي صفات الجمال والجلال اللغو كل ما يشغلك عن الله والزكوة تزكية النفس عن الاخلاق
الذميمة بل عن حب الدنيا لانه رأس كل خطيئة الا على ازواجهم في كلمة على دلالة على انهم يجب ان يستولوا على الازواج لا بالعكس والا كن
عدوا لهم كقوله ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وعلامة الاستيلاء على الازواج ان يبتغي بالنكاح النسل ورعاية السنة
في اولها لا حظ النفس والاركان متجاوزا طريق الكمال الامانات هي التي حملها الانسان وعهدهم هو عهد الميثاق في الازل يحافظون الفرق
بين المحافظة والخشوع ان الخشوع معتبر في نفس الصلوة والمحافظة معتبرة فيها وفيما قبلها من الشرائط وفيما بعدها وهو ان لا يفعل
ما يحبطها ويضيعها الوارثون لانهم احياء القلوب وقد نالوا من المراتب ما خلفها اموات القلوب من سلالة لانه سل من جميع اجزاء الارض
نجاء يختلف الالوان والاخلاق حسب اختلاف اجزاء الطين بل بحسب اختلاف المركبات من الطين ففيه حرص الذباب والفارة والنملة وشهوة
الحمار والعصفور وغضب الفهد والاسد وكبر النمر وبخل الكلب وشره الخنزير وحقد الحية وغير ذلك من الصفات الذميمة وفيه شجاعة
الاسد وسخاوة الديك وقناعة البوم وحلم الجمل وتواضع الهرة ووفاء الكلب وبكور الغراب وهمة البازي والسلحفاة ونحوها من
الاخلاق الحميدة فتبارك الله احسن الخالقين لانه خلق احسن المخلوقين اما من حيث الصورة فلانه خلق من نطفة متشابهة الاجزاء بدنا
مختلف الابعاض والاعضاء كاللحم والشحم والعظم والشعر والظفر والعصب والعروق والعظام والمخ والعين والانف والفم واليد والرجل
وغيرها مما يشهد لبعضها علم التشريح واما من حيث المعنى فلانه خلق الانسان مستعدا لحمل الامانة التي ابي حملها السموات والارض والجبال
وسيجيء تحقيق ذلك في موضعه ثم انكم بعد ذلك لميتون الى قوله تبعثون فيه ان الانسان قابل لموت القلب او لموت النفس ولحشرهما
وفي موت احدهما حيوة الاخر وحشره وموت القلب عبارة عن انغماسه ونشره في حجب الغواشي الانسية عليه من طرق الحواس الظاهرة

وحاسة الوهم والخيال فلذلك قال ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق هي الاغشية والحجب من الجهات المذكورة وما كنا عن مصالح الخلق
غافلين فلا نترك العبد في تلك الحجب بدليل قوله وانزلنا من السماء سماء العناية ماء الرحمة بقدر استعداد السالك فاسكناه في ارض وجوده
فانشانا لكم به جنات من نخيل المعارف واعناب الكشوف وشجرة الحق الذي يخرج من طور سيناء الروح بتاثير تجلي انوار الصفات
تنبت بدهن حسن الاستعداد لقبول الفيض الالهي بلا واسطة لانه نسبة من الله وبين الروح وصبغ للاكلين الكونين بقوة الهمة ثم اخبر
عن نعم القالب ان فيها منافع لانها آلة تحصيل الكمال وعليها وعلى فلك الشريعة في سفر السير الى الله تحملون وتاويل قصة نوح قد مر في سورة هود

ثم انشانا من بعدهم قرنا آخرين ۝ فارسلنا فيهم رسولا منهم ان اعبدوا
پس احداث کردیم پس از زمان آن گروه اهل یک زمانه دیگر را پس فرستادیم در میان دیگران پیغمبری فرستاده از خویشتن که بپرستید
الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون ۝ وقال الملأ من قومه
خدای را نیست مر شما را هیچ خدایی جز وی آیا نمی‌ترسید از عذاب او و گفتند اشراف از گروه او
الذين كفروا وكذبوا بلقاء الآخرة واترفناهم في
آنانکه نگرویدند و دروغ داشتند رسیدن سرای آخرت را و متنعم گردانیدیم ایشان را در زندگانی این
الحيوة الدنيا ما هذا الا بشر مثلكم ياكل مما تاكلون
جهان نیست این مگر آدمیی مانند شما میخورد از آنچه میخورید شما از آن
منه ويشرب مما تشربون ۝ ولئن اطعتم بشرا مثلكم انكم
از آن و می‌آشامد از آنچه می‌آشامید شما و اگر فرمان برید شما آدمیی را مانند شما بدرستی که شما
اذا لخاسرون ۝ ايعدكم انكم اذا متم وكنتم ترابا
آنگاه هر آینه زیانکاران باشند ای وعده میدهد شما را که شما چون مرده باشید و بوده خاکی
وعظاما انكم مخرجون ۝ هيهات هيهات لما توعدون ۝
و استخوانها بیرون آورده شوید چه دور است چه دور است آنچه وعده میدهند شما را
ان هي الا حياتنا الدنيا نموت ونحيا وما نحن بمبعوثين ۝
نیست این زندگانی ما در این جهان فاسد میشویم بر مثال نبات و کائن میشویم و نه ایم ما بر انگیختگان
ان هو الا رجل افترى على الله كذبا وما نحن له بمؤمنين ۝
نیست این مگر مردی که فرا بافت بر خدای دروغی را و نه ایم ما مر او را باور دارندگان
قال رب انصرني بما كذبون ۝ قال عما قليل ليصبحن
گفت آن پیغمبر ای پروردگار من یاری ده مرا بجای آنکه بدروغ نسبت کردند مرا گفت خدای از زمان نزدیک هر آینه شوند
نادمين ۝ فاخذتهم الصيحة بالحق فجعلناهم غثاء فبعدا للقوم
با ندامت پس گرفت ایشان را آواز هایل باستحقاق پس گردانیدیم ایشان را بی قابلیت انتفاع مانند خاشه بر روی سیل پس هلاک کرده جهانی با دمر گروه
الظالمين ۝ ثم انشانا من بعدهم قرونا آخرين ۝ ما تسبق من امة
ستمکاران را پس پدید آوردیم پس از زمان ایشان اهل زمانهای دیگر را پیش نمی‌گیرد هیچ طایفه
اجلها وما يستأخرون ۝ ثم ارسلنا رسلنا تترى كلما جاء
بر وقت هلاک خود و متاخر نشوند پس فرستادیم پیغمبران را متواتر و متعاقب هرگاه که آمدی
امة رسولها كذبوه فاتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم احاديث
بگروهی پیغمبر ایشان بدروغ نسبت کردندی او را پس تابع گردانیدیم
فبعدا لقوم لا يؤمنون ۝ ثم ارسلنا موسى واخاه هرون باياتنا وسلطان
پس هلاک باد مر گروهی را که ایمان نیارند پس فرستادیم موسی را و برادر او را هرون با معجزات ما و حجتی ظاهر
مبين ۝ الى فرعون وملائه فاستكبروا وكانوا قوما عالين ۝
که آن عصا بود سوی فرعون و گروه او پس تکبر نمودند و بودند گروهی قاهر و غالب

فقالوا انؤمن لبشرين مثلنا وقومهما لنا عابدون ○ فكذبوهما فكانوا

پس گفتند ای ایمان آریم برای بنی دو آدمی مانند ما وگروه ایشان یعنی بنی اسرائیل خدمتکاران اند

پس دروغ نسبت کردند موسی وهرون را پس بودند هم

من المهلكين ○ ولقد آتينا موسى الكتاب لعلهم يهتدون ○

از هلاک کرده شدگان — وبحقیقت دادیم ما موسی را — توریت — تا مگر ایشان راه یابند بدین

وجعلنا ابن مريم وامه آية وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين ○

وگردانیدیم پسر مریم را ومادرش را دلیل بر قدرت ما وجای دادیم ایشان را سوی زمینی مرتفع دمشق یا بیت المقدس یا رمله یا فلسطین با قرار وآب روان

يا ايها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا انى بما تعملون

ای پیغمبران هر قریبی بخورید از اطعمه لذیذ یا حلال وکنید کار نیکو بدرستی که من بانچه میکنید شما

عليم ○ وان هذه امتكم امة واحدة وانا ربكم فاتقون ○

دانایم — وبدرستی که حصلت توحید که دارید ملت شماست حال آنکه یگانه است ومتفق باشید بر الزام آن ومن پروردگار شمایم پس بترسید از من

فتقطعوا امرهم بينهم زبرا كل حزب بما لديهم فرحون ○

پس متفرق کردند نظام ایشان کار دین ایشان در میان ایشان حال آنکه ادیان هر گروهی بدانچه نزد ایشانست شادانند — مختلف بود

فذرهم فى غمرتهم حتى حين ○ ايحسبون انما نمدهم به من

پس بگذار ایشان را در کردار ضلالت وجهالت ایشان تا هنگام موت یا قتل — ای می پندارند که آنچه مدد میدهیم ایشان را بدان از

مال وبنين ○ نسارع لهم فى الخيرات بل لا يشعرون ○

مال وپسران — شتاب می نماییم آن برای ایشان در نیکیها نه که نمیدانند که آن بجهت استدراج است نه بیاد غفلت خیرات

هيهات هيهات بكسر التاء فيهما يزيد والوقف بالتاء لاغير وهو الصحيح عنه وروى ابن وردان عنه بالكسر والتنوين فيهما الباقون بفتح التاء فيهما فى الحالين الا الكسائى بانه يقف بالهاء تترى بالتنوين ابن كثير وابو عمرو ويزيد والوقف بالالف لاغير الباقون بالياء فى الحالين وان هذه بفتح الهمزة وسكون النون ابن عامر وان بالكسر والتشديد عاصم وحمزة وعلى وخلف وان بالفتح والتشديد زبرا بفتح الباء عباس لا تجزون بضمها آخرين ج للاية مع الفاء واتصال المعنى غيره ط تتقون ○ الدنيا لا لان ما بعده صفة بشر تشربون لا لخاسرون لا مخرجون لا لما توعدون ○ بمبعوثين لا لان الكل مقول الكفار وآب رحضة الصورة وجعل بيان للاية مفتوح بمؤمنين ط تكذبون ○ نادمين ج للاية مع حسن الوصل تصديقا لما قليل غثاء ج تنحيا لكلمة التبعيد بالابتداء مع فاء التعقيب الظالمين ○ آخرين ط لان الجملة ليست بصفة لها لان النحو الاجل لا يختص بهم يستأخرون ط لان ثم لترتيب الاخبار تترى ط منونا فترى او لا للابتداء بكلما احاديث ج لما ذكر لا يؤمنون ○ مبين لتعلق الجار عالين ج للاية مع الفاء عابدون ج لذلك المهلكين يهتدون ○ ومعين ○ صالحا ط عليم ○ وان بالكسر فاتقون زبرا ط فرحون حين ○ وبنين لا لان نسارع مفعول ثان لحسبان الخيرات ط لا يشعرون ○

السبع الخامس عن ابن عباس واكثر المفسرين ان هذا القرن هم عاد وثمود قوم هود لمجى قصتهم على اثر قصة نوح فى غير هذا الموضع ولقوله تعالى فى الاعراف واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وقيل انهم ثمود لانهم اهلكوا بالصيحة وقد قال تعالى فى هذه القصة فاخذتهم الصيحة ومعنى فارسلنا فيهم جعلناه موضع ارسال والا فلفظه ارسل لا يتعدى الا بالى وضمن الارسال معنى القول ولهذا جيء بان المفسرة اى قلنا لهم على لسان الرسول اعبدوا الله قال بعضهم قوله افلا تتقون غير موصول بما قبله وانما قاله لهم بعد ان كذبوه وردوا عليه الحجة والجمهور على انه موصول لانه دعاهم الى الله وحذرهم عقابه ان لم يقبلوا قوله ولم يتركوا عبادة الاوثان قال جار الله انما قال فى هذه السورة وقال الملأ بالواو وفى الاعراف قال الملأ الذين كفروا من قومه انا لنراك فى سفاهة بغير واو ومثله فى سورة هود قالوا يا هود ما جئتنا ببينة لانه بنى الامر فى ذلك الموضع على تقدير سؤال سائل وفى هذه السورة اراد انه اجتمع فى الحصول هذا الحق وهذا الباطل فعطف قولهم على قوله وقال السكاكى صاحب المفتاح انما قدم الجار والمجرور اعنى قوله من قومه على وصف الملأ وهم الذين كفروا لطول الصلة بالمعطوفات ولانه لو اخر لتوهم ان قوله من قومه يتعلق بالدنيا ومعنى لقاء الاخرة لقاء ما فيها من الحساب والثواب والعقاب ومعنى اترفناهم بحيث شغلوا بالدنيا عن الاخرى وقوله مما تشربون اى من الذى تشربونه فحذف الضمير وحذف منه لدلالة ما قبله عليه

ثم اكدوا شبهتهم بان الرسول لا يكون من جنس البشر بقولهم ولئن اطعتم واذن واقع فى جزاء الشرط وجواب لقولهم اذا قبلتم قول مثلكم واطعتموه خسرتم عقولكم وابطلتم اياكم اذ لا ترجيح لبعض البشر على بعض الدعوة الى طريق مخصوص هذا بيان كفرهم ثم بين تكذيبهم بلقاء الاخرة وطعنهم فى صحة الحشر بقوله ايعدكم الاية قال جار الله ثنى انكم للتوكيد وحسن للفصل بالظرف ومخرجون خبر الاول وانكم مخرجون مبتدأ معناه اخراجكم وخبره اذا متم والجملة خبر الاول او انكم مخرجون فى تقدير وقع اخراجكم وهذه الجملة الفعلية جزاء اذا والجملة الشرطية خبر الاول وفى حرف ابن مسعود ايعدكم اذا متم ثم اكدوا الاستفهام الانكارى بقولهم هيهات ومعناه بعد وهو اسم هذا الفعل وفى التكرير تاكيد آخر وكذا فى اضمار الفاعل وتبيينه بقوله لما توعدون قال جار الله اللام لبيان المستبعد ما هو بعد التصويت الفعل وفى التكرير تاكيد آخر وكذا فى اضمار الفاعل وتبيينه بكلمة الاستبعاد كما جاءت اللام هيت لك لبيان المهيت به وقال الزجاج هو فى تقدير المصدر اى البعد لما توعدون او بعد لما توعدون فيمن نون ثم بين انكارهم بانهم قالوا ان هى اى لا حيوة الا هذه الحيوة لان ان النافية دخلت على هى العائدة الى الحقيقة الذهنية فنفت ما بعدها نفى الجنس وتقدم فى الانعام وانما زيدت فى هذه السورة قوله نموت ونحيى لان هذه الزيادة لعلها وقعت فى كلام هؤلاء دون كلام اولئك ولم يريدوا بهذا الكلام انفس المتكلمين وحدهم بل ارادوا انه يموت بعض ويولد بعض وينقرض بعض قرن ويأتى قرن آخر ولو انهم اعتقدوا انهم يحيون بعد الموت لم يكن يتوجه عليهم ذم ولكنا قصة قولهم وما نحن بمبعوثين ثم حكى انهم زعموا ان كل ما تدعيه هود من الاستنباء وحديث البعث وغيره افتراء على الله وانهم لا يصدقونه البتة فلا جرم قال هود داعيا عليهم كما دعا نوح على قومه رب انصرنى بما كذبون قال الله مجيبا له عما قليل اى عن زمان قليل وقصير ليصبحن جعل صيرورتهم نادمين دليلا على هلاكهم لانه علم انهم لا يندمون الا عند ظهور سلطان العذاب ووقوع اماراته وذلك وقت ايمان الناس وزيادة ما لتوكيد قصر المدة والصيحة صيحة جبرئيل كما سلف فى الاعراف وفى هود ومعنى بالحق بالذكر كقولك فلان يقضى بالحق وعلى اصول الاعتزال بالوجوب لانهم قد استوجبوا الهلاك والغثاء حميل السيل مما بلى واسود من الاوراق والعيدان وغيرها شبههم بذلك فى دمارهم او فى اخفادهم وفى قلة الاعتناء بهم وفى ضمن ذلك تشبيه استيلاء العذاب عليهم باستيلاء السيل على الغثاء بتقليبه كيف يشاء ثم دعا عليهم بالهلاك فى الدارين بقوله فبعدا للقوم الظالمين كما مر فى سورة هود وفيه وضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا عليهم بالظلم وعرف الظالمين لكونهم مذكورين صريحا بخلاف ما يجى من قوله فبعدا لقوم لا يؤمنون لانهم غير مذكورين الا بطريق الاجمال وذلك قوله ثم انشأنا من بعدهم قرونا آخرين والظاهر انهم قوم صالح ولوط وشعيب كما ورد قصصهم على هذا الترتيب فى الاعراف وفى هود وغيرهما وعن ابن عباس انهم بنو اسرائيل والمعنى انا ما اخلينا الديار من مكلفين انشأناهم وبلغنا بهم حد التكليف حتى قاموا مقام من كانوا قبلهم ثم بين كمال علمه وقدرته فى شأن المكلفين بقوله ما تسبق من امة اى كل طائفة مجتمعة فى قرن لها آجال مكتوبة فى الحيوة وفى الموت بالهلاك او الاهلاك لا تتقدمها ولا تتأخر عنها وفيه ان المقتول ميت باجله وقال الكعبى معنى الاية انهم لا يتقدمون وقت عذابهم ان لم يؤمنوا ولا يتأخرون عنه ولا يستأصلهم الا اذا علم منهم انهم لا يزدادون الا عنادا وانهم لا يلدون مؤمنا وانه لا نفع فى بقائهم لغيرهم ولا ضرر على احد فى هلاكهم ثم بين ان رسل الله كانوا بعد هذه القرون متواترين وان شأنهم فى التكذيب كان واحدا وكذا سنة الله فيهم باتباع بعضهم بعضا فى الاهلاك والتاء فى تترى بدل من الواو فى الوتر وهو الفرد ارسلناهم واحدا بعد واحد والرسول يلابس المرسل والمرسل اليه جميعا فلذلك جاء فى القرآن رسلنا ورسلهم ورسولها والاحاديث يكون اسم جمع للحديث او جمعا له من غير لفظه ومنه احاديث الرسول صلى الله عليه وسلم ويكون جمعا للاحدوثة من لفظها كالاضحوكة والاعجوبة وهو المراد من الاية اى جعلناهم اخبارا يسمر بها ويتعجب منها لانهم استؤصلوا فلم يبق منهم عين ولا اثر سوى الحكاية ثم ذكر طرفا من قصة موسى عن الحسن باياتنا اى بديننا كيلا يلزم منه تكرار لان السلطان المبين هو المعجز والاقرب قول ابن عباس انها الايات التسع لان الايات عند ذكر الرسل يراد بها المعجزات فى عرف القرآن والسلطان هو العصا لانها كانت ام آياته واقدمها فخصت بالذكر لسرفها وقوة دلالتها ويجوز ان يراد انها آيات فى انفسها وحجة بينة بالنسبة الى المتحدين بها او يراد به تسلط موسى عليهم فى الاستدلال على الصانع وما كان يقيم لهم وزنا ثم حكى عن فرعون وقومه صفتهم وشبهتهم اما الصفة فهى الاستكبار والعلو اى طلبوا الكبر وتكلفوه واستنكفوا عن قبول الحق وكانوا مع ذلك رفيعى الحال فى امور الدنيا غافلين قاهرين مستظهرين بالعدد والعدد واما الشبهة فهى انكار كون الرسول من جنس البشر ولا سيما اذا كان قومهما وهم بنو اسرائيل خدما وعبيدا لهم قال ابو عبيدة العرب تسمى كل من دان الملك عابدا له ويحتمل ان يقال انه كان يدعى الالهية فادعى للناس العبادة فان طاعتهم له عبادة على الحقيقة والتربيع على الواحد وعلى الجمع والمثل يوصف به الاثنان والجمع والمذكر والمؤنث ويقال ايضا هما مثلاه وهم امثاله ثم بين انه لما خطرت هذه الشبهة ببالهم صرحوا بالتكذيب فاهلكوا لذلك وكان فى حكم الله وعلمه كذلك ثم حكى ما جرى على قوم موسى بعد اهلاك عدوهم فقال ولقد آتينا موسى الكتاب اى التورية لعلهم

يهتدون من الناس من ظن ان هذا الضمير راجع الي فرعون وملائه والمعنى انه خص موسى بالكتب لا للتكذيب ولكن ليهتدوا به فلما اصروا على الكفر
مع البيان العظيم استحقوا الاهلاك وهو وهم لان موسى لم يؤت التورية الا بعد اهلاك القبط بدليل قوله ولقد اتينا موسى الكتاب من بعد
ما اهلكنا القرون الاولى وقوله في اول البقرة واذ انجيناكم من آل فرعون الى قوله واذ واعدنا موسى اربعين ليلة والقصة مشهورة والصحيح
انه ذكر موسى واراد قومه كما يقال هاشم وثقيف ويراد قومهم نظيره على خوف من فرعون وملائهم وقد مر في آخر يونس ثم اجمل قصة عيسى بقوله وجعلنا
ابن مريم وامه آية وقد مر بيانه في آخر الانبياء في قوله وجعلناها وابنها آية قال جار الله لو قيل آيتين لجاز لان مريم ولدت من غير مسيس و
عيسى روح من الله القي اليها وقد تكلم في المهد وكان يحيي الموتى مع معجزات اخر واللفظ محتمل للتثنية على تقدير وجعلنا ابن مريم آية وامه آية ثم
حذف الاولى لدلالة الثانية عليها والاقرب حمل اللفظ على الوجه الذي لا يتم الا بمجموعهما وهو الولادة على الوجه العجيب المناقض للعادة والربوة بحركات الراء
هي الارض المرتفعة عن كعب وقتادة وابي العالية هي ايليا ارض بيت المقدس فانها كبد الارض واقرب الى السماء بثمانية عشر ميلا وعن الحسن والرملة
ومثله عن ابي هريرة قال الزموا هذه الرملة رملة فلسطين فانها الربوة التي ذكرها الله وقال الكلبي وابن زيد هي مصر والاكثرون على انها دمشق وغوطتها
والقرار المستقر من ارض منبسطة مستوية وعن قتادة اراد ذات ثمار وماء يعني انه لاجل الثمار يستقر فيها ساكنوها والمعين الماء الجاري على وجه
الارض من عانه اذا ادركه بعينه فوزنه في الاصل مفعول مثل معقول وقال الفراء والزجاج ان شئت جعلته فعيلا من الماعون وهو ما سهل
على معطيه من اثاث البيت ومثله قول ابي علي المعين السهل الذي ينقاد ولا يتعاصى وقال جار الله وجه من جعله فعيلا انه نفاع لظهوره وجريه
من الماعون وهو المنفعة قال المفسرون سبب الايواء انها فرت بابنها عيسى الى الربوة وبقيت بها اثنتي عشرة سنة وانما ذهب بها ابن عمها يوسف
ثم رجعت الى اهلها بعد ما مات ملكهم قوله سبحانه يا ايها الرسل ليس على ظاهره لانهم ارسلوا في ازمنة مختلفة وفي تأويله وجوه الاعلام
بان كل رسول في زمانه نودي بذلك ووصي به ليعتقد السامع ان امرا نودي له جميع الرسل حقيق ان يؤخذ به ويعمل به ويؤيده ما روي عن
ام عبد الله اخت الشداد بن اوس انها بعثت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدح من لبن في شدة الحر عند فطره وهو صائم فرده الرسول اليها وقال
من اين لك فقالت من شاة لي ثم رده وقال من اين هذه الشاة فقالت اشتريتها بمالي فاخذه ثم انها جاءته وقالت لرسول الله لم رددته فقال صلى الله عليه
وسلم بذلك امرت الرسل ان لا تاكل الا الطيبا ولا تعمل الا صالحا وهو قول محمد بن جرير ان المراد به عيسى وقد خاطب الواحد خطاب الجمع
لشرفه وكقوله الذين قال لهم الناس المراد نعيم بن مسعود ووقع هذا الاعلام عند ايواء عيسى ومريم الى الربوة فذكر على سبيل الحكاية اي اوينا هما
وقلنا لهما هذا اي اعلمناهما ان الرسل كلهم خوطبوا بهذا وكلا مما رزقناكما واعملا صالحا اقتداء بالرسل وهو الاظهر عندي ان المراد
نبينا صلى الله عليه وسلم لانه ذكر ذلك بعد انقضاء اخبار الرسل ووجه اتصال الكلام بما بعده ظاهر كما نقرره ووجه اتصاله بما قبله هو انتهاء
الكلام الى ذكر المستلذات وبالحقيقة المراد به الامة كقوله يا ايها النبي اذا طلقتم والطيب ما يستطاب ويستلذ من الماكل والفواكه او هو الحلال
وقيل طيبات الرزق حلال لا يعصى الله فيه وصاف لا ينسى الله فيه وقوام يمسك النفس ويحفظ العقل وفي تقديم الاكل من الطيبات على الامر بالعمل
الصالح دليل على ان العمل الصالح لا بد ان يكون مسبوقا باكل الحلال وفي قوله بما تعملون عليم تحذير من مخالفة هذا الامر وقال في سورة سبا اني
بما تعملون بصير وكلاهما من سماته تعالى الا انه ورد ههنا على الاصل لان العلم اعم وهناك راعى الفاصلة او خصص لان الخطاب مخصوص بآل
داود من قرا وان بالكسر فعلى الاستيناف ومن قرا بالفتح مخففا او مشددا فعلى حذف لام التعليل والمعلل فاتقون ثم من قال الخطاب لجميع
الرسل فالمشار اليه بهذه هو اصول الاديان والشرايع التي لا اختلاف فيها بين الرسل وجعلها بقوله كما ختم بها الآية والضمير في تقطعوا راجع
الى اممهم قال الكلبي ومقاتل والضحاك يعني مشركي مكة والمجوس واليهود والنصارى ومن قال الخطاب لعيسى فهذه اشارة الى ملته في وقتها
وعلى القول الاظهر الى جميع الاقوال المشار اليه ملة الاسلام كما مر مثله في اواخر سورة الانبياء كانه امرهناك بالعبادة بالتي هي اعم ثم امر بالتقوى
التي هي اخص ولهذا قال فتقطعوا بالفاء ليتوجه الذم اتم فان المأتي به كلما كان ابعد من المامور به كان سبب الذم اقوى فلا يكون ترتب التقطع
على التقوى كترتبه على العبادة ولهذا اكد التقطع بقوله زبرا بضم الباء زبورا اي حال كونه كتبا مختلفة يعني جعلوا دينهم اديانا ومذاهب شتى
ومن قرا بفتح الباء فمعناه قطعا استعيرت من زبر الفضة والحديد ثم اكد الذم بقوله كل حزب اي كل فريق منهم مغتبط بما اتخذه دينا لنفسه معجب
به يرى انه المحق الرابح وغيره المبطل الخاسر ثم بالغ في الذم والتهديد بقوله فذرهم في غمرتهم وهذا الامر مما يدل على ان المخاطب بقوله يا ايها
الرسل هو نبينا صلى الله عليه وسلم وقد يطلق لفظ الجماعة تعظيما وتفخيما كقوله ان ابرهيم كان امة والغمرة الماء الذي يغمر القامة قال
جار الله ضرب مثلا لما هم مغمورون فيه من جهلهم وعمايتهم او شبههم باللاعبين في غمرة الماء لما هم عليه من الباطل قلت وانت اذا تاملت فيما
اسلفناك في المقدمة التاسعة من مقدمات الكتاب عرفت الفرق بين الوجهين قال في الكشاف الى حين اي ان يقتلوا او يموتوا والتحقيق
انه الحالة التي تظهر عندها الحسرة والندامة وذلك اذا عرفهم الله بطلان ما كانوا عليه وعرفهم سوء منقلبهم فيشمل الموت والعرض والمحاسبة

والنار وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونهي عن الجزع من تاخير عقابهم ثم ان القوم كانوا اصحاب نعمة ورفاهية فبين الله تعالى ان
ذلك الذي جعله مددا لهم وهو المال والبنون سبب لاستدراجهم الى زيادة الاثم نظيره في آل عمران انما نملي لهم ليزدادوا اثما وما في انما موصولة
والرابط محذوف اي نسارع لهم به وفي قوله بل لا يشعرون انهم اشباه البهائم لا فطنة بهم ولا شعور حتى يتفكروا اهو استدراج ام مسارعة في الخير وفيه
انه سبحانه اعطاهم هذه النعم ليكونوا متمكنين بها من الاشتغال بطلب الحق فحين اعرضوا عن الحق كان لزوم الحجة عليهم اقوى
ياكل مما تاكلون لم يعلموا انهم ياكلون مما تاكلون ولكنهم لا ياكلون كما تاكلون كما نا كلون المؤمن ياكل في معاء واحد والكافر ياكل في سبعة
امعاء والذين كفروا يتمتعون وياكلون كما تاكل الانعام واهل الله ياكلون ويشربون من مقام ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني ومن همما
لنا عابدون اي في حال الطفولية كانت صفات الروح والقلب خصوصا المعنوية تربيتها وتزكيتها صفاتها لاستكمال القالب وقواه الحيد الملوغ والاستعداد لتحمل
اعباء تكاليف الشرع واويناهما يعني مريم النفس وعيسى القلب الى ربوة القالب الذي فيه قرارهما ويجري فيه ماء معين الحكمة من القلب على اللسان يا ايها الرسل اي القوى المرسلة الى القالب

ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون • والذين هم بايات ربهم يؤمنون
بدرستي انكه ايشان از ترس پروردگار ايشان بنهايت خوف رسيده اند وانانكه ايشان بدلايل پروردگار ايشان بخصوصيت ايمان مي آورند
والذين هم بربهم لا يشركون • والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم
وانانكه ايشان به پروردگار ايشان انباز نميكنند وانانكه ميدهند انچه دادند ودلهاي ايشان
وجلة انهم الى ربهم راجعون • اولئك يسارعون في الخيرات وهم
ترسانست براي انكه ايشان باجزاي پروردگار ايشان باز گرديده اند ايشان شتابانند در تحصيل خيرات ديني ودنيوي وايشان
لها سابقون • ولا نكلف نفسا الا وسعها ولدينا كتاب ينطق
براي آن پيشي گيرنده اند وتكليف نميكنيم هيچ نفسي را مگر مقدار توانايي آن ونزد ماست لوح محفوظ ياصحيفه اعمال كه سخن ميگويد
بالحق وهم لا يظلمون • بل قلوبهم في غمرة من هذا ولهم اعمال من
براستي وايشان ستم كرده نشوند بلكه دلهاي ايشان در غفلت است از انچه گفتيم از حال كتاب وايشان را است خصال خبيثه ديگر
دون ذلك هم لها عاملون • حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب
كه ايشان مر آن اعمال را كننده اند تا آنگاه كه فرا گيريم متنعمان ايشان را بعذاب
اذا هم يجأرون • لا تجأروا اليوم انكم منا لا تنصرون • قد
ناگهان ايشان استغاثت نمايند گويند استغاثت منماييد امروز بدرستي شما از ما نصرت يافته نشوند
كانت آياتي تتلى عليكم فكنتم على اعقابكم
بود آيتهاي من خوانده ميشد بر شما پس بوديد شما بر پاشنهاي خود باز ميگشتيد
تنكصون • مستكبرين به سامرا تهجرون • افلم يدبروا
حال انكه كبر نماينده بودن بيتخانه كعبه با قرآن ... آيا پس تامل نكردند
القول ام جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين • ام لم يعرفوا رسولهم
قرآن را يا آنكه آمد بديشان انچه نيامده بود پدران نخستين ايشان را يا آنكه نشناختند پيغمبر ايشان را
فهم له منكرون • ام يقولون به جنة بل جاءهم بالحق واكثرهم
پس ايشان مر اورا منكراند يا آنكه ميگويند به وي ديوانگيست نه چنين است آمد بديشان آن پيغمبر براستي وبيشتر ايشان
للحق كارهون • ولو اتبع الحق اهواءهم لفسدت السموات والارض
مر اين حق را كاره اند واگر پيروي نمودي حق آرزوهاي ايشان را ... تباه شدي آسمانها وزمين
ومن فيهن بل اتيناهم بذكرهم فهم عن ذكرهم معرضون
وانانكه در آنهاست بلكه آورديم بديشان قرآن را كه موعظت ايشان است پس ايشان از موعظت خود اعراض نماينده اند
ام تسألهم خرجا فخراج ربك خير وهو خير الرازقين • وانك لتدعوهم
يا آنكه ميخواهي تو از ايشان مزدي پس مزد پروردگار تو بهتر است واو بهترين روزي دهندگانست وبدرستي كه تو هر اينه ميخواني ايشان را

الى صراط مستقيم ۞ وان الذين لا يومنون بالاخرة عن الصراط لناكبون ۞
سوي راه ديني راست و بدرستي انانكه نمي گروند بشوت ان جهان از ان راه راست هر آينه منحرف اند
ولو رحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون ۞
واكر بخشايش نماييم براشان و زايل كردانيم انچه بر ايشانست از قحط هر آينه ستيزه نمايند در حال انكه در مشقت ضلالت ايشان سركشته باشند
ولقد اخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون ۞ حتى
و بحقيقت كرفتيم ايشانرا بعذاب روز بدر پس خضوع نمودند براي پروردگار ايشان و خضوع نمايند تا چون
اذا فتحنا عليهم بابا ذا عذاب شديد اذا هم فيه مبلسون ۞ وهو الذي انشا
كشاده كردانيم برايشان از قحط دري را صاحب عذابي سخت ناكهان ايشان در آن نااميد باشند و اوست آنكه احداث كرد
لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون ۞ وهو الذي
براي شما شنوايي ها و چشمها را و دلها را بغايت اندك شكر ميكنيد و اوست آنكه
ذراكم في الارض واليه تحشرون ۞ وهو الذي يحيي ويميت
متفرق كردانيد شما را در زمين و بجزاء او كرد آرند شما را و اوست آنكه زنده ميكرداند و مي ميراند و مر اوراست
وله اختلاف الليل والنهار افلا تعقلون ۞ بل قالوا مثل ما قال الاولون ۞
تعاقب شب و روز اي پس در نمي يابيد بلكه كفتند مانند انچه كفتند پيشينيان
قالوا ءاذا متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون ۞ لقد وعدنا نحن واباؤنا
كفتند اي چون بميريم و باشيم خاك واستخوانها اي بدرستي ما هر آينه برانكيخته شويم بحقيقت وعده داده شديم ما و پدران ما
هذا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين ۞ قل لمن الارض ومن فيها ان
اين خبر از پيش نيست اين سخن مكر افسانهاء پيشينيان بكوي كراست زمين و هر كه در ويست اكر از
كنتم تعلمون ۞ سيقولون لله قل افلا تذكرون ۞ قل من رب السموات
اهل دانش آييد زود بود كه كويند خداراست بكوي اي پس ايا ياد نمي آريد اين معني را كه موجب توحيد است بكوي كيست پروردگار آسمانها
السبع ورب العرش العظيم ۞ سيقولون لله قل افلا تتقون ۞ قل من بيده
هفت كانه و پروردگار عرش بزرگ زود بود كه كويند خداراست بكوي اي پس نمي ترسيد از خدا بكوي كيست كه بدست قدرت اوست
ملكوت كل شيء وهو يجير ولا يجار عليه ان كنتم تعلمون ۞
پادشاهي هر چيزي و او فرياد رسد هر بيچاره را و فرياد رسيده نشود ازو اكر هستيد شما كه ميدانيد
سيقولون لله قل فاني تسحرون ۞ بل اتيناهم بالحق وانهم لكاذبون ۞
زود بود كه كويند خدا راست بكوي پادشاهي پس از كجا فريفته ميشويد باضلال شيطان نه كه آورديم بايشان سخن راست بسبب قرآن و بدرستي كه ايشان هر آينه دروغ كويانند در ادعاء شرك و تكذيب رسل و عيان آن
تهجرون بضم التاء وكسر الجيم نافع الاخرون بفتح التاء وضم الجيم حرجا فخرج بغير الف فيهما ابن عامر كلاهما بالالف حمزة وعلي
وخلف الباقون بحذف الالف من الاول واثباتها في الثاني فتحنا بالتشديد يزيد سيقولون الله الثانية والثالثة ابو عمرو وسهل
ويعقوب الاخرون باللام فيهما كالاول حملا على المعنى لان قولك من رب هذا ولمن هذا في معنى واحد
مشفقون ۞ يومنون ۞ لا يشركون ۞ راجعون ۞ لا لان الكل معطوفات على اسم ان والخبر اولئك الجملة سابقون ۞ لا يظلمون ۞ عاملون ۞
تجارون ط لحق القول لا تنصرون ط تنكصون لا لان ما بعده حال مستكبرين ۞ قد قيل على جعل الجار والمجرور مفعول سامرا او مفعول
تهجرون ۞ الاولين ز منكرون ز لصورة الاستفهام وهو العطف جنة ط كارهون فيهن ط معرضون ط لان ام استفهام انكار خير قد
قيل بناء على ان الواو للابتداء والحال اوجه الرازقين مستقيم لناكبون يعمهون يتضرعون مبلسون والافئدة ط تشكرون ۞
تحشرون ۞ والنهار ط تعقلون ۞ الاولون ۞ لمبعوثون ۞ الاولين ۞ تعلمون لله تذكرون ۞ العظيم لله تتقون ۞ تعلمون لله تسحرون
لكاذبون ۞
انه سبحانه لما نفى الخيرات الحقيقية عن الكفرة المتنعمين اتبعه ذكر من هو اهل للخيرات عاجلا
واجلا فوصفهم بصفات اربع الاشفاق من خشية ربهم وظاهره ينبي عن تكرار لان الاشفاق يتضمن الخشية فمنهم من قال الجمع
بينهما للتاكيد ومنهم من حمل الخشية على العذاب اي من عذاب ربهم مشفقون وهو قول الكلبي ومقاتل ومنهم من اهل الاشفاق على اثره وهو الدوام

في الطاعة والمعنى الذين هم من خشية ربهم دائبون على طاعته جادون في طلب مرضاته ومنهم من قال الاشفاق كمال الخوف اي هم من سخط
الله عاجلا ومن عذابه اجلا في نهاية الخوف ويلزم ذلك ان يكونوا في غاية الاحتراز عن المعاصي وفيه انهم اذا كانوا خائفين من الخشية فلان
يخافوا من عدم الخشية اولى قوله والذين هم بايات ربهم يومنون والظاهر انه القرآن وقيل هي المخلوقات الدالة على وجود الصانع
وليس المراد التصديق بوجودها فقط فان ذلك معلوم بالضرورة فلا يوجب المدح بل التصديق بكونها دلايل موصولة الى العرفان وتبعه
الاقرار اللساني ظاهرا التبري عما سوى الله ظاهرا وباطنا بان لا يشرك به طرفة عين قوله والذين يوتون ما اتوا اي يعطون
ما اعطوا وقلوبهم وجلة خائفة في شان ذلك الاعطاء ثم علل ذلك الوجل بقوله انهم اي لانهم الى ربهم راجعون فان من اعتقد الرجوع الى الجزاء
والمسائلة ونشر الصحف وتتبع الاعمال وعلم ان المجازي هو الذي لا يخفى عليه الضمائر والسرائر لم يخل عمله من حسن النية وخلوص الطوية بحيث
يكون العبد عن الرياء وادخل في الاخلاص والظاهر ان هذا الايتاء مختص بالزكوة والتصدق ويحتمل ان يراد اعطاء كل معقول او حصلة
اي اتيانها يويده ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرا يأتون ما اتوا اي يفعلون ما فعلوا وعن عايشة انها قالت قلت يا رسول الله هو
الذي يزني ويسرق ويشرب الخمر وهو على ذلك يخاف الله قال لا يا ابنة الصديق ولكن هو الذي يصلي ويصوم ويتصدق وهو على ذلك يخاف
الله ان لا يقبل منه وفي قوله يسارعون في الخيرات معنيان يرغبون في الطاعات اشد الرغبة فيبادرونها انهم
يتعجلون في الدنيا وجوه المنافع والاكرام لانهم اذا سورع بها لهم فقد سارعوا في نيلها قال جار الله وهذا الوجه احسن طباقا للاية المتقدمة
لان فيه اثبات ما نفي عن الكفار للمومنين وقال في قوله وهم لها سابقون انه متروك المفعول او متعدية اي فاعلون السبق لاجلها او سابقون
الناس لاجلها او المراد اياها سابقون كقولك هو لزيد ضارب بمعنى هو زيدا ضارب حيث باللام لضعف عمل اسم الفاعل ولا سيما فيما قبله
والمعنى نهم ينالون الخيرات قبل الاخرة حيث عجلت لهم في الدنيا وجوز ان يكون لها سابقون خبرا بعد الخبر كقولك هو لهذا الامر اي صالح
له وحين انجر الكلام الى ذكر اعمال المكلفين ذكر حكمين لها قوله ولا نكلف نفسا الا وسعها وفي الوسع قولان احدهما انه الطاقة
والاخر انه دون الطاقة وهو قول المعتزلة ومقاتل والضحاك والكلبي لانه اتسع فيه على المكلف ولم يضيق مثاله ان لم يستطع ان يصلي قائما
فليصل قاعدا والا فليوم ايماء وفيه ان هذا الذي وصف به الصالحين غير خارج من وسعهم قوله ولدينا كتاب ينطق والمراد بنطقه
اثبات كل عمل فيه وهو اللوح او صحيفة الاعمال لا يقرؤنها يوم القيمة الا ما هو صدق وعدل والبحث بين الاشاعرة والمعتزلة في مثل هذا المقام
معلوم اما قوله بل قلوبهم في غمرة من هذا ففيه طريقان انه راجع الى الكفار والمعنى بل قلوب الكفار في غفلة غامرة لها من هذا الذي بيناه
في القرآن او من هذا الذي ينطق بالحق او الذي عليه هؤلاء المومنون ولهم اعمال متجاوزة لذلك الذي وصف به المومنون كما بعد الهوى
وطلب الدنيا والاعراض عن المولى هم لها عاملون في الحال على سبيل الاعتياد لا يفطمون عنها حتى ياخذهم العذاب او في الاستقبال لانها
مثبتة في علم الله مكتوبة في اللوح عليهم ان يعملوها بحكم الشقاء الازلي وهو اختيار ابي مسلم ان هذه الايات من صفات
المشفقين كانه سبحانه قال بعد وصفهم ولا نكلف نفسا الا وسعها ونهاية ما اتى به هؤلاء ولدينا كتاب يحفظ اعمالهم بل قلوبهم في حيرة من
هذا الذي وصفناهم به اهو مقبول عند الله ام مردود ولهم اعمال من دون ذلك الذي وصفهم لها عاملون وهي النوافل السرية والاعمال القلبية
ثم انه رجع الى وصف الكفار بقوله حتى اذا اخذنا مترفيهم بالعذاب وهو عذاب الاخرة او قتلهم يوم بدر او الجوع حين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم والاولاد والجوار الصراخ باستغاثة ثم اخبر انه يقال لهم حينئذ على جهة التبكيت لا تجاروا اليوم انكم منا لا تنصرون لا تغاثون من جهتنا
او لا تمنعون منا ثم عدد عليهم للتوبيخ مقابحهم ومعنى النكوص على العقبين التباعد عن الحق والتجافي عنه كمن رجع على ورائه وقد مر في الانفال
في مرجع الضمير في به اقوال انه للبيت العتيق او للحرم والذي سوغ هذا الاضمار شهرتهم بالاستكبار بالبيت والتفاخر بولايته والقيام به
وكانوا يقولون لا يظهر علينا احد لانا اهل الحرم مستكبرين بهذا التراجع والتباعد مستكبرين بالقرآن على تضمين
الاستكبار معنى التكذيب او على ان الباء للسببية لان سماع القرآن كان يحدثهم استكبارا وعتوا انه يتعلق بسامرا اي تسمرون والهجر
بالضم الفحش وبالفتح الهذيان والهجر في منطقة اذا افحش والضمير للقرآن او للنبي اي تسمرون بذكر القرآن وبالطعن فيه او في النبي
وكانت عامة سمرهم حول البيت ذكر القرآن وتسميته سحرا وشعرا وسب رسول الله صلى الله عليه وسلم والسامر نحو الحاضر في الاطلاق
على الجمع ثم بين ان سبب اقدامهم على الكفر احد امور اربعة عدم التدبر في القرآن لانهم ان تدبروا وتاملوا مبانيه ومعانيه ظهر
لهم صدقه واعجازه فيصدقوا به وبمن جاء به قوله ام جاءهم ما لم يات اباءهم الاولين والمراد امر الرسالة تقريرا انه لم يات اباءهم
الامر بني رسول كقوله لتنذر قوما ما انذر اباؤهم فلذلك انكروه واستبدعوه او تقريرا انه تعالى اتى اباءهم الاقدمين رسل وذلك انهم عرفوا بالتواتر
ان رسل الله فيهم كثرة فكانت الامم بين مصدق ناج وبين مكذب هالك بعذاب الاستيصال افادعاهم ذلك الى تصديق هذا الرسول وابائهم اسمعيل

واعقابه من عدنان وقحطان وقيل اراد افلم يدبروا القرآن فيخافوا عند تدبر آياته واقاصيصه مثل ما نزل بمن قبلهم من المكذبين ام جاءهم من الامن ما لم يأت آباءهم حين خافوا الله فامنوا به وبكتبه ورسله واطاعوه عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا مضر ولا ربيعة فانهما كانا مسلمين ولا تسبوا قسا فانه كان مسلما ولا تسبوا الحرث بن كعب ولا اسد بن خزيمة ولا تميم بن مر فانهم كانوا على الاسلام وما شككتم فيه من شيء فلا تشكوا في ان تبعا كان مسلما قوله ام لم يعرفوا نبه بذلك على انهم عرفوه وعرفوا صحة نسبه وامانته فكيف كذبوه بعد ان اتفقت كلمتهم على انه امين نسبتهم الى الجنون وكانوا يعلمون انه ارجحهم عقلا ولكنه جاء بما يخالف هواهم فتشككوا في امره او شككوا العوام ابقاء على مناصبهم ورياساتهم ثم اضرب عن قولهم منبها على مصدوقة امر النبي فقال بل جاءهم ملتبسا بالحق او الباء للتعدية والحق الدين القويم والصراط المستقيم واكثرهم للحق كارهون واقلهم كانوا لا يكرهونه وان لم يظهروا الايمان به خوفا من قالة الاعداء كما يحكى عن ابي طالب ولهذا جاء الخلاف في صحة اسلامه ثم بين ان الالهية تقتضي الاستقلال في الاوامر والنواهي وان الحق والصواب يحصره فيما دبره اله العالم وقدره فقال ولو اتبع الحق اهواءهم نظيره ما مر في قوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا وقيل الحق الاسلام والمراد لو انقلب الاسلام والمراد لو انقلب الاسلام شركا كما تقتضيه اهواءهم لجاء الله بالقيامة ولاهلك العالم ولم يؤخر وعن قتادة الحق هو الله والمعنى لو كان الله آمرا بالشرك والمعاصي على وفق آرائهم لما كان آلها ولكن شيطانا فلا يقدر على امساك السموات والارض وحينئذ يختل نظام العالم ثم ذكر نزول القرآن عليهم من جملة الحق فقال بل اتيناهم بذكرهم ان كانت الباء للتعدية فظاهر وان كانت للمصاحبة فعلى حذف مضاف اي اتاهم رسولنا ملتبسا بالكتاب الذي هو ذكرهم اي وعظهم او وصيتهم وفخرهم او الاضافة بدل اللام العهدي اي الذكر الذي كانوا يتمنونه ويقولون لو ان عندنا ذكرا من الاولين لكنا عباد الله المخلصين ثم ان دعوته ليست مشوبة بالطمع الموجب للنفرة فقال ام تسألهم خرجا اي جعلا وكذا الخراج وقد مر في آخر الكهف وقيل الخرج اقل ولهذا قرأ الاكثرون خرجا فخراج يعني ام تسألهم على هدايتك لهم قليلا من عطاء الخلق فالكثير من عطاء الخالق خير وحين اثبت لرسوله مواجب قبول قوله ونفى عنه اضدادها صرح بمضمون امره ومكنون سره فقال وانك لتدعوهم الى صراط مستقيم هو دين الاسلام لا تدعوهم الى غيره من الطرق المنحرفة عن جادة الصواب واشار الى هذه الطرق بقوله وان الذين لا يؤمنون بالآخرة هم المذكورون فيما تقدم او كل من لا يكون بالآخرة عن الصراط المستقيم المذكور لناكبون والتركيب يدور على العدول عن القصد ومنه المنكب لمجمع عظم العضد والكتف والنكباء للريح التي تعدل عن مهاب الرياح المقوم ثم بين اصرارهم على الكفر بقوله ولو رحمناهم الآية يروى انه لما اسلم ثمامة بن اثال الحنفي ولحق باليمامة ومنع الميرة من اهل مكة واخذهم الله بالسنين حتى اكلوا العلهز جاء ابو سفيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انشدك الله والرحم الست تزعم انك بعثت رحمة للعالمين فقال بلى فقال قتلت الآباء بالسيف والابناء بالجوع فادع الله ان يكشف عنا الضر فانزل الله الآية والمعنى لو كشف الله برحمته هذا الهزال والجوع عنهم لاصروا على ما هم فيه من الطغيان ثم استشهدوا على ذلك بقوله ولقد اخذناهم اي قبل ذلك بالعذاب يعني ما جرى عليهم يوم بدر فما استكانوا لربهم اي ما خضعوا له وقد مر اشتقاقه في آل عمران وما يتضرعون عدل الى المضارع لانه اراد وما من عادة هؤلاء ان يتضرعوا حتى فتحنا عليهم باب العذاب الشديد وهو الجوع الذي هو اشد من الاسر والقتل فالمبلوسة اي خضعت رقابهم وجاء اعتاهم واشدهم شكيمة وانحتهم عريكة يستعطفك ويحتمل ان يراد محناهم بكل محنة من القتل والجوع فما شوهد منهم انقياد للحق وهم كذلك حتى اذا عذبوا بنار جهنم فحينئذ يبلسون والابلاس السكوت مع تحير او اليأس من كل خير ثم نبه بقوله وهو الذي انشأ لكم على ان اسباب التأمل في الدلائل موجودة وابواب الاعذار بالكلية مسدودة فما كفر من كفر ولا عند من عند الا للشقاء الازلي وفي قوله قليلا ما تشكرون اي شكرا قليلا وما مزيدة للتوكيد على ان المنكرين اقل من الجاحد وعن ابي مسلم انه اراد بالقلة العدم وفي الآية ثلثة معان مطالبة العباد بالشكر اظهار النعمة عليها فشكر السمع ان لا يسمع الا الله وبالله ومن الله وشكر البصر ان ينظر بنظر العبرة لله وبالله والى الله وشكر الفؤاد تصفيته عن رين الاخلاق الذميمة وقطع تعلقه عن الكونين لشهود ربه بالله الشكاية ان الشاكر قليل ثم بين دلائل اخر على الوحدانية فقال وهو الذي ذرأكم اي خلقكم وبثكم في الارض للتناسل والى حيث لا مالك سواه تحشرون بعد تفرقكم وهو الذي يحيي ويميت وفيه مع تذكر نعمة الحيوة بيان ان المقصود منها الانتقال الى دار الثواب وله اختلاف الليل والنهار اي هو مختص بتصريفهما وانما ثنيتهما بين الموت والحيوة وفي قوله افلا تعقلون توبيخ وتهديد ثم نبه بقوله بل قالوا الآيات على انه لا شبهة لهم في انكار البعث الا التشبث بحبل التقليد والاستبعاد قال علماء المعاني قوله لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا وارد على الاصل لان التاكيد مذكور عقيب المؤكد وبعده المعطوف وبعده المفعول الثاني فاما في سورة النمل فسبب تقديم المفعول الثاني على الضمير وعلى المعطوف هو انه اقتصر هناك على قوله ترابا والتراب ابعد في باب الاعادة من العظام فقدم ليدل على مزيد الاعتناء به في شان الاستبعاد ثم رد على منكري الاعادة او على عبدة الاوثان بقوله قل

لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون اي ان كان عندكم علم فاجيبوني وفيه استهانة بهم وتجهيل لهم بامر الديانات حتى جوز ان يشتبه عليهم مثل هذا المكشوف الجلي وفي قوله افلا تذكرون ترغيب في التدبر وبعث على التأمل في امر التوحيد والبعث فان من قدر على اختراع الارض ومن فيها كان حقيقا بان لا يشرك به بعض خلقه وكان قادرا على اعادة ما افناه وفي قوله افلا تتقون مثل هذا الترغيب مع التخويف وكان اولى بالآية الثانية لاجل التدرج ولتعظيم السموات والعرش ولان تذكر واجب الوجود مقدم كلما على انقياد مخالفته قال جار الله اجرت فلانا على فلان اذا اغثته منه ومنعته يعني وهو يغيث من يشاء ممن يشاء ولا يغيث احد منه احدا ان كنتم تعلمون هذه الصفة غيره فاجيبوني به ومعنى تسحرون تخدعون عن طاعته والخادع هو الشيطان والهوى ثم بين بقوله بل اتيناهم بالحق انه قد بالغ في الحجاج عليهم بهذه الآيات في اتيان ما هو الحق والصدق وانهم مع ذلك لكاذبون حيث يدعون له الولد والشريك وينسبون اليه العجز عن الاعادة من خشية ربهم مشفقون اشارة الى استيلاء سلطان الهيبة في الحضور والغيبة بآيات ربهم يؤمنون بما يكاشف لهم من شواهد الحق في السر والعلانية بربهم لا يشركون هو ترك الملاحظة في رد الناس وقبولهم ومدحهم وذمهم وانقطاع النظر في المضار والمنافع عن الوسائط والآلات يسارعون في الخيرات يتوجهون الى الله وينقطعون عما سواه وهم لها سابقون على قدر سبق العناية ولا نكلف نفسا الا وسعها كلفهم ان يقولوا لا اله الا الله وهم قادرون على ذلك فامرهم بقبول دعوة الانبياء وما هم بعاجزين عنه وقد كتب في اللوح انهم يقدرون على هذه التكاليف وهم لا يظلمون ولا يكلفون ما ليس في وسعهم واستعدادهم حتى اذا اخذنا اكابر مجرميهم بعذاب فساد الاستعداد لفقدت عقول ارواحهم وارض نفوسهم ومن فيهن من السر وهو خير المراد وفيه ان العلماء بالله عليهم ان لا ييأسوا وجوه قلوبهم الناضرة بدنس الاطماع الفارغة ولقد اخذناهم اولا بعذاب العين حتى اذا فتحنا عليهم باب عذاب الرين يحيي بنوره قلوب بعض عباده ويميت نفوسهم عن صفاتها الذميمة او يحيي بعض النفوس باتباع شهواتها ويميت بعض القلوب باستيلاء ظلمات الطبيعة عليها وله اختلاف ليل البشرية ونهار الروحانية او طول ليل الفراق وقصر نهار الوصال فالفوائد منها فيه ان الياس من الوصول والوصال ليس من شيم اهل الكمال فقد يقوم قيامة العشق فيبعث القلب الميت او من كان ميتا فاحييناه ملكوت كل شيء هي جهة روحانية وهو يجير الاشياء بقيوميته عن الهلاك ولا مانع له ممن اراد به ان لا يجيره هو الله سبحانه

ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله اذا لذهب كل

نكرفت خداي هيچ فرزندى ونيست با وجود او هيچ خدايي تو جه انگاه كه بودي جدا گردانيدي هر

اله بما خلق ولعلا بعضهم على بعض سبحان الله عما يصفون

خدايى آنرا كه آفريده بودي وهر اينه تغلب جستي بعضي از ايشان بر بعضي پاكا خداي از آنچه صفت ميكنند بآن مر او را داننده

عالم الغيب والشهادة فتعالى عما يشركون قل رب اما تريني

نهانست وآنچه حاضرست پس بلند شد بر تست از آنچه شريك ميكنند بگوي اي پرورد گار من اگر البته بنمايي مرا

ما يوعدون رب فلا تجعلني في القوم الظالمين وانا على ان

آنچه وعده داده ميشوند ايشان از عذاب اي پرورد گار من پس مكردان مرا در زمره گروه ستمكاران وبدرستي كه ما بر آنكه

نريك ما نعدهم لقادرون ادفع بالتي هي احسن السيئة نحن

بنمايم ترا آنچه وعده ميدهيم كفار را هر اينه توانا ايم دفع كن بخصلتي كه آن نيكوترست از عفو ومجامله بدي را كه از ايشان بما در رسد وگويند كلمه ناشايسته دفع كن ما دانا

اعلم بما يصفون وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين

تريم بآنچه وصف ميكنند از مطاعن بحيث ان جا وبگوي اي پرورد گار من پناه ميگيرم بتو از وسوسهاي ديوان

واعوذ بك رب ان يحضرون حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب

وپناه ميگيرم بتو اي پرورد گار من از آنكه حاضر آيند شياطين نزد من تا آنكه آيد يكي از ايشان هنگام مردن گويد اي پرورد گار من

ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت كلا انها كلمة

بازگردانيد مرا تا مگر من كنم كار نيكو در آنچه ضايع كردم از عمر ومعصيت نمودم نه چنانست بدرستي كه او سخنيست كه او

هو قائلها ومن ورائهم برزخ الى يوم يبعثون فاذا نفخ في

گوينده آنست ونزد ايشان حاجزيست يعني مدت ميان موت وبعث كه باز كشته شدن ايشان را تا روزي پس چون دميده شود در

الصور فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون ۝ فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ۝ ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم في جهنم خالدون ۝ تلفح وجوههم النار وهم فيها كالحون ۝ الم تكن اياتي تتلى عليكم فكنتم بها تكذبون ۝ قالوا ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين ۝ ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون ۝ قال اخسؤا فيها ولا تكلمون ۝ انه كان فريق من عبادي يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين ۝ فاتخذتموهم سخريا حتى انسوكم ذكري وكنتم منهم تضحكون ۝ اني جزيتهم اليوم بما صبروا انهم هم الفائزون ۝ قال كم لبثتم في الارض عدد سنين ۝ قالوا لبثنا يوما او بعض يوم فسئل العادين ۝ قال ان لبثتم الا قليلا لو انكم كنتم تعلمون ۝ افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون ۝ فتعالى الله الملك الحق لا اله الا هو رب العرش الكريم ۝ ومن يدع مع الله الها اخر لا برهان له به فانما حسابه عند ربه انه لا يفلح الكافرون ۝ وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين ۝

عالم بالرفع ابو جعفر ونافع وحمزة وعلي وعاصم غير حفص الا الخراز وقراءة رويس بالخفض اذا وصل او بالرفع اذا ابتدأ الاخرون بالخفض لعلي اعمل بسكون الياء عاصم وحمزة وعلي وخلف وسهل ويعقوب وابن مجاهد عن ابن ذكوان شقاوتنا حمزة وعلي وخلف والمفضل الباقون شقوتنا بكسر الشين وسكون القاف من غير الف سخريا بضم السين وكذلك في صاد ابو جعفر

ونافع وحمزة وعلي وخلف والمفضل الباقون شقوتنا بكسر الشين وسكون القاف من غير الف سخريا بضم السين وكذلك في صاد ابو جعفر عن قتيل الاخرون بكسرها انهم بالكسر حمزة وعلي والخراز عن هبيرة قل كم لبثتم قل ان لبثتم على الامر فيهما حمزة وعلي وابن مجاهد وابو عون قنبل ووافق ابن كثير في الاولى لا ترجعون على الجزاء للبناء للفاعل يعقوب وحمزة وعلي وخلف
لمن قراء الظالمين ۝ لقادرون ۝ السيئة ط يصفون ۝ الشياطين لا يحضرون ۝ راجعون لا لتعلق لعل كلا ط لانها للردع عما قبلها على بعض ط يصفون ط
لا يرجع وقيل ابتداء بها لمعنى حقا والاول احسن فانكها ط يبعثون ولا يتساءلون المفلحون خالدون كالحون تكذبون ضالين ظالمون ۝ ولا تكلمون ۝ الراحمين ۝ للاية والوصل اجوز لشدة اتصال مستانفا وحالا اي تعالى متوحدا عن مشاركه الا هو ط لان قوله رب العرش يصلح بدلا من هو وخبر مبتدا محذوف الكريم ۝ اخر لا لان الجملة بعده صفة لربه لا لان ما بعده جواب عنده به الكافرون الراحمين ۝
لما اثبت لنفسه الالهية بالدلائل الالزامية في الايات المتقدمة نفى عن نفسه الانداد والاضداد بقوله ما اتخذ الله من ولد وبقوله وما كان معه من اله وفيه رد على القائلين بان الملائكة بنات الله وابطال لاقوال اليهود والنصارى والثنوية ثم ذكر شبه دليل التمانع بقوله اذا لذهب وهو جواب لمن معه المحاجة من اهل الشرك وجزاء لشرط محذوف دل عليه الكلام السابق تقديره ولو كان معه آلهة اذا لذهب كل اله بما خلق لانفرد كل واحد منهم بخلقه الذي خلقه واستبد به لان اجتماعهم على خلق واحد لا يتصور فان ذلك يقتضي عجز الواحد عن ذلك الخلق وحينئذ يكون ملك كل واحد منهم متميزا عن ذلك الاخر ولعلا بعضهم على بعض اي لغلب بعضهم بعضا كما ترون حال ملوك الدنيا او في الاخرة ولا تجعلني في القوم الظالمين وقد يجوز ان يستعيذ العبد بالله مما علم انه لا يفعله اظهارا للعبودية استكانة لهم ويؤيده تكرار رب مرتين وكانوا ينكرون العذاب ويسخرون منه فاكد ووعيد وانا على ان نريك ما نعدهم لقادرون قيل فيه دليل على ان القدرة تصح على المعدوم لانه اخبر انه قادر على تعجيل عقوبتهم ثم لم يفعل ذلك ثم امره بالصفح عن سيئاتهم ومقابلتها بما امكن من الاحسان حتى اذا اجتمع الصفح والاحسان وبذل الاستطاعة فيه كانت احسن لانها حسنة مضاعفة بازاء سيئة وتقول المكافاة حسنة ولكن العفو احسن عن ابن عباس هي شهادة ان لا اله الا الله والسيئة الشرك وعن مجاهد هي ان يسلم عليه اذا لقيه قيل هي منسوخة باية السيف والاولى ان يقال هي محكمة لان المداراة مستحبة ما لم تؤد الى ثلم دين نحن اعلم بما يصفون مما ليس فيك من المثالب والمراد انه اقدر على جزائهم فعليه ان يفوض امرهم الى الله ويدفع اذاهم بالكلام الجميل والسلام وبيان الادلة هي احسن الوجوه ثم اتبع هذا التعليم ما يقويه على ذلك هو الاستعاذة بالله من همزات الشياطين والهمز النخس ومنه مهماز الرائض وذلك انهم يحثون الناس على المعاصي بانواع الوساوس كما يحث الرائض الدابة على المشي بالمهماز وهي حديدة تكون في مؤخر خفه عن الحسن انه صلى الله عليه وسلم كان يقول بعد استفتاح الصلوة اللهم اني اعوذ بك من همزات الشياطين همزه ونفخه ونفثه فهمزه الجنون ونفثه الشعر ونفخه الكبر ثم امره بالتعوذ من ان يحضروه اصلا كما قال اعوذ بالله من حضورك بل اعوذ بالله من لقائك وعن ابن عباس اراد الحضور عند تلاوة القرآن وعن عكرمة عند النزع والاولى العموم عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد شكى اليه رجلا ارقا به اذا اردت النوم فقل اعوذ بكلمات الله التامات من غضبه وعقابه ومن همزات الشياطين وان يحضرون قوله حتى اذا جاء قيل متعلق بقوله وانهم لكاذبون وقيل بيصفون اي لا يزالون على سوء الذكر الى هذا الوقت وما بينهما اعتراض وتاكيد للاغضاء عنهم مستعينا بالله على الشياطين ان يستزلوه عن الحلم والمراد بمجيء الموت امارته التي تحقق عندها الموت وصارت المعرفة ضرورية فحينئذ يسأل فقالوا يا ليتنا نرد والاكثرون على انهم الكفار وروى الضحاك عن ابن عباس انها تشمل من لم يزك ولم يحج لقوله وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان يأتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني واما وجه الجمع في قوله ارجعون مع وحدة المنادي فقيل ان الجمعية راجعة الى الفعل كانه قال ارجع ارجع مرات ونظيره القيا في جهنم وقيل رب للقسم والخطاب للملائكة القابضين للارواح اي بحق الله ارجعون بالاقرب انه جمع للتعظيم كقول الشاعر الا فارحموني يا اله محمد وقوله فان شئت حرمت النساء سواكم عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا عاين المؤمن الملائكة قالوا نرجعك الى الدنيا فيقول الى دار الهموم والاحزان بل قدوما الى الله واما الكافر فيقول رب ارجعون لعلي اعمل صالحا فيما تركت قال جار الله اي لعلي اتي بما تركته من الايمان واعمل فيه صالحا كما يقول ابني على اس ثم اسس وبنى عليه وقيل اي فيما خلفت من المال والاولى العموم فيدخل فيه العبادات البدنية والمالية والحقوق كانهم تمنوا الرجعة ليصلحوا ما افسدوه ويطيعوا فيما عصوا قيل كيف سألوا الرجعة وقد علموا صحة الدين بالضرورة ومن الدين ان لا رجعة والجواب بعد تسليم انهم عرفوا كل الدين ان الانسان قد يتمنى شيئا مع علمه بتعذره كقول القائل ليت الشباب يعود والاستعانة بجنس هذه المسئلة قد يحسن وقولهم لعلي ليس المراد به الشك وانما هو كقول المقصر مكنوني لعلي اتدارك مع كونه جازما به تسديدا اكد ويحتمل انهم وان كانوا جازمين

الا ان امر المستقبل مبني على الظن والتخمين دون اليقين فلذلك اوردوا الكلام بصورة الترجي ثم ردعهم بقوله كلا اي ليس الامر على ما توهموه من
امكان الرجعة انها كلمة والمراد بها طائفة من الكلام منتظم بعضها مع بعض وهي قوله ارجعون لعلي اعمل صالحا هو قائلها لا محالة لا يخليها
ولا يسكت عنها لاستيلاء الحسرة والحيرة عليه او هو قائلها وحده لا يجاب اليها ولا تسمع منه ومن ورائهم الضمير لكل المكلفين اي امامهم برزخ
حائل بينهم وبين الجنة او النار او بين الجزاء التام الى يوم يبعثون وذلك البرزخ هو مدة ما بين الموت الى البعث ولعل بعض الحجب من الاخلاق
الذميمة يندفع في هذه المدة وقال في الكشاف حائل بينهم وبين الرجعة ومعناه الاقناط الكلي لما علم انه لا رجعة يوم البعث الا الى الآخرة
ثم وصف يوم البعث بقوله فاذا نفخ في الصور وقد مر معناه في اواخر طه وقوله فلا انساب بينهم المراد به نفي النسب لان ذلك ثابت
بالحقيقة فاذن المراد حكمه وما يتفرع عليه من التعاطف والتراحم والتواصل فقد يكون احد القريبين في الجنة والآخر في النار ويكون لكل مكلف
من اشتغال نفسه ما يمنعه من الالتفات الى احوال غيره وعن قتادة لا شيء ابغض الى الانسان من ان يرى من يعرفه مخافة ان يثبت له عليه
شيء واما الجمع بين قوله ولا يتساءلون وبين قوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون فظاهر لان هذا في صفة اهل الموقف وذاك في صفة
اهل الجنة ولو سلم ان كليهما في وصف اهل الموقف فلم لا نسلم اتحاد المواطن والازمنة وغيرها من الاعتبارات التي يقع فيها التساؤل كحقوق
النسب ونحوها عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثة مواطن تذهل فيها كل نفس حتى يؤتى الى كل انسان كتابه وعند الموازين وعلى جسر جهنم وقد مر
مثل آية الموازين في اول الاعراف فليرجع الى هنالك وقوله في جهنم خالدون بدل من خسروا انفسهم ولا محل له كالمبدل فان الصلة لا محل
لها او خبر بعد خبر لاولئك او خبر مبتدأ محذوف ومعنى خسران انفسهم امتناع انتفاعهم بها وقال ابن عباس خسروها بان صارت منازلهم
للمؤمنين ومعنى تلفح تسفع اي تضرب وتاكل لحومهم وجلودهم النار قاله ابن عباس وعن الزجاج ان اللفح والنفح واحد الا ان اللفح اشد
تاثيرا والكلوح ان تتقلص الشفتان عن الاسنان كالرؤوس المشوية يروى ان عتبة الغلام مر في السوق براس اخرج من التنور فغشي ٢١
عليه ثلاثة ايام ولياليهن وعن الحسن عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال تشويه النار فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط راسه وتسترخي
شفته السفلى حتى تبلغ سرته قال الجوهري الكلوح تكشر في عبوس ثم بين سبحانه وتعالى انه يقال لهم حينئذ تقريعا وتوبيخا الم تكن آياتي تتلى عليكم
فكنتم بها تكذبون قالت المعتزلة لو كان فعل التكذيب بخلق الله تعالى لم يكن لهذا التقريع وجه وعورض بالعلم والداعي وفسرت المعتزلة
الشقاوة بسوء العاقبة التي علم الله انهم يستحقونها بسوء اعمالهم وفسرها الاشاعرة بما كتب الله عليهم من الكفر والمعاصي ان عملوها
حتى تؤول حالهم الى النار ومعنى غلبة الشقاوة على هذا التفسير ظاهر واما على تفسير المعتزلة فقد قال جار الله معناه ملكتنا واحدثنا وقال
الجبائي اراد ان طلبنا اللذات المحرمة وحرصنا على العمل القبيح ساقنا الى هذه الشقاوة فاطلق اسم المسبب على السبب وليس هذا باعتذار
منهم لعلمهم ببطلانه قوله وكنا قوما ضالين اي في علم الله وسابق تقديره وحمله المعتزلة على الاعتراف بانهم اختاروا الضلال قالوا ولو كان
الكفر بخلق الله لكانوا بان يحتجوا بذلك عنده اولى واجيب بان فحوى الكلام يؤول الى هذا كما قررنا عن ابن عباس ان لهم ست دعوات اذا
دخلوا النار قالوا الف سنة ربنا ابصرنا وسمعنا فيجابون حق القول مني فينادون الفا ربنا امتنا اثنتين فيجابون ذلكم بانه اذا دعي
الله وحده كفرتم فينادون الفا يا مالك ليقض علينا ربك فيجابون انكم ماكثون فينادون الفا ربنا اخرنا الى اجل قريب فيجابون اولم
تكونوا اقسمتم من قبل فينادون الفا ربنا اخرجنا نعمل صالحا فيجابون اولم نعمركم فينادون الفا ربنا اخرجنا منها فيجابون
اخسؤوا فيها ولا تكلمون وهو آخر كلام يتكلمون به ثم لا كلام بعد ذلك الا الشهيق والزفير والعواء كعواء الكلاب لا يفهمون ولا يفهمون
ولهذا قال ولا تكلمون اي في رفع العذاب وليس نهيا عن الكلام فانها ليست بدار تكليف ولكنه تنبيه على ان العذاب لا يرتفع
ولا يخفف ومعنى اخسؤوا انزجروا صاغرين كما ينزجر الكلاب اذا طردت يقال خسأت الكلب وخسأ بنفسه يتعدى ولا يتعدى وهو المراد
في الآية ثم عدد عليهم بعض قبائحهم في الدنيا بقوله انه كان فريق من عبادي هم الصحابة وقيل اهل الصفة عن الخليل وسيبويه ان السخري
بالضم والكسر مصدر سخر الا ان في ياء النسب زيادة تاكيد وعن الكسائي والفراء ان المكسور من الهزء والمضموم من التسخير والاستعباد والمعنى
اتخذتموهم هزؤا وتشاغلتم بهم ساخرين حتى انسوكم بتشاغلكم بهم على تلك الصفة ذكري فلم تذكروني حتى تخافوني ثم ذكر من حال المؤمنين
ما اوجب الحسرة والندامة للساخرين فمن قرأ انهم بالكسر على الاستيناف فمعناه ظاهر اي قد فازوا حيث صبروا ومن قرأ بالفتح فعلى انه
مفعول جزيتهم اي جزيتهم فوزهم ومن قرأ قال فالضمير لله او لمن امر بسؤالهم من الملائكة ومن قرأ قل فالخطاب للملك او لبعض رؤساء اهل
النار والغرض من هذا السؤال التوبيخ والتبكيت فقد كانوا لا يعدون اللبث الا في الدنيا ويظنون ان الفناء يدوم بعد
الموت ولا اعادة فلما حصلوا في النار وايقنوا انهم فيها خالدون سئلوا كم لبثتم تنبيها لهم على ان ما ظنوه دائما طويلا فهو يسير بالاضافة
الى ما انكروه اذ لا نسبة للمتناهي الى غير المتناهي ولاسيما اذا كان الاول ايام سرور والثاني ايام غم وحزن واختلفوا في اللبث في الارض فقيل [illegible]

الارض وهو القبر لظاهر لفظه ولقوله ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة وقوله عدد سنين بدل من مميز كم وقيل تمييز احتج بعض من انكر
عذاب القبر بقوله في الاول لبثنا وله زمان كونهم احياء فوق الارض وزمان كونهم امواتا في بطن الارض فلو كانوا معذبين في القبر لعلموا ان مدة
مكثهم في الارض طويلة فما كانوا يقولون لبثنا يوما او بعض يوم واجيب بان الجواب لا بد ان يكونوا سئلوا عن قدر اللبث الذي اجتمعوا فيه
فلا يدخل في ذلك تقدم موت بعضهم على البعض فصح ان يكون جوابهم لبثنا يوما او بعض يوم عند انفسنا وليس هذا من قبيل الكذب او لعلهم
نسوا ذلك لكثرة ما هم فيه من الاهوال فقالوا لا نعرف من عدد السنين الا انا نستقله ونحسبه يوما او بعض يوم وقد اعترفوا بهذا النسيان حيث
قالوا فاسئل العادين اي ليس من شاننا ان نعدها لما نحن فيه من العذاب فسئل من يقدر ان يلتفت اليه فكره او سل الملائكة الذين يعدون
اعمار العباد ويحصون اعمالهم وعن ابن عباس انساهم ما كانوا فيه من العذاب بين النفختين وقيل ارادوا بقولهم لبثنا يوما او بعض يوم تصغير لبثهم
وتحقيره بالاضافة الى ما وقعوا فيه وعرفوه من دوام العذاب وقد صدقهم الله في ذلك حيث قال ان لبثتم الا قليلا ووبخهم على غفلتهم التي
كانوا عليها بقوله لو انكم كنتم تعلمون اي لو علمتم البعث والحشر لما كنتم تعدونه طويلا ثم زاد في التوبيخ بقوله افحسبتم انما خلقناكم عبثا اي
عابثين او لاجل العبث وهو الفعل الذي لا غاية صحيحة له وجوز ان يكون قوله وانكم الينا لا ترجعون معطوفا على عبثا اي للعبث ولترككم
غير مرجوعين وفيه دلالة على وجوب وقوع القيامة فلولاها لم يتميز المطيع من العاصي والمحسن من المسيء ثم نزه ذاته عن كل عيب وعبث فقال
فتعالى الآية ووصف العرش بالكريم لنزول الرحمة او الخير منه او باعتبار من استوى عليه كما يقال بيت كريم اذا كان ساكنوه كراما وقرئ الكريم بالرفع
وهو ظاهر ثم زيف طريقة المقلدة من اهل الشرك فقوله لا برهان له به كقوله ما لم ينزل به سلطانا وهو صفة جيء بها للتاكيد لا لان بعض الالهة
قد يقوم على وجوده برهان وجوز جار الله ان يكون اعتراضا بين الشرط والجزاء كقول القائل من احسن الى زيد لا احق بالاحسان
اليه منه فالله مثيبه ومعنى حسابه عند ربه انه بلغ عقابه الى حيث لا يقدر احد على حسابه الا الله وقرئ انه لا يفلح بفتح الهمزة اي حسابه
عدم فلاحه ووضع الكافرون موضع الضمير جعل فاتحة الكتاب السورة قد افلح المؤمنون واورد في خاتمتها انه لا يفلح الكافرون فشتان ما بين الفريقين
وحين اثنى على المؤمنين في اثناء الكلام فانهم يقولون ربنا امنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين نبه في آخر السورة على انه قول ينبغي ان
يواظب المكلف عليه ففيه الانقطاع الى الله والاعراض عما سواه والله المستعان ۞ فاذا نفخ في الصور فيه ان نفخة
العناية الازلية اذا نفخت في صور القلب قامت القيمة وانقطعت الاسباب فلا يلتفت الى احد من الانساب لا الى اهل ولا الى ولد لاشتغاله
في طلب الحق واستغراقه في بحر المحبة فلا يقع بينهم التساؤل عما تركوا من اسباب الدنيا ولا عن احوال اهاليهم واحبائهم واوطانهم اذا فارقوها
لكل امرئ منهم يومئذ في طلب الحق شان يغنيه عن طلب الغير فاولئك الذين خسروا انفسهم لانهم اذا خفت موازينهم عن طلب الحق وانقطع
عليه الطريق بنوع من التعلقات ورجوع القهقرى بطل استعداده في طلب فان نفس الانسان كالبيضة المستعدة لقبول تصرف دجاجة الولاية
نية وخروج الفرخ فيها فما لم يتصرف فيها الدجاجة يكون استعداده باقيا فاذا انقرضت الدجاجة وانقطع تصرفها عنها بافساد البيضة فلا
ينفعها التصرف بعد ذلك لفساد الاستعداد ولهذا قالت المشايخ مرتد الطريقة شر من مرتد الشريعة ولهذا قال في جهنم خالدون
واجيبوا بقوله اخسؤوا فيها ولا تكلمون لانه ليس من سنتها اصلاح الاستعداد بعد فساده انه كان فريق من عبادي هم العلماء بالله
الضعفاء لاجله فاتخذتموهم سخريا فصرفتم انفسكم على سيوف هممهم العلية حتى انسوكم بهممهم [illegible] وكنتم فيه تضحكون
لان قلوبكم قد ماتت وكثرة الضحك تميت القلب جزيتهم اليوم بما صبروا فيه ان اهل السعادة كما ينتفعون بمعاملاتهم الصالحة
مع الله ينتفعون بانكار منكريهم ومثله حال اهل الشقاوة في الجانب الآخر وهو الاستكبار لا برهان له به اي لا يظهر عليه
برهان العبادة وهو النور والضياء والبهاء والصفاء وانما يتقرب الى ذلك الذي عنده من دون الله بانواع القربات

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

سورة انزلناها وفرضناها وانزلنا فيها آيات بينات لعلكم

این سوره‌ایست که فرو فرستادیم آنرا وفریضه کردانیدیم احکام آنرا وفرو فرستادیم دران سورت ایتهای دلالت کننده بر مقصود تا مگر شما پند گیرید

تذكرون ۞ الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة

[illegible] بر شما خوانیم تا عمل کنید هست حکم زن زنا کننده ومرد زنا کننده پس بزنید بر ظواهر اعضاء هر یکی از آن دو مجرم را صد ضربه حد بر محصن چون محصن نباشد

[illegible]

ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر

[illegible]

وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين ۝ الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة

[illegible]

والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك وحرم ذلك على المؤمنين ۝ والذين

[illegible]

يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة

[illegible]

ولا تقبلوا لهم شهادة أبدا وأولئك هم الفاسقون ۝ إلا الذين تابوا

[illegible]

من بعد ذلك وأصلحوا فإن الله غفور رحيم ۝ والذين يرمون أزواجهم

[illegible]

ولم يكن لهم شهداء إلا أنفسهم فشهادة أحدهم أربع شهادات

[illegible]

بالله إنه لمن الصادقين ۝ والخامسة أن لعنة الله عليه إن كان

[illegible]

من الكاذبين ۝ ويدرؤا عنها العذاب أن تشهد أربع شهادات

[illegible]

بالله إنه لمن الكاذبين ۝ والخامسة أن غضب الله عليها إن

[illegible]

كان من الصادقين ۝ ولولا فضل الله عليكم ورحمته وأن الله تواب حكيم

[illegible]

وجوب الجلد على كل الزناة واجاب الرجم على البعض تقتضي تخصيص عموم القرآن بخبر الواحد وجمهور المجتهدين خالفوهم في ذلك فاجابوا عن الاول
بان الرجم حين لم تنتصف لم يشرع في حق العبد فخص العذاب بغير الرجم للدليل العقلي وعن الثاني ان الاحكام الشرعية كانت تنزل بحسب تجدد المصالح
فلعل المصلحة التي اقتضت وجوب الرجم حدثت بعد نزول هذه الاية وعن الثالث ان تخصيص عموم القرآن بخبر الواحد جائز عندنا لان القرآن وان كان
قاطعا في متنه الا ان العام غير قاطع الدلالة فامكن تخصيصه بالدليل المظنون سلمنا الا ان الرجم ثبت بالتواتر رواه ابو بكر وعمر وعلي وجابر و الخدري
وابو هريرة وبريدة الاسلمي وزيد بن خالد في اخرين من الصحابة وما نقل عن علي انه جمع بين الجلد والرجم وهو اختيار احمد واسحاق وداود محمول
على مثل ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم الثيب بالثيب جلد مائة ورجم بالحجارة منسوخ والعمل بما روي في قصة العسيف انه قال يا انيس
اغد على امرأة هذا فان اعترفت فارجمها ولو وجب الجلد لذكره وان قصة ماعز رويت من جهات مختلفة وليس فيها ذكر الجلد مع الرجم
وكذا قصة الغامدية وروى الزهري باسناده عن ابن عباس ان عمر قال قد خشيت ان يطول بالناس زمان حتى يقول قائل لا نجد الرجم في كتاب
الله تعالى فيضلوا بترك فريضة انزلها الله تعالى وقد قرأنا الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة ورجم النبي صلى الله عليه وسلم ورجمنا بعده
فلعل ان الذي فرضه الله تعالى هذا الرجم ولو كان الجلد واجبا مع الرجم لذكره قال الشافعي يجمع بين الجلد والتغريب في حد البكر وقال
ابو حنيفة يجلد واما التغريب فمفوض الى راي الامام وقوله صلى الله عليه وسلم البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام وكذا ما روي عن الصحابة انهم
جلدوا ونفوا منسوخ او محمول على وجه التعزير والتاديب من غير وجوب وقال مالك يجلد الرجل ويغرب ويجلد المرأة بلا تغريب حجة الشافعي
حديث عبادة البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام وقد ورد مثله في قصة العسيف حجة ابي حنيفة ان ايجاب التغريب يقتضي نسخ القرآن بخبر الواحد
بيانه ان ايجاب الجلد مرتب على الزنى بالفاء التي هي للجزاء ومعنى الجزاء كونه كافيا في ذلك الباب فهو قوله صلى الله عليه وسلم يجزيك ولا يجزي
احدا بعدك وايجاب شيء اخر غير الجلد تقتضي نسخ كونه كافيا ولو كان النفي مشروعا لوجب على النبي صلى الله عليه وسلم توقيف الصحابة عليه عند
تلاوة هذه الاية ولو فعل لاشتهر وقد روى ابو هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في الامة اذا زنت فاجلدوها فان زنت فاجلدوها
فان زنت فبيعوها والاستدلال به انه لم يذكر النفي مع الجلد ونظيره ما روي شيخا وجد على بطن جارية فاتي به النبي صلى الله عليه وسلم فقال
اجلدوه مائة فقالوا انه اضعف من ذلك فقال خذوا عثكالا فيه مائة شمراخ فاضربوه بها وخلوا سبيله لا يقال انما لم ينفه لانه كان عاجزا
عن الحركة لانا نقول كان ينبغي ان يامر له بدابة يركبها ولا يقال لعله كان ضعيفا عن الركوب ايضا لانا نقول القادر على الجماع كيف لا يقدر
على الاستمساك وايضا الامر بالنفي لو كان مشروعا لزم في حق العبد الاضرار بسيده في مدة غيبته وفي حق المرأة الاضرار بزوجها وكذا لمن لا يؤمن
ان يكون معها من محارمها او من النسوة الثقات مع انفتاح باب الزنى عليها في الغربة ولهذا روي عن علي كرم الله وجهه انه قال في البكرين اذا
زنيا يجلدان ولا ينفيان فان نفيهما من الفتنة وعن ابن عمر ان امة له زنت فجلدها ولم ينفها وايضا النفي نظير القتل لقوله تعالى اقتلوا انفسكم
او اخرجوا من دياركم فاذا لم يشرع القتل في حد البكر وجب ان لا يشرع نظيره وهو التغريب واجيب بان ايجاب الجلد مفهوم مشترك بين
ايجاب الجلد مع ايجاب التغريب وبين ايجابه مع نفي التغريب فلا اشعار في الاية باحد القسمين الا ان عدم التغريب موافق للبراءة الاصلية
فايجابه بخبر الواحد لا يزيل الا محض البراءة فلا يلزم نسخ القرآن به وقول الادباء ان الجزاء سمي جزاء لانه كاف في الشرط لا يصلح حجة في الاحكام
ولا استبعاد في عدم اشتهار بعض الاحكام كاكثر المخصصات والاخبار الواردة في نفي التغريب معارضة بما روى ابو علي في جامعه انه صلى الله عليه
وسلم جلد وغرب ولا بعد في ان يكون القادر على الزنى عاجزا عن الاستمساك على الدابة والاضرار بالسيد قد يجوز للضرورة كالعبد المرتد يقتل
وعلى هذا يغرب نصف سنة على الاصح لانه يقبل التنصيف وقيل سنة كاملة لان التغريب للايحاش وهذا معنى يرجع الى الطبع فيستوي فيه
الحر والعبد كمدة الايلاء والعنة واما المرأة فلا تغرب وحدها لقوله صلى الله عليه وسلم لا يحل لامرأة ان تسافر الا ومعها ذو محرم او نسوة ثقات
فذاك والا اعطي اجرتهم من مالها او من بيت المال فيه قولان وينتفي التهمة حينئذ مع ان اكثر الزنى انما يقع بالالفة والمؤانسة وفراغ القلب وفي
التغريب الاغلب هو الوحشة او التعب واما النفي يشبه القتل فمسلم من بعض الوجوه لا من كلها واعلم ان قولنا الزانية والزاني اما مطلق دال
على الوجهين المنافيين لجنسي العفيفة والعفيف او عام يشمل كل من اتصف بهذه الفعلة الشنعاء ولا على صبي لانهما ليسا من اهل التكليف هذا في
في غير الرجم واما في الرجم فلا بد من شروط اخر يسمى الزاني حينئذ محصنا منها الحرية بالاجماع ولا فرق بين القن والمدبر والمكاتب والمستولدة
ومن البعض والسبب ان الحرية موضع طريق الحلال لان الرقيق يحتاج في النكاح الى اذن السيد ولا يجوز له ان ينكح الا امرأتين وجنايته
من ارتكب الحرام مع اتساع الطريق للحلال اغلظ ومنها الاصابة في نكاح صحيح وقد يعبر عن هذا الشرط بشرطين احدهما التزويج بنكاح صحيح
والاخر الدخول وكيف ما كان فوجه الاعتبار انه قضى الشهوة واستوفى اللذة فحقه ان يمتنع من الحرام ويكفي في الاصابة تغييب الحشفة بلا انزال
ولا يقدح وقوعها في حالة الحيض والاحرام وعدة الوطء بالشبهة ولا يحصل الاحصان بالاصابة في ملك اليمين كما لا يحصل التحليل وفي الاصابة

بالشبهة وفي النكاح الفاسد قولان احدهما انه يفيد الاحصان لان الفاسد كالصحيح في العدة والنسب واصحهما المنع لان الفاسد لا اثر له في كمال
طريق الحلال وهل يشترط ان يكون الاصابة في النكاح بعد التكليف والحرية الاصح عند امام الحرمين لا فانه وطء يحصل به التحليل فكذا الاحصان والاصح
عند معظم الاصحاب نعم لان شرط الاصابة ان تحصل باكمل الجهات وهو النكاح الصحيح فيعتبر حصولها من كامل محصنا ايضا وقال الشافعي في اصح قوليه
لا بل الكل منهما حكم نفسه ومنها الاسلام عند ابي حنيفة لقوله صلى الله عليه وسلم من اشرك بالله فليس بمحصن دون الشافعي لقوله صلى الله عليه وسلم اذا قبلوا
الجزية فلهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين ولحديث مالك عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم رجم يهوديين زنيا فلو حكم بشرعه فظاهر ولو حكم بشرع
من قبله فقد صار شرعا له ولان زنى الكافر مثل زنى المسلم في الحاجة الى الزاجر ولهذا قلنا اذا اقر الذمي بالزنى فاقيم عليه الحد جرا بخلاف الشرب
فانه لا يعتقد تحريمه ومما احتج لابي حنيفة ان النعمة في حق المسلم اعظم وكانت جنايته اغلظ كقوله يا نساء النبي من يات منكن بفاحشة
مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وعورض بان الاسلام من كسب العبد وزيادة الجناية ان لم تكن سببا للعذر فلا اقل من ان يكون سببا
لزيادة العقوبة قالوا احصان القذف يعتبر فيه الاسلام بالاجماع فكذا احصان الرجم والجامع كمال النعمة واجيب بان حد القذف لدفع
العار فيراد به التوسع كقولنا ذا الحصن والذمي الثيب محصن بهذا التفسير فوجب رجمه وزنى بعد احصان ولقوله عليهما على المحاير
قال بعض اهل الظاهر عموم قوله الزانية والزاني يقتضي وجوب المائة على العبد والامة الا انه ورد النص بالتنصيف لقوله في حق الامة فلو
قسنا العبد عليه لزم تخصيص عموم الكتاب بالقياس ومنهم من قال الامة اذا تزوجت فعليها خمسون لقوله فاذا احصن اي تزوجن فان اتين
بفاحشة فعليهن نصف ما على المحصنات فاذا لم تتزوج فعليها المائة لعموم قوله الزانية واتفاق الجمهور على خلاف هذين وقال الشافعي وابو حنيفة
الذمي يجلد للعموم ولانه صلى الله عليه وسلم رجم يهوديين فالجلد اولى وقال مالك لا يجلد بناء على ان الكفار ليسوا مخاطبين بالفروع
ان راه الامام بنفسه فيجيء الخلاف في ان القاضي هل له ان يقضي بعلمه ام لا رجح كلا مرجحون
وجه القضاء انه يقضي بالظن وذلك عند شهادة شاهدين فلان يقضي بالعلم اولى ووجه عدم القضاء ان فيه تهمة والتهمة تمنع القضاء ولهذا
لا يقضي القاضي لولده ووالده وهذا الوجه في حدود الله تعالى ارجح لان الحاكم فيه مأمور بالستر ولهذا قال صلى الله عليه وسلم في قصة اللعان
لو كنت راجما بغير بينة لرجمتها ولا فرق على القولين ان حصل العلم للقاضي في زمان ولايته ومكانها او في غيرهما وعن ابي حنيفة انه ان حصل له
العلم فيهما قضى بعلمه والا فلا   الاقرار ويكفي عند الشافعي مرة واحدة وقال ابو حنيفة لا بد من اربع مرات في اربعة مجالس
وجوز احمد ان يكون المجلس واحدا حجة الشافعي قصة العسيف فان اعترفت فارجمها والقياس على الاقرار مع هذا التصادف لا يكون الا
عن صدق وبيّن حجة ابي حنيفة قصة ماعز واعراضه صلى الله عليه وسلم مرات حتى قال ابو بكر له بعد ما اقر ثلث مرات لو اقررت الرابعة رجمك
رسول الله صلى الله عليه وسلم والقياس على الشهادة واجيب بانه لا منافاة بين القضيتين فالاولى محمولة على اقل المراتب والثانية على كمالها او
بالفرق فان المقذوف لو اقر بالزنى مرة سقط حد القذف عن القاذف ولو شهد اثنان بزناه لم يسقط   الشهادة واجمعوا
على انه لا بد من شهود اربعة من الرجال لقوله فاستشهدوا عليهن اربعة منكم ولقوله ثم لم ياتوا باربعة شهداء والشهادة على الاقرار
بالزنى كالشهادة بالزنى في انه لا بد من شهود اربعة وفي قول يكفي اثنان لان الفعل مما يعسر الاطلاع عليه فلزم الاحتياط فيه باشتراط
الاربعة والاقرار امر ظاهر فيكفي فيه رجلان   اجمعت الامة على ان المخاطب بقوله فاجلدوا هو الامام حتى
احتجوا به على وجوب نصب الامام فان ما لا يتم الواجب الا به فهو واجب وقال الشافعي السيد يملك اقامة الحد على مملوكه وهو قول ابن مسعود
وابن عمر وفاطمة وعائشة وقال ابو حنيفة واصحابه لا يملك حجة الشافعي انه صلى الله عليه وسلم قال اقيموا الحدود على ما ملكت ايمانكم وعن ابي
هريرة انه صلى الله عليه وسلم قال اذا زنت امة احدكم فليجلدها وحمل الاول على رفع القضية الى الامام حتى يقيموا عليهم الحدود وحمل الثاني على التعزير
خلاف الظاهر وايضا ان ولاية السيد على العبد فوق الولاية بالبيعة فكان اولى وايضا الاجماع على ان السيد يملك التعزير مع ان فيه محل
الاجتهاد فلان يملك الحد مع التنصيص عليه اولى حجة ابي حنيفة ان الخطاب في قوله فاجلدوا للائمة بالاتفاق ولم يذكر فرق بين الاحرار المحدودين
وبين العبيد وايضا لو جاز للولي ان يسمع شهادة الشهود على عبده بالسرقة فيقطعه فلو رجعوا عن شهادتهم وجب ان يكون من تضمين الشهود وليس
له ذلك بالاتفاق لانه ليس لاحد ان يحكم لنفسه وايضا المالك في محل التهمة لانه قد يشفق على ملكه فلا يستوفي الحد اجاب الشافعية بان عدم
ذكر الفرق لا يدل على عدم الفرق مع ان الكلام في جواز اقامة السيد الحد لا في وجوبه فالامام يملك حد العبد في الجملة وذلك كاف في بقاء الاية
على عمومها وعن الثاني بان للشافعي في القتل قولين   يجوز لما روي ان ابن عمر قطع عبدا له سرق   لا وهو قول مالك لان القطع
للامام بخلاف الجلد لان المولي يملك جنس الولد وهو التعزير وفي سماع المولي الشهادة ايضا وجهان واذا فقد الامام فليس لآحاد الناس اقامة
هذه الحدود بل ينبغي ان يعينوا واحدا من الصلحاء ليقوم بها وفي الخارجي المتغلب خلاف
انه سبحانه

فقد اشار الى ان هذا الحد يجب ان لا يكون في غاية العنف بلفظ الجلد والى انه يجب ان لا يكون في غاية الرفق بقوله ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله
وذلك اما بان يترك الحد راسا او ينقص شئ منه او تخفيف بحيث لا يحس الزاني بالالم
ضربا كل يوم عشرين مثلا كان محسوبا بحصول التنكيل والاولى ان لا يفرق واكد هذا المعنى بقوله ان كنتم تؤمنون
بالله واليوم الآخر قال الجبائي فيه دلالة على ان الاشتغال باداء الواجبات من الايمان لان التقدير ان كنتم مؤمنين فلا تتركوا اقامة
الحدود واجيب بان المراد لا يحصل الا اذا حكم الانسان بطبعه ان الاولى ترك اقامة الحد وحينئذ يكون منكر الدين فلهذا يخرج من الايمان
في الحديث يؤتى بوال نقص من الحد سوطا فيقال له لم فعلت ذلك فيقول رحمة لعبادك فيقول له انت ارحم بهم مني فيؤمر به الى النار روى ابو عثمان
النهدي قال اتي عمر برجل في حد فاتي بسوط فيه شدة فقال اريد الين من هذا فاتي بسوط فيه لين فقال اريد اشد من هذا فاتي بسوط بين
وروي ان ابا عبيدة بن الجراح اتي برجل في حد فذهب الرجل ينزع قميصه وقال ما ينبغي لجسدي هذا المذنب ان يضرب وعليه قميص فقال
ابو عبيدة لا تدعوه ينزع قميصه وضربه عليه ولا خلاف في ان المرأة لا يجوز تجريدها لم يربط عليها ثيابها حتى لا تنكشف ويلي ذلك منها امرأة وجوز
الشافعي الضرب على الرأس لما روي ان ابا بكر قال اضرب على الرأس فان الشيطان فيه وقال ابو حنيفة حكم الرأس حكم الوجه لان الموضحة وسائر
الشجاج حكمها في الرأس وفي الوجه واحد واما في سائر البدن فلا يجب الا الحكومة وايضا ان ضرب الرأس يوجب في الاغلب ظلمة البصر وزوال
المكان واختلاط العقل كالوجه فانه ايضا عرضة الابصار وفيه الاعضاء الشريفة اللطيفة وللشافعي ان يقول انما نهيتم الوجه لما جاء في الحديث
ان الله تعالى خلق آدم على صورته وهذا المعنى مفقود في الرأس وليكن اقامة الحد في وقت اعتدال الهواء الا اذا كان رجما فان المقصود هو
قتله فلا يتفاوت بذلك ولهذا رجم المريض عينا في مرضه وقيل ان كان مرضا يرجى برؤه يؤخر كما في الجلد لانه ربما رجع عن اقراره في حال الرجم وقد اعان
الرجم في بدنه بمعنى شدة الحر والبرد مع المرض على اهلاكه وهذا بخلاف ما ثبت بالبينة لانه لا يسقط وفي الجلد ان كان المرض مما لا يرجى
زواله كالسل والزمانة فلا يؤخر سواء زنى في حالة الصحة او في حال المرض ولكن لا يضرب بالسياط عند الشافعي لان المقصود ليس موته
بل يضرب بعثكال عليه مائة شمراخ كما روي ان مقعدا اصاب امرأة فامر النبي صلى الله عليه وسلم فاخذوا مائة شمراخ فضربوه ضربة واحدة
والاثكال والعثكال العذق الذي عليه فروع خفيفة من النخل ومن غيره وعند ابي حنيفة يضرب بالسياط ثم ان ثبت الزنى باقراره فهرب رجع ترك
وقع به بعض الحد فلم يتبع وبه قال ابو حنيفة والشافعي والثوري واحمد واسحاق لان ماعزا لما مسته الحجارة هرب فقال صلى الله عليه وسلم
هلا تركتموه وعن الحسن وابن ابي ليلى وداود انه لا يقبل رجوعه ويحفر للمرأة الى صدرها حتى لا ينكشف ويرمي اليها ولا يحفر للرجل كما في حق ماعز
اذ لو كان في الحفرة لم يمكنه الهرب ولما روى ابو سعيد الخدري في قصته فما اوثقناه ولا حفرنا له واذا مات الزاني في الحد يغسل ويكفن و
يصلى ويدفن في مقابر المسلمين ومن تغليظات حد الزنى قوله سبحانه وليشهد ظاهره امر للوجوب الا ان الفقهاء اجمعوا على ان حضور الجمع مستحب
والمقصود اعلان اقامة الحد لما فيه من مزيد الردع ولما فيه من دفع التهمة عمن يجلد وفي لفظ العذاب دليل على انه عقوبة لا استصلاح الا
ان يراد بالعذاب ما يمنع من المعاودة كالنكال ولما فيه من دفع التهمة عمن يجلد وفي لفظ وتقدم في اول البقرة في قوله ولهم عذاب عظيم
ومعنى الطائفة تقدم في التوبة فقال النخعي ومجاهد هي في الاية واحد وعن عطاء وعكرمة اثنان وعن الزهري وقتادة ثلثة وقال ابن عباس
والشافعي اربعة بعدد شهود الزنى وعن الحسن عشرة لانها اول عقد وجوز ابن عباس الى اربعين رجلا من المصدقين بالله وحضور الامام والشهود
ليس بلازم عند الشافعي ومالك لانه صلى الله عليه وسلم لم يحضر رجم ماعز والغامدية وقال ابو حنيفة ان ثبت البينة وجب على الشهود بان يبدؤا
بالرجم ثم الامام ثم الناس وان ثبت باقراره بدأ الامام ثم الناس ثم ذكر شيئا من خواص الزناة فقال الزاني لا ينكح وهو خبر في معنى النهي كقراءة
عمرو بن عبيد لا ينكح بالجزم ويجوز ان يكون خبرا محضا على معنى ان عادتهم جارية بذلك وفي الاية اسولة كيف قدمت الزانية على
الزاني في الاية المتقدمة وعكس الترتيب في هذه والجواب ان تلك الاية مسوقة لبيان عقوبتهما وجنايتهما وكانت المرأة اصلا فيها لانها هي
التي اطمعت الرجل في ذلك مسوقة لذكر النكاح والرجل هو الاصل في الرغبة والخطبة ما الفرق بين الجملتين في
الاية والجواب معنى الاولى صفة الزاني بكونه غير راغب في العفائف ولكن في الفواجر ومعنى الثانية صفة الزانية بكونها غير مرغوب
فيها للاعفاء ولكن للزناة وهما معنيان مختلفان لانه لا يلزم عقلا من كون الزاني كذلك ان يكون حال الزانية محصورة في ذلك فاحتيج
الى قوله تعالى بالجملة الثانية عن هذا الانحصار ان الزاني قد ينكح المؤمنة العفيفة والزانية قد ينكحها المؤمن العفيف وايضا
المؤمن قد يحل له التزوج بالمرأة الزانية الجواب للمفسرين فيه وجوه وهو الاحسن قول القفال ان اللفظ وان كان عاما الا ان المراد
منه الاعم الاغلب وذلك ان الفاسق الخبيث الذي من شانه الزنى والتخبث لا يرغب غالبا في نكاح الصوالح من النساء وانما يرغب في فاسقة
خبيثة من شكله او مشركة والفاسقة الخبيثة المسافحة لا يرغب في نكاحها الصلحاء في الاغلب وانما يرغب فيها اشكالها من الفسقة

او المشركين نظير هذا الكلام قول القائل لا الحر من ليس يتقي فاما المحرم على المؤمنين صرف الرغبة بالكلية
الى الزواني وترك الرغبة في الصالحات لاختلاطهم بسبب هذا الحصر في سلك الفسقة المتسمين بالزنى ان الالف واللام
في قوله الزاني وفي قوله المؤمنين للعهد روي مجاهد وعطاء بن ابي رباح وقتادة انه قدم المهاجرون المدينة وليست لهم اموال ولا عشائر
وبها نساء مكثرين انفسهن وهن يومئذ اخصب اهل المدينة لكل واحدة منهن علامة على بابها ليعرف بها وكان لا يدخل عليها الا زان او مشرك
فرغب فيهن ناس من فقراء المسلمين وقالوا نتزوج بهن الى ان يغنينا الله عنهن فاستاذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت الاية والتقدير
اولئك الزواني لا ينكحون الا اولئك الزانيات لا ينكحها الا اولئك الزواني وحرم نكاحهن باعيانهن على المؤمنين ان هذا
خبر في معنى النهي كما مر وهكذا كان الحكم في ابتداء الاسلام ثم قيل ان ذلك الحكم باق الى الآن حتى يحرم على الزاني والزانية التزوج بالعفيفة والعفيف
وبالعكس ويقال هكذا مذهب ابي بكر وعمر وعلي وابن مسعود وعائشة ثم في هؤلاء من يسوي بين الابتداء والدوام فيقول كما لا يحل
للمؤمن ان يتزوج بالزانية فكذلك اذا زنت تحته لا يحل له ان يقيم عليها الحد ومنهم من يفصل لان في جملة ما يمنع من التزوج ما لا يمنع من دوام
النكاح كالاحرام والعدة وقيل انه صار منسوخا اما بالاجماع وهو قول سعيد بن المسيب وزيف بان الاجماع لا ينسخ ولا ينسخ به واما بعموم قوله
وانكحوا الايامى فانكحوا ما طاب لكم وهو قول الجبائي وضعف بان ذلك العام مشروط بعدم الموانع النسبية والسببية فليكن هذا المانع ايضا
من جملتها وسئل ابن عباس عن ذلك فاجازه وشبهه بمن سرق ثمر شجرة ثم اشتراه وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن ذلك فقال اوله سفاح واخره
نكاح والحرام لا يحرم الحلال قول ابي مسلم ان النكاح محمول على الوطي وذلك اشارة الى الزنى اي وحرم الزنى على المؤمنين
قال الزجاج هذا التاويل فاسد من جهة ان النكاح في كتاب الله لم يرد الا بمعنى التزويج ومن جهة انه يخرج الكلام عن الفائدة اذ لا معنى
لقول القائل الزاني لا يطأ الا الزانية حين يكون وطيه زنى ولو اريد حين التزوج والاستحلال عاد الاشكال لان الزاني قد يطأ العفيفة حين يتزوج
بها
ان العلماء
اجمعوا على ان المراد في الاية هو الرمي بالزنى لقرائن منها تقدم ذكر الزنى ومنها كون ذكر المحصنات وهن العفائف ومنها قوله لم ياتوا باربعة
شهداء اي على صحة ما رموها به ومعلوم ان هذا العدد من الشهود غير مشروط الا في الزنى والقذف بغير الزنى يكفي فيه شاهدان
والفاظ القذف ينقسم الى صريح وكناية وتعريض فالصريح ان يقول يا زانية او زنيت او زنى قبلك او دبرك والاصح ان قوله زنى بدنك
صريح لان الفعل لكل البدن والفرج آلة والكناية ان يقول يا فاسقة يا فاجرة يا ابن الحرام او امرأته لا ترد يد لامس فهذا لا يكون قذفا الا
ان ينويه وكذا لو قال لعربي يا نبطي الدار واللسان وادعى ام المقول له انه اراد القذف فالقول قوله مع يمينه والتعريض ليس بقذف
كقوله يا ابن الحلال واما انا فلست امي بزانية وهذا قول الشافعي وابي حنيفة واصحابه وقال مالك يجب الحد فيه وقال احمد واسحق هو
قذف في حال الغضب دون حال الرضا لنا ان الاصل براءة الذمة فلا يرجع عنه بالشك ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ادرؤا الحدود
بالشبهات والايذاء الحاصل بالتصريح فوق الايذاء الحاصل بالتعريض حجة المخالف ما روي ان رجلين استبا في زمن عمر بن الخطاب فقال
احدهما للآخر والله ما ابي بزان ولا امي بزانية فاستشار عمر الناس في ذلك فقال قائل مدح اباه وامه وقال آخرون قد كان لابيه
وامه مدح غير هذا فجلده عمر ثمانين جلدة واذا قذف شخصا واحدا مرارا فان اراد بالكل زنية واحدة كما لو قال مرارا زنيت بعمرو لم يجب الا حد
واحد ولو انشاء الثاني بعد ما حد للاول عزر للثاني وان اراد زنيات مختلفة كان قال زنيت بزيد زنيت بعمرو فالاصح تداخل الحدود لانهما حدان
من جنس واحد فصار كما لو قذف زوجته مرارا يكفي لعان واحد واذا قذف جماعة بكلمات او بكلمة واحدة كان قال يا ابن الزانيين فعليه
حدان لانه قذف لكل واحد من ابويه هذا هو الجديد من قولي الشافعي وعند ابي حنيفة لا يجب الا حد واحد لان قوله والذين يرمون
المحصنات معناه كل من رمى جماعة من المحصنات فاجلدوا ثمانين ولانه صلى الله عليه وسلم قال لهلال بن امية او حد في ظهرك لم يوجب عليه
الا حدا واحدا مع قذفه لامرأته ولشريك بن سحماء وللقياس على من زنى مرارا او شرب او سرق مرارا والجامع دفع مزيد الضرر وللمجيب بان
قوله والذين صيغة جمع وقوله المحصنات كذلك واذا قوبل الجمع بالجمع يقابل الفرد بالفرد فيصير المعنى كل من رمى محصنة فاجلدوه وفيه ان رمي
المحصنة علة الجلد فحيث وجدت وجد ولا شك ان هذه العلة موجودة عند رمي كل واحدة من المحصنات فيترتب عليها الجلد لا محالة واما
السنة فالانصاف ان دلالتها على المطلوب قوية واما القياس فالفرق ان هذا حق الادمي وتلك حقوق الله تعالى هذا كله هو البحث عن
الرمي واما البحث عن الرامي فيقول لا عبرة بقذف الصبي والمجنون الا في باب التعزير للتاديب ان كان لهما تمييز ولو لم يتفق اقامة
التعزير على الصبي حتى بلغ قال القفال سقط التعزير لانه كان والعقل قذف ولعان
عند الشافعي قياسا على سائر الاحكام ولانه كان في حقوق الناس وعند ابي حنيفة لا يصح قذفه ولعانه لضعف تأثيرهما واذا قذف العبد

حرا فعليه اربعون جلدة قاله مالك والشافعي وابو حنيفة واصحابه على قولون قوله فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب وعندنا الشيعة
ويروى عن علي انه يجلد ثمانين اخذا بعموم الآية ولهذا اتفقوا في دخول الكافر فيه حتى لو قذف اليهودي مسلما جلد ثمانين ويستثنى من الرماة الاب
او الجد اذا قذف اولاده واحفاده فانه لا يجب عليه الحد كما لا يجب عليه القصاص واما البحث عن المرميات فالمحصنات العفائف لانهن منعهن فروجهن الامن
زوجهن وهي عامة الا ان الفقهاء اعتبروا لكونها محصنة شرائط خمسا الاسلام لقوله صلى الله عليه وسلم من اشرك بالله فليس بمحصن والعقل والبلوغ لان
المجنون والصبي لا اهتمام لهما بدفع العار عن نفسهما والحرية لمثل ما قلنا والعفة لان الحد شرع لتكذيب القاذف فاذا كان صادقا فلا معنى للحد
حتى لو زنت جارية في عنفوان شبابها ثم تابت وحسنت حالها لم يحد قاذفها بخلاف ما لو زنى بعد القذف وقبل اقامة الحد على القاذف سقط الحد
عن قاذفه قاله ابو حنيفة والشافعي لان ظهور الزنى منه خدش في الاحصان به وقت القذف ودل على انه كان متصفا به كما روي ان رجلا
زنى في عهد عمر فقال والله ما زنيت الا هذه فقال عمر كذبت ان الله لا يفضح عبده في اول مرة وقال احمد والمزني وابو ثور الزنى الطارئ لا يسقط
الحد عن القاذف ولفظ المحصنات لا ينافي ولاية الرجال عند العلماء الا انهم اجمعوا على انه لا فرق في هذا الباب بين المحصنين والمحصنات في القذف
بغير الزنى كان يقول يا آكل الربوا يا شارب الخمر يا يهودي يا مجوسي يا فاسق وكذا قذف غير المحصنين بالزنى لا يوجب الا التعزير وكان المقذوف
معروفا بما ذكر فلا تعزير ايضا واعلم ان الله سبحانه حكم على القاذف اذا لم يات باربعة شهداء ثلثة احكام جلد ثمانين وبطلان الشهادة والحكم
بفسقه الى ان يتوب فذهب جمع من الائمة كالشافعي والليث بن سعد الى انه رتب على القذف مع عدم الاتيان بالشهداء الاربعة امورا
ثلثة معطوفا بعضها على بعض بالواو وهو لا يفيد الترتيب فوجب ان لا يكون رد الشهادة مرتبا على اقامة الحد بل يجب اذا ثبت رد الشهادة
بالقذف مع عدم البينة سواء اقيم عليه الحد ام لا وقال مالك وابو حنيفة واصحابه شهادته مقبولة ما لم يحد فاذا اسقط لم يقبل شهادته وانما
ذهب الى هذا نظرا الى ظاهر الترتيب مع موافقته للاصل وهو كونه مقبول الشهادة ما لم يطرأ مانع وبقوله صلى الله عليه وسلم المسلمون
عدول بعضهم على بعض الا محدودا في قذف اخبر ببقاء عدالته ما لم يحد اما الاستثناء في قوله الا الذين تابوا فانه لا يرجع الى الجملة الاولى اتفاقا
لانه اذا عجز عن البينة وهو الاتيان باربعة شهداء وجب عليه الجلد ولم يكن للامام ولا للمقذوف ان يعفوا عن القاذف لانه خالص حق الله عز وجل
ولهذا الاصح ان يصالح عنه بمال هذا قول ابي حنيفة واصحابه وقال الشافعي اذا عجز عن البينة وجب على الامام وهو المخاطب بقوله فاجلدوهم
ان يامر بجلده وان تاب لان القذف حد حق الآدمي والمغلب فيه حقه فليس للامام ان يعفو عنه ولا خلاف في رجوع الاستثناء في الجملة الاخيرة
وان المراد انهم محكوم عليهم بالفسق الى ان تابوا بقي الخلاف فيه حقه فليس للامام ان يعفو عنه في رجوع الاستثناء الى الجملة المستبطة ومنشأ الخلاف
مسئلة اصولية هي ان الاستثناء بعد جمل معطوف بعضها على بعض للجميع وهو مذهب الشافعية او للاخيرة وهو مذهب الحنفية ويتفرع على مذهب
الشافعي ان القاذف اذا تاب وحسنت حالته قبلت شهادته فيكون الابد مصروفا الى مدة كونه قاذفا وهي تنتهي بالتوبة والرجوع عن القذف ويتفرع
على مذهب ابي حنيفة انه لم يقبل شهادته وان تاب والابد عنده مدة حيوته فاولئك هم الفاسقون جملة مستانفة عنده لا معطوفة لانها خبريه
وما قبلها طلبية ولو سلم انها معطوفة فالاستثناء يرجع اليها فقط قال صاحب الكشاف حق المستثنى عند الشافعي الى الجملتين ولا يمكن ان يكون
الاسم الواحد معربا باعرابين مختلفين في حالة واحدة لكنه يجب نصبه نظرا الى الاخيرة فتعين نصبه الى ما قبلها ايضا واذا جاز البدل
في غير هذه المادة هذا وقد احتجت الشافعية ايضا في قبول شهادة القاذف بعد التوبة بقوله صلى الله عليه وسلم التائب من الذنب
كمن لا ذنب له واذا كانت التوبة من الكفر والزنى والقتل مع غلظها مقبولة فلان تقبل من القذف اولى وايضا ان الحنفية تقبل شهادته
قبل الحد فبعده وقد تاب وحسن حاله اولى وايضا الكافر يقذف فيتوب من الكفر فتقبل شهادته بالاجماع فالقاذف المسلم اذا تاب من القذف كان
اولى بان تقبل شهادته لان القذف من الاسلام اهون حالا من القذف مع الكفر اجاب الحنفية ان المسلمين لا يعبأون بسب الكفار لانهم شهروا بعداوتهم
والطعن فيهم فلا يلحق المقذوف بقذف الكافر عار حادث بخلاف ما لو قذفه مسلم وايضا الايمان يجب ما قبله وبهذا لا يلزم الحد بعد التوبة من
الكفر ويلزم بعد التوبة من القذف لانا نقول هذا الفرق كاف في اهل الذمة لقوله لهم ما للمسلمين وعليهم ما على المسلمين واحتجت الحنفية في عدم
قبول شهادته بما روى ابن عباس في قصة هلال بن امية يجلد هلال ويبطل شهادته في المسلمين ولم يشترط التوبة ومثله قوله صلى الله عليه وسلم
المسلمون عدول بعضهم على بعض ولم يذكر التوبة وروى عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا
تجوز شهادة محدود في الاسلام والشافعية عارضوا هذه الحجج بوجوه منها قوله صلى الله عليه وسلم اذا علمت مثل الشمس فاشهد فانها علم المحدود وجبت
عليه الشهادة ولعلم تقبل كان عبثا ومنها قوله نحن نحكم بالظاهر ومنها قد ظهرت العفة والصلاح ومنها ان عمر بن الخطاب ضرب الذين شهدوا
على المغيرة بن شعبة وهم ابو بكرة ونافع ونفيع ثم قال لهم من اكذب نفسه قبلت شهادته فاكذب نافع ونفيع انفسهما وتابا فكان يقبل شهادتهما
وقد بقي في الآية مسائل قال الشافعي لا فرق بين ان يجيء الشهود متفرقين او مجتمعين وقال ابو حنيفة اذا جاؤا متفرقين لم

يثبت وعليهم حد القذف كما لو شهد على الزنى اقل من اربعة حجة الشافعي ان الآتي بالشهداء متفرقين آت بمقتضى النص واجتماعهم امر زائد لا اشعار
به في الآية وايضا القياس على سائر الاحكام بل تفرقهم اولى لانه ابعد عن التهمة والتواطؤ وكذلك يفعل القاضي في كل حكم سواء عند الريبة وايضا
لا يجب ان يشهدوا معا في حالة واحدة بل اذا اجتمعوا عند القاضي ويقوم واحد بعد آخر ويشهد جاز فكذا اذا اجتمعوا على بابه ويدخل واحد بعد
آخر حجة ابي حنيفة ان الشاهد الواحد لما شهد فقد قذفه ولم يات باربعة شهداء فوجب عليه الحد فخرج عن كونه شاهدا ولا عبرة بتسميته [illegible]
عن هذا الاشكال الا باشتراط الاجتماع ونظيره ما روي ان المغيرة بن شعبة شهد عليه بالزنى عند عمر بن الخطاب اربعة ابو بكرة ونافع ونفيع وقال زياد وكان
رابعهم رايت رجليها على عاتقه كاذني حمار ولا ادري ما وراء ذلك فجلد عمر الثلثة ولم يسال هل معهم شاهد آخر فلو قبل بعد ذلك شهادة غيرهم لما توقف
في الحد للاحتياط الثانية جوز ابو حنيفة ان يكون زوج المقذوفة واحدا من الشهداء الاربعة واباه الشافعي الثالثة قال الشافعي في احد قوليه
اذا اتى باربعة فساق فقد وجب عليهم الحد كما يجب على القاذف الاول وقال ابو حنيفة لا حد عليهم ولا على القاذف لانه اتى باربعة من اهل الشهادة
الا ان الشروع لم يعتبر شهادتهم فكما اعتبر التهمة في نفي الحد عن المشهود عليه فكذلك يجب اعتبارها لا يكفي في الشهادة اطلاق الزنى بل
لا بد ان يذكر والتي زنى بها وان يذكر الزنى مفصلا مصرحا فيقولوا رايناه ادخل فرجه في فرجها كالمرود في المكحلة او كالرشا في البئر ولا بد مع
ذلك من الوصف بالتحريم ولو اقر على نفسه بالزنى فهل يشترط التفسير والبيان فيه وجهان نعم كالمشهود لا كالحذف قالوا اشد الحدود ضرب
الزنى ثم ضرب الخمر ثم القذف لان سبب عقوبته يحتمل الصدق والكذب الا انه عوقب صيانة للاعراض حد القذف يورث عند مالك و
الشافعي بناء على انه حق الآدمي وقد قال صلى الله عليه وسلم من ترك حقا فلورثته والاصح انه يورثه جميع الورثة وفي قول سوى الزوج والزوجة لان الزوجية
ترتفع بالموت لان لحوق العار بهما اقل وعلى هذا القول اعترض ابو حنيفة بانه لو كان موروثا لكان للزوج والزوجية فيه نصيب اذا
قذف انسان انسانا بين يدي الحاكم او قذف امراة برجل والرجل غائب فعلى الحاكم ان يبعث الى المقذوف ويخبر بان فلانا قد قذفك وثبت لك حد القذف
عليه كما لو ثبت له مال على آخر وهو لا يعلم لزم اعلامه ولهذا المعنى بعث النبي صلى الله عليه وسلم انيسا ليخبرها بان فلانا قذفها بابنه ولم يبعثه ليتفحص عن
زناها قال الشافعي وليس للامام اذا رمى رجل بالزنى ان يبعث اليه فيساله عن ذلك لان الله تعالى قال ولا تجسسوا واراد به اذا لم يكن القاذف
معينا لكان قال رجل بين يدي الحاكم الناس يقولون ان فلانا زنى فلا يبعث الحاكم اليه فيساله قال الشافعي توبة القاذف
اكذابه نفسه وفسره الاصطخري بانه يقول كذبت فيما قلت فلا اعود الى مثله وقال ابو اسحاق لا يقول كذبت لانه ربما يكون صادقا فيكون قوله
كذبت كذبا والكذب معصية والاتيان بالمعصية لا يكون توبة عن معصية اخرى بل يقول القذف باطل ندمت على ما قلت ورجعت عنه ولا
اعود اليه ولا بد من مضي مدة عليه في حسن الحال وهو المراد بقوله واصلحوا وقد رواه تلك المدة بسنة لان مرور الفصول الاربعة كلها له تاثير في الطباع
وان الفاسق اسم من يستحق العقاب لانه لو كان مشتقا من فعله لكانت التوبة لا تمنع من دوامه كما لا يمنع من وصفه بانه
ضارب اللهم الا ان يقال انما يطلق عليه هذا الاسم بعد التوبة للتعظيم كما لا يقال لاكابر الصحابة كافر لكفر سبق فان الاشارة في قوله فان الله غفور
رحيم دلالة على ان قبول التوبة لا يجب عليه والا لم يفد المدح وسببه قذف الزوجات خاصة القذف امر
محظور في نفسه الا اذا عرض ما يباح او يجب به وتفصيل ذلك انه اذا راها الزوج بعينه تزني فاقرت هي على نفسها ووقع في قلبه صدقها او سمع
ممن يثق بقوله او استفاض بين الناس ان فلانا يزني بفلانة وقد راه الزوج بعينه يخرج من بيتها او راه معها في بيت يباح له القذف لكن الاولى ستره
ويجوز ان يمسكها او يستر عليها بما روي ان اصلا قال يا رسول الله ان لي امراة لا ترد يد لامس قال طلقها قال فاني احبها قال فامسكها اما اذا سمعه ممن
لا يوثق بقوله واستفاض ولكن لم يره الزوج معها او بالعكس لم يحل له قذفها لانه ربما دخل لخوف او لسرقة او لطلب فجور وابت المراة هذا كله اذا لم
يكن نسبه ولد يريد نفيه فان كان ولد فان تيقن انه ليس منه فان لم يكن وطيها الزوج او وطيها لكنها اتت به لاقل من ستة اشهر من وقت الوطي
او لاكثر من بسبب الغير كما هو ممنوع من نفي نسبه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ايما امراة ادخلت على قوم من ليس منهم فليست من الله في شيء ولن يدخلها الله جنته وانما رجل جحد ولده وهو ينظر اليه احتجب الله منه يوم القيمة
وفضحه على رؤس الاولين والآخرين وان احتمل ان يكون الولد منه بان اتت به لاكثر من ستة اشهر من وقت الوطي ولاقل من اربع سنين فان
لم يكن استبراها بحيضة او استبراها واتت به لدون ستة اشهر من وقت الاستبراء لم يحل له القذف والنفي وان اتهمها بالزنى وان استبراها
واتت به لاكثر من ستة اشهر من وقت الاستبراء يباح له القذف والنفي والاولى ان لا يفعل لانها قد ترى الدم على الحبل وان اتت امراته بولد
لا يشبهه كان كانا ابيضين واتت به اسود فان لم يتهمها بالزنى فليس له نفيه لما روى ابو هريرة ان رجلا قال للنبي صلى الله عليه وسلم ان امراتي
ولدت غلاما اسود فقال هل لك من ابل قال نعم قال ما الوانها قال حمر قال هل فيها اورق قال نعم قال فكيف ذاك قال نزعه عرق قال فلعل هذا
نزعه عرق وان كان يتهمها بزني او برجل واتت بولد يشبهه فهل يباح له نفيه فيه وجهان اما سبب نزول الآية فقد قال ابن عباس لما نزلت

الاية المتقدمة قال عاصم بن عدي الانصاري ان دخل منا رجل بيته فوجد رجلا على بطن امرأته فان جاء باربعة رجال يشهدون بذلك فقد قضى الرجل
حاجته وخرج وان قتل قتل به وان قال وجدت فلانا مع تلك المرأة ضرب وان سكت سكت على غيظ اللهم افتح وكان لعاصم هذا ابن عم يقال له
عويمر وله امرأة يقال لها خولة بنت قيس فاتى عويمر عاصما وقال لقد رأيت شريك بن السحماء على بطن امرأتي خولة فاسترجع عاصم واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجمعة
الاخرى فقال يا رسول الله ما اسرع ما ابتليت بهذا في اهل بيتي اخبرني عويمر انه رأى شريكا على بطن امرأته وكان عويمر وخولة وشريك كلهم ابناء عم عاصم
فدعا بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لعويمر اتق الله في زوجتك وابنة عمك ولا تقذفها فقال يا رسول الله اقسم بالله اني رأيت شريكا على بطنها
واني ما قربتها منذ اربعة اشهر وانها حبلى من غيري فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اتقي الله ولا تخبريني الا بما صنعت فقالت يا رسول الله
ان عويمر رجل غيور وانه رآني وشريكا نطيل السهر ونتحدث فحملته الغيرة على ما قال فانزل الله سبحانه هذه الايات والذين يرمون ازواجهم الى اخرهن فامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نودي الصلوة جامعة فصلى العصر ثم قال لعويمر قم وقل اشهد بالله ان خولة لزانية واني لمن الصادقين ثم
قال في الثانية اشهد بالله اني رأيت شريكا على بطنها واني لمن الصادقين ثم قال في الثالثة اشهد بالله انها حبلى من غيري واني لمن
الصادقين ثم قال في الرابعة قل اشهد بالله انها زانية واني ما قربتها منذ اربعة اشهر واني لمن الصادقين ثم قال في الخامسة قل لعنة الله على عويمر
يعني نفسه ان كان من الكاذبين فيما قال ثم قال اقعد وقال لخولة قومي فقامت وقالت اشهد بالله ما رأى شريكا على بطني وانه لمن الكاذبين
وفي الخامسة غضب الله على خولة ان كان عويمر من الصادقين في قوله ففرق رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهما وعن ابن عباس في رواية الكلبي
ان عاصما رجع الى اهله فوجد شريكا على بطن امرأته فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم والحديث كما تقدم وفي رواية عكرمة عن ابن عباس لما نزلت
اية القذف قال سعد بن عبادة وهو سيد الانصار لو وجدت رجلا على بطنها فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم والحديث كما تقدم وفي رواية
عكرمة عن ابن عباس لما نزلت اية القذف قال سعد بن عبادة وهو سيد الانصار لو وجدت رجلا على بطنها فاني ان جئت باربعة شهداء يكون
قد قضى حاجته وذهب فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الانصار الا تسمعون ما يقول سيدكم قالوا يا رسول الله لا تلمه فانه رجل غيور فقال
سعد يا رسول الله اني لاعرف انها من الله وانها حق ولكني عجبت منه فقال صلى الله عليه وسلم فان الله يأبى الا ذلك فلم يلبثوا الا يسيرا حتى جاء ابن عم
له يقال له ابن هلال بن امية وهو احد الثلثة الذين تاب الله عليهم فقال يا رسول الله اني وجدت مع امرأتي رجلا رأيت بعيني وسمعت باذني فكره
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جاء به فقال هلال والله يا رسول الله اني لارى الكراهة في وجهك مما اخبرتك به والله يعلم اني لصادق وما قلت
الا حقا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما البينة واما اقامة الحد عليك فاجتمعت الانصار فقالوا ابتلينا بما قال سعد فبيناهم كذلك اذ نزل
الوحي فقال يا هلال ابشر فقد جعل لك فرجا وامر بالملاعنة وفرق بينهما وقال انظروا فان جاءت به اصهب حمش الساقين اثيج فهو لهلال
وان جاءت به اورق جعدا خدلج الساقين فقال صلى الله عليه وسلم لولا الايمان لكان لي ولها شأن قال عكرمة لقد رأيته بعد ذلك اميرا على مصر
من الامصار لا يدري من ابوه واعلم ان الفرق بين قذف غير الزوجة وبين قذف الزوجة هو ان المخلص من الحد في الاول اقرار المقذوف بالزنى
او بينة تقوم على زناه وفي الثانية المخلص احد الامرين واللعان وسبب شرع اللعان هو انه لا ضرر على الزوج في زنى الاجنبية والاولى له ستر اما
في زنى الزوجة فيلحقه العار والشنار والنسب الفاسد فلا يمكنه الصبر عليه وتوقيفه على البينة كالمتعذر وايضا الغالب ان الرجل لا يقصد
رمي زوجته الا عن حقيقة فنفس الرمي دليل على صدقه الا ان الشرع اراد اكمال شهادة الحال بقرينة الايمان كما ان شهادة المرأة حين ضعفت
اكدت بزيادة العدد ومن هنا قال كثير من العلماء ان حد قذف الزوجة كان هو الجلد وان الله نسخه باللعان ولنذكر ههنا مسائل
قال الشافعي عن اللعان لزمها حد الزنى وقال ابو حنيفة اذا نكل الزوج حبس
حتى يلاعن وكذا المرأة حجة الشافعي اذا المراد بالمخلص وهو الملاعنة وجب الرجوع الى مقتضى اية القذف وهو الحد وايضا قوله ويدرأ عنها
العذاب ليس اللام فيه للجنس لانه لا يجب عليها جميع انواع العذاب ولان الاية بصير اذ ذاك مجملة فهو للعهد ولا معهود في الاية الا حد القذف
وقوله صلى الله عليه وسلم لخولة الرجم اهون عليك من غضب الله وللمرأة ان تقول ان كان الرجل صادقا فليحدوني وان كان كاذبا فخلوني فما بالي والحبس
وليس الحبس في كتاب ولا سنة رسوله حجة ابي حنيفة ان النكول ليس بصريح في الاقرار فلا يجوز اثبات الحد به كاللفظ المحتمل للزنى وغيره
الجمهور على انه اذا قال يا زانية وجب اللعان لعموم قوله والذين يرمون وقال مالك لا يلاعن الا ان يقول رأيتك تزنين او ينفي حملها او ولدا
قال الشافعي من صح يمينه صح لعانه فلا يشترط الا التكليف ويجري اللعان بين الذميين والمحدودين والرقيقين وذهب ابو حنيفة الى ان الزوج
ينبغي ان يكون مسلما حرا عاقلا بالغا غير محدود في القذف والمرأة ينبغي ان يكون بهذه الصفة مع العفة فاذا كان الزوج عبدا او محدودا في
قذف والمرأة محصنة حد كما في قذف الاجنبيات دليل الشافعي عموم قوله والذين يرمون ازواجهم والاجماع على انه يصح لعان الفاسق والاعمى
وان لم يكونا من اهل الشهادة وكذا العمومات في غيرهما والجامع هو الحاجة الى دفع العار دليل ابو حنيفة حديث عبد الله بن عمرو بن العاص من الناس ليس

بينهن وبين ان يلاعن ملاعنة اليهودية والنصرانية تحت المسلم والحرة تحت المملوك والمملوكة تحت الحر وايضا اللعان في الزوجات قائم مقام الحد
في الاجنبيات فلا يجب اللعان على من لا يجب عليه الحد لو قذفها اجنبي وايضا اللعان شهادة لقوله تعالى فشهادة احدهم اربع شهادات وقد
جاء مثله في احاديث اللعان واذا كان شهادة وجب ان لا يقبل من المحدود في القذف ولا من العبد والكافر اجاب الشافعي بان اللعان يمين مؤكدة
بلفظ الشهادة لاذ يمين فيها شائبة الشهادات فلا يشترط في الملاعن الا اهلية اليمين ومما يدل على انه يمين قوله صلى الله عليه وسلم لهلال بن امية
احلف بالله الذي لا اله الا هو انك صادق وقوله لولا الايمان لكان لي ولها شأن وايضا لو كانت شهادة لكان خط المرأة ثمان شهادات لانها
على النصف من الرجل ولم يجز لعان الفاسق والاعمى لانهما ليسا من اهل الشهادة لا يقال الفاسق والفاسقة قد يتوبان لانا نقول العبد ايضا
قد يعتق بل العبد اذا اعتق يقبل شهادته في الحال والفاسق اذا تاب لا تقبل شهادته الا بعد الاختبار ثم الزم الشافعي ابا حنيفة بان اهل
الذمة بعضهم على بعض مقبولة فينبغي ان يجوز اللعان بين الذمي والذمية ثم قال الشافعي بعد ذلك ويختلف الحدود لمن وقعت له ومعناه
ان الزوج ان لم يلاعن ينصف الحد عليه برقه وان لاعن ولم تلاعن اختلف حدها باحصانها وحريتها ورقها اختلف المجتهدون في نتائج
اللعان فعن عثمان البتي انه لا يحصل به الفرقة اصلا لان اكثر ما فيه ان يكون الزوج صادقا في قذفه وهذا لا يوجب تحريما كما لو قامت البينة
عليها وايضا ان تلاعنهما فيما بينهما لا يوجب الافتراق فكذا عند الحاكم وايضا انه قائم مقام الشهود في الاجنبيات فلا يكون له تأثير الا في اسقاط الحد
وايضا اذا اكذب الزوج نفسه ثم حد لا يوجب الفرقة فكذا اللعان واما تفريق النبي صلى الله عليه وسلم بين المتلاعنين في قصة العجلاني فلذلك
لان الزوج كان طلقها ثلاثا قبل اللعان وعن ابي حنيفة واصحابه الا زفران الحاكم يفرق بينهما لما روي سهل بن سعد مضت السنة في المتلاعنين
ان يفرق بينهما ثم لا يجتمعان ابدا ولما في قصة عويمر كذبت عليها ان امسكتها هي طالق ثلثا فلو وقعت الفرقة باللعان لم يكن امساكها وقال
مالك والليث وزفر اذا فرغا من اللعان وقعت الفرقة بينهما وان لم يفرق الحاكم لانهما لو تراضيا على دوام النكاح لم يخليا فدل ذلك على وقوع الفرقة
بينهما وقال الشافعي اذا فرغ الزوج وحده من اللعان حصل بذلك خمس نتائج درء الحد عنه ونفي الولد والفرقة والتحريم المؤبد ووجوب الحد عليها
ولا تأثير للعان الزوجة الا في دفع العذاب عن نفسها وما روي انه صلى الله عليه وسلم فرق بينهما محمول على انه خبر عن وقوع الفرقة بينهما زعم
ابو بكر الرازي ان قول الشافعي خلاف الاية لانه لو وقعت الفرقة بلعان الزوج لاعنت المرأة وهي اجنبية ولكنه تعالى اوجب اللعان بين
الزوجين وايضا اللعان شهادة فلا يثبت حكمها الا عند الحاكم كسائر الشهادات وايضا اللعان يستحق بها المرأة نفسها كما يستحق المدعي ما ادعاه
بالبينة فيتوقف على حكم الحاكم وايضا اللعان لا اشعار فيه بالتحريم فهو كما لو قامت البينة على زناها فلا بد من احداث التفريق اما من قبل الزوج
واما من قبل الحاكم وايضا اللعان ولقائل ان يقول سيما زوجين باعتبار ما كان كالعبد على من عتق ولا نسلم ان اللعان شهادة محضة ومما يؤكد
قول الشافعي تنصيص الله تعالى على ذلك بقوله ويدرأ عنها العذاب ان تشهد فيه دلالة على ان كل ما يجب باللعان من الاحكام فقد وقع بلعان
الزوج الا درء العذاب وايضا ان لعان الزوج مستقبل بنفي الولد لان الاعتبار في الالحاق بقوله لا بقولها الا ترى انها في لعانها لا يلحق الولد
به ولا تنفيه عنه واذا انتفى الولد عنه بمجرد لعانه وجب ان يكون الفراش زائلا لقوله الولد للفراش مذهب مالك والشافعي
وابي يوسف والثوري واسحق ان المتلاعنين لا يجتمعان ابدا وهو قول علي وابن مسعود ولما روى الزهري من حديث سهل بن سعد ولما
روي انه صلى الله عليه وسلم قال للمتلاعنين بعد اللعان لا سبيل لك عليها ولم يقل حتى يكذب نفسك ولو كان الاكذاب غاية لهذه الحرمة لانه
اذا اكذب نفسه وجب ان يحرم العقد وحلت له بنكاح جديد بين لذكرها رسول الله صلى الله عليه وسلم كما قال تعالى فان طلقها فلا تحل له من بعد
حتى تنكح زوجا غيره وقد يحتج لابي حنيفة لعموم قوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء وقوله واحل لكم ما وراء ذلكم اتفق اهل العلم على ان
الولد ينتفي من الزوج باللعان وخالف بعضهم مستدلا بل يجب تخصيصه بها لو اتى بعض كلمات اللعان لا يتعلق بها الحكم عند
الشافعي وهو ظاهر وعن ابي حنيفة ان للاكثر حكم الكل اذا حكم به الحاكم كيفية اللعان كما مر في الاية وان الحديث فقد زاد هاهنا انا
كما مر وقد عد الشافعي من سننها ان يقام الرجل حتى يشهد والمرأة قاعدة ويقام المرأة حتى تشهد والرجل قاعد ويأمر الامام من يضع يده على فيه
عند الانتهاء الى اللعنة ويقول له القاضي او صاحب المجلس اتق الله فانها موجبة وهكذا يقال للمرأة اذا انتهت الى الغضب ومما يستحب في
اللعان ولا يجب على الاصح التغليظ بالزمان وهو ما بعد صلوة العصر ولا سيما عصر يوم الجمعة وبالمكان وذلك بمكة بين الركن والمقام
وبالمدينة بين المنبر والروضة وفي سائر البلاد عند المنبر في المسجد الجامع ايضا وهو المقصود في بيت المقدس وفي المسجد الاقصى عند الصخرة
ولليهود في الكنيسة وللنصارى في البيعة وللمجوس في بيت النار وان لم يكن له دين ففي مساجدنا الا في المسجد الحرام ولا بد من حضور
الحاكم سواء كان مدار اللعان على اليمين او على الشهادة ولا بد من حضور جمع من الاعيان اقلهم اربعة قال جار الله انما
خصت الملاعنة بان يخمس بغضب الله تغليظا عليها لانها اصل الفجور ومنبعه بخلابتها واطماعها ولذلك كانت مقدمة في اية الجلد

ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم لا تحسبوه شرا لكم بل هو خير
لكم لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم والذي تولى كبره
منهم له عذاب عظيم . لولا اذ سمعتموه ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم
خيرا وقالوا هذا افك مبين . لولا جاءوا عليه باربعة شهداء فاذ لم ياتوا
بالشهداء فاولئك عند الله هم الكاذبون . ولولا فضل الله عليكم
ورحمته في الدنيا والاخرة لمسكم فيما افضتم فيه عذاب عظيم
اذ تلقونه بالسنتكم وتقولون بافواهكم ما ليس لكم به
علم وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم . ولولا اذ سمعتموه قلتم ما

يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك هذا بهتان عظيم . يعظكم
ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين . ويبين الله لكم الايات
والله عليم حكيم . ان الذين يحبون ان تشيع الفاحشة في الذين امنوا
لهم عذاب اليم في الدنيا والاخرة والله يعلم وانتم لا تعلمون . يا ايها الذين
امنوا لا تتبعوا خطوات الشيطان ومن يتبع خطوات الشيطان فانه يامر بالفحشاء
والمنكر ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد
ابدا ولكن الله يزكي من يشاء والله سميع عليم . ولا ياتل اولوا الفضل
منكم والسعة ان يؤتوا اولي القربى والمساكين والمهاجرين في
سبيل الله وليعفوا وليصفحوا الا تحبون ان يغفر الله لكم والله غفور
رحيم . ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا في الدنيا
والاخرة ولهم عذاب عظيم . يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم
وارجلهم بما كانوا يعملون . يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون
ان الله هو الحق المبين . الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات
للطيبين والطيبون للطيبات اولئك مبرءون مما يقولون لهم
مغفرة ورزق كريم

مع فقدان العاطف يقولون كرم انه سبحانه لما ذكر احكام القذف ما ذكر اتبعها حديث افك عائشة الصديقة رضي الله
عنها وما قذفها به من اهل النفاق وروى الزهري عن سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وعلقمة بن ابي وقاص كلهم رووا عن عايشه
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا اقرع بين نسائه فايتهن خرج اسمها اخرج بها معه فاقرع بيننا في غزوة قال
الزهري هي غزوة المريسيع وذكر البخاري في غزوة بني المصطلق من خزاعة قال وهي غزوة المريسيع ايضا فخرج اسمي فخرجت مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما انصرف وقرب من المدينة نزل منزلا ثم اذن بالرحيل فقمت حين اذنوا بالرحيل ومشيت حتى جاوزت الجيش
فلما قضيت شاني اقبلت الى رحلي فلمست صدري فاذا عقدي من جزع اظفار قد انقطع فرجعت والتمست عقدي وحبسني طلبه واقبل الرهط
الذين كانوا يحملون فحملوا هودجي وهم يحسبون اني فيه لخفتي فاني كنت جارية حديثة السن وذهبوا بالبعير فلما رجعت الى مكاني
وليس به احد جلست وقلت يعودون في طلبي فنمت وقد كان صفوان بن المعطل يمكث في العسكر يتبع امتعة الناس فيحمله الى المنزل
الاخر لئلا يذهب منهم شيء فلما راني عرفني وقال ما خلفك عن الناس فاخبرته الخبر فنزل وتنحى حتى ركبت ثم قاد البعير وافتقدني
الناس حتى نزلوا وخاض الناس في ذكري فبينا هم في ذلك اذ هجمت عليهم فتكلم القوم في وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
ومكثنا شهرا اشتكي ولا يرقا لي دمع اقول كما يقول العبد الصالح ابو يوسف فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون الى ان نزل ان
الذين جاؤا بالافك الى اخر الايات وفي الحديث طول هذا حاصل سبب النزول واما التفسير فالافك ابلغ ما يكون من الكذب
والافتراء وقيل هو البهتان والعصبة الجماعة من العشرة الى الاربعين والتركيب يدل على الاجتماع ومنه العصابة قال المفسرون هم عبد الله بن
ابي راس النفاق وزيد بن رفاعة وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش ومن ساعدهم ومعنى منكم انهم كانوا من جملة من حكم
لهم بالايمان ظاهرا اما الخطاب في قوله لا تحسبوه شرا لكم فالصحيح انه لمن ساءه ذلك من المؤمنين وخاصة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر
وعايشه وصفوان ومعنى كونه خيرا لهم انهم اكتسبوا فيه الثواب العظيم على قدر عظم البلاء وانه نزلت فيه بضع عشرة اية فيها تعظيم شان الرسول
صلى الله عليه وسلم وتسلية له وتنزيه ام المؤمنين وتطهير لاهل البيت وتهويل للطاعنين فيهم الى غير ذلك من الاحكام الشرعية والاداب
العقلية وقيل الخطاب لعائشة وحدها والجمع لتعظيمها وقيل الخطاب للقاذفين وبيان الخيرية صرفهم عن الاستمرار على حديث الافك الى التوبة
عن ذلك ولعل في هذا الذكر عقوبة معجلة لهم فيكون كالكفارة وضعف هذا القول بانه لا يناسب تسلية الرسول والمؤمنين ولا يطابق قوله لكل
امرئ منهم ما اكتسب من الاثم اي نصيب كل خائض في حديث الافك نصيبه من عقاب ما اكتسب من اثم الخوض والذي تولى كبره اي معظم الافك هو
في قول الضحاك حسان ومسطح ولهذا جلدهما رسول الله صلى الله عليه وسلم مع امراة من قريش والاشهر انه عبد الله راس النفاق يحكى ان
صفوان مر بهودجها عليه وهو في ملأ من قومه فقال من هذه فقالوا عائشه فقال والله ما نجت منه ولا نجا منها وقال امراة نبيكم باتت
مع رجل حتى اصبحت ثم جاء يقودها وروي ان عائشه ذكرت حسانا وقالت ارجو له الجنة فقيل اليس هو الذي تولى كبره فقالت اذا سمعت
شعره في مدح الرسول صلى الله عليه وسلم رجوت له الجنة وفي رواية اخرى قالت واي عذاب اشد من العمى ثم علم ادبا حسنا في مثل هذه
الواقعة فقال لولا اذ سمعتموه ظن فصل لولا التحضيضية وبين فعلها بالظرف لانه يتسع في الظرف ما لا يتسع في غيره تنزيلا للظرف
منزلة المظروف نفسه ولان الممكنات لا تنفك عن الظروف والفائدة فيه ان يعلم ان ظن الخير كان يجب عليهم اول ما سمعوا بالافك فلما كان
الوقت اهم وجب التقديم ومثله ولولا اذ سمعتموه قلتم ثم لا يخفى ان اصل المعنى ان يقال لولا اذ سمعتموه ظننتم بانفسكم خيرا وقلتم هذا
افك ومعنى بانفسكم بالذين منكم من المؤمنين والمؤمنات فعدل عن الخطاب الى الغيبة وعن الضمير الى الظاهر ليبالغ في التوبيخ بطريقة
الالتفات ولينبه لفظ الايمان على ان الاشتراك فيه يقتضي ان لا يصدق مؤمن على اخيه ولا مؤمنة على اختها قول عايب ولا طاعن
بقول عمل فيه بناء على ظن الخير مصرحا ببراءة ساحته هذا افك مبين وذلك ان المؤمن هو من العقل والدين ما يهديه الى الاصلح
ويزجره عن الاقبح ولم يوجد لهذا الداعي والصارف معارض يساويهما كما قيل بكلام العدي صرت من المهديين فوجب ان لا يلتفت المؤمن
في قول الطاعن في حق اخيه ويبقى على حسن ظنه به وهذا ادب حسن قل العامل به ولتبك لحديث يسمع فيسكت ولا يزيد فيه يروى ان
ابا ايوب الانصاري قال لام ايوب الا ترين ما يقال فقالت لو كنت بدل صفوان اكنت تظن بحرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم سوءا قال
لا قالت ولو كنت انا بدل عايشه ما خنت رسول الله فعايشة خير مني وصفوان خير منك وفي الاية دلالة على قول ابي حنيفة
ان المسلمين عدول بعضهم على بعض ما لم يظهر منهم ريبة لانا مامورون بحسن الظن وذلك يوجب قبول الشهادة ومن هنا قال الشافعي
ايضا اذا باع درهما ودينارا بدرهمين ودينارين انا نخالف بينهما لانا قد امرنا بظن الخير فوجب حمله على ما يجوز ومثله اذا باع سيفا محلى فيه
مائة درهم بمائتي درهم يجعل المائة بالمائة والفضل بالسيف واذا وجدنا امراة اجنبية مع رجل فاعترفا بالتزويج صدقهما حملا لعملهما

والمسلمين وتصرفاتهم على الجواز والصحة وزعم مالك انهما يحدان ان لم تقيما بينة على النكاح وقيل ان الاية مختصة بعائشة لان كونها زوجة النبي صلى الله
عليه وسلم كالدليل القاطع على ان الذي فيه افك صريح قال العلماء يجوز ان يكون زوجة النبي صلى الله عليه وسلم كافرة كامرأة نوح ولوط ولا يجوز ان تكون
فاجرة لان الانبياء معصومون عن المنفرات البتة فان دخول المنفر معه ينافي بعثته لكن الكفر غير منفر للكفرة قال واما الكشخنة فمن اعظم المنفرات
قيل في تفسير الكشخان الذي يجيء امراته الرجال الى نفسها ويقال كشخنه اي قلت يا كشخان ثم بالغ في زجرهم عن حديث الافك بقوله لولا جاءوا وهي
ايضا تحضيضية والمراد التفصلة بين الرمي الصادق والكاذب بثبوت شهادة الشهود الاربعة وانتفائها ولكن هذا العدد وكل فرد منه منتف
في حق عائشه فهم في حكم الله وشريعته كاذبون فهذا القذف كان في الزام اولئك الطاعنين والا فهم في نفس الامر بالنسبة الى هذه الواقعة كاذبون
كما ترى في تقريع اثمهم زاد في التهديد والزجر بقوله ولولا فضل الله هي لولا الامتناعية قال جمهور المفسرين لولا اني قضيت ان اتفضل عليكم في الدنيا
بضروب النعم التي من جملتها الامهال للتوبة وان اترحم عليكم في الاخرة بالعفو والمغفرة لعاجلتكم بالعقاب على ما خضتم فيه من حديث الافك
وعن مقاتل ان في الاية تقديما وتاخيرا والمعنى ولولا فضل الله عليكم ورحمته بالحكم عنكم والحكم عليكم بالتوبة لمسكم فيما افضتم فيه عذاب
عظيم في الدنيا والاخرة معا وتلقي الافك اخذه من افواه القالة وقوله والاصل تتلقونه بتاءين وقد قرئ به كان الرجل يلقى الرجل فيقول
ما وراءك فيحدثه بحديث الافك حتى طار وانتشر وفي زيادة قوله بافواهكم اشارة الى انه قول لا وجود له الا في العبارة ولا حقيقة
لمؤداه في الواقع والقذف كبيرة من الكبائر كما سبق لا سيما قذف زوجة النبي وخاصة نبينا صلى الله عليه وسلم فلهذا قال وهو عند الله
عظيم عن بعضهم انه جزع عند الموت فقيل له فقال اخاف ذنبا لم يكن مني على بال وهو عند الله عظيم وفي النصائح الكبار لا تقولن لشيء من
سيئاتك حقير فلعله عند الله نخلة وهو عندك نقير وصفهم في الاية بارتكاب ثلثة اثام تلقي الافك والتكلم بما لا حقيقة له ولا علم لهم به واستصغارهم
عظيمة من العظائم وفيه ان عظم المعصية لا يتعلق بظن فاعله وحسبانه بعظمه وربما يصير ابو كذا العظمة وفيه ان الواجب على المكلف ان يستعظم
الاقدام على كل محرم اذ لا يامن ان يكون عند الله من الكبائر ثم علمهم ادبا اخر ومعنى ما يكون لنا لا ينبغي ولا يصح لنا ومعنى سبحانك تنزيه الله من ان
يكون زوجة نبيه التي هي احب خلقه اليه فاجرة ان نتهم به وان نرضى بقذف هؤلاء المفترين ولا نعاقبهم او هو للتعجب من عظم الامر
وذلك ان تسبيح الله عند رؤية كل امر عجيب من صنايعه ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب منه والفرق بين هذه الاية وبين قوله اذ سمعتموه ظن
المؤمنون هو ان تلك تنقل الى العموم وهذه الى الخصوص فكانه بين ان هذا القذف خاصة مما ليس لهم ان يتفوهوا به لما فيه من ايذاء
نبيهم وايذاء زوجته التي هي حبيبته يعظكم الله بهذه المواعظ التي بها تعرفون عظم هذا الذنب كراهة ان تعودوا او في شان ان
تعودوا لمثله ابدا اي مدة حياتكم ولا دلالة للمعتزلة في قوله ان كنتم مؤمنين على ان ترك القذف من الايمان لاحتمال انه للتهييج
والارتجار ويبين الله لكم الايات لانتفاعكم الايات الدالات على حكمته وما ينبغي ان يتمسك المكلف به في ابواب الصلاح معاشه ومعاده
والله عليم حكيم هما صفتان مختلفتان عند المعتزلة ثانيتهما اخص من الاول وعند الاشاعرة الثانية للتاكيد المحض والمراد انه يجب قبول
تكاليفه وبياناته لانه عالم بما امر وبما يستحقه كل مامور وليس في تكليفه عبث ولا عيب ومن كان هذه صفته وجب طاعته ليثبت ولا
يعاقب استدلت المعتزلة بالاية في انه يريد الايمان من الكل والا لم يكن واعظا ولا مبينا بانه لا انتفاعهم ولا حكيما لا يفعل القبائح ولا
جواب للاشاعرة الا انه يفعل ما يشاء ولا اعتراض عليه ثم بين بقوله ان الذين يحبون اهل الافك يشاركهم في عذاب الدارين من
رضي بقولهم وانهم كما هم مؤاخذون بما اظهروه منهم معاقبون على ما اضمروه من محبة اشاعة الفاحشة في المؤمنين لانها تدل عليها
كلا الحد وخصوص السبب لا يقتضي خصوص الحكم فهذا الوعيد شامل لكل من اراد ان يلحق من المؤمنين او المؤمنات شيئا من المضار والاذيات
وبعضهم حمل الفاحشة على الزنى وخصص من يحب شيوع الفاحشة بعبد الله بن ابي وخصص الذين امنوا بعائشة وصفوان ولا يخفى ما
فيه من ضيق العطن الا ان ثبت عنه نقل صحيح وعذاب الدنيا الحد واللعن والذم وما على العمل اهل النفاق من ضيق البلاء ولا يخفى
ما فيه من ضيق ولقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابي وحسانا ومسطحا وقعد صفوان لحسان فضربه ضربة بالسيف
وكف بصره وعذاب الاخرة في القبر وفي القيامة هو النار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لاعرف قوما يضربون صدورهم ضربا يسمعه
اهل النار وهم الهمازون اللمازون الذين يلتمسون عورات المسلمين ويهتكون ستورهم ويشيعون عليهم من الفواحش ما ليس فيهم
وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن العبد حتى يحب لاخيه ما يحب لنفسه من الخير واما قوله والله يعلم وانتم لا تعلمون
ففي نهاية حسن الموقع لان الاعمال القلبية لمحبة الشر او الخير لا يطلع عليها احد كما هي الا الله سبحانه وانما نعرف نحن شيئا منها بالقراين و
الامارات وفيه زجر عظيم لمن لا يجتهد في ان يكون قلبه سليما من النفاق والغل وحصول هذا الغل في القلب غير العزم على الذنب
فان الاول ملكة والثاني حال قلت ولا يلزم من ترتب العقاب على الملكات ترتبه على الحال فافهم قال ابو حنيفة المعتابة بالجهة لا تستنطق

لان استطابتها اشاعة الفاحشة وانها ممنوع عنها وقالت المعتزلة في الاية دليل على انه تعالى غير خالق لكفر ولا مريد الا كان تمني يحب ان
ان تشيع الفاحشة للفاحشة وانها ممنوع عنها وقالت وللنائل ان يقول قياس الغائب على الشاهد فاسد ثم كرر المنة بترك العاجلة
بالعقاب والتمكين من التلافي وبالغ فيها بذكر الرؤف الرحيم وجواب لولا محذوف على نسق ما مر وقيل جوابه ما يدل على ذلك في
قوله ما زكى منكم وهو بعيد عن ابن عباس ان الخطاب لحسان ومسطح وحمنة والاقرب العموم ثم نهى عن اتباع اثار الشيطان وسلوك
مسالكه والاقتداء به في الاصغاء الى الافك واشاعة الفحشاء وارتكاب ما ينكره العقول ونأباه قوله فانه يأمر بالفحشاء من وضع
السبب مقام المسبب والمراد ضل قالت الاشاعرة في قوله ما زكى بالتشديد والضمير لله وكذا في قوله ولكن الله يزكي دلالة على ان
الزكاء وهو الطهارة من دنس الاثام لا يحصل الا بالله وهو دليل على انه خالق الافعال والاثار وحمله المعتزلة على منح الالطاف
او على الحكم بالطهارة وضعف بانه خلاف الظاهر وبانه يجب انتهاء الكل اليه وبان قوله من يشاء ينافي قولكم ان خلق الالطاف واجب
عليكم ثم علم ادبا احر جميلا بقوله ولا يأتل او هو افتعل من الالية اي لا يحلف على عدم الاحسان وحرف النفي يحذف من جواب القسم
كثيرا ويحتمل كراهة من قرا ولا يتال وقيل هو من قولهم ما الوت جهدا اذا لم تدخر من الاجتهاد شيا اي لا يقصر في الاحسان الى
المستحقين قالوا نزلت في شان مسطح وكان ابنة خالة ابي بكر الصديق فقيرا من فقراء المهاجرين وكان ابو بكر ينفق عليه فلما فرط الى ان
لا ينفق عليه فنزلت فقراها رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابي بكر فلما وصل الى قوله الا تحبون ان يغفر الله لكم قال ابو بكر بلى احب ان
يغفر الله لي فعفا عن مسطح ورجع الى الانفاق عليه وقال والله لا انزعها ابدا قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى هذه الاية تدل على
فضيلة ابي بكر رضي الله عنه من وجوه وذلك ان الفضل المذكور في الاية لا يراد به السعة في المال والا لزم التكرار فهو الفضل في الدين ولكنه
مطلق غير مفيد فيثبت له الفضل على الاطلاق تركنا العمل به في حق النبي صلى الله عليه وسلم بالاتفاق فيبقى في الغير معمولا به وايضا ذكره الله
تعالى في الاية بلفظ الجمع وانه مشعر بالتعظيم وايضا قد قيل ذوي القربى اشد مضاضة على المومن من وقع الحسام المهند فهذا الظلم من مسطح
كان في غاية العظم وقد امره الله تعالى بالصفح عنه وامتثل هو فكان فيه نهاية جهاد النفس فيكون ثوابه على حسب ذلك وايضا في تسميته
اولي الفضل والسعة شرف تام فكانه قيل انت افضل من ان يقابل اساءة بسوء وانت اوسع قلبا من ان يهتم للدنيا ودنا فلا يليق بفضلك
وسعة قلبك ان يقطع بترك عمن اساء اليك وايضا امره الله تعالى بالعفو والصفح وقال لنبيه فاعف عنهم واصفح فهو من هذه الجهة ثاني اثنين
له في الاخلاص وايضا علق المغفرة بالعفو وقد حصل العفو فيحصل المغفرة البتة في الحال والاستقبال بقوله ان يغفر فهو للاستقبال لن
فيكون كما قال لنبيه ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر وفيه دليل على حقية خلافته والا كان عاصيا والعاصي في النار وليس النهي
في قوله ولا يأتل نهي زجر عن المعصية ولكنه ندب الى الاول والافضل وهو العفو عن النبي صلى الله عليه وسلم لا يكون العبد ذا فضل حتى
يصل من قطعه ويعفو عمن ويعطي من حرمه واعلم ان العلماء اجمعوا على ان مسطحا كان مذنبا لاتيانه بالقذف اورضي به على الروايتين عن ابن عباس
ولهذا جلده رسول الله صلى الله عليه وسلم واجمعوا ايضا على انه من البدريين وقد ورد فيهم الخبر الصحيح لعل الله نظر الى اهل بدر فقال اعملوا
ما شئتم فقد غفرت لكم فكيف الجمع بين الامرين اجابوا بانه ليس المراد من قوله اعملوا ما شئتم انهم خارجون عن حد التكليف وانما المراد اعملوا
من النوافل ما شئتم قليلا او كثيرا فقد اعطيتكم الدرجات العالية في الجنة او اراد حسن حالهم في العاقبة انهم يوافقون الطاعة
فكانه قال قد غفرت لكم لعلمي بانكم تتوبون على التوبة والانابة قالت الاشاعرة في وصف مسطح وعدم كونه من المهاجرين دليل على ان
ثواب كونه مهاجرا لم يحبط باقدامه على القذف فيكون القذف بالمحافظة باطلا استدل جمهور الفقهاء بالاية في قول من فسر الائتلاء بالحلف
على ان الايمان على الامتناع من الخير غير جائزة وانما يجوز اذا دعت الحاجة لاصادفة عنه ثم قالوا من حلف على يمين فراى غيرها خيرا منها فينبغي
له ان ياتي بالذي هو خير ثم يكفر عن يمينه كما جاء في الحديث ولقوله تعالى ولكن يؤاخذكم الله بما عقدتم الايمان وهو عام في جانب الخير وفي غيره
وسلم ما ورد في قصة ايوب وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولو كان الحنث كفارة لم يأمر بضرب الضغث عليها وقال بعض العلماء انه يأتي بالذي
هو خير وذلك كفارة لقوله صلى الله عليه وسلم في حديث اخر من حلف على يمين فراى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير وذلك كفارته ولانه
تعالى امر ابا بكر في هذه الاية بالحنث ولم يوجب عليه كفارة واجيب بان معنى الكفارة في الحديث تكفير الذنب لا الكفارة الشرعية التي هي احدى
الخصال وانما وهبنا الى هذا ليكون مطابقا لحديث الاخر من حلف على يمين فراى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير وليكفر عن يمينه
واما هذه الاية فانما لم يذكر فيها الكفارة لانها معلومة من اية المائدة قوله ان الذين يرمون المحصنات قد مر تفسير المحصنة واما الغافلات فهن
السليمات الصدور النقيات القلوب اللاتي ليس فيهن دهاء ولا مكر بحسب العزيزة اولقلة التجارة وقد تقفين على ذلك صغر السن وغير ذلك
من الاحوال قال الاصوليون خصوص السبب لا يمنع العموم فيدخل في الاية قذفة عائشة وحفصة بعض المفسرين فمنهم من قال المراد عائشة وحدها

والجمع للتعظيم ومنهم من قال عائشة مع سائر ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم من قال هي ام المومنين فخصت ارادة لها ولبناتها من نساء الامة
المشاكلة لها في الاحصان والعفة او الايمان وذكروا في سبب التخصيص ان قذف سائر المحصنات يقبل توبته لقوله الا الذين تابوا
واما القذف المذكور في هذه الاية فوعيد مطلق من غير استثناء واجيب بانه طوي ذكر التوبة في هذه الاية لكونها معلومة وقد يحتج للمخصص
لما روي عن ابن عباس انه كان بالبصرة يوم عرفة فسئل عن تفسير هذه الاية فقال من اذنب ذنبا ثم تاب قبلت توبته الا من خاض في
امر عائشة ومنهم من قال نزلت الاية في مشركي مكة حين كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت المراة اذا خرجت الى المدينة
مهاجرة قذفها المشركون من اهل مكة وقالوا انما خرجت لتفجر اما شهادة الجوارح فلا اشكال فيها عند الاشاعرة لانهم يقولون البنية
ليست شرطا في الحيوة فيجوز ان يخلق الله تعالى في الجوهر الفرد علما وقدرة وكلاما قالت المعتزلة المتكلم هو فاعل الكلام فيكون الكلام
الى الجوارح هو في الحقيقة من الله تعالى ويجوز ان يبني الله تعالى هذه الجوارح على خلاف ما عليها ويلجئها الى ان يشهد على الانسان ويخبر
عن اعماله دمعنى دينهم الحق الجزاء المستحق وقال في الكشاف معنى قوله هو الحق المبين العادل الظاهر العدل وقال غيره سمي حقا لانه محق
اولانه الموجود بالحقيقة وما سواه موجود مستعار زائل والمبين ذو البيان الصحيح او المظهر للموجودات والحاصل انه واجب الوجود لذاته
مستند الوجود لغيره ثم ختم الايات الواردة في اهل الافك ويجوز ان يراد بالخبيثات مضمون الايات الواردة في وعيد القذفة لان مضمونها
ذم ولعن وهو نسبكم طبقا وان كان من الكلمة التي هي من قبل الله سبحانه طيبا وعلى الوجهين يراد بالخبيثين الرجال والنساء جميعا الا انه
غلب الرجال والحاصل من الخبيثات من القول فقال او بعد للخبيثين من الرجال والنساء والخبيثون من الصنفين معرضون للخبيثات
من القول وكذلك الطيبات والطيبون مبرؤون مما يقول الخبيثون من خبيثات الكلم قال جار الله هو كلام جار مجرى المثل لعائشة
وما رميت به من قول لا يطابق حالها من النزاهة والطيب وجوز بقرينة الحال او يكون اولئك اشارة الى اهل البيت فانهم مبرؤون مما
يقول اهل الافك وفي الاية قول اخر وهو ان يراد بالخبيثات النساء الخبائث وبالخبيثين الرجال الذين هم اشكال لهن فيكون اول الاية نظير
قوله الزاني لا ينكح الا زانية وكذلك الكلام في اهل البيت ولا اطيب من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكون ازواجه مثله فلذلك اخبر عن
حالهن بقوله لهم مغفرة ورزق كريم وقد مر تفسير الرزق الكريم في الحج نظيره قوله في الاحزاب واعتدنا لها رزقا كريما وفي الاية دلالة على انه عائشة
رضي الله عنها من اهل الجنة وقال بعض اهل الشيعة هذا الوعد مشروط باجتناب الكبائر وقد فعلت عائشة من البغي يوم الجمل ما فعلت والصحيح
عند العلماء انها رجعت عن ذلك الاجتهاد وتابت عن عائشة لقد اعطيت تسعا ما اعطيت امراة لقد نزل جبرئيل عليه السلام في وقت واخر النبي
تامره ان تزوجني ولقد تزوجني بكرا وما تزوج بكرا غيري ولقد توفي وان راسه لفي حجري ولقد قبر في بيته ولقد حفته الملائكة في بيتي وان
الوحي لينزل عليه في اهله فيتفرقون عنه وان كان لينزل عليه وانا معه في لحافه واني لابنة خليفته وصديقه ولقد نزل عذري من السماء
ولقد خلقت طيبة عند طيب ولقد وعدت مغفرة ورزقا كريما وعن بعضهم برا الله اربعة باربعة برا يوسف بلسان الشاهد وشهد شاهد
من اهلها وبرا موسى من قول اليهود فيه بالحجر الذي ذهب بثوبه وبرا مريم بانطاق ولدها حين نادى من حجرها اني عبد الله وبرا عائشة بهذه
الايات العظام في كتابه المتلو على وجه الدهر مثل هذه التبرئة بهذه المبالغات فانظر كم بينها وبين تبرئة اولئك وما ذاك الا لاظهار علو منزلة
سيد الاولين والاخرين وحجة الله على العالمين اذا حصل لاهل الله مساكنة الى غيره قبض الله ما يرده اليه وان النبي
صلى الله عليه وسلم لما قيل له اي الناس احب اليك قال عائشة فساكنها وقال يا عائشة حبك في قلبي كالعقدة وقالت عائشة اني احبك واحب
قربك فالله تعالى حل عقدة الحب عن قلبه بحديث الافك ورد قلب عائشة الى الحضرة حتى قالت حين ظهرت براءة ساحتها بحمد الله لا بحمدك وقيل
الملامة مفتاح باب حبس الوجود بها يذوب الوجود ذوبان الثلج بالشمس يوم يشهد عليهم شهادة الاعضاء في القيامة مؤجلة وبالحقيقة هي في الدنيا
معجلة كقوله تعرفهم بسيماهم من كثرة صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار وقال الشافعي عيناك قد حكتا مبيتك كيف كنت وكيف كانا بالاقرار
وبقراءة القران واليد تشهد باخذ المصحف والرجل تشهد بالمشي الى المسجد والعين تشهد بالبكاء والاذن تشهد بالاستماع كلام الله وعند
الحكماء يظهر انوار الملكات الحميدة على النفس من البدن وبالعكس كما ينعكس انوار المرايا المتقابلة ويعلمون اهل الوصول وايضا
والوصال ان الله هو الحق المبين لا شيء في الوجود غيره لا في الدنيا ولا في الاخرة وحق ان الخبيثات وهن
الملوثات ملوث الوجود المجازي للخبيثين وهم انشاهن والطيبات من لوث الحدوث للطيبين وهم اشكالهن ولا طيب الا الله وحده

يا ايها الذين امنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستانسوا

اي ايمان درمياسد جز خانهاء يعني ملك تاكه دستوري خواهيد
دنا مكه اوردييد درخانهاي كه شماست شما بود مسلام كو سيد

وتسلموا على اهلها ذلكم خير لكم لعلكم تذكرون
فان لم تجدوا فيها احدا فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم وان
قيل لكم ارجعوا فارجعوا هو ازكى لكم والله بما تعملون
عليم ليس عليكم جناح ان تدخلوا بيوتا غير مسكونة فيها
متاع لكم والله يعلم ما تبدون وما تكتمون قل للمؤمنين
يغضوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم ذلك ازكى لهم ان الله
خبير بما يصنعون وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن
ولا يبدين زينتهن الا ما ظهر منها وليضربن بخمرهن على جيوبهن ولا يبدين
زينتهن الا لبعولتهن او ابائهن او اباء بعولتهن او ابنائهن او ابناء بعولتهن
او اخوانهن او بني اخوانهن او بني اخواتهن او نسائهن او ما ملكت ايمانهن او
التابعين غير اولي الاربة من الرجال او الطفل الذين لم يظهروا على عورات
النساء ولا يضربن بارجلهن ليعلم ما يخفين من زينتهن وتوبوا الى الله جميعا
ايها المؤمنون لعلكم تفلحون وانكحوا الايامى منكم والصالحين
من عبادكم وامائكم ان يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله
والله سميع عليم وليستعفف الذين لا يجدون نكاحا حتى يغنيهم
الله من فضله والذين يبتغون الكتاب مما ملكت ايمانكم
فكاتبوهم ان علمتم فيهم خيرا واتوهم من مال الله الذي اتاكم
ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا لتبتغوا عرض

عرض الحيوة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور
رحيم ولقد انزلنا اليكم ايات مبينات ومثلا من
الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين

يدخل او كيف يخرج وهل يقوم غيرنا للاذن مقام الاذن عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الرجل الى الرجل اذنه وفي رواية اخرى اذا دعي
احدكم فجاء مع الرسول فان ذلك له اذن وقيل ان من قد جرت العادة له باباحة الدخول فهو غير محتاج الى الاستيذان
والجمهور على ان اذن الصبي والعبد والمرأة معتبر وكذلك في الهدايا لاجل الضرورة وهل يعتبر الاستيذان على المحارم روي ان رجلا
قال للنبي صلى الله عليه وسلم استاذن على امي فقال نعم قال انها ليس لها خادم غيري ااستاذن عليها كلما دخلت قال اتحب ان تراها عريانة قال
الرجل لا قال فاستاذن قال العلماء ان كان المنع من الهجوم على الغير لاجل انه لا يراه منكشف الاعضاء فيستثنى منه الزوجة وملك اليمين وان
كان لاجل انه لا يراه مشغولا بما يكره الاطلاع عليه فالمنع عام الا لعوارض مثل هتك الستر لحريق او هجوم سارق او ظهور منكر يجب انكاره
ما حكم من اطلع على دار غيره باذنه الجواب قال الشافعي لو فقاء عينه فهو هدر وتمسك بما روى سهل بن سعد انه اطلع رجل في حجرة من حجر النبي
صلى الله عليه وسلم ومع النبي مدرى يحك بها راسه فقال لو علمت انك تنظر الي لطعنت بها في عينك انما الاستيذان من النظر وعن ابي هريرة انه صلى
الله عليه وسلم قال من اطلع في دار قوم بغير اذنهم ففقاوا عينه فقد هدرت عينه قال ابو بكر الرازي هذا الخبر مردود لوروده على خلاف الاصول
فلا خلاف انه لو دخل داره بغير اذنه ففقا عينه كان ضامنا وعليه القصاص ان كان عامدا ومعلوم ان الداخل قد اطلع وزاد على الاطلاع فمعنى الحديث
لو صح انه من اطلع في دار قوم ونظر الى حرمهم ونسائهم ثم منع فلم يمتنع فذهبت عينه في حال الممانعة فهي هدر واجيب بالفرق فانه اذا اعلم القوم دخوله
عليهم احترزوا واحتجبوا وتستروا فاما اذا نظر على حين غفلة منهم اطلع على ما لا يريد الاطلاع عليه فلا يبعد في حكم الشرع ان يبالغ ههنا في الزجر حسما
لمادة المفسدة جميع هذه الاحكام فيما اذا كانت الدار مسكونة فان لم يكن مسكونة فذلك قوله ليس عليكم جناح الاية وللمفسرين فيه اقوال الاول
قول محمد بن الحنفية انها الخانات والرباطات وحوانيت البياعين والمتاع المنفعة كالاستكنان من الحر والبرد وايواء الرجال والنساء والبيع والشرى
يروي ان ابا بكر رضي الله عنه قال يا رسول الله ان الله قد انزل عليك اية في الاستيذان وانا نختلف في تجاراتنا فننزل هذه الخانات افلا ندخلها
الا باذن فنزلت وقيل هي الخربات يتبرز فيها والمتاع التبرز وقيل الاسواق والاولى العموم والمال لم يحتج الى الاذن دفعا للحرج ولانها ما دون في
دخولها من جهة العرف ثم ختم الاية بوعيد مثل ما تقدم وتخصيص المؤمنين بهذا التكليف
عند من لا يجعل للتشريف اول لقوله ان يحصرهم التكليف منزلة فقدان التكليف وان كان حالهم في الحقيقة كحال المؤمنين في استحقاق العذاب
على تركها قال اكثر النحويين من للتبعيض والمراد غض شيء من البعض لان غض كله كالمتعذر بخلاف حفظ الفرج فانه ممكن على الاطلاق وجوز
الاخفش ان يكون من زائدة وقيل صلة للغض اي ينقصوا من نظرهم يقال غضضت من فلان اذا نقصت من قدره فالنظر اذا لم يكن من عمد فهو معفو
موضوع عنه واعراب قوله يغضوا كما مر في سورة ابراهيم قل لعبادي الذين امنوا يقيموا قال العلماء العورات على اربعة اقسام عورة الرجل مع
الرجل وعورة المرأة مع المرأة وعورة المرأة مع الرجل وبالعكس اما الرجل مع الرجل فيجوز ان ينظر الى جميع بدنه الا الى عورته وعورته ما بين السرة
والركبة ليستا بعورة وعند ابي حنيفة الركبة عورة وقال مالك الفخذ ليست بعورة وهو خلاف ما روي انه صلى الله عليه وسلم قال لعلي لا
تبرز فخذك ولا تنظر الى فخذ حي وميت فان كان في نظره الى وجه الرجل او سائر بدنه شهوة او خوف فتنة بان كان امرد لا يحل النظر اليه ولا يجوز
للرجل مضاجعة الرجل وان كان واحد منهما في جانب الفراش لرواية ابي سعيد الخدري انه صلى الله عليه وسلم قال لا يفضي الرجل الى الرجل في ثوب
واحد ولا تفضي المرأة الى المرأة في الثوب الواحد ويكره المعانقة وتقبيل الوجه الا لولد شفقة ويستحب المصافحة والمرأة مع المرأة كالرجل مع الرجل
فلها النظر الى جميع بدنها الا ما بين السرة والركبة ولا يجوز عند خوف الفتنة ولا يجوز المضاجعة ايضا لما مر في الحديث والاصح ان الذمية
لا يجوز لها النظر الى بدن المسلمة لانها اجنبية في الدين والله تعالى يقول او نسائهن اما عورة المرأة مع الرجل فان كانت اجنبية حرة فجميع
بدنها عورة لا يجوز له ان ينظر الى شيء منها الا الوجه والكفين لانها تحتاج الى ابراز الوجه للبيع والشرى والى اخراج الكف للاخذ والعطاء ونعني
بالكف ظهرها وبطنها الى الكوعين وقيل ظهر الكف عورة وفي هذا المقام تفصيل قال العلماء لا يجوز ان يتعمد النظر الى وجه الاجنبية لغير
غرض فان وقع بصره عليها بغتة غض بصره لقوله تعالى قل للمؤمنين يغضوا من ابصارهم ولقوله صلى الله عليه وسلم يا علي لا تتبع النظرة النظرة
فان لك الاولى وليست لك الاخرى فان كان هناك غرض ولا شهوة ولا فتنة فذاك امور منها ان يريد نكاح امرأة فينظر الى وجهها وكفيها روى
ابو هريرة ان رجلا اراد ان يتزوج امرأة من الانصار فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انظر اليها فان في اعين الانصار شيئا ومنها انه ينظر
اليها ما ليس بعورة منها ومنها انه عند المبايعة ينظر الى وجهها متاملا حتى يعرفها عند الحاجة ومنها انه ينظر اليها عند تحمل الشهادة ولا ينظر الا
الى الوجه لان المعرفة تحصل به ومنها يجوز للطبيب الامين ان ينظر الى بدن الاجنبية للمعالجة وكما يجوز للختان ان ينظر الى فرج المختون لانه
محل ضرورة وكما يجوز ان ينظر الى فرج الزانيين لتحمل الشهادة والى فرجها لتحمل شهادة الولادة اذا لم يكن نسوة والى ثدي المرضعة لتحمل
الشهادة على الرضاع فان كان هناك شهوة وفتنة فالنظر محظور قال صلى الله عليه وسلم العينان تزنيان وقيل مكتوب في التوراة النظر

يزرع الشهوة في القلب ورب شهوة اورثت حزنا طويلا ويستثنى منه ما لو وقعت في حرق او غرق فله ان ينظر الى بدنها ليخلصها وان كانت الاجنبية
امة فالاصح ان عورتها ما بين السرة والركبة لما روي انه صلى الله عليه وسلم قال في الرجل يشتري الامة لا باس ان ينظر اليها الا الى العورة وعورتها
ما بين معقد ازارها الى ركبتها وقيل الا ما يبدو في المهنة فيخرج منه ان راسها وعنقها وساعديها وساقيها ونحرها وصدرها ليس بعورة وفي
ظهرها وبطنها وما فوق ساعديها الخلاف وحكم المكاتبة والمدبرة والمستولدة ومن بعضها رقيق حكم الامة ولا يجوز لمسها ولا لها مسه لان اللمس
اقوى من النظر بدليل ان الانزال باللمس يفطر الصائم وبالنظر لا يفطر وقال ابو حنيفة يجوز ان يمس من الامة ما يحل النظر اليه واما اذا كانت المرأة
ذات محرم بنسب او رضاع او صهرية فعورتها ما بين السرة والركبة كعورة الرجل وعند ابي حنيفة عورتها ما لا يبدو عند المهنة فان كانت مستمتعا له
كالزوجة والامة التي يحل له الاستمتاع بها جاز له ان ينظر الى جميع بدنها غير انه يكره ان ينظر الى الفرج وكذا الى فرج نفسه لما روي انه يورث الطمس
وقيل لا يجوز النظر الى فرجها فان كانت الامة مجوسية او مرتدة او وثنية او مشتركة بينه وبين غيره او متزوجة او مكاتبة فهي كالاجنبية روى عمرو بن
شعيب عن ابيه عن جده ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا زوج احدكم جاريته عبده او اجيره فلا ينظر الى ما دون السرة وفوق الركبة واما عورة الرجل
مع المرأة فان كان اجنبيا منها فعورته معها ما بين السرة والركبة وقيل جميع بدنه الا الوجه والكفين كهي معه والاصح هو الاول لان بدن المرأة
في نفسه عورة بدليل انه لا يصح صلوتها مكشوفة البدن وبدن الرجل بخلافه ولا يجوز لها قصد النظر عند خوف الفتنة ولا تكرير النظر الى وجهه
لما روي عن ام سلمة انها كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وميمونة اذ اقبل ابن ام مكتوم فدخل فقال صلى الله عليه وسلم احتجبا منه فقالت
يا رسول الله اليس هو اعمى لا يبصرنا فقال افعمياوان انتما الستما تبصرانه وان كان محرما لها فعورته معها ما بين السرة والركبة وان كان زوجها
او سيدها الذي يحل له وطيها فلها ان تنظر الى جميع بدنه غير انه يكره النظر الى الفرج كهو معها ولا يجوز للرجل ان يجلس عاريا في بيت خال وله
ما يستر عورته لانه صلى الله عليه وسلم سئل عن ذلك فقال الله احق ان يستحيى منه ولما كان النظر بريد
وعن ابي العالية ان كل ما في القران من حفظ الفرج فهو عن الزنى الا هذا فانه اراد الاستتار وان لا ينظر
الى الفروج احد وعلى هذا ففائدة التخصيص بعد التعميم ان يعلم ان امر الفرج اضيق وحين خص الخطاب في اول الاية بالمؤمنين ذكر ان ذلك
الذي امر به من غض البصر وحفظ الفرج ازكى لهم لانهم يتطهرون بذلك من دنس الاثام ويستحقون الثناء والمدح وهذا لا يليق بالكافر
وفي قوله ان الله خبير بما يصنعون ولا ثاني له في القران الى وجوب الحذر في كل حركة وسكون وتفسير قوله وقل للمؤمنات يغضضن من
ابصارهن ويحفظن فروجهن يعلم من التفصيل المتقدم اما قوله ولا يبدين زينتهن فمن الاحكام التي تختص بالنساء في الاغلب وقد يحرم على الرجال
ابداء زينته للنساء الاجنبيات اذا كان هناك فتنة قال اكثر المفسرين الزينة ههنا اريد بها امور ثلثة الاصباغ كالكحل والخضاب
بالوسمة في حاجبيها والغمرة في خديها والحناء في كفيها وقدميها الحلى كالخاتم والسوار والخلخال والدملج والاكليل والوشاح
والقرط الثياب وقال اخرون الزينة اسم يقع على محاسن الخلق التي خلقها الله تعالى وعلى ما يتزين به الانسان من فضل لباس
او حلي وغير ذلك وذلك ان كثيرا من النساء ينفردن بخلقهن عن سائر ما يعد زينة وفي قوله وليضربن بخمرهن على جيوبهن اشارة الى ذلك
وكانه تعالى منعهن من اظهار محاسن خلقهن واوجب سترها بالخمار قالت الفقهاء بناء على هذا القول معنى قوله الا ما ظهر منها الا ما يظهره الانسان
على العادة الجارية وذلك في النساء الحراير الوجه والكفان وفي الاماء كل ما يبدو عند المهنة وفي صوتها خلاف الاصح انه ليس
بعورة لان نساء النبي صلى الله عليه وسلم كن يروين الاخبار للرجال واما الذين حملوا الزينة على ما عدا الخلقة فذهبوا الى انه تعالى انما
حرم النظر اليها حال اتصالها ببدن المرأة لاجل المبالغة في حرمة النظر الى اعضاء المرأة الا ما ظهر من هذه الزين كالثياب
مطلقا اذا لم يصف البدن لونها وكالغمرة والوسمة في الوجه وكالخضاب والخواتيم في اليدين وما سوى ذلك يحرم النظر اليه ولهذا
قال وليضربن بخمرهن على جيوبهن والخمر جمع الخمار المقنعة قال المفسرون ان نساء الجاهلية كن يسدلن خمرهن من خلفهن وكانت جيوبهن
من قدام واسعة فكان ينكشف نحورهن وقلائدهن فامرن ان يضربن مقانعهن على الجيوب ليسترن بذلك اعناقهن ونحورهن وما حواليها
من شعر وزينة وفي لفظ الضرب مبالغة في الالقاء بمعنى الالصاق وعن عائشة ما رايت نساء خيرا من نساء الانصار لما نزلت هذه
الاية قامت كل واحدة منهن الى مرطها فصدعت منه صدعة فاختمرن فاصبحن كان على رؤسهن الغربان ثم بين ان الزينة الخفية يحل
ابداؤها لاثنى عشر فرقة بعولتهن اي ازواجهن والبعل لغة كثيرا ما يجمع كصقورة اباؤهن وان علوا من جهة الاب
او الام اباء بعولتهن وان علوا ابناؤهن وان سفلوا ابناء بعولتهن وان سفلوا ايضا اخوانهن سواء
كانوا من الاب او من الام او منهما بنو اخوانهن وحكم اولاد الاولاد حكم الاولاد فيهما بنو اخواتهن وهؤلاء كلهم محارم
وترك من المحارم العم والخال فعن الحسن البصري انهما كسائر المحارم في جواز النظر وقد يذكر البعض لينبه على الجملة ولهذا لم يذكر المحارم

من الرضاع في هذه الآية وكذا في سورة الأحزاب قال لا جناح عليهن في آبائهن الى آخرها ولم يذكر البعولة ولا أبناءهم وقال الشعبي انما لم يذكرهما الله
تعالى لئلا يصفها العم عند ابنه والخال عند ابنه وذلك ان العم والخال فيما دق سائر المحارم في أبنائهما ليسوا على وجوب الاحتياط في الستر وانما أبيح اظهار
الزينة الخفية لهؤلاء المذكورين لاحتياجهن الى مداخلتهم ومخالطتهم ولا سيما في الاسفار للنزول والركوب وأيضا لقلة وقوع الفتنة من جهاتهم
لما في الطباع من النفرة عن مماسة القرائب الأقارب قوله أو نسائهن أكثر السلف على ان المراد أهل دينهن ومن هنا قال ابن عباس
ليس للمسلمة ان تتجرد بين نساء أهل الذمة ولا تبدي للكافرة الا ما تبدي للأجانب الا ان تكون أمة لها وكتب عمر الى أبي عبيدة ان يمنع
نساء أهل الكتاب من دخول الحمام مع المؤمنات وقال الحزون والعمل عليه ان المراد جميع النساء وقول السلف محمول على الأولى والأوجب
قوله أو ما ملكت أيمانهن وظاهر الآية يشمل العبيد والاماء ويؤيده ما روى أنس انه صلى الله عليه وسلم أتى فاطمة بعبد قد وهبه
لها وعليها ثوب اذا قنعت به رأسها لم يبلغ رجليها واذا غطت به رجليها لم يبلغ رأسها فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما تلقى قال انه ليس عليك
بأس انما هو أبوك وغلامك وعن عائشة انها قالت لذكوان انك اذا وضعتني في القبر وخرجت فأنت حر وعنها انها كانت تمتشط والعبد ينظر اليها وقال
ابن عباس ومسعود ومجاهد والحسن وابن سيرين وسعيد بن المسيب ان العبد لا ينظر الى شعر مولاته وهو قول أبي حنيفة اذ ليس ملكها
للعبد كملكه للأمة فلا خلاف انها لا تستبيح بملك العبد شيئا من التمتع منه كما يملك الرجل من الأمة ويحرم تزوج العبد لمولاته عارض
غير مؤبد كمن عنده أربع نسوة لا يجوز له التزوج بغيرهن فلما لم يكن هذه الحرمة مؤبدة كان العبد بمنزلة سائر الأجانب
نسائهن وأجيب بأنه أراد بالنساء الحرائر كما أراد بالرجال
الأحرار في قوله شهيدين من رجالكم قوله أو التابعين غير أولي الاربة وهي الحاجة وهم البله وأهل العنة الذين لا يعرفون شيئا
من أمور النساء انما يتبعون الناس ليصيبوا من فضل طعامهم أو شيوخ صلحاء لا حاجة بهم الى النساء لعفة أو عنانة عن زينب بنت أم سلمة ان النبي
صلى الله عليه وسلم دخل عليها وعندها مخنث فأقبل على أخي أم سلمة وقال يا عبد الله ان فتح الله لكم الطائف أدلك على بنت غيلان فانها تقبل
بأربع وتدبر بثمان يعني عكن بطنها فقال صلى الله عليه وسلم لا يدخلن عليكم هذا فأباح النبي صلى الله عليه وسلم دخول المخنث عليهن
حين ظن انه من غير أولي الاربة فلما علم انه يعرف أحوال النساء وأوصافهن علم انه من أولي الاربة فحجبه قوله
أو الطفل وهو جنس يقع على الواحد والجمع وهو المراد هاهنا قال ابن قتيبة معنى لم يظهروا لم يطلعوا على عورات النساء والعورة
سماة الانسان وكل ما يستحيى منه وقال الفراء والزجاج هو من قولهم ظهر على كذا اذا قوي عليه أي لم يبلغوا أوان القدرة
على الوطء فعلى الأول يجب الاحتجاب ممن ظهر فيه داعية الحكاية وعلى الثاني انما يجب الاحتجاب من المراهق الذي ظهرت
فيه مبادي الشهوة قال الحسن هؤلاء الذين وان اشتركوا في جواز رؤية الزينة الظاهرة فهم على أقسام ثلثة فأولهم الزوج وله حرمة
ليست لغيره يحل له كل شيء منها الأب والابن والأخ والجد وأبو الزوج وكل ذي محرم من الرضاع أو النسب يحل لهم ان ينظروا
الى الشعر والصدر والساقين والذراع وأشباه ذلك التابعون غير أولي الاربة وكذا المملوك لا بأس ان تقوم المرأة
الشابة بين يدي هؤلاء في درع وخمار صفيق بغير ملحفة ولا يحل لهؤلاء ان يروا منها شعرا ولا بشرا ولا يصلح للشابة ان تقوم بين يدي
الغريب حتى يلبس الجلباب فهذا ضبط هذه المراتب ثم علمهن أدبا آخر جميلا بقوله ولا يضربن بأرجلهن قال ابن عباس كانت المرأة تضرب الأرض برجلها
ليتقعقع خلخالها فيعلم انها ذات خلخال وقيل كانت تضرب باحدى رجليها الأخرى ليعلم انها ذات خلخالين وفي النهي عن اظهار صوت الحلي
مبالغة فوق مبالغة ليعلم ان كل ما يجر الى الفتنة يجب الاحتراز عنه فان الرجل الذي يغلب عليه الشهوة اذا سمع صوت الخلخال يصير ذلك
داعيا له الى مشاهدتهن ومنه يعلم وجوب اخفاء صوتهن اذا لم يؤمن الفتنة ولهذا كرهوا اذان النساء ثم ختم الآية بالأمر بالدوام
ان من أذنب ذنبا ثم تاب عنه لزمه كلما ذكره ان يجدد عنه التوبة لانه يلزمه ان يستمر على ندمه وعزمه الى ان يلقى ربه عز وجل
وعن ابن عباس أراد توبوا مما كنتم تفعلونه في الجاهلية لعلكم تسعدون في الدنيا والآخرة قال جار الله من قرأ أيه المؤمنون بضم الهاء
فوجهه انها كانت مفتوحة لوقوعها قبل الألف فلما سقطت الألف لالتقاء الساكنين قال جار الله من قرأ أتبعت حركتها حركة ما قبلها
وذلك انه حين أمر بغض الأبصار وحفظ الفروج أرشد بعد ذلك الى طريق الحل فيما يدعو اليه الشهوة
فأصل الأيامى أيايم فقلب الواحدة أيم بتشديد الياء ويشمل الرجل والمرأة قال النضر بن شميل الأيم في كلام العرب كل ذكر لا أنثى معه وكل أنثى
لا ذكر معها وهو قول ابن عباس في رواية الضحاك يقول زوجوا أياماكم بعضهم من بعض وقد آمت المرأة اذا لم تتزوج بكرا كانت أو ثيبا قال
فان تنكحي أنكح وان تتأيمي وان كنت أفتى منكم أتأيم وظاهر الأمر للوجوب الا ان الجمهور حملوه على الندب لانه لو كان واجبا لشاع في عصر الرسول صلى الله
عليه وسلم وانتشر ولو انتشر لنقل لعموم الحاجة اليه الا ان الجمهور حملوه على الندب لانه لو كان واجبا لشاع وقد ورد في الأخبار الصحيح بكونه سنة

كقوله صلى الله عليه وسلم النكاح سنتي وكقوله من أحب فطرتي فليستن بسنتي وهي النكاح وقد أجمعوا على ان الأيم الثيب لو أبت التزويج لم يكن
للولي اجبارها عليه واتفقوا على ان السيد لا يجبر على تزويج عبده وأمته نعم قد يجب في بعض الصور كما اذا التمست التزويج من الولي فعليه
الاجابة اذا كان الخاطب كفؤا استدل الشافعي بعموم الآية على جواز تزويج البكر البالغة بدون رضاها واعترض أبو بكر الرازي بأن الأيامى يشمل
للرجال والنساء وحين لم يلزم في الرجال تزويجهم باذنهم فكذا في النساء ويؤيده ما روي انه صلى الله عليه وسلم قال البكر تستأمر في نفسها واذنها
صماتها وأجيب بأن تخصيص النص لا يقدح في كونه حجة في الباقي والفرق ان الأيم من الرجال يتولى أمر نفسه فلا يجب على الولي تعهده بخلاف
المرأة فان احتياجها الى من يصلح أمرها أظهر على ان الامام لم يسلم ان لفظ الأيامى عند الاطلاق يتناول الرجال وفي تخصيص الآية بخبر الواحد أيضا
بحث واستدل أبو حنيفة بعموم الآية أيضا على ان للعم والأخ ولاية تزويج الثيب الصغيرة ونوقش فيه قال الشافعي من تاقت نفسه الى
النكاح استحب له ان ينكح اذا وجد أهبة النكاح والا فليكسر شهوته بالصوم لما روى عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فليصم فان الصوم له وجاء والذي لا يتوق نفسه
الى النكاح منكم الباءة فليتزوج فانه أغض للبصر وأحصن للفرج ومن لكبر أو مرض أو عجز أو كان عنين قادر على النفقة يكره له ان ينكح لانه يلتزم ما
لا يمكنه القيام بحقه وان لم يكن به عجز وكان قادرا على القيام بحقه لم يكره له ان ينكح لكن الأفضل ان يتخلى لعبادة الله تعالى وقال أبو حنيفة
النكاح أفضل حجة الشافعي انه تعالى مدح يحيى بقوله وسيدا وحصورا والحصور الذي لا يأتي النساء مع القدرة عليهن وقال النبي صلى الله عليه وسلم أفضل
أعمالكم الصلوة وقال أفضل أعمال أمتي قراءة القرآن وقال أبغض المباحات الى الله تعالى النكاح والمباح ما استوى طرفاه والمندوب ما يرجح فعله
ولو كان النكاح عبادة لم يصح من الكافر والنكاح فيه شهوة النفس والعبادة فيها مشقة النفس والاقبال على الله تعالى فأين أحدهما من الآخر
ولو كان النكاح مساويا للنوافل في الثواب لم تكن النوافل مشروعة لان الطريق المؤدي الى المطلوب مع بقاء اللذة وعزم النفس أولى بالسلوك وان
كان الاشتغال بالنكاح أولى من النافلة لانه سبب لبقاء الأشخاص ونظم العالم فالاشتغال بالزراعة أيضا أولى من النافلة للعلة المذكورة
وقد وقع الاجماع على ان الواجب العبادة مقدم على واجب النكاح وكذا مندوبها على مندوبه لاتحاد النسبة وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا
أتى على أمتي مائة وثمانون سنة فقد حلت لهم العزوبة والعزلة والترهب على رؤوس الجبال وسيأتي على الناس زمان لا تنال المعيشة فيه
الا بالمعصية فاذا كان ذلك الزمان حلت العزوبة حجة أبي حنيفة ان النكاح يتضمن صون النفس من ضرر الزنا ودفع الضرر أهم من جلب
النفع وأيضا النكاح يتضمن العدل وقد ورد في الحديث عدل ساعة خير من عبادة ستين سنة وقال صلى الله عليه وسلم النكاح سنتي وقال
في الصلوة انها خير موضوع فمن شاء فليكثر ومن شاء فليستقلل ثم ان الأيامى جمع مستغرق لكنهم أجمعوا على انه لا بد من شروط أخر ذكر بعضها
في سورة النساء في قوله فأحل لكم ما وراء ذلكم ومعنى منكم أي من أحراركم قاله كثير من المفسرين لان حكم العبيد والاماء يعقب ذلك ومنهم من
قال أراد من يكون بحسب ولاية المأمورين الولد والقريب ومنهم من قال الاضافة لا تفيد الحرية والاسلام ثم أمر السادة بقوله والصالحين
ان تزوجوا أرقاءهم واتفقوا على انه للاباحة والترغيب لان في تزويج العبد التزام مؤنة زوجته وتعطل خدمته واستفادة المهر وسقوط
النفقة في تزويج الأمة ليس قوله بلازم على السيد أيضا وتخصيص الصالحين بالذكر عناية من الله بحالهم ليحصن دينهم ويحفظ عليهم صلاحهم
وأيضا الصالحون من الأرقاء هم الذين يشفق عليهم مواليهم ويهمهم شأنهم حتى ينزلوهم منزلة الأولاد ويجوز ان يراد بالصلاح القيام بحقوق
النكاح ومن جملة ذلك ان يكون في غاية الصغر بحيث لا يحتاج الى النكاح واذن السيد لهم ان يزوجوا أنفسهم بمذهب عن تزويج السيد اما بقوله
ان يكونوا فقراء فالأصح ان هذا ليس وعدا من الله تعالى باغناء من يتزوج حتى لا يجوز ان يقع فيه خلف فرب غني يفقره النكاح ولكن المعنى
لا تنظروا الى فقر من يخطب اليكم ففي فضل الله ما يغنيهم والمال غاد ورائح على ان مثل هذا الوعد قد جاء مشروطا بالمشيئة في قوله وان خفتم
عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء فالمطلق محمول على المقيد وقيل أراد بالغنى غنى العفاف بتملك البضع الذي يغنيه عن الوقوع في
الزنى وعن طائفة من الصحابة اذا وعن أبي بكر قال أطيعوا الله فيما أمركم به من النكاح ينجز لكم ما وعدكم من الغنى وعن ابن عباس التمسوا
الرزق بالنكاح وشكا رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الحاجة فقال عليك بالباءة وقد يستدل بالآية على ان العبد والأمة يملكان وأم
شعيب رفقتهما وعنا عامة المفسرين قالوا الضمير عائد الى الأحرار خاصة وهم الأيامى وان فسر الغنى بالعفاف فلا بعد في رجوعه الى الكل والله
واسع افضاله وكثرته عليم ببسط الرزق كما يريد وعلى ما ينبغي وفيه اشارة الى قيد المشيئة في الوعد المذكور ثم ذكر حال العاجزين عن القيام
بمؤن النكاح بقوله وليستعفف أي ليطلب العفة من نفسه والمضاف محذوف أي لا يجدون استطاعة نكاح ولا يقدرون عليه أو النكاح يراد
به ما ينكح به بواسطة وهو المال ولا محذوف وفي قوله حتى يغنيهم نوع تأمل للمستعففين وفيه ان فضله من أهل الصلاح والعفاف قريب
المكاتبة ومن رغب السادة في تزويج الصالحين من العبيد والاماء أرشدهم الى الطريق الذي به ينخرط العبيد في سلك الأحرار مع

عدم الاضرار بالسادة فقال وسعون ومحله اما دفع والخبر كاتبوهم والفاء لتضمن المبتدا معنى الشرط واما نصب بفعل مضمر يفسره فكاتبوهم والفاء للانبات بتلازم ما قبلها وما بعدها كقولك وربك فكبر والكتاب والمكاتبة كالعتاب والمعاتبة والتركيب يدل على الضم والجمع لما فيه من ضم النجوم بعضها الى بعض وقال الازهري هو من الكتابة ومعناه كتبت لك على نفسي ان تعتق مني اذا وفيت المال وكتبت لي على نفسك ان تفي بذلك او كتبت عليك الوفاء بالمال وكتبت علي العتق وقيل سمي بذلك لما يقع فيه من التاجيل واجبا عند الشافعي ومندوبا عند ابي حنيفة كما يجي والاصل في السيد على الكتابة قوله اذا تداينتم بدين الى اجل مسمى فاكتبوه قال محيي السنة الكتابة ان يقول المملوك كاتبتك على كذا ويسمي مالا معلوما يؤديه في نجمين او اكثر ويبين عدد النجوم وما يؤدي في كل نجم ويقول اذا اديت ذلك المال فانت حر وينوي ذلك بقلبه ويقول العبد قبلت وفي هذا الضبط ايجاب الاول قال الشافعي ان لم يقل لسانه اذا اديت ذلك المال فانت حر ولم ينو بقلبه ذلك لم يعتق لان الكتابة ليست عقد معاوضة محضة فان ما في يد العبد فهو ملك السيد والانسان لا يمكنه بيع ملكه بعين ملكه فهو كاتبتك كتابة في العتق فلا بد فيه من لفظ التعليق ونيته وقال ابو حنيفة ومالك وابو يوسف ومحمد الكتابة وجب ان يعتق بالاداء للاجماع

لا يجوز الكتابة عند الشافعي الا مؤجلة لان العبد لا يتصور فيه ملك يؤدونه في الحال وجوز ابو حنيفة الحلول لاطلاق الاية ولانه يجوز العتق على مال في الحال بالاتفاق لكتاب ايضا مؤجل مثله قال الشافعي لا يجوز الكتابة على اقل من نجمين روي ذلك عن علي وعمر وعثمان وابن عمر وذلك انه عقد ارفاق ومن تمام الارفاق وجوز ابو حنيفة على نجم واحد لاطلاق الاية وللقياس على ساير العقود جوز ابو حنيفة كتابة الصبي قال ويقبل عنه المولى الشافع وذهب الشافعي الى انه يجب ان يكون عاقلا بالغا لانه تعالى قال والذين يبتغون والصبي لا يتصور منه الطلب جوز ابو حنيفة ان يكاتب الصبي باذن الولي وشرط الشافعي كونه مكلفا مطلقا لان قوله وكاتبوهم خطاب فلا يتناول الا العاقل غير المحجور عليه هذا وللمفسرين خلاف في ان قوله فكاتبوهم امر ايجاب او استحباب فقال قائلون ومنهم عمرو بن دينار وعطاء وداود بن علي ومحمد بن جرير الى وجوب الكتابة اذا طلبها المملوك بقيمته او باكثر وعلم السيد فيه خيرا ولو كان بدون قيمته لم يلزم واكدوه بما روي في سبب النزول انه كان لحويطب بن عبد العزى مملوك فقال له سال مولاه ان يكاتبه فابى فنزلت وروي ان عمر امر انسا بان يكاتب سيرين ابا محمد بن سيرين فابى فضربه بالدرة ولم ينكر احد من الصحابة عليه وذهب اكثر العلماء منهم ابن عباس والحسن والشعبي ومالك وابو حنيفة والشافعي والثوري الى انه ندب لقوله صلى الله عليه وسلم لا يحل مال مسلم الا بطيب من قلبه ولان طلب الكتابة كطالب بيعه ممن يعتقه في الكفارة فلا يجب الاجابة وهذه طريقة المعاوضة اجمع فان العلماء اذا ادى مال الكتابة عتق وكان ولاء لو لاه لانه جاد عليه بالكسب الذي هو في الاصل له ومن هنا يكسب نولاه الثواب اما قوله ان علمتم فيهم خيرا ففسر عطاء الخير هو المال كقوله ان ترك خيرا قال بلغني ذلك عن ابن عباس وضعف بانه لا يقال في فلان مال وانما يقال له او عنده مال او بان العبد لا مال له المال للسيد وعن ابن سيرين الا اذا اصلى وعن النخعي وفاء وصدقا وقال الحسن صلاحا في الدين والاقرب انه شي يتعلق بالكتابة ولهذا فسره الشافعي بالامانة والقوة على الكسب مرتين مثله مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم وذلك ان مقصود الكتابة لا يحصل الا بالكسب ثم بالامانة كيلا يضيع ما يكسبه واختلفوا ايضا في المخاطب ايضا بقوله واتوهم فعن الحسن والنخعي وابن عباس وفي رواية عطاء وهو مذهب ابي حنيفة انهم المسلمون والمراد اعطوهم سهمهم الذي جعل الله لهم من بيت المال ولا بعد في كون المخاطب في احد المعطوفين غير الاخر ولا في كون احد الامرين للاستحباب والاخر للايجاب والسهم الذي ياخذه المكاتب اصرفه والسيد عوض كما قال صلى الله عليه وسلم في حديث بريرة هو لها صدقة ولنا هدية وعن كثير من الصحابة وهو مذهب الشافعي ان المخاطب هو الموالي والامر امر ايجاب فيجب عليهم ان يبذلوا للمكاتبين شيا من اموالهم ويحطوا عنهم جزءا من مال الكتابة ثم اختلفوا في قدره وعن علي انه كان يحط الربع ومثله ما روى عطاء بن السائب عن ابي عبد الرحمن انه كاتب غلاما فترك ارباع مكاتبته وعن ابن عمر انه كاتب عبدا له بخمسة وثلثين الفا ووضع عنده خمسة الاف وهو السبع والاكثرون على انه غير مقدر وتحصيل الامتثال نافذ منقول عن ابن عباس يوضح له من كتابته شيا وعن ابن عمر انه كاتب عبدا له يكنى ابا امية وهو اول عبد كوتب في الاسلام فاتاه باول نجم فدفع اليه عمر وقال استغن به على مكاتبتك فقال لو اخرته الى اخر نجم فقال اخاف ان لا ادرك ذلك وهذا الحط عند الاولين على وجه الندب فلا يجبر المولى عليه واكدوه بما روي عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده انه صلى الله عليه وسلم قال ايما عبد كاتب على مائة اوقية فاداها الى عشر اواق فهو عبد فلو كان الحط واجبا لاسقط عنه بقدره وقال المكاتب عبد ما بقي عليه درهم وايضا لو كان الحط واجبا فان كان معلوما لزم عتقه اذا بقي ذلك القدر وليس ذلك بالاتفاق ولو كان مجهولا لكان ما بقي وهو مال الكتابة مجهولا فلا يصح الكتابة وايضا امر بالايتاء من مال الله الذي اتاهم ومال الكتابة ليس بدين صحيح لانه بصدد العجز عنه فلا يستحق ذلك هذا الوصف فصح ان هذا امر من الله تعالى للناس اولهم وللسادة ان يعينوا المكاتب على كتابته بما يمكنهم قال صلى الله عليه وسلم من اعان مكاتبا في فك رقبته اظله الله في ظل عرشه المنع من اكراه الاماء على الزنى كان لعبد الله بن ابي راس النفاق ست معاذة ومسيكة واميمة وعمرة واروى وقتيلة

يكرههن على البغاء اي الزنى فشكت ثنتان منهن معاذة ومسيكة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وحدا للاكراه قدمر في سورة النحل في قوله الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان والبغي وان كان مختصا بالاماء الا انهم اجمعوا على ان حال الحرائر ايضا كذلك والسؤال المشهور في الاية هو ان المطلق بكلمة ان على الشي ينهم من عدمه عند عدم ذلك الشي فيدل الاية على جواز الاكراه على الزنى عند عدم ارادة التحصن والجواب بعد تسليم ان مفهوم الخطاب حجة هو ان الاكراه مع عدم ارادة التحصن لا يتحقق مما لا يجتمعان فهذا المفهوم فخرج عن كونه دليلا لامتناعه في ذاته وقد يقال ان غالب الحال ان الاكراه لا يحصل الا عند ارادة التحصن والكلام الوارد على سبيل الغالب لا يكون له مفهوم الخطاب كما مر في قوله ليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة ان خفتم وقيل ان بمعنى اذ لان سبب النزول وارد على ذلك قال جار الله اوثرت كلمة ان على اذا وجد من معاذة ومسيكة من قبيل الشاذ النادر وللاية مفهوم اخر وهو ان للشاذة اكراههن على النكاح وليس لها ان يمتنع على السيد اذا زوجها وعرض الحيوة الدنيا كسبهن واولادهن ومن يكرههن فان الله من بعد اكراههن غفور رحيم لهم على الاطلاق او بشرط التوبة على اصل الاشاعرة والمعتزلة او غفور لهن لان الاكراه قد لا يكون على حد المعتبر في الشرع من التخويف الشديد فيكون اثمه حينئذ وحين فرغ من الاحكام وصف القرآن بصفات ثلث الايات المبينات اي الموضحات او الواضحات في معاني الحدود والاحكام وغيرها ولا سيما الايات التي بينت في هذه السورة كونه مثلا من الذين خلوا اي قصة عجيبة من قصصهم فان العجب في قصة عايشة ليس باقل من العجب في قصة يوسف ومريم وما اتهما به وعن الضحاك انه اراد بالمثل شبه ما ذكر بالتورية والانجيل من اقامة الحدود وعن مقاتل اراد شبه ما حل بهم من العقاب اذا عصوا كونه موعظة ينتفع بها المتقون خاصة لا تدخلوا بيوت عالم الفرار التي غير بيوتكم من دار القرار حتى تتعرفوا احوالها وتسلموا على اهلها سلام توديع ومتاركة فان لم تجدوا فيها احدا فان مرتم بحيث فنيتم عن حظوظ الدنيا وشهواتها فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم بالتصرف فيها بالحق للحق وان قيل لكم ارجعوا بجذبة ارجعي الى ربك فارجعوا ثم اشار الى التصرف في الدنيا لاجل البلاغ وبحسب الضرورة جايز اذا لم يكن النفس تطمئن كذا فقال ليس عليكم جناح الاية ثم امر بغض بصر النفس عن مشتهيات الدنيا وبصر القلب من رؤية الاعمال ونعيم الاخرة وبصر السر عن الدرجات والقربات وبصر الروح عن الالتفات الى ما سوى الله وبصر الهمة عن العلل بان لا يرى نفسه اهلا لشهود الحق ثم بها لم واحدا لا وهذا امر بحفظ فرج الباطن عن تصرفات الكونين فيه ثم امر النساء بمثل ما امر به الرجال تنبيها على ان النساء قد يكن رجالا في المعنى ثم نهى عن اظهار ما زين الله به اسرارهم واحوالهم الا ما ظهر على صفحات حالهم من غير تكلف منهم اباح لهم اظهار بعض الاسرار الى شيوخهن او اخوانهن في الدين والحال او المريدين الذين هم تحت تربيتهم وتصرفهم بمنزلة النساء فانما لهم لا خير عندهم من عالم المعنى كالبله والاطفال فمنه لعبه مصدور من غير ضرب وتوبوا الى الله جميعا فان حسنات الابرار سيات المقربين بتوبة المبتدي من الحرام وتوبة المتوسط من الحلال وتوبة المنتهي مما سوى الله وانكحوا الايامى فيه امر بطلب شيخ كامل يودع في رحم القلب من صلب الولاية نطفة استعداد قبول الفيض الالهي وهو الولادة الثانية المستدعية للولوج في ملكوت السماء والارض وقد اشار الى افاضة هذا الاستعداد بقوله ان يكونوا فقراء يغنيهم الله من فضله وليستعفف ليحفظ الذين لا يجدون شيخا في الحال ارحام قلوبهم عن تصرفات الدنيا والهوى والشيطان حتى يدلهم الله على شيخ كامل كما دل موسى على الخضر او يخصهم بجذبة الله يجتبي والذين يبتغون فيه ان المريد اذا طلب الخلاص عن قيد الرياضة لزم الاجابة ان علم فيه الصلاح ووجب ان يؤتى بعض ما خص الله الشيخ به من المواهب ولا تكرهوا فيه ان النفس اذا لم تكن مايلا الى التصرف في الدنيا وان كان بالحق لم يكره عليه فان اصحاب الخلق غير اصحاب الخلوة والله اعلم

الله نور السموات والارض مثل نوره كمشكوة فيها مصباح

خداي خداوند هدايت اهل آسمانها وزمين است داستان هدايت او چون تعبيه ايست در جدار غير نافذ در آن مشكوة بود در وي چراغي

المصباح في زجاجة الزجاجة كانها كوكب دري

آن چراغ در آبگينه بود آن كويي آن ستاره ايست بغايت روشن

توقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية

افروخته باشد آن زجاجه با آن مصباح از درختي بسيار منافع كه درخت زيتونست نه مايل بجهة مشرق نه بجهة مغرب اگر نبات آن زمين شام است

يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور يهدي الله

نزديك بود روغن آن روشن شود واگر چه نرسيده باشد بآن آتشي روشني است بر روشني راه مينمايد خداي

لنوره من يشاء ويضرب الله الامثال للناس والله بكل شيء عليم • في بيوت
اذن الله ان ترفع ويذكر فيها اسمه يسبح له فيها بالغدو والآصال
رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله واقام الصلوة وايتاء
الزكوة يخافون يوما تتقلب فيه القلوب والابصار • ليجزيهم
الله احسن ما عملوا ويزيدهم من فضله والله يرزق من يشاء بغير حساب
والذين كفروا اعمالهم كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء
حتى اذا جاءه لم يجده شيئا ووجد الله عنده فوفيه حسابه والله سريع الحساب
او كظلمات في بحر لجي يغشيه موج من فوقه موج من فوقه سحاب
ظلمات بعضها فوق بعض اذا اخرج يده لم يكد يريها ومن لم
يجعل الله له نورا فما له من نور • الم تر ان الله يسبح له من في السموات
والارض والطير صافات كل قد علم صلوته وتسبيحه والله عليم بما
يفعلون • ولله ملك السموات والارض والى الله المصير • الم تر
ان الله يزجي سحابا ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاما فترى الودق يخرج
من خلاله وينزل من السماء من جبال فيها من برد فيصيب به من يشاء ويصرفه
عن من يشاء يكاد سنا برقه يذهب بالابصار • يقلب الله الليل والنهار
ان في ذلك لعبرة لاولي الابصار • والله خلق كل دابة من ماء
فمنهم من يمشي على بطنه ومنهم من يمشي على رجلين ومنهم من يمشي
على اربع يخلق الله ما يشاء ان الله على كل شيء قدير • لقد انزلنا آيات

بينات والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم • ويقولون آمنا بالله و
بالرسول واطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما اولئك
بالمؤمنين • واذا دعوا الى الله والى الرسول ليحكم بينهم اذا
فريق منهم معرضون • وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين
افي قلوبهم مرض ام ارتابوا ام يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله
بل اولئك هم الظالمون

نور السموات على الفعل زيد من طريق ابي علي وابن مشاء
كمشكوة بالامالة ابن عمر وعن الكسائي دري بكسر الدال وبالهمز ابو عمرو وعلي والمفضل توقد
بضم الدال حمزة وابو بكر وحماد والخزاز الباقون بضم الدال وتشديد الياء توقد بضم التاء وفتح القاف حمزة وعلي وخلف وابو بكر
وحماد ومثله ولكن بتاء العيبة على ان الضمير للمصباح ابن عامر ونافع وحفص وابو زيد عن المفضل الباقون وحبله توقد بالفتحات
وتشديد القاف فسبح محمد بفتح الباء ابن عامر وحماد وابو بكر سحاب ظلمات على الاضافة البزي سحاب بالتنوين ظلمات بالكسر على
انه نصب على الحال القواس وابن فليح الباقون بالرفع والتنوين فيهما ينزل من الانزال ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب يذهب من
الاذهاب يزيد على ان الباء زائدة خالق كل على الاضافة حمزة وعلي وخلف الاخرون خلق على لفظ الفعل الماضي كل منصوب
والارض ط مصباح ط زجاجة ط غربية ط لان ما بعدها صفة شجرة نار ط نور ط يشاء ط للناس ط عليم ط بناء
على ان الظرف يتعلق بما قبله وهو كمشكوة اي مثل مشكوة في بعض بيوت الله عز وجل والاولى تعلقه بيسبح وفيها تكرار كقولك
زيد في الدار جالس فيها او بمحذوف وهو سبحوا اسمه لا لان ما بعده صفة بيوت اولان الظرف يتعلق بيسبح والآصال ط لمن قرا
يسبح بفتح الباء كانه قيل من يسبح فقيل رجال اي يسبحه رجال ومن قرا بالكسر لم يقف لانه فاعل الفعل الظاهر رجال لا
لان ما بعده صفة الزكوة لا لان ما بعده ايضا صفة والابصار لا لتعلق اللام ابو حاتم يقف ويجعل اللام لام القسم على تقدير
ليجزين فلما سقطت النون انكسرت اللام من فضله حساب ماء ط حسابه ط الحساب لا للعطف سحاب ط لمن قرا ظلمات بالرفع ولم
يجعلها بدلا فوق بعض ط يريها ط من نور ط صافات ط وتسبيحه ط يفعلون والارض ج وفصلا بين الامرين المعظمين مع اتفاق
الجملتين المصير من خلاله ج لما قلنا عمن يشاء ط بالابصار ط وتسبيحه ط يفعلون والارض ج وفصلا بين الامرين المعظمين
مع اتفاق الجملتين المصير من خلاله ج لما قلنا عمن يشاء ط بالابصار ط والنهار ط الابصار من ماء ج للعارض مع التفصيل
بطنه ج رجلين ج لمثل ما قلنا اربع ط ما يشاء ط قدير مبينات ط مستقيم ذلك بالمؤمنين معرضون مذعنين ط
ورسوله ط الظالمون • انه سبحانه لما بين من الاحكام ما بين اردفها على عادة القرآن بالالهيات وقدم لذلك
مثلين في ان دلائل الايمان في غاية الظهور ان اديان الكفر في نهاية الظلمة اما الاول فهو قوله الله نور
السموات والارض واعلم ان النور في اللغة موضوع لهذه الكيفية الفائضة من الشمس والقمر والنار على ما يحاذيها من الاجرام
ولا شك انه لا يمكن ان يكون الها لانه ان كان عرضا فظاهر وان كان جسما فكذلك للدليل الدال على ان اله العالم ليس بجسم
ولا جسماني ولا زائل ولا منتقل الحيز ذلك من امارات الحدوث والافتقار وعند ذلك ذكر العلماء في تاويل الاية وجوها
وهو قول ابن عباس والاكثرين ان المضاف محذوف اي هو ذو نور السموات والارض لانه قال مثل نوره ويهدي الله
لنوره والمضاف مغاير للمضاف اليه تنظر الاية ولكنه يدل على عدم وجود للمبالغة ان معناه منور السموات والارض كقراءة
من قرا نور بالتشديد في ظهوره وبيانه واضاف الى السموات والارض وقيل نور السماء بالملائكة وبالاجرام النيرة والارض بها
وبالانبياء والعلماء وهو مروي عن ابي بن كعب والحسن وابي العالية وقيل هو مدبرها بحكمة كاملة كما يوصف الرئيس المدبر
بانه نور البلد اذا كان مدبرا امورهم تدبيرا حسنا فهو لهم كالنور الذي يهتدى به في المضايق والمزالق وهذا القول اختيار الاصم

والزجاج وقيل هو نظمه ايا هما على المنهج الاحسن والوجه الاصلح وقد يعبر بالمنور عن النظام فيقال ما ادري لهذا الامر نورا ما ذهب اليه
الحكماء الاولون الاشراقيون واليه ميل الشيخ الامام حجة الاسلام محمد الغزالي على ما قرره في رسالته المسماة بمشكوة الانوار ان الله تعالى نور في الحقيقة
وبصيرة هي القوة العاقلة ولا شك ان البصيرة اقوى من البصر لان القوة الباصرة لا يدرك نفسها ولا يدرك ادراكها ولا يدرك آلتها وهي العين واما القوة
العاقلة فانها تدرك نفسها وتدرك ادراكها وتدرك آلتها في الادراك وهي القلب والدماغ والبصر لا يدرك الكليات والبصيرة تدركهما والادراك الحسي غير
منتج لانه لا يصير سببا لاحساس آخر والادراك وهي القلب والدماغ العقلي يصير سببا لادراكات اخرى فيجتمع علوم جمة والحس يضطرب بكثرة ورود
المحسوسات عليه حتى انه لا يسمع الصوت الضعيف مثلا بعد سماع الصوت الشديد والعقل يزداد بكثرة توارد العلوم وتعاونها والقوى الحسية
تضعف بضعف البدن والقوة العقلية تقوى بعد الاربعين حتى استدل بذلك على بقائها بعد خراب البدن والقوة الحسية لا يدرك من القرب ولا
من البعد البعيد والعقلية لا تختلف حالها في القرب والبعد فيدرك ما فوق العرش الى تحت الثرى في لحظة واحدة بل يدرك ذات الله وصفاته مع انه يتنزه
عن القرب والبعد والجهة والحس لا يدرك من الاشياء الا ظواهرها والعقل يغوص في حقايق الاشياء وفي اجزائها وفي ذاتياتها وعرضياتها
فيوحد الكثير تارة بانتزاع صورة كلية من الجزئيات ويكثر الواحد اخرى بالتجنيس والتنويع والتصنيف وغير ذلك من التقسيمات التي لا يكاد تتناهى وادراك
العقلي فيكون متقدما على وجود الشيء ويستتبع العلم العقلي وادراك الحس تابع لوجود الشيء واذا كان الروح الباصر نورا فالبصيرة التي هي اشرف منها
اولى بان يكون نورا وكما ان نور البصر يحتاج في ادراكه الى معين من الخارج هو الشمس او السراج مثلا فهو البصيرة ايضا يحتاج في ادراكه الى مرشد هو النبي
والقرآن فلذلك سمي القرآن نورا والنور الذي جاء لنا والنبي نورا وسراجا منيرا فروح النبي في الارواح كالشمس في عالم الاجسام ثم ان النور النبوية
القدسية مقتبسة من انوار اخرى لقوله علمه شديد القوى نزله روح القدس من ربك فكل الانوار ينتهي الى نور الانوار ونوره ولا اجل واشرف
وهو الله سبحانه والكلام المجمل في هذا المقام هو الذي سلف تحقيقه مرارا وهو ان الكمالات انوار والملكات الذميمة ظلمات وايضا الوجود نور الانوار
والعدم ظلمة فان نظرنا الى الكمال فكل كمال ينتهي الى الله سبحانه ولا كمال فوق كماله فهو نور الانوار وان نظرنا الى الوجود نفسه فلا ريب ان الممكن
وجوده مستفاد من غيره الى ان ينتهي الى واجب الوجود لذاته فهو نور الانوار فسبحان من اختفى عن الخلق لشدة ظهوره واحتجب عنهم باشراق نوره ومن
هنا قال صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى سبعين حجابا من نور وظلمة لو كشفها لاحرقت سبحات وجهه كل ما ادرك بصره وفي بعض الروايات سبعمائة
وفي بعضها سبعين الفا قال العلماء الحجب ثلثة اقسام حجب ظلمانية محضة وحجب ممزوجة من نور وظلمة وحجب نورانية صرفة اما المحجوبون
بالاول فهم الذين بلغوا في الاشتغال بالعلايق البدنية الى حيث لا يلتفت خاطرهم الى الاستدلال بالمصنوعات على الصانع واما المحجوبون
بالثاني فهم الذين اعتقدوا في الممكنات انها غنية عن المؤثر فنفس تصور الاستغناء عن الغير نور من صفات الله تعالى ولكن اعتقاد حصوله لمن
لا يليق به ظلمة فهذا حجاب ممزوج من نور وظلمة واما المحجوبون بالثالث فهم الذين استغرقوا في بحار صفات الله وافعاله فاحتجبوا بالصفات
عن الذات نعرف من هذا التقرير ان الحجب لا يكاد تتناهى بحسب لا تناهيه للممكنات ولا انحصار للسلوب والاضافات ولكن الحديث ورد على ما هو المتعارف
في باب التكثير ولنرجع الى التفسير قال الفراء المشكوة الكوة في الحائط غير النافذة وهذا القول اصح عند ائمة اللغة وهي لغة العرب ومنه
المشكوة للزق الصغير وقيل هي بلغة الحبشة وعن ابن عباس وابي موسى الاشعري ان المشكوة هي القائم الذي في وسط القنديل الذي يدخل
فيه الفتيلة وهو قول مجاهد والقرظي ومثله قول الزجاج هي قصبة القنديل من الزجاجة التي توضع فيها الفتيلة وقال الضحاك هي الحلقة
التي يتعلق بها القنديل والمصباح السراج الضخم الثاقب واصله من الوضوء ومنه الصبح والدري فمن قرأ بضم الدال وتشديد الياء منسوب
الى الدر اي ابيض متلألئ ومن قرأ بالهمز مضموم الدال كمريق او مكسورها كسكيت فمعناه انه يدرأ الظلام بضوئه وقال ابو عبيدة ان ضممت الدال
وجب ان لا يهمز لانه ليس في كلام العرب فعيل ومن همزه من القراءة فانما اراد فعولا على صبوح فاستثقل فرد بعضه الى الكسر والدراري من الكواكب هي
المشاهير كالمشتري والزهرة والمريخ وما يضاهيها من الثوابت التي هي في العظم الاول ومعنى من شجرة مباركة ان ابتداء ثقوبه من شجرة كثيرة
المنافع وهي الزيتون عن النبي صلى الله عليه وسلم عليكم بهذه الشجرة زيت الزيتون فتداووا به فانها مصحة من الناسور وقيل سميت مباركة لانها
تنبت في الارض التي بارك الله فيها للعالمين او بارك فيها سبعون نبيا منهم ابرهيم صلوات الرحمن عليه فقيل له زيتونة بدل من شجرة ومعنى لا شرقية
ولا غربية ان منبتها في الاكثر بالشام وزيتها اجود الزيتون والشام قريب من وسط العمارة ليس على الطرف الشرقي من الربع المسكون ولا على
الطرف الغربي منه وعن الحسن اراد شجر الزيت في الجنة اذ لو كانت من شجر الدنيا لكانت اما شرقية او غربية وضعف بان التمثيل انما ضرب بما شاهد
وانها مما سد وانها شجر الجنة وقيل المراد انها شجرة مكفوفة بالاشجار او بالاوراق فلا يصيبها الشمس في مشرق ولا مغرب وزيف بان الغرض وهو
صفاء الزيت لا يحصل الا بكمال النضج وذلك يتوقف عادة على وصول اثر الشمس الى الشجرة وعن ابن عباس وسعيد بن جبير وقتادة وهو اختيار
الفراء والزجاج المراد انها ليست مما يطلع عليه الشمس في وقت شروقها او غروبها فقط بل يصيبها بالغداة والعشي جميعا لانها في موضع مكشوف فيكون

الانوار

فيه دليل على كمال النضج الموجب لصفاء الزيت ومنهم من قال لا في مضحى ولا في مقناة وهي المكان الذي لا يطلع عليه الشمس ولكن الظل والشمس
يتعاقبان عليها وذلك اجود لكمال الثمرة قال صلى الله عليه وسلم لا خير في شجرة في مقناة ولا نبات في مقناة ولا خير في مضحى ثم وصف الزيت
بالصفاء والبريق وانه لتلألؤه يكاد يضيء من غير نار فاذا مسته النار ازداد ضوءه على ضوء هذا ما يتعلق بحل الالفاظ على ظاهر التفسير اما
ما يتعلق بالمعنى فيقول ان جمهور المتكلمين ذهبوا الى انه تعالى شبه الهداية وهي الآيات في الظهور والجلاء بالمشكوة التي يكون فيها زجاجة
صافية وفي الزجاجة مصباح يتقد بزيت بلغ النهاية في الصفاء وانما اختار هذا التشبيه دون ان يقول انها كالشمس في الظهور والوضوح
لان الغالب على اوهام الخلق الكامل وهذا المقصود لا يحصل
من ضرب المثل بالشمس لانها اذا طلعت لم يبق ظلمة اصلا والامور التي اعتبرها الله سبحانه في هذا المثال منها كون المصباح في المشكوة وذلك ليكون اجمع
للنور واعون لكثافة الاشعة واصون له عن تعرض الرياح زعم بعضهم ان في الكلام قلبا والمراد كمشكوة في مصباح والصحيح انه لا حاجة اليه لان
هذا تشبيه مركب ولهذا قال جار الله اراد ان صفة نوره العجيبة الشأن في الاضاءة كصفة مشكوة ومنها كون المصباح في زجاجة صافية
وان تعاكس الانوار من جانب الزجاجة يزيد بالمصباح نورا ومنها كون المصباح متقدا بدهن الزيت فليس في الادهان ما يدانيه في اللمعان و
النظو... ومنها كون الزيت من شجرة بارزة للشمس فان ذلك يدل على كمال نضج الثمرة ونهاية صفاء دهنها وقال الغزالي كانه يقول المشكوة والزجاجة
والمصباح والشجرة والزيت عبارة عن المراتب الخمس الانسانية فاولاها القوة الحاسة التي هي اصل الروح الحيواني اي وتوجد للصبي بل لكل حيوان و
مثالها من عالم الاجسام المشكوة لان تلك القوى يخرج من عدة ثقب كالعينين والاذنين والمنخرين والفم وثانيها القوة التي تحفظ ما يورده
الحواس مخزونا عندها لتعرضه على القوة العقلية التي فوقها عند الحاجة اليه وانت لا تجد شيئا في عالم الاجسام يشبه الخيال سوى الزجاجة فانها
في الاصل جوهر كثيف ولكن صفي ورقق حتى صار بحيث لا يحجب نور المصباح بل يؤديه على وجهه ثم يحفظه عن الانطفاء بالرياح العاصفة كذلك
الخيال من طينة العالم السفلي الكثيف بدليل ان الشيء المتخيل ذو قدر وشكل وحد لكنه اذا صفي وهذب صار موازنا للمعاني العقلية ومؤديا
بالانوار ولذلك يستدل المعبر بالصور الخيالية على المعاني كما يستدل بالشمس على الملك وبالقمر على الوزير وبمن يختم فروج الناس وافواههم
على انه مؤذن يؤذن قبل الصبح وثالثها القوة العقلية القوية على ادراك الماهيات الكلية والمعارف اليقينية ولا يخفى وجه تمثيله بالمصباح كما
مر في تسمية النبي سراجا وحين كان الحس كالمقدمة للخيال والخيال كالمقدمة للعقل قيل ان المشكوة كالظرف للزجاجة التي هي كالظرف
للمصباح ورابعها القوة الفكرية القوية على التقسيمات والاستنتاجات فمثالها الشجرة المثمرة واذا كانت ثمرتها مادة لتزايد انوار المعارف
فبالحري ان لا يشبه الا بشجرة الزيتون لان لب ثمرتها هو الزيت الذي هو مادة المصباح وله من بين سائر الادهان خاصية زيادة الاشراق
وقلة الدخان واذا كانت الماشية تسمى مباركة لكثرة درها ونسلها والذي لا نهاية لها بعمرته الى حد محدود اولى ان يسمى مباركا واذا كانت شعب
الافكار العقلية المحضة مجردة عن لواحق الاجسام ناسب ان يقال لها لا شرقية ولا غربية وخامسها القوة القدسية النبوية التي يكاد زيتها يضيء ولو لم
تمسسه نار واما الشيخ الرئيس ابو علي سينا رحمه الله فانه ترك الامثلة الخمسة على مراتب ادراكات النفس الانسانية المشهورة فالمشكوة هي العقل
الهيولاني وهو الاستعداد المحض والزجاجة وهي العقل بالملكة وهي قوة الاستعداد حاصل لها البديهيات وامكن لها بواسطتها الترقي الى النظريات و
الانتقال الى الكسبيات ثم ان كان الانتقال ضعيفا فهي الشجرة وتسمى فكرا وان كان قويا فهو الزيت وتسمى حدسا وان كان في النهاية القصوى فهي
قوة قدسية وهي التي يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ثم اذا حصل لها المعارف والعلوم المكتسبة بالفعل بحيث يقدر على ملاحظتها متى شاءت
من تجشم كسب جديد فهو المصباح وتسمى عقلا بالفعل وغايته ان يكون المعقولات حاضرة عندها متمثلة لها كانها تشاهدها وهي نور على نور وتسمى
عقلا مستفادا فلان الملكة نور ومشاهدة تلك الملكة نور آخر فلان ذلك غاية الاستفادة ونهاية التحصيل وزعم
الشيخ ان المخرج من العقل الهيولاني الى الملكة ثم منها الى العقل التام هو العقل الفعال مدبر ما تحت كرة القمر عند الحكماء وعبر عنه الاثير بالنار
وعن مقاتل انه قال مثل نوره اي مثل نور الايمان في قلب محمد كمشكوة فيها مصباح فالمشكوة نظير صلب عبد الله والزجاجة نظير جسد محمد والشجرة
النبوة والرسالة وقيل المشكوة نظير ابرهيم عليه السلم والزجاجة نظير اسمعيل والمصباح نظير جسد محمد عليهم الصلوة والسلم وعن ابي بن كعب انه قرأ
مثل نور من آمن به ورأيت في كتب الشيعة عن علي عليه السلام مرفوعا للغير وجهان يضيء بهما اهل السموات والارض وعلى الوجهين مكتوب الله هدا
ما كتابه قالوا الله ورسوله اعلم فقال على وجه السموات الله نور السموات والارض وعلى وجه الارض محمد وعلي نور الارضين وقيل المشكوة صدر محمد
صلى الله عليه وسلم والزجاجة قلبه والمصباح ما فيه من الدين والشجرة ابرهيم صلوات الرحمن عليه وتوقد من شجرة كقوله واتبعوا ملة ابرهيم ومعنى لا شرقية
ولا غربية ان ابرهيم لم يكن يصلي قبل المشرق ولا قبل المغرب كاليهود بل كان يصلي قبل الكعبة وهي ما بين المشرق والمغرب ومعنى يكاد زيتها يضيء
ان نور محمد لو لم تكن فيه آيات بينة كانت بديهته تنبيك بالخبر وقال يحيى بن سلام قلب المؤمن يعرف الحق قبل ان يتبين له الموافقة له وهو المراد من قوله

صلى الله عليه وسلم اتقوا فراسة المومن فانه ينظر بنور الله وقيل يكاد قلب المومن يعمل بالهدى قبل ان ياتيه العلم به وهذا يزداد نورا على نور قال ابي بن
كعب المومن بين اربع خلال ان اعطي شكر وان ابتلي صبر وان قال صدق وان حكم عدل فهو في سائر الناس كالرجل الحي الذي يمشي بين اموات فيتقلب
في خمس من النور كلامه نور وعمله نور ومدخله نور ومخرجه نور ومصيره الى النور يوم القيمة قال الربيع سالت ابا العالية عن مدخله ومخرجه فقال سره وعلانيته
قالت الاشاعرة في قوله يهدي الله لنوره من يشاء اشارة الى ان هذه الدلائل مع وضوحها لا تكفي ولا ينفع ما لم يخلق الله الايمان فيه وقالت المعتزلة اراد
يهدي الله لطريق الجنة او اراد بقوله من يشاء الذين لعلهم هذا التكليف او الهدى محمول على زيادات الالطاف التي هي في ضد الخذلان ولهذا قال
في الكشاف معناه يوفق لاصابة الحق من نظر وتدبر بعين الانصاف وجانب جانب المراء والاعتساف ولم يكن كالاعمى الذي يستوي عنده جنح الليل
الدامس وضحوة النهار الشامس واكد ذلك بقوله ويضرب الله الامثال للناس يعني النبي والمكلفين من امته فلولا انما ذكره في معرض الانعام ولو كان
الكل بخلق الله تعالى لما تمكنوا من الانتفاع بالمثل ولا يكون معه ثم زاد في التاكيد بقوله والله بكل شيء عليم ففيه تحذير لمن لا يتفكر ولا يعتبر ولا
يستدل ولا ينظر قوله في بيوت اعترض ابو مسلم على قول من قال انه يتعلق بمشكوة او بيوقد لان كون المشكوة في بعض بيوت الله لا يزيد المصباح
انارة واضاءة وايضا الموصوف واحد فلا يكون الا في مكان واحد وقوله في بيوت صفة مصباح او زجاجة او كوكب واجيب بان هذه صفة موضحة
لا مميزة فهي في باب التمثيل ادخل وعن الثاني انه اريد بالمشكوة التي فيها مصباح اذا كانت في مثل هذه البيوت الرفيعة كان اعظم واكثر صحا منه
فيكون في باب التمثيل ادخل وعن الثاني انه اريد بالمشكوة النوع لا الواحد كما لو قيل الذي يصلح لخدمتي رجل يرجع الى علم وكفاية وقناعة يلزم بيته
فانه يراد به النوع لا الواحد وذهب ابو مسلم الى انه راجع الى قوله ومثلا من الذين خلوا اي الانبياء والمومنين الذين مضوا وكانوا اهلا لمثل
لبيوت العبادة واعترض عليه بتفكك النظم اذ ذاك وبان الذين خلوا هم المكذبون والاكثرون على ان البيوت هي المساجد والاذن الامر والرفع
التعظيم او البناء عن عكرمة هي البيوت كلها ومعنى الرفع البناء وذكر اسم الله عام في كل ذكر وعن ابن عباس ان يتلى فيها كتابه وقيل لا يتكلم فيها بما
لا ينبغي والتسبيح تنزيه الله عما لا يليق به والصلوات الخمس وقيل صلوة الصبح والعصر وكانتا واجبتين في اول الاسلام وبهما وعن ابن عباس ان صلوة
الضحى لفي كتاب الله وتلا هذه الاية والاولى العموم وقيل خص الرجال بالذكر لانهم من اهل الجماعات دون النساء ويحتمل ان يقال لانهم اصل والنساء
تبع واختلفوا في لا تلهيهم تجارة فقيل نفي الالهاء لانه لا تجارة ولا بيع كقوله ولا ترى الضب بها ينجحر وقيل اثبت التجارة والبيع وبين انهم
مع ذلك لا يشغلهم شيء عن ذكر الله وهذا قول الاكثرين عن الحسن اما والله ان كانوا ليتجرون ولكن اذا جاءت فرائض الله لم يلههم عنها شيء واما
الفرق بين التجارة والبيع فقيل الاول عام لان صناعة التجارة قد يقع فيها البيع وقد يقع فيها الشرى وخص البيع لان الربح فيه يقين وفي الشرى
مظنون فالبيع ادخل في الالهاء وقيل اراد بالتجارة الشرى اطلاقا لاسم الجنس على النوع وقال الفراء التجارة لاهل الجلب يقال تجر فلان في
كذا اذا جلبه من غير بلده وذكر الله دعاؤه والثناء عليه بما هو اهله وقيل هو الصلوة ومن هنا قال ابن عباس اراد باقام الصلوة اتمامها لمواقيتها
وبايتاء الزكوة طاعة الله والاخلاص له والتاء في اقامة عوض من العين الساقطة للاعلال فلما اضيفت اقيمت الاضافة مقام حرف التعويض
فاسقطت ثم حكى ان هولاء الرجال مع ما ذكرنا من الطاعة والاخلاص موصوفون بالوجل والخوف من اهوال يوم القيمة وتقلب القلوب اضطرابها من
الهول والفزع وتقلب الابصار شخوصها او المراد تقلب احوالهما فتفقه القلوب بعد ان كانت مطبوعا وتدرك الابصار بعدما كانت عميا عن النظر و
الاعتبار فكانهم انقلبوا من الشك والغفلة الى اليقين والمعاينة وقال الضحاك ان القلوب تزول عن اماكنها فتبلغ الحناجر والابصار تصير زرقا
وقال الجبائي يحتمل ان يراد تقلبها على جمر جهنم او بغير ما هيأتها بسبب ما ينالها من العذاب فيكون مرة بهيئة ما انضج بالنار ومرة بهيئة ما احرق
وقيل ان القلوب تتقلب في ذلك اليوم من طمع النجاة الى الخوف من الهلاك والابصار تتقلب من اي ناحية الشمال ومن اي جهة يعطون كتابهم
من قبل الايمان ام من قبل الشمائل قوله ليجزيهم متعلق بما قبله لفظا او معنى اي يسبحون ويخافون او يفعلون هذه القربات ليجزيهم الله احسن
جزاء اعمالهم وهو الواحد بعشر الى سبعمائة واكثر وقيل اراد بالاحسن الحسنات اجمع وهي الطاعات فرضها ونفلها وقال مقاتل انما ذكر الاحسن
تنبيها على انه لا يجازيهم على مساوي اعمالهم بل يغفرها لهم وقال القاضي اراد بذلك ان يكون الطاعات منهم مكفرة لمعاصيهم فيصح ان الله تعالى
يجزيهم باحسن الاعمال وهذا مبني على مذهبه في الاحباط والموازنة والمعنى ويزيدهم من فضله كقوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة وقوله والله
يرزق من يشاء بغير حساب قد مر تفسيره في البقرة وحين بين حال المومن انه في الدنيا يكون في النور وبسببه يكون متمسكا بالعمل الصالح
وفي الاخرة يفوز بالنعيم المقيم والثواب العظيم اتبعه بيان ان الكافر يكون في الدنيا في انواع الظلمات وفي الاخرة في اصناف الحرمان
وضرب لكل من حالته مثلا اما المثل الدال على خيبته في الاخرة فذلك قوله والذين كفروا اعمالهم كسراب قال الازهري هو ما يتراءى للعين
وقت الضحى الاكبر شبيها بالماء الجاري كانه يسرب على وجه الارض اي يذهب واما الال فهو ما يتراءى في اول النهار وظاهر كلام الخليل انه لم
يفرق بينهما والقيعة بمعنى القاع وهو المستوي من الارض وقال الفراء هي جمع قاع كجيرة في جار والظمآن الشديد العطش ووجه التشبيه

ان الكافر ياتي ببعض اعمال البر ويعتقد ثوابا عليه فاذا وافى عرصة القيمة ولم يجد الثواب بل وجد العقاب عظمت حسرته وتناهى غمه وحيرته
فيشبه حاله حال الظمآن الذي حاجته الى الماء احبه ويتغير فاذا شاهد السراب تعلق قلبه به رجاء للحيوة فاذا جاءه ولم يجد شيا عظم غمه وقال
مجاهد السراب عمل الكافر واتيانه اياه موته وفراقه الدنيا وههنا سوال وهو انه كيف قال جاءه واثبت انه شي لان العدم لا يصح المجيء اليه
ثم قال لم يجده شيا فنفى كونه شيا والجواب انه اراد شيا نافعا كما يقال فلان ما عمل شيا وان كان قد اجتهد او المراد جاء موضع السراب فلم يجد هناك
شيا او اراد انه بجبل او لا ضاباه هباء يشبه الماء وذلك بانعكاس من شعاع الشمس فاذا قرب منه رق وانفش وصار هواء وهذا قول الحكماء وقوله
ووجد الله اي وجد عقاب الله او زبانية الله ياخذونه فيعتلونه الى جهنم فيسقونه الحميم والغساق خلاف ما نصوا من الزاخر والنعيم قيل نزلت
في عتبة بن ربيعة بن امية قد كان تعبد ولبس المسوح والتمس الدين في الجاهلية ثم كفر في الاسلام واما المثل الاخر فهو كظلمات وقد يقال
معناه وانه شبه اعمالهم الحسنة بالسراب والقبيحة بالظلمات او الاول لاعمالهم الظاهرة والثاني لعقائدهم الفاسدة واللجي العميق الكثير الماء
منسوب الى اللج وهو معظم ماء البحر والظلمات ظلمة البحر وظلمة الامواج وظلمة السحاب كذا الكافر له ظلمة الاعتقاد وظلمة العمل قاله الحسن وعن
ابن عباس قلبه وبصره وسمعه وقيل قلب مظلم في صدر مظلم والظاهر ان الجمع للتكثير وان انواع الضلالات والاباطيل اجتمعت فيه والضمير في
اخرج للواقع في الظلمات يدل عليه قرينة الحال ومعنى لم يكد يراها لم يقرب ان يراها ونفي القرب من الروية ابلغ من نفي الروية نفسها وقد
مر هذا البحث في البقرة في قوله وما كادوا يفعلون قالت الاشاعرة في قوله ومن لم يجعل الله له نورا دلالة على ان الهداية بتخليق الله و
حمله المعتزلة على منع الالطاف وقد مر امثال ذلك مرارا ولما وصف انوار المومنين وظلمات الكافرين صرح بدلائل التوحيد وقال مستفهما
على سبيل التقرير الم تر ان الله يسبح له وقد مر مثله في سورة سبحان والخطاب لكل من له اهلية النظر او للرسول صلى الله عليه وسلم وقد
علمه من جهة الاستدلال ومعنى صافات انهن يصففن اجنحتهن في الهواء والضمير في علم لكل او لله عز وجل وعلى الاول فالضمير في صلوته وتسبيحه
اما لكل او لله والمعنى كل مسبح قد علم صلوته التي تليق بحاله او صلوة الله التي كلفه اياها وعلى الثاني فالضمير فيهما لكل والصلوة بمعنى الدعاء ولا
يبعد ان يلهم الله تعالى الطير دعاءه وتسبيحه كما الهمها سائر العلوم الدقيقة التي لا يكاد العقلاء يهتدون اليها والاستقصاء في حكاياتها
مذكور في خواص الحيوانات ولا سيما في كتاب عجايب المخلوقات ثم بين ان المبدا منه والمعاد اليه فقال ولله ملك السموات والارض الاية
ثم ذكر دليلا آخر من الاثار العلوية قايلا الم تر ان الله يزجي سحابا اي يسوقه بالرياح ثم يولف بينه اي بين اجزائه اي يجمع قطع السحاب فيجعلها
سحابا واحدا متراكما ساد للافق فترى الودق المطر والقطر يخرج من خلاله من فتوقه ومخارجه جمع خلل كجبال في جبل قوله من السماء من
جبال فيها من برد لابتداء الغاية
للتبعيض على ان قوله من جبال مفعول ينزل للتبعيض ومعناه انه ينزل بعض
البرد من جبال فيها وقد مر في اول البقرة في قوله او كصيب من السماء معنى البرد وانه بخار جمد بعدما استحال قطرات ماء قال عامة المفسرين
ان في السماء جبالا من برد خلقها الله فيها كما خلق في الارض جبالا من حجر وقال اهل المعنى السماء ههنا هو الغيم المرتفع على روس الناس والمراد بالجبال
الكثرة كما يقال فلان يملك جبالا من ذهب ثم بين بقوله فيصيب به الى اخر الاية انه يقسم رحمته بين خلقه ويقبضها ويبسطها كيف يشاء ويهلك
بالبرد من يشاء ان يعذب به ويعصم منه من يشاء ان يعصمه وبين ان ضياء البرق في السحاب بحيث يكاد يخطف ابصارهم ليعتبروا ويحذروا
ويعاقب بين الليل والنهار ويخالف بينهما في الطول والقصر في كل ذلك معتبر لذوي الابصار الذين يترقون من المصنوع الى الصانع ويستدلون
لون
بالمحسوس على الغائب منتقلين من ظلمة التقليد الى نور البرهان ثم ذكر دليلا ثالثا من عجايب خلق الحيوان فقال والله خلق كل دابة من ماء
قال علماء المعاني التنكير في ماء للتنويع اي خلق كل دابة من نوع من الماء مختص بتلك الدابة وخلق الكل من ماء مخصوص وهو النطفة كل
شيء حي لانه قصد هنا معنى اخر وهو ان اجناس الحيوان كلها مخلوقة من هذا الجنس الذي هو جنس الماء وعن القفال ان قوله من ماء صفة
دابة لا صلة خلق والمعنى ان كل دابة متولدة من ماء فهي مخلوقة لله تعالى واحترز بهذا عن الاعتراض الذي ذكرنا في سورة الانبياء وهو ان
بعض الاحياء لم يخلقهم الله من الماء وقيل نزل الغالب منزلة الكل واراد بالدابة من يدب على وجه الارض ومسكنهم هنالك فكل منها اما متولد
من النطفة واما بحيث لا يعيش الا بالماء ثم بين ان اصلهم وان كان واحدا الا ان خلقهم مختلفة فمنهم من يمشي على بطنه وقدم هذا القسم
لغرابته ومنهم كذا ومنهم كذا وفي ضمير العقلاء واطلاق لفظ من تغليب للعقلاء وسمي الزحف على البطن مشيا على سبيل المشاكلة
او الاستعارة نظيره قوله فلان لا يتمشى له امر وقد يوجد من الدواب ذوات ارجل ازيد من اربع كالعناكب والعقارب والرتيلاوات بل مثل
الحيوان الذي له اربع واربعون رجلا المسمى دخال الاذن وانما لم يذكرها الله سبحانه لانها نادرة بالنسبة الى سائرهن ومن العقلاء
من زعم ان امثال هذه الدواب انما يعتمد وقت المشي على اربع فقط وقيل ان في قوله تعالى يخلق الله ما يشاء تنبيها على سائر الاقسام ولا ريب
ان اختلاف الحيوانات لا يكاد ينحصر الا انا نذكر طرفا من ذلك تذكيرا لعجايب قدرة الله في خلقه فنقول الاختلاف بين الحيوانات اما في جوهر

العصو كالفرس له ذنب دون الانسان وان كان آخر الذنب من العظم   العصو كالسلحفاة
فله صدق يحيط به ليس للانسان وكذا السمك له فلوس والقنفذ له شوك واما في كمية العضو كاختلاف الالوان والاشكال والصلابة واللين
واما في الوضع كان ايدي الفيل اقرب الي الصدر من يدي الفرس واما في الانفعال كما ان عين الخطاف لا يتحير في الضوء وعين الخفاش يتحير
واما في ساير الاحوال وذلك ان من الحيوانات بري وبحري او بري فقط ومن البحري ما يعتمد في السباحة على جناحه كالسمك ومنها ما يعتمد فيها على
ارجله كالضفادع وكل من البري والبحري له اماكن مختلفة من البر والبحر فمنها ما له ماوى معلوم كالروابي او الحفر او الشقوق او الحجر في البر او كالقعر
او الشط او الصحراء والطين في البحر ومنها ما ماواه كيف اتفق الا ان يلد فيقيم للحضانة ومن الحيوانات طيارة فمنها ما يستريح في الهواء فقط ومنها
ما يستريح على وجه الارض او الماء ايضا وكل طائر فانه يمشي على رجلين وقد يصعب عليه المشي كالخطاف الكبير الاسود وكالخشاف ومنها ما جناحه جلد او غشاء
وقد يكون عديم الرجل كضرب من الحيات بالحبشة يطير ومنها ما يختار الاجتماع كالكراكي ومنها ما يوثر التفرد كالعقاب وكثير من الجوارح التي تنازع
على العظم ومنها ما جناحه جلد او غشاء وقد يكون عديم الرجل كضرب من الحيات بالحبشة يطير ومنها ما يختار الاجتماع كالكراكي ومنها ما يوثر التفرد
كالعقاب وكثير من الجوارح التي تنازع على العظم ومنها ما يتعايش زوجا كالقطا والانسان من الحيوان الذي لا يمكنه ان يعيش وحده وحيا فيه النحل
والنمل الا ان النمل لا رئيس لها ومنها اكل اللحم ومنها لاقط حب ومنها اكل عشب وتهرب منه النحل ومن الحيوان ما هو انسي بالطبع ما لا صوت له ومنه
ما له صوت وكل مصوت فانه يصير عند الاغتلام وحركة شهوة الجماع اشد تصويتا حتى الانسان ومنه ما له شبق شديد وكل وقت كالديك ومنه عفيف
له وقت معين ومنه ولود ومنه بيوض وكل اذون ولود وكل صموخ بيوض سوى الخشاف ومنه هادي الطبع ثقيل الغضب كالبقر ومنه شديد
الجهل حاد الغضب كالخنزير البري ومنه حليم حمول كالابل ومنه محتال مكار كالثعلب ومنه غضوب سفيه الا انه فاق متودد كالكلب ومنه شديد
الكيس مستانس كالفرد والفيل ومنه حسود تياه كالطاوس ومنه شديد الحفظ كالجمل والحمار لا ينسى الطريق الذي رآه وفي قوله ان الله على
كل شيء قدير اشارة الى ان اختصاص كل حيوان بهذه الخواص وبامثالها لا يكون الا من فاعل مختار قدير قاهر وحين فرغ من اثبات هذه الدلائل اراد ان
يبين احوال المكلفين وان فيهم منافقين فقدم لذلك مقدمة هي قوله لقد انزلنا آيات مبينات وانما فقد العاطف ههنا بخلاف قوله ولقد انزلنا
اليكم آيات مبينات ومثلا لان المقصود هناك هو ما سبق من التكاليف والمواعظ والغرض ههنا توطئة فقدمه لما يجي عقيبه من حال اهل النفاق
والوفاق قوله وما اولئك اشارة الى الفريق المتولي وانما قال بالمومنين معرفا لانه اراد انهم ليسوا بالذين عرفت صحة ايمانهم لثباتهم واستقامتهم
ويحتمل ان يكون اولئك اشارة الى جميع القائلين امنا واطعنا وحينئذ يكون قوله ثم يتولى فريق منهم حكما على البعض دفعا للالزام والنقض فان
الحكم الكلي قلما يخلو عن منع ولمثل هذا قال في الاية الثانية اذا فريق منهم معرضون والحاصل انه حكم اولا على بعضهم بالتولي ثم صرح آخرا بان
الايمان منتف عن جميعهم ويجوز ان يراد بالفريق المتولي منهم روساء النفاق وقيل اراد بتولي هذا الفريق رجوعهم الى الباقين قال جار الله معنى
الى الله ورسوله الى رسول الله كقولك اعجبني زيد وكرمه اما سبب نزول الاية فعن مقاتل انها في بشر المنافق كما سبق في سورة النساء في قوله
يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وعن الضحاك نزلت في المغيرة بن وائل كان بينه وبين علي بن ابي طالب عليه السلام ارض فتقاسما فوقع الى علي
منها ما لا يصيبه الماء الا بمشقة فقال المغيرة بعني ارضك فباعها منه وتقابضا فقيل للمغيرة اخذت سبخة لا ينالها الماء فقال لعلي عليه السلام اقبض
ارضك فابى ودعا المغيرة الى محاكمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال المغيرة اما محمد فلست آتيه ولا احاكم اليه فانه يبغضني واني اخاف ان
يحيف علي قوله يأتوا اليه الجار صلة اتى فانه قد يعدى بالى قال جار الله والاحسن ان يتصل بمذعنين لتقييد الاختصاص اي لا يتحاكمون اذا
عرفوا ان الحق لهم الا الى الرسول مسرعين في طاعته ثم قسم الامر في صدود هم عن حكومته اذا كان الحق عليهم بين ان يكون مرض القلوب فيهم
او مرتابين في امر نبوته او خائفين الحيف في قضائه وهذه الامور وان كانت متلازمة الا انها متغايرة في الاعتبار فصحت القسمة ثم بين بقوله
بل اولئك هم الظالمون انهم لا يخافون حيفه لانهم عارفون امانته ولكن الظلم مركوز في جبلتهم وانهم لا يستطيعون الظلم في مجلس رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلذلك يابون المحاكمة اليه اذا كان الحق عليهم   للاية تاويلان احدهما من عالم الآفاق والاخر
من عالم الانفس   فالمشكوة عالم الاجسام والزجاجة العرش والمصباح الكرسي والشجرة شجرة الملكوت وهي باطن عالم
الاجسام وهي غير منسوبة الى شرق الازل والقدم ولا الى غرب الفناء والعدم بل هي مخلوقة للابد لا تغيرها الفناء يكاد زيتها وهو عالم الارواح
يضيء ان يظهر من العدم في عالم الصورة المتولدة بازدواج عالمي الغيب والشهادة ولو لم تمسسه نار نور القدرة الالهية وذلك لقرب طبيعتها
من الوجود نور على نور فالاول نور الصفة الرحمانية والثاني نور العرش وهو كقوله الرحمن على العرش استوى وفي قوله يهدي الله لنوره من
يشاء اشارة الى ان فيض نور الرحمانية ينقسم على كل من يريد الله ايجاده من العرش الى ما تحت الثرى   فالمشكوة الجسد
والزجاجة القلب والمصباح السر والشجرة شجرة   كالحمر والزيت الروح الانساني القابل لنور العرفان بتوفيق الله

في غاية القرب والما دنا التجلي والهداية في الازل فاذا انضم الى نور العقل صار نورا على نور واذا تم مصباح سر من يشاء بنور القدم نور
زجاجة القلب ومشكوة الجسد ويخرج اشعتها من روزنة الحواس فيستضيء ارض البشرية كما قال واشرقت الارض بنور ربها وهو مقام
كنت له سمعا وبصرا الحديث في بيوت هي القلوب اذن الله ان يرفع درجاتها من بين سائر الارواح والنفوس الى ان يبيع الله
كما قال وانما يسعني قلب عبدي المومن يروى انه اوحي الى داود عليه السلام فرغ لي بيتا اسكن فيه فقال رب انت منزه عن البيوت فقال
فرغ لي قلبك ولن يتاتى هذا الرفع الا بواسطة ذكر الله فلهذا قال ويذكر فيها اسمه لا تلهيهم تجارة هي الفوز بدرجات الجنان كما قال هل ادلكم
على تجارة تنجيكم ولا بيع هو بيع الدنيا بالجنة كقوله ان اشترى الى قوله فاستبشروا ببيعكم وفيه ان الرجولية لا تتحقق الا اذا لم يلتفت الى الدنيا
ولا الى الآخرة فيكون بحيث لا ينصرف فيه ما سوى الله وحينئذ يصلي صلوة الوصال ويفيض على المستعدين زكوة حصول نصاب الكمال
يخافون يوما هو يوم الفراق تتقلب فيه القلوب والابصار والبصائر لانها بيد الله يقلبها كيف يشاء او كظلمات في بحر لجي هو حب الدنيا يغشاه
موج الرياء من فوقه موج هو حب الجاه وطلب الرياسة من فوقه سحاب الشرك الخفي اذا اخرج يد سعيه واخرجها ده لم يكد يرى طريق
خلاص ومن لم يجعل الله له نورا اي لم يصبه رشاش النور الازلي في الازل يزجي سحاب المعاصي المتفرقة الى ان تتراكم فترى الودق
وهو مطر التوبة يخرج من خلاله كما خرج من سحاب وعصى آدم مطر ثم اجتباه ربه وينزل من سماء القلب من جبال من قساوة فيها من برد وهو
برد النهي يقلب الله ليل المعصية لمن يشاء الى نهار الطاعة وبالعكس لاولي الابصار اصحاب البصائر الذين يشاهدون آثار لطفه
وقهره في مرآة التقليب والله خلق كل ذي روح من ماء هو روح محمد صلى الله عليه وسلم كما قال اول ما خلق الله روحي فمنهم من يمشي اي
يكون سيره بتحصيل مشتهيات بطنه ومنهم من يمشي على رجلين اي يصنع عمره في مشتهيات الفرج لان الحيوان اذا قصد الوقاع يعتمد
على رجليه وان كان من ذوات الاربع ومنهم من يمشي على اربع هم اصحاب المناصب يركبون الدواب البتة افي قلوبهم مرض انحراف
في الفطرة ام ارتابوا بتشكيك اهل البدع والاهواء ام يخافون الحيف حين امروا بترك اللذات العاجلة لاجل الخيرات الباقية

انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم

جز اين نيست كه باشد گفتار مومنان چون خوانده شوند ايشان را بحكم خداى و پيغمبر فرستاده او تا حكم كند رسول در ميان ايشان

ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون ۝ ومن يطع الله ورسوله

آنكه گويند شنيديم بسمع قبول و فرمان برداريم   و ايشان ايشانند رستگاران   و هر كه فرمان برد خدا را در فرايض و رسول او را در سنن

ويخش الله ويتقه فاولئك هم الفائزون ۝ واقسموا بالله جهد ايمانهم

و بترسد از خدا بر گذشته از ذنوب   و پرهيز نمايد از خلاف فرمان خداى در استقبال   پس ايشان ايشانند ظفر يابندگان بمطالب   و سوگند خوردند اهل نفاق بخداى غايت كوشش سوگندهاى

لئن امرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة ان الله خبير بما

ايشان كه هر آينه اگر فرمايى ايشان را بجهاد البته بيرون آيند بجهاد بگوى سوگند مخوريد بدروغ كار شما طاعتى است نيكو بطريق اخلاص بدرستى خداى آگاه و دانا است بانچه

تعملون ۝ قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول فان تولوا فانما عليه ما حمل

ميكنيد شما   بگوى فرمان بريد خدا را و فرمان بريد پيغمبر فرستاده را پس اگر اعراض كنيد شما پس بدرستى كه بر اوست تكليف او را از اداء

وعليكم ما حملتم وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الا

رسالت   آنچه تكليف كرده اند شما را از اداء رسالت   و بر شماست تكاليف از طاعت و انقياد   و اگر فرمان بريد شما او را يعنى رسول را راه راست يابيد و نيست بر پيغمبر فرستاده

البلاغ المبين ۝ وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات

مگر رسانيدن هويدا ناهنه   وعده فرمود خداى آنانكه ايمان آورده باشند از شما   و كرده باشند كارهاى نيكو

ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن

كه هر آينه خلافت دهد ايشان را در زمين كفار چنانچه خلافت داد آنان را كه پيش از زمان ايشان بودند يعنى داود و سليمان يا بنى اسرائيل   و هر آينه ثابت و ظاهر و قوى حال گرداند

لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم

براى ايشان دين ايشان را كه پسنديده است براى ايشان كه آن دين اسلام است و هر آينه بدل آرد براى ايشان ايمنى را از اعدا پرستندگان

امنا يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك

مرا   بمن هيچ   شرك نيارند   و هر كه كافر شود باين   پس از حصول آن   چيزى از شرك   نعمتهاى جسام يعنى استخلاف و تمكين و امن بعد از خوف

فاولئك هم الفاسقون ۝ واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الرسول
لعلكم ترحمون ۝ لا تحسبن الذين كفروا معجزين
في الارض وماويهم النار ولبئس المصير ۝ يا ايها الذين امنوا
ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم والذين لم يبلغوا
الحلم منكم ثلث مرات من قبل صلوة الفجر وحين تضعون ثيابكم
من الظهيرة ومن بعد صلوة العشاء ثلث عورات لكم ليس عليكم
ولا عليهم جناح بعدهن طوافون عليكم بعضكم على بعض
كذلك يبين الله لكم الايات والله عليم حكيم ۝ واذا بلغ
الاطفال منكم الحلم فليستاذنوا كما استاذن الذين من قبلهم
كذلك يبين الله لكم اياته والله عليم حكيم ۝ والقواعد
من النساء اللاتي لا يرجون نكاحا فليس عليهن جناح ان يضعن
ثيابهن غير متبرجات بزينة وان يستعففن خير لهن والله سميع عليم
ليس على الاعمى حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج
ولا على انفسكم ان تاكلوا من بيوتكم او بيوت
اباءكم او بيوت امهاتكم او بيوت اخوانكم او بيوت
اخواتكم او بيوت اعمامكم او بيوت عماتكم او بيوت
اخوالكم او بيوت خالاتكم او ما ملكتم مفاتحه او
صديقكم ليس عليكم جناح ان تاكلوا جميعا او اشتاتا

فاذا دخلتم

فاذا دخلتم بيوتا فسلموا على انفسكم تحية من عند الله مباركة
طيبة كذلك يبين الله لكم الايات لعلكم تعقلون ۝ انما
المؤمنون الذين امنوا بالله ورسوله واذا كانوا معه على امر
جامع لم يذهبوا حتى يستاذنوه ان الذين يستاذنونك
اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فاذا استاذنوك لبعض شانهم
فاذن لمن شئت منهم واستغفر لهم الله ان الله غفور رحيم
لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا
قد يعلم الله الذين يتسللون منكم لواذا فليحذر الذين يخالفون عن
امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم عذاب اليم ۝ الا ان لله
ما في السموات والارض قد يعلم ما انتم عليه ويوم يرجعون اليه
فينبئهم بما عملوا والله بكل شيء عليم ۝

ويتقه بكسر القاف واختلاس الهاء يزيد وقالون ويعقوب غير زيد وابو عمرو وطريق الهاشمي بكسر القاف وسكون الهاء على انها للسكت ابو عمرو وغير عباس وخلاد ورجاء ويحيى وحماد وهبيرة من طريق الخراز وابن مجاهد من طريق الخراز وابن مجاهد عن ابن ذكوان باسكان القاف وكسر الهاء حفص ووجهه انه شبه تقه بكتف وخفف وعلى هذا فالهاء ضمير فان تحريك هاء السكت ضعيف الباقون ويشبعها بالاشباع فان تولوا باظهار النون وتشديد التاء البزي وابن فليح كما استخلف مجهولا ابو بكر وحماد وليبدلنهم خفيفا ابن كثير وسهل ويعقوب وابو بكر وحماد لا تحسبن على الغيبة ابن عامر وحمزة ثلث عورات بالنصب حمزة وعلي وخلف وعاصم وحفص والمفضل الاخرون بالرفع لبعض شانهم باسكان الصاد وتشديد الشين شجاع وابو شعيب وحمله على الاخفاء اولى منه على الادغام ترجعون مبنيا للفاعل عباس ويعقوب
واطعنا ط المفلحون ۝ الفائزون ۝ ليخرجن ط لا تقسموا ج لحق المحذوف مع اتحاد المقول معروفة ط تعملون لا الرسول ج للشرط مع الفاء ما حملتم ط تهتدوا ط المبين ۝ من قبلهم ص امنا ط بناء على ان ما بعده مستانف شيا ط الفاسقون ج ترحمون ۝ في الارض ج لانقطاع النظم مع اتحاد المقول النار ط المصير ۝ مرات ط اي هي كذا وكذا العشاء ص عند من قرا ثلث عورات بالرفع اي هن ثلث لكم ط بعدهن ط اي هم طوافون على بعض ط الايات ط حكيم ۝ بزينة ط لهن ط عليم صديقكم ط اشتاتا ط بناء على ان ما بعده استيناف حكم طيبة ط تعقلون ۝ يستاذنوه ط ورسوله ج للشرط مع الفاء لهم الله ط رحيم بعضا ط لواذا ج لانقطاع النظم مع فاء التعقيب اليم والارض ط عليه ط فصلا بين حال وحال مع العدول من المخاطبة الى الغيبة بما عملوا ط عليم ۝
لما حكى سيرة المنافقين وما قالوه وفعلوه اتبعه ذكر ما كان يجب ان يفعلوه وما يجب ان يسلكه المؤمنون من طريق الاخلاص وعن الحسن انه قرا قول المؤمنين بالرفع والقراءة المشهورة وهي النصب اقوى قال جار الله لان اولى الاسمين بكونه اسما لكان اوغلهما في التعريف وان يقولوا اوغل لانه لا سبيل عليه للتنكير بخلاف قول المؤمنين فانه [illegible] وذلك لاحتمال كون الاضافة فيه لفظية وان يقولوا يشبه المضمر كما بينا في الانعام في قوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا فلا سبيل الى تنكيره ومعنى كان صح واستقام اي لا ينبغي ان يكون قولهم الا السمع والطاعة عن ابن عباس من يطع الله

في فرايضه ورسوله في سننه ويخش الله على ما مضى من ذنوبه ويتقه فيما يستقبل من عمره فاولئك هم الفايزون وهذه اية جامعة لاسباب الفوز ونفعنا
الله تعالى بها ثم حكى عن المنافقين انهم يريدون ان يؤكدوا اساس الايمان بالايمان الكاذبة فقال واقسموا بالله جهد ايمانهم اي من حلف بالله فقد اجتهد في اليمين وكانوا يقولون
والله ان امرتنا ان نخرج من ديارنا واموالنا ونسائنا لخرجنا وان امرتنا بالجهاد جاهدنا فنهوا عن هذه الاقسام لما علم من نفاقهم وشقاقهم واضمارهم الفساد
والخديعة والامر حلف على فعل البر لا يجوز ان ينهى عنه وقوله طاعة معروفة مبتداء محذوف الخبر اي طاعة معلومة لا شك فيها ولا نفاق امثل واولى بكم
من هذه الايمان الكاذبة او خبر محذوف المبتداء اي امركم والذي يطلب منكم طاعة معروفة لا ارتياب فيها كطاعة الخلص من المؤمنين او طاعتكم طاعة معروفة
لا ارتياب فيها كطاعة الخلص من المؤمنين بانها بالقول دون الفعل ثم صرف الكلام من الغيبة الى الخطاب لمزيد التبكيت والعتاب ومعنى فان تولوا فان
تتولوا فحذف احدى التائين وما حمل الرسول هو اداء الرسالة وما حمل على الامة هو الطاعة والانقياد والبلاغ المبين كون التبليغ مقرونا بالايات والمعجزات
وكونه واقعا على سبيل المجاهرة لا المداهنة الرسالة وما حمل على الامة هو الطاعة والانقياد والبلاغ وههنا شبه اضمار والتقدير بلغ ايها
الرسول واطيعوه ايها المؤمنون فقد وعد الله الذين امنوا منكم اي جمعوا بين الايمان والعمل الصالح وفي الوعد معنى القسم لان وعد الله محقق الوقوع
ولذلك قال في جوابه ليستخلفنهم او القسم محذوف اي اقسم ليجعلنكم خلفاء في الارض كما فعل ببني اسرائيل حين اورثهم مصر والشام بعد اهلاك الجبابرة
وليمكنن لاجلهم الدين المرتضى وهو دين الاسلام وتمكين الدين تثبيته فاشادة قواعده كانوا في المدينة يصبحون في السلاح ويمسون به فسئموا المشكر
وشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تغبرون يسيرا حتى يجلس الرجل في الملاء العظيم محتبيا ليس فيه حديدة فانجز الله وعده واظهرهم على جزيرة
العرب واورثهم ملك الاكاسرة وخزاينهم وهذا اخبار بالغيب فيكون معجزا ومحل يعبدونني نصب على الحال اي وعدهم ذلك في حال عبادتهم واخلاصهم او هو
استيناف كان قايلا قال ما لهم يستخلفون ويؤمنون فقال يعبدونني وعلى الوجهين فقوله لا يشركون بي بدل من يعبدونني او بيان لها وفيه دليل على ان المقصود
من الكل هو عبادة الله والاخلاص له ومن كفر بهذه النعم الجسام وهي الاستخلاف والتمكين والامن بعد الخوف بعد حصول ذلك وبعد ما ذكرنا فاولئك هم
الكاملون في الفسق قال اهل السنة في الاية دلالة على امامة الخلفاء الراشدين لان قوله منكم للتبعيض وذلك البعض يجب ان يكون من الحاضرين في
وقت الخطاب ومعلوم ان الايمة الاربعة كانوا من اهل الايمان والعمل الصالح وكانوا حاضرين وقتئذ وقد حصل لهم الاستخلاف والفتوح فوجب ان يكونوا
مرادا من الاية واعترض فان قوله منكم لم لا يجوز ان يراد بالاستخلاف في الارض هو امكان التصرف والتوطن فيها كما في حق بني اسرائيل سلمنا لكن لم لا يجوز
ان يراد به خلافة علي والجمع للتعظيم او يراد هو واولاده الاحد العشر بعده وقيل ان في قوله ومن كفر بعد ذلك اشارة الى الخلفاء المتغلبين بعد الراشدين
يؤيده قوله صلى الله عليه وسلم الخلافة من بعدي ثلثون سنة ثم يصير ملكا عضوضا واقيموا الصلوة معطوف على اطيعوا وليس ببدع ان يقع بين المعطوفين
فاصلة وان طال وكرر طاعة الرسول للتاكيد من قرا لا يحسبن على الغيبة فمفعولاه معجزين في الارض اي لا يحسبن الكفرة احدا يعجز الله في الارض
حتى يطمعوا هم في مثل ذلك او فاعله ضمير النبي والمفعول الاول محذوف لانه هو الفاعل بعينه اي لا يحسبن الكفار انفسهم معجزين والمراد بهم الذين اقسموا او عام
قوله ومأويهم النار قال جار الله هو معطوف على ما تقدم معنى كانه قيل الذين كفروا لا يفوتون الله عز وجل ومأويهم النار وحين ذكر من دلايل التوحيد
واحوال المكلفين ما ذكر تنشيطا للاذهان وترغيبا فيما هو الغرض الاصلي من التكاليف وهو العرفان عاد الى ما انجر منه الكلام وهو الحكم العام في
باب الاستيذان فذكره ههنا على وجه اخص فقال ليستأذنكم قال القاضي هذا الخطاب للرجال ظاهرا ولكنه من باب التغليب فيدخل فيه النساء وقال
الامام فخر الدين رحمه الله تعالى يثبت للنساء بقياس جلي لانهن في حفظ العورة اشد حالا من الرجال وظاهر قوله الذين ملكت ايمانكم يشمل البالغين والصغار
فالامر للبالغين على الحقيقة وللصغار على وجه البيان والتاديب كما يؤمرون بالصلوة لسبع وهو تكليف لنا بما فيه من المصلحة لنا ولهم بعد البلوغ كقولك
للرجل ليخفك اهلك وولدك فظاهر الامر لهم وحقيقته الامر لنا بفعل ما يخافون عنده وعن ابن عباس ان المراد الصغار وليس للكبار ان ينظروا الى ما لكيهم الا الى
ما يجوز للحر ان ينظر اليه ثم انه هل يشمل الاماء فعن ابن عمر ومجاهد لا وعن غيرهما نعم لان الانسان كما يكره اطلاع الذكور على احواله فقد يكره ايضا اطلاع الاناث
عليها عن ابن عباس اية لا يؤمن بها اكثر الناس اية الاذن واني لامر جاريتي ان تستأذن علي ان الانسان كما يكره تستأذن الى اراد امراته وكان ابن عباس ينام بين جاريتين
ومن العلماء من قال هذا الامر للاستحباب ومنهم من قال للوجوب ومنهم من قال انه ناسخ لقوله لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا لان ذلك يدل على
الاستيذان واجب في كل حال وهذا يدل على وجوبه في الاوقات الثلثة فقط ومنع لزوم النسخ بان الاول في المكلفين وهذه في غير المكلفين قالوا الذين ملكت
ايمانكم يشمل البالغين قلنا لو سلم فلا نسخ ايضا لان قوله غير بيوتكم لا يشمل العبيد لان الاضافة توجب الاختصاص والملكية والعبد لا يملك البيت وانما ملكت
والاطفال الذين لم يحتلموا من الاحرار وهذا معنى قوله منكم ان يستأذنوا ثلث مرات في اليوم والليلة قبل صلوة الفجر لانه وقت القيام من المضاجع وقت
استبدال ثياب اليقظة بثياب النوم عند الظهيرة ونصف النهار عند اشتداد الحر وظهوره فحينئذ يضع الناس ثيابهم غالبا بعد صلوة
العشاء يعني الاخرة لانه وقت التجرد من ثياب اليقظة والالتحاف بثياب النوم ثم بين حكمة الاستيذان في هذه الاوقات فقال ثلث عورات لكم من قرا ثلث بالرفع
فظاهر كما مر في الوقوف ومن قرا بالنصب فقد قال في الكشاف انه بدل من ثلث مرات اي اوقات ثلث عورات هذا بناء على ان قوله ثلث مرات ظرف ويجوز

ان يكون ثلث مرات مصدرا بمعنى ثلثة استيذانات ويكون ثلث عورات تفسيرا وبيانا للاوقات الثلثة لانها مضمونة تقديرا واصل العورة الخلل ومنه الاعور
المختل العين واعور الفارس اذا بدا منه موضع خلل للضرب واعور المكان اذا خيف فيه القطع قال جار الله اذا رفعت ثلث عورات فمحل هذه الجملة الرفع
على الوصف اي هن ثلث عورات مخصوصة بالاستيذان واذا نصبت لم يكن له محل وكان كلاما مقررا للامر بالاستيذان في تلك الاحوال خاصة ثم بين وجه العذر
بقوله طوافون عليكم وهم الذين يكثرون الدخول والخروج والتردد يعني ان بكم وبهم حاجة الى المداخلة والمخالطة للاستخدام ونحوه وارتفع بعضكم بالابتداء
وخبره على بعض او بالفاعلية اي بعضكم طايف او يطوف بعضكم على بعض بدل على المحذوف طوافون وفي الاية دلالة على وجوب اعتبار العلل في الاحكام
ما اورد في ان مدلج ابن عمرو وكان غلاما انصاريا ارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت الظهيرة الى عمر ليدعوه فدخل عليه وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه
فقال عمر لوددت ان الله عز وجل نهى اباءنا وابناءنا وخدمنا ان لا يدخلوا علينا هذه الساعات الا باذن ثم انطلق فنزلت عليه هذه الاية ثم بين حكم الاطفال الاحرار عند البلوغ وهو ان لا يكون لهم
الدخول الا باذن في جميع الاوقات ومعنى الذين من قبلهم الذين بلغوا الحلم من قبلهم وهم الرجال والذين ذكروا من قبلهم في قوله يا ايها الذين
امنوا لا تدخلوا بيوتا الاية ومتى يحكم ببلوغ الطفل اتفقوا على انه اذا احتلم كان بالغا واما اذا لم يحتلم فعند ذلك عامة العلماء وعليه الشافعي
انه اذا بلغ خمس عشرة سنة فهو بالغ حكما لما روي ان ابن عمر عرض على النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد فلم يجزه وكان له اقل من خمس عشرة سنة وعرض عليه يوم الخندق
وكان ابن خمس عشرة سنة فاجازه وعن بعض السلف وروي عن علي ايضا انه كان يعتبر القامة ويقدره بخمسة اشبار وعليه يحمل قول الفرزدق ما زال مذ عقدت
يداه ازاره فسما وادرك خمسة الاشبار وانبات العانة عند بعضهم الاخرى لحق اطفال الكفار وقد مر في اول سورة النساء وانما ختم هذه الاية بقوله وكذلك
يبين الله لكم اياته وقبلها وبعدها لكم الايات لانهما يشتملان على علامات يمكن الوقوف عليها وهي في الاولى الاوقات الثلثة وفي الاخرى من بيوتكم
او بيوت ابائكم الى اخرها لكم الايات ومثلهما في قوله يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين ويبين الله لكم الايات يعني حد الزنا بين وحد القاذف
واما بلوغ الاطفال فلم يذكر لها علامات يمكن الوقوف عليها بل تفرد سبحانه بعلم ذلك فخصها بالاضافة الى نفسه والله عليم بمصالح العباد حكيم في
اوامره ونواهيه ثم بين حكم النساء اللواتي خرجن عن محل الفتنة والتهمة فقال والقواعد جمع قاعد بغير هاء كحائض وطالق وقد زعم صاحب الكشاف
انها جمع قاعدة بالهاء وفيه نظر لانه من اوصاف النساء الخاصة بهن سميت بذلك لقعودها عن الحيض والولد لكبرها ولذلك اكده بقوله اللاتي لا يرجون نكاحا
اي لا يطمعون فيه لعدم من يرغب فيهن وليست من القعود بمعنى الجلوس حتى يحتاج الى الفرق بين المذكر والمؤنث ولا شبهة انه لا يحل لهن وضع كل ثيابهن
لما فيه من كشف كل عورة فلذلك قال المفسرون المراد بالثياب ههنا الجلباب والرداء المنبع الذي فوق الخمار وعن ابن عباس انه قرا ان يضعن جلابيبهن وعن
السدي عن شيوخه يضعن خمرهن عن رؤسهن خصهن الله تعالى بذلك لان التهمة مرتفعة عنهن وقد بلغن هذا المبلغ فلو غلب على ظنهن خلاف ذلك
لم يحل لهن وضع شيء من الثياب الظاهرة وانما ابيح لهن وضع الثياب حال كونهن غير متبرجات بزينة اي مظهرات شيئا من الزين الخفية المذكورة في
قوله ولا يبدين زينتهن الا لبعولتهن او غير قاصدات بالوضع التبرج ولكن التخفف اذا احتجن اليه وحقيقة التبرج تكلف اظهار ما يجب احفاؤه من قولهم
سفينة بارج لا غطاء عليها فالبرج بالوضع التبرج ولكن التخفف اذا احتجن اليه وحقيقة التبرج تكلف اظهار ما يجب اخفاؤه من قولهم سعة العين يرى
بياضها محيطا بسوادها لا يغيب منه شيء واختص التبرج في الاستعمال بتكشف المراة للرجال وحين ذكر الجايز عقبه بالمستحب تنبيها على اختيار الافضل في
كل باب فقال وان يستعففن خير لهن وذلك انهن في الجملة مظنة سهو وفتنة وان تعرض عارض الكبر والمحون والنحول فلكل ساقطة الاولى
لاقطة وسئل بعض ظرفاء المذكرين عن حكمة تستر النساء فقال لانهن محل فتنة وشهوة فقيل فعلى هذا كان ينبغي ان لا يحسن تكليف المجارية النسا
فاجاب بانه كان يلزم اذ ذاك مصيبتان عدم رؤية الحسان لزوم رؤية القباح ثم ختم السورة بساير الصور التي يعتبر فيها الادب
فقال ليس على الاعمى حرج نفي الحرج عن الاصناف الثلثة وذوي العاهات ثم قال ولا على انفسكم ان تاكلوا فذهب ابن زيد الى ان المراد نفي الحرج عنهم
في القعود عن الجهاد ثم عطف على ذلك انه لا حرج عليكم ان تاكلوا من البيوت المذكورة ووجه صحة العطف التقاء الطايفتين في ان كل واحد منهما
منفي عنها الحرج قال جار الله مثاله هذا ان يستفتيك مسافر عن الافطار في رمضان وحاج مفرد عن تقديم الحلق على النحر فقلت ليس على المسافر
حرج ان يفطر ولا عليك يا حاج ان تقدم الحلق على النحر وقال اخرون كان المؤمنون يذهبون بالضعفاء وذوي الافات الى بيوت ازواجهم واولادهم
والى بيوت قراباتهم واصدقائهم فيطعمونهم منها فخالج قلوب الكل ريبة خوفا من ان يكون اكلا بغير حق لقوله تعالى ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل فقيل لهم
ليس على هؤلاء الضعفاء ولا على انفسكم يعني عليكم وعلى من في مثل حالكم من المؤمنين حرج في ذلك قال قتادة كانت الانصار في انفسها قزازة وكانت لا تاكل
من هذه البيوت اذا استغنوا والقزازة احتراز من العرق وهي مدح والكزازة ذم وروي الزهري عن سعيد بن المسيب وغيره ان المسلمين كانوا يخرجون الى
الغزو ويخلفون الضعفاء في بيوتهم ويدفعون اليهم المفاتيح ويؤذنون لهم ان ياكلوا من بيوتهم وكانوا يتحرجون كما حكي عن الحرث بن عمرو انه خرج غازيا
وخلف مالك بن زيد في بيته وماله فلما رجع راه مجهودا فقال ما اصابك قال لم يكن عندي شيء ولم يحل لي ان اكل مالك فنزل ليس على هؤلاء
الضعفاء حرج فيما تحرجوا عنه ولا عليكم ان تاكلوا من هذه البيوت قال الاكثرون هؤلاء الضعفاء يتوقون مجالسة الناس ومواكلتهم

فيقول الاعمى انى لا ارى شيئا فربما اخذ الاجود وان كل الرديء والاعرج يتفسح في مجلسه ويأخذ اكثر من موضعه فيضيق على جليسه والمريض لا يخلو من رائحة
او غيرها من اسباب الكراهة وايضا كان المؤمنون يقولون الاعمى لا يبصر الطعام الجيد ولا يأكله والاعرج لا يتمكن من الجلوس فلا يقدر على الاكل كما ينبغي
والمريض لا يتأتى له ان يأكل كما يأكل الاصحاء فقيل ليس على هؤلاء ولا عليكم في المواكلة حرج ثم انه تعالى عدد من مواضع الاكل احد عشر موضعا
قوله من بيوتكم وفيه سؤال وهو انه اي فائدة في اباحة اكل الانسان طعامه من بيته والجواب اراد من بيوت ازواجكم وعيالكم لان بيت المرأة كبيت
الزوج قاله الفراء وقال ابن قتيبة اراد بيوت اولادهم ولهذا لم يذكر الاولاد في جملة الاقارب وان الولد اقرب الاقربين لانه بعض الرجل وحكمه حكم نفسه
وفي الحديث انا طيب ما يأكل المرء من كسبه وان ولده من كسبه وباقي البيوت لا اشكال فيها الى البيت العاشر وهو قوله او ما ملكتم مفاتحه وفيه
وجوه قال ابن عباس وكيل الرجل وقيمه في ضيعته وماشيته لا بأس عليه ان يأكل من ثمر ضيعته ويشرب من لبن ماشيته وملك المفاتح كونها في
يده وحفظه قال الضحاك يريد الزمنى الذين يخلفون الغزاة قيل اراد بيوت المماليك لان مال العبد لمولاه الحادي عشر قوله او صديقكم
ومعناه او بيوت اصدقائكم والصديق يكون واحدا وجمعا كالعدو عن الحسن انه دخل داره واذا حلقة من اصدقائه وقد استلوا سلالا من تحت سريره فيها
الخبيص واطايب الاطعمة وهم مكبون عليها يأكلون فتهللت اسارير وجهه سرورا وضحك وقال هكذا وجدناهم يريد كبار الصحابة وعن جعفر بن محمد
الصادق رضي الله عنه من عظم حرمة الصديق ان جعله الله من الانس والثقة والانبساط بمنزلة النفس والاب والاخ والابن قال العلماء اذا دل
ظاهر الحال على رضاء المالك قام ذلك مقام الاذن الصريح وربما سمج الاستئذان وثقل كمن قدم اليه طعام فاستأذن صاحبه في الاكل منه
احتج ابو يوسف بالاية انه لا قطع على من سرق من ذي رحم محرم وذلك انه تعالى اباح الاكل من بيوتهم ودخولها بغير اذن فلا يكون ماله محرزا منهم واورد
عليه انه لا يقطع اذا سرق من صديقه واجاب بان السارق لا يكون صديقا للمسروق منه واعلم ان ظاهر الاية دل على ان اباحة الاكل من هذه المواضع
لا يتوقف على الاستئذان فعن قتادة ان الاكل مباح ولكن لا يحمل وجمهور العلماء انكروا ذلك فقيل كان ذلك في صدر الاسلام ثم نسخ بقوله صلى الله عليه وسلم
لا يحل مال امرئ مسلم الا عن طيب نفسه ومما يدل على هذا النسخ قوله لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اناه وقال ابو مسلم
هذا في الاقارب الكفرة اباح في هذه الاية ما حظر في قوله لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله وقيل ان هؤلاء القوم
كان يطيب انفسهم بأكل من يدخل عليهم والعادة كالاذن في ذلك فلا جرم خصهم الله بالذكر لان هذه العادة في الاغلب توجد فيهم ولذلك ضم اليهم
الصديق واذا علمنا ان الاباحة انما حصلت في هذه الصورة لاجل حصول الرضا فلا حاجة الى القول بالنسخ وحين نفى الحرج عنهم في نفس الاكل اراد ان ينفي
الحرج عنهم في كيفية الاكل فقال ليس عليكم جناح ان تأكلوا فانتصب قوله جميعا او اشتاتا على الحال اي مجتمعين او متفرقين والاشتات جمع شت
وهو نعت وقيل مصدر وصف به ثم اجمع اكثر المفسرين ومنهم ابن عباس على انها نزلت في بني ليث بن عمرو من كنانة كانوا يتحرجون عن الانفراد في الطعام
فربما قعد الرجل منتظرا نهاره الى الليل فان لم يجد من يواكله مزوده وقال عكرمة وابو صالح نزلت في قوم من الانصار لا يأكلون الا مع ضيفهم وقال
الكلبي كانوا اذا اجتمعوا ليأكلوا طعاما عزلوا للاعمى طعاما على حدة وكذلك للزمن والمريض فبين الله لهم ان ذلك غير واجب وقال اخرون
كانوا يأكلون فرادى خوفا من ان يحصل عند الجمعية ما ينفر او يؤذي فرفع الله الحرج ثم علمهم ادبا جميلا فقال فاذا دخلتم بيوتا اي من البيوت المذكورة
لتأكلوا فسلموا على انفسكم بالسلام على اهلها الذين هم منكم دينا وقرابة وتحية نصب بسلموا لانها في معنى تسليما ومعنى من عند الله انها ثابتة من عنده
مشروعة من لدنه او اراد ان التحية طلب حيوة للمخاطب من عند الله وكذا التسليم طلب السلامة من عنده ووصفها بالبركة والطيب لانها دعوة
مؤمن لمؤمن يرجى بها من الله زيادة الخير وطيب الرزق وتضعيف الثواب عن انس قال كنت واقفا على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم اصب الماء على
يديه فرفع رأسه فقال الا اعلمك ثلث خصال تنتفع بها قلت بلى بابي وامي يا رسول الله قال متى لقيت من امتي احدا فسلم عليه يطل عمرك واذا دخلت بيتك
فسلم عليهم يكثر خير بيتك وصل صلوة الضحى فانها صلوة الابرار الاوابين قال العلماء ان لم يكن في البيت احد فليقل السلام علينا من ربنا السلام علينا
وعلى عباد الله الصالحين وسر صور الاذن قوله سبحانه انما المؤمنون الاية والمعنى انه بين عظم الجناية في ذهاب الذاهب عن مجلس رسول الله صلى الله
عليه وسلم بغير اذنه اذا كانوا معه على امر جامع وهو الذي يجمع له الناس فلما كان الامر للجمع وصف به مجازا قال مجاهد هو امر الحرب ونحوه من الامور
التي يعم نفعه وقال الضحاك هو الجمعة والاعياد وكل شيء يكون منه الخطبة وذلك انه لا بد في الخطوب الجلية من ذوي رأي وقوة يستعان بارائهم
ويجازيهم في كفايتها فمفارقة احدهم في مثل تلك الحالة مما يشق على قلب الرسول صلى الله عليه وسلم ويشعث عليه رأيه قال الجبائي في الاية دلالة
على ان استيذانهم الرسول من ايمانهم ولولا ذلك لجاز ان يكونوا كاملي الايمان وان تركوا الاستيذان واجيب بان ترك الاستيذان من اهل النفاق كان
لانهم تركوه استخفافا قال جار الله ومما يدل على عظم هذه الجناية انه جعل ترك ذهابهم حتى يستأذنوه ثالث الايمانين بالله والايمان برسوله مع
ذلك صدر الجملة بانما واوقع المؤمنون مبتدأ مخبرا عنه بموصول احاطت صلته بذكر الايمانين ثم عقبه بما يزيده توكيدا وتشديدا حيث اعاده على اسلوب اخر
وهو قوله ان الذين يستأذنونك اولئك الذين يؤمنون بالله ورسوله فجعل الاستيذان كالمصداق لصحة الايمان بالله والرسول وفيه تعريض بحال المنافقين

وتسللهم

وتسللهم لواذا وفي قوله فأذن لمن شئت منهم دلالة على انه تعالى فوض بعض امر الدين الى اجتهاد الرسول ورأيه وزعم قتادة انها منسوخة بقوله
لم اذنت لهم وفي قوله واستغفر لهم الله وجهان احدهما ان هذا الاستغفار لاجل انهم تركوا الاولى والافضل وهو ان لا يحدثوا انفسهم بالذهاب
ولا يستأذنوا فيه والاخر انه جزاء لهم على تمسكهم باذن الله تعالى في الاستيذان ثم حثهم على طاعة رسوله بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول اي لا تقيسوا
دعاءه اياكم لخطب جليل على دعاء بعضكم بعضا ورجوعكم عن الجمع بغير اذن الداعي وذلك ان امره فرض لازم وامر غيره ليس بفرض وانما هو ادب
مستحسن رعايته مع الائمة والمتقدمين هذا ما عليه الاكثرون منهم المبرد والقفال عن سعيد بن جبير لا تنادوه باسمه ولا تقولوا يا محمد ولكن
يا نبي الله ويا رسول الله مع التوقير والتعظيم والصوت المنخفض وقيل اراد احذروا دعاء الرسول ربه عليكم اذا اسخطتموه فان دعاءه موجب ليس كدعاء
غيره والتسلل الانسلال والذهاب على سبيل التدريج واللواذ الملاوذة وهو ان يكون هذا بذاك وذاك بذاك وانتصابه على الحال والحاصل انهم
يتسللون عن الجماعة في الخفية على سبيل الملاوذة وهو استتار بعضهم ببعض وقيل كان يلوذ من لم يؤذن له بالذي اذن له فينطلق معه قال مقاتل هذا
في الخطبة وقال مجاهد في صف القتال وقال ابن قتيبة نزلت في حفر الخندق وكان قوم يتسللون بغير اذن ومعنى قد يعلم تكثير العلم والمبالغة فيه كما مر
في البقرة في قوله قد نرى تقلب وجهك يقال خالفه عن القتال اي حيث عنه واقدم هو وخالفه الى القتال اي اقدم وحين وهو والفتنة المحنة
في الدنيا كالقتل والزلازل وسائر الاهوال والعذاب الاليم هو عذاب النار وعن جعفر بن محمد عليهما السلم ان يسلط عليهم سلطان جائر قال
الاصوليون في الاية دلالة على ان ظاهر الامر للوجوب لان تارك المأمور به مخالف لذلك الامر فان موافقة الامر عبارة عن الاتيان بمقتضاه والموافقة
ضد المخالفة فاذا دخل مقتضاه كان مخالفا والمخالف مستحق للعقاب بالاية ولا نعني بالوجوب الا هذا واعترض عليه بان موافقة الامر عبارة
عن الاتيان بمقتضاه على الوجه الذي يقتضيه الامر فان الامر لو اقتضاه على سبيل الندب وانت تأتي على سبيل الوجوب كان ذلك مخالفة الامر ومنع
من ان المندوب مأمور به فان هذا اول المسئلة والاول الظاهر ان الضمير في امره للرسول ولو كان لله لا يضر لانه لا فرق بين امر الله وامر
الرسول تناول عند بعضهم للقول والفعل والطريقة كما يقال امر فلان مستقيم وعلى هذا فكل ما فعله الرسول فانه يكون واجبا علينا ثم بين كمال
قدرته وعلمه بقوله الا ان لله الى اخره تأكيد الوجوب الحذر وقال جار الله الخطاب والغيبة في قوله ما انتم عليه ويوم يرجعون كلاهما للمنافقين
على طريقة الالتفات او الاول عام والثاني لاهل النفاق واقول يحتمل ان يكون كلاهما عاما للمنافقين والفاء في قوله فينبئهم لتلازم ما قبلها
وما بعدها كفى بك وربك فكبر ومن يطع الله ورسوله فيما يدعوانه الى الحضرة بترك ما سوى الله ويخش الانقطاع عن الله ويتق
به عما سواه فاولئك هم الفائزون بالوصول والوصال وصال بلا انفصال وزوال لان امرتهم بالخروج عن غير الله طاعة معروفة بالفعل دون القول
ليستخلفنهم ليخرجن ما في استعدادهم من خلافة الله في ارض البشرية من القوة الى الفعل وليمكنن لكل صنف حمل الامانة المودعة فيه على الخلافة
مراتبهم وطبقاتهم فمنهم حفاظ لاخبار النبي صلى الله عليه وسلم وللقرآن ومنهم علماء الاصول ومنهم علماء الفروع ومنهم اهل المعرفة واصحاب الحقائق
وارباب السلوك الكاملون المكملون ومنهم خلفاء الله على الحقيقة واقطاب العالم واوتاد الارض وليبدلنهم من بعد خوفهم من الشرك الخفي امنا
يعبدونني بالاخلاص لا يشركون بي شيئا من مطالب الدنيا والاخرة ليستأذنكم المريدون الذين هم تحت تصرفكم والذين لم يبلغوا اوان الشيوخة
ثلث مرات في المبادي وفي اوساط السلوك وفي نهايات امرهم فاذا احوالهم في هذه الاوقات صلح سائرها في الاغلب والله المستعان والقواعد فيه
اشارة الى ان المريد اذا صار بحيث امن منه افشاء الاسرار وما استودع فيه من متولدات الاحوال فلا اصبر عليه ان لا يبالغ في الستر والاخفاء من
الاغيار والكتمان خير له ليس على الاعمى حرج قال الشيخ المحقق نجم الدين المعروف بداية رحمه الله فيه اشارة الى ان من لا يبصر الا بالله ولا يمشي الا
بالله ولا يعلم الا بالله فانهم مخصوصون بان لتكون بكيفية الله كما قال كنت له سمعا الحديث فانهم مستعدون لقبول الفيض الالهي وهم السابقون
المقربون فلا حرج في الشرع على من يكون مستعدا لهذا الكمال فان الله لا يكلف نفسا الا وسعها وفي قوله ولا على انفسكم اشارة الى انه لا حرج
على ارباب النفوس ان يكون مأكلهم من بيوتهم او بيوت ابناء جنسهم وهي الجنات ومراتبها كما قال فيها ما تشتهيه الانفس وفي قوله او ما ملكتم
مفاتحه اشارة الى ان درجات الجنة مساكن اهل المكاسب كما ان مقامات اهل القرب عند مليك مقتدر منقول اهل المواهب قوله او صديقكم
فيه ان درج الجنان ينالها المريد ببركة صحبته الصالح وقد ينعكس نور ولاية الشيخ على مرآة قلب المريد الصادق فيناله به مرتبة لم يكن يصل اليها
بمجرد اعماله ليس عليكم جناح فيه انه لا حرج على اهل الجنة ان يكون مأكلهم من درجة واحدة او من درجات شتى فاذا دخلتم بيوتا اي بلغتم منزلا
من المنازل فسلموا اي استسلموا لاحكام الربوبية بمزيد العبودية حتى ترقوا منها الى منازل اعلى واطيب انما المؤمنون فيه ان المريد الصادق
لا يتنفس الا باذن شيخه فان الشيخ في قومه كالنبي في امته ان يصيبهم فتنة من المال والجاه او قبول الخلق والتزويج او السفر بلا اذن الشيخ
او التردد على ابواب الملوك ونحو ذلك
وبالعصمة الامن واهبها

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا ○
الذي له ملك السموات والارض ولم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك
في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديرا ○ واتخذوا من دونه الهة
لا يخلقون شيا وهم يخلقون ○ ولا يملكون لانفسهم ضرا ولا نفعا ولا
يملكون موتا ولا حيوة ولا نشورا ○ وقال الذين كفروا ان هذا
الا افك افتريه واعانه عليه قوم اخرون ○ فقد جاءو ظلما وزورا ○
وقالوا اساطير الاولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا ○ قل
انزله الذي يعلم السر في السموات والارض انه كان غفورا رحيما ○
وقالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق لولا انزل
اليه ملك فيكون معه نذيرا ○ او يلقى اليه كنز او يكون له جنة
ياكل منها ○ وقال الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا ○ انظر كيف
ضربوا لك الامثال فضلوا فلا يستطيعون سبيلا ○ تبارك الذي ان
شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك
قصورا ○ بل كذبوا بالساعة واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا ○
اذا راتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظا وزفيرا ○ واذا القوا
منها مكانا ضيقا مقرنين دعوا هنالك ثبورا ○ لا تدعوا اليوم ثبورا
واحدا وادعوا ثبورا كثيرا ○ قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد

المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا ○ لهم فيها ما يشاؤن خالدين كان
على ربك وعدا مسؤلا ○ ويوم يحشرهم وما يعبدون من دون الله فيقول
ءانتم اضللتم عبادي هؤلاء ام هم ضلوا السبيل ○ قالوا سبحانك
ما كان ينبغي لنا ان نتخذ من دونك من اولياء ولكن
متعتهم واباءهم حتى نسوا الذكر وكانوا قوما بورا ○
فقد كذبوكم بما تقولون فما تستطيعون صرفا ولا نصرا ○
ومن يظلم منكم نذقه عذابا كبيرا ○ وما ارسلنا قبلك من
المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق
وجعلنا بعضكم لبعض فتنة اتصبرون وكان ربك بصيرا ○

جنة ناكل بالنون حمزة وعلي وخلف الباقون بالياء التحتانية ويجعل لك قصورا بالرفع ابن عامر وابو بكر وحماد والمفضل وابن كثير الباقون بالجزم وذلك ان الشرط اذا وقع ماضيا جاز في جزائه الرفع والجزم نحو فيقول كلاهما بالتاء وابن كثير وسهل ويعقوب وعباس وحفص قراءة ابن عامر بالنون منهما الباقون بالنون في الاول والياء في الثاني ان نتخذ على البناء للمفعول يزيد وبن يزيد بما يقولون بتاء الخطاب السرندي عن قبل تستطيعون على الخطاب حفص عن الحلواني نذيرا لا بناء على ان ما بعده تبارك من الذي نزل والتعليل من تمام الصلة ولو قدر رفعه او نصبه على المدح جاز الوقف تقديرا ○ ولا نشورا ○ اخرون ج لاجل الفاء مع اختلاف القائل او لاحتمال ان يكون فقد جاؤا مقول الكفار اي جاء محمد ومن اعانه بظلم وزور وزورا ج لاحتمال التذكر او للعطف المتفقين مع عوارض وطول الكلام واصيلا ج والارض ط رحيما ○ الاسواق ط نذيرا لا منها ط مسحورا ○ سبيلا ○ الانهار ط لمن حمله رفع بحيل على الاستيناف قصورا ○ سعيرا ج لاحتمال كون ما بعده صفة او استينافا وزفيرا ○ ثبورا ○ الاول ط كثيرا ○ المتقون ط لانتهاء الاستفهام ومصيرا ○ خالدين ط مسؤلا ○ السبيل ○ الذكر ج لجواز ان يكون المراد وقد كانوا ولجواز ان يراد وصاروا فيتصل بقوله نشورا ○ بورا ○ يقولون ط الا لمن قرا تستطيعون بتاء الخطاب نصيرا ج الشرط مع العطف كبيرا ○ في الاسواق ط فتنة ط تصبرون ج لاحتمال كون الواو للحال بصيرا ○ انه سبحانه تكلم في هذه السورة اولا في التوحيد لانه اقدم واهم ثم في النبوة لانها الواسطة ثم في المعاد وسيختم السورة بصفات العباد المخلصين الموقنين فما اشرف هذه المطالب وما احسن هذا الترتيب ومعنى تبارك كثرة خيره وتزايده او تعاليه عن اوصاف الممكنات وقد مر في قوله فتبارك الله احسن الخالقين في الاحوال بعد قوله تبارك دليل على ان البركة والخير انما هو في القرآن وكان هذه الصفة معلومة بدلائل الاعجاز فلذلك صح ايقاعها صلة للذي والضمير في ليكون لعبده او للفرقان كقوله ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم والعالمون يشمل الخلايق كلهم الا ان الاجماع دل على خروج الملائكة وما عدا الثقلين فبقي ان يكون مبعوثا الى الجن والانس الى خروجه التكليف والنذير المنذر او الانذار كالنكير قالت المعتزلة لو لم يرد الايمان من الكل لم يكن الرسول نذيرا للكل وعورض بنحو قوله ولقد ذرانا لجهنم والانذار الموجب للخوف لا ينافي وصفه تعالى بالبركة والخير لان النظر على السعادات الاخروية الذي يحصل بالانذار على فوات بعض اللذات العاجلة ثم وصف ذاته بصفات اربع الذي له ملك السموات والارض وفيه تنبيه على افتقار الكل اليه في الوجود وفي توابعه من البقاء وغيره ولم يتخذ ولدا وفيه رد على النصارى واليهود ولم يكن له شريك في الملك وفيه رد على سائر المشركين من الثنوية

والوثنية وارباب الشرك الخفي ايضا ولكنه صرح بهذا الاخير في الصفة وهي قوله وخلق كل شيء فقدره تقديرا قال جار الله المعنى انه احدث كل شيء احداثا
مراعى فيه والتقدير والتسوية والتهيئة لما يصلح له او المراد بالخلق الاحداث من غير نظر الى وجه الاشتقاق وهو ما فيه من معنى التقدير لئلا يلزم
التكرار فكانه قيل اوجد كل شيء فقدره في ايجاده لم يوجده متفاوتا او احدثه فقدره للبقاء الى امد معلوم وعندي ان الكلام محمول على القلب الذي
يشجع عليه من الالتباس اي قدره في الازل تقديرا فخلقه في وقته او احدثه فقدره موافقا لذلك التقدير والبحث فيه بين المعتزلة والاشاعرة
كما مر في قوله الله خالق كل شيء ثم صرح بتزييف مذاهب عبدة الاوثان قائلا واتخذوا الاية وحاصله ان اله العالم يجب ان يكون اقدر الاشياء
واشرفها لا اعجزها واخسها وهو الجماد بل الملائكة والمسيح لانه لا قدرة لهم على الايجاد والتصرف في شيء الا باذن الله فيكون الاية ردا على الكل
وانما قال في هذه السورة ومن دونه لتقدم الذكر مفردا وفي مريم وليس من دون الله لان ما قبلهما بلفظ الجمع للتعظيم فلم يكن بد من التصريح وحين فرغ من
بيان التوحيد ونفي الانداد شرع في شبهات منكري النبوة والاجوبة عنها فقولهم ان هذا الا افك افتريه ارادوا انه كذب
في نفسه او انه كذب في اضافته الى الله تعالى وقوله واعانه عليه قوم اخرون نظير قوله تعالى انما يعلمه بشر وقد مر ما قيل في سبب نزوله في النحل
فاجاب الله تعالى عن شبهتهم بقوله فقد جاءوا ظلما وزورا اي اتوهما فانتصب بوقوع المجيء عليه وعن الزجاج انه انتصب بنزع الخافض اي
اتوا بالظلم هو انهم نسبوا هذا الفعل الشنيع وهو الافتراء على الله اي هو من عندهم في غاية الامانة والصدق والزور وهو انحرافهم عن جادة
العدل والانصاف فلو انصفوا من انفسهم لعلموا ان العربي لا يتلقن من العجمي كلاما عربيا اعجز بفصاحته وهما هم ولو استعان محمد في ذلك
بغيره لامكنهم ايضا ان يستعينوا بغيرهم قال ابو مسلم الظلم تكذيبهم الرسول والزور كذبهم عليه وقولهم اساطير الاولين
اي احاديث سطرها المتقدمون كاخبار الاعاجم اكتتبها لنفسه كقولك استكب الماء اي سكبه لنفسه واخذه وقد يظن ان الكلام في
قلبا لانه يقال اكتتب عليه فهو مكتتب واجيب بان المعنى اراد اكتتابها فهي تقرا عليه اذ كتبت له وهو امي فهي تملى اي تلقى عليه من كتابه يتحفظها
لان صورة الالقاء على الحافظ كصورة الالقاء على الكاتب قال الضحاك ما تملى عليه بكرة يقرا عليكم عشية وما يملى عليه بكرة وقال جار الله بكرة
واصيلا اي دائما او في الخفية قبل ان ينتشر الناس وحين ياوون الى مساكنهم فاجاب عن هذه الشبهة بقوله قل انزله الذي يعلم السر الاية
والمعنى ان العالم بكل سر هو الذي يقدر على الاتيان بمثل هذا الكتاب لفصاحة بيانه وبلاغة معانيه وبراءته من التناقض والاختلاف واشتماله
على الغيوب وعلى مصالح العباد في المعاش والمعاد وقال ابو مسلم انه يعلم كل سر خفي ومن جملته ما تسرونه انتم من الكيد والنفاق فهو يجازيكم
عليه ولاجل هذا الوعيد ختم الاية بذكر المغفرة والرحمة فانه لا يوصف بهما الا القادر على العقوبة وقيل هو تنبيه على انهم استحقوا بمكابرتهم
العذاب العاجل ولكنه صرفه عنهم رحمته وغفرانه وقولهم على سبيل الاستهانة وتصغير الشان ما لهذا الزاعم انه رسول
اي ما باله ياكل الطعام كما ناكل ويتردد في الاسواق لطلب المعاش كما نتردد وزعموا انه كان يجب ان يكون ملكا مستغنيا عن الاكل والتعيش ثم
نزلوا عن هذا المقام فطلبوا ان يكون انسانا معه ملك يعضده ويساعده في باب الانذار ثم نزلوا فاقترحوا ان يكون مستظهرا بكنز يلقى اليه من
السماء حتى لا يحتاج الى تحصيل المعاش ثم نزلوا فقالوا الا اقل من ان يكون كواحد من الدهاقين له بستان ينتفع هو او ينتفع بذلك
على اختلاف القراءتين وانتصب فيكون لانه جواب لولا بمعنى هلا وحكمه حكم الاستفهام ومحل انزل الرفع كما يقول لولا ينزل ولهذا عطف عليه
يلقى ويكون مرفوعين وقال الظالمون من وضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا عليهم بالظلم فيما قالوا وهم كفار قريش النضر بن الحرث وامثاله والمسحور
المغلوب على عقله والامثال الاقوال النادرة والاقتراحات الغريبة المذكورة فبقوا متحيرين لا يجدون قولا يستقرون عليه او فضلوا عن الحق
ولا يجدون طريقا اليه وقدم مثل هذه الاية في اواسط سورة بني اسرائيل وحين حكى شبههم ومطاعنهم مدح نفسه بما يجيبهم ويخيبهم وهو قوله
تبارك اي تكاثر خير الذي ان شاء وهب لك في الدنيا خيرا مما قالوا ثم فسر ذلك الخير بقوله جنات عن ابن عباس خيرا من ذلك اي مما عيروك
بفقد الجنة الواحدة وعنه في رواية عكرمة خيرا من
لا في الاخرة وان حصول الخيرات تعلق بمحض مشيته وعنايته وقيل ان بمعنى اذ اي قد جعلنا لك في الاخرة جنات ونبنيا
لك قصورا والقصر المسكن الرفيع ويحتمل ان يكون لكل جنة قصر وان يكون القصور مجموعة والجنات مجموعة وقال مجاهد ان شاء جعل لك
في الاخرة جنات وفي الدنيا قصورا عن طاوس عن ابن عباس قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وجبرئيل عنده قال جبرئيل هذا
ملك قد نزل من السماء استاذن ربه في زيارتك فلم يلبث الا قليلا حتى جاء الملك وسلم وقال ان الله يخيرك بين ان يعطيك مفاتيح كل شيء ولم
يعطها احدا قبلك ولا يعطيها احدا بعدك من غير ان ينقصك مما ادخر لك شيئا فقال صلى الله عليه وسلم بل يجمعهما لي في الاخرة فنزلت هذه
الاية وعن النبي صلى الله عليه وسلم عرض علي جبرئيل عليه السلام بطحاء مكة ذهبا فقلت بل شبعة وثلاث جوعات وفي رواية اشبع يوما واجوع اياما
فاحمدك اذا شبعت واتضرع اليك اذا جعت قوله بل كذبوا بالساعة عطف على ما حكى عنهم بقوله بل اتوا باعجب من ذلك كله وهو تكذيبهم بالساعة

فلهذا لا ينتفعون بالدلائل ولا يتاملون فيها اذ لا يرجون ثوابا ولا عقابا ويجوز ان يراد ليس ما تعلقوا به شبهة علمية في نفس المسئلة بل انما حملهم على ذلك
تكذيبك تكذيبهم بالساعة استثقالا للاستعداد لها واعتدنا جعلناها عتيدة ومعدة لهم وقد يستدل به على ان النار مخلوقة ويحتمل ان يقال هو
كقوله ونادى وسيق قالت الاشاعرة البنية ليست شرطا في الحيوة وتوابعها فاجروا قوله اذا رأتهم على ظاهره وقالوا لا امتناع في كون النار حية
رائية مغتاظة على الكفار والمعتزلة اذ لو اقالوا معنى رأتهم ظهرت لهم من قولهم دورهم تتراءى وتتناظر كان بعضها يرى على سبيل المجاز والمعنى
اذا كانت منهم بمرأى الناظر في البعد سمعوا صوت غليانها وشبه ذلك بصوت المتغيظ والزافر وقال الجبائي ذكر النار واراد خزنتها والمراد
اذا رأتهم زبانيتها تغيظوا وزفروا غضبا على الكفار وشهوة للانتقام منهم قيل التغيظ عبارة عن شدة الغضب وذلك لا يكون مسموعا
فكيف قال الله سبحانه سمعوا لها تغيظا وزفروا غضبا على الكفار وشهوة للانتقام منهم قيل التغيظ عبارة عن شدة واجيب بان المراد سماع
ما يدل على الغيظ وهو الصوت اي سمعوا لها صوتا يشبه صوت المتغيظ قاله الزجاج وقال قطرب علموا لها تغيظا وسمعوا لها زفيرا كما قال
الشاعر متقلدا سيفا ورمحا يروى ان جهنم تزفر زفرة لا يبقى احد الا ترعد فرائصه حتى ان ابراهيم صلوات الرحمن عليه يجثو على ركبتيه ويقول نفسي نفسي
وحين وصف حال الكفار اذا كانوا بالبعد من جهنم وصف حالهم حين يلقون فيها عن ابن عباس انه يضيق عليهم المكان كما يضيق الزج في
الرمح وسئل النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال والذي نفسي بيده انهم يستكرهون في النار كما يستكره الوتد في الحائط قال الكلبي الاسفلون
يرفعهم اللهب والاعلون يحطهم الداخلون فيزدحمون في تلك الابواب الضيقة وقال جار الله الكرب مع الضيق كما ان الروح مع السعة
ولذلك وصف الله الجنة بان عرضها السموات والارض وجاء في الاحاديث ان لكل مؤمن من القصور والجنان كذا وكذا وقالت الصوفية المكان لضيق
قلب الكافر في صدره كقوله يجعل صدره ضيقا حرجا ثم ان اهل جهنم مع ما هم فيه من الضيق يكونون مقرنين في السلاسل والاصفاد وقد
مر في اخر سورة ابراهيم والثبور الهلاك ودعاؤه النداء بواثبوراه اي تعال يا ثبور فهذا اوانك وههنا اضمار اي يقال لهم لا تدعوا
اليوم ثبورا واحدا وهم احقاء بان يقال لهم ذلك وان لم يكن ثم قول ومعنى وادعوا ثبورا كثيرا انكم وقعتم فيما ليس ثبوركم فيه واحدا
انما هو ثبور كثير اما لان العذاب انواع والوان كل نوع منها ثبور لشدته وفظاعته او لانهم كلما نضجت جلودهم بدلوا غيرها فلا غاية لهلاكهم
او لانهم يجدون بسبب ذلك القول خفة فان المعذب اذا صاح وبكى وجد بسببه راحة قال الكلبي نزل هذا كله في ابي جهل والكفار الذين ذكروا
تلك الشبهات ثم وبخهم بقوله قل اذلك خير ام جنة الخلد التي وعد المتقون اي وعدوها فحذف الراجع للعلم به وليس هذا الاستفهام كقول القائل
الشكر احلى ام الصبر ولكن الغرض منه التقريع كما اذا اعطى السيد عبده مالا فتمرد وابى واستكبر فضربه ضربا وجيعا ويقول على سبيل التوبيخ هذا
اطيب ام ذاك والاضافة في جنة الخلد للتوضيح والتاكيد لا للتمييز فان الجنة معلوم ان نعيمها لا ينقطع قالت الاشاعرة في قوله وعد
دلالة على ان الجنة انما تستحق بحسب الوعد والفضل لا لاجل العمل وقالت المعتزلة في قوله المتقون اشارة الى ان الجنة لا تنال الا بالتقوى
ولذلك اكد بقوله على سبيل التخصيص بسبب تقديم الخبر كانت لهم جزاء ومصيرا اجاب الاشاعرة بان كونه جزاء ثبت في الازل والعمل هناك قالت
المعتزلة لا عفو لصاحب الكبيرة لان الجنة جزاء للمتقين خاصة فلا تعطى حقهم غيرهم اجاب الاشاعرة بانه يكون لم لا يجوز ان يرضى المتقون بادخال
الله اهل العفو الجنة قال جار الله ذكر المصير مع ذكر الجزاء مدحا للثواب ومكانه كقوله نعم الثواب وحسنت مرتفقا وفي قوله لهم فيها ما يشاؤن
دلالة على ان حصول المرادات باسرها لا يكون الا في الجنة واما الدنيا فالراحات فيها مخلوطة بالجراحات والضمير في كان لما يشاؤن واستدلت
المعتزلة بقوله على ربك انه ذلك واجب على الله حتى انه لو لم يفعل استحق الذم واجيب بانه واجب بحكم الوعد لقوله وعدا مسئولا كان المكلفين سالوه
بلسان الحال من حيث تحملوا المشقة الشديدة في طاعته او سالوه حقيقة بقولهم ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك او سالته الملائكة في قولهم ربنا وادخلهم
جنات عدن التي وعدتهم او من حقه ان يسال ويطلب لانه حق واجب بحكم الاستحقاق او بحسب الوعد على المذهبين قوله ويوم يحشرهم رجوع الى
قوله انتم اضللتم انه من عبد من العقلاء كالملائكة والمسيح
فلاجل هذا اختلفوا فحمله قوم ومنهم الكلبي على الاوثان ثم قالوا لا يبعد ان يخلق الله تعالى فيها الحيوة والنطق او اراد انهم تكلموا بلسان الحال وقيل
انه عام للاصنام وللمعبودين العقلاء نظيره قوله ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون ثم قالوا ان لفظة ما قد يستعمل في
العقلاء او اريد به الوصف كانه قيل ومعبوديهم كما اذا اردت السؤال عن صفة زيد فيقول ما زيد تريد اطويل ام قصير والسؤال اما الله عز وجل
او الملائكة باذنه وانما قال انتم وهم ولم يقل اضللتم عبادي هؤلاء ام ضلوا السبيل لان السؤال وقع عن متولي فعل الاضلال لا عن نفس الاضلال وفائدة
هذا السؤال مع علام الغيوب ان يجيب المعبودون بما اجابوا به حتى يحصل لعبدتهم الالزام والتوبيخ كما قال لعيسى ءانت قلت للناس وكان القياس
ان يقال ضلوا عن السبيل الا انهم تركوا الجار كما تركوه في هداه الطريق والاصل هداه الى الطريق او للطريق قالوا سبحانك تعجبا مما قيل لهم لانهم
ملائكة وانبياء معصومون فما ابعدهم عن الاضلال الذي مختص بابليس وحزبه او نطقوا بسبحانك ليدلوا على انهم المسبحون المقدسون الموسومون

بذلك فكيف يليق بحالهم ان يضلوا عباده او قصدوا به تشبهه عن الانداد وان يكون له ملك او نبي او غيرهما نداً او قصداً تشبهه بهم ان يكون معضوده من
هذا السؤال استفادة علم او ايذاء من كان برئيا من الجرم بل انما سالهم تعريضا للكفار ونوبيخا من قرا ان نتخذ بفتح النون وكسر الخاء وهو متعد الى واحد
فالاصل ان نتخذ اولياء من دونك فزيدت من لتاكيد معنى النفي ومن قرا بضم النون فهو متعد الى اثنين صمين نحن
من اولياء من دونك ولا يكون من زائدة لانها لا تزاد في المفعول الثاني بقول ما اتخذت من احد وليا ولا يقول ما اتخذت احدا من ولي فمن
للتبعيض اي لا نتخذ بعض اولياء وتنكير اولياء من حيث انهم مخصوصون وهم الجن والاصنام والمعنى انا لا نصلح لذلك فكيف ندعوهم الى عبادتنا
وفي تفسير الاية على القراءة الاولى وجوه ان المعنى اذا كنا لا نرى ان نتخذ من دونك وليا فكيف ندعو غيرنا الى ذلك ما كان يصح
لنا ان يكون امثال الشياطين في قولهم الكفار كانوا اولياء الكفار قال تعالى فقاتلوا اولياء الشيطان يريد الكفرة عن ابي مسلم
تقدير مضاف محذوف اي ما كان لنا ان نتخذ من دونك رضاك من اولياء اي لما علمنا انك لا ترضى بهذا ما فعلنا او قالت الملائكة انا وهم
عبيد ولا ينبغي لعبيدك ان يدعوا من دونك وليا قالت الاصنام لا يصح منا ان نكون من العابدين فكيف يمكننا ادعاؤنا
من المعبودين وفي الاية دلالة على انه لا يجوز الولاية والعداوة الا باذن الله والولاية المبنية على ميل النفس وشهوة الطبع مذمومة
شرعا والذكر ذكر الله والايمان به او القرآن والشرائع او ما فيه حسن ذكرهم في الدنيا والاخرة قالت المعتزلة في قوله ولكن متعتهم
الى اخره دليل بين على ان الله عز وجل لا يضل عباده على الحقيقة والا كان الجواب العتيد ان يقولوا بل انتم اضللتم لا ان يقولوا انت
تفضلت من غير سابقة على هؤلاء وعلى ابائهم تفضل جواد كريم فجعلوا النعمة التي حقها ان يكون سبب الشكر سبب الكفر ولسان الذكر
والحاصل انهم ضلوا بانفسهم لا باضلالنا وقالت الاشاعرة بل فيه دلالة على ان الله تعالى هو المضل في الحقيقة كانهم قالوا الهنا انت
الذي اعطيتهم جميع مطالبهم في الدنيا حتى استغرقوا في بحر الشهوات واعرضوا عن التوجه الى طاعتك والاشتغال بخدمتك فان هي الا
فتنتك اما قوله وكانوا قوما بورا فالاكثرون على البور جمع بائر من البوار الهلاك كعائذ وعوذ وحائل وحول وحكى الاخفش انه اسم جمع
نقال رجل بوار فاسد هالك حير فيه وامراة بور وقوم بور كما تقال انت بشر واستم بشر قالت المعتزلة صار في الى الهلاك بسبب اختيارهم
الضلال وقالت الاشاعرة اراد انهم كانوا في اللوح المحفوظ من جملة الهالكين ولو قيل انه فعل بالكافر ما صار معه بحيث لا يمكنه ترك
الكفر اصح القول بالقدر ايضا قوله فقد كذبوكم الالتفات لاجل الالزام والفاء فيه تدل على شرط مقدر كانه قال ان زعمتم انهم
الهتكم فقد كذبوكم بقولكم انهم الهة او بقولهم سبحانك ما كان ينبغي لنا على اختلاف قراءتي الخطاب والغيبة قال جار الله الباء في الاول
كقوله بل كذبوا بالحق والجار والمجرور بدل من كاف الخطاب كانه قيل فقد كذبوا بما يقولون وفي الثاني كقولك كتبت بالقلم فما يستطيعون انتم
يا كفار او فما يستطيع الهتكم على القراءتين صرف العذاب عنكم وقيل الصرف التوبة لانها تصرف العاصي عن فعله وقيل الحيلة من قولهم
انه ليتصرف اي يحتال ثم ذكر وعيد كل ظالم بقوله ومن يظلم الاية فاستدلت المعتزلة به وعيد الفاسق وخلوده وذلك ان الفسق ظلم لقوله
ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون والانصاف انه لا دلالة في الاية على مطلوبهم لان من ليست من صيغ العموم عند بعضهم وان سلم فلعل
المراد الاكثر والاقوام باعيانهم لقوله منكم ولئن سلم فلعله مشروط بعدم العفو كما انه مشروط عند المعتزلة بعدم التوبة ولو سلم الجميع
فاذاقة العذاب لا يدل على الخلود ثم بين بقوله وما ارسلنا الاية لانه لا وجه لقولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام لان هذه عادة مستمرة من الله
في كل رسله قال الزجاج الجملة بعد الا صفة لموصوف محذوف والمعنى وما ارسلنا قبلك احدا من المرسلين الا اكلين وماشين وانما حذف
لان في قوله من المرسلين دليلا عليه نظيره وما منا الا له مقام معلوم اي وما منا احد وقال الفراء المحذوف هو الموصول والتقدير
الا من انهم وقال ابن الانباري المحذوف هو الواو بعد الا فيكون الجملة حالا كقوله وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم
اذا راي التشر
قوله وجعلنا بعضكم لبعض فتنة قال الكلبي والفراء والزجاج ان
الوضيع وقد اسلم قبله انف ان يسلم فاقام على كفره لئلا يكون للوضيع السابقة والفضل عليه دليله قوله تعالى لو كان خيرا ما سبقونا اليه
وعن ابن عباس والحسن انه في اصحاب البلاء والعافية ليقول احدهم لم لم اجعل مثله في الخلق والخلق وفي العقل والعلم والرزق والاجل
وغير ذلك ويؤيده ما روي عن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم ويل للعالم من الجاهل وويل للجاهل من العالم وويل للسلطان من الرعية وويل
للرعية من السلطان وويل للشديد من الضعيف وللضعيف من الشديد بعضهم لبعض فتنة وقرا هذه الاية وقال اخرون انه احتجاج عليهم
في اختصاص محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة عليهم مع مساواته اياهم في البشرية وصفاتها فابتلى المرسلين بالمرسل اليهم ومناصبتهم
العداوة وانواع الاذى وابتلى المرسل اليهم بالتكليف وتذلل النفس والمال وصيرورتهم تابعين خادمين بعد ان كانوا متبوعين مخدومين
قالت الاشاعرة في هذا الجعل اشارة الى مذهبنا في القدر وقال الجبائي هذا الجعل بمعنى التعريف كما تقال فلان يجعل فلانا لصا اي جعله

90

لها قال في الكشاف موقع اتصبرون بعد ذكر الفتنة موقع ايكم بعد الابتلاء في قوله ليبلوكم ايكم احسن عملا فلذا اراد ان كلا من الابتلاء والفتنة ليتدعي
التمييز فيحسن الاستفهام بعده اي فتنتكم ليظهر انكم تصبرون على البلاء ام لا ولعل الاظهر ان الاستفهام غير معلق بالفتنة وانما هو مستانف للوعيد
كقوله فهل انتم منتهون ويؤيده قوله وكان ربك بصيرا عالما بمن يصبر ولمن صبر فيجازي كلا منهم بحسب ذلك وقيل في الاية تسلية للنبي صلى الله عليه
وسلم عما عيروه به من الفقر فقد جعل الاغنياء فتنة للفقراء وقيل جعلنا فتنة لهم حين بعثناك فقيرا ليكون طاعة من يطيعك خالصة لوجه الله
ولو كنت غنيا صاحب كنز كما اقترحوا لم يظهر الطامع من المخلص وقالت الصوفية اتصبرون يا معشر الانبياء على ما يقولون ويا معشر الامم على ما يقولون

وقال الذين لا يرجون لقاءنا لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا لقد
استكبروا في انفسهم وعتوا عتوا كبيرا ۝ يوم يرون الملائكة
لا بشرى يومئذ للمجرمين ويقولون حجرا محجورا ۝ وقدمنا الى ما
عملوا من عمل فجعلناه هباء منثورا ۝ اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا
واحسن مقيلا ۝ ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا ۝
الملك يومئذ الحق للرحمن وكان يوما على الكافرين عسيرا ۝ ويوم
يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول سبيلا ۝ يا ويلتى
ليتني لم اتخذ فلانا خليلا ۝ لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جاءني وكان
الشيطان للانسان خذولا ۝ وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا
القرآن مهجورا ۝ وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من المجرمين
وكفى بربك هاديا ونصيرا ۝ وقال الذين كفروا لولا نزل
عليه القرآن جملة واحدة كذلك لنثبت به فؤادك ورتلناه ترتيلا ۝
ولا ياتونك بمثل الا جئناك بالحق واحسن تفسيرا ۝ الذين
يحشرون على وجوههم الى جهنم اولئك شر مكانا واضل
سبيلا ۝ ولقد آتينا موسى الكتاب وجعلنا معه اخاه هارون
وزيرا ۝ فقلنا اذهبا الى القوم الذين كذبوا باياتنا فدمرناهم

تدميرا • وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم وجعلناهم للناس آية واعتدنا
هلاك كردني • وگروه نوح را چون تكذيب نمودند پيغمبران فرستاده را غرق كرديم ايشان را بطوفان وگردانيديم ايشان را براي مردمان ديگر محل اعتبار وعبرتي و آماده ساخته ايم
للظالمين عذابا اليما • وعادا وثمودا واصحاب الرس وقرونا بين ذلك كثيرا •
براي ستمكاران عذابي دردناك • وعاد را وثمود را واهل چاه را كه گويند مراد قوم شعيب است واهل زماني را ميان آن مدت اين امم كه گفتيم بسيار
وكلا ضربنا له الامثال وكلا تبرنا تتبيرا • ولقد اتوا على القرية
وهر يكي را از ايشان بيان كرديم براي او قصص و داستانها عجيبه تا اعتبار گيرند • هلاك كرديم • وبتحقيق آمدند وگذشتند اهل مكه بر شهر قوم لوط سدوم
التي امطرت مطر السوء افلم يكونوا يرونها بل كانوا لا يرجون
كه باران داده شد بر ايشان باراني بدي يعني سنگ باران اي نه اند كه ديدند آنرا • نه كه هستند كه اميد نمي دارند نه كه نمي ترسيدند
نشورا • واذا راوك ان يتخذونك الا هزوا اهذا الذي بعث الله
زنده كردن بعد از مرگ را • وچون ببينند ترا اي محمد نگيرند ترا مگر محل فسوس گويند آيا اين شخص است كه فرستاده اورا خداي تعالى
رسولا • ان كاد ليضلنا عن آلهتنا لولا ان صبرنا عليها وسوف
رسول بود • نزديك بود كه گمراه كند ما را از عبادت خدايان ما اگر نه آنستي كه صبر نموديم بر عبادت آن الهان ما • وزود باشد كه
يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا • ارايت من اتخذ الهه
بدانند در قيامت آنگاه كه ببينند عذاب آخرت را كه كيست گمراه تر از راه • اي ديدي تو آنرا كه گرفت معبود خود
هويه افانت تكون عليه وكيلا • ام تحسب ان اكثرهم
از روي خود راي پس تو باشي بر او حافظ وكاردان تا او را از آن فساد باز آري • يا آنكه پنداري تو كه بيشتر ايشان
يسمعون او يعقلون ان هم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا • الم تر الى
مي شنوند بسمع قبول يا در مي يابند معاني قرآن را نه اند ايشان مگر چون چهار پايان كه ايشان همچو انعام اند بلكه ايشان گمراه ترند از راه صلاح خود • اي نگريستي سوي صنع
ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكنا ثم جعلنا الشمس عليه
پروردگار تو كه چگونه مي گستراند سايه را در وقت طلوع آفتاب از بامداد تا برآمدن آفتاب • واگر خواستي خداي هر آينه گردانيدي آن سايه را ساكن و پاينده • وثابت پس گردانيديم آفتاب را بر وجود سايه
دليلا • ثم قبضناه الينا قبضا يسيرا • وهو الذي جعل لكم
دليلي • پس مجتمع گردانيديم آنرا بسوي خود جمع اندك بتدريج • واوآنست كه گردانيد براي شما
الليل لباسا والنوم سباتا وجعل النهار نشورا • وهو الذي
شب را بمنزلت پوشش • وخواب را گردانيد آسايش وفاني وگردانيد روز را براي اعدام عشايت بعيش • واو آنست كه فرستاد
ارسل الرياح بشرا بين يدي رحمته وانزلنا من السماء ماء طهورا
بادها را • باآمدن باران خلق را • بشارت آمدن باران كه سبب بخشايش خداست • وفرو فرستاديم از آسمان آبي پاك • پاك كننده
لنحيي به بلدة ميتا ونسقيه مما خلقنا انعاما واناسي كثيرا •
تا زنده گردانيم بآن آب بقعه مرده را بنبات و بياشامانيم آنرا از آن اجناس كه آفريده ايم از شتر وگاو و گوسفند و از مردمان بسيار
ولقد صرفناه بينهم ليذكروا فابى اكثر الناس الا كفورا
وبحقيقت مكرر گردانيديم ذكر اظلال وانشاء سحاب ومطر را در قرآن وديگر • تا پند گيرند ويادآرند نعمت وكمال قدرت • پس • نخواست • بيشتر • مردم • مگر كه جحود وكفران نعمت نمودند
نشقق بتخفيف الشين على حذف تاء التفعل وكذلك في ق سورة ق عاصم وحمزة وعلي وخلف وابو عمرو والآخرون
بالتشديد للادغام وننزل من الانزال الملائكة بالنصب ابن كثير الباقون نزل ونزل ماضيا مجهولا من التنزيل الملائكة بالرفع يا ليتني اتخذت
بفتح ياء المتكلم ابو عمرو قومي اتخذوا بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب وثمود بغير تنوين في الحالين حمزة وسهل ويعقوب
وحفص الآخرون بالتنوين للمشاكلة او بتاويل الحي لا القبيلة او لانه اسم الاب الاكبر الريح على التوحيد ابن كثير بشرا مذكر او في الاعراف ميتا بالتشديد
يزيد ونسقيه بفتح النون المفضل والرجمي الباقون بضمها • الجزء التاسع عشر • زينا • كبيرا • محجورا • منثورا •
مقيلا • تنزيلا • للرحمن • عسيرا • سبيلا • عسيرا • خليلا • اذ جاءني • لان ما بعده من اخبار الله تعالى ظاهرا ويحتمل ان يكون من تتمة حكاية
كلام الظالم خذولا • مهجورا • المجرمين • ونصيرا • واحدة • على تقدير فرقناه ترتيلا كذلك اي كما ترى لنثبت وان وصلت وقفت على كذلك

والتقدير جملة واحدة كذلك الكتاب المنزل وهو النقي ذنبه ثم اضرب فعلا اي فرقناه لنثبت ترتيلا • تفسيرا • لان ما بعده مبتدأ جهنم
لان ما بعده خبر سبيلا • وزيرا • للآية ولفاء العطف بالتأنيث • للفاء التفصيحية اي وذهبا وبلغا فعصوهما فدمرناهم تدميرا • لان قوم نوح منصوب
بمحذوف اي واغرقنا قوم نوح اغرقناهم الآية • لان ما بعده مستانف اليما • للآية ولاحتمال عطف عادا على الضمير في جعلناهم واحتمال انتصابه
بمحذوف اي واهلكنا عادا كثيرا • الامثال • فصلا بين الامرين المعطين مع عطف الجملتين المتفقتين تتبيرا • السوء • يرونها • للعطف
مع الاضراب نشورا • هزوا • لحق المحذوف اي ويقولون اهذا الذي رسولا • عليها • لانتهاء عقوقهم سبيلا • هويه • وكيلا • للعطف يعقلون
لابتداء النفي سبيلا • الظل • لانتهاء الاستفهام الى الشرط مع اتحاد المقصود ساكنا • للعدول مع العطف دليلا • يسيرا • نشورا • رحمته
للعدول طهورا • لتعلق اللام كثيرا • ليذكروا • والوصل اولى للفاء كفورا • هذه شبهة رابعة لمنكري النبوة وانهم
في قول الكلبي ابو جهل والوليد واضرابهما وتقريرها ان الحكيم ان يختار في مقصده طريقا يكون اسهل افضاء اليه ولا شك ان انزال الملائكة ليشهدوا
على صدق محمد اعون على المطلوب فلو كان محمد صادقا لكان مؤيدا بانزال الملائكة الشاهدين بصدقه فلما لم يفعل ذلك قال الفراء معنى لا يرجون لا يخافون
والرجاء في لغة تهامة الخوف وقال غيره الرجاء على اصله وهو الامل الا ان الخوف يلزمه في هذه السورة فان من لا يرجو الجزاء والمعاد لا يخاف
العقاب ايضا واللقاء الوصول لا بمعنى المكان والجهة فانه تعالى منزه عن ذلك بل بمعنى الرؤية عند الاشاعرة او على ارادة الجزاء والحساب
عند المعتزلة وقد مر في اوائل البقرة في قوله الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم ولعل تفسيره بلقاء الجزاء انسب في هذا المقام لئلا يناقض قوله او نرى ربنا
اي جهرة وعيانا فيامرنا بتصديقه واتباعه اللهم الا ان يراد ان الذين لا يرجون رؤيتنا في الآخرة اقترحوا رؤيتنا في الدنيا قال جار الله لا يخلو اما
ان يكونوا عالمين بان الله عز وجل لا يرسل الملائكة الا على الانبياء وانه تعالى لا يصح ان يرى وانما علقوا ايمانهم بما لا يكون واما ان يكونوا عالمين بان
وانما ارادوا التعنت باقتراح آيات سوى الآيات التي نزلت وقامت بها الحجة كما فعل قوم موسى حين قالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ثم انه سبحانه
اجاب عن شبهتهم بقوله لقد استكبروا في انفسهم اي اضمروا الاستكبار عن الحق وهو الكفر والعناد في قلوبهم واعتقدوه ثم نسبهم الى الافراط
في الظلم وعتوا ثم نوصف العتو بالكبر قال جار الله اللام جواب قسم محذوف وهذه الجملة في حسن استيائها غاية وفيها معنى التعجب كانه قال ما اشد
استكبارهم وما اكبر عتوهم وقال في التفسير الكبير تحرير هذا الجواب من وجوه • ان القرآن اظهر كونه معجزا فقد تمت دلالة نبوة محمد فبعد ذلك
لا يكون اقتراح امثال هذه الآيات الا محض الاستكبار • ان نزول الملائكة لو حصل لكان ايضا من جملة المعجزات ولا يدل على الصدق لخصوص كونه
معجزا فيكون قبول ذلك ورد الآخر ترجيحا لاحد المثلين من غير مرجح • انهم بتقدير رؤية الرب وتصديقه لرسوله لا يستفيدون علما ازيد
من تصديق المعجز اذ لا فرق بين ان يقول للنبي اللهم ان كنت صادقا فاحي هذا الميت فيحييه وبين ان يقول ان كنت صادقا فصدقني فتصديق
احد الطريقين محض العناد • ان العبد ليس له ان يعترض على فعل مولاه اما بحكم المالكية عند الاشعرية او بحكم المصلحة عند المعتزلة
ان السائل الملح المعاند الذي لا يرضى بما ينعم عليه مذموم واظهار المعجز من جملة الايادي الجسيمة فرد احدها واقتراح الاخرى ليس من الادب في شيء
لعل المراد اني لو علمت انهم ليسوا مستكبرين عاتين لاعطيتهم مطلوبهم لكني علمت انهم انما سألوا لاجل المكابرة والعناد فلا جرم لا
اعطيهم • لعلهم عرفوا من اهل الكتاب ان الله تعالى لا يرى في الدنيا وانه لا ينزل الملائكة على عوام الخلق ثم انهم علقوا ايمانهم
على ذلك فهم مستكبرون ولا يخفى ضعف الاسد الاخير واستضعف بعضهم بما ذكر فيكون لا بشرى منافيا او بما دل عليه لا بشرى او يوم يرون
الملائكة لا يعتقون البشرى بالجنة وبرؤية الحق ويومئذ للتكرير وقوله للمجرمين ظاهر في موضع الضمير او عام فيتناول هؤلاء لعمومه ولاجل هذا العموم
استدلت المعتزلة به على القطع بوعيد كل مجرم وان كان من اهل القبلة وحمل الاشاعرة المجرم على الكفر اما قوله حجرا محجورا فانها كلمة يتلفظ بها عند
لقاء عدو او هجوم نازلة يضعونها موضع الاستعاذة يقول الرجل افعل كذا فيقول حجرا وذكر سيبويه في باب المصادر التي ترك اظهار فعلها نحو
معاذ الله وعمرك الله ومعناه منعا اي اسألك الله ان يمنع ذلك منعا كما ان المعيذ طالب من الله عز وجل ان يمنع المكروه ووصفه بالمحجور
للتأكيد كما قالوا شعر شاعر وحجر حاجر والاكثرون على ان القائلين هم الكفار اذا رأوا الملائكة عند الموت او يوم القيامة كرهوا لقاءهم
وفزعوا منهم لانهم لا يلقونهم الا بما يكرهون فيقولون ما كانوا يقولونه عند نزول كل شدة وقيل هم الملائكة ومعناه حراما محرما اي جعل الله الجنة
والغفران او البشرى حراما عليكم يؤدي الى ان الكفار اذا خرجوا من قبورهم قالت الحفظة لهم حجرا محجورا وقال الكلبي الملائكة على ابواب
الجنة يبشرون المؤمنين بالجنة ويقولون للمشركين حجرا محجورا وقال عطية اذا كان يوم القيامة يأتي الملائكة المؤمنين بالبشرى فاذا رأى الكفار ذلك
قالوا لهم بشرونا فيقولون حجرا محجورا ثم اخبر عن وعيد آخر لهم وذلك انهم كانوا يعملون اعمالا لها صورة الخير من صلة رحم واغاثة ملهوف وقرى
ضيف وامثالها من غير بناء لها على اساس الايمان فمثل حالهم بحال قوم خالفوا سلطانهم واستعصوا عليه فقدم الى اشيائهم وقصد الى ما تحت
ايديهم فافسدوها بحيث لم يترك منها اثرا والا فلا قدوم ولا ماشية القدوم لتنزهه سبحانه عن الجسمية وصفاتها قال اهل المعاني القادم الى

الشيء قاصد له فالقصد هو المؤثر في القدوم فاطلق اسم المسبب على اسم المسبب مجازا وقيل اراد قدوم الملائكة بامره الى موضع الحساب في الاخرة والهباء
ما يخرج من الكوة مع ضوء الشمس شبيه بالغبار وقال مقاتل انه الغبار الذي يسطع من حوافر الدواب في امثالهم اقل من الهباء شبه عملهم بالهباء في قلته
وحقارته واكد المعنى بوصف الهباء بالمنثور لانك تراه منتظما مع الضوء حتى اذا حركته الريح تناثر وذهب كل مذهب وقوله فجعلناه جامعا لحقارة الهباء
والتناثر ولام الهباء واو بدليل الهبوة بمعناه ثم ميز حال الابرار من حال الفجار بقوله اصحاب الجنة خير ووجه صحة التفضيل ما بين في قوله قل اذلك خير
ام جنة الخلد او التفاوت بين المنزلتين انما يرجع الى الموضع فالموضع من حيث انه موضع لا سر فيه او هو على سبيل الفرض اي لو كان لهم مستقر
فيه خير لكان مستقر اهل الجنة خيرا منه والمستقر مكان الاستقرار والمقيل المكان الذي ياوون اليه للاستراحة الى ازواجهم والاستمتاع
بمغازلتهن وملامستهن كحال المترفين في الدنيا ولا نوم في الجنة وانما سمي مكان دعوتهم فاستراحتهم الى الحور مقيلا على طريق التشبيه وفي
اختيار لفظ الاحسن دون ان يقول خير مقيلا رمز الى المحسنات الحاصلة في مقيلهم من حسن الوجوه وملاحة الصور وغير ذلك قال
ابن مسعود لا ينتصف النهار من يوم القيمة حتى يقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وعن سعيد بن جبير ان الله تعالى اذا اخذ في فصل
القضاء قضى بينهم كقدر ما بين صلوة الغداة الى نصف النهار فيقيل اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار وقال مقاتل يخفف الحساب على اهل
الجنة حتى يكون مقدار نصف يوم من ايام الدنيا ثم يقيلون من يومهم ذلك في الجنة وحاصل الاية ان اصحاب الجنة من المكان في اطيب مكان ومن
الزمان في احسن زمان ثم اراد ان يصف اهوال يوم القيمة فقال ويوم تشقق اي واذكر يوم ينفتح السماء بسبب غمام يخرج منها وفي الغمام الملائكة
ينزلون وفي ايديهم صحايف اعمال العباد قال الفراء الباء بمعنى عن لان السماء لا تتشقق بالغمام بل عن الغمام كما يقال انشقت الارض عن
النبات اي ارتفع التراب عنه عند طلوعه وقال القاضي لا يمتنع ان يجعل الله تعالى الغمام بحيث تشقق السماء باعتماده عليها عن مقاتل تشقق
سماء الدنيا فينزل اهلها وكذلك تتشقق سماء سماء ثم ينزل الكروبيون وحملة العرش ثم ينزل الرب تعالى قال العلماء هذا نزول الحكم والقضاء
لا نزول الذات وانما نزول الملائكة مع كثرتهم وصغر حجم الارض بالقياس الى السماء فقالوا لا يبعد ان يوسع الله الارض عرضا وطولا بحيث يسع كل
هؤلاء ومن المفسرين من قال الملائكة يكونون في الغمام وهو سترة بين السماء والارض والله تعالى فوق اهل القيامة وروى الضحاك عن ابن
عباس قال تتشقق كل سماء وتنزل سكانها فيحيطون بالعالم ويصيرون سبع صفوف حول العالم والظاهر ان اللام في الغمام للجنس ومنهم من قال
هي للعهد والمعهود قوله هل ينظرون الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام وقيل هو غمام ابيض رقيق مثل الضبابة كما كان لبني اسرائيل في التيه
ومعنى تنزيلا تاكيد للنزول ودلالة على اسراعهم فيه قال الزجاج الحق صفة الملك اي الملك الثابت الذي لا يزول للرحمن يومئذ ونظيره
مالك يوم الدين ويجوز ان يكون يومئذ تكرارا لقوله ويوم تشقق واعرابهما واحد والفائدة في تخصيص ذلك اليوم ان نعلم فيه لا مالك له سواه
لا بالصورة ولا في الحقيقة فيخضع له الملوك وتعنو الوجوه ويذل رقاب الجبابرة قالت الاشاعرة ههنا لو وجب على الله يومئذ الثواب لاستحق الذم
بتركه وكان خائفا ان لا يفعل فلم يكن له الملك على الاطلاق وايضا لو كان العبد مالكا للثواب لم يكن الله تعالى مالكا مطلقا بل يكون عبدا
ضعيفا لا يقدر على ان لا يؤدي ما عليه من العوض او فقيرا محتاجا الى ان يدفع الذم عن نفسه باداء ما عليه وكان ذلك اليوم يوما عسيرا على
الكافرين لا على المؤمنين واللام في الظالم ظاهره الاستغراق والشمول او الجنس وعن ابن عباس انه للعهد وذلك ان الاية نزلت في عقبة
بن ابي معيط وكان يكثر مجالسة النبي صلى الله عليه وسلم فاتخذ ضيافة ودعا اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فابى ان ياكل من طعامه حتى
ياتي بالشهادتين ففعل وكان ابي بن خلف صديقه فعاتبه وقال صبأت يا عقبة قال لا ولكن ابى ان ياكل من طعامي وهو في بيتي
فاستحييت منه فشهدت والشهادة ليست في نفسي فقال وجهي من وجهك حرام ان لم تطأ قفا محمد فلما تطأ قفاه ولم يبزق وجهه فوجده ساجدا في
دار الندوة ففعل ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا القاك خارجا من مكة الا علوت راسك بالسيف فقتل يوم بدر امر عليا بقتله وفي
روايات الشيعة ان الظالم هو رجل بعينه وان المسلمين غيروا اسمه وكتموه وجعلوا فلانا بدلا من اسمه وذكروا فاضلين من الصحابة وفيه
بعد لان تغيير القرآن كفر والعض على اليدين كناية عن الغيظ والحسرة لانه من لوازم الغيظ والبحث غالبا ونظيره سقط في يده واكل بنانه
وامثال ذلك وقال الضحاك ياكل يديه الى المرفق ثم تنبت فلا يزال كذلك كلما اكلها نبت قال جار الله تمنى ان لو صحب الرسول وسلك معه
طريقا واحدا وهو طريق الحق فلا يتشعب به طرق الضلالة والهوى او اراد اني كنت ضالا لم يكن الى سبيل قط فليتني حصلت لنفسي من جهة صحبة
الرسول سبيلا وفلان كناية عن الاعلام كما ان الهن كناية عن الاجناس فان اراد بالظالم عقبة فالمعنى ليتني لم اتخذ ابيا خليلا فكنى
عن اسمه وان اريد به الجنس فكل من اتخذ من المضلين خليلا كان لخليله اسم علم فجعله كناية عنه قلت زعم بعض ائمة اللغة انه لم يثبت فلان في
الفصيح الا حكاية لا يقال جاءني فلان لانه اسم اللفظ الذي هو علم لا اسم مدلول العلم ولذلك جاء في كلام الله يقول يا ليتني لم اتخذ الى آخره والذكر
ذكر الله او القرآن او موعظة الرسول او نطقه بشهادة الحق وعزمه على الاسلام والشيطان اشارة الى خليله الذي اضله كما يضل الشيطان ثم خذله ولم

ينفعه في العاقبة واشارة الى ابليس وانه هو الذي حمله على ان صار خليلا لذلك المضل ومخالفة الرسول ثم خذله او اراد الجنس فيدخل
فيه كل من تشيطن من الجن والانس ثم ان الكفار لما اكثروا من الاعتراضات الفاسدة ووجوه التعنت ضاق صدر الرسول صلى الله عليه
وسلم وشكاهم الى الله عز وجل وقال يا رب ان قومي يعني قريشا اتخذوا هذا القرآن مهجورا اي تركوه وصدوا عنه عن الايمان به وعن ابي مسلم
ان المراد يوم القيامة روي عن النبي صلى الله عليه وسلم من تعلم القرآن وعلمه وعلق مصحفا لم يتعاهده ولم ينظر فيه جاء يوم القيمة متعلقا
به يقول يا رب العالمين عبدك هذا اتخذني مهجورا اقض بيني وبينه وقيل هو من هجر اذا هذى والجار محذوف اي صيروه مهجورا فيه وعلى
هذا فله معنيان انهم زعموا انه كلام لا فائدة فيه انهم كانوا اذا سمعوا لغوا فيه وجوز في الكشاف ان يكون المهجور مصدرا
بمعنى الهجر كالمكسور والمجلود اي اتخذوه هجرا سؤال هذا النداء بمنزلة قول نوح رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا فلم يزدهم دعائي الا
فرارا فكيف صارت شكاية نوح سببا لخلود العذاب بامته ولم تصر شكاية نبينا صلى الله عليه وسلم سببا لذلك والجواب ان الكلام بالتمام
وكان من كلام نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ولم يكن كلام رسولنا الا مجرد الشكاية ولم يفض الى الدعاء عليهم وذلك
من غاية شفقته على الامة وان بلغ ايذاؤهم اياه الغاية ما اوذي نبي مثل ما اوذيت هذا مع ان الله سبحانه سلاه وعزاه وامره بالصبر
على اذاهم حين قال وكذلك جعلنا بين ذلك ان له اسوة بسائر الانبياء فليصبر على ما يلقاه من قومه كما صبروا وتمام البحث
فيه قد سلف في الانعام في قوله وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن وكفى بربك هاديا الى مصالح الدين والدنيا
او الى طريق قهرهم والانتصار منهم ونصيرا لك على اعدائك ثم حكى عنهم شبهة خامسة وهي قولهم هلا نزل عليه القرآن حال كونه
جملة واحدة اي مجتمعا ومعنى التنزيل ههنا التعدية فقط لقرينة التورية والانجيل والقائلون قريش او اليهود فاجاب الله تعالى
عن شبهتهم بقوله لنثبت الى آخره وتقريره من وجوه ان محمدا لم يكن قاريا كاتبا فنجاه وموسى وداود وعيسى فلم يكن بد من التلقين
والتحفظ فانزل عليه منجما في عشرين سنة وعن ابن جريج في ثلث وعشرين ليكون اقرب الى الضبط وابعد عن النسيان والسهو ان
الاعتماد على الحفظ اقرب الى التحصيل من الاعتماد على الكتابة والحفظ لا بد فيه من التدريج ان نزول الشرايع مندرجة اسهل
على المكلف منها دفعة ان نزول جبريل ساعة فساعة مما يقوي قلبه ويقويه على تحمل اعباء النبوة والرسالة ان نزوله
بحسب الوقايع والحوادث اوفق في باب التكليف والاستبصار وادل على الاخبار عن الحوادث في اوقاتها ان في تجدد منصب السفارة
في كل حين مزيد شرف لجبريل وللترتيل معان منها انه قدر آية بعد آية ووقفة عقيب وقفة ومنها التأني في القراءة ومعنى رتلناه امرنا بترتيل قراءته
ومنه حديث عائشة في قراءته لا كسردكم هذا لو اراد السامع ان يعد حروفها لعدها وهو ماخوذ من ترتيل الاسنان اي تفلجها يقال ثغر رتل ورتيل
نور الاقحوان في تفلجه ومنها انه نزله في مدة متباعدة الاطراف جملتها عشرون سنة ولم يفرقه في مدة متقاربة ثم ذكر انهم محجوجون في كل اوان بقوله
ولا ياتونك بمثل اي بسؤال عجيب من سؤالاتهم الباطلة الذي كانه مثل في البطلان الا ونحن ناتي بالجواب الحق الذي لا محيد عنه وهو
احسن تفسيرا يعني بيانا من سؤالهم قال جار الله لما كان التفسير هو التكشيف عما يدل عليه الكلام وضع موضع معناه فقالوا تفسير هذا الكلام
كيت وكيت كما قيل معناه كذا وكذا ووجه آخر وهو ان لا يراد ولا ياتونك بحال وصفة عجيبة يقولون هلا كانت صفته وحاله ان ينزل معه
ملك او يلقى اليه كنز او ينزل عليه القرآن جملة الا اعطيناك من الحق ما يحق لك في حكمتنا ومشيتنا وما هو احسن بيانا لما بعثت به ومن جملة ذلك
تنزيل القرآن مفرقا منجما فان ذلك ادخل في الاعجاز كما مر ثم اوعد هؤلاء الجهلة بانهم شر مكانا من اهل الجنة والبحث عنه نظير ما مر في صفة
اهل الجنة خير مستقرا قال جار الله كانه قيل لهم ان الذي يحملكم على هذه الاسولة هو انكم تضللون سبيله وتحتقرون مكانه ومنزلته ولو
نظرتم بعين الانصاف وانتم من المسحوبين على وجوهكم الى جهنم لعلمتم ان مكانكم شر من مكانه وسبيلكم اضل من سبيله عن ابي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيمة على ثلاثة اثلاث ثلث على الدواب وثلث على وجوههم وثلث على اقدامهم ينسلون نسلا
ثم ذكر طرفا من قصص الانبياء الاولين على عادة افتنانه في الكلام تنشيطا للاذهان وتسلية لنبيه كانه قال لست يا محمد باول من ارسلنا
قبلك فكذب وآتيناه الآيات فرد لقد آتينا موسى التورية وقويناه باخيه ومع ذلك كذب ورد ومعنى الوزير تقدم في طه والوزارة لا
تنافي النبوة فقد كان يبعث في الزمن الواحد انبياء ويؤمرون بان يوازر بعضهم بعضا لاشتراكهما في النبوة فقيل لهما اذهبا الى القوم
الذين كذبوا باياتنا ان حملناه على تكذيب آيات الالهية فظاهر وان حملناه على تكذيب آيات النبوة فاللفظ ماض والمعنى على
الاستقبال على عادة اخبار الله تعالى ويجوز ان يراد الى القوم الذين آل حالهم الى ان كذبوا فدمرناهم وعلى هذا فلا حاجة في التدمير
الا هلاك وقوم نوح لما كذبوا الرسل بان كذبوه وكذبوا من قبله من الرسل صريحا كانهم لم يروا بعثة الرسل اصلا كالبراهمة او لان تكذيب
واحد من الرسل كتكذيب الكل اغرقناهم وجعلناهم اي اغراقهم او قصتهم للناس آية محل اعتبار واعتدنا للظالمين وهم قوم نوح او لكل من سلك سبيلهم

في التكذيب وقصة عاد وثمود مذكورة مرارًا واما الرس فعن ابي عبيدة انه البير غير المطوية وكانوا من عبدة الاصنام اصحاب ابار ومواشي
فبعث الله عز وجل اليهم شعيبًا فدعاهم الى الاسلام فابوا فبينما هم حول الرس انهارت بهم فخسفت بهم وبديارهم وقيل الرس قرية بفلج اليمامة
قتلوا نبيهم فهلكوا وهم بقية ثمود وقيل اصحاب النبي حنظلة بن صفوان ابتلاهم الله بالعنقاء وهي اعظم ما يكون من الطير سميت بذلك
لطول عنقها وكانت تسكن جبلهم وتنقض على صبيانهم فتخطفهم ان اعوزها الصيد فدعا عليها حنظلة فاصابتها الصاعقة ثم انهم قتلوا
حنظلة فاهلكوا وقيل هم اصحاب الاخدود والرس عند العرب الدفن يقال رس الميت اذا دفن وغيب في الحفيرة وقيل الرس بانطاكية قتلوا نبيهم
حبيبًا النجار وسيجيء ذكر القصة في سورة يس وعن علي كرم الله وجهه انهم قوم يعبدون شجرة الصنوبر رسوا نبيهم في الارض وقيل هم قوم كانت لهم
قرى على شاطئ نهر يقال له الرس من بلاد المشرق فبعث الله تعالى اليهم نبيًا من ولد يهوذا بن يعقوب فكذبوه فلبث فيهم زمانًا ثم حفروا بيرًا فارسلوه فيها
وقالوا نرجو ان ترضى عنا آلهتنا وكان عامة قومهم يسمعون انين نبيهم يقول الهي وسيدي ترى مكاني وشدة كربي وضعفي فلي فعجل قبض روحي حتى
مات فارسل الله تعالى ريحًا عاصفة شديدة الحمرة وصارت الارض تحتهم حجر كبريت متوقد واظلتهم سحابة سوداء وحارت فذابت ابدانهم كما يذوب
الرصاص وروى ابن جرير باسناده الى النبي صلى الله عليه وسلم ان الله بعث نبيًا الى اهل قرية فلم يومن به من اهلها الا عبد اسود ثم عدوا على الرسول
فحفروا له بيرًا فالقوه فيها ثم اطبقوا عليه حجرًا ضخمًا فكان ذلك العبد يحتطب ويشتري له طعامًا وشرابًا ويرفع الصخرة ويدليه اليه فكان
كذلك ماشاء الله فاحتطب يومًا فلما اراد ان يحملها وجد نومًا فاضطجع فضرب الله على اذنه سبع سنين ثم انتبه وتمطى وتحول لشقه الاخر فنام
سبع سنين ثم انتبه فاحتمل حزمته وظن انه نام ساعة من نهار فجاء القرية فباع حزمته فاشترى طعامًا وشرابًا وذهب الى الحفرة فلم يجد احدًا
وكان قومه استخرجوه فآمنوا به وصدقوه وذلك النبي يسألهم عن الاسود فيقولون لا ندري حاله حتى قبض الله تعالى النبي وقبض ذلك الاسود فقال
صلى الله عليه وسلم ان ذلك الاسود اول من يدخل الجنة قلت هذه الرواية ان صحت فلا مدخل لها في المقصود فان المقام يقتضي ان يكونوا قومًا
كذبوا نبيهم فاهلكوا لاجله ذلك ما قوله وقرونًا بين ذلك فالاشارة اليه ما ذكر من الامم والقرون ضربنا له الامثال بينا له القصص العجيبة ليعتبروا
ويتعظوا وكلا تبرنا اهلكنا اشنع الاهلاك حين لم ينجع فيهم ضرب المثل والتتبير التفتيت والتكسير وكلا الاول منصوب بما دل عليه ضربنا له الامثال
وهو انذرنا او حذرنا وكلا الثاني منصوب بتبرنا لانه ليس مشتغلًا عنه بضميره والضمير في لقد اتوا لقريش والقرية سدوم من قرى قوم لوط وكانت
خمسة ومطر السوء الحجارة افلم يكونوا في مرات مرورهم على تلك القرية في متاجرهم الى الشام يرونها بل كانوا لا يرجون كفروا بالبعث لا يتوقعون
نشورًا وعاقبة فمن ثم لم ينظروا الى اثار عذاب الله نظر عبرة وادكار ومن جملة ذكرهم وعنادهم انهم اذا راوك ان يتخذونك الا هزوًا ثم فسر
ذلك الاستهزاء بانهم يقولون مشيرين اليه على سبيل الاستحقار اهذا الذي بعث الله حال كونه رسولًا بزعمه ويجوز ان يكون تسميته رسولًا استهزاء
آخر من حيث انه تسليم واقرار في معرض الجحود والانكار وفي هذا جهل عظيم لانهم ان استحقروا صورته فانه احسنهم خلقًا واعدلهم مزاجًا مع انه لم
يكن يدعي التمييز بالصورة وان استحقروا المعنى فيه فقد وقع التحدي عليه وقامت الحجة عليهم فهم احق بالاستهزاء منهم حين اصروا على الباطل بعد
وضوح البرهان على الحق ولقد شهد عليهم بمضمون هذا التقرير ابراحت خالتهم اذ قالوا ان كاد هي مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة ليضلنا
كانهم سلموا ان القوة العقلية وسطوع الحجة شارفا ان يغلبهم على دينهم ويقلبهم عن طريقهم لولا فرط لجاجهم وصبرهم على عبادة الهتهم اطلقوا
المقاربة اولا ثم قيدوها بلولا الامتناعية ثانيًا وفيه انه صلى الله عليه وسلم بذل قصارى مجهوده في دعوتهم حتى شارفوا على الايمان بزعمهم
وحين وصفوه بالاضلال والمضل لابد ان يكون ضالًا في نفسه فكانهم وصفوه بالضلال فلا جرم اوعدهم الله على ذلك بقوله وسوف
يعلمون الى آخر الاية وانما يرون العذاب عند كشف الغطاء عن بصر البصيرة ثم بين انه لا تمسك لهم فيما ذهبوا اليه سوى التقليد واتباع هوى النفس فقال
معجبًا لرسوله ارايت من اتخذ الهه هواه قدم المفعول الثاني للعناية كما يقول علمت منطلقًا زيدًا ثم نفى ان يكون هو حافظًا عليهم كقوله وما انت عليهم
لست عليهم بمسيطر قال الكلبي نسختها آية القتال عن سعيد بن جبير كان الرجل يعبد الحجر فاذا راى احسن منه رمى به واخذ آخر ثم اضرب عن ذمهم باتخاذ الهوى
الهًا الى نوع آخر اشنع في الظاهر فقال ام تحسب وهي منقطعة ومعناها بل احسب وخص اكثرهم بالذكر لما سبق الكلام عن المنع على عادة الفصحاء العقلاء
واما الان منهم من كان يعرف الحق الا ان حب الرياسة يحمله على الخلاف وانما نفى عنهم السماع والعقل الانتفاء فائدتهما واثرهما واما قوله في الاية تفسيره مذكور
في آخر الاعراف في قوله اولئك كالانعام بل هم اضل قال جار الله جعلوا اضل من الانعام لانها تنقاد لاربابها التي تعلفها وتعرف المحسن من المسيء
وتجلب المنافع وتجتنب المضار وتهتدي للمراعي والمشارب وهولاء لا ينقادون لربهم ولا يعرفون احسانه من اساءة الشيطان ولا يطلبون اعظم
المنافع وهو الثواب ولا يتقون اشد المضار وهو العقاب ولا يهتدون للحق الذي هو المرتع الهنيء والمشرع الروي قلت ويحتمل ايضًا ان يذكر
في وجه التفضيل ان جهل الانعام بسيط غير مضر وجهل هولاء مركب مضر ومنهم من قال ان الانعام تسبح الله تعالى بخلاف الكفار ثم ذكر طرفًا من دلائل
التوحيد مع ما فيها من عظم الانعام فادلها الاستدلال من احوال الظل والروية اما بمعنى البصر والمراد الم تر الى صنع الله ربك او لم تر الى الظل كيف

مد ربك واما بمعنى العلم وهو ظاهر وذلك ان الظل متغير ولكل متغير موجد وصانع والخطاب لكل من له اهلية النظر والاستدلال وللكلام في تفسير الاية مجال
الا ان لمحض الاقوال فيه اثنان ان الظل امر متوسط بين الضوء الخالص والظلمة الخالصة كالكيفيات الحاصلة احل السقوف وافنية الجدران وهو
اعدل الاحوال لان الظلمة الخالصة يكرهها الطبع وينفر عنها الحس والضوء الكامل لقوته يبهر الحس البصري الجسم الملون كانه لا يبصر سوى الجسم واللون
فاذا طلعت الشمس ووقع ضوءها على الجسم زالت ظلمته فيظهر للعقول انه كيفية زائدة على ما يشاهد اولا فمعنى الاية الم تر الى عجيب صنع ربك كيف مد الظل اي
جعله ممتدًا منبسطًا على الاجسام ولو شاء لجعله ساكنًا لاصقًا بكل مظل ثم جعلنا الشمس على وجوده دليلًا فلولا الشمس ووقوع ضوءها على الاجرام لما عرف ان
للظل وجودًا لان الاشياء انما تعرف باضدادها ثم قبضناه اي ازلنا الظل لا دفعة بل يسيرًا يسيرًا فانه كلما ازداد ارتفاع الشمس ازداد نقصان الاظلال في
جانب المغرب شيئا بعد شيء وفي القبض على هذا الوجه منافع جمة انه سبحانه لما خلق السماء والارض القت السماء ظلها على الارض ممدودًا منبسطًا
ولو شاء لجعله ساكنًا مستقرًا على تلك الحالة ثم خلق الشمس وجعلها دليلًا على ذلك الظل لان الظل يتبعها كما يتبع الدليل في الطريق من حيث انه يزيد بها وينقص
ويمتد ويتقلص ثم انتهاء الاظلال الى غاية من النقصان بالتدريج للقبض للظل معنيان قبضة عند قيام الساعة بقبض اسبابه وهي الاجرام
النيرة قوله الينا يوكد هذا الثاني فيكون قوله يسيرًا كما قال ذلك حشر علينا يسير من احوال الليل والنهار شبه ما يستر من ظلام الليل
باللباس الساتر والسبات الراحة قاله ابو مسلم وذلك ان القوم سبت الراحة ومنه يوم السبت لما جرت به العادة من الاستراحة فيه عند طائفة وعلى هذا
فالنشور بمعنى الانتشار والحركة وقال جار الله السبات الموت والمسبوت الميت لانه مقطوع الحياة وعلى هذا فالنشور بمعنى البعث ويكون الاية نظير قوله
وهو الذي يتوفيكم بالليل عن لقمان لابنه يا بني كما تنام فتوقظ كذلك تموت فتنشر قوله وهو الذي ارسل الرياح بشرًا بين يدي رحمته
اي قدام المطر ومر تفسيره في الاعراف وانه لم قال ههنا ارسل بلفظ الماضي وهناك يرسل اما قوله وانزلنا من السماء ماء طهورًا فهو علم بين الفقهاء في الاستدلال
به على طهارة الماء في نفسه وعلى مطهريته لغيره حتى فسر الطهور بعضهم ومنهم احمد بن يحيى بانه الذي يكون طاهرًا في نفسه مطهرًا لغيره واعترض عليهم صاحب
الكشاف بان الذي قالوه ان كان شرعيًا فلا اعتراض في الطهارة كان سديدًا والا فليس فعول من التفعيل في شيء واقول ان الزمخشري سلم ان الطهور
في العربية على وجهين صفة كقولك ماء طهور اي طاهر واسم غير صفة ومعناه ما يتطهر به كالوضوء والوقود بفتح الواو فيهما لما يتوضأ به ويوقد به النار
وعلى هذا فالنزاع مدفوع لان كون الماء مما يتطهر به كونه مطهرًا لغيره فكانه سبحانه قال وانزلنا من السماء ماء هو آلة للطهارة ولم يرد به ان يكون طاهرًا
في نفسه ومما يوكد هذا التفسير انه تعالى ذكره في معرض الانعام فوجب حمله على الوصف الاكمل ولا يخفى ان المطهر اكمل من الطاهر نظيره وينزل عليكم
من السماء ماء ليطهركم به ولا ضير ان نذكر بعض احكام المياه المستنبطة من الاية فنقول ههنا نظر لان الاول عين الماء هو طهور لا مذهب الاصم
والاوزاعي انه يجوز الوضوء بجميع المائعات وقال ابو حنيفة يجوز الوضوء بنبيذ التمر في السفر ويجوز ازالة النجاسة بجميع المائعات المزيلة لاعيان
النجاسات وقال الشافعي عني من الائمة ان الطهورية مختصة بالماء لما مر في اول المائدة من ايجاب التيمم عند عدم الماء ولو شارك الماء مائع آخر
لما امر بالتيمم الا بعد اعوازه ايضًا ودليله في الخبث قوله صلى الله عليه وسلم ثم اغسليه بالماء في الماء وفيه بحثان
في الماء المستعمل وانه طاهر عند الشافعي وليس المطهر في قوله الجديد فلاطلاق الاية وانزلنا من السماء ماء طهورًا والاصل بقاؤه
وللحديث خلق الماء طهورًا ولان السلف كانوا يحترزون عن تقاطر ماء الوضوء على ثيابهم وابدانهم ولانه ماء طاهر لقي جسمًا طاهرًا فاشبه
ما اذا لاقى حجارة فلقوله صلى الله عليه وسلم لا يغتسل احدكم في الماء الدائم وهو جنب ولو بقي الماء كما كان طاهرًا مطهرًا ما كان للمنع منه معنى
وكانت الصحابة لا يعتنون بحفظه ليستعملوه ثانيًا ولو كان طهورًا لحفظوه لما يغنيهم عن التيمم وقال مالك والسدي انه طاهر مطهر لاطلاق الاية
والحديث والاصل بقاء صفة على ما كان عليه وروي انه صلى الله عليه وسلم توضأ فمسح راسه بفضل ما في يده وعن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم
اغتسل فراى لمعة لم يصبها الماء فاخذ شعرًا عليها بللًا فامرها على تلك اللمعة والقياس ماء الفضل من العضو على ما لم ينفصل
منه وقال ابو حنيفة انه نجس قياسًا للنجاسة الحكمية على النجاسة والمراد باستعمال الماء في المسئلة تادي عبادة الطهارة به او انتقال المنع
اليه فيه وجهان لاصحاب الشافعي ويتفرع عليه المستعمل في الكرة الثانية والثالثة وفي تجديد الوضوء والاغتسال الخبث كسائر المائعات
الماء المتغير ان تغير بنفسه لطول المكث جاز الوضوء به لانه صلى الله عليه وسلم كان يتوضأ من بير الحبث كان ماءها
نقاعة الحناء وان تغير بغيره ولم يتصل به كما لو وقع بقرب الماء جيفة فانتن الماء فهو ايضًا مطهر وان اتصل به وكان طاهرًا
ولم يخالطه كما تغير بدهن او عود او كافور صلب فهو ايضًا مطهر وان خالطه فان لم يمكن صون الماء عنه كالمتغير بالتراب والحماة والورق المتناثر
والطحلب فلا باس بذلك دفعًا للحرج وكذا لو جرى الماء في طريقه على معدن زرنيخ او نوره او كحل وان امكن بان يكون الماء مستغنيًا عن ذلك
الخليط فان كان المتغير قليلًا بحيث لا يضاف الماء اليه اولا يستحدث اسمًا جديدًا جاز التوضي به والا فلا خلافًا لابي حنيفة حجة الشافعي انه صلى الله
عليه وسلم توضأ ثم قال هذا وضوء لا يقبل الله الصلوة الا به فذلك الوضوء ان كان بالماء المتغير وجب انه لا يجوز الا به وليس كذلك بالاتفاق فهو غيرها

غير متغير وهو المطلوب ولقائل ان يقول ان هذا اشارة الى كيفية الوضوء الى كيفية الماء ولو سلم الورد فلم لا يجوز ان ذلك الماء كان متغيرا والمراد انه
تعالى لا يقبل الصلوة بما دون ذلك واما الكمال فلا كلام فيه قال وايضا اذا اختلط ماء الورد بالماء فتوضأ الانسان به احتمل ان يغسل
بعض الاعضاء بماء الورد لا بالماء فيكون الحدث يقينا والطهر مشكوكا فيه والشك لا يرفع اليقين وهذا الخلاف ما اذا كان قليلا لا يظهر اثره فانه كالمعدوم
وايضا المامور الوضوء تعبد لا يعقل معناه وهذا لو توضأ بماء الورد لم يصح وضوءه وقد توضأ بالماء المكدر المتعفن صح وضوءه وما لا يعقل معناه
ولهذا قال لو توضأ بماء الورد لم يصح وضوءه ولو توضأ بالماء الكدر المتعفن صح وضوءه وما لا يعقل معناه وجب الاعتماد فيه على مورد النص حجة ابي حنيفة
اطلاق الاية وقوله فاغسلوا وقوله فان لم تجدوا ماء وهذا الشخص غسل ووجد الماء ولانه صلى الله عليه وسلم اباح الوضوء بسور الهرة وسور الحائض وان
لطهما شيء من لعابهما ولانه لا خلاف في جواز الوضوء بماء السيول وان تغير لونهما الى الوان ما يمر عليها في الصحاري من الحشايش وغيرها هذا كله اذا كان
الخليط طاهرا فان كان نجسا فمذهب الحسن البصري والنخعي ومالك وداود واليه ميل الغزالي في الاحياء ان الماء لا ينجس ما لم يتغير بالنجاسة سواء
كان الماء قليلا او كثيرا ومذهب ابي حنيفة ان الماء ينجس باستعماله في البدن لاداء عبادة ويتيقن مخالطة النجاسة او غلبتهما على الظن سواء تغير احد
اوصافه الثلثة اولم يتغير قال ابو بكر الرازي لا يختلف هذا الحد ماء البحر وماء البرد والغدير والراكد والجاري لان ماء البحر لو وقعت فيه نجاسة
لم يجز استعمال الماء الذي فيه النجاسة وكذلك الماء الجاري قال واما اعتبار اصحابنا للغدير الذي اذا حرك احد طرفيه لم يتحرك الطرف الاخر فانما هو
كلام في وجه تغليبه على الظن عدم بلوغ النجاسة الواقعة في احد طرفيه الى الطرف الاخر وليس كلامنا في ان بعض المياه الذي فيه النجاسة قد يجوز
استعماله وبعضها لا يجوز استعماله ومن الناس من فرق بين القليل والكثير ثم اختلفوا في حد الكثير فعن عبد الله بن عمر اذا كان الماء اربعين قلة لم ينجسه
شيء وقال سعيد بن جبير الماء الراكد لا ينجسه شيء اذا كان قدر ثلث وقال الشافعي اذا كان الماء قلتين بقلال هجر لم ينجسه الا ما غير طعمه او ريحه او لونه
وقد نصر من المذاهب قول مالك لوجوه منها قوله وانزلنا من السماء ماء طهورا ترك العمل به في الماء الذي تغير لونه او طعمه او ريحه فيبقى ما عداه على الاصل
ومنها قوله تعالى فاغسلوا والمتوضي بهذا الماء قد غسل اعضاءه ولا سيما اذا كانت النجاسة مستهلكة فيه لا يظهر عليه اثارها وخواصها من الطعم
او اللون او الريح ومنها ان عمر توضأ من جرة نصرانية مع ان نجاسة اوانيهم غالبة على الظن فدل على ذلك انه لم يعول الا على عدم التغير ومنها ان
تقدير الماء بمقدار معلوم لو كان معتبرا كالقلتين عند الشافعي وعشر في عشر عند ابي حنيفة لكان اولى المواضع به مكة والمدينة لانه لا يكثر المياه
هنالك لا الجارية ولا الراكدة ولم ينقل انهم خاضوا في تقدير المياه ولا انهم سألوا عن كيفية حفظها وكانت اوانيهم يتعاطاها الصبيان والاماء
الذين لا يحترزون عن النجاسات وكانوا لا يمنعون الهرة عن شرب الماء وقد اصغى لها الاناء رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان كانوا يرونها تأكل
الفار ولم يكن في بلادهم حياض يكرع السباع فيها ومنها ان الشافعي نص على ان غسالة النجاسة اذا لم تتغير نجسة اذا تغيرت واي فرق
بين ان يلاقي الماء النجاسة بالورود عليها او بورودها عليه واي معنى لقول القائل ان قوة الورود تدفع النجاسة مع ان قوة الورود لم تمنع
المخالطة ومنها انهم كانوا يستنجون على اطراف المياه الجارية القليلة وقال الشافعي اذا وقع بول في ماء جار ولم يتغير جاز الوضوء به واي فرق
بين الجاري والراكد والتعويل على قوة الماء بسبب الجريان ليس اولى من التعويل على عدم التغير ومنها انه لو وقعت نجاسة في قلتين وكل كوز تؤخذ
منه فهو طاهر عنده ومعلوم ان البول منتشر فيه وهو قليل فاي فرق بينه اذا وقع ذلك البول في ذلك القدر من الماء ابتداء وبينه اذا وصل اليه
عند انفصال ضيق به ومنها ان الحمامات لم تزل في الاعصار الخالية يتوضأ منها المتقشفون مع علمهم بان الايدي والاواني الطاهرة والنجسة
كانت تتوارد عليها ولو كان التقدير بالقلتين وغير ذلك معتبرا لاشتهر ولتواتر ومنها ان النصوص في التقدير متخالفة اما تقدير ابي حنيفة بالعشر
في العشر فمجرد الحكم واما تقدير الشافعي بالقلتين فبناء على قوله صلى الله عليه وسلم اذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثا فضعيف لان راويه
مجهول فان الشافعي لما روى هذا الخبر قال اخبرني رجل فيكون الحديث مرسلا والمرسل عنده ليس بحجة سلمناه ولكن القلة مجهولة فانها تصلح للكوز
وللجرة ولكل ما ينقل باليد وهي ايضا اسم لهامة الرجل ولقلة الجبل سلمنا لكن في الخبر اضطراب فقد روي اذا بلغ الماء قلتين وروي اذا بلغ قلة وروي
اربعين قلة وروي اذا بلغ كرين سلمنا صحة المتن لكنه متروك الظاهر لان قوله لم يحمل خبثا لا يمكن اجراؤه على ظاهره فان الخبث اذا ورد عليه فقد
حمله سلمنا اجراؤه على الظاهر لكن الخبث لغوي وشرعي وحمله على اللغوي لكونه حقيقة اولى فمعنى الحديث انه لا يصير مستقذرا طبعا ونحن نقول
بموجبه لكن لم قلتم انه لا ينجس شرعا سلمنا ان المراد هو الخبث الشرعي لكن لم لا يجوز ان يكون معنى قوله لم يحمل خبثا انه يضعف عن حمله اي
يتاثر به اجاب بعض الشافعية عن هذه المنوع بان كثيرا من المحدثين عينوا اسم الراوي في حديث القلتين فان يحيى بن معين قال انه جيد الاسناد
فقيل له ان ابن علية وقفه على ابن عمر فقال ان كان ابن علية وقفه فحماد بن سلمة رفعه وقوله القلة مجهولة غير مسلم لان ابن جريج قال في رواية بقلال
هجر ثم قال وقد شاهدت قلال هجر وكانت القلة تسع قربتين وشيئا واذا كانت هذه الرواية معتبرة فقط لم يكن في متن الحديث اضطراب وحمل الخبث
على الشرعي اولى لان المسألة شرعية وفي تفسير عدم حمل الخبث بالتأثر تعسف لانه صح في بعض الروايات معتبرة فقط لو كان الماء قلتين لم ينجس ولانه

لا يبقى لذكر القلتين ايضا بتلك المثابة وزيف بانه بعد التصحيح يوجب تخصيص عموم الكتاب والسنة الظاهرة البعيدة عن الاحتمال بمثل هذا الخبر المحتمل
حجة من حكم بنجاسة الماء الذي خالطته نجاسة فكيف كانت قوله تعالى ويحرم عليهم الخبائث وقوله انما حرم عليكم الميتة والدم وقال في الخمر رجس من عمل الشيطان
حرم هذه الاشياء مطلقا ولم يفرق بين حال انفرادها وحال اختلاطها بالماء فوجب تحريم استعمال كل ما تيقنا فيه جزءا من النجاسة وايضا الدلائل
التي ذكرتموها مبيحة ودلائلنا حاظرة والحاظر غالب على المبيح بدليل ان الجارية المشتركة لا يحل لواحد منهما وطؤها وايضا قال صلى الله عليه وسلم لا يبولن
احدكم في الماء الدائم ثم يغتسل فيه من جنابة اطلق من غير فرق بين القليل والكثير اجاب مالك بانه لا نزاع في تحريم استعمال النجاسات ولكن الكلام في انه
ما لم يتغير فليس للنجاسة اثر لانها انقلبت عن صفتها فكانها معدومة والنهي عن البول في الماء لتنفر الطبع او للتنزيه لا للتحريم والله اعلم سبحانه بين
في سورة الانفال ان من غاية انزال الماء من السماء تطهير المكلفين بحيث قال وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به وفي وصفه ههنا بكونه طهورا
اشارة الى ذلك ثم رتب على الانزال غايتين اخريين   تتعلق بالنبات   بالحيوان الاعجم فالناطق وفي هذا الترتيب تنبيه على ان
الكائنات تبتدئ في الرجوع والعروج من الاخس الى الاشرف وفيه ان الغرض من الكل هو نوع الانسان مع ان حيوة الاناسي بحيوة انعامهم وانعامهم
وانما قال ميتا مع قوله بلدة بالتانيث لان فيعلا عين جار على الفعل فكانه اسم جامد وصف به او لتاويل البلدة بالمكان والاناسي جمع انسي وجمع
انسان على ان اصله اناسين فقلب النون ياء وفعيل قد يستوي فيه الواحد والجمع فلهذا لم يقل اناسي كثيرين ومثله وقرونا بين ذلك كثيرا اسوله وفيه
اوردها جار الله مع اخريها   ان اعمال الماء موصوفا بالطهارة وتعليله بالاحياء والسقي يؤذن بان الطهارة شرط في صحة الاحياء والسقي
كما يقول حملني الامير على فرس جواد لاصيد به الوحش الجواب لما كان سقي الاناسي من جملة ما انزل له الماء وصفه بالطهور اكراما لهم وتتميما
للمنة عليهم واشارة الى ان من حق استعمال الماء في الباطن والظاهر ان يكون طاهرا عن مخالطة شيء من القاذورات قلت قد قررنا فائدة هذا الوصف
بوجه آخر آنفا   لم خص الانعام من بين ما خلق من الحيوان المنتفع بالماء الجواب لان الطير والوحش يبعد في طلب الماء فلا
يعوزها الشرب بخلاف الانعام ولانها قنية الاناسي وعامة منافعها متعلقة بها فسقيها انعام عليه   ما معنى تنكير الانعام والاناسي
ووصفهم بالكثرة الجواب لان بعض الانعام والاناسي الذين هم بقرب الاودية والانهار العظام لا يحتاجون الى ماء السماء احتياجا بينا ولمثل هذا
نكر البلدة في قوله بلدة ميتا قوله سبحانه ولقد صرفناه الاكثرون على ان الضمير عائد الى ما ذكر من الدلائل اي كررنا احوال الاظلال وذكر انشاء
السحاب وانزال المطر في القرآن وفي سائر الكتب السماوية ليتفكروا ويعتبروا ويعرفوا حق النعمة فيه ويشكروا فابى اكثرهم الا كفورا ان النعمة وجحودها
وقال آخرون انه يرجع الى اقرب المذكورات وهو المطر اي صرفنا المطر بينهم وفي البلدان المختلفة والاوقات المتغايرة وعلى الصفات المتباينة من
وابل وطل وغير ذلك فابوا الا الكفور وان يقولوا مطرنا بنوء كذا استقلالا لا ان جعلوا الانواء كالوسائط والامارات فلا بأس والنوء سقوط نجم من
المنازل الثمانية والعشرين للقمر في المغرب مع الفجر وطلوع رقيبه وهو الخامس عشر منه في المشرق في مقابله من ساعته في كل ليلة الى ثلثة عشر يوما وهو
اكثر في اوله اربعة عشر وهو اقل والعرب تضيف الامطار والحر والبرد الى الساقط منها او الى الطالع واذا مضت مدة النوء ولم يحدث شيء من
مطر وغيره قالوا خوى نجم كذا اي سقط ولم يكن عنده اثر علوي عن ابن عباس ما من عام اقل مطرا من عام ولكن الله عز وجل قسم ذلك بين عباده على ما شاء
وتلا هذه الاية ويؤيد هذا التفسير تنكير البلدة والانعام والاناسي قال الجبائي في قوله ليذكروا دليل على انه تعالى اراد من الكل التذكر واعاب
وفي قوله فابى اكثر الناس دلالة على ان المكلف له قدرة على الفعل والترك اذ لا يقال لمن شل انه ابى ان يسعى وقال الكعبي الضمير في بينهم لكل
الناس فيكون الاكثر داخلا في ذلك العام اذ لا يجوز ان يقال ان لنا على فريق ليؤمنوا فابى اكثر بني تميم الا كفورا وعند هذا يظهر انه اراد من جميع المكلفين
ان يؤمنوا ويعتبروا ومعارضة الاشاعرة معلومة   ويوم تشقق سماء القلب عن غمام البشرية وهو يوم سعادة الطالبين
الصادقين ونزل ملائكة الصفات الروحانية الملك الحقيقي يومئذ للرحمن اذ لم يبق غيره ورجع الكل اليه ذلك تمام الوصل والفناء بالله والبقاء به
وكان يوما على الكافرين عسيرا اذ لم يبق من صفات النفوس الكافرة وحظوظها اثر ولا عين ويوم يعض الظالم على يديه وهو المشرك كان ظاهرا
وخفيا عليه والاية على حكمها عام في كل متحابين اجتمعا على معصية الله تعالى وعن مالك بن دينار انك ان تنقل الحجارة مع الابرار خير من ان تاكل الخبيص مع
الفجار لنثبت به فؤادك بان يحلق قلبك بحق القرآن وكان بذر التوحيد اوقع في قلب النبي صلى الله عليه وسلم في نزل الم نشرح لك صدرك وكان يربي بما
انزل عليه بل على قلبه منجما فلما اورق كان ورقه الرحمن علم القرآن فلما ازهر كان زهره فاوحى الى عبده ما اوحى فلما اثمر كان ثمرته فاعلم انه لا اله الا الله
يحشرون على وجوههم لان توجههم الى اسفل سافلين فيجرون منكوسين الى جهنم البعد عن الحضرة الم تر الى ربك فيه ان نبينا صلى الله عليه وسلم
وقد قال لموسى لن تراني وذلك لبقاء انانيته كيف مد ظل عالم الاجسام ولو شاء الله لجعله ساكنا في كتم العدم ثم جعلنا شمس عالم الارواح على وجود ذلك
الظل دليلا بان كانت محركة لها الى غايتها المخلوقة هي لاجلها فعرف من ذلك انه لولا الارواح لم يخلق الاجساد ولم تتكون بالاجسام وفي قوله ثم قبضناه
الينا اشارة الى ان كل مركب فانه سينحل الى بسائطه اذا حصل على كماله الاخير وبوجه آخر الظل ما سوى نور الانوار يستدل به على صانعه الذي

الذي هو شمس عالم الوجود وهذا شان الذاهبين من عينه اليه وفي قوله ثم جعلنا اشارة الى مرتبة اعلى من ذلك وهي الاستدلال به على عينه كقوله
اولم يكف بربك انه على كل شي شهيد وهذه مرتبة الصديقين وقوله ثم قبضناه كقوله كل شي هالك الا وجهه الا الى الله تصير الامور وبوجه آخر الظل هو حجاب
الذهول والغفلة والشمس شمس التجلي المعرفة من افق العناية عند صباح الهداية ولو شاء لجعله دايما لا يزول وانما يستدل على الذهول بالعرفان
وفي قوله ثم قبضناه اشارة الى ان الكشف التام يحصل بالتدريج عند انقضاء مدة التكليف ثم يتم حكم الاظلال بقوله وهو الذي جعل لكم الليل
لباسا كيلا يحترقوا بدوام شمس تجلي الربوبية وجعل نوم الغفلة راحة بعد سطوة التجلي وجعل نهار العرفان نشورا اي حيوة بنور الربوبية
وهو الذي ارسل رياح الاشواق في قلوب الاحباب فزعجها عن المساكنات عند السير فلا يستقر الا بالكشف والتجلي وانزلنا من سماء الكرم
ماء حيوة العرفان الذي يطهر قلوب المشتاقين عن الجنوح الى المساكنات وما يتخللها في بعض الاوقات من الغفلات لنحيي به بلدة القلوب
القلوب الميتة عن نور الله سور الله ونسقيه من جملة ما خلقنا من هو على طبع الانعام لغلبة الصفات الحيوانية عليه فنسقي بزرع ايمانه بماء الرحمة
والذكر كما قال لا اله الا الله تنبت الايمان في القلب انبت البقل وننسبه من الانس ان سكن الى رياض الانس فطمعه عن مراضع الانسانية
الى المشارب الروحانية ويطهم عن وصمة الملاحظات وتدنية طمع المكاشفات ولقد صرفنا القرآن الذي هو ماء حيوة القلب بينهم
ليذكروا به ايام جوار الحق واوطانهم الحقيقية فابى اكثر الناس تلك العاهد والمشاهد الا كفورا بنعمة القرآن وما عرفوا قدرها

ولو شئنا لبعثنا في كل قرية نذيرا فلا تطع الكافرين وجاهدهم
به جهادا كبيرا وهو الذي مرج البحرين هذا عذب فرات وهذا
ملح اجاج وجعل بينهما برزخا وحجرا محجورا وهو الذي خلق من الماء
بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا ويعبدون من دون
الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم وكان الكافر على ربه ظهيرا وما
ارسلناك الا مبشرا ونذيرا قل ما اسئلكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى
ربه سبيلا وتوكل على الحي الذي لا يموت وسبح بحمده وكفى
به بذنوب عباده خبيرا الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة
ايام ثم استوى على العرش الرحمن فسئل به خبيرا واذا قيل لهم اسجدوا
للرحمن قالوا وما الرحمن انسجد لما تامرنا وزادهم نفورا تبارك
الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا
وهو الذي جعل الليل والنهار خلفة لمن اراد ان يذكر او اراد شكورا
وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا

سلاما والذين يبيتون لربهم سجدا وقياما والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب
جهنم ان عذابها كان غراما انها ساءت مستقرا ومقاما والذين
اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما والذين لا
يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله الا بالحق ولا يزنون
ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعف له العذاب يوم القيمة ويخلد
فيه مهانا الا من تاب وامن وعمل عملا صالحا فاولئك يبدل الله
سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما ومن تاب وعمل
صالحا فانه يتوب الى الله متابا والذين لا يشهدون الزور واذا
مروا باللغو مروا كراما والذين اذا ذكروا بايات ربهم
لم يخروا عليها صما وعميانا والذين يقولون ربنا هب لنا من ازواجنا
وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما اولئك يجزون الغرفة
بما صبروا ويلقون فيها تحية وسلاما خالدين فيها حسنت مستقرا
ومقاما قل ما يعبؤا بكم ربي لولا دعاؤكم فقد كذبتم فسوف يكون لزاما

ملح بفتح الميم وكسر اللام كحذر ولانه مقصور مالح وكذلك فاطرقته يا مرنا على الغيبة حمزة وعلي سراجا بضمتين
حمزة وعلي وخلف تفتح وابضم التاء وعلي وخلف وعاصم سوى المفضل بضم الياء وكسر التاء من الاقتار ابو جعفر ونافع وابن عامر والمفضل الباقون
بفتح الياء وكسر التاء يضاعف ويخلد بالرفع فيهما من المضاعفة ومن الخلود ابو بكر وحماد مثله ولكن يخلد مجهولا من الاخلاد المضعف يضعف
بالتشديد والرفع ويخلد بالرفع ابن عامر مثله ولكن بالجزم فيهما ابن كثير ويعقوب ويزيد الآخرون كالاول ولكن بالجزم فيهما فهي باشباع الكسرة
ابن كثير وحفص يبدل من الابدال البرجمي وذريتنا على التوحيد ابو عمرو وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص والمفضل ويلقون بفتح الياء
وسكون اللام وتخفيف القاف من اللقاء حمزة وعلي وخلف وعاصم سوى حفص والمفضل الباقون بضم الياء وفتح اللام وتشديد القاف من باب
التفعيل نذيرا ه والوصل اولى للفاء كبيرا ه اجاج ج لعطف الجملتين المتفقتين مع العارض محجورا ه وصهرا ه قديرا ه
ولا يضرهم ط ظهيرا ه ونذيرا ه سبيلا ه بحمده ط خبيرا ج لان الذي يصلح صفة للحي والوقف على العرش على تقدير هو الرحمن او لا وقف له لان الكل
معقول قالوا نفورا ه سجدا ه منيرا ه شكورا ه سلاما ه وقياما ه جهنم ه فذيل والوصل اولى لاتحاد القائل غراما كذلك ومقاما ه قواما ه ولا
يزنون ه للشرط مع واو العطف اثاما ط لمن قرا يضاعف بالرفع على الاستيناف دون الجزم على ابدال الجملة من الجملة لتقارب معنييهما مهانا لا
وتذنوقف على جعل الا بمعنى لكن والوصل اولى لكن نقتضي الوصل ايضا حسنات ط رحيما ه متابا ه الزور ه كراما ه وعميانا ه اماما ه وسلاما لاتصال

الحالفيها ٤ ومقاما ٥ دعاؤكم ٤ لاختلاف الجملتين لزاما انه سبحانه لما قرر سيرة القوم كفران النعمة وايذاء النبي اراد تهييج
نبيه على استمرار الدعوة وفي الاية لطف ممزوج بنوع تاديب وارشاد ونحواه ولو شئنا لخففنا عنك اعباء نذارة جميع القرى ولبعثنا في كل قرية
نذيرا لكن خصصناك برسالة الثقلين اجلالا وتعظيما فقابل هذا التفضيل بالتشدد في الدين ففي الاول الاية بيان كمال الاقتدار وانه لا
حاجة به الى نبي محمد كان او غيره ولكن في مفهوم لولا دلالة على انه لم يفعل ذلك لاختصه بهذا المنصب الشريف لكمال العناية به وبامته
فعليه ان يترك طاعة الكافرين فيما يريدونه عليه مما يوافق اهواءهم وهذا النهي كقولك للمتحرك لا تسكن لا كقولك للساكن لا تسكن
فانه صلى الله عليه وسلم لم يترك طاعة الله طرفة عين ثم بالغ في النهي بان امر بضده قائلا وجاهدهم به اي بالقرآن او بترك طاعتهم او بسبب
كونك نذير القرى كلها لانه لو بعث في كل قرية نذيرا لم يكن على كل نذير الا مجاهدة قريته وحين اقتصر على نذير واحد لكل القرى وهو محمد صلى الله
عليه وسلم فلا جرم اجتمع عليه تلك المجاهدات كلها فكبر جهاده فقال وهو الذي مرج البحرين اي خلاهما وارسلهما متجاورين متلاصقين يقال
مرجت الدابة اي خليتها لترعى وسمى الماء الكثير بحرا والفرات البليغ العذوبة والتركيب يدل على الكسر لانه يكسر العطش بخلاف الاجاج وهو
الملح فانه يدل على الشدة والتوهج وقوله هذا وهذا اشارة الى ما ارتسم في الذهن بعد ذكر البحرين والبرزخ الحائل الذي جعل الله بينهما من قدرته
يفصل بينهما ويمنعهما التمازج وحجرا محجورا كلمة يقولها المتعوذ كما قلنا في السورة كان كل واحد من البحرين يتعوذ من صاحبه ويقول له هذا
القول ونظيره في سورة الرحمن بينهما برزخ لا يبغيان فانتفاء البغي ثمه كالتعوذ ههنا وكل منهما مجاز في غاية الحسن سؤال لا وجود للبحر العذب
فكيف ذكره الله تعالى والجواب من وجهين ان في البحار مواضع فيها مياه عذبة يعرفها الملاحون يحملون منها الماء الى حين الوصول الى الموضع
الاخر لعل المراد من البحر العذب الاودية العظام كالنيل والفرات وجيحون ومن البحر الاجاج البحار المشهورة والبرزخ بينهما الحائل من الارض
ووجه الاستدلال على هذا الوجه ان تمايل العذوبة والملوحة ان كان بسبب طبيعة الارض والماء فلابد من الاستواء والا فلابد من قادر مختار
يخص كل واحد من الماءين بصفة مخصوصة من احوال خلقة الانسان والماء اما العنصر كقوله وجعلنا من الماء كل شيء حي
او النطفة والمعنى فجعله نسبا وصهرا انه قسم البشر قسمين ذوي نسب وذوات صهر الذكور الذين ينسب اليهم فيقال فلان بن فلان
وفلانة بنت فلان ومنه قول الشاعر بنونا بنو ابنائنا وبناتنا بنوهن ابناء الرجال الاباعد والاناث اللاتي يصاهر بهن ونحو قوله
عز من قائل فجعل منه الزوجين الذكر والانثى والاصهار اهل بيت المراة عن الخليل ومن العرب من يجعل الصهر من الاحماء والاختان يقال
صاهرت اليهم اذا تزوجت فيهم وكان ربك قديرا حين خلق من مادة واحدة صنفين مختلفين بل اشخاصا متباينة لا تكاد تنحصر ثم عاد الى تهجين
سيرة عبدة الاوثان فقال ويعبدون الاية يروى انها نزلت في ابي جهل وهو المراد بالكافر والاولى حمله على العموم والظهير المظاهر او المعاون
اي هذا الجنس يظاهر الشيطان على ربه بالشرك والعداوة والمظاهرة على الرب هي المظاهرة على رسوله او على دينه ويجوز ان يكون الظهير جمعا
كقوله والملائكة بعد ذلك ظهير والمعنى ان بعض الكفرة مظاهر لبعض على اطفاء نور الله دين جل وعلا قال ابو مسلم هو من قولهم ظهر فلان
بحاجتي اذا نبذها وراء ظهره والمراد ان الكافر وكفره هين على ربه غير ملتفت اليه قوله وما ارسلناك الى قوله سبيلا وجه تعلقه بما قبله ان الكفار
يطلبون العون على الله وعلى رسوله والله اجمل فمن استفرغ جهده في ايذاء من بذل وسعه في اصلاح مهماته دينا ودنيا حين يبشرهم على الطاعة وينذرهم
على المعصية ولا يسألهم على ذلك اجرا الا ان يشاء التقرب بالانفاق في الجهاد وغيره فيتخذ به سبيلا الى رحمة ربه ونيل ثوابه ومعنى الاستثناء
من الاجر والتقدير الا فعل من شاء هو معنى قولك لمن سعيت له في تحصيل مال ما اطلب منك ثوابا على ما سعيت الا ان تحفظ هذا المال ولا تضيعه فيكون
في تسمية حفظ المال ثوابا فائدتان قطع شبهة الطمع في شيء من الثواب والثانية اظهار الشفقة فانه ان حفظ ماله رضي الساعي به كما يرضى المثاب بالثواب
هذا قاله جار الله وقال القاضي معناه لا اسئلكم اجرا لنفسي واسئلكم ان تطلبوا الاجر لانفسكم باتخاذ السبيل الى ربكم بالايمان والطاعة ولما بين ان
الكفار يتظاهرون على ايذائه وامره ان لا يطلب منهم اجرا البتة امره بان يتوكل عليه في دفع المضار وجلب المنافع ويتمسك بما عنده ولما بين ان
التوكل والتحميد وفي وصفه ذاته بالحي الذي لا يموت اشارة الى ان الذي يوثق به في المصالح يجب ان يكون موصوفا بهذه الصفة وليس الا الله وحده
وعن بعض السلف انه قرأها فقال لا يصح لذي عقل ان يثق بعدها بمخلوق والا صار ضائعا اذا مات ذلك المخلوق ثم ختم الاية بما لا مزيد عليه في الوعيد اي
لا يحتاج معه الى غيره لانه خبير باحوالهم قادر على مجازاتهم ومعنى كفى به اي حسبك وهذه كلمة يراد بها المبالغة كقولك كفى بالعلم جمالا وكفى بالادب مالا الا انه زاد
لعلمه وقدرته مبالغة وبيانا فقال الذي خلق الاية وقد سبق تفسيره في الاعراف واما قوله فسأل به خبيرا ففيه وجوه قال الكلبي الضمير في به يعود الى ما ذكر من
خلق السماء والارض والاستواء على العرش والباء في صلة الخبير قدمت لرعاية الفاصلة وذلك الخبير هو الله عز وجل لان كيفية ذلك الخلق والاستواء لا يعلمها
الا الله سبحانه وعن ابن عباس ان ذلك الخبير هو جبرئيل وقال الاخفش والزجاج الباء بمعنى عن مثل اهتم به واشتغل به وسأل عنه كقولك بحث عنه وفتش عنه
قال الله تعالى سأل سائل بعذاب واقع وقال ابن جرير الباء زائدة والمعنى فاسأله بمثل حال كونه عالما بكل شيء وجوز جار الله ان يكون الباء تجريدية

كفى لك رائيا به اسدا اي برؤيته والمراد فسأل بسؤاله خبيرا اي ان سألته وجدته عالما به وقيل الباء للقسم ولعل الوجه الاول اقرب الى المراد نظيره ولا ينبئك مثل
خبير ثم اخبر عن قوم انهم قالوا وما الرحمن والواو عاطفة وقعت في كلامهم وحكي كما هو فاحتمل انهم جهلوا الله سبحانه واحتمل انهم عرفوه لكن جحدوه واحتمل
انهم عرفوه بغير هذا الاسم فلهذا سألوا عنه ومن هنا ذهب بعضهم الى تفسير آخر لقوله فسأل به خبيرا وهو ان الرحمن من اسماء الله تعالى مذكور في الكتب
المتقدمة ولم يكونوا يعرفونه فقيل فسأل بهذا الاسم من يخبرك من اهل الكتاب حتى يعرف من ينكره وكانوا يقولون ما نعرف الرحمن الا الذي باليمامة يعنون مسيلمة
قال القاضي والاقرب ان المراد انكارهم لله لا للاسم لان هذه اللفظة عربية وهم يعلمون انها تفيد المبالغة في الانعام ثم ان قلنا انهم كانوا منكرين لله
فالسؤال عن الحقيقة كقول فرعون وما رب العالمين وان قلنا انهم كانوا معترفين لكنهم جهلوا انه تعالى يسمى بهذا الاسم فالسؤال عن الاسم ومعنى لما
تامرنا للذي ثم حذف ثانيا ويجوز ان يكون ما مصدرية اي لامرك لنا ومن قرأ على الغيبة فالضمير لمحمد والمسمى
الرحمن كانهم قالوا هذا القول فيما بينهم والضمير في زادهم للمقول وهو اسجدوا للرحمن اي وزادهم امره نفورا ومن حقه ان يكون باعثا على الفعل والقبول
قال الضحاك لما رآهم المشركون يسجدون تباعدوا في ناحية المسجد مستهزئين فهذا معنى الاية وزادهم سجودهم نفورا ومن السنة ان يقول الساجد والقاري
اذا بلغ هذا الموضع زادنا الله خضوعا ما زاد للاعداء نفورا ثم ذكر ما لو تفكروا فيه لعرفوا وجوب السجود للرحمن فقال تبارك الى آخره فالبروج هي الاثنا
عشر واسماؤها مشهورة الحمل والثور والجوزاء الى آخرها شبهت بالقصور العالية واشتقاق البرج من التبرج لظهوره والسراج ومن جمع اراد الشمس
والكواكب الكبار والخلفة من الخلافة وهي الحالة التي يخلف عليها الليل والنهار كل واحد منهما الآخر اي جعلهما ذوي خلفة يعقب هذا ذاك وذاك هذا
ومثله قوله واختلاف الليل والنهار في احد تفاسيره وعن ابن عباس جعل كل واحد منهما الآخر يخلف صاحبه فيما يحتاج ان يعمل فمن فاته شيء من وظائف العبادة
في احدهما قضاه في الآخر وهو عن مجاهد وقتادة والكسائي يقال لكل مختلفين هما خلفتان والمعنى ان احدهما اسود والآخر ابيض او هذا طويل وهذا قصير
ثم بين ان هذه النعمة سبب للتذكر لمن اراد ذلك او للشكر لمن اراده اما التذكر فلدلالة الانتقال والتغير على الناقل والمغير واما الشكر فلان
الليل سبب الراحة والسكون والنهار سبب لسهولة التصرف في المعايش قال بعضهم معنى المفاضلة انه ان كان كافرا يذكر وان كان مؤمنا
شكر وقيل اراد ليكونا وقتين للمتذكرين والشاكرين من فاته في احدهما ورده من العبادة قام به في الآخر والشكور مصدر كالكفور ثم اراد ان يختم
السورة بوصف عباده المخلصين فقال وعباد الرحمن وهو مبتدا خبره في آخر السورة اولئك يجزون الغرفة او خبره الذين يمشون والاضافة
الى الرحمن للتخصيص والتشريف وقرئ عبادا وعباد جمع عابد ووصف سيرتهم مع الخلق بالنهار اولا ثم وصف معاملتهم مع الحق بالليل ثانيا ثم قسم الوصف
الاول الى نوعين ترك الايذاء وهو المراد بقوله الذين يمشون على الارض هونا مصدر وضع في المبالغة موضع الحال او الصفة للمشي بمعنى هينين
او مشيا هينا والمعنى انهم يمشون بسكينة ووقار وتواضع لا يضربون باقدامهم ولا يخفقون بنعالهم اشرا وبطرا ولذلك كره بعضهم الركوب في الاسواق
دون الركوب سيرة المرسلين قال عز من قائل وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم ليأكلون الطعام ويمشون في الاسواق تحمل الايذاء
واليه الاشارة بقوله واذا خاطبهم الجاهلون يعني السفهاء وقليلوا الادب قالوا سلاما يعني سلام توديع ومتاركة كسلام ابراهيم صلوات الله عليه
حين قال لابيه سلام عليك ولا نسخ في الآية على ما زعم الكلبي وابو العالية من انها نسخت باية القتال فان الاغضاء عن السفهاء وترك مقابلتهم
بسوء الادب مستحسن عقلا وشرعا والبيتوتة هي ان يدركك الليل نمت او لم تنم ووصفهم باحياء الليل او اكثره وقوله لربهم اما ان يتعلق بما قبله
او بما بعده اي يبيتون لله على اقدامهم ويعفرون خدودهم ويعفرون جباههم ومثل من قرأ شيئا من القرآن في صلوة وان قل بات ساجدا وقائما وقيل
هما الركعتان بعد المغرب والركعتان بعد العشاء قال ابن عباس ثم وصفهم بانهم يقولون في سجودهم وقيامهم ربنا اصرف عنا الاية وقال الحسن خشعوا
بالنهار وتعبوا بالليل فرقا من عذاب جهنم وقوله غراما اي هلاكا وخسرانا ملحا لازما ومنه الغريم لالحاحه وخسرانه وفلان مغرم بالنساء اذا كان
من لعانهن وسأل ابن عباس نافع بن الازرق عن الغرام فقال هو الموجع وعن محمد بن كعب ان الله سأل الكفار ثمن نعمه فما ادوها اليه فاغرمهم
فادخلهم النار وساءت اما بمعنى احزنت وفيها ضمير اسم ان ومستقرا حال او تمييز واما بمعنى بئست وفيها ضمير مبهم مستقرا والمخصوص بالذم وهو
الرابط ايضا محذوف اي ساءت مستقرا ومقاما والظاهر ان الجملتين من قول الداعي وجوز جار الله ان يكونا من كلام الله والتعليلان يصح ان يكونا
متداخلين بان يكون قوله انها ساءت تعليلا لقوله ان عذابها كان غراما وان يكونا مترادفين كل منهما تعليلا لقوله ربنا اصرف قال المتكلمون
التعليل الاول اشارة الى ان عقاب اهل النار مضرة خالصة والتعليل الثاني اشارة الى كونها دائمة وقد يفرق بين المستقر والمقام بان المستقر
للعصاة من اهل الايمان والمقام للكفار الذين لا خلاص لهم منها ثم وصفهم بالتوسط في الانفاق والقتر والاقتار التضييق نقيض الاسراف وكان اصحاب
محمد لا ياكلون طعاما للتنعم ولا يلبسون ثيابا للجمال والزينة ولكن ما يسد جوعتهم ويستر عوراتهم ويكنهم من الحر والقر عن عمر كفى سرفا ان لا يشتهي رجل
شيئا الا اشتراه فاكله ثم بالغ في نسبة انفاقهم الى الاعتدال بقوله وكان اي الانفاق بين ذلك لغوا وقواما مستقرا ولعل معناه انه يقوم مقام لفظ المستقر
اذا كان متعلقا به في قولك الانفاق بين ذلك وقد ذكر مثله في اول الشعراء في قوله انا معكم مستمعون والقوام العدل بين الشيئين لاستقامة

الطرفين واعتدالهما ونظيره القوام من الاستقامة السواء من الاستواء وقرئ بكسر القاف وهو ما يقام به الحاجة لا يفضل ولا ينقص واجاز الفراء ان يكون
بين ذلك اسم كان على انه مبني لاضافته الى غير متمكن كما قال كان دون هذا كافيا وردا قلت فليس ذلك فيكون المعنى وكان الوسواس ذلك قواما وضعف في الكشاف
ان ما بين الاسراف والتقتير قوام لا محالة فليس في الخبر الذي هو معتمد الفائدة فائدة واقول ان اريد بالقوام حاق الوسط ويقول بين ذلك اعم منه لم يلزم التكرار
عن ابن مسعود قلت يا رسول الله اي الذنب اعظم قال ان تجعل لله ندا وهو خلقك قلت ثم اي قال ان تقتل ولدك خشية ان يأكل معك قلت ثم اي قال ان تزاني
حليلة جارك فانزل الله عز وجل تصديقه الذين لا يدعون الي قوله ولا يزنون قال جار الله نفي هذه الامور تستبعد عن الموصوفين بتلك الخلال العظيمة في الدين
تعريض بما كان عليه اعداء المؤمنين من قريش وغيرهم كانه قيل والذين برأهم الله وطهرهم مما انتم عليه وقيل ان الموصوف بالصفات المذكورة قد يركب هذه الا
مور فبين تعالى ان المكلف لا يصير بتلك الخلال وحدها من عباد الرحمن حتى يضاف الي ذلك كونه مجانبا لهذه الكبائر والقتل بغير حق يشمل الوأد وغيره كما مر
في سبب النزول ومن يفعل ذلك اي المذكور فترك المأمورات او ارتكب المنهيات يلق اثاما جزاء الاثم بوزن الوبال والنكال ومعناهما وقيل هو الاثم والمضاف
محذوف اي يلق جزاء اثام وقرأ ابن مسعود اياما بتشديد الياء التحتانية يعني ايام الشدة ومعنى مضاعفة العذاب لمن ارتكب مخالفة المذكورات ان يعذب على الشرك
وعلى المعاصي الاخر جميعا هذا عند من يري تعذيب الكفار بفروع الشرائع والمخالف يدعي ان المشار اليه بقوله ذلك هو قوله والذين لا يدعون قال القاضي قوله
ويخلد فيه اي في ذلك التضعيف والمضعف وفيه دليل على ان حال الزيادة كحال الاصل في الدوام فيكون عقاب المعصية دائما واذا كان كذلك في حق الكافر
لزم ان يكون كذلك في حق المؤمن واجيب بان السيئين قد يكون كل واحد منهما قبيحا ويكون الجمع بينهما يوزع ولا يلزم ان يكون للانفراد حكم الاجتماع وفي قوله ويخلد
فيه مهانا اشارة الي ان العقاب هو المضرة الخالصة الدائمة المقرونة بالاذلال والاهانة كما ان الثواب منفعة خالصة دائمة مقرونة بالاجلال والتعظيم
وقوله الا من تاب لا يفهم منه الا ان التائب لا يضاعف العذاب ولا يلزم منه ان يكون مثابا فلذلك قال فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات عن ابن عباس والحسن و
مجاهد وقتادة ان هذا التبديل انما يكون في الدنيا فيبدلهم بالشرك ايمانا وبقتل المسلمين قتل المشركين وبالزنى عفة واحصانا يبشرهم الله تعالى بانه يوفقهم
لهذه الاعمال الصالحة اذا تابوا وآمنوا وعملوا سائر الاعمال الصالحة وانما افرد التوبة والايمان بالذكر اولا لعلو شانهما وقال الزجاج السيئة بنفسها
بعينها لا تصير حسنة ولكن السيئة تمحى بالتوبة ويكتب الحسنة مع التوبة والكافر يحبط الله عمله ويكتب عليه السيئات وذهب سعيد بن المسيب ومكحول الي ظاهر
الاية وهو انه تعالى يمحو السيئة عن العبد ويثبت له بدلها الحسنة واكدوا هذا الظاهر لما روي عن ابي هريرة مرفوعا ليتمنين اقوام انهم اكثروا من السيئات قيل من هم
يا رسول الله قال الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات وقال القاضي والقفال انه تعالى يبدل العقاب الثواب فذكر السبب واراد المسبب ثم عمم الحكم فذكر ان جميع
الذنوب بمنزلة الخصال المذكورة الي من يترك المعاصي كلها او يندم عليها واتى بالعمل الصالح وانه بذلك تائب الي الله عز وجل متابا مرضيا مكفرا للخطايا ويحتمل
ان يرجع الفائدة الي تخصيص اسم الله فانه تائب متابا الي الله الذي هو المعطي لكل الخيرات يعرف حق التائبين ويفعل بهم ما يليق بكرمه ويحتمل ان يرجع الفائدة الي
تنكير متابا والمتاب المرجع اي يرجع الي الله مرجعا حسنا اي مرجع وقيل هو وعد للتائبين المخلصين فيما مضى بانه سيوفقهم للتوبة في المستقبل ثم وصفهم بانهم
لا يشهدون الزور فان كان من الشهادة فالمضاف محذوف اي لا يشهدون شهادة الزور وان كان من الشهود الحضور فللمفسرين اقوال فعن قتادة هي مجالس
الباطل وعن ابن الحنفية اللهو والغناء وعن مجاهد اعياد المشركين وعن ابن عباس هي المجالس التي يقال فيها الزور والكذب على الله تعالى وعلى رسوله والتحقيق
انه يدخل فيه حضور كل موضع يجري فيه ما لا ينبغي كمحاضر الكذابين ومجالس الخطائين وكالنظارة الي ما لا يسوغ في الشريعة لان الحضور والنظر الي تلك
المجالس لرضائه وبعث لفاعله عليه لا زجر له عنه وفي مواعظ عيسى بن مريم اياكم ومجالسة الخطائين واذا مروا باللغو مروا كراما مكرمين انفسهم عن الخوض
فيه مع المشتغلين به واصل الكلمة من قولهم ناقة كريمة اذا كانت لا تبالي بما حلب منه للغزارة فاستعمل للصفح عن الذنب ويقال تكرم فلان عما يشينه اذا تنزه
واكرم نفسه عن ذلك وقيل اذا سمعوا من الكفار الشتم والاذى اعرضوا وقيل اذا ذكروا النكاح كفوا عنه قال جار الله قوله لم يخروا عليها ليس نفيا للخرور وكلمة
اثبات له ونفي للصمم والعمى كما يقول لا يلقاني زيد مسلما هو نفي للاسلام لا للقاء والمراد انهم اذا ذكروا بايات الله اي وعظوا بها وبينوا عليها حرصوا على استماعها
باذان واعية وعيون كالية كاملة وفيه تعريض بالذين يظهرون الحرص الشديد على استماعها وهم كالصم والعميان لا يعونها لا ينتفعون بما فيها فهم متساقطون عليها غير
مستفعين بها قولهم هب لنا من من ازواجنا للبيان ويسمى في علم البيان تجريدية كانه قيل هب لنا قرة عين ثم فسرت القرة بالازواج والذرية كقولهم رأيت منك اسدا اي انت
اسد ويجوز ان يكون ابتدائية على معنى هب لنا من جهتهم قرة عين ثم فسرت القرة بالازواج والذرية كقولهم رأيت منك اسدا اي انت اسد ويجوز ان يكون ابتدائية على معنى هب لنا
من جهتهم ما تقر به عيوننا لا في الامور الدنيوية من الجاه والمال والجمال بل في الامور الاخروية من الطاعة والصلاح عن محمد بن كعب ليس شيء المؤمن من ان
يري زوجته اولاده وعن ابن عباس من الولد اذا رآه يكتب الفقه وقيل
الحصومة هي عين المتقين وانما احتيج جمع القلة لان اعين المتقين قليلة بالاضافة الي عيون غيرهم
وقليل من عبادي الشكور واما لاجل تنكير القرة فان المضاف لا سبيل الي تنكيره الا بتنكير المضاف اليه اي هب لنا منهم سرورا وفرحا قال الزجاج يقال اقر الله عينك
اي صادف فؤادك ما تحبه وقال المفضل في قرة العين ثلثة اقوال يرد دمعها لانه دليل السرور والضحك كما ان الحرة دليل الحزن والغم

يومها انه يكون مع فراغ الخاطر وذهاب الحزن حصول الرضا وقوله اماما في معنى الجمع اكتفى به لدلالته على الجنس ولعدم اللبس كما في يخرجكم طفلا او اريد
كل واحد منا او اجعلنا اماما واحدا لاتحادنا كلمتنا او هو جمع آم كصائم وصيام وصاحب وصحاب وقيل في الاية دلالة على ان الرياسة يجب ان تطلب ويرغب فيها او لان
انهم سألوا الله ان يبلغهم في الطاعة المبلغ الذي يشار اليهم ويقتدى بهم ومن هنا فسره القفال بان المراد اجعلنا حجة للمتقين قالت الاشاعرة الامامة في الدين
لا تكون الا بالعلم والعمل فدل ذلك على ان العلم والعمل بل جميع افعال العباد مخلوقة لله تعالى وقالت المعتزلة انهم سألوا من الالطاف ما به يصيرون افعال
الخير الي ان يصيروا ائمة واجيب بان تلك الالطاف مفعولة لا محالة فيكون سؤالها عبثا ثم بين جزاء عباده بقوله اولئك يجزون الغرفة اي الغرفات وهي
العلالي في الجنة فوحد اكتفاء بالجنس وقيل الغرفة اسم للجنس وقوله بما صبروا اي بصبرهم على الطاعات وعن الشهوات وعلى اذى الكفار وضر الفقر وهذا الاطلاق
اطلاق ليشمل كل مصبور عليه ثم بين بقوله ويلقون ان تلك المنافع مقرونة بالتعظيم والتحية الدعاء بالتحيي والسلام دعاء بالسلامة من الافات وهما من الملائكة
او من الله او من بعضهم لبعض ثم ذكر انه غني عن طاعة الكل وانه انما كلفهم لينتفعوا بذلك قال الخليل يا عباء بفلان اي ما اصنع به كانه ما يستقله ويستحقر
ويدعي ان وجوده وعدمه سواء وقال الزجاج ما يعبؤ بكم ذي بدي اي وزن يكون لكم عنده والعبء الثقل وما استفهامية او نافية والدعاء اما مضاف الي المفعول
اي لولا دعاؤه اياكم الي الدين والطاعة واما الي الفاعل اي لولا ايمانكم او لولا عبادتكم اياه في الشدائد فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله ولولا شكركم
له على احسانه كقوله ما يفعل الله بكم ان شكرتم او ما يصنع بعذابكم لولا دعاؤكم معه الهة او ما خلقتكم ولي اليكم حاجة الا ان تسألوني فاعطيكم او تستغفروني
فاغفر لكم قوله فقد كذبتم اي اذا اعلمتكم اني لا اعتد بعبادي الا لعبادتهم فقد خالفتم بتكذيبكم فسوف يلزمكم اثر تكذيبكم وهو عقاب الاخرة نظيره قول الملك
ان استعصى عليه ان من عادتي ان احسن الي من اطاعني فقد عصيت فسوف ترى عقوبتي والخطاب لجنس الانس اذا وجد في جنسهم التكذيب فقد
صح الخطاب والاولى ان ترك اسم كان لانه غير منطوق به ليذهب الوهم كل مذهب من انواع الابعاد وقيل يكون العذاب لزاما وعن مجاهد هو القتل
يوم بدر وقد لوزم اذ ذاك بين القتلى لزاما ولو شئنا لبعثنا فيه كمال القدرة وان امر النبوة بالفرقان والاستخراج المحض المشية
الازلية روي ان موسى عليه السلام سئم الرسالة وتبرم في بعض الايام فاوحى الله اليه في ليلة واحدة الي الف من بني اسرائيل فاصبحوا انبياء فضاق قلب
موسى وعاد وقال يا رب اني لا اطيق ذلك فقبض الله ارواحهم في ذلك اليوم وفيه كمال الحكمة فان العزة في القلة ومنه يظهر فائدة الخاتمية وعموم
رسالته وفيه تأديب للخواص وعصمتهم عن رؤية الاعمال فلا يطلع كفار النفس وسائر القوى البدنية وجاهدهم بهذا الخلاف جهادا كبيرا لانه اسم الرخص
ولكن تحملهم على العزائم وهو الذي مرج بحر الروح وبحر النفس هذا عذب فرات من الاخلاق الحميدة والربانية وهذا ملح اجاج من الصفات الذميمة الحيوانية والبرزخ
هو القلب وفائدة مرج الاجاج هو احتياج الانسان الي الاخلاق الحميدة والربانية الذميمة لدفع المضرات الدنيوية والاخروية في مقامها وحرام على الروح ان
يكون معدن الاخلاق الحميدة فجعله نسبا وصهرا اهل النسب هم الذين صحت نسبتهم الي عالم الامر وهو قوله ونفخت فيه من روحي واهل الصهر هم الذين تعلقوا في
عالم الخلق واختلطوا بالصفات البشرية من الحرص والشهوة والغضب واشار الي هذا الصنف بقوله ويعبدون من دون الله الاية وكان الكافر النفس على ربه
ظهيرا في اظهار صفة قهره لانها مظهرها وما ارسلناك الا مبشرا لاهل النسب ونذيرا لاهل الصهر الا من شاء الا جر من شاء ان يتوسل الي الرب بطاعته
اياي وبحذ منه لي ومن هنا قال المشايخ يصل المريد بالطاعة الي الجنة وبتعظيم الشيخ واجلاله الي الله وتوكل اصل التوكل ان يعلم العبد ان الحادثات
باسرها مستندة الي تكوين الله وخلقه وهذا القدر من اصول الايمان وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وما زاد على هذا القدر من سكون القلب
وزوال الانزعاج والاضطراب فانه مقام ارباب الاحوال واصحاب الكمال وسبح بحمده اي بما حمد به نفسه كقوله انت كما اثنيت على نفسك والعبد لا يليق به الا
الحمد القليل وزادهم نفورا لان الرحمن اقبل عليهم بقهره ولو كان اقبل عليهم بلطفه لخضعوا واستكانوا فتبارك الذي جعل في سماء القلوب بروج
المنازل والمقامات وهي اثنا عشر التوبة والزهد والخوف والرجاء والتوكل
شمس التجلي وقمر المشاهدة وزهرة الشوق ومشتري المحبة وعطارد الكشف ومريخ الفناء وزحل البقاء وهو الذي جعل ليل
الستر ونهار التجلي خلفة رعاية لحقوق القلب وحظوظ النفس ان اراد ان يتعظ عند الستر واراد شكورا عند التجلي وعباد الرحمن دون الشيطان والهوى
والشمس النفس يمشون في ارض الوجود عند السير الي الله هونا لئلا يتأذى باثارة غبار رضاهم بشريتهم احد واذا خاطبهم الجاهلون ومنهم كل ما سوى
الله من الدنيا والاخرة وما فيهما من اللذة والنعيم قالوا سلاما سلام مودع والذين يبيتون لربهم لا لحظ انفسهم في الرواح ساجدون وفي الصباح ومخلوق
ولحسن الاشياء ظاهرا بالسجود محسن وبالمعنى بالوجود مرتين ومع هذه الاحوال والمقامات يقفون في مواقف الاعتذار والتذلل قائلين ربنا اصرف
عنا عذاب جهنم القطيعة والبعد اذا انفقوا وجودهم في ذات الله وصفاته لم يسرفوا في الرياضة الي حد تلف البدن ولم يقتروا في بذل الوجود بالركون
الي الشهوات لا يدعون مع الله الها اخر لا يرفعون حوائجهم الي الاغيار ولا يشوبون اعمالهم بالرياء والسمعة ولا يحبون مع الله غيره ولا يقتلون النفس
التي حرم الله قتلها بكثرة المجاهدة الا بسطوات تجلي صفات الحق وفي مثل هذا القتل حياة ابدية ولا يزنون بالتصرف في عجوز الدنيا بغير اذن الله تبارك وتعالى
نفيا عف له العذاب وهو عذاب النيران وعذاب الحرمان عن نعيم الجنان ومن قرب الرحمان الامن تاب من عبادة الدنيا وهوى النفس وآمن بكرامات الاولياء

وسيئاتِ الاصفياءِ وعمل عملاً صالحاً هو الاعراض عن غير الله وهو الاكسير الاعظم الذي لو طرح ذرة منه على ملأ الارض سيئة بدلها
ابرير الحسنات ومن تاب اي رجع عن انانيته الى هوية الحق وعمل صالحاً بالدوام على هذه الحالة فانه يتوب يرجع الى الله متاباً لا مزيد عليه
وهو احسن مرجعي وحبيب ولا يشهدون الزور اي لا يميلون عن هذا الحق واذا مروا باللغو وهو ما سوى الحق لا يلتفت اليه واذا ذكروا بآيات ربهم
تاملوا فيها حق التامل بان يهب لهم من ازواج الروح والجسد ومتولدتهما من القلب والنفس وملكات الاعمال الصالحة ما يقر بها عين القلب
وعين السر وعين الروح اي يتنور بنورها ويصير اذ ذاك معتدى للمتقين لمتقي الجسد من مخالفات الشريعة ولمتقي النفس من الاوصاف
الذميمة ولمتقي الروح عما سوى الله فيجزى في مقام العندية بما صبروا في البداية على التكاليف الشرعية ولمتقي النفس وفي الوسط على
تبديل الاخلاق الذميمة وفي النهاية بافناء الوجود ثم اخبر عن استغنائه عن وجود الخلق وعدمهم لولا دعاؤهم اياه بلسان الحاجة في حسن
القدم اولولا دعاؤه اياهم في الازل بلسان الهداية فقد كذبتم حين ادعيتم الغنى عن الصانع فسوف يكون حرمان السعادة الابدية لازماً لكم

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم ۝ تلك آيات الكتاب المبين ۝ لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين
ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين
وما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث الا كانوا عنه معرضين ۝ فقد
كذبوا فسيأتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن ۝ اولم يروا الى الارض كم
انبتنا فيها من كل زوج كريم ۝ ان في ذلك لآية وما كان
اكثرهم مؤمنين ۝ وان ربك لهو العزيز الرحيم ۝ واذ نادى ربك موسى
ان ائت القوم الظالمين ۝ قوم فرعون الا يتقون ۝ قال رب اني اخاف
ان يكذبون ۝ ويضيق صدري ولا ينطلق لساني فارسل الى هرون ۝ ولهم
علي ذنب فاخاف ان يقتلون ۝ قال كلا فاذهبا بآياتنا انا معكم مستمعون
فأتيا فرعون فقولا انا رسول رب العالمين ۝ ان ارسل معنا بني اسرائيل
قال الم نربك فينا وليدا ولبثت فينا من عمرك سنين ۝ وفعلت فعلتك التي
فعلت وانت من الكافرين ۝ قال فعلتها اذا وانا من الضالين ۝ ففررت

منكم لما خفتكم فوهب لي ربي حكما وجعلني من المرسلين ۝
وتلك نعمة تمنها علي ان عبدت بني اسرائيل ۝ قال فرعون وما رب العالمين ۝ قال
رب السموات والارض وما بينهما ان كنتم موقنين ۝ قال لمن حوله
الا تستمعون ۝ قال ربكم ورب آبائكم الاولين ۝ قال ان رسولكم
الذي ارسل اليكم لمجنون ۝ قال رب المشرق والمغرب وما بينهما
ان كنتم تعقلون ۝ قال لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين
قال اولو جئتك بشيء مبين ۝ قال فأت به ان كنت من الصادقين
فالقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين ۝ ونزع يده فاذا هي بيضاء للناظرين
قال للملأ حوله ان هذا لساحر عليم ۝ يريد ان يخرجكم من ارضكم
بسحره فماذا تأمرون ۝ قالوا ارجه واخاه وابعث في المدائن حاشرين
يأتوك بكل سحار عليم ۝ فجمع السحرة لميقات يوم معلوم ۝ وقيل
للناس هل انتم مجتمعون ۝ لعلنا نتبع السحرة ان كانوا هم الغالبين
فلما جاء السحرة قالوا لفرعون ائن لنا لاجرا ان كنا نحن الغالبين ۝ قال
نعم وانكم اذا لمن المقربين ۝ قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون ۝ فالقوا
حبالهم وعصيهم وقالوا بعزة فرعون انا لنحن الغالبون ۝ فالقى موسى عصاه
فاذا هي تلقف ما يأفكون ۝ فالقي السحرة ساجدين ۝ قالوا آمنا برب العالمين
رب موسى وهرون ۝ قال آمنتم له قبل ان آذن لكم انه لكبيركم
الذي علمكم السحر فلسوف تعلمون لاقطعن ايديكم وارجلكم

من خلاف ولاصلبنكم اجمعين ۝ قالوا لا ضير انا الى ربنا منقلبون ۝

انا نطمع ان يغفر لنا ربنا خطايانا ان كنا اول المؤمنين ۝

واوحينا الى موسى ان اسر بعبادي انكم متبعون ۝

فارسل فرعون في المداين حاشرين ۝ ان هؤلاء لشرذمة

قليلون ۝ وانهم لنا لغائظون ۝ وانا لجميع حاذرون ۝

فاخرجناهم من جنات وعيون ۝ وكنوز ومقام كريم ۝

كذلك واورثناها بني اسرائيل ۝ فاتبعوهم مشرقين ۝

فلما تراءا الجمعان قال اصحاب موسى انا لمدركون ۝

قال كلا ان معي ربي سيهدين ۝ فاوحينا الى موسى ان اضرب

بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم ۝

وازلفنا ثم الآخرين ۝ وانجينا موسى ومن معه اجمعين ۝

ثم اغرقنا الآخرين ۝ ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم

مؤمنين ۝ وان ربك لهو العزيز الرحيم ۝

طسم وما بعده بالامالة حمزة وعلي وخلف ويحيى وحماد وقرأ ابو جعفر ونافع بين الفتح والكسر والباقون بالفتح اترى وقرأ حمزة ويزيد مظهر النون عند الميم ... احاق بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو ويضيق ولا ينطلق بالنصب فيهما يعقوب اوجه مثل ما مر في الاعراف ائن لنا بالمد كالياء يزيد وابو عمرو وزيد ونا لون وقرأ ابن كثير ونافع غير قالون وسهل ويعقوب غير زيد بهمزة ثم ياء عن نبل ان لنا على الخبر الباقون بهمزتين هشام ... امنتم بالمد ابو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وابو عمرو وسهل ويعقوب امنتم على الخبر حفص غير الحراز الآخرون أأمنتم علي وخلف وابن عامر الباقون بغير الف فاتبعوهم بالتشديد زيد عن يعقوب الباقون تقطع الهمزة وبسكون التاء تراءا الجمعان بكسر الراء في الوصل حمزة ونصير وهبيرة من طريق الحراز واختلفوا في الوقف فعن الكسائي بكسر الراء والهمزة على وزن ترعى وفي رواية عنه ترائي والمسهو عنه ترا بكسر الراء وفتح الهمزة واما حمزة فانه يقف ترا بترك الهمزة وكسر الراء ويمد ويشير الى موضع الهمزة ... فانه يقف ترئي بكسر الراء ويشير الى فتحة الهمزة الباقون يقفون ترآءى على وزن تراعى معي ربي بفتح الياء حفص

طسم ۝ كوفي المبين ۝ موقنين ۝ خاضعين ۝ معرضين ۝ يستهزءون ۝ كريم ۝ لآية ۝ مؤمنين ۝ الرحيم ۝ الظالمين ۝ للانكار او البيان تسجيلا عليهم بالظلم فرعون ۝ للعدول عن الامر الى الاستفهام يتقون ۝ يكذبون ۝ لمن قرأ ويضيق بالرفع على الاستئناف ۝ هرون ۝ يقتلون ۝ قال كلا للعطف معنى لا لفظا مستمعون ۝ العالمين ۝ لتعلق ان بما اسرائيل سنين ۝ الكافرين ۝ الضالين ۝ المرسلين ۝ اسرائيل العالمين ۝ وما بينهما لان جواب الشرط محذوف اي كنتم موقنين ۝ قال

تكذبون ۝ موقنين ۝ تستمعون ۝ الاولين ۝ لمجنون ۝ وما بينهما تعقلون ۝ المسجونين ۝ مبين ۝ الصادقين ۝ مبين ۝ للآية مع العطف للناظرين ۝ عليم لان ما بعده صفة سحر وقد قيل بناء على ان ما بعده قول الملأ لفرعون والجمع للتعظيم والاصح لانه من تتمة قول فرعون تأمرون ۝ حاشرين لان ما قبله جواب عليم ۝ معلوم للعطف مجتمعون ۝ لاتصال المعنى الغالبين ۝ لمن المقربين ۝ ملقون ۝ الغالبين ۝ ما يأفكون ۝ للآية والدلالة على اسراعهم في السجود الساجدين ۝ العالمين ۝ وهرون ۝ لكم للابتداء بان مع اتحاد القول السحر للفاء لام الابتداء وسوف تعلمون لتقدير القسم اجمعين ۝ لا ضير نوفيه لحق والا فالاصل هو الوصل لان ما بعده هو المقول في الحقيقة كما في الاعراف منقلبون ۝ للآية مع اتحاد المقول المؤمنين ۝ متبعون ۝ حاشرين للآية مع ان التقدير ان هؤلاء لقليلون ۝ لغائظون ۝ حاذرون ۝ للابتداء اخبار من الله وعيون ۝ كريم لتعلق الكاف كذلك اي كما وعدنا بني اسرائيل اورثناها ثم اخبر عن وقوع الموعود اسرائيل مشرقين ۝ لمدركون ووجه الوصل الاسراع في تداركهم عن خوف الادراك كلا لاحتمال ان يكون للردع وان يكون بمعنى حقا سيهدين ۝ البحر لاجل الفاء الفصيحة اي فضرب فانفلق ۝ العظيم ۝ الآخرين ۝ اجمعين ۝ الآخرين ۝ لآية ۝ مؤمنين ۝ الرحيم ۝

قال جار الله معنى طسم ان آيات هذا المؤلف من الحروف المبسوطة تلك آيات الكتاب المبين وقد مر مثله في اول يوسف والبخع الاهلاك وقد مر في اول الكهف اغراه وعرفه ان غمه وحزنه لا ينفع كما ان وجود الكتاب على بيانه ووضوحه لا ينفع ثم بين ان قادر على تنزيل آية ملجئة الى الايمان ولكن المشية والحكمة تقتضيان بناء الامر على صورة الاختيار قال صاحب الكشاف وجه عطف فظلت على ننزل انه ملجئة الى الاعيان ولكن المشية والحكمة تقتضيان كما قيل في قوله اتى لنا فظلت واقول الظاهر ان الفاء في فظلت للسببية بدليل عدم المستثنى فيه كما في ننزل ووجه العدول الى الماضي كما قيل في ونادى وسيق ووجه مجيء خاضعين خبرا عن الاعناق ان يكون الاعناق مقحما لبيان موضع الخضوع واصل الكلام فظلوا لها خاضعين اوحين وصفنا الاعناق بالخضوع الذي هو للعقلاء قيل خاضعين كقوله والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين وقيل اعناقهم رؤساؤهم كما يقال هم الرؤوس والصدور وقيل اراد جماعاتهم يقال جاءنا عنق من الناس لفوج منهم عن ابن عباس نزلت هذه الآية فينا وفي بني امية قال ستكون لنا عليهم الدولة فتذل لنا اعناقهم بعد صعوبة ويلحقهم هوان بعد عزة ومعنى ما يأتيهم من ذكر من الرحمن محدث قد مر في سورة الانبياء نبه سبحانه بذلك على انه مع اقتداره على ان يحملهم ملجئين الى الايمان يحكم بأتيهم بالقرآن حالا بعد حال رعاية لقاعدة التكليف ثم انه ذكر انه تعالى لا يجدد لهم توجيه موعظة وتذكيرا الا جددوا ما هو نقيض المقصود منهم وذلك النقيض هو الاعراض والتكذيب والاستهزاء وهذا ترتيب في غاية الحسن كانه قيل حين اعرضوا عن التذكير فقد كذبوا به وحين كذبوا به فقد خف عندهم قدره حتى صار عرضة للاستهزاء وهذه درجات من لحقها الشقاء فانه يعرض اولا ثم يصرح بالتكذيب ثانيا ثم يبلغ في التكذيب والانكار الى حيث يستهزئ وفي قوله فسيأتيهم وعيد لهم بعذاب بدر او يوم القيمة وقد مر مثله في الانعام ثم بين انه مع حكمته في انزال القرآن حالا بعد حال رحيم بعباده حيث اظهر من الدلائل الحسية ما يكفي للمتأمل في باب النظر والاستدلال والزوج الصنف والكريم نعت لكل ما يرضى ويحمد في بابه ومنه وجه كريم اذا رضي في حسنه وجماله وكتاب كريم مرضي في معانيه وفوائده ونبات كريم مرضي فيما يتعلق به من المنافع فما من نبات الا وفيه نفع وفائدة من جهة وان كانت فيه مضرة من جهة اخرى ويحتمل ان يراد بالكريم النافع منه ويكون المضار مسكوتا عنه قال جار الله معنى الجمع بين كم وكل دون ان يقول كم انبتنا فيها من زوج كريم هو ان كلا قد دل على الاحاطة بازواج النبات على سبيل التفصيل وكم دل على ان هذا المحيط مفرط الكثرة قلت فالحاصل ان خلق النوع يصدق بخلق فرد واحد منه كما يصدق بخلق افراد كثيرة منه فقوله كل زوج اشارة الى خلق كل نوع من انواع النبات وقوله كم انبتنا اشارة الى كثرة افراد كل نوع من وفيه تنبيه على كمال القدرة ونهاية الجود والرحمة ولهذا ختم الكلام بقوله وما كان اكثرهم مؤمنين لان الله تعالى طبع على قلوبهم وان ربك لهو العزيز الرحيم فمن عزته قدر على عقوبتهم ومن رحمته بين لهم الدلائل ليتفكروا ويعتبروا والرحمة اذا صدرت عن القدرة كانت اعظم موقعا واعلم انه سبحانه كرر بعض الآيات في هذه السورة لاجل التأكيد والتقرير فمن ذلك انه كرر قوله ان في ذلك لآية الى قوله الرحيم في ثمانية مواضع اولها في ذكر النبي صلى الله عليه وسلم والثانية في قصة موسى ثم ابرهيم ثم نوح ثم هود ثم ذلك لانه الى قوله الرحيم في ثمانية مواضع في ذكر النبي صلى الله عليه وسلم صالح ثم لوط ثم شعيب ومن ذلك قوله الا تتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين وهو مذكور في خمسة مواضع في قصة نوح وهود وصالح ولوط وشعيب ومن ذلك انه كرر فاتقوا الله واطيعون في قصة نوح وهود وصالح وليس في ذكر النبي صلى الله عليه وسلم ما اسألكم عليه من اجر ان اجري الا على رب العالمين لذكرها في مواضع من غير هذه السورة وليس في قصة موسى لانه رباه فرعون حيث قال الم نربك فينا وليدا ولا في قصة ابرهيم لان اباه في المخاطبين حيث سول اذ قال لابيه وقومه وهو قد رباه فاستحيى موسى وابرهيم ان يقولا ما اسألكم عليه من اجر وان كانا منزهين عن طلب الاجر ثم انه تعالى اعاد في هذه السورة قصص الانبياء المشهورين مع اممهم اعتبارا لهذه الامة وابتدأ بقصة موسى لما فيه من غرائب الاحوال وعجائب الامور والنداء المسموع عند الاشعري هو الكلام القديم الذي لا يشبه الحروف والاصوات وعند المعتزلة واليه ميل ابي منصور الماتريدي انه من جنس الحروف والاصوات وانه وقع على وجه علم به موسى انه من قبل الله تعالى وقد عرفه انه سيظهر عليه المعجزات اذا طولب بذلك قال جار الله قوله الا يتقون كلام مستأنف فيه تعجيب لموسى من حالهم التي شنعت في الظلم والعسف ومن امنهم العواقب وقلة خوفهم وكثرة ظلمهم او هو حال اي دخلت عليه همزة الانكار ثم ان موسى خاف ان يكذب عند اداء الرسالة

فاستظهر بهرون في قراءة الضب خاف التكذيب المستتبع لضيق الصدر المستلزم لاحتباس اللسان عن الجريان في الكلام ولعله اراد بهذه الحبسة عقدة
في لسانه قبل اجابة دعوته او بقية روي انها بقيت بعد الاجابة كما مر في طه ومعنى فارسل الى هرون ارسل اليه جبرئيل واجعله نبيا يعضدني في امري
فاختصر الكلام اختصارا ثم ذكر ان لهم علي ذنبا فسمى جزاء الذنب ذنبا او المضاف محذوف اي تبعة ذنب وهي قود قتل القبطي كما سيجي تفصيله في سورة
القصص فيمكن ان يقتل قبل اداء الرسالة فلا يتمكن من المقصود وهذا قد جوزه الكعبي وغيره من البغداديين وقال الاكثرون الاقرب من حال الانبياء
انهم يعلمون اذا حملهم الله تعالى الرسالة انه يمكنهم من ادائها فلا معنى للخوف من القتل قبل الاداء نعم لو خاف بعد الاداء جاز وذلك لما جبل عليه طبع
الانسان من التنفر عن القتل فبين الله الامان من ذلك وقد جمع الله له بقوله كلا الكلاءة وبقوله فاذهبا استيناء اجيبه كانه قيل ارتدع يا موسى
عما تظن فاذهب انت وهرون ومعكم مستمعون خبران لان او الخبر مستمعون ومعكم متعلق به ولا يخفى ما في المعية من المجاز لان المصاحبة من صفات
الاجسام فالمراد معية النصرة والمعونة واما الاستماع فمجاز ايضا وان كان اطلاق السمع على الله حقيقة لان الاستماع جار مجرى الاصغاء ولا بد فيه
من الجارحة فحاصل الاية انا لكما ولعدوكما كالناصر الظهير لكما عليه اذا حضر واستمع ما يجري بينكما وبينه وانما وحد الرسول في قوله انا رسول رب
العالمين لانه اراد كل واحد واراد الرسول بمعنى المصدر اي ذوا رسالة رب العالمين تقول ارسلتهم برسول اي برسالة او جعلا لاتفاقهما واتحاد
مطلبهما كرسول واحد وههنا اضمار دل عليه سياق الكلام اي فاتيا فرعون فقالا له ذلك روي انهما انطلقا الى باب فرعون فلم يؤذن لهما سنة حتى
قال البواب ان ههنا انسانا يزعم انه رسول رب العالمين فقال ايذن له لعلنا نضحك عليه فاديا اليه الرسالة فعرف انه موسى فعند ذلك
قال الم نربك فينا وليدا اي صبيا وذلك لقرب عهده من الولادة وقيل مكث فيهم ثلثين سنة من اول عمره وقيل وكز القبطي وهو ابن ثنتي عشرة سنة
وفر منهم والفعلة الوكزة عدد عليه نعمه ثم وبخه بقتل بعضهم وسماه كافر النعمة بسبب ذلك وجوز جار الله ان يراد وانت اذ ذاك ممن تكفرهم
الساعة فيكون قد افترى على موسى او جهل امره لانه كان يعاشيهم بالتقية وانما قلنا انه افتراء او جهل لان الكفر غير جائز على الانبياء ولو قبل النبوة
ويجوز ان يراد انه من الكافرين بفرعون والهيته او بالهة كانوا يعبدونها قال تعالى ويذرك والهتك ثم ان موسى ما انكر تربيته ولكن انكر الكفر
فلم ينسب نفسه الى الضلال واراد به الذهاب عن الصواب او اراد النسيان او الخطاء وعدم التدبر في ادبار الامور ثم ذكر موهبة ربه في حقه حين
فر من فرعون وملائه المؤتمرين بقتله والحكم العلم بالتوحيد وكمال العقل والراي ولا يدخل فيه النبوة ظاهرا لئلا يلزم شبه التكرار بقوله وجعلني من المرسلين
قال جار الله وتلك اشارة الى خصلة شنعاء مبهمة لا يدرى ما هي الا بعد ان فسرت بقوله ان عبدت نظيره وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع
والمعنى تعبيدك بني اسرائيل نعمة تمنها علي كانه ابى ان فسرت بقوله ان عبدت نظيره تسمى نعمته الا نقمة لان تعبيدهم اي تذليلهم واتخاذهم
عبيدا وقصدهم الى ذبح ابنائهم صار هو السبب في حصولي عنده وفي تربيته ولهذا قال الزجاج ان ما بعد في موضع نصب اي انما صارت نعمة علي لان
عبدت بني اسرائيل اذ لو لم تفعل ذلك فرعون وفعلت
فعلتك وجزاء له كان فرعون قال جازيت نعمتي بما فعلت قال موسى نعم فعلتها مجازيا لك وان نعمتك حاضرة بان تجازي بحق لذلك الجزاء وقال
الحسن اراد انك استعبدتهم واخذت اموالهم ومنها انفقت علي فلا نعمة لك بالتربية على ان التربية كانت من قبل امي وعشيرتي ولم يكن منك الا انك
لم تقتلني وقيل اراد انك كنت تدعي ان بني اسرائيل عبيدك ولا منة للمولى على العبيد في الاطعام والكسوة واعلم ان للعلماء خلافا في نعمة الكافر فقيل انها
لا تستحق الشكر لان الكافر يستحق الاهانة بكفره فلو استحق الشكر لانعامه لزم الجمع بين الاهانة والتعظيم في حق شخص واحد في وقت واحد وقيل لا يبطل بالكفر
الا الثواب والمدح الذي يستحقه على الايمان وفي الاية نوع دلالة على كل من القولين ثم ان موسى حين ادى رسالته من قوله انا رسول رب العالمين قال فرعون وما
رب العالمين وقد سبق مرارا ان كفره كان كفر عناد وان يكون كفر جهالة والذي يختص بالمقام هو ان ما انما يطلب به حقيقة الشيء وماهيته وهذا هو الذي قصده فرعون
بسؤاله ولم يعرف ان الماهية لا تطلق على ذاته تعالى اذ لا اجزاء لها حدية ولا مقدارية وباي وجه فرض ضرورة انتهاء الكل اليه واستغناؤه عن الكل من كل
الوجوه فلا يصح ان يسال عنه بما هو ولا بكيف هو ولا باي شيء هو ولا باين هو غاية ذلك ان يبينه على وجوده الذي هو اظهر الاشياء بلوازمه واثاره على وجه
يعم الكل كما قال انه رب السموات والارض وما بينهما او باخص من ذلك بان قال ثانيا ربكم ورب ابائكم الاولين وهو الاستدلال بالانفس وقال ثالثا رب المشرق والمغرب
وما بينهما من الجهات المفروضة على السماء من لدن طلوع الكواكب الى غروبه وبالعكس وهو الاستدلال بالافاق وقد راعى في الجواب الاول طريقة اللطف
فختم بقوله ان كنتم موقنين بشيء قط فهذا اولى ما توقنون به لظهوره وجلائه وخاشنهم في الاخرة بقوله ان كنتم تعقلون حين نسبوه الى الجنون بعد ان تهكموا به
بقوله ان رسولكم ويمكن ان يراد بقوله وما بينهما ثانيا ما بين المشرق والمغرب من المخلوقات فيكون الفرق بين هذا الاستدلال وبين الاول ان الاول هو الاستدلال
بالحدوث على طريقة المتكلمين والاول اقرب الى اليقين فلهذا قال ان كنتم موقنين والثاني اقرب الى الحس فلهذا قال ان كنتم تعقلون ولما انجر الكلام الى
حد العناد والمحاسبة هدد فرعون بقوله لئن اتخذت الها غيري لاجعلنك من المسجونين وهذا ابلغ من ان لو قال لاسجننك والمعنى لاجعلنك واحدا
ممن عرفت حالهم في سجوني وكان من عادته ان ياخذ من يريد سجنه فيطرحه في هوة ذاهبة في الارض بعيدة العمق فردا لا يبصر فيها ولا يسمع وحينئذ عدل

موسى الى الحجة الاصلية في الباب وهو ادعاء المعجز المنبئ عن صدقه فقال اولو جئتك اي افتفعل ذلك ولو جئتك بشيء اي جائيا بالمعجزة وفي
قوله ان كنت من الصادقين ان سلم انه قاله جدا لا هزلا وجدالا دلالة على ما ذكر في العقول من ان دعوى الرسالة اذا اقترنت بظهور المعجز على يده تحقق
صدقها وقد شنع في الكشاف ههنا في ان اهل القبلة من جعل علمهم بما لم يخف على فرعون حتى جوزوا القبيح عليه سبحانه ولزوم تصديق الكاذبين بالمعجزات وفي التخطية سهو
من وجهين احدهما انه لا قبيح عند الاشاعرة عقلا والثاني على تقدير التسليم لا يلزم تجويز كل قبيح وهذا من ذاك اللزوم الاشتباه وباقي القصة سبق تلخيصها في
الاعراف فليتفحص بالتفسير على ما يختص بالسورة قوله قال للملا حوله قال في الكشاف الظرف في محل النصب على الحال والاول الاصوب ان يجعل نعتا للملا اي
الاشراف حوله على طريقة قوله ولقد امر على اللئيم يسبني قوله لميقات يوم معلوم اليوم يوم الزينة وميقاته وقت الضحى كما مر في طه قوله هل انتم مجتمعون
استبطاء لهم في الاجتماع وحث عليه كقول الرجل لغلامه هل انت منطلق اذا اراد ان يحثه على الانطلاق قوله لعلنا نتبع السحرة لم يكن غرضهم اتباع السحرة في دينهم
وانما غرضهم الاصلي ان لا يتبعوا موسى فساقوا الكلام مساق المجاز لانهم اذا اتبعوهم لم يكونوا متبعين لموسى قوله بعزة فرعون هي من ايمان الجاهلية ولا يصح الحلف في
الاسلام الا بالله تعالى وبصفاته كما مر في البقرة والمائدة قوله فالقي السحرة لم يسم فاعله وهو الله تعالى في الحقيقة حين القى داعية الايمان في قلوبهم ويجوز ان
ينسب الى ما عاينوا من المعجز الباهر وكذلك ان لا يعين فاعلا اي خروا قوله لا ضير اي لا ضير علينا فيما يتوعدنا به من القتل قوله انا نطمع الطمع في هذا الموضع يحتمل اليقين
كقول ابراهيم والذي اطمع ان يغفر لي ويحتمل الظن بناء على ان المرء لا يعلم ما سيختاره ويؤول اليه حاله عند الوفاة ومعنى ان كنا لان كنا او كنا اول طائفة مؤمنين
من اهل زماننا او من قوم فرعون او من اهل المشهد قوله انكم متبعون تعليل للاسراء اي بنيت تدبير امركم على ان تتقدموا لو تبعكم فرعون وجنوده الى اتباعهم
قوله لشرذمة هي الطائفة القليلة ثم وصفهم بالقلة واختار جمع السلامة ليدل على ان كل حزب منهم في غاية القلة وذلك بالنسبة الى عسكره وهم كثير
في انفسهم يروى ان فرعون ارسل في اثرهم الف الف وخمسمائة الف ملك مسور مع كل ملك الف وخرج فرعون في جمع عظيم وكانت على مقدمته سبعمائة الف
كل رجل على حصان وعلى راسه بيضة وكان قوم موسى اذ ذاك ستمائة الف وسبعين الفا ويجوز ان يريد بالقلة الذلة والحقارة لا قلة العدد قوله وانهم
لنا لغائظون معناه انهم لقلتهم لا يبالى بهم ولا يتوقع غلبتهم ولكنهم يفعلون افعالا نغتاظ منها كاخذ الحلي وادعاء الاستقلال بالاستخلاص عن ذل الاستخدام ونحن
قوم مجموعون كلمة الذي يحذر
حذره وقيل هو تام السلاح لانه يفعل ذلك حذرا واحتياطا لنفسه وكل هذه المعاذير لاجل ان لا يظن به العجز وخلاف ما ادعاه من القهر والتسلط وقرئ
حادرون بالدال غير المعجمة والحادر السمين القوي اي انهم اقوياء اشداء فاخرجناهم من جنات اي بساتينهم التي فيها عيون الماء ومن كنوز
الذهب والفضة قال مجاهد سماها كنوزا لانهم لم ينفقوا منها في طاعة الله تعالى والمقام الكريم المنازل الحسنة والمجالس البهية وقال
الضحاك المنابر وقيل السرر في الحجال كذلك يحتمل النصب اي اخرجناهم مثل ذلك الاخراج الذي وصفنا والجر على الوصف اي مقام كريم مثل ذلك المقام الذي
كان لهم والرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي الامر كذلك وعلى هذا يوقف على كريم فاتبعوهم اي فلحقوهم وقرئ بالتشديد وظاهره والاشراق الدخول في
وقت الشروق فلما تراءى الجمعان راى قوم موسى قوم فرعون وحصل كل من الفريقين بمراى الاخر قال اصحاب موسى انا لمدركون لملحقون قال موسى
تثبيتا لهم وردعا عما هم عليه من الجزع والفزع كلا ان معي ربي بالنصرة والمعونة سيهدين سبيل النجاة والخلاص كما وعدني ثم بين انه كيف هداه بقوله فاوحينا
الاية ومعنى فانفلق فضرب فانفلق فكان كل فرق كل جزء متفرقا متفلقا منه كالطود وهو الجبل العظيم ومع ذلك وصفه بالعظيم وازلفنا اي قربنا
حيث انفلق البحر الاخرين وهم قوم فرعون والمقرب منه بنو اسرائيل او قوم فرعون اجمعين اي ادنينا بعضهم من بعض وجمعناهم حتى لا ينجو منهم احد ويجوز ان
يراد وقدمناهم الى البحر وقرئ فازلقنا بالقاف اي ازللنا اقدامهم حيث ان لم يكن لهم في البحر يبسا كما كان لبني اسرائيل او عقلا اي اذهبنا عزهم والبحر بحر القلزم وراء
بحر من وراء مصر قال له اساف قالت الاشاعرة انه تعالى اضاف الازلاف الى نفسه مع ان اجتماعهم في طلب موسى كفر اجاب الجبائي بان قوم فرعون تبعوا
بني اسرائيل انما فعلوا ذلك بامر الله تعالى فلما كان مسيرهم بتدبير الله وهؤلاء تبعوهم اراد الى نفسه توسعا وهذا سبق لحدنا في طلب غلامه له فيجوز
ان يقول تعبني الغلام لما حدث ذلك بامر الله تعالى عند فعله او المراد ازلفناهم الى الموت والاجل وقال الكعبي اراد انه جمع قومهم كيلا يصلوا الى موسى
وقومه او اراد انه حلم عنهم وترك لهم البحر يابسا حتى طمعوا في دخوله واعترض بان كل ذلك لا بد ان يكون له اثر في احداث داعية قوم فرعون
الى الذهاب خلفهم فيعود المحذور ان في ذلك الذي حدث في البحر من انجاء البعض او في ذلك الذي ذكر من القصة نطق لها الاية عجيبة
للمتدبر المتفكر في الامور الالهية ما كان اكثرهم مؤمنين حين سالوا بعد النجاة ان يجعل لهم موسى الها غير الله واتخذوا العجل وامتنعوا اقتراحات
خارجة عن قانون الادب ويحتمل ان يعود الضمير الى هذه الامة بدليل قليل منهم وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقد كان يغتم بتكذيب قومه
بعد ظهور المعجزات ونزول الايات الطاء طوله وكمال عظمته والسين سلامته عن كل نقص وعيب والميم مجده الذي لا نهاية له او
الطاء طهارة قلب نبيه عن تعلقات الكونين والسين سيادته عن كل نقص وعيب والميم مجده الذي لا نهاية له على الانبياء والمرسلين والميم مشاهدة جمال
رب العالمين او الطاء طوبى الطائرين بالله والسين سير السائرين الى الله والميم مشي الماشين الى الله الذين يمشون على الارض هونا ان تشاء ننزل

من تمادي قلوبهم آئية من واردات الحق وظلت اعناق نفوسهم لها خاضعين فيأتيهم بعد مفارقة الارواح الاجساد انباء ما كانوا به يستهزءون بظهور نتايج معاملاتهم الخبيثة على ارواحهم اولم يروا الى ارض قلوب العارفين كم انبتنا من اشجار اصناف الايمان والتوكل واليقين والاخلاص وساير الاخلاق الكريمة وما كان اكثرهم مؤمنين لان اجناب المعرفة الحق لعزته محل عزان يكون شريعة لكل وارد وان ربك لهو العزيز الذي لا يوجد بالسعي الرحيم حين ادرك اوليائه بجذبات العناية كما ادرك موسى حين ناداه من الشجرة وذلك لانه جعله مظهر لطفه كما انه جعل فرعون مظهر قهره فصار من العتو والاستكبار في غاية الكمال وبعلمه ان للانسان استعدادا ظاهرا في مظهرية صفة القهر ليس لابليس ولذلك عاند ابليس آدم وقال انا خير منه وما ادعى فرعون الربوبية فقال انا ربكم الاعلى وان له استعدادا في مظهرية صفة اللطف ليس للملك ولهذا صار الانسان مسجودا للملائكة ان ارسل معنا بني اسرائيل وفيه ان موسى القلب مرسل الى فرعون النفس لئلا تستعبد الصفات الروحانية فان لفرعون النفس في البداية استيلاء على موسى القلب والصفات الروحانية فاستعملهم في قضاء حوايجه وتحصيل مقاصده فعرفه فرعون النفس وقال الم نربك فينا وليدا فان موسى القلب كان في حجر فرعون النفس الى ان بلغ اوان الحلم وهي خمس عشرة سنة ففعل فعلة الشهوة حين كفر بآله الهوى وكان فعل القتل ضالا عن حضرة الربوبية ففررت منكم الى الله لما خفت ان تعطوا على الطريق الى الله رب سموات القلوب وارض البشرية وما بينهما من المنازل فالحجب لمن حوله من صفات النفس الا تستمعون والنفس مما تصدر في محاجة ابرهيم فالهم موسى القلب لما رب ربكم ورب آبائكم الاولين يعني الآباء العلوية الروحانية وفي قوله ان رسولكم لمجنون اشارة الى كمال صدقية القلب والنفس مما تصدر في محاجة ابرهيم في البقرة لاجعلنك من المسجونين في سجن حب الدنيا فان القلب اذا توجه الى الله فلا استيلاء لا يسلكه حب الجاه والرياسة فانها آخر ما يخرج من رؤس الصديقين فقال موسى

الله وباقي التاويل قد سبق قوله فاخرجناهم اي من جنات الاوصاف الروحانية وعيون الحكمة وكنوز المعارف ومقام كريم في حضرة اكرم الاكرمين واورثناها بني اسرائيل فيه ان النفس اذا فنيت ورث القلب منها صفاتها وبقوتها تصير الى مقامات لم يمكنه الوصول اليها بقوة صفاته ولو مات القلب ورث النفس منه صفاته وبقوتها تنتهي الى دركات لم يمكنها الوصول اليها بمجرد صفاتها فاتبعوهم اي الحق اوصاف النفس اوصاف القلب عند اشراق شمس الروح والتجلي الروحانية فان الوصول الى الحضرة من خواص القلب وغاية سير النفس هو الاستغراق في بحر الروحانية ان في ذلك لآية لارباب العرفان وما كان اكثرهم مؤمنين بهذه المنازل فانه لا يصير اليها الا الشاذ من المجذوبين بجذبة ارجعي الى ربك جعلنا الله من المسعدين لها

وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَاهِيمَ ۝ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ۝ قَالُوا نَعْبُدُ

وبخوان بر اهل مكه ومشركان عرب خبر ابرهيم را ياد كن آن وقت را كه گفت مر پدر خويش را و گروه خويش را چه چيز مي پرستيد كفتند مي پرستيم

أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَاكِفِينَ ۝ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ۝

أَوْ يَنْفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ۝ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ۝ قَالَ

أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ۝ أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ ۝ فَإِنَّهُمْ

عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ ۝ الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ۝ وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي

وَيَسْقِينِ ۝ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۝ وَالَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ۝ وَالَّذِي أَطْمَعُ

أَنْ يَغْفِرَ لِي خَطِيئَتِي يَوْمَ الدِّينِ ۝ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ ۝

وَاجْعَلْ لِي لِسَانَ صِدْقٍ فِي الْآخِرِينَ ۝ وَاجْعَلْنِي مِنْ وَرَثَةِ جَنَّةِ النَّعِيمِ ۝ وَاغْفِرْ

لِأَبِي إِنَّهُ كَانَ مِنَ الضَّالِّينَ ۝ وَلَا تُخْزِنِي يَوْمَ يُبْعَثُونَ ۝ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ

وَلَا بَنُونَ ۝ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ۝ وَأُزْلِفَتِ الْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ۝ وَبُرِّزَتِ الْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ۝

وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ ۝ مِنْ دُونِ اللَّهِ هَلْ يَنْصُرُونَكُمْ أَوْ يَنْتَصِرُونَ ۝

فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ۝ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ۝ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا

يَخْتَصِمُونَ ۝ تَاللَّهِ إِنْ كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ۝ إِذْ نُسَوِّيكُمْ بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ۝

وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ۝ فَمَا لَنَا مِنْ شَافِعِينَ ۝ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ۝ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً

فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ ۝

وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ الْمُرْسَلِينَ ۝ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ

نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ۝ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ۝ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝ وَمَا أَسْأَلُكُمْ

عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝ قَالُوا أَنُؤْمِنُ

لَكَ وَاتَّبَعَكَ الْأَرْذَلُونَ ۝ قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ۝ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَى رَبِّي

لَوْ تَشْعُرُونَ ۝ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ الْمُؤْمِنِينَ ۝ إِنْ أَنَا إِلَّا نَذِيرٌ مُبِينٌ ۝ قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ

يَا نُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمَرْجُومِينَ ۝ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ۝ فَافْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ

فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَنْ مَعِيَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ۝ فَأَنْجَيْنَاهُ وَمَنْ مَعَهُ فِي الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ ۝

ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ الْبَاقِينَ ۝ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ

مُؤْمِنِينَ ۝ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ۝

از اهل ايمان — وبدرستي كه پروردگار تو هر آينه او غالبست مهربان

لي آلا لابي انه بفتح الياء فيهما ابو جعفر ونافع وابو عمرو واجرى الا بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن عامر وابو عمرو وحفص وابنا عك على انه جمع تابع اوتبع يعقوب انا الا بالمد ابو نشيط عن قالون معي من المؤمنين بفتح ياء المتكلم حفص وورش

ابرهيم ج ليلا يوهم ان اذ ظرف اتل وانما هو منصوب باذكر ما تعبدون ۝ عاكفين ۝ تدعون لا تضرون ۝ يفعلون ز تعبدون ج لان الضمير بعده توكيد ان اذ ظرف الاقدمون ۝ والوصل اولى للفاء العالمين لا لان الذي صفة الرب يهدين لا ويسقين ۝ يشفين ۝ يحيين ج الدين ج بالصالحين لا الآخرين لا النعيم لا الضالين لا يبعثون لا بنون لا سليم ط بناء على ان ما بعده الى آخر احوال الجنة والنار هو من كلام الله تعالى وهو الظاهر وقيل هو من تتمة كلام ابرهيم العالمين لا المجرمين ۝ شافعين لا حميم المؤمنون لآية مؤمنين ۝ الرحيم المرسلين ج لان اذ تصلح ظرفا للتكذيب معمولا لاذكر تتقون ج امين لا للفاء واطيعون ج من اجر ج العالمين ج كذبون ج المؤمنين المشحون ج الباقين ج لآية ط مؤمنين ۝ الرحيم

وكان يعلم انهم عبدة اصنام ولكنه سالهم للالزام والتبكيت
ومثله اهل المعاني بان يقول احد للتاجر ما مالك وهو يعلم ان ماله الدقيق ثم يقول له الرقيق جمال وليس بمال وانما قال في سورة الصافات ماذا تعبدون
بزيادة ذا لانه اراد هناك مزيد التوبيخ ولذلك بنى الكلام على الزيادة ثم اردفه بقوله أئفكا آلهة دون الله تريدون وحين صرح هنالك بالتوبيخ لم يجيبوه
وههنا ظنوا انه يريد الاستفهام حقيقة فاجابوه ولكنهم بسطوا الكلام بسطا فلم يقتصروا على اصناما بل ارادوا ناصبه وعطفوا بقولهم فنظل لها عاكفين اظهارا
للابتهاج والافتخار قال في الكشاف وانما قالوا نظل لانهم كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل قلت وهذا مبني على النقل الصحيح والظن به حسن قال لا بد في يسمعونكم
من تقدير حذف المضاف معناه هل يسمعون دعاءكم قلت ويحتمل ان يكون المحذوف مفعولا ثانيا اي هل يسمعونكم تدعون اذ تدعون وهو حكاية حال ماضية
لان اذ للمضي ومعناه استحضار الاحوال الماضية التي كانوا يدعونها فيها وحين عجزوا عن الجواب بطريقة التقليد فاتين على سبيل الاضراب بل وجدنا اباءنا
كذلك يفعلون نبههم ابرهيم بقوله افرايتم على ان الباطل لا ينقلب ان يكون قديما او حديثا ولا بان يكون في مرتكبيه كثرة او قلة وصرح بان معبوديهم اعداء
له لقوله تعالى كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا ولان الذي يغري على عبادتها هو الشيطان وهو اعدى عدو للانسان وانما لم يقل
عدو لكم لانه اراد تصوير المسئلة في نفسه ليكون ادل على النصح واقرب الى القبول كانه قال اني فكرت في امري فرايت عبادتها عبادة للعدو ويحكى عن الشافعي
ان رجلا واجهه بشيء فقال لو كنت بحيث انت لاحتجت الى ادب وقوله الا رب العالمين استثناء منقطع اي لكن رب العالمين حبيبي ثم وصفه بانه الذي
خلقني فهو يهدين اي خلق بدني على كماله الممكن له ثم يهديني الى الاستقلال الى صنوف مصالح الدين والدنيا كامتصاص اللبن في البطن والذي تقدم كولادة
نظيره ما مر في طه الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى ثم نبه بقوله والذي هو يطعمني ويسقين ان الذي يتعلق به قوام البدن من الاغذية بالطعام
والاساغة بالشراب هو من جملة انعام الله تعالى لانه خلق هناك قوى جاذبة وماسكة وهاضمة ودافعة وعينها ولولاها لما تم امر الانتفاع بالغذاء
بل نفس الغذاء من جملة نعمه الشاملة ثم قال واذا مرضت فهو يشفين وذلك ان البدن ليس دائما على النهج الطبيعي بحيث تصدر عنه الافعال الموضوع
هو لها سليمة فاسترداد الصحة بعده وانها ليس الا باذن الله وما خلق لكل داء دواء وانما لم يقل امرضني لان كثيرا من اسباب المرض يحدث باسراف
الانسان في المطعم والمشرب وايضا الصحة تحتاج الى سبب ظاهر نفسه الاخلاط والقوى على النسبة المطلوبة اما المرض فانه بسبب تنافر الاخلاط وطلب كل
منها مركزه الاصلي وايضا فيه رعاية الادب في مقام المدح وتعداد النعم وانما لم يراع هذه النكتة في قوله والذي يميتني لان الاماتة ليست بضرر كالمرض
اما لعدم الاحساس وقتئذ واما لانها مقدمة الوصول الى عالم الخير والراحة وانما زاد لفظ هو في الاطعام والشفاء لانهما قد ينسبان الى الانسان فيقال
زيد يطعم وعمرو يداوي فاكدا اعلاما بان ذلك في الحقيقة من الله واما الاماتة والاحياء فلا يدعيهما مدع فاطلق ثم اشار الى ما بعد الاحياء من المجازاة
بقوله والذي اطمع فحمل الاشاعرة الطمع على مجرد الظن والرجاء بناء على انه لا يجب لاحد على الله شيء وحمله المعتزلة على اليقين تارة وعلى هضم النفس
والتواضع وتعليم الامة اخرى كما انه اضاف الخطيئة الى نفسه لمثل ذلك وقد تحمل الخطيئة على المعاريض المنسوبة اليه من قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم
وقوله لسارة هي اختي وانما علق المغفرة بيوم الدين لان اثرها يتبين يومئذ وهو في الدنيا خفي قال بعضهم فائدة زيادة لي هو ان يعلم ان المغفرة نفعها
يعود اليه والله سبحانه لا يستفيد بذلك كما لا يكون له او المراد اطمع ان يغفر لي بمجرد عبوديتي له واحتياجي اليه لا بواسطة شفيع كما قال الخليل اما اليك فلا
وحين قدم الثناء شرع في الدعاء تعليما للامة اذا ارادوا مسئلة فقال رب هب لي حكما وهو اشارة الى كمال القوة النظرية والحقني بالصالحين الى كمال
القوة العملية ولعل اجابه حيث قال وانه في الاخرة لمن الصالحين وقيل الحكم النبوة لان النبي ذو حكمة وذو حكم بين عباد الله تعالى وزيف بانه كان حاصلا له
فكيف يطلبه والظاهر انه اراد بالحكم النسب الذهنية المطابقة للخارجية اعني العلوم النظرية كما بينا قالت الاشاعرة في الآية دلالة على مسئلة خلق
الاعمال لانه طلب العلم من الله فلولا ان العلم بخلقه والا كان السؤال عبثا وحمله المعتزلة على منح الالطاف وقيل الحكم المطلوب بالدعاء ان كان هو العلم بغير
الله لزم ان يكون سائلا ما يشغله عن الله وهو باطل وان كان العلم بالله فبقدر ما هو شرط صحة الايمان لزم طلب ما هو حاصل لادنى المؤمنين فضلا عن
ابرهيم فاذن هو العلم الزائد على ما هو ضروري في الايمان وهو الوقوف على حقيقة الذات والصفات بما لا يكشف المقال عنها عن الخيال وتبصير المرء
من الواصلين الى العين دون السامعين الى الاثر ثم طلب الذكر الجميل بقوله واجعل لي لسان صدق والاضافة فيه كقولهم رجل صدق قال ابن عباس وقد
اعطاه الله ذلك بقوله وتركنا عليه في الاخرين ولهذا اتفق اهل الاديان قاطبة على محبته وادعاء متابعته ومدح الكافر ليس مقصودا لذاته من حيث هو كافر
وانما المقصود ان يكون ممدوح كل انسان ومحمودا بكل لسان وفائدة الثناء على الشخص بعد وفاته هو انصراف الهمم الى ما به يحصل له عند الله زلفى
وقد يصير ذلك المدح داعيا لمادحه ولمن يسمعه الى اكتساب مثل تلك الفضائل وقيل سأل ربه ان يجعل من ذريته في اخر الزمان من يكون داعيا الى
ملته وهو محمد صلى الله عليه وسلم ثم سأل ما هو غاية كل سعادة فقال واجعلني من ورثة جنة النعيم وقد مر معنى هذه الوراثة في قوله وتلك الجنة
التي اورثتموها وكذلك في سورة مريم تلك الجنة التي نورث من عبادنا ثم طلب السعادة الحقيقية لاشد الناس اتصالا به وهو ابوه فقال
واغفر لابي وقد سبق في اخر التوبة وفي مريم ما يتعلق به من المباحث وههنا سؤال وهو انه متى حصلت الجنة بدعائه امتنع حصول الخزي فكيف قال بعد ولا تخزني

وايضا قال تعالى ان الخزي اليوم والسوء على الكافرين وما كان نصيب الكافر فكيف يستحيي منه المعصوم اجاب عنه في التفسير الكبير كما ان حسنات الابرار
سيئات المقربين فكذلك درجات الابرار دركات المقربين وخزي كل واحد يليق بحاله فكانه سأل الترقية او لانه الخصوصية ثانيا واقول يحتمل ان يكون هذا الدعاء
من تتمة دعائه لابيه اي لا تخزني ولا تفضحني بسبب تعذيب ابي يوم يبعث الضالون او العباد كلهم ومثل هذا الضمير مما يعلم عوده بالقرينة ويحتمل ان يكون سؤال
الجنة بشرط التعظيم والاجلال ويجوز ان يكون اخر هذا الدعاء لما يعقبه من حديث يوم القيمة واهوالها واحوالها فاراد ان لا ينقطع نظم الكلام وفي قوله الا من اتى
الله بقلب سليم اشارة الى ما وصفه الله به في قوله وان من شيعته لابرهيم اذ جاء ربه بقلب سليم وفي هذا الاستثناء وجوه منها انه منقطع والمضاف محذوف
اي الا حال من اتى الله بقلب سليم والمراد بالحال سلامة القلب والمعنى ان المال والبنين لا ينفعان وانما ينفع سلامة القلب عن الامراض الروحانية كالجهل وسائر
الاخلاق الذميمة ويندرج في سلامة القلب سلامة سائر الجوارح لانه رئيسها ولا شك ان المال والبنين ليسا من جنس سلامة القلب فيكون الاستثناء منقطعا
ومنها انه متصل وذلك على وجهين عنا في دنيا بماله وبنيه انه يجعل من باب قولهم تحية بينهم ضرب وجيع والمضاف المحذوف
الحال او السلامة نظيره ان يقال لك هل لزيد مال وبنون فيقول ماله وبنوه سلامة قلبه تريد نفي المال والبنين عنه واثبات سلامة القلب له بدلا عن ذلك
ومنها ان يكون الموصول مفعولا لينفع والاستثناء مفرغ اي لا ينفع مال ولا بنون احدا الا رجلا سلم قلبه مع ماله وبنيه حيث انفقه في طاعة الله وما قصر في باب
تأديبهم وارشادهم او سلم قلبه من فتنة المال والبنين فلم يكفر ولم يعص وقد فسر التسليم بالله تعالى من خشية الله تعالى وحين انجر الكلام الى ذكر يوم القيمة
وصف الله تعالى او ابراهيم احواله واهواله فقال وازلفت الجنة للمتقين فالمحشورون الجنة مقربة من موقف السعداء ليكون لهم فرحا معجلا ويجعل
النار بارزة مكشوفة الاشقياء ليزدادوا غما وحسرة ويلقى هذا يوبخهم بقوله اينما كنتم تعبدون يعني اين الالهة التي كنتم تعبدونها من دون الله هل
ينفعونكم بنصرتهم لكم او هل ينفعون انفسهم فانتصارهم لانهم والهتهم وقود النار وذلك قوله فكبكبوا فيها هم اي الالهة والغاوون الذين عبدوهم
قال جار الله الكبكبة تكرير الكب جعل التكرير في اللفظ دليلا على التكرير في المعنى كانه اذا القي في جهنم ينكب مرة بعد مرة حتى يستقر في قعرها اعاذنا الله
منها والمراد بجنود ابليس شياطينه او متبعوه من عصاة الانس والجن قالوا يعني الغاوين وجنود ابليس وهم يعني والحال ان الاصنام وعبدتهم فيها
يختصمون قال اكثر المفسرين يجوز ان ينطق الله الاصنام بحيث يصح منه التخاصم وقيل ان هذا التخاطب بين العصاة والشياطين وتسويتهم برب
العالمين والمراد بالمجرمين على التفسير الرؤساء والكبراء وعن السدي الاولون الذين سنوا الشرك وعن ابن جريج ابليس وقابيل لانه سن القتل و
انواع المعاصي فما لنا من شافعين ولا صديق حميم خالص همه لاهتمامنا وفيه نفي الشفعاء والصديق رأسا ادنى للذين كانوا اعدوهم شفعاء واصدقاء
من الاصنام والرؤساء او نفي للانتفاع بهم فقد وابتهم نفي ما يتعلق بهم من الفائدة فكل عديم النفع حكمه حكم المعدوم قال جار الله انما جمع الشافع ووحد الصديق
لكثرة الشفعاء لاجل الحسبة عادة وقلة الصديق الصادق واعز من الكبريت الاحمر حتى زعم بعض الحكماء انه اسم لا معنى له ويجوز ان يكون الصديق في معنى الجمع
والكرة الرجعة الى الدنيا فلو في معنى التمني وقوله فنكون جواب التمني ويعطف في المعنى على كرة اي ليت لنا كرة فان نكون وعلى هذا جاز ان يكون لو على اصل
الشرط والجواب محذوف وهو لفعلنا كيت وكيت ثم بين ان فيما ذكر من قصة ابرهيم لاية لمن يريد ان يستدل بذلك وما كان اكثر قوم ابرهيم بمؤمنين
ولا ريب ان نبأه عظيم فقد كان يدعوهم الف سنة الا خمسين عاما ومع ذلك لم يزد قومه الا
التكذيب والقوم مؤنث بدليل قوله وكان امينا فيهم مشهورا كمحمد صلى الله عليه وسلم في قريش وكرر قوله فاتقوا الله واطيعون تأكيدا وتقريرا في النفوس مع
انه علق كل واحد بسبب وهو الامانة في الاول وقطع الطمع في الثاني نظيره قول الرجل لغيره الا تتقي الله في حقوق وقد ربيتك صغيرا الا تتقي الله في عقوقي وقد
علمتك كثيرا وقدم الامر بتقوى الله على الامر بطاعته لان تقوى الله علة لطاعته قوله وما علمي اي شيء علمي ومعناه انتفاء علمه باخلاص اعمالهم لله عز وجل
واطلاعه على باطنهم وانما قصد بهم كانهم طعنوا في ايمانهم ايضا فذكر ان حسابهم على الله وانه لم يبعث الا للنذارة ويجوز ان يكون تعالى لهم ففسر
الرذالة بما هو الرذالة عنده من سوء الاعمال وفساد العقائد فبنى جوابه على ذلك وقال ما علي الا اعتبار الظاهر والله يتولى السرائر وفي قوله لو تشعرون
اشارة الى انهم لا يصدقون الحساب والجزاء وفيه انكار ان يسمى المؤمن رذلا وان كان افقر الناس واوضعهم فالغنى غنى الدين والنسب نسب التقوى
رب ان قومي كذبون ليس اخبارا لاجل علام الغيوب وانما هو تمهيد مقدمة لطلب الفتح والحكومة والفلك المشحون المملوء من كل زوجين اثنين مع نوح واهله
واثنى عليهم ثناء ابرهيم القلب ذلك لابيه وقومه وهو الروح وما يتولد منه تعبد اصناما وهو ما سوى الله فنظل لها عاكفين
الى ان ادركتنا العناية فيقرض عنها بل وجدنا اباءنا وهم الارواح والاباء العلوية كذلك يتعلق بعضهم ببعض فانهم عدو لي اذ تعلقت بهم
فصرت محجوبا بهم عن الله خلقني فهو يهديني الى حضرته ويطعمني من طعام العبودية الذي يعيش القلوب ويسقين من شراب طهور التجلي واذا مرضت
بتعلقات الكونين فهو يشفين بالجذبة الالهية والذي يميتني عن اوصاف البشرية ثم يحييني باوصاف الروحانية ويميتني عن اوصاف الروحانية ثم يحييني بالاوصاف
الربانية ويميتني عن انانيتي ثم يحييني بهويته والذي اطمع ان يستر ظلمة خطيئة وجودي بطلوع شمس نهار الدين رب هب لي من لدنك حكما على بذل
وجودي في هويتك والحقني بالذين صلحوا لقبول الفيض الالهي بلا واسطة واجعل لي لسان صدق في الاخرين من النفس وصفاتها لتعرض عما سوى

فكان من الضالين حتى رجعوا الى العالم العلوي الى السفلي من فوقهم ضل الماء في اللبن ولا تجري بتعلقات التكوين قال نوح القلب وما علمي بما كانوا يعملون يعني اراذل الجسد والاعضاء لانهم عملة عالم الشهادة وانا من عملة عالم الغيب ان حسابهم الا على ربي فيما يعملون من الاعمال الحيوانية بحسب ضرورتها نعفو عنها والشهوة حيوانية فيؤاخذهم بها لو تشعرون الفرق بينهما قالوا اي النفس وصفاتها لئن لم تنته يا نوح القلب عما تدعونا اليه على خلاف ارادتنا لتكونن من المرجومين باحجار الوساوس والهواجس في الفلك المشحون اي في ذلك الشريعة المملو بالاوامر والنواهي والحكم والمواعظ والاسرار والحقائق ثم اغرقنا بعد الباقين لطوفان استيلاء الاخلاق الذميمة وآفات الدنيا الدنية وبالتي العصا اشارة الى رسول القلب المسلم من الله وقوم النفس وصفاتها كما قررناه

كذبت عاد المرسلين • اذ قال لهم اخوهم هود الا تتقون • اني لكم

رسول امين • فاتقوا الله واطيعون • وما اسألكم عليه من اجر ان

اجري الا على رب العالمين • اتبنون بكل ريع آية تعبثون •

وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون • واذا بطشتم بطشتم جبارين •

فاتقوا الله واطيعون • واتقوا الذي امدكم بما تعلمون • امدكم

بانعام وبنين • وجنات وعيون • اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم •

قالوا سواء علينا اوعظت ام لم تكن من الواعظين • ان هذا الا

خلق الاولين • وما نحن بمعذبين • فكذبوه فاهلكناهم ان في

ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤمنين • وان ربك لهو العزيز

الرحيم • كذبت ثمود المرسلين • اذ قال لهم اخوهم صالح الا تتقون

اني لكم رسول امين • فاتقوا الله واطيعون • وما اسألكم عليه

من اجر ان اجري الا على رب العالمين • اتتركون في ما ههنا آمنين •

في جنات وعيون • وزروع ونخل طلعها هضيم • وتنحتون من الجبال

بيوتا فارهين • فاتقوا الله واطيعون • ولا تطيعوا امر المسرفين • الذين

يفسدون في الارض ولا يصلحون • قالوا انما انت من المسحرين • ما انت

الا بشر مثلنا فأت بآية ان كنت من الصادقين • قال هذه ناقة لها شرب

ولكم شرب يوم معلوم • ولا تمسوها بسوء فيأخذكم عذاب يوم عظيم •

فعقروها فاصبحوا نادمين • فاخذهم العذاب ان في ذلك لآية وما

كان اكثرهم مؤمنين • وان ربك لهو العزيز الرحيم • كذبت

قوم لوط المرسلين • اذ قال لهم اخوهم لوط الا تتقون • اني لكم

رسول امين • فاتقوا الله واطيعون • وما اسألكم عليه من اجر ان اجري

الا على رب العالمين • اتأتون الذكران من العالمين • وتذرون

ما خلق لكم ربكم من ازواجكم بل انتم قوم عادون •

قالوا لئن لم تنته يا لوط لتكونن من المخرجين • قال اني لعملكم

من القالين • رب نجني واهلي مما يعملون • فنجيناه واهله اجمعين •

الا عجوزا في الغابرين • ثم دمرنا الآخرين • وامطرنا عليهم

مطرا فساء مطر المنذرين • ان في ذلك لآية وما كان

اكثرهم مؤمنين • وان ربك لهو العزيز الرحيم •

اوعظت مدغما عباس ونصير خلق الاولين بفتح الخاء وسكون اللام ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب ويزيد وعلي كذبت ثمود وشال بعدت ثمود فارهين بالالف ابن عامر وعاصم وحمزة وعلي وخلف المرسلين • تتقون • امين • واطيعون •

اجر • العالمين • تعبثون • تخلدون • جبارين • واطيعون • تعلمون • وبنين • وعيون • عظيم • الواعظين • للاحتراز عن الابتداء العالمين •

امنين • لتعلق الظرف • وعيون • هضيم • فارهين • مثلنا • من الصادقين • معلوم • عظيم • نادمين • العذاب • لآية • المخرجين • القالين •

يعملون • اجمعين • الغابرين • الآخرين • مطرا • المنذرين • لآية • مؤمنين • الرحيم •

ولنذكر من تفسيرها ما هو غير مكرر فالريع بالكسر وقرئ بالفتح المكان المرتفع ومنه ريع النعل لارتفاعها والآية العلم وفي هذا البناء وجوه فعن ابن عباس انهم كانوا يبنون بكل موضع مرتفع علما يعبثون فيه بمن يمر بالطريق الى هود وقيل كانوا يبنون ذلك ليعرف به فخرهم وغناهم فنهوا عنه ونسبوا الى العبث وقيل كانوا يهتدون بالنجوم فاستغنوا عنها والمصانع ماخذ الماء وقيل القصور المشيدة والحصون ومعنى لعلكم تخلدون ترجون الخلود في الدنيا او طلبا وعلوا فوصفوا بكونهم اذ ذاك جبارين وقيل الجبار الذي يقتل ويضرب على الغضب وعن الحسن اراد انهم يبادرون العذاب من غير تفكر في العواقب والحاصل ان اتخاذ الابنية الرفيعة يدل على حب العلو واتخاذ المصانع يدل على حب البقاء والبطش الشديد يدل على العبدية ثم بالغ في تنبيههم على نعم الله حيث اجملها بقوله واتقوا الله

الذي امدكم بما تعلمون انعام ظاهر عن سنة الغفلة مستشهدا بعلمهم ثم فصلها بقوله امدكم بانعام وجنات وعيون بين تعداد النعم وذكر ما يتشكر به ثم ختم الكلام بتحقيق وعيد
بها وجنات تحصل بها الفاكهة والنتيجة وعيون بمائها يكمل النماء ثم ختم الكلام بتخويفهم تنبيها على انه كما قدر ان يتفضل عليهم بهذه النعم الجسام فهو قادر على العذاب
العظيم فيكون فيه مرهبة على التقوى وكمال تنفير عن العصيان ثم شرع في حكاية جواب القوم فانهم قالوا ان وعظت وعدم وعظك بالنسبة اليهم سيان
وانما لم يقل او لم تعظ مع كونه احصر لان المراد سواء علينا افعلت هذا الفعل الذي هو الوعظ او لم يكن من باشره ودونه راسا وهذا ابلغ
في قلة اعتدادهم بوعظه من قرأ خلق الاولين بفتح الخاء فمعناه ان هذا الا اختلاق الاولين واكاذيبهم او ما خلقنا هذا الا خلق الاولين نحيا ونموت
ولا بعث ولا جزاء والقراءة الاخرى معناها ما هذا الا على دين الاولين من ابائنا او ليس ما نحن عليه من الحيوة والموت الا عادة جارية لا خرق لها او ما هذا
الذي جئت به من تلفيق الاكاذيب الا عادة مستمرة من المتنبئين ثم اكدوا انكارهم المعاد بقولهم وما نحن بمعذبين فاظهر وابذلك جلادتهم وقوة نفوسهم
فاخبر الله تعالى عن اهلاكهم وقد سبق كيفية ذلك مرارا قال جار الله الهمزة في اتتركون يجوز ان يكون للانكار
اي لا تتركون مخلدين في الامن والراحة ولكل نعمة زوال ويجوز ان يكون للتقرير اي نعم قد تركتم في اسباب الامن والفراغ احمل اولا بقوله فيما ههنا اي في الذي
استقر في هذا المكان من النعيم ثم فسره بقوله في جنات وعيون وذكر النخل بعد ذكر الجنات اما تخصيص للجنات بغير النخل واما تخصيص للنخل بالذكر تنبيها
على فضله وفرشه وطلع النخلة لما يدل ما يبدو منها كنصل السيف وقد مر في الانعام والهضيم اللطيف الضامر من قولهم كشح هضيم اراد انه وهب لهم احق د
النخل والطفه كالبرني مثلا وقيل وصف نخيلهم بالحمل الكثير فانه اكثر الحمل هضيم اي لطف وقيل الهضيم اللين النضيج كانه قال ونخل قد
ارطب ثمره والفرهة الكيس والنشاط ومنه خيل فرهة وفارهين حال من الناحتين قال علماء المعاني جعل الامر مطاعا مجاز حكمي واما المطاع بالحقيقة
هو الامر وفي قوله ولا يصلحون اشارة الى ان فسادهم في الارض غير مقترن بالاصلاح راسا والمسحر الذي سحر كثيرا حتى غلب على عقله وقيل هو من
السحر الرئة اراد انه بشر ذو سحر وهو ضعيف لانه يلزم التكرار بقوله ما انت الا بشر مثلنا الا ان يقال انه بيان والشرب النصيب من الماء كالسقي للحظ من
السقي وقرئ بالضم عن قتادة اذا كان يوم شربها شربت ماءهم كله ولهم شرب يوم لا تشرب فيه الماء سؤال لم اخذهم العذاب وقد ندموا والندم توبة
جوابه كان ندمهم ندم خوف من العقاب العاجل او ندموا ندم توبة ولكن في غير اوانها وذلك عند عيان العذاب وقيل ندموا على ترك عقر ولدها وفيه بعد
واللام في العذاب اشارة الى عذاب يوم عظيم اتكر على قومه اتيانهم الذكور من الناس لا الا غلى كثرتهن او اكثر
عليهم كونهم مختصين من العالمين بهذه الفاحشة فقوله من العالمين يعود على الاول الى المأتي وعلى الثاني الى الاتي والعالمون على هذا كل ما ينكح من
الحيوان ولا شيء من الحيوان يرتكب هذه الفعلة الا الانسان قوله من ازواجكم اما بيان لما خلق واما للتبعيض فيراد بما خلق العضو المباح منهن فلعلهم كانوا
يفعلون مثل ذلك بنسائهم والعادي المتجاوز الحد في ظلم اي بل انتم قوم عادون في جميع المعاصي وهذه واحدة منها او بل انتم قوم احقاء بان تنسبوا
الى العدوان حيث فعلتم هذه الجريمة العظيمة قالوا لئن لم تنته يا لوط عن نهينا لتكونن من جملة من اخرجناه من بلدنا ولعلهم كانوا يطردون من خالف
اراد انه كامل في قلاهم عصبية للدين او انه معدود في زمرة مبغضيهم كما يقول فلان من العلماء فيكون ابلغ من قولك هو عالم ثم طلب النجاة من عقوبة
عملهم او سأل العصمة من مثل عملهم ولعذ عصمه الله الا عجوزا رضيت بفعلهم واعانت على ذلك وكانت من اهله بحق الزواج وان شاركهم في الافعال ومعنى في الغابرين
الا عجوز لعذر اغبورها اي بقاءها في الهلاك واللام في المنذرين للجنس ليصلح فاعله فعل الذم والمخصوص محذوف اي ساء مطر جنس المنذرين مطرا وكيلا المهوين

كذب اصحاب الايكة المرسلين ۞ اذ قال لهم شعيب الا تتقون ۞

بدروغ نسبت كردند اهل آن مقام كه درختان درختان انبوه بودند پيغمبران فرستاده را چون گفت مر ايشان را شعيب آيا نمى ترسيد از عقاب خداى

اني لكم رسول امين ۞ فاتقوا الله واطيعون ۞ وما اسئلكم عليه

بدرستى كه من شما را پيغمبرى ام فرستاده موصوف بامانت پس بترسيد از خداى وفرمان بريد مرا ونميخواهم از شما بر تبليغ رسالت

من اجر ان اجري الا على رب العالمين ۞ اوفوا الكيل ولا تكونوا

هيچ مزدى نيست مزد من مگر بر پروردگار جهانيان تمام دهيد پيمانه را ومباشيد

من المخسرين ۞ وزنوا بالقسطاس المستقيم ۞ ولا تبخسوا الناس اشياءهم

زيان كنندگان ووزن بترازوى راست وكم مكنيد براى چيزهاى ايشان را

ولا تعثوا في الارض مفسدين ۞ واتقوا الله الذي خلقكم والجبلة

وتباهى مكنيد در زمين حال آنكه تباه كار باشيد وبترسيد از آن خداى كه آفريد شما را وآفريد گان

الاولين ۞ قالوا انما انت من المسحرين ۞ وما انت الا بشر مثلنا وان

پيشينيان گفتند بدرستى كه تو از آنها كه مختلط العقل اند ونيستى تو مگر آدمى مانند ما وبدرستى

نظنك لمن الكاذبين ۞ فاسقط علينا كسفا من السماء ان كنت

كه گمان ميبريم ترا هر آينه از دروغ گويان در دعوى پس بينداز بر ما پارهاى از آسمان اگر هستى تو

من الصادقين ۞ قال ربي اعلم بما تعملون ۞ فكذبوه فاخذهم

از راست گويان در دعوى نبوت گفت شعيب پروردگار من داناتر است بدانچه ميكنيد شما پس بدروغ نسبت كردند پس گرفت ايشان را

عذاب يوم الظلة انه كان عذاب يوم عظيم ۞ ان في ذلك

عذاب روز سايه بان بدرستى كه آن عذاب بود عذاب روزى با عظمت ومهابت بدرستى كه در ان عذاب

لاية وما كان اكثرهم مؤمنين ۞ وان ربك لهو العزيز الرحيم ۞

هر آينه محل اعتبار است ونبودند بيشتر ايشان از اهل ايمان وبدرستى كه پروردگار تو هر آينه اوست غالب مهربان

وانه لتنزيل رب العالمين ۞ نزل به الروح الامين ۞ على قلبك لتكون

وبدرستى كه انچه فرستاده شده هر آينه فرستاده پروردگار جهانيان فرود آورد آنرا جبرئيل با امانت بر دل تو تا باشى

من المنذرين ۞ بلسان عربي مبين ۞ وانه لفي زبر الاولين ۞ اولم يكن

از بيم نمايندگان بلغتى عربى هويدا با فصاحت وبدرستى كه ذكر قرآن يا محمد هر آينه در كتب انبياء متقدم بوده آيا نيست

لهم اية ان يعلمه علماء بني اسرائيل ۞ ولو نزلناه على بعض الاعجمين ۞

كفار قريش را دلالتى بر نبوت محمد كه ميدانند نعت او را عالمان پسران يعقوب واگر فرو فرستاديمى قرآن را بر بعضى از غير عرب

فقراه عليهم ما كانوا به مؤمنين ۞ كذلك سلكناه

پس خواندى آنرا بر عرب نبودندى عرب بآن مصدق كنندگان همچنان در آورديم آنرا

في قلوب المجرمين ۞ لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم ۞

در دلهاى گناهكاران ايمان نياورند بآن تا آنگاه كه ببينند عذاب دردناك را

فياتيهم بغتة وهم لا يشعرون ۞ فيقولوا هل نحن منظرون ۞

پس آمد بديشان عذاب ناگهان وايشان نداستند پس گويند چون ببينند عذاب را هيچ هستيم ما مهلت دادگان تا ايمان آوريم

افبعذابنا يستعجلون ۞ افرايت ان متعناهم سنين ۞ ثم جاءهم

آيا پس بعذاب ما شتاب مينمايند آيا پس دانستى كه اگر برخوردارى دهيم ايشان را سالها پس آيد بديشان

ما كانوا يوعدون ۞ وما اهلكنا من قرية الا لها

آنچه هستند كه وعده داده ميشوند از عذاب وهلاك نكرديم هيچ اهل ديهى را مگر كه مر ايشان را بود

منذرون ۞ ذكرى وما كنا ظالمين ۞ وما تنزلت به

بيم كنندگان براى موعظت واعتقاد ديگران ونبوديم ما ستمكاران وفرو نياوردند قرآن را

الشياطين ۞ وما ينبغي لهم وما يستطيعون ۞ انهم عن السمع

ديوان وسزد مر ايشان را آنرا وخود نتوانند چه ايشان از سماع كلام اهل آسمان

لمعزولون ۞ فلا تدع مع الله الها اخر فتكون من المعذبين ۞

هر آينه دور رانده شدگان بواسطه رجم پس مخوان واعتقاد مكن با معبود بحق خداى ديگر را كه باشى از عذاب كردگان

وانذر عشيرتك الاقربين ۞ واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين ۞

وبيم نماى خويشان نزديك تر را وتواضع وتلطف نماى از براى آنكه متابعت نمودند ترا از اهل ايمان

فان عصوك فقل اني بريء مما تعملون ۞ وتوكل على العزيز الرحيم ۞

پس اگر نافرمانى نمايند ترا پس گوى بدرستى كه من بيزارم از آنچه ميكنيد شما واعتماد نماى بر خداى غالب مهربان

الذي يراك حين تقوم ۞ وتقلبك في الساجدين ۞ انه هو السميع

كه مى بيند ترا آنگاه كه قيام ومى بيند آمد شد ترا در نمازگزاران بدرستى كه

كه شنوا ست

العليم ۝ هل أنبئكم على من تنزل الشياطين ۝ تنزل على كل أفاك

ودانا هيچ بيا كاهانيم شمارا كه بر كدام شخص فرود مي آيد ديوان فرود مي آيد بر كذابي

أثيم ۝ يلقون السمع وأكثرهم كاذبون ۝ والشعراء يتبعهم

بزه كار كه مي افكنند مسموع شياطين را سوي مردم وبيشتر ازان كاهنان كاذب اند وشاعران پي روي ميكنند ايشانرا

الغاوون ۝ ألم تر أنهم في كل واد يهيمون ۝ وأنهم يقولون

گمراهان اي ندانستي كه ايشان در هر وادي از فنون كلام سرگشته ميشوند وآنكه ايشان ميگويند

ما لا يفعلون ۝ إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله

آنچه نميكنند مگر آنكه ايمان آوردند وكردند كارهاي نيك وياد آوردند خداي را ياد آوردني

كثيرا وانتصروا من بعد ما ظلموا وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون ۝

بسيار ومكافات نمودند بهجا وذم پس آنچه مظلوم باشند وزود باشد كه بدانند آنانكه ظلم كردند وهجو كنند كه بكدام بازگشتني باز ميگردند

ليكة بلام مفتوحة بعدها ياء ساكنة وبفتح التاء على أنها ممنوعة من الصرف للعلمية والتأنيث وكذلك في صاد
أبو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر الآخرون الأيكة معرفا مجرورا كسفا بفتح السين حفص غير الحراز الآخرون بسكونها ربي أعلم بفتح الياء نافع
وأبو جعفر وابن كثير وأبو عمرو نزل به مخففا الروح الأمين مرفوعين أبو جعفر ونافع وابن كثير وأبو عمرو وحفص وأبو زيد عن المفضل ورويس عن يعقوب
الباقون نزل مشددا الروح الأمين منصوبين أو لم تكن بتاء التأنيث آية بالرفع ابن عامر الباقون بالياء التحتانية آية بالنصب فتوكل بالفاء أبو جعفر
ونافع وابن عامر الباقون بالواو ومن تنزل الشياطين بتشديد التاء وكذلك تنزل البزي وابن فليح يتبعهم بالتخفيف نافع وادي بالياء في الوقف و
السوسي عن قنبل وقراء فقيه
المرسلين ج تتقون ۝ أمين لا وأطيعون ج أجر ج العالمين ط المخسرين ۝ المستقيم ج مفسدين ج
الأولين لا ۝ المسحرين لا ۝ الكاذبين ج بصف أي القرآن الصادقين ۝ تعملون ۝ الظلة ط عظيم ۝ لآية ط مؤمنين ۝ الرحيم ۝ العالمين ط الأمين لا المنذرين لا ۝
مبين ط ۝ الأولين ۝ إسرائيل ط ۝ الأعجمين لا ۝ مؤمنين ط المجرمين ط بناء على أن لا يؤمنون مستأنف للبيان ولو جعل حالا فلا وقف الأليم ط لا يشعرون لا
منظرون ط ۝ يستعجلون ۝ سنين ۝ للعطف يوعدون ۝ لأن قوله ما أغنى جملة نفي أو استفهام قامت مقام جواب الشرط يمتعون ط منذرون ۝ وقد يوقف
عليها بناء على أن ذكرى ليس مفعولا له والمراد ذكرناهم ذكرى والوقف على ذكرى جائز ظالمين ۝ الشياطين ۝ يستطيعون ط لمعزولون لا المعذبين ج
الأقربين ج للعطف المؤمنين ۝ تعملون ج الرحيم لا تقوم لا ۝ الساجدين ۝ العليم ۝ الشياطين ط لانتهاء الاستفهام إلى الأخبار أثيم لا بناء على أن يلقون
حال عن ضمير الشياطين أي تنزل ملقين السمع أو صفة لكل أفاك فإن جعل مستأنفا كان قائلا قال لم تنزل فقيل يفعلون كيت وكيت فلذا الوقف كاذبون ط
الغاوون ط يهيمون لا ۝ لا يفعلون لا ظلموا ط ۝ ينقلبون ۝
وإن كان أخا مدين
دون أصحاب الأيكة ولهذا لم يقل أخوهم شعيب يروى أن أصحاب الأيكة كانوا أصحاب شجر ملتف وكان شجرهم الدوم وهي التي حملها المقل قال في الكشاف
قرئ أصحاب الأيكة بتخفيف الهمزة وبالجر على الإضافة وهو الوجه ومن قرأ بالنصب وزعم أن ليكة بوزن ليلة اسم بلد فتوهم قاده إليه خط المصحف في هذه
السورة وفي سورة ص ثم اعترض عليه بأن ليكة اسم لا يعرف قلت إنه لا يلزم من عدم العلم بالشيء عدم ذلك الشيء والطعن بالمتواتر يجب أن يكون أحسن من ذلك
أمرهم شعيب بإيفاء الكيل ونهاهم عن الإخسار وهو التطفيف وإن بحل الشخص خاسرا فكأنه أمر بالإيفاء مرتين توكيدا ثم زاد في البيان بقوله وزنوا بالقسطاس
المستقيم وقد مر في سورة سبحان قال في الكشاف إن كان من القسط وهو العدل وجعلت العين مكررة فوزنه فعلاس وإلا فهو رباعي قلت إن كان مكررا فوزنه
فعلاس أيضا وقوله ولا تعثوا تأكيد آخر وقد سبق في هود والجبلة الخليقة حذرهم الله الذي يتفضل عليهم بخلقهم وخلق من تقدمهم ممن لولا خلقه لما
كانوا مخلوقين قال في الكشاف الفرق بين إدخال الواو ههنا في قوله وما أنت الآية وبين تركها في قصة ثمود هو أنه قصد ههنا معنيان منافيان عندهم
للرسالة كونه مسحرا وكونه بشرا وهناك جعل المعنى الثاني مقررا للأول قلت الفرق بين والإشكال في تخصيص كل من القصتين بما خصت به ولعل السبب
فيه هو أن صالحا قلل في الخطاب فقللوا في الجواب وأكثر شعيب في الخطاب ولهذا قيل له خطيب الأنبياء وأكثروا في الجواب وإن في قولهم وإن نظنك
هي المخففة من الثقيلة عملت في ضمير شأن مقدر واللام في قولهم لمن الكاذبين هي الفارقة والكسف بالسكون والحركة جمع
قريش والمعنى إن كنت صادقا في دعوى النبوة فادع الله أن يسقط علينا قطع السماء وإنما طلبوا ذلك لاستبعادهم
وقوعه فأرادوا بذلك إظهار كذبه فحلم عنهم شعيب ولم يدع عليهم بل فوض الأمر إلى الله بقوله ربي أعلم بما تعملون يروى أن شعيبا بعث أمتين من أصحاب
مدين وأصحاب الأيكة فأهلكت مدين بصيحة جبريل وأهلكت أصحاب الأيكة بعذاب يوم الظلة وذلك أنه حبس عنهم الريح سبعا وسلط عليهم
الحر فأخذ بأنفاسهم لا ينفعهم ظل ولا ماء ولا شراب فاضطروا إلى أن خرجوا إلى الصحراء فأظلتهم سحابة وجدوا لها بردا ونسيما فاجتمعوا تحتها فأمطرت

عليهم نارا فاحترقوا وحين سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بهذه القصص المؤكدة بالمكررات المختتمة بالمقررات عاد إلى مخاطبته قائلا وإنه أي
وإن الذي نزل عليك الكتاب من الأخبار لتنزيل رب العالمين أي منزله أو الباء في نزل به على القراءتين للتعدية ولكنها في قراءة التشديد تقتضي مفعولا
آخر هو الروح أي جعل الله تعالى الروح الأمين نازلا به على قلبك محفوظا مفهوما لتكون من المنذرين من الذين أنذروا بهذا اللسان وهم خمسة
هود وصالح وشعيب وإسمعيل ومحمد عليهم السلام ويجوز أن يكون قوله بلسان متعلقا بنزل أي نزله بلسان عربي لتنذر به فإنه لو نزله بالأعجمي لقالوا ما نصنع
بما لا نفهمه ومن هذا الوجه يتبين فائدة أخرى لقوله على قلبك أي نزلناه بحيث يفهمه ويفهمه ولو كان أعجميا لكان نازلا على سمعك دون قلبك والظاهر
من كلام أئمة اللغة أن القلب والفؤاد مترادفان ونقل الإمام فخر الدين الرازي عن بعضهم أن القلب هو العلقة السوداء في جوف الفؤاد وذكر كلاما
طويلا في أن محل العقل هو القلب دون الدماغ وهو المخاطب في الحقيقة فلهذا قال نزل على قلبك وحتى قد زكا لعلة تعلقه بالمقام ويضعف دلائله مع
مخالفته لما عليه معظم أرباب المعقول قوله وإنه لفي زبر الأولين يعني أن ذكر القرآن مثبت في الكتب السماوية للأمم المتقدمة وأن معاني القرآن في تلك الزبر
وقد يحتج به لأبي حنيفة في جواز القراءة بالفارسية في الصلوة وقيل الضمير في وإنه للنبي صلى الله عليه وسلم وإنه حجة ثانية على نبوته وقد شهد بها علماء
بني إسرائيل كعبد الله بن سلام وغيره من الذين أسلموا منهم واعترفوا أن نعته وصفته في كتبهم مذكور وكان مشركو قريش يذهبون إلى اليهود ويتعرفون
منهم هذا الخبر من قرأ يكن بالتذكير وآية بالنصب على الخبر والاسم أن يعلمه وظاهر ومن قرأ تكن بالتأنيث وآية بالرفع على الاسم والخبر أن يعلمه فقيل يشبه عموم
لوقوع النكرة اسما والمعرفة خبرا ويمكن أن يجاب بأن الفعل المضارع مع أن ليس من المعارف الصريحة وقد توجه هذه القراءة بتقدير ضمير القصة في تكن والجملة
آية أن يعلمه بدل من آية قال جار الله إنما كتبت علموا بالواو على لغة من يميل الألف إلى الواو ولذلك كتبت الصلوة والزكوة بالواو ثم أكد بقوله ولو نزلناه بأن بين
من أنه لو نزله بالأعجمي فقرأه عليهم بعض الأعجمين لم يؤمنوا به لأنهم لم يكونوا يفهمونه وقال جار الله معناه ولو نزلناه على بعض الأعاجم الذي لا يحسن العربية
فضلا أن يقدر على نظم مثله فقرأه عليهم هكذا فصيحا معجزا متحديا به لكفروا به كما كفروا ولتمحلوا لجحودهم عذرا ولسموه سحرا ثم قال كذلك أي مثل هذا
السلك سلكناه في قلوبهم وقررناه فيها فعلى أي وجه دبر أمرهم فلا سبيل إلى تغييرهم عما هم عليه من الإنكار والإصرار وقد سبق مثل ذلك هذه الآية في أول
الحجر والحاصل أنهم لا يزالون على التكذيب حتى يعاينوا الوعيد وفيه تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وأن الناس إحدى الراحتين قال في الكشاف ليس الفاء
في قوله فيأتيهم بغتة فيقولوا لأجل ترادف رؤية العذاب ومفاجأته وسؤال النظرة وإنما المعنى ترتبها في الشدة كأنه قيل لا يؤمنون بالقرآن حتى يكون رؤيتهم
العذاب فما هو أشد منها وهو لحوقه بهم مفاجأة فما هو أشد منه وهو سؤالهم النظرة ونظيره قولك إن أسأت مقتك الصالحون فمقتك الله لا تريد الترتيب في الوجود
ولكن في الشدة قلت هذا معنى صحيح ولكن لا مانع من إرادة الترتيب والتعقيب في الوجود يظهر بالتأمل إن شاء الله العزيز ثم بكتهم بقوله أفبعذابنا يستعجلون
وفيه إنكار وتهكم أي كيف يستعجل العذاب من لا طاقة له به حتى استمهل بعدما كان من العمر في مهلة وجوز في الكشاف أن يكون يستعجلون حكاية حال ماضية يوبخون
بها عند استنظارهم أو يكون متصلا بما بعده وذلك أنهم اعتقدوا العذاب غير كائن فلذلك استعجلوه وظنوا أنهم يمتعون بأعمار طوال في سلامة وأمن فأنكر
الله عليهم استعجالهم الصادر عن الأشر والبطر والاستهزاء والاتكال على طول الأمل ثم قال هب أن الأمر كما ظنوه من التمتع والتعمير فإذا لحقهم الوعيد والأجل
هل ينفعهم ذلك عن ميمون بن مهران أنه لقي الحسن في الطواف وكان يتمنى لقاءه فقال له عظني فتلا عليه هذه الآية فقال له ميمون لقد وعظت وبلغت ثم بين أنه
ما أهلك قرية إلا بعد إلزام الحجة بإرسال المنذرين إليهم ليكون إهلاكهم تذكرة وعبرة لغيرهم وعلى هذا يكون ذكرى متعلقة بأهلكنا مفعولا له ويجوز أن يكون
مفعولا مطلقا لأنذر بمعنى التذكرة فإن أنذروا وذكروا متقاربان أو حالا من الضمير في منذرون أو مفعولا له متعلقا به أي ينذرونهم ذوي تذكرة أو لأجل الموعظة
والتذكير والتعذير هذه ذكرى فالجملة اعتراض ويجوز أن يكون صفة لمنذرون على حذف المضاف أي ذوو ذكرى أو جعلوا ذكرى لإمعانهم في التذكرة أقصى غاياتها
والبحث عن وجود الواو وعدمه في مثل هذا التركيب قد مر في أول الحجر في قوله وما أهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم إلا أنا نذكر ههنا تخصيص
تلك الآية بالواو وهذه بعدم الواو فنقول لا ريب أن الواو تفيد مزيد الربط والاجتماع في الحال وفي الوصف إن جوزنا فسواء قدرنا الجملتين أعني قوله ولها كتاب
معلوم وقوله لها منذرون حالا أو وصفا فإنهما متنفيان ورود القسم على ما ورد وذلك أن قوله ولها كتاب صفة لازمة للقرية فإن الكتب في اللوح وصفا لها
فناسب أن يكون في اللفظ ما يدل على اللزوم واللصوق وهو الواو ثم زيد في التأكيد بقوله معلوم وبقوله ما تسبق وهذا بخلاف قوله لها منذرون فإنها صفة حادثة
فأطلقت وجردت الجملة عن الواو ولذلك والله أعلم ثم إنه لما احتج على صدق محمد صلى الله عليه وسلم بكون القرآن معجزا منزلا من رب العالمين مشتملا على معاني
كتب الأولين وكان الكفار يقولون إنه من إلقاء الجن كحال الكهنة أراد أن يزيل شبهتهم بقوله وما تنزلت به الشياطين وما ينبغي لهم التنزل بالوحي وما
يستطيعون ثم بين عدم اقتدارهم بقوله إنهم عن السمع أي عن سماع كلام أهل السماء لمعزولون وذلك بواسطة رجم الشهب كما أخبر عنه الصادق والمعجزات يتأيد
بعضها ببعض ولو فرض أنهم غير مرجومين بالشهب فالعقل يدل على أن الاهتمام بشأن الصديق أولى منه بشأن العدو وكان محمد صلى الله عليه وسلم يلعن
الشياطين ويأمر الناس بلعنهم فلو كان الغيب بإلقاء الشياطين لكان الكفار أولى بأن يحصل لهم ذلك وحين أثبت حقية القرآن أمر نبيه بجوامع مكارم
الأخلاق ومحاسن العبادات والعادات قائلا فلا تدع والمراد أمته كما مر في نظائره من قوله ولئن اتبعت أهواءهم ونحو ذلك وأنذر عشيرتك الأقربين

فيه ان الاهتمام لشان من هو اقرب الى المرء اولى وفيه انه يجب ان لا يأخذه في باب التبليغ ما ياخذ القريب للقريب من المساهلة ولين الجانب روي انه صلى الله عليه وسلم لما نزلت الاية صعد الصفا فنادى الاقرب فخذا فخذا وقال يا بني عبد المطلب يا بني هاشم يا بني عبد مناف يا عباس عم النبي يا صفية عمة رسول الله اني لا املك لكم من الله شيئا سلوني من المال ما شئتم وروي انه جمع بني عبد المطلب وهم يومئذ اربعون رجلا الرجل منهم ياكل الجذعة ويشرب العس على رجل شاة وقعب من لبن فاكلوا وشربوا حتى شبعوا ثم انذرهم فقال يا بني عبد المطلب لو اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا اكنتم مصدقي قالوا نعم قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد قوله واخفض جناحك تقدم تفسيره في اخر الحجر وفي سبحان وزاد ههنا لمن اتبعك كيلا يذهب الوهم الى ان خفض الجناح وهو التواضع ولين الجانب مخصوص بالمؤمنين من عشيرته ولعلها لم يقتصر على قوله لمن اتبعك لان كثيرا منهم كانوا يتبعونه للقرابة والنسب لا للدين وقال في الكشاف سبب الجمع بين اللفظين هو انه سماهم قبل الدخول في الايمان مؤمنين لمشارفتهم ذلك او اراد بالمؤمنين المصدقين بالالسنة فزاد قوله لمن اتبعك ليخرج من صدق باللسان دون الجنان او صدقهما ولم يتبعه في العمل وحين امره بالتواضع لاهل الاخلاص في الايمان امره بالتبري من ارباب العصيان فاستدل الجبائي به على ان الله تعالى ايضا بريء من عملهم فكيف يكون فاعلا له واجيب بان ان اراد براءة الله انه ما امر بها فمسلم وان اراد به لا يريدها فممنوع لانتهاء جميع الحوادث الى ارادته ضرورة قوله وتوكل معطوف على قوله فلا تدع او على قوله فقل امره بتفويض الامر في دفع اعاديه الى العزيز الذي يقهر من نادى اولياءه الرحيم الذي لا يخذل من نصر دينه قال بعض العلماء المتوكل من ان دهمه امر لم يحاول دفعه عن نفسه بما فيه معصية الله عز وجل ولو وقع في محنة واستعان في دفعها ببعض المخلوقين لم يخرج من حد المتوكلين ثم عدد موجبات الرحمة وهي رؤيته قيامه وتقلبه في الساجدين اي في المصلين وللمفسرين فيه وجوه منها ما روي انه حين نسخ فرض التهجد طاف تلك الليلة ببيوت اصحابه حرصا عليهم وعلى ما يوجد منهم من فعل الطاعات فوجدها كبيوت الزنابير ذكرا وتلاوة فالمراد بتقلبه في الساجدين تصفح احوال المتهجدين من اصحابه ليطلع عليهم وعلى ما يوجد منهم من فعل الطاعات كيف يعملون لآخرتهم ومنها ان المراد تصرفه فيما بين المؤمنين بالقيام والركوع والسجود فوالله اني لاراكم من خلف ظهري فالتقلب تقلب بصره فيمن يصلي خلفه ومثل استمراره انه لا يخفى علينا حالك كلما قمت وتقلبت مع الساجدين في كفاية امور الدين وقد احتج بالاية علماء الشيعة في مذهبهم ان اباء النبي لا يكون كافرا قالوا اراد تقلب روحه من ساجد الى ساجد كما في الحديث المعتمد عليه عندهم لم ازل انتقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات وناقشهم اهل السنة في التاويل المذكور وفي صحة الحديث والاصوب عندي لا يشتغل لمنع امثال هذه الدعوى ونسرح الى نفعه الامكان على انه لا يلزم من عدم الدليل عدم المدلول ثم اكد قوله وما تنزلت به الشياطين بقوله هل انبئكم على من تنزل قال في الكشاف تقديره اعلى من تنزل ليكون الاستفهام في صدر الكلام كقولك اعلى زيد مررت قلت هذا تكلف بارد لان الاستفهام في ضمن لا يصح به فقط والافاك كثير الافك والاثيم مبالغة الاثم هم الكهنة والمتنبئة كسطيح ومسيلمة واما الهما والضمير في يلقون عائدا الى الشياطين كانوا قبل الرجم بالشهب يخطفون بعض الغيوب من الملأ الاعلى بالقاء السمع اي بالاصغاء ثم يرجون به الى اوليائهم واكثرهم كاذبون لانهم يخلطون الحق المسموع بكلامهم الباطل كما جاء في الحديث الكلمة يخطفها الجني فيقرها في اذن وليه فيزيد فيها اكثر من مائة كذبة والقر الصب وقيل السمع بمعنى المسموع اي يلقي الشياطين الى اوليائهم ما يسمعونه من الملائكة ويحتمل ان يكون الضمير في يلقون للافاكين والسمع الاذن والمسموع اي يلقون السمع الى الشياطين فيلقون او يلقون المسموع من الشياطين الى الناس وانما لم يقل وكلهم كاذبون لان الكذوب قد يصدق فيصدق عليه انه صادق في الجملة لان هذه عبارة الفصحاء لا يحكمون حكما كليا ما لم يدع ضرورة والحاصل انهم كانوا يقيسون حال النبي صلى الله عليه وسلم على حال الكهنة فقيل لهم ان الاغلب على الكهنة الكذب ولم يظهر من احوال محمد الا الصدق فكيف يكون كاهنا ثم بين ما يعرف منه ان النبي صلى الله عليه وسلم ليس بشاعر كما انه ليس بكاهن فقال والشعراء يتبعهم الغاوون قيل ان الشياطين والاظهر انهم الذين يروون شعرهم وكان شعراء قريش مثل عبد الله الزبعري وامية بن ابي الصلت يهجون النبي صلى الله عليه وسلم ويجتمع اليهم الاعراب من قومهم يستمعون اهاجيهم فرتب على غوايتهم ما دل بقوله الم تر انهم في كل واد يهيمون وهو تمثيل لذهابهم في كل شعب من القول يمدحون انسانا معينا تارة ويذمونه اخرى غالين في كلا الطرفين مستعملين التخيل في كل ما يرومونه وذكر من قبائح خصالهم انهم يقولون عند الصلت والدعاوي ما لا يفعلون ولعمري انها خصلة شنعاء تدل على الدناءة واللوم قالوا وما فعلوا واين هم من شعر فعلوا وما قالوا وعن الفرزدق ان سليمان بن عبد الملك سمع قوله فبتن بجانبي مصرعات وبت افض اغلاق الختام فقال وجب عليك الحد وتلا الاية قال فقد درأ الله عني الحد يا امير المؤمنين ثم استثنى الشعراء المؤمنين الصالحين الذين اغلب احوالهم الذكر والفكر بما لا باس به من المواعظ والنصائح ومدح الحق وذويه ويكون هجاؤهم على سبيل الانتصار ممن يهجوهم مثل عبد الله بن رواحة وحسان بن ثابت وكعب بن زهير كانوا ينافحون عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن كعب بن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له اهجهم فوالذي نفسي بيده لهو اشد عليهم من النبل وكان يقول لحسان قل وروح القدس معك والحاصل ان الذم من الشعر على لا على مجرد النظم والروي فان كان المعنى صحيحا مطابقا للحق والصدق فلا باس بادخاله في سلك النظم والقافية بل لعل النظم يروجه ويبعث الطبع على قبوله وهو الذي عناه صلى الله عليه وسلم بقوله ان من الشعر لحكما وان كان المعنى فاسدا والغرض غير صحيح فهو الذي يتوجه الذم اليه وللانتصار حد معلوم وهو ان لا يزيد على الجواب لقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم وقال صلى الله عليه وسلم المستبان ما قالا فهو

البادي ما لم يعتد المظلوم ثم ختم السورة باية جامعة للوعيد كله فقال وسيعلم الذين ظلموا خصصه بعضهم بالشعراء اذا خرجوا عن حد الانصاف ومالوا الى الجور والاعتساف ولعله عام شاملا وكل من ظلم نفسه بالاعراض عن تدبرها في هذه السورة بل القرآن كله وقوله اي منقلب صفة لمصدر محذوف والعامل ينقلبون اي ينقلبون من الدركات السفلى انقلابا اي منقلب ولا يعمل فيه يعلم لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله وعن ابن عباس انه قرأ بالفاء والتاء والمراد سيعلمون ان ليس لهم وجه من وجوه الانقلاب وهو النجاة ولو نزلناه على بعض الاعجمين فيه اظهار القدرة من وجهين جعل الاعجمي بحيث يقرأ العربي عليهم كقول القائل امسيت كرديا واصبحت عربيا ان اهل الانكار لا يصيرون اهل الاقرار ولو اتاهم مثل هذا الاعجاز البين وذلك لان الله كذلك سلكه في قلوبهم فيأتيهم عذاب البعد والطرد في الدنيا بغتة وهم لا يشعرون لانهم نيام فاذا ماتوا انتبهوا فيقولوا هل نحن منظرون وما ينبغي لهم وما يستطيعون لانهم خلقوا من النار والقرآن نور قديم فلا يكون للنار المخلوقة قوة حمل النور القديم ولهذا تستغيث النار من نور المؤمن وتقول جز يا مؤمن فقد اطفأ نورك لهبي فيكونا من المعذبين لان كل من طلب مع الله شيئا آخر حتى الجنة فله عذاب البعد والحرمان من الله والله عشيرتك الاقربين فيه ان النسب سبب التقوى فان اكل المرء يشبعه ولا يشبع ولده الا اذا اكل الطعام كما اكل والله وهذا معنى المتابعة اني بريء مما تعملون لم يقل اني بريء منكم لان المراد لابناء منهم وقل لهم قولا جميلا بالنصح والموعظة الحسنة حتى رجعوا ببركة دعوتك الى قبول الحق اهلا للجنة بواسطة شفاعتك وتقلبك في الساجدين بان تخلقها روح كل ساجد من روحك انه هو السميع في الازل مقالتك انا سيد ولد آدم ولا فخر لان ارواحهم خلقت من روحك العليم باستحقاقك لهذه الكرامة

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداي بخشاينده مهربان

طس ۝ تلك ايات القران وكتاب مبين ۝ هدى وبشرى للمومنين ۝ الذين

اسم سورة است — اين آيات كه دران قرانست — و كتابي هويدا كردانندهٔ اشياء — حال انكه — و مژده بثواب مر مومنانرا — انانكه

يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم بالاخرة هم يوقنون ۝ ان

بامي دارند نماز را — و ميدهند — بدرستي

الذين لا يؤمنون بالاخرة زينا لهم اعمالهم فهم يعمهون ۝ اولئك الذين لهم

انانكه — ايمان نمي آرند — بياراسته ايم براي ايشان اعمال سيئه ايشان پس ايشان سرگشته اند — ايشان انانند كه مر ايشانراست

سوء العذاب وهم في الاخرة هم الاخسرون ۝ وانك لتلقى القران

بدئ عذاب در دنيا بقتل واسر و ايشان دران جهان ايشانند زيان كار — تران — و بدرستي كه تو هر اينه تلقين ميباشي مر قران

من لدن حكيم عليم ۝ اذ قال موسى لاهله اني انست نارا ساتيكم

از نزد خداي درست كار درست كننده دانا — ياد كن چون كفت موسى مر كسان خود را بدرستي كه من مي كمان ديدم آتشي را زود بود كه آرم بشما

منها بخبر او اتيكم بشهاب قبس لعلكم تصطلون ۝ فلما جاءها نودي

ازان چيزي از حال طريق يا آرم بشما شعلهٔ افروخته را تا مگر شما ازحرارت آن اتش گرم شويد — پس چون آمد موسى بدان آتش ندا فرموده شد موسى را

ان بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب العالمين ۝ يا موسى انه

كه با منافع وخيرات باد انكسيكه در مكان آن اتش — مكان التشا — و انكس كه حوالي — و پاكا خداي پروردگار جهانيان — اي موسى بدرستي

انا الله العزيز الحكيم ۝ والق عصاك فلما راها تهتز كانها جان

كار انكه من خدايم غالب درست كار درست كننده — و بينداز عصاء را پس چون ديد عصا را كه مي جنبيد كويي — ان ماري خفيف بود — است موسى — و ملا انكه كه حاضر بود

ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى لا تخف اني لا يخاف لدي المرسلون ۝

اعراض كرد موسى — اي موسى — بدرستي كه نترسند — نزد من پيغمبران فرستاده بسبب مشاهدهٔ مزيد وصال — حال انكه منهزم بود و رجوع نكرد — كه مضرت رسانند

الا من ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فاني غفور رحيم ۝ وادخل يدك في

مگر انكه ستم كرد بر خود از انبيا بترك افضل يا ارتكاب صغائر — پس بدل كرد توبه را — پس از گناه — پس بدرستي كه من آمرزگارم مهربان — و در آور دست ترا در

جيبك تخرج بيضاء من غير سوء في تسع ايات الى فرعون وقومه انهم كانوا

درگريبان تو · بيرون آيد تا بدرخشد سپيد بي · بود سوز جون شماي افتاب بي عيبي و آفتي در جمله معجزات كه تا بروي سوي فرعون وگروه او كه بدرستي كه ايشان هستند

قوما فاسقين ۝ فلما جاءتهم اياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبين ۝ وجحدوا

گروهي خارج از فرمان خداي · پس چون آمد بديشان معجزات ما · حال انكه دلالت · آشكارا و روشن بود · گفتند اين جادوييست هويدا · وانكار نمودند

بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا فانظر كيف كان عاقبة المفسدين ۝

ازو حال انكه يقين ميدانست محقق از صحبت ايشان از روي ستم در غير موضع خود و از كبر و ترفع از ايمان پس بنگر كه چگونه بود خاتمه كار تباه كاران

اني انست بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو بشهاب منونا على ان قبسا وهو بمعنى مقبوس بدل او صفة عاصم وحمزة وعلي وخلف ورويس الباقون بالاضافة ترى غاسق في النار بالامالة على عن ليث والي حمدون وحمدويه وحمزة في رواية ابن سعدان والنجاري عن ورش وابو عمرو غير ابرهيم بن حماد وكذلك في القصص

الوقوف طس كوفي مبين لا بناء على ان هدى حال والعامل معنى الاشارة في تلك او هو مرفوع بدل من الايات او خبر بعد خبر وان كان التقدير هي هدى فلك الوقف للمؤمنين لا لان الذين صفتهم يوقنون ۝ يعمهون لا تنصيصا على ان اولئك مبتدأ مستانف الاخسرون ۝ عليم ۝ نارا ط تصطلون ۝ حولها ط العالمين ۝ الحكيم لا لعطف الجملتين الداخلتين تحت النداء عصاك ط للعدول عن بيان حال الخطاب الى ذكر حال المخاطب مع حذف اي فالقاها فجيئت ولم يعقب ط لابتداء النداء المرسلون لا لان الا ان كان بمعنى لكن فالاستدراك يوجب الوصل ايضا رحيم ۝ وقومه ط فاسقين ۝ مبين ج للاية وللعطف وعلوا ط لاختلاف الجملتين وتعظيم الامر بالاعتبار بعد حذف اي فاعرفهم ۝ المفسدين ۝ تلك الايات التي تضمنتها هذه السورة ايات القرآن الذي علم انه منزل مبارك مصدق لما بين يديه وكتاب مبين اي كتاب فان اريد به اللوح فابانته انه اثبت فيه كل كاين فان اريد به السورة او القرآن والعرض تفخيم شانهما من قبل التنكير فابانتهما ان اعجازهما ظاهر مكشوف وفيهما من العلوم والحكم ما لا يخفى ولان الواو لا يفيد الترتيب فلا حاجة الى عكس الترتيب بين ما ههنا وبين ما في اول الحجر ومعنى كون الايات هدى وبشرى انها يزيد في ايمانهم وتبشرهم بالثواب قال جار الله يحتمل ان يكون قوله وهم يوقنون من تتمة الموصول الا ان الاوجه ان يكون جملة مستقلة ابتدائية شبيهة بالمعترضة بدليل تكرير المبتداء الذي هو هم وكانه قيل وما يؤمن بالاخرة حق الايقان الا هولاء الجامعون بين الايمان والعمل الصالح لان خوف العاقبة هو الذي تسهل عليهم متاعب الكفار التكاليف واقول انه وصفهم بالايمان ليكون اشارة الى معرفتهم المبدا ثم وصفهم باقامة الصلوة وايتاء الزكوة دبما الطاعة بالنفس والمال وهذه اشارة الى الوسط ثم وصفهم بمعرفة المعاد فلا احسن من هذا النسق وفيه ان المهتدي بالقرآن بحقيقة هو الذي يكون موقنا باحوال المعاد لا شاكا فيها اتيا بالطاعات للاحتياط قائلا ان كنت مصيبا فيها فقد نلت السعادة وان كنت مخطيا فلم يفتني الا لذات يسيرة زائلة ثم اورد وعيد المنكرين للمعاد واسناد تزيين الاعمال الى الله ظاهر على قول الاشاعرة واما المعتزلة فتاولوه بوجوه منها انه استعارة وكانه لما متعهم بطول العمر وسعة الرزق وجعلوا ذلك التمتع ذريعة وهو الذي صحح بعض الملابسات ولا ريب ان امهال الشيطان وتخليته حتى يزين لهم اعمالهم كما قال وزين لهم الشيطان اعمالهم ملابسة ظاهرة للتزيين ومنها انه اراد زينا لهم امر الدين وما يلزمهم ان يتمسكوا به وذلك بان بينا لهم حسنه وما لهم فيه من الثواب فهم يعمهون يعدلون ويتحيرون وعما زيناه لهم قال الحسن لهم سوء العذاب اي القتل والاسر كيوم بدر ثم جعله مقدمة لما سيذكر في السورة من الاخبار العجيبة فقال وانك لتلقى القرآن لتوفاه وتلقنه من عند اي حكيم واي عليم واذ قال منصوب بعليم او باذكر كانه قيل خذ من اثار حكمته وعلمه قصة موسى العجيبة الشان والخبر الطريق لانه كان قد ضل وفي قوله ساتيكم مع قوله في طه والقصص لعلي اتيكم دليل على انه قوي الرجاء الا انه كان يجوز التخلف وعد اهله بانه يأتيهم باحد الامرين وان ابطأ لبعد المسافة او غيره فالواو في او دليل على انه جزم بوجدان احد الامرين ثقة بعادة الله تعالى انه لا يكاد يجمع بين حرمانين على عبده والاصطلاء بالنار الاستدفاء بها والاجتماع عليها وانما خصت هذه السورة بقوله فلما وقد قال في طه والقصص فلما اتيها نودي لانه كرر لفظ آتيكم ههنا بخلاف السورتين فاحترز من تكرار ما يقاربه في الاشتقاق مرة اخرى وان مفسرة لان النداء فيه معنى القول او المخففة من الثقيلة بدليل فقدان قد في فعلها قال جار الله معنى بورك من في النار ومن حولها بورك في مكان النار ومن حول مكانها والنار مكانها البقعة التي حصلت النار فيها كما قال في القصص نودي من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة وسبب البركة حدوث امر ديني فيها وهو تكليم الله اياه واظهار المعجزات عليه وقيل معنى بورك تبارك والنار بمعنى النور اي تبارك من في النار وهو الله سبحانه مروي عن ابن عباس وعن قتادة والزجاج ان من في النار هو نور الله ومن حولها الملائكة وقال الجبائي ناداه بكلام سمعه من الشجرة في البقعة المباركة وهي الشام وكانت الشجرة محلا للكلام والمتكلم هو الله بان خلقه فيها ثم ان الشجرة كانت في النار ومن حولها الملائكة وقيل من في النار هو موسى لقربه منها ومن حولها الملائكة وفي الابتداء بهذا الخطاب عند مجي موسى بشارة له بانه قد قضي امر عظيم ستنتشر منه البركة في ارض الشام وفي قوله وسبحان الله رب العالمين تنزيه عما لا يليق بذاته من الحدوث والحلول ونحوهما مما هو من خواص المحدثات وتنبيه على ان الكاين من جلائل الامور التي لا يقدر عليها الا رب العالمين والهاء في انه اما للشان واما راجع الى ما دل عليه سياق الكلام اي ان المتكلم انا وعلى هذا فالله مع وصفيه بيان لانا وفيه تلويح الى ما اراد اظهاره عليه يويد انا القادر القوي على اظهار الخوارق الحكيم الذي لا يفعل جزافا ولا عبثا وقوله والق عصاك معطوف على بورك وكلاهما تفسير لنودي والمعنى قيل له لم يعقب لم يرجع تقال عقب المقاتل اذا كر بعد الفر وانما اقتصر ههنا على قوله لا تخف ولم يضف اليه اقبل كما في القصص لانه اراد ان يبني عليه قوله اني لا يخاف لدي المرسلون وسبب نفي الخوف عن الرسل مشاهدة مزية فضل الله وعنايته في حقه ثم استثنى من ظلم منهم بترك ما هو اولى به وقد مر بحث عصمة الانبياء في اول البقرة وفي الاية لطائف واشارات منها انه اشار بقوله اني لا يخاف لدي المرسلون الى ان موسى قد حصل رسولا ومنها انه اشار بقوله الا من ظلم الى ما وجد من موسى في حق القبطي وبقوله ثم بدل حسنا بعد سوء اي توبة بعد ذنب الى قول موسى رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي وقرئ الا حرف التنبيه ومنها انه اشار بقوله ثم بدل معطوفا على ظلم الى ان النبي المرسل بدل التوبة البتة ولم يصر على فعله والا كان هذا العطف مقطوعا عن الكلام ضايعا فانه اذا ظلم ولم يبدل كان خايفا ايضا ومنها انه اشار بقوله فاني غفور رحيم الى ان الخوف وان الحق المستثنى الا انه منفي عنه ايضا بسبب عفرانه ورحمته فنفي الخوف ثابت على كل حال فهذا الاستثناء فريب من تاكيد المدح بما يشبه الذم كقوله هو البدر الا ان البحر زاخر وكقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب وهذه اللطائف مما سمح بها الخاطر وان الكتابة ارجو ان يكون صوابا ان شاء الله العزيز قوله وادخل يدك وفي القصص اسلك يدك موافقة لاضمم ولان المبالغة في ادخل اكثر منها في اسلك لان سلك لازم وسعد وههنا قال فدانك برهانان وههنا قال في تسع ايات وكان الابلغ في العدد فناسب الابلغ في اللفظ قال النحويون متعلق الجار محذوف مستانف اي اذهب في تسع ايات والمراد وادخل يدك في تسع اي في جملتهن وعدادهن اذهب الى فرعون وتفسير التسع قدم في اخر سبحان وانما قال ههنا الى فرعون وقومه دون ان يقول وملائه كما في القصص لان الملا اشراف القوم وقد وصفهم ههنا بقوله فلما جاءتهم الى قوله ظلما وعلوا لم يناسب ان يطلق عليهم لفظ ينبئ عن المدح ومعنى مبصرة ظاهرة بينة كانها تبصر فتهدي ويجوز ان يكون الابصار مجازا باعتبار ان ابصار صاحبها وكل ذي عقل او فرعون وقومه والواو في واستيقنتها للحال وقد مضمر وفي زيادة انفسهم اشارة الى انهم اظهروا خلاف ما ابطنوا والاستيقان ابلغ من الايقان والمبصرة طباق المبين وقوله ظلما وعلوا اي كبرا وترفعا مفعول لاجلهما وقرئ مبصرة بفتح الميم نحو مجبلة قراها علي بن الحسين وقتادة والله اعلم

التأويل طا طلب الطالبين وسين سلامة قلوبهم من تعلقات غير الله تلك دلالات القرآن وشواهد انواره وكتاب مبين فيه بيان كيفية السلوك ولذلك قال هدى وبشرى للمؤمنين بالوصول الى الله الذين يستقيمون في المعارج بحقايق الصلوات ويؤتون زكوة اموالهم واحوالهم بالافاضة على المستحقين زينا لهم اعمالهم الدنيوية النفسانية فهم يعمهون لعمى قلوبهم عن رؤية الاخرة ونعيمها ولا يكون في عالم الاخرة اعمى الا كان اصم وابكم ولهذا قال صلى الله عليه وسلم حبك للشيء يعمي ويصم فمحب الدنيا عمي عين القلب وصمت اذنه وصار ابكم عن اللذاتي والنطق به وهو سوء العذاب وهو الموجب لخسران الدارين مع خسران المولى وانما يكون خسران الدارين ممدوحا اذا ربح المولى وجد ابو زيد في البادية قحفا مكتوبا عليه خسر الدنيا والاخرة فبكى وقبله وقال هذا راس صوفي وحين اخبر عن مقامات المؤمنين ودركات الكافرين اخبر عن مقام النبي صلى الله عليه وسلم بقوله وانك لتلقى القرآن لا من عند جبرئيل بل من لدن حكيم تجلى لقلبك بحكمة القرآن عليم بعلم حيث تحمل رسالاته ثم ضرب مثالا لذلك وهو ان موسى القلب لما كشف له انوار شواهد الحق في ليلة الهوى وظلمة الطبيعة قال لاهله وهم النفس وصفاتها اني انست نارا بوادي المقدس لعلكم تصطلون بتلك النار عن خمود الطبيعة فلما جاءها على قدمي الشوق وصدق الطلب نودي من الشجرة الروحانية ان بورك من في النار المحبة نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة ومن حولها كالفراش يريد ان يقع فيها والق عن يد همتك كل ما يعتمد عليه سوى فضل الله فان جان في الحقيقة ولى مدبرا هاربا الى الله ولم يعقب لم يرجع الى غيره فلذلك نودي بلا تخف فان القلوب الملهمة المرسلة اليها الهدايا والتحف والالطاف لا يخاف سوى الله الا من ظلم نفسه بالرجوع الى الغير وادخل يد همتك في جيب فناءك تخرج بيضاء نقية من لوث الدارين في تسع ايات من اسباب هلاك النفس وصفاتها فانظر كيف كان عاقبة الذين افسدوا الاستعداد الفطري والله حسبي

ولقد اتينا داود وسليمان علما وقالا الحمد لله الذي فضلنا على كثير

وبحقيقت داديم داود را وسليمان را دانشي تمام وگفتند سپاس وستايش مرخداي راست كه تفضيل نهاد ما را بر بسياري

من عباده المؤمنين ۝ وورث سليمان داود وقال يا ايها الناس علمنا

از بندگان او كه با ايمان اند وميراث يافت سليمان از داود وگفت اي مردمان آموزانيده شد ما را

منطق الطير واوتينا من كل شيء ان هذا لهو الفضل المبين ۝ وحشر
لسليمن جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون ۝ حتى اذا اتوا على
واد النمل قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم
سليمان وجنوده وهم لا يشعرون ۝ فتبسم ضاحكا من قولها وقال
رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي وان اعمل
صالحا ترضيه وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين ۝ وتفقد الطير
فقال ما لي لا ارى الهدهد ام كان من الغائبين ۝ لاعذبنه عذابا
شديدا او لاذبحنه او ليأتيني بسلطان مبين ۝ فمكث غير بعيد
فقال احطت بما لم تحط به وجئتك من سبإ بنبإ يقين ۝ اني وجدت
امرأة تملكهم واوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم ۝ وجدتها
وقومها يسجدون للشمس من دون الله وزين لهم الشيطان اعمالهم فصدهم
عن السبيل فهم لا يهتدون ۝ الا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السموات والارض
ويعلم ما تخفون وما تعلنون ۝ الله لا اله الا هو رب العرش العظيم ۝
قال سننظر اصدقت ام كنت من الكاذبين ۝ اذهب
بكتابي هذا فالقه اليهم ثم تول عنهم فانظر ماذا يرجعون ۝
قالت يا ايها الملأ اني القي الي كتاب كريم ۝ انه من
سليمان وانه بسم الله الرحمن الرحيم ۝ الا تعلوا علي
واتوني مسلمين ۝ قالت يا ايها الملؤا افتوني في امري ما كنت

قاطعة امرا حتى تشهدون ۝ قالوا نحن اولوا قوة واولوا باس شديد
والامر اليك فانظري ماذا تأمرين ۝ قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية
افسدوها وجعلوا اعزة اهلها اذلة وكذلك يفعلون ۝ واني
مرسلة اليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون ۝ فلما جاء سليمان
قال اتمدونن بمال فما اتاني الله خير مما اتيكم بل انتم
بهديتكم تفرحون ۝ ارجع اليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم
بها ولنخرجنهم منها اذلة وهم صاغرون ۝ قال يا ايها الملؤا
ايكم يأتيني بعرشها قبل ان يأتوني مسلمين ۝ قال عفريت
من الجن انا اتيك به قبل ان تقوم من مقامك واني عليه لقوي
امين ۝ قال الذي عنده علم من الكتاب انا اتيك به قبل ان
يرتد اليك طرفك فلما رآه مستقرا عنده قال هذا من فضل ربي
ليبلوني ءاشكر ام اكفر ومن شكر فانما يشكر
لنفسه ومن كفر فان ربي غني كريم ۝ قال نكروا لها
عرشها ننظر اتهتدي ام تكون من الذين لا يهتدون ۝ فلما جاءت
قيل اهكذا عرشك قالت كأنه هو واوتينا العلم من قبلها
وكنا مسلمين ۝ وصدها ما كانت تعبد من دون الله انها كانت
من قوم كافرين ۝ قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته
لجة وكشفت عن ساقيها قال انه صرح ممرد من قوارير

قَالَتْ رَبِّ اِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَاَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ

كفت بلقيس اي پروردكار من بدرستي كه من ستم كردم بر خود بعبادت غير تو ودرآمدم باسليمان مرخدايرا پروردكار جهانيان

وَادِ النَّمْلِ عماله عباس وقتيبة وقراء يعقوب وعلي والسرندي عن قنبل بالياء في الوقت لا يحطمنكم
بالنون الخفيفة عباس ورويس اوزعني ان بفتح الياء ابن كثير وكذلك في الاحقاف مالي لا بفتح ياء المتكلم ابن كثير وعلي وعاصم ليأتيني بنون
الوقاية بعد الثقيلة ابن كثير فمكث بفتح الكاف عاصم وسهل ويعقوب عن رويس الآخرون بضمها من سبأ بفتح الهمزة لامتناع الصرف البزي وابو عمرو
وقنبل بهمزة ساكنة وفي رواية لحزي عنه وعن ابن فليح ورمعة بغير همز الباقون بهمزة منونة مكسورة وكذلك في سورة سبأ الا يسجدوا مخففا يزيد
وعلي ورويس الآخرون بالتشديد وقال ابن مجاهد اذا وقفوا على الا يا والابتداء اسجدوا تخفون وتعلنون بتاء الخطاب فيهما علي وحفص
الباقون على الغيبة فالقه بسكون الهاء حمزة وعاصم عن المفضل وابو عمرو وعن عباس وقرء باختلاس حركة الهاء يزيد وقالون ويعقوب عن زيد وابو عمرو
من طريق الهاشمي عن البزي الباقون بالاشباع الي الفي بفتح ياء المتكلم ابو جعفر ونافع اتمدونني بالياء في الحالين ابن كثير وسهل وافق ابو جعفر
ونافع وابو عمرو نافع وابن عمرو في الوصل اتمدوني بتشديد النون وبالياء في الحالين حمزة ويعقوب الآخرون باظهار النونين وحذف الياء اتاني
الله بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو وابن فليح وحفص ومن فتح الياء فالوقف بالياء لا غير ومن حذف الياء فانه يقف بغير ياء الا سهلا ويعقوب
فانهما يقفان بالياء وقرء علي اتاني الله بالامالة انا اتيك بالامالة وكذلك ما بعد حمزة في رواية خلف وابن سعدان والعجلي وابي عمرو وخلف
لنفسه فلما رآه بكسر الراء نصير ليبلوني بفتح الياء ابو جعفر ونافع ساقيها وبابه بالهمزة ابن مجاهد وابو عون عن قنبل والاحسن تركها قال في الكشاف
من همز فوجهه انه سمع سؤوقا فاجري عليه الواحد
علا للعدول عن بيان انباء الفضل اشداء الي ذكر قول المنعم عليهما شكر
ووفاء المؤمنين ◦ شيء ط ◦ المبين ◦ يوزعون ◦ النمل لا لان ما بعده جواب اذا مساكنكم ج ◦ لانقطاع النظم لنهي الغايب مع اتحاد القائل وجنوده
لا لان ما بعده الواو للحال لا يشعرون ◦ الصالحين ◦ الهدهد ز على معنى بل اكان من الغايبين على التهديد والاصح ان ام متصل بمعنى الاستفهام في
مالي اي انا لا اراه وهو غايب الغايبين ◦ مبين ◦ يقين ◦ عظيم لا يهتدون لا ومن خفف الا وقف مطلقا تعلنون ◦ العظيم سجدة الكاذبين
يرجعون ◦ كريم ◦ الرحيم لا لتعلق ان مسلمين ◦ امري ج ◦ لانقطاع النظم مع اتحاد القائل تشهدون ◦ تامرين ◦ اذلة ج ◦ لان قوله وكذلك يحتمل ان
يكون من تمة قولها او هو تصديق من الله لها فالت يفعلون ◦ المرسلين ◦ بمال ز لانتهاء الاستفهام مع فاء التعقيب وبيان الاستغناء على التعجل
اتاكم ج ◦ لاختلاف الجملتين على ان رجع جاب الوقت تفرحون ◦ صاغرون ◦ مسلمين ◦ مقامك ج ◦ للابتداء مع اتحاد القائل امين ◦ طرفك ط ◦
الله امر الفوط لنفسه كريم ◦ لا يهتدون ◦ عرشك ط ◦ هو ط ◦ لاحتمال ان يكون ما بعده من كلامها
او من كلام سليمان مسلمين ◦ من دون الله ط ◦ كافرين ◦ الصرح ج ◦ ساقيها ط ◦ قوارير ◦ العالمين ◦ لما فرغ من قصة موسى
شرع في قصة ثانية وهي قصة داود وابنه سليمان والتنوين في علما اما للنوع اي طائفة من العلم او للتعظيم اي علما غزيرا قال علماء
المعاني الواو في وقالا للعطف على هذا مقام الفاء كقولك اعطيته فشكر والتقدير ولقد اتيناهما علما فعملا به وعلماه وعرفاه حق النعمة والفضيلة
منه وقالا الحمد لله وبيانه ان الشكر باللسان انما يحسن ان كان مسبوقا بعمل القلب وهو العزم على فعل الطاعة وترك المعصية وبعمل الجوارح وهو الاشتغال
بالطاعات فكانه قال ولقد اتيناهما علما فعملا به قلبا او قالبا وقالا باللسان الحمد لله قلت لقائل ان يقول الاصل عدم الاضمار وقوله هذا مقام الفاء
ممنوع وانما يكون كذلك اذا اريد التعقيب والتسبب فاما ان كان المراد مجرد الاخبار عما فعل بهما وعما قالاه فالواو كقولك اعطيته وشكر وقوله على
كثير من عباده يجوز ان يكون واردا على سبيل التواضع وان كانا مفضلين على جميع اهل زمانهما ويجوز ان يكون واردا على الحقيقة بالنسبة الى
زمانهما او بالنسبة الي سائر الازمنة وهذا اظهر وانما وصف العباد بالمومنين لئلا يظن ان سبب الفضيلة هو مجرد الايمان ولكن ما يزيد عليه من
الاستغراق في بحر العبودية والعرفان وفي الاية دليل على شرف العلم وان العالم يجب ان يتلقى عليه بشكر الله تعالى قلبا وقالبا وما التوفيق الا منه
قوله وورث سليمن داود عن الحسن انه المال لان النبوة عطية مبتداة وزيف بان المال ايضا عطية مبتداة ولذلك يرث الولد اذا كان مومنا ولا يرث
اذا كان كافرا او قاتلا وما المانع من ان يوصف بانه ورث النبوة لما قام بها عند موته كما يرث الولد المال ان قام به عند موته والظاهر انه زاد وراثة النبوة
والملك معا دليله قوله يشهر النعمة الله ودعاء للناس الي تصديق المعجزة يا ايها الناس علمنا منطق الطير والمنطق يشمل كل ما يصوت به من المفرد
والمولف مفيد وغير مفيد ومنه قولهم نطقت الحمامة قال المفسرون انه تعالى جعل الطير في ايامه مما له عقل وليس كذلك حال الطيور في ايامنا
وان كان فيها ما الهمه الله تعالى الدقايق التي خصت بالحاجة اليها يحكي انه مر على بلبل في شجرة فقال لاصحابه انه يقول اكلت نصف تمرة وعلى الدنيا
العفاء اي التراب وصاحت فاختة فاخبرانها تقول ليت ذا الخلق لم يخلقوا وصاح طاوس فقال كما تدين تدان واخبر ان الهدهد يقول استغفروا
الله يا مذنبون والخطاف يقول قدموا خيرا تجدوه والرخمة تقول سبحان ربي الاعلى ملاء سمائه وارضه والقمري يقول سبحان ربي الاعلى والقطاة

يقول من سكت سلم والببغاء يقول ويل لمن الدنيا همه والديك يقول اذكروا الله يا غافلون والنسر يقول يا ابن آدم عش ما شئت آخرك الموت والعقاب
يقول في البعد من الناس انس ومعنى من كل شيء وقال في الكشاف انا ذكرته ما اولي كما يقول فلان يقصده كل احد من يذكره فاصدقوا وانما قال علمنا واوتينا
لانه اراد نفسه واباه ويجوز ان يريد نفسه فقط لا على طريق التكبر بل على عادة الملوك يعظمون انفسهم لمصلحة التهيب وقوله ان هذا لهو الفضل المبين
قول وارد على سبيل الشكر والتحدث بالنعم كما قال صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر اي اقول هذا شكرا لا فخرا وروي ان معسكره كان مائة فرسخ
في مائة خمسة وعشرون للجن ومثله للانس ومثله للطير ومثله للوحش وكان له الف بيت من قوارير على الخشب فيها ثلثمائة منكوحة وسبعمائة سرية وقد
نسجت له الجن بساطا من ذهب وابريسم فرسخا في فرسخ وكان يوضع منبره في وسطه وهو من ذهب فيقعد عليه وحوله ستمائة الف كرسي من ذهب
وفضة فيقعد الانبياء عليهم السلام على كراسي الذهب والعلماء على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير باجنحتها
حتى لا يقع عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط مسيرة مسيرة شهر وكان يقول مع ذلك لتسبيحة واحدة يقبلها الله خير مما اوتي آل داود ومعنى يوزعون يحبسون
قيل كانوا يمنعون من يتقدم من عسكره ليكون مسيره مع جنوده على ترتيب ومنه يعلم انه كان في كل قبيل منها وازع ويكون له تسلط على الباقين يكفهم ويصرفهم
ومعنى اتوا على وادي النمل قطعوه وبلغوا آخره من قولهم اتى على الشيء اذا انفده وبلغ آخره كانهم ارادوا ان ينزلوا عند منقطع الوادي ويجوز ان يقصد اتيانهم
من فوق لان الريح كانت تحملهم في الهواء فلذلك عدي بعلى عن قتادة انه دخل الكوفة فاجتمع عليه الناس فقال سلوا عما شئتم وكان ابو حنيفة
حاضرا وهو غلام حدث فقال سلوه عن نملة سليمان اكانت ذكرا ام انثى فسألوه فافحم فقال ابو حنيفة كانت انثى لقوله تعالى قالت نملة ولو كان ذكرا
لجرى النعت حاضرا لان النملة مثل الحمامة والشاة في وقوعها على الذكر والانثى فلا بد من التمييز بالعلامة وحين عبر عن تفاهم النمل بلفظ التقاول
جعل خطابهم خطاب اولي العقل فحكى انها قالت يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم اما جواب للامر واما نهي بدل من الامر اي لا يكونن
بحيث يحطمنكم اي يكسرنكم سليمان وجنوده على طريقة لا اريتك ههنا وفي قوله سليمان وجنوده ان سوق جنود سليمان مبالغة اخرى كما يقال اعجبني
زيد وكرمه وفي الاية دلالة على ان في الطريق لا يلزمه التحرز في الطريق التحرز وفي قولها وهم لا يشعرون تنبيه على
وجوب الجزم بعصمة الانبياء كانها عرفت ان النبي لعصمته لا يقع منه قتل هذه الحيوانات الا على سبيل السهو وعن بعضهم انها خافت على قومها ان يتعلق
في كفران نعمة الله تعالى اذا راوا جلالة سليمان وهذا معنى الحطم ولذلك امرتهم بدخول المساكن وفيه تنبيه على ان مجالسة ارباب الدنيا محذورة
قيل سمع سليمان كلامها من ثلثة اميال فتبسم ضاحكا اي شارعا في الضحك واخذا فيه ولكن لم يبلغ حد القهقهة وكمال الضحك وما روي انه صلى
الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه فعلى وجه المبالغة في الضحك النبوي وانما اضحكه من قولها شفقتها على قومها وسروره بما آتاه الله من ادراك الهمس وا
اشتهاره بالتحرز والتقوى ولذلك مال الي الدعاء قائلا رب اوزعني قال جار الله حقيقة اجعلني ازع شكر نعمتك عندي واربطه لا ينقلب
عني فلا ازال شاكرا لك وانما ادرج ذكر الوالدين لان النعمة على الولد نعمة عليهما وبالعكس ثم طلب ان يضيف لواحق نعمه الي سوابقها ولا سيما النعم
الدينية فقال وان اعمل صالحا ترضاه ثم دعا ان يجعله في الآخرة من زمرة الصالحين لان ذلك غاية كل مقصود روي ان النملة احست بصوت الجنود
ولم تعلم انهم في الهواء فامر سليمان الريح فوقفت لئلا يذعرن حتى دخلت مساكنهن ثم دعا بالدعوة
وما جرى بينها وبين سليمان وذلك بدلالة الهدهد روي ان سليمان حين تم له بناء بيت المقدس تجهز للحج مع حشره فاتى الحرم ومكث به اياما يقرب
كل يوم خمسة الاف ناقة وخمسة الاف بقرة وعشرين الف شاة ثم عزم على السير الى اليمن فخرج من مكة صباحا فوافى صنعاء وقت الزوال وذلك مسيرة
شهر فراى ارضا عجيبة تعجبها الا انهم لم يجدوا الماء فطلب الهدهد لانه يرى الماء من تحت الارض وعن وهب انه اخل بالنوبة التي كانت نوبتها فلذلك
تفقده وقيل انه وقعت نفحة من الشمس على رأس سليمان فنظر فاذا موضع الهدهد خال فدعا عريف الطير وهو النسر فسأله عنه فلم يجد عنده
علمه ثم قال لسيد الطير وهو العقاب علي به فارتفعت فنظرت فاذا هو مقبل فقصدته فناشدها بالله لتتركنه فتركته وقال ان نبي الله قد حلف
ليعذبنك قال وما استثنى قالت بلى قال او ليأتيني بسلطان مبين اي بعذر واضح فلما قرب من سليمان ارخى ذنبه وجناحيه يجرها على الارض تواضعا
له فلما دنا اخذ سليمان براسه فمده اليه فقال يا نبي الله اذكر وقوفك بين يدي الله عز وجل فارتعد سليمان وعفا عنه ثم سأله عما لقي في غيبته وفي
تفقد الهدهد اشارة الي ان الملوك يجب عليهم التيقظ وعدم الغفلة عن اصاغر رعيتهم وارجع الي التفسير قوله مالي لا ارى استبعاد منه انه لا يراه
وهو حاضر في الجند كان ساتر استره ثم لاح له انه غايب فقال لهم كان من الغايبين وقد مر في الوقوف قوله لاعذبنه لا شك ان تعذيبه انما يكون
بما يحتمله حاله فقيل اراد ان ينتف ريشه ويشمسه وكان عذابه للطيور وقيل كان يطليه بالقطران ويشمسه وقيل هو ان يلقيه للنمل تاكله وقيل ايداعه القفص
وقيل التفريق بينه وبين الفه وقيل اراد لالزمنه صحبة الاضداد كما قيل اضيق السجون مجالسة الاضداد وقيل لالزمنه خدمة اقرانه ولعل
تعذيب الهدهد وذبحه في عصره جائز لمصلحة السياسة كما اباح لنا ذبح كل ما يؤكل لحمه لمصلحة التغذي وحاصل القسم يرجع الي قوله ليكونن
احد هذين الامور الثلثة التعذيب او الذبح او الاتيان بعذر بين وحجة واضحة ويحتمل ان يكون قد عرف اتيانه بالعذر بطريق الوحي فلذلك ادرجه

في سلك ما هو قادر على فعله فاقتبر عليه ثم اخبر الله سبحانه انه اتى بسلطان مبين وذلك قوله فمكث غير بعيد اي غير زمان بعيد فقال مخاطبا لسليمان احطت بما لم تحط به فالوافية ابطال قول من زعم ان امام الزمان لا يخفى عليه شئ ولا يكون في زمانه احد اعلم منه وفيه دليل على شرف العلم فان صاحبه له ان يكافح به من هو اعلى حالا منه والاحاطة بالشئ علما هو ان يعلمه من جميع جهاته وقوله من سبأ بنبأ من جملة صنائع البديع على ان النبأ خبر له شان نذكره في هذا الموضع دون ان يقول من سبأ بخبر حسن على حسن وسبأ اسم للقبيلة فلا ينصرف او اسم للحي او الاب الاكبر فينصرف وهو سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ثم سميت مدينة مأرب بسبأ وبينها وبين صنعاء مسيرة ثلث ويحتمل ان يراد بسبأ المدينة او القوم ثم شرع في النبأ وهو قوله اني وجدت امرأة واسمها بلقيس بنت شراحيل ملك اليمن كابرا عن كابر الى تبع الاول ولم يكن له ولد غيرها فورثت الملك وكانت هي وقومها مجوسا عبدة الشمس والضمير في تملكهم يعود الى سبأ ان اريد به القوم والى الاهل المحذوف ان اريد به المدينة واوتيت من كل شئ اي بعض كل ما يتعلق بالدنيا من الاسباب ولها عرش عظيم لانه استعظم لها ذلك مع صغر حالها الى حال سليمان واستعظمه في نفسه لانه لم يكن لسليمان مثله مع علو شانه وقد يتفق لبعض الامراء شئ لم يكون مثله لمن فوقه في الملك وقد يطلع بعض الاصاغر على مسئلة لم يطلع عليها احد كما اطلع الهدهد على حال بلقيس دون سليمن ووصف كل شئ بالعظم انما هو بالاضافة الى سائر ما خلق الله من السموات والارض يحكى من عظم شانها انه كان مكعبا ثلثين في ثلثين في ثلثين او ثمانين في ثمانين في ثمانين وكان من ذهب وفضة مكللا بانواع الجواهر وكذا قوائمه وعليه سبعة ابيات كل بيت باب مغلق قال بعض المحققين لذو زين لهم الشيطان اعمالهم الهدهد لا يصلح للحجة والتحقيق فيه نظر ولا يبعد ان يلهم الله الهدهد وجوب معرفته والانكار على من يعبد غيره خصوصا في زمن سليمن عليه السلام وقوله الا يسجدوا من قرأ بالتشديد على ان الجار محذوف فان كان متعلقا بالصد فالتقدير صدهم لان لا يسجدوا وان كان متعلقا بلا يهتدون فلا مزيدة اي لا يهتدون الى ان يسجدوا ومن قرأ بالتخفيف فقوله الا حرف تنبيه ويا حرف النداء والمنادى محذوف والتقدير الا يا قوم اسجدوا كقوله الا يا اسلمي يا دار مي على البلى ولا زال منهلا بجرعائك القطر قال الزجاج السجدة في الاية على قراءة التخفيف دون التشديد والحق عدم الفرق لان الذم على الترك كالامر بالسجود في الاقتضاء والخبء مصدر بمعنى المخبوء وهو النبات والمطر وغيرهما مما خبأه الله عز وجل من غيوبه ومن جملة ذلك اطلاع الكواكب من افق المشرق بعد اختفائها في افق المغرب ومنها الاقضية والاحكام والوحي والالهام ومنها انزال الملك وكل اثر علوي وفي تخصيص وصف الله تعالى في هذا المقام باخراج الخبء اشارة الى ما عهد الهدهد من قدرة الله تعالى في اخراج الماء من الارض الهم هذا التخصيص كما الهم تلك المعرفة ولما انجر كلام الهدهد الى هذه الغاية قال سليمان سننظر اي سنتأمل في صحة ما حكاه اصدقت ام كنت من الكاذبين وهذا ابلغ من ان لو قال ام كذبت لانه اذا كان معروفا بالكذب كان متهما في كل ما اخبر به ثم ذكر كيفية النظر في امره فقال اذهب بكتابي هذا فالقه اليهم لم يقل اليها لانه كان قد قال وجدتها وقومها فكان سليمان قال فالقه الى الذين هذا دينهم اهتماما بما فيه بامر الدين ولمثل هذا في الكشاف الا تعلوا علي واتوني مسلمين ومعنى ثم تول عنهم تنح عنهم الى مكان قريب تتوارى فيه ليسمع ما يقولون ويرجعون من رجع القول كقوله يرجع بعضهم الى بعض القول يروى انها كانت اذا رقدت غلقت الابواب ووضعت المفاتيح تحت رأسها فدخل من كوة وطرح الكتاب على نحرها وهي مستلقية نائمة وقيل نقرها فانتبهت مرعوبة وقيل اتاها والجنود حوالها فرفرف ساعة والناس ينظرون حتى رفعت رأسها فالقى الكتاب في حجرها وقيل كانت في البيت كوة يقع الشمس فيها كل يوم فاذا اطلعت اليها سجدت فجاء الهدهد فسد تلك الكوة بجناحه فلما رأت ذلك قامت اليه فالقى الكتاب اليها وههنا اضمار اي فذهب فالقى ثم توارى ثم كان سائلا سال فما ذا قالت بلقيس فقيل قالت يا ايها الملأ اني القي الي كتاب كريم مصدر بالتسمية او حسن مضمونه او هو من عند ملك كريم او هو مختوم روي انه طبع الكتاب بالمسك وختمه بخاتمه قال صلى الله عليه وسلم كرم الكتاب ختمه وعن ابن المقفع من كتب الى اخيه ولم يختمه فقد استخف به ثم ان سائلا كانه قال لها فممن الكتاب وما هو فقالت انه من سليمان وانه كيت وكيت سؤال لم قدم سليمان اسمه على اسم الله والجواب انها لما وجدت الكتاب على وسادتها ولم يكن لاحد اليها طريق ورأت الهدهد علمت انه من سليمن وحين فتحت الكتاب رأت التسمية ولذلك قالت ما قالت اولعل سليمان كتب على عنوان الكتاب انه من سليمان فقرأت عنوانه اولا ثم اخبرت بما في الكتاب اولعل سليمان قصد بذلك انها لو شتمت لاجل كفرها حصل الشتم لسليمان لا لله تعالى وان في ان لا تعلوا مفسرة لما القي اليها اي لا تتكبروا كما يفعل الملوك يروى ان نسخة الكتاب من عبد الله سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبأ السلام على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا علي واتوني مسلمين وكان كتب عليهم السلام جملا وانه وجازته مشتملة على تمام المقصود لان قوله بسم الله الرحمن الرحيم على اثبات الصانع وصفاته والا نهي عن الترفع والتكبر وامر بالانقياد للتكاليف كل ذلك بعد اظهار المعجز برسالة الهدهد قوله قالت يا ايها الملأ استيناف اخر وهكذا الى تمام القصة ومعنى افتوني اشيروا علي بما يحدث لكم من الراي والفتوى الجواب في الحادثة واصلها من الفتاء في السن وقطع الامر فصله والقضاء فيه اراد بذلك استعطافهم وتطييب نفوسهم واستطلاع ارائهم فاجابوا بانهم اصحاب القوى الجسدانية والخارجية ولهم النجدة والبلاء في الحرب دفع ذلك ثم فوضوا الامر اليها فما احسن هذا الادب ويحتمل ان يراد نحن من ارباب الراي والمشورة وانما الراي رايك وحيث كان يلوح من وصفهم انفسهم بالشجاعة والعلم بامور الحرب انهم مائلون الى المحاربة ارادت ان تنبههم على الامر الاصوب وهو الميل الى الصلح فلذلك قالت ان الملوك اذا دخلوا

قرية افسدوها وذلك اذا ارادوا قهرها والتسلط عليها ابتداء والا فالافساد غير لازم بل لعل الاصلاح الزم اذا سلك سبيل العدل والانصاف فلتبين للطاقة في الاية حجة ومفعول مرسلة محذوف اي مرسلة رسلا مع هدية وهي اسم المهدي كالعطية اسم المعطى وانما ارادت الاهداء والا لان الهدية سبب استمالة القلوب قال صلى الله عليه وسلم تهادوا تحابوا فان في الكشاف روي انها بعثت خمسمائة غلام عليهم ثياب الجواري وحليهن الاساور والاطواق والقرطة راكبي خيل مغشاة بالديباج في صفة اللجم والسروج بالجواهر وخمسمائة جارية على رماك في زي الغلمان والف لبنة من ذهب وفضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت وحقا فيه درة عذراء وجزعة معوجة الثقب وبعثت رجلين من اشراف قومها المنذر بن عمرو واخر ذا راي وعقل

في الخرزة خيطا ثم قالت للمنذر ان نظر اليك نظر غضبان فهو ملك فلا يهولنك وان رايته بشا لطيفا فهو نبي فاقبل الهدهد فاخبر سليمان فامر الجن فضربوا لبن الذهب والفضة وفرشوه في بين يديه طوله سبعة فراسخ وجعلوا حول الميدان حائطا شرفه من الذهب والفضة وامر باحسن الدواب في البر والبحر فربطوها عن يمين الميدان وعن يساره على اللبنات وامر باولاد الجن وهم خلق كثير فاقيموا عن اليمين وعن اليسار ثم قعد على سريره والكراسي من جانبيه واصطفت الشياطين صفوفا فراسخ والانس كذلك والوحش والطير كذلك فلما دنا القوم ونظروا بهتوا ورأوا الدواب على اللبنات تقاصرت اليهم نفوسهم ورموا بما معهم ولما وقفوا بين يديه نظر اليهم بوجه طلق وقال ما وراءكم وقال اين الحق واخبرهم بما فيه ثم امر الارضة فاخذت شعرة ونفذت في الدرة فجعل رزقها في الشجرة واخذت دودة بيضاء الخيط بفيها ونفذت في الجزعة فجعل رزقها في الفواكه ودعا بالماء فكانت الجارية تاخذ الماء بيدها فتجعله في الاخرى ثم تضرب به وجهها والغلام كما يأخذه يضرب به وجهه ثم رد الهدية وذلك قوله على سبيل الانكار اتمدونني بمال ثم قال على سبيل الاعلام وتعليل الانكار فما اتاني الله من الكمالات والقربات والدرجات خير مما اتاكم ثم اضرب عن ذلك الى بيان السبب الذي حملهم عليه وهو انهم لا يعرفون الفرح الا بان يهدى اليهم حظ من الدنيا فعلى هذا تكون الهدية مضافة الى المهدى اليه ويجوز ان تكون مضافة الى المهدي والمعنى انتم بهديتكم هذه التي اهديتموها تفرحون فرح افتخار على الملوك ويحتمل ان يكون الكلام عبارة عن الرد كانه قال بل انتم من حقكم ان تأخذوا هديتكم وتفرحون بها ثم قال للرسول اوللهدهد معه كتاب اخر ارجع اليهم ومعنى لا قبل لا طاقة ولا مقاومة والذل ان يذهب عنهم ما كانوا فيه من العز والملك والصغار ان يقعوا مع ذلك في اسر واستعباد روي انه لما رجعت اليها الرسول عرفت ان سليمان نبي وليس لهم به طاقة فشخصت اليه في اثني عشر الف قيل مع كل قيل الوف وامرت عند خروجها ان يجعل عرشها في اخر سبعة ابيات في اخر قصور سبعة وغلقت الابواب ووكلت به حراسا فلعل سليمان اوحي اليه ذلك فاراد ان يجعل لها بعض ما خصه الله به من المعجزات فلذلك قال يا ايها الملأ ايكم ياتيني بعرشها وعن قتادة اراد ان ياخذه قبل ان تسلم لعلمه انها اذا اسلمت لم يحل له اخذ مالها قيل اراد بذلك اختبار عقلها كما يجيء وقيل اراد ان يعرف محلها ومقدار مملكتها قبل وصولها اليه والعفريت من الرجال الخبيث المنكر الذي يعفر اقرانه ومن الشياطين الخبيث المارد ووزنه فعليت قالوا كان اسمه ذكوان واتيك به في الموضعين يجوز ان يكون فعلا او اسم فاعل والمقام هو المجلس ولا بد فيه من عادة معلومة حتى يصح ان وقت به وعلى هذا فقيل المراد مجلس الحكم وقيل مقدار فراغه من الخطبة وقيل الى انتصاف النهار واني عليه اي على حمله لقوي امين اتي به على حاله لا اختزل منه شيئا واختلفوا في الذي عنده علم من الكتاب فقيل هو الخضر عليه السلام وقيل ملك ايد الله به سليمان وقيل اصف بن برخيا وزيره او كاتبه وقيل هو سليمان نفسه استبطأ العفريت فقال له انا اريك ما هو اسرع مما تقول وقد رجح هذا القول بوجوه منها ان الشخص المشار اليه بالذي يجب ان يكون معلوما للمخاطب وليس سوى سليمان ولو سلم ان اصف ايضا كان كذلك فسليمان اولى بذلك وكذا باحضار العرش في تلك اللحظة والا لزم تفضيل اصف عليه من هذا الوجه ومنها قول سليمان هذا من فضل ربي ويمكن ان تنازع الضمير راجع الى استقرار العرش عنده ولو سلم رجوعه الى الاتيان بالعرش فلا يخفى ان كمال حال التابع والخادم من جملة كمالات المتبوع والمخدوم ولا يلزم من ان يأمر الانسان جنسه شيئا ان يكون الامر عاجزا عن الاتيان بذلك الشئ واختلفوا ايضا في الكتاب فقيل هو اللوح وقيل الكتاب المنزل الذي فيه الوحي والشرائع وقيل كتاب سليمان او كتاب بعض الانبياء وما ذلك العلم فقيل نوع من العلم لا يعرف الان والاكثرون على انه العلم باسم الله الاعظم وقد مر في تفسير البسملة كثير مما قيل فيه ومما وقفت عليه بعد ذلك ان غالب بن قحطان مكث عشرين سنة يسأل الله الاسم الاعظم اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى فاري في منامه ثلث ليال متواليات قل يا غالب يا فارج الهم يا كاشف الغم يا صادق الوعد يا موفيا بالعهد يا منجز الوعد يا حي يا لا اله الا انت صل اللهم على محمد وال محمد وسلم والطرف تحريك الاجفان عند النظر فوضع موضع النظر فاذا فتحت العين توهمت ان نور العين امتد الى المرئي واذا غمضت توهمت ان ذلك النور قد ارتد فمعنى الاية انك ترسل طرفك الى شئ فقبل ان ترده ابصرت العرش بين يديك يروى ان اصف قال له مد عينيك حتى ينتهي طرفك فمد عينيه فنظر نحو اليمين ودعا اصف فغار العرش في مكانه ثم ظهر عند مجلس سليمان بالشام بقدرة الله قبل

ان يرد طرفه ومن استبعد هذا في قدرة الله فليتأمل في الحركات السماوية وبما علم ما يشهد به علم الهيئة حتى يزول استبعاده وقال مجاهد هو
تمثيل لاستقصار هذه الاتيان به كما يقول لصاحبك افعل هذا في لحظة او لمحة وحين عرف سليمان ان نعمة الله في شأنه وان ذلك صورة
الابتلاء بين ان شكر الشاكر انما يعود الى نفس الشاكر لا المزيد كما قيل الشكر قيد للنعمة الموجودة وصيد للنعمة
المفقودة وروي في الكشاف عن بعضهم ان كفران النعمة بوار وقلما اقشعت نافرة فرجعت في نصابها فاستدع شاردها بالشكر واستدم راهنها
بكرم الجوار وقوله اقشعت نافرة اي ذهبت في حال نفارها وراهنها اي ثابتها ومن كفر فان ربي غني عن عبادة كل عابد وفضله عن شكر شاكر
كريم لا ينقطع امداد نعمه عنه لعله يتوب ويصلح حاله زعم المفسرون ان الجن كرهوا ان يتزوجها سليمان فتفضي اليه باسرارهم لانها كانت
بنت جنية او خافوا ان يولد له منها ولد يجتمع له فطنة الجن والانس فيخرجون من ملك سليمان الى ملك هو اشد فقالوا له ان في عقلها
شيئا وهي شعراء الساقين ورجلها كحافر الحمار فاختبر عقلها بتنكير العرش وذلك قوله نكروا لها عرشها اي اجعلوه منكرا متغيرا عن هيئته وشكله
كما ينكر الرجل لغيره لئلا يعرفه فالوا وسعوه وجعلوا مقدمه مؤخره واعلاه اسفله وقوله ننظر بالجزم جواب للامر وقرئ بالرفع على الاستئناف
لتهتدي لمعرفة العرش او للجواب الصائب اذا سئلت عنه او للدين والايمان بنبوة سليمان اذا رأت تلك الخوارق وقوله ام تكون من الذين
لا يهتدون ابلغ من ان لو قال ام لا تهتدي كما مر في قوله ام كنت من الكاذبين فلما جاءت قيل اهكذا اي امثل ذا عرشك لئلا يكون تلقينا
فقالت كانه هو ولم تقل هو مع انها عرفته ليكون دليلا على وفور عقلها حيث لم تقطع في المحتمل وتوقفت في مقام التوقف اما قوله
واوتينا العلم فمعطوف على مقدر كانهم قالوا عند قولها كانه هو قد اصابت في جوابها وطبقت المفصل وهي عاقلة لبيبة وقد رزقت
الاسلام وعلمت قدرة الله وصحة نبوة سليمان بهذه الخوارق واوتينا نحن العلم بالله وبقدرته قبل علمها ولم نزل على دين الاسلام وصدها عن
التقدم الى الاسلام عبادة الشمس وكونها من ظهراني الكفرة والغرض تلقي نعمة الله بالشكر على سابقة الاسلام وقيل هو موصول بكلام
بلقيس والمعنى واوتينا العلم بالله وبقدرته وبصحة نبوة سليمان قبل هذه المعجزة او الحالة وذلك عند وفدة المنذر ثم قال سبحانه
وصدها قبل ذلك عما دخلت فيه ما كانت تعبد من دون الله وقيل الجار محذوف اي وصدها الله او سليمان عما كانت تعبد واختبر
ساقيها بان امر ان يبنى على طريقها قصر من زجاج ابيض فاجري من تحته الماء والقي فيه من دواب البحر السمك وغيره ووضع سريره في صدره
فجلس عليه وعكف عليه الطير والجن والانس ثم قيل لها ادخلي الصرح اي القصر وصحن الدار فلما رأته حسبته لجة اي ماء غامرا وكشفت
عن ساقيها لتخوض في الماء فاذا هي احسن الناس ساقا وقدما الا انها شعراء فصرف سليمان بصره وناداها انه صرح ممرد من قوارير اي مملس
من قوارير هذا عند من يقول تزوجها واقرها على ملكها وامر الجن فبنوا له غمدان وكان يزورها في الشهر مرة فيقيم عندها ثلثة ايام
وولدت له ولدا قالوا كون ساقها شعراء هو السبب في اتخاذ النورة امر بها الشياطين فاتخذوها وقال آخرون المقصود من الصرح
تهويل المجلس وحصل كشف الساق على سبيل التبع عن ابن عباس لما اسلمت قال لها اختاري من ازواجك فقالت مثلي لا ينكح الرجال
مع سلطاني فقال النكاح من الاسلام فقالت ان كان كذلك فزوجني ذا تبع ملك همدان فزوجها اياه ثم ردهما الى اليمن ولم يزل بها ملكا
قالت رب اني ظلمت نفسي اي بالكفر في الزمن السالف او بسوء ظني بسليمان اذ حسبت انه يغرقني في الماء وهذا التفسير انسب بما قبله
ولعل في قولها مع سليمان اي مصاحبة له اشارة الى ان اسلامها تبع لاسلام سليمان وانها تريد ان تكون معه في الدارين جميعا
والله اعلم ولقد آتينا داود الروح وسليمان القلب علما لدنيا على كثير من عباده وهم الاعضاء والجوارح المستعملة
في العبودية وورث سليمان داود لان كل الهام وفيض يصدر من الحضرة الالهية يكون عبوره على داود الروح الا انه للطافته لا يحفظها
وانما يحفظها القلب لكثافته ولذلك كان سليمان افضى من داود وقوله منطق الطير يعني الرموز والاشارات التي يحفظها بلسان
الحال ارباب الاحوال الطائرين في سماء سماء القلب وقيل اراد الخواطر الملكية الروحانية قوله من الجن والانس والطير اي من صفات
الشيطنة والانسانية والملكة فهم يوزعون على طبيعتهم بالشريعة وادي النمل هو وادي النفس الحريصة على الدنيا وشهواتها قالت
نملة هي النفس اللوامة يا ايها النمل هي الصفات النفسانية ادخلوا مساكنكم بحالكم المختلفة وهي الحواس وهم لا يشعرون انهم
على الحق وانتم على الباطل لان الشمس لا خبر عندها من نورها ولا من الظلمة التي تليها نعمتك التي انعمت على بتسخير جنودي لي وعلى
والدي الروح والجسد انعم على الروح بافاضة الفيوض وعلى الجسد باستعماله في اركان الشريعة وفي قوله بنبأ يقين اشارة الى ان
ارباب المحبة ان لا يخبر الا عن يقين وبصيرة ولا سيما عند الملوك وفي قول سليمان سننظر اصدقت اشارة الى ان خبر الواحد وان زعم اليقين
لا يعول عليه الا بامارات اخر كتاب كريم كانها عرفت انها بجراته تهتدي الحضرة الكريم ان ملوك الصفات الربانية اذا دخلوا قرية
الشخص الانساني افسدوها بافساد الطبيعة الحيوانية وجعلوا اعزة اهلها وهم النفس الامارة وصفاتها اذلة بسطوات التجلي وكذلك

يفعلون مع الانبياء والاولياء وفي قوله ايكم يأتيني بعرشها اشارة الى ان سليمان كان واقفا على ان في قومه من هو اهل لهذه الكرامة
وكرامات الاولياء من قوة اعجاز الانبياء قيل لها ادخلي الصرح فيه دليل على ان سليمان اراد ان ينكحها والا لم يجوز النظر الى ساقها واسلمت
نفسي للنكاح مع سليمان لله وفي الله وتفقد الطير هم اهل العشق الطيارة في فضاء سماء القدس وحوالم الانس
والهدهد الرجل العلي الذي يعول على فكره واعمال قريحته في استنباط حقائق الاسرار وكوامن الاستار عند ما اشتد بيا بالرياضة والمجاهدة
اولاذبحنه بسكين مخالفات الارادة سبأ مدينة الاخلاط والانس بالانس والمرأة الدنيا وبهجتها وعرشها العظيم حب الجاه والمناصب
يسجدون لشمس عالم الطبيعة وهو الهوى والهدية عرض الدنيا وزينتها والاتيان بالعرش قبل اتيانهم هو اخراج حب الجاه من الباطن
حتى ينقاد الاعضاء والجوارح بالكلية لاشتغال العبودية آخر ما يخرج من رؤوس الصديقين حب الجاه والعفريت الرياضة الشديدة
والذي عنده علم من الكتاب هو الجذبة التي توازي عمل الثقلين وتنكير العرش تغيير حب الجاه للهوى بحبه للحق والقصر قصر التصرف في الدنيا
للحق بالحق وكشف الساق كناية عن استداد الامر عليه والقوارير عبارة عن رؤية بواطن الامور مع الاشتغال
بظاهرها وهذه من جملة منطق الطير نفقهم ان شاء الله العزيز بروحه

ولقد ارسلنا الى ثمود اخاهم صالحا ان اعبدوا الله فاذا هم فريقان
وبتحقيق فرستاديم سوي قبيله ثمود يكي ازجنس ايشان صالح نام كه بپرستيد خداي را پس ناگهان ايشان دو گروه بودند مؤمن و كافر
يختصمون ۝ قال يا قوم لم تستعجلون بالسيئة قبل الحسنة لولا تستغفرون
خصومت ميكردند گفت اي گروه من چرا شتاب ميكنيد بعقوبت پيش از توبه چرا آمرزش نخواهيد
الله لعلكم ترحمون ۝ قالوا اطيرنا بك وبمن معك قال طائركم
از خداي تا مگر شما بخشوده شويد گفتند فال بد گرفتيم ما بتو وبآنكسان كه با تواند گفت صالح جزاء فال بد شما
عند الله بل انتم قوم تفتنون ۝ وكان في المدينة تسعة رهط يفسدون
نزد خداست نه كه شما گروهي ايد كه مبتلا خواهيد شد وبود درشهر آنكافر نه گروهي نه تن كه تباهي ميكردند
في الارض ولا يصلحون ۝ قالوا تقاسموا بالله لنبيتنه واهله ثم لنقولن لوليه
در زمين وصلاح نمي ورزيدند گفتند با يكديگر سوگند خوريد بخداي كه هر آينه شبيخون آريم براو وكسان او پس هر آينه گوييم مر ولي او را
ما شهدنا مهلك اهله وانا لصادقون ۝ ومكروا مكرا ومكرنا
كه حاضر نشديم ما با هلاك او وكسان او وبدرستي كه ما هر آينه راستگوييم ومكر كردند بنديه قتل صالح مكر كردني ومكر نموديم ما
مكرا وهم لا يشعرون ۝ فانظر كيف كان عاقبة مكرهم
مكر كردني وايشان نميدانستند پس بنگر كه چگونه بود پايان فريب ايشان
انا دمرناهم وقومهم اجمعين ۝ فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا ان في
بدرستي هلاك كرده ايم ايشانرا وگروه ايشانرا همه پس آن خانهاي ايشانست در حالتي كه افتاده است يا بسبب انكه ستم كردند بدرستيكه در
ذلك لآية لقوم يعلمون ۝ وانجينا الذين آمنوا وكانوا يتقون ۝
اين كه گفتيم هر آينه محل اعتبار نيست براي گروهي كه دانند ورهانيديم آنانرا كه ايمان آورده بودند كه پرهيزكاري ميكردند ويفرستاديم لوط را
ولوطا اذ قال لقومه اتأتون الفاحشة وانتم تبصرون ۝ ائنكم
وياد كن لوط را چون گفت مر گروه خود را آيا مي آييد بكار زشت وحال آنكه شما ميدانيد ومي بينيد قبح آنرا آيا شما
لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل انتم قوم تجهلون ۝ فما كان
هر آينه مجامعت ميكنيد با مردان ازجهت شهوت بغير زنان نه كه شما گروهي ايد كه نميدانيد عاقبت كار را پس نبود
جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا آل لوط من قريتكم انهم اناس
جواب گروه او مگر آنكه گفتند بيرون كنيد كسان لوط را از شهر شما چه ايشان مردمانند كه خود را بطهارت منسوب
يتطهرون ۝ فانجيناه واهله الا امرأته قدرناها من الغابرين ۝
ميدارند پس نجات داديم اورا وكسان اورا مگر زن اورا تقدير فرموديم آن زن را از جمله ماندگان عذاب

وامطرنا عليهم مطرا فساء مطر المنذرين ○ قل الحمد لله وسلام على عباده

وبارانيديم بر ايشان باراني از سنكها پس بدا باران بيم كردكان · بكو سپاس مر خدايرا وسلامت از آفات بر بندكان او

الذين اصطفى آلله خير اما يشركون ○ امن خلق السموات والارض

آنانكه بركزيد ايشان را · آيا خداي بهترست يا آنچه شريك ميكردانند با او · يا آنكه آفريد آسمانها هفت كانه و زمين

وانزل لكم من السماء ماء فانبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان

وفرو فرستاد براي شما از آسمان آبي پس رويانيديم بسبب آن آب بوستانها با حسن وتضارت · نبود

لكم ان تنبتوا شجرها أإله مع الله بل هم قوم يعدلون ○ امن جعل الارض

مر شما را كه برويانيد درختان آنرا · آيا خداي ديكرست با معبود بحق · بلكه ايشان كروهي اند كه انحراف مينمايند · يا آنكس كه كردانيد زمين را

قرارا وجعل خلالها انهارا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا

قرارجايي · وبديد كرد در اوسط آن جويها · وبديد كرد براي آن زمين كوههاء ثابت · وبديد كرد ميان دو دريا عذب وملح مانعي وحايلي

أإله مع الله بل اكثرهم لا يعلمون ○ امن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف

آيا خداي ديكرست با معبود بحق · بلكه بيشتر ايشان نميدانند · يا آنكه اجابت ميفرمايد دعاي بيچاره را چون بخواند او را · و باز ميبرد

السوء ويجعلكم خلفاء الارض أإله مع الله قليلا ما تذكرون ○

بدي را و ميكرداند شما را ساكنان زمين پس از هلاك شدكان · آيا خداي ديكرست با معبود بحق · اندكي پند ميكيريد

امن يهديكم في ظلمات البر والبحر ومن يرسل الرياح بشرا بين يدي

يا آنكس كه راه مينمايد شما را در تاريكيهاي بيابان و دريا و آنكس كه ميفرستد بادها را مژده دهنده پيش

رحمته أإله مع الله تعالى الله عما يشركون ○ امن يبدؤا الخلق

رحمت او · آيا خداي ديكرست با معبود بحق · برترست خداي از آنچه شريك ميكيرند · يا آنكس كه آغاز ميكند آفرينش را

ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والارض أإله مع الله قل

پس دوم بار پديد آرد او را و آنكه روزي ميدهد شما را از آسمان و زمين · آيا خداي ديكرست با معبود بحق · بكو

هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين ○ قل لا يعلم من في

بياريد حجت شما را · اگر هستيد راست كويان · بكو نميداند هر كه در

السموات والارض الغيب الا الله وما يشعرون ايان يبعثون ○

آسمانها و زمين است علم نهاني مكر خداي تعالي · و نميدانند كه كدام وقت برانكيخته شوند

بل ادارك علمهم في الاخرة بل هم في شك منها بل هم منها عمون ○

نه كه متتابع ومستحكم است دانش ايشان در كار آخرت نه كه ايشان در كمالي اند از آخرت نه كه ايشان اند در آن نابينايان

لنبيتنه على الجمع المخاطب وهكذا ليقولن حمزة وعلي وخلف الباقون بينهما على التكلم مهلك بفتح الميم واللام

ابو بكر عن البرجمي وحماد والمفضل وقرا حفص بفتح الميم وكسر اللام الباقون بضم الميم وفتح اللام والكل يحتمل المصدر والمكان والزمان

انا دمرناهم وان الناس بالفتح فيهما عاصم وحمزة وعلي وخلف وسهل ويعقوب اينكم مذكور في الانعام يشركون بياء الغيبة ابو عمرو وسهل

ويعقوب وعاصم · الرسل انكم الريح على التوحيد ابن كثير وحمزة وعلي وخلف يذكرون بياء الغيبة ابو عمرو وهشام الاخرون بتاء الخطاب

بل ادرك بقطع الهمزة وسكون الدال ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب ويزيد المفضل بل ادارك بهمزة موصولة ودال مشددة السموني الباقون

مثله ولكن بالف بعد الدال · يخصمون ○ الحسنة ج لابتداء استفهام اخر مع اتحاد القائل ترحمون ○ معك ط تفتنون ○

ولا يصلحون ○ لصادقون ○ لا يشعرون ○ مكرهم ط لمن قرا انا بكسر الالف على الاستيناف اجمعين ○ ظلموا ط يعلمون ○ يتقون ○ تبصرون ○

النساء ط تجهلون ○ الجزء العشرون ○ قريتكم ج لاحتمال تقدير لام التعليل يتطهرون ○ الا امراته ز لاحتمال ان ما بعده استفهام

والاظهر انه حال تقديره استثناء امراته مقدرة في الغابرين ○ مطرا ج المنذرين ○ اصطفى ط يشركون ○ لان ما بعده استفهام مستانف

وام منقطعة تقديره بل امن خلق السموات خير ام ما يشركون وكذلك نظائره ماء ج للعدول مع اتحاد المقول بهجة ج لاحتمال كون ما بعده

صفة او استينافا شجرها ط مع الله ط يعدلون ○ حاجزا ط مع الله ط لا يعلمون ط خلفاء الارض ط مع الله ط ما تذكرون ط رحمته ط

مع الله ط تشركون ط والارض ط مع الله ط صادقين ○ الا الله ط يبعثون ط عمون ○

والفريقان المومن والكافر وقيل صالح وقومه قبل ان يومن منهم احد والاختصام قول كل فريق الحق معي وفيه دليل على ان الجدال في

باب الدين حق ومعنى استعجالهم بالسيئة قبل الحسنة انه تعالى قد مكنهم من التوصل الى رحمة الله وثوابه فعدلوا الى استعجال عذابه

وقد كان الله خاطبهم صالح على حسب اعتقادهم وذلك انهم قدروا في انفسهم ان التوبة مقبولة بعد رؤية العذاب فقالوا متى وقعت

العقوبة تبنا حينئذ فالسيئة العقوبة والحسنة التوبة ولولا للتحضيض ولا يجوز ان توخره وفيه تنبيه على خطائهم وتجهيل لهم

قالوا اطيرنا اي تشاءمنا بك وبمن معك وكانوا قد قحطوا ان طائركم اي سببكم الذي يجيء منه خيركم وشركم عند الله وهو قضاؤه وقدره

او اراد عملكم مكتوب عنده ومنه ينزل بكم العقاب ومعنى التطير والطائر وقد مر في الاعراف وفي سبحان ثم جزم بنزول العذاب بقوله بل انتم

قوم تفتنون اي تعذبون او تختبرون او يفتنكم الشيطان بوسوسة الطيرة ثم حكى سوء معاملتهم مع نبيهم بقوله وكان في المدينة يعني مدينتهم

المسمى بالحجر وكان بين المدينة والشام تسعة رهط لم يجمع التمييز لان الرهط في معنى الجمع وهو من الثلثة الى العشرة او من السبعة الى

العشرة وقد عد في الكشاف اسماءهم منهم قدار بن سالف عاقر الناقة وكانوا مفسدين لا يخلطون الافساد بشيء من الاصلاح ومن جملة

افسادهم قولهم لنبيتنه والتقاسم التحالف فان كان امرا فظاهر وان كان خبرا فمحله نصب باضمار قد اي قالوا متقاسمين والتبييت العزم

على اهلاك العدو ليلا واشتهر على الاسكندر بالبيات فقال ليس من آيين الملوك استراق الظفر قال في الكشاف كانهم اعتقدوا انهم اذا

بيتوا صالحا وبيتوا اهله فجمعوا بين البياتين ثم قالوا لوليه ما شهدنا مهلك اهله فذكروا احدهما كانوا صادقين لانهم فعلوا البياتين

جميعا لا احدهما قلت انما ارتكبوا هذا التكلف لانه استقبح ان يأتي العاقل بالخبر على خلاف المخبر عنه روي انه كان لصالح مسجد

في الحجر في شعب يصلي فيه فقالوا زعم صالح انه يفرغ منا الى ثلث فنحن نفرغ منه ومن اهله قبل الثلث فخرجوا الى الشعب مبادرين

وقالوا اذا جاء يصلي قتلناه ثم رجعنا الى اهله فقتلناهم فهذا مكرهم فبعث الله صخرة فطبقت عليهم ثم الشعب فلم يدر قومهم اين هم ولم

يدروا ما فعل بهم وعذب الله كلا في مكانه ونجى صالحا ومن معه وهذا مكر الله وقيل جاؤا بالليل شاهري سيوفهم وقد ارسل الله الملئكة

فدمغوهم بالحجارة يرون الحجارة ولا يرون راميا من قرا انا دمرناهم بالفتح فمرفوع المحل بدلا من العاقبة او خبر المحذوف اي هي تدميرهم

او منصوب على انه خبر كان اي كان عاقبة مكرهم الدمار اي مجرور تقديره لانا وجوز في الكشاف على هذا التقدير ان يكون منصوبا بنزع الخافض

وانتصب خاوية على الحال والعامل معنى الاشارة في تلك وانما قال في هذه السورة وانجينا الذين امنوا موافقة لما بعده فانجيناه واهله

وامطرنا وكله على افعل وقال في حم السجدة ونجينا الذين امنوا وكانوا يتقون موافقة لما قبله وما بعده وزينا وقيضنا والله اعلم

وانتصب لوطا باضمار اذكروا وبما دل عليه ولقد ارسلنا واذ بدل على الاول بمعنى مجرد الوقت

طرف على الثاني وتبصرون اما من بصر الحاسة فكانهم كانوا معلنين بتلك المعصية في ناديهم او اراد يرون آثار العصاة قبلكم او من بصر

القلب والمراد يعلمون انها فاحشة لم تسبقوا بمثلها وعلى هذا المعنى قوله بل انتم قوم تجهلون اي تفعلون فعل الجاهلين بانها فاحشة

مع علمكم بذلك او اراد جهلهم بالعاقبة او اراد بالجهل السفاهة والمجانة التي كانوا عليها والخطاب في قوله تجهلون تغليب ولو قرئ بياء الغيبة

نظرا الى الموصوف وهو قوم لجاز من حيث القرينة وباقي القصة مذكور في الاعراف قل الحمد لله قيل هو خطاب للوط عليه السلام وان يحمد الله

على هلاك كفار قومه لحاله ويسلم على من اصطفاه بالعصمة من الذنوب وبالنجاة من العذاب وقيل امر لنبينا صلى الله عليه وسلم بالتحميد

على الهالكين من كفار الامم وبالتسليم على الانبياء واشياعهم الناجين والاكثرون على انه خطاب مستانف لانه صلى الله عليه وسلم كان

كالمخالف لمن تقدمه من الانبياء من حيث ان عذاب الاستيصال مرتفع عن قومه فامره الله سبحانه بان يشكر ربه على هذه النعمة ويسلم على

الانبياء الذين صبروا على مشاق الرسالة ثم شرع في الدلالة على الوحدانية والرد على عبدة الاوثان وفيه توقيف على ادب حسن وبعث على

التيمن بالحمد والصلوة قبل الشروع في كل كلام يعتد به ولقد توارثه العلماء خلفا عن سلف فافتتحوا بهما امام كل كتاب وخطبة وعند

التكلم بكل امر له شان قال جار الله معنى الاستفهام وام المتصلة في قوله الله خير اما يشركون الزام وتبكيت وتهكم بحالهم وتنبيه على

الخطاب المفرط والجهل المفرط فمن المعلوم انه لا خير فيما اشركوه اصلا حتى يوازن بينه وبين من هو خالق كل خير وما لكه قلت

يحتمل ان يكون هذا من قبيل الكلام المنصف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قراها قال بل الله خير وابقى واجل واكرم ثم

عدل عن الاستفهام بذكر الذات الى الاستفهام بذكر الصفات مبتدئا فانما هو ابين الحسنات فقال امن خلق السموات وانما قال

ههنا وانزل لكم واقتصر في ابرهيم على قوله وانزل لان لفظة لكم وردت هناك بالاخرة وليس قوله ما كان لكم معينا عن ذكره لانه بنفي لا يفيد

معنى الاول ومعنى الالتفات من الغيبة الى التكلم في قوله فانبتنا تاكيد معنى اختصاص الانبات بذاته لان الانسان قد يتوهم ان له

مدخلا في ذلك من حيث الغرس والسقي والحدائق جمع الحديقة البستان عليه حائط من الاحداق الاحاطة البهجة الحسن والنضارة لان
الناظر يبتهج به والاما لم يقل ذوات بهجة على الجمع لان المعنى جماعة حدائق كما يقال النساء ذهبت ومعنى البهجة الحسن والنضارة لان الناظر اليها مع
اله اغيره يقرنه به ويجعله شريكا له قال في الكشاف قوله بل هم بعد الخطاب ابلغ في تخطئة رايهم قلت اما بعين الغيبة ههنا لان الخطاب في
قوله ما كان لكم انما هو لجميع الناس اي ما صح وما ينبغي للانسان ان يتاتى منه الانبات ولو قال بل انتم قوم تعدلون لزم ان يكون كل الناس
مشركين وليس كذلك وقوله يعدلون من العدل او من العدول اي يعدلون به غيره او يعدلون عن الحق الذي هو التوحيد ثم شرع في الاستدلال
باحوال وسواها بحيث يمكن الاستقرار عليها والحاجز البرزخ كما
في الفرقان ثم استدل بحاجة الانسان اليه على العموم والمضطر الذي عراه ضر من فقر او مرض فالجاه الى التضرع الى الله سبحانه وانه افتعال
من الضر وعن ابن عباس هو المجهود وعن السدي الذي لا حول له ولا قوة وقيل هو المذنب ودعاؤه استغفاره والمضطر اسم الجنس
يصلح للكل وللبعض فلا يلزم من الاية اجابة جميع المضطرين نعم يلزم الاجابة بشرائط الدعاء كما مر في البقرة في قوله ادعوني استجب لكم
وقوله ويكشف السوء عنكم كالبيان لقوله يجيب المضطر والخلفاء في الارض اما متوارثا السكنى واما بالملك والتسلط وقد مر في آخر الانعام
وقوله قليلا ما تذكرون معناه تذكرون تذكرا قليلا ويجوز ان يراد بالقلة العدم ثم استدل بحاجة الناس خصوصا والهداية في البر
والبحر بالعلامات وبالنجوم ثم استدل باحوال المبدأ والمعاد وما بينهما وذلك انهم كانوا معترفين بالابتداء ودلالة الابتداء على الاعادة
دلالة ظاهرة فكانهم كانوا مقرين بالاعادة ايضا فاحتج عليهم بذلك لذلك والرزق من السماء الماء ومن الارض النبات واعلم
ان الله سبحانه ذكر قوله اله مع الله في خمس ايات على التوالي وختم الاولى بقوله بل هم قوم يعدلون ثم بقوله بل اكثرهم لا يعلمون ثم بقوله قليلا
ما تذكرون ثم بقوله تعالى الله عما يشركون ثم هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين والسر فيه ان اول الذنوب العدول عن الحق ثم لم يعلموا
ولو علموا ما عدلوا ثم لم يتذكروا فيعلموا بالنظر والاستدلال فاشركوا من غير حجة وبرهان قل لهم يا محمد هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين
ان مع الله الها وحين بين اختصاصه بكمال القدرة واراد ان يبين اختصاصه بعلم الغيب قال في الكشاف هذا على لغة بني تميم
يرفعون المستثنى المنقطع على البدل اذا كان المبدل مرفوعا يقولون ما في الدار احد الا حمار يريدون ما فيها الا حمار كان احد
لم يذكر كقوله وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس والمعنى ان كان الله ممن في السموات والارض فهم يعلمون الغيب كما ان معنى البيت
ان كانت اليعافير انيسا ففيها انيس بتا للقول بخلوها عن الانيس قلت لقائل ان يقول ان استثناء نقيض المقدم غير منتج فلا يلزم
من استحالة كون الله سبحانه ممن في السموات والارض انهم لا يعلمون الغيب ولا من امتناع كون اليعافير انيسا القطع بخلو البلدة عن
الانيس وقال غيره ان الاستثناء متصل لان الله سبحانه في كل مكان بالعلم فيصح الرفع عند الحجازيين ايضا وزيفه في الكشاف
بان كونه في السموات والارض بالعلم مجاز وكون الخلق فيهن حقيقة من حيث حصول ذواتهم في تلك الاحياز ولا يصح ان يريد المتكلم
بلفظ واحد حقيقة ومجازا معا واجيب بانا نحمل كون الخلق فيهن على المعنى المجازي ايضا لانهم ايضا عالمون بتلك الاماكن لا اقل من
العلم الاجمالي وضعفه في الكشاف بان فيه ايهام تسوية بين الله وبين العبد في العلم وهو خروج عن الادب ومن هنا قال صلى الله
عليه وسلم بئس الخطيب انت لمن قال ومن يعصهما فقد غوى والحق ان وقوع اللفظ على الواجب وعلى الممكن بمعنى واحد لا يأبى
ان يكون بالتشكيك اذ هو في الواجب اتم واولى لا محالة فهذا الوهم مدفوع عند العاقل ولا يلزم منه سوء الادب وهذا جاز اطلاق
العالم والرحيم والكريم ونحوها على الواجب وعلى الممكن بمعان غير محذور شرعي ولا عقلي وليس هذا كالجمع بين الضميرين اذ كان يمكن
للقائل ان يفرق بينهما فيزداد الكلام جزالة وفخامة عن عائشة من زعم انه يعلم ما في غد فقد اعظم على الله الفرية والله تعالى يقول
قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله وعن بعضهم اخفى غيبه عن الخلق ولم يطلع عليه احدا لئلا يامن الخلق مكره قال
المفسرون سأل المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت الساعة فنزلت وايان بمعنى متى الا انه لا يسأل الا عن امر ذي بال وهو
فعال من شان للوسمي به لا للصرف وحين ذكر ان العباد لا يعلمون الغيب ولا يشعرون البعث الكائن ووقته بين ان عندهم عجزا
آخر ابلغ منه وهو انهم ينكرون الامر الكائن مع ان عندهم اسباب معرفته فقال بل ادارك اي تدارك ومن قرأ بغير الف فهو
افتعل من الدرك اي تتابع واستحكم ومعنى ادرك بقطع الهمزة انتهى وتكامل علمهم في الآخرة اي في شأنها ومعناها ويمكن ان يكون
وصفهم باستحكام العلم وتكامله تهكما بهم كما يقول لاجهل الناس ما اعلمك وان لم يعرفوا نفس البعث يقينا فلان لا يعرفوا وقته
اولى ويحتمل ان يكون ادرك بمعنى انتهى وفني من قولهم ادركت الثمرة لان تلك غايتها التي عندها تعدم وقد فسره الحسن باضمحل
علمهم وتدارك من تدارك بنو فلان اذا تتابعوا في الهلاك وصفهم اولا بانهم لا يشعرون وقت البعث ثم اضرب عن ذلك قائلا انهم

لا يعلمون الغيبة فضلا عن وقتها ثم ان عدم العلم قد يكون مع الغفلة الكلية فاضرب عن ذلك قائلا انهم ليسوا غافلين بالكلية ولكنهم في شك
ومرية ثم ان الشك قد يكون بسبب عدم الدليل فاضرب عن ذلك قائلا انهم عمون عن ادراك الدليل مع وضوحه وقد جعل الآخرة مبدأ
عماهم ومنشأه فلهذا عداه بمن دون عن والضمائر تعود الى من في السموات والارض وذلك ان المشركين كانوا في جملتهم فنسب فعلهم
الى الجميع كما يقال بنو فلان فعلوا وانما فعله ناس منهم قال في الكشاف قلت قد تقدم ذكر المشركين في قوله بل هم قوم يعدلون وغيره فلا حاجة
الى هذا التكلف ولو لم يتقدم جاز للقرينة ولقد ارسلنا صالح القلب بالالهام الرباني الى صفات القلب وهو الفريق
المؤمن والى النفس وصفاتها وهو الفريق الكافر والسيئة طلب الشهوات واللذات الفانية والحسنة طلب السعادات الباقية وكان
في مدينة القالب الانساني تسعة رهط هم خواص العناصر الاربعة والحواس الخمس يفسدون في ارض القلب بافساد الاستعداد
الفطري فتقاسموا بالموافقة على السعي في اهلاك القلب وصفاته وان نقولوا لوليه وهو الحق سبحانه ما اهلكناهم وما حضرنا مع النفس
الامارة حين قصدت هلاكهم ومكروا مكرا في هلاك القلب بالهواجس النفسانية والوساوس الشيطانية ومكرنا مكرا بتواتر الواردات
الربانية وتجلي صفات الجمال والجلال وهم لا يشعرون ان صلاحهم في هلاكهم ومن قتلته فانا ديته فانظر كيف كان عاقبة مكرهم
انا افنينا خواص التسعة الى وقتها وافنينا قومهم اجمعين وهم النفس وصفاتها فتلك بيوتهم وهي القالب والاعضاء التي هي مساكن
الحواس خالية عن الحواس المهلكة والآفات الغالبة بما ظلموا اي وضعوا من نتائج خواص العناصر وآفات الحواس في غير موضعها
وهو القلب وكان موضعها النفس بامر الشرع لا بالطبع لصلاح القالب وبقائه وانجينا الذين آمنوا وهم القلب والسر والعقل عند تبدل
اوصافهم بمجاورة النفس اتأتون الفاحشة وهي كل ما زلت به اقدامهم عن الصراط المستقيم وانما انها في الظاهر اتيان لما هي على
وفق الطبع وفي الباطن حب الدنيا وشهواتها وانتم تبصرون تخبرون الخبرة في السر اتيان الرجال دون المستقيم وانما انها في الظاهر
اتيان المناهي على وفق الطبع النساء عبارة عن صرف الاستعداد فيما يبعد عن الحق لا فيما يقرب منه فما كان جواب قومه وهم القلب
المريض بتعلق حب الدنيا والسر الملكة بكدورات الرياء والنفاق والعقل المشوب بآفة الوهم والخيال اخرجوا الصفات الروحانية من
قرية الشخص الانساني انهم اناس يتطهرون من لوث الدنيا وشهواتها فانجيناه واهله وهم السر والعقل وصفاتهما من عذاب تعلق الدنيا
الا امرأته وهي النفس الامارة بالسوء وامطرنا على النفس وصفاتها مطرا تركا لشهواتها فساء مطر المنذرين اي صعب فان الفطام عن المألوف
شديد وهذه حالة مستدعية للحمد والشكر فلهذا قال قل الحمد لله وسلام من تعلقات الكونين وآفات الوجود المجازي على عباده امن خلق
سموات القلوب وارض النفوس وانزل من سماء القلب ماء مطر الرحمة فانبتنا به حدائق من العلوم والاسرار أاله مع الله من الهوى امن جعل ارض
النفس قرارا في الجسد وجعل خلالها انهارا من دواعي البشرية وجعل لها رواسي من القوى والحواس وجعل بين بحر الروح وبحر
النفس حاجزا القلب فان في اختلاطهما فسادهما أاله مع الله كما زعمت الطبائعية امن يجيب المضطر اذا دعاه في العدم بلسان الحال وجعلكم
مستعدين لخلافته في الارض أاله مع الله كما زعم ارباب الحلول والاتحاد امن يهديكم في ظلمات بر البشرية وبحر الروحانية نورانية بالنسبة
الى ظلمات البشرية والمراد يهديكم بل يخرجكم من ظلمات البشرية الى نور الروحانية ومن ظلمات الروحانية الى نور الربوبية ومن ذلك حين يرسل
رياح العناية بين يدي سحاب الهداية أاله مع الله كما يقوله المنجمون مطرنا بنوء كذا وكما يقوله قاصرو النظر هدانا الشيخ والمعلم الى كذا
امن يبدؤ الخلق بالوجود المجازي ثم يعيده بالوجود الحقيقي الى عالم الوصلة ومن يرزقكم من سماء الربوبية لتربية الارواح ومن ارض
البشرية لتقوية الاشباح أاله مع الله كائنا من كان ودليله انه لا يعلم الغيب الا هو ومن جملته علم قيام الساعة

وقال الذين كفروا ءاذا كنا ترابا وءاباؤنا ائنا لمخرجون ۝

وگفتند آنانکه کافر شدند آیا آن وقت که باشیم خاک که از پیش پدران ما نیز ای بدرستی که ما هرآینه بیرون آورده شویم

لقد وعدنا هذا نحن وءاباؤنا من قبل ان هذا الا اساطير الاولين ۝

بتحقیق وعده داده شده ایم این بعث را ما و پدران ما نیز که از پیش بودند نیست این مگر افسانهای پیشینیان

قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المجرمين ۝

بگو بروید در زمین پس بنگرید که چگونه بوده است پایان کار گناه کاران

ولا تحزن عليهم ولا تكن في ضيق مما يمكرون ۝ ويقولون

و اندوه مکن مباش بر ایشان و مباش در تنگ دلی از آنچه مکر میکنند و میگویند

متى هذا الوعد ان كنتم صادقين • قل عسى ان يكون ردف

كلام وقت خواهد بود این وعده عذاب اگر هستید شما راست گویان بگو شاید که لاحق شود بشما

لكم بعض الذي تستعجلون • وان ربك لذو فضل على الناس

بعضی از انچه شتاب میکنید و بدرستی که پروردگار تو هر اینه خداوند بخشایش است بر مردمان

ولكن اكثرهم لا يشكرون • وان ربك ليعلم ما تكن

ولیکن بیشتر ایشان سپاس داری نمی نمایند و بدرستی که پروردگار تو هر اینه میداند انچه نهان میدارد

صدورهم وما يعلنون • وما من غائبة في السماء والارض الا في

سینهای ایشان و انچه اشکارا میکنند و نیست هیچ پوشیده در آسمان و زمین مگر که ثابت است در

كتاب مبين • ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي

نامه هویدا یعنی لوح محفوظ بدرستی که این قرآن قصه میکند بر پسران یعقوب بیشتر انچه ایشان

هم فيه يختلفون • وانه لهدى ورحمة للمؤمنين • ان ربك يقضي بينهم

در آن اختلاف مینمایند و بدرستی که هر اینه راه نمودنیست و بخشایش مر اهل ایمان را بدرستی که پروردگار تو حکم میکند میان

بحكمه وهو العزيز العليم • فتوكل على الله انك على الحق

ایشان بحکمت و عدالت خود و اوست غالب دانا پس اعتماد کن بر فضل خدای بدرستی که تو بر دین حق

المبين • انك لا تسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين

هویدا بدرستی که تو نشنوانی مردگان را و نشنوانی کران را خواندن خاصه چون اعراض کنند در حالتی که بگردانند پشتها

وما انت بهادي العمي عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن باياتنا فهم

و نیستی تو راه نماینده نابینایان بعوض ضلالت ایشان نشنوانی که شنوانی مگر کسی را که میگرود بایتهاء ما پس ایشان

مسلمون • واذا وقع القول عليهم اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم

در علم سابق ما از اهل اخلاص باشند و چون نزدیک بود که واقع اید عذاب موعود بقیامت بر ایشان بیرون اریم برای ایشان جانوری را از زمین که اواز گوید بحجتی

ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون • ويوم نحشر من كل

بدرستی که اهل ادیان جز اهل اسلام هستند که بایتهاء ما یقین نبودند و یاد کن روزی را که گرد آریم از هر اهل دینی

امة فوجا ممن يكذب باياتنا فهم يوزعون • حتى اذا جاءوا قال

گروهی بسیار از انکه تکذیب مینمایند بایتهاء ما پس ایشان ممنوع اند تا باز رسند اواخر ایشان باوایل تا چون آیند بموقف حساب گوید خدای

اكذبتم باياتي ولم تحيطوا بها علما اماذا كنتم تعملون

ایا تکذیب کردید ایتهای مرا و حال انکه فرا رسیدید که ان از راه دانش بلکه چیزی بود که

ووقع القول عليهم بما ظلموا فهم لا ينطقون • الم يروا انا جعلنا

و واقع اید کفتار بعذاب بر ایشان بسبب انکه ستم کردند پس ایشان سخن نگویند حجت ایا نمیبینند که ما بیدا کردیم

الليل ليسكنوا فيه والنهار مبصرا ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون

شب را تا آرام گیرند در آن و روز را در حالتی که مکاسب از اوقات بینند بدرستی که در آن روز هر آینه دلالت

ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السماوات ومن في الارض الا

و در آن روز که دمیده شود در صور پس بترسند انکه در آسمانها اند و انکه در زمین اند مگر که خواهد خدای

من شاء الله وكل اتوه داخرين • وترى الجبال تحسبها

و هر یک از ایشان در مقام عبودیت باشند و بینی ای بیننده کوهها را حال انکه پنداری

وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي اتقن كل شيء انه خبير

ثابت و ساکن و آن میگذرد چون گذشتن ابر در رفتن بدید آوردن خدای انکه به احکام ایجاد کرد هر چیزی را بدرستی که او اگاه است

بما تفعلون • من جاء بالحسنة فله خير منها وهم من فزع يومئذ آمنون

بانچه میکنید هر که آرد نیکی را پس مر او راست بهتر از ان و ایشان از ترس آن روز ایمن اند

ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار هل تجزون الا ما

و هر که آرد بدی را پس افکنده شود روهای ایشان در آتش هیچ پاداش دهند شما را مگر انچه هستید

كنتم تعملون • انما امرت ان اعبد رب هذه البلدة الذي

که میکنید بدرستی که فرموده اند مرا که پرستم پروردگار این شهر را که مکه است آن پروردگاری

حرمها وله كل شيء وامرت ان اكون من المسلمين • وان اتلو القرآن فمن

که حرام کردانیده است از قتل و ظلم و صید و غیر آن و مر او راست هر چیزی که است و فرموده اند مرا که باشم از اهل اخلاص و انقیاد و انکه خوانم با امت تمام قرآن را پس

اهتدى فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فقل انما انا من المنذرين • وقل الحمد لله

هر که راه یافت پس بدرستی که راه یابد برای خود و هر که گمراه شد بگو بدرستی که من از بیم نماینده کانم و بگو ستایش تمام مر خدای را

سيريكم اياته فتعرفونها وما ربك بغافل عما تعملون •

زود باشد که نماید شما را دلایل خود در آخرت پس بشناسید از آن وقت که معرفت فایده ندهد و پروردگار تو بی خبر نیست از انچه میکنید

ايذا أئنا بياء مكسورة بعد همزة مفتوحة ابن كثير ويعقوب غير زيد ومثله ولكن بالمد ابو عمرو

وزيد وايذا بهمزة مفتوحة ثم ياء مكسورة ائنا بكسر الهمزة وبعدها نون مشددة سهل اذا من غير همزة الاستفهام ائنا بهمزة ممدودة بعدها

[illegible]

بقيمن بمعنى يتعدى باللام ومعنى تبعكم ولحقكم وقاك لعضهم المقتضي للعذاب والموت فيه حاصل في الدنيا الآن السعور به غير حاصل كما
للسكران والنائم تمام العذاب انما يحصل بعد الموت وان كان طرف منه حاصلا في الدنيا فلهذا ذكر البعض ثم ذكر انه متفضل عليهم بتاخير العقوبة
في الدنيا ولكنهم لا يشكرون هذه النعمة فيستعجلون وقوع العقاب بجهلهم وفيه دليل على ان نعمة الله تعم الكافر والمؤمن ثم بين انه مطلع على ما في صدورهم
يخفون كالقصود والدواعي وعلى ما يظهرون من افعال الجوارح وغيرها ولعل الغرض انه يعلم ما يخفون وما يعلنون من عداوة رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومكائدهم وهو معاقبهم على ذلك ثم اكد ذلك بان المغيبات كلها ثابتة في اللوح المحفوظ والغائبة اما مصدر كالعافية
واما اسم غير صفة كالذبيحة والرمية واما صفة والتاء للمبالغة كالراوية في قولهم ويل للشاعر من راوية السوء كانه قيل وما من شيء شديد
الغيبوبة الا وهو مثبت في الكتاب الظاهر المبين لمن ينظر فيه من الملائكة ثم بين لدفع شبه القوم اعجاز القرآن الموافق قصصه لما في التورية
والانجيل مع كونه صلى الله عليه وسلم اميا والمطابق غرضه لما هو الحق في نفس الامر وقد حرفه بنو اسرائيل عن وجهه كاختلافهم في شان المسيح
وفي كثير من الشرائع والاحكام وذكر انه هدى ورحمة لمن آمن منهم وانصف منهم ومن غيرهم ثم ذكر ان من لم ينصف منهم فالله يقضي بينهم
بحكمه اي بالحكم به وهو عدله لانه لا يقضي الا بالعدل فسمى المحكوم به حكما وهو العزيز الذي لا يغالب فيما يريد العليم بما يحكم لهم وعليهم ثم امره بالتوكل
وقلة المبالاة باعداء الدين وعلل ذلك بامرين … انه على الحق الابلج ومنه ان صاحب الحق حقيق بالوثوق بنصرة الله … قوله لا
يهتدون صار ذلك سببا قويا في اظهار مخالفتهم وعدم الاعتداد بهم وقوله اذا ولوا مدبرين تاكيد لان الاصم اذا توجه الى الداعي لم
يبح منه سماع فكيف اذا ولي مدبرا وهذا ومن الضلالة لكقولك سقاه عن الغيمة ثم بين ان اسماعه لا يجدي الا على الذين علم الله انهم يصدقون
بآياته فهم مسلمون اي مخلصون منقادون لامر الله بالكلية ثم هدد المكلفين بذكر طرف من اشراط الساعة وما بعدها فقال واذا وقع القول
اي دنا وشارف ان يحصل مؤداه ومضمونه عليهم وما هو ما وعدوا به من قيام الساعة والعذاب اخرجنا لهم دابة من الارض وهي الجساسة
وقد تكلم علماء الحديث فيها من وجوه … في مقدار جسمها فقيل ان طولها ستون ذراعا وقيل ان راسها يبلغ السحاب وعن ابي هريرة ما
بين قرنيها فرسخ للراكب … في كيفية خلقها فروي لها اربع قوائم وزغب وريش وجناحان وعن ابن جريج في وصفها راس ثور وعين خنزير
واذن فيل وقرن ايل وعنق نعامة وصدر اسد ولون نمر وخاصرة هر وذنب كبش وخف بعير وما بين المفصلين اثنا عشر ذراعا … في كيفية
خروجها عن علي كرم الله وجهه انها تخرج ثلثة ايام والناس ينظرون فلا يخرج الا ثلثها وعن الحسن لا يتم خروجها الا بعد ثلثة ايام
… مكان خروجها سئل النبي صلى الله عليه وسلم من اين تخرج الدابة فقال من اعظم المساجد حرمة على الله يعني المسجد الحرام وقيل يخرج من الصفا
فتكلمهم بالعربية … في عدد خروجها روي انها تخرج ثلث مرات تخرج باقصى اليمن ثم تكمن ثم تخرج بالبادية ثم تكمن دهرا طويلا فبينا
الناس في اعظم المساجد حرمة واكرمها على الله فما يهولهم الا خروجها من بين الركن حذاء دار بني مخزوم عن يمين الخارج من المسجد فقوم يهربون وقوم
يقفون نظارة … فيما يصدر عنها من الآثار والعجائب فظاهر الاية انها تكلم الناس وفحوى الكلام ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون
قال جار الله معناه ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون بخروجي لان خروجها من الآيات ومن قرا ان مكسورة فقولها حكاية قول الله
فلذلك قالت بآياتنا او المعنى بآيات ربنا فحذف المضاف او بسبب الاضافة اختصاصها بالله كما يقول بعض خاصة الملك خيلنا وبلادنا وانما
هي خيل مولاه وبلاده وعن السدي تكلمهم ببطلان الاديان كلها سوى دين الاسلام وعن ابن عمر تستقبل المغرب فتصرخ صرخة تنفذه ثم تستقبل
المشرق ثم الشام ثم اليمن فتفعل مثل ذلك وروي بينا عيسى يطوف ومعه المسلمون اذ تضطرب الارض تحتهم تحرك القنديل وينشق الصفا
مما يلي المسعى فتخرج الدابة من الصفا ومعها عصا موسى وخاتم سليمان فتضرب المؤمن في مسجده او فيما بين عينيه بعصا موسى فتنكت نكتة
بيضاء فتفشو تلك النكتة في وجهه حتى يضيء لها وجهه ويكتب بين عينيه مؤمن وتنكت الكافر بالخاتم في انفه فتفشو النكتة حتى يسود
لها وجهه ويكتب بين عينيه كافر وروي انها تقول لهم يا فلان انت من اهل الجنة ويا فلان انت من اهل النار وقيل تكلمهم من الكلم على معنى التكثير
والمراد به الجرح وهو الوسم بالعصا والخاتم ثم ذكر طرفا مجملا من اهوال يوم القيمة فالاول ويوم اي واذكر يوم نحشر من كل امة فوجا اي جماعة
كثيرة ممن يكذب هذه للتبيين والاولى للتبعيض وقوله بآياتنا يحتمل معجزات جميع الرسل والقرآن خاصة وقد مر معنى قوله فهم يوزعون
في وصف جنود سليمان اي يحبس اولهم على آخرهم حتى يجتمعوا فيكبكبوا في النار وعن ابن عباس الفوج ابو جهل والوليد بن المغيرة وشيبة بن
ربيعة يساقون بين يدي اهل مكة وكذلك يحشر قادة سائر الامم بين ايديهم الى النار والواو في قوله ولم تحيطوا للحال كانه قيل اكذبتم
بآياتي بادي الراي من غير الوقوف على حقيقتها وانها جديرة بالتصديق او بالتكذيب ويجوز ان يكون الواو للعطف والمعنى اجحدتموها ومع
جحودكم لم تلقوا اذهانكم لتفهمها فقد يجحد المكتوب اليه كون الكتاب من عند كاتبه ومع ذلك لا يدع تفهم مضمونه وان يحيط بمعانيه قال
جار الله ام ماذا كنتم تعملون من غير الوقوف على حقيقتها وانها جديرة بالتصديق او بالتكذيب ويجوز ان يكون الواو للعطف والمعنى اجحدتموها

ومع جحودها لم تلقوا اذهانكم لتفهمها ذلك كانكم لم تخلقوا الا لاجله وقال غيره اراد لما لم تشتغلوا بذلك العمل المهم وهو التصديق
فاي شيء تعملونه بعد ذلك لان كل عمل سواه فكانه ليس بعمل قال المفسرون يخاطبون بهذا تبكيتهم في النار ثم يكبون فيها وذلك قوله ووقع
القول عليهم اي العذاب الموعود يغشاهم بسبب ظلمهم وهو التكذيب بآيات الله فيشغلهم عن النطق والاعتذار ثم بعد ان خوفهم
باهوال القيمة واحوالها ذكر ما يصلح دليلا على التوحيد وعلى الحشر وعلى النبوة مبالغة في الارشاد الى الايمان والمنع من الكفر فقال الم
يروا الاية ووجه دلالته على التوحيد ان التقليب من النور الى الظلمة وبالعكس لا يتم الا بقدرة قاهرة ودلالته على الحشر ان النوم شبيه
الموت والانتباه شبيه الحيوة ودلالته على النبوة ان كل هذا لمنافع المكلفين وفي بعثة رسول الى الخلق ايضا منافع جمة فما المانع
الخيرات من ايصال بعض المنافع دون البعض او من رعاية بعض المصالح دون البعض ووصف النهار بالابصار انما هو باعتبار صاحبه وقد مر
في يونس والتقابل مرعي في الاية من حيث المعنى كانه قيل ليسكنوا فيه وليبصروا فيه طرق التقليب في المكاسب ثم عاد الى ذكر علامة اخرى
للقيمة فقال ويوم ينفخ في الصور وقد تقدم تفسيره في طه والمؤمنين وقوله ففزع كقوله ونادى وسيق والمراد فزعهم عند النفخة الاولى حين
يصعقون الا من شاء الله قال اهل التفسير الا من ثبت الله قلبه من الملائكة وهم جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل هم الشهداء
وعن الضحاك الحور وخزنة النار وحملة العرش وعن جابر ان منهم موسى لانه صعق مرة قال اهل البرهان انما قال في هذه السورة ففزع موافقة
لقوله وهم من فزع يومئذ آمنون وقال في الزمر فصعق لان معناه مات وقد سبق انك ميت وانهم ميتون ومعنى داخرين صاغرين اذلاء وقيل
معنى الاتيان حضورهم الموقف بعد النفخة الثانية وجوز ان يراد رجوعهم الى امره وانقيادهم له قال اهل المناظرة ان الاجسام الكبار اذا
تحركت حركة سريعة على نهج واحد في السمت والكيفية ظن الناظر انها واقفة مع انها تمر مرا حثيثا فاخبر الله سبحانه ان حال الجبال يوم القيمة
كذلك تجمع فتسير كما تسير الريح السحاب فاذا نظر الناظر حسبها جامدة اي واقفة في مكان واحد وهي تمر مر السحاب وقال جار الله صنع الله
من المصادر المؤكدة كقوله وعد الله الا ان مؤكده محذوف وهو الناصب ليوم ينفخ والمعنى ويوم ينفخ في الصور كان كيت وكيت اثاب الله المحسنين
وعاقب المجرمين صنع الله فجعل الاثابة والمعاقبة من جملة الاشياء التي اتقنها واتى بها على وجه الحكمة والصواب قلت لا يبعد ان يكون الناصب
ليوم ينفخ هو اذكر مقدرا ويكون الناصب ليوم صنع الله مصدرا مؤكدا لمعناه اي صنع تسيير الجبال او مرها صنع الله قال القاضي عبد الجبار
في قوله اتقن كل شيء دلالة على ان القبائح ليست من خلقه والا وجب وصفها بانها متقنة ولكن الاجماع مانع منه واجيب بان الاية مخصوصة
بغير الاعراض فان الاعراض لا يمكن وصفها بالاتقان ان الاتقان وهو الاحكام من اوصاف المركبات قلت ولو سلم وصف الاعراض بالاتقان
فوصف كل الاعراض به ممنوع فما من عام الا وقد خص ولو سلم فالاجماع المذكور لعله ممنوع يؤيده قوله انه خبير بما يفعلون واذا كان خبيرا بكل
افعال العباد على كل نحو يصدر عنهم وخلاف معلومه يمتنع ان يقع فقد صحت معاضدة الاشعري وعلى مذهب الحكيم وقاعدته صدور الشر
القليل من الحكيم لاجل الخير الكثير لا ينافي الاتقان والله اعلم ثم فصل اعمال العباد وجزاءها بقوله من جاء بالحسنة فله خير منها الى آخر الآيتين
وبيان الخيرية بالاضعاف وبان العمل ينقضي والثواب دائم وبان فعل السيد سيد وبين فعل العبد بون بعيد على ان الاكل والشرب
انما جزاء الاعمال البدنية واما الاعمال القلبية من المعرفة والاخلاص فلا جزاء لها سوى الالتذاذ بلقاء الله والاستغراق في بحار الجمال
والجلال جعلنا الله اهلا لذلك وقيل المراد فله خير حاصل منها وعن ابن عباس ان الحسنة كلمة الشهادة التي هي اعلى درجات الايمان
واعترض عليه بانه يلزم منه ان لا يعاقب مسلم واجيب بانه يكفي في الخيرية ان لا يكون عقابه مخلدا ثم وعد المحسنين امرا آخر وهو قوله وهم
من فزع يومئذ آمنون واما من يعدي بالجار وبنفسه والتنوين في فزع العقاب فان فزع الهيبة والجلال يلحق كل مكلف وهو الذي اثبته في
قوله ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله واما للتعظيم اي من فزع شديد لا يكتنهه الواصف وهو خوف النار آمنون
واما حال العصاة فان يكب في النار وعبر عن الجملة بالوجه لانه اشرف او لانهم يلقون في الجحيم منكوسين وقوله هل تجزون الخطاب
فيه اما على طريقة الالتفات واما على سبيل الحكاية باضمار القول اي يقال لهم عند الكب هذا القول ثم ختم السورة بخلاصة ما امر
به رسوله وذلك اشياء منها عبادة الرب سبحانه باعز اسمه ووصف الرب بامرين احترازا من ارباب اهل الشرك اولها كونه ربا لما هو اقرب في
نظر قريش وهو بلدة مكة حرمها الله وفيه نوع منة عليهم كقوله حرما آمنا ويتخطف الناس من حولهم وثانيهما عام وهو قوله وله كل شيء
ومنها امره بالاسلام وهو الاذعان الكلي لاوامر الله بجميع اعضائه وجوارحه ومنها امره بتلاوة القرآن وتلوه اي اتباعه وقد قام
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الاذعان الكلي لاوامر بكل ما امر به اتم قيام حتى خوطب بقوله ما انزلنا عليك القرآن لتشقى ثم لما
بين سيرته ذكر ان نفع الاهتداء ووبال الضلال لا يعود الا الى المكلف او عليه وليس على الرسول الا البلاغ والانذار ثم جعل الخاتمة
الخاتمة الامر بالحمد كما هو صفة اهل الجنة وبعد امر بالحمد على نعمة النبوة والرسالة هدد اعداءه بما سيريهم في الآخرة من الآيات الملجئة الى

الا الاقرار وذلك حين لا ينفعهم الايمان قاله الحسن وعن الكلبي هي الدخان وانشقاق القمر وما حل بهم من العقوبات في الدنيا وما
ربك بغافل عما يعملون من وراء جزاء العاملين قل سيروا في ارض البشرية فانظروا كيف عاقبة المجرمين لان خواص نفوسهم
انموذج من جهنم كما ان خواص اهل القلوب انموذج من الجنة وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم لانه خمر طينة آدم بيده اربعين صباحا ونفخ
فيه من روحه فهو مطلع على قالبه وعلى قلبه ولهذا قال وما من غائبة من الخواص في سماء القلب وارض القالب الا في كتاب مبين
وهو علم الله تعالى ان هذا القرآن يقص لان كل كتاب كان مشتملا على شرح مقام ذلك النبي ولم يكن لنبي مقام في القرب مثل مقام
نبينا في القرب فلا جرم لم يكن في كتبهم من الحقائق مثل ما في القرآن ولهذا قال ان ربك يقضي بينهم اي بين هذه الامة وبين امة كل
نبي بحكمه اي بحكمته بان يبلغ متابعي كل نبي الى مقام نبيهم ويبلغ متابعي نبينا الى مقام المحبة فاستحقوا بحكم الله وهو العزيز الذي لعزته لا
يهتدي كل متمن الى مقام حبيبه العليم بمن يستحق هذا المقام فتوكل على الله انك على الحق المبين في دعوة الخلق الى الله واذا وقع القول عليهم
عليه وذلك بعد البلوغ ومضي زمان الرعي ... البهيمية اخرجنا لهم من تحت ارض البشرية دابة تكلمهم وهي النفس الناطقة فانها الى الآن
كانت موصوفة بصفة الصم والبكم بتبعية النفس الامارة التي لا توفق لها وصفاتها بالدلائل ويوم نحشر من كل امة وهي صفات الروح
والقلب فوجا وذلك بعد التصفية والمداومة على الذكر والفكر حتى اذا رجعوا الى الحضرة قال اكذبتم بآياتي بعد اذ كنتم مصدقين
عند خطاب الست بربكم وهذا خطاب فيه استبطاء وعتاب ووقع القول عليهم وبدا لهم ما ظلموا فهم لا ينطقون كقوله من عرف الله كل لسانه
الم يروا انا جعلنا ليل البشرية سكنا لاستجمام القلب ونهار الروحانية بتجلي شمس الربوبية مبصرا ليبصر به الحق من الباطل ويوم ينفخ [illegible]
المحبة في صور القلب ففزع من في سموات الروح ومن في ارض البشرية من الصفات النفسانية وهي النفخة الاولى في
بداية تأثير العناية للهداية والقاء المحبة التي تظهر القيمة في شخص المحبة فزع الصفات هيجانها للطلب تهييج النار المحبة الا من شاء
الله وهو الحق وهي لطيفة حقيقية في الروح بالقوة وانما تصير بالفعل عند طلوع شموس الشواهد وآثار التجلي فلا تصيبه الفزع بالنفخة
الاولى ولا يدركه الصعقة بالنفخة الثانية وترى جبال الاشخاص جامدة على حالها وهي تمر بالسير في الصفات وتبديل الاخلاق
مر السحاب رب هذه البلدة وهي القلب والرب هو الله كما ان رب بلدة القالب هو النفس الامارة والله تعالى حرم بلدة القالب على الشيطان
كما قال يوسوس في صدور الناس دون ان يقول في قلوب الناس سيريكم آياته فتعرفونها فيه انه اذا ارى الآيات لم يكن عرفانها والله

بسم الله الرحمن الرحيم

طسم ۝ تلك آيات الكتاب المبين ۝ نتلوا عليك من نبإ موسى وفرعون
بالحق لقوم يؤمنون ۝ ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعا
يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم انه كان
من المفسدين ۝ ونريد ان نمن على الذين استضعفوا في الارض
ونجعلهم ائمة ونجعلهم الوارثين ۝ ونمكن لهم في الارض
ونري فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون

في

واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي
ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين ۝ فالتقطه آل
فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا
خاطئين ۝ وقالت امرأت فرعون قرت عين لي ولك لا تقتلوه عسى ان
ينفعنا او نتخذه ولدا وهم لا يشعرون ۝ واصبح فؤاد ام موسى فارغا
ان كادت لتبدي به لولا ان ربطنا على قلبها لتكون
من المؤمنين ۝ وقالت لاخته قصيه فبصرت به عن جنب وهم لا
يشعرون ۝ وحرمنا عليه المراضع من قبل فقالت هل ادلكم
على اهل بيت يكفلونه لكم وهم له ناصحون ۝ فرددناه الى
امه كي تقر عينها ولا تحزن ولتعلم ان وعد الله حق ولكن
اكثرهم لا يعلمون ۝ ولما بلغ اشده واستوى آتيناه حكما وعلما
وكذلك نجزي المحسنين ۝ ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها
فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته وهذا من عدوه
فاستغاثه الذي من شيعته على الذي من عدوه فوكزه موسى
فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل مبين ۝ قال
رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له انه هو الغفور الرحيم ۝ قال
رب بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين ۝ فاصبح في المدينة
خائفا يترقب فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه قال له موسى

انك لغوي مبين ۝ فلما اراد ان يبطش بالذي هو عدو لهما قال يا موسى

نو هراينه از اهل غوايتي هويدا   پس چون خواست كه عنف بگيرد ازاكه او دشمن بود مر موسي را و آن اسرائيلي را كفت اي موسي

اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض

اي ميخواهي كه كشي مرا چنانكه كشتي ديروز را   دوري خواهي تو مكر كه باشي كشنده بظلم   در زمين مصر

وما تريد ان تكون من المصلحين ۝ وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى

و نميخواهي كه باشي از نيكان ازندكان كار در كظم غيظ   و آمد مردي يعني مؤمن آل فرعون از نهايات شهر بشتافت

قال يا موسى ان الملأ يأتمرون بك ليقتلوك فاخرج اني لك من الناصحين

كفت اي موسي بدرستي كه اشراف قوم فرعون تشاور ميكنند بسبب تو تا بكشند ترا پس بيرون شو بدرستي كه من مر ترا از نصيحت كنندكانم

فخرج منها خائفا يترقب قال رب نجني من القوم الظالمين ۝

پس بيرون آمد از شهر ترسان توقع ميكرد از ايشان ميداشت كفت اي پروردكار من نجاة ده مرا از كروه ستمكاران

وبري بفتح الياء وامالة الراء وفرعون وهامان وجنودهما مرفوعات حمزة وعلي وخلف وهكذا قرأوا قوله وحزنا بضم الحاء وسكون الزاء الباقون بفتحها   طسم ۝ كوفي المبين ۝ يؤمنون ۝ نساءهم ۝ المفسدين ۝ الوارثين ۝ للعطف يحذرون ۝ الضعيفة للنباء مع احتمال الاستدراك باذ الشرطية ولا تحزني للابتداء بان مع انا فاعلوه المرسلين ۝ وحزنا خاطئين ۝ ولك لا تقتلوه ۝ بالوجه الوصل الرجاء بعده تعليل للنهي لا يشعرون ۝ فارغا المؤمنين ۝ قصيه ۝ بناء على ان التيليه فتبغيه بنصب لا يشعرون ۝ بناء على ان الواو للحال اي وندحرها وقوله فقالت عطف على قوله فبصرت والحال معترض ناصحون ۝ لا يعلمون ۝ وعلما ۝ المحسنين ۝ يقتتلان ۝ لان ما بعده صفة رجلين ظاهر ولكن مع اضمار اي نتابع لهما من شيعته وهذا من عدوه وليس ببعيد ان يكون مستأنفا من عدوه ۝ الاول ۝ لان ما يتلوه معطوف على قوله فوجد مع اعتراض عارض من عدوه ۝ الثاني ۝ للعطف عليه لعدم العطف مع اتحاد القائل الشيطان ۝ مبين ۝ فغفر له ۝ الرحيم ۝ للمجرمين ۝ يستصرخونه ۝ مبين ۝ لهما ۝ لان ما بعده جواب لما بالامس ۝ للابتداء بالنفي والوصل اوجه لاتحاد القائل المصلحين ۝ يسعى ۝ لعدم العاطف مع اتحاد القائل من الناصحين ۝ يترقب ۝ لما قلنا في نجني الظالمين

نصف السبع

فاتحة هذه السورة كفاتحة سورة الشعراء نتلو اعليك على لسان جبرئيل من نبأ موسى وفرعون اي طرفا من خبرهما ملتبسا بالحق او تحقيق لقوم يؤمنون لان التلاوة انما ينفع هؤلاء ثم شرع في تفصيل هذا المجمل وفي تفسيره كان سائلا سأل فكيف كان نبأهما فقال مستأنفا ان فرعون علا في الارض اي طغى وتكبر في ارض مملكته وجعل اهلها شيعا فرقا يشيعونه على ما يريد ويطيعونه جعلهم اصنافا في استخدامه فهي بان وحارث وغير ذلك او فرقا مختلفة بينهم عداوة ليكونوا له اطوع وهم بنو اسرائيل والقبط وقوله يستضعف حال من الضمير في جعل او صفة لشيعا او مستأنف ويذبح بدل منه وقوله انه كان من المفسدين بيان ان القتل من فعل اهل الافساد لا غير لان الكهنة ان صدقوا فلا فائدة في القتل وان كذبوا فلا وجه للقتل اللهم الا ان يقال ان النجوم دلت على انه يولد ولد لو لم يقتل لصار كذا وكذا وضعفه ظاهر لان المقدور كائن البتة ونريد حكاية حال ماضية معطوفة اللهم الا ان يقال ان النجوم دلت على انه يولد ولد لو لم يقتل على قوله ان فرعون علا فهذه ايضا تفسير للنبأ وجوز ان يكون حالا من الضمير في يستضعف اي يستضعفهم ونحن نريد ان نمن عليهم في المال فجعلت ارادة الوقوع كالوقوع ونجعلهم ائمة مقدمين في امور الدين والدنيا وعن ابن عباس قادة يقتدى بهم في الخير وعن مجاهد دعاة الى الخير وعن قتادة ولاة اي ملوكا ومعنى الوارثة والتمكين في ارض مصر والشام هو ان يرثوا ملك فرعون ويتفذ فيه امرهم والذي كانوا يحذرون منه ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم روي انه ذبح في طلب موسى تسعين الف وليد قال ابن عباس ان ام موسى لما قرب ولادتها ارسلت الى قابلة من القوابل التي وكلهن فرعون بالحبالى وكانت مصاحبة لام موسى وقالت لها قد نزل بي ما نزل فلينفعني اليوم حبك فعالجتها فلما وقع على الارض هالها نور بين عينيه وارتعش كل مفصل منها ودخل حبه قلبها ثم قالت ما جئتك الا لاقتل مولودك واخبر فرعون ولكني وجدت لابنك هذا حبا شديدا فاحفظيه فلما خرجت القابلة من عندها ابصرها بعض العيون فجاء الى بابها ليدخل على ام موسى فقالت اخته يا اماه هذا الحرس بالباب فلفته في خرقة فوضعته في التنور وهو مسجور وطاش عقلها فلم تعقل ما تصنع فدخلوا فلم يروا شيئا فخرجوا من عندها ورجع اليها عقلها فقالت لاخت موسى فاين الصبي فقالت لا ادري فسمعت بكاءه في التنور فانطلقت اليه وقد جعل الله النار عليه بردا وسلاما فلما الح فرعون في طلب الولدان خافت على ابنها ان يذبح فالهمها الله تعالى ان تتخذ له تابوتا ثم تقذف التابوت في النيل فجاءت الى النجار واشترت منه تابوتا طوله خمسة اشبار في عرض خمسة فعلم النجار بذلك فجاء الى الموكل بذبح الابناء فاعتقل لسانه فرجع ثم عاد مرارا فعلم انه من الله فاسلم

الى البحر وقيل لما فرغ من صنعة التابوت ثم اتى فرعون بخبره فبعث معه من يأخذه فطمس الله عينيه وقلبه فلم يعرف الطريق وايقن انه من الله وانه هو المولود الذي يخاف فرعون فآمن في الوقت وهو مؤمن آل فرعون وانطلقت ام موسى فوضعته في التابوت وكان فرعون قد اشار وزراء الاطباء والسحرة في امرها فقالوا ... رفعها الى امها وكان بها برص شديد وكان فرعون قد ... يا ايها الملك لا تبرأ هذه الا من قبل البحر يوجد منه شبه الانس فيؤخذ من ريقه فيلطخ به برصها فيبرأ من ذلك يوم كذا من شهر كذا حتى جلست على الشاطئ اذ اقبل النيل بتابوت تضربه الامواج وتعلق بشجرة فقال فرعون ائتوني به فابتدروه بالسفن من كل جانب حتى وضعوه بين يديه فعالجوا فتح الباب فلم يقدروا عليه وعالجوا كسره فلم يقدروا عليه فنظرت آسية فرأت نورا في جوف التابوت لم يره غيرها فعالجته ففتحته فاذا هو صبي صغير في مهده يمص ابهامه لبنا واذا نور بين عينيه فالقى الله محبته في قلوب القوم وعمدت ابنة فرعون الى ريقه فلطخت به برصها فبرأت وضمته الى صدرها فقال الغواة من قوم فرعون ما نظن ان هذا هو الذي نحذر منه فهمّ فرعون بقتله فاستوهبته امرأة فرعون وتبنته فترك قتله قال علماء المعاني اللام في قوله ليكون لهم عدوا لام العاقبة واصلها التعليل الا انه وارد ههنا على المجاز استعيرت لما يشبه التعليل من حيث ان العداوة والحزن كان نتيجة التقاطهم كما ان الاكرام مثلا نتيجة المجيء في قولك جئتك لتكرمني وبعبارة اخرى ان مقصود الشيء والغرض منه هو الذي يؤول اليه امره فاستعملوا هذه اللام فيما يؤول اليه الامر على سبيل التشبيه وان لم يكن غرضا ومعنى كونهم خاطئين انهم اخطأوا في التقدير حيث ربوا عدوهم في حجرهم وانهم اذنبوا وجرموا فكان عاقبة ذلك ان جعل الله في تربيتهم من على يديه هلاكهم وقال النحويون قرة عين خبر مبتدأ محذوف اي هو قرة عين ولا يقوى ان يجعل مبتدأ ولا تقتلوه خبرا لان الطلب لا يقع خبرا الا بتأويل ولو نصب لكان اقوى لان الطلب من مظان النصب وروي في حديث ان آسية حين قالت قرة عين لي ولك قال فرعون لك لا لي ولو قال هو قرة عين لي كما هو لك لهداه الله كما هداها ثم انها رأت فيه مخايل اليمن ودلائل النفع وتوهمت فيه امارات النجابة فقالت عسى ان ينفعنا او نتخذه ولدا فانه اهل للتبني وذلك لما عاينت من النور وارتضاع الابهام وبرء البرصاء قال في الكشاف وهم لا يشعرون حال من آل فرعون والآية جملة اعتراضية واقعة بين المعطوف والمعطوف عليه مؤكدة لمعنى خطائهم والتقدير فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا وقالت امرأة فرعون كذا وهم لا يشعرون انهم على خطاء عظيم في التقاطه ورجاء النفع منه وتبنيه قلت لا يبعد ان يكون الجملة حالا من فاعل قالت اي قالت كذا وكذا في حال عدم شعورهم بالمال وهو ان هلاكهم على يده وبسببه وقال الكلبي اي لا يشعر بنو اسرائيل واهل مصر انا التقطناه قوله سبحانه واصبح فؤاد ام موسى فارغا قال الحسن اي فارغا من كل هم الا من هم موسى وقال ابو مسلم فراغ الفؤاد هو الخوف والاشفاق كقوله وافئدتهم هواء الجوف لا عقول فيها وذلك انها حين سمعت بوقوعه عند فرعون طار عقلها جزعا ودهشا وقال محمد بن اسحاق والحسن في رواية اي فارغا من الوحي الذي اوحينا اليها وذلك قولنا فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني الغرق وسائر المخاوف فالخوف غم يلحق الانسان لمتوقع والحزن غم يلحقه لواقع نهيت عنهما جميعا فجاءها الشيطان وقال لها كرهت ان يقتل فرعون ولدك فيكون لك اجر فتوليت اهلاكه ولما اتاها خبر موسى انه وقع الى فرعون انساها عظيم البلاء ما كان من عهد الله اليها وقال ابو عبيدة فارغا من الحزن فان الله تعالى يقول لولا ان ربطنا على قلبها وهل يربط الا على قلب الفارغ المحزون اما من شرع الفراغ بحصول الخوف فعنده معنى قوله ان كادت لتبدي به هو انها كانت تحدث بان الذي وجدتموه ابني قال ابن عباس وفي رواية عكرمة كادت تقول وا ابناه من شدة وجدها به وذلك حين رأت الموج يرفع ويضع وقال الكلبي ذلك حين سمعت الناس يقولون انه ابن فرعون ثم قال لولا ان ربطنا على قلبها بالالهام الصبر كما يربط على الشيء المنفلت ليستقر ولتطمئن لتكون من المؤمنين المصدقين بوعد الله وهو قوله انا رادوه اليك واما من صرح بعدم الخوف فالمعنى عنده انها صارت مبتهجة مسرورة حين سمعت ان فرعون تبناه وعطف عليه وفي الكشاف انها قاربت ان تظهر انه ولدها لولا ان الهمناها الصبر ليكون من المؤمنين الواثقين بوعد الله لا تبني فرعون والقول الاول اظهر بدليل قوله وقالت لاخته قصيه اي اتبعي اثره وانظري اين وقع والى من صار وكانت اخته لابيه وامه واسمها مريم فبصرت به اي ابصرته عن جنب عن بعد اي طرفت اليه تروه بمخالفة ... وهم لا يشعرون بحالها وغرضها والتحريم ههنا لا يمكن وحمله على النهي والتعبد ظاهر فاستعار المنع لان من حرم عليه الشيء فقد منعه وكان لا يقبل ثدي مرضع اما لانه تعالى مع حاجته الا اللبن احدث فيه نفار الطبع عن لبن سائر النساء واما لانه احدث في لبنها من الطعم ما ينفر عنها طبعه وعن الضحاك ان امه ارضعته ثلثة اشهر يعرف ريحها والمراضع جمع مرضعة وهي المرأة تصلح للارضاع او جمع مرضع وهو الثدي او الرضاع فالاول مكان والثاني مصدر من قبل اي من قبل قصها اثره او من قبل ان رددناه الى امه او من قبل ولادته في حكمنا وقضائنا روي انها لما قالت وهم له ناصحون قال هامان انها لتعرفه وتعرف اهله فقالت انما اردت وهم للملك ناصحون والنصح اخلاص العمل من شائبة الفساد والمراد انهم يضمنون رضاعه والقيام بمصالحه ولا يمنعون ما ينفعه في تربيته وغذائه

فانطلقت الى امها بامرهم فجاءت بها والصبي يعلله فرعون شفقة عليه وهو يبكي يطلب الرضاع فحين وجد ريحها استانس والتقم ثديها
فقال لها فرعون ومن انت منه فقد ابي كل ثدي الا ثديك فالت اني امرأة طيبة الريح طيبة اللبن لا اوتى بصبي الا قبلني
لانه ما اجري اسطاثة على وجه الاستباحة بل ولعل ذلك لدفع التهمة فان مال الاجرة قد
لم يكن مسقطا باحيثئذ بدليل قوله واصلت الى الغنايم قالوا كانت عالمة بان الله تعالى سينجز وعده ولكن ليس الخبر كالعيان فلهذا قال
سبحانه ولتعلم ان وعد الله حق ولكن اكثرهم اي اكثر الناس لا يعلمون حقيقة وعده في ذلك النعمة العهد وبعد لاعراضهم عن النظر
في ايات الله وقال الضحاك ومقاتل يعني اهل مصر لا يعلمون ان الله وعدها رده اليها قلت ويؤيد هذا القول انه اقتصر هذا على الضمير دون
ان يقول ولكن اكثر الناس كما قال في سورة يوسف والله غالب على امره ولكن اكثر الناس لا يعلمون وقيل هذا تعريض بافراطها حين
سمعت عن موسى فجزعت واصبح فؤادها فارغا وعلى هذا يحتمل ان يكون قوله من جملتها ما يعلمها اي ولتعلم حقية وعد الله وهذا الاستدراك
وجوز في الكشاف ان يتعلق الاستدراك بقوله ولتعلم والمقصود ان الرد انما كان لهذا الغرض الذي هو العلم بصدق وعد الله ولكن اكثرهم
لا يعلمون ان هذا هو الغرض الاصلي الذي ما سواه تبع له من قرة العين وذهاب الحزن ثم بين سبحانه كمال عنايته في حقه كما بين في قصة
يوسف فقال ولما بلغ اشده وزاد ههنا قوله استوى فقيل بلوغ الاشد والاستواء بمعنى والاصح انهما متغايران والاشد عبارة
عن البلوغ والاستواء اشارة الى كمال الخلقة وعن ابن عباس الاشد ما بين الثمانية عشر الى ثلثين والاستواء من الثلثين الى الاربعين وهو
عند الاطباء وهو سن الوقوف فلعل يوسف اعطى النبوة في سن النمو واعطي موسى اياها في سن الوقوف والعلم التورية والحكم السنة وحكمة
الانبياء السنة وقيل ليس في الاية دلالة على ان هذه النبوة كانت قبل القبطي او بعده لان الواو في قوله ودخل المدينة لا يفيد الترتيب قلت
يشبه ان يستدل على ان النبوة كانت بعد قتل القبطي بانها كانت بعد زوجة بنت شعيب والتزوج كان بعد فراره منهم الى مدين كما قرره
تعالى في السورة وقد اجمل ذلك في الشعراء حيث قال حكاية عن موسى فعلتها اذا وانا من الضالين ففررت منكم لما خفتكم فوهب لي
حكما وعلى هذا يمكن ان يراد بالولد والقرب ويكون المعنى اتيناه سيرة الحكماء العلماء قبل البعث وكان لا يفعل فعلا يستجهل فيه اما المدينة
فالجمهور على انها القرية التي بنيها فرعون على فرسخين من مصر وقال الضحاك هي عين الشمس وقيل هي مصر وحين غفلتهم من القائلة او وقت
القيلولة او يوم عيد اشتغلوا فيه باللهو وقيل المراد غفلتهم عن ذكر موسى وامره وذلك انه حين ضرب رأس فرعون بالعصا ونتف لحيته
في الصغر اراد فرعون قتله فجيء بجمر فاخذه في فمه فقال فرعون لا اقتله ولكن اخرجوه الى الدار والبلد فاخرج موسى ولم يدخل عليهم حتى كبر
والقوم نسوا ذكره قال السدي وقيل ان الغفلة لموسى عن اهلها وذلك انه لما بلغ اشده واتاه الله الرشد علم ان فرعون وقومه على الباطل
وكان يتكلم بالحق ويعيب دينهم ويبكي عليهم فاخافوه فلا يدخل قرية الا على تغفل وتستر قال الزجاج قوله هذا وهذا وهما غائبان على
جهة الحكاية اي وجد فيها رجلين يقتتلان اذا نظر الناظر اليهما قال هذا من شيعته وهذا من عدوه عن مقاتل ان الرجلين كانا كافرين
الا ان احدهما من بني اسرائيل والاخر من القبط واحتج عليه بان موسى قال في الكشاف له انك لغوي مبين والمشهور ان الذي من
شيعته كان مسلما كانه قال ممن شايعه على دينه ولهذا وصفه بالغي لانه كان سبب قتل رجل وهو مقاتل احر على ان بني اسرائيل منهم علماء
وحفاظ ولكن ينسبون الى الغواية لما لا يعتبر الا انهم قالوا بعد ما جاءت الايات اجعل لنا الها روي ان القبطي اراد ان يسخر
الاسرائيلي بحمل الحطب الى مطبخ فرعون وقيل ان الاسرائيلي هو السامري فاستغاثه فسأله ان يخلصه منه فوكزه اي دفعه باطراف الاصابع
اي بجمع الكف فقضى عليه اي اماته وتمسك الطاعنون في عصمة الانبياء فقالوا ان كان القبطي مستحق القتل فلم قال هذا من عمل الشيطان وقال
رب اني ظلمت نفسي وان لم يكن مستحق القتل كان قتله معصية وذنبا وايضا قوله هذا من عدوه يدل على انه كان كافرا حربيا وكان دمه مباحا
والاستغفار من ترك الاولى سنة المرسلين او اراد اني ظلمت نفسي حين قتلت هذا الكافر ولو عرف ذلك فرعون لقتلني به فاغفر لي واستر
على هذا كله اذا سلم انه كان نبيا ذلك الوقت وفيه ما فيه قالت المعتزلة في قوله هذا من عمل الشيطان دليل على ان المعاصي ليست بخلق
الله ولنا ان نقول معناه اقدامي على ترك المندوب من عمل الشيطان او هذا من خلق الله فضلا عما يصدر عن الشيطان على ان المشار
اليه بهذا يحتمل ان يكون شيئا اخر كافرا قوله بما انعمت على قيل الباء به القوة وانه لن يستعملها الا في مظاهرة اولياء الله وعلى هذا
يكون ما اقدم عليه من اعانة الاسرائيلي على القبطي طاعة اذ لو كانت معصية لصار حاصل الكلام بما انعمت على بقبول توبتي فاني اكون ظهيرا
على مثل تلك المعصية وقال القفال الباء للقسم كانه اقسم بما انعم الله عليه من المغفرة ان الظاهر مجرما واراد بمعاونة المجرمين
اما صحبة فرعون وانتظامه في جملته حيث كان يركبه كوبه كالولد محل الولد وكان يسمى ابن فرعون واما مظاهرة من يؤدي مظاهرته
الى ترك الاولى وقال الكسائي والفراء انه خبر ومعناه الدعاء كانه قال فلا تجعلني ظهيرا فالفاء للدلالة على تلازم ما قبلها وما بعدها

دلالة على جواز اعانة الظلمة والفسقة حتى بري القلم وليق الدواة عن ابن عباس انه لم يستثن اي لم يقل فلن اكون ان شاء الله فابتلي
به مرة اخرى في هذه الرواية مع ضعف فانه ترك الاعانة في المرة الثانية ولئن صح فلعله اراد انه حرب صورة تلك القضية عليه الا ان الله عصمه
في نعد موت القبطي من الترك اصبح موسى من عند ذلك اليوم خائفا يترقب الاخبار وما يقال فيه فاذا الذي استنصره بالامس يستصرخه يطلب نصرته
صراخ فقال له موسى لذلك الغواية فان كثرة المخاصمة على وجه يؤدي الى الاستنصار خلاف طريق الرشد فغوي بمعنى غار وجوز ان بعض اهل
اللغة ان يكون بمعنى مفعول لانه اوقع موسى فيما اوقع ثم طلب منه مثل ذلك وهو نوع من الاغواء قال بعضهم لما خاطب موسى الاسرائيلي بانه
غوي ورأى فيه الغضب ظن لما هم بالبطش انه يريده فقال اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس وزعموا انه لم يعرف قتله بالامس الا هو
صار ذلك سببا لظهور القتل ومزيد الخوف وقال الاخرون بل هو قول القبطي وقد كان عرف القصة من الاسرائيلي وهذا القول اظهر لان قوله
ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض لا يليق الا بان يكون قول الكافر فالجبار الذي يفعل ما يريد من الضرب والقتل بظلم لا ينظر
في العواقب ولا يدفع بالتي هي احسن وقيل هو المتعظم الذي لا يتواضع لامر الله عز وجل حتى وقعت هذه الواقعة انتشر الحديث في المدينة
وهموا بقتل موسى فاخبره بذلك رجل فهو قوله وجاء رجل من اقصى المدينة يسعى اي من ابعد مسافتها اليه وقوله يسعى صفة لرجل او حال منه لانه قد
تخصص بالوصف وان جعل الظرف صلة لجاء تعين ان يكون وصفا قال العلماء الاظهر في هذه السورة ان يكون الظرف
وصفا في يس ان يكون صلة ولذلك خصت بالتقدم ويؤيده ما جاء في التفسير انه كان لعبد الله في حمل فلما سمع الرسل سعى مستعجلا الى الانبياء الشا
لان كل واحد من المتشاورين يأمر صاحبه بشيء او يشير عليه بامر ومعنى يأتمرون بك يتشاورون حبسك وقوله لك من الناصحين كقوله فيه من
الزاهدين ويقدر ان الحال في مثل هذه الصورة بيان لا صلة فخرج منها خائفا يترقب المكروه من جهتهم وان يلحقه ملتجئا الى الله وقال رب نجني من
القوم الظالمين وفيه دليل على ان قتله القبطي لم يكن ذنبا والا لم يكونوا ظالمين لطلب القصاص ان فرعون النفس
الامارة واستولى على من في الارض الانسانية وجعل اهلها وهم الروح والسر والعقل اصنافا في الاستخدام لاستيفاء الشهوات يستضعف
طائفة منهم وهم صفات القلب لا ينافي صفات الحميدة المتولدة من ازدواج الروح والقلب والنساء الصفات الذميمة المتولدة من ازدواج
النفس والبدن انه كان من المفسدين للاستعداد الفطري ونري فرعون النفس وهامان الهوى وجنودهما من الصفات البهيمية والسبعية
والشيطانية ام موسى السر لان القلب تولد منها ازدواج الروح والسر ان ارضعيه من لبن الروحانيات فقد حرم عليه مواضع الحيوانية والدنيوية
فالقيه في يم الدنيا في تابوت القالب وجاعلوه من المرسلين اي من القلوب المحدثين كما قال بعضهم حدثني ربي عن قلبي فالتقطه ال فرعون
وهم صفات النفس والقوي البشرية من الجاذبة والماسكة والهاضمة وغيرها فانها اسباب تربية الطفل ليكون لهم في العاقبة عدوا لجارهم
بطريق الرياضات والمخالفات وحزنا بترك الشهوات واللذات وبالدعوة الى ما لا يلائم هواهم من طاعة الله وقالت امرأة فرعون النفس وهي
الحنة لا اساوا القلب بسيف الشهوات والانهماك في اسباب اللذات الحسية عسى ان ينفعنا بان ينجينا من النار قال اهل التحقيق لما كان
اعتقاد الحنة في تربية موسى القلب ان يكون قرة عين لها ولدها فلا جرم نفعها الله بالنجاة ورفع الدرجات وحين لم يكن لفرعون النفس في حقه هذا
الاعتقاد بل كان يتوقع الهلاك منه كان هلاكه على يديه بسيف الصدق وسم الذكر وهم لا يشعرون انه لو لم يوفق اهلاكهم على يديه فاداموا موسى
هو سر السر احتبت موسى القلب هو العقل ودخل مدينة القالب على حين غفلة من اهلها وهم الصفات النفسانية فوجد فيها رجلين صفتين
احديهما من صفات القلب واخرى من صفات النفس وفي قوله هذا من عمل الشيطان اشارة الى ان قتل كافر صفات النفس بالجهاد منهما ان لم يكن
بامر الحق وعلى سبيل المتابعة لم يعتد به فلن اكون ظهيرا للمجرمين الذين اجرموا بان جاهدوا كفار صفات النفس بالطمع والهوى لا بالشرع
كالفلاسفة والبراهمة انك لغوي مبين لان بايع سلطان موسى قيل اوانه وهو فرعون النفس وجاء رجل هو العقل من اقصى مدينة الانسانية
اي من اعلى مراتب الروحانية يسعى في طلب نجاة موسى القلب فخرج من مدينة البشرية الى صحراء الروحانية خائفا من سطوات فرعون النفس يترقب

وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ۝ وَلَمَّا وَرَدَ
وچون روی آورد موسی بجانب شهر شعیب گفت شاید بود که پروردگار من راه نماید مرا راه میانه و آنگاه که رسید
مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ ۝ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ
باب شهر مدین یافت بران آب جمعی بسیار از مردم که آب میدادند مواشی خود را و یافت از مکان دور از مکان ایشان دو زن را
تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّى يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا
که میراندند گوسفندان گفت موسی چیست مطلوب شما از توقف گفتند عادت ما از بجز ما یان اختلاط با رجال دیگر و پدر ما
خود را منع میکردند از آب در آب دادن الست که آب ندهیم تا باز گردند شبانان پیر است

شيخ كبير ۝ فسقى لهما ثم تولى الى الظل فقال رب انى لما انزلت الى من خير
فقير ۝ فجاءته احدىهما تمشى على استحياء قالت ان ابى يدعوك
ليجزيك اجر ما سقيت لنا فلما جاءه وقص عليه القصص قال لا تخف
نجوت من القوم الظالمين ۝ قالت احدىهما يا ابت استاجره ان خير
من استاجرت القوى الامين ۝ قال انى اريد ان انكحك احدى
ابنتى هاتين على ان تاجرنى ثمانى حجج فان اتممت عشرا فمن عندك وما
اريد ان اشق عليك ستجدنى ان شاء الله من الصالحين ۝ قال ذلك
بينى وبينك ايما الاجلين قضيت فلا عدوان على والله على ما نقول
وكيل ۝ فلما قضى موسى الاجل وسار باهله آنس من جانب الطور
نارا قال لاهله امكثوا انى آنست نارا لعلى آتيكم منها بخبر
او جذوة من النار لعلكم تصطلون ۝ فلما اتاها نودى من شاطئ
الواد الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة ان يا موسى انى
انا الله رب العالمين ۝ وان الق عصاك فلما رآها تهتز كانها جان
ولى مدبرا ولم يعقب يا موسى اقبل ولا تخف انك من الآمنين ۝
اسلك يدك فى جيبك تخرج بيضاء من غير سوء واضمم
اليك جناحك من الرهب فذانك برهانان من ربك
الى فرعون وملايه انهم كانوا قوما فاسقين ۝ قال رب
انى قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون ۝ واخى هرون هو افصح

منى لسانا فارسله معى ردءا يصدقنى انى اخاف ان يكذبون ۝
قال سنشد عضدك باخيك ونجعل لكما سلطانا فلا يصلون
اليكما بآياتنا انتما ومن اتبعكما الغالبون ۝ فلما جاءهم موسى
بآياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر مفترى وما سمعنا بهذا فى
آبائنا الاولين ۝ وقال موسى ربى اعلم بمن جاء بالهدى من عنده
ومن تكون له عاقبة الدار انه لا يفلح الظالمون ۝ وقال
فرعون يا ايها الملا ما علمت لكم من اله غيرى فاوقد لى يا هامان
على الطين فاجعل لى صرحا لعلى اطلع الى اله موسى وانى لاظنه
من الكاذبين ۝ واستكبر هو وجنوده فى الارض بغير الحق
وظنوا انهم الينا لا يرجعون ۝ فاخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم
فانظر كيف كان عاقبة الظالمين ۝ وجعلناهم ائمة يدعون
الى النار ويوم القيامة لا ينصرون ۝ واتبعناهم فى هذه
الدنيا لعنة ويوم القيامة هم من المقبوحين ۝

ربى ان بفتح الياء ابوجعفر ونافع وابن كثير وابوعمرو يصدر بفتح الياء وضم الدال ابن عامر ويزيد وابن عمر
وابويب الاخرون بضم الياء وكسر الدال انى اريد ستجدنى ان بفتح ياء المتكلم فيهما ابوجعفر ونافع انى آنست انى انا الله وانى اخاف
بفتح ياء المتكلم فى الكل ابوجعفر ونافع وابوعمرو لعلى آتيكم بهم وابن عامر جذوة بفتح الجيم عاصم وبضمها حمزة وخلف الباقون بكسرها
من الرهب بفتح الراء وسكون الهاء حفص وبفتحهما ابوعمرو وسهل ويعقوب وابوجعفر ونافع وابن كثير الاخرون بضم الراء وسكون الهاء فذانك
بتشديد النون ابن كثير ويعقوب وابوعمرو معى بالفتح حفص ردا بغير همز ابوجعفر ونافع وحمزة فى الوقف يصدقنى بالرفع وعاصم بنى
بالياء فى الحالين يعقوب وافق ورش وعباس وسهل فى الوصل قال موسى بغير واو ابن كثير ربى اعلم بفتح الياء ابوجعفر ونافع
وابوعمرو من يكون على التذكير حمزة وعلى وخلف والمفضل لا يرجعون بفتح الياء وكسر الجيم نافع ويعقوب وعلى وخلف
السبيل ۝ يسقون ز ۝ لانه راس آية عند الاكثرين مع المتفقتين تذودان ج ۝ لعدم العاطف وطول الكلام مع اتحاد الفاعل خطبكما ط ۝
الرعاء ۝ لان ما بعده منقطع لفظا ومعنى كانه قال فلم خرجتما وقالتا نعرضنا بالاستعانة وابونا شيخ كبير ۝ فقير ۝ استحياء
لعدم العاطف مع اتحاد القائل ومن وقف على تمشى وجعل على استحياء ز حالا معدما اى قالت مستحيية فلا وجه له بالوقف لنا
لان جواب لما منتظر وقبله حذف اى فذهب معها فلما ه فكان الفاء لاستئناف القصص لا ۝ لان قال جواب لما لا تخف ج ۝ لان قوله

يخوف غير متصل به نطقا وليفصل بين البابين اي لا تخف صمتا وقد يخوف من ظلم فرعون الظالمين ۝ استأجره ۝ للابتداء بان مع
اتحاد المقول واحتمال التعليل الامين ۝ حجج ۝ للشرط مع الفاء عندك ۝ لابتداء القصص الوا وعليك ۝ الصالحين ۝ وبينك ۝ لابتداء
الشرط علي ۝ وكيل ۝ نارا ۝ لعدم العاطف وطول الكلام مع اتحاد القايل تصطلون ۝ العالمين ۝ عصاك ۝ لحق الحذف اي بامالها تحدث
فلما رآها ۝ ولم يعقب ۝ لا تخف ۝ لمثل ما مر اي لا تخف ۝ باس العصا الذي انك لها باس فرعون الآمنين ۝ سوء ۝ لعطف الجملتين المتفقتين
مع طول الكلام وملائه ۝ فاسقين ۝ تقتلون ۝ يصدقني ۝ للابتداء بان مع اتحاد المقول واحتمال التعليل يكونون باياتنا ۝ اي لا يصلون اليكما
لسبب اياتنا وعلى اليكما ۝ وحده اي انتم الغالبون باياتنا ۝ الغالبون ۝ الاولين ۝ للدار ۝ الظالمون ۝ غيري ۝ لتنويع الكلام الى اله موسى ۝
لان ما بعده مقوله ايضا الكاذبين ۝ لا يرجعون ۝ في اليم ۝ للابتداء بامر الاعتبار واختلاف الجملتين المختلفتين لا ينصرون ۝ لعنة ۝
لمثل ذلك المقبوحين ۝

ذهب بعض المفسرين الى ان موسى خرج وما قصد مدين ولكن سلم نفسه الى الله تعالى
واخذ يمشي من غير معرفة فاوصله الله الى مدين وقد يوجد هذا التفسير بما روي عن ابن عباس انه خرج وليس له علم بالطريق الا حسن ظنه بربه
ويحتمل ان يكون معنى قول ابن عباس انه لما خرج قصد مدين لانه وقع في نفسه ان بينه وبينهم قرابة لانهم من ولد مدين بن ابرهيم وهو كان من
بني اسرائيل لكن لم يكن له علم بالطريق بل اعتمد على فضل الله تعالى اما انه قصد مدين فلقوله سبحانه ولما توجه تلقاء مدين اي قصد نحوها لان القرية
ولم يكن في سلطان فرعون وبينها وبين مصر مسيرة ثمان واما انه اعتمد على فضل الله فلقوله عسى ربي ان يهديني سواء السبيل اي وسطه وجادته
نظيره قول جده ابرهيم صلوات الرحمن عليه اني ذاهب الى ربي سيهدين وهكذا الخلف الصدق يقتدي بالسلف الصالح فيهتدي قاله السدي
لما اخذ في المسير جاء ملك على فرس فسجد له موسى من الفرح قال لا تفعل واتبعني فاتبعه نحو مدين عن ابن جريج انه خرج بغير زاد ولا ظهر
ولم يكن له طعام الا ورق الشجر ولما ورد ماء مدين وكان بئرا فيما روي ووروده المجيء والوصول اليه ضد الصدر وجد عليه اي على شفيره
ومستقاه امة من الناس جماعة كثيفة العدد واصنافا يسقون مواشيهم ووجد في مكان اسفل من مكانهم امرأتين تذودان اي تدفعان
ونظيره ان اغنامهما لان على الماء من هو اقوى منهما فلم تتمكنا من السقي او كانتا تكرهان المزاحمة على الماء واختلاط اغنامهما باغنامهم
او اختلاطهما بالرجال وقيل تذودان عن وجوههما نظر الناظر وبالجملة حذف مفعول تذودان لان الغرض تقرير الذود لا المذود وكذا
في يسقون ولا نسقي والمقصود هو ذكر السقي لا المسقي وكذا في قراءة من قرأ حتى يصدر الرعاء مواشيهم لعرض بيان الاصدار قال
ما خطبكما هو مصدر بمعنى المفعول اي ما مخطوبكما ومطلوبكما من الزيادة قالتا لا نسقي الاية سألهما للذود فذكرتا انهما ضعيفتان مستورتان
لا نقدر على مساجلة الرجال ومزاحمتهم فلا بد لنا من تاخير السقي الى ان يفرغوا وما لنا رجل يقوم بذلك وابونا شيخ كبير قد اضعف
فلا يصلح للقيام به وهذه الصورة هي التي سوغت لنبي الله شعيب ان رضي لابنتيه بسقي الماشية على ان الامر في نفسه ليس بمحظور
ولعل العرب وخصوصا اهل البدو ومنهم لا يعدونه للمروة وزعم بعضهم ان اباهما هو هرون اخي شعيب وشعيب مات بعد ما عمي وهو اختيار
ابي عبيدة سمعه ابن عباس وعن الحسن انه رجل مسلم قبل الدين من شعيب اما قوله فسقى لهما ومعناه فيسقي عنهما لاجلهما ففيه قولان
انه سأل القوم فسمحوا او لو كان لهم ولو يجتمع عليها اربعين رجلا يخرجونها من البير فاسقى موسى بها وحده وصب الماء في الحوض دعا بالبركة
ثم قوي غنمهما فنشهب انه عمد الى البير وعليها صخرة لا ينقلها الى سبعة رجال او عشرة او اربعون او مائة اقوال فاقله وحده وسقى
اغنامهما كل ذلك في شمس وحر ثم تولى الى الظل ظل شجرة فقال رب اني لما انزلت الي من خير فقير ذهب اكثر المفسرين ان الظاهرين
ومنهم ابن عباس الى انه طلب من الله طعاما ياكله وعدي بغير اللام لانه ضمن معنى سائل وطالب وعن الضحاك انه مكث سبعة ايام لم يذق
فيها طعاما الا بقل الارض وان خضرته تترا اي في بطنه من الهزال وفيه دليل على انه نوع الدلو واقل الصخرة بقوة ربانية وقال بعض اهل
التحقيق اراد اني فقير من الدنيا لاجل ما انزلت من خير الدين وذلك انه كان عند فرعون في ملك وثروة فاظهر الرضا بهذا البدل شكرا
لله روي انهما لما رجعتا الى ابيهما قبل الناس واغنامهما حفل بطان قال لهما ما اعجلكما قالتا وجدنا رجلا صالحا رحمنا فسقى لنا فقال
لاحديهما اذهبي فادعيه لي وذلك قوله سبحانه فجاءته احديهما تمشي على استحياء وقيل من جملة حياءها انها قد استترت بكم
درعها ثم قالت ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت لنا وضعفت الروايات بان هذا نوع من الدناءة وضعف اليقين بالله فلا يليق بالنبي
وقد روي انها حين قالت ليجزيك كره ذلك ولما قدم عليه الطعام امتنع وذلك وقال انا اهل بيت لا نبيع دينا ولا ناخذ على المعروف
ثمنا حتى قال شعيب هذه عادتنا مع كل من نزل بنا سؤال كيف ساغ لموسى ان يعمل بقول امرأة يمشي معها وهي اجنبية الجواب
العمل بقول الواحد حرا او عبدا ذكرا او انثى شايع في الاخبار والمشي مع الاجنبية لا باس به في حالة الاضطرار مع التورع ويؤيد ما
روي ان موسى تبعها فالزقت ثوبها بجسدها من صفقة فقال لها امشي خلفي وانعتي الطريق قال الضحاك لما دخل عليه قال له من انت

يا عبد الله قال انا موسى بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وقص عليه القصص اي المقصوص من لدن ولادته الى قتل القبطي
وفراره خوفا من فرعون وملائه فقال له شعيب لا تخف فرعون او خوفا نجوت من القوم الظالمين فلا سلطان لفرعون بارضنا قالت احديهما
وهي كبراهما اسمها صفورا وكانت الصغرى صفيرا يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوي الامين قال النحويون جعل القوي
الامين اسما لكونه معرفة صريحا ولي من جعل افعل التفضيل المضاف لكونه قريبا من المعرفة ولكن كمال العناية صار سببا للتقديم وورود
الفعل وهو استاجرت بلفظ الماضي للدلالة على انه امر قد جرب وعرف قال النحويون ان قولها هذا كلام حكيم جامع لا مزيد عليه
لانه اذا اجتمعت هاتان الخصلتان اعني الكفاية والامانة اللتين هما ثمرة الكياسة والديانة في الذي يقوم بامرك فقد حصل مرادك
وكمل فراغك عن ابن عباس ان شعيبا اغضبته الغيرة فقال وما علمك بقوته وامانته فذكرت اقلال الحجر ونزع الدلو وانه صوب
راسه اي خفضه حتى بلغته رسالته وانه امرها بالمشي خلفه فلذلك قال اني اريد ان انكحك احدى ابنتي وليس هذا عقدا حتى يلزمه
الجهالة في المعقود عليها ولكنه حكاية عزم وتقرير وعد ولو كان عقدا لقال قد انكحتك احدى ابنتي فلانه وفي قوله هاتين دليل
على انه كانت له غيرهما قال اهل اللغة تاجرني من اجرته اذا كانت له اجيرا فيكون ثماني حجج من عندك اي فاتمامه من عندك لا من
عندي اذ هو تفضل منك وتبرع وما اريد ان اشق عليك بالزام اتم الاجلين او بالمناقشة في مدة الرعي وانما اعامل
معك معاملة الانبياء يا حذوني بالاسمح الاكحل لا بالجيم قال اهل الاشتقاق حقيقة قولهم شققت عليه وشق عليه الامر انه
اذا صعب الامر كانه شق عليه الظن باثنين يقول تارة اطيقه وتارة لا اطيقه ثم اكد وعد المسامحة بقوله ستجدني ان شاء
الله من الصابرين اي على الذبح وفيه ان الاعتماد في جميع الامور على معونة الله والامر هو كون الى مشية الله استدل الفقهاء بالاية
على ان العمل قد يكون مهرا كالمال وعلى ان الحاق الزيادة بالثمن والمثمن جائز على ان عقد النكاح لا يفسد بالشروط التي لا يوجبها
العقد ويحكي ان دماك انه شرع من قبلنا فلا يلزمنا وجوز في الكشاف ان يكون استاجره لرعية ثماني سنين لمبلغ معلوم ووفاه اياه
ثم انكحه ابنته وجعل قوله على ان تاجرني عبارة عما جرى بينهما قال موسى ذلك الذي شارطني عليه قايم بيني وبينك لا نخرج كلانا
عنه ايما الاجلين قضيت وما موكدة لابهام اي زائدة في شيوعها فلا عدوان علي اي لا يعتدى علي في طلب الزيادة فان قضيت
الثاني فقد طالب بالزيادة وان قضيت العشر اختيارا فلم اطالب بالزيادة ايضا وقيل اراد بهما قضيت فلا اكون معتديا وعن
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه تزوج كبراهما وقيل صغراهما ولا خلاف في انه قضى اوفى الاجلين قال القاضي في قوله
فلما قضى موسى الاجل وسار باهله انس دليل على انه لم يزد على العشرة وفيه نظر لانه لا يفهم من هذا التركيب الا ان الايناس
حاصل عقيب مجموع الامرين ولا يدل على ذلك حصل عقيب احدهما وهو قضاء الاجل ويؤيده ما روي عن مجاهد انه بعد
العشر المشروط مكث عشر سنين اخر قال اهل اللغة الجذوة بحركات الجيم العود الغليظ كانت في راسه نار او لم يكن وشاطي
الوادي جانبه ومن الاولى والثانية كلتاهما لابتداء الغاية اي اتاه النداء من شاطي الوادي من قبل الشجرة فالثانية بدل
الاول بدل الاشتمال لان الشجرة كانت نابتة على الوادي الشاطي ووصفت البقعة بالمباركة لان فيها ابتداء الرسالة والتكليم احتجت
المعتزلة على مذهبهم ان الله تعالى يتكلم بكلام خلقه في الجسم بقوله من الشجرة والصوت والحرف دال على كلام الله وذهب الاشعري الى
ان الكلام الذي ليس بحرف ولا صوت يمكن ان يكون مسموعا كما ان الذات الذي ليس بجسم ولا عرض يمكن ان يكون مسموعا كما ان الذات
الذي مرئيا وروي ان شعيبا كانت عنده عصي الانبياء فقال لموسى بالليل ادخل البيت فخذ من تلك العصا فاخذ عصا هبط بها آدم من
الجنة ولم يزل الانبياء يتوارثونها حتى وقعت الى شعيب فمسها وكان مكفوفا فضن بها فقال غيرها فما وقع في يده الا هو سبع مرات فعلم
ان له شانا وعن الكلبي ان الشجرة التي منها نودي شجرة العوسج ومنها كانت عصاه ولما بلغ قال له شعيب اذا بلغت مفرق الطريق فلا تاخذ
على يمينك وان كان هناك اكثر لان فيها تنينا اخشاه عليك وعلى الغنم فاخذت الغنم ذات اليمين ولم يقدر على منعها فمشى على اثرها فاذا
عشبا وريف لم ير مثله ثم قام فاذا بالتنين قد اقبل فحاربته العصا حتى قتله وعادت الى موسى وامته فارتاح لذلك وحين رجع الى
شعيب مس الغنم فوجدها ملاء البطون غزيرة اللبن فاخبره موسى ففرح وعلم ان لموسى والعصا شانا فقال كل ما لا ترجو ارجى منك
لما ترجو فان موسى ذهب ليقتبس النار فكلمه الملك الجبار وقد مر في النمل تفسير قوله فلما رآها تهتز كانها الى قوله من غير سوء اما قوله
واضمم اليك جناحك من الرهب فذكر جار الله له معنيين حقيقة وهو انه لما قلب الله العصا حية فزع واضطرب فاتقاها بيده
كما يفعل الخايف من الشيء فقيل له ان اتقاك بيدك فيه نقصان قدرك عند الاعداء فالقيتها فكما تنقلب حية فادخل يدك تحت عضدك
مكان اتقائك بها ثم اخرجها بيضاء لتحصيل الامرين اجتناب ما هو ظهار معجزة اخرى وثانيهما مجاز وهو ان يراد بضم الجناح التجلد وضبط النفس

حتى لا يضطرب فيكون استعارة من فعل الطائر لانه اذا خاف ارخى جناحيه واضمهما ومعنى من الرهب من اجل الخوف والفرق بين هذه
العبارة وبين قوله اسلك يدك في جيبك ان الغرض هناك خروج اليد بيضاء وههنا الغرض اخفاء الخوف واراد بالجناح المضموم منها اليد
اليمنى وبالجناح المضموم اليه في قوله واضمم يدك الى جناحك اليد اليسرى وقيل ان الرهب هو الكم بلغة حمير وزيف النقاد ومن قرأ
فذانك بالتخفيف فمثنى ذا ومن قرأ بالتشديد فمثنى ذلك واصله ذلك قلبت اللام نونا وادغمت وسميت الحجة برهانا لبياضها
وانارتها من قولهم امرأة برهرهة اي بيضاء العين واللام مكررتان والدليل على زيادة النون قولهم ابره الرجل اذا جاء بالبرهان و
نظيره السلطان من السليط الزيت لانارتها فظاهر الكلام يقتضي انه تعالى امره بذلك قبل لقاء فرعون والسر فيه ان يكون على
بصيرة من امره عند لقاء العاند اللجوج وزعم القاضي انه في حال اداء الرسالة لان المعجز انما يظهر ليستدل المرسل اليه على الرسالة
ولا يخفى ضعف هذا الكلام لان الحكمة في الاظهار لا تنحصر في الاستدلال بل لعل هناك انواعا اخر من الحكم والمقاصد قد ذكرنا واحدا
منها ها ثم كان هذا الكلام وقد جرى ولم يكن هناك احد غير موسى قوله فقد ذا رب اني قتلت منهم نفسا الاية والرداء ما يعان به من
ردأته اي اعنته فعل بمعنى مفعول به ويصدقني بالرفع صفة وبالجزم جواب كامر في قوله ردني والمراد بتصديق اخيه ان يلخص الحق ويجادل
عنه لا ان يقول صدقت فان هذا القدر لا يفتقر الى البيان والفصاحة لا سحبان ولا باقل يستوي بان فيه ويجوز ان يكون في تصديقي
لفرعون وجوز جار الله ان يكون من الاسناد المجازي بناء على ان التصديق مسند الى هرون وهو سببه وبلاغته سبب التصديق لفرعون
يؤيده قوله اني اخاف ان يكذبون قال الجبائي انما سأل موسى ان يرسل هرون بامر الله تعالى ولم يكن ليسأل ما لا يأمن ان لا يجاب وللحكمة
ولقائل ان يقول لعله سبيله مستور وطال على ان معنى ان اقتضت الحكمة ذلك كما يقول الداعي في دعائه وقال السدي علم ان اثنين اقوى
من واحد فلهذا سأل اعتراض القاضي بان هذا من حيث العادة واما من حيث الدلالة فلا فرق بين معجز ومعجزين لان المبعوث
فيهما نطق فلم وان لم ينطق فالحال واحد هذا اذا كانت طريقة الدلالة في المعجزتين واحدة فاما اذا اختلف وامكن في احدهما
من الشبهة ما لا يمكن في الاخرى فغير ممتنع ان تنال لمجموعهما اقوى من واحدة كما قال السدي لكن ذلك لا يتأتى في موسى وهرون لان
معجزتهما كانت واحدة قال جار الله سنشد عضدك سنقويك باخيك اما لان اليد تشتد بشدة العضد وجملة البدن يقوى على مزاولة الا
بشدة العضد وجملة البدن يقوى على مزاولة الامور بشدة اليد واما لان الرجل واشتداد بالاخ شبه باليد في اشتدادها باشتداد العضد
والسلطان التسلط والغلبة والحجة الواضحة وقوله باياتنا اي متعلق بمقدر اي اذهبا باياتنا او متعلق بظاهر وهو نجعل او لا يصلون
ويجوز ان يكون بيانا للغالبين كانه قيل بما ذا تغلب فقيل اياتنا وامتنع ان يكون فعله للغالبون لتقدمه ويجوز ان يكون قسما جوابه
لا يصلون مقدما عليه مثله ويجوز ان يكون من لغو القسم الذي لا جواب له كقولك زيد واسك منطلق والمراد الغلبة بالحجة والبرهان
في الحال او بالدول والمملكة في المال وصيت السحرة بعد تسليم نبوته لا يقدح في قوله ومن اتبعكما الغالبون لان الدولة الباقية
اعلى شانا وسحر مفترى اي سحر تعمله انت ثم تنسبه الى الله فهذا كذب من هذا الوجه او سحر ظاهر افتراؤه لا سحر يخفى فيه او سحر
موصوفا بالافتراء كسائر انواع السحر فان كل سحر فاعله يوهم خلافه فهو المفترى ومعنى ما سمعنا بهذا في اباءنا الاولين قد مر في سورة
المؤمنين قال جار الله في اباءنا حال عن هذا اي كائنا في زمانهم وايامهم قلت لا مانع من ان يكون الظرف لغوا ولا يخلو من ان
يكونوا كاذبين في ذلك وقد سمعوا بنحوه او يريدوا انهم لم يسمعوا بمثله في فظاعته او اراد ان الكهان لم يأتين ما جاء به موسى
وكل هذه المقالات لا تصدر الا من المحجوج اللجوج الذي قضارى امره لجب التقليد من قراءة قال موسى بغير واو فعلى طريقة
السؤال والجواب ووجه قراءة الاكثرين انهم قالوا ذلك وقال موسى هذا ليوازن العاقل بين القولين فيتبين له التفت بين
السمين وقوله ربي اعلم من جاء بالهدى من عنده الخام للخصم المعاند اذ لا سبيل اذا دعابه بالجزاء اي تعلم اني محق وانهم مبطلون وقوله ومن
تكون له عاقبة الدار يعني العاقبة الحميدة كان المذمومة غير معتد بها ضم طريقة الوعيد الى الافخام المذكور وقيل معناه ربي اعلم
بالانبياء السالفة فهو جواب لقولهم ما سمعنا بهذا وقال جار الله ربي اعلم بحال من اهله للفلاح حيث جعله نبيا ووعده حسنى
العقبى ولو كان كاذبا كما يزعمون لم يرجله ذلك لانه لا يفلح عند الظالمون واعلم ان فرعون كان من عادته عند ظهور حجة لموسى ان
يعلق في دفع تلك الحجة بشبهة ترويجا على اعماده قومه قد ذكر ههنا امرين قوله ما علمت لكم من اله غيري وكانه استدل
بعدم الدليل على عدم المدلول وهو خطأ من جهة ان الدليل على وجود الصانع اكثر من ان يحصى ومن جهة ان عدم الدليل لا يستلزم عدم
المدلول واما قوله غيري فقد تكلف بعضهم انه لم يرد انه خالق السموات والارض وما فيها فان امتناع ذلك بديهي ولعله اراد به نفي الصانع
والاسناد على الطبايع وانه لا تكليف على الناس الا ان يطيعوا ملكهم ومبادر الامر قوله فاوقد لي يا هامان على الطين وقد

تكلفوا الله ايضا ههنا نقل انه بعد من القائل ان يروم صعود السماء بالة ولكنه اراد انه لا سبيل الى اثبات الصانع من حيث العقل كما مر
ولا من حيث الحس فان الاحساس به يتوقف على الصعود وهو متعذر والا فاني باهان فقل هذا البناء وانما قال ذلك تهكما بمجموع
هذه الاشياء فزعم انه لا دليل على الصانع ثم رتب النتيجة عليه وهو قوله واني لاظنه من الكاذبين يحتمل ان يريد لا علم من الكاذبين
والاكثرون من المفسرين على انه بنى مثل هذا البناء جهلا منه او ملبسا على ملائه حيث صادفهم اعنى الناس واخلاهم من الظن روي
ان هامان جمع العمال منهم خمسون الف بناء سوى الاجراء وامر بطبخ الاجر والجص وبحر الخشب وضرب المسامير فشيده حتى بلغ مبلغا
لا يقدر الباني ان يقوم عليه فبعث الله جبرئيل عند غروب الشمس فضربه بجناحه فقطعه ثلث قطع ووقعت قطعة على عسكر فرعون
فقتلت الف الف رجل ووقعت قطعة في البحر وقطعة في المغرب ولم يبق احد من عماله الا قد هلك وروي في القصة ان فرعون ارتقى
فوقه فرمى متشابه نحو السماء فاراد الله ان يفتنهم فردت اليه وهي ملطوخة بالدم فقال قتلت اله موسى فعند ذلك بعث الله جبرئيل
لهدمه قال اهل البيان ان صح حديث رد النشابة ملطوخة فقد تهكم به بالفعل كما ثبت التهكم بالقول في غير موضع وانما قال فاوقد لي
يا هامان على الطين لم يقل اطبخ لي الاجر لان هذه العبارة احسن ولان فيه تعليم الصنعة وقد كان اول من عمل الاجر فرعون حين
سافر الى الشام وراى القصور المشيدة بالاجر قال ما علمت ان احدي ابنى الاجر غير فرعون والطلوع والاطلاع الصعود فقال
طلع الجبل واطلع وفي قوله فاستكبر هو وجنوده في الارض بغير الحق اشارة الى ان الاستكبار بالحق انما هو
لله تعالى كما جاء في الحديث القدسي الكبرياء ردائي والعظمة ازاري فهو كقوله ويقتلون الانبياء بغير الحق وفي قوله وظنوا انهم
لا يرجعون دليل على انهم كانوا منكري البعث كالطبائعيين وفي قوله فاخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم دلالة على علو شانه وعظمة
سلطانه واشارة الى استحقار فرعون وعدده وعدده وان كانوا اكثر من رمال الدهناء كانه شبههم بحصيات اخذهن احد في كفه
فطرحهن في البحر واسند ليا الاشاعرة بقوله وجعلناهم ائمة يدعون الى النار ان خالق الشر وجاعل الكفر هو الله سبحانه وقالت
المعتزلة معنى الجعل التسمية والحكم بذلك كما يقال جعله بخيلا فاسقا اذا حكم بالبخل والفسق عليه وسماه بالبخيل والفاسق او اراد
خذلناهم وسلبناهم الالطاف حتى كانوا ائمة الكفر وداعين الى النار اي الى موجباتها من الكفر والمعاصي وقال ابو مسلم معنى الامامة
التقدم وذلك انه تعالى عجل لهم العذاب فصاروا متقدمين لمن وراءهم من الكفرة الى النار وقال بعضهم اراد بالامامة انهم بلغوا
في ذلك الباب اقصى النهايات حتى استحقوا ان يقتدى بهم ثم بين قوله يوم القيمة هم مخذولون كما قال فاتبعناهم في هذه الدنيا
لعنة اي طردا وابعادا عن الرحمة ويوم القيمة هم من المقبوحين اي من المطرودين المبعدين وقال الليث قبحه الله بالتخفيف
قبحا بالفتح وقبحا ايضا اي نحاه عن كل خير وقال ابن عباس من المشهودين بسواد الوجه وزرقة العيون وعن بعضهم انه تعالى
يقبح صورهم ويفتح عليهم فيجمع لهم بين الفضيحتين قال الشيخ الامام الرباني نجم الدين المعروف بداية وذلك لان
لمعان انوار الفيض يرد على الروح في البداية بالتدريج فينشأ منه الحس وهو لطيف ربانية مودعة في الروح بالقوة فلا يحصل بالفعل الا
بعد طلبات الواردات الربانية ليكون واسطة بين الحضرة والروح في تنزل تجلي صفات الربوبية والفيوض الالهية فيكون في هذه المدة
بمنزلة عن استعمال فيض الروح عند استعمال القلب بمعالجات النفس واصلاح القالب الى حين توجه موسى القلب الى عالم مدين الروحانية
وذلك قولهما لا نسقي حتى يصدر الرعاء وهم صفات الروح ويصير فوامواشيهم وهي الصفات الانسانية عنه ما الفيض الالهي فاذا
صدروا سقينا مواشينا من الاوصاف والاخلاق ما احصلت مواشيهم في حوض القوى وابونا وهو شعيب الروح لا يقدر
على سقيه من الاوصاف الانسانية الا بالاجر والوسائط واما لا يطيق ان يسمى لضعف حالنا فسقى موسى القلب مواشيهما
بقوة استعدادها من الجسد وقوة استعدادها من الروح لانه متوسط بين العالمين ولهذا سمي قلبا ثم تولى الى الظل العناية
وطلب الفيض الالهي بلا واسطة وهكذا ينبغي ان يكون السالك لا يقنع بما وجد من المعارف ابدا فجاءته احديهما فيه ان القلب
يحتاج في الاصول الى الحضرة شعيب الروح ان يستمد من الحق او السر لا تخف بحوث فيه ان القلب اذا حصل الى مقام الروح نجا
من ظلمات النفس وصفاتها ان خير من استاجرت من النفس والجسد القوي الامين لان القلب استفاد القوة من الجسد والامانة
من الروح ثماني حجج فيه ان الروح في تبليغ القلب الى مقام الحق ويحتاج الى سبع في مقامات صفاته الثمانية المخصوص به في خلافة الحق
وهي الحياة والارادة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام والبقاء وتمامها ذلك الى العشرة راجع الى خصوصيته وهما المحبة
والانس مع الله فلا عدوان علي اي ليس لك ان يمنعني العبور عن مقامك لان من خصوصيتك بالخلافة محمول على تلك الصفات
الثماني واما المحبة والانس مع الله فصفتان مخصوصتان بالحضرة وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء ولهذا قال فان كل انسان من المؤمنين

والكافر فانه مجبول على تلك الاوصاف وليس من زمرة محبيهم ومحبوبه الا مؤمن موحد بالقلب فلما اتصف موسى القلب بالاوصاف
الثمانية وغلبه عليه محبة الله واستأنس به وصار بجميع صفاته متوجها الى الحضرة القدس آنس من طور الحضرة نار نور الالهية وفي
قوله لاهله امكثوا اشارة الى السالك لابد له من تجريد الظاهر عن الاهل والمال وتفريد الباطن عن تعلقات الكونين ثم بعد
اذا ما استمكن شمس طلعت ومن رآها آمن وفي قوله لعلكم تصطلون اشارة الى ان الاوصاف الانسانية جامدة من برودة
الطبيعة لا تسخن الا بجذوة نار المحبة بل بنار الجذبة الالهية من شاطئ الوادي الايمن وهو السر في البقعة البدن من شجرة وجود الانسان
من الرهب اي رهبة من فراق وصال الحضرة واخي هرون هو العقل من خصوصيته تصديق الناطق بالحق قالوا ما هذا الا سحر
مفترى لان النفوس خلقت من اسفل عالم الملكوت منكسة والقلب خلق من توسط العالم الملكوت متوجها
الى الحضرة فلهذا ما كذب الفؤاد ما رأى وما صدقت النفس ما رأت في آبائنا الاولين اي في طبايع الكواكب
فانها آباء النفس وامهاتها العناصر والطبايع منكوسة الى عالم الاسفل لا يعرفون مقام الوحدة فلا يعترفون بالتوحيد فاوقد لي يا هامان الشيطان
على الطين البشرية نفخ الوساوس وسوق العروق فاجعل لي صرحا من المقدمات الخيالية والوهمية فانظر كيف كان عاقبة الظالمين اغرقوا

ولقد آتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى
بصائر للناس وهدى ورحمة لعلهم يتذكرون ۝ وما كنت
بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر وما كنت من الشاهدين
ولكنا انشأنا قرونا فتطاول عليهم العمر وما كنت ثاويا
في اهل مدين تتلوا عليهم آياتنا ولكنا كنا مرسلين
وما كنت بجانب الطور اذ نادينا ولكن رحمة من ربك
لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك لعلهم يتذكرون
ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا ارسلت
الينا رسولا فنتبع آياتك ونكون من المؤمنين ۝ فلما جاءهم
الحق من عندنا قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى اولم يكفروا
بما اوتي موسى من قبل قالوا سحران تظاهرا وقالوا انا بكل كافرون
قل فأتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما اتبعه ان كنتم
صادقين ۝ فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون اهواءهم ومن

اضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله ان الله لا يهدي القوم الظالمين
ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون ۝ الذين آتيناهم الكتاب
من قبله هم به يؤمنون ۝ واذا يتلى عليهم قالوا آمنا به انه الحق من ربنا
انا كنا من قبله مسلمين ۝ اولئك يؤتون اجرهم مرتين بما صبروا ويدرؤن
بالحسنة السيئة ومما رزقناهم ينفقون ۝ واذا سمعوا اللغو اعرضوا
عنه وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام عليكم لا نبتغي
الجاهلين ۝ انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء
وهو اعلم بالمهتدين ۝ وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا
اولم نمكن لهم حرما آمنا يجبى اليه ثمرات كل شيء رزقا من لدنا
ولكن اكثرهم لا يعلمون ۝ وكم اهلكنا من قرية بطرت
معيشتها فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم الا قليلا وكنا
نحن الوارثين ۝ وما كان ربك مهلكي القرى الا واهلها ظالمون
وما اوتيتم من شيء فمتاع الحيوة الدنيا وزينتها وما عند الله خير
وابقى افلا تعقلون ۝ افمن وعدناه وعدا حسنا فهو لاقيه كمن
متعناه متاع الحيوة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين ۝ ويوم
يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم تزعمون ۝ قال
الذين حق عليهم القول ربنا هؤلاء الذين اغوينا اغويناهم
كما غوينا تبرأنا اليك ما كانوا ايانا يعبدون ۝ وقيل

ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم وراوا العذاب لو انهم

بخوانید ایشان را یعنی اصنام را تا از عذاب خلاص دهند شما را پس خوانند ایشان را از فرط حیرت پس اجابت تنمایند ایشان را و ببینند متبوع و تابع عذاب را اگر ایشان

كانوا يهتدون ۝ ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين ۝

بودندی که راه یافتندی در دنیا بعذاب آخرت ماخوذ نشدندی و روزی که ندا فرماید ایشان را پس گوید که چه جواب دادید پیغمبران فرستاده را

فعميت عليهم الانباء يومئذ فهم لا يتساءلون ۝ فاما من تاب وامن

پس نادیده شود بر ایشان خبرهای عذرها در آن روز پس ایشان از فرط دهشت پرسش نکنند با یکدیگر پس اما آنکه توبه کرده باشد و ایمان آورد

وعمل صالحا فعسى ان يكون من المفلحين ۝ وربك يخلق ما يشاء

وکرده کارهای نیکو پس شاید که باشد از رستگاران و پروردگار تو می آفریند آنچه می خواهد

ويختار ما كان لهم الخيرة سبحان الله وتعالى عما يشركون ۝

واختیار میفرماید نیست ایشان را رتبت اختیار پاکا خدای و برترست از آنچه ایشان میگویند

وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون ۝ وهو الله لا اله الا

و پروردگار تو میداند آنچه پنهان میدارد سینهای ایشان و آنچه آشکارا میکنند و اوست معبود بسزا هیچ خدایی نیست مگر

هو له الحمد في الاولى والاخرة وله الحكم واليه ترجعون ۝

او مر او راست ستایش مطلق در این جهان و در آن جهان و مر او راست حکم مطلق و بجزای او باز گردانند شما را

سحران عاصم وحمزة وعلي وخلف الاخرون لساحران تظاهرا بالتخفيف اتفاق يجبى اليه بالياء التانيث ابو جعفر ونافع وسهل ويعقوب الاخرون على التذكير يعقلون بياء الغيبة شجاع والرهبي الباقون بتاء الخطاب الا ابا عمرو فانه مخير ثم بسكون الهاء علي والحلواني وعن قالون بتراءنا مثل انشاءنا يذكرون ۝ الشاهدين ۝ لاستدراك مع العطف اياتنا ۝ لما مرسلين ۝ يتذكرون ۝ المومنين ۝ ما اوتي موسى من قبل ۝ للفصل بين الخبر والطلب مع اتحاد القائل تظاهرا ۝ للتعجب عن عنادهم كافرون ۝ صادقين ۝ اهواءهم ۝ من الله ۝ الظالمين ۝ يتذكرون ۝ لان الذين مسلمون ۝ سلمين ۝ ينفقون ۝ اعمالكم ۝ لاتحاد الكلام مع اتحاد المقول عليكم ۝ لذكرك ۝ الجاهلين ۝ من يشاء ۝ المتقين بالمهتدين ۝ ارضنا ۝ لا يعلمون ۝ معيشتها ۝ للفصل بين الاستفهام والاخبار مع فاء التعقيب قليلا ۝ الوارثين ۝ اياتنا ۝ للعدول مع اتفاق الجملتين ظالمون ۝ وزينتها ۝ فصلا بين المعنيين المتضادين وابقى ۝ تعقلون المحضرين ۝ يزعمون ۝ اغوينا ۝ غوينا ۝ لعدم العاطف مع اتحاد القائل اليك ۝ لما قلنا مع زيادة النفي المقتضي للفصل يعبدون ۝ العذاب ۝ لجواز تعلق لو بمحذوف اي لو اهتدوا لما لقوا ما لقوا ويجوز تعلقها بيهتدون ۝ والوقف على ان اي لو كانوا يهتدون ۝ لراوا العذاب يعلمونهم ۝ يهتدون ۝ المرسلين ۝ لا يتساءلون ۝ المفلحين ۝ ويختار ۝ وقد يوصل على معنى ويختار للذي كان لهم فيه الخيرة وفيه بعد الخيرة ۝ يشركون ۝ يعلنون ۝ الا هو ۝ والاخرة لعطف الجمل ترجعون ۝ انه سبحانه وتعالى بعد تتميم قصة موسى اراد ان يبين اعجاز نبيا محمد صلى الله عليه وسلم فذكر اولا انه اعطى موسى الكتاب بعد اهلاك فرعون وقومه حال كون الكتاب انوارا للقلوب وارشادا لاهل الضلال وسببا لنيل الرحمة اراده ان يتذكروا ويجوز ان يعود الترجي الى التذكر الى موسى ثم اجمل عظايم احوال موسى وبين انه اصحاب صلى الله عليه وسلم لم يكن هنالك فقال وما كنت بجانب الغربي اي بجانب المكان الواقع في شق المغرب وهي ناحية الشمال التي فيها قضى الى موسى امر الوحي والاستنباء وما كنت من الشاهدين على ذلك فقد يكون الشخص حاضرا ولا يكون شاهدا ومشاهدا قال ابن عباس التقدير لم تحضر ذلك الموضع ولو حضرته فما شاهدت تلك الوقايع فانه يجوز ان يكون هناك ولا يشهد ولا يرى ثم قال ولكنا انشانا بعد عهد موسى الى عهدك قرونا فتطاول عليهم العمر فاندرست العلوم والشرايع ووجب ارسالك الى آخرهم قرنا وهو القرن الذي انت فيه فارسلناك وعرفناك احوال الانبياء وحاصل الاية انه ذكر سبب الوحي الذي هو اطالة الفترة ودل به على المسبب والغرض بيان اعجازه كانه قال ان في اخبارك عن هذه الاشياء من غير حضور ولا مشاهدة ولا تعلم من اهله دلالة ظاهرة على نبوتك ثم فصل ما اجمل فذكر اولا امر موسى وبين انه صلى الله عليه وسلم لم يكن هناك وهو قوله وما كنت ثاويا مقيما في اهل مدين وهم شعيب والمومنون به تتلو عليهم اياتنا فقال مقاتل اي لم تشهد اهل مدين فتقرا على اهل مكة خبرهم ولكنا ارسلناك الى اهل مكة وانزلنا عليك هذه الاخبار ولولا ذلك ما علمتها وقال الضحاك

يقول يا محمد انك لم تكن رسولا الى اهل مدين تتلو عليهم الكتاب وانما الرسول غيرك ولكنا كنا مرسلين في كل زمان رسولا فارسلنا الى مدين شعيبا وارسلناك الى العرب لتكون خاتم الانبياء ثم ذكر امر موسى واشرف احواله وبين انه لم يكن هنالك فقال وما كنت بجانب الطور اذ نادينا الا ظهر انه يريد مناجاة موسى ليلة المناجاة وتكليمه وعن بعض المفسرين انه اراد قوله ورحمتي وسعت كل شيء فساكتبها الى قوله المفلحون وقال ابن عباس اذ نادينا امتك في اصلاب آبائهم يا امة محمد اجبتكم قبل ان تدعوني فاعطيتكم قبل ان تسالوني وغفرت لكم قبل ان تستغفروني قال وانما قال الله تعالى ذلك حين اختار موسى سبعين رجلا لميقات ربه وقال وهب لما ذكر الله لموسى فضل امة محمد صلى الله عليه وسلم قال يا رب ارنيهم قال انك لن تدركهم وان شئت اسمعتك اصواتهم قال بلى يا رب قال يا امة محمد فاجابوه من اصلاب آبائهم فقال سبحانه اجبتكم قبل ان تدعوني الحديث كما ذكر ابن عباس وروى سهل بن سعد الساعدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في قوله وما كنت بجانب الطور اذ نادينا قال كتب الله كتابا قبل ان يخلق الخلق بالفي عام ثم وضعه على العرش ثم نادى يا امة محمد ان رحمتي سبقت غضبي اعطيتكم قبل ان تسالوني وغفرت لكم قبل ان تستغفروني من لقيني منكم يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ادخله الجنة قوله ولكن رحمة ولكنا علمناك رحمة من ربك ثم فسر الرحمة بقوله لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك اي في زمان الفترة بينك وبين عيسى وهو خمسمائة وخمسون سنة وقيل كانت الانبياء قائمة عليهم ولكنه ما بعثنا اليهم من بعد ذلك لتجدد الحجة عليهم فبعثك الله تعالى تقريرا لتلك التكاليف وازالة لتلك الفترة في قوله ولولا ان تصيبهم هي امتناعية وجوابها محذوف فالفاء في يقولوا للعطف على ان تصيبهم ولولا ارسلت اليهم هي تخصيصية والفاء في فنتبع لكونه جواب لولا وذلك ان التخصيص في حكم الامر لان كلا منهما بعث على الفعل والمعنى ولولا انهم قائلون اذا عوقبوا بما قدموا من الشرك والمعاصي هلا ارسلت الينا رسولا محتجين بذلك لما ارسلنا اليهم والحاصل ان ارسال الرسول لاجل ازالة هذا العذر وقال اصحاب البيان القول هو المقصود بان يكون سببا لارسال الرسول ولكن العقوبة لما كانت هي السبب للقول ادخلت عليها لولا وجيء بالقول معطوفا عليها بفاء السببية تنبيها على انهم لو لم يعاقبوا على كفرهم ولم يعاينوا العذاب لم يقولوا لولا ارسلت الينا رسولا فالسبب في قولهم هذا هو العقاب لا غير لا التاسف على ما فاتهم من الايمان في هذا بيان استحكام كفرهم وتصميمهم قال الجبائي في الاية دلالة على وجوب اللطف والا لم يكن لهم ان يقولوا لولا ارسلت وقال الكعبي فيه دليل على انه تعالى يقبل حجة العباد فلا يكون فعل العبد بخلق الله والا كان للكافر اعظم حجة على الله وقال القاضي فيه ابطال الجبر لان انباع الآيات لو كان موقوفا على خلق الله فاي فائدة في قولهم هذا ومعارضة الاشاعرة بالعلم والداعي معلومة ثم بين انهم قبل البعثة يتعللون بشبهة وبعد البعثة يتعللون باخرى فلا مقصود لهم الا العناد فلما جاءهم الحق اي الرسول المصدق بالكتاب المعجز قالوا لولا اوتي مثل ما اوتي موسى من الكتاب المنزل جملة ومن سائر المعجزات كقلب العصا حية واليد البيضاء وفلق البحر فاجاب الله تعالى عن شبهتهم بقوله اولم يكفروا وفيه وجوه ان اليهود امروا قريشا ان يسالوا محمدا مثل ما اوتي موسى قال تعالى اولم يكفروا اي هؤلاء اليهود الذين استخرجوا هذا السؤال بموسى مع تلك الآيات الباهرة فالذين اوردوا هذا الاقتراح هم وكما ان الذين كفروا بموسى من قبل انما اوتي من قبلهم الذين كانوا في زمن موسى الا انه تعالى جعلهم كالشيء الواحد لتجانسهم في الكفر والتعنت وقال الكلبي ان مشركي مكة بعثوا رهطا الى يهود المدينة يسالهم عن محمد وشانه فقالوا انا نجده في التوراة بنعته وصفته فلما رجع الرهط اليهم فاخبروهم بقول اليهود قالوا انه كان ساحرا كما ان محمدا ساحر فقال تعالى في حقهم اولم يكفروا بما اوتي موسى من قبل وقال الحسن قد كان للعرب اصل في ايام موسى فالتقدير اولم يكفر اباؤهم فان قالوا في موسى وهرون ساحران تظاهرا اي تعاونا وقال قتادة اولم يكفر اليهود في عصر محمد بما اوتي موسى من قبل في البشارة بعيسى ومحمد عليهم السلام فقالوا ساحران وقيل الاظهر ان كفار مكة وقريشا كانوا منكرين بجميع النبوات ثم انهم طلبوا من محمد معجزات موسى فقال تعالى اولم يكفروا بما اوتي موسى بل بما اوتي جميع الانبياء من قبل فعلم ان لا غرض لهم في هذا الاقتراح الا التعنت من قرا ساحران بالالف فظاهر ومن قرا سحران فاما بمعنى ذوي سحر او على جعلهما سحرين مبالغة في وصفهما بالسحر او على ارادة نوعين من السحر او على ان المراد هو القران والتوراة وضعفه ابو عبيد بان التظاهر بالناس وافعالهم اشبه منها بالكتب واجيب بان الكتابين لما كان كل واحد منهما يقوي على الآخر لم يبعد ان يقال على سبيل المجاز تعاونا كما يقال تظاهرت الاخبار وفي تكرار قالوا وجهان قالوا ساحران مرة وقالوا انا بكل اي بكل موسى ومحمد او بكل من الكتابين كافرون مرة ان يكون قوله وقالوا معطوفا على اولم يكفروا ثم عجزهم بقوله قل فاتوا بكتاب من عند الله هو اهدى منهما اي مما انزل على موسى ومما انزل على محمد قال ابن عباس فان لم يستجيبوا لك معناه فان

لم يؤمنوا بما جئت به من الحجج وقال مقاتل فان لم يمكنهم ان يأتوا بكتاب افضل منهما وهذا اشبه بالآية وهذا الشرط شرط بدل من
بالامر المتحقق بصحته والا فالظاهر ان لو قيل فاذا لم يستجيبوا ويجوز ان يقصد بحرف الشك التهكم وان لم يقل فان لم يأتوا لان قوله
فأتوا امر والامر دعاء الى الفعل فناسب الاستجابة والتقدير فان لم يستجيبوا دعاءك الى الاتيان بالكتاب الاهدى فاعلم انهم
صاروا محجوجين ولم يبق لهم شيء الا اتباع الهوى وفي قوله ومن اضل ممن اتبع هويه حال كونه بغير هدى من الله اشارة الى
فساد طريقة التقليد استدلت الاشاعرة بقوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين اي الذين وضعوا الهوى مكان الهدى
على ان هداية الله خاصة بالمؤمن وقالت المعتزلة الالطاف منها ما يحسن فعلها مطلقا ومنها ما لا يحسن الا بعد الايمان
الاشارة بقوله والذين اهتدوا زادهم هدى والآية محمولة على القسم الثاني دون الاول والا كان عدم الهداية عذرا لهم
ثم اجاب عن قولهم هلا اوتي محمد كتابه دفعة واحدة بقوله ولقد وصلنا اي انزلنا عليهم القرآن ان لا مستقلا بعضه في اثر
بعضه ليكون ذلك اقرب الى التذكر والتنبيه فانهم يطلعون في كل يوم على فائدة زائدة وحكمة جديدة ويجوز ان يراد بتوصيل القول
جعله بيانا على اثر بيان والمعنى ان القرآن اتاهم متتابعا متواصلا وعدا ووعيدا وقصصا وعبرا الى غير ذلك من معاني القرآن
ارادة ان يتعظوا فيفلحوا ويحتمل ان يكون المراد تتابع الدلالة على كون هذا القرآن معجزة بعد اخرى وحين اقام الدلالة
على النبوة اكد ذلك بقوله الذين آتيناهم الكتاب من قبله اي من قبل القرآن هم به يؤمنون قال قتادة انها نزلت في اناس
من اهل الكتاب كانوا على شريعة حقة يتمسكون بها فلما بعث الله محمدا آمنوا به من جملتهم سلمان وعبد الله بن سلام وقال
مقاتل نزلت في اربعين من مسلمي اهل الانجيل اثنان وثلاثون جاؤا مع جعفر من ارض الحبشة في السفينة وثمانية جاؤا من الشام
وعن رفاعة بن قرظة نزلت في عشرة انا احدهم والتحقيق ان كل من حصل في حقه هذه الصفة يكون داخلا في الآية لان العبرة بعموم
اللفظ لا بخصوص السبب ثم حكى عنهم ما يدل على تأكيد ايمانهم وقوله انه الحق من ربنا تعليل البيان للايمان به لان كونه حقا من الله يوجب
الايمان به وقوله انا كنا من قبله مسلمين بيان لقولهم آمنا به لان ايمانهم احتمل ان يكون قريب العهد وان يكون بعيدة واخبروا لان
ايمانهم به متقادم وذلك لما وجد في كتب الانبياء من البشارة بمقدمه فاذعنوا له وتلقوه بالقبول كما هو في شأن كل معلم ومعني
من قبله اي من قبل وجوده ونزوله وفي قوله يؤتون اجرهم مرتين اقوال بصبرهم على الايمان بالتوراة والايمان بالقرآن
وبصبرهم على اذى المشركين وعلى اذى اهل الكتاب او بصبرهم على الايمان بالقرآن قبل نزوله وعلى الايمان به بعد نزوله وهذا
اقرب لان لما بين انهم آمنوا بعد البعثة انهم كانوا مؤمنين به قبل البعث ثم اثبت لهم الاجر مرتين وجب ان ينصرف الى ذلك و
يدرؤن بالحسنة وهي الطاعة السيئة وهي المعاصي المتقدمة او يدفعون بالحلم الاذى روي انهم لما اسلموا لعنهم ابو جهل
فسكتوا عنه وقال السدي عاب اليهود عبد الله بن سلام وشتموه وهو يقول سلام عليكم مدحهم بالايمان ثم بالطاعات البدنية
ومكارم الاخلاق ثم بالطاعات المالية وهو الانفاق مما رزقهم ثم بالتحمل والتواضع ومما وجب ان يقول الحليم في معارضة السفيه
وهو قوله واذا سمعوا اللغو وهو كل ما ينبغي ان يلغى ويترك اعرضوا عنه وقالوا لاهل ذلك اللغو لنا اعمالنا ولكم اعمالكم سلام
عليكم توديع ومتاركة لا نبتغي الجاهلين لا نطلب مخالطتهم وعشرتهم ولا نجازيهم بالباطل على باطلهم وهذا خلق مندوب اليه
ولو بعد الامر بالقتال فلا نسخ ثم ذكر ان الهداية تتعلق بمشيئة الله قال الزجاج اجمع المسلمون على انها نزلت في ابي طالب وذلك
انه قال عند موته يا معشر بني هاشم اطيعوا محمدا وصدقوه تفلحوا وترشدوا فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا عم تأمرهم بالنصيحة
لانفسهم وتدعها لنفسك قال فما تريد يا ابن اخي قال اريد كلمة واحدة ان تقول اشهد ان لا اله الا الله اشهد لك بها عند الله قال قد
علمت انك صادق ولكني اكره ان يقال جزع من الموت وقد مر مثل هذا النقل في سورة الانعام في تفسير قوله وهم ينهون عنه
وينأون عنه واعلم انه لا منافاة بين هذه الآية وبين قوله وانك لتهدي الى صراط مستقيم لان الذي نفاه هداية التوفيق وشرح
الصدر والتي اثبتها هداية الدعوة والبيان وبحث الاشاعرة والمعتزلة ههنا معلوم وحيث بين ان وضوح الدلائل لا يكفي ما لا ينضم
اليه هداية الله سبحانه حكى عنهم شبهة اخرى متعلقة بحب الدنيا وذلك انهم قالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا روي ان
الحارث بن نوفل بن عبد مناف قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انا لنعلم ان الذي تقول حق ولكن يمنعنا من ذلك ان تسلبنا
العرب بسرعة اي يجتمعون على محاربتنا ويخرجونا فاجاب الله سبحانه عن شبهتهم بقوله اولم نمكن لهم حرما آمنا روي ان
العرب كان يتغاورون بالنهب والغارة خارج الحرم وكانوا يحترمون السنة لسكان الحرم وقد زاد الله حرمته بقوله ومن دخله كان
آمنا ومن هيبته قوله يجبى اليه ثمرات كل شيء قالوا الكل ههنا بمعنى الاكثر قلت يحتمل ان يكون على اصله واحتمل رزقا على انه مصدر

لان يجبى بمعنى يرزق او على انه مفعول لاجله وان جعلته بمعنى مرزوق كان حالا من الثمرات لتخصيصها بالاضافة وحاصل الجواب
انه لما جعل الحرم آمنا واكثر فيه الرزق حال كونهم معرضين عن عبادة الله تعالى مقبلين على عبادة الاوثان فبقاء هذه الحالة مع الايمان
اولى ولا يخفى ان التخطف على تقدير وقوعه لا يصلح عذرا لعدم الايمان فان درجة الشهادة اعلى واجل ومضرة التخطف اهون من
العقاب الدائم الا انه تعالى عليهم بما معلوم عن عادة العرب وهو انهم كانوا لا يتعرضون لقطان الحرم والاراء لبين للمحسن اولى بان يحجم
به الخصم فلذلك قدمه الله تعالى وفي الآية دلالة على صحة الحاجة لا ازالة شبهة المبطلين قالت الاشاعرة الارزاق انما يصل اليهم على ايدي
الناس وقد اضاف الرزق الى نفسه فدل ذلك على ان افعال العباد تستند الى الله ومن تأمل في الآية علم ان العبد يجب ان لا يخاف ولا
يرجو الا من الله ثم اجاب عن شبهتهم بحديث آخر مخلوط بالوعيد وانتصب معيشتها على نزع الخافض كقوله واختار موسى قومه او على انه ظرف
مكان مجازا كان السفل استقر في المعيشة او على حذف المضاف اي بطرت ايام معيشتها كخفوق النجم او تتضمن بطرت معنى كفرت وغمطت
والبطر سوء احتمال الغنى وهو ان لا يحفظ حق الله فيه ومعنى الا قليلا قال ابن عباس اي لم يسكنها الا المسافر ومار الطريق يوما او ساعة
ويجوز ان يكون شؤم معاصيهم بقي في ديارهم فكل من سكنها من اعقابهم لم يمكث فيها الا قليلا من السكنى وكنا نحن الوارثين كقوله ولله ميراث
السموات والارض لانه الباقي بعد فناء خلقه ثم كان لسائل ان يقول ما بال الكفر قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم لم يهلكوا مع تماديهم
في الغي وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها اي في القرية التي هي قصبتها واصلها وغيرها من توابعها واعمالها رسولا يتلو عليهم
آياتنا بوحي وتبليغ وذلك لتأكيد الحجة وقطع المعذرة قال في الكشاف يحتمل ان يراد وما كان في حكم الله وسابق قضائه ان يهلك القرى في
حتى يبعث في ام القرى يعني مكة رسولا وهو محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الانبياء وكان لقائل ما بال الكفار بعد مبعث محمد لم يهلكهم الله بتكذيبهم
وجحودهم فقال وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون بالشرك واهل مكة ليسوا كذلك فمنهم من قد آمن ومنهم من سيؤمن ومنهم
من يخرج من نسله من يؤمن ثم اجاب عن شبهتهم بجواب ثالث وذلك ان حاصل شبهتهم بجواب ثالث ان قالوا تركت الدين لاجل
الدنيا فبين تعالى بقوله افلا تعقلون ورفع الله الشافعي حيث قال اذا اوصى بثلث ماله لاعقل الناس صرف ذلك الثلث الى المشتغلين
بطاعة الله تعالى لان اعقل الناس يعطي القليل واخذ الكثير نظير الآية قوله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت
قال اهل البرهان انما قال في هذه السورة وما اوتيتم بالواو وفي الشورى فما اوتيتم بالفاء لانه لم يتعلق بما قبله ههنا كثير تعلق وقد تعلق
في الشورى بما قبلها اشد تعلق مذهب لانه عقب ما لهم من النجاة بما اوه من الامة والفاء حرف للتعقيب والواو لمجرد العطف وانما زاد
في هذه السورة وزينتها لان المراد ههنا جميع اغراض الدنيا من الضروريات والزين فالمتاع ما لا غنى عنه من المأكول والمشروب والملبوس
والمسكن والمنكوح والزينة غيرها كالثياب الفاخرة والمراكب الرائقة والدور المشيدة واما في الشورى فلم يقصد الاستيعاب
بل ما هو مطلوبهم في تلك الحالة من النجاة والامن في الحيوة فلم يحتج الى ذكر الزينة ثم زاد للبيان المذكور تأكيدا بقوله افمن وعدناه وعدا
حسنا فهو لاقيه لانه وعد الله ينتسب اليه الانجاز البتة وصاحبه ملقى الموعود لا محالة وتقدير الكلام ابعد التفاوت المذكور بين من عند
الله ومن متاع الحيوة الدنيا يسوى بين اهل الجنة ومن ابناء الدنيا ومعنى ثم في قوله ثم هو يوم القيمة تراخي حال الاحضار عن حال التمتع
لا تراخي وقته عن وقته وتخصيص لفظ المحضرين الذين احضروا للعذاب امر عرف من القرآن قال تعالى لكنت من المحضرين ويمكن
ان يقال ان في اللفظ اشعارا به لان الاحضار مشعر بالتكليف والالزام وذلك لا يليق بمجالس اللذة والانس وانما يليق بمواضع الاكراه
والوحشة قيل نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وابي جهل وقيل في علي وحمزة وابي جهل وقيل في عمار بن ياسر والوليد بن المغيرة ثم ذكر
من وصف القيمة قائلة ويوم يناديهم اي فاذكر ذلك اليوم ومعنى الاستفهام في اين التوبيخ والتهكم ومفعولا تزعمون محذوفا تقديره
تزعمونهم شركائي قال الذين حق عليهم القول وجب وثبت وهو مفهوم لاملان جهنم وهم الشياطين او رؤساء الكفر وهؤلاء مبتدأ
والذين اغوينا صفة والعائد الى الموصول محذوف والتقدير هؤلاء الذين اغويناهم اغويناهم فغووا غيا مثل ما غوينا قال اهل السنة
ارادوا كما ان فوقنا مغوين اغوونا نفس والجاء فنحن ايضا اغويناهم بالوسوسة والتسويل وبكل ما امكن حتى غووا وقالت
المعتزلة يعنون انا ما غوينا الا باختيارنا فكذلك هم ما غووا الا باختيارهم وان اغوانا فالجاهم الى الغواية بل كانوا مختارين
في الاقدام على تلك العقايد والاعمال فيكون كما حكى عن الشيطان وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي ثم قالوا
تبرأنا اليك منهم ومن عقايدهم واعمالهم ما كانوا ايانا يعبدون انما كانوا يعبدون اهواءهم الفاسدة واخلاء الجملتين من
العاطف لكونهما مقررتين لمعنى الجملة الاولى وحين حكى التوبيخ المذكور ثم ما نقوله الشياطين او ائمة الكفر عقبه بذكر ما يشبه
الشماتة بهم من استغاثتهم آلهتهم وخذلانهم لهم وعجزهم عن نصرتهم وهو قوله وقيل ادعوا شركاءكم فدعوهم فلم يستجيبوا لهم

جم المفسرين ان جواب لو محذوف فقال الضحاك ومقاتل يعني المتبوع والتابع رءوا العذاب ولو انهم كانوا يهتدون في الدنيا ما ابصروه في الآخرة ولعلموا ان العذاب حق اذ لو كانوا يهتدون بوجه من الوجوه لندفعوا به العذاب وقيل ارادوا ورأوا العذاب لو كانوا يبصرون شيئا ولكنهم صاروا مبهوتين بحيث لا يبصرون شيئا فلا جرم ما رأوه وقيل الضمير للاصنام اي لو كانوا احياء مهتدين شيئا هدوا العذاب وقيل لو للتمني اي تمنوا لو كانوا مهتدين ثم نكسوا بالاحتجاج عليهم بارسال الرسل وازاحة العلل ومعنى عميت عليهم الانباء ان اخبار المرسلين والمرسل اليهم صارت كالعمى اليهم جميعا لا تهتدي اليهم فهم لا يتساءلون كما يسأل بعض الناس بعضا في المشكلات لانهم متساوية الاقدام في العجز عن الجواب واذا كانت الانبياء يهولون عن ذلك السؤال ملقنون في الجواب عن مثل هذا السؤال كما قال سبحانه يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لا علم لنا فما ظنك بضلال اممهم قال القاضي الآية تدل على بطلان قول المجبرة لان فعلهم لو كان خلقا من الله تعالى ويجب وقوعه بالقدرة والارادة لما عميت عليهم الانباء ولقالوا انما كذبنا الرسل من جهة خلقك فينا تكذيبهم ومن جهة القدرة الموجبة لذلك وكذا القول فيما يقدم لان الشيطان كان له ان يقول انما اغويت لخلقك في الغواية وانما قبل من دعوته لمثل ذلك فيكون الحجة لهم على الله قوية والعذر ظاهرا وعارضه الاشاعرة بالعلم والداعي والذي اعتمد عليه القاضي في دفع هذا المشكل للمفصل في كتبه الكلامية ولد حطأ قول من يقول انه لا يمكن فالواجب السكوت وزيفه الاشعري بان الكافر لو اورد هذا السؤال على ربه لما كان لربه عنه جواب الا السكوت فيكون حجة الكافر قوية وعذره ظاهرا ولقائل ان يقول السكوت عن جواب الكافر جواب كما قيل جواب الاحمق السكوت وحين فرغ من توبيخ الكفار وتهديدهم اتبعه ذكر التائبين وانهم من المفلحين وعسى من الكريم تحقيق والترجي عائد الى التائب ثم ان القوم كانوا يذكرون شبهة اخرى وهو قولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم فاجاب الله عنها بقوله وربك يخلق ما يشاء ويختار ولانه المالك المطلق المنزه عن النفع والضر فله ان يخص من شاء بما شاء وعلى مذهب المعتزلة هو حكيم فلا يفعل الا الحكمة والخير وقوله ما كان لهم الخيرة بيان لقوله ويختار والخيرة من التخير كالطيرة في انه اسم مستعمل بمعنى المصدر كقولهم محمد خيرة الله من خلقه وقد مر في الوقوف ان بعضهم يقف على نشاء ثم يقول ويختار ما كان لهم فيه الخيرة قال ابو القاسم الانصاري هذا متعلق المعتزلة في ايجاب الصلاح في تكليف من علم انه لا يؤمن ولو لم يكلفه لا يستحق الجنة والنعيم من فضل الله فان قيل انما كلفه ليستوجب على الله ما هو الافضل لان المستحق به افضل من التفضل به قلنا اذا علم ان ذلك الافضل لا يحصل هو ورطة للعقاب الابدي لا يكون رعاية للمصلح ثم قولهم المستحق عين من التفضل به ممنوع لان ذلك التفاوت انما يحصل في حق من يستنكف من تفضله اما الذين حصل ذاته وصفاته باحسانه كيف يستنكف من تفضله قلت لقائل ان يقول مجرد الاستبعاد لا يحصل المنع على ان لذة الاجر يستحيل ان يحصل بدون الاجر ثم نزه نفسه بقوله سبحانه وتعالى عما يشركون والغرض ان الخلق والاختيار والاعزاز والاذلال والاهانة والاجلال كلها مفوض اليه ليس لاحد فيه شركة ومنازعة ثم اكد ذلك بقوله وربك يعلم ما تكن صدورهم من عداوة نبيه وما يعلنون من مطاعنهم فيه ويحتمل ان يكون عاما يشمل السرائر والظواهر كلها وهو المستأثر بالالهية ولا اله الا الله هو تقرير لما قبله الحمد في الدار الاولى على نعمه الفائضة على البر والفاجر وفي الدار الآخرة كقولهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن وآخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين والتحميد هناك على وجه اللذة لا التكليف فان اهل السنة المثاب مستحق عند المعتزلة فلا يستحق الحمد بفعله من اهل الجنة واما اهل النار فلم ينعم عليهم حتى يستحق الحمد من اهل النار ايضا بما فعل بهم في الدنيا من التمكين والتيسير والالطاف وسائر النعم وانهم باساءتهم لا يخرج ما انعم الله به عليهم من انه يوجب الثواب فلا بد ان يثنوا ويشتغلون بالشكر ليستحقوا الثواب ويتخلصوا من العقاب ولقائل ان يقول لا يلزم من وجوب قبول التوبة واستحقاق الجزاء على العمل في دار التكليف ان يكون الامر كذلك في غير دار التكليف ثم بين بقوله وله الحكم ان القضاء بين العباد مختص به فلولا حكمه لما نفذ على العبد حكم سيده ولا على الزوجة حكم زوجها ولا على الابن حكم ابيه ولا على الرعية حكم سلطانهم ولا على الامة حكم رسولهم والى محل حكمه وقضائه يرجع الى كل عبيده واماثه

ولقد آتينا موسى القلب مقام القرب والوحي والمكالمة وكشف العلوم بعد هلاك فرعون النفس وصفاتها لعلهم يتذكرون اذ كانوا في عالم الارواح مستمعين خطاب الست بربكم وما كنت في غرب العدم لكنت في شرق الوجود في عالم الارواح اذ قضينا الى موسى امر اتخاذ العهد منه ان يؤمن بك كقوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين وما كنت في عالم الشهادة ولكنا انشانا قرونا في عالم الشهادة فتطاول عليهم العمر فاحتجبوا بالنفس وصفاتها ونسوا تلك العهود والمواثيق وما كنت مقيما في اهل مدين كشعيب وموسى اذا اخذت منهما الميثاق ان يؤمنا بك ولكنا كنا مرسلين

للرسل الذين اخذنا الميثاق منهم ولولا ان تصيبهم التقدير ولولا ان مقتضى العناية الازلية في حق هذه الامة وقع حجتهم علينا فانا ناديناهم وهم في العدم ما اسمعناهم نداءنا ولم نوفقهم للاجابة فلما جاءهم الحق يعني محمدا وفيه ان له رتبة ان يقول ان الحق لفنائه عن نفسه بالكلية وبقائه بربه بدلا من سواه فليس له ان يقول ذلك الا بطريق المتابعة لولا اوتي مثل ما اوتي لو لم يكونوا محجوبين بكفرهم عن رؤية كماله لقالوا لولا اوتي موسى مثل ما اوتي محمد من مقام المحبة ومقام لي مع الله وقت بكتاب من عند الله هو اهدى منهما يعني الكتاب المشتمل على العلم اللدني فانه اهدى الى الحضرة من الكتب الموقوفة على السماع والمطالعة ومن لم يكن هذه الرتبة فانه محجوب عن الحضرة بهوى نفسه كما قال فان لم يستجيبوا لك فاعلم انما يتبعون اهواءهم الذين آتيناهم حقيقة الكتاب في عالم الارواح من قبل نزوله الى عالم الاشباح هم به يؤمنون في الصورة ولهذا قالوا انا كنا من قبله مسلمين ولذلك قال يؤتون اجرهم مرتين اي في العالمين بما صبروا على مخالفات الهوى وموافقات الشرع ويدرؤن بالاعمال الصالحات ظلمة المعاصي اذ الحسنة الذكر صدا حب الدنيا عن مرآة القلوب والحسنة نفي ما سوى الله ترك الوجود المجازي ينفقون في طلب الفاني انك لا تهدي من احببت وذلك ان للقلب بابين احدهما الى النفس والجسد وهو مفتوح ابدا الى والآخر الى الروح والحضرة وهو مغلوق ولا يفتحه الا الفتاح الذي بيده كل مفتاح كما قال ام على قلوب اقفالها وقال انا فتحنا لك فتحا مبينا وهو اعلم بالمهتدين الذين اصابهم رشاش النور وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف بجذبات الالوهية من ارض الانانية اولم يكن لهم حرما آمنا في مقام الهوية يجبى اليه ثمرات حقائق كل شيء رزقا من العلوم الدينية ولكن اكثرهم لا يعلمون ذوق العلم اللدني لم تسكن من بعدهم الا قليلا لم يسكن في قرى القلوب الفاسد استعدادها الا قليلا من نور الاسلام بعبور الخواطر الرحمانية في الاحايين وكنا نحن الوارثين بان رجع نور الاسلام الى الحضرة بعد فساد الاستعداد حتى يبعث في امها اي روحها لان القلب من صفو لذات الروح رسولا من واردات نفحات الحق الوعد الحسن للعلوم الجنة وللخواص الرؤية وللاخص الوصول والوصال كما اوحى الى عيسى جوع نفسك ترني تجرد تصل الى اغويناهم كما غوينا راعوا طريقة الادب ولم يقولوا كما اغويتنا مثل ما قال ابليس فبما اغويتني اي اغويناهم تقيد بتركك كما غوينا بقضائك وهذا من خصوصية تكريم بني آدم يحفظ البعداء طريقة الادب كما يحفظها اهل القرب على بساط الكرامة ورأوا العذاب يعني لو كانوا يهتدون لو وعدنا ـــــ النظام عن المألوفات والشهوات والله حسيبي

قل ارأيتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة من اله غير الله يأتيكم

بگو خبر دهيد مرا اگر گرداند خداي بر شما شب را متصل ودايم تا روز قيامت كيست خداي جز معبود بحق كه آرد بشما

بضياء افلا تسمعون ۰ قل ارأيتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم

روشني روز پس نمي شنويد بسمع قبول بگو خبر دهيد مرا اگر گرداند خداي بر شما روز را متصل ودايم تا روز

القيمة من اله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه افلا تبصرون ۰ ومن

قيامت كيست خداي جز معبود بحق كه آرد بشما شب را كه راحت يابيد در آن از شغل اي پس نمي بينيد بديده اعتبار و از

رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم

بخشايش او گردانيد براي شما شب را و روز را تا راحت يابيد در شب و تا بجوييد از فضل او مكاسب را در روز و تا شكر شما

تشكرون ۰ ويوم يناديهم فيقول اين شركائي الذين كنتم

سپاس داري نماييد و ياد كن آن روز را كه ندا فرمايد ايشان را پس گويد كجا اند انبازان من آنانكه بوديد كه دعوي

تزعمون ۰ ونزعنا من كل امة شهيدا فقلنا هاتوا برهانكم فعلموا

ميكرديد انبازي ايشانرا و بيرون آريم از هر طائفه گواهي را كه رسولان ايشان بوده اند پس گوييم بياريد حجت شما را بر اتخاذ شريك و مخالفت رسول پس دانستند

ان الحق لله وضل عنهم ما كانوا يفترون ۰ ان قارون كان من قوم

كه الهيت باستحقاق خداي راست و غايب شود از ايشان آنچه بودند كه افترا ميكردند از باطل بدرستي كه قارون بود از گروه

موسى فبغى عليهم وآتيناه من الكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة

موسي گويند ابن عم او بود يا ابن اخت او پس ستم نمود بر ايشان بكبر و تفاخر بكثرت مال و داديم ما او را از گنجها آنچه بدرستي كه كليدهاي آن گران بار كرداند گروهي را

اولي القوة اذ قال له قومه لا تفرح ان الله لا يحب الفرحين

خداوندان قوت چون گفت مر او را گروه او شاد مباش بسيار بر دنيا بدرستي كه خداي دوست ندارد اهل فرح را كه جوامع همت بر امور فاني معقود دارند

وابتغ فيما آتيك الله الدار الآخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا وأحسن كما
أحسن الله إليك ولا تبغ الفساد في الأرض إن الله لا يحب المفسدين
قال إنما أوتيته على علم عندي أولم يعلم أن الله قد أهلك من قبله من
القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون
فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحيوة الدنيا يا ليت
لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم وقال الذين أوتوا العلم
ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا ولا يلقيها إلا الصابرون
فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما
كان من المنتصرين ۝ وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون
ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من
الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون ۝ تلك الدار الآخرة
نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين
من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الذين عملوا
السيئات إلا ما كانوا يعملون ۝ إن الذي فرض عليك القرآن
لرادك إلى معاد قل ربي أعلم من جاء بالهدى ومن هو في
ضلال مبين ۝ وما كنت ترجوا أن يلقى إليك الكتاب إلا رحمة
من ربك فلا تكونن ظهيرا للكافرين ۝ ولا يصدنك عن آيات
الله بعد إذ أنزلت إليك وادع إلى ربك ولا تكونن من المشركين ۝ ولا تدع مع

الله إلها آخر لا إله إلا هو كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم وإليه ترجعون

عندي أولم بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن فليح وأبو عمرو والخزاعي عن أصحابه وابن مجاهد وأبو عون عن السرندي عن قنبل الباقون بالإسكان وي كأن ويكأنه الوقف على الياء أبو عمرو ويعقوب وبك الوقف على الكاف ويكأنه موصولة روى السوسي عن الزهري وهو مذهب حمزة الباقون كلاهما موصولا لخسف على البناء للفاعل سهل ويعقوب وحفص ربي أعلم بفتح الياء أبو جعفر ونافع وابن كثير وابن عمرو
بضياء ط يسمعون فيه ط يبصرون ۝ تشكرون ۝ تزعمون ۝ يفترون ۝ عليهم ص لأن الواو للحال أي وقد آتيناه مع طولة الكلام القوة ط بناء على أن التقدير واذكر إذ قال في الكشاف لأنه يتعلق بنوء قلا وقف الفرحين ۝ في الأرض ۝ المفسدين ۝ عندي ط جمعا ط المجرمون ۝ في زينته ط لعدم العاطف واختلاف القائل قارون لا لأن ما بعده تعليل التمني ولو ابتدأ بالحكم بأنه ذو حظ عظيم ۝ صالحا ج لأن ما بعده احتمل أن يكون ابتداء إخبارا من الله واحتمل أن يكون من قول أهل العلم الصابرون ۝ من دون الله ق وقيل للتفصيل الأعتبار المنتصرين ۝ ويقدر للابتداء بلولا مع اتحاد القول لخسف بنا ط الكافرون ۝ ولا فسادا ط للمتقين ۝ منها ج لعطف جملتي الشرط يعملون ۝ معاد ط مبين ۝ للكافرين لا مع العطف المشركين ج للآية دخلت المعطوف عن نون التأكيد التي دخلت المعطوف عليه مع اتفاق الجملتين آخر م احترازا من إيهام كون ما بعده صفة لا إله إلا هو ط وجهه ط ترجعون
لما بين سبحانه حقيقة الهيته واستحقاقه للحمد المطلق وأن مرجع الكل إليه حكم وقضاء أتباعه بعض ما يجب أن يحمد عليه أحد سواه وهو تبديل ظلام الليل بضياء النهار وبالعكس المعنى أخبروني من يقدر على هذا فالسرمد الدائم المتصل من السرد الميم زائدة وانتصابه على أنه مفعول ثان لجعل أو على الحال وإلى متعلق بجعل أو بسرمد ومنافع الليل والنهار والاستدلال بهما على كمال قدرة الله تعالى قد تقدمت مرارا قال جار الله وإنما لم يقل بنهار تتصرفون فيه كما قيل بليل تسكنون فيه لأن الضياء وهو ضوء الشمس يتعلق به المنافع المتكاثرة ليس التصرف في المعاش وحده والظلام ليس بتلك المنزلة ومن ثم قرن بالضياء أفلا تسمعون لأن السمع يدرك ما لا يدركه البصر من ذكر منافعه ووصف فوائده وقرن بالليل أفلا تبصرون لأن غيرك من منفعة الظلام ما تبصره أنت من السكون ونحوه وقال الكلبي أفلا تسمعون معناه أفلا يطيعون من يفعل ذلك وقوله أفلا تبصرون ما أنتم عليه من الظلام والضلال وقال أهل البرهان قدم الليل على النهار لأن ذلك ذهاب الليل بطلوع الشمس أكثر فائدة من ذهاب النهار بدخول الليل وإنما ختم الآية الأولى بقوله أفلا تسمعون بناء على الليل وختم الأخرى بقوله أفلا تبصرون بناء على النهار والنهار مبصر وآية النهار مبصرة ثم بين أن من رحمته جعل الليل والنهار لتسكنوا في الليل ولتبتغوا من فضله في النهار والإرادة الشكر على النعمتين جميعا في الآية طريقة اللف تفهم السامع وذلك لأن السكون بالنهار وإن كان ممكنا وكذا الابتغاء من فضل الله بالليل إلا أن الأليق بكل واحد منهما ما ذكره فلهذا خصه به وفي توبيخ التكرير باتخاذ الشركاء دليل على أنه لا شيء أسخط عند الله من الإشراك به ويعلم منه أن الحسنى أجلب لرضائه من الشهادة بوحدانيته ومحوى الخطاب أين الذين ادعيتم إلهيتهم لتخلصهم أو أين الذين قلتم إنها تقربكم إلى الله زلفى وقد علموا أن لا إله إلا الله فيكون ذلك زيادة في غمهم ومعنى ونزعنا وأخرجنا من كل أمة شهيدا قال بعضهم هو نبيهم لأن الأنبياء يشهدون أنهم بلغوا أتمهم الدلائل أيضا وقال آخرون بل هم الشهداء الذين يشهدون على الناس في كل زمان ويدخل في جملتهم الأنبياء وهذا أقرب لأنه تعالى عمم كل جماعة بأن ينزع منهم الشهيد فيدخل فيه أزمنة الفترات والأزمنة التي بعد محمد صلى الله عليه وسلم فقلنا للأمة هاتوا برهانكم فيما كنتم عليه من الشرك وخلاف الرسول فعلموا حينئذ أن الحق لله ولرسوله وغاب عنهم ما كانوا يفترون من الباطل والزور ثم عقب حديث أهل الضلال بقصة قارون وهو اسم عجمي ولهذا لم ينصرف بعد العلمية ولو كان فاعولا من قرن لانصرف والظاهر أنه كان ممن آمن بموسى هذا ظاهر القرآن ولا يبعد أيضا حمله على القرابة قال الكلبي إنه كان ابن عم موسى وقيل كان موسى ابن أخيه وكان يسمى المنور لحسن صورته وكان أقرأ بني إسرائيل للتوراة إلا أنه نافق كما نافق السامري وقال إذ كانت النبوة لموسى والذبح والقربان إلى هرون فمالي
وفي قوله فبغى عليهم وجوه أنه ملكه فرعون على بني إسرائيل فظلمهم وقال القفال أن بغيه استخفافه بالفقراء
معناه طلب الفضل عليهم وأن يكونوا تحت يده الضحاك بغى عليهم واستطال فلم يوافقهم في أمر ابن عباس تجبر وتكبر عليهم ومثله عن شهر بن حوشب قال بغيه أنه زاد عليهم في الثياب شبرا فهذا يعود إلى التكبر الكلبي بغيه حسده وذلك أنه لما جاوز بهم موسى البحر وصارت الرسالة له وجعل الحبورة لهرون وكان القربان إلى موسى فجعله إلى هرون وجد قارون في نفسه وحسدهما فقال لموسى الأمر لكما ولست على شيء إلى متى أصبر قال موسى هكذا الحكم الله قال والله لا أصدقك حتى تأتي بآية فأمر رؤساء بني إسرائيل

ان يجي كل واحد بعصاه فالقي مجموع العصاة في القبة التي كان الوحي ينزل عليه فيها فاصبحوا فاذا بعصا هارون تهتز ولها ورق
اخضر وكانت من شجر اللوز فقال قارون ما هو باعجب مما وضع من السحر واعتزل قارون باتباعه وكان كثير المال كما اخبر الله تعالى
عن ذلك بقوله وآتيناه من الكنوز سئل عن الكعبي انتم تقولون الله لا يعطي الحرام فكيف ايضا ايتاء مال قارون الى نفسه فاجاب
لا يمتنع في ان مال الحرام يجوز انه ظفر بكثير لبعض الملوك الخالية وكان الظفر عندهم طريق الملك او لعله وصل اليه بالارث من جهات او
بالكسب من جهة المضاربات وغيرها والمفاتح جمع مفتح بكسر الميم وهو ما يفتح به الباب او جمع مفتح بالفتح وهو الخزانة ومن الناس
من طعن في القول الاول لان مال الرجل الواحد لا يبلغ هذا المبلغ وانا لو قدرنا بلدة مملوءة من الذهب لكفاها اعداد كليلة
من المفاتيح ولهذا قال ابو رزين بن كعب المكوفة مفتاح واحد وايضا الكنوز هي الاموال المدفونة في ولا يضيق لها مفتاح
اجاب الناصرون للقول الاول وهو اختيار ابن عباس والحسن ان المال اذا كان من جنس العروض لا من جنس النقد جاز ان يبلغ في الكثرة
الى هذا الحد وايضا ما روي ان مفاتحه كانت من جلود الابل وكل مفتاح اصبع وكل خزانة مصباح وكان اذا ركب حملت المفاتيح ستون بغلا
غير مذكورة في القرآن فالصواب ان نفسر قوله لتنوء اي تنهض مثلا بان تلك الخزائن لعسر ضبطها ومعرفتها على اهل القوة في الحساب
وقريب منه قول ابو مسلم ان المراد من المفاتيح العلم والاحاطة وكقوله وعنده مفاتح الغيب والمراد ان حفظها والاطلاع عليها الثقل
عن العصبة اولي القوة والمتانة في الراي وظاهر الكنوز وان كان من جهة العرف هو المال المدفون الا انه يقع على المال المجموع
المواضع التي عليها اغلاق وايضا لا استبعاد في ان يكون موضع المال المدفون الا انه يقع على المال المجموع ساحة الارض له غلق ومفتاح
ولا يفرح كقوله ولا تفرحوا بما آتاكم وذلك انه لا يفرح بالدنيا الا من اطمأن ورضي بها قال ابن عباس كان فرحه ذلك شركا لانه ما كان
يخاف معه عقوبة الله وابتغ فيما آتاك الله من المال والثروة الدار الآخرة يعني اسباب حصول سعاداتها من اصناف الخيرات والمبرات
الموجبة والمندوبة فان ذلك هو نصيب المؤمن من الدنيا دون الذي ياكل ويشرب والى هذا اشار بقوله ولا تنس نصيبك من
الدنيا ويحتمل ان يراد به اللذات المباحة وحين امروه بالاحسان المالي امروه بالاحسان مطلقا ودخل فيه الاحسان بالمال
والجاه وطلاقة الوجه وحسن العشرة والحضور وفي قوله كما احسن الله اليك اشارة الى قوله تعالى لئن شكرتم لازيدنكم
والى ما قال الحكماء مكافات في الطبيعة واحدة والعبادة في الارض المنهي عنه هو ما كان عليه من الظلم والبغي وهذا القول
موسى عليه السلام او هو اقرب وهو ظاهر اللفظ وكيف كان فقد جمع في هذه الالفاظ من الوعظ ما لو قبل لم يكن عليه مزيد لكنه
الى ان يقبل بل تلقى النصح بكفران النعمة قائلا انما اوتيته على علم عندي وفيه وجوه قال قتادة ومقاتل الكلبي كان قارون
اقرأ بني اسرائيل للتورية فقال انما اوتيته لفضل علمي واستحقاقي لذلك وقال سعيد بن المسيب والضحاك ان موسى انزل عليه
الكيمياء من السماء فعلم قارون ثلث العلم ويوشع ثلثه وطالوت ثلثه فخدعهما قارون حتى اضاف علمهما الى علمه وكان ياخذ الرصاص
والنحاس فيجعلهما ذهبا وقيل اراد ان الله اعطاني ذلك على علم انه يجالي وبانها لي لذلك وقوله عندي اي الامر كذلك في اعتقادي
وفي ظني فاجابه الله تعالى بقوله اولم يعلم قال علماء المعاني يجوز ان يكون المعنى بالاستفهام اثباتا لعلمه لانه قد قرأ في التورية
اخبار الامم السالفة والقرون الخالية وحفظها من موسى وغيره فكانه قيل انه قد علم ذلك فلم اغتر بكثرة ماله واعوانه ويجوز
ان يراد به نفي العلم لانه لما انضلت بكونه من اهل العلم من حيث قال على علم عندي وبخه الله تعالى على انه لم يعلم هذا العلم
النافع حتى يقي به نفسه مصارع الهلكى ووجه اتصال قوله ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون بما قبله انه اذا عاقب المجرمين فلا حاجة
الى ان يسألهم عن كيفية ذنوبهم وكميتها لانه عالم بكل المعلومات وقال ابو مسلم المراد انهم لا يسألون سؤال استعتاب وانما يسألون
سؤال تقريع ومحاسبة فخرج على قومه في زينته عن الحسن في الحمرة والصفرة وقيل خرج على بغلة شهباء عليه ثوب احمر حرير اي
وعلى بغلته سرج من ذهب ومعه اربعة آلاف على زيه وقيل عليهم وعلى خيولهم الديباج الاحمر وعن يمينه ثلاثمائة غلام وعن يساره
ثلاثمائة جارية بيض عليهن الحلي والثياب الفاخرة وقيل في سبعين الفا عليهم الثياب المعصفرة قال الراغبون في الحيوة
العاجلة يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون انه لذو حظ عظيم والحظ الجد والبخت عن قتادة كانوا مسلمين تمنوا ذلك رغبة في
الانفاق في سبيل الخير وقال الحرون كانوا كفارا وقد مر في سورة النساء تحقيق الغبطة والحسد في قوله ولا تتمنوا ما فضل
الله بعضكم على بعض وقال الذين اوتوا العلم باحوال الدنيا وانها عند الآخرة كلا شيء ويلكم واصله الدعاء بالهلاك الا
انه قد يستعمل في الردع والزجر بطريق النصح والاشفاق والضمير في قوله ولا يلقيها عائد الى الكلمة المذكورة وهي قوله ثواب
الله خير لمن آمن وعمل صالحا او الى الثواب بمعنى المثوبة او تاويل الجنة او الى السيرة والطريقة اي لا يلزم هذه السيرة الا الصابرون

على الطاعات وعن الشهوات وعلى ما قسم الله وحكم به من الغنى وضده فظاهر حال قارون حتى عنانه كان ذا اشر وبطر واستخفاف
بحقوق الله واستهانة بنبيه وكتابه فلا جرم خسف الله به وبداره الا ان المفسرين فصلوا فقالوا كان يؤذي نبي الله موسى صورانية للقرابة التي
كانت بينهما حتى نزلت الزكوة فصالحه على كل الف دينار على دينار وعن كل الف درهم على درهم فحسبه فاستكثره فشحت به نفسه فجمع بني
اسرائيل وقال ان موسى يريد ان ياخذ اموالكم فقالوا انت كبيرنا فمر بما شئت فقال نبرطل فلانة البغي حتى ترميه بنفسها فرضيه بنو اسرائيل
فجعل لها الف دينار او طشتا مملوا من ذهب فلما كان يوم عيد قام موسى فقال يا بني اسرائيل من سرق قطعناه ومن افترى جلدناه ومن زنى
وهو غير محصن جلدناه وان احصن رجمناه فقال قارون وان كنت انت قال وان كنت انا قال فان بني اسرائيل يزعمون انك فجرت بفلانة
فاحضرها فناشدها موسى بالذي فلق البحر وانزل التورية ان تصدق فتداركها الله فقالت كذبوا بل جعل لي قارون جعلا على ان اقذفك
بنفسي فخر موسى ساجدا يبكي وقال يا رب ان كنت رسولك فاغضب لي فاوحى الله اليه ان مر الارض بما شئت فانها مطيعة لك فقال يا بني
اسرائيل ان الله بعثني الى قارون كما بعثني الى فرعون فمن كان معه فليلزم مكانه ومن كان معي فليعتزل فاعتزلوا جميعا غير رجلين ثم
قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الركب ثم قال يا ارض خذيهم فاخذتهم الى الاوسط ثم قال خذيهم فاخذتهم الى الاعناق وقارون واصحابه يتضرعون الى
موسى ويناشدونه بالله والرحم وموسى لا يلتفت اليهم لشدة غضبه ثم قال خذيهم فانطبقت عليهم فاوحى الله الى موسى ما افظك استغاثوا بك مرارا
فلم ترحمهم اما وعزتي لو اياي دعوا مرة واحدة لوجدوني قريبا مجيبا قلت لعل استغاثته كانت مقرونة بالتوبة والا فالعقاب بعيد ثم ان بني اسرائيل
اصبحوا يتناجون بينهم انما دعا موسى على قارون ليستبد بداره وكنوزه فدعا الله حتى خسف بداره وامواله ومعنى من المنتصرين من المنتقمين
من موسى او من عذاب الله واصبح الذين تمنوا مكانه اي منزلته من الدنيا واسبابها بالامس اي بالزمان المتقدم يقولون ويكأن
في طاعة الله والرضا بقضائه وقسمته ويكأن الله من قرأ مفصولة عن كان وهو مذهب الخليل وسيبويه فهي كلمة تنبه على الخطاء وتندم
كانهم تنبهوا على خطائهم في تمنيهم وندموا ثم قالوا ويكأنه لا يفلح الكافرون اي ما اشبه الحال ان الكافرين لا ينالون الفلاح نظيرها
الاستغفار قال الشاعر ويكأن من يكن له نشب يحبب ومن يفتقر يعش عيش ضر وعند الكوفيين ويك بمعنى ويلك اعلم
انه لا يفلح الكافرون وحكى هذا القول قطرب عن يونس وجوز جار الله ان يكون الكاف كاف الخطاب مضمومة الى وي واللام مقدر قبله
ان لبيان المقول لاجله هذا القول او التعليل اي لانه لا يفلح الكفار كان ذلك الخسف قال في الكشاف قوله تلك تعظيم للدار الآخرة وتفخيم
لشانها يعني تلك التي سمعت ذكرها وبلغك وصفها قلت يحتمل ان يكون للتبعيد حقيقة وفي قوله لا يريدون دون ان يقولوا لا يكونون زجر
عظيم ووعظ بليغ كقوله ولا تركنوا الى الذين ظلموا حيث علق الوعيد بالركون عن علي كرم الله وجهه ان الرجل ليعجبه ان يكون شراك نعله
اجود من شراك صاحبه فيدخل تحته ومن الناس من رد العلو الى فرعون والفساد الى قارون لقوله تعالى ان فرعون علا في الارض وقال
في الكشاف قصة قارون ولا تبغ الفساد في الارض وضعف هذا التخصيص بين لقوله تعالى في خاتم الاية والعاقبة للمتقين لقوله
من جاء بالحسنة الاية قد مر تفسير مثله في اخر الانعام وفي اخر النمل وقوله فلا يجزى الذين عملوا السيئات مع من وضع الظاهر موضع المضمر
اذا كان يكفي ان يقال فلا يجزون الا انه اراد فضل تهجين لحالهم باسناد عمل السيئة اليهم مكررا وفي ذلك لطف للسامعين في زيادة
تبغيض السيئة الى قلوبهم ثم اراد ان يسلي رسوله في خاتمة ان الذي فرض عليك القرآن لرادك اي اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه

فرض عليك القران لرادك الي معاد الي مكة ظاهرًا ظافرا وكان في ذلك الرد من احتمال ميثاق الحوادث ما كان فالـ بعد الم احسب
الناس الي قوله ولا هم يفتنون بالجهاد او نقول لما امر بالدعاء الي العموم في قوله وادع الي ربك وكان دونه من المتاعب واعباء الرسالة
لا يخفى بدّاء السورة الي بما يهون على النفس بعض ذلك وايضا لما بين ان كل هالك له رجوع اليه ردّ على منكري الحشر بان الامر ليس على
حسبوه ولكنهم مكلفون في دار الدنيا ثم يرجعون الي مقام الجزاء والحساب فالـ اهل البرهان ووقع الاستفهام بعد الم يدل على استقلالها و
انقطاعها عما بعدها في هذه السورة وفي غيرها من الصور في تصدير السورة بامثال هذه الحروف تنبيه للمخاطب وايقاظ له من سنة العقلة
كما تقدم لذلك كلام له معنى مفهوم كقول القائل اسمع وكن لي ولا يقدم الا اذا كان في الحديث شان وبالخطاب اهتمام ولهذا ورد بعد هن
الحروف ذكر الكتاب او التنزيل او القران الذي لا يخفى عبارة والاهتمام بشانه كقوله الم ذلك الكتاب الم الله لا اله الا هو الحي القيوم
نزل عليك الكتاب المص كتاب انزل اليك يس والقران الحكيم ص والقران الر تنزيل الكتاب الا ثلث سور كهيعص الم احسب الناس
الم غلبت الروم ولا يخفى ان ما بعد حروف التهجي فيها من الامور العظام التي تحق ان تنبه عليها اما في هذه السورة ان هذا القران
لعله وغيره بما فيه من التكليف وبيانه في سورة مريم ظاهر لان خلق الولد بما بين الشيخ الفاني والعجوز العاقر معجزة وكذا الاخبار عن غيبه

القوم قبلهم ووقوعها ومعنى الآية راجع الى ان الناس لا يتركون بمجرد التلفظ بكلمة الايمان بل يومرون بانواع التكليف واختلفوا
في سبب نزولها فقيل نزلت في عمار بن ياسر والوليد بن الوليد وسلمة بن هاشم وكانوا يعذبون بمكة وقيل نزلت في قوم هاجروا وتبعهم
الكفار فاستشهد بعضهم ونجا الباقون وقيل في مهجع وهو اول بن عبد الله مولى عمر بن الخطاب وهو اول قتيل من المسلمين رماه عامر بن الحضرمي
يوم بدر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيد الشهداء مهجع وهو اول من يدعى الى باب الجنة من هذه الامة قال جار الله مفعول
الحسبان الترك وعليه والتقدير احسبوا تركهم غير مفتونين لقولهم امنا فالترك بمعنى التقصير فقوله وهم لا يفتنون حال سد مسد
الثاني مفعوليه وقال آخرون تقديره احسبوا انفسهم يتركون غير مفتونين لقولهم امنا فالترك بمعنى التقصير فقوله وهم
لا يفتنون لان قالوا امنا واقول ان من خواص ان مع الفعل وان مع خبره سدهما مسد مفعولي افعال القلب والحكم بان الترك
ههنا بمعنى التقصير غير لازم ويؤيد ما ذكرنا من المعنيين قوله سبحانه في موضع آخر ام حسبتم ان تتركوا والفتنة الامتحان بشدائد التكليف
من مفارقة الاوطان وكلما يحب ويتلذذ ومن ملاقاة الاعداء والمصابرة على اذاهم وسائر ما يكرهه النفس والتحقيق ان المقصود
من خلق البشر هو العبادة الخالصة لله فاذا قال باللسان امنت فقد ادعى طاعة الله بالجنان فلا بد له من شهود وهو الاتيان بكل
الاركان واذا حصل الشهود فلا بد له من مزكي وهو بذل النفس والمال في سبيل الرحمن بمعنى الاية احسبوا ان يقبل منهم دعواهم
بلا شهود وشهودهم بلا مزكي اذا المراد احسبوا ان يتركوا في اول المقامات لا بل ينقلون الى اعلى الدرجات وهو مقام الاخلاص
والقربات ثم مثل حال هؤلاء بحال السلف منهم قائلا ولقد فتنا الذين من قبلهم اراد كذلك فعل الله بمن قبلكم لم يتركهم
لمجرد قولهم امنا بل امرهم بالطاعات وزجرهم من المنهيات وقوله فليعلمن الله كقوله وليعلم الله وقد مر تحقيقه في آل عمران والحاصل
ان تجدده يرجع الى المعلوم لا الى العالم ولا الى العلم وذلك لان الاول زماني دون الاخرين واما عبارات المفسرين فقال مقاتل
فليرين الله وقيل فليظهرن الله وقيل فليميزن وجوز جار الله ان يكون وعدا ووعيدا كانه قال وليثيبن الذين صدقوا وليعاقبن
الكاذبين قال الامام فخر الدين الرازي ان في اول الاية كانت الحكاية عن قوم قريبي العهد في الاسلام في اوائل ايجاب
التكاليف وعن قوم مستديمي الكفر مستمرين عليه فقال في حق الاولين الذين صدقوا بصيغة الفعل عن التجدد وقال في حق
الاخرين وليعلمن الكاذبين بصيغة المنبئة عن الثبات وانما قال يوم ينفع الصادقين صدقهم بلفظ اسم الفاعل لان صدق
يومئذ قد رسخ في قلوب المؤمنين بخلاف اوائل الاسلام ثم بين بقوله ام حسب الذين الى آخره ان من كلف بشيء ولم يمتثل عذب في
المآل وان لم يعذب في الاستعجال نظيره قوله ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا والحاصل ان الامهال لا يوجب الاهمال والتعجيل
في جزاء الاعمال انما يوجد ممن يخاف الموت لولا الاستعجال ومعنى الاضراب ان هذا الحسبان اشنع من الحسبان الاول لان
ذلك تقديره انه لا يمتحن لايمانه وقد نظر هذا انه لا يجازي مساويه وهكذا ختم الاية بقوله ساء ما يحكمون والمخصوص محذوف وما
موصولة او مبهمة والتقدير بئس الذي يحكمونه حكمهم هذا او بئس حكما يحكمونه حكمهم هذا وفي الاية ابطال قول من ذهب ان
التكاليف ارشادات والايعاد عليه ترغيب وترهيب ولا يوجد من الله تعذيب اعلم ان اصول الدين ثلثة معرفة المبدا واشار
اليه بقوله امنا ومعرفة الوسط وهو ارسال الرسل وايضاح السبل اليه اشار بقوله وهم لا يفتنون ولقد فتنا ومن معرفة المعاد
اما للاشقياء وهو قوله ام حسب الاية واما للسعداء وهو قوله من كان يرجوا لقاء الله فان اجل الله لآت كان اراد
بالاجل الموت فيه اشارة الى بقاء النفس بعد فراق البدن لما حصل لقاء كقولك من كان يرجوا الخير فان السلطان واصل فانه
لا يفهم منه الايصال الخير بوصوله ومثله من كان يرجوا لقاء الملك فان يوم الجمعة قريب اذا علم انه يعقد للناس يوم الجمعة ويحتمل
ان يراد بالاجل الوقت المضروب للحشر وقيل يرجوا بمعنى يخاف وهو السميع لاقوال العباد صدقوا ام كذبوا العليم بنياتهم وطوياتهم
بسائر اعمالهم فيجازيهم بالمصنوع ما لا اذن سمعت وبالمرئي ما لا عين رأت وبالكتاب ما لا خطر على قلب البشر ثم بين بقوله ومن جاهد
الاية ان فائدة التكاليف والمجاهدات انما يرجع للمكلف والله غني عن ذلك قال المتكلمون من الاشاعرة في الاية دلالة على ان رعاية
الاصلح لا يجب على الله والا كان مستكملا بذلك وان افعاله لا تعلل بغرض لان ذلك خلاف المعنى وانه ليس لان ذلك خلاف
النبي صلى الله عليه وسلم وانه ليس في مكان والا لزم افتقاره وانه ليست قادريته بغيره هو عالميته بعلم لان القدرة والعلم
غيره يلزم افتقاره ويمكن ان يجاب عن الاول لان وجوب صدور الاصلح عنه لمقتضى الحكمة لا يوجب الاستكمال وعن الثاني بان
امتناع الفائدة افتقار المفيد وعن الثالث استصحاب المكان عين الاصغاء اليه وعن الرابع ان العالم هو ما يغاير ذات الله مع
صفاته وفي الاية بشارة من وجه وانذار من وجه آخر وذلك لان الاستغناء عن الكل يوجب غناه عن تعذيب كل فاجر كما انه يمكن

ان يهلك كل صالح ولا شيء عليه الا انه رجح جانب البشارة بقوله والذين امنوا وعملوا الصالحات الاية وقد مر مرارا ان الايمان في الشرع
عبارة عن التصديق بجميع ما قال الله تعالى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تفصيلا فيما علم واجمالا فيما لم يعلم والعمل الصالح هو
الذي ندب الله ورسوله والفاسد ما نهى الله ورسوله عنه وعند المعتزلة الامر والنهي يترتب على الحسن والقبح ثم العمل الصالح باق
لانه في مقابلة الفاسد والفاسد هو الهالك الثالث تعالى فسد الزرع اذا خرج عن حد الانتفاع ولكن العمل عرض ولا يبقى بنفسه
ولا بالعامل لان كل شيء هالك الا وجهه فبقاؤه انما يتصور اذا كان لوجه الله ومنه يعلم ان النية شرط في الاعمال الصالحة
وهو كونها لله تعالى وخالف زفر في نية الصوم وابو حنيفة في نية الوضوء وقدم ثم انه تعالى ذكر في مقابلة الايمان
والعمل الصالح امرين تكفير السيئات والجزاء بالاحسان فتكفير السيئات في مقابلة الايمان والجزاء بالاحسان في مقابلة العمل الصالح
ومنه يعلم ان الايمان يقتضي عدم الخلود في النار لان الذي كفر سيئاته يدخل الجنة لا محالة والجزاء الاحسان يكون غير الجنة وهو
ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ولا يبعد ان يكون هو رؤيته عن من يقول بهما وههنا بحث وهو ان قوله لنكفرن
يستدعي وجود السيئات حتى يكفر فالمراد بالذين امنوا وعملوا الصالحات اما قوم مسلمين مذنبين واما قوم مشركين امنوا فحسب الايمان
ما قبله او يقال ان وعد الجميع باشياء لا يستدعي وعد كل واحد لكل واحد من تلك الاشياء نظيره قول الملك لقوم اذا اطعتموني
اكرم اباءكم واحترم ابناءكم فهذا لا يقتضي ان يكرم ابناء من توفي ابوه ويحترم ابن من لم يولد له ولكن مفهومه انه يكرم اباء من
له اب ويحترم ابن من له ابن او يقال ما من مكلف الا وله سيئة حتى الانبياء فان ترك الاولى بالنسبة اليهم سيئة بل حسنات
الابرار سيئات المقربين وحين بين حسن التكاليف ووقوعها وذكر ثواب من حقق التكاليف اصولها وفروعها اشار بقوله
ووصينا الانسان الاية دليل الى انه لا دافع لهذه السيرة ولا مانع لهذه الطريقة فان الانسان ينقاد لاحد ينبغي ان ينقاد
لابويه ومع هذا لو امروه بالمعصية لا يجوز اتباعهم فكيف غيرهم ومنه يعلم انه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق ومعنى
ووصينا امرنا كما مر في قوله ووصى بها ابراهيم وقوله بوالديه اي بتعهدهما ورعاية حقوقهما وعلى هذا ينتصب حسنا بمضمر يدل
عليه ما قبله او اولهما حسنا اذا فعل بهما كانه قال قلنا له ذلك وقلنا له وان جاهداك الى آخره فلو وقف على قوله بوالديه حسن
ويجوز ان يراد وصيناه ايتنا بوالديه حسنا وقلنا له وان جاهداك وقوله ما ليس لك به علم كقوله ما لم ينزل به سلطانا اي لا معلوم
ليتعلق العلم به واذا كان التقليد في الايمان قبيحا فكيف يكون حال التقليد في الكفر وعلى وجوب ترك طاعة الوالدين
اذا ارادوا ولدهما على الاشراك دليل عقلي وذلك ان طاعتهما وجبت بامر الله فاذا نفيا طاعة الله مطلقا يلزم منه عدم لزوم
طاعة الوالدين امر الله وكل ما يفضي وجوده الى عدمه فهو باطل وطاعة الوالدين في اتخاذ الشريك باحد من الممتنعات وفي
قوله الي مرجعكم ترغيب في رعاية حقوق الوالدين وترهيب عن عقوقهما وان كانا كافرين لانه في الدعاء الي الشرك ومنه ان
المجازي للمؤمن والمشرك اذا كان هو الله وحده فلا ينبغي ان يقتل الوالدان لاجل كفرهما وفي قوله فانبئكم دليل على انه سبحانه
عالم بالجزئيات لا يفوت عنه شيء يروى ان سعد بن وقاص الزهري حين اسلم قالت امه وهي حمنة بنت ابي سفيان يا سعد
بلغني انك قد صبأت فوالله لا تظلني سقف بيت وان الطعام والشراب علي حرام حتى تكفر بمحمد وكان احب ولدها اليها فابى
سعد وبقيت ثلثة ايام كذلك فنزلت هذه الاية فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم سعدا ان يداريها ويترضاها بالاحسان ثم
اكد جزاء من عمل صالحا بتكرير قوله فالذين امنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم في الصالحين اي في زمرتهم وحسن اولئك
رفيقا قال الحكماء في المجردين الذين لا كون لهم ولا فساد فيدخل العلويات عندهم ثم ثنى بحال اهل النفاق بعد تقديم حال
اهل الكفر والنفاق فقال ومن الناس من يقول امنا بالله يعني انا والمؤمنون حقا امنا ادعى ان ايمانه كايمانهم فاخبر الله تعالى
ان ايمانه لا تحقق له بدليل قوله واذا اوذي في الله اي في سبيله ودينه جعل فتنة الناس كعذاب الله قال جار الله اي جعل
فتنة الناس صارفة عن الايمان كما ان عذاب الله صارف للمؤمنين عن الكفر وهذا على التوهم او كما يجب ان يكون عذاب الله صارفا
وهذا في الواقع وقيل جزعوا من الناس كما جزعوا من عذاب الله والجملة معناه انهم جمعوا فتنة الناس مع ضعفها وانقطاعها
كعذاب الله الاليم الدائم حتى ترددوا في الامر وقالوا ان امنا نتعرض للتنادي وذلك انهم كانوا يمسهم اذى من الكفار
وان تركنا الايمان نتعرض لما توعدنا به محمد فاختاروا الاحتراز عن التعرض العاجل ونافقوا وانما قال فتنة الناس
ولم يقل عذاب الناس لان فعل العبد ابتلاء من الله وليس في الاية منع من اظهار كلمة الكفر اكراها وان المنع من
اظهارها مع مواطاة القلب التي كانوا عليها ويمانو كذيد بذبهم قوله ولئن جاء نصر من ربك ولا يلزمه الغنيمة غالبا

ليقولن انا معكم حكى داب المنافقين اذا راي البد للكافر اظهر ما اضمر من الكفر وان كان النصر للمومن اظهر ما اضمر واظهر المعية وادعي التبعية
وفي تخصيص اسم الرب بالمقام اشارة الي ان التربية والرحمة هي التي اوجبت النصر ثم اخبر انه تعالي اعلم بما في صدور العالمين منهم بما في صدورهم
لا بزخرفة لسانهم كما هي وهم لا يعرفون نفوسهم كما هي فالتلبيس لا يفيد المنافق بالنسبة الي الله شيئا لانه لا يجوز عليه الالتباس دليله قوله وليعلمن
الله الذين امنوا وليعلمن المنافقين وفيه وعد للمومنين ووعيد للكافرين اعتبر امر القلب ههنا وهو في المومن التصدق وفي المنافق
النفاق واعتبر في اول السورة امر اللسان وهو في الكافر الكذب لانه يقول الله غير موجود او الله اكبر من واحد وفي المومن الصدق لانه يقول الله واحد
وحين بين احوال الفرق الثلثة وذلك ان الكافر يدعو من يقول امنت الي الكفر بالفتنة وبين ان عذاب الله فوقها وكان للكافران يقول
للمومن لم تصبر في الذل على الايذاء ولم يدفع الذل والعذاب عن نفسك بموافقتنا وكان جواب المومن ان يقول خوفا من عذاب الله على خطيئته
مذهبكم فقالوا الاخطية فيه وان كان فيه خطية فعلينا اشار الي جميع ذلك بقوله وقال الذين كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم
اذا اجتمع هذان الامران في الحصول ان يتبعوا طريقنا وان نحمل خطاياكم نظيره ليكن منك العطاء وليكن مني الدعاء وليس هو في الحقيقة امر طلب
وايجاب لكنه حكاية يقول صناديد قريش كانوا يقولون لمن آمن منهم لا نبعث نحن ولا انتم فان عسى كان ذلك فانا نتحمل عنكم الاثم وترى
نظيره في الاسلام يشجع احدهم فاذا جاء على ارتكاب بعض العظايم فيقول افعل هذا واثمه علي وكم من مغرور بمثل هذا الضمان ثم اخبر الله عنهم
بانهم لا يحملون شيا من خطاياهم ولا ريب ان هذا يخالف لما زعموا من انهم يحملون اوزارهم فلهذا احكم الله عليهم بانهم كاذبين ويجوز ان يكونوا
كاذبين بانهم وعدوا في قلوبهم نية الحلف ولا حاجة في توجيه تسميتهم كاذبين الي التشبيه الذي ذكره في الكشاف لا تجمع بين قوله وما
هم بحاملين وبين قوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم فان النفي راجع الي الحمل الذي يخفف صاحبه والاثبات يرجع الي انهم يحملون
ووزر الاضلال مع ان اتباعهم حاملون وزر الاضلال كما قال صلى الله عليه وسلم من سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها من غير
ان ينقص من وزره شيء ثم قال وليسئلن سوال تقريع يوم القيمة عما كانوا يفترون من انه لا حشر ولا على تقدير وجوده يحملون خطايا
التابعين ثم اجمل قصة نوح ومن بعده تصديقا لقوله في اول السورة ولقد فتنا الذين من قبلهم وفيه تثبيت للنبي صلى الله عليه وسلم كانه
قال له ان نوحا لبث الف سنة تقريبا بدعوى قومه ولم يؤمن منهم الا قليل فانت اولي بالصبر لقلة لبثك وكثرة عدد امتك وفيه تحذير
لكفار قريش فان اولئك الكفار ما نجوا من العذاب مع تلك الاعمار الطوال فهؤلاء كيف يسلمون او كيف يعبرون سوال ما الفائدة
في قوله الف سنة الا خمسين دون ان يقول تسعمائة وخمسين دون ان يقول تسعمائه وخمسين الجواب لان العبارة الثانية تحتمل
التجوز والتقريب فان من يقال عاش الف سنة يمكن ان يتوهم انه يدعى ذلك تقريبا لا تحقيقا فاذا قال الا شهرا والا سنة قال
ذلك الوهم وايضا المقصود في تثبيت النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الف الذي هو عقد معتبر وصل الي هذا الغرض وانما جاء بالتمييز
في المستثنى مخالفا له في المستثنى منه تجنبا من التكرار الخالي عن الفائدة وتوسعة في الكلام قال بعض الاطباء العمر الطبيعي
للانسان مائة وعشرين سنة فاعترضوا عليهم بعمر نوح عليه السلام وغيره وذلك ان المفسرين قالوا عمر نوح الفا وخمسين سنة بعث على
راس اربعين ولبث في قومه تسعمائة وخمسين وعاش بعد الطوفان ستين وعن وهب انه عاش الفا واربعمائة سنة ويمكن ان يقال
انهم ارادوا بالطبيعي ما كان اكثريا في اعصارهم ولا ينافي كون بعض الاعمار زايدا على هذا المقدار بطريق خرق العادة على ان
العادة قد تختلف باختلاف الاعصار والادوار ولهذا قال صلى الله عليه وسلم اعمار امتي ما بين الستين الي سبعين والطوفان
ما عم كل المكان بكثرة وغلبة من سيل او ظلام ليل وفي قوله وهم ظالمون دليل على ان العذاب قد اخذهم وهم مصروف على الظلم ولو كانوا
قد تركوه لما اهلكهم والضمير في قوله وجعلناها اما للحادثة او للقصة او للسفينة واعاجيب هذه القصة واحوال السفينة واهوالها
قد مر مرارا ولا ريب انها آيات يستدل على موجدها   اقسم بفردانية وبالايه ونعمائه انه مهما يكون من العبد التقرب اليه
باصناف العبودية يكون منه التقرب الي العبد بالالطاف الربوبية يؤكده قوله احسب الناس اي الناسون من اهل البطالة ان يتركوا
لمجرد الدعوي لا يطالبوا بالبلوي والمحبة والمحنة توامان وبالامتحان يكرم الرجل او يهان في زاد قدر معناه الا هذبوه بالبلاء والتفوق
لاخراجها عن اوطان الكسل وتصريفها في حسن العمل والبلاء على القلوب لتصفيها من سين الدين لقبول نقوش الغيوب والبلاء
على الاسرار في اعتكافها في مشاهدة الكشف بالصبر على انار التجلي الي ان تصير مستهلكا فيه باقيا به وان اشد الفتن حفظ
وجود التوحيد لئلا يجري عليه مكر في اوقات غلبات شواهد الحق فيظن انه هو الحق ولا يدري انه من الحق ولا يقال انه الحق وغير
من يهتدي الي ذلك ام حسب الذين فيه ان من موجبات عمل السيئات سواد مرآة القلوب بصدأ الحسبان ودين الكفران لو هموا
ان يسبقونا بالعدوان عن طريق شقائي الانتقام على اهل الاجرام ساء ما يحكمون بالنجاة عن الدركات باتباع الشهوات هيهات

هيهات من كان يرجوا لقاء الله فان اجل الله لات من حصر عمره في رجاء لقائنا فهو الذي يبيح له النظر الي جمالنا وهو السميع لانين المشتاقين
العليم بطوايف الصادقين ومن جاهد بالسعي في طلبنا فانما يجاهد لنفسه لانها لتخلية عن الاخلاق الذميمة وبالتحلية بالصفات الحميدة تخلص
من الامارات وتتشبه بالمطمئنة فتستحق لجذبة ارجعي الي ربك والذين امن قلوبهم بمحبتنا وعملوا الصالحات ببذل الوجود في طلب جودنا
ليكفرن عنهم سيات وجودهم المجازي ولنجزينهم وجودا حقيقيا احسن منه وان جاهداك لتشرك بي فيه اشارة الي المريد اذا تمسك
بذيل الشيخ الكامل وتوجه الي الحضرة لعزيمة من عزايم الرجال فان منعه الوالدان عن ذلك فعليه ان لا يطيعهما لانه سبب في ولادته في عالم الارواح
وهما سبب ولادته في عالم الاشباح كما قال عيسى عليه السلام ان يلج ملكوت السموات والارض لم يولد مرتين فهو احق برعاية الحقوق منهما
جعل فتنة الناس كعذاب الله فيه ان المومن من كف الاذي هو الوسيلة من يتحمل من الخلق الاذى ولا يسمع فيه الشكوى من البلوى كالارض
يلقي عليها كل قبيح فينبت منها كل مليح والمنافق اذا لم يكن في حماية خشية الله يفتر منه خوف الخلق اذا اوذي وقال الذين كفروا فيه ان الكافر
النفس وصفاتها يقولون بلسان الطبيعة الانسانية لمومني القلب والسر والروح وصفاتهم اتبعوا سبيلنا في طلب الشهوات الحيوانية ولنحمل
خطاياكم اي يدفع عنكم ضرر ما يرفع اليكم في متابعة شهوات الدنيا وطيباتها وما هم بحاملين شيا من خطاياهم وهو العمى والصم والبكم
وسائر الصفات النفسانية ولكن يحملون اثقال هذه الاوقات مع الاوقات التي تختص بها

وابرهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه ذلكم خير لكم
ويادكن ابرهيم را ان وقت كه گفت بد رستي مر گروه خود را بپرستيد خدا را و حذر كنيد از عذاب او كه گفتم ان عبادت و تقوي بهتر است مر شما را اگر هستيد
ان كنتم تعلمون ○ انما تعبدون من دون الله اوثانا وتخلقون افكا ان
بد ان شما را اگر هستيد كه دانيد   بدرستي كه مي پرستيد شما از غير خداي   و اختراع ميكنيد دروغ را   بدرستي
الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله
كه انانكه مي پرستيد شما   از غير خداي   مالك نه اند   براي شما هيچ روزي را پس بجوييد   نزد خداي
الرزق واعبدوه واشكروا له اليه ترجعون ○ وان تكذبوا فقد
مر او را باجزاي عمل ياد كرد انيد
روزي و حاجتي كه خواهيد و بپرستيد او را و سپاس كاري نماييد   شما را   و اگر دروغ گوييد او را پس بحقيقت
كذب امم من قبلكم وما على الرسول الا البلاغ المبين ○ اولم
تكذيب نمودند گروهاي پيش از شما   و نيست بر   پيغمبر مگر رسانيدن هويدا   اي ندانستند
يروا كيف يبدء الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير ○ قل سيروا
بدلايل ظاهر
و برهان باهر كه چگونه بديد مي آورد خداي خلق را پس دوم بار مي آفريند او را بدرستي كه آن آفرينش مرخداي را آسانست ○ بگو برويد
بام مقام دوخشيد
في الارض فانظروا كيف بدء الخلق ثم الله ينشئ النشأة الاخرة ان الله
بديد مي اورد آفرينش را
در اطراف زمين پس بنگريد   كه چگونه   انمعادن و نبات و حيوان پس همان خداي بديد آورد آفرينش باز پسين را بدرستي كه خداي
على كل شيء قدير ○ يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقلبون ○ وما
بر همه چيزي   توانا است   عذاب ميفرمايد انرا كه ميخواهد و بخشايش نمايد انكه ميخواهد و باجزاي او بازگردانيد شما را   و نباشيد
انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء وما لكم من دون الله من ولي
شما فوت شوندگان از خداي نه در زمين   و نه در   اسمان   و نيست شما را   از غير   خداي هيچ دوستي
ولا نصير ○ والذين كفروا بايات الله ولقائه اولئك يئسوا من رحمتي
و نه هيچ   ياري   و انانكه كافر شدند بدلايل خداي از وحدانيت و بعث و رسل و بجزاء او انانند كه نوميد اند از بخشايش من
واولئك لهم عذاب اليم ○ فما كان جواب قومه الا ان قالوا اقتلوه
و انانكه مر ايشان راست عذابي درد ناك   پس   نبود   جواب   گروه ابرهيم   مگر انكه   گفتند   بكشيد او را
او حرقوه فانجيه الله من النار ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون ○ وقال
و گفت
يا بسوزانيد او را پس رهايي داد او را خداي از اتش بدرستي كه در ان رهانيدن هر آيينه دلايلست بر قدرت ما مر گروهي را كه تصديق نمايند   ابراهيم
انما اتخذتم من دون الله اوثانا مودة بينكم في الحيوة الدنيا ثم يوم
بدرستي كه گرفتيد   از غير   خداي   بتان را   براي دوستي در ميان شما   در زندگاني اين جهان   پس روز

القيمة يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا ومأويكم النار
ومالكم من ناصرين • فآمن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي انه
هو العزيز الحكيم • ووهبنا له اسحاق ويعقوب وجعلنا في ذريته
النبوة والكتاب وآتيناه اجره في الدنيا وانه في الآخرة لمن
الصالحين • ولوطا اذ قال لقومه انكم لتأتون الفاحشة ما سبقكم
بها من احد من العالمين • ائنكم لتأتون الرجال وتقطعون
السبيل وتأتون في ناديكم المنكر فما كان جواب قومه
الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين • قال
رب انصرني على القوم المفسدين • ولما جاءت رسلنا ابرهيم
بالبشرى قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية ان اهلها كانوا
ظالمين • قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها لننجينه واهله
الا امرأته كانت من الغابرين • ولما ان جاءت رسلنا لوطا سيء
بهم وضاق بهم ذرعا وقالوا لا تخف ولا تحزن انا منجوك واهلك الا امرأتك
كانت من الغابرين • انا منزلون على اهل هذه القرية رجزا من
السماء بما كانوا يفسقون • ولقد تركنا منها آية بينة لقوم يعقلون • والى
مدين اخاهم شعيبا فقال يا قوم اعبدوا الله وارجوا اليوم الآخر ولا تعثوا
في الارض مفسدين • فكذبوه فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دارهم
جاثمين • وعادا وثمودا وقد تبين لكم من مساكنهم وزين

لهم الشيطان اعمالهم فصدهم عن السبيل وكانوا مستبصرين • وقارون
وفرعون وهامان ولقد جاءهم موسى بالبينات فاستكبروا في
الارض وما كانوا سابقين • فكلا اخذنا بذنبه فمنهم
من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة ومنهم
من خسفنا به الارض ومنهم من اغرقنا وما كان الله ليظلمهم
ولكن كانوا انفسهم يظلمون • مثل الذين اتخذوا
من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان
اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون •

اولم يروا بتاء الخطاب حمزة وعلي وخلف وعاصم سوى حفص والمفضل النشاءة بفتح الشين بعدها الف ممدودة
حيث كان ابن كثير وابو عمرو مودة بالرفع بينكم بالجر على الاضافة ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب وعلي ويزيد عن المفضل مودةً
بالرفع بينكم بالفتح السموني والبرجمي مودة بالنصب بينكم بالاضافة حمزة وحفص الباقون مودةً بالنصب بينكم بالفتح ربي
انه بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو انكم بهمزة واحدة ائنكم بهمزة بعدها ياء ابن كثير ونافع عن قالون وسهل ويعقوب
عن زيد مثله بزيادة مدة في الثانية يزيد وزيد وقالون كلاهما مثل هذه بالثانية ابن عمرو والاولى بهمزة واحدة الثانية
بهمزتين ابن عامر وحفص وهشام يدخل فيهما مدة الباقون بهمزتين وفيهما ابراهام كما مر لننجينه بسكون النون من
الانجاء يعقوب وحمزة وعلي وخلف سى بهم كما ذكر في هود منجوك من الانجاء ابن كثير ويعقوب وسهل وحمزة وعلي وخلف
وعاصم عن حفص والمفضل منزلون بالتشديد ابن عامر وموذ عن نصير وفي الحالين حمزة وحفص وسهل ويعقوب
واتقوه ط يعلمون • افكا ط • واشكروا له ط • ترجعون • من قبلكم ج للعطف مع الاختلاف
بالاثبات والنفي المبين • بعده ط يسير • الآخرة ط • قدير ج لان ما بعده يصلح وصفا واستينافا من يشاء ط • لانقطاع
النظم بتقديم المفعول مع اتفاق الجملتين يعلمون • السماء • فصلا بين الامرين المعظمين مع اتفاق الجملتين بضمير النار ط
يؤمنون • اوثانا ط لمن قرأ مودة بالرفع الدنيا • لاختلاف الجملتين والفصل بين تباين الدارين بعضا ز لاختلاف الجملتين
بضمير النار ط يؤمنون • اوثانا ط لمن قرأ مودة بالرفع الدنيا لاختلاف الجملتين والفصل بين تباين الدارين بعضا ز
مع اتحاد المقصود من ناصرين • قيل لا وقف لتعلق الفاء لوط م • لان قوله وقال فاعله ابرهيم ولو وصل لاوهم اتحاد الفاعل
ربي ط الحكيم • الدنيا ج للابتداء مع واو العطف الصالحين • الفاحشة • لان ما بعده يصلح مستأنفا وحالا ووصفا
العالمين • المنكر ط لانتهاء الخطاب الى ابتداء الخطاب الصادقين • المفسدين • البشرى لا لان قالوا جواب لما القرية ج
للابتداء بان مع احتمال التعليل ظالمين • وقد يوصل دلالة على تدارك ابرهيم لوطا ط من فيها ز لان لام التوكيد يقتضي
قسما اي والله لننجينه مع تمام المقصود في النتيجة الا امرأته ز لان ما بعده يصلح مستأنفا في النظم ولكنه حال المرأة
لان المستثنى مشبه بالمفعول اي مستثنى امرأته كائنة من الغابرين • ولا تحزن ق فصلا بين البشارتين وتوقيتا للفرح
الغابرين • يفسقون • يعقلون • شعيبا لتعلق الفاء المفسدين • جاثمين ز • لان عادا تحتمل ان يكون منصوبا باحدهم
او بمحذوف اي واذكر وهذا الوجه لان قوله وقد تبين حال ولا يحسن ان يكون عامله فاخذتهم ما مساكنهم ق • لان

التقدير وقد زين وعامله فاخذتهم مستبصرين • للعطف وهما ما ن تحتمل عندي الوقف وقيل الا ساء على ان قوله ولقد جاءهم
حال عامله فاخذتهم • سابقين ط • لانقطاع النظم بتقدير المفعول مع اتفاق الجملتين بذنبه ج • وكذلك على حاصبا واخذته الصيحة
وخسفنا به الارض واغرقنا • لعطف الجمل والوقف اوجه تفصيلا لانواع النقم واتماما لقصة الاعتبار يظلمون • العنكبوت ط
لان ما بعد يصلح وصفا فاستينافا بيتا ط العنكبوت م • لان ومن العنكبوت مطلقا لا يعلق يعلمون •
وابرهيم منصوب بمضمر وهو اذكر وقوله اذ قال بدل منه بدل الاشتمال لان الاحيان يشتمل على لفظ ما فيها اي اذكر وقت دعوته
لقومه وجوز ان يكون معطوفا على نوحا فاورد عليه الارسال قبل الدعوة فكيف يكون وقت الدعوة ظرفا للارسال واجيب بان الارسال
امر ممتد الى وان الدعوة او المراد ارسلناه حين كان صالحا لان يقول لقومه اعبدوا الله حضره بالعبادة واتقوا مخالفته ذلكم الاخلاص
والتقوى خير لكم ان كنتم تعلمون اما العبادة فلانها غاية الخضوع فلا يصلح الا لمن هو في غاية الكمال فضلا عن الجماد واما الاخلاص
فلان من قدر على هلاك الماضين فهو قادر على اهلاك الباقين وتعذيبهم اذا عصوه فالعاقل من يحذره بخلاف القادر ثم بين بقوله
انما تعبدون من دون الله اوثانا اي الذي تعبدونه في غاية الخسة لانه صنم لا روح له ولا اظلم اسبغ من وضع الاخس موضع الاشرف
وبين بقوله وتخلقون افكا ان الذي يزعمونه انها شفعاؤهم عند الله كذب وزور ثم ذكرهم انهم لا يقدرون على نفع ولا على ايصال رزق
كان ثم اشار بقوله فابتغوا عند الله الرزق الى ان هذه الماهية او الرزق الموعود في قوله وما من دابة في الارض الا على الله رزقها يجب
ان يطلب من الله فقط واذا كان الرزق منه فالشكر يجب ان يكون له قوله اليه ترجعون ان المعاقب والمثيب هو وحده فلا رهبة الا منه ولا
رغبة الا فيه ثم ان قوله وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم الى قوله فما كان جواب قومه ان كان اعتراضا خطابا لكفار قريش فظاهر وان
كان تتمة قول ابرهيم فالامم المتقدمة عليه اما نوح وقوم ادريس وقوم شيث وقوم ادم عليهم السلام واما بقوله قوم عبر عن امته لانه عاش
الف سنة واكثر فمضت عليه القرون وكان كل قرن يوصون من بعدهم من الابناء ان يكذبوا نوحا والبلاغ ذكر المسائل والابانة اقامة
البرهان عليه وفيه دليل على ان تاخير البيان عن وقت الحاجة لا يجوز والا لم يكن البلاغ مبينا وحين بين التوحيد والرسالة شرع في بيان
المعاد فان هذه الاصول الثلثة لا تكاد تنفصل في الذكر الالهي فقال اي يعلموا بالبرهان البين القائم مقام الرؤية كيف يبدئ الله الخلق
ثم يعيده اما ابتداء الخلق المطلق فلان المخلوق لا بد له من خالق اولا ينتهي اليه سلسلة المخلوقات واما خلق الانسان بل كيفيته فانه
كالمشاهد المحسوس بما نرى النطفة وقعت في الرحم فدارت عليه الاطوار حتى حصلت خلقا اخر واما الاعادة فلانها اهون في القياس
العقلي ولهذا ختم الاية بقوله ان ذلك على الله يسير وحين اشار الى العلم الحدسي الحاصل من غير طلب امر نبينا صلى الله عليه وسلم
او حكى ابرهيم قول ربه قل سيروا في الارض اي لم يحصل لكم الحدس المذكور فسيروا في اقطار الارض وتفكروا في كيفية تكون
المواليد الثلثة والمعادن والنبات والحيوان حتى يفضي بكم النظر المؤدي الى العلم والاثبات على تقدير عدم حضور ذلك
البيان والعيان وانما قال اولا كيف يبدئ بلفظ المستقبل وثانيا كيف بدأ بلفظ الماضي لان العلم الحدسي حاصل في كل حال واما العلم الاستقراري
فلا يفيد اليقين الا فيما شاهد وبلغ فكانه قيل ان لم يحصل لكم العلم بان الله في كل حال موصوف بالابتداء والاعادة فانظروا في اصناف
المخلوقات بحري فيها انه كيف بدأها ثم تستدلوا من ذلك على انه ينشئها النشأة الثانية فهذا عطف على المعنى كانه قال
فانظروا واهتدوا وقد تكلف جار الله فقال هو معطوف على جملة قوله اولم يروا كما قال قوله ثم يعيده اخبار على حاله وليس بمعطوف
على يبدئ ثم في اقامة اسم الله مقام الضمير في قوله ثم ينشئ اشارة الى ان لا يقدر على هذه النشأة الا المعبود الكامل الذات المتصف
بالعلم والحيوة وبسائر نعوت الجلال وحين ذكر دلائل الانفس والافاق صرح بالنتيجة الكلية اذا ارددته وفي الاية لطائف منها
انه قدم التعذيب على الرحمة مع قوله سبقت رحمتي غضبي لان الاية مسوقة لتهديد المكذبين ومع ذلك لم يخل الكلام عن ذكر الرحمة
وانه يؤكد قوله سبقت رحمتي غضبي ومنها انه لم يقل يعذب الكافر ويرحم المؤمن اظهارا للهيبة الالهية ومنها انه قال اولا اليه
ترجعون ثم اعاده ههنا لان التعذيب قد يكون عاجلا وكانه قال وان تاخر عنكم ذلك فلا تطمعوا فرارا فان الينا ايابكم وعلينا
حسابكم وعندنا يتحقق ثوابكم وعقابكم يؤيده قوله وما انتم بمعجزين الاية وفيه ان الانقلاب اليه لا منه وذلك لان الاعجاز
اما بالهرب واما مع الثبات وقد نفى الاول بقوله وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السماء اي لو هبطتم الى موضع السمك في
الماء او صعدتم الى محل السماك في السماء لم تخرجوا من قبضة قدرة الله وقدم الارض على السماء لان السماء ابعد وافسح
اي ان هربتم من حكمه وقضائه في الارض الفسيحة او في السماء التي هي افسح منها وابعد فانكم لا تفوتون الله او المراد لا تعجزونه
كيف ما هبطتم في اعماق الارض او علوتم في البروج المشيدة الذاهبة في السماء كقوله ولو كنتم في بروج مشيدة او اراد لا يعجزونه

ملاء الظاهر في الارض لانه خطاب للمؤمنين ونفى الثاني بقوله وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير لان الركن الشديد الذي
يستند اليه اما ولي يشفع او ناصر يدفع والاول اسهل الطريقين فلذلك قدم الولي على النصير ثم خص الوعيد بالكافرين بآياته اي
بدلائل الوحدانية يشفع او ناصرو بالكتب والمعجزات وفي دلالة قوله اولئك اشارة الى ان اليأس من الرحمة مخصوص منهم لقوله انه
لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون هو نسبة اليأس اليهم اما على سبيل الاخبار عن حالهم يوم القيمة او على سبيل وصف الحال
فان وصف المؤمن ان يكون راجيا خائفا ونعت الكافر ان لا يخطر بباله خوف ولا رجاء بل يكون خائفا على كما قيل الخائن خائف وجوز
في الكشاف ان يكون على طريقة التشبيه كانهم شبه حالهم في انتفاء الرحمة عنهم بحال من يئس من رحمة الله ولعله ذهب الى هذا
التشبيه لان اليأس من رحمة الله موقوف على الاعتراف بالله وبرحمته والكافر معترف بواحد من الامرين ثم بين بتكرير اولئك في قوله
واولئك لهم عذاب اليم ان كل واحد من الوعيد لا يوجد الا فيهم وان كان الوعيدان متلازمان في الحقيقة ثم حكى ان جواب
قوم ابرهيم لم يكن الا ان قالوا فيما بينهم او قال واحد ورضي به الباقون اقتلوه بالسيف ونحوه او حرقوه بالنار وهذا ليس جوابا في الحقيقة
ولكنه كقولهم عتابك السيف وفيه بيان خبالهم انهم وضعوا الوعيد موضع الاتيان بالنصيحة والاذعان للحق ثم بين انهم على تحريقه
فانجاه الله من النار والقصة مذكورة في سورة الانبياء ان في ذلك الانجاء لآيات جمع الايات لعظم تلك الحالة كقوله ان ابرهيم
كان امة او لانها مشتملة على احوال عجيبة كالرمي من المنجنيق من غير ان لحق به ضرر وكما يروى ان النار صارت عليه روحا وريحانا
الى غير ذلك وانما قال في قصة نوح وجعلناها آية ولم يذكر الجمع ههنا لان الخلاص من تلك النار آية في نفسه واما السفينة
فقد جعلها الله آية بان احدا في الطوفان وصانها عن الغرق ويمكن ان يقال ان الصون عن النار من الصون عن الماء فلذلك ختم الاية
هناك جميعا ههنا وانما قال هناك آية للعالمين وههنا لآيات لقوم يؤمنون لان تلك السفينة بقيت اعواما حتى مر عليها الناس
ومرورها فحصل العلم به لكل احد او بقي جنس السفينة حاصلة بعد ذلك فيما بين الناس وكانت آية للعالمين واما تبريد النار فلم
يبق من ذلك اثر ولا يظهر لمن بعده الا بطريق الايمان وههنا لطيفة وهي ان الله تعالى جعل النار بردا وسلاما على ابرهيم بسبب اهتدائه
في نفسه وهدايته لغيره وقال قد كانت لكم اسوة حسنة في ابرهيم فحصل للمؤمنين بشارة بان الله سيجعل النار على المؤمنين المتسمي
بردا وسلاما حكي انه بعد ان خرج من النار عاد الى النصيحة والدعاء لقومه الى التوحيد والاخلاص وذلك قوله وقال انما اتخذتم
من دون الله اوثانا مودة قال جار الله من قرأ بالنصب بغير اضافة او باضافة فعلى وجهين التعليل لتوادوا بينكم
وتواصلوا لاجتماعكم واتلافكم على عبادتها كما يتفق الناس على مذهب فيكون بينهم نسبة عن ذلك الوجه ان يكون
مفعولا ثانيا على حذف المضاف او على المصدر بمعنى المفعول اي اتخذتم الاوثان سبب المودة بينكم او اتخذتموها مودة بينكم
ومن قرأ بالرفع باضافة او بغير اضافة فعلى وجهين ايضا ان يكون خبر لان على ان ما موصولة والتقدير ان التي اتخذتموها مودة
بينكم ومن قرأ بالرفع باضافة او بغير اضافة فعلى وجهين ايضا اوثانا هي سبب مودة بينكم او مودة بينكم وان يكون خبر مبتدأ
محذوف اي هي مودة او سبب مودة وعلى هذا فالوقف على اوثانا احسن كما مر ثم يوم القيمة بين العبادة وكذا بينهم وبين اوثانهم
التباغض والتلاعن نظيره كلا سيكفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا والتحقيق فيه انهم غلبت عليهم الجسمية ولذاتها فلهذا
الفوا الاصنام ولم يقبل عقولهم موجودا منزها عن الاجسام وخواصها فلا جرم اذا وقعت الحجب وكشف الغطاء عن عالم الارواح
الشبهة الجسمية وظهرت الالام الروحانية وعذبوا بالخسران والحرمان من غير شفعاء ولا اعوان فلذلك قال ومأواكم
ومالكم من ناصرين وانما لم يقل ههنا وما لكم من دون الله لان الله لا يعص الكفار من اهل النار وانما جمع الناس ههنا لانه
اراد في الاول نفي جنس النصير وههنا اراد نفي الناصرين الذين كان اهل الشرك يزعمون انهم شفعاؤهم عند الله فامن
له لوط وكان ابن اخيه ابرهيم صدقه حين راى النار لم تحرقه قال بعض العلماء ان لوطا امن برسالة ابرهيم حين راى المعجزة واما
بالوحدانية فامن حين سمع مقالته اولو توقف في الايمان بالله الى وقت اظهار المعجزة كان نقصا في مرتبته وقد جاء في نور باطنه
لا يرى ان ابا بكر وعليا رضي الله عنهما اسلما كما عرض النبي صلى الله عليه وسلم الاسلام عليهما وقال ابرهيم اني مهاجر هاجر من
كوثى وهي من سواد الكوفة الى حران ثم منها الى فلسطين ولهذا قالوا لكل نبي هجرة ولابراهيم هجرتان وكان معه في الحجر
امرأته سارة وهاجر وهو ابن خمس وسبعين سنة وهاجر معه لوط ايضا ومعنى الى ربي حيث امرني ربي بالهجرة اليه ومثله قوله
اني ذاهب الى ربي وعبارة القرآن ادخل في الاخلاص لان المهاجر الى حيث امره الملك قد يهاجر لنيه مرة اخرى اعرض نفسه
فيصدق انه مهاجر الى حيث امره الملك ولا يصدق انه مهاجر لاجل الملك ولرضاه وفي قوله انه هو العزيز الحكيم نوع تهديد لقوم

ونصويب لما بد الله من الهجرة بامر الله قال في الكشاف انه هو العزيز الذي يمنعني من اعداي الحكيم الذي لا يامرني الا بما هو مصلحتي
ثم ذكر ما انعم به عليه من الاولاد والاحفاد الاخلاص الامجاد ومن جعل النبوة وجنس الكتاب الالهي فيهم وهي التورية والانجيل
والزبور والفرقان ولهذا اندرج ذكر اسمعيل في الاية ولعل السر في عدم التصريح بذكره ان الله تعالى جعل الزمان بعد ابراهيم قسمين
احدهما من اسحاق ويعقوب وذراريهما الى زمن الفترة والاخر من محمد صلى الله عليه وسلم الى قيام الساعة وهو من ولد اسمعيل
عليه السلام وطوى ذكر اسمعيل الى تاخر زمان دولته والله اعلم ثم كرر ذكر النعمة بقوله واتيناه اجره في الدنيا قال اهل
التحقيق ان الله تعالى بدل جميع احوال ابرهيم باضداد القوم بعذبه بالنار فجعلها الله عليه بردا وسلاما وهاجر فريدا
وحيدا فوهب الله له ذرية طيبة مباركة كما وصفنا وكان ولا مال له فكثر ماله حتى حصل له من المواشي ما علم الله عدده فقط
روي انه كان اثنا عشر الف كلب هما حارسا في اعناقها احراب من ذهب وكان خاملا حتى قال فانهم سمعنا فتى يذكرهم يقال
له ابراهيم فجعل الله له لسان صدق في الاخرين اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابرهيم وآل ابرهيم ثم بين بقوله وانه في
الاخرة لمن الصالحين اي تلك النعمة الدنيوية ولذاتها مقرونة بفلاح الاخرة وصلاحها جعلنا الله تعالى ببركته اهلا لبعض ذلك
هو المستعان قوله ثم طوله اذ قال اعرابه كاعرابه قوله وابرهيم اذ قال وقد مر والظاهر ان لوطا يكون قد امرهم بالتوحيد
والعبادة اولا ثم نهاهم عن الفاحشة ثانيا الا ان الله تعالى قد حكى عنه ما اختص به ونوه به وهو قوله انكم لتاتون الفاحشة
ويحتمل ان يكونوا موحدين الا انهم بسبب الاصرار على الفعلة الشنعاء وتحليلها مع وجود النبي عليه السلام الناهي عنها صاروا الى حكم
الكفرة واذا كان الزنا فاحشة كما قال ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة مع ان الزنا لا يفضي الى قطع النسل فاللواطة اولى بكونها
فاحشة لتماديها في القبح ولافضائها الى انقطاع النسل ويعلم منه احتياجها الى الزاجر كالزنا بل اولى ويعلم منه افتقارها الى الرجم بدليل
امطاره الحجارة على اهلها ومعنى ما سبقكم انه لم يات بمثل هذا الفعل احد قبلهم او لم يشتهر به ولم يبالغ فيه احد وان ارتكبه
بعضهم في الندرة كما يقال ان فلانا سبق البخلاء في البخل اللئام في اللوم اذا زاد عليهم ومعنى تقطعون السبيل تصنعون الشهوة
بالرجال مع قطع السبيل المعتاد مع النساء يجوز ان يكون اقطاع الطريق والظاهر يشعر به وتاتون في ناديكم المنكر اي تضمون الى
قبح الاطهار والنادي هو المجلس ما دام فيه الناس وعن عائشة رضي الله عنها كانوا يتجامعون وعن ابن عباس هو الحذف ومضغ
العلك وعلى الازار والفحش في المزاح والسخرية بمن يمر بهم فما كان جواب قومه الا ان قالوا ائتنا بعذاب الله ولم يهددوه بالقتل
او التحريق كما في قصة ابرهيم لان ابرهيم كان يقدح في الهتهم ولينهم بقدر بديعا يصهم يا ابت لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني
عنك شيا فجعلوا جزاءه شر الجزاء واما لوط وكان ينكر عليهم فعلهم فهددوه بالاخراج او لا اخرجوا آل لوط من قريتكم وامروا
منه عذاب الله ثانيا ويجوز ان يكون على سبيل الاستهزاء فلا جرم قال رب انصرني على القوم المفسدين كانه ايس من توبتهم
وانابتهم ومن ان يلد وا مسلما مطيعا كما قال نوح ولا يلدوا الا فاجرا كفارا ولعلهم كانوا عليه من المعاصي والفواحش
طوعا وكرها وبابتداع الفاحشة واقتداء من بعدهم والبشرى هي البشارة بالولد والنافلة اسحاق ويعقوب واضافة مهلكوا
اضافة تخفيف لا تعريف لانه بمعنى الاستقبال او الحال القريب منه لا الماضي ولان المقصود يتضح بذلك لا يوصف الملائكة
بطلق الاهلاك والقرية سدوم ثم علق الاهلاك بان الظلم قد استمر فيهم بناء على ان كان للثبوت والاستمرار ويحتمل ان
يكون للزمان الماضي فان هذا القدر يكفي للتعليل والزايد عليه لا يحتاج الملائكة الى تقريره بخلاف ما في قصة نوح فاخذهم
الطوفان وهم ظالمون فان ذلك اخبار من الله تعالى ولا يحسن من الكريم ان يعاقب على الجرم السابق الا بعد تحقق الاصرار
والاستمرار قال بعضهم ان تعلق البشرى بهذا الانذار هو انه كان في اهلاك قوم لوط فلاء الارض من العباد فقدمت البشارة المذكورة
المتضمنة لوجود عباد الصالحين حتى لا يتاسف على اهلاك قوم من ابناء جنسه ثم ان ابرهيم صلوات الله عليه لما سمع انذار الملائكة اظهر
الاشفاق على لوط وحزن له قائلا ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها فاجزه والحال وحال قومه ومعنى من الغابرين من الماضين
ذكرهم او ممن يمضي زمانه ومعنى او من الباقين في المهلكين وسيء بهم وضاق بهم ذرعا قد مر في هود وقال بعضهم يحتمل
ان يكون ضيق الذرع عبارة عن انقباض الروح فعند ذلك يجتمع اعضاء الانسان وفعل مساحتها فقالت الملائكة لا تخف
ولا تحزن بسبب التفكر في امرنا قال اهل البرهان انما قيل ههنا ولما ان جاءت بزيادة ان لما يقتضي جوابا واذا اتصل به ان
دل على ان الجواب وقع في الحال من غير تراخ في الظاهر كما في هذه السورة وهو قوله سيء بهم وفي هود اتصل به كلام بعد كلام فقال
فلم يحسن دخول ان نظاهر مع ان القصة واحدة ثم ان الملائكة قالوا للوط انا منجوك بلفظ اسم الفاعل وقالوا لابرهيم انا لننجينه اشارة

بلفظ الفعل لان ذلك ابتداء الوعد وهذا اوان انجاوه فارادوا ان ذلك الوعد ختم واقع مناكفي لك انا مبت لضرورة وجوده والرجز
العذاب الذي يوقع صاحبه في القلق والاضطراب من قولهم ارتجز وارجز اذا اضطرب والمراد الحجارة وقيل النار وقيل الخسف وعلى
هذا اراد ان الامر بالخسف والقضاء من السماء لقد تركنا منها اي من القرية اية بينة هي اثار منازلهم الخربة او بقية الحجارة او الماء
الاسود او قصتهم وخبرهم وقوله لقوم يتعلق بتركنا او ببينة ولزيادة قوله بينة قال لقوم يعقلون بخلاف قوله في قصة نوح وجعلناها
اية للعالمين لان الاية لا يتبين الا لذوي العقول وليس كل من في العالم بذي عقل ثم اجمل ساير القصص والرجاء اما على اصله او
بمعنى الخوف وعلى الاول قال جار الله اراد فعلوا ما ترجون به العاقبة فاقيم المسبب مقام السبب وامروا بالرجاء والمراد اشتراط ما
يسوغه من الايمان كما يؤمر الكافر بالصلوة مثلا على ارادة الشرط وهو الاسلام فكذبوه انما صح اطلاق بالتكذيب مع ان ما ذكره
شعيب امر ونهى والامر لكونه طلبا لا يحتمل التصديق او التكذيب وكذا النهي لان قول شعيب يتضمن قول الله واحد والحشر
كاين والفساد محرم وكل واحد من هذه خبر ومعنى الرجفة او الصيحة قد مر في الاعراف وفي هود وكذا انه قال مع الرجفة في
دارهم على التوحيد ومع الصيحة في ديارهم على الجمع واهلكنا عادا وثمودا وقد تبين لكم ذلك الاهلاك من جهة مساكنهم اذا نظرتم
اليها عند مروركم بها وكانوا مستبصرين اي عقلاء متمكنين من النظر والاستدلال وكانوا عارفين باخبار الرسل ان العذاب نازل
بهم ولكنهم لم يتطيروا في الدليل ولجوا حتى هلكوا وما كانوا سابقين اي ادركهم امر الله فلم يفوتوه ثم قرر اهوال المذنبين ان احمال الاجرام
يفيد انهم عذبوا بالعناصر الاربعة فجعل ثامنه تركهم سببا لعدمهم ومما منه بقاؤهم سببا لفنائهم فالحاصب حجارة محماة يقع على
كل واحد منهم وينفذ من الجانب الاخر وهو اشارة الى التعذيب بعنصر النار وانه لقوم لوط والصيحة وهي موج شديد في
الهواء لمدين وثمود والخسف لقارون والغرق لقوم نوح وفرعون وما كان الله ليظلمهم بالاهلاك ولكن كانوا انفسهم يظلمون
بالاشراك وقال اهل العرفان وما كان الله ليضعهم في غير موضعهم فان موضعهم الكرامة ولكنهم وضعوا انفسهم مع شرفها في
عبادة الوثن الذي هو في غاية الخسة فلذلك ضرب الله لهم المثل العنكبوت ونسجه الذي هو عند الناس في غاية الدهن والضعف
فان كان تشبيها مركبا فظاهر وان كان مفرقا فالمشرك كالعنكبوت واتخاذه الصنم معبودا وملجا كاتخاذ العنكبوت نسجه بيتا
فانه يصير سببا لهلاكه وليتصف البيت منه كعابد الوثن يقع في النار بسبب عبادته وفيه ان العنكبوت كما انه يصاد بسبب
نسجه الذباب ولكنه لا ابقاء له ولا ملاء شي بادنى سبب كذلك الكافر يستفيد بشركه قليلا من حطام بعوضته وهو بعض متاع
الدنيا ولكنه كعلمه يصير آخر الامر هباء منثورا ثم عرض على العقول صحة المثل المضروب قائلا وان اوهن البيوت لبيت العنكبوت لانه
لا يصلح للبقاء ولا للاستكنان والنسج في نفسه ان فرض له فايدة كما ان الصنم في نفسه ويمكن ان ينتفع به ولكن اتخاذ النسج
بيتا لا شك انه غير مفيد بل مضر كما مر فكذلك عبادة الصنم ثم قال لو كانوا يعلمون فحذف الجواب ليذهب الوهم كل مذهب اي لو
كانوا يعلمون ان هذا مثلهم وامر دينهم لتابوا وندموا ولو كانوا يعلمون صحة هذا التشبيه وقد صح ان اوهن البيوت اذا استقريتها بيتا بيتا
البيوت فقد تبين ان دينهم اوهن الاديان اذا استقريتها دينا دينا وصاحب الكشاف على هذا الشرط بما قبله وليس بذاك وقد مر في الوقوف

ان الله يعلم ما يدعون من دونه من شيء وهو العزيز الحكيم

بدرستي كه خداي ميداند كه چه چيزي ميپرستيد ان عين او از ان اسم شيئيت بود براو را وبي همتاست درست كار درست كننده

وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون ۝ خلق الله

وان داستانها بديد ميكنيم انرا براي مردمان ودر نيابد حسن موقع انرا مگر دانايان آفريد خداي

السموات والارض بالحق ان في ذلك لايات للمؤمنين ۝ اتل ما اوحي

آسمانها را وزمين را بحكمت وصواب بدرستي كه در ان آفرينش هر آينه محل اعتبار است مر اهل ايمانرا بخوان انرا كه وحي فرستاده شد

اليك واقم الصلوة ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر

سوي تو از قرآن وبپاي دار نماز را نماز را بدرستي كه نماز با شرايط باز ميدارد ندانرا كار قبيح وناشايست وهر آينه صلوة بسبب اشتمال آن بر ذكر

الله اكبر والله يعلم ما تصنعون ۝ ولا تجادلوا اهل الكتاب

خداي بزرگتر از ساير عبادات وخداي ميداند انچه شما ميكنيد از طاعات واعمال وجدال مكنيد باجهودان وترسايان

الا بالتي هي احسن الا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذي انزل

مگر بخصلتي كه آن نيكوترست مگر انكه ستمكاره اند بافراط در عنا داشان وبگوييد ايمان آورديم بانكه كتابي كه فرستاده اند

إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون ۝ وكذلك
أنزلنا إليك الكتاب فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به ومن
هؤلاء من يؤمن به وما يجحد بآياتنا إلا الكافرون ۝ وما كنت
تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك إذا لارتاب المبطلون ۝
بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وما يجحد بآياتنا
إلا الظالمون ۝ وقالوا لولا أنزل عليه آيات من ربه قل إنما الآيات
عند الله وإنما أنا نذير مبين ۝ أولم يكفهم أنا أنزلنا عليك
الكتاب يتلى عليهم إن في ذلك لرحمة وذكرى لقوم
يؤمنون ۝ قل كفى بالله بيني وبينكم شهيدا يعلم ما في السموات
والأرض والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله أولئك هم الخاسرون ۝
ويستعجلونك بالعذاب ولولا أجل مسمى لجاءهم العذاب
وليأتينهم بغتة وهم لا يشعرون ۝ يستعجلونك بالعذاب
وإن جهنم لمحيطة بالكافرين ۝ يوم يغشاهم العذاب من
فوقهم ومن تحت أرجلهم ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون ۝
يا عبادي الذين آمنوا إن أرضي واسعة فإياي فاعبدون ۝
كل نفس ذائقة الموت ثم إلينا ترجعون ۝ والذين آمنوا
وعملوا الصالحات لنبوئنهم من الجنة غرفا تجري من تحتها الأنهار
خالدين فيها نعم أجر العاملين ۝ الذين صبروا وعلى ربهم

يتوكلون ۝ وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها
وإياكم وهو السميع العليم ۝ ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض
وسخر الشمس والقمر ليقولن الله فأنى يؤفكون ۝ الله يبسط
الرزق لمن يشاء ويقدر له إن الله بكل شيء عليم ۝ ولئن سألتهم
من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها
ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون ۝ وما هذه
الحيوة الدنيا إلا لهو ولعب وإن الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا
يعلمون ۝ فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين
فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون ۝ ليكفروا بما آتيناهم
وليتمتعوا فسوف يعلمون ۝ أولم يروا أنا جعلنا حرما آمنا
ويتخطف الناس من حولهم أفبالباطل يؤمنون وبنعمة الله
يكفرون ۝ ومن أظلم ممن افترى على الله كذبا
أو كذب بالحق لما جاءه أليس في جهنم مثوى للكافرين ۝
والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وإن الله لمع المحسنين ۝

تابعون بالغيبة ابو عمرو وسهل ويعقوب وعاصم غير الاعشى والبرجمي الباقون بتاء الخطاب
[illegible]
الصلاة والمنكر اكبر ما يصنعون الجزء الحادي والعشرون في الثلث الباقي من القرآن مسلمون اليك الكتاب

يومنون به ٢ وضلا بين حالين الفريقين مع اتفاق الحمليتين يومن به ط الكافرون المبطلون العليم الظالمون من
ربه ط عند الله ط مبين عليهم ط يومنون شهيدا ٢ لان ما بعده يصلح وصفا واستينافا والارض ط بالله لان ما بعده
حين الخاسرون العذاب ط لا يشعرون ط بالعذاب ط بالكافرين لا لان يوم ظرف لمحيطة تعملون فاعبدون ترجعون
خالدين فيها ط العاملين صب بناء على ان التقدير الذين اذا عنى الذين يتوكلون رزقها ج وقد قيل والوصل اولى ليكون
حالا متمما للمعنى العليم ليقولن الله ٢ للاستفهام مع الفاء يوفكون ويقدر له عليم ليقولن الله ط الحمد لله ط لتمام المقول
لا يعقلون ولعب ط الحيوان لان الشرط غير معلق يعلمون الدين يشركون لتعلق لام امر بهذين ووقف عليه بتمامه
لمن قرأ وليتمتعوا فقف الجزم على استينا في الامر ومن جعل لام ليكفروا للامر عطف هذه عليها فلم يقف وليتمتعوا
بالاستيناف في التهديد يعلمون من حولهم يكفرون جاءه ط للكافرين سبلنا ط المحسنين

هذا تاكيد للمثل المذكور وزيادة عليه حيث لم يجعل ما يدعونه شيئا على هذا تقدير كون ما نافية ومن زائدة ويجوز
ان يكون استفهاما منصوبا بيدعون او بمعنى الذي وهي للتبيين والمراد ما يدعون من دونه من شيء فالله يعلمه وهو العزيز
الحكيم قادرا على اعدائه واهلاكهم لكنه حكيم يمهلهم ليكون الهلاك عن بينة والحيوة عن بينة وفيه ايضا تجهيل
لهم حيث عبدوا ما هو اقل من لا شيء وتركوا عبادة القاهر القادر الحكيم ثم ان الجملة من قريش كانوا يستهزؤن من ضرب المثل
بالذباب والعنكبوت ونحوهما فنزلت وتلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون وذلك ان الامثال والتشبيهات
وسايل الى المعاني المحتجبة في الاستار كما سبق في اول البقرة حين ضرب المثل بالبعوضة قال الحكيم العليم الحدسي يعرفه العاقل
واما اذا كان فكريا دقيقا فانه لا يعقله الا العالم لافتقاره الى مقدمات سابقة والمثل يفتقر في ادراك صحته وحسن
موقعه الى امور سابقة ولاحقة يعرفها بتناسب مورده ومضربه وفائدة ايراده فلا يعقل صحتها الا العلماء وحين امر الخلق
بالايمان واظهر الحق بالبرهان وقص قصصا عبر وانذار اهل الكفر باهلاك من غير وصف سبيل اهل الاباطيل بالتمثل قوى
قلوب اهل الايمان بان كفرهم ينبغي ان يورث شكا في صحة دينكم ومثلهم تحسب ان لا يورث في رد يقينكم ففي خلق السموات
والارض بالحق بيان ظاهر وبرهان باهر وان لم يؤمن به على وجه الارض كافر وانما قال ههنا الآية للمؤمنين مع قوله
ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقوله ان في خلق السموات والاختلاف الليل والنهار الى قوله
لآيات لقوم يعقلون لان المؤمن لا يقصر نظره من الخلق على معرفة الخالق فحسب ولكنه ما يرتقي منه الى نعوت الكمال
والجلال فيعرف انه خلقهما متقنا محكما وهو المراد بقوله بالحق والخلق المتقن المحكم لا يصدر الا عن العالم بالكليات
والجزئيات والا عن الواجب الواحد الذات والصفات كقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا ثم يرتقي من مجموع هذه المقدمات
الى صحة الرسالة وحقيقة المعاد ويحصل له الايمان بتمامه من خلق ما خلقه على احسن فطانة وانما وحد الآية ههنا لان الآية
اشارة الى التوحيد وهو سبحانه واحد لا شريك له وفي قصة ابرهيم اشارة الى النبوة في النبيين صلوات الله عليهم كثرة
وحيث قوى قلب المؤمنين بالتخصيص المذكور سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله اتل ما اوحي اليك من الكتاب لتعلم
ان لوطا ونوحا وغيرهما بلغوا الرسالة وبالغوا في اقامة الدلالة ولم ينقذوا قومهم من الضلالة والجهالة ولهذا قال
اتل ولم يقل اتل عليهم لان التلاوة تعد الناس منهم ما كانت الا لتسلية قلب النبي صلى الله عليه وسلم او يقول ان آيات
الكتاب الالهي قانون كلي فيه شفاء للصدور فيحتاج الى تلاوة مرة بعد اخرى ليبلغ الى حد التواتر وينقله قرن الى قرن ويأخذه
قوم من قوم الى يوم النشور وايضا فيه من العبر والمواعظ ما تهش لها الاسماع وتطمئن اليها القلوب كالمسك يفوح لحظة
فلحظة وكالروض يستلذه النظر ساعة فساعة وفي الجمع بين الامرين التلاوة واقامة الصلوة معنيان زيادة
تسلية النبي صلى الله عليه وسلم كانه قيل له اذا تلوت ولم يقبل منك فاقبل على الصلوة لانك واسطة بين الطرفين
فان لم يتصل الطرف الاول وهو من الخالق الى المخلوق فليتصل الطرف الآخر وهو من المخلوق الى الخالق ان
العبادات اما اعتقادية وهي لا تتكرر بل يبقى مستمرا عليها واما لسانية واما بدنية خارجية وافضلها الصلوة فامر بتكرار
الذكر والصلوة جامعة للفضيلتين ثم علل الامر باجابة الصلوة فقال ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر فقال بعض المفسرين
اراد بالصلوة القرآن وفيه النهي عنهما وهو بعيد وقيل اراد نفس الصلوة وانما تنهى ما دام العبد في الصلوة وضعف بانه ليس مدحا
كاملا لان غيرها من الاعمال الفاضلة والمباحة قد يكون كذلك كالنوم وغيره والذي عليه المحققون ان الصلوة لطف في ترك

المعاصي وكانها ناهية عنها وذلك اذا كانت الشروط من الخشوع وغيره مرعية فقد روي عن ابن عباس من لم تأمره صلوته بالمعروف
ولم تنهه عن المنكر لم تزدد بصلوته من الله الا بعدا اذ روي انه رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل له ان فلانا يصلي بالنهار ويسرق
بالليل فقال ان صلوته ستمنعه فلم يلبث الا قليلا ان تاب وعلى كل حال فالمراعي لاوقات الصلوة لا بد ان يكون ابعد من القبائح
وللغلط لا تقتضي الا هذا العذر فكيف لا ينهى وتحقيقه ان من لبس ثوبا فاخرا فانه يتجنب مباشرة القاذورات فمن لبس لباس
التقوى كيف لا يجتنب الفواحش وايضا الصلوة توجب القرب من الله تعالى كما قال واسجد واقترب والتقرب الى الملك المجازي
يحل منصبه ان يباشر الاشغال الخسيسة فكيف يكون مقرب الملك الحقيقي وايضا من دخل في خدمة ملك فاعطاه منصبا
له مقام خاص يرتفع به فادخل وجلس في صف النعال ثم يذكره الملك هنالك فاذا صار العبد رعاية الشروط الصلوة وحقوقها من
اصحاب اليمين فكيف يتركه الله الكريم في اصحاب الشمال وتفسير الفحشاء والمنكر مذكور مرارا وقال اهل التحقيق الفحشاء التعطيل
وهو انكار وجود الصانع والمنكر الاشراك وهو اثبات آلهة غير الله وذلك ان وجود الواجب الواحد اظهر من الشمس وانكار الظاهر
منكر ظاهر واعلم ان هيئة الصلوة لها هيئة فاولها وقوف بين يدي الله كوقوف العبيد بين يدي السلطان وآخرها جثو بين
يدي الله كما يجثو اهل الاخلاص بين يدي السلطان واذا جثا في الدنيا هكذا لم يجث في الآخرة كما قال ونذر الظالمين فيها جثيا
والمصلي اذا قال الله نفى التعطيل واذا قال اهل نفي الاشراك لان الرحمن هو المعطي للوجود بالخلق والرحيم هو المبقي للبقاء
بالرزق وهكذا قوله الحمد لله خلاف التعطيل وقوله رب العالمين خلاف التشريك وفي قوله اياك نعبد نفي التعطيل والاشراك
من حيث افادة التقديم والاختصاص بالعبادة وكذا قوله في اياك نستعين وفي قوله اهدنا الصراط المستقيم لان المعطل
لا مقصد له وفي قوله المستقيم نفي الاشراك لان المستقيم اقرب الطرق وهو واحد والمشرك يهدي في الطريق بتحصيل الوسائط وعلى
هذا الى الله وآخرها الله ثم ان الله تعالى كانه قال للعبد انت وانما وصلت الى هذه المنزلة الرفيعة بهداية محمد صلى الله عليه وسلم
فقل بعد ذكري اشهد ان محمدا رسول الله واذكر احسانه بالصلوة عليه ثم اذا رجعت من معراجك وانتهيت الى اخوانك فسلم عليهم
وبلغهم سلامي كما هو دأب المسافرين ولذكر الله اي الصلوة اكبر من غيرها من الطاعات وفي تسمية الصلوة بالذكر اشارة
الى ان شرف الصلوة بالذكر وجوز في الكشاف ان يراد ولذكر الله عند الفحشاء والمنكر وذكر نهيه عنها ووعيده عليها اكبر
وكان اولى بان ينهى العبد عن اللطف الذي في الصلوة وعن ابن عباس ولذكر الله اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بالطاعة
والله يعلم ما تصنعون من الاعمال فيثيبكم او نعيا قبكم على حسب ذلك وحين بين طريقة ارشاد المسلمين ونفع من انتفع والتابع
ممن امتنع اراد ان يبين طريقة ارشاد اهل الكتاب وهي مجادلتهم بالخصلة التي هي احسن يعني مقابلة الخشونة باللين والغضب
بالحلم والعجلة بالتأني قال بعض المفسرين اراد لا تجادلوهم بالسيف وان لم يؤمنوا الا اذا ظلموا فنبذوا الذمة او منعوا الجزية
وقيل الا الذين اشركوا منهم باثبات الولد لله والقول بثالث ثلثة وقيل الا الذين آذوا رسول الله والتحقيق ان اكثر اهل
الكتاب جاؤا بكل حسن الا الاعتراف بمحمد صلى الله عليه وسلم فوحدوا وآمنوا بانزال الكتب وارسال الرسل والمبدإ والمعاد
فلمقابلة احسانهم تجادلون اولا بالاحسن ولا تستهجن آراؤهم ولا ينسب الى الضلال آباؤهم بل تقال لهم آمنا بالذي
انزل الينا الى آخر الآية وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما حدثكم اهل الكتاب فلا تصدقوهم ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بالله وكتبه
ورسله فان كان باطلا لم تصدقوهم وان كان حقا لم تكذبوهم ثم ذكر دليلا قياسا فقال وكذلك يعني انزلنا على من تقدمك
انزلنا عليك وقال جار الله هو تحقيق لقوله آمنا بالذي انزل الينا اي ومثل ذلك الانزال انزلناه مصدقا لسائر
الكتب السماوية والذين آتيناهم الكتاب هم عبد الله بن سلام واضرابه ومن هؤلاء اي من اهل مكة او الاولون
هم الاقدمون من اهل الكتاب والآخرون هم المعاصرون منهم للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل الاولون هم الانبياء لان
كلهم امنوا كلهم ومن هؤلاء هم اهل الكتاب وما يجحد باياتنا مع وضوحها الا المصرون على الكفر المتوغلون فيه ككعب الاشرف
واصحابه واعلم ان المجادل اذا ذكر مسئلة خلافية كقوله الزكوة تجب في مال الصغير فاذا قيل له لم قال كما تجب
النفقة في ماله ولا يذكر الجامع بينهما فان فهم الجامع من نفسه فذاك والا قيل له ليس لان كليهما مال فضل عن الحاجة فالله تعالى
ذكر اولا التمسك بقوله وكذلك انزلنا ثم ذكر الجامع بقوله وما كنت تتلو الآية وفي قوله بيمينك زيادة تصوير لما نفي عنه من
كونه كاتبا ومعنى اذا لارتاب لو كان شيء من ذلك اي من التلاوة والخط المبطلون من اهل الكتاب وارباب الدين من شانهم الركون
الى الاباطيل لان النبي اذا كان قاريا كاتبا امكن ان يسبق الى الوهم ان الكلام كلامه لا كلام الله واذ كان اميا فلا مجال

لهذا الوهم والمراد ان سائر الانبياء يكونون اميين ووجب الايمان بهم لكان معجزتهم مبسوط فانه فاري كانت الميس صاحب الايات والمعجزات
فاذن هم مبطلون على كل حال ثم اكدوا لزمتهم بقوله بل هو يعني القران ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم وهم الحفاظ والقراء
سائر الكتب السماوية نماكانت تقرا الا من القراطيس ولهذا جاء في صفة هذه الامة صدورهم اناجيلهم وما يجحد باياتنا الباهرة
البينة الا المتوغلون في الظلم سماهم اولا كافرين لاجل مجرد الجحود ثم بعد بيان المعجزة سماهم ظالمين لان الكفر اذا انضم معه
الظلم كان اشنع ويجوز ان يراد بالظلم الشرك كانهم يعلوهم في الجحود ثم بعد الحقق باهل الشرك حكما او حقيقة ولما بين الدليل من
جانب النبي صلى الله عليه وسلم ذكر شبهتهم وهي الفرق بين المعيش عليه وذلك ان موسى اوتي تسع ايات علم بها كون الكتاب من عند
الله واين ما اوتيت شيئا منها فارشد الله نبيه الى الجواب وهو ان يقول انما الايات عند الله ووجهه انه ليس من شرط الرسالة اظهار
المعجزة وانما المعجزة بعد التوقف في الرسالة ولهذا علم وجود رسل كشيث وادريس وشعيب ولم يعلم لهم معجزة وكان في بني اسرائيل
انبياء لا يعرف نبوتهم الا بقول موسى او غيره فليس على النبي الا الانذار واما ان الاية فالي رحمة الله اذا شاء تخليص القوم من
تصديق المتنبي وتكذيب النبي ثم قال اولم يكفهم الاية والمعنى هو ان انزال الاية شرط النبي القران المتلو الذي اخرس فصاحتهم
نصا يحيهم كافيا في بيان الاعجاز ان في ذلك المتلو على وجه الدهر لرحمة من الله على الخلق والاشبه اليهم النبي بالمتنبي وذكرى
ليتعظ بها الناس باقي الزمان وانما كانت هذه الرحمة والتذكرة مختصة بالمؤمنين لان المعجزة للكافرين سبب لمزيد الانكار
المستلزم لالزام الحجة والخلود في النار ثم ختم الدلائل بان امر نبيه صلى الله عليه وسلم بكلام منصف وهو قوله كفى بالله بيني وبينكم
شهيدا وقال في اخر سورة الرعد قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب فاقتصر على شهادة الله ثم بين كون شهادة الله
كافية بقوله يعلم ما في السموات والارض ثم هددهم بقوله والذين امنوا بالباطل وكفروا بالله وهما متلازمان لان الايمان بما سوى
الله وهو الباطل الهالك الزائل الزاهق كفر بالله جحود بحقه اولئك هم الخاسرون لا يستحق هذا الاسم في الحقيقة غيرهم اذ لا غبن
افحش من اشتراء الباطل بالحق والكفر بالايمان والطاعة العظمى في عبادة ما لا ينفعهم ولا يضرهم قيل ان ناسا من المسلمين اتوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتف قد كتبوا فيها بعض ما يقول اليهود فلما نظر اليها القاها وقال كفى بها حماقة قوم ان يرغبوا
عما جاء به نبيهم الي ما جاء به غير نبيهم فنزلت اولم يكفهم الاية وروي ان كعب بن الاشرف واصحابه قالوا يا محمد من يشهد لك
بانك رسول الله فنزلت قل كفى الاية فعلى هذا الاية نازلة في المشركين وعلى ما مر في اهل الكتاب قالوا هم لانه صح عندهم معجزة
محمد صلى الله عليه وسلم ثم قطعوا بانها ليست من عند الله بل من تلقاء رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم فيلزمهم ان يقولوا ان
محمدا هو الله فيكون ايمانا بالباطل وكفرا بالله قلت ولعل وجه الثاني هو انهم امنوا بالمحرف من التورية وعبدوا العجل والله
اعلم ثم ان النضر بن الحارث وغيره من كفار قريش كانوا يستعجلون بالعذاب كما مر استهزاء منهم وتكذيبا فنزل يستعجلونك
بالعذاب ولولا اجل مسمى هو الموت او يوم بدر او ما كتب في اللوح انه لا يعذب هذه الامة عذاب الاستيصال الي يوم القيمة
قوله وهم لا يشعرون تاكيد لبغتة او هو كلام مستقل اي انهم لا يشعرون الامر ويظنون ان العذاب لا ياتيهم اصلا ثم كرر قوله
ويستعجلونك بالعذاب تعجبا منهم فان من توعد بامر يسير او كلمة يحتمل ان يظهر من نفسه الجلادة ويقول هات يا عدوك واما
الذي توعد باحراق ونحوه فكيف يجلد ويستعجل خصوصا اذا كان الوعد لا يخلف الميعاد ويقدر على كل ما اراد وقوله لمحيطة يعني
الاستقبال اي ستحيط بهم يوم كذا ويجوز ان يكون بمعنى الحال حقيقة لان المعاصي التي توجبها محيط بهم في الدنيا او مجازا لان
جهنم مالهم ومرجعهم فكانها الساعة محيطة بهم والظرف على هذين الوجهين منصوب بمضمر اي يوم يغشاهم العذاب كيت وكيت
وانما خص الغشيان بالفوق والتحت دون باقي الجهات لان نار جهنم بذلك يتميز عن نار الدنيا لان نار جهنم لا يبقى لمن فوق ولا يؤثر
شعلها من تحت بل تطفى الشعلة تحت القدم وانما لم يقل ومن تحتهم كما قال من فوقهم لان نزول النار من فوق عجيب سواء
كان من سمت الراس او من موضع اخر واما الاشتعال من تحت فليس بعجيب الا حيث يحاذي الرجل ويجوز ان يكون زيادة الارجل تصويرا
لوقوعهم في النار وعمقهم وقوله ذوقوا ما كنتم اي جزاء بما كنتم تعملون اوبا به وحين ذكر حال الكفرة من اهل الكتاب والمشركين
وجمعهم في الانذار وجعلهم من اهل النار اشتد عنادهم وازداد فسادهم وسعوا في ايذاء المؤمنين ومنعهم في عبادة
الله فقال يا عبادي فان كانت الاضافة للتشريف كقوله عينا يشرب بها عباد الله فقوله الذين امنوا صفة موضحة وان كانت
للتخصيص فهي صفة مميزة ومعنى الاية ان المؤمنين اذا لم يتسهل لهم عبادة الله في بلد على وجه الاخلاص فليهاجروا الي بلد يكون
فيه افرغ بالا واجمع حالا واقل عوارض نفسانية واكمل دواعي روحانية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من فر بدينه من ارض

الي ارض وان كان شبرا من الارض استوجب الجنة وكان رفيقه ابراهيم ومحمد واعلم اني عند الوصول الي تفسير هذه السورة عزمت
ان اسعى من غير اختيار بكلي فاقول متضرعا الي الله الكريم ومستمدا من اعجاز القران العظيم اللهم ان كنت تعلم ان هذا السفر مشوب
بشيء من رضاك فان كل لا يكفيني ان ادعيه فاجعله سببا لنجح المقاصد وحصول المارب والاشتمال على الفوائد الدنيوية والدينية
والخلاص من شماتة الاعداء الدينية حتى افرغ لنشر العلوم الشرعية انك على ما تشاء قدير وبالاسعاف جدير وبالاجابة والقاء
في قوله فاياي للدلالة على انه جواب الشرط كانه قال اذا كان لا مانع من عبادتي فاعبدوني ثم اريد معنى الاختصاص والاخلاص
فقدم المفعول على شريطة التفسير وجيء بالفاء الثانية للدلالة على ترتيب المقتضى كما تعالى هذا عالم فاكرموه وكما مر في قوله واياي
فارهبون فصار حاصل المعنى ان لم تخلصوا العبادة لي في ارض فاخلصوها في غيرها والفائدة في الامر بالعبادة بعد قوله
يا عبادي الدال على العبودية اما المداومة اي يا من عبدتموني في الماضي اعبدوني في المستقبل او الاخلاص في العبادة
ويجوز ان يراد العبودية غير العبادة فكم من عبد لا يطيع سيده ثم لما امر المؤمنين بالمهاجرة صعب عليهم ترك الاوطان ومفارقة
الاخوان والخلان فقال كل نفس ذائقة الموت اي ان الذي تكرهونه لابد من وقوعه فالاولى ان يكون في سبيل الله ثم الينا
ترجعون فنثيبكم على ذلك وفيه ان كل نفس ذائقة الموت اضطرارا فمن اراد ان لا يموت ابدا فليمت اختيارا فان اولياء
الله لا يموتون بل ينتقلون من دار الي دار ثم بين ان المؤمنين الجنان في مقابلة ما للكافرين من النيران فان في الجنة غرفا
تجري من تحتها الانهار في مقابلة ما يحيط بالكافرين من النار وبين ان ذلك اجر عملهم بقوله نعم اجر العاملين بازاء
ما بين جزاء العمل الكفار بقوله ذوقوا ما كنتم تعملون وقوله لنبوئنهم علالي ومن قرا بالثاء المثلثة فمن الثواء تعالى بوى في
المنزل لازما واوى غيره متعديا الي واحد وانتصاب غرفا اما بنزع الخافض واما لتضمين الانواء معنى التبوية او الانزال والشعبة
الطرف المؤنث بالمبهم ثم مدح الذين صبروا على المكاره في الحال وعلى ربهم يتوكلون فيما يحتاجون اليه في الاستقبال وكل واحد من الصبر والتوكل
يحتاج اليه المسافر والمقيم كان المهاجر يصبر على فراق الاوطان ويتوكل في سفره على الرحمن فالمتوطن يصبر على الاذى والمحن ويتوكل
في اموره على فضل ذي المنن والتوكل صفتان لا تحصلان الا مع العلم بالله وبما سوى الله فمن علم انه باق لا يصبر عنه ولا يتوكل في الامور
الا عليه ومن علم ان ما سواه فان هان عليه الصبر عنه وعلم انه لا يصلح للاعتماد عليه ثم ذكرها على بعض الصبر والتوكل وهو النظر
في حالة الدواب وقال المفسرون لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم من اسلم بمكة بالهجرة خافوا الفقر والضيعة كان الرجل منهم يقول
كيف اقدم بلدة ليس لي فيها معيشة فنزلت وكاين من دابة لا تحمل رزقها الله عن الحسن اي لا تدخره وقال غيره اي لا تطيق حمل رزق
الله يرزقها بايجاد غذائها وهدايتها اليه ثم تنشئة ذلك الغذاء بالمغتذي بتوسط قوى اودعها فيها وعينا هاكذا كذلك واياكم بمثل ما قلنا وزيادة
الاهتداء الي وجود المكاسب ولا المعايش وترتيب الملبس والمسكن وتهيئة الاقوات وادخار الاموال وتملكها اختيارا وقهرا ومنه يعلم ان
الاشتغال بترتيب بعض الوسائط وتدبيرها لا ينافي التوكل فقد يكون الزارع الحاصد متوكلا والراكع الساجد غير متوكل عن
ابن عيينة ليس شيء يخبا الا الانسان والنملة والفارة والبعض قال الا انه يخباها وحكى ان البلبل يحتكر في حقيقة الم الجمع واذا كان
اكثر الحيوان على صورة المتوكلين فالانسان العاقل العارف بالمبداء والمعاد والعالم بوجوه المكاسب الذي يا نيه الرزق من
جهات الارث والعمارة ونحوها كيف يظهر على الحطام الزائل اشد حرص وهو السميع الدعاء طلبه الرزق والعليم بطوياتهم ومقاديرها
جاءتهم ثم تعجب لعل العجب من حال المشركين من اهل مكة وغيرهم لم يعبدوا الله مخلصين مع علمهم بانه خالقهم ورازقهم فكيف
يصرفون عن توحيد الله فان من علمت عظمته وجبت خدمته ولا عظمة فوق عظمة خالق الذوات واليه اشار بخلق السموات
والارض موجد الصفات واليه الاشارة بتسخير الشمس والقمر ولا حقارة فوق حقارة الجماد لانه دون النبات وهو دون الحيوان
وهو دون الانسان وهو دون سكان السموات فكيف يكون عبادة اشرف الموجودات ويشتغلون بعبادة اخس المخلوقات
وحين ذكر الخلق اتبعه ذكر الرزق وحكمة البسط والقبض في ذلك الباب ومعنى هو يضيق له الضمير في له اما للشخص المعين
المبسوط له والمراد ان يعاقب الامرين على مشية الله واما لمبهم غير معين فكان الضمير وضع موضع من يشاء وفي قوله ان الله
بكل شيء عليم اشارة الي انه عالم بمقادير الحاجات فاذا علم احتياج العبد الي الرزق اوصله اليه من غير تاخير ان شاء ثم احتج
على المشركين بوجه اخر وهو اعترافهم بان احياء الارض الميتة بواسطة تنزيل الماء من السماء هو من الله ثم قال قل الحمد لله وهو
كلام مستقل على سبيل الاعتراض او هو متصل بما قبله كانه استحمد رسوله على البراءة من التناقض والسفاهة خلاف اهل الشرك
المعترفين بان النعمة من الله ثم يشركون عبادته اي عبادة الصنم الذي لا يملك نفعا ولا ضرا وفيه ان العالم اذا لم يعمل بعلمه اخرط

في سلك من لا عقل له ق لهذا عقبه بقوله بل اكثرهم لا يعقلون وقال جار الله اراد لا يعقلون ما يقولون وما فيه من الدلالة على
بطلان الشرك وصحة التوحيد ولا يعقلون ما تريد بقولك الحمد لله ولا يفطنون لم حمدت الله عند مقالتهم واعلم ان المشركين
معترفون بان الخلق والرزق من الله ولكن حب الدنيا وزينتها حملهم على موافقة اهل الشرك والمداومة على الدين الباطل
فصغر الله تعالى امر الدنيا وعظم امر الاخرة ليعلم ان رعاية جانب الاخرة اهم من رعاية صلاح الدنيا فان اهل العلم الاقبال
على الباطل لعب والاعراض عن الحق لهو والمشتغل بالدنيا كذلك ويمكن المشتغل بها على وجه الاستغراق بل على وجه تفرع
لبعض امور الاخرة لاعب والمشغول بها بحيث ينهى عن الاخرة ابعد فاخر الابعد ولما كان المذكور ههنا من قبل الدنيا ولهذا اشار
اليهما بقوله وما هذه الحيوة الدنيا وقال في الانعام وما الحيوة الدنيا وهي خداحة تدعوا النفوس الى الاقبال عليها بالكلية
فلا جرم قدم اللهو ويحتمل ان يقال انه تعالى قدم اللعب على اللهو في موضعين من الانعام وكذلك في القتال وبقال لها سورة
محمد صلى الله عليه وسلم وفي الحديد قدم اللهو على اللعب وفي الاعراف والعنكبوت فاللعب مقدم في الاكثر لان اللعب زمانه
الشباب وزينة كزينة النسوان وتفاخر كتفاخر الاخوان من الجانبين وتكاثر كتكاثر السلطان وقدم اللهو في الاعراف
لان ذلك في القيمة فذكرها على ترتيب ما انقضى وبدا بما به الانسان انتهى من الجانبين واما هذه السورة فاراد فيها ذكر سرعة
زمان انقضاء الدنيا وان امتد بالنسبة الى زمان الاخرة فبدا بذكر ما هو اكثر ليكون الى المقصود اقرب ثم ان الحال في سورة
الانعام لما كانت حال اظهار الحسرة لم يحتج المكلف الى وازع قوي فاقتصر على قوله والدار الاخرة خير ولما كان الحال ههنا الاشتغال
بالدنيا لاحتاج الى وازع اقوى فقال وان الدار الاخرة لهي الحيوان اي لا حيوة الا حيوة الاخرة وليس فيها الا حيوة مستمرة دائمة
بلا موت فكانها في ذاتها حيوة ولا يخفى ما في التركيب من انواع المبالغة من جهة او من جهة صيغة الفصل ولام التوكيد وبناء
الفعلان تحريك المعين وهو مصدر حي يابي لفقد اعتبه ياء ولامه واو ولو كان واوين لقيل حوي مثل قوي وقياسه حيان
بيايين قلب الثانية واوا على هو الحوة في اسم رجل ولان المبالغة ههنا ازيد مما في الانعام قال ههنا لو كانوا يعلمون
وهناك افلا تعقلون لان العلوم اكثر مقدمة من المعقول وقدم في السورة ثم اشار بقوله فاذا ركبوا في الفلك الى ان المانع
من التوحيد هو الحيوة لانهم اذا انقطع رجاؤهم رجعوا الى الفطرة الشاهدة بالتوحيد والاخلاص فاذا هم نجاهم الى البر عادوا
الى ما كانوا عليه من حب الدنيا فاكثروا واشركوا لاجلها ثم بين ان النعمة الانجاء يجب ان يتابل بالشكر لا بالكفر فقال
اولم يروا الاية وقدم مثله في القصص ثم ذكر ان الذين سمعوا الذكر البيانات المذكورة ولم يؤمنوا فلا اظلم منهم لان
من وضع شيئا في غير موضع فهو ظالم من وضع شيئا في موضع لا يمكن ان يكون ذلك موضعه يكون اظلم فانهم جعلوا لله شريكا مع
عدم امكان التشريك له فلا اظلم منهم وايضا من كذب صادقا يجوز عليه الكذب كان ظالما فمن كذب صادقا لا يجوز عليه الكذب
كان ظالما فمن كذب صادقا لا يجوز عليه الكذب كيف حاله وانهم كذبوا النبي والقران وفي قوله لما جاءه اشارة الى انهم
لم يتلفتوا الى الكذب وقت ان سمعوه ولم يستعملوا النظر والتفكر فيما يجب ان يستعمل فيه التاني والتثبت وهذا ايضا نوع
من الظلم بل ظلم مضموم الى الظلم وفي قوله معنيان بعد كون الاستفهام للتقرير فان اريد تحقيق الحال فمعناه الم يصح عندهم ان في
جهنم مثوى للكافرين حتى اجترؤا على سبيل الجراءة وان اريد على الاستقبال فالمراد الا يثوون في جهنم وعدا فقد وا على الله
وكذبوا بالحق ومثل هو من كلام المنصف كانه عدم مقدمة على انه لا اظلم من المفتري وهو المتنبي ومن الذي كذب بالنبي ثم ذكر
ان جهنم مقام الكافر سواء كان هو المتنبي او المكذب للنبي فهو كقوله وانا واياكم لعلى هدى او في ضلال مبين ثم ختم
السورة باية جامعة فيها تنبيه قلوب المؤمنين والمراد ان من جاهد النفس او الشيطان الجني او الانسي فينا اي في حقنا
ومن اجل رضانا خالصا لنهدينهم سبلنا سبيل الجنة او سبيل الخير باعطاء مزيد الالطاف والتوفيق وقيل الذين جاهدوا
فيما علموا ولم يقصروا في العمل به لنهدينهم الى ما لم يعلموا وهو قريب من قول الحكيم ان النظر في المقدمات بعد النفس لقبول
الفيض وهو النتيجة من واهب الصور الجسمانية والعقلية وقوله وان الله لمع المحسنين اي النصر والاعانة اشارة الى
مرتبة اعلى من الاستدلال وهو العلم اللدني فكانه اشار في خاتمة السورة الى الفرق الثلث فاشار الى الناقصين بقوله
ومن اظلم وذلك انهم صرفوا الاستعداد في غير ما خلق لاجله والى المتوسطين الذين يحصلون العلم بالكد بقوله والذين
جاهدوا الى اصحاب الحدس وصفا الضمير بقوله وان الله لمع المحسنين والله اعلم بمراده وما يعقلها
الا العالمون بالله لان عقولهم مؤيدة بانوار العلم اللدني ان في ذلك لاية للمؤمنين الذين ينظرون بنور الله فان النور لا يرى

الا بالنور اتل ما اوحي اليك من الكتاب واقم الصلوة فيه ان التلاوة والعمل به يجب ان يتقارنا حتى يخلق القران ويحصل الانتهاء
عن الفحشاء وهي طلب الدنيا والمنكر وهو الالتفات الى غير الله فان لم تكن الصلوة متصفة بذلك فهي كلا صلوة ولذكر الله في
مرض القلب اكبر من تلاوة القران واقامة الصلوة لان القلب لا يطمئن الا بذكر الله وعند الاطمئنان توجد سلامة
القلب فالذكر له خاصية الاكسير في جعل الابريز ذهبا خالصا والله يعلم ما تصنعون من استعمال مفتاح الشريعة واداب الطريقة
لفتح ابواب طلسم الوجود المجازي والوصول الى الكنز الحقيقي فلا تجادلوا يا ارباب القلوب اهل العلم الظاهر الا بطريق الانصاف
والرفق الا الذين ظلموا بمزيد الانكار والعناد فحينئذ اذ لا يرجى منهم قبول الحق والاذعان له فخلوا بينهم وبين باطلهم وقولوا
امنا انزل الينا من العلوم الباطنة وانزل اليكم من العلوم الظاهرة وكذلك اي كما اتى لنا الدلائل والبراهين العقلية على
اهل الظاهر وانزلنا الكشوف والمعارف فالذين اتيناهم الكتاب وهم ارباب القلوب يصدقون عليكم به ومن هؤلاء العلماء الظاهر
من يؤمن به وما يجحد باياتنا الا الذين يستترون الحق بالباطل وما كنت تتلوا فيه ان القلب اذا كان خاليا عن النقوش لقا
كان اقبل للعلوم الدينية كقلب النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك قال بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم
هو ان قلوب الخواص حرام من العيب سأل موسى عليه السلام الهي اين اطلبك فقال انا عند المنكسرة قلوبهم لاجلي ثم اشار بقوله
وما يجحد الا ان الحرمان من الرؤية من خصوصية الرين قالوا لولا انزل عليه اية وذلك لعمى عيون قلوبهم ثم اشار الى ظلومية
الانسان وجهوليته بانه يستعجل بالعذاب مع عدم صبره وعليه وان جهنم بحرص وغيره من الاخلاق الذميمة لمحيطة بهم من
فوقهم وهو الكبر والغضب ومن تحت ارجلهم وهو الحرص والشره والشهوة وهم لا يشعرون لانهم نائمون فاذا ماتوا انتبهوا
يا عبادي ان ارض جلالي واسعة فهاجروا بالخروج عن وجودكم الى سرادقات هويتي كل نفس ذائقة الموت بالاضطرار فارجعوا الينا
بالاختيار لنبوئنهم من جنة الوصال غرفا من المعارف تجري من تحتها الانهار الحكمة الذين صبروا في البداية على حبس النفس بالفطام
عن المرام وفي الوسط على تجرع القلب كاسات التقدير من غير تنفس وفي النهاية صبروا على بذل الروح لنيل الفتوح وكاين
من دابة شخص كالدابة لا تحمل النظر في رزقها الضعف نفسها عن التوكل الله يرزقها واياكم ايها الطالبون للمشاهدات والمكاشفات
ليقولن الله لان كلهم قالوا بلى في الازل عند خطاب الست بربكم والفرق اثبات الشريك ونفيه وذلك لعدم اصابة النور الموفق
واصابته دليله قوله الله يبسط الرزق باصابة النور ويقدر باخطائه ان الله عليم باستحقاق كل فريق من يتل من سماء روحانية
بالايمان فاحيى به ارض القلوب لهي الحيوان لان جميع اجزائها حي ويذوردان الجنة وما فيها من الاشجار والانهار حية واحجارها
كلها حي قلت ولعل ذلك لبقاء كل منها على كماله الاخير ثم بين بقوله في ان الاخلاص للمؤمن ثابت واخلاص الكافر مضطرب
ثم بين ان حرم القلب امن وما حوله من صفات النفس وشاربها مظنة تصرف الشيطان فمن افترى على الله بان لا يكون له مع الله وقت
وحال ويظهر ذلك من نفسه او كذب طريقة اهل الحق جاهدوا فينا فيخرج منه مجاهدة الرهابين والفلاسفة والبراهمة ونحوهم لانهم يراءون رياء الناس و

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

الم ۝ غلبت الروم في ادنى الارض وهم من بعد غلبهم سيغلبون ۝

مغلوب شدند جنود روم در اقرب زمين عرب واهل روم پس از مغلوبيت ايشان زود بود كه غالب ايند بر مجوس

في بضع سنين ۝ لله الامر من قبل ومن بعد ويومئذ يفرح المؤمنون

در ما بين سه سال يا نه سال مر خدا راست حكم وفرمان پيش از آن فتنال و پس از آن و در آن روز كه روم شاد شوند مؤمنان

بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم ۝ وعد الله لا يخلف

غالب آيند

به ياري نمودن خداي اهل كتاب را بر غير اهل كتاب ياري ميدهد خداي آنكس را كه خواهد واوئي بي همتاست مهربان وعده داد خداي وعده دادني بظهور روم بر فارس خلاف نكند

الله وعده ولكن اكثر الناس لا يعلمون ۝ يعلمون

خداي وعده خودرا وليكن بيشتر مشركان مكه نميدانند كه خلف در وعده او نيست ميدانستند

ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون ۝ اولم يتفكروا
في انفسهم ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق واجل
مسمى وان كثيرا من الناس بلقاء ربهم لكافرون ۝ اولم
يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين
من قبلهم كانوا اشد منهم قوة واثاروا الارض وعمروها اكثر
مما عمروها وجاءتهم رسلهم بالبينات فما كان الله ليظلمهم ولكن
كانوا انفسهم يظلمون ۝ ثم كان عاقبة الذين اساؤا السوءى ان
كذبوا بايات الله وكانوا بها يستهزؤن ۝ الله يبدؤا الخلق ثم يعيده
ثم اليه ترجعون ۝ ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون ۝ ولم يكن لهم
من شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين ۝ ويوم تقوم
الساعة يومئذ يتفرقون ۝ فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات
فهم في روضة يحبرون ۝ واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا ولقاء
الاخرة فاولئك في العذاب محضرون ۝ فسبحان الله حين تمسون
وحين تصبحون ۝ وله الحمد في السموات والارض وعشيا وحين
تظهرون ۝ يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ويحيي الارض
بعد موتها وكذلك تخرجون ۝ ومن اياته ان خلقكم من تراب
ثم اذا انتم بشر تنتشرون ۝ ومن اياته ان خلق لكم من انفسكم
ازواجا لتسكنوا اليها وجعل بينكم مودة ورحمة ان في ذلك

لايات

لايات لقوم يتفكرون ۝ ومن اياته خلق السموات والارض
واختلاف السنتكم والوانكم ان في ذلك لايات للعالمين
ومن اياته منامكم بالليل والنهار وابتغاؤكم من فضله ان
في ذلك لايات لقوم يسمعون ۝ ومن اياته يريكم البرق خوفا
وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به الارض بعد موتها ان في ذلك لايات
لقوم يعقلون ۝ ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره ثم اذا دعاكم
دعوة من الارض اذا انتم تخرجون ۝ وله من في السموات والارض
كل له قانتون ۝ وهو الذي يبدؤا الخلق ثم يعيده وهو اهون عليه
وله المثل الاعلى في السموات والارض وهو العزيز الحكيم ۝ ضرب
لكم مثلا من انفسكم هل لكم من ما ملكت ايمانكم من
شركاء في ما رزقناكم فانتم فيه سواء تخافونهم كخيفتكم
انفسكم كذلك نفصل الايات لقوم يعقلون ۝ بل اتبع الذين
ظلموا اهواءهم بغير علم فمن يهدي من اضل الله وما لهم من ناصرين
فاقم وجهك للدين حنيفا فطرت الله التي فطر الناس عليها لا تبديل
لخلق الله ذلك الدين القيم ولكن اكثر الناس لا يعلمون
منيبين اليه واتقوه واقيموا الصلوة ولا تكونوا من المشركين ۝ من
الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا كل حزب بما لديهم فرحون ۝

عاقبة بالنصب ابن عامر وعاصم وحمزة وعلي وخلف الآخرون بالرفع السوأى بالامالة ابو عمرو وحمزة
وعلي وخلف وحماد ترجعون على الغيبة ابو عمرو وعن عباس ووانيه وسهل ويحيى وحماد تخرجون بفتح التاء وضم الراء حمزة
وعلي الباقون مجهولا للعالمين بكسر اللام حفص على الغيبة عباس الآخرون بالنون

واتقوه ٤

الروم ○ سيغلبون ○ سنين ط ومن بعد ط ○ المؤمنون لا بنصر الله ط وكلاهما مبني على ان قوله بنصر الله يتعلق بيفرح ينصر من يشاء ○
الرحيم ○ وعد الله ط ○ لا يعلمون ○ الدنيا ط لعطف الجملتين المختلفتين والوصل اولي غافلون ○ في انفسهم وقف لحق المحذوف اي
فيعلمون ○ ذلك او فيقولون هذا القول مسمى ط ○ الكافرون ○ من قبلهم ط بالبينات ط ○ لان ثم لترتيب الاخبار يستهزءون ○ يرجعون ○
المجرمون ○ والوصل جائز كافرين ○ يتفرقون ○ يحبرون ○ محضرون ○ تصبحون ○ تظهرون ○ بعد موتها ط تخرجون ○ تنتشرون ○ ورحمة
تتفكرون ○ والوانكم ط للعالمين ○ من فضله ط ○ يسمعون ○ موتها ط ○ يعقلون ○ بامره ط لان ثم لترتيب الاخبار دعوة صلى وقيل
على من في الارض وكلاهما تعسف والحق ان قوله من الارض متعلق بدعاكم كقولك دعوته زيدا من بيته كقولك دعوتك من بيتك تخرجون
والارض ط قانتون ○ اهون عليه ط والارض ○ الحكيم ○ ربع الجزء ○ من انفسكم ط لانتهاء الاخبار الى الاستفهام كخيفتكم انفسكم
تعقلون ○ بغير علم ج ○ الابتداء الاستفهام مع الفاء اضل الله ط لتمام الاستفهام وابتداء النفي ناصرين ○ حنيفا ط عليها ط
لخلق الله ط ○ القيم قف ولا وجه للاستدراك لا يعلمون ○ قيل لا وقف عليه بناء على ان منيبين حال من ضمير اقم على ان الامر
له ولامته مثل يا ايها النبي اذا طلقتم والوقف اوضح لبعد العامل عن المعمول المقدر قوله منيبين بدل قوله ولا تكونوا من
المشركين لان قوله من الذين بدل ما قبله شيعا ط فرحون ○
وجه تعلق السورة بما قبلها هو انه صلى الله عليه وسلم
كان يقول للمشركين ما امر الله به صم بكم عمي فهم لا يعقلون وكان يحقر الهتهم وينسبها الى العجز وعدم النفع والضر وكان اهل الكتاب
يوافقون المسلمين في الاله وفي كثير من الاحكام ولذلك قال ولا تجادلوا اهل الكتاب الى قوله والهنا والهكم واحد فلا جرم ابغض
المشركين اهل الكتاب وتركوا مراجعتهم في الامور فاتفق ان بعث كسرى جيشا الى الروم فاستعمل رجلا يقال له شهربراز فسار
الى الروم باهل فارس فظفر عليهم وقتلهم وخرب مدائنهم وكان قيصر بعث رجلا يدعى يحنس فالتقى مع شهربراز باذرعات
وبصرى وسواد في الشام الى الارض العرب واليه الاشارة بقوله في الارض لان الارض المعهودة عند العرب هي ارضهم
اي غلبوا في اقرب ارض العرب منهم وهي اطراف الشام وجوز جار الله ان يراد ارضهم على انابة اللام مناب المضاف اليه
اي في ادنى ارضهم الى عدوهم وهذا تفسير مجاهد لانه قال هي ارض الجزيرة وهي ادنى ارض الروم الى فارس عن ابن عباس الاردن
وفلسطين وفرح المشركون بذلك وانزل الله هذه الايات لبيان ان الغلبة لا تدل على الحق فقد يبتلى المحبوب ويعجل عذاب
ليسلم في الاجل وقوله في ادنى الارض اشارة الى ضعفهم الى ان وصل عدوهم الى طريق الحجاز وكسروهم وهم في بلادهم
ثم بين ان الروم سيغلبون غلبة عظيمة بعد ذلك لضعف العظيم وكل ذلك دليل على ان الامر بيد الله من قبل الغلبة ومن
بعدها او من قبل تلك المدة ومن بعد ذلك وقد وقع كما اخبر فغلبت الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له ابي بن خلف
كذبت يا ابا فصيل اجعل بيننا اجلا اراهنك عليه فخاطره على عشر قلائص من كل واحد منهما وجعل الاجل ثلث سنين فاخبر ابو بكر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال البضع ما بين الثلث الى التسع فزايده في الخطر ومادّ في الاجل فجعلاها مائة قلوص الى
تسع سنين فلما اراد ابو بكر ان يخرج من مكة اتاه عبد الله فلزمه وطلب كفيلا فكفل له ابنه عبد الله بن ابي بكر فلما اراد ان يخرج
ابي الى احد اتاه عبد الله فلزمه الى ان قام كفيلا ثم خرج ابي فمات بمكة من جراحتها التي جرحها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فامره ان يتصدق قالت العلماء انما ابهم الوقت لان الكفار كانوا معاندين والامور التي تقع في البلاد النائية فلما حصل
الاتفاق على وقتها المعين من السنة والشهر واليوم والساعة وان كان معلوما للنبي صلى الله عليه وسلم باعلام الله اياه فالمعاند
كان يتمكن من الارجاف بوقوع الواقعة قبل وقوعها لحصول الخلف في الميعاد ليكون المعاند لا يتمكن من انكار الواقعة في البضع
ويومئذ اي يوم يغلب الروم فارس ويحل ما وعد الله من غلبتهم يفرح المومنون بنصر الله ولغلبة من له كتاب له وتعسط
الشامتين بهم من كفار مكة وقيل بنصر الله هو اظهار صدق الله المومنين فيما اخبر به نبيهم من غلبة الروم عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه وافق ذلك يوم بدر وهو المراد بنصر الله بقوله بنصرنا على ان المقصود بيان ان النصرة بيد الله لا بيان وقوع النصر
لم يقف ههنا ووقف على المومنون وهو العزيز الرحيم فاذا سلط العدو على الحبيب فلعوده واستغنائه عنه ورحمته في الاخرة
واصله اليه وعد الله مصدر مؤكد لنفسه لان ما سبق في معنى الوعيد ولكن اكثر الناس لا يعلمون انه لا خلف في وعد لانه
في امور الدين وفي ابدال قوله لا يعلمون او في بيان هذا بذلك اشارة الى ان العلم بامور الدنيا كالجهل المطلق وفي تنكيره
ظاهرا اشارة الى قلة علمهم الظاهر الدنيا ايضا وفي تكريرهم اشارة الى ان الغفلة منهم والاسباب التذكر حاصلة وظاهر
الدنيا ملاذها وملاعبها وباطنها مضارها ومنافعها هي الدنيا تقول بملا فيها حذار حذار من بطشي وفتكي فلا يغرركم

لولا ابتسامي فقولي مضحك والفعل مبكي ثم اشار الى وجه التفكر بقوله او لم يتفكروا واما قوله في انفسهم فيتعلق به اما تعلق الظرف
بالفعل كانه قال او لم يحدثوا التفكر في قلوبهم الفارغة فيكون كما لو قلت لاجل زيادة التصوير اعتقده في قلبك واضمره في نفسك لان الاعتقاد
لا يكون الا في القلب والاضمار لا يوجد الا في النفس واما تعلق الجار بالنظر كقولك تفكر في الامور وذلك انه اذا تفكر في نفسه التي
هي اقرب الاشياء اليه وقف على غرائب الحكم ودقائق الصنع التي اودعها الله تعالى فيها كما يكفل بيان بعضها علم التشريح فجره ذلك الى
العلم بانه سبحانه ما خلق السموات والارض وما بينهما الا ملتبسات بالغرض الصحيح وتقدير اجل مسمى هو وقت الجزاء والحساب
ثم في الاية تقريران يناسب القول الاشاعرة وهو ان دلائل النفس منجرة الى دلائل الافاق المؤكدة للتوحيد والعلم بالاله
القادر المختار الصادق كلامه لكنه اخبر عن تخريب السموات وعن حشر الاجساد وانتهاء الجسمانيات الى الافناء ثم الاعادة في الوقت
المعلوم فيكون الامر على ما اخبر يتوقف على اصول المعتزلة وهو ان التفكر في النفس يجذب بصيغته الى معرفة الاله الحكيم الذي
لا يفعل العبث والجزاف وانه خلق السموات وغيرها من الاجسام لمنافع المكلفين فاذا انتهى التكليف فلا بد من تخريب السموات
والارض وانتهاء الامر الى حالة الجزاء والتاكيد بحكم قاعدة الحكمة والتدبير ورعاية الصلاح والعدل ثم قال وان كثيرا من
الناس وقد قال قبل ذلك ولكن اكثر الناس لانه الان قد ذكر دليلا على ان الاصول ولا شك ان الايمان بعد الدليل يكون
اكثر من الايمان قبل الدليل فلا يبقى الا كثير كما تم نعبر عن الباقي بالكثير قال الكشاف والمراد بلقاء ربهم الاجل المسمى
والاشاعرة يحملونه على الرؤية واعلم ان النفس مقدمة على الافاق لان الانسان قلما يذهل عن نفسه فان نفسه اقرب
الاشياء اليه نظير الاية قوله سبحانه الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون في خلق السموات والارض
اي يعرفون الله بدلائل الانفس في سائر الاحوال ويتفكرون في خلق السموات والارض بدلائل الافاق وانما اخر الانفس
في قوله سنريهم اياتنا في الافاق وفي انفسهم اياتنا ان الارادة انما تفتقر اليها في معرفة الابعد لا الاحق كانه قال سنريهم اياتنا الافاقية
فان لم تفهموها بايات الانفس معلومة وهذا الترتيب لاثبات التفكر بل الفكر بصورة دليل الانفس ولا يرتقي الى دليل الافاق فظهر ان كل
اية وردت على اقتضاه البلاغة وحين ذكر دليل النفس الذي لا يقع الذهول عنه الا نادرا ثم ارتقى الى دليل السموات والارض الذي
يقع الذهول عنه في كثير من الاحوال لكنه لا يحتاج الى التفاوت الذهني اتبعه دليل الافاق الذي يتوقف على السير والنجر الى تعقل
على امر امثالهم وحكاية اشكالهم ثم ذكر انهم اولى بالهلاك لان من تقدمهم كعاد وثمود كانوا اشد منهم قوة جسمانية واثاروا الارض
اي حرثوها وهو اشارة الى القوة المالية ثم اشارة الى القوة الظهرية التي يستند اليها عند الضعف والفتور هي الحصون والعمارات
بقوله وعمروها اكثر مما عمروها هؤلاء يعني اهل مكة كانوا اهل واد غير ذي زرع ما لهم اثارة ارض اصلا ولا عمارة لها راسا ففيه
نوع تهكم بهم قال اهل البرهان انما قال هذه السورة وفي اخر فاطر وفي المؤمن او لم يسيروا بالواو وفي مؤمن افلم بالفاء لان ما قبلها
في هذه السورة او لم يتفكروا وما بعدها وكذا في فاطر ما قبله ولن تجد لسنتنا تحويلا ولا ما بعده وما كان وفي المؤمن ما قبله والذين
يدعون واما في اخر المؤمن مما قبله فاي ايات الله وبعده فما اغنى عنهم وكلاهما بالفاء قوله في هذه السورة من قبلهم متصل بكون
اخر مضمر وقوله كانوا اشد منهم قوة وكذا معطوف اخبارا عما كانوا عليه قبل الاهلاك وانما قال لان
التقدير فينظروا كيف اهلكوا وكانوا اشد وختمت السورة به لقوله وما كان الله ليعجزه وقال في المؤمن كانوا من قبلهم كانوا
هم اشد فاظهر كانوا وزاد لفظ هم لان الاية وقعت في وابل قصة موسى هم في تبيين انه فلان اللائق به البسط دون الوجازة
ولم يبسط هذا البسط في اخر السورة اكتفاء بالاول والله اعلم ولكن كانوا انفسهم يظلمون فوضع الانفس الشريفة في موضع
الخسيس هو عبادة الاصنام قال اهل السنة هذا الوضع كان لمشية الله وارادته ولكن صدر عنهم فاضيف اليهم والسوءى تانيث
الاسوا وهو الاقبح وهي خبر كان فيمن قرا عاقبة بالرفع واسم كان فيمن قرا عاقبة بالنصب وثم للتفاوت الرتبي وفي التركيب وضع المظهر
موضع المضمر والمعنى انهم اهلكوا ثم كانت عاقبتهم السوءى وهي عذاب النار وان كذبوا بمعنى لان او بان كذبوا وهو تفسير اساءوا
على الاشارة في معنى القول كحاذي وكيف معنا اي كذبوا وجوز جار الله ان يكون السوءى مفعول اساءوا وان كذبوا عطف
بيان لها وخبر كان محذوف لارادة الابهام ليذهب الوهم كل مذهب فيكون تقدير الكلام ثم كان عاقبة الذين اقترفوا الخطيئة
التي هي سوء الخاتمة بان كذبوا وكذبا لا يمكنه كهه قال اهل التحقيق ذكر الزيادة في حق المحسن للذين احسنوا الحسنى
وزيادة ولم يذكر في حق المسيء لان جزاء سيئة سيئة مثلها وذكر السيئ في العقوبة وهو قوله ان كذبوا ولم يذكر في الاثابة ليعلم
ان احسانه لا يتوقف على السبب بل فضله كان وحين ذكر ان عاقبتهم الوبال وكان في ذلك اشارة الى الاعادة والحشر لم يتركه

دعوى بلا بينة فقال الله يبدؤ يعني من خلق بالقدرة والارادة لا يعجز عنه الرجعة والاعادة ثم بين ان يكون وقت الرجوع فقال
ويوم تقوم الساعة يبلس المجرمون يعني في ذلك يتبين افلاسهم وسكوت مع تحير فالياس مع بوس وياس لا الباس الذي هو احدى
الراحتين وذلك اذا كان الموجود امرا غير ضروري فييأس الطامع من الانتظار ثم ذكر وجه الافلاس وذلك قوله ولم يكن لهم من
شركائهم شفعاء وكانوا بشركائهم كافرين يجحدونها وقيد بقوله سيكفرون بعبادتهم اذ كانوا في الدنيا كافرين بسببهم ثم حكى انهم يعني
المسلمين والكافرين يومئذ يتفرقون فريق في الجنة وفريق في السعير بتفصيله في الايتين بعده والروضة عندهم كل ذات وشي
الامثال احسن من بهجة في روضة يعنون بهجة النعامة للتعظيم وتنكير روضة ومعنى يحبرون يسرون بانواع المسار والحظة
حبر اذا سره سرورا يهلل لبشره وخصه مجاهد بالتكريم وقتادة بالتنعيم وابن كيسان بالتحلية ووكيع بالسماع عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان في الجنة نهرا حافتاه الابكار من كل بيضاء يتغنين باصوات لم يسمع الخلائق بمثلها قط فذلك افضل نعيم الجنة قال الراوي سالت ابا الدرداء
ثم يغنين قال بالتسبيح وروي في الجنة لا يبخر عليها اجراس من فضة فاذا اراد اهل الجنة السماع بعث الله ريحا من تحت الارض في تلك
الاشجار فيحرك تلك الاجراس بالصوت لو سمعها اهل الدنيا لماتوا طربا ومعنى محضرون لا يغيبون عنه وقدر في قوله ثم هو يوم القيمة من
المحضرين وانما اهمل ذلك ذكر الفسقة من اهل الايمان اكتفاء بما ذكر في الايات الاخر كقوله ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
وكقوله انما التوبة على الله الى قوله تبت الان قال جار الله لما ذكر الوعد والوعيد اتبعه ذكر ما يوصل الى الوعد وينجي من الوعيد وقال
اخرون لما ذكر عظمته في المبداء بقوله ما خلق الله السموات والارض وما بينهما الا بالحق وفي الانتهاء بقوله ويوم تقوم الساعة وكرر ذكر
قيام الساعة للتاكيد والتخويف اراد ان ينزه نفسه عن كل سوء ونبه لذلك كل احد ليعلم انه منزه عن طاعات المطيعين محمود من كل ما
يوصل الى المكلفين مذكور على لسان اهل السموات والارضين والتسبيح في الظاهر هو تنزيه الله من السوء والثناء عليه بالخير في هذه الاوقات
لما في كل منهما من نعمة متجددة وخص بعضهم التسبيح بالصلوة لما روي عن ابن عباس انه قال تمسون صلوتا المغرب والعشا وتصبحون صلوة
العصر وتظهرون صلوة الظهر امر بالصلوة في اول النهار ووسطه واخره وامر بالصلوة اول الليل ووسطه وهو العشاء لقوله صلى الله عليه
وسلم لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك وتاخير العشاء الى نصف الليل ولم يامر بالصلوة في اخر الليل لان النوم فيه غالب وانه
عباده بالاستراحة في الليل بالنوم في مواضع قوله ومن اياته منامكم بالليل كما سيجي وعن الحسن ان الاية مدنية بناء على انه كان يقول
فرضت الصلوات الخمس بالمدينة وكان الواجب بمكة ركعتين في غير وقت معلوم وقول الاكثرون ان الخمس فرضت بمكة قوله وعشيا معطوف
على حين وحين ما بينهما وهو قوله وله الحمد في السموات والاعتراض قال جار الله معناه ان على المميزين كلهم من اهل السموات والارض
ان يحمدوا قلت فيه ايضا غنى عن تسبيح المسبحين فلو لم يحمد استحق الحمد على الاطلاق ولو حمدوه لعاوضه اليهم وقدم الامساء لان الظلمة
عدمية والاصل في الاشياء العدم وقدم العشي على الظهر لاجل الفاصلة او للتنبيه على فضيلة صلوة العصر ولعل تقديم الاعراض المذكور
على العشاء اشارة الى هذا ومعنى يخرج الحي من الميت قد سلف مرارا ويحتمل ان يراد ههنا اليقظان والنايم لقوله وكذلك تخرجون
اي من القبور فيشبه النايم بعد اليقظة بشبه الاعادة وكذا رد الارض الى حالة الخضرة والنضرة بعد ذهولها عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قال حين يصبح فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما فاته من يومه ومن
قالها حين يمسي ادرك ما فاته من ليلته ثم اراد ان يذكر الحجج الباهرة على استحقاق التسبيح والتحميد لله فقال ومن اياته ان خلقكم
اي اصلكم او كلا منكم كما مر في اول الحج من تراب وذلك ان التراب ابعد الاشياء عن درجة الاحياء لكثافته وبرودته ويبسه والحيوة
بالحرارة والرطوبة ولكدورته والروح نير ولثقله وخفة الارواح ولسكونه والحيوان يتحرك حساس وثانيا في بين هذا وبين قوله
خلق من الماء بشرا لان الاول الاصل الثاني الذي هو النطفة او اراد ان اصل البشر في الظاهر هو التراب والماء والنار فلا ايضاح
والهواء فللاستبقاء كالزق المنفوخ يقوم بالهواء ثم لتبعيد الرتبة واذا للمفاجاة اي ثم فاجاء ثم وقت كونكم بشرا قالوا وفيه اشارة الى مسئلة
حكمية وهي ان الله تعالى يخلق اولا انسانا فيتبعه انه حيوان ثم لا يخلق اولا حيوانا ثم يجعله انسانا فخلق الانواع فيها الاجناس
فتلك الارادة الاولى وقوله بشرا اشارة الى القوة المدركة التي البشر بها ممتاز عن غيره من الحيوانات وقوله تنتشرون اشارة الى
القوة المحركة بها الحيوان حيوان فكانه اشارة الى فصله وجنسه وكان الاولى تقديم الجنس على الفصل الا انه عكس الترتيب لانه كان
فان المعجب غير مختص بالانسان بل الحيوان المنتشر من التراب الساكن عجيب ايضا والانتشار اما بمعنى التردد في الحوائج كقوله
فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله واما بمعنى البث والتفريق كقوله وبث منهما رجالا كثيرا ونساء وحين بين
خلق الانسان ولم يكن ما يبقى على مر الزمان من علمهم بل جعل رجوع الانسان باقيا بتعاقب الاشخاص فقال ومن اياته ان خلق لكم

ولا يلزم

ولا يلزم منه ان لا يكون مخلوقا الا للعبادة والتكليف لان تخصيص الشيء بالذكر لا يدل على نفي ما عداه وقد يكون الشيء مختصا باثنين
او جعل ههنا الارض على ان النعمة ما كانت تتم علينا بتكليفهن فلولا خوف العقاب لتمردت النسوان على ان ازواجهن ومن انفسكم اي من
جنسكم او هو اشارة الى ان حوا خلقت من ضلع ادم وقد مر في النحل ويشهد للتفسير الاول قوله لتسكنوا اليها فان الجنس الى الجنس
اسكن وجعل بينكم مودة عن الحسن هي الجماع ورحمة هي الولد وقال غيره المودة حالة حاجة صاحبه اليه وقد مضى المودة الى مجرد الرحمة
وذلك كخروجهما عن محل الشهوة بكبر او مرض او خروج عن امكان وعلة حقها بكرا وزمانيا وفرق بعضهم المودة والرحمة بعصمة الزوج
من غير سابقة معرفة وقرابة هي من قبل الله والفرك من الشيطان ان في ذلك الخلق والجعل لايات لقوم يتفكرون خلق الانسان
من الوالدين اية وجعل احدهما ذكرا والاخر انثى اية وخروج الولد الضعيف من الموضع الضيق اية وجعل التوادد بين الزوجين
من غير صلة رحم اية ولما ذكر دلائل الانفس استشهادا لايات الافاق واعظمها خلق السموات والارض فان خلق المركبات قد تسند بعض
الجملة الى ما في العناصر من الكيفيات والى ما في السموات من الحركات والاتصالات واما السماء والارض فلا يجد بدا من ان يقول
انها بقدرة الله ثم عاد الى ذكر احوال الانفس ومن جملتها اختلاف الالسنة لا اجرامها فان التباين بين اجرامها ليس يبلغ الى حد
تفاوت بل وضعها وهو النطق وتقطيع الاصوات اللذان بهما يمتاز بعض الانسان والاشخاص عن بعض واختلاف الالوان والحلى
فبذلك يقع التعارف ويرتفع الالتباس تخص بحسن البصر بدرك اختلاف الاصوات واما اللمس والذوق فلا حكم ظاهر لها في باب
التمييز بين الاشخاص الانسانية وحيث ذكر بعض العرضيات الارضية اللازمة اراد ان يذكر الاعراض المفارقة بعضها فقال ومن
اياته منامكم قال جار الله هذا من باب اللف والنشر وتقدير الكلام ومن اياته منامكم بالليل وابتغاؤكم من فضله بالنهار ليكون
موافقا لما جاء في مواضع اخر كقوله وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا وقدم المنام على الابتغاء لان الاستراحة مطلوبة
لذاتها والمطلب لا يكون الا في بلوغ حاجة قال وانما فصل بين القرينين الاولين بالقرينين الاخرين لانهما زمانان والزمان الواقع
فيه كشيء واحد مع اعانة اللف على الاتحاد يعني كانه لم يعطف الا النهار والابتغاء على المنام وجوز ان يراد منامكم بالليل والنهار
وابتغاؤكم من فضله بالليل والنهار فان الانسان كثيرا ما ينام بالنهار ويكسب بالليل وفي اقتران الفضل بالابتغاء اشارة
الى ان العبد ينبغي ان لا يرى الرزق من نفسه وحذقه بل يرى كل ذلك من فضل ربه ثم اشار الى عوارض الافاق فقال ومن اياته
يريكم باضمار ان واسكن الياء بعد حذفها او انزل الفعل منزلة المصدر كما في المثل السائر تسمع بالمعيدي خير من ان تراه وقيل لما كان البرق
من الامور التي يتجدد زمانا دون زمان ذكره بلفظ المستقبل ولم يذكر معه ان وقيل ومن اياته كلام كان كما يقول منها كذا ومنها كذا ومنها
وسيكت يريد بذلك بلفظ المستقبل ولم يذكر معه ان وقيل من اياته البرق وانتصاب خوفا وطمعا كما مر في الرعد ثم ذكر بعض لوازم الافاق
الثابتة ومن اياته ان تقوم السماء والارض بامره فقيام السموات والارض استمساكها بغير عمد من نسب ذلك الى الطبيعة فلا بد ان يسند
الطبع الى واجب لذاته وامره ان يقول لهما كونا كذلك نظيره قوله ان الله يمسك الى قوله من بعده واعلم ان الامر عند المعتزلة موافق للارادة
بالاتفاق وعند الاشاعرة ليس كذلك ولكن النزاع في الامر الذي هو للتكليف لا الذي للتكوين فان قوله موافق للارادة بالاتفاق
قال جار الله قوله اذا دعاكم بمنزلة قوله يريكم في ايقاع الجملة موضع المفرد على المعنى كانه قال ومن اياته قيام السموات و
الارض ثم خروج من القبور اذا دعاكم مرة واحدة يا اهل القبور اخرجوا والمراد سرعة الخروج من غير توقف والا فلا امر ظاهرا واراد
نداء الملك والارض مكان المدعو على التقديرين لا على الداعي اذ لا مكان لله مطلقا ولا الملك في جوف الارض نعم لو كان المراد
الملك يدعوهم وهو على وجه الارض جاز ومعنى ثم عظم ما يكون من ذا الامر وتهويل الملك الحالة واذا الاولى للشرط والثانية للمفاجاة
نائبة مناب الفاء واعلم بانه تعالى ذكر في كل باب امرين اما من الانفس فخلق البشر ثم خلقهم زوجين اما من الافاق فخلق السموات
والارض ومن لوازم الانسان اختلاف باللسان والالوان ومن عوارض المنام والابتغاء ومن عوارض الافاق البروق والامطار
ومن لوازمها قيام السماء والارض والواحد يكفي للاقرار بالحق لان الثاني بحرف الشاهد الاخر وراعى في تعدد العرضيات
لطيفة بدأ باللوازم وختم باللوازم وذلك ان الانسان متغير الحال فالاحوال اللازمة اغرب والافلاك ثابتة بالنسبة الى الانسان
فعوارضها وبدأ في كل باب بما هو عجيب وانما ختم الاية الاولى بقوله ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون لان الفكر تؤدي الى الوقوف
على المعاني المقتضية للانس والسكون على دقائق صنع الله في خلق الانسان وتنبيه في الارض او نقول من الاشياء ما يعلم بمجرد الفكر
كدقائق حكمة الله في خلق الانسان لان اقرب الاشياء الى الانسان هو ذاته فلذلك قال هناك لقوم يتفكرون ومنها ما يعلم
من غير حثيثهم فكون كالاستدلال على قدرة الله بخلق السماء والارض واختلاف السنة الناس والوانهم فان الكل يطلعهم السماء

ونيلهم الارض وكل واحد منفرد بلطيفة في صورته يمتاز بها عن غيره وهذه يشترك في معرفتها الناس جميعا ولهذا قال لآيات للعالمين
بكسر اللام فقد احسن فبالعلم يمكن الوصول الى معرفة ما سبق ذكره ومن الاشياء ما يحتاج الفكر فيه الى اعانة مرشد كالمنام والابتغاء
فانهما لو انه مهما في بعض الاوقات قد يدفعان لوازمهما فلهذا قال لقوم يسمعون ويحملون ما لهم الى كلام المرشد ومن هنا
ذهب بعضهم الى ان معنى يسمعون ههنا يستجيبون لما يدعون اليه ثم ان حدوث الولد من الوالدين كالامر المطرد العادي فكان يمكن
ان يسبق الى الوهم اسناده الى الطبيعة فاهم هنالك بالفكر واما البرق والمطر فليس امرا عاديا ولذلك يختلف بالشدة والضعف
وبحسب الاوقات والامكنة فالعقل الصحيح يخبره بانه بفعل الفاعل المختار فلذلك قال لقوم يعقلون وقيل ان العقل ملاك
الامر في الباب وهو المؤدي الى العلم موقع الختم عليه وحين فرغ من تعداد الآيات وكان مدلولها الوحدانية التي هي الاصل الاول
والعقدة على الحشر التي هي اصل الآخر اكد الاول بقوله وله من في السموات والارض كل له قانتون مطيعون منقادون واكد الاصل
الاول والعقدة على الحشر التي هي الاخر بل كلا الاصلين بقوله وهو الذي يبدؤ الخلق ثم يعيده وهو معنى ان يعيده وهو معنى ان
يعيده اهون عليه في نظركم وعند معقولكم والا فلا صعوبة في الابتداء اصلا حتى يقع التفضيل على حدة وانما اخرت الصلة
ههنا وقدمت في قوله في سورة مريم وهو علي هين لانه قصد هناك الاختصاص يعني ان خلق الولد منهم وعاقر لا يهون الا علي
ولا معنى للاختصاص ههنا فان الامر مبني على المعقول بين الادميين من ان المعاد اهون من المبداء ولهذا قيل اقل الفريق
واحرق وليس الدخيل في امر كالناشي عليه ومن الدليل العقلي على هذا المطلوب بان المبداء خلق الاجزاء وتاليفها والاعادة تاليف
فقط ولا شك ان امرا واحدا اهون من الامرين ولا يلزم منه ان يكون في الامرين صعوبة فان من قال الرجل القوي بعده على حمل
شعيرة من غير صعوبة وسلم السامع له ذلك فاذا قال فلان لا يتعب من حمل حزدلة اهون عليه كان كلاما معقولا وقد جرى الزجاج قوله
وهو اهون عليه مجرى المثل فيما يصعب ويسهل به قوله وله المثل الاعلى يعني هذا مثل مضروب لكم في الاهون وله الاعلى من هذا المثل
ومن كل مثل يضرب في السموات فيما بين الملائكة وعن ابن عباس اراد ان فعله ان شبه بفعلكم ومثله به لكنه كمثله شيء فله المثل
الاعلى وقال جار الله المثل الوصف الذي لا يعزب عن علمه شيء فلا يصعب عليه جمع الاجزاء بعد تفرقها على الوجه الذي يقتضيه
التدبير ولهذا ختم الآية بقوله وهو العزيز الحكيم وعن مجاهد المثل الاعلى وصفه بالوحدانية وهو قول لا اله الا الله وقد ضرب لذلك
مثلا ومعنى من انفسكم انه اخذ مثلا وانتزعه من اقرب شيء منكم وهي انفسكم فمن للابتداء وفي قوله مما ملكت ايمانكم للتبعيض
والثالثة مزيدة لتاكيد الاستفهام الجاري مجرى النفي والمعنى هل ترضون لانفسكم ان يكون لكم شركاء من بعض عبيدكم يشاركونكم
فيما رزقناكم من الاموال فانتم يعني بسبب ذلك انتم ايها السادات والعبيد وفي ذلك المرزوق سواء من غير فصل وفصل للاحرار
على العبيد تخافونهم يستبدوا بتصرف دونهم كخيفتكم انفسكم اي كامثالكم بعضكم بعضا من الاحرار والحاصل ان من يكون له
مملوك لا ان يكون لهم عظمة مثل عظمة الله حتى نعبد وعلى مملوكهم ليس مملوكا لكم في الحقيقة ليس الاختصاص المبايعة ولهذا ملكه
بوجه من الوجوه وفي قوله فيما رزقناكم اشارة الى ان الذي هو لكم ليس في الحقيقة لكم وانما الله استخلفكم فيه ورزقكموه من
فضله كذلك اي مثل هذا التفصيل والتبعيد للتعظيم او لدخوله في حيز الذكر والمعنى نفصل الآيات نبينها لقوم يعقلون
لان التمثيل انما يكشف المعاني لارباب العقول ثم شبه صورة الشرك بقوله بل اتبع الذين ظلموا اي اشركوا اهواءهم بغير علم فهو في
العالم ربما يستدل بالهدى واما الجاهل فانه دائم في هواه كالبهائم لا يرجى ارعواؤه ويؤكد قوله فمن يهدي من اضل الله وما لهم من ناصرين
والاضلال ههنا لا يخفى ان الاشاعرة يحملونه على خلق الضلال في المكلف والمعتزلة يحملونه على الخذلان ومنع الالطاف وقد تقدم
مرارا ثم قال لرسوله ولامته بتبعيته اذا تبين الحق وظهرت الوحدانية فاقم وجهك للدين اي سدد نحوه غير ساكن وعين من الادبار
التائهة فطرة الله اي الزموها او عليكم بها قال جار الله انما اضمر على الخطاب للجماعة لقوله منيبين وهو حال منهم ولان الامر
والنهي بعده معطوفان عليه لكنك قد عرفت في الوقوف ان هذا التقدير غير لازم وعلى ذلك يحتمل ان يقدم الزم او عليك او الحض او اريد
واستثناه ذلك وفطرة الله هو التوحيد غير لازم وعلى ذلك يحتمل ان يقدر الذي تشهد به العقل والمعقول السليمة والنظر الصحيح
كما جاء في الحديث النبوي كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابواه هما اللذان يهودانه وينصرانه ويحتمل ان يكون الفطرة اشارة
الى احد الميثاق من الذر وقوله لا تبديل لخلق الله نفي في معنى النهي اي لا تبدلوا خلقه والذي فطركم عليه فان الايمان الفطري
غير كاف وقيل هو تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم حيث لم يؤمن قوله فكانه قال انهم اشقياء ومن كتب اشقياء لم يسعد وقيل اراد ان
الخلق لا خروج لهم عن عبوديته بخلاف مما ليك الانسان فانهم قد يخرجون من ايديهم بالبيع والعتق وفيه فساد قول من زعم ان العبادة

بتحصيل فانه اكمل العبد لم يبق عليه تكليف وفساد قول الصابئة وبعض اهل الشرك ان الناقص لا يصلح لعبادة الله وانما الانسان عبيد الكواكب
والكواكب عبيد الله وفساد قول النصارى والحلولية ان الله تجلى في بعض الاشخاص كعيسى وغيره بتصيير الها ومعنى فرقوا دينهم وكانوا شيعا
مذكور في اخر الانعام وانهم فرق كل واحدة تشايع لانها الذي اصلها وقال اهل التحقيق بعضهم يعبد الدنيا وبعضهم يعبد الهوى وبعضهم يريد
الجنة وبعضهم يطلب الخلاص عن النار ومعنى كل حزب بما لديهم فرحون وقد مر في المؤمنين وجوز جار الله ان يكون من الذين منقطعا
عما قبله وكل حزب مبتداء وفرحون صفة كل ومعناه من المفارقين دينهم كل حزب بصفة كذا والله اعلم الالف الفة
الطبع المؤمنين واللام طبيعة الكافرين والميم مغفرة رب العالمين فمن الالفة احبوا اهل الكتاب ومن اللوم ابغضهم الكافرين ومغفرة
رب العالمين وشملت الفريقين حتى قال ان الله يغفر الذنوب جميعا الا ان يكون هناك مخصص ثم اشار الى حال اهل الطلب بتغيير
الاوقات فيغلب فارس النفس وروم القلب وتارة وسيغلب روم القلب وفارس النفس بتاييد الله ونصره في بضع سنين من ايام
الطلب ويومئذ يفرح المؤمنين وهم الروح والسر والعقل او لم يتفكروا في استعداد انفسهم ما خلق الله سموات الروحانية فارض
النفسانية الا ليكون مظهرا للحق ولاجل مسمى بالصبر والثبات وفي تصفية مرآة القلوب عن الاوصاف الذميمة النفسانية
والاجل المسمى هو ان صفاء القلوب ستوجها الى او لم يسيروا في ارض البشرية بالسكون لستدل الاخلاص والذين من قبلهم
الفلاسفة والبراهمة المعتمدون على مجرد البراهين من غير اعتبار الشرائع والسوء مي ان صار ولا بد الكفر والضلال الله يبدؤ
الخلق بتعيين النفس متعلقة بالقالب ثم يعيده بطريق السير والسلوك والعبور عن المنازل والمقامات الى عالم الارواح ثم اليه ترجعون
بجذبة ارجعي ويوم تقوم الساعة الارادة يبلس المجرمون بتضييع الاوقات في طلب ما سوى الله ويوم يقوم قيام العشق ويومئذ يتفرقون
المحبون فبعضهم يطلب الجنة وبعضهم يطلب الوصلة وبعضهم يريد الوحدة فسبحان الله حين يتبلون على ليل نيل الشهوات وحين صباح
نهار تجلى شموس الوصال وله الحمد ان كنتم في سموات القربات او ارض البعد والعقلات وسبحانه في عشاء عشا الغشاوة وفي حالة
استواء شمس المعرفة في وسط سماء القلب فان الربح والخسران كلتا الحالتين راجع الى الطالبين والله المنزه عن العالمين يخرج
القلب الحي بنور الله من النفس الميتة في ظلمات صفاتها ابراز اللطفة ويخرج القلب الميت عن اخلاق الحميدة من النفس الخبيثة بالصفات
الحيوانية اظهارا للقهر ويحيي الارض القلوب بعد موتها وكذلك تخرجون ابداء واعادة ومن اياته خلق سموات القلوب وارض النفوس
واختلاف السنة القلوب والسنة النفوس فلسان القلب يتكلم بلغة العلويات ولسان النفس يتكلم بلغات السفليات واختلاف
الوانكم وهي الطبايع المختلفة منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الاخرة ومنكم من يريد الله ومن اياته منامكم في ليل البشرية وابتغاؤكم من
فضله في نهار الروحانية والمكاشفات الربانية لقوم يسمعون كلام الله من شجرة الوجود يريكم البروق شواهد الحق ثم اللوامع فتلك
الانوار يرى سهوات الدنيا نيرانا فيجانب منها ويرى مكاره التكاليف جنانا فيطمع فيها ان تقوم سماء النفس وارض القلب بامره لان الروح
من امره ثم اذا دعاكم بجذبة ارجعي اذا انتم يعني النفس والقلب والروح يخرجون من انانية وجودكم وهو اهون عليه لان في البداية
مباشرا بنفسه وفي الاعادة يكون المباشر اسرافيل بنفخة والمباشر بنفس الغير في العمل اهون من المباشر بنفسه عند نظر الخلق ويحتمل
ان يكون اهون من الاهون بالضم وهو الذلة والضعف للخلق وذلك انهم في البداية لم يكونوا ملوثين بلوث الحدوث والامد بسبب ذلك
الشرك والمعاصي فلعوتهم بالبداية باشر خلقهم بنفسه ولهوانهم بالاعادة باشرهم بغيره وله المثل الاعلى فيما اودع من الآيات في سموات
الارواح وارض القلوب ضرب لكم اي للروح والقلب والسر والعقل مما ملكت من الاعضاء والجوارح والقوى والحواس فيما رزقناكم
من المعلوم والمكشوف تخافونهم اي لا يضيعوا شيئا من المواهب بالتصرفات الفاسدة كخيفتكم انفسكم اي كخيفة الروح من
القلب ان لا تضيع شيئا منها بان تصرفها في غير موضعها رياء وسمعة وبهوى او كخيفة القلب من السر والعقل بان تصرفها فيما يفسد العقايد ويوقع
الشكوك كما لا يصلح هولاء لشركم فكذلك لا يصلحون ان تشركني اذا تجليت عليكم فدعوى الاتحاد والحلول باطلة والكبرياء ردائي لا غيره

وإذا مس الانسان ضر دعوا ربهم منيبين اليه ثم اذا اذاقهم

وچون برسد بمردمان كزندي خوانند پروردگار ايشانرا حال آنكه رجع باشند با طاعت خداى پس چون چشاند ايشانرا

منه رحمة اذا فريق منهم بربهم يشركون ٥ ليكفروا بما

از نزد او بخشايشى باگهان گروهى از ايشان به پروردگار ايشان شرك مى آرند تا ناسپاسى كنند آن نعمت كه داديم

آتيناهم فتمتعوا فسوف تعلمون ٥ ام انزلنا عليهم سلطانا فهو

داديم ايشانرا پس برخوردارى يابيد كه زود بود كه دانيد يا نه كه فرو فرستاديم بر ايشان حجتى را كه آن

يتكلم بما كانوا به يشركون ۝ واذا اذقنا الناس رحمة فرحوا بها
وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم اذا هم يقنطون ۝ اولم يروا ان الله يبسط
الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون ۝ فات ذا القربى
حقه والمسكين وابن السبيل ذلك خير للذين يريدون وجه الله
واولئك هم المفلحون ۝ وما اتيتم من ربا ليربوا في اموال الناس
فلا يربوا عند الله وما اتيتم من زكوة تريدون وجه الله فاولئك
هم المضعفون ۝ الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم
ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء سبحانه
وتعالى عما يشركون ۝ ظهر الفساد في البر والبحر بما كسبت
ايدي الناس ليذيقهم بعض الذي عملوا لعلهم يرجعون ۝ قل سيروا
في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل كان
اكثرهم مشركين ۝ فاقم وجهك للدين القيم من قبل ان ياتي
يوم لا مرد له من الله يومئذ يصدعون ۝ من كفر فعليه كفره ومن
عمل صالحا فلانفسهم يمهدون ۝ ليجزي الذين امنوا وعملوا
الصالحات من فضله انه لا يحب الكافرين ۝ ومن اياته ان يرسل الرياح
مبشرات وليذيقكم من رحمته ولتجري الفلك بامره ولتبتغوا من
فضله ولعلكم تشكرون ۝ ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى
قومهم فجاءوهم بالبينات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا

نصر المؤمنين ۝ الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيبسطه في السماء كيف
يشاء ويجعله كسفا فترى الودق يخرج من خلاله فاذا اصاب به من
يشاء من عباده اذا هم يستبشرون ۝ وان كانوا من قبل ان ينزل
عليهم من قبله لمبلسين ۝ فانظر الى اثار رحمة الله كيف يحيي الارض
بعد موتها ان ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير ۝ ولئن
ارسلنا ريحا فراوه مصفرا لظلوا من بعده يكفرون ۝ فانك لا تسمع
الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين ۝ وما انت بهادي العمي
عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن باياتنا فهم مسلمون ۝ الله الذي
خلقكم من ضعف ثم جعل من بعد ضعف قوة ثم جعل من بعد قوة
ضعفا وشيبة يخلق ما يشاء وهو العليم القدير ۝ ويوم تقوم الساعة
يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون ۝
وقال الذين اوتوا العلم والايمان لقد لبثتم في كتاب الله
الى يوم البعث فهذا يوم البعث ولكنكم كنتم لا تعلمون ۝ ولقد
فيومئذ لا ينفع الذين ظلموا معذرتهم ولا هم يستعتبون ۝ ولقد
ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل ولئن جئتهم باية ليقولن
الذين كفروا ان انتم الا مبطلون ۝ كذلك يطبع الله
على قلوب الذين لا يعلمون ۝ فاصبر ان وعد الله حق ولا يستخفنك
الذين لا يوقنون ۝

اتيتم من ربوا مقصورا ابن كثير لتربوا بضم التاء وسكون الواو على
الجمع ابو جعفر ونافع وسهل ويعقوب لنذيقهم بالنون ابن مجاهد وابو عون عن قنبل يرسل مجاهد و
ابو عون عن قنبل يرسل الريح على التوحيد ابن كثير وحمزة وعلي وخلف كسفا بالسكون يزيد وابن ذكوان اثار على الجمع ابن عامر وحمزة وعلي وخلف

وعاصم عن ابي بكر وحماد وضعف ما بعد الصاد حمزة وعاصم عن المفضل الباقون بالضم وهو اختيار خلف وحفص لا ينفع بالياء
الغيبة حمزة وعاصم الاخرون بتاء التانيث لا يستخفنك بالنون الخفيفة رويس عن يعقوب يشركون ط وقد
توقف على نوهم لام الامر اتيناهم ط العدول الى الخطاب وابتداء من التهديد فتمتعوا ص الاستيناف التهديد يعلمون يشركون ط
وقد توقف بها ط فصله بين النقيضين يقنطون ويقدر ط يومنون وابن السبيل ط وجه الله ز المفلحون عند الله ج
لعطف جملتي الشرط المضعفون بحكم ط شيء ط يشركون يرجعون من قبل ط يصدعون كفره ج فلانفسهم يمهدون ط وقد
توقف على جعل اللام للقسم وحذف نون التاكيد فضله ط الكافرين تشكرون اجرموا ط وقيل توقف على حقا اي وكان
الانتقام حقا ثم ابتداء علينا اي واجب علينا نصر المومنين خلاله ج للشرط مع الفاء يستبشرون لمبلسين موتها ط
الموتى ج لاتفاق الجملتين مع العدول عن بيان الاخبار الى بيان القدرة قدير يكفرون مدبرين ضلالتهم ط مسلمون وشيبة ط
ما يشاء ج لاختلاف الجملتين القدير المجرمون لان ما بعده جواب القسم عن ساعة ط يؤفكون يوم البعث لاختلاف
الجملتين مع اتخاذ المقول لا يعلمون سيعتبون مثل ط مبطلون لا يعلمون لا يوقنون

لما بين التوحيد بالدليل وبالمثل بين انه امر وجداني يعرفونه في حال الضر والبلاء وان كانوا ينكرونه في حالة الرحمة والرخاء وفي تعاطي المن والافاقة دليل على ان الانسان قليل الصبر في حالتي الضراء والسراء وانما قال اذا فريق منهم ولم يقل اذا هم يشركون كما قال في آخر العنكبوت لان الكلام هنالك مع اهل الشرك وههنا مع الناس كلهم وليس كل الناس كذلك ثم استفهم على سبيل الانكار قائلا ام انزلنا عليهم كانه قال اذا تقرر التحقيق المذكور فماذا يقولون يتبعون اهواءهم بغير علم ام لهم دليل على ما يقولون واسناد التكلم الى الدليل مجاز كما يقال نطقت الحال بكذا وما في قوله مما كانوا مصدرية والضمير في قوله به لله او موصولة والضمير اما اي بالامر الذي بسببه يشركون ويجوز ان يكون على حذف المضاف اي ذا سلطان وهو الملك وذلك الملك يتكلم بالبرهان الذي بسببه يشركون وحين ذكر الشرك الجلي ذكر الشرك الخفي وهو ان يكون عبادة الله للدنيا فاذا آتاه ما يهواه رضي واذا منع ونقص سخط وقنط والرحمة المطر والصحة والامن وامثالها والسيئة اضدادها ذلك انما ذكر سبب الرحمة ليعلم انها بفضله وذكر سبب السيئة وهو شؤم معاصيهم ليدل على عدله والفرح بالنعمة مذموم اذا كان مع قطع النظر عن المنعم فاما اذا كان مع ملاحظة المنعم فمحمود بل الفرح الكلي يجب ان يكون بالمنعم والقنوط من رحمة الله ايضا مذموم انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون اشار بقوله اولم يروا ان الله يبسط الرزق ان الكل من الله او الى عدم العناية بحال العبد بل يشتغل بالتوبة والانابة الى اوان الفرح والبطر وهذه مرتبة المومن الموحد فلذلك قال ان في ذلك لآيات لقوم يومنون ولا يخفى ان بسط الرزق مما يشاهد ويرى فلذلك قال اولم يروا وقال في الزمر اولم يعلموا مناسبة لما قبله وهو اوتيته على علم وقوله ولكن اكثرهم لا يعلمون قال جار الله لما ذكر ان السيئة اصابتهم بما قدمت ايديهم اتبعه ذكر ما يجب ان يفعل وما يجب ان يترك قائلا فآت ذا القربى حقه وقوله لما بين كيفية التعظيم لامر الله اشار الى الشفقة على خلق الله قائلا فآت ايها المتكلف او النبي والامة يتبعونه لا محالة كما مر في قوله فاقم وجهك وفيه ان الله يبسط الرزق فلا ينقص بالانفاق واذا ضيق لم يزدد بالامساك فينبغي ان لا يتوقف الانسان في الاحسان وفي تخصيص الاصناف الثلثة بالذكر دلالة على انهم احق بالاشفاق عليهم من سائر الاصناف وانما قال ذا القربى وفي قوله فآت ذا القربى حقه دون ان يقول فآت هذه الاصناف حقوقهم تشريفا لذوي القرابة امر بدوام بخلاف المسكنة كونه ابناء السبيل وفي قوله حيث جعل الصنفين الاخرين تابعا لهم على الاطلاق فانه اذا قال الملك خل فلانا يدخل فلانا اضيافا كان ادخل في التعظيم من ان يقول خل فلانا يدخل لان ذلك الايتاء خير في نفسه او خير من المنع للذين يريدون وجه الله اي ذاته او جهة قربه فان من ينفق للوفاء رياء وسمعة لم ينل درجة من ينفق رغبة لوجه الله واولئك هم المفلحون كقوله في اول البقرة لان قوله فاقم وجهك الى قوله واقيموا الصلوة اشارة الى الايمان بالغيب وغيره او اقامة الصلوة وقوله فآت ذا القربى امر بالزكوة بل بالصدقة المطلقة وفي قوله للذين يريدون وجه الله اشارة الى الاعراض بالمقاصد اراد ان يعظم شان الصدقة فضم الى ذلك تقبيح امر الربا استطرادا فمن قرا ممدودا فظاهر ومن قرا مقصورا فهو من الاتيان اي وما غشيتموه او اصبتموه من اعطاء بالربوا ليزيد في اموال اكلة الربا وفي القراءة الاخرى لتربوا في اموالهم فلا يزكوا ولا يربو عند الله لانه يمحق بركتها نظيره ما مر في آخر البقرة يمحق الله الربا ويربي

الصدقات قيل نزلت في ثقيف وكانوا يربون وقيل نزلت في الهبة او الاهداء لاجل عوض زائد فبين الله تعالى ان ذلك لا يوجب الثواب عند الله وان كان مباحا وفي الحديث الجانب المستغزر يثاب من هبته اي الرجل الغريب اذا اهدى شيئا فانه ينبغي ان يزاد في عوضه قال جار الله فاولئك التفات حسن كانه قال ذلك لخواصه وملائكته وهو امدح لهم من ان يقول فانتم المضعفون اي ذووا الاضعاف من الحسنات نظيره المقوي والموسر لذوي القوة واليسار والرابط محذوف اي المضعفون به وجوز في الكشاف ان يراد مضعفوه اولئك هم المضعفون قالت العلماء اراد الاضعاف في الثواب لا في المقدار فليس من اعطى رغيفا فان الله تعالى يعطيه عشرة ارغفة وانما المراد ان الرغيف الواحد لو اقتضى ان يكون ثوابه قصرا في الجنة فان الله يعطيه عشرة قصور تفضلا ثم عاد الى بيان التوحيد مرة اخرى بذكر الخلق والرزق والاماتة والاحياء بعد هذا نظر الى الدلائل ثم طلب منهم الانصاف بقوله هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء قال جار الله من الاولى والثانية والثالثة كل واحدة منهن مستقلة لتاكيد لتعجيز شركائهم وتجهيل عبدتهم قلت الاولى للتبعيض كانه اقام فعل البعض مقام فعل الكل توسعة على الخصم والثالثة لتاكيد الاستفهام والمتوسطة للابتداء ولكنها يفيد انه رضي منهم بشيء واحد من تلك الاشياء المتوسعة المذكورة ثم بين ان الشرك وسائر المعاصي سبب ظهور الفساد في البر والبحر وذلك بقلة المنافع وكثرة المضار ومحق البركات من كل شيء وفسره ابن عباس باحداث البر وانقطاع مادة البحر وملوحة مائه وعن الحسن المراد بالبحر مدن البحر وقراه التي على سواحله وقال عكرمة تسمي الامصار بحارا لنذيقهم وبال بعض اعمالهم في الدنيا قبل ان يعاقبهم بجميعها في الاخرة ارادة ان يرجعوا عما هم عليه وجوز جار الله ان يراد ظهور الشر والمعاصي في الارض برا وبحرا بكسب الناس وعلى هذا فاللام في قوله ليذيقهم لام العاقبة ثم امرهم بالنظر في حال اشكالهم الذين كانت افعالهم كافعالهم كقوم عاد وثمود ونوح كان اكثرهم مشركين فيه اشارة الى ان بعضهم كانوا مرتكبين ما دون الشرك من المعاصي ولكنهم شاركوا المشركين في الهلاك تغليظا عليهم او هو كقوله واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا خاصة او المراد ان اهل الشرك كانوا اكثر من اهل الاديان الباطلة كالمعطلة والمجسمة ونحوهم ثم خاطب نبيه وتبعيته امته بقوله فاقم كانه قال واذ قد ظهر فساد سائر الملل والنحل فاقم وجهك للدين البليغ الاستقامة من قبل ان ياتي من الله يوم لا مرد له رادو يجوز ان يتعلق قوله من الله بقوله لا مرد اي لا يرده من جهة الله ولا يقدر غيره على رده فلا دافع له اصلا يومئذ يصدعون اي يتصدعون والصدع التفرق قاله من وجه تفرق الناس بقوله من كفر فعليه كفره اي وبال كفره عليه لا على غيره ومن عمل صالحا اي آمن وعمل صالحا لان العمل الصالح الا بعد الايمان ايضا عمل صالح قلبي ولساني وسيصرح به في قوله ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات ومعنى يمهدون يوطئون كما يسوي الراقد مضجعه وجوز جار الله ان يراد فعلى انفسهم يشفقون من قولهم في المثل امه فرشت فانامت وذلك ان الاشفاق يلزمه التمهيد عرفا وعادة ثم بين غاية التمهد بقوله ليجزي وقوله من فضله عند اهل السنة ظاهر وجعله المعتزلة على شبه الكناية لان الفضل تبع للثواب فلا يكون الا بعد حصول ما هو تبع له او الفضل بمعنى العطاء والثواب وفي قوله انه لا يحب الكافرين وعيد عظيم لهم لانه اذا لم يحبهم ارحم الراحمين فلا يتصور لهم خلاص من عذابه ولا مناص ولا رحمة من جهته ولا نعمة وفيه تعريض بانه يحب المومنين ولا وعد اعظم من هذا ولا شرف فوق ذلك قال جار الله تكرير الذين آمنوا وعملوا الصالحات وترك الضمير الى الصريح لتقرير انه لا يفلح عنده الا المومن الصالح وقوله انه لا يحب الكافرين تقرير بعد تقرير على الطرد والعكس يشبه ان يكون مراده انه ذكر الكافر والاثم المومن وفي الاية الثانية قدم ذكر امر المومن ثم اردفه بتقرير امر الكافر واراد ان قوله ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات دل بصريحه على ثواب المومن وبتعريضه على حرمان الكافر وقوله انه لا يحب الكافرين دل بصريحه على حرمان الكافر وبتعريضه على ثواب المومن فالاول طرد والثاني عكس وكل منهما مقرر للاخر وحين ذكر ظهور الفساد والهلاك بسبب الشرك ذكر ظهور الصلاح وبين انه من دلائل الوحدانية بقوله ومن آياته ان يرسل الرياح ولم يذكر انه بسبب العمل الصالح لما مر ان الكريم لا يذكر لاحسانه سببا ويذكر لاضراره سببا ومن قرا على التوحيد فللدلالة على الجنس ومن قرا على الجمع فاما لانه اراد الجنوب والشمال والصبا وهي رياح الرحمة دون الدبور التي هي للعذاب واما لان اكثر الرياح نافعة والضارة كالسموم قليلة حد لا تهب الا صبا واما لان الرياح اذا اجتمعت وتزاحمت وتلاطمت حتى صارت ريحا واحدة اضرت بالاشجار والابنية وقلعتها واذا تفرقت وصارت رياحا اعتدلت ونفعت وقوله مبشرات اي بالمطر كقوله بشرا بين يدي رحمته وقيل اي بصحة الاهوية

واصلاح الابدان وقوله ليذيقكم اما معطوف على ما قبله بمعنى كانه قيل ليبشركم وليذيقكم بعض رحمته لان راحات الدنيا زائلة لا محالة
واما معطوف على محذوف اي وليكون كذا وكذا ارسلناها وفي قوله بامره اشارة الى ان مجرد هبوب الريح لا يكفي في جريان الفلك ولكنها
تجري باذن الله وجعله الريح على اعتدال واقوام وفي قوله ولتبتغوا من فضله دلالة على ان ركوب البحر لاجل التجارة جائز وفي قوله ولعلكم
تشكرون اشارة الى ان نعم الله تعالى يجب ان تقابل بالشكر وانما بنى الكلام في هذه الاية على الخطاب بخلاف قوله ليذيقهم بعض
الذي عملوا لعلهم يرجعون تشريفا لاجل الرحمة رحمة الله قريب من المحسنين وكان من حقهم ان يخاطبوا ثم اشار الى اصل النبوة
مع تسلية النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ولقد ارسلنا واختصر الكلام فدل بذكر عاقبة الذين كفروا الفريقين المجرم عليهما فعاقبة
المجرمين الذين لم يصدقوا رسلهم الانتقام منهم وعاقبة الذين صدقوهم النصر والظفر على الاعداء وفي قوله حقا علينا تعظيم لاهل
الايمان ورفع من شانهم والا فلا يجب لاحد على الله شيء ثم اراد ان يشير الى الاصل الثالث وهو المعاد فمهد لذلك مقدمة منتزعة
مما تقدم ذكره وهو بيان ان ارسال الرياح لاجل احداث السحاب الماطر المبسوط بعضها على الاتصال بعضها كسفا اي قطعا
وقوله فترى الودق اي المطر يخرج من خلاله فذكر في التوحيد ذكرا في ضمن ذلك عجز الانسان وقلة ثباته ووثوقه وقوله من قبله مكرر
للتاكيد ومعناه الدلالة على ان عهدهم بالمطر قد تطاول فاستحكم ياسهم وتحقق ابلاسهم وقيل الراد انهم من قبل نزول المطر من قبل ما ذكرنا من
ارسال الريح وبسط السحاب كانوا مبلسين وذلك ان عند رؤية السحاب وهبوب الرياح قد يرجى المطر فلا يتحقق الابلاس ثم صرح
بالمقصود قائلا ان ذلك لمحيي الموتى وهو على كل شيء قدير من الابداء والاعادة قدير ثم اكد بنزل الانسان وتذبذبه وبانه بادنى سبب
يكفر بنعمة الله تعالى فقال ولئن ارسلنا ريحا اي ضارة باردة او حارة فراوه اي راوا اثر الرحمة وهو النبات ومن قرا اثار فالضمير
عائد الى المعنى لان اثار الرحمة النبات ايضا واسم النبات يقع على القليل والكثير وانما قال مصفرا ولم يقل اصفر لانه تلك
صفرة حادثة وقيل فراوا السحاب مصفرا لانه اذا كان كذلك لم يمطر ثم زاد في تسلية رسوله بقوله فانك لا تسمع الموتى
الى قوله فهم مسلمون وقد مر في اخر النمل ثم اعاد من دلائل التوحيد دليلا اخر من الانفس وهو خلق الادمي وذكر احوال
الطوارئ وتقلبه من ضعف الطفولية الى قوة الشباب والكهولة ومنها الى ضعف الهرم وفي قوله خلقكم من ضعف اشارة الى
ان اساس امر الانسان الضعف كقوله خلق الانسان من عجل وقيل من ضعف اي من نطفة وهذا الترديد في الاطوار المختلفة
اظهر دليل على وجود الصانع القدير وقوله يخلق ما يشاء كقوله في دليل الافاق فيبسطه في السماء كيف يشاء والكل اشارة الى ابطال
القول بالطبيعة المستقلة ثم عاد الى ذكر المعاد واحوال القيامة وذكر ان الكفار يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا او في القبور
او فيما بين فناء الدنيا الى البعث فاما اهل العلم والايمان وهم الملائكة والانبياء وغيرهم فحالهم بالعكس وذلك ان الموعود به عداد ا
ضرب له اجل يستقل المدة ويريد تاخيرها ومعنى يؤفكون يصرفون عن الصدق والتحقيق اي هكذا كان امرهم في الدنيا مبنيا على الظن
الكاذب وكانوا يفترون مثله ويحتمل ان يكونوا ناسين او كاذبين ومعنى في كتاب الله في اللوح المحفوظ او في علمه وقضائه او فيما
كتب واوجبه رد قول الكفار واطلاعهم على صدقه في الحال قال جار الله في الحديث ما بين فناء الدنيا الى وقت البعث اربعون
قالوا لا نعلم اهي اربعون سنة ام اربعون الف سنة وذلك وقت يفنون فيه ولا ينقطع عذابهم والفاء في قوله فهذا يوم البعث
جواب شرط يدل عليه الكلام كانه قيل ان كنتم منكرين البعث فهذا يوم البعث وفيه تبيين بطلان قولكم ولكنكم كنتم لا تعلمون انه
حق ثم بين ان ذلك اليوم لا يقبل فيه عذر من اهل الشرك وسائر انواع الظلم ولا هم يستعتبون اي لا يطلب منهم الرضا فلا يقال
لهم ارضوا ربكم بتوبة وطاعة وقد مر في النحل ثم بين ان القران مشحون بقصص واخبار كلها كالمثل في غرابتها وحسن مواقعها وان
الرسول مهما جاءهم بدليل انكروه لان الذي اجتراه على العناد في دليل واحد فالاغلب ان يجترئ على امثاله وهذه نتيجة الطبع
والخذلان فلا علاج في مثل هذه المعصية الا بالصبر وتحمل اعباء الرسالة الى انجاز وعد الله بالنصرة واعلاء الدين ومعنى لا يستخفنك
لا يحملنك على الخفة والقلق قوم شاكون فان امثال هذه الافعال والاقوال لا يبتنع من اهل الريب والضلال فعلى المحق
ان لا يضجر ويشتغل بالدعاء الى الحق حتى ياتي اوان النصر والظفر

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

الم تلك ايات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للمحسنين الذين
يقيمون الصلوة ويوتون الزكوة وهم بالاخرة هم يوقنون اولئك على هدى
من ربهم واولئك هم المفلحون ومن الناس من يشتري لهو الحديث
ليضل عن سبيل الله بغير علم ويتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين
واذا تتلى عليه اياتنا ولى مستكبرا كان لم يسمعها كان في اذنيه
وقرا فبشره بعذاب اليم ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم
خالدين فيها وعد الله حقا وهو العزيز الحكيم خلق السموات بغير
عمد ترونها والقى في الارض رواسي ان تميد بكم وبث فيها من كل
دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم هذا
خلق الله فاروني ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون في ضلال مبين
ولقد اتينا لقمان الحكمة ان اشكر لله ومن يشكر فانما
يشكر لنفسه ومن كفر فان الله غني حميد واذ قال لقمان
لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم
ووصينا الانسان بوالديه حملته امه وهنا على وهن
وفصاله في عامين ان اشكر لي ولوالديك الي المصير وان
جاهداك على ان تشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما وصاحبهما
في الدنيا معروفا واتبع سبيل من اناب الي ثم الي مرجعكم فانبئكم
بما كنتم تعملون يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل فتكن في

صخرة او في السماء او في الارض يأت بها الله ان الله لطيف خبير ۝

جون سنكي سخت يا در اسمانها يا در زمين آردا را خداي بدرستي كه خداي نافذ العلم است اكاه از همه چيز

يا بني اقم الصلوة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على ما اصابك

اي پسرك من بپاي دار نماز را وفرماي بكار كردني وباز دار از ناكردني وصبر نماي بران شدايد كه رسد بتو

ان ذلك من عزم الامور ۝ ولا تصعر خدك للناس ولا تمش في الارض

بدرستي كه اين چه گفتيم از عزم واجبات كارهاست ومايل مگردان بكبر رخسار خود را براي مردمان ومرو در زمين

مرحا ان الله لا يحب كل مختال فخور ۝ واقصد في مشيك واغضض

از روي نشاط بدرستي كه خداي دوست ندارد هر خرامنده فخر نماينده ومتوسط الحال باش در رفتن وسرعت در رفتن نو ونقصان كن

من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير ۝

در كمنا ر چيزي از آواز تو بدرستي كه نا مناسب ترين آوازها هر آينه آواز درازگوشانست

ورحمة بالرفع حمزة وابو عون عن قنبل ليضل بفتح الياء ابن كثير وابو عمرو ويعقوب ويتخذها بالنصب
يعقوب وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد يا بني لا تشرك بسكون الياء بالهمز البزي والقواس وقرا حفص والمفضل
بفتح الياء وكذلك قوله يا بني انها يا بني اقم الصلوة الباقون بكسر الياء مثقال بالرفع ابو جعفر ونافع تصاعر بالالف ابو عمرو ونافع وحمزة
وعلي وخلف الاخرون بالتشديد الم كوفي الحكيم ان قرا ورحمة بالرفع على تقدير هو هدى ومن قرا بالنصب
على الحال والعامل معنى الاشارة في تلك فلا وقف للمحسنين يوقنون المفلحون بغير علم قد نوقف لمن قرا وتتخذها
بالرفع والوصل احسن لانه وان لم يكن معطوفا على ليضل فهو معطوف على يشتري هزوا مهين وقرا لانقطاع النظم مع اتصال
الفاء اليم النعيم للحال والعامل معنى الفعل في لهم فيها لان التقدير وعد الله وعدا حقا الحكيم دابة للعدول كريم
دونه مبين نصف الجزو لله لنفسه حميد بالله وقد يوقف على لا تشرك على جعل الباء للقسم وهو تكلف عظيم لانقطاع
مع تعلق ان اشكر بوصينا ولوالديك المصير معروفا للعدول عن بعض المأمور الى الكل مع اتفاق الجملتين الى لان
ثم لترتيب الاخبار تعملون بها الله خبير اصابك الامور للاية ووقوع العارض مع عطف المتفقتين مرحا فخور لما ذكرنا
من صوتك الحمير لما قال في اخر السورة المتقدمة ولقد ضربنا للناس في هذا القران من كل مثل وكان فيه اشارة
الى اعجاز القران وقال ما بعده الى تمام السورة على انهم مصرون على كفرهم اكد تلك المعاني في اول هذه السورة ونفسين الى
المفلحين كما في اول البقرة الا قوله تلك آيات الكتاب الحكيم فانه مذكور في اول يونس وحيث زاد هنا ورحمة قال للمحسنين
فان الاحسان مرتبة فوق التقوى لقوله صلى الله عليه وسلم الاحسان ان تعبد الله كانك تراه ولقوله سبحانه ان الله مع الذين اتقوا
والذين هم محسنون للذين احسنوا الحسنى وزيادة ومما يؤيد ما قلنا انه لم يقل هنا يؤمنون بالغيب لئلا يلزم شبه التكرار
فان الاحسان لا مزيد عليه في باب العقايد ثم حكى حال المعرضين عن الحق بقوله ومن الناس من يشتري لهو الحديث الاضافة
بمعنى من اي الحديث الذي هو لهو ومنكر وجوز في الكشاف ان يكون من للتبعيض اي يشتري بعض الحديث الذي هو اللهو وفيه
نظر لانه يصح هذا التاويل في قولنا خاتم فضة وليس بشيء قال المفسرون نزلت في النضر بن الحارث وكان يتجر الى فارس
فيشتري كتب الاعاجم فيحدث بها قريشا وقيل كان يشتري المغنيات فلا يظفر باحد يريد الاسلام الا انطلق به الى قينته فيقول
اطعميه واسقيه وغنيه ويقول هذا خير مما يدعوك محمد اليه من الصلوة والصيام وان يقاتل بين يديه فعلى هذا معنى ليضل
بضم الياء ظاهر ومن قرا بالفتح فمعناه الثبات على الضلال او الاضلال نوع من الضلال وقوله بغير علم متعلق بيشتري كقوله
فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين اي للتجارة قاله في الكشاف وعين ولا يبعد عندي تعليقه بقوله ليضل كما قال
ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم قال المحققون ترك الحكمة والاشتغال بحديث آخر قبيح واذا كان الحديث لهوا لا فائدة
فيه كان اقبح وقد يسوغه بعض الناس بطريق الاحماض كما ينقل عن ابن عباس انه قال احمضوا وروي عن النبي صلى الله عليه
وسلم روحوا القلوب ساعة فساعة والعوام يفهمون منه الترويح بالمطايبة وان كان الخواص يحملونه على الاشتغال بجانب الحق
كقوله يا بلال روحنا قال انه اذا لم يعتضد به الاحماض يعتضد به الاضلال لم يكن عليه موبخ في الفتح ولا سيما اذا كان مع اشتغاله
بلهو الحديث مستكبرا عن آيات الله التي هي محض الحكمة كما قال واذا تتلى عليه آياتنا ولى مستكبرا كأن لم يسمعها كأن في اذنيه وقرا

نصب على الحال قال جار الله الاول حال من ضمير مستكبرا والثانية من لم يسمعها قلت هذا بناء على تجويز الحال المتداخلة والا
فمن الجائز ان يكون كل منهما من مستكبرا حال من فاعل ولى اي مستكبرا مشابها لمن لم يسمعها مشابها لمن في اذنيه وقر وجوزان
يكونا مستانفين ونقدير كان المخففة كانه والضمير للشان قال اهل البرهان هذه الاية والتي في الجاثية نزلت باتفاق
المفسرين في النضر الا انه بالغ ههنا في ذمه لتركه استماع القران فقال بعد قوله كان لم يسمعها كان في اذنيه وقرا اي صمما لا
يقرع مسامعه صوت فان عدم السماع اعم من ان يكون بوقر الاذن او بنحو قوله وترك الجملة الثانية في الجاثية لانه لم يبن الكلام
هنالك على المبالغة بدليل قوله واذا علم من آياتنا شيئا والعلم لا يحصل الا بالسماع او ما يقوم مقامه من خط وغيره وحين بين
وعيد اعداء الدين بين حال اولياء الله بقوله ان الذين آمنوا الاية وقد مر مثله مرارا وفي قوله وهو العزيز الحكيم اشارة الى
انه لا غالب له ولا مانع يعطي النعيم من يشاء والبؤس من يشاء حسب ما تقتضيه حكمته وعدله ثم بين حكمته وعزته بقوله
خلق السموات بغير عمد وقد مر في اول الرعد وقوله والقى في الارض مذكور في اول النحل ومن كل زوج كريم ذكر في اول السورة
هذا الذي ذكر من السموات بكيفياتها والارض بهيآتها بسايطها ومركباتها خلق الله اي مخلوقه فاروني ماذا خلق الذين
من دونه وهم الالهة بزعمهم وهذا امر تعجيز وتبكيت فلهذا سجل عليهم بالضلال المبين ثم بين فساد معتقد اهل الشرك
بانه مخالف ايضا لعقيدة الحكماء الذين يقولون على المعقول الصرف منهم لقمان بن باعورا ابن اخت ايوب او ابن خالته او من
اولاد آزر عاش الف سنة وادرك داود عليه السلام واخذ منه العلم وكان يفتي قبل مبعث داود فلما بعث قطع الفتوى فقيل
له فقال الا اكتفي اذ كفيت واكثر الاقاويل انه كان حكيما عن ابن عباس لقمان لم يكن نبيا ولا ملكا ولكن كان راعيا اسود فرزقه
الله العتق ورضي قوله ووصيته وحكاها في القران وقيل خير بين النبوة والحكمة وقال عكرمة والشعبي كان نبيا وروي
انه دخل على داود عليه الصلوة والسلام وهو يسرد وقد لين الله له الحديد فاراد ان يسئله فادركته الحكمة فسكت
فلما اتمها لبسها وقال نعم لبوس الحرب انت فقال الصمت حكمة وقليل فاعله فقال له داود عليه السلام بحق ما سميت حكيما وروي
ان مولاه امره بذبح شاة وبان يخرج منها اطيب مضغتين فاخرج اللسان والقلب ثم امره بمثل ذلك بعد ايام وان يخرج اخبث
مضغتين فاخرج اللسان والقلب ايضا فسأله عن ذلك فقال هما اطيب ما فيها اذا طابا واخبث ما فيها اذا خبثا فسر الحكمة
بقوله ان اشكر لله لان ابتداء الحكمة في معنى القول قال العلماء هذا امر تكوين اي جعلناه شاكرا فان امر التكليف يستوي
فيه الجاهل والحكيم وفيه تنبيه على ان شكر المعبود الحق راس العبادة وسنام الحكمة وفائدته ترجع الى العبد لا الى المعبود فانه
فانه غني عن شكر الشاكرين مستحق للحمد وان لم يكن على وجه الارض حامد حين تمم كماله شرع في بيان تكميله وذلك
لابنه المسمى انعم او اشكم وقيل كان ابنه وامراته كافرين فما زال بهما حتى اسلما ووجه كون الشرك ظلما عظيما انه وضع
فيه احسن الاشياء وهو الفقير المطلق موضع اشرف الاشياء وهو الغني المطلق ثم وصى الله سبحانه الانسان بشكر نعم الوالدين
وبطاعتهما وان كانا كافرين الا ان يدعواه الى الاشراك بالله وهذه جملة معترضة بين باعتراضها غرضان ان طاعة
الابوين تالية لعبادة الله تاكيد كون الشرك امرا قبيحا منكرا حتى انه يلزم فيه مخالفة من تجب طاعته وقوله حملته
امه وهنا على وهن اي حال كونها تهن وهنا على وهن اي ضعفا على ضعف لان الحمل كلما زاد وعظم ازدادت ثقلا وضعفا اعراض
في اعتراض تحريضا على رعاية حق الوالدة خصوصا روى بهز بن حكيم عن ابيه عن جده انه قال قلت يا رسول الله من ابر قال
امك ثم امك ثم امك ثم اباك وقوله وفصاله في عامين توقيت للفطام كما مر في البقرة في قوله والوالدات يرضعن اولادهن
حولين كاملين وفيه تنبيه اخر على ما كابدته الام من المشاق ومعنى معروفا صحابا او مصاحبا معروفا على ما تقتضيه العرف
والشرع وفي قوله واتبع سبيل من اناب الي اشارة اخرى الى انهما لو لم يكونا منيبين الى الرب لم تتبع سبيلهما في الدين
وان لزم طاعتهما في باب الدنيا وفي باب حسن الصحبة والعشرة واتفق المفسرون على ان هذه الاية ونظيرتها التي في
العنكبوت وفي الاحقاف نزلت في سعد بن ابي وقاص وفي امه حمنة بنت سفيان وذلك انه حين اسلم قالت يا سعد بلغني
انك قد صبأت فوالله لا يظلني سقف بيت وان الطعام والشراب علي حرام حتى تكفر بمحمد وكان احب ولدها اليها فابى
سعد وبقيت ثلثة ايام كذلك فجاء سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكا اليه فنزلت هذه الايات فامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يترضاها بالاحسان وانما لم يذكر في هذه السورة قولا حسنا لان قوله ان اشكر قام مقامه وانما قال
ههنا وان جاهداك على ان تشرك لانه اراد وان حملاك على الاشراك وقال في العنكبوت لتشرك موافقة لما قبله فانما يجاهد

لعنته مع ان مبنى الكلام هناك على الاختصار وحين وصف نفسه بكمال العلم في خاتمة الآية فانبئكم بما كنتم تعملون اتبعه ما يا سبيله
ووصايا لقمن وهو قوله يا بنى انها اي ان القصة ان تك الهنة من الاساءة والاحسان في الصغر كحبة الخردل ويجوز ان يقال
ان الهنة ان تك كحبة الخردل ومن قرأ مثقال بالرفع تعين ان يكون الضمير في انها للقصة وتانيث تك لاضافة المثقال الى
الحبة روي ان ابن لقمان قال لابيه ارايت الحبة تكون في مقل البحر اي في مغاصه يعلمها الله فقال ان الله يعلم اصغر الاشياء في احفى
الامكنة لان الحبة في الصخرة احفى منها في الماء سؤال الصخرة لابد ان تكون في السموات او في الارض فما الفائدة في ذكرهما الجواب
على قول الظاهرين من المفسرين ظاهر لانهم قالوا الصخرة هي التي عليها الثور وهي لا في الارض ولا في السماء وقال اهل الادب
فيه اضمار والمراد في صخرة او في موضع اخر من السموات والارض ومثل قول جار الله اراد وكانت مع صغرها في احفى موضع او
حرزه كجوف الصخرة او حيث كانت في العالم العلوي او السفلي وقال اهل التحقيق ان خفاء الشيء يكون اما لغاية صغره واما لاحتجابه
واما لكونه بعيدا واما لكونه في ظلمة فاشار الى الاول بقوله مثقال حبة من خردل والى الثاني بقوله فتكن في صخرة والى الثالث
بقوله في السموات والى الرابع بقوله او في الارض وقوله يأت بها الله ابلغ من قول القائل يعلمه الله وفيه مع العلم بمكانه اظهار
القدرة على الاتيان به ان الله لطيف نافذ القدرة خبير بواطن الامور وحين منع الله من الشرك وخوفه بعلم الله وقدرته
امره بمكارم الاخلاق والعادات واولها الصلوة ففيها تعظيم المعبود الحق وبعدها الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وبهما
يتم الشفقة على خلق الله وقوله واصبر على ما اصابك اي من اذيات الخلق في البابين او هو مطلق في كل ما يصيبه من
المصائب والمكاره ان ذلك المذكور من عزم الامور اي من معزوماتها من عزم الامر لنصب اذا قطعه قطع ايجاب والزام ومنه
العزيمة خلاف الرخصة او من عزم الامر بالرفع اي جد وقد مر في آخر آل عمران وحين امره بان يكون كاملا في نفسه مكملا
لغيره وكان يخشى عليه ان يتكبر على الغير بسبب كونه مكملا له او يتبختر في المشي بسبب كونه كاملا في نفسه قال ولا تصعر
خدك للناس تقال اصعر خده وصعره وصاعره من الصعر بفتحتين وهو داء يصيب البعير يلوي منه عنقه والمعنى اقبل على الناس
بكل وجهك تواضعا ولا تبثق الوجه كعادة المتكبرين ومعنى لا تمش في الارض مرحا مذكور في سورة سبحان والمختال والفخور مذكوران
في سورة النساء فالمختال هو الماشي لاجل الفرح والنشاط لا لمصلحة دينية او دنيوية والفخور هو المصعر خده ان الله لا يحبهما فيجب
الاجتناب عن الاتصاف بصفتهما ثم امره عند الاحتياج الى المشي لضرورة المشي القصد اي الوسط بين السرعة والابطاء
على قياس سائر الاخلاق والآداب خير الامور اوساطها ومثله غض الصوت حين التكلم قال اهل البيان في تشبيه الرافعين
اصواتهم بالحمير التي هي مثل في البلادة حتى استهجن التلفظ باسمها في اغلب الامر وفي تمثيل اصواتهم بالنهاق ثم اخلاء الكلام
عن اداة التشبيه واخراجه مخرج الاستعارة تنبيهان على ان الافراط في رفع الصوت من غير ضرورة ولا فائدة مكروه عند الله جدا
واستنقاق انكر من النكر لكنه على القياس لا من المنكر والحمير جمع الحمار وانما لم يقل اصوات الحمير لان المراد ان كل جنس من
الحيوان الناطق وغير الناطق له صوت وانكر اصوات هذه الاجناس صوت افراد هذا الجنس قال بعض العلماء من
نكر صوت هذا الحيوان انه لو مات تحت الحمل لا يصيح وفي اوقات عدم الحاجة يصيح وينهق واما سائر الحيوانات فلا يصيح
الا لحاجة قال ومن فوائد عطف الامر بغض الصوت على الامر بالقصد في المشي ان الحيوان يتوصل الى مطلوبه بالمشي فان
عجز عن ذلك فبالتصويت والنداء كالغنم يطلب السخلة ومنها ان الانسان له عقيدة ولسان وجوارح يتحرك بها كالحيوانات فاشار الى الاول بقوله انها ان تك مثقال حبة اي اصلح ضميرك فان الله خبير واشار الى التوسط في افعال الجوارح
بقوله واقصد في مشيك والى التوسط في الاقوال بقوله واغضض من صوتك او نقول اشار بقوله اقم الصلوة الى الاوصاف
الملكية التي يجب ان يكون في الانسان وبقوله وامر الى قوله مرحا الى الاوصاف التي يشارك فيها الانسان سائر الحيوان والله
تعالى اعظم ويؤتون الزكوة هي للعوام مقادير معينة من المال كربع العشر من عشرين وللخواص اخراج كل
المال في سبيل الله ولاخص الخواص بذل الوجود لنيل المقصود لهو الحديث الحي قال الجنيد السماع على اهل النفوس حرام على النفاء
نفوسهم وعلى اهل القلوب مباح لوفور علومهم وصفاء قلوبهم وعلى اصحابنا واجب لفناء حظوظهم واذ قال لقمان القلب
لابنه السر المتولد من ازدواج الروح والقلب وهو يعظه ان لا يتصف بصفات النفس العاشرة للشيطان والهوى والدنيا
في عالمين يريد فطامه عن ما لوفات الدارين وان جاهداك فيه ان السر لا ينبغي له ان يلتفت الى الروح او القلب اذا اشتغلا
بغير الله في اوقات الفترات فان الروح قد يميل الى مجانسه من الروحانيات والقلب يميل تارة الى الروح واخرى الى النفس السادس

ولكنه

ولكنه يرجى الصلاح بعد الفترة اما السر فاذا زال عن طبيعته وهو الاخلاص في التوحيد فاصلاح حاله ممكن بعيد واتبع سبيل
من اناب الي وهو الحق انها ان تك يعني القسمة الازلية من السعادة وضدها كصوت الحمير قالوا هو الصوفي يتكلم قبل اوانه
الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض واسبغ عليكم
اي ندانستيد كه خدا رام كردانيد براي شما هرچه در آسمانهاست وآنچه در زمين است وتمام كردانيد بر شما
نعمه ظاهرة وباطنة ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى
نعمت پيدا را ونعمت نهان را واز مردمان كسي كه مخاصمت مي نمايد در كار دين خداي بي دانش ضروري وبي راه راست بعقلي
ولا كتاب منير واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نتبع ما وجدنا
ونه كتابي روشن وچون كويند مر ايشانرا متابعت نماييد آنرا كه فرستاد خداي كويند نه كه متابعت نماييم آنرا
عليه اباءنا اوليو كان الشيطان يدعوهم الى عذاب السعير
بر ان اعتقاد يافتيم پدران ما را واكرچه باشد ديو كه خواند ايشانرا سوي عذاب آتش افروخته
ومن يسلم وجهه الى الله وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى والى
وهر كه سوي خدا كردانيد كار دين خود را بخداي واو نيكو كار بود پس بحقيقت چنك زد بدستاويز استوار وباجزاي
الله عاقبة الامور ومن كفر فلا يحزنك كفره الينا مرجعهم
خداي است خاتمت كارهم وهر كه كافر شود پس بايد كه اندوهكين نكرداند ترا كافري وي او با جزاي ماست باز كشت ايشان
فننبئهم بما عملوا ان الله عليم بذات الصدور نمتعهم قليلا ثم
پس بياكاهانيم ايشانرا بانچه كرده باشند بدرستي كه خداي داناست بانچه در ضماير برخوردار كنيم ايشانرا برخورداري اندك پس
نضطرهم الى عذاب غليظ ولئن سالتهم من خلق السموات والارض
ناچار آريم ايشانرا سوي عذابي سخت واكر از ايشان بپرسي كه كدام كس آفريد آسمانها را وزمين است
ليقولن الله قل الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون لله ما في السموات
كويند آنرا خداي بكوي ستايش مر خداي راست نه كه بيشتر ايشان نمي دانند مر خداي راست آنچه در آسمانها
والارض ان الله هو الغني الحميد ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام
وزمين است بدرستي كه خداي او ستوده واكر آنستي كه هر آنچه در زمين است از درختان قلمهاستي
والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله ان الله عزيز
ودريا كه مدد مي دهد آن هفت دريا منتهي نشود معلومات خداي بدرستي كه خداي غالب است
حكيم ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ان الله
درست كار نيست آفرينش شما ونه برانكيختن شما مكر چون خلق وبعث يك تن بدرستي كه خداي
سميع بصير الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل
شنواست بينا اي ندانستي كه خداي مي درآرد شب را در روز ومي درآرد روز را در شب
وسخر الشمس والقمر كل يجري الى اجل مسمى وان الله بما
ورام كرده است آفتاب را وماه را هر يكي از اين سير مي كند در فلك خود تا وقتي معلوم قيامت واكر خداي بانچه
تعملون خبير ذلك بان الله هو الحق وان ما يدعون
مي كنيد آكاه است آنچه وصف كرديم از عجايب قدرت آن آيات بسبب آنست كه خداي اوست معبود باستحقاق واكر هرچه پرستيد
من دونه الباطل وان الله هو العلي الكبير الم تر ان الفلك
از غير او باطل است واكر خداي اوست بزرك قدر بلند مرتبه اي ندانستيد كه كشتي
تجري في البحر بنعمة الله ليريكم من آياته ان في ذلك
مرود در دريا برحمت او احسان تا بنمايد بشما از دلايل قدرت خود
بدرستي كه در آن اجرا چيزي خداي

لآيات لكل صبار شكور ۝ واذا غشيهم موج كالظلل دعوا
مرايندكلاميت مرهر صبركننده را در ضرر او شكر كوينده در ثنا وجون برسد بايشان اضطراب دريا جون سايه بانها خواستند

الله مخلصين له الدين فلما نجاهم الى البر فمنهم مقتصد وما يجحد
خدا راحالا كه خالص كرده اند باشند براى او دين اعتقاد را پس جون رهانيد ايشانرا بسوى خشكى بس از ايشان بعضى متوسط ‌ و انكار نمايد

باياتنا الا كل ختار كفور ۝ يا ايها الناس اتقوا ربكم واخشوا
ايتهاى ما را مكر هر غدارى ناسپاس اى مردمان بترسيد از پروردگار شما و حذر كنيد

يوما لا يجزي والد عن ولده ولا مولود هو جاز عن والده شيئا
از روزى كه نكذارد هيچ پدرى از فرزند خود چيزى و نه هيچ فرزندى صلت او كذارنده است از پدر خود چيزى از اجزا

ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله
بدرستى كه وعده خداى درست بخشش يا بعد جزا و الله او الدايعكى پس بايد كه غره نسازد شما را ازندكانى اين جهان و نفريبد شما را بكار رحمت ليبى

الغرور ۝ ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم
شيطان فريبنده بدرستى كه خداى اوست وقت دانستن قيامت و فرو ميفرستند باران را و ميداند

ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما
دنيا حال انكه در جا بكاهى فرزند انست از كم ما در و نميداند هيچ تنى كه جه خواهد كرد فردا و

تدري نفس باي ارض تموت ۝ ان الله عليم خبير ۝
نميداند هيچ تنى كه بكدام زمين ميرد بدرستى كه خداى دانا ست بكل اشيا مطلقا آگاه بهمه چيزها

نعمه على الجمع ابو جعفر ونافع وابو عمرو وسهل وحفص والبحر بالنصب ابو عمرو ويعقوب عطفا على
اسم ان الاخرون بالرفع حملا على محل اي ومعمولها وان ما يدعون على الغيبة ابو عمرو وحمزة وعلي وخلف وحفص وسهل ويعقوب
وينزل الغيث بالتشديد ابو عمرو ونافع وابن عامر وعاصم وباطنة ط منير ۝ اباءنا ط السعير ۝ الوثقى ط
الامور ۝ كفره ط عملوا ط الصدور ۝ غليظ ليقولن الله ط لله ط لا يعلمون ۝ والارض ط الحميد ۝ كلمات الله ط حكيم ۝ واحدة ط
بصير ۝ والقمر ز لان قوله كل مبتدا مع عطف وان على انه الاولى خبير ۝ الباطل ۝ الكبير ۝ من اياته ط شكور ۝
الدين ج مقتصد ط كفور ۝ عن ولده ز لعطف الجملتين المختلفتين لفظا مع صدق الاتصال معنى شيئا ط الدنيا ۝
وقفه للفصل بين الموعظتين الغرور ۝ الساعة ۝ لاختلاف الجملتين الغيث وان اتفقت الجملتان للتفصيل بين
غيث وغيث الارحام لابتداء جملة منفية فيها استفهام غدا ۝ لابتداء نفي جزء مع تكرار نفس دون الاكتفاء
بضميرها تموت ۝ خبير ۝ لما ذكر ان معرفة الصانع غير مختصة بالنبوة ولكنها توافق الحكمة ايضا ولو
كانت تعبدا محضا للزم فتول كيف وانها توافق العقول اعاد الاستدلال بالامور المشاهدة الافاقية والانفسية
ومعنى سخر لكم لاجلكم كما مر في سورة ابراهيم من قوله وسخر لكم الشمس والقمر دائبين الاية ومعنى اسبغ اتم والنعم الظاهرة
كل ما يوجد للحس الظاهر اليه سبيل ومن جملتها الحواس انفسها والباطنة لما لا يدرك الا بالحس الباطن او بالعقل او لا
يعلم اصلا ومن المفسرين من خصص فعن مجاهد الظاهرة ظهور الاسلام والنصر على الاعداء ظاهرا والباطنة امداد الملائكة
وعن الضحاك الظاهرة حسن الصورة وامتداد القامة وتسوية الاعضاء والباطنة المعرفة والعلم وقيل التنفس ثم ذكر ان بعض
الناس يجادلون في الله بعد ظهور الدلائل على وحدانيته وقد مر في اول الحج ثم ذكر انه لا مستند له في ذلك الا التقليد
ثم ويخبر على جهله وتقليده بانه يتبع سبيل الشيطان ولو دعاه الى النار فايلا اوكان ومعناه ايتبعونهم ولو كان كذا ثم اراد ان
يفصل حال المؤمن والكافر بعض التفصيل فقال ومن يسلم وجهه الى الله وهو نظير قوله في البقرة بلى من اسلم وجهه لله والفرقان
معناه مع الى يرجع التفويض والتسليم مع اللام يؤول الى الاخلاص والاذعان والاستمساك بالعروة الوثقى تمثيل كما مر في اية
الكرسي وقوله نمتعهم الاية كقوله في البقرة ومن كفر فامتعه قليلا ثم اضطره وغلظ العذاب شدته ثم بين انهم معترفون بالمعبود الحق
الا انهم يشركون به وقد مر في آخر العنكبوت مثله الا انه قال في آخره لا يعلمون وذلك انه زاد هناك قوله وسخر الشمس والقمر فبالغ فان نفي العقل
ابلغ من نفي العلم اذ كل عاقل عالم ولا ينعكس ثم ذكر ان الملك كله له وهو غني على الاطلاق حميد بالاستحقاق وحين بين غاية قدرته اراد ان

بين انهم معترفون بالمعبود الحق الا انهم يشركون به وقد مر في آخر العنكبوت الا انه قال في آخره لا يعلمون وذلك انه زاد هناك قوله وسخر
الشمس والقمر فبالغ فان نفي العلم اذ كل عالم عاقل ولا ينعكس ثم ذكر ان الملك كله له وهو غني على الاطلاق حميد بالاستحقاق وحين بين غاية
قدرته اراد ان يبين انه لا نهاية لعلمه فقال ولو ان ما في الارض الاية عن ابن عباس انها نزلت جوابا لليهود ان التورية فيها كل الحكمة وقيل
هو جواب قول المشركين ان الوحي سينفد وتقدير الاية على قراءة الرفع لو ثبت كون الاشجار اقلاما وثبت البحر ممدود بالسبعة الابحر ويجوز
ان يكون الجملة حالا واللام في البحر للجنس وجعل جنس البحار ممدودا بالسبعة لا للتقدير فان كثيرا من الاشياء عددها سبعة كالسيارات
السبعة والاقاليم السبعة وايام الاسبوع ومثله قوله صلى الله عليه وسلم المؤمن ياكل في معاء واحد والكافر ياكل في سبعة امعاء اراد الاكل
الكثير وقال في الكشاف جعل البحر الاعظم بمنزلة الدواة وجعل الابحر السبعة مملوءة مدادا فهو يصب فيه مدادها ابدا صبا لا ينقطع
فلم جعل الابحر سبعة تقديرا ثانيا في قوله ابدا لا ينقطع وانما لم يجعل للاقلام مددا لان نقصان المداد بالكتابة اظهر من نقصان القلم
وانما لم يقل كلم الله على جمع الكثرة للمبالغة اذ يفهم منه ان كلماته لا يفي بكتبتها البحار فكيف بكلمه وقيل اراد بكلماته عجايب مصنوعاته الموجودة
بكلمة كن وقد مر نظير هذه الاية في آخر الكهف ثم بين انه لا يصعب على قدرته كثرة الايجاد والاعدام فان تعلق قدرته بمقدور واحد
كتعلقها بمقدورات غير محصورة لان اقتداره لا يتوقف على آلة وعدة وانما ذلك له ذاتي يكفي فيه الارادة ثم اكد ذلك بان سمعه
يتعلق في زمان واحد بكل المسموعات وكذا بصره بكل المبصرات من غير ان يشغله شيء عن شيء ثم اعاد طرفا من دلائل قدرته مع تذكير بعض
نعمه قائلا الم تر وقد مر نظيره في الحج الى قوله الكبير وقوله ههنا يجري الى اجل مسمى وقوله في فاطر والزمر لاجل مسمى يؤول الى معنى واحد
وان كان الطريق مغايرا لان الاول معناه انهما يجريان الى وقت معلوم وهو للشمس آخر السنة وللقمر آخر الشهر على الحس هو يوم القيمة
لان جريهما لا ينقطع الا وقتئذ والثاني معناه اختصاص الجري بادراك اجل معلوم كما وصفنا وجه اختصاص هذا المبغاة بالى وغيره
باللام والمشار اليه بذلك هو ما وصف من عجيب قدرته او اراد ان الموحى اليه بسبب بيان ان الله هو الحق قال بعضهم العلي اشارة
الى كونه تاما وهو انه حصل له ما ينبغي ان يكون له والكبير اشارة الى كونه فوق التمام وهو انه تحصل لغيره ما يحتاج اليه ثم اكد الايات
السموية بالاية الارضية ومعنى بنعمة الله باحسانه ورحمته او بالريح الطيبة التي هي بامر الله ان في ذلك الاجراء لايات لكل صبار
وعلى الضراء شكور في السراء ووجه المناسبة ان كلتا الحالتين قد يقع لراكب البحر او صبار على النواهي والتروك شكور في
الافعال والاوامر عند الله ومنه قوله صلى الله عليه وسلم الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر ثم ذكر ان بعض الناس لا يخلص
لله الا عند الشدايد وانما وحد الموج وجمع الظلة وهي كل ما اظلك من جبل او سحاب لان الموج الواحد يرى له صعود ونزول كالجبال
المتلاصقة وانما قال ههنا فمنهم مقتصد وقد قال فيما قبل اذا هم يشركون لانه ذكر ههنا الموج وعظمته ولا محالة يبقى لمثله
اثر في الخيال فيخفض شيئا من غلواء الكفر والظلم وينزجر بعض الانزجار ويلزمه ان يكون متوسطا في الاخلاص ضنا لا غالبا
فيه وقد مؤمن قد ثبت على ما عاهد عليه الله في البحر والختر اشد الغدر ومنه قولهم لا تمد لنا شبرا من غدر الا مددنا لك باعا من ختر
والختار في مقابلة الصبار لان الختر لا يصير الا من عدم الصبر وقلة الاعتماد على الله في دفع المكروه والكفور طباق الشكور وحين
بين الدلائل وعظنا بالتقوى وخوفنا من هول يوم القيمة ومعنى لا يجزي لا يقضي كما مر في اول البقرة وذكر شخصين في غاية الشفقة
والمحبة وهما الوالد والولد ليلزم منه عدم الانتفاع بغيرهما بالاولى وفيه اشارة الى ما جرت به العادة من ان الاب يتحمل الالام عن
ابنه ما امكن والولد يتحمل الاهانة عن الاب ما امكن وكانه قال لا يجزي فيه والد عن ولده شيئا من الالام ولا مولود هو جاز
عن والده شيئا من اسباب الاهانة قال جار الله انما اوردت الجملة الثانية اسمية لاجل التوكيد وذلك ان الخطاب للمؤمنين فاراد
حسم اطماعهم ان ينفعوا اباءهم الكفرة وفي توسيط هو مزيد تاكيد وفي لفظ المولود دون ان يقول ولا ولد تاكيد آخر
لان الولد يقع على ولد الولد ايضا بخلاف المولود فانه لمن ولد منك فكانه قيل ان الواحد منهم لو شفع للاب الادنى الذي
ولد منه لم تقبل شفاعته فضلا ان يشفع لمن فوقه وقيل انما اوردت الثانية اسمية لان الابن من شانه ان يكون جازيا عن والده
لما عليه من الحقوق والولد يجزي شفقته لا وجوبا ان وعد الله بمجيء ذلك اليوم حق او وعده بعدم جزاء الوالد عن الولد وبالعكس
حق والغرور بناء مبالغة وهو الشيطان ان لا ينبغي ان يغرنكم الدنيا بنفسها ويزينها في اعينكم عارض الشيطان او النفس الامارة
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم مفاتيح الغيب خمس وتلا قوله ان الله عنده علم الساعة الى آخرها وعن المنصور انه اسمه معرفة مدة
عمره راى في منامه كان خيالا اخرج يده من البحر واشار اليه بالاصابع الخمس فاستفتى العلماء في ذلك فتأولوها بخمس سنين وخمسة
اشهر وبغير ذلك حتى قال ابو حنيفة رحمه الله تأويلها ان مفاتيح الغيب خمس لا يعلمها الا الله وان ما طلبت معرفته لا سبيل لك اليه قال

في التفسير الكبير ليس مقصود الآية انه تعالى مختص بمعرفة هذه الامور فقط فانه يعلم الجوهر الفرد اين هو وكيف هو ومن اول خلق
العالم الى يوم النشور وانما المراد انه تعالى لما ذكر الناس من يوم القيامة كان لقائل ان يقول متى الساعة فذكر ان هذا العلم
لا يحصل لغيره ولكن هو كائن لدليلين ذكرهما مرارا وهو انزال الغيث المستلزم لاحياء الارض وخلق الاجنة في الارحام فان القادر
على الابداء قادر على الاعادة بالاولى ثم انه كانه قال ايها السائل ان لك شيئا اهم منها ولا تعلمها فانك لا تعلم معاشك ومعادك
فلا تعلم ماذا تكسب غدا مع انه فعلك وزمانك ولا تعلم اين تموت مع انه شغلك ومكانك فكيف تعلم قيام الساعة والسر في اخفاء
الساعة وفي اخفاء وقت الموت بل مكانه هو انه ينافي التكليف كما مر في اول طه ولو علم المكلف مكان الموت لامن الموت اذا
كان في غيره والسر في اخفاء الكسب في غير الوقت الذي الحاضر هو ان يكون المكلف ابدا مشغول السر بالله معتمدا عليه في اسباب
الرزق وغيره وروي ان ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كانه يريدني
وسأل سليمان ان يحمله على الريح الى بلاد الهند ففعل ثم قال ملك الموت لسليمان كان نظري اليه تعجبا منه لاني امرت ان اقبض روحه
بالهند وهو عندك قال جار الله جعل العلم لله والدراية للعبد لما في الدراية من معنى الحيل والحيلة كانه قيل انها لا تعرف وان اعملت
حيلها وقرئ باية ارض والاصمعي عدم ثابتة ... واسبغ عليكم نعمه ظاهرة هي تسخير ما في السموات وما في الارض
العلوية والسفلية والبسيطة والمركبة وباطنه هي تسخير ما في سموات القلوب من الصدق والاخلاص والتوكل والصبر والشكر
وسائر المقامات القلبية والروحانية بان تبين العيوب عليها بالمسكون المتدارك بالحديد والانتفاع لمنافعها والاجتناب عن
مضارها وتسخيرها في ارض اضداد الاخلاق المذكورة بتبديلها بالحميدة والتمتع بخواصها والتحرز عن افاتها فيضطرهم لفساد
استعدادهم يجري في البحر نعمة الله سلامتهم في الظاهر معلومة واما في الباطن فنجاتهم بسفائن العصمة من بحار الغدر او
بسفينة الشريعة بملاحة ... واذا غشيهم موج ... طمت عليهم امواج بحار التقدير
تمنوا ان يلفظهم بحار الالطاف في سواحل الاعطاف

بسم الله الرحمن الرحيم

الم ۝ تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين ۝ ام يقولون افتريه
بل هو الحق من ربك لتنذر قوما ما اتيهم من نذير من قبلك لعلهم يهتدون ۝
الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى
على العرش ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع افلا تتذكرون ۝
يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره الف
سنة مما تعدون ۝ ذلك عالم الغيب والشهادة العزيز الرحيم ۝ الذي
احسن كل شيء خلقه وبدا خلق الانسان من طين ۝ ثم جعل نسله

من سلالة من ماء مهين ۝ ثم سويه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والابصار
والافئدة قليلا ما تشكرون ۝ وقالوا اءذا ضللنا في الارض اءنا لفي خلق
جديد ۝ بل هم بلقاء ربهم كافرون ۝ قل يتوفيكم ملك الموت الذي
وكل بكم ثم الى ربكم ترجعون ۝ ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا
رءوسهم عند ربهم ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا انا موقنون ۝
ولو شئنا لاتينا كل نفس هديها ولكن حق القول مني لاملان جهنم
من الجنة والناس اجمعين ۝ فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انا
نسينكم وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون ۝ انما يؤمن باياتنا
الذين اذا ذكروا بها خروا سجدا وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون ۝
تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفا وطمعا ومما رزقنهم
ينفقون ۝ فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين جزاء بما كانوا يعملون ۝
افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستون ۝ اما الذين امنوا
وعملوا الصالحات فلهم جنات الماوى نزلا بما كانوا يعملون ۝ واما الذين
فسقوا فماويهم النار كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها وقيل لهم
ذوقوا عذاب النار الذي كنتم به تكذبون ۝ ولنذيقنهم
من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر لعلهم يرجعون ۝ ومن
اظلم ممن ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها انا من المجرمين منتقمون ۝ ولقد
اتينا موسى الكتاب فلا تكن في مرية من لقائه وجعلناه هدى

لبني اسرائيل وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا وكانوا باياتنا
براي پسران يعقوب وكردانيديم از ايشان پيشوايان كه راه نمايند خلق را بفرمان ما انگاه كه صبر بودند بر تكاليف وبودند كه بر دلايل
يوقنون ٭ اولم يهد لهم كم اهلكنا من قبلهم من القرون
ما يقين داشتند آيا راه ننمود ايشانرا كه بسي هلاك كرديم پيش از ايشان اهل زمانها را كه
يمشون في مساكنهم ان في ذلك لايات افلا يسمعون ٭ اولم
مي روند كفار قريش هنگام تجارت در مسكنهاء ايشان بدرستيكه درانها هلاك هراينه دلايلست آيا نمي شنوند آيا نديدند
يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز فنخرج به زرعا تاكل منه
كه ما مي رانيم آب باران را سوي زمين بي نبات پس بيرون مي آريم بسبب ان آب كشت را كه ميخورند ازان
انعامهم وانفسهم افلا يبصرون ٭ ويقولون متى هذا الفتح ان
چهارپايان ايشان وخود ايشان آيا پس نمي بينند وميكويند كدام وقت خواهد بود اين حكم بعذاب اكر
كنتم صادقين ٭ قل يوم الفتح لا ينفع الذين كفروا ايمانهم
هستيد شما راستكويان بكو روز حكم در ميان خلايق سود ندارد آنانكه كافر شدند ايمان ايشانرا
ولا هم ينظرون ٭ فاعرض عنهم وانتظر انهم منتظرون ٭
ونه ايشانرا مهلت دهند پس اعراض نماي از كفار ايشان وانتظار وعده قيامت باش كه ايشان نيز منتظران وعده اند

خلقه بفتح اللام عاصم وحمزة وعلي وخلف ونافع وسهل الاخرون بالسكون على البدل من كل شيء وعلى الاول يكون وصفا له اذا انا كما في الرعد ما اخفي بسكون الياء على انه فعل مضارع متكلم حمزة الباقون بفتحها على انه فعل ماض مجهول لما صبروا بكسر اللام وتخفيف الميم حمزة وعلي ورويس الباقون بفتح اللام وتشديد الميم اولم نهد بالنون زيد عن يعقوب

الم ٭ كوفي ٭ العالمين ط لان ام الاستفهام تفريع عن عاطفة بل هي منقطعة افتريه ج لعطف الجملتين المختلفتين يهتدون ٭ العرش ط شفيع ط يتذكرون ٭ تعدون ٭ الرحيم ط من طين ج لان ثم لترتيب الاخبار مهين ج لذلك والافئدة ط تشكرون ٭ جديد ط كافرون ٭ ترجعون ٭ عند ربهم ط لحق القول المحذوف موقنون ٭ اجمعين ٭ هذا ج للابتداء بان مع تكرار وذوقوا تعملون ٭ لا يستكبرون ٭ سجدة ٭ وطمعا لا لانقطاع التنظيم بتقديم المفعول ينفقون ٭ اعين لان جزاء يحتمل ان يكون مفعولا له وان يكون مصدرا لفعل محذوف يعملون ٭ فاسقا لانتهاء الاستفهام الى الاخبار لا يستوون ٭ الماوى لمثل ما مر في جزاء يعملون ٭ النار ٭ تكذبون ٭ يرجعون ٭ عنها ٭ منتقمون ٭ اسرائيل ج وان اتفقت الجملتان للعدول عن ضمير المفعول الاول وهو واحد الى ضمير الجمع في الثانية صبروا لمن شدد لما يوقنون ٭ يختلفون ٭ ربع الجزو مساكنهم ط لايات يسمعون ٭ وانفسهم ط يبصرون ٭ صادقين ٭ ينظرون ٭ منتظرون ٭

لما ذكر في السورة المتقدمة دلائل الوحدانية ودلائل الحشر وهما الطرفان بدا في السورة ببيان الامر الاوسط وهو الرسالة المصححة ببرهان القران واعرابه قريب من قوله الم ذلك الكتاب وقيل جاء الله الى ان قوله تنزيل الكتاب مبتدا خبره من رب العالمين ولا ريب فيه اعتراض لا محل له والضمير في فيه راجع الى مضمون الجملة اي لا ريب في كونه منزلا من عنده ويمكن ان يقال في وجه النظم المعروف في اول السورة المتقدمة ان القران هدى ورحمة قال ههنا من رب العالمين وذلك من عثر على كتاب سال انه في اي علم فاذا قيل انه في الفقه او التفسير سال انه تصنيف اي شخص وفي تخصيص رب العالمين بالمقام اشارة الى ان كتاب الله رب العالمين يجب ان يكون فيه عجائب العالمين فيرغب النفس في مطالعته ثم اضرب عما ذكر قائلا ام يقولون افتريه وهو تعجيب عن قولهم لظهور امر القران في تعجيز بلغائهم عن مثل سورة الكوثر ثم اضرب عن الانكار الى الاثبات انه ذكر قائلا ام يقولون افتريه وهو تعجيب عن قولهم لظهور امر القران في تعجيز الحق من ربك ومعنى لتنذر قوما قدم نظيره في القصص وسيجيء فيهم اهل الكتاب اذ يصدق عليهم انه لم يأتهم نذير بعد ضلالهم سوى محمد ولو لم يندرجوا لم يضر فان تخصيص قوم بالذكر لا يدل على نفي من عداهم كقوله وانذر عشيرتك الاقربين وحين بين الرسالة بين ما على الرسول من الدعاء الى التوحيد فقال الله وهو مبتدا خبره ما تلوه وقد مر تفسيره وقوله ما لكم من دونه من ولي ولا شفيع اي انه لا ناصر ولا شفيع والشفاعة من الدعاء اي النصرة من عندهما من غيره وفيه تجهيل لعبدة الاصنام الزاعمين انها شفعاؤهم بعد اعترافهم بان خالق الكل هو الله سبحانه ولما بين الخلق شرع في الامر فقال يدبر الامر اي المامورة من الطاعات والاعمال الصالحة

ينزل له مدبرا من السماء الى الارض ثم يعرج اليه ذلك العمل في يوم طويل وهو كناية عن قلة الاخلاص لانه لا يوصف بالصعود ولا يبقى على العروج الا العمل الصالح يؤيد هذا التفسير قوله فيما بعد قليلا ما تشكرون وقيل يدبر امر الدنيا كلها من السماء الى الارض لكل يوم من ايام الله وهو الف سنة ثم تصعد اليه مكتوبا في الصحف في كل جزء من اجزاء ذلك اليوم الى اخره ثم يدبر الامر ليوم اخر مثله وهلم جرا او ينزل الوحي مع جبرئيل ثم يرجع اليه ما كان من قبول الوحي ورده مع جبرئيل ايضا وتقدير الزمان بالف سنة لان ما بين السماء والارض مسيرة خمسمائة عام وان الملك يقطعهما في يوم واحد من ايامنا وقيل انه اشارة الى نفوذ الامر فان نفاذ الامر كلما كان في مدة اكثر كان حاله على اي يدبر الامر في زمان يوم منه الف سنة فكم يكون شهر منه وكم يكون سنة وكم يكون دهر منه فلا فرق على هذا بين الف سنة وبين خمسين الف سنة كما في المعارج وقيل ان هذه عبارة عن الشدة واستطالة اهلها اياها كالعادة في استطالة ايام الشدة والحزن واستقصار ايام الراحة والسرور وخصت السورة بقوله الف سنة موافقة لما قبله وهو قوله في ستة ايام وتلك الايام من جنس هذا اليوم وخصت سورة المعارج بقوله خمسين الف سنة لان فيها ذكر القيمة واهوالها فكان لائقا بها وعن عكرمة ان اليوم في المعارج عبارة عن اول ايام الدنيا الى انقضائها وانها خمسون الف سنة لا يدري احدكم مضى وكم بقي الا الله عز وجل وبالجملة فالاية المتقدمة تدل على عظمة عالم الخلق وسعة مكانه والاية الثالثة تدل على عظمة عالم الامر وامتداد زمانه ثم بين انه مع غاية عظمة ملكه وملكوته عليم بامر العالمين وكان ذلك عالم الغيب والشهادة وفي قوله العزيز الحكيم اشارة الى صفتي القهر واللطف اللتين ينبغي ان يكونا لكل ملك وانما اخر الرحيم مع ان في رحمته سبقت غضبه ليوصله بقوله الذي احسن كل شيء خلقه نظيره الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وقد مر في طه وعطف عليه تخصيصا بعد تعميم خلق الانسان وهو ادم بدليل قوله ثم جعل نسله ذريته لانها تسيل منه اي تنفصل والسلالة الخلاصة كما ذكرنا في اول المؤمنين وقوله من ماء بدل من سلالة والمهين الحقير ومعنى سواه قومه واداره في الاطوار الى حيث صلح لنفخ الروح فيه ثم عدل عن الغيبة الى الخطاب في قوله وجعل لكم تنبيها على حسبانه نعم هذه الجوارح وتوبيخا على قلة الشكر عليها ثم بين عدم شكرهم بانكارهم المعاد بعد مشاهدة الفطرة الاولى وليست الثانية باصعب منها والواو للعطف على ما سبق كانهم قالوا ان محمدا مفتري وقالوا الله ليس بواحد وقالوا ءاذا ومعنى انهم واسلافهم زعموا ان الحشر غير ممكن ومعنى ضللنا في الارض غبنا فيها اما بالدفن واما بتفرق الاجزاء وتلاشيها والعامل في اذا ما يدل عليه قوله انا لفي خلق جديد وهو نبعث او نجدد خلقنا ثم صرح بانه كفرهم على الاطلاق واللقاء لقاء الجزاء الشامل لجميع احوال الاخرة ثم رد عليهم قولهم بالموت بانه يتوفاهم ملك الموت الموكل بقبض الارواح ثم يرجعون الى حكم الله وحده ثم بين ما يكون من حالهم عند الرجوع بقوله ولو ترى انت يا محمد او كل من له اهلية الخطاب اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم خجلا وندامة قائلين ربنا ابصرنا ما كنا شاكين فيه من وعدك ووعيدك وسمعنا منك تصديق رسلك وجواب لو محذوف وهو لرايت امرا فظيعا وجوز ان يكون لو للتمني كانه جعل لنبيه تمني ان يراهم على تلك الحالة الفظيعة من الخجل والهوان لشمت بهم ثم انه سبحانه الزمهم والجمهم بقوله ولو شئنا الاية وفيه انه لو ردهم الى الدنيا لم يهتدوا لانهم خلقوا لجهنم القهر وقد مر نظيره في اخر هود ثم اكد اهانتهم بقوله فذوقوا وانتصب هذا على انه مفعول فذوقوا وقوله لقاء مفعول نسيتم اي ذوقوا هذا العذاب بما نسيتم لقاء يومكم وذهلتم عنه بعد وضوح الدلائل او بترك الفكر فيه ويجوز ان يكون هذا صفة يومكم ومفعول ذوقوا محذوف وهو العذاب ولقاء مفعول نسيتم او هو مفعول فذوقوا على حذف المضاف اي تبعة لقاء يومكم ويكون نسيتم متروك المفعول او محذوفه وهو المفكر في العاقبة وقوله انا نسيناكم من باب المقابلة والمراد تركهم من الرحمة نظيره نسوا الله فنسيهم وقوله عذاب الخلد من باب اضافة الموصوف الى الصفة في الظاهر نحو جل صدق امرهم على سبيل الاهانة بذوق عذاب الخزي والخجل بذوق العذاب المخلد اعاذنا الله منه بفضله العميم ثم ذكر ان الايمان باياته من شان المخلصين من عبادة الساجدين لله شكرا وتواضعا وخضوعا وعظوا باياته منزهين له عما لا يليق بجلاله متلبسين بحمده مستكبرين عن عبادته تتجافى جنوبهم عن المضاجع ترتفع وتتنحى عن مواضع النوم داعين ربهم او عابدين له خوفا من اليم عقابه وطمعا في عظيم ثوابه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيام الليل وهو التهجد قال اذا جمع الله الاولين والاخرين جاء مناد بصوت يسمع الخلائق كلهم سيعلم اهل الجمع من اولى بالكرم ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانت تتجافى جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادي ليقم الذين كانوا يحمدون الله في البأساء والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس وعن علي كرم الله وجهه

حتى تجافى عن الوساد خوفا من النار والمعاد من خاف من سكرة المنايا لم يدر ما لذة الرقاد

قد بلغ الزرع منتهاه لا بد للزرع من حصاد عن انس بن مالك كان اناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلون

صلوة العتمة لا ينامون عنها وما في قوله ما اخفي موصولة ويجوز ان يكون استفهامية بمعنى اي شيء والمعنى لا تعلم نفس من النفوس لا ملك مقرب ولا نبي مرسل اي نوع عظيم من الثواب ادخر الله لاولئك مما تقربه عيونهم حتى لا تطمح الى غيره ولا تطلب الفرح بما عداه عن النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر بله ما اطلعتم عليه اقرأوا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وعن الحسن اخفى لقوم اعمالا في الدنيا فاخفى الله لهم ما لا عين رأت ولا اذن سمعت قال المحققون انه يصدر من العبد اعمال صالحة وقد صدر عن الرب اشياء سابقة من الخلق والتربية وغيرهما واشياء لاحقة من الثواب والاكرام فلله تعالى ان يقول انا احسنت اولا والعبد احسن في مقابلته فالثواب تفضل من غير عوض وله ان يقول الذي فعلته اولا تفضل فاذا اتى العبد بالعمل الصالح جزيته خيرا لان جزاء الاحسان احسان وهذا الاعتبار الثاني اليق بالكرم ليذيق العبد لذة الاجر والكسب والاعتبار الاول اليق بالعبودية حتى يرى الفضل لله في جانب الابد فاذن لا ينقطع المعاملة بين الله وبين العبد ابدا ويكون العبادة لهم في الاخرة بمنزلة التنفس كما للملائكة وروي انه شجر بين علي بن ابي طالب والوليد بن عقبة بن ابي معيط يوم بدر كلام فقال له الوليد اسكت فانك صبي فقال له علي اسكت فانك فاسق فانزل الله تعالى فيهما خاصة وفي امثالهما من الفريقين عامة افمن كان مؤمنا الى آخر ثلث آيات او اربع ومن في اول الآية محمول على اللفظ وفي قوله لا يستوون محمول على المعنى ثم فصل عدم استوائهما بقوله فاما الذين آمنوا واما الذين فسقوا وجنات المأوى نوع من الجنان تأوي اليها ارواح الشهداء على قول ابن عباس وقال بعضهم هي عن يمين العرش وفي لام التمليك في لهم مزيد تشريف فآذن بانهم لا يخرجون منها كما لا يخرج المالك من ملكه ولهذا لو قيل هذه الدار لزيد يفهم منه الملكية بخلاف ما لو قيل اسكن هذه الدار فانه يحمل على الاعارة منها كما لا يخرج المالك من ملكه ولهذا قال تعالى لابينا آدم اسكن انت وزوجك الجنة لما كان في علمه انه يخرج منها وانما قيل ههنا عذاب النار الذي كنتم به وفي سبأ عذاب النار التي كنتم بها لان النار في هذه السورة وقعت موقع الكناية لتقدم ذكرها والكنايات لا يوصف فوصف العذاب وفي سبأ لم يتقدم ذكر النار فحسن وصف النار وتكذيبهم العذاب هو انهم كانوا يقولون في الدنيا انه لا عذاب في الآخرة ويحتمل ان يراد بالتكذيب انهم يقولون في الآخرة اول ما يأخذهم النار انه لا عذاب الا بدي ما هم فيه وعلى هذا يمكن ان يراد بالخروج منها والاعادة هو ان الذين نالهم النار فيقل الاحساس بها فيعيد الله عليهم احساسهم الاول فيزيد بالامهم ومن هنا قالت الحكماء ان الاحساس بحرارة حمى الدق اقل من الاحساس بحرارة الحمى البلغمية مع ان سخونة الدق الى الثابتة نسبته الهداية الى الماء المسخن ونظيره ان الانسان يضع يده في الماء البارد فيتألم اولا ثم اذا صبر زمانا طويلا والى ذلك لبطلان حسه ثم ختم على نفسه انه يذيقهم عذاب الدنيا من القتل والاسر والقحط قبل ان يصلوا الى عذاب الآخرة وعن مجاهد ان الادنى هو عذاب القبر وانما لم يقل الاصغر في مقابلة الاكبر او الابعد الاقصى في مقابلة الادنى لان الغرض هو التخويف والتهديد وذلك انما يطلب بالقرب لا بالصغر ولا بالكبر لا بالبعد ومعنى قوله لعلهم يرجعون والترجي على الله محال لنذيقنهم على الوجه الذي يفعل الراجي من التدريج اولنذيقهم اذاقة يقول القائل لعلهم يرجعون سنة التأسي حيث لا يلتفت اليه اصلا اي نذيقهم قال في التفسير الكبير ان الرجاء في اكثر الامر يستعمل فيما لا يكون عاقبته معلومة فتوهم الاكثرون انه لا يجوز اطلاقه في حق الله تعالى وليس كذلك فان الجزم بالعاقبة انما يحصل في حقه بدليل منفصل لا من نفس الفعل فان التعذيب لا يلزم منه الرجوع لزوما بينا قلت هذا يرجع الى التأويل الاول فان الكلام في تعذيب الله هل هو يستدعي الرجوع على سبيل الرجاء ام لا او يكون مطلق التعذيب مستدعيا لذلك لا يكفي للسائل وقالت المعتزلة لعل من الله ارادة واراد منه فعل المختار لا يقدح في اقتداره اذا لم يختر المختار مراد الله كما انهم لم يختاروا التوبة والرجوع عن الكفر والا لم يكونوا ذائقين العذاب الاكبر وانما يقدح في اقتداره اذا تعلقت ارادته بفعل نفسه او بفعل المضطر المقسور لا يؤخذ ذلك الفعل وجوز في الكشاف ان يراد لعلهم يريدون الرجوع الى الدنيا ويطلبونه كقولهم فارجعنا نعمل صالحا سميت ارادة الرجوع رجوعا كما سميت ارادة القيام قياما في قوله اذا قمتم الى الصلوة ثم بين انهم اذا ذكروا بدلالة اولا وبالنقم ثانيا وهو العذاب الادنى ثم لم يؤمنوا فلا احد اظلم منهم ومعنى ثم انه ذكر مرات بالآخرة اعرض عنها والفاء في ذلك في سورة الكهف يدل على الاعراض عقيب التذكير وقد سبق وقال اهل المعاني ثم ههنا يدل على ان الاعراض بعد التذكير مستبعد في المعقول قال المحققون الذي لا يحتاج في ذلك الى دلائل الآفاق والانفس متوسط والذي هو عند الشدة ويجد عند الرحمة ظالم كقوله واذا مس الناس ضر دعوا ربهم منيبين اليه والذي يبقى على الجحود والاعراض وان عذب فلا اظلم وحين جعله اظلم كل ظالم توعد المجرمين عامة بالانتقام منهم ليدل على اصابة الاظلم النصيب الاوفر من الانتقام

ولو قال انا منتقمون لم يكن بهذه الحيثية في الافادة ثم عاد الى تأكيد اصل الرسالة مع تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم فقال ولقد آتينا موسى الكتاب قال جار الله اللام للجنس ليشمل التوراة والفرقان والضمير في لقائه للكتاب اي آتينا موسى مثل ما آتيناك ولقيناه مثل ما لقيناك من الوحي فلا تكن في شك من انك لقيت مثله واللقاء بمعنى التلقين والاعطاء كقوله وانك لتلقى القرآن وقيل الضمير في لقائه لموسى اي من لقائك موسى ليلة المعراج او يوم القيمة او من لقاء موسى الكتاب وهو تلقيه بالرضا والقبول والضمير في جعلناه للكتاب على انه منزل على موسى واستدل به على ان الله تعالى جعل التوراة هدى لبني اسرائيل خاصة ولم يتعبد بما فيها ولد اسمعيل ثم حكى ان منهم من اهتدى حتى صار من ائمة الهدى وذلك حين صبروا او لصبرهم على متاعب التكليف ومشاق الدعاء الى الدين بعد ايقانهم به وفيه ان الله تعالى سيجعل الكتاب المنزل على نبينا ايضا سببا للاهتداء والهداية وكان كما اخبر وشكل احبار النبي صلى الله عليه وسلم علماء امتي كانبياء بني اسرائيل ولا يخفى ان من للتبعيضية في قوله وجعلنا منهم كانت تدل على ان بعضهم ليسوا ائمة الهدى وفيه رمز الى ان بعضهم كانوا ائمة الضلال فلذلك قال ان ربك هو يفصل اي يقضي بينهم الآية وفيه اشارة الى الله سبحانه سيميز المحق في كل دين من المبطل ثم اعاد اصل التوحيد مقرونا بالوعيد قائلا اولم يهد لهم وقد مر نظيره في آخر طه وانما قال في آخر الآية ان في ذلك لآيات على الجمع لينا سبب القرون والمساكن وانما قال افلا يسمعون لانه تقدم ذكر الكتاب وهو مسموع وفيه اشارة الى انه لاحظ لهم منه الا السماع وحين ذكر الاهلاك والتخريب اتبعه ذكر الاحياء والعمارة ومعنى نسوق الماء نسوقه بالسحاب وفيه الماء الى الارض الجرز وهي التي جرز نباتها اي قطع اما لعدم الماء واما لانه رعي وازيل قال جار الله ولا يقال للتي لا تنبت كالسباخ جرز بدلالة قوله فنخرج به زرعا عن ابن عباس انها ارض اليمن والضمير في به للماء واما لانه قدم الانعام ههنا على الانفس لان الزرع لا يصلح اوله الا للانعام وانما يحدث الحب في اخره وقال في طه كلوا وارعوا انعامكم لان الازواج من النبات اعم من الزرع وكثير منه يصلح للانسان في اول ظهوره مع ان الخطاب لهم فناسب ان يقدموا وانما ختم الآية بقوله افلا يبصرون تأكيدا لقوله في اول الآية اولم يروا ثم حكى نوع جهالة اخرى عنهم وهو استعجالهم العذاب قال المفسرون كان المسلمون يقولون ان الله سيفتح ابوابا لنا على المشركين اي ينصرنا عليهم او يفتح بيننا وبينهم اي يفصل فاستعجل المشركون ذلك ويوم الفتح يوم القيمة الى آخره جوابا عن سؤالهم عن وقت الفتح فالجواب انهم سألوا ذلك على وجه التكذيب والاستهزاء فقيل لهم لا تستعجلوا وكأنا بكم وقد حصلتم في ذلك اليوم وآمنتم فلم ينفعكم الايمان واستنظرتم فلم تنظروا ومن فسر يوم الفتح بيوم بدر او بيوم فتح مكة فالمراد ان المقتولين منهم لا ينفعهم ايمانهم في حال القتل والا فقد صح ايمان الطلقاء يوم فتح مكة وناس يوم بدر ثم امر نبيه بالاعراض عنهم وانتظار النصرة عليهم حين علم انه لا طريق معهم الا القتال نظيره قوله فتربصوا فاني معكم من المتربصين

الالف الف المحبوبين بقربي والعارفون بتمجيدي فلا يصبرون عني ولا يأنسون بغيري اللام لاحبابي مدح لقائي فلا ابالي اقاموا على وفائي ام ضيعوا وفائي والميم تركوا ولياتي مرادهم لمرادي فلذلك امرتهم على جميع عبادي تنزيل الكتاب اعز الاشياء على الاحباب كتاب الاحباب انزله رب العالمين لاهل الظاهر على ظاهرهم ولاهل الباطن في باطنهم فاستنارت ربوعهم وتكلموا بالحق عن الحق للحق فلم يفهم اهل الغرة والغفلة فقالوا افتراه خلق سموات الارواح وارض الاشباح وما بينهما من النفس والقلب والسر في ستة احايين هي الجماد والمعدن والنبات والحيوان والشيطان والملك ثم استوى على عرش الحق وهو لطيفة ربانية قابلة للفيض الرباني بلا واسطة افلا تتذكرون كيف خلقكم في اطوار مختلفة يدبر الامر من سماء الروح الى ارض النفس والبدن ثم يعرج اليه النفس المخاطبة بخطاب ارجعي الى ربك في يوم طلعت فيه شمس صدق الطلب واشرقت الارض بنور جذبات الحق كان مقداره في العروج بالجذبة كالف سنة مما تعدون من ايامكم في السير بغير جذبة كما قال صلى الله عليه وسلم جذبة من جذبات الحق توازي عمل الثقلين وبدأ خلق الانسان من طين وخمر بيده في اربعين صباحا فاودع فيه كل صباح خاصية نوع من انواع عالم الشهادة ثم جعل نسله من سلالة سلها من اجناس عالم الشهادة ثم سواه بشخص انسان هو جديد المرآة ونفخ فيه من روحه فصار مرآة قابلة لاراءة صفات جماله وجلاله ثم تجلى فيها بتجلي صفات السمعية والبصرية والعالمية التي مراتبها السمع والابصار والافئدة ضللنا في ارض البشرية يتوفيكم ملك وهو المحبة الالهية بقبض الارواح من صفات الانسانية ويعيدها عن محبوبها بجذبة ارجعي ناكسوا رؤسهم بالتوجه الى حضيض عالم الطبيعة كالانعام بعد ان كانوا رافعي الرأس يوم الميثاق تتجافى جنوبهم هممهم عن مضاجع الدنيا جنات المأوى التي هي مأوى الابرار يكون نزلا للمقربين السائرين الى الله كنتم تكذبون لانه لم يكن لكم به شعور في الدنيا لانكم كنتم في نوم الغفلة والاشتغال بالمحسوسات العذاب الادنى اذا وقعت للسالك الى الله كنتم تكذبون نترة او وقفة بعجب تداخله او لملالة وسآمة ابتلاه الله ببلاء في نفسه او ماله او مصيبة في اهاليه واقربائه واحبائه لعله انتبه من نوم الغفلة او تذكر

ايام العطلة قبل ان ينتهي العذاب الاكبر بالخذلان والهجران فلا تكن في مرية من لقائه اي من انه يري الرب بين كرمنا بعينك
حين قال اللهم اجعلني من امة محمد فان الرؤية مخصوصة بك ويتبعك لانك وجعل ان يكون الخطاب في فلا تكن لموسى القلب
والمصيص في لقائه لله وجعلنا موسى القلب هدي لبني اسرائيل صفات القلب وجعلنا منهم ائمة هم السر فالخفي ان ربك هو يفصل
بينهم لانهم عنده اعز من ان يجعل حكمهم الى احد من المخلوقين ولانه اعلم بحالهم من غيرهم دليلا لا يطلع على احوالهم عين ولانه خلقهم للمحبة
والرحمة فينظر في شانهم بنظر المحبة والرضا ولانه عفو جواد يحب العفو والجود نسوق ماء الهداية الى ارض القلوب الميتة
فيسقي حدائق وصلهم بعد جفاف عودها وزوال المائيه من معهودها نخرج به زرعا من الواردات التي تصلح لتربية النفوس وهي
الانعام ومن المشاهدات التي تصلح لتغذية القلوب ويقول المنكرون لهذه الطائفة متى هذا الفتح اي الفتوح التي يدعونها قل لا
ينفعكم ذلك ذلهم تقليدهم ولم يستيد واهدا هم فاعرض عنهم ايها الطالب بالاقبال علينا والله اعلم بالصواب

بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين ان الله كان
عليما حكيما ۝ واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون
خبيرا ۝ وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا ۝ ما جعل الله لرجل
من قلبين في جوفه وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم
وما جعل ادعياءكم ابناءكم ذلكم قولكم بافواهكم
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ۝ ادعوهم لابائهم هو اقسط عند
الله فان لم تعلموا اباءهم فاخوانكم في الدين ومواليكم وليس
عليكم جناح فيما اخطاتم به ولكن ما تعمدت قلوبكم وكان الله
غفورا رحيما ۝ النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم
واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله من المؤمنين
والمهاجرين الا ان تفعلوا الى اوليائكم معروفا كان ذلك في
الكتاب مسطورا ۝ واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح

وابراهيم

وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم واخذنا منهم ميثاقا غليظا ۝ ليسال
الصادقين عن صدقهم واعد للكافرين عذابا اليما ۝ يا ايها
الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ جاءتكم جنود فارسلنا
عليهم ريحا وجنودا لم تروها وكان الله بما تعملون بصيرا ۝ اذ جاؤكم
من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب
الحناجر وتظنون بالله الظنونا ۝ هنالك ابتلي المؤمنون وزلزلوا زلزالا
شديدا ۝ واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا
الله ورسوله الا غرورا ۝ واذ قالت طائفة منهم يا اهل يثرب
لا مقام لكم فارجعوا ويستاذن فريق منهم النبي يقولون
ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا ۝ ولو دخلت
عليهم من اقطارها ثم سئلوا الفتنة لاتوها وما تلبثوا بها الا يسيرا ۝ ولقد
كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار وكان عهد الله
مسئولا ۝ قل لن ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل
واذا لا تمتعون الا قليلا ۝ قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان
اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة ولا يجدون لهم من دون الله
وليا ولا نصيرا ۝ قد يعلم الله المعوقين منكم والقائلين
لاخوانهم هلم الينا ولا ياتون الباس الا قليلا ۝ اشحة
عليكم فاذا جاء الخوف رايتهم ينظرون اليك تدور اعينهم

كالذي يغشى عليه من الموت فاذا ذهب الخوف سلقوكم بالسنة

چون آنكس كه بيهوش بود از سكرات موت پس چون زايل شود ترس قتال اينها تمايلي نمايد تا شما را بزبانهاي

حداد اشحة على الخير اولئك لم يؤمنوا فاحبط الله اعمالهم وكان

تيز حال آنكه بخيلان اند از غنيمت ايشان مومن نشود اما ايمان نياوردند بحقيقت پس باطل كرد خداي جهاد طاعت ايشان و هست آن

ذلك على الله يسيرا ه يحسبون الاحزاب لم يذهبوا وان يأت

اما طبري بتماني خداي آسان مي پندارند ان منافقان جهود كفار مجتمع بوده نرفتند هنوز و اگر باز آيند

الاحزاب يودوا لو انهم بادون في الاعراب يسئلون

لشكرهاي آرزو خواهند منافقان كه كاش ايشان در باديه بودندي در ميان اهل باديه بر سيدندي

عن انبائكم ولو كانوا فيكم ما قاتلوا الا قليلا ه

از اخبار شما و اگر بودندي در ميان شما قتال نكردندي مگر اندكي

بما تعملون خبيرا على الغيبة والضمير للمنافقين ابو عمرو اللائي بهمزة بعدها ياء حمزة وعلي وخلف وعاصم وابن عامر بهمزة مكسورة فقط سهل ويعقوب ونافع غير ورش من طريق البخاري وابن مجاهد وابو عون عن قنبل اللاي بياء مكسورة فقط ابو عمرو وورش من طريق البخاري ويزيد وساير الروايات عن ابن كثير وكذلك في المجادلة والطلاق تظاهرون من المظاهرة عاصم تظاهرون بحذف احدى تاء التفاعل حمزة وعلي وخلف مثله ولكن بادغام التاء في الظاء ابن عامر الباقون تظهرون بتشديد الظاء والهاء بما يعملون بصيرا على الغيبة ابو عمرو وعباس مخيرة واذ زاغت مدغما ابو عمرو وعلي وهشام وحمزة وفي رواية ابن سعدان وخلاد وابي عمرو زاغت ماله نصير وحمزة في رواية خلاد ورجاء الظنونا والرسولا والسبيلا في الحالين ابو جعفر ونافع وابن عامر وعباس والحراز وقتيبة وابوبكر وحماد والمفضل وقرا ابو عمرو وغير عباس وحمزة ويعقوب بغير الف في الحالين الباقون بالالف في الوقف وبغير الف في الوصل لامقام بضم الميم حفص الاخرون بفتحها لاتوها مقصورا من الاتيان ابو جعفر ونافع وابن كثير الاخرون بالمد من الايتاء الاعطاء يسالون بادغام التاء في السين من التفاعل يعقوب الباقون يسالون ثلاثيا والمنافقين ط حكيما ه ربك ط خبيرا ه على الله ط وكيلا ه في جوفه ج فصلا بين بيان الحالين المختلفين مع اتفاق الجملتين امهاتكم ج لذلك ابناءكم ط بافواهكم ط السبيل ه عند الله ج للشرط مع العطف ومواليكم ط اخطاتم به لا لان التقدير ولكن فيما تعمدت قلوبكم وكذا ان كان خبر مبتدا فيه الجناح وذلك للاستدراك رحيما ه امهاتهم ط معروفا ط مسطورا ه وعيسى بن مريم ص للعطف غليظا لا صدقهم لان الماضي لا يعطف على المستقبل ولكن التقدير وقد اعد اليما تروها ط بصيرا ه لاحتمال ان يكون المراد واذكروا اذ جاؤكم ولاسيما على قراءة يعملون على الغيبة الظنونا ه شديدا ه وعن ورا ه فارجعوا ج لظاهر الواو وان كانت للاستيناف بعورة ه بناء على ان ما بعده ابتداء اخبار من الله ومن وقف على عورة وجعل ابتداء الاخبار من هنا كان لم نيت فرارا ه يسيرا ه الادبار ط مسؤلا ه قليلا ه رحمة ط ولا نصيرا ه اليا ج لاحتمال كون ما بعده استئنافا او حالا قليلا لا لان ما بعده حال عليكم ج لعطف الجملتين المختلفتين الموت ج فصلا بين تناقض الحالين الخير ط اعمالهم ط يسيرا ه لم يذهبوا ج ابنائكم ط قليلا لما امرهم في اخر السورة المتقدمة بانتظار الفرح والنصر امرهم في اول هذه السورة بان لا يتقي غير الله ولا يطيع سواه تال زر بن حبيش رضي الله عنه قال قال لي ابي بن كعب كم تعدون سورة الاحزاب قلت ثلاثا وسبعين اية قال فوالذي يحلف به ابي بن كعب ان كانت لتعدل سورة البقرة او اطول ولقد قرانا منها اية الرجم الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم اراد ابي ان ذلك من جملة ما نسخ من القران واما ما يحكى ان تلك الزيادة كانت في صحيفة في بيت عايشة فاكلتها الداجن فمن تاليفات الملاحدة ومن نزعاتهم ان الرسول صلى الله عليه وسلم انه نودي في جميع القران بالنبي والرسول دون اسمه كما جاء يا ادم يا موسى يا عيسى يا داود وانما جاء في الاخبار محمد رسول الله تعليما للناس وتلقينا لهم انه رسول وجاء ما كان محمد ابا احد من رجالكم الا رسول قد خلت من قبله الرسل والذين امنوا وعملوا الصالحات وامنوا بما نزل على محمد لان المقام مقام تعيين وتخصيص وازالة اشتباه مع نصدان لا يكون القران خاليا عن ذكر اسم العلم وحيث لم يقصد هذا المعنى ذكر في النداء كقوله لقد جاءكم رسول النبي اولى بالمؤمنين ولقد كان لكم في رسول الله اسوة والمراد بقوله اتق الله واظب على ما انت عليه من التقوى ولو اريد الازدياد جاز لان التقوى باب لا يبلغ اخره ولا باس ان يصد عنه ما لا يوافق التقوى ولا يطابق الدعوى ولهذا جاء انما انا بشر مثلكم يوحى الي يعني انما يرتفع عني الحجاب فينكشف لي الوحي واذا رجع لذي البشر فاني كهيئتكم روي انه صلى الله عليه وسلم لما هاجر الى المدينة وكان يحب اسلام يهود

قريظة والنضير وغيرهم وقد بايعه ناس منهم على النفاق كان يلين لهم جانبه ويكرم صغيرهم وكبيرهم فنزلت وروي ان ابا سفيان بن حرب وابا جهل وعكرمة بن ابي الاعور السلمي ومنهم قدموا المدينة ايام المصالحة فقالوا يا رسول الله ارفض الهتنا وندعك وربك فشق ذلك على المؤمنين فهموا بقتلهم فنزلت اي اتق الله في نقض العهد ولا تطع الكافرين من اهل مكة والمنافقين من اهل المدينة فيما طلبوا اليك وكانوا يقولون له ان نعطوه شطر اموالهم ان رجع عن دينه ان الله عليما بالصواب حكيما فيما امرك به من عدم اتباع ارائهم واهوائهم وحين نهاه عن اتباع الغي امره باتباع ما هو رشد وصلاح وهو القران وبان يتق الله ويفوض اليه امورة فلا يخاف غيره ولا يرجو سواه ولما امر رسوله بما امر من تقاء الله وحده وقد ابتدره منه صلى الله عليه وسلم شي في حكاية زينب زوجة دعيه زيد ما ابتدره قال على سبيل المثل ما جعل الله لرجل من قلبين كانه قال يا ايها النبي اتق الله حق تقاته وهو ان لا يكون في قلبك تقوى غير الله فان المرء ليس له قلبان حتى يتقي باحدهما الله وبالاخر غيره كما جاء في قصة زيد ويخشى الناس والله احق ان تخشاه ثم اراد ان يدفع عنه قالة الناس بانه تعالى لم يجعل دعي المرء ابنه فقدم على ذلك مقدمة وهي قوله وما جعل ازواجكم اللائي تظاهرون منهن امهاتكم اي انكم اذا قلتم لازواجكم انت علي كظهر امي لا يصير اما باجماع الكل اما في الاسلام فلانه ظهار لا يحرم الوطي كما سيجي في سورة المجادلة واما في الجاهلية فلانه كان طلاقا حتى كان يجوز للزوج ان يتزوج بها ثانيا فكذلك قول القائل للدعي انه ابني لا يوجب كونه ابنا فلا يصير زوجته زوجة الابن فلم يكن لاحد ان يقول في ذلك شيئا فلم يكن يجوز لك خوفك من الناس وجه ولو كان امرا مخوفا ما كان يجوز ان يخاف غير الله اذ ليس لك قلبان في الجوف والفائدة في ذكر هذا القيد كالفائدة في قوله القلوب التي في الصدور من زيادة التصوير للتاكيد ومعنى ظاهر من امراته قال لها انت علي كظهر امي كانه قال تباعد منها بجهة الظهار وعدي بمن لتضمين معنى التباعد وانما كنوا عن البطن بالظهر لئلا يذكروا البطن الذي يقارب الفرج وكنوا عنه بالظهر الذي يلازمه لانه عموده وبه قوامه وقيل ان اتيان المراة في قبلها من جانب ظهرها كان محذورا عندهم زعما منهم بان الولد حينئذ يجيء احول فلقصد التغليظ شبهها المطلق بالظهر ثم لم يقنع بذلك حتى جعله ظهرا امه والدعي فعيل بمعنى مفعول وهو المدعو ولدا شبهه بفعيل الذي هو بمعنى فاعل كتقي واتقياء فجمع على افعلاء واعلم ان زيد بن حارثة كان رجلا من قبيلة كلب سبي صغيرا فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة فلما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهبته له وطلبه ابوه وعمه فخير فاختار رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتقه وكانوا يقولون زيد بن محمد فانزل الله تعالى هذه الاية وقوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم وقيل كان ابو معمر رجلا من احفظ العرب وكان يقول له ذو القلبين وقيل هو جميل الفهري كان يقول ان لي قلبين افهم باحدهما اكثر مما يفهم محمد فاكذب الله قولهما وضربه مثلا في الظهار والتبني وقيل سها في صلوته فقالت اليهود واهل النفاق لمحمد قلبان قلب مع اصحابه وقلب معكم وعن الحسن نزلت فيمن يقول نفس تامرني ونفس تنهاني ومعنى التنكير في رجل وزيادة من الاستغراقية التاكيد كانه قيل ما جعل الله لنوع الرجال ولا لواحد منهم قلبين البتة ذلكم النسب قولكم بافواهكم اذ لا اصل له قطعا لقول القائل هذا ابني وذلك اذا كان معروف النسب حراما اذا كان مجهول النسب وان كان يحدث مثله من المتبني ظاهرا ان امكن ذلك بحسب السن وان كان عبدا له عتق ويثبت النسب وان كان العبد معروف النسب عتق ولم يثبت النسب ثم بين ما هو الحق والهدى فقال ادعوهم لابائهم اي انسبوهم اليهم فان لم تعلموا اباءهم فهم اخوانكم في الدين ومواليكم فقولوا هذا اخي ومولاي يعني الولاية في الدين ثم رفع الجناح اذا صدر القول المذكور خطاء على سبيل سبق اللسان وكذا ما فعلوه من ذلك قبل ورود النهي ويجوز ان يراد العفو عن الخطاء على طريق العموم فتناول لعمومه خطاء التبني من عنده وكان الله غفورا للخاطي رحيما للعامد ولاسيما اذا تاب ثم انه كان لقائل ان يقول هب ان النبي لا يسمى ابنا اما اذا كان ادعيه شيء حسن فكيف يليق بالمروة ان تطمح عينه اليه وخاصة اذا كان زوجة فلذلك قال في جوابه النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم والمعقول فيه انه راس الناس ورئيسهم فدفع خاصة والاعتناء بشانه اهم كما ان رعاية العضو الرئيس وحفظ صحته اولى ازالة مرضه اولى والى هذا اشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ابدا بنفسك ثم بمن تعول ويعلم من اطلاق الاية انه اولى بهم من انفسهم في كل شيء من امور الدين والدنيا وقيل ان اولى بمعنى ارأف واعطف كقوله صلى الله عليه وسلم ما من مولود مؤمن الا اولى بهم من امور الدين والدنيا اقرؤا ان شئتم النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم فاما مؤمن هلك وترك مالا فليرثه عصبته من كانوا وان ترك دينا او ضياعا اي عيالا فالي والي وكما رفع قدره بتحليل ازواج غيره له اذا تعلق قلبه بها رفع شانه بتحريم ازواجه على امته ولو بعد فانه فقال وازواجه امهاتهم اي في هذا الحكم فانهن فيما وراء ذلك كالاجنبيات ولهذا لم يتعد التحريم الى بناتهن ومن كمال عناية الله سبحانه بانه محمد ان لم يقل وهو اب لهم وان جاءت هذه الزيادة في قراءة ابن مسعود والاخرون زوجات

المؤمنين عليهم ابدا الا ان يراد الابوة والشفقة في الدين كما قال مجاهد كل نبي فهو ابو امته ولذلك صار المؤمنون اخوة
قال المفسرون كان المسلمون في صدر الاسلام يتوارثون بالولاية في الدين وبالهجرة لا بالقرابة فنسخ الله ذلك بقوله واولوا الارحام
الاية وجعل التوارث بمعنى القرابة ومعنى في كتاب الله في اللوح او في القران وهو هذه الاية او اية المواريث وقد سبق نظيره
في آخر الانفال وقوله من المومنين اما ان يتعلق باولوا الارحام بحق القرابة اولى بالميراث من المومنين بحق الولاية الدينية
ومن المهاجرين بحق الهجرة ثم اشار الى الوصية بقوله الا ان تفعلوا اي الا ان تسدوا وتوصلوا الى اوليائكم في الدين وهم
المومنون والمهاجرون معروفا بطريق التوصية والحاصل ان الاقارب احق من الاجانب في كل نفع من ميراث وهبة
وهدية وصدقة وغير ذلك الا في الوصية فانه لا وصية لوارث قال اهل النظر كانه سبحانه قال بينكم هذا التوارث والنبي
لا يورث بينه وبين اقاربه فلذلك جعلنا له بدل هذا انه اولى في حيوته بما في ايديكم ولعله اراد دليلا على قوله النبي اولى
بالمومنين فذكر ان اولى الارحام بعضهم اولى ببعض في ثم لو اراد احد ان يوصي صديقه صار ذلك الصديق اولى من قرابته كانه بالوصية
قطع الارث وقال هذا مالي لا ينتقل مني الا الى من اريد فالله تعالى كذلك جعل لصديقه من الدنيا ما اراده ثم ما يفضل منه
يكون لغيره كان ذلك الذي ذكر في الايتين في الكتاب وهو القران او اللوح مسطورا والجملة مستانفة كالخاتمة للاحكام المذكورة
ثم اكد الامر بالاتقاء بقوله واذ اخذنا اي واذكر وقت اخذنا في الازل من النبيين ميثاقهم بتبليغ الرسالة والدعاء الى الدين
القويم من غير تفريط وتوان وقد خصص بالذكر خمسة لفضلهم وقدم نبينا صلى الله عليه وسلم لافضليته وانما قدم نوحا في
قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك لان المقصود هنالك وصف دين الاسلام بالاصالة والاستقامة
وكانه قال شرع الدين الاصيل الذي بعث عليه نوح في العهد القديم ومحمد خاتم الانبياء في العهد الحديث وبعث عليه من توسط
بينهما من الانبياء المشاهير وانما نسب الدين القديم الى نوح لا الى آدم لان نوحا كان اصلا ثانيا للناس بعد الطوفان وخلق
ادم كان كالعمارة وبنوه كانت ارشادا للاولاد ولهذا لم يكن في زمانه اهلاك قوم ولا تعذيب كما في زمن نوح والله اعلم وقال
آخرون هو سؤالهم عما فعلوا كما قال ولنسئلن المرسلين وهذا لان الملك اذا ارسل رسولا وامره بشيء او سلمه كان شيئا فاذا علم
انه يساله من حاله في افعاله واقواله يكون تغليظا في الميثاق عليه حتى لا يزيد ولا ينقص في الرسالة وعلى هذا يحمل
تعالى قوله في سورة النساء واخذن منكم ميثاقا غليظا هو الاخبار بانهم مسئولون عنهن كما قال صلى الله عليه وسلم كلكم راع وكلكم
مسئول عن رعيته ثم بين الغاية من ارسال الرسل فقال ليسال الصادقين عن صدقهم الاية وفيه ان عاقبة المكلفين اما حساب
واما عذاب لان الصادق محاسب والكاذب معاقب كما قال علي كرم الله وجهه حلالها حساب وحرامها عذاب والصادقون
على هذا التفسير هم الذين صدقوا عهدهم يوم الميثاق حين قالوا بلى في جواب الست بربكم ثم اقاموا على ذلك في عالم الشهادة او
هم المصدقون للانبياء قال من قال للصادق صدقت كان صادقا ووجه آخر وهو ان يراد بهم الانبياء فيكون كقوله ولنسئلن
المرسلين وكقوله يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم وفائدة مسئلة الرسل تبكيت الكافرين كما مر قال جار الله قوله واعد معطوف
على اخذنا كانه قال اكد الله على الانبياء الدعوة الى دينه لاجل اثابة المومنين واعد وعلى ما دل عليه ليسال كانه قيل فاثاب
المومنين واعد للكافرين وفيه وجه آخر عرفت في الوقوف ثم اكد الامر بالاتقاء من الله وصل مرة اخرى فقال يا ايها الذين
امنوا اذكروا الاية وذلك انه في وقعة الاحزاب اشتد الامر على الاصحاب لاجتماع المشركين باسرهم واليهود باجمعهم وانهم
الله وهزم عدوهم فينبغي ان لا يخاف غير الله القدير البصير وذكروا القصة ان قريشا كانت قد اقبلت في عشرة الاف من احزاب من
كنانة واهل تهامة وقائدهم ابو سفيان وقد خرج غطفان في الف ومن تابعهم من اهل نجد وقائدهم عيينة بن حصن وعامر بن الطفيل
في هوازن وضامنهم اليهود من قريظة والنضير وحين سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم باقبالهم ضرب الخندق على المدينة اشار عليه
بذلك سلمان الفارسي ثم خرج في ثلثة الاف من المسلمين فضرب عسكره والخندق بينه وبين القوم وامر بالذراري والنساء فرفعوا
في الاطام واشتد الخوف وظن المسلمون كل ظن ونجم النفاق من المنافقين حتى قال معتب بن قشير كان محمد يعدنا كنوز كسرى وقيصر
لا نقدر ان نذهب الى الغائط ومضى على الفريقين قريب من شهر لا حرب بينهم الا الترامي بالنبل والحجارة حتى انزل الله النصر
وذلك انه ارسل على اولئك الجنود المتحزبة ريح الصبا في ليلة باردة شاتية فسفت التراب في وجوههم وارسل جنودا لم
تروها وهم الملائكة وكانوا الفا فقلعوا الاوتاد وقطعوا الاطناب واطفؤا النيران واكفؤا القدور وتفرقت الخيول وكبرت
الملائكة في جوانب عسكرهم وقذف الله في قلوبهم الرعب فانهزموا ومعنى من فوقكم من اعلى الوادي من قبل المشرق وهم بنو غطفان

ومن اسفل منكم اي من اسفل الوادي من قبل المغرب وهم قريش تحزبوا وقالوا سنكون جملة واحدة حتى نستاصل محمدا ومعنى زاغ الابصار
ميلها عن سننها واستوائها حيرة وشخوصا او عدولها عن كل شيء الا عن العدو فزعا وروعا والحنجرة منتهى الحلقوم وبلوغ القلوب الحناجر اما ان يكون
مثلا لاضطراب القلب ووجيبها وان لم تبلغها في الحقيقة واما ان يكون حقيقة لان القلب عند الخوف يجتمع فيتقلص ويلتصق بالحنجرة
وقد يفضي الى ان تسد مخرج النفس فيموت وانما جمع الظنون مع ان الظن مصدر لان المراد انواع مختلفة فظن المومنون الابتلاء والفتنة
وتخافوا الزلل وضعف الاحتمال وظن المنافقون وضعفاء اليقين الذين في قلوبهم مرض وهم على حرف ما حكى الله عنهم وهو قوله ما وعدنا
الله ورسوله الا غرورا كما حكينا عن معتب ومن فوائد جمع الظن ان يعلم قطعا ان فيهم من اخطا الظن فان الظنون المختلفة لا يكون
كلها صادقة فاما ان يكون كلها صادقة فاما ان يكون كلها كاذبة اي او بعضها فقط والمقام مقام نقرير نتايج الخوف واذ قالت
طائفة منهم كعبد الله بن ابي واصحابه ويثرب اسم المدينة او ارض وقعت المدينة في ناحية منها لا مقام لكم اي لا قرار لكم ولا امكان ههنا
يقولون او يقيمون فيه على القرائن فارجعوا الى المدينة واهربوا من عسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم او ارجعوا كفارا واتركوا
محمدا والاقليت لكم بيثرب بمكان ثم ان السامعين عزموا على الرجوع فاستاذنوا النبي صلى الله عليه وسلم وتعللوا بان بيوتنا عورة
اي ذات خلل لا يامن اصحابها السراق على متاعهم وانها معرضة للعدو فاكذبهم الله بقوله وما هي بعورة ثم اظهر ما يكن صدورهم فقال
ان يريدون الا فرارا ثم بين مصداق ذلك بقوله ولو دخلت اي المدينة عليهم من اقطارها او دخلت عليهم بيوتهم من جوانبها واكنافها
ثم سئلوا الفتنة اي الارتداد والرجوع الى الكفر وقتال المسلمين لاتوها والحاصل انهم يتعللون باعوار بيوتهم ليفروا عن نصرة رسول
الله ولو دخلت عليهم هؤلاء العساكر المتحزبة التي يفرون منها مدينتهم وبيوتهم من نواحيها كلها لاجل النهب والسبي ثم عرض عليهم الكفر
وتغالب لهم كونوا على المسلمين لتسارعوا اليه وما تعللوا بشيء ويمكن ان يراد ان ذلك الفرار والرجوع ليس لاجل حفظ البيوت
لان من يفعل فعلا لغرض فاذا فاته الغرض لا يفعله كمن يبذل المال لكيلا يؤخذ منه بيته فاذا اخذ منه البيت لا يبذله فاكذبهم الله
تعالى بان الاحزاب لو دخلت بيوتهم واخذوها منهم لرجعوا عن نصرة المسلمين فتبين ان رجوعهم عنك ليس الا لكفرهم ونفقتهم الاسلام
والضمير في قوله وما تلبثوا بها يرجع الى الفتنة اي لم يلبثوا باثبات الفتنة او باعطائها الا زمانا يسيرا ريثما يكون السؤال والجواب
او يصبحوا بها الا قليلا ثم يزول ويكون العاقبة للمتقين ويحتمل عود الضمير الى المدينة اي وما لبثوا بالمدينة بعد ارتدادهم الا قليلا
فان الله يهلكهم وقوله ولقد كانوا الاية عن ابن عباس عاهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة ان يمنعوه مما يمنعون
منه انفسهم وقيل هم قوم غابوا عن بدر فقالوا لئن اشهدنا الله قتالا لنقاتلن وعن محمد بن اسحاق عاهدوا يوم احد ان لا يفروا
بعد ان نزل فيهم ما نزل ثم ذكر ان عهد الله مسئول عنه وانما قضى الله مقدر من الموت حتف الانف او من القتل فهو كائن والفرار
منه غير نافع ولئن فرض ان الفرار نافع فمنعتم بالتاخير لم يكن ذلك التمتيع في مراتع الدنيا الا زمانا قليلا وعن بعض المروانية انه
مر بحائط مائل فاسرع فتليت هذه الاية فقال ذلك القليل نطلب ثم اكد التقرير المذكور بقوله من ذا الذي يعصمكم الاية قال جار الله
لا عصمة الا من السوء فتقدير الكلام من يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او من يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة فاختصر الكلام كقوله
متقلدا سيفا ورمحا اي ومعتقلا رمحا وحمل الثاني على الاول لما في العصمة من معنى المنع والمعوقون الذين يمنعون الناس من
نصرة الرسول وهم المنافقون واليهود وهلم الينا معناه قربوا انفسكم الينا وقد مر في الانعام في قوله هلم شهداءكم وقوله ولا ياتون
معطوف على القائلين لانه في معنى الذين يقولون وقوله الا قليلا اي الا اتيانا قليلا كقوله ما قاتلوا الا قليلا لقلة الرغبة وعور
الحد والاشحة جمع شحيح وقيل معناه اصحابكم اي تظهرون الاشفاق على المسلمين قبل شدة القتال فاذا جاء الناس ارتعدت فرائصهم
وتدور اعينهم كدوران عين من يغشى عليه من سكرات الموت وقيل اراد انهم يبخلون باموالهم وانفسهم فلا يبذلونها في سبيل الله فاذا
ذهب الخوف وحصلت الغنائم سلقوكم اي بسطوا اليكم السنتهم قائلين وفروا قسمتنا فانا قد شاهدناكم وقاتلنا معكم وبنا نصرتم
وبمكاننا غلبتم عدوكم فهم الناس احين قوم واصلهم للحق واما عند صارة الغنيمة فاشحهم واوقحهم والحداد جمع حديد وكرر
اشحة لان الاول مطلق والثاني مقيد بالخير وهو المال او الثواب او الدين او الكلام الجميل اولئك المنافقون لم يؤمنوا حقيقة
وان استووا في الظاهر احبط الله اعمالهم التي لها صورة الصلاح بان اعلم المسلمين احوال باطنهم وكان ذلك الذي ذكر من اعمال
اهل النفاق يسيرا على الله لا وزن لها عنده او كان ذلك الاحباط عليه سهلا قال في الكشاف لان اعمالهم حقيقة بالاحباط تدعو
اليه الدواعي ولا يصرف عنه صارف ويمكن ان يقال اعدام الجواهر هين على الله فاعدام الاعراض ولا سيما بمعنى عدم اعتبار نتايجها اولى
بان يكون هينا ثم قرر فرارا آخر من خبثهم وهو انهم يحسبون الاحزاب لم يذهبوا وقد ذهبوا فانصرف المنافقون الى المدينة منهزمين

نباء على هذا الحساب ومن جملة جورهم وضعف احتمالهم ان ان ثاب الاحزاب كرة ثانية عنوا انهم بادون اي خارجون الى البدو حاصلون
فيما بين الاعراب حذرا من عيان القتال فيكون حالهم اذ ذاك انهم يسألون عن اخباركم فانعين عن العيان بالاثر ومن الحضور بالخبر
ولو كانوا فيكم ولم ينصرفوا الى المدينة وكان قتال لم يقاتلوا الا قتالا شديدا قليلا الا للعذر على سبيل الرياء والضرورة
الق الله امر التكوين وكان منفيا من الازل الى الابد وكذا الكلام فيما يتلوه من النواهي والاوامر ما
جعل الله لرجل من قلبين في جوفه لان القلب صدف درة المحبة ومحبة لا تجتمع مع محبة الدنيا والهوى وغيرهما ان القلب واحد
كما ان المحبة واحدة والمحبوب واحد وما جعل ازواجكم امهاتكم وادعياءكم ابناءكم فيه ان الحقائق لا تنقلب لا عقلا ولا طبعا ولا شرعا
وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به من معرفة الانساب فان النسب الحقيقي ما ينسب الى النبي صلى الله عليه وسلم فانه النسب الباقي كما قال
كل حسب ونسب ينقطع الا حسبي ونسبي فحسبه الفقر ونسبه النبوة ولكن ما تعمدت قلوبكم بقطع الرحم عن النبوة من سنته وسيرته
النبي اولى بالمومنين من انفسهم لانهم لا يقدرون على توليد انفسهم في النشاة الثانية كما لم يقدروا على توليد انفسهم في النشاة
الاولى وكان ابوهم احق بهم من انفسهم في توليدهم من صلبه وازواجه وهن قلوبهم امهاتهم لانه لا ينصرف في قلوبهم تصرف الذكور
في الاناث بشرط كمال التسليم ليقع من صلب النبوة نطفة الولاية في ارحام القلوب واذا حملوا النطفة صانوها عن الافات
لئلا تسقط بادنى رائحة من روايح حب الدنيا وشهواتها فيزيدوا على عقابهم وبعد النبي صلى الله عليه وسلم سائر اقارب
الذين بعضهم اولى ببعض لاجل التربية من المومنين بالنشاة الاخرى والمهاجرين عن اوطان البشرية الا اذا كنت النفس بالاخلاق
الحميدة وصارت من الاولياء بعد ان كانت من الاعداء فتعمل معها معروفا برفق من الارفاق واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم
في الازل ومنك يا محمد اولا بالحبيبية ومن نوح بالدعوة ومن ابرهيم بالخلة ومن موسى بالمكالمة ومن عيسى بن مريم بالعبدية
واغلظنا الميثاق بالتأبيد والتوفيق ليسأل الصادقين سؤال التعريف لا سؤال تعنيف والصدق ان لا يكون في اعمالك
شوب ولا في احوالك عيب ولا في اعتقادك ريب ومن امارات وجود الاخلاص من غير ملاحظة المخلوق وتصفية الاحوال
من غير مداخلة الاعجاب وسلامة القول من المعاريض والتباعد عن التلبيس فيما بين الناس وادامة التبري من الحول والقوة
بل الخروج من الوجود المجازي شوقا الى الوجود الحقيقي اذ جاءتكم جنود الشياطين وصفات النفس والدنيا وزينتها من
فوقكم وهي الافات السماوية ومن اسفل منكم وهي المتولدات البشرية او من فوقكم وهي الدواعي النفسانية في الدماغ ومن اسفل
منكم هي الدواعي الشهوانية فارسلنا عليهم ريحا من نكبات قهرنا وجنودا لم تروها من حفظنا وعصمتنا عاهدوا الله من قبل الشروع
في الطلب انهم لا يولون ادبارهم عند الجهاد مع الشيطان والنفس لاخلاصهم ويتم الحواس والجوارح كونوا اتباعا لنا والله اعلم

لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة لمن كان يرجوا الله واليوم
تحقیقت هست مرشمارا ... در وجود پیغمبر خدای ...
الاخر وذكر الله كثيرا ۝ ولما راى المومنون الاحزاب قالوا هذا
ما وعدنا الله ورسوله وصدق الله ورسوله وما زادهم الا ايمانا وتسليما ۝
من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه
ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا ۝ ليجزي الله الصادقين
بصدقهم ويعذب المنافقين ان شاء او يتوب عليهم ان الله كان
غفورا رحيما ۝ ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيرا وكفى

الله المومنين القتال وكان الله قويا عزيزا ۝ وانزل الذين ظاهروهم
من اهل الكتاب من صياصيهم وقذف في قلوبهم الرعب فريقا تقتلون
وتاسرون فريقا ۝ واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم وارضا لم
تطوها وكان الله على كل شيء قديرا ۝ يا ايها النبي قل لازواجك
ان كنتن تردن الحيوة الدنيا وزينتها فتعالين امتعكن واسرحكن
سراحا جميلا ۝ وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الاخرة
فان الله اعد للمحسنات منكن اجرا عظيما ۝ يا نساء النبي من يات
منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان
ذلك على الله يسيرا ۝ ومن يقنت منكن لله ورسوله
وتعمل صالحا نوتها اجرها مرتين واعتدنا لها رزقا كريما ۝ يا نساء
النبي لستن كاحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول
فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا ۝ وقرن في بيوتكن
ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى ۝ واقمن الصلوة واتين
الزكوة واطعن الله ورسوله انما يريد الله ليذهب عنكم
الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا ۝ واذكرن ما يتلى في
بيوتكن من ايات الله والحكمة ان الله كان لطيفا خبيرا ۝
ان المسلمين والمسلمات والمومنين والمومنات والقانتين والقانتات
والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين

والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات

وزنان متواضع تر و مردان صدقه دهنده جه فرض وجه نفل و زنان صدقه دهنده و مردان روزه دار و زنان روزه دار

والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين الله كثيرا و

و مردان نگاه دارنده فرج خود را از غیر حلال و زنان نگاه دارنده و مردان یاد آرنده خدای را بسیار در جمیع احوال و

الذاكرات اعد الله لهم مغفرة واجرا عظيما ۝ وما كان لمومن

و زنان دارآینده ساخته است خدای برای ایشان آمرزشی و مزدی بزرگ و نیست هیچ مومنی را

ولا مومنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان يكون لهم الخيرة من

و نه هیچ زن مومنه را چون حکم فرماید خدای و پیغمبر او کاری که باشد مر ایشان را اختیار مخالفت از

امرهم ومن يعص الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا ۝ واذ تقول للذي

کار ایشان و هر که نافرمانی نماید خدای را و پیغمبر او را پس بتحقیق گمراه شد گمراهی ظاهر و یاد کن چون میگفتی مر آنکس را

انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك واتق الله وتخفي في

که انعام کرد خدای بر او باسلام و نیکویی کردی تو بر او نگاه دار بر تو زن ترا و بترس از خدای و پنهان میداشتی در

نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه فلما قضى زيد

ضمیر خود از رغبت خواستن و آنکه خدای آشکارا کننده است و میترسیدی از مردم و خدای سزاوارتر است که بترسی از او پس چون گزارد زید

منها وطرا زوجناكها لكيلا يكون على المومنين حرج

از آن زن حاجت را بزنی دادیم بتو آن زن را تا نباشد بر مومنان تنگی

في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا وكان امر الله مفعولا ۝

در خواستن زنان پسرخواندگان آنها چون گزارده باشند ایشان حاجت خود را و هست فرمان خدای گزارده

ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله في الذين

نیست بر پیغمبر هیچ تنگی در آنچه واجب گردانید خدای برای او طریق موضوع خدای در میان انبیائی

خلوا من قبل وكان امر الله قدرا مقدورا ۝ الذين يبلغون

که گذشتند از پیش و هست کار خدای امری اندازه کرده در وقت خود آن پیغمبرانی که میرسانیدند

رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله وكفى بالله حسيبا ۝ ما كان محمد

پیغامهای خدای را و میترسیدند از او و نمیترسیدند از هیچ کس جز خدای و بسنده است خدای شمار کننده نیست محمد

ابا احد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما ۝

پدر هیچ یکی از مردان شما و لیکن هست پیغمبر خدای و آخر پیغمبران و هست خدای بهمه چیزی دانا

اسوة بضم الهمزة حيث كان عاصم وعباس الاخرون بكسرها يضعف بالنون وكسر العين العذاب بالنصب ابن كثير وابن عامر وقرا ابو عمرو ويزيد ويعقوب بالياء المضمومة والعين مفتوح ورفع العذاب الاخرون مثله ولكن بالالف من المضاعفة ويعمل صالحا نوتها بالياء على التذكير والغيبة حمزة وعلي وخلف واتى المفضل وعن يعمل الباقون بتانيث الاول وبالنون في الثاني وقرن بفتح القاف ابو جعفر ونافع وعاصم غير هبيرة الباقون بكسرها ولا بزجن ان يتبدل مشددا بالياء البزي وابن فليح ان يكون على التذكير عاصم وحمزة وعلي وخلف وهشام وخاتم بفتح التاء يعني الطابع عاصم الباقون بكسرها كثيرا ط لابتداء القصة الاحزاب لا لان قالوا جواب لما وسولهم الثاني لاحتمال الاستئناف والحال اوجه وتسليما ط عليه ج لابتداء التفصيل مع الفاء ينتظر لاحتمال الحال وجانب الابتداء بالتفاريح تبديلا ۝ الاعذاب او تحاتم عليهم ط رحيما ج للاية ولاحتمال الحال اي وقد رد خيرا ط القتال ط عزيزا ج للاية والعطف فريقا ج لاحتمال ان يكون ما بعده استئنافا او حالا لم تطوها ط قديرا ۝ جميلا ۝ عظيما ۝ ضعفين ط يسيرا ۝ الجزء الثاني والعشرون مرتين لا لان التقدير وقد اعتدنا لكم مرة معروفا ج للعطف ورسوله ط تطهيرا ج لوقوع العوارض بين المعطوفين والحكمة ط خبيرا ۝ عظيما ۝ من امرهم ط مبينا ۝ الناس لاحتمال ما بعده الاستئناف والحال تخشاه ط منهن ۝ وطرا ۝ مفعولا ۝ لا من قبل مقدورا ۝ بناء على

ان الذين وصف او بدل الا الله حسيبا ۝ النبيين ط عليما ۝

لما فرغ من توبيخ المنافقين حث جميع المكلفين على مواساة الرسول وموازرته كما اساهم بنفسه في الصبر على الجهاد والثبات في مداحض الاقدام والاسوة القدوة وهو المؤتسى به او المقتدى به والمراد به في نفسه قدوة كما يقول في البيضة عشرون منا حديدا اي هي في نفسها هذا المبلغ من الحديد والمراد فيه ان خصلة هي المواساة بنفسه من حقها ان يؤتسى بها ويتبع قال في الكشاف قوله لمن كان يرجوا بدل من قوله لكم وضعف بان بدل الكل لا يقع من ضمير المخاطب فالاظهر انه صفة الاسوة والرجاء بمعنى الامل او الخوف وقوله يرجوا الله واليوم الاخر كقولك رجوت زيدا وفضله اي رجوت فضل زيد فان يرجوا ايام الله اليوم الاخر خصوصا وقوله وذكر معطوف على كان وفيه ان المقتدى برسول الله هو الذي واظب على ذكر الله وعمل ما يصلح له زاد المعاد ثم حكى ما ظهر من المومنين وقت لقاء الاحزاب سابق وقت الحكم تسعا او عشرا اي في اخر تسع ليال او عشر فلما راوهم قد اقبلوا للميعاد قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله وقد وقع وصدق الله ورسوله في كل وعد وما زادهم الا ايمانا بمواعيده وتسليما لقضائه وقيل هذا اشارة الى ما القوا عند الفزع الشديد بكون النصر والجنة كما قال ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين خلوا الى اخر ۝ كان رجال من الصحابة نذروا انهم اذا لقوا حربا ثبتوا مع رسول الله حتى يستشهدوا فامتدحهم الله تعالى بانهم صدقوا ما عاهدوا الله اي صدقوا الله فيما عاهدوه عليه ويجوز ان يجعل المعاهد عليه مصدوقا كانهم قالوا للمعاهد عليه سنفي بك فاذا وفوا به فقد صدقوه فمنهم من قضى نحبه اي نذره فقاتل حتى قتل كحمزة ومصعب وقد يقع قضاء النحب عبارة عن الموت لان كل حي لا بد له من ان يموت فكانه نذر لازم في رقبته ومنهم من ينتظر الشهادة كعثمان وطلحة وما بدلوا تبديلا ما غيروا كلا الفريقين عهده وفيه تعريض بمن بدلوا من اهل النفاق ومرض القلب فكانه قال صدق المومنون ونكث المنافقون وكان عاقبة الصادقين الجزاء بالخير بواسطة صدقهم وعاقبة اصحاب النفاق التعذيب ان شاء الا ان يتوبوا وانما استثنى لانه امن منهم بعد ذلك ناس والى هذا اشار بقوله وكان الله غفورا رحيما حيث رحمهم ورزقهم الايمان ويجوز ان يراد وتعذيب المنافقين مع انه كان غفورا رحيما لكثرة ذنبهم وقوة جرمهم ولو كان دون ذلك لغفر لهم ورد الله الذين كفروا وهم الاحزاب ملتبسين بغيظهم لم ينالوا اي غير ظافرين بشيء من مطالبهم التي هي عندهم خير من كسر واسر وغنيمة وكفى الله المومنين القتال بواسطة ريح الصبا وبارسال الملائكة كما قصصنا وانزل الذين ظاهروا الاحزاب من اهل الكتاب من صياصيهم والصيصية ما تحصن به ومنه يقال لقرن الثور والظبي وشوكة الديك التي في ساقه صيصية لان كلا منها سبب التحصن به وروي ان جبريل عليه السلام اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة الليلة التي انهزم فيها الاحزاب على فرسه الحيزوم والغبار على وجه الفرس وعلى السرج فقال ما هذا يا جبريل فقال من متابعة قريش فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسح الغبار عن وجه الفرس وعن سرجه فقال يا رسول الله ان الملائكة لم تضع السلاح ان الله يامرك بالمسير الى بني قريظة وانا عامد اليهم فان الله داقهم دق البيض على الصفا وانهم لكم طعمة فاذن في الناس ان من كان سامعا مطيعا فلا يصلي العصر الا في بني قريظة فما صلى كثير من الناس العصر الا هناك بعد العشاء الاخرة فحاصرهم خمسا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تنزلون على حكمي فابوا فقال على حكم سعد بن معاذ فرضوا به فقال سعد حكمت فيهم ان تقتل مقاتلتهم وتسبى ذراريهم ونساؤهم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لقد حكمت بحكم الله من فوق سبعة ارقعة ثم استنزلهم وخندق في سوق المدينة خندقا فقدمهم وضرب اعناقهم وهم من ثمانمائة الى تسعمائة وقيل كانوا ستمائة مقاتل وسبعمائة اسير وانما قدم مفعول تقتلون لان القتل وقع على الرجال وكانوا مشهورين فكان الاعتناء بحالهم اشد ولم يكن في الماسورين هذا الاعتناء بل الاعتناء هناك بالاسر اشد لانه لو قال وفريقا تاسرون فاذا سمع السامع قوله وفريقا ربما ظن انه تعالى بعد يطلقون او لا يقدرون على اسرهم ولمثل هذا المرتبل قدم قوله وانزل على قوله وقذف وان كان قذف الرعب قبل الانزال وذلك ان الاهتمام والفرح بذكر الانزال اكبر واورثكم ارضهم التي استوليتم عليها ومزارعهم ودورهم وديارهم التي كانت في القلاع تسلموها اليكم واموالهم التي كانت في تلك الديار وارضا لم تطؤها قيل هي القلاع نفسها وعن مقاتل هي خيبر وعن قتادة كنا نحدث انها مكة وعن الحسن فارس والروم وعن عكرمة كل ارض تفتح الى يوم القيامة وعن بعضهم اراد نساءهم وهو غريب ثم اكد الوعد بفتح البلاد بقوله وكان الله على كل شيء قديرا قال اهل النظم ان مكارم الاخلاق يرجع اصولها الى امرين التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله واليهما الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم الصلوة وما ملكت ايمانكم ولما ارشد نبيه الى القسم الاول بقوله اتق الله ارشده الى القسم الاخر وبدا بالزوجات لانهن اولى الناس بالشفقة ولهذا قدمهن في النفقة ولنبين تفسير الاية على مسائل منها ان التخيير هل كان واجبا على النبي صلى الله عليه وسلم ام لا فنقول التخيير قولا

كان واجبا بالانفاق لانه البلاغ الرسالة واما التخيير معنى فمبني على ان الامر للوجوب ام لا وههنا ان واحدة منهن لو اختارت الفراق
هل كان يعتبر اختيارها فراقا والظاهر انه لا يعتبر فراقا واما بين المختارة نفسها ما بانه من جهة النبي صلى الله عليه وسلم لقوله فتعالين
وعلى هذا التقدير فهل كان يجب على النبي صلى الله عليه وسلم الطلاق ام لا الظاهر الوجوب لان خلف الوعد منه غير جائز بخلاف
الحال منا فانه لا يلزمنا الوفاء بالوعد شرعا ومنها ان المختارة بعد البينونة هل كانت تحرم على غيره الظاهر نعم ليكون التخيير
ممكنا لها من التمتع بزينة الدنيا ومنها ان المختارة منها الله ورسوله هل يحرم طلاقها الاظهر نعم بمعنى انه لو اتى بالطلاق لعوتب
وفي تقديم اختيار الدنيا اشارة الى انه كان لا يلتفت اليهن كما ينبغي شغفا بعبادة ربه وكيفية المتعة وكميتها ذكرناهما
في سورة البقرة والسراح الجميل كقوله او تسريح باحسان وفي ذكر الله والدار الاخرة حتى ذكر الرسول وفي قوله للمحسنات
اشارة الى ان اختيار الرسول بسبب مرضات الله وواسطة طهارة سعادة الآخرة وانه يوجب وصفهن بالاحسان والمراد
بالاجر العظيم كبره بالذات وحسنه بالصفات ودوامه بحسب الاوقات فان العظيم لا يطلق الا على الجسم الطويل العريض العميق
الذاهب عن الجهات في الامتدادات الثلثة واجر الدنيا في ذاته قليل وفي صفاته غير خال عن جهات القبح كما في ماكوله من
الضرر والثقل وكذلك في مشروبه وغيرهما من اللذات ومع ذلك فهو منغص بالانقطاع والزوال يروى انه حين نزلت الاية
بدا بعائشة وكانت احبهن اليه فخيرها وقرا عليها القران فاختارت الله ورسوله والدار الاخرة فرأى الفرح في وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم اختارت جميعهن اختيارها فشكر لهن الله فانزل الله لا يحل لك النساء من بعد وروي انه قال لعائشة
اني ذاكر لك امرا ولا عليك ان لا تعجلي فيه حتى تستامري ابويك ثم قرأ عليها القران فقالت افي هذا استامر ابوي فاني اريد الله ورسوله
والدار الاخرة ثم قالت لا تخبر ازواجك اني اخترتك فقال انما بعثني الله مبلغا ولم يبعثني متعنتا واما حكم التخيير في الطلاق فاذا
قال لها اختاري فقالت اخترت نفسي او قال اختاري نفسك فقالت اخترت لا بد من ذكر النفس في احدى الجانبين وقعت طلقة بائنة عند
ابي حنيفة واصحابه اذا كان في المجلس او لم تشتغل بما يدل على الاعراض واعتبر الشافعي اختيارها وهي عنده طلقة رجعية وهو مذهب عمر
وابن مسعود وعن الحسن وقتادة والزهري امرها بيدها في ذلك المجلس وفي غيره واذا اختارت زوجها لم يقع شيء بالاتفاق لان عائشة
اختارت رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعد ذلك طلاقا وعن علي رضي الله عنه مثله في رواية وفي اخرى انه عد ذلك واحدة رجعية وان
اختارت نفسها فواحدة بائنة وحين خيرهن النبي صلى الله عليه وسلم فاخترن الله ورسوله ادبهن الله ورسوله وهددهن على الفاحشة
التي هي اصعب على الزوج من كل ما ياتي به زوجته واوعدهن بتضعيف العذاب لان الزنا في نفسه قبيح ومن زوجة النبي اقبح ازدراء
بمنصبه ولانها يكون قد اختارت حينئذ غير النبي على النبي فلا يكون النبي عندها اولى من الغير ولا من نفسها وفيه اشارة الى شرفهن
فان الحرة لشرفها كان عذابها ضعف عذاب الامة وايضا نسبة النبي الى غيره من الرجال نسبة السادة الى العبيد لكونه اولى بهم من
انفسهم فكذلك زوجاته اللواتي هن الفاحشة ولكنه في قوة قوله لئن اشركت ليحبطن عملك ولئن اتبعت اهواءهم وقوله منكن للبيان
لا للتبعيض لوجوب الكل تحت الارادة وقيل الفاحشة اريد بها كل الكبائر وقيل هي عصيانهن رسول الله ونشوزهن وطلبهن منه
ما يشق عليه وفي قوله وكان ذلك على الله يسيرا اشارة الى انه لا يغني عنهن كونهن نساء النبي شيئا فانه سبب مضاعفة العذاب
وحين بين مضاعفة عذابهن ذكر زيادة ثوابهن في مقابلة ذلك والقنوت الطاعة ووصف الرزق بالكرم لان رزق الدنيا لا ياتي
بنفسه في العادة وانما هو مسخر للغير يمسكه ويرسله الى الاعيان ورزق الاخرة بخلاف ذلك ثم صرح بتفضيل نساء النبي بانهن لسن
كاحد من النساء كقولك ليس فلان باحاد الناس اي ليس فيه مجرد كونه انسانا بل فيه وصف لا يوجد فيه ولا يوجد في اكثرهم كالعلم
او العقل او النسب والحسب قال الزجاج احد في الاصل بمعنى وحد وهو الواحد ووضع في النفي العام مستويا فيه المذكر والمؤنث
والواحد وما وراءه والمعنى اذا استقريت امة النساء جماعة جماعة لم يوجد منهن جماعة واحدة تساويكن في الفضل وقوله ان
اتقيتن احتمل ان يتعلق بما قبله وهو ظاهر واحتمل ان يتعلق بما بعده اي ان كنتن متقيات فلا تخضعن بقول لكن خاضعا لينا مثل كلام
المريبات فيطمع الذي في قلبه مرض اي ريبة وفجور وحين منعهن من الفاحشة ومن مقدماتها وما يجر اليها اشار الى ان ذلك ليس
امرا بالايذاء والمنكر على الناس بل القول المعروف عند الحاجة هو المامور به لا غير ثم امرهن بلزوم بيوتهن فقوله وقرن بفتح
القاف امر من القرار باسقاط احد حرفي التضعيف كقوله فظلتم تفكهون واصله اقررن ومن قرأ بكسرها فهو امر من وقر يقر وقارا
او من قر يقر بكسر القاف وقيل المفتوح من قولك قار يقار اذا اجتمع والتبرج اظهار الزينة كما مر في قوله غير متبرجات بزينة وذلك في سورة
النور والجاهلية الاولى هي القديمة التي كانت في اول زمن ابراهيم صلوات الرحمن عليه او ما بين آدم ونوح او بين ادريس ونوح

او في زمن داود وسليمان والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم وقيل الاولى جاهلية الكفر والاخرى جاهلية الفسق
والابتداع في الاسلام وقيل ان هذه اولى ليست لها اخرى بل معناه تبرج الجاهلية القديمة وكانت المرأة تلبس الدرع من اللؤلؤ فتمشي وسط
الطريق تعرض نفسها على الرجال ثم امرهن امرا خاصا بالصلوة والزكوة ثم عاما في جميع الطاعات ثم علل جميع ذلك بقوله انما يريد الله
ليذهب عنكم فاستعار للذنوب الرجس وللتقوى الطهر وانما اكد ازالة الرجس بالتطهير لان الرجس قذر ولو لم يطهر المحل بعد واهل
البيت نصب على النداء او على المدح وقد مر في اية المباهلة انهم اهل العباء النبي صلى الله عليه وسلم لانه اصل وفاطمة لانها عليها السلام
فرعه والحسن والحسين بالاتفاق والصحيح ان عليا منهم لمعاشرته بنت النبي وملازمته اياه وورود الاية في شان ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم يغلب على الظن دخولهن فيهم والتذكير للتغليب فان الرجال وهم النبي وعلي وابناه غلبوا على فاطمة وحدها او مع امهات
المؤمنين ثم اكد التكاليف المذكورة بان ذكرهن ان بيوتهن مهابط الوحي ومنازل الحكم والشرايع الصادرة من منبع النبوة ومعدن
الرسالة ثم ختم الاية بقوله ان الله كان لطيفا خبيرا ايذانا بان تلك الاوامر والنواهي لطف منه في شانهن وهو اعلم بالمصطفين
من عبيده المخصوصين بتاييده يروى ان ام سلمة او كل ازواج النبي صلى الله عليه وسلم قلن يا رسول الله ذكر الرجال في القران ولم يذكر
النساء فنحن نخاف ان لا يقبل منا طاعة فنزلت ان المسلمين والمسلمات وذكر لهن عشر مراتب الاولى السلم والانقياد لامر الله والثانية
الايمان بكل ما يجب ان يصدق به فان المكلف يقول اولا كل ما يقول الشارع واني اقبله فهذا اسلام فاذا قال له شيئا وقبله صدقا
مقابلته وصح اعتقاده ثم ان اعتقاده يدعوه الى الفعل الحسن والعمل الصالح فيقنت ويعبد وهو المرتبة الثالثة ثم اذا امن وعمل
صالحا كمل ثم يكمل غيره ويامر بالمعروف وينصح اخاه فيصدق في كلامه عند النصيحة وهو المراد بقوله والصادقين والصادقات
ثم ان الامر بالمعروف والناهي عن المنكر تصيبه اذى فيصبر عليه كما قال في قصة لقمان واصبر على ما اصابك اي بسببه ثم اذا
كمل في نفسه وكمل غيره قد يفتخر بنفسه ويعجب بعبادته فمنعه منه بقوله والخاشعين والخاشعات وفيه اشارة الى الصلوة لان
الخشوع لوازمها قد افلح المؤمنون الذين هم في صلوتهم خاشعون فلذلك ردفها بالصدقة ثم بالصيام المانع عن شهوة البطن
وضم الى ذلك الحفظ من شهوة الفرج التي هي ممنوع منها في الصوم مطلقا وفي غير الصوم مما وراء الازواج والسراري ثم ختم الاوصاف
بقوله والذاكرين الله كثيرا يعني انهم في جميع الاحوال يذكرون الله ويكون اسلامهم وايمانهم وقنوتهم وصدقهم وصبرهم وخشوعهم
وصدقتهم وصومهم وحفظهم من وجه الله وانما وصف الذكر بالكثرة في اكثر المواضع فقال في اوائل السورة لمن كان يرجو الله واليوم
الاخر وذكر الله كثيرا وقال في الاية والذاكرين الله كثيرا ويجيء بعد ذلك يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا لان الاكثار
من الافعال البدنية متعسر لمنع الاشتغال ببعضها من الاشتغال بغيرها بحسب الاغلب ولكن لا مانع من ان يذكر الله وهو آكل او
شارب او ماش او نايم او مشغول ببعض الصنايع والحرف على ان جميع الاعمال صحتها او كمالها بذكر الله تعالى وهي النية قال
علماء العربية في الاية عطفان احدهما عطف الاناث على الذكور والاخر عطف مجموع الذكور والاناث على مجموع قبله والاول
يدل على اشتراك الصنفين في الوصف المذكور وهو الاسلام في الاول والايمان في الثاني الى آخر الاوصاف والثاني من باب
عطف الصفة على الصفة فيؤول معناه الى ان الجامعين والجامعات لهذه الطاعات اعد الله لهم وحين انجز الكلام من قصة زيد
الى ههنا عاد الحديث قال الراوي خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش وكانت امها اميمة بنت عبد المطلب
على مولاه زيد بن حارثة فابت وابى اخوها عبد الله فنزلت وما كان لمؤمن ولا مؤمنة الاية فقالا رضينا يا رسول الله فانكحها
اياه وساق عنه المهر ستين درهما وخمارا وملحفة ودرعا وازارا وخمسين مدا من طعام وثلثين صاعا من تمر وقيل نزلت في ام كلثوم
بنت عقبة بن ابي معيط وهي اول من هاجر من النساء وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فقال قد قبلت وزوجها زيدا فسخطت
هي واخوها وقالا انما اردنا رسول الله فزوجنا عبده وقال اهل النظم انه تعالى لما امر نبيه ان يقول لزوجاته انهن مخيرات
فهم منه ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يريد الضرر بالغير فعليه ان يترك حق نفسه لحظ غيره فذكر في هذه الاية انه لا ينبغي ان
يظن ظان ان هوى نفسه متبع وان زمام الاختيار بيد الانسان كما في حق زوجات النبي بل ليس لمؤمن ولا مؤمنة ان يكون
له اختيار عند حكم الله ورسوله فامر الله هو المتبع وقضاء الرسول هو الحق ومن خالف الله ورسوله فقد ضل ضلالا مبينا لان
المقصد هو الله والهادي هو النبي فمن ترك المقصد وخالف الدليل ضل ضلالا لا يرعوي بعده ثم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم يردها اولا ولو ارادها لاختطبها وسمعت زينب بالتسبيحة فذكرها لزيد ففطن والقى الله في نفسه كراهة صحبتها
والرغبة عنها لاجل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني اريد ان افارق صاحبتي فقال ما لك ارابك شيء منها فقال لا والله ما رايت

منها الآخر ولكنها تتكبر علي بشرفها فقال له امسك عليك زوجك واتق الله ثم طلقها بعد فلما اعتدت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما اجد احدا اوثق في نفسي منك اخطب علي زينب قال زيد فانطلقت فاذا هي تخمر عجينها فلما رايتها عظمت في صدري حتى ما استطيع ان
انظر اليها حين علمت ان رسول الله ذكرها فوليتها ظهري وقلت يا زينب ابشري ان رسول الله يخطبك ففرحت وقالت ما انا بصانعة
شيئا حتى اوامر ربي فقامت الى مسجدها ونزل القران فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما اولم على امراة من نسائه ما اولم عليها ذبح
شاة واطعم الناس بخبز ولحم حتى امتد النهار ولنرجع الى ما يتعلق بتفسير الالفاظ قوله للذي يعني زيدا انعم الله عليه بالايمان الذي هو اجل
النعم وبتوفيق الاسباب حتى تبناه رسول الله وانعمت عليه اي بالاعتاق وبانواع التربية والاختصاص وقوله واتق الله اي في تطليقها
ولا تفارقها نهي تنزيه لا تحريم او اراد اتق الله فلا تذمها بالنسبة الى الكبر واذية الزوج والذي اخفى النبي صلى الله عليه وسلم في نفسه
هو تعلق قلبه بها او مودة مفارقة زيد اياها او علمه بان زيدا سيطلقها وعن عائشة لو كتم رسول الله شيئا مما اوحي اليه لكتم هذه الاية
وذلك ان فيه نوع يخالف الظاهر والباطن في الظاهر وليس كذلك في الحقيقة لان ميل النفس ليس يتعلق باختيار الادمي
فلا يلام عليه ولا هو مامور بالمبادرة والذي ابداه كان مقتضى النصح والاشفاق والخشية والحيا من قالة الناس ان قلنا لنبي
قال الى زوجة دعيه فبهذا القدر عوتب بقوله والله احق ان تخشاه فان حسنات الابرار سيئات المقربين فلعل الاولى بالنبي
ان يسكت عن امساكها حذرا من عتاب الله على ترك الاولى كما سكت عن تطليقها حياء من الناس قال جار الله الواوات في قوله وتخفي
وتخشى والله للحال ويجوز ان يكون للعطف كانه قيل واذ تجمع بين قولك امسك واخفاء خلافه وخشية الناس والله احق ان تخشاه
حتى لا تفعل مثل ذلك قوله فلما قضى معناه فلما قضى زيد منها حاجته ولم يبق له فيها رغبة وطلقها وانقضت عدتها زوجناكها نفيا
للحرج عن المومنين في مثل هذه القصة فان الشرع كما يستفاد من قول النبي يستفاد من فعله ايضا بل الثاني يوكد الاول لا يرى انه ذكر
ما فهم منه حل اصطيادها اكله بعد في العقوبة وحين اكل لحم الجمل طاب اكله مع انه لا يوكل في بعض الملل وكذلك الارنب وقوله اذا
قضوا منهن وطرا فهم منه نفي الحرج عند عدم قضاء الوطر بالطريق الاولى عن الخليل فضاء الوطر بلوغ كل حاجة يكون فيها همه واراد بها
في الاية الشهوة وقيل التطليق فلا اضمار على هذا وكان امر الله مفعولا لا يكون لا محالة ومن جملة اوامره ما جرى من قصة زينب
ثم نزه جانب النبي عن قالة الناس بقوله ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له قسم واوجب له وسنة الله مصدر موكد لما قبله
اي سن الله نفي الحرج سنة في الانبياء الذين خلوا وكان منهم من كثرة النكاح كثيرة كداود وسليمان وسيجي قصتهما في سورة ص
ومعنى قدرا مقدورا قضاء مقضيا هكذا قال المفسرون ولعل قوله وكان امر الله مفعولا اشارة الى القضاء وهذا الاخر اشارة
الى القدر وقد عرفت الفرق بينهما مرارا وفي قوله ولا يخشون احدا الا الله تعريض بما صرح به في قوله وتخشى الناس والله احق
ان تخشاه والحسبة الكافي للمخاوف او المحاسب على الصغائر والكبائر فيجب ان لا يخشى الا هو ثم اكد مضمون الاية المتقدمة وهو
ان زيدا لم يكن ابنا له فقال ما كان محمد ابا احد وكان لقائل ان يقول اما كان ابا للطاهر والطيب والقاسم وابراهيم فلذلك قيل من رجالكم
فخرجوا بهذا القدر من جهتين احديهما ان هولاء لم يبلغوا مبلغ الرجال وبهذا الوجه يخرج الحسن والحسين ايضا عن النفي لانهما لم يكونا بالغين
حينئذ والاخرى انه اضاف الرجال اليهم وهولاء رجاله لا رجالهم وكذا الحسن والحسين او اراد الاب الاقرب ومعنى الاستدراك في قوله
ولكن رسول الله هو اثبات الابوة من هذه الجهة لان النبي كالاب لامته من حيث الشفقة والنصيحة ورعاية حقوق التعظيم معه واكدها
المعنى بقوله وخاتم النبيين لان النبي اذا علم ان بعده نبيا اخر فقد يترك بعض البيان والارشاد اليه بخلاف ما لو علم ان ختم النبوة عليه
وكان الله بكل شيء عليما ومن جملته معلومانه انه لا نبي بعد محمد ومجي عيسى في اخر الزمان لا ينافي ذلك لانه ممن نبي قبله وهو يجي على شريعة
نبينا مصليا الى قبلته فكانه بعض امته
لقد كان لكم في رسول الله اي كان في الازل
ما يعقد رسوله
اخراج الله اياكم من العدم الى الوجود عقيب اخراج روح الرسول من العدم الى الوجود اول ما خلق الله
روحي او نوري وبحسب القرب الى روح الرسول والبعد عنه يكون حال الاسوة وكل ما يجري على الانسان من بداية عمره الى نهايته من الافعال
والاقوال والاخلاق والاحوال فمن كان يرجو الله يكون عمله خالصا لوجهه ومن كان يرجو اليوم الاخر يكون عمله للفوز بنعيم الجنان وكل
هذه المقامات مشروط بالذكر وهو كلمة لا اله الا الله نفيا واثباتا وهما قربان للسائرين الى الله وجناحان للطائرين بالله ولما راى
المومنون الاحزاب المجتمعين على اضلالهم واهلاكهم من النفس وصفاتها والدنيا وزينتها والشيطان واتباعه قالوا متوكلين على الله
هذا ما وعدنا الله ورسوله ان البلاء موكل بالانبياء والاولياء والامثل فالامثل من المومنين رجال يتصرفون في الموجودات تصرف
الذكور في الاناث صدقوا ما عاهدوا الله ان لا يعبدوا غيره من الدنيا والعقبى فمنهم من قضى نحبه فوصل الى مقصده ومنهم من ينتظر

الوصول وهو في السير وهذا حال المتوسطين وكفى الله المومنين القتال بريح القهر اذ هبت على النفوس فانطفأت شهواتها وعلى الشيطان
فردت كيده وعلى الدنيا فانطفات زينتها وانزل الذين ظاهروهم اي اعانوا النفس والشيطان والهوى على القلوب من اهل الكتاب طالبي
الرخص لارباب الطلب المنكرين احوال اهل القلوب وصياصيهم هي حصون مكرهم وبحثهم اوانزل وقعهم من حصون اعتقادهم ارباب
الطلب كيلا يقتدوا بهم ولا يغتروا باقوالهم وقذف بنور قلوبهم في قلوب النفوس والشياطين الرعب فريقا يقتلون وهم النفس وصفاتها
والشيطان واتباعه وتاسرون فريقا وهم الدنيا وجاهها وما لها واورثكم ارضهم وديارهم واموالهم لتنفقوها في سبيل الله وتجعلوها
بذر مزرعة الاخرة وارضا لم تطوها تشير الى مقامات وكمالات لم يبلغوها فيبلغوها باستعمال الدنيا فان ذلك بعد الوصول لا يتصرف الا من
يتصرف بالحق للحق قل لازواجك فيه اشارة الى ان حب الدنيا يمنعهن من صحبة النبي صلى الله عليه وسلم مع انهن محال النطفة الانسانية
في عالم الصورة فكيف لا يمنع حب الدنيا لاهل القلوب الذين ارحام قلوبهم محل النطفة الروحانية الربانية والاجر العظيم هو لقاء الله العظيم
فمن احب غير الله وان كان الجنة نقص من الاجر بقدر ذلك الا محبة النبي صلى الله عليه وسلم لان محبة الجنة بالحظ دون الحق فيها ما
تشتهي الانفس ومحبة النبي صلى الله عليه وسلم بالحق لا بالحظ قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ومضاعفة العذاب سقوطهن عن
قرب الله وعن الجنة كما ان اسال الاجر مرتين عبارة عن هذين وكان من دعاء السري السقطي اللهم ان كنت تعذبني بشيء فلا تعذبني بذل
الحجاب والرزق الكريم رزق المشاهدات الربانية يا نساء النبي هم الذين اسلموا ارحام قلوبهم لتصرفات ولاية الشيخ لستن كاحد فالهم
كلحوال غيرهم في الخلق ان اتقيتن بالله من غيره فلا تخضعن بالقول لشيء من الدارين فان كثيرا من الصادقين خضعوا بالقول لارباب
الدنيا الذين في قلوبهم مرض حب المال والجاه فاستخرجوهم ووقعوا في ورطة الهلاك والحجاب فالقول المعروف وهو المتوسط الذي
لا يكون فيه الميل الكلي الى اهل الدنيا اصوب والى اهل الحق اقرب وقرن في بيوتكن من عالم الملكوت ولا تبرجن في عالم الحواس اغنس
في زينة الدنيا كعادة الجهلة واقمن الصلوة التي هي معراج المومن يرفع يديه من الدنيا ويكبر عليها ويقبل على الله بالاعراض عما سواه ويرجع
من مقام تكبر الانسان الى خضوع ركوع الحيوان ومنه الى خشوع سجود النبات ثم الى قعود الجماد فانه بهذا الطريق هبط الى اسفل القالب
ويكون رجوعه بهذا المنابعة من الاسفل الى مقام في البداية الروحانية ثم يتشهد بالتحية والثناء على الحضرة
ثم يسلم عن يمينه على الاخرة وما فيها ثم عن شماله على الدنيا وما فيها فاتين الزكوة بذل الوجود المجازي لنيل الوجود الحقيقي الرجس
لوث الحدوث والبيت لاهل الوحدة بيت القلب يتلى فيه ايات الواردات والكشوف ان الذين استسلموا للاحكام الازلية وامنوا
بوجود المعارف الحقيقية وقنتوا اي اعرفوا الوجود في الطاعة والعبودية وصدقوا في عهودهم وصبروا على الخصال الحميدة وعن الاوصاف
الذميمة وخشعوا اي اطرقوا اسرارهم عند سواد الحقيقة تصدقوا باموالهم واعراضهم حتى لم يبق لهم مع احد خصومة وصاموا بالامساك
عن الشهوات وعن روية الدرجات وحفظوا فروجهم في الظاهر عن الحرام وفي الباطن عن زوائد الحلال وذكروا الله بجميع اجزاء وجودهم
الجسمانية والروحانية وما كان لمومن ولا مومنة اذا صدر امر عن المكلف او عليه فان كان مخالفا للشرع وجب عليه الانابة والاستغفار
وان كان موافقا للشرع فان كان موافقا للطبع وجب عليه الشكر وان كان مخالفا للطبع وجب ان يستقبله بالصبر والرضاء وفي قوله
والله احق ان تخشاه دلالة على ان المخلصين على خطر عظيم حتى انهم يواخذون بميل القلب وحديث النفس وذلك لقوة صفاء باطنهم فاللطيف
اسرع تغيرا فلما قضى زيد منها وطرا قضاء وطر سهر به بين الخلق الى قيام الساعة ما كان على النبي من حرج فيه ان ما هو نقصان في نظر
الخلق فانه كمال عند الحق الا اذا كان النظر للحق ولكن رسول الله فيه ان نسبة المتابعين الى حضرة رسول الله صلى الله عليه وسلم
كنسبة الابن الى الاب الشفيق ولهذا قال كل حسب ونسب ينقطع الا حسبي ونسبي

يا ايها الذين امنوا اذكروا الله ذكرا كثيرا وسبحوه بكرة

اي كسانى كه ايمان اورده ايد ياد كنيد خدايرا يادكردن بسيار وبه پاكي ياد اريد اورا در بامداد

واصيلا هو الذي يصلي عليكم وملائكته ليخرجكم من الظلمات

واخر روز او انست كه رحم ميكند برشما وفرشتگان او نيز امرزش ميخواهند براي شما تا ازتاريكيهاء ضلالت

الى النور وكان بالمومنين رحيما تحيتهم يوم يلقونه سلام

بنور هدايت وهست بمومنان مهربان درود ايشان دران روز كه رسند بخداي سلام بود بر ايشان از حق واز ملائكه

واعد لهم اجرا كريما يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا

وساخته است از براي ايشان مزدي نيكو اي پيغمبر بدرستي كه ما فرستاديم ترا حال انكه گواه باشي بر امت وبشارت دهنده بهشت

ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا ۝ وبشر المؤمنين بان لهم
من الله فضلا كبيرا ۝ ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع اذيهم
وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا ۝ يا ايها الذين امنوا اذا نكحتم
المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن فما لكم عليهن من عدة
تعتدونها فمتعوهن وسرحوهن سراحا جميلا ۝ يا ايها
النبي انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن وما ملكت
يمينك مما افاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات
خالاتك اللاتي هاجرن معك وامراة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي
ان اراد النبي ان يستنكحها خالصة لك من دون المؤمنين
قد علمنا ما فرضنا عليهم في ازواجهم وما ملكت ايمانهم لكيلا
يكون عليك حرج وكان الله غفورا رحيما ۝ ترجي من تشاء منهن
وتؤوي اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك ذلك ادنى
ان تقر اعينهن ولا يحزن ويرضين بما اتيتهن كلهن والله يعلم ما
في قلوبكم وكان الله عليما حليما ۝ لا يحل لك النساء من
بعد ولا ان تبدل بهن من ازواج ولو اعجبك حسنهن الا ما ملكت
يمينك وكان الله على كل شيء رقيبا ۝ يا ايها الذين امنوا
لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين
اناه ولكن اذا دعيتم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا ولا مستانسين

لعرش

لحديث ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم والله لا يستحيي
من الحق واذا سالتموهن متاعا فاسالوهن من وراء حجاب ذلكم
اطهر لقلوبكم وقلوبهن وما كان لكم ان تؤذوا رسول
الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان
عند الله عظيما ۝ ان تبدوا شيئا او تخفوه فان الله كان بكل شيء
عليما ۝ لا جناح عليهن في ابائهن ولا ابنائهن ولا اخوانهن ولا
ابناء اخوانهن ولا ابناء اخواتهن ولا نسائهن ولا ما ملكت
ايمانهن واتقين الله ان الله كان على كل شيء شهيدا ۝ ان
الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه
وسلموا تسليما ۝ ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا
والاخرة واعد لهم عذابا مهينا ۝ والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات
بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا ۝ يا ايها النبي
قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن
ذلك ادنى ان يعرفن فلا يؤذين وكان الله غفورا رحيما ۝
لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في
المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ۝ ملعونين اينما
ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا ۝ سنة الله في الذين خلوا من قبل
ولن تجد لسنة الله تبديلا ۝ يسالك الناس عن الساعة قل انما علمها عند

الله وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا ٥ ان الله لعن الكافرين واعد

خداست وچه دانی تو شاید قیامت باشد نزدیک بدرستی که خدای دور کرد از رحمت کافران را وساخت

لهم سعيرا ٥ خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا ولا نصيرا ٥ يوم

برای ایشان آتش افروخته حال آنکه جاوید باشند در آن همیشه نیابند هیچ دوستی ونه هیچ یاری دهنده را در آن روز

تقلب وجوههم في النار يقولون اطعنا الله واطعنا الرسولا ٥

که گردانیده شود رویهای ایشان در آتش گویند ای کاش ما فرمان بردیمی خدای را وفرمان بردیمی پیغمبر را

وقالوا ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا ٥ ربنا اتهم

وگویند ای پروردگار ما بدرستی که ما فرمان بردیم مهتران ما را وبزرگان ما را پس گمراه کردند ما را از راه یعنی دین اسلام ای پروردگار ما بده

ضعفين من العذاب والعنهم لعنا كبيرا ٥ يا ايها الذين

دو نصیب از عذاب ولعنت کن ایشان را لعنتی بزرگ ای آنکسان که ایمان آوردند

امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى فبراه الله مما قالوا

مباشید چون آنانکه رنجانیدند موسی را نسبت قتل هرون یا برنا بعلت آدره پس بیزار کرد اورا خدای از آنچه گفتند

وكان عند الله وجيها ٥ يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا

وبود نزد خدای با جاه ومنزلت ای آنکسان که ایمان آوردید بترسید از خدای وگویید گفتار

سديدا ٥ يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن

با استقامت وصواب تا باصلاح آرد برای شما کارهای شما را وآمرزد برای شما گناهان شما وهرکه

يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما ٥ انا عرضنا الامانة على

طاعت کند خدای را وپیغمبر اورا بحقیقت پیروزی یافت پیروزی بزرگ بدرستی که ما عرض کردیم امانت تکلیف را بر

السموات والارض والجبال فابين ان يحملنها واشفقن منها وحملها

آسمانها وزمین وکوهها پس امتناع نمودند از آنکه بردارند آن را وبترسیدند از آن وبرداشت آن را

الانسان انه كان ظلوما جهولا ٥ ليعذب الله المنافقين

آدمی بدرستی که او هست ظلم کننده بر خود بسبب ادای امانت نادان تا عذاب کند خدای مردان منافق را

والمنافقات والمشركين والمشركات ويتوب الله على

وزنان منافق ومردان مشرک وزنان مشرک تا توبه دهد خدای بر

المومنين والمومنات وكان الله غفورا رحيما ٥

مردان با ایمان وزنان با ایمان وهست خدای آمرزگار مهربان

ترجى بغير همز ابو جعفر ونافع وحمزة وعلي وخلف وحفص والاعشى والمفضل وعباس لا تحل بتاءيه الثانيث ابو عمرو ويعقوب الملا بالامالة وغيرها مثل الحوايا في الانعام واتى الجراز عن هبيرة ههنا بالامالة سادتنا بالالف وكسر التاء ابن عباس وسهل ويعقوب وحمله الباقون على التوحيد كبيرا بالباء الموحدة عاصم وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان الاخرون بالثاء الثلثة .. كثيرا لا واصيلا ٥ النور ط رحيما ٥ سلام ج لاحتمال ما قبله حالا او استئنافا كريما ٥ ونذيرا ٥ منيرا ٥ كبيرا ٥ على الله ط وكيلا ٥ تعتدونها ج لانقطاع النظم مع الفاء جميلا ٥ معك ز لاحتمال ما بعده العطف والنصب على المدح مع ان طول الكلام رجح جانب الوقف ستنكحها ق للعدول على تقدير جعلناها خالصة المومنين ط حرج ط رحيما ٥ اليك من تشاء ط لان ما بعده واو استئناف دخل على الشرط عليك ط كلهن ط قلوبكم ط حليما ٥ يمينك ط رقيبا ٥ اناه لا للعطف مع الاستدراك لحديثا ٥ منكم ز فصلا بين وصف الحق وحال الخلق مع اتفاق الجملتين من الحق ط لابتداء حكم اخر حجاب ط ٥ وقلوبهن ط ابدا ٥ عظيما ٥ عليما ٥ ابائهن والوقف جوز لسكون الواو للاستئناف واتقين الله شهيدا ٥ النبي ط تسليما ٥ مهينا ٥ مبينا ٥ جلابيبهن ط يوذين ط رحيما ٥ قليلا ج لان قوله ملعونين يحتمل ان يكون حالا او منصوبا على الشتم ملعونين لان الجملة الشرطية يصلح وصفا واستئنافا تقتيلا ٥ من قبل ج تبديلا ٥ الساعة ط عند الله ط قريبا ٥ سعيرا لا ابدا ج لاحتمال ما

بعده الحال والاستئناف نصيرا ٥ لاحتمال تعلق الظرف بلا يجدون او بيقولون او باذكر الرسولا ٥ السبيلا ٥ كبيرا ٥ قالوا ط وجيها ٥ سديدا لا ذنوبكم ط عظيما ٥ الانسان ٥ جهولا ط والمومنات ط رحيما

اعلم ان مبنى هذه السورة على تاديب النبي صلى الله عليه وسلم وقد امره سبحانه بداء بذكر ما ينبغي ان يكون عليه النبي مع الله وهو التقوى وذكر ما ينبغي ان يكون عليه مع اهله فامر بعد ذلك عامة المومنين بما امر به عباده المرسلين وبداء بما يتعلق بجانب التعظيم لله وهو الذكر الكثير وفيه لطيفة وهي ان النبي لكونه من المقربين لم يكن ناسيا فلم يومر بالذكر بل امر بالتقوى والمحافظة عليها فانها تكاد لا تنا هى والتسبيح بكرة واصيلا عبارة عن الدوام لان مزيدا للعموم قد ذكر الطرفين ويفهم منهما الوسط كقوله صلى الله عليه وسلم ولوان اولكم واخركم فان قيل لم خص التسبيح بالذكر من جملة الذكر افضله على سائر الاذكار فيه تنزيه ذاته عما يجوز عليه ولقائل ان يقول هذا لا يطابق قوله صلى الله عليه وسلم افضل الذكر لا اله الا الله وجوز ان يراد بالذكر الكثير الاقبال على العبادات كلها ويراد بالتسبيح الصلوة وبالوقتين العموم وصلوة الفجر والعشائين لان اداءها اشق ومراعاتها اشد ثم حرض المومنين على ذكره بانه يتيها بذكرهم والصلوة من الله الرحمة ومن الملائكة الاستغفار فلعله اراد باللفظ المشترك كلا مفهوميه كما ذهب اليه الشافعي وفي الكلام حذف اي وملائكته يصلي او المراد بصلوة الملائكة هي قولهم اللهم صل على المومنين جعلوا الاستجابة دعوتهم كانهم فعلوا الرحمة او المراد القدر المشترك وهو العناية بحال المرحوم والمستغفر له واصل الصلوة التعطف وذلك ان المصلي يتعطف في ركوعه وسجوده فاستعير لمن يتعطف على غيره حنوا عليه وقائم بين غاية الصلوة وهي اخراج المكلف من ظلمات الضلال الى نور الهدى وفي قوله وكان بالمومنين رحيما بشارة لجميع المومنين واشارة الى تلك الرحمة لا يخص السامعين وقت الوحي ومعنى تحيتهم يوم يلقونه سلام مذكور في اول يونس وفي ابرهيم واراد بيوم اللقاء يوم القيمة كان الخلق مقبلون على الله بكليتهم بخلاف الدنيا والاجر الكريم هو ما يا تيه عفوا صفوا من غير سوء بعض ثم اشار الى ما ينبغي ان يكون عليه مع عامة الخلق فقال انا ارسلناك شاهدا وهي حال مقدرة اي مقبولا قولك عند الله لهم وعليهم كما يقبل قول الشاهد العدل وفيه ان الله تعالى جعل النبي شاهدا على وجوده بل على وحدانيته لان المدعي هو الذي يذكر شيئا على خلاف الظاهر والوحدانية اظهر من الشمس فلا ينبغي ان يقال ان النبي مدع لها بل يقال انه شاهد عليها كما يقال على مثل الشمس فاشهد وانه قد جازاه بشهادته لله شهادة على نبوته كما قال والله يشهد انك لرسوله والحاصل انه شاهد في الدنيا باحوال الاخرة من الجنة والنار والميزان والصراط وشاهد في الاخرة باحوال الدنيا من الطاعة والمعصية والصلاح والفساد وانما قال داعيا الى الله باذنه وكذلك قال الانذار والتبشير اذا قال من يطع الملك فقد افلح ومن عصاه لم يحتج اما اذا قال تعالوا الى سماطه واحضروا على جوابه اصاح الى رضاه ويمكن ان يكون قوله باذنه متعلقا بمجموع الاحوال تسهيله وتيسيره ووصف النبي بالسراج لان ظلمات الضلال ينجلي به كما ينجلي ظلام الليل بالسراج وقد امد الله بنور نبوته نور البصائر كما يمد بنور السراج نور الابصار وانما لم يشبه بالشمس لان الشمس لا يوجد منه شي ويوجد من السراج سرج كثيرة وهم الصحابة والتابعون في المثال ولهذا قال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وصفهم بالنجم لا يوجد منه شي والتابعي لا يوخذ من الصحابي حقيقة وانما يا خذ من النبي ووصف السراج بالانارة لان السراج قد يكون فاترا ومنه توهم ثلثه تصدى رسول بطي وسراج لا يضي وفائدة ينتظر لها من يجي ويجوز ان يكون سراجا معطوفا على الكاف ويراد به القران ويجوز ان يكون المضاف وذا سراج او تاليا سراجا وقوله دع اذاهم اي اصبر ما هو دفعتهم الاسر والقتل وحسابهم على الله واضافة اذاهم يحتمل ان يكون الى الفاعل والى المفعول ثم امر المومنين بما يتعلق بجانب الشفقة على الخلق واكتفى بذكر الزوجات المطلقات قبل المسيس لانه اذا لزم الاحسان اليهن بمجرد العقد وهو المراد بالنكاح ههنا فالوطي يكون اولى وقد مر حكمهن في سورة البقرة في قوله وان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وذلك لاجل تشطير الصداق وانما اعاد ذكرهن ههنا لبيان عدم وجوب العدة عليهن وتخصيص المومنات بالذكر دون الكتابيات ايذان بانهن اولي بتخيرهن للنطفة وفي قوله ثم طلقتموهن تنبيه على انه لا تفاوت في هذا الحكم بين قريبة العهد من النكاح وبين بعيدة العهد عنه فاذا لم يجب العدة على البعيدة العهد فلان لا يجب على القريبة العهد اولى وقد استدل الكلم ثم على ان تعليق الكلام الطلاق بالنكاح لا يصح لان المعية ينافي التراخي وفي قوله فما لكم عليهن دليل على ان العدة حق واجب للرجال على النساء وان كان لا يسقط باسقاطه لما فيه من حق الله تعالى ايضا ومعنى تعتدونها تستوفون عددها بقول عددت الدراهم فاعتدها نحو كلت فاكتلته ثم عاد الى تعليم النبي وفائدة قوله اللاتي اتيت اجورهن وقوله مما افاء الله عليك وقوله اللاتي هاجرن معك هي ان الله تعالى اختار لرسوله الافضل الاولى وذلك ان سوق المهر اليها عاجلا افضل من ان يسميه

ويؤجله وكان التعجيل دين السلف ومن الناس من قال النبي صلى الله عليه وسلم كان يجب عليه اعطاء المهر لان المرأة لها الامتناع الى
ان يأخذ مهرها والنبي صلى الله عليه وسلم لم يكن يستوفي ما لا يجب له كيف وانه اذا طلب شيئا حرم الامتناع على المطلوب منه والظاهر
انه طالب الوطي ولا سيما في المرة الاولى يكون هو الرجل لحياء المرأة ولو طلب النبي صلى الله عليه وسلم من المرأة التمكين قبل
المهر لزم ان يجب وان لا يجب ولا كذلك احدنا ومما يؤكد هذا قوله وامرأة مؤمنة ان وهبت مهرها نفسها للنبي يعني حينئذ لا يبقى
لها صداق فيصير كالمستوفية مهرها والجارية اذا كانت سبية مالكها ومخطوبة سيفه ورمحه فانها لعل واطيب من المشتراة لكونها غير
معلومة الحال قال جار الله السبي على ضربين سبي طيبة وهي ما سبي من اهل الحرب وسبي خبيثة وهي التي سبي ممن له عهد فلا جرم قال
سبحانه مما افاء الله عليك لان في الله لا يطلق الا على الطيب دون الخبيث وكذلك التي هاجرن مع رسول الله من اقاربه غير
المحارم افضل من غير المهاجرات سبعة وانما لم يجمع العم والخال اكتفاء بجنسيهما مع ان يجمع البنات دلالة على ذلك لامتناع اجتماع
اختين تحت واحد ولم يحسن هذا لانحصار في العمة والخالة لامكان سبق الوهم الى ان التاء فيهما للوحدة وشرط في استحلال
الواهبة نفسها ارادة استنكاح رسول الله كانه قال احللنا هالك ان وهبت لك نفسها وانت تريد ان تستنكحها وفيه انه لابد من
قبول الهبة حتى يتم النكاح وبه استدل ابو حنيفة على جواز عقد النكاح بلفظ الهبة وحملها الشافعي على خصائص النبي وعن ابي الحسن الكرخي
ان عقد النكاح بلفظ الاجارة جائز لقوله اللاتي اتيت اجورهن قال ابو بكر الرازي لا يصح لان الاجارة عقد موقت وعقد النكاح مؤبد
والظاهر ان خالصة حال من امرأة وقال جار الله هي مصدر مؤكد كوعد الله اي خلص ذلك خلوصا وفائدة هذه الحال على مذهب الشافعي
ظاهرة وقال ابو حنيفة اراد انها زوجته وهي من امهات المؤمنين فاورد عليه ان ازواجه كلهن خالصات له فلا يبقى تخصيص الواهبة فائدة
وقوله قد علمنا ما فرضنا عليهم جملة اعتراضية معناها ان الله قد علم ما يجب على المؤمنين في حق الازواج وفي الاماء وعلى اي حد وصفة ينبغي
ان يكون ثم بين غاية الاحلال بقوله لكيلا يكون عليك حرج اي لكيلا يكون عليك ضيق في دينك ولا في دنياك حيث احللنا لك اصناف
المنكوحات وكان الله غفورا للذي وقع في الحرج رحيما بالتوسعة والتيسير على عباده ثم بين انه احل له وجوه المعاشرة من ترك
القسم بينهن لانه صلى الله عليه وسلم بالنسبة الى امته كالسيد المطاع وزوجاته كالمملوكات فلا اقسم لهن والارجاء التاخير والايواء الضم
وهما جاريان في معنى الامر ومن ابتغيت ممن عزلت يعني اذا طلبت من كنت تركتها فلا جناح عليك في شيء من ذلك وهذه قسمة جامعة للغرض لانه اما
ان يطلق واما ان يمسك واذا امسك ضاجع او ترك وان ضاجع قسم او لم يقسم واذا طلق او عزل فاما ان يترك المعزولة او يبتغيها روي انه ارجأ
منهن سودة وجويرية وصفية وميمونة وام حبيبة وكان يقسم لهن ما شاء كما شاء وكانت ممن اوى اليه عائشة وحفصة وام سلمة وزينب
وروي انه كان يسوي مع ما خير فيه الا سودة فانه وهبت ليلتها لعائشة وقالت لا تطلقني حتى احشر في زمرة نسائك وقيل المراد ان تترك
تزوج من شئت من نساء امتك وتتزوج من شئت وعن الحسن كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب امرأة لم يكن لاحد ان يخطبها حتى
يدعها ومن قال ان القسم كان واجبا مع انه ضعيف بالنسبة الى مفهوم الاية فان المراد بتوجههن اذا شئت اذ لا يجب القسم في الاول والمراد
ان الايام عند احديهن وان ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك في ذلك فابدأ بمن شئت وتمم الدور الاول اولى ثم قال ذلك التفويض
الى مشيتك ادنى الى قرة عيونهن وقلة حزنهن والى رضاهن جميعا لانه اذا لم يجب عليه القسم ثم انه يقسم بينهن حمل ذلك على التطوع والتخلق وفي
قوله والله يعلم ما في قلوبكم وعيد لمن لم يرض منهن فاذعنوا لله وكان الله عليما بذات الصدور حليما مع ذلك لا يعاجل بالعقوبة فحالها
التوبة وقوله كلهن بالرفع تأكيد لنون يرضين وقرئ بالنصب تأكيد الضمير المفعول في اتيتهن ثم انه سبحانه شكر الازواج رسول الله اختيارهن
الله ورسوله فانزل لا يحل لك النساء من بعد قال اكثر المفسرين اي من بعد التسع المذكورة فالتسع نصاب رسول الله من الازواج كما ان
الاربع نصاب امته منهن ثم انه تعالى زاد في اكرامهن بقوله من ازواج وفائدته استغراق جنس جماعات الازواج بالتحريم وذهب بعضهم الى
ان الاية ليس فيها تحريم غيرهن ولا المنع من طلاقهن والمعنى لا يحل لك النساء من بعد اللواتي نص على احلالهن من الاصناف الاربعة واما
غيرهن من الكتابيات والاماء بالنكاح ومن الاعرابيات والغرائب فلا يحل لك ان تتزوج بهن وقوله ولا ان تبدل بهن منع من فعل الجاهلية
وهو قولهم بادلني امرأتك وابادلك بامرأتي وكان ينزل كل واحد منهما عن امرأته لصاحبه يحكى ان عيينة بن حصن دخل على النبي صلى الله عليه وسلم
وعنده عائشة من غير استئذان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عيينة اين الاستئذان قال يا رسول الله ما استأذنت على رجل من مضر
منذ ادركت ثم قال من هذه الحميلة الى جنبك فقال هذه عائشة ام المؤمنين قال عيينة افلا انزل لك عن احسن الخلق فقال صلى الله عليه
وسلم ان الله قد حرم ذلك فلما خرج قالت عائشة من هذا يا رسول الله قال احمق مطاع وانه على ما ترين لسيد قومه وقوله ولو اعجبك حسنهن
في موضع الحال اي مفروضا اعجابك بهن قال جار الله والاظهر ان جوابه محذوف يدل عليه ما قبله وهو لا يحل وفائدة هذه الشرطية التأكيد

والمبالغة واستثنى ممن حرم عليه الاماء وكان الله على كل شيء رقيبا فاحذروا تخطي حدوده واعلم ان ظاهر هذه
الاية ناسخ لما كان قد ثبت له صلى الله عليه وسلم من تحريم من يرغب عن زوجها وفيه حكمة خفية وذلك ان الانبياء تشتد عليهم
برحاء الوحي في اول الامر ثم يستأنسون به فيثقل عليهم وهم يتحدثون مع اصحابهم وكان الحاجة الى تفريغ البال للنبي يكون في اول
الامر اكثر لوهي القوة ولعدم الفه بالوحي فاذا تكاملت قوته وحصل الفه شيئا فشيئا بالوحي لم يبق له التفات الى غير الله فلم يحتج الى الاخلال
التزوج بمن وقع بصره عليها وعن عائشة ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احل له النساء يعني ان الاية قد نسخت ونسخها اما
بالسنة عند من يجوز نسخ القرآن بخبر الواحد واما بقوله انا احللنا لك ازواجك وترتيب النزول ليس على ترتيب المصحف ثم عاد
الى ارشاد الامة وحالهم مع النبي اما حال الخلوة فالواجب هناك احترام اهله واشار اليه بقوله لا تدخلوا واما حال الملأ
فالواجب حينئذ التعظيم بكل ما امكن وذلك قوله ان الله وملائكته كانوا يتحينون طعام رسول الله فيدخلون ويقعدون منتظرين
لادراكه فقيل لا تدخلوا يا هؤلاء المتحينون للطعام الا وقت الاذن اي الا مأذونا وقوله غير ناظرين اناه اي غير ناظرين ادراكه
الطعام انى يأنى انى وقيل اناه وقته فقد يلحظ ان الاذن مشروط بكونه الى طعام فلزم منه ان لا يجوز الدخول اذا لم يكن الاذن
الى طعام كالدخول بالاذن لاستماع كلام مثلا فاجيب بان الخطاب مع قوم كانوا يتحينون بالتحين للطعام فمنعوا من الدخول في وقتهم
بغير اذن وجوز بعضهم ان يكون في الكلام تقديم وتأخير اي لا تدخلوا الى الطعام الا ان يؤذن لكم فلا يكون منعا من الدخول في غير
وقت الطعام بغير الاذن والاول اولى ولا يشترط في الاذن التصريح بل اذا حصل العلم بالرضاء جاز الدخول وكذا قيل قوله يؤذن
مع البناء للمفعول ليشمل اذن الله واذن الرسول او العقل المؤيد بالدليل وقوله فاذا طعمتم فانتشروا كقوله فاذا قضيت الصلوة فا نتشروا
وذلك الدليل العقلي على ان بيوت الناس مادعي لاجله وللدليل النقلي وذلك ولا مستأنسين لحديث
وهو مجرور معطوف على ناظرين او منصوب على الحال اي لا تدخلوها هاجمين ولا مستأنسين روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اولم على زينب بتمر وسويق وشاة وامرنا ان يدعو بالناس فترادفوا افواجا الى ان قال يا رسول الله حتى ما احدا ادعوه فقال
ارفعوا طعامكم وتفرق الناس وبقي ثلاثة نفر يتحدثون فاطالوا فقام رسول الله ليخرجوا فانطلق الى حجرة عائشة فقال السلام
عليكم اهل البيت فقالوا وعليك السلام يا رسول الله كيف وجدت اهلك وطاف بالحجرات فسلم عليهن ودعون له ورجع فاذا الثلاثة جلوس
يتحدثون وكان رسول الله شديد الحياء وذلك قوله ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم اي من اخراجكم بأنه متوليا حزينا فخرج
فنزلت الاية نبهت للثقلاء ان يطيلوا الجلوس شيئا من بعضهم لبعض لاجل حديث يحدثه به او يستأنسون حديث اهل البيت واستماعه
ومعنى لا يستحيي لا يمتنع ولا يترك كما مر في اول البقرة والضمير في سألتموهن لنساء النبي بقرينة الحال قال الراوي
ان عمر كان يحب ضرب الحجاب عليهن محبة شديدة وكان يقول يا رسول الله يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امهات المؤمنين
بالحجاب فنزلت والمتاع الماعون وما يحتاج اليه والباء في معقول فسئلوهن محذوف وهو المتاع الدال عليه بما قبله ذلكم الذي
ذكر من السؤال وراء الحجاب اطهر لاجل قلوبكم لان العين روزنة القلب ومنها تنشأ الفتنة غالبا وروي ان بعضهم قال
انهى ان نكلم بنات عمنا الا من وراء حجاب لئن مات محمد لانكحن فلانة يعني عائشة فاعلم الله ان ذلك محرم بقوله وما كان
اي وما صح لكم ان تؤذوا رسول الله بوجه من الوجوه ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم الايذاء والنكاح كان
عند الله ذنبا عظيما لان حرمة الرسول ميتا كحرمته حيا ثم بين بقوله ان تبدوا شيئا الاية انهم لم يؤذوه في الحال ولكن عزموا على
ايذائه او نكاح ازواجه بعده فالله عالم بكل شيء فيجازيهم بحسب ذلك ثم انه لما انزل الحجاب استثنى المحارم بقوله لا جناح عليهن
اي لا اثم عليهن في ترك الاحتجاب من هؤلاء قال في التفسير الكبير عند الحجاب امر الله الرجل بالسؤال من وراء حجاب
فيفهم كون المرأة محجوبة عن الرجل بالطريق الاولى وعند الاستثناء قال لا جناح عليهن فرفع الحجاب عنهن والرجال
اولى بذلك وقدم الاباء لان اطلاعهم على بناتهم اكثر فقد رأوهن في حالة الصغر ثم الابناء ثم الاخوة وقدم بني الاخوة
لان الاخوات امهم ليسوا محارم خالات ابنائهم فقد يصف الابن خالته عند ابنه ففي ذلك نوع مفسدة فاوجب التأخر عن
رتبة المحرمية ولم يذكر العم والخال لانهما يجريان مجرى الوالدين او لانهما قد يصفان لابنائهما وهما غير محارم وقد يستدل بقوله
ولا نسائهن مضافة الى المؤمنات انه لا يجوز التكشف للكافرات في وجه واجرى المماليك لان محرميتهم كالامر الضروري
والا فالمفسدة في التكشف لهم ظاهرة ولهذا عقبه بقوله واتقين الله فان التكشف لهم مشروط بشرط سلامة العاقبة
والامن من الفتنة ومنهم من قال المراد من كان منهم دون البلوغ قال جار الله في نقل الكلام من الغيبة الى الخطاب

في قوله واتقين فصل شديد وبعث على سلوك طريقة التقوى فيما امرن به من الاحتجاب كانه قيل ولكن عملكن في الحجاب احق
مما كان وابعد عن محجبات لتفضيل سركن ثم اكد الكل بقوله ان الله كان على كل شيء شهيدا وفيه انه لا يتفاوت في علم ظاهر
الحجاب وباطنه ثم تحمل بيان حرمة النبي بانه محترم في الملأ الاعلى فليكن واجب الاحترام في الملأ الادنى وقدم معنى
الصلوة في السورة وانما قال هناك هو الذي يصلي عليكم وملائكته وقال ههنا ان الله وملائكته يصلون ليلزم منه
تعظيم النبي صلى الله عليه وسلم وذلك لان افراد الواحد بالذكر وعطف الغير عليه يوجب تفضيلا للمذكور على المعطوف
فكانه سبحانه شرف الملائكة بضمهم مع نفسه بواسطة صلاتهم على النبي صلى الله عليه وسلم استدل الشافعي بقوله صلوا عليه وسلموا
وظاهر الامر للوجوب ان الصلوة في التشهد واجبة وكذا التسليم لانه لا يجب في غير الصلوة بالاتفاق فيجب فيها وذكر
المصدر للتاكيد ليكمل السلام عليه وهو قول المصلي السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته ولم يؤكد الصلوة هذا التاكيد
لانها كانت مؤكدة بقوله ان الله وملائكته يصلون وسئل النبي صلى الله عليه وسلم كيف نصلي عليك يا رسول الله فقال قولوا
اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل ابرهيم وعلى آل ابرهيم وبارك على محمد كما باركت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم
انك حميد مجيد وعنه صلى الله عليه وسلم من صلى علي مرة صلى الله عليه عشرا ومن العلماء من اوجب الصلوة كلما جرى ذكره لما
روي في الحديث من ذكرت عنده فلم يصل علي فدخل النار فابعده الله ومنهم من اوجبها في كل مجلس مرة وان تكرر ذكره كما قيل
في آية السجدة وتشميت العاطس وكذلك في كل دعاء في اوله وآخره ومنهم من اوجبها في العمر مرة وكذا قال الضحاك في اظهار
الشهادتين والاحوط هو الاول وهو الصلوة عليه صلى الله عليه وسلم عند كل ذكر واما الصلوة على غيره فقد مر الخلاف
فيها في سورة التوبة في قوله وصل عليهم ان صلوتك سكن لهم ثم رتب الوعيد على ايذاء الله ورسوله فيجوز ان يكون ذكر الله تو
طئة وتشريفا وايذانا بان ايذاء رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ايذاء الله كقوله فاتبعوني يحببكم الله ويجوز ان يراد بايذاء الله
الشرك به ونسبة الى ما لا يجوز عليه وعن عكرمة هو فعل اصحاب التصاوير الذين يرومون تكوين خلق الله وقيل ايذاء رسول الله قولهم
انه ساحر او شاعر او كاهن او مجنون وقيل طعنهم عليه في نكاح صفية بنت حيي والاظهر التعميم وعن بعضهم ان اللعن في الدارين
هو جزاء من يؤذي الله واعداد العذاب المهين هو جزاء من يؤذي رسول الله ولعل الفرق لاجل انه رتب وعيدا آخر على ايذاء المؤمنين
والمؤمنات ولكن قيده بقوله بغير ما اكتسبوا لانه اذا صدر عن احدهم ذنب جاز ايذاؤه على الوجه المحدود في الشرع ولعل
المراد هو الايذاء القولي لقوله فقد احتملوا بهتانا ويحتمل ان يقال احتمال البهتان شبيه الايذاء القولي واحتمال الاثم المبين
شبيه الايذاء الفعلي ويحتمل ان يكون كلاهما وعيد الايذاء القولي وانما جمع الاكتفاء به لانه اخرج للقلب ولامكان الاسناد لا
به على الفعل ولان ايذاء الله لا يكون الا بالقول الا اذا جعل السجود للصنم ايذاء قيل نزلت في اناس من المنافقين كانوا يؤذون
عليا كرم الله وجهه وقيل في اهل عائشة وقيل في زناة كانوا يتبعون النساء وهن كارهات ثم اراد ان يدفع عن اهل بيت
بيته وعن امته الحالة التي هي مظان لصوق العار فقال يا ايها النبي الآية ومعنى يدنين عليهن من جلابيبهن يقال للمرأة اذا
زال الثوب عن وجهها ادني ثوبك على وجهك ومعنى التبعيض في من جلابيبهن ان يكون للمرأة جلابيب فيقتصر على واحد منها
او اريد طرف من الجلباب الذي لها وكانت النساء في اول الاسلام على عادتهن في الجاهلية مبتذلات يبرزن في درع وخمار من
غير فصل بين الحرة والامة فامرن بلبس الاردية والملاحف وستر الرؤس والوجوه وذلك الادناء ادنى اقرب الى ان يعرفن انهن
حرائر وانهن لسن بايبات فان التي سترت وجهها اولى بان تتعرض لها فلا يؤذين لا هن ولا رجالهن وقالوا زعم لان اكثر الايذاء
والطعن انما ينفق من جهة نساء العشيرة اذا كن مومنات فضلا عن كونهن حرائر وكان الله غفورا لما قد سلف رحيما
حين ارشدكم الى هذا الادب الجميل ولما اوعدهم بعذاب الاخرة خوفهم عذاب الدنيا فقال لئن لم ينته المنافقون عن الايذاء
والذين في قلوبهم مرض وهم الضعفة الايمان او الزناة واهل الفجور والمرجفون في مدينة الرسول وهم الخائضون في اخبار
السوء من غير حقيقة سمي بذلك لكونه خبرا متزلزلا غير ثابت من الرجفة وهي الزلزلة روي ان ناسا كانوا اذا خرجت سرايا رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوقعون في الناس انهم قتلوا وهربوا وكانوا يقولون قد اتاكم العدو ونحو ذلك ومعنى لنغرينك
بهم لنسلطنك عليهم وهو مجاز من قولهم اغريت الجارحة بالصيد والمراد لنامرنك بان تفعل ما يضطرهم الى الجلاء ثم لا يساكنونك
في المدينة الا زمنا قليلا ريثما يتاهبون فيرحلون بانفسهم وعيالهم ومعنى ثم تراخي الرتبة كانه يفعل بهم افاعيل تسوءهم الى ان
يبلغ حد الاضطرار فيزعجهم ويجوز ان يكون قليلا منصوبا على الحال ايضا ومعناه لا يجاورونك الا اقلاء اذلاء ملعونين وقوله

لا يجاورونك سنة الله اي سن الله في الذين ينافقون الانبياء ان يقتلوا حيثما ثقفوا وقال مقاتل كما قتل واسر اهل بدر ولن
تجد لسنة الله تبديلا اي ليست هذه السنة مثل الحكم الذي يتبدل وينسخ فان النسخ يكون في الاحكام لا في الافعال والاخبار ثم ان
ان المشركين واليهود كانوا يسألون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت قيام الساعة توبيخا او تعنتا ثم اوعدهم بما اعد لهم من عذاب
السعير ومعنى تقلب وجوههم تصرفهم في الجهات كاللحم يدار على النار او تغيرها عن احوالها او تحويلها عن هيئاتها
او نكسها على رؤسها والوجه عبارة عن الجملة او خص بالذكر لانه اشرف ما فيه واذا كان الاشرف معرضا للخطاب فالاخس اولى
ثم حكى انهم يعترفون ويتمنون ولا ينفعهم شيء من ذلك ثم يطلبون بعض التشفي بالدعاء على من اضلهم وقوله ضعفين اي ضعفا
لضلالهم وضعفا لاضلالهم من قرأ لعنا كبيرا بالباء الموحدة فالمراد اشد اللعن واقطعه ومن قرأ بالثاء المثلثة اراد تكثير
اعداد اللاعنين وقد علموا ان العذاب حاصل فطلبوا ما ليس بحاصل وهو زيادة العذاب وكثرة اللعن او عظمه قوله كالذين
آذوا موسى قال المفسرون نزلت في شأن زيد وزينب وما سمع فيه من قاله بعض الناس وايذاء موسى هو حديث المومسة
التي ارادها قارون على قذف موسى او حديث الادرة او البرص الذي قرفوه به لكثرة تستره حتى رأوه عريانا فعرفوا انه قد عنين
مقتول او احياه الله عز وجل فاخبرهم ببراءة موسى ومعنى مما قالوا من مؤدى قولهم او من مضمون مقولهم وكان عند الله وجيها
ذا جاه ومنزلة فلذلك كان يذب ويدفع عنه المثالب والمطاعن كما يفعل الملك بمن له عنده قربة وروي عن ميمون وكان
عبد الله ثم اشار الى ما ينبغي ان يكون المومن عليه فقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله والمعنى راقبوا الله في حفظ التكلم
ونفقتكم او ذكركم سديدا قولكم فبتقوى الله يصلح العمل وبصلاح العمل يكفر السيئات ويرفع الدرجات امرهم اولا بالتخلية
وهي ترك الايذاء وثانيا بالتحلية وهي التقوى الموجبة لتحصيل الاخلاق الفاضلة ثم علق الفوز العظيم بالطاعة المسماة
بالامانة في قوله انا عرضنا الامانة فقيل العرض حقيقة وقيل اراد المقابلة اي قابلنا الامانة بالسموات فرجحت
الامانة والعرض سهل من العرض ولهذا كفر ابليس بالاباء ولم يكفر هؤلاء عن الاباء كان هناك استكبارا وههنا استضعافا
بدليل قوله واشفقن وقد يقال المضاف محذوف اي عرضناها على اهل السموات والارض والجبال وانما صيروا الى هذا التكليف
لاستبعاد طلب الطاعة من الجمادات ولم يستبعده اهل البيان لان المراد تصوير عظم الامانة وثقل حملها فمثلت حالة
التكليف في صعوبته وثقل محمله بحالة المتخيلة المفروضة لو عرضت على هذه الاجرام العظام والحق ان التكليف هو الامر
بخلاف ما في الطبيعة فهذا النوع من التكليف ليس في السموات والارض والجبال لان السماء لا يطلب منها الصعود ولا
الحركة والجبال لا يطلب منها السير وكذا الملائكة ملهمون بالتسبيح والتقديس وسمي التكليف امانة لان من قصر فيه فعليه
الغرامة ومن اداها فله الكرامة فعرض الامانة بهذا المعنى على هذه الاجرام واباؤها من حملها هو عدم صلوحها لهذا
الامر او المراد هو التصوير المذكور وخص بعضهم التكليف بقول لا اله الا الله والاظهر عندي ان الامانة هي الاستعداد
الذي يصلي كل نوع من المخلوقات عليه وحمل الامانة عبارة عن عدم اداء حقها كما يقال فلان ركبه الدين فكل من
اخرج ما في قوته الى الفعل فهو مؤد للامانة وقاض حقها والا فهو حامل لها ولا ريب ان السموات مسخرات بامر الله
كل يجري لاجل مسمى والارض ثابتة في مستقرها والجبال راسخة في اماكنها وهكذا كل نوع من الانواع مما يطول تعداده
واليه الاشارة بقوله سبحانه وما منا الا له مقام معلوم الا الانسان فان كثيرا من الاشخاص بل اكثرهم مائله الى اسفل
سافلين الطبع فلا جرم لم يقض حق الامانة وانحط الى رتبة الانعام فوصف بالظلومية لانه صرف الاستعداد في غير ما
خلق لاجله وبالجهولية لانه جهل وخامة عاقبة افساد الاستعداد او علم ولم يعمل بعلمه فنفى عنه العلم لانتفاء ثمرته
واللام في الانسان للجنس وحمل الشيء على بعض الشيء يكفي في صدقه على الجنس وفيه لطيفة اخرى مذكورة في التاويلات مثلا
وكلا المحذورين موجود في التكليف وايضا كان الزمان زمان نهب وغارة اذ العرض كان بعد خروج آدم من الجنة والشيطان
وجنوده كانوا في قصد المكلفين والعاقل لا يقبل الوديعة في مثل ذلك الوقت وايضا قد لا يقبل الامانة لعسر رعايتها ولا
حتياجها الى تعهد ومؤنة كالحيوان المحتاج الى العلف والسقي والتكليف كذلك فانه يحتاج الى تربيته وتنميته بخلاف
متاع يوضع في صندوق او بيت في هذه الاشياء على ما في التكليف من الصعاب وجهله الانسان فقبله وكان جهولا وقد
ظلم آدم نفسه بالمخالفة وكان ظلوما وكذا اولاده الذين ظلموا انفسهم بالعصيان وجهلوا ما عليهم من العقاب وعن
بعضهم عن الانسان انه نظر الى جانب من كلفه وقال المودع عالم قادر لا يعرض الامانة الا على اهلها واذا اودع لا

يتركها بل يحفظها بعينه وعونه فقبلها وقال اياك نعبد واياك نستعين وقيل انه كان ظلوما جهولا في ظن الملائكة حيث قالوا
اتجعل فيها من يفسد فيها وقال الحكيم المخلوقات على قسمين مدرك وغير مدرك والمدرك منه من لا يدرك الجزئي فقط
كالبهائم تدرك الشعير فتأكله ولا تتفكر في عواقب الامور ولا تنظر في الدلائل ومنهم من يدرك الكلي دون الجزئي كالملك
يدرك الكليات ولا يدرك لذة الجماع والاكل ولهذا قالوا سبحانك لا علم لنا فاعترفوا بعدم علمهم بتلك الجزئيات ومنهم من
يدرك الامرين وهو الانسان له اللذات بامور جزئية فيمنع منها لتحصيل لذات حقيقية كلذة الملائكة بعبادة الله ومعرفته
فغير الانسان ان كان مكلفا كان بمعنى كونه مخاطبا لا بمعنى الامر بما فيه كلفة ومشقة وفي قوله وحملها الانسان دون
ان يقول وقبلها اشارة الى ما في التكليف من الثقل والى ما يستحقه عليه من الاجر لو حمله كما امر والى حيث امر والاعزم وحزم لطيفة
الامانة عرضت على ادم فقبلها وكان امينا عليها والقول قول الامين فهو فائز واما اولاده فاخذوا الامانة منه والاخذ من
الامين ليس بمؤتمن ولهذا لا يكون وارث المودع مقبول القول فلم يكن له بد من تجديد عهد وايمان حتى يصير امينا عند الله ويصير
القول قوله فيكون له ما كان لادم من الفوز ولهذا ذكر عاقبة حمل الامانة قائلا ليعذب الى قوله ويتوب اشارة الى الفريقين
ثم وصف نفسه بكونه غفورا رحيما بازاء كون الانسان ظلوما جهولا ولا يخفى ما في هذه الاشارة من البشارة
اذكروا الله ذكرا كثيرا فمن احب شيئا اكثر ذكره واهل المحبة هم الاحرار عن رق الكونين والحر يكفيه الاشارة هو الذي
يصلي اي لولا صلوتي عليكم لما وفقتم لذكري كما انه لولا سابقة محبتي لما هديتم الى محبتي وكان في الازل بالمؤمنين رحيما
فلهذا اخرجهم في الابد من ظلمة الوجود المجازي الى نور الوجود الحقيقي انا ارسلناك شاهدا باعث المحبوبية ومبشرا للطالبين
بوجدان جمالنا ونذيرا للطالبين الغافلين عن كمال حسننا وحسن كمالنا وداعيا الى الله باذنه لا بطبيعتك وهواك وسراجا منيرا
في اوقات عدم الدعوة وذلك ان النظر الى وجه النبي كان فيه لذة قلب مستنير فاذا انضمت الدعوة الى ذلك كان في الهداية
غاية فضلا كبيرا هو القلب المستنير انا احللنا لك ازواجك لما انصفت نفسه بصفات القلب وزال عنها الهوى نصفت
دنياه بصفات الاخرة فحل له في الدنيا ما يحل لغيره في الاخرة ان الله وملائكته يصلون صلوة يليق بتلك الحضرة المقدسة مناسبة
لحضرة النبوة بحيث لا يفهم معناها غيرهما منها الرحمة ومنها المغفرة ومنها البركة ومنها الوارد ومنها الشواهد ومنها الكشوف
ومنها المشاهدة ومنها القربة ومنها الشوق ومنها الري ومنها الشكر ومنها التجلي ومنها الفناء في الله ومنها البقاء به وهكذا
لامته بحسب مراتبهم كقوله اولئك عليهم صلوات من ربهم انا عرضنا الامانة هي قبول فيض الالهي بلا واسطة ولهذا سمي امانة
لان الفيض من صفات الحق فلا يملكه احد وقد اختص الانسان به باصابة رشاش النور الهي وكان عرض الفيض عاما على المخلوقات
ولكن كان حمله خاصا بالانسان لان نسبة الانسان الى سائر المخلوقات نسبة القلب الى الشخص فالروح يتعلق الى القلب
ثم يصل فيضه بواسطة العروق والشرايين الى سائر البدن فيتحرك به وهذا سر الخلافة انه كان ظلوما لانه خلق ضعيفا
وحمل قويا جهولا لانه ظن انه خلق للمطعم والمشرب والمنكح ولم يعلم ان هذه الصورة قشر وله لب وللب لب هو محبوب الله فبغيره
الظلومية والجهولية حمل الامانة ثم بروحه المنور برشاش الله ادى حق الامانة فصارت الصفتان في حق حامل الامانة ومودي
حقها مدحا وفي حق الخائنين فيها ذما ولما لم يكن لروح الملائكة ولغيرهم من الحيوانات راحلة يحملها بالعرا ابين منها واشفقن
فالمخاطبون اذن على ثلث طبقات طبقة يظهر فيها جمال صفة عدله وهم الملك والاجسام العلوية والسفلية سوى الثقلين
لم يحملوا الامانة وتركوا نفعها لضرها وطبقة يظهر فيها جمال قهره وهم المشركون والمنافقون حملوها طمعا في نفعها ثم لم يؤدوا
حقها بان باعوها بالاغراض الفانية والطبقة الثالثة المؤمنون وهم الذين حملوها طوعا ورغبة وشوقا ومحبة وادوا حقها
ببذل وسعهم ولكن بحكم لكل جواد كبوة يقع قدم صدقهم في حجر الابتلاء فيتوب الله عليهم بجذبات العناية وهم مرات جمال فضله ولطفه

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خداى مهربان بخشاينده

الحمد لله الذي له ما في السموات وما في الارض وله الحمد في الاخرة وهو
ستايش مطلق خدايراست آنكه مر او راست آنچه در آسمانها وآنچه در زمين است وخاص مر او راست ستايش در آن جهان واوست
الحكيم الخبير يعلم ما يلج في الارض وما يخرج منها وما ينزل من
درست كار درست گفتار آگاه بهمه چيزها ميداند آنچه مى درآيد در زمين از باران وآنچه بيرون مى آيد از نبات وآنچه فرو مى آيد از
وما يعرج فيها وهو الرحيم الغفور ۝ وقال الذين كفروا
آسمان از ارزاق وملائكه وغيره وآنچه بر مى رود در آسمان از ملائكه واعمال واو مهربان است آمرزگار وگفتند آنانكه كافر اند
لا تأتينا الساعة قل بلى وربي لتأتينكم عالم الغيب لا يعزب
نيايد بما قيامت بگوى آرى بحق پروردگار من هر آينه بشما قيامت دانندهٔ كارهاى نهانى غايب نشود دانشا
عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك
از او هم سنگ موچه خرد در آسمانها ونه در زمين ونه هيچ كوچكتر از آن
ولا اكبر الا في كتاب مبين ۝ ليجزي الذين آمنوا وعملوا
ونه هيچ بزرگتر از آن مگر در نبشته هويدا تا جزا دهد آنانرا كه ايمان آوردند وكردند
الصالحات اولئك لهم مغفرة ورزق كريم ۝ والذين سعوا في
كارهاى نيكو آنان مر ايشانراست آمرزشى وروزى بى منت بكرامت وآنانكه سعى كردند در
آياتنا معاجزين اولئك لهم عذاب من رجز اليم ۝ ويرى الذين
ابطال آيات ما حال آنكه طامع اند كه ما را عاجز كنند آنان مر ايشانراست عذابى از بدترين عذابى دردناك ومى دانند آنانكه
اوتوا العلم الذي انزل اليك من ربك هو الحق ويهدي الى صراط العزيز
داده اند ايشانرا دانش آنكه فرو فرستاده اند سوى تو از پروردگار تو هر آينه آنكه درست است وراه مى نمايد بسوى دين خداى
الحميد ۝ وقال الذين كفروا هل ندلكم على رجل ينبئكم
دانا ونوا ستوده وگفتند آنانكه كافر اند هيچ راه نمونيم شما را بر مردى كه مى آگاهاند شما را
اذا مزقتم كل ممزق انكم لفي خلق جديد ۝ افترى على الله كذبا
كه چون منقطع ومتفرق كرده شديد شما تمام پاره پاره كه شما هر آينه در آفرينش نو باشيد اى افترا بافت بر خداى دروغى
ام به جنة بل الذين لا يؤمنون بالآخرة في العذاب والضلال
يا بدوست جنونى نه كه آنانكه نمى گروند بسراى بازپسين در اسباب عذاب وگمراهى اند
البعيد ۝ افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض
دور از صواب آيا پس نگرستند بسوى آنچه پيش ايشانست وآنچه از پس ايشانست از آسمان وزمين
ان نشأ نخسف بهم الارض او نسقط عليهم كسفا من السماء
اگر خواهيم فرو بريم ايشانرا بزمين يا فكنيم بر ايشان پاره از آسمان
ان في ذلك لآية لكل عبد منيب ۝ ولقد آتينا داود
بدرستى كه در آن نظر در آسمان وزمين اعتبار نشانهٔ هر آينه محكم مر هر بنده را كه باز گردنده بود بخداى وبحقيقت داديم داود را
منا فضلا يا جبال اوبي معه والطير والنا له الحديد ۝ ان اعمل سابغات
عطائى از نزد خود موهبت من اى كوهها بازگردانيد با او تسبيح ونرم كرديم براى او آهن كه بساز زرههاى تمام
وقدر في السرد واعملوا صالحا اني بما تعملون بصير ۝
واندازه نگهدار در زره بافتن به آنكه حلقها متوسط بود در صغر وكبر وكنيد كار نيكو بدرستى كه من بآنچه ميكنيد بينا ام
ولسليمان الريح غدوها شهر ورواحها شهر واسلنا له عين
ومسخر كرديم براى سليمان باد را رفتن بامدادان يك ماهه ورفتن شبانگاه يك ماهه وروان كرديم براى او چشمهٔ

القطر ومن الجن من يعمل بين يديه باذن ربه ومن يزغ منهم عن امرنا
سن كداخته وان پريانست كسي كه كار ميكنند پيش او بفرمان پروردگار او وهركه عدول نمايد از ايشان از فرمان ما
نذقه من عذاب السعير ٭ يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل
چشانيم اورا از عذاب آتش افروخته ميكردند براي او آنچه ميخواست از بناها وصورتها
وجفان كالجواب وقدور راسيات اعملوا آل داود
وكاسهاء بزرگ چون حوضها وديگهاء ثابت بر ديگ پايها ... نيكو كنيد اي آل داود
شكرا وقليل من عبادي الشكور ٭ فلما قضينا عليه الموت ما
براي شكر خداي واندك اند از بندگان من سپاس گزار پس چون حكم فرموديم بر او مردن را
دلهم على موته الا دابة الارض تاكل منساته فلما خر تبينت
راه ننمود ايشانرا بر وفات او مگر جنبنده ... كه ميخورد عصاي اورا پس چون افتاد بر زمين ... سليمان
الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين
پريان ... اگر دانستندي غيب را ... در عذاب خوار كننده
لقد كان في سبا في مساكنهم آية جنتان عن يمين وشمال
بحقيقت بود كه مر اهل شهر سبا را در ... ايشان ... دو بوستان از دست راست بلد واز جانب چپ بلد
كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب
بخوريد از روزي پروردگار شما وسپاس داري نماييد اورا اين شهريست خوش وشما راست پروردگاري آمرزگار
غفور ٭ فاعرضوا فارسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم
امرزگار پس اعراض كردند از شكر پس فرستاديم بر ايشان سيل ... وبدل داديم ايشانرا بجاي ان دو بوستان
جنتين ذواتي اكل خمط واثل وشيء من سدر قليل ٭ ذلك
دو بوستان با ميوه ... و درختي ... وچيزي از درخت سدر اندك آن عقاب
جزيناهم بما كفروا وهل نجازي الا الكفور ٭ وجعلنا
عقاب نموديم ايشانرا بسبب كفر ايشان ... مگر ... وگردانيديم
بينهم وبين القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة وقدرنا فيها
ميان ايشان وميان ... ودهها ... كرديم ...
السير سيروا فيها ليالي واياما امنين ٭ فقالوا ربنا باعد بين
در ميان ان دهها ... پس گفتند اي پروردگار ما دوري فكن ميان
اسفارنا وظلموا انفسهم فجعلناهم احاديث ومزقناهم
سفرهاي ما ... وستم كردند بر خود پس گردانيديم ايشانرا افسانها ... پراكنده كرديم ايشانرا
كل ممزق ان في ذلك لايات لكل صبار شكور
هرچه تمام ... بدرستي كه در ان ... مر هر صبر نماينده ... شكر كننده بر نعمت
ولقد صدق عليهم ابليس ظنه فاتبعوه الا فريقا من المومنين
وبحقيقت راست گردانيد ... ابليس گمان خودرا پس متابعت نمودند اورا مگر گروهي از مومنان
وما كان له عليهم من سلطان الا لنعلم من يومن بالاخرة
ونيست مر اورا بر ايشان هيچ حجتي مگر تا تمييز كنيم ... كه ايمان دارد ... جهان
ممن هو منها في شك وربك على كل شيء حفيظ
از انكه او از كار آخرت در گمانست و پروردگار تو بر هر چيزي نگهبانست

عالم الغيب بالرفع ابو جعفر ونافع وابن عامر ورويس علام بالجر وبناء المبالغة حمزة وعلي الباقون

بالجر وبناء المبالغة حمزة وعلي الباقون عالم بالجر وبدون المبالغة معاجزين بالالف وقد روي عن ابن كثير وابي عمرو معجزين بالتشديد رجز اليم بالرفع صفة لعذاب وكذلك في الجاثية ابن كثير وحفص ويعقوب وسهل الاخرون بالجر ان نشا نخسف او نسقط على الغيبة فيهما حمزة وعلي وخلف الباقون بالنون نخسف بهم بادغام الفاء في الباء علي كسفا بفتح السين حفص غير الجزري والطير بالرفع حملا على لفظ المنادى يعقوب غير رويس الاخرون بالنصب حملا على المحل او لانه مفعول معه او معطوف على فضلا بمعنى وسخرنا له الطير الريح بالرفع ابو بكر وحماد والمفضل سلعد ولسليمن الريح مسخرة او سخرت له الريح الرياح بالرفع ايضا ولكن مجموعا يزيد الباقون موحدا منصوبا كالجوابي بالياء في الحالين ابن كثير وسهل ويعقوب وافق ابو عمرو وورش في الوصل عبادي الشكور بسكون الياء حمزة والوقف بالياء لا غير منساته بالالف ابو جعفر ونافع وابو عمرو وابن فليح وزيد عن يعقوب وقرا ابن ذكوان ساكنة الهمزة الاخرون بفتح الهمزة تبينت الجن على البناء للمفعول يعقوب غير زيد سبا غير مصروف ابو عمرو والبزي سبا بهمزة ساكنة ابن مجاهد وابو عون عن قنبل سبا بالالف ابن فليح وزمعة والقواس غير ابن مجاهد وابي عون مسكنهم بفتح الكاف حمزة وحفص بكسرها علي وخلف الباقون مساكنهم مجموعة بجنتيهم بضم الهاء سهل ويعقوب اكل خمط بضم الكاف وبالاضافة ابو عمرو وسهل ويعقوب الاخرون بالتنوين نجازي بضم النون وكسر الزاي الا الكفور بالنصب حمزة وعلي وخلف وحفص ويعقوب الاخرون بضم الياء وفتح الزاي ويرفع الكفور ربنا بالرفع باعد بلفظ الماضي من المفاعلة سهل ويعقوب الاخرون ربنا بالنصب على النداء باعد على الامر وقرا ابن كثير وابو عمرو وهشام بعد امرا من التبعيد صدق بالتشديد عاصم وحمزة وعلي وخلف الباقون بالتخفيف اي صدق في ظنه او صدق يظن ظنا نحو فعلته جهدك

الوقوف في الاخرة ط الخبير ٭ فيها ط الغفور ٭ الساعة ط لتاتينكم لا لمن قرا عالم بالرفع اي هو عالم ومن خفض جعله نعتا لربي فلم يقف الغيب ج لان قوله لا يعزب يصلح حالا واستينافا مبين ٭ لتعلق اللام ابو حاتم يقف الصلحت كريم ٭ اليم ٭ الحق ط لان قوله ويهدي عطف على المعنى اي يحق قبوله ويهدي الحميد ٭ ممزق لا لان ما بعده في حكم المفعول جديد ٭ للابتداء وللاتحاد المفعول جنة ٭ البعيد ٭ والارض ط السماء ط منيب ٭ فضلا ط الطير ج لان ما تلوه يصلح حالا واستينافا الحديد لا لتعلق ان صالحا ط بصير ٭ ورواحها شهر ج لان قوله واسلنا عطف على محذوف اي وسخرنا لسليمان الريح القطر ط ربه ط السعير ٭ راسيات ط شكرا ط الشكور ٭ منساته ج المهين ٭ آية ج لاحتمال ان تكون التقدير هي جنتان او يكون بدلا من آية وشمال ط اي لكم بلدة غفور ٭ قليل ٭ كفروا ط الكفور ٭ السير ط امنين ٭ ممزق ط شكور ٭ السبع السادس المومنين ط شك ط حفيظ

قال في التفسير الكبير السور المفتتحة بالحمد خمس ثنتان في النصف الاول الانعام والكهف وثنتان في النصف الاخير هذه والملائكة والخامسة وهي الفاتحة تقرا مع النصف الاول ومع النصف الاخير وذلك ان المكلف له حالتان الابتداء والاعادة وفي كل حالة لله علينا نعمتان نعمة الايجاد ونعمة الابقاء فاشار في اول الانعام الى نعمة الايجاد الاول بدليل قوله هو الذي خلقكم من طين واشار في اول الكهف الى انزال الكتاب الذي به تتم نظام العالم وتحصيل قوله معاش بني آدم واشار في اول هذه السورة الى نعمة الايجاد الثاني بدليل قوله وله الحمد في الاخرة واشار باول سورة الملائكة الى نعمة الابقاء الابدي بدليل قوله جاعل الملئكة رسلا والملئكة باجمعهم لا يكونون رسلا الا يوم القيمة يرسلهم الله مسلمين على المسلمين كقوله وتتلقاهم الملائكة وقال تعالى سلام عليكم طبتم وفاتحة الكتاب حين اشتملت على نعمة الدنيا بقوله الحمد لله رب العالمين وعلى نعمة الاخرة بقوله مالك يوم الدين تقرا في الافتتاح وفي الاختتام واعلم ان الله تعالى وصف نفسه في اول هذه السورة بان له ما في السموات وما في الارض اذ اثبات كونه مالكا لكل الاشياء يوجب كونه محمودا على كل لسان لان الكل اذا كان له فكل من ينتفع بشيء من ذلك كان منتفعا بنعمة ثم صرح بان له الحمد في الاخرة تفضيلا لنعم الاخرة على نعم الدنيا وايذانا بانها هي النعمة الحقيقية التي يجب ان يحمد عليها وهي على من اهلها مع افادة الاختصاص بتقديم الظرف وهو الحكيم في الابتداء الخبير بالانتهاء ثم اكد علمه بقوله يعلم ما يلج في الارض اي يدخل فيها من المياه والحب والكنوز والاموات وما يخرج منها من الشجر والنبات ومياه الابار والجواهر المعدنيات وما ينزل من السماء من الامطار والارزاق وانواع البركات والوحي والملئكة وما يعرج فيها من الملائكة واعمال العباد وقد اشار بقوله فيها دون ان يقول اليها الى ان الاعمال الصالحة مقبولة والنفوس الزكية واصلة فقد ينتهي الشيء الى الشيء ولا ينفذ فيه ولا يتصل به وهو الرحيم حين انزل العفو وفتح عروج الاعمال للمفرطين

في الاقوال والافعال ثم بين ان نعمة الاحق باتيان الساعة فذلكم ها قوم ثم رد عليهم بقوله بلى واكد ذلك بقوله عالم الغيب
والشهادة لان العالم بجميع الاشياء عالم باجزاء الاحبار فقادر على جمعها كما بدأها وفي قوله لا يعزب عنه مثقال ذرة
في السموات ولا في الارض اشارة الى ان الانسان له جسم ارضي وروحي سماوي فالعالم بما في العالمين القادر على
تأليفهما قادر على اعادتهما كما كانا عليه وانما ذكر الاكبر مع ان الاصغر ظاهرا هو اللائق بالمبالغة لئلا يتوهم متوهم
ان الصغار تثبت لكونها في محل النسيان واما الاكبر فلا ينسى فلا حاجة الى اثباتها بل المراد ان الصغير والكبير مثبت في
الكتاب وقدم نظيره في يونس وقدم السموات على الارض موافقة لقوله له ما في السموات وما في الارض بخلاف يونس فان
المخاطبين في الارض فقدمت ثم ذكر غاية الاعادة بقوله ليجزي الى قوله من رجز اليم ومعنى سعوا في اياتنا في ابطال
اياتنا معاجزين معاندين تعجيز النبي في التقرير والتبليغ او يعجزون من امن بنا وقيل اي مسابقين يحسبون انهم يفوتوننا قال
ابن زيد جاحدين وهو قولهم لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه وعن قتادة الرجز سوء العذاب وحين بين جزاء المؤمن الصالح
عمله والمكذب الساعي المعجز علم منه حال غيرهما فالمؤمن الذي لم يعمل صالحا يكون له مغفرة من غير رزق كريم والكافر غير المعاند
يكون له عذاب وان لم يكن من اسوء انواعه ثم بين ان الذين اوتوا العلم لا يغترون بشبهات اهل العناد ويرى ما انزل على
محمد هو الحق ليس الحق الا هو والراي غير لو مى حتى يمكن تصحيح قول المعاند بوجه من وقوله اولوا العلم لا يغترون بشبهات اهل
العناد ويرون ما انزل على محمد هو الحق ليس الحق الا هو والراي عم اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والتابعون لهم وقيل علماء
اهل الكتاب الذين اسلموا ويرى من فعل القلب مفعولاه الذي انزل صلته والحق وهو فصل وقيل ان يرى معطوف على ليجزي
فلا وقف على اليم اي وليعلم اولوا العلم عند مجيء الساعة انه الحق علما لا يزاد عليه في الايقان ويحتجوا به على المعاندين وليعلم
من لم يؤمن من الاخبار انه هو الحق وبين ذا دو احره والعزيز اشارة الى كونه منتقما من الساعين في التكذيب والحميد
اشارة الى انه يشكر سعي من صدق ويعمل صالحا وقدم صفة الهيبة لان الكلام مع منكري البعث ثم نص عنادا اهل قريش
وخصهم بالتعجب من حالهم لانهم تجاهلوا حين قالوا على رجلين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عندهم اظهر من الشمس فصدقوا
بذلك الطعن والسحر فاخرجوا الكلام مخرج الحكايات لبعض الاضاحيك والاعاجيب كان لم يكونوا قد عرفوا منه الا انه رجل ما
ومعنى مزقتم كل ممزق فرقت اوصالكم كل تفريق وجوز جار الله ان يكون اسم مكان في الاموات ما حصل اجزاؤه في بطون
الطير والسباع ومنها ما جرى به السيول فذهبت به كل مذهب او صفقته الرياح وطرحته كل مطرح والعامل في اذا ما دل
عليه قوله انكم لفي خلق جديد وهو تبعثون او تخلقون ثم نادوا في التجاهل فاتين افترى على الله الكذب ان كان
يعتقد خلافه ام به جنة ان كان لا يعتقد خلافه وفيه ان الكافر لا يرضى بالكذب لبحث فيرد كلامه بين الامرين ولكن
احطا ابن احتمالين نزكتهما ثالثا وهو انه عاقل صادق فكذلك رد الله عليهم بقوله الذين لا يؤمنون بالاخرة
في الضلال البعيد جعل وقوعهم في العذاب رسلا لوقوعهم في الضلال لان العقاب من لوازم الضلال وموجباته
فاثل قولهم افترى بالعذاب وقولهم به جنة بالضلال البعيد لان نسبة الجنون الى العاقل اقل في باب الايذاء من
نسبة الافتراء اليه ثم وقد اسقطت همزة الوصل في قوله افترى استثقالا لاجتماع همزتين همزة الاستفهام المفتوحة وهمزة الوصل
المكسورة وهو على القياس وجوز بعضهم ان يكون هذا الاستفهام من كلام السامع المجيب لمن قال هل ندلكم وحين قرر دليل
الحشر من جهة كونه علام الغيوب اراد ان يذكر دليلا اخر على ذلك من قبل كمال قدرته فقال افلم يروا ومعناه اعموا فلم ينظروا
حذفت بالفاء وليس غيره في القران تعجيلا للجواب ونقضا لحل الشبهة نظيره قوله اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر
على ان يخلق مثلهم ثم هددهم بانه قادر على ان يجعل عين النافع ضارا بالخسف واسقاط الكسف وقال جار الله اولم
ينظروا الى السماء والارض وانما حيث كانوا وانما ساروا امامهم وخلفهم محيطان بهم لا يقدرون ان يخرجوا من اقطارهما
فلم يخافوا ان نخسف الله بهم او يسقط عليهم كسفا لتكذيبهم الايات وكفرهم بالرسول كما فعل بقارون واصحاب الايكة ان في ذلك
النظر والاعتبار لاية لكل عبد منيب لان الراجع الى ربه فلا يخلو من الاعتبار والاستبصار ثم ذكر من عباده المنيبين اليه داود
وسليمان كما قال في ص فاستغفر ربه وخر راكعا واناب وقال في سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب وفي قوله منا
بشوبه بالفضل وشانه ثم بين الفضل بقوله يا جبال اوبي لان هذا القول نوع من انواع الفضل ويجوز ان يكون التقدير قلنا يا جبال
اوبي اي رجعي معه التسبيح قيل كان ينوح على ذنبه بترجيع وتحزين وكانت الجبال تسعده على نوحه باصدائها والطير باصواتها وقد

وقدم تحقيقه في سورة الانبياء والتاديب السير كل النهار والنزول ليلا وكانه قال ادأبي النهار كله بالتسبيح معه وفي
خطاب الجماد دون ان يقول وفضلنا داود بالجبال معه استعارة بانه ماض صامت وناطق الا وهو منقاد للمشية وقد ألان الله له الحديد
كالشمع او لان الحديد في يده لما اوتي من شدة القوة وان في ان اعمل مفسرة لان الانة الحديد لما في معنى الامر ان يعمل سابغات اي دروعا
واسعة وهي من الصفات التي غلبت عليها الاسمية حتى لم تذكر موصوفها والسرد نسج الدرع ومعنى التقدير فيه ان لا يجعل المسامير
دقاقا فتقلق ولا غلاظا فتقصم الحلق يروى انه كان يخرج حين ملك بني ادم متنكرا فيسال الناس عن نفسه ويقول لهم ما تقولون في داود
فيثنون عليه فقيض الله تعالى ملكا في صورة ادمي فساله على عادته فقال نعم الرجل لولا خصلة فيه فخاف داود فساله فقال
لولا انه يطعم عياله من بيت المال فطلب عند ذلك من الله ان يغنيه من اكل بيت المال فعلمه صنعة اللبوس وانما اختار له ذلك لانه
وقاية للروح ويحفظ للادمي المكرم عند الله من القتل والزراد نضرب القواس والسياف وقيل ان التقدير في السرد اشارة الى
انه غير مامور به امر ايجاب انما هو اكتساب والكسب يكون بقدر الحاجة الى القوت وباقي اليوم والليلة للعبادة بدليل قوله
واعملوا صالحا اي لستم يا آل داود مخلوقين الا للعمل الصالح واكثروا منه وما كسبت القوت فاقتصدوا فيه ثم اكد طلب الفعل
الصالح بقوله اني بما تعملون بصير فان من يعلم انه بمراي من الملك اجتهد في حسن العمل وتزكية الباطن ثم ذكر المنيب الاخر وهو
سليمان وحكى ما استفاد هو بالانابة وهو تسخير الريح له كالمملوك المنقاد لامره غدوها شهر اي جريها شهر وجريها بالعشي كذلك
روي ان اصحاب سليمن كتب في منزل بناحية دجلة نحن نزلناه وما بنيناه ومبنيا وجدناه غدونا من اصطخر فقلناه ونحن رائحون
منه فبائتون بالشام ان شاء الله ومن جملة معجزاته اسالة عين القطر والقطر النحاس اسالة لاجله كما الان الحديد لداود فنبع
كما ينبع الماء من العين فلذلك سماه عين القطر روي انه كان يسيل في الشهر ثلثة ايام وزعم بعض المحدثين ان المراد من تسخير
الجبال وتسبيحها مع داود انها كانت تسبح كما تسبح شيء بحمده وكان هو عليه السلام يفقه تسبيحهم ومن تسخير الجبال
الريح انه راض الخيل وهي كالريح وقوله غدوها شهر اي تسوق فرسخا لان الذي يخرج للتفرج لا يسير في العادة اكثر من فرسخ
ثم يرجع والمراد بالانة الحديد واسالة القطر انهم استخرجوا الحديد والنحاس بالنار واستعمال الالة والمراد بالشياطين
ناس اقويا ولا يخفى ضعف هذه التاويلات فان قدرة الله في باب خوارق العادات اكمل من ان تحتاج الى هذه التكلفات قال
في التفسير الكبير الجبال لما سبحت جعلها كالمملوكة اونقول الجبال في السير ليس اصلا بل هو يتحرك معه تبعا والريح لا يتحرك مع سليمان
بل يتحرك مع نفسها فلم يقل الريح مع سليمان بل لسليمان كان مع الريح وههنا نكتة وهي ان الله تعالى ذكر ثلثة اشياء في حق داود وثلثة
في حق سليمان عليهما السلام فالجبال المسخرة لداود من جنس تسخير الريح لسليمان اذ كل منهما ثقيل مع خفيف فالجبال اثقل من الادمي
والادمي اثقل من الريح وايضا تسخير الطير من جنس تسخير الجن فان الطير تنفر من الادمي والادمي يتقي
مواضع الجن والجن يطلب ابدا اصطياد الناس والانسان يطلب اصطياد الطير والانة الحديد شبيهة باسالة القطر
وفي قوله باذن ربه اشارة الى ان حصول الجن بين يديه كان مصلحة له لا مفسدة وفي قوله عن امرنا دون ان يقول عن امر ربه
اشارة الى ان يقول الجن بصدد التعذيب عند زيغهم عن امر الله فان لفظ الرب ينبئ عن الرحمة وصيغة جمع التكلم مقام الوحدة
تنبئ عن الهيبة قال ابن عباس عذاب السعير عذاب الاخرة وعن السدي كان معه ملك بيده سوط من النار كلما استعصى
عليه الجني ضربه من حيث لا يراه الجني ثم فصل عمل الجن بقوله يعملون له ما يشاء من محاريب وهي المجالس والمساجد الرفيعة الشريفة
المصونة عن الابتذال وقدم في آل عمران وتماثيل صور الملائكة والنبيين والصالحين وكان يامر ان تعمل في المساجد
من نحاس وصفر وزجاج ورخام ليراها الناس فيعبدوا نحو عبادتهم عن ابي العالية لم يكن اتخاذ الصور في تلك الشرائع
محرما ولعلها صور غير الحيوان من الاشجار ونحوها وروي انهم عملوا له اسدين في اسفل كرسيه ونسرين فوقه فاذا اراد ان
يصعد بسط الاسدان ذراعيهما واذا قعد اظله النسران باجنحتهما وحين فرغ من تقرير مسكنه ونقوشه شرع في تقرير آلات
مجلسه فقدم ذكر الجفان التي بها تظهر عظمة السماط الممدود فيه والجفنة القصعة الكبيرة والجوابي الحياض الكبار لان
الماء يجبى فيها اي يجمع جعل الفعل لها مجازا وهي من الصفات الغالبة كالدابة وكان يقعد على الجفنة الف رجل وحين
ذكر الجفان كل يقع في النفس ان هذه الاطعمة كيف يكون قدورها فذكرها فقال وقدور راسيات ثابتات على الاثافي لا تنزل عنها
لعظمها ويعلم من تقرير قصص داود وسليمان ان اشتغال داود بآلة الحرب كان اكثر لانه قتل جالوت ثم اراد تسوية
الملك والغلبة على الجبابرة واما في زمن سليمن فالملك قد استوى ولم يكن على وجه الارض احد يناويه وكان يصرف

الانواد في الاطعام والانعام ثم بين بقوله اعملوا آل داود شكرا وقليل وحط ان الدنيا عرض زائل وان كان ملك سليمان نعلى
العاقل ان يصرف بهمته في طلب الاخرة وانتصب شكرا على انه مفعول له او حال اي شاكرين او مصدر لان اعملوا في معنى اشكروا ومفعول
به لان الشكر عمل صالح وقال جار الله انه على طريق المشاكلة ومعناه انا سخرنا لكم الجن تعملون لكم ما شئتم فاعملوا آل داود شكرا قلت
وفي لفظ العمل اشارة الى ان الشكر اللساني غير كاف وانما المعتبر الشكر الفعلي او هو مع القولي يروى ان داود عليه السلام جزأ
ساعات الليل والنهار على اهله فلم يكن تاتي ساعة من الساعات الا وانسان من آل داود قائم يصلي فالشكور هو المتوفر
على اداء الشكر الباذل وسعه فيه بالقلب واللسان والجوارح في اكثر الاوقات والاحوال وانهم لقليل فلذلك قال بعضهم
اللهم اجعلني من الاقلين وهذا الشكر القليل انما هو بقدر الطاقة البشرية واما الذي يناسب نعم الله فلن يقدر الانسان عليه
الا ان يقول الله عبدي ما اتيت به من الشكر قبلته منك مع قلته وكتبتك شاكرا لانعمي باسرها وهذا القبول نعمة عظيمة لا
اكلف شكرها ومن بين عظمة سليمن وتسخير الريح والجن له بين انه لم ينج من الموت وانه قضى عليه الموت ولو نجا احد منه لكان
نبي الله اولى بذلك يروى ان داود صلوات الرحمن عليه اسس بناء بيت المقدس فمات قبل ان تممه فوصى به الى سليمن فامر الشياطين
باتمامه وكان من عادته ان يعتكف فيه احيانا فلما دنا اجله لم يصبح الا رأى في محرابه شجرة نابتة قد انطقها الله عز وجل فيسألها
لاي شيء انت فتقول لكذا حتى اصبح ذات يوم فراى الخرنوب فسألها لاي شيء فقالت لخراب هذا المسجد فقال ما كان الله ليخربه
وانا حي فقال اللهم عم على الجن موتي حتى يعلم الناس انهم لا يعلمون الغيب وقال لملك الموت اذا امرت بي فاعلمني فقال
امرت بك وقد بقيت من عمرك ساعة فدعا الشياطين فبنوا عليه صرحا من قوارير ليس له باب فقام متكئا على عصاه يصلي فقبض
روحه وبقي كذلك وظن جنوده انه في العبادة وكانوا يواظبون على الاعمال الشاقة الى ان اكلت الارضة عصاه فخر ميتا وذلك
بعد سنة والارض مصدر ارضت الخشبة ارضا اذا اكلتها الارضة والمنساة العصا لانه ينسأ بها اي يطرد ويؤخر وقد يترك
همزها وقرئ من سأته اي طرف عصاه سميت سأة القوس على الاستعارة وتبينت بمعنى ظهرت وان مع صلتها بدل من الجن
بدل الاشتمال على نحو قولك تبين زيد جهله وهو بمعنى علمت اي علم الجن كلهم فهو التباس الامر على عامتهم لان كبارهم لا يعلمون
الغيب وكان ادعاؤهم ذلك من قبل رؤساء او المراد التهكم وان الذين ادعوا منهم علم الغيب اعترفوا لا بعجزهم مع انهم كانوا
من قبل عارفين عجزهم كما لو قلت لمدعي الباطل هل تبينت انك مبطل وانت تعلم انه لم يزل لذلك وكان عمر سليمان
ثلثا وخمسين سنة ملك وهو ابن ثلث عشرة وبقي في ملكه الى ان مات وابتدأ بناء بيت المقدس لاربع مضين من ملكه ولما
بين حال الشاكرين لانعمه ذكر حال من كفر النعمة وسبا يصرف ويمنع على انه اسم للحي او للاب الاكبر ولا يصرف بتأويل القبيلة
وهو سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان ثم سميت مدينة مارب سبا وبينها وبين صنعاء مسيرة ثلث ومن قرأ مساكنهم
فظاهر ومن قرأ على التوحيد فالمراد مسكن كل واحد منهم او موضع سكناهم وهو بلدهم وارضهم عن الضحاك كانوا في الفترة
التي بين عيسى ومحمد عليهما السلام ومعنى كون الجنتين آية انه جعل قصتهما عبرة لاهل الكفران وعلامة دالة على الصانع وكمال
اقتداره ووجوب شكره قال جار الله لم يرد بستانين اثنين فحسب وانما اراد جماعتين من البساتين جماعة من يمين بلدهم
واخرى عن شمالها كان كل واحد من الجماعتين في تقاربها وتضامها كانها جنة واحدة او اراد بستاني كل رجل منهم من يمين مسكنه
وشماله كقوله جعلنا لاحدهما جنتين من اعناب وقوله كلوا من رزق ربكم حكاية لسان الحال او لسان الانبياء المبعوثين
اليهم وهم ثلثة عشر نبيا على ما روي وفيه اشارة الى كمال النعمة حيث لم يمنعهم من كل ثمارها خوف ولا مرض وكذا قوله
واشكروا له لان الشكر لا يطلب الا على النعمة المعتبرة وكذا قوله بلدة طيبة ورب غفور اي ربكم الذي رزقكم وطلب شكركم
غفور لمن شكره يغفر لطائفة لا يؤاخذ بالتقصير في اداء حق الشكر اذا توجه على الشكر وبذل وسعه فيه او اراد غفران
سائر الذنوب وكانه وعدهم سعادة الدارين وعن ثعلب معناه اسكن واعبد وجي بين ما كان من جانبهم وهو قوله فاعرضوا
عن الشكر ثم ذكر جزاءهم بقوله فارسلنا عليهم سيل العرم وهو الجرذ يروى ان بلقيس الملكة عمدت الجبال هناك فسدت
ما بينها من الشعب بالصخر والقار فحقنت به ماء العيون والامطار وتركت فيه خروقا لها ابواب مترتبة بعضها فوق بعض
على مقدار ما يحتاجون اليه في اراضيهم فلما طغوا سلط الله على سدهم الخلد فنقبه من اسفله فغرقهم وقيل العرم جمع عرمة
وهي الحجارة المركومة والمراد المسناة التي عقدوها سكرا وقيل العرم اسم الوادي وقيل المطر الشديد والتركيب يدل على الشكاسة
وسوء الخلق ومنه قولهم صبي عارم بين العرام بالضم اي شرس ومن ذلك عرمت العظم عرقته وعرمت الابل الشجر نالت منه ذواتي

اكل

اكل صاحبتي ثمر اذا اتاك الا ان المستعمل في التثنية هو الجمع والخمط شجر الاراك ابو عبيدة كل شجر ذي شوك الزجاج كل نبت اخذ طعما من مرارة حتى
لا يمكن اكله والاثل نوع من الطرفاء لا يكون عليه ثمرة الا نادرا كالعفص في الطعم والطبع ولكن اصغر والسدر معروف وهو من احسن
الاشجار البادية فلذلك وصفه ههنا بالقلة عن الحسن فقل السدر لانه اكرم ما بدلوا والتحقيق فيه ان البساتين اذا عمرت كل سنة
وبقيت من الحشائش كانت ثمارها زكية واشجارها عالية فاذا تركت سنين صارت كالغيضة والاجمة والتفت اشجارها بعضها
ببعض فقل الثمر وكثرت الحشائش والاشجار ذوات الشوك على انه لا يبعد التبديل تحقيقا فيكون شبه المسخ من قرأ اكل خمط بالاضافة
فظاهر ومن قرأ بالتنوين فعلى حذف المضاف اي اكل اكل خمط او وصف الاكل بالخمط فانه قيل ذواتي اكل بشع وتسمية البدل جنتين
لاجل المشاكلة او للتهكم قال في الكشاف الاثل والسدر معطوفان على اكل لا على خمط لان الاثل لا اكل له ذلك الارسال والتبديل
جزيناهم بما كفروا النعمة وغمطوها وهل يجازى مثل هذا الجزاء وهو العقاب العاجل الا الكفور قال بعضهم المجازاة تقال في النعمة
والنقمة كقوله سبحانه جزيناهم بما كفروا وقال جار الله الجزاء عام لكل مكافاة يستعمل في المعاقبة تارة وفي الاثابة اخرى فلما استعمل
اولا في معنى المعاقبة استعمل ثانيا على نحو ذلك وقيل ان المجازاة مفاعلة وهي في الاكثر تكون بين اثنين يوجد من كل واحد جزاء في حق
الاخر ففي النعمة لا يكون مجازاة لان الله مبتدئ بالنعم وحين ذكر حال مسكنهم وجنتيهم وحكى تبديل الجنتين بما لا نفع فيه اراد ان يذكر حال
خارج بلدهم وما يؤول اليه امرهم فقال وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها وهي قرى الشام قرى ظاهرة متواصلة يرى من كل منها
ما يليها لتقاربها او ظاهرة للسابلة لكونها على متن الطريق وقدرنا فيها السير يعني العادي في قرية ويبيت الرائح في اخرى فمنازل
ما بين تلك القرى مقدرة معلومة لا يجاوزها المسافر بخلاف المفاوز فان السائر فيها يقدر طاقته حتى يقطعها ثم بين امن
تلك الطريق بقوله سيروا فيها اي قلنا لهم سيروا ان شئتم بالليل وان شئتم بالنهار قال اهل البيان لا قول ثم ولكنهم مكنوا من
السير بتهيئة اسبابه من وجدان الزيادة والراحلة وعدم المخاوف والمضار فكانهم امروا بذلك والمقصود من ذكر الليالي والايام
تقرير كمال الامن ولذلك قدمت الليالي فانها مظنة الافات ومظنة المخافات ويمكن تقرير الامن بوجه آخر وهو ان يراد سيروا فيها
وان تطاولت مدة سفركم فيها وامتدت اياما وليالي او يراد بالليالي والايام مدة اعمارهم اي سيروا فيها مدة عمركم فانكم لا تلقون
الا الامن ثم حكى انهم سئموا العيش الهني وملوا الدعة والراحة كما طلب بنو اسرائيل البصل والثوم مكان المن والسلوى فقالوا ربنا باعد بين
اسفارنا ارادوا ان يجعل الله بينهم وبين الشام مفاوز ليركبوا الرواحل فيها ويتزودوا الازواد قائلين لو كان جني جنانا ابعد كان اشهى
وارغد ويحتمل ان يكون ذلك لفساد اعتقادهم على ان ذلك لا يعدم كما يقول القائل لغيره اضربني مستهزئا بذلك الى انه لا يقدر عليه ومن
قرأ على الابتداء والخبر فالمراد استبعاد مسايرهم على قصرها ودنوها لفرط تنعمهم وترفههم وظلموا انفسهم بوضع الكفر موضع الشكر
فجعلناهم احاديث ومزقناهم كل ممزق فرقناهم كل تفريق فلا جرم اتخذ الناس حالهم مثلا فقالوا ذهبوا ايدي سبا اي في طرق
شتى واليد في كلام العرب الطريق تقول سلك بهم يد البحر وقيل الايادي الاولاد لانه يعتضد بهم كما بالايدي والمعنى ذهبوا تفرق
الاولاد سبا فلحق غسان بالشام وانمار بيثرب وجذام بتهامة والازد بعمان ان في ذلك الجعل والتمزيق لايات لكل صبار
شكور للنعم او صبار على النعم حتى لا يحجبه البطر شكور لها رعاية لحق الله فيها ثم اخبر عن ضعف عزم الانسان بقوله ولقد صدق
عليهم اي على بني ادم لقرينة الحال وقيل على اهل سبا وظن ابليس هو قوله لاغوينهم او قوله لاحتنكن ذريته الا قليلا فاتبعوه والمتبوع
خير من التابع ولا ريب ان الكافرين حالا من ابليس لانه خالف امر الله في سجدة ادم والكافر يجحد الصانع او يشرك به
ثم بين بقوله وما كان له ان الشيطان ليس بملجئ ولكنه ابتلاء وعلامة يتميز به ما هو السابق في علمه من المؤمن والشاك والحفيظ
المحافظ ويدخل في مفهوم الحفظ العلم والقدرة اذ الجاهل لا يمكنه حفظ وكذا العاجز نعلم ما يلج في ارض
البشرية بواسطة الحواس والاغذية الحلال والحرام وما يخرج منها من الصفات المتولدة منها وما ينزل من سماء القلب من
الفيوض والالهامات وما يعرج فيها من اثار الفجور والتقوى وظلمة الضلالة ونور الهدى الى ما بين ايديهم وما خلفهم
من سماء القلب وارض النفس نخسف بهم ارض البشرية بغلبات صفاتها او نغلب عليهم صفة من صفات القلب بالميل الى الافراط
فيهلكهم بها كالسخاوة فانها صفة حميدة لكنها اذا جاوزت حد الاعتدال صارت ذميمة ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين
يا جبال اوبي وقد مر تأويله في سورة الانبياء وقدر في السرد هو التكلم بالحكمة على قدر عقول الناس ولسليمان القلب
سخرنا ريح العناية وذلك ان مركب القلوب في السير هو الجذبة الالهية كما ان مركب النفس في البدن يروى ان
سليمان بن داود في سيره لاحظ ملكه يوما فمال الريح بنشاطه فقال سليمن للريح استو فاني لا اكون مستويا حتى تستوي

انت كذلك حال السر مع القلب وريح العناية اذا زاغ القلب ازاغ الله ريح العناية الخذلان لان شاط السر ان الله لا يغير ما بقوم حتى
يغيروا ما بانفسهم واسلنا له عين القطر الحقايق والمعاني وسخرنا له صفات الشيطنة ليعمل بين يديه على وفق امر الله ونواهيه
كما قال نبينا صلى الله عليه وسلم شيطاني اسلم على يدي فلا يامرني الا بالخير من محاريب وهو كل ما يتوجه الى الله بخاصيته الاباء
والاستكبار وانفة السجود لغير الله ولو وكل القلب والروح الى خاصية الروحانية التخيل الروح عليها ما كان يرغب في العبود
عن مقام الروحانية والملائكة فالكحيل لو دنوت انملة لاحترقت وجفان كالجواب فيه اشارة الى ما دبر الله التي ما كل
منها الانبياء والاولياء اذ يبيتون عند ربهم اعملوا آل داود شكرا لذات الروح شكر البدن استعمال الشريعة بجميع الاعضاء
والحواس وشكر النفس باقامة شرائط التقوى والورع وشكر القلب بمحبة الله وحده وشكر السر المراقبة وشكر الروح بذل
الوجود على نار المحبة كالفراش على شعلة الشمعة وشكر الخفي بنزول الفيض بلا واسطة في مقام الوحدة مختفيا بنور الوحدة
عن نفسه فالعوام شكرهم بالاقوال والخواص شكرهم بالاعمال وخواص الخواص شكرهم بالاعمال وهو الاتصاف بصفة الشكورية
التي يعطي على عمل فان عشرة ثواب باق ولذلك وصفهم بالقلة تاكل منساته اتكاء سليمان على عصاه فبعث الله احقر دابة
لابطال متكاه وجعله سببا لموت الملكة وفوات روحه قيل متكيا على فضل الله واتاه ما لم يؤت احدا من خلقه لقد كان لسبا
السر جنتان جنة الروح عن يمين السر وجنة القلب عن شمال السر بلدة طيبة هي بلدة الانسان القابلة لبذر التوحيد ورب
غفور يستر العيوب فاعرضوا عن الوفاء واقبلوا على الجفاء فارسلنا عليهم سيل سطوات قهرنا وبدلناهم بجنتيهم المستجرتين باشجار الاخلاق
الحميدة الحميلة جنتين من الاوصاف الذميمة وهل نجازي وهل يكون للاشجار الخبيثة الا الاثمار الخبيثة قرى ظاهرة هي منازل
السالكين ومقامات العارفين من التوبة والزهد والتوكل والتزكية والتخلية وقلنا لهم سيروا في ليالي البشرية وايام
الروحانية امنين في حضارة الشريعة فطلبوا البعد عن الله بالميل الى ما سواه ففرقناهم في اودية الهلاك ودركات البعد وما كان
له عليهم من سلطان فيه ان السلطان انما سلط على بني آدم لاستخراج جواهر النفوس من معادنها اعاذنا الله منه

قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات

بكو بخوانيد انان را كه دعوي الهيت كرديد از غير خداي ايشان مالك نه اند هم وزن مورچه خرد را در اسمانها

ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير ۝ ولا تنفع

ونه در زمين ونيست مر ايشان را در اسمانها ونه در زمين هيچ شركتي ونيست مر خداي را از جمله ايشان يار وسود ندهد

الشفاعة عنده الا لمن اذن له حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا

خواهش نزد او مگر انكس را كه دستوري داده شود تا چون از ايشان ترس كشته از دلهاء ايشان كويند چه چيز

قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير ۝ قل من يرزقكم

كفت پروردگار شما كويند كفت كفتار حق واوست برتر وبزرگ بكوي كه روزي دهد شما را

من السموات والارض قل الله وانا او اياكم لعلى هدى او في ضلال

از اسمان وزمين بكو روزي خداي ميدهد ونيستي كه ما يا شما هر اينه در راه راست ايد يا در كمراهي

مبين ۝ قل لا تسئلون عما اجرمنا ولا نسئل عما تعملون ۝ قل يجمع

هويدا بكوي نپرسند شما را از انچه كناه كرده باشيد ونپرسند ما را از انچه شما كنيد بكوي كرد ارد

بيننا ربنا ثم يفتح بيننا بالحق وهو الفتاح العليم ۝ قل اروني الذين

ميان ما پروردگار ما پس حكم كند ميان ما بعدالت واوست حاكم داناي بكو بنمايد بمن انانرا

الحقتم به شركاء كلا بل هو الله العزيز الحكيم ۝ وما ارسلناك

كه ملحق ميكنيد با خداي حال انكه شريك ميكنيد انيد ايشان را نه چنانست ليكن اوست غالب ودرستكار معبود براستي ونفرستاديم ترا

الا كافة للناس بشيرا ونذيرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون ۝ ويقولون

مگر فرستادن عام براي مردمان حال انكه مژده دهنده وبيم نماينده وليكن بيشتر مردم نميدانند وميكويند

متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ۝ قل لكم ميعاد يوم لا تستاخرون

كدام وقت خواهد بود اين وعده قيامت اگر هستيد شما راست كويان بكو مر شما راست وقت وعده روزي كه ساخر نشويد

عنه ساعة ولا تستقدمون ۝ وقال الذين كفروا لن نؤمن بهذا القرآن

از ان وقت يك ساعت ونه متقدم شويد بر ان وكفتند انانكه كافر شدند هركز نكرويم به اين قرآن

ولا بالذي بين يديه ولو ترى اذ الظالمون موقوفون عند ربهم يرجع بعضهم

ونه بدانچه پيش از ان بوده از كتب سماوي واگر ببيني ان وقت كه ستمكاران ايستاده باشند نزد پروردگار ايشان باز كرداند بعضي

الى بعض القول يقول الذين استضعفوا للذين استكبروا لولا انتم

سوي بعضي كفتار را كويند انانكه ضعيف شمرده شدند ايشان را مر انانرا كه بزرگي مي نمودند اگر نه شما بودي

لكنا مؤمنين ۝ قال الذين استكبروا للذين استضعفوا انحن صددناكم

هر آينه بوديمي از اهل ايمان كويند انانكه بزرگي نمودند مر انانرا كه ضعيف شمرده شدند اي ما منع كرديم شما را

عن الهدى بعد اذ جاءكم بل كنتم مجرمين ۝ وقال الذين استضعفوا

از راه راست پس از ان وقت كه امد بشما پيغمبر نه كه شما بوديد كناهكاران باختيار خود وكويند انانكه ضعيف شمرده شدند ايشان

للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار اذ تامروننا ان نكفر بالله

مر انانرا كه بزرگي مي نمودند نه كه شما منع ميكرديد ما را در شب وروز چون ميفرموديد ما را كه كافر شويم بخداي

ونجعل له اندادا واسروا الندامة لما راوا العذاب وجعلنا الاغلال في

وبنهيم براي او همتايان ونهان كردانند پشيماني را چون ببينند عذاب وكردانيم بندها را در

اعناق الذين كفروا هل يجزون الا ما كانوا يعملون ۝ وما ارسلنا

كردنها انانكه كافر شدند هيچ باداش ايشان دهند مگر بانچه بودند كه ميكردند ونفرستاديم

في قرية من نذير الا قال مترفوها انا بما ارسلتم به كافرون ۝

در هيچ شهري هيچ بيم نماينده مگر كه كفتند نعمتمندان آن شهر بدرستي كه ما بانچه فرستاده اند شما را بان ناكرويدگانيم

وقالوا نحن اكثر اموالا واولادا وما نحن بمعذبين ۝ قل ان ربي يبسط

وكفتند ما بيشتريم بمالها وفرزندان ونه ايم ما عذاب كردگان بكوي بدرستي كه پروردگار من

الرزق لمن يشاء ويقدر ولكن اكثر الناس لا يعلمون ۝ وما اموالكم

روزي براي انكس كه ميخواهد وتنگ ميكرداند وليكن بيشتر مردم نميدانند ونيست خواستهاء شما

ولا اولادكم بالتي تقربكم عندنا زلفى الا من امن وعمل

ونه فرزندان شما ان چيزها كه نزديك كرداند نزد ما نزديكي مگر انكه ايمان آورد وكرد

صالحا فاولئك لهم جزاء الضعف بما عملوا وهم في الغرفات امنون ۝

كار نيكو كه ايشان مر ايشان راست جزاء افزوني بسبب انچه كردند وايشان در كوشكهاء جنت ايمن باشند

والذين يسعون في آياتنا معاجزين اولئك في العذاب محضرون ۝

وانانكه سعي مينمايند در ابطال آيات ما تعجيز كنندگان پيغمبران را ايشان در عذاب دوزخ حاضر كرده خواهند بود

قل ان ربي يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر له وما انفقتم

بكوي بدرستي كه پروردگار فراخ ميكرداند روزي را براي انكه ميخواهد از بندكان خود وتنگ ميكرداند براي او وهرچه صرف كنيد در راه خداي

من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين ۝ ويوم يحشرهم جميعا ثم يقول

از هر چيزي كه بود پس او عوض دهد انرا واو بهترين روزي دهندگانست وياد كن ان روز كه برانكيزانيم ايشانرا تمامي پس كوييم

للملائكة اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون ۝ قالوا سبحانك انت

فرشتگان را اي ايشان اند شما را بودند كه مي پرستيدند كويند پاكا تو خداي تو

ولينا من دونهم بل كانوا يعبدون الجن اكثرهم بهم مؤمنون ۝

دوست مايي نه ايشان بلكه بودند پرستيدند پريان را بيشتر ايشان بايشان كرونده اند

فاليوم لا يملك بعضكم لبعض نفعا ولا ضرا ونقول للذين ظلموا ذوقوا عذاب

پس امروز نتوانند بهری از شما بهری را هیچ سودی و نه هیچ زیانی و گوییم مر آنانرا که ستم بودند بچشید عذاب

النار التي كنتم بها تكذبون ۰ واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قالوا ما

آتشی که بودید بدان آتش که تکذیب مینمودید و چون خوانده شود بر ایشان آیتهای ما حال آنکه روشن اند گویند نیست

هذا الا رجل يريد ان يصدكم عما كان يعبد اباؤكم وقالوا

این محمد مگر مردی که میخواهد که باز دارد شما را از آنچه هست که میپرستیدند پدران شما و گویند

ما هذا الا افك مفترى ۰ وقال الذين كفروا للحق لما جاءهم ان هذا

نیست این قرآن مگر دروغی فرا بافته و گفتند آنانکه کافر اند مر قرآن را چون آمد بایشان نیست این

الا سحر مبين ۰ وما اتيناهم من كتب يدرسونها وما ارسلنا اليهم

مگر جادویی هویدا و ندادیم بدیشان هیچ کتابی که خوانند آنرا و نفرستادیم سوی ایشان

قبلك من نذير ۰ فكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار ما

پیش از تو هیچ بیم نماینده و بدروغ نسبت کردند انبیا را آنانکه پیش از این کفار مکه بودند و نرسیدند ده یک آنچه

اتيناهم فكذبوا رسلي فكيف كان نكير ۰ قل انما اعظكم

دادیم ایشان را از مال و منال و طول اعمار پس بدروغ نسبت کردند پیغمبران مرا پس چگونه بود بر ایشان انکار من بگوی جز این نیست که پند میدهم شما را

بواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم

بیک خصلت آنکه قیام نمایید برای خدای دو دو و یکان یکان پس اندیشه کنید که نیست [illegible] مر صاحب شما را

من جنة ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد ۰ قل ما

که محمد هیچ دیوانگی نیست او مگر بیم نماینده مر شما را پیش از آمدن عذابی سخت بگوی هر چه

سالتكم من اجر فهو لكم ان اجري الا على الله وهو على كل

خواستم از شما از مزدی پس آن مر شما راست نیست مزد من مگر بفضل خدای و او بر همه

شيء شهيد ۰ قل ان ربي يقذف بالحق علام الغيوب ۰ قل جاء الحق

چیزی گواه حاضرست بگوی بدرستیکه پروردگار من میرساند وحی را بانبیا داننده نهانیست بگوی آمد اسلام

وما يبدئ الباطل وما يعيد ۰ قل ان ضللت فانما اضل على نفسي

و آغاز نکند باطل و اعادت نکند [illegible] بگوی اگر گمراه باشم پس [illegible] گمراه شوم بر تن خود

وان اهتديت فبما يوحي الي ربي انه سميع قريب ۰ ولو ترى اذ فزعوا فلا

و اگر راه یابم پس بسبب آنست که وحی فرستاد سوی من پروردگار من [illegible] و اگر ببینی [illegible]

فوت واخذوا من مكان قريب ۰ وقالوا امنا به وانى لهم

[illegible] و گرفته باشند ایشان را از جایگاهی نزدیک و گفتند ایمان آوردیم [illegible]

التناوش من مكان بعيد ۰ وقد كفروا به من قبل ويقذفون

[illegible] از جایگاه دور [illegible]

بالغيب من مكان بعيد ۰ وحيل بينهم وبين ما يشتهون

[illegible]

كما فعل باشياعهم من قبل انهم كانوا في شك مريب ۰

چنانچه کرده باشند باشباه ایشان از کفار پیش از این بدرستی که ایشان هستند در گمان بشک اندازنده

اذن له على البناء للمفعول ابو عمرو وعلي وحمزة وخلف والاعشى والبرجمي فزع على بناء الفاعل ابن عامر ويعقوب جزاء بالنصب الضعف مرفوعا يعقوب في الغرفة على التوحيد حمزة يحشرهم ثم يقول على الغيبة فيهما حفص ويعقوب الباقون بالنون ثم تتفكروا بتشديد التاء رويس اجري الا بفتح الياء ابو جعفر وابن عامر وابو عمرو وحفص ذي نتنح

الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو والتناوش مهموزا ابو عمرو وحفص ذي انه بفتح الياء حمزة وعلي وخلف وعاصم سوى حفص والشموني والبرجمي حيل بضم الحاء وكسر الياء ابن عامر وعلي ورويس

من دون الله ج لاحتمال الجملة بعده حالا واستئنافا ظهير ۰ اذن له ط الحق ط الكبير ۰ والارض ط قل الله لا لاتصال المقول مبين ۰ تعملون ۰ بالحق ط العليم ۰ كلا ط الحكيم لا يعلمون صادقين ۰ ولا تستقدمون ۰ نضعف الجزاء بين يديه ط عند ربهم ج لان ما بعده يصلح استئنافا وحالا وهذا اوجه القول ج لمثل ذلك مؤمنين ۰ مجرمين ۰ اندادا ط العذاب ط كفروا ط يعملون ۰ كافرون ۰ بمعذبين ۰ لا يعلمون ۰ صالحا لا لان اولئك مبتدأ مع الفاء اسوة ۰ محضرون ۰ ويقدر له ط يخلفه ج لعطف الجملتين المختلفتين الرازقين ۰ يعبدون ۰ من دونهم ج لتنويع الكلام مع اتحاد المقول الجن ج لذلك مؤمنون ۰ ضرا ط تكذبون ۰ اباؤكم ج للعطف مع طول الكلام والتكرار مفترى ج مبين ۰ من نذير ۰ نكير ۰ بواحدة ط لان ما بعده بدل او خبر اي هي ان تقوموا ط من جنة ط شديد ۰ لكم ط الله ج شهيد ۰ بالحق ج لاحتمال ان ما بعده بدل من الضمير في يقذف او خبر اي هو علام الغيوب ۰ يعيد ۰ على نفسي لعطف جملتي الشرط ربي ط قريب ۰ لان ما بعده معطوف على الحذف اي ما نابه لاحتمال الجملة الاستفهامية مبتداءة بها او حالا بعيد ۰ للاية ولاحتمال الاستئناف والحال بعده والعامل معنى الفعل في التناوش من قبل للعطف على كفروا بناء على انه حال ماضية او للاستئناف اي وهم يقذفون بعيد ۰ من قبل ط مريب ۰

لما فرغ من حكاية اهل الشكر واهل الكفران تمثيلا عاد الى مخاطبة كفار قريش وتقريعهم ومفعولا زعم محذوف اي زعمتموهم الهة وسبب حذف الاول استحقاق عوده الى الموصول وسبب حذف الثاني اقامة الصفة وهي من دون الله مقام الموصوف ونظم الاية مبني على تفصيل هو ان مذاهب اهل الشرك اربعة قولهم انا نعبد الملائكة والكواكب التي في السماء فهم الهتنا والله الههم فالله تعالى في ابطال قولهم انهم لا يملكون في السموات شيئا كما اعترفتم ولا في الارض على خلاف ما زعمتم ان الارض والارضيات في حكمهم قول بعضهم ان السموات من الله على سبيل الاستقلال وان الارضيات منه ولكن بواسطة الكواكب واتصالاتها وانظارها فابطل معتقد هؤلاء بقوله وما لهم فيهما من شرك اي الارض كالسماء لله ليس لغيره فيه نصيب قول من قال التركيبات والحوادث كلها من الله لكن فوض تلك الى الكواكب واعانتها واشار الى ابطال معتقد هؤلاء بقوله وما له منهم من ظهير مذهب من زعم انا نعبد لله الاصنام التي صورة الملائكة ليشفعوا لنا فبين بطلان مذهبهم بقوله ولا تنفع الشفاعة الا كائنة لمن اذن له من الشافعين او الا لمن وقع الاذن للتشفيع لاجله وحتى غاية لمضمون الكلام الدال على انتظار الاذن كانه قيل يتربصون ويقفون مليا فزعين حتى اذا فزع اي كشف الفزع في القيامة عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة يتكلم بها رب العزة في اطلاق الاذن تباشروا بذلك وسأل بعضهم بعضا ماذا قال ربكم قالوا قالوا الحق اي القول الحق وهو الاذن بالشفاعة والتشديد للسلب والازالة على حق فردته وجلدته اي ازلت قراده وسلخت جلده وقيل انه حتى على هذا التفسير متعلق بقوله زعمتم اي زعمتم الكفر الى غاية التفزيع ثم تركتم ما زعمتم وقلتم قالوا الحق ومنهم من ذهب الى ان التفزيع غاية الوحي المستفاد من قل فانه عند الوحي يفزع من في السموات كما جاء في الحديث اذا تكلم الله بالوحي سمع اهل السماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا فيصعقون فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم جبريل فاذا جاء فزع عن قلوبهم فيقولون يا جبريل ماذا قال ربكم فيقولون الحق الحق وقيل اراد بالفزع هو انه تعالى لما اوحى الى محمد صلى الله عليه وسلم فزع من في السموات من القيمة لان ارسال محمد من اشراطها فلما زال عنهم ذلك قالوا ماذا قال جبريل واشاعه الحق اي الوحي وقيل انه الفزع عند الموت يزيله الله عن القلوب فيعرف كل انسان ما قال الله هو الحق فينتفع بتلك المعرفة اهل الايمان ولا ينتفع بها اهل الكفر وحين بين بقوله قل ادعوا انه لا يدفع الضر الا هو اشار بقوله قل من يرزقكم الى ان جلب النفع لا يكون الا به وههنا نكتة هي انه قال في دفع الضر قالوا الحق وفي جلب النفع قال قل الله تنبيها على انهم في الضراء مقبلون على الله معترفون به وفي السراء معرضون عنه غافلون لا ينتهون الا بتنبيه وقوله وانا واياكم من الكلام المنصف الذي يتضمن فل شغب الخصم وفل شوكته بالهوينا وفي تخالف حرفي الجر في قوله لعلى هدى او في ضلال اشارة الى ان اهل الحق راكبون مطية الهدى مستعلون على متنها وان اهل الباطل منغمسون في ظلمة الضلال لا يدرون اين يتوجهون وانما وصف الضلال بالمبين واطلق الهدى لان الحق كالخط المستقيم واحد والباطل كالخطوط المنحنية لا تحصى فبعضها ادخل في الضلالة من بعض واتين وقوله عما اجرمنا الى قوله عما ابلغ في سلوك طريقة الانصاف حيث اسند الاجرام وهو الصغائر والزلات او هي مع الكبائر الى اهل الايمان وعبر عن اجرام اهل الكفر بلفظ عام هو العمل وفيه ارشاد الى المناظرات الجارية في العلوم وغيرها فاذا قال احد المتناظرين للآخر

انت مخطى اغضبه وعند الغضب لا يبقى سداد الفكر وعند اختلاله لا مطمع فى الفهم فيفوت الغرض ومعنى الفتح الحكم والفصل بين الفريقين بادخال اهل الجنة الجنة واهل النار النار وحين حث فى الاية الاولى على وجوب النظر من حيث ان كل احد يواخذ بجريمته ولو كان البرى يواخذ بالمجرم لم يكن كذلك اكد ذلك المعنى بالاية الثانية وان مجرد الخطاء والضلال واجب الاجتناب فكيف اذا كان يوم عرض وحساب وفى قوله العليم اشارة الى ان حكمه يكون مع العلم لا كحكم من يحكم بمجرد الغلبة والهوى ولما بين ان غير الله لا يعبد لدفع الضر ولا لجلب النفع اراد ان يبين ان غير الله لا ينبغى ان يعبد لاجل استحقاق العبادة فانه لا مستحق للعبادة الا هو ومعنى ارونى وكان يعرفهم ويراهم الاستخفاف بهم والتنبيه على الخطاء العظيم فى الحاق الشركاء بالله او اراد اعلمونى باى صفة الحقتموهم بالله وجعلتموهم شركاء فشركاء نصب على الحال والعايد محذوف وكلا ردع لهم عن مذهبهم بعد كسره بابطال المقايسة وتدارك الالحاق ثم زاد فى توبيخهم بقوله بل هو الله العزيز الحكيم كانه قال اين الذين الحقتم به شركاء من هذه الصفات فان الاله لا يمكن ان يخلو عن القدرة الكاملة والحكمة الشاملة وهو يحتمل ان يكون ضمير الشان وحين فرغ من التوحيد شرع فى الرسالة ومعنى كافة عامة لان الرسالة اذا شملتهم فقد منعتهم ان يخرج منها احد والكف المنع وكافة صفة ارسالة وقال الزجاج التاء للمبالغة كتاء الراوية والعلامة وانه حال من الكاف اى ارسلناك جامعا للناس فى الابلاغ والتبشير والانذار ومانعا للناس من الكفر والمعاصى وبعض النحويين جعله حالا من الناس وزيف بان حال المجرور لا يتقدم عليه ومن هولاء من جعل اللام بمعنى الى لان ارسل يتعدى بالى وضوعفت تخطيته بان استعمال اللام بمعنى الى ضعيف ولا يخفى ان ثانى مفعولى ارسلنا على غير هذا التفسير محذوف التقدير وما ارسلناك الى الناس الا كافة لهم ولكن اكثر الناس لا يعلمون ذلك لا لخفائه ولكن لغفلتهم وحين ذكر الرسالة بين الحشر وذكر انهم استعجلوه تعنتا منهم فبين على طريق التهديد انه لا استعجال فيه كما لا اهمال وهذا شان كل امر ذى بال فقال جار الله ميعاد يوم كقولك سحق ثوب عمامة فى ان الاضافة للتبيين ويؤيده قراءة من قرا ميعاد يوم بالرفع فيهما فابدل منه اليوم ولما بين الاصول الثلثة التوحيد والرسالة والحشر ذكر انهم كافرون بالكل فقالوا لن نؤمن بهذا القران ولا بالذى بين يديه من الكتب السماوية كالتورية والانجيل روى ان كفار مكة سالوا اهل الكتاب فاخبروهم انهم يجدون صفة محمد فى كتبهم فاغضبهم ذلك فقرنوا الى القران جميع الكتب وقيل الذين كفروا عام والذى بين يديه يوم القيمة وما جاء ذكره فى القران من تفاصيل الحشر وغيرها وان اهل الكتاب لو صدقوا بشىء من ذلك فليس لاجل تحققه فى القران ولكن لمجيه فى كتبهم وحين وقع الياس من ايمانهم بقولهم لن نؤمن وعد نبيه بانه سيراهم على اذل حال موقوفين للسوال عادين اهداب المراجعة كما يكون حال جماعة اخطاوا فى تدبير وجواب لو محذوف اى لعجبت العجب وبدا بالاتباع لان المضل اولى بالتوبيخ وفى قولهم لولا انتم اشارة الى ان كفرهم كان لمانع لا لعدم المقتضى قال الرسول قد جاءكم فتقصير فى الابلاغ ثم ذكر جواب المستكبرين وهم الرؤس والمتبوعون على طريقة الاستيناف وفى ايلاء الاسم وهو نحن حرف الانكار اثبات انهم هم الذين صدوا بانفسهم عن الهدى بكسبهم واختيارهم وان المانع لم يكن راجحا على المقتضى ولا مساويا له واكد ذلك بقوله بل كنتم مجرمين اى انكم انتم الذين اطعتم امر الشهوة فكنتم كافرين ولم يكن منا الا التسويل والتزيين ثم عطف قول الاخر للمستضعفين على قولهم الاول والاضافة فى مكر الليل والنهار من باب الاتساع باجراء الظرف مجرى المفعول به واصل الكلام بل مكركم فى الليل والنهار او جعل ليلهم ونهارهم ماكرين على الاسناد المجازى فالاول اتساع لفظى والثانى معنوى ابطلوا اضرابهم باضرابهم فالمعنى ما كان الاجرام من جهتنا بل من جهة مكركم لنا مستمرا دائما دائبا ليلا ونهارا وقدم الليل لانه احق بالمكر والويل وقرئ مكر الليل بالتشديد اى سبب ذلك انكم تكرون الاغواء مكرا دائبا والمعنى ما اتيتم بالصارف القطعى والمانع القوى ولكن انضم الى ذلك طول المدة فصار فوقكم جنس السبب وفى قوله ان نكفر بالله ونجعل له اندادا اشارة الى ان المشرك وان كان مثبتا لله فى الظاهر ولكنه ناف له على الحقيقة لانه جعله مساويا للصنم ويجوز ان يكون كل منهما قول طائفة اخرى فبعضهم كانوا ماموين بجحد الصانع وبعضهم بالاشراك به وتفسير قوله واسروا الندامة لما راوا العذاب مذكور فى سورة يونس والضمير يعود الى جنس الظالمين الشامل للمستضعفين والمستكبرين وقوله فى اعناق الذين كفروا اى فى اعناقهم من وضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على ما استحقوا به الاغلال وهى محمولة على الظاهر وان جاز ان يراد بها العلائق وفى قوله هل يجزون اشارة الى انهم استحقوها عدلا ثم سلى نبيه صلى الله عليه وسلم بان ايذاء الكفار الانبياء ليس بدعا وانما ذلك هجيراهم قديما وانما خص المترفين بالذكر

لانهم اصل فى الجحود والعناد وغيرهم اتبع ثم استدلوا على كونهم مصيبين فى ذلك بكثرة الاموال والاولاد لانهم اعتقدوا انهم لو لم يكرموا على الله لما رزقهم ثم قاسوا امر الاخرة الموهومة او المفروضة عندهم على امر الدنيا فقالوا وما نحن بمعذبين فبين الله خطاءهم بان القابض الباسط هو الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون ان ذلك لمجرد المشية لا بالمكتسب والاستحقاق فكم من شقى موسر وتقى معسر ثم زاد فى البيان بقوله وما اموالكم اى وما جماعة اموالكم ولا جماعة اولادكم بالتى تقربكم زلفى اى قربى اسم من القربة وقع موقع المصدر كقوله انبتكم من الارض نباتا ثم استثنى من ضمير المفعول فى تقربكم قوله الا من امن والمراد ان الاموال والاولاد لا تقرب احدا الا المومن الصالح ينفق الاموال فى سبيل الله ويعلم اولاده العلم والفقه فى الدين ويحتمل ان يكون الاستثناء من الفاعل والمعنى ان شيا من الاشياء لا يقرب احدا الا عمل المومن الصالح لان ما سوى ذلك شاغل من الله والعمل الصالح اتيان على العبودية ومن توجه الى الله وصل ومن طلب من الله شيا حصل وجزاء الضعف من اضافة المصدر الى المفعول فاولئك لهم ان يجازوا الضعف ومعنى قراءة يعقوب فاولئك لهم الضعف جزاء والضعيف يكون الى العشر الى سبعمائة فاكثر كما عرف والباقى الى قوله محضرون قد سبق وحين بين ان حصول الرزق لا يدل على الشرف ثم ذكر ان بسط الرزق لا يختص بهم ولكنه سبحانه قد يبسط الرزق لمن يشاء من عباده المومنين ثم رتب وعد الاخلاف على الانفاق وذلك اما فى العاجل بالمال او بالقنوع واما فى الاخرة بالثواب لا خلف فوقه ولا مثله ومما يؤكد الاية قوله صلى الله عليه وسلم اللهم اعط منفقا خلفا الحديث وقول الفقهاء الق متاعك فى البحر وعلى ضمانه وان التاجر اذا علم ان مالا من الاموال فى معرض الفناء يبيعه نسية وان كان من الفقراء فالانسب الى الخطاء وسخافة الراى ولا ريب ان مال الدنيا فى معرض الزوال وان اغنى الاغنياء قد طلب منا الاقراض ووعد الاضعاف والاخلاف فاى تجارة عند العاقل اربح من هذا وهو خير الرازقين لان سلسلة الارزاق والرزق تنتهى اليه وعن بعضهم الحمد لله الذى اوجدنى وجعلنى ممن يشتهى فكم من مشتهى لا يجد وواجد لا يشتهى ثم حكى عاقبة حال الكفار بقوله ويوم يحشرهم وفى خطاب الملائكة تقريع للكفار وتقرير لما يعتريهم من الخجل والوجل عند اقتصاص ذلك كما مر فى قوله لعيسى انت قلت للناس فقالوا سبحانك ننزهك عن ان نعبد غيرك انت الذى نواليك ونعادى غيرك فى شان العبادة بل كانوا يعبدون الجن حيث اطاعوهم فى عبادة غيرك فهم كانوا يطيعونهم وكانوا يتخذونهم كالقبلة او صورت لهم الشياطين صورة قوم من الجن وقالوا هذه صور الملائكة فاعبدوها او كانوا يدخلون فى اجواف الاصنام فيعبد بعبادتها وانما قالوا اكثرهم بهم مؤمنون وما ادعوا الاحاطة لان الذين راوهم واطلعهم الله على احوالهم كانوا كذلك ولعل فى الوجود من لم يطلع الله الملائكة عليه من الكفار وايضا العبادة عمل ظاهر والايمان عمل باطن والاطلاع على عمل القلب كما هو ليس الا لله وحده فراعوا الادب الجميل والحكم على الظاهر اكثرى ثم ذكر ان الامر فى ذلك اليوم لله وحده والخطاب فى قوله لا يملك بعضكم للملائكة وللكفار وان كان الكفار غايبين كما يقال لمن حضر عندك ولمن شاركه فى مرتبته انتم فعلتم كذا على معنى انت فعلت وهم فعلوا ويحتمل ان يكون الخطاب للكفار لان ذكر اليوم لا يدل على حضورهم اولهم وللملائكة ايضا بهذا التاويل وعلى الاول يكون قوله ونقول للذين ظلموا افرادا للكفرة بالذكر وعلى الوجه الاخر يكون تاكيدا لبيان حالهم فى الظلم وذكر النفع تاكيد لعدم تملكهم شيا فهو مفهوم فى ذلك اليوم وانما قال ههنا عذاب النار التى كنتم بها تكذبون وفى السجدة عذاب النار الذى كنتم به لانهم هناك قد راوا النار بدليل قوله كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعيدوا فيها فقيل لهم ذوقوا العذاب المويد الذى كنتم به تكذبون فى قولكم لن تمسنا النار الا اياما معدودة وههنا لم يروا النار فقيل لانه مذكور عقيب الحشر والسوال فناسب التوبيخ على تكذيبهم بالنار ثم حكى اكاذيبهم بقوله واذا تتلى الاية ولا يخفى ما فيه من المبالغات ثم بين ان اقوالهم هذه لا تستند الا الى محض التقليد فقال وما اتيناهم من كتب يدرسونها والايات البينات لا يعارض الا بالبراهين العقلية وما لهم من دليل او بالنقليات وما عندهم من كتاب ولا رسول غيرك وكذب الذين من قبلهم كعاد وثمود وما بلغوا معشار ما اتيناهم والمعشار كالمرباع وهما العشر والربع قال الاكثرون معناه وما بلغ هولاء المشركون عشر ما اتينا المتقدمين من القوة والنعمة وطول العمر ثم ان الله اخذهم وما نفعهم محصولهم فكيف حال هولاء الضعفاء وقال بعضهم اراد وما بلغ الذين من قبلهم معشار ما اتيناهم قوم محمد من البيان والبرهان لان محمدا افصح الرسل وكتابه اوضح الكتب ثم ان المتقدمين انكر عليهم تكذيبهم فكيف لا ينكر على هولاء قال جار الله قوله فكذبوا رسلى معطوف على قوله وكذب الذين من قبلهم تخصيص بعد تعميم كانه قيل وفعل الذين من قبلهم التكذيب فكذبوا رسلى نظير قول القائل اقدم

فلان على الكفر وكفر بمحمد صلى الله عليه وسلم ويجوز ان يكون تعطف على قوله ما بلغوا كقولك ما بلغ زيد معشار فضل عمرو فيفضل
عليه فلبعضلي هذا يكون الفاء للسببية والمعنى انه اذا بالغ معشار فضله فكيف يفضل عليه وكذا في الاية يصير المعنى انهم اذا لم يبلغوا
معشار الاولين فكيف كذبوا فكيف كان نكيري للمكذبين الاولين فليحذروا من مثله ويجوز عندي ان يكون الثاني نكيرا للاول
لاجل ترتب النكير عليه كانه قيل فاذ قد صح انهم فعلوا ما ذكرنا فلاكم ذاقوا وبال امرهم نظيره قولك لمن يحضرك فعلت كذا وكذا وقد
فعلت ذلك فتربص وبعد تقرير الاصول الثلثة التوحيد والرسالة والحشر كررها مجموعة بقوله قل انما اعظكم بواحدة اي بخصلة
او حسنة او كلمة واحدة وقد فسرها بقوله ان تقوموا على انه عطف بيان لها والقيام اما حقيقة وهو قيامهم عن مجلس النبي متفرقين
الى اوطانهم واما مجاز هو الاهتمام بالامر والنهوض له بالعزم والجد فقوله مثنى وفرادى الى اشارة الى جميع الاحوال لان
الانسان اما ان يكون مع غيره او لا فكانه قال ان تقوموا لله مجتمعين ومتفردين لا يمنعكم الجمعية عن ذكر الله ولا يخفى
حكم الانفراد الى معين تعينكم على ذكر الله وقوله ثم تتفكروا يعني اعرفوا بما هو الاصل وهو التوحيد ولا حاجة فيه الى تفكر
ونظر بعد ما بان فظهر ثم تتفكروا فيما اقول بعده وهو الرسالة المشار اليها بقوله ما بصاحبكم من جنة والحشر المشار اليه
بين يدي عذاب شديد قيل وفيه اشارة الى عذاب قريب كانه قال ينذركم بعذاب حاضر مسكم قبل الشديد بمجموع الامور
الثلثة شيء واحد والمراد انه لا يامرهم في اول الامر بغير التوحيد لانه سابق على الكل لانه لا يامرهم
في جميع العمر الا بشيء واحد وعند جار الله الخصلة الواحدة هي فكرة في امر محمد والمعنى اعظكم بواحدة ان فعلتموها اصبتم الحق
وهي ان تقوموا لوجه الله خالصا متفرقين اثنين اثنين وواحدا واحدا فان ما فوق الاثنين والواحد يوجب التشويش
واختلاف الراي فيعرض كل من الاثنين محصول فكره على صاحبه من غير عصبية ولا اتباع هوى وكذلك الفرد تفكر في
نفسه بعدل ونصفة حتى يحدث الفكر بصيغة الى ان الامر المستتبع لسعادة الدارين لا يتصدى لادعائه الا رجلان
مجنون لا يبالي بافتضاحه اذا طولب بالبرهان وعاقل اجتباه الله بسوابق الفضل والامتنان لتكميل نوع الانسان لكن محمدا
بالاتفاق ارجح الناس عقلا واصدقهم قولا واوفرهم حياء واما نة فما هو الا النبي المنتظر في آخر الزمان المبعوث بين
يدي عذاب شديد هو القيمة واهوالها وقوله ما بصاحبكم اما ان يكون كلاما مستانفا فيه تنبيه على كيفية النظر في امر
النبي صلى الله عليه وسلم او المراد ثم تتفكروا فتعلموا ذلك ويجوز بعضهم ان يكون ما استفهامية وحين ذكر انه ما به من جنة
ليلزم منه كونه نبيا ذكر وجها آخر يلزم منه صحة نبوته وهو قوله ما سالتكم من اجر الاية وتقريره ان العاقل لا يرتكب العناء
الشديد الا لغرض عاجل وهو غير موجود ههنا بل كل احد يعاديه ويقصده بالسوء او لغرض آجل ولا يثبت الا على تقدير
الصدق فان الكاذب معذب في الاخرة لا مثاب هذا اذا اريد بقوله فهو لكم نفي سؤال الاجر راسا كما يقول الرجل لصاحبه
ان اعطيتني شيا فخذه وهو يعلم انه لم يعطه شيا ويحتمل ان يراد بالاجر قوله قل لا اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى وقوله
ما اسئلكم عليه من اجر الا من شاء الله ان يتخذ الى ربه سبيلا لان المودة في القربى قد انتظمته واياهم وكذا اتخاذ السبيل
الى الله عز وجل فيه نصيبهم ونفعهم وهو على كل شيء شهيد يعلم اني لا اطلب الاجر على نصحكم او يعلم ان فائدة النصح
تعود عليكم قوله تقذف بالحق اي في قلوب المحقين وفيه ازالة استبعاد الكفرة تخصيص واحد منهم بانزال الذكر عليه
فان الامر بيد الله والفضل له يوتيه من يشاء فانه علام الغيوب يعلم عواقب الامور ومراتب الاستحقاق فيعطي على حسب
ذلك لا كما يفعل الهاجم الغافل او اراد تقذف بالحق على الباطل فيدمغه وذلك ان براهين التوحيد قد ظهرت وشبه المبطلين
قد دحضت وفي قوله علام الغيوب اشارة الى ان البرهان الباهر لم يقم الا على التوحيد والرسالة واما الحشر فالدليل عليه
اخبار علام الغيوب عنه وحين ذكر انه يقذف بالحق وكان ذلك بصيغة الاستقبال اخبر ان ذلك الحق قد جاء وهو القرآن
او الاسلام وكلما ظهر على لسان النبي وعلى يده وقيل السيف وقوله لا يبدئ الباطل ولا يعيد مثل في الهلاك لان الحي اما
ان يبدئ فعلا او يعيده فاذا هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة والتحقيق فيه ان الحق هو الموجود الثابت ولما كان ما
جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من بيان التوحيد والرسالة ثابتا في نفسه بينا لمن نظر اليه كان جائيا وقيل الباطل
ابليس لانه صاحب الباطل او لانه هالك والمراد انه لا ينشئ خلقا ولا يعيده وانما المنشئ والباعث هو الله وعن الحسن
لا يبدئ الرسالة بوجه آخر وهو قوله قل ان ضللت فانما اضل على نفسي الاية والمعنى ان ضلالي على نفسي كضلالكم وانما
وانما اهتدائي فليس بالنظر والاستدلال كاهتدائكم وانما هو بالوحي المبين قال جار الله هذا حكم عام لكل مكلف والتقابل

مرعي من حيث المعنى والمراد ان كل ما هو وبال على النفس وضار لها فهو لها وبسببها لانها الامارة بالسوء وما لها مما ينفعها
فبهداية ربها وتوفيقه وانما امر رسوله ان يسنده الى ان نفسه لان الرسول اذا دخل تحته مع جلالة محله وسداد طريقته
كان غيره اولى به انه سميع قريب يدرك قول ضال ومهتد وفعله لا يعزب عنه منهما شيء وفيه ان رسول الله اذا دعاه على من
يليق به اجابه ليس كمن يسمع من بعيد ولا يلحق الداعي ثم عجب نبيه او كل راء من مآل حال اهل العناد بقوله ولو ترى وجوابه
محذوف اي لرايت امرا عظيما والافعال الماضية التي هي فزعوا واخذوا وقالوا وحيل كلها من قبيل ونادى وسيق ووقت
الفزع وقت البعث والموت او يوم بدر وعن ابن عباس نزلت في خسف وهم ثمانون الفا يريدون غزو الكعبة وتخريبها فخسف
بهم حتى دخلوا البيداء فلا فوت الى فلا يفوتون الله ولا يسبقونه والاخذ من مكان قريب هو من الموقف الى النار او من
ظهر الارض الى بطنها او من صحراء بدر الى القليب او من تحت اقدامهم الى الارض وجوز جار الله ان تعطف واخذوا على لا فوت
على معنى اذ فزعوا فلم يفوتوا واخذوا ثم بين انهم سيؤمنون بمحمد وقد مر ذكره في قوله ما بصاحبكم او بالقرآن او بالحق حين لا ينفع
الايمان وذلك قوله وانى لهم التناوش وهو تناول سهل لشيء قريب شبه حالهم بحال من يريد ان يتناول الشيء من بعيد
كما يتناوله الآخر من قريب تناولا سهلا لا تعب فيه او اراد ان تناولهم التوبة وايمانهم في الاخرة لا ينفع لان الاخرة من قريب
تناولا سهلا لا تعب فيه او اراد انا تناولهم التوبة وايمانهم في الاخرة لا ينفع لان الاخرة بعيد عن الدنيا فان اهل الدنيا
لا يعودون كانت الاخرة قريبة من الدنيا ولهذا سماه الله الساعة وكل ما هو آت قريب وعن ابي عمرو التناوش بالهمز التناوش
من بعد قولهم فاتش بالهمز اي ابطأت وتاخرت والاصح انه من النوش كما مر همزت الواو المضمومة كما همزت في ادؤر وقيل
التناوش بلغة اليمن التذكر قاله ابو القسم الحسن بن محمد بن حبيب في كتاب المدخل في تفسير القرآن والضمير في قوله وقد كفروا
به عائد الى ما يعود اليه في قوله آمنا به قوله ويقذفون بالغيب من مكان بعيد وجوه أنه قولهم في رسول الله شاعر ساحر وهذا
تكلم بالامر الخفي وقد اتوا به من جهة بعيدة عن حاله لانهم قد عرفوا منه الامانة والصدق لا الكذب والزور احدها
التشكيك من حالهم في العجز فانهم يحتاجون في الامور العظام الى المعاون فقاسوا الامر الالهي عليه انهم قاسوا قدرة
الله على قدرتهم عجزوا عن احياء الموتى فعلموا ان الله لا يقدر على البعث وقياس الخالق على المخلوق بعيد المأخذ
فاسوا امر الاخرة على الدنيا قائلين ان كان الامر كما يصفون من قيام الساعة وحصول الثواب والعقاب فنحن اكرم من ان
يعذبنا قالوا ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا نعمل صالحا وهو قذف بالغيب من مكان بعيد وهو الدنيا وحيل بينهم وبين ما
يشتهون من نفع الايمان في الاخرة او من الرد الى الدنيا كما فعل باشياعهم اي باشباههم من كفرة الامم لم ينفعهم ايمانهم
لما راوا باس الله ومريب موقع في الريب نقل من الاعيان الى المعنى او دورية وذلك باعتبار صاحبه وكلاهما مجاز وحين
وقد مر في هود مثقال ذرة في سموات القلوب ولا في ارض النفوس من سعادة او شقاوة قالوا الحق يعني
ما فهموا من الهيبة كلامه ولكن يعلمون انه لا يقول الا الحق قل من يرزقكم من سموات القلوب وارض النفوس اذا نزل من
سماء القلب ماء الفيض على ارض النفس وفيها بذر المعاملات الشرعية الحقيقية به من كان من الدنيا والهوى والشيطان
كافة للناس من اهل الاولين والاخرين عالم الاجسام وهو ظاهر وفي عالم الارواح تبشرها بان لها كما لا عند الانفصال
بالاشباح وتنذرها بالحرمان ان لم تتعلق بالاجسام وذلك ان الارواح علوية نورية والاشباح تبشرها سفلية مظلمة لا يحصل
بينهما التعلق الا بالتبشير والانذار والروح بمثابة البذر والقالب كالارض وشخص الانسان بمثابة الشجرة والتوحيد
والمعرفة ثمرتها والشريعة كالماء والتبشير والنذير كالاطار واذا اتمما النظر وجدت شجرة الموجودات نابتة من بذر روح
صلى الله عليه وسلم وهو ثمرة هذه الشجرة مع جميع الانبياء والمرسلين ولكن بتبعية محمد صلى الله عليه وسلم ولهذا حصلت له دسترة
الشفاعة دونهم ويقولون يعني ارباب الطلب يستعجلون متى يصل الى الكمال الذي بشر به ثم بين ان الثمرة لكل شجرة وقتا
معلوما لا يتجاوزه اكثرهم بهم مؤمنون اي اكثر مدعي الاسلام باهل الهواء مؤمنون ويقذفون بالغيب فيه ان معارف
الاسرار ومراتب الاحرار لا يصلح لمن هو اسير في ايدي صفات النفس وحيل بينهم لان الدين ليس بالتمني والله اجل وابقى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فاطر السموات والارض جاعل الملئكة رسلا اولي
اجنحة مثنى وثلاث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء ان الله على كل
شيء قدير . ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك
فلا مرسل له من بعده وهو العزيز الحكيم . يا ايها الناس
اذكروا نعمت الله عليكم هل من خالق غير الله يرزقكم
من السماء والارض لا اله الا هو فانى تؤفكون . فان يكذبوك
فقد كذبت رسل من قبلك والى الله ترجع الامور . يا ايها الناس ان
وعد الله حق فلا تغرنكم الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور
ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعوا حزبه ليكونوا
من اصحاب السعير . الذين كفروا لهم عذاب شديد . والذين
امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر كبير . افمن زين
له سوء عمله فراه حسنا فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء
فلا تذهب نفسك عليهم حسرات ان الله عليم بما يصنعون .
والله الذي ارسل الرياح فتثير سحابا فسقناه الى بلد ميت فاحيينا
به الارض بعد موتها كذلك النشور . من كان يريد العزة
فلله العزة جميعا اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح
يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد . ومكر

اولئك هو يبور . والله خلقكم من تراب ثم من نطفة ثم جعلكم
ازواجا وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه وما يعمر من معمر ولا ينقص
من عمره الا في كتاب ان ذلك على الله يسير . وما يستوي
البحران هذا عذب فرات سائغ شرابه وهذا ملح اجاج ومن كل
تاكلون لحما طريا وتستخرجون حلية تلبسونها وترى الفلك فيه مواخر
لتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون . يولج الليل في النهار
ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى
ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما يملكون
من قطمير . ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم ولو سمعوا ما استجابوا
لكم ويوم القيمة يكفرون بشرككم ولا ينبئك
مثل خبير . يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني
الحميد . ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد وما ذلك على الله
بعزيز . ولا تزر وازرة وزر اخرى . وان تدع مثقلة الى حملها
لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى . انما تنذر الذين يخشون
ربهم بالغيب واقاموا الصلوة ومن تزكى فانما يتزكى لنفسه
والى الله المصير . وما يستوي الاعمى والبصير ولا الظلمات
ولا النور ولا الظل ولا الحرور . وما يستوي الاحياء ولا الاموات
ان الله يسمع من يشاء وما انت بمسمع من في القبور . ان انت الا نذير

كامل وصلاح شامل وحيث بين ان الحمد لله وبين بعض وجوه النعمة المستدعية للحمد على التفصيل امر المكلفين بتذكر النعمة على الاجمال لسانا
وقلبا وعملا ومنه قول الرجل لمن انعم عليه اذكر ايادي عندك من يحفظها وشكرها والعمل بموجبها وعن ابن عباس ان الناس اهل مكة اسكنهم
حرمه ويتخطف الناس من حولهم وعنه ايضا انه اراد بالنعمة العافية والظاهر تعميم النعمة والمنعم عليه ثم اشار الى نعمة الايجاد
بقوله هل من خالق غير الله والى نعمة الابقاء بقوله يرزقكم وهو نعت خالق او مستانف او تفسير لمضمر والتقدير هل يرزقكم خالق يرزقكم
فان جاز الله ان جعلت يرزقكم كلاما مستانفا ففيه دليل ان الخالق لا يطلق الا على الله عز وجل واما على الوجهين الاخرين فلا
اذ لا يلزم من نفي خالق رازق غيره نفي خالق غيره مطلقا وقوله لا اله الا هو جملة مفصولة لا محل لها مثل يرزقكم في غير وجه الوصف ولو جعلت
وصفا لزم التناقض لان قولك هل من خالق سوى الله اثبات لله ولو جعلت الصفة وصفا صار تقدير الكلام هل من خالق اخر سوى
الله لا اله الا ذلك الخالق فلزم نفي الاثبات المذكور مع ان الكلام في نفسه يكون غير مستقيم فانى تؤفكون اي كيف تصرفون عن هذا
الظاهر فتشركون المخلوق بمالك الملك والملكوت وحيث بين الاصل الاول وهو التوحيد ذكر الاصل الثاني وهو الرسالة بقوله فان
يكذبوك الاية والمراد وان يكذبوك فتسل هذا المعنى ثم بين الاصل الثالث وهو الحشر بقوله يا ايها الناس وقد مر مثل الاية في اخر
سورة لقمان وقد سبق الى الظن ههنا ان المغرور هو الشيطان لان عقبه بقوله ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا لان
الحازم لا يقبل قول العدو ولا يعتمد عليه ثم صرح بوجه اخر لاتخاذه عدوا وبعداوته دعوته فقال انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب
السعير ثم فصل مال حال حزبه وحزب الله بقوله الذين كفروا الى قوله واجر كبير ثم عرض على العقول انه لا سواء بين الحزبين والمعنى
افمن زين له سوء عمله من الفريقين كمن لم يزين له ولا ريب ان الذين لهم عملهم هم اهل الاهواء والبدع الذين لا مستند لهم في ماخذهم
سوى التقليد واتباع الهوى ثم ابيح من ذلك قوله فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء ولذلك كان الناس متساوين في الاقدام
في الانسانية ومتفاوتة الاحوال في الاعمال فيتبين انه لا استقلال وان افعال العباد مستندة الى ارادة صرف القلوب
والاحوال ثم رتب على عدم الاستقلال قوله فلا تذهب اي فلا تهلك نفسك عليهم صلة تذهب كما تقول هلك عليه حبا
او هو بيان للمتحسر عليه ولا يتعلق بحسرات المفعول لاجله لان المصدر لا يتقدم عليه صلته وحسن جاز الله ان يكون حالا كان
كل نفسه صارت حسرات لفرط التحسر وعن الزجاج ان تقدير الاية افمن زين له سوء عمله ذهب نفسك عليهم فحذف لدلالة المذكور
وهو فلا تذهب عليه او افمن زين له سوء عمله كمن هداه الله لان قوله فان الله يضل من يشاء ويهدي من يشاء يدل عليه ثم
بين ان حزنه ان كان لما بهم من الضلال فالله عالم بهم وبما يصنعون لو اراد منهم الايمان لامنوا وان كان لما به منهم من
الايذاء فالله عليم بفعلهم فيجازيهم بذلك ثم اكد كونه فاعلا مختارا قادرا مبديا معيدا بقوله والله الذي ارسل وهو
من الالتفات الموجب للتهويل والتعظيم وقوله فتثير بلفظ المستقبل تصوير لتلك الحالة العجيبة الدالة على نفسه بفعل الارسال
ثم قال فسقناه كانه قال انا الذي عرفتني بمثل هذه الدلالة الباهرة وانعمت عليك بهذه النعمة الشاملة ثم شبه البعث والنشور
بالصنع المذكور ووجهه ظاهر وحين بين برهان الايمان اشارة الى ما كان يمنع الكفار منه وهو العزة الظاهرة التي كانوا يتوهمونها
من حيث ان معبودهم كانت تحت تسخيرهم والرسول كان يدعوهم الى الاذعان لطاعة الله وطاعة انبيائه وكانه قال ان كنتم
تطلبون حقيقة العزة خالصة كلها فليطلبها من عنده ومن عنده وليانة نظيره قولك من اراد النصيحة فهي عند الابرار يريد فليطلبها
من عندهم فاعتبر بهذه الاية طرف النهاية واما في قوله ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين فاعتبر الوسائط فالعزة للمؤمنين
بواسطة الرسول وله من رب العزة ثم ان الكفار كانهم قالوا نحن لا نعبد من لا نراه ولا نحضر عنده فان البعد من الملك ذلة
فقال اليه يصعد اي ان كنتم لا تصلون اليه فهو يسمع كلامكم ويقبل الطيب عنها وذلك انه العزة واما هذه الاصنام فلا يتبين
عندها الذليل من العزيز اذ لا حيوة لها ولا شعور وهكذا العمل الصالح لا تراه هذه الاصنام فلا يمكن لها مجازاة الانام
وفاعل قوله يرفعه ان كان هو الله فظاهر وان كان الكلم اعني قول لا اله الا الله فمعناه انه لا يقبل عمل الا من موحد وان
كان هو العمل فالمعنى ان الكلم وهو كلام فيه ذكر الله او رضاه ربما يصعد الى الله الا انه لا يستطيع الصعود ولا يقع موقع
القبول الا اذا كان مقرونا بعمل الصالح عن النبي صلى الله عليه وسلم الكلم الطيب هو قول الرجل سبحان الله والحمد لله ولا اله
الا الله والله اكبر اذا قالها العبد عرج بها الملك الى السماء فحيى بها وجه الرحمن فاذا لم يكن عمل صالح لم يقبل منه وعن ابن
المقفع قول بلا عمل كثريد بلا دسم وسحاب بلا مطر وقوس بلا وتر ولا يخفى ان القول هو الاصل والعمل يؤكده فلهذا قدم القول
وحين بين حال العمل الصالح ذكر ان المكرات السيئات بائرة كاسدة لا حقيقة لها ولعله اشار بها الى مكرات قريش المذكورات

انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا وان من امة الا خلا فيها نذير ٥
بدرستی که ما فرستادیم ترا بحکمت وصواب حال انکه مژده دهنده و بیم نماینده و نیست هیچ اهل یک عصر که گذشت مگر در میان ایشان بیم کننده
وان يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم رسلهم
واگر بدروغ نسبت کنند ترا پس بدرستی که بدروغ نسبت کرده اند آنانکه پیش از ایشان بودند آمد بایشان پیغمبران ایشان
بالبينات وبالزبر وبالكتاب المنير ٥ ثم
با معجزات روشن وبا کتابهاء نبشته وبا کتابی ظاهر الدلالات پس
اخذت الذين كفروا فكيف كان نكير ٥
عقاب نمودیم آنانرا که کافر شدند پس چگونه بود انکار من

غير الله بالجر يزيد وحمزة وعلي الاخرون بالرفع على المحل فلا تذهب من الاذهاب نفسك
منصوبا يزيد الاخرون بفتح التاء والهاء من الذهاب نفسك مرفوعا الرح على التوحيد ابن كثير وحمزة وعلي وخلف
ولا ينقص بفتح الياء وضم القاف روح وزيد الباقون بالعكس من عمره باختلاف الضم عباس والذين يدعون على الغيبة قتيبة
ورباع ط يشاء ط قدير لها ج بعده ط الحكيم عليكم ط والارض ط الا هو ز للاستفهام ولفاء التعقيب واتحاد
المعنى يؤفكون ٥ قبلك ط الامور ٥ الغرور ٥ عدوا ط السعير ط لان الذين مبتدا شديد ٥ كبير ٥ حسنا ط لحذف الجواب حسرات ط
يصنعون ٥ موتها ط النشور ٥ جميعا ط يرفعه ط شديد ٥ يبور ٥ ازواجا ط بعلمه ط في كتاب ط يسير ط اجاج ط يلبسونها ط
لانقطاع النظم مع اتفاق المعنى تشكرون ٥ مسمى ٥ الملك ط قطمير ٥ دعاءكم ج للشرط مع العطف لكم ط بشرككم ط خبير ٥
الى الله لاتفاق الجملتين مع حسن الفصل بين وصفي الخالق والمخلوق الحميد ٥ جديد ٥ لاحتمال ما بعده الاستيناف والحال
بعزيز ٥ اخرى ٥ لاستيناف الشرط قربى ط الصلوة ٥ لنفسه ط المصير ٥ والبصير ٥ ولا النور ط ولا الحرور ج للطول
والتكرار الاموات ط يشاء للعدول من الاثبات الى النفي مع اتفاق الجملتين القبور ٥ الا نذير ٥ ونذيرا ٥ نذير ٥ من قبلهم ج
لاحتمال ما بعده الحال والاستيناف المنير ٥ نكير ٥ لما بين في اخر السورة المتقدمة انقطاع رجاء الشاك
وعدم قبول توبته في الاخرة ذكر في اول هذه السورة حال الموقن المؤمن وبشره بارسال الملائكة اليهم مبشرين وبين انه يفتح
لهم ابواب الرحمة وفاطر السموات والارض مبدعهما او شاقهما لنزول الارواح من السماء وخروج الاجساد من الارض
يؤيد التفسير الثاني قوله جاعل الملائكة رسلا لقوله وتتلقاهم الملائكة هذا يومكم الذي كنتم توعدون واولي اجنحة اي
اصحاب اجنحة اراد ان طائفة منهم اجنحة كل منهم اثنان اثنان وبعضهم اجنحة ثلاثة ثلاثة وبعضهم اجنحة كل اربعة اربعة قال
جار الله الذي اجنحتهم ثلثة ثلثة لعل الثالث منها في وسط الظهر بين الجناحين يمدهما بقوة او لعله لغير الطيران فلقد رايت
في بعض الكتب ان صنفا من الملائكة لهم ستة اجنحة فجناحان يلفون بهما اجسادهم وجناحان يطيرون بهما في الامر في امور
الله عز وجل وجناحان مرخيان على وجوههم حياء من الله عز وجل وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه راى جبرئيل ليلة المعراج
وله ستمائة جناح وروي انه طلب الى ان اسرافيل له اثنا عشر جناحا جناح منها بالمشرق وجناح منها بالمغرب وان العرش على كاهله وانه
ليتضاءل الاحايين لعظمة الله سبحانه وتعالى حتى يعود مثل الوضع وهو العصفور الصغير ويجوز ان يخالف حال الملائكة حال
الطيور في الطيران كالحيوان الذي يدب بارجل كثيرة ويجوز ان يكون البعض للزينة ويجوز ان لكل جناح ذا شعب وقال
الحكيم الجناحان اشارة الى الجملتين الجهتين جهة الاخذ من الله وجهة الاعطاء لمن دونهم باذن الله كقوله نزل به الروح الامين
على قلبك علمه شديد القوى والمدبرات امرا ومنهم من يفعل بواسطة فلهم ثلث جهات او اكثر على حسب الوسائط ثم بين كمال قدرته
بقوله يزيد في الخلق ما يشاء والظاهر انه عام تنبيها على كل زيادة في كل امر معتبر في الصورة كحسن الوجه والخط والصوت
ونحوها او في المعنى كحصافة العقل وجزالة الراي وسماحة النفس وذلاقة اللسان وغير ذلك من الاخلاق الفاضلة ثم اكد نفاذ
امره وجريان الامور على وفق مشيته بقوله ما يفتح الله للناس الاية وفيها دلالة ان رحمته سبقت غضبه من جهة بيان الضمير
في القرينة الاولى بقوله من رحمة والاطلاق في قوله وما يمسك ليشمل امساك الغضب وامساك الرحمة ومن جهة قوله من بعده اي
من بعد امساكه فيفيد ان الرحمة اذا جاءت لم يكن لها انقطاع وان صدق ما قد ينقطع وان كان لا يقطعه الا الله ولهذا لا يخرج
اهل الجنة من الجنة وقد يخرج اهل النار من النار وهو العزيز الغالب على ارسال الرحمة وامساكها الحكيم الذي لا يمسك ولا يرسل الا عن علم

في قوله واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك جمع الله مكراتهم فقلبها عليهم حين اوقعهم في قليب بدر ولما ذكر
دليل الافاق اكده بدليل الانفس قائلا والله خلقكم من تراب وفيه اشارة الى خلق آدم ثم من نطفة وفيه اشارة الى خلق
اولاده ومعنى ازواجا اصنافا او ذكرانا واناثا ثم اشار الى كمال علمه بقوله وما تحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه ثم بين بقوله
وما يعمر من معمر قال جار الله معناه من احد ولكنه سماه معمرا باعتبار ما يؤول اليه وليس المراد تعاقب الشهر وخلافه
على شخص واحد وانما المراد تعاقبهما على شخصين فتوسع في اللفظ تعويلا على فهم السامع كقول القائل ما تنعمت بلدا اول احوق
الا فانيه ثواني وتاويل آخر وهو ان يراد ان لا يطول عمر انسان ولا ينتقص من عمر ذلك الانسان بعينه الا في كتاب وصورته ان
يكتب في اللوح ان حج او وصل الرحم فعمره اربعون سنة وان جمع بين الامرين فعمره ستون فاذا جمع بينهما فعمر ستين كان الغاية
واذا افرد فعمر اربعين فقد نقص من تلك الغاية وبهذا التاويل تستبين معنى ما روي انه صلى الله عليه وسلم قال ان الصدقة
والصلة يعمران الديار ويزيدان في الاعمار ويصح ما استفاض على الالسن اطال الله بقاك وعن سعيد بن جبير يكتب في الصحيفة
انه عمره كذا سنة ثم يكتب بعد ذلك في اخرها ذهب يوم ذهب يومان حتى ينقضي المدة وعن قتادة المعمر من بلغ ستين والمنقوص
من عمره من يموت قبل الستين وذلك في علم الله ان ذلك الذي من خلق الانسان والمراد المذكورة او الزيادة في
الاعمار او النقصان منها على الله يسير ثم ضرب مثلا للمومنين والكافر او ذكر دليلا اخر على عظم قدرته فقال وما
يستوي البحران الآية وعلى الامرانة يكون قوله ومن كل تاكلون الى اخر الآية تقرير النعمة على سبيل الاستطراد وهو
تمام التشبيه كانه يشبه الجنسين بالبحرين ثم فضل البحر الاجاج على الكافر لانه شارك العذب في استخراج السمك واللؤلؤ
وجري الفلك فيهما واما الكافر فلا نفع فيه البتة فيكون كقوله في البقرة ثم قست قلوبكم الى قوله وان منها لما يهبط من خشية
الله وعلى الثاني الآية تقرير دليل مستانف كما مر في اول النحل ثم يؤيده بتعقيبه بدليل اخر وهو قوله يولج الليل الى قوله الى اجل
مسمى وقد مر في آخر لقمان مثله وفيه رد على عبدة الكواكب الذين ينسبون حوادث هذا العالم الى الكواكب بالذات لا الى
مبدعها وقوله ذلكم الله اي الذي فعل الاشياء المذكورة من فطر السموات وارسال الرياح وخلق الانسان من
التراب وغير ذلك هو المعبود الحق وقوله ربكم الملك خبران اخران ويجوز ان يكون الله ربكم خبرين وله الملك جملة مبتدأة
واقعة في قران قوله والذين تدعون من دونه لا يملكون من قطمير وذلك ان المشركين كانوا معترفين بان الاصنام ليسوا
خالقين وانما كانوا يقولون انه تعالى فوض امور الارضيات الى الكواكب التي هذه الاصنام صورها وطوالعها فاخبر
الله تعالى انهم لا يملكون قطميرا وهو القشرة الرقيقة للنواة فضلا عما فوقها قال جار الله يجوز ان يكون في حكم الاعراب
ايقاع اسم الله تعالى صفة لاسم الاشارة او عطف بيان وربكم خبرا لولا ان المعنى يأباه فقيل لان ذلكم اشارة الى
معلوم سبق ذكره فكونه صفة او عطف يقتضي ان يكون فيما سبق ضرب ابهام قلت وفيه نظر اما اولا فلان اسم الله
من قبيل الاعلام لا من قبيل اسماء الاجناس فكيف يجوز جعله صفة واما ثانيا فلانه على تقدير التجويز يكون صفة مدح
فلا ينافي كون المشار اليه معلوما والوجه الصحيح في اباء المعنى هو ان الوصف اذا كان معرفة كان امرا متحققا في الخارج
مسلما عند السامع مثلا اذا قلت الرجل الكاتب جاءني يريد الرجل الذي يعرفها السامع انه كاتب جاءني لكن الخطاب
ههنا مع الكفار وهم يجحدون المعبود الحق ويجحدون ان العبادة لا تصلح الا له فلا يصلح ايقاع اسم الله وصفا لذلكم والخطاب
معهم ثم زاد في توبيخ الكفرة بقوله ان تدعوهم لا يسمعوا دعاءكم لانهم جماد ولو فرض علمهم ما استجابوا لكم لانهم لا يملكون
شيئا ويوم القيامة ايضا يكفرون بشرككم قائلين ما كنتم ايانا تعبدون ولا ينبئك اي لا يطلعك على حقيقة الحال ايها
السامع مثل خبير بواطن الامور والمعنى ان هذا الذي اخبرتكم به من حال الاوثان هو الحق لاني خبير بما اخبرت
به ولا يخبرك بالامر مخبر هو مثل عالم به وفيه ان الخبير بالامر وحده وفيه ان هذا الخبر مما لا يعرف بمجرد المعقول
لولا اخبار الله سبحانه ثم بين ان نفع العبادة انما يعود على المكلفين فقال يا ايها الناس انتم الفقراء ومعنى تعريف
الخبر القصد الى انهم جنس الفقراء مبالغة وذلك ان افتقار الانسان الى الله عاجلا لامور المعاش وآجلا لنعيم
الآخرة ابين من افتقار سائر المخلوقين اليه وقيل ان كون الناس فقراء امر ظاهر لا يخفى على احد فلهذا عرف كقول القائل الله
ربنا ومحمد نبينا ثم بين ان فقرهم ليس الا الى الله فقابل الفقراء بقوله والله هو الغني وقابل قوله الى الله بقوله الحميد لانه اذا انعم
عليهم استحق الحمد منهم ثم ذكر انه غني عن وجودهم ايضا لا يفتقر في ظهور اثر قدرته اليهم فقال ان يشأ يذهبكم وقدرته في النار وفي

ابراهيم وحين بين الحق بالدلائل الباهرة اراد ان يذكر ما يدعوهم الى النظر فيه فقال ولا تزر وازرة وزر اخرى يعني ان
النفوس الوازرات لا تحمل واحدة منهن الا حاملة وزرها لا وزر غيرها ولا ينافي هذا قوله وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم
لان وزر الاضلال هو وزر النفس الوازرة ايضا وفيه ان كل نفس وازرة مهمومة بهم وزرها متحيرة في امرها ثم زاد في التهويل
بقوله وان تدع مثقلة اي نفس ذات ثقل لا يحمل منه شيء فان عدم قضاء الحاجة بعد السؤال اقطع ثم زاد التاكيد بقوله
ولو كان اي المدعو ذا قربى فان عدم القضاء بعد السؤال عن القريب متابا ولهذا دل على شدة الامر فيعلم منه ان لا غنا
يرتجي اصلا ثم بين ان هذه الانذارات انما يفيد اهل الخشية والطاعة حال كونهم غائبين عن العذاب او حال كون
العذاب غائبا عنهم ثم انه كما بين ان الوزر لا يتعدى الى الغير بين ان التطهر عن الذنوب لا يفيد الا نفس المتزكي
والى الله مصير الكل فيجزيهم على حسب ذلك ثم ضرب للكافر والمومن مثلا فقال وما يستوي الاعمى والبصير وقيل
انه مثل للصنم وللمعبود الحق ثم ضرب للكفر والايمان مثلا قائلا ولا الظلمات ولا النور واذا كان الايمان نورا و
المومن بصيرا فلا يخفى عليه النور واذا كان الكفر ظلمة والكافر اعمى فله صاد فوق صاد ثم بين لمآلهما ومرجعهما مثلا وهو
الظل والحرور قال اهل اللغة السموم يكون بالنهار والحرور دائم وقال بعضهم الحرور يكون بالليل فالمومن بايمانه
كمن هو في ظل وراحة والكافر بكفره كمن هو في حر وقعت ههنا مسائل ضرب اولا مثلا للكافر والمومن ثم اعاد
مثلهما بقوله وما يستوي الاحياء ولا الاموات وهذا ابلغ لان الاعمى والبصير قد يشتركان في ادراك الشيء ولا كذلك
الحي والميت ولمكان هذه المبالغة اعاد الفعل كرر لا النافية في الامثال الاخيرة دون الاول لان المنافاة
بين العمى والبصير ليست ذاتية كما في سائرها وقد يكون شخص واحد بصيرا باحدى العينين اعمى بالاخرى قدم
الاشرف في مثلين وهو الظل والحي واخر في الاخرين فزعم اهل الظاهر ان ذلك لرعاية الفواصل والمحققون قالوا انهم
كانوا قبل البعث في ظلمة الضلال فصاروا الى نور الايمان في زمان محمد صلى الله عليه وسلم فلهذا الترتيب قدم مثل
الكافر وكفره على مثل المومن وايمانه ولما ذكر المآل والمرجع قدم ما يتعلق بالرحمة لان رحمته سبقت غضبه ثم ان
الكافر المصر بعد البعثة صار اضل من الاعمى وشابه الاموات في عدم ادراك الحق فقال وما يستوي الاحياء اي المومن الذي
آمن بآيات الله والاموات الذين تليت عليهم الآيات ولم تنجع فيهم البينات فاخر عن المومنين لوجود حياتهم قبل مماتهم
الكافرين المعاندين انما وحد الاعمى والبصير لان المراد ان احد الجنسين لا يساوي الجنس الآخر من جهة العمى
والبصير ولعل فرد احدهما لا يساوي الفرد من الآخر من جهة اخرى وكذا الكلام في افراد الظل والحرور وانما جمع الظلمات
ووحد النور لما مر في اول الانعام من ان الحق واحد والشبهات كثيرة وانما جمع الاحياء والاموات لان المراد ان احد الصنفين
لا يساوي الآخر سواء قابلت الجنس بالجنس او قابلت الفرد بالفرد لا يخفى ان هذه الواوات بعضها ضمت شفعا
الى شفع وبعضها ضمت وترا الى وتر ثم سلى رسوله بقوله ان الله يسمع الآية وقد مر نظيره في قوله انك لا تسمع الموتى وانما اقتصر
على ذلك قوله ان انت الا نذير وكذا في قوله الا خلا فيها نذير لان الكلام في معرض الانذار يدمغ ان ذكر البشير يدل عليه بل ذكر
النذير يدل على مقابلة والمراد بالنذير هاهنا النبوة زمان الفترة ثم زاد في التسلية بقوله وان يكذبوك وقد مر مثله في اواخر آل
عمران وانما حذف الباس هناك لبناء الكلام هنالك على الاختصار دليله انه قال وان يكذبوك فقد كذب فاقتصر على لفظ المضي ولم يسم الفاعل

الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها ومن
اي نداني كه خداي فرو فرستاد از آسمان آبي را پس برون آورديم بواسطه آن ميوهاء مختلف الاصناف وار
الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود ، ومن الناس
كوهها ست راهها سپيدها وسرخها مختلف الالوان وبغايت سياهان سياهان و از مردما نند
والدواب والانعام مختلف الوانه كذلك انما يخشى الله من عباده
وجنبنده كان و از شتر و گاو و گوسفند بعضي مختلف رنگهاي اي ان بيجاني ان اختلاف الوان بترسي كه ترسد از خداي از بندگان
العلماء ان الله عزيز غفور ، ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا
او انانكه دانا اند غالبست آمرزگار بدرستي كه انانكه كتاب خداي را وبپاي داشتند
نصبات بدرستي كه خداي ميخوانند بطريق مواظبت

الصلوة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم
[illegible]
اجورهم ويزيدهم من فضله انه غفور شكور والذي اوحينا
[illegible]
اليك من الكتاب هو الحق مصدقا لما بين يديه ان الله بعباده لخبير
[illegible]
بصير ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم
[illegible]
ظالم لنفسه ومنهم مقتصد ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو
[illegible]
الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها يحلون فيها من اساور من
[illegible]
ذهب ولؤلؤا ولباسهم فيها حرير وقالوا الحمد لله الذي اذهب
[illegible]
عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة
[illegible]
من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب والذين كفروا
[illegible]
لهم نار جهنم لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها
[illegible]
كذلك نجزي كل كفور وهم يصطرخون فيها ربنا اخرجنا
[illegible]
نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل اولم نعمركم ما يتذكر فيه من
[illegible]
تذكر وجاءكم النذير فذوقوا فما للظالمين من نصير ان الله
[illegible]
عالم غيب السموات والارض انه عليم بذات الصدور هو الذي
[illegible]
جعلكم خلائف في الارض فمن كفر فعليه كفره ولا يزيد
[illegible]
الكافرين كفرهم الا خسارا قل ارايتم شركاءكم الذين
[illegible]
تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم شرك في السموات
[illegible]
ام اتيناهم كتابا فهم على بينة منه بل ان يعد الظالمون بعضهم بعضا
[illegible]

الا غرورا ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا ولئن زالتا ان امسكهما
[illegible]
من احد من بعده انه كان حليما غفورا واقسموا بالله جهد ايمانهم
[illegible]
لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم فلما جاءهم نذير
[illegible]
ما زادهم الا نفورا استكبارا في الارض ومكر السيء ولا يحيق
[illegible]
المكر السيء الا باهله فهل ينظرون الا سنة الاولين فلن تجد
[illegible]
لسنة الله تبديلا ولن تجد لسنة الله تحويلا اولم يسيروا في الارض
[illegible]
فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم وكانوا اشد منهم قوة
[illegible]
وما كان الله ليعجزه من شيء في السموات ولا في الارض انه كان
[illegible]
عليما قديرا ولو يؤاخذ الله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة
[illegible]
ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى فاذا جاء اجلهم فان الله كان بعباده بصيرا
[illegible]

[illegible]

لون نيال اسود غربيب للذي ابعد في السواد واغرب فيه ومنه الغراب ويمكن ان نقال ان المختلف صفة الحمر فقط وحين فرغ
من دلائل النبات وما يشبه المعادن شرع في الاستدلال بالحيوان وقدم الانسان لشرفه ثم ذكر الدواب على العموم ثم خصص الانعام
او اراد بالدابة الفرس فجعله لشرفه دون الانسان دون قوله مختلف اي بعض مختلف الوانه وذكر الضمير تغليبا للانسان او نظرا
الى البعض وقوله كذلك اي كاختلاف الجبال والثمرات وفيه ان هذه الاجناس كما انها في انفسها دلائل فهي باختلافها ايضا دلائل
وحين حاطب نبيه بقوله انما تنذر يعني لم يتعلم اتبعه بقوله انما يخشى الله من عباده العلماء كانه قال انما يخشاه مثلك ومن على صفتك
ممن نظر في دلائله فعرفه حق معرفته او اراد ان يعرف كنه معرفته لان الخشية على حسب العلم بنعوت كماله وصفات جلاله وفي الحديث
اعلمكم بالله اشدكم خشية له وفائدة تقديم المفعول ان يعلم ان الذين يخشون الله من بين عباده هم العلماء دون غيرهم ولو اخر المفعول
كان معنا صحيحا وهو انهم لا يخشون احدا الا الله الا ان ذلك غير مراد هنا وعن عمر بن عبد العزيز وحكي عن ابي حنيفة انهما قرءا
برفع اسم الله ونصب العلماء فيكون الخشية مستعارة للتعظيم اي لا يعظم الله ولا يجل من الرجال الا العلماء به ثم بين السبب الباعث
على الخشية بقوله ان الله عزيز غفور فالعزة توجب الخوف من اليم عقابه والمغفرة توجب الطمع في نعيمه وثوابه وفيه ان الخوف ينبغي
ان يكون مخلوطا بالرجاء ثم مدح العالمين العاملين بقوله ان الذين يتلون الآية قال اهل التحقيق قوله انما يخشى الله اشارة الى عمل
القلب وقوله ان الذين يتلون اي يداومون على التلاوة اشارة الى عمل اللسان وقوله واقاموا الصلوة اشارة الى عمل الجوارح وكلا
اقسام التعظيم لامر الله ثم اشار الى الشفقة على خلق الله بقوله وانفقوا مما رزقناهم وقوله يرجون وهو خبر ان اشارة الى الاخلاص
في العقايد والاعمال اي ينفقون في الاحوال لا للمقال انه كريم او لغرض اخر بل للتجارة لا كساد فيها ولا بوار وهي طلب مرضاة
الله وقوله ليوفيهم متعلق بلن تبور اي تنفق عند الله ليوفيهم بنفاقها عنده اجورهم وجوز جار الله ان يجعل يرجون في موضع الحال
واللام متعلق بالافعال المقدمة اي فعلوا جميع ما ذكر من التلاوة والاقامة والانفاق لغرض التوفية وخبر ان قوله انه غفور شكور اي غفور
لهم شكور لاعمالهم وحين ذكر دلائل التوحيد اتبعه بيان الرسالة وذكر حقية الكتاب المتلو والكتاب للجنس ومن للتبعيض
او هو للقرآن ومن للتبيين او هو اللوح المحفوظ ومن للابتداء وقد مر في البقرة ان في قوله مصدقا حالا مؤكدة وفي قوله ان الله بعباده
لخبير بصير تقرير لكونه حقا لان الذي يكون عالما بالبواطن والظواهر لم يمكن ان يكون في كلامه شوب باطل وفيه انه لم
يخبر محمدا للرسالة جزافا وعلى سبيل الاتفاق ولكنه اعلم حيث يجعل رسالاته وقوله ثم اورثنا الكتاب زعم جمع من المفسرين ان الكتاب
للجنس بدليل قوله فيما قبل جاءتهم رسلهم بالبينات وبالزبر والايراث والاعطاء والمصطفون من عبيده هم الانبياء كانه قال
قد علمنا البواطن وابصرنا الظواهر فاصطفينا عبادا ثم اورثناهم الكتاب وعلى هذا فالمراد بالظلم على النفس وضع الشيء
في غير موضعه وان كان بترك الاولى ومنه قول ابينا ادم ربنا ظلمنا انفسنا وقول يونس اني كنت من الظالمين واذا كان
الظلم بهذا المعنى جائزا عليهم فالاقتصاد اولى ويجوز ان يعود الضمير في قوله فمنهم الى الامة كانه قيل ان الذي اوحينا اليك
هو الحق وانت المصطفى كما اصطفينا رسلنا واتيناهم كتبا في قومك ظالم كفرتك ومنا انزل الناس ومقتصد اي ولم يات بجميع
ما امر به وسابق امن وعمل صالحا وقال اكثرهم انه القرآن والايراث الحكم بالتوريث او هو على عادة اخبار الله في التعبير عن
المستقبل بالماضي لتحققه اي نريد ان نورثه والمصطفون هم الصحابة والتابعون ومن بعدهم الى يوم القيمة كقوله كنتم
خير امة وكذلك جعلناكم امة وسطا وعلى هذا ففي تفسير المراتب الثلث اقوال   الظالم راجح السيئات والمقتصد
متساوي الحسنات والسيئات والسابق راجح الحسنات   الظالم من ظاهره خير من باطنه والمقتصد المتساوي والسابق
والسابق من باطنه خير   الظالم صاحب الكبيرة المقتصد صاحب الصغيرة السابق المعصوم   عن علي كرم
الله وجهه الظالم انا والمقتصد انا والسابق انا فقيل له وكيف ذلك قال انا ظالم بمعصيتي ومقتصد بتوبتي
وسابق بمحبتي   الظالم التالي للقرآن غير العالم به ولا العامل بموجبه والمقتصد التالي العالم غير العامل والسابق
التالي العالم العامل   الظالم الجاهل والمقتصد المتعلم والسابق العالم   الظالم من يحاسب فيدخل النار
والمقتصد الذي يحاسب فيدخل الجنة وهو من اصحاب الميمنة والسابق من يدخل الجنة بغير حساب   الظالم من خالف
اوامر الله وارتكب مناهيه فانه واضع للتكليف في غير موضعه والمقتصد هو المجتهد في اداء التكليف وان لم يوفق لذلك
فانه قصد الحق واجتهد والسابق هو الذي لم يخالف تكاليف الله بتوفيق الله دليله قوله في الاخير باذن الله
وذلك انه اذا وقع الخير في نفسه سبق اليه قبل تسويل النفس والمقتصد يقع في قلبه فيرده النفس والظالم تغلبه

النفس ويعبادة اخرى من غلبته النفس الامارة وامرته فاطاعها ظالم ومن جاهد نفسه فغلب تارة وغلب اخرى فهو المقتصد
صاحب النفس اللوامة ومن قهر نفسه فهو السابق في تقديم الظالم ثم المقتصد ايذان بان المقتصدين اقل من السابقين والظالمون
اكثر الاقسام كما قال وقليل من عبادي الشكور ذلك الذي ذكر من التوفيق او من السبق بالخيرات او من الايراث هو الفضل
الكبير قال جار الله ابدل قوله جنات عدن من الفضل لانها مسببة عنه وكانها هو قلت ويمكن ان نقال جنات عدن مبتدا لانها
معرفة بدليل قوله جنات عدن التي وعد الرحمن ولئن سلم انها نكرة فليكن يدخلونها صفة له وخبرها يحلون ثم ان ضمير يدخلونها
عاد الى التالين لكتاب الله او الى السابقين فكذا اشكال فالظالم يدخل النار والمقتصد يكون امره موقوفا كقوله واخرون
مرجون لامر الله او كقوله واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا وان عاد الى الفرق الثلث فبشرط العفو
او بشرط التوبة وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سابقنا سابق ومقتصدنا مقتصد ناج وظالمنا مغفور له وفي تقديم
جنات عدن وبناء الكلام عليها دون ان يقول يدخلون جنات عدن ايذان بان الاهم بشانها اكثر فان نظر السامع على
المدخول فيه على نفس الدخول وقد مرت العبارة الاصلية في سورة الحج في قوله ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات
الى قوله حرير وتغيير العبارة في هذا المقام لم يرهذه الفائدة والله اعلم وفي قوله يحلون فيها اشارة الى سرعة الدخول فان في تحليتهم
خارج الجنة تاخيرا للدخول وفي تحليتهم بالسوار اشارة الى امرين   الرفه والتنعم   انهم لا يحتاجون فيها الى عمل من الطبخ
ونحوه سائر الاسباب قال جار الله اي يحلون بعض اساور من ذهب كانه بعض سابق لسائر الابعاض كما سبق المسورون به غيرهم
والذهب واللولو اشارة الى النوعين الذين منهما الحلي وقيل ان ذلك الذهب في صفاء اللولو والحزن للجنس فيعم كل حزن
من احزان الدنيا والدين كما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس على اهل لا اله الا الله وحشة في قبورهم ولا في محشرهم
وكاني باهل لا اله الا الله يخرجون من قبورهم وهم ينفضون التراب عن وجوههم ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن
وقد حصه جمع من المفسرين بخوف سوء العاقبة او بحزن الافات او بحزن الموت او بهم المعاش حتى قال بعضهم كراء الدار والنعيم
اولى والمقامة بمعنى الاقامة والفضل التفضل وعند المعتزلة العطاء لان الثواب اجر مستحق واجب عندهم والنصب التعب
والمشقة التي تصيب المزاول للامر المنتصب له واللغوب ما يحدث من الفتور والكلال بعد ذلك قال جار الله وقال غيره ان
الذي يباشر عملا من الاعمال لا يظهر عليه الاعياء الا بعد ان يستريح فالمراد انهم لا يخرجون من الجنة الى موضع يتعبون بسبب ذلك
ثم يلحقهم الاعياء بعد الرجوع ثم عطف قوله والذين كفروا على قوله ان الذين يتلون وقوله فيموتوا جواب للنفي والتقدير لا يقضى
عليهم بالموت فيستريحوا وهم يصطرخون يفتعلون من الصراخ وهو الصياح بجهد وشدة كشان المستغيث وفائدة قوله غير الذي كنا
نعمل زيادة التحسر على ما عملوه من غير الصالح او المراد نعمل صالحا غير الذي كنا نعمل نحسبه صالحا لانهم كانوا يحسبون انهم يحسنون
وفيه اشارة الى انهم في الاخرة ايضا ضالون لم يهدهم الله في الاخرة كما لم يهدهم في الدنيا ولو كانوا مهتدين لقالوا ربنا زدت
للمحسنين حسنات بفضلك لا بعملهم ونحن احوج الى تخفيف العذاب منهم الى تضعيف الثواب وافعل بنا ما انت اهله الى فضلك
ولا تفعل بنا ما نحن اهله نظرا الى عدلك وانظر الى مغفرتك الهاطلة ولا تنظر الى معذرتنا الباطلة وهذا بخلاف حال المؤمن هداه
في العقبى كما هداه في الدنيا حتى صار دعاؤه باقرب دعاء الى الاجابة واثنى عليه باطيب ثناء عند الاثابة فقالوا الحمد لله وقالوا
ربنا غفور اعترافا بتقصيرهم شكور اقرارا بوصول ما لم يخطر ببالهم اليهم واجابوا الكل الى فضله تصريحا بانه لا عمل لهم بالنسبة الى الجاب
نعمه قوله اولم نعمركم استفهام فيه توبيخ وافحام وهو ما ولكل عمر يمكن فيه المكلف من اصلاح شانه الا ان التوبيخ في العمر الطويل
اعظم عن النبي صلى الله عليه وسلم العمر الذي اعذر الله فيه الى ابن ادم ستون سنة وروي من جاوز الاربعين ولم يغلب خيره
شره فليتجهز الى النار وعن مجاهد ما بين العشرين الى الستين وقيل ثماني عشرة وسبع عشرة وقوله وجاءكم معطوف على المعنى كانه
قد عمرناكم وجاءكم النذير وهو النبي وقيل الشيب فيبني بالجملتين ان القائل موجودا والفاعل حاصل والعذر غير مقبول فذوقوا العذاب
فما للظالمين الذين وضعوا اعمالهم في غير موضعها واتوا بالمعذرة في غير وقتها من نصير نفي الانصار والناصرين في اخر ال عمران
وفي الروم ووحدهنا كانهم في النار قد ايسوا منهم من كثير ممن كانوا يتوقعون منهم النصرة الا من نصير واحد هو الله سبحانه ثم كان
ان يقال ان يقال لله ما بال الكافر يعذب ابدا وانه ما كفر الا اياما معدودة فلا جرم قال ان الله عالم غيب السموات والارض
وكان يعلم من الكافر ان الكفر قد تمكن في قلبه بحيث لو دام الى الابد لما اطاع الله ولا عبده وذات الصدور صواحباتها
من الظنون والعقايد ذات الصدور باعتبار انها بصحبها وحين ذكرهم بتمام منه انه سوف يوبخهم بالتعمير وابتاء العقول

وارشاد من يؤيد المعقول بالمنقول وعظم بانه هو الذي جعلكم وفقد العاطف هنا خلاف ما في آخر الانعام للعدول من خطاب
اهل الاخرة الى خطاب اهل الدنيا وقال ههنا خلائف في الارض بزيادة في المبنية لتمكن المظروف في ظرفه لاجل المبالغة والترقي من
الادنى الى الاعلى كانه قيل امهلتهم وعمرتم وامرتم على لسان الرسل بما امرتم وجعلتم خلفاء الهالكين الماضين فاصبحتم بحالهم راضين
فمن كفر بعد هذا كله فعليه وبال كفره ولا يزيد الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقتا فان الكافر السابق ممقوت واللاحق الذي انذره الرسول
ولم ينبه امقت لانه راى عذاب من تقدمه ولم ينته ولا يزيد الكافرين كفرهم الا خسارا فان العمر كراس مال من اشترى به رضى الله
ربح ومن اشترى به سخطه ثم وبخ اهل الشرك بقوله قل ارايتم وابدل منه اروني كانه قال اخبروني عن هؤلاء الشركاء اروني اي
جزء من اجزاء الارض استندوا بخلقه ام لهم شركة في خلق السموات ام معهم ام آتيناهم كتابا من عند الله فهم على برهان من ذلك مع الله
الكتاب والاضافة في شركاءكم لملابسة العبادة او المراد كونهم شركاءهم في النار كقوله انكم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم بل ان يعد الظالمون بعضهم وهم الرؤساء بعضا وهم الاتباع الا غرورا وهو قولهم ان هؤلاء شفعاؤنا وحين
بين الاصنام اراد ان يبين كمال قدرته فقال ان الله يمسك السموات والارض اي يمنعهما من ان تزولا او كراهة زوالهما عن مقرهما
ومركزهما ولو فرض زوالهما بامر الله فلن يمسكهما احد بعده تعالى اوّلهما او من بعد الله وقيل انهما كانتا صديقتين بان يهدّا هذا العظم كلمة
الشرك كقوله تكاد السموات يتفطرن منه يؤيد هذا الوجه قوله انه كان حليما غير معاجل العقوبة غفورا لمن تاب من الشرك قال
المفسرون بلغ قريشا قبل مبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم فقالوا لعن الله اليهود والنصارى
اتتهم الرسل فكذبوهم فوالله لئن اتانا رسول لنكونن اهدى وزيف هذا النقل بان المشركين كانوا منكرين للرسالة والحشر فكيف
اعترفوا بان اليهود والنصارى جاءهم رسل سلمنا لكنهم كيف عرفوا تكذيب اليهود وتحريفهم ولم يأتهم رسول ولا كتاب والوجه الصحيح
في سبب النزول انهم كانوا يقولون لو جاءنا رسول لم ننكره وانما ننكر كون محمد رسولا لانه كاذب ولو صح كونه رسولا لآمنا وقوله
من احدى الامم ليس للتفضيل بل المراد انا نكون اهدى مما نحن عليه ونكون من احدى الامم كقوله زيد من المسلمين او هو للتفضيل واللام في
الامم لتعريف العهد اي امة محمد وموسى وعيسى او للعموم اي احدى من كل امة نزهى وتعالى فيها هي احدى الامم تفضيلا لها على غيرها في الهدى
والاستقامة فلما جاءهم نذير هو محمد الذي صح لهم نذارته بالمعجزات الباهرة ما زادهم هو او مجيئه الا نفورا لانه صار سببا في تباعدهم عن
الحق عنادا وكبرا فانتصب استكبارا على انه مفعول لاجله او حال ويجوز ان يكون بدلا من نفورا وقوله ومكر السيء من اضافة المصدر الى الصفة
معمولة اصله وان مكروا السيء اي المكر السيء والمكر هو مكرهم بالنبي صلى الله عليه وسلم اما بالقتل او الاخراج وقد حاق بهم يوم بدر او هو
عام وعاقبة الماكر وخيمة يصل اليه جزاؤه عاجلا او آجلا عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تمكروا ولا تعينوا ماكرا فان الله يقول ولا يحيق
المكر السيء الا باهله وفي امثالهم من حفر لاخيه جبا وقع فيه منكبا وفي قوله باهله دون ان يقول الا بالماكر اشارة الى ان الرضاء
بالمكر والاعانة عليه كهو فيندرج صاحبه في زمرة اهل المكر وقوله سنة الاولين من اضافة المصدر الى المفعول وقوله سنة الله من
اضافته الى الفاعل والمراد بها انزال العذاب على امثالهم ممن يكذب الرسل جعل استقبالهم لذلك واستعجالهم اياه انتظارا منهم
والتبديل تغيير الصورة مع بقاء المادة والتحويل نقل الشيء من مكان الى مكان اخرخص هذه السورة بالجمع بين الوصفين لانه كثر
من احوال الكفرة جاءت ههنا مثناة كقوله ولا يزيد الكافرين الى قوله خسارا وكقوله الا نفورا استكبارا في الارض ومكر السيء ويحتمل
ان يريد سنة الاولين استمرارهم على الانكار كانه قال انتم تريدون الاتيان بسنة الاولين والله يأتي بسنته لا يبدل العذاب المعلوم
بنوع آخر ولا يحوله عن مستحقه الى من لا يستحقه ثم امرهم بالسير فذكرهم ما رأوه في مسايرهم ومتاجرهم الى الشام والعراق واليمن من آثار
الهالكين الاقدمين ووفور قوتهم وكثرة شوكتهم ثم بين كمال علمه ونهاية قدرته على ايصال اصناف الاستحقاقات بقوله وما كان
الله ليعجزه اي ليسبقه ويفوته شيء ثم ختم السورة المتقدمة بما يدل على غاية حلمه وهو انه لا يؤاخذ الناس بكل جرم الى اجل مسمى هو يوم القيمة
وهو يومئذ اعلم باحوالهم علما عيانيا فيجزي كلا منهم بحسب عمله وقد مر مثل الآية في سورة النحل وقيل الاجل هو يوم لا يوجد
في الخلق من يؤمن او حين يجتمع الناس على الضلال والله اعلم بحقايق الاحوال واليه المرجع والمآب

بسم الله الرحمن الرحيم

يس ۝ والقرآن الحكيم ۝ انك لمن المرسلين ۝ على صراط مستقيم ۝ تنزيل
العزيز الرحيم ۝ لتنذر قوما ما انذر اباؤهم فهم غافلون ۝ لقد حق
القول على اكثرهم فهم لا يؤمنون ۝ انا جعلنا في اعناقهم اغلالا
فهي الى الاذقان فهم مقمحون ۝ وجعلنا في اعناقهم اغلالا فهي
الى الاذقان من بين ايديهم سدا ومن خلفهم سدا فاغشيناهم فهم
لا يبصرون ۝ وسواء عليهم ءانذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون ۝
انما تنذر من اتبع الذكر وخشي الرحمن بالغيب فبشره بمغفرة واجر
كريم ۝ انا نحن نحيي الموتى ونكتب ما قدموا واثارهم وكل
شيء احصيناه في امام مبين ۝ واضرب لهم مثلا اصحاب
القرية اذ جاءها المرسلون ۝ اذ ارسلنا اليهم اثنين فكذبوهما
فعززنا بثالث فقالوا انا اليكم مرسلون ۝ قالوا ما انتم الا بشر
مثلنا وما انزل الرحمن من شيء ان انتم الا تكذبون ۝ قالوا
ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون ۝ وما علينا الا البلاغ المبين ۝ قالوا
انا تطيرنا بكم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم وليمسنكم منا
عذاب اليم ۝ قالوا طائركم معكم ائن ذكرتم بل انتم

قوم مسرفون

قوم مسرفون ۝ وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى ۝ قال يا قوم اتبعوا المرسلين
اتبعوا من لا يسألكم اجرا وهم مهتدون ۝ وما لي لا اعبد الذي فطرني
واليه ترجعون ۝ ءاتخذ من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن
عني شفاعتهم شيئا ولا ينقذون ۝ اني اذا لفي ضلال مبين ۝ اني
آمنت بربكم فاسمعون ۝ قيل ادخل الجنة قال يا ليت قومي
يعلمون بما غفر لي ربي وجعلني من المكرمين ۝ وما انزلنا على
قومه من بعده من جند من السماء وما كنا منزلين ۝ ان كانت
الا صيحة واحدة فاذا هم خامدون ۝ يا حسرة على العباد ما يأتيهم
من رسول الا كانوا به يستهزءون ۝ الم يروا كم اهلكنا
قبلهم من القرون انهم اليهم لا يرجعون ۝ وان كل لما جميع
لدينا محضرون ۝ وآية لهم الارض الميتة احييناها واخرجنا منها
حبا فمنه يأكلون ۝ وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب وفجرنا
فيها من العيون ۝ ليأكلوا من ثمره وما عملته ايديهم افلا يشكرون ۝
سبحان الذي خلق الازواج كلها مما تنبت الارض ومن انفسهم
ومما لا يعلمون ۝ وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون ۝
والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم ۝ والقمر قدرناه
منازل حتى عاد كالعرجون القديم ۝ لا الشمس ينبغي لها ان تدرك
القمر ولا الليل سابق النهار وكل في فلك يسبحون ۝ وآية لهم انا

حملنا ذريتهم في الفلك المشحون ٭ وخلقنا لهم من مثله ما يركبون ٭
اينكه ما حمل كرديم اولاد ايشانرا در كشتي پر كرده ٭ وافريديم براي ايشان از مانند ان كشتي انچه برمي نشينند از شتران
وان نشاء نغرقهم فلا صريخ لهم ولا هم ينقذون الا رحمة منا ومتاعا الى حين ٭
واكر خواهيم غرق كردانيم ايشانرا پس هيچ فرياد رسي نبود ايشانرا ونه ايشان خلاص يافته شوند مكر رحمتي از ما
وبرخورداري تا هنكام تمامي اجل

القراءة يس باظهار النون ابو عمرو وسهل ويعقوب غير رويس وابن كثير غير ابن فليح وحمزة وابو جعفر ونافع غير
البخاري عن ورش والحلواني عن قالون وعاصم غير يحيى وابن غالب وقرا حمزة وعلي وخلف ويحيى وحماد بالامالة تنزيل بالنصب
ابن عامر وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد الباقون سدا بفتح السين في الحرفين حمزة وعلي وخلف وحفص وابو زيد فعززنا بالتخفيف
ابو بكر وحماد والمفضل اين بالمد قالباء ابو عمرو وقالون ويزيد ولكن بالقصر ابن كثير ونافع غير قالون وسهل ويعقوب غير زيد
بينهما حمزة وعلي وخلف وعاصم غير المفضل وابن عامر وهشام يدخل بينهما مدة وقرا المفضل ابن علي وزن كيف ان يكون النون
وبالمد يزيد مثل انذرتهم ذكرتم بالتخفيف يزيد وما لي بسكون الياء حمزة ويعقوب وسهل ينقذوني في الحالين بالياء يعقوب وافق
ورش وسهل وعباس في الوصل اني اذا بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو اني امنت بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو
الا صيحة واحدة بالرفع وكذلك ما بعدها يزيد بالتشديد ابن عامر وحمزة وعاصم الميتة بالتشديد ابو جعفر ونافع عملته بغير هاء
الضمير حمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص والمفضل لمستقر بكسر القاف زيد عن يعقوب والقمر بالرفع على الابتداء ابن كثير وابو عمرو
وسهل ونافع ويعقوب غير رويس الاخرون بالنصب اضمارا على شريطة التفسير ذرياتهم على الجمع ابو جعفر ونافع وابن عامر وسهل
ويعقوب الوقوف يس كوفي الحكيم لجواب القسم المرسلين لان الجار والمجرور بعده خبر اخر وهو معمول ثاني لمعنى المفعول
في المرسلين اي ارسلت على صراط مستقيم على القراءتين لمن نصب فمعناه نزل تنزيلا واعني تنزيل ومن رفع فالتقدير هذا تنزيل
الرحيم لتعلق لام كي بمعنى التنزيل او الارسال غافلون لا يومنون مقمحون لا يبصرون بالغيب لانقطاع النظم مع دخول الفاء
كريم وآثارهم مبين القرية لان اذ ليس ظرفا للاجواب بل التقدير واذكر اذ جاءها وجوز في الكشاف ان يكون اذ بدلا
من اصحاب القرية فلا وقف المرسلون لاحتمال كون اذ بدلا او معمولا لعامل آخر مضمر مرسلون مثلنا من شيء لاتحاد
المقول فيهما تكذبون لمرسلون المبين بكم للابتداء بما في معنى القسم مع اتحاد المقول اليم معكم ذكرتم مسرفون المرسلون
لان اتبعوا بدل من الاول مهتدون الجزء الثالث والعشرون يرجعون ولا ينقذون للابتداء بان مع اذا بما
قبلها اي اني اذا اتخذت آلهة لفي ضلال مبين فاسمعون لان التقدير فلم يسمعوا قوله فقتلوه ثم قيل له ادخل الجنة
يعلمون لتعلق الباء المكرمين منزلين خامدون العباد لان ما بعده يصلح استينافا وحالا والعامل معنى
الفعل في حسرة يستهزءون لا يرجعون محضرون ياكلون العيون ثمره لمن جعل ما نافية ومن جعلها موصولة
لم يقف ايديهم يشكرون لا يعلمون مظلمون العليم لمن قرا والقمر بالرفع القديم النهار يسبحون المشحون
يركبون ينقذون حين التفسير الكلام الكلي في فواتح السور قد مر اول البقرة وغيرها والذي يختص بالمقام ما
قيل ان معناه يا سيد او يا انسين فاقتصر على البعض رواه عطاء عن ابن عباس ولا يخفى ان النداء على هذا يكون لمحمد
صلى الله عليه وسلم ويؤيده قوله انك لمن المرسلين وكثيرا ما يستعمل القسم بعد اقحام الخصم الا انه دليلا يقول انك قد اقحمت بقوة
حجتك وانت في نفسك خبير بضعف مقالك وايضا الابتداء بصورة اليمين يدل على ان المقسم عليه امر عظيم والامر العظيم
تتوفر الدواعي على الاصغاء اليه وكانت العرب يتحرزون من الايمان الفاجرة ويقولون انها تدع الديار بلاقع وكان من
المعلوم ان النبي واصحابه يعظمون القرآن غاية التعظيم وكان اليمين به موثوقا عليه عند الكفرة وقوله على صراط مستقيم كالتاكيد
لان المرسلين لا يكونون الا على المنهج القويم وتنكير صراط للتعظيم قيل فيه دليل على فساد قول المباحية القائلين بان
المكلف اذا صار واصلا لم يبق عليه تكليف بان المرسلين لم يستغنوا عن رعاية الشريعة فكيف غيرهم وقوله ما انذر آباؤهم
كقوله في القصص لتنذر قوما ما اتاهم من نذير وقد مر انه قيل اليهود والنصارى لان اباءهم الاولون لم تنذر وبعد ما ضلوا
فهم غافلون لهذا السبب وقد قيل ان ما مصدرية او موصولة اي ارسلت لتنذرهم انذار آبائهم او ما انذره اباؤهم فانهم
في غفلة فعلى هذا كونهم غافلين سبب باعث على الانذار وعلى الاول عدم الانذار سبب غفلتهم ثم بين ان السبب الحقيقي للغفلة
هو انه تعالى جعلهم من جملة المطبوع على قلوبهم ومن فرقة زمرة اهل النار وهو قوله فيهم لاملان جهنم منك وممن تبعك واراد

بالقول سبق علمه فيهم وفي امثالهم انهم لا يومنون وقيل اراد بالقول بالدعوة بلغ اكثرهم ولكنهم لا يومنون جحودا وعنادا وذلك ان من توقف
على استماع الدليل في مهلة النظر يرجى منه الايمان اذا بان له البرهان اما بعد البيان والوضوح فلا يكن عدم الايمان الا للمكابرة وحين
بين انهم لا يومنون ذكر ان ذلك من الله تعالى فقال انا جعلنا في اعناقهم اغلالا فيكون مثلا لتصميمهم على الكفر بالطبع والختم وقيل
انه اشارة الى ما كان وانهم لا ينفقون في سبيل الله كما قال ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك وعلى هذا يمكن ان يكون معنى قوله فهم
لا يومنون انهم لا يزكون كانه عبر بالايمان عن الزكوة كما عبر به عن الصلوة في قوله وما كان الله ليضيع ايمانكم وقد نزلت في بني مخزوم وذلك ان
ابا جهل حلف لئن راى محمدا يصلي ليرضخن راسه فاتاه وهو يصلي ومعه حجر ليدمغه فلما رفع يده انثنت الى عنقه ولزق الحجر بيده حتى فكوه
عنها بجهد فرجع الى قومه فاخبرهم فقال مخزومي آخر انا اقتله بهذا الحجر فذهب فاعمى الله بصره فانزلت الآيتان والضمير في قوله فهي الى
الاذقان فهم مقمحون راجع الى الايدي وان كانت غير مذكورة لكونها معلومة فان المعلوم يكون ايديه مجموعة الى العنق ولذلك
يسمى الغل جامعة اي جامعا لليد والعنق وتانيث الجامعة للمبالغة او بتاويل الآلة وقيل واختاره في الكشاف انه يرجع الى الاغلال
اي جعلنا في اعناقهم اغلالا ثقالا غلاظا بحيث يبلغ الى الاذقان فلم تمكن المغلول معها من ان يطاطئ راسه فقال لا يزال مقمحا
والمقمح الذي يرفع راسه ويغض بصره ومنه اقمحت السويق اي سففته والكانونان تسمى لها شهرا قماح لان الابل يرفع رؤسها
عن الماء لبرده فيهما وكيف يفهم من الغل في العنق المنع من الايمان حتى يحصل كناية يقول المغلول الذي يبلغ الغل ذقنه ويبقى
مقمحا رافع الراس لا يبصر الطريق فضرب ذلك مثلا للذي يهديه النبي الى الصراط المستقيم العقلي وهو لا يبصر بنظر بصيرته ويمكن
ان يحصل كناية عن عدم التصديق بتحريك الراس وتقابل بعين قامح اذا رفع راسه فلم يشرب الماء والايمان كالماء الزلال الذي
به الحيوة ثم ضرب مثلا آخر لكونهم غير مهتدين سبيل الرشاد وذلك قوله وجعلنا من بين ايديهم سدا قال اهل التحقيق
المانع اما ان يكون في النفس وهو الغل فلا يبين لهم آيات الانفس واما ان يكون خارجا عنها وهو السد فلا يتضح لهم
دلايل الآفاق ويمكن ان تقابل السدين قدام اشارة الى عدم العلوم النظرية ومن خلف اشارة الى عدم فطنتهم الغريزية
او الاول اشارة الى الغفلة عن احوال المعاد والثاني اشارة الى الغفلة عن المبداء وفيه ان السالك اذا انسد عليه الطريق
من قدامه ومن خلفه والموضع الذي هو فيه لا يكون موضع اقامة فانه يهلك لا محالة ثم زاد في التاكيد بقوله فاغشيناهم اي
جعلنا بعد ذلك كله على ابصارهم غشاوة فلا يبصرون شيئا اصلا ويحتمل ان يكون الاغشاء اشارة الى ان السد قريب منهم
بحيث يصير ذلك كالغشاوة فان القريب القريب مانع من الروية فلا يرون السد ولا غيره ولذلك قال فهم لا يبصرون
وعلى هذا يكون ذكر السد من خلف تاكيدا اعلى تاكيد فان الذي حصل من بين يديه ومن خلفه سدان ملتصقان لا يمكنه التحرك
يمنة ويسرة ولا النظر الى السد ولا الى غيره ويمكن ان تقال فائدة تعميم المنع من انتهاج المسالك المستقيمة لانهم اذا قصدوا السلوك
الى الجانب اليمين او الى جانب الشمال صار واستوجهين الى شيء ومولين عن شيء وهكذا ان فرض رجوع القهقرى فان المشي من هاتين
الجهتين عادة ثم صرح بالمقصود معطوفا على المذكورات قائلا وسواء عليهم الآية وقد مر اعرابه وما يتعلق بتفسيره في اول
البقرة ولا يخفى ان الانذار وعدمه بالنسبة الى النبي صلى الله عليه وسلم غير مستويين وانما الانذار سبب لزيادة سيادته وسعادته
عاجلا وآجلا ثم بين بقوله انما تنذر ان علم فايدة الانذار انما هو بالاضافة الى المطبوع على قلوبهم الذين تقدح شرحهم حالهم
وبيان امثالهم لا الى المستعفين والذكر القرآن او ما فيه من المواعظ والحكم والدلايل وفي ذكر الخشية مع تعقيبه باسم الرحمن
اشارة الى انهم مغرورون بلطفه يعني مع كونه ذا هيبة لا ينقطعوا رجاكم والغيب ما غاب عنا من احوال القيامة وغيرها وقيل الدليل
وان لم ينته الى العيان نعد الانتهاء الى ذلك لم يبق للخشية فائدة ومعنى الفاء في فبشره لكن كما انذرت ونفعت فبشر بمغفرة واسعة
واجر كريم لا يكتنه كنهه وكان المغفرة وبازاء الايمان والاجر الكريم للعمل الصالح او الاول لاتباع الذكر والثاني للخشية وحين فرغ
من بيان الرسالة شرع في اصل الحشر قايلا انا نحن نحيي الموتى على المبالغة المغفرة والاجر لا يتم الا بعد ثبوت الاعادة وهكذا خشية
الرحمن بالغيب يناسب ذكر احياء الاموات والظاهر ان قوله نحن ضمير الفصل ويجوز ان يكون مبتدا والفعل خبره والجملة خبر ان
ويجوز ان يكون نحن خبر ان كقول القايل عند الافتخار بالسيف انا انا كان الله سبحانه قال انا نحن معروفون باوصاف الكمال واذا
عرفنا انفسنا فلا تنكر قدرتنا على احياء الموتى وهذا التركيب ايضا اشارة الى التوحيد اي ليس غيرنا احدا كما يقول الحق انا الحق
ثم اشار الى العلم التام الذي يتوقف عليه المجازاة فقال ونكتب ما قدموا اي اسلفوا من الاعمال صالحة كانت او فاسدة
وقيل اراد ما قدموا واخروا فاكتفى باحدهما كقوله سرابيل تقيكم الحر والصحيح انه لا حاجة الى هذا التقدير لان قوله وآثارهم يدل على

والمراد بها ما هلكوا عليه من اثر حسن كعلم علموه او كتاب صنفوه او بقعة عمروها او شيء كبدعة وظلامة والآثار مداة وقيل هي آثار
المشائين الى المساجد اراد بنو سلمة النقل الى المسجد والبقاع حوله خالية فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم دياركم فانما يكتب آثاركم وعن
عمر بن عبد العزيز لو كان الله مغفلا شيئا لاغفل هذه الآثار التي يعفيها الرياح اي تمحوها وقيل اراد ويكتب ما قدموا من نياتهم فانها قبل الاعمال
وآثارهم اي اعمالهم سؤال كيف قدم الكتابة على احياء الموتى ولم قيل نكتب ما قدموا وتحتهم لاجل الجزاء الجواب لان الكتابة ليست مقصودة
بالذات وانما المقصود الاصلي هو الاحياء للجزاء ولم يمكن احيا واعادة لم يكن للكتابة اثر وايضا قوله انا نحن دال على العظمة وايضا
ان اراد ان يرتب على كتابة الكمال قوله وكل شيء احصيناه ومعناه ان قبل هذه الكتابة كتابة اخرى فان الله كتب عليهم انهم سيفعلون
كذا ثم اذا فعلوا كتب عليهم انهم فعلوه وفيه بيان ان الكتابة مقرونة بالحفظ والاحصاء فرب مكتوب غير محفوظ ولا مضبوط وفيه تنبيه
بعد تخصيص كانه قال ليست الكتابة مختصة بافعالهم وانما هي لكل شيء والامام اللوح لان الملائكة يتبعون ما كتب فيه من اجل ورزق
واماتة واحياء والمبين هو المظهر للامور والفارق بين احوال الخلق وحيث بين ان الانذار لا ينفع من اضله الله وكتب عليه
لانه لا يؤمن قال لنبيه لا باس واضرب لنفسك ولقومك مثلا مثل اصحاب القرية وهي انطاكية الروم والمرسلون رسل عيسى الى اهلها
وفي قوله اذ ارسلنا دلالة على ان رسول الرسول رسول وانه يؤيد مسئلة فقهية وهي ان وكيل الوكيل باذن الموكل وكيل
الموكل حتى لا ينعزل بعزل الوكيل اياه وينعزل اذا عزله الموكل الاول وكانه ارسل اثنين ليكون قولهما على قومهما عند عيسى حجة
تامة وكان رسولنا صلى الله عليه وسلم يكتفي بواحد في الاغلب كمعاذ وغيره فمن ههنا يعلم ترجيح هذه الامة واما القصة فان عيسى عليه
السلم ارسل اليهم اثنين فلما قربا من المدينة رايا شيخا يرعى غنما واسمه حبيب النجار فسالهما فاخبراه فقال امعكما آية فقالا نشفي
المريض ونبرئ الاكمه والابرص وكان له ولد مريض من سنتين فمسحاه فبرأ فامن حبيب وفشا الخبر فشفي على ايديهما خلق كثير
ورفع خبرهما الى الملك فاحضرهما فلما سمع قولهما قال ألنا اله سوى آلهتنا قالا نعم من اوجدك وآلهتك فحبسهما حتى ينظر في
امرهما فبعث عيسى شمعون وذلك قوله سبحانه فعززنا بثالث من قرا بالتشديد فمعناه فقوينا بالرسل وبين ومن قرا بالتخفيف
فمن العزة اي فغلبنا وقهرنا اهل القرية وانما ترك ذكر المفعول به لان الغرض ذكر الثالث فالعناية بذكره اهم وانتم تطيع قولك
حكم السلطان اليوم بالحق الغرض الذي سيق له الكلام قولك بالحق فلذلك تركت ذكر المحكوم له والمحكوم عليه واما باقي القصة
فان شمعون دخل متنكرا وعاشر حاشية الملك حتى استانسوا به ورفعوا خبره الى الملك فانس به فقال له ذات يوم بلغني
انك حبست رجلين فهل سمعت ما يقولانه قال لا حال الغضب بيني وبين ذلك فدعاهما فقال شمعون من ارسلكما فقالا
الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما آيتكما قالا ما يتمنى الملك فدعا بغلام مطموس
فدعوا الله حتى انشق له بصر واخذا بندقتين فوضعاهما في حدقتيه فكانتا مقلتين ينظر بهما فقال شمعون ايها الملك
ان شئت ان تغلبهم فقل لالهتك حتى يصنع مثل هذا فقال الملك انت لا يخفى عليك انها لا تسمع ولا تبصر ولا تقدر ولا تعلم
وكان شمعون يدخل معهم على الصنم فيصلي ويتضرع ويحسبون انه منهم فقال شمعون فالحق اذا معهم فامن الملك وبعض حاشيته
وبقي آخرون على الكفر فاهلكوا بالصيحة قال اهل البيان يجب زيادة المؤكدات في الجملة الخبرية بحسب تزايد الانكار من السامع
فلهذا قال الرسل اولا انا اليكم مرسلون مقتصرين على ان وثانيا ربنا يعلم انا اليكم لمرسلون مجموعا بين ان واللام وما يجري مجرى القسم
ولا يخفى ان اليمين بعد اظهار البينة وافحام الخصم مؤكد قوي كما مر في اول السورة وفي قولهم وما علينا الا البلاغ المبين تسلية
لانفسهم اي نحن خرجنا من عهدة ما علينا ولم يبق الا تفكركم والتذكر وحيث اكد الرسل قولهم باليمين اكد الكفار قولهم
بالتطير فمن عادة الجهال ان يتيمنوا بكل ما يوافق طباعهم وهواهم ويتشاءموا بكل ما كرهوه وكانهم قالوا في الاول كنتم كاذبين
وفي الثاني صرتم مصرين على الكذب حالفين الايمان الكاذبة التي تدع الديار بلاقع فتشأمنا بكم ولا نترككم لئن لم تنتهوا لنرجمنكم
بالقول او بالحجارة وليمسنكم بعد ذلك او بسبب الرجم بالحجارة المتوالية الى الموت عذاب اليم قالوا طائركم اي سبب شؤمكم معكم
وهو كفركم ومعاصيكم ائن ذكرتم يعني اتطيرون ان ذكرتم ومن قرا اين على وزن كيف فذكرتم بالتخفيف فالمراد شؤمكم معكم
حيث جرى ذكركم فضلا عن المكان الذي حللتم فيه ثم ان المرسلين كانهم قالوا لهم انحن كاذبون ام نحن مشؤمون بل انتم قوم
مسرفون في عصيانكم او ضلالكم فمن ثم اتاكم الشؤم وجاء من اقصى المدينة رجل وهو حبيب النجار الذي مر ذكره نصح قومه فقتلوه
وقبره في سوق انطاكية وقيل كان في غار يعبد الله عز وجل فلما بلغه خبر الرسول اتاهم واظهر دينه وقاوم الكفرة فوثبوا عليه
فقتلوه وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم سباق الامم ثلثة لم يكفروا بالله طرفة عين علي بن ابي طالب وصاحب ياسين ومؤمن آل

فرعون ومن هنا قالوا انه امن بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل ولادته وذلك انه سمع نعته من الكتب والعلماء وتنكير رجل للتعظيم اي رجل
كامل في الرجولية او ليفيد ظهور الحق من جانب المرسلين حيث امن بهم رجل من الرجال لا معرفة لهم به وكان بعيدا من التواطؤ وقوله من
اقصى المدينة رجل اي ايضا يفيد مثل هذا وانهم ما قصروا في التبليغ والاظهار حتى بلغ خبرهم القاصي والداني قال يسعى يعني يمشي او بمعنى القيام
في المهام اي يهتم بشان المؤمنين ويسعى في نصرتهم وهدايتهم ونصحهم ثم حثهم على اتباع الرسل ولم قيل اتبعوني كما قال مؤمن آل فرعون
اتبعوني اهدكم سبيل الرشاد لانه جاءهم ونصحهم في اول مجيئه وما راوا سيرته بعد فقال اتبعوا هؤلاء الذين ظهروا لكم ان الدليل
واوضحوا لكم السبيل فقوله اتبعوا نصحه وقوله المرسلين اظهار الايمان وقدم النصيحة اظهارا للشفقة وقد روي انه كان يقول
ويقول اللهم اهد قومي ثم اكد وجوب الاتباع بانهم في انفسهم مهتدون ولا يتوقعون اجرا في الدلالة ووجوب اتباع الدليل الذي ضل
عن سواء السبيل مركوز في العقول ثم ابرز الكلام في معرض الناصح لنفسه وهو يريد مناصحة قومه قال الحكيم الذي فطرني اشارة
الى وجوب المقتضي وقوله ما لي اشارة الى عدم المانع من جانبه فان كل امرئ عالم بحال نفسه والمقتضي وان كان متقدما في الوضع والطبع
على المانع الا ان المقتضي ههنا لظهوره كان مستغنيا عن البيان راسا فقدم عدم المانع لاجل البيان ولهذا لم يقل وما لكم تعبدون
كيلا يذهب الوهم الا انه لعله يطلب العلة والبيان وانما ورد في سورة نوح ما لكم لا ترجون لله وقارا لان القائل هناك داع لا
مدعو وكان الرجل قال ما لي لا اعبد وقد طلب مني ذلك فقوله واليه ترجعون بيان الخوف والرجاء ولهذا لم يقل واليه ارجع كانه
جعل نفسه ممن عبد الله لذاته لا لرغبة او رهبة ثم اراد كمال التوحيد فقال ااتخذ من دونه آلهة فقوله ما لي لا اعبد الذي
فطرني فيه اقرار بوجود الصانع الفاطر وقوله ااتخذ على سبيل الانكار نفي لغير من يسمى الها وبهما يتم معنى لا اله الا الله ثم عرض على
عقولهم جهل عابدي الاصنام بانهم لا يقدرون على دفع ضر ولا على ايصال نفع وقد رتب الكلام فيه على ترتيب ما يقع بين العقلاء فان
الذي يريد ان يدفع الضر عن شخص يتقدم على الشفاعة له فان قبلت والا انقذه اي خلصه بوجه من الوجوه قال بعض المفسرين
لما اقبل القوم عليه يريدون قتله اقبل هو على المرسلين وقال اني امنت بربكم فاسمعون قولي لتشهدوا لي وانما قال بربكم ولم
يقل بربي وربكم واحد وهو الذي فطرني وفطركم فاسمعوا قولي واطيعوني وفي قوله قيل ادخل الجنة وجهان احدهما انه قيل
ثم كان قائلا سال كيف كان لقاء ربه بعد ذلك التصلب في نصرة الدين حتى بذل مهجته فقيل قيل ادخل والقائل هو الله سبحانه
والملائكة بامره قال جار الله لم يذكر المقول له لانصباب الغرض الى المقول وعظم شانه ولانه معلوم ثم كان سائلا اخر سال
اي شيء تمنى في الجنة فقيل قال يا ليت قومي يعلمون وانما تمنى علم قومه بحاله ليصير ذلك سببا لهم في التوبة والايمان ليفوزوا بما فاز ويؤيده
ما روي في حديث مرفوع انه نصح قومه حيا وميتا ويجوز ان يكون سبب التمني هو ان ينبهوا على خطائهم فيما امروا على صوابه في رايه وان
عداوتهم لم يعقبه الا سعادة وكرامة الثاني ان الرسل بشروه وهو حي بدخول الجنة فصدقهم وتمنى على قومه بحاله فيؤمنوا كما امن
وما في قوله بما غفر مصدرية او موصولة اي بالذي غفر لي من الذنوب او استفهامية يعني باي شيء غفر لي اراد ما جرى بينه وبينهم
من المصابرة والدعوة الى الدين الا ان طرح الالف اجود وقول القائل علمت بم صنعت هذا احسن من قوله بما صنعت فقوله غفر لي ربي
وجعلني من المكرمين بازاء قوله فبشره بمغفرة واجر كريم ثم اشار الى كيفية اهلاك قومه من بعده قائلا وما انزلنا على قومه قال
المفسرون يجوز ان يريد بقومه الذين بقوا من اهل القرية بعد المؤمنين منهم وان يريد به اقاربه فلعل بعضهم من قوم الرسل امنوا
فلم يصبهم العذاب ثم قال وما كنا منزلين اي وما كان يصح في حكمتنا ان ننزل في اهلاك قوم حبيب جندا من السماء ومن هنا يعلم
فضل نبينا صلى الله عليه وسلم على غيره فقد انزل الله لاجله الجنود من السماء يوم بدر والخندق وحنين وما انزلها لغيره من نبي فضلا
عن حبيب فشتان بين حبيب الجبار وحبيب النجار والحاصل انه تعالى يقول لمحمد صلى الله عليه وسلم ان انزال الجنود من عظائم الامور
التي لا يؤهل لها الا مثلك وما كنا نفعله لغيرك من قبل ان كانت الا صيحة بالنصب اي ما كانت الاخذة والعقوبة الا صيحة ومن
قرا بالرفع على كان التامة فمعناه ما وقعت الصيحة في حكم فاعل الفعل قلت يجوز ان يقدر ما حدثت عقوبة وقيل ان التانيث لمعنى مثل
الواقعة ولهذا جاءت اسماء الحشر كلها مؤنثة ووصف الصيحة في حكم فاعل بواحدة للتاكيد وقرا ابن مسعود الا زقية وهي
للصيحة ايضا ومنه المثل اثقل من الزواقي والزقاء صياح الديك ونحوه وذلك ان عند صياح الديك تزول الانس ويتبدله الفراق
بالوصال ثم شبه هلاكهم بخمود النار وهو صيرورتها رمادا لانهم كانوا كالنار الموقدة في القوة الغضبية حيث قتلوا من نصحهم
وتجروا على من ظهر المعجزة لديهم ثم بين بقوله يا حسرة انهم احقاء بان يتحسر عليهم المتحسرون من الملائكة والثقلين او من الله عز وجل على سبيل
الاستعارة وذلك لتعظيم ما صدر من تقصيرهم وما مني من تفريطهم ثم ذكر سبب التحسر بقوله ما ياتيهم الآية ثم تعجب من حالهم في عدم

الاعتبار بما حل بهم من الامم الخالية وقوله انهم اليهم لا يرجعون بدل من كم اهلكنا التقدير الم يعلموا القرون الكثيرة المهلكة من قبلهم كونهم
غير راجعين اليهم والبدل بدل الاشتمال لانه حال من احوال المهلكين اي اهلكوا بحيث لا رجوع لهم اليهم والرجوع حسي وهو ظاهر او معنوي
وهو الرجوع بالنسب والولادة اي اهلكناهم وقطعنا نسلهم من قرا لما بالتشديد فمعنى الايمان نافية ومن قرا بالتخفيف فان مخففة
وما صلة تقديره وان كلهم لمحشورون مجموعون محضرون للحساب يوم القيامة قال في الكشاف وكيف اخبر عن كل بجميع ومعنى جميع
واجاب بانهما ليسا بواحد بل الكل يفيد الشمول والجميع يفيد الانضمام وان المحشر يجمعهم ويحتمل ان يقال العرض وصف الجميع
بالاحضار كقولك الرجل رجل عالم والنبي نبي مرسل ثم ذكر البرهان على الحشر وعلى التوحيد ايضا مع تعداد النعم وتذكيرها
فقال واية لهم الارض الميتة قال المحققون انما قال لهم لان الارض ليست اية للنبي ولغيره من اهل الاخلاص من الذين هم بالله
عرفوا الله قبل النظر الى الارض والسماء كقوله اولم يكف بربك انه على كل شيء قدير وقوله احييناها استئناف بيانا لكونها اية
وكذلك نسلخ ويجوز ان يكونا وصفين على قياس قوله ولقد امر على اللئيم يسبني وقوله فمنه ياكلون بتقديم الجار للدلالة على ان
الحب هو معظم قوت الانسان وبه قوام معاشه عادة فنفس الارض اية فانها مهدهم الذي فيه تحريكهم واسكانهم والامر الضروري
الذي عنده وجودهم وامكانهم سواء كانت ميتة او لم تكن فهي مكانهم ثم احياؤهم محضرة نعمة ثانية فانها [illegible] ثم اخراج الحب
منها نعمة ثالثة فانه قوتهم اذا كان في مكانهم كان ناجعا للقوة والفراغ ثم جعل الجنات فيها نعمة رابعة موجبة للتفكر وسعة العيش
ثم تفجير العيون فيها نعمة خامسة لان ماء السماء لا يحصل الوثوق بنزوله في كل حين فذلك كالشيء المدخر لقريب التناول والضمير
في قوله ثمره يعود الى الله وفائدة الالتفات ان اثمار النخل ووجود الاشخاص وجريان الانهار لا يوجد الا بتخليق الملك الجبار ويحتمل
ان يعود الى المذكور وهو الجنات او الى النخيل وترك ذكر الاعناب لان حكمها حكم النخيل وقيل الى التفجير المدلول عليه بسياق الكلام
اي ليأكلوا من فوائد التفجير وهي اعم من الثمار ويشمل جميع ما ذكره في قوله انا صببنا الماء صبا الى قوله وفاكهة وابا قوله وما عملته
من قرا بغير هاء الضمير فما موصولة او مصدرية اي ليأكلوا من ثمره ومن ثمرها عملته او من ثمر عمل ايديهم او نافية فيكون اشارة
الى ان الثمر خلق الله ولم تعمله ايدي الناس ولا يقدرون عليه ومن قرا مع الضمير فما موصولة والضمير لها او نافية
والضمير للتفجير او للمذكور ومعنى عمل الايدي ما يتكابده الناس من الحرث والسقي وغير ذلك هذا اذا جعلت ما موصولة
فان كانت نافية فالمراد الايجاد والخلق وقيل عملا لايدي التجارة وقيل الطبخ ونحوه ثم نزه نفسه بقوله سبحان الذي خلق
الازواج اي الاصناف المراد بقوله ومما لا يعلمون ازواج لم يطلع الله الانسان عليها بطريق من طرق العين المعرفة وما
يعلم جنود ربك الا هو فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين قالت الاشاعرة فيه دليل على ان افعال العباد مخلوقة لله لان
افعالهم اعراض وهي داخلة تحت الاجناس وقوله مما تنبت الارض لا يخرجه عن العموم لان البيان مقصود نظيره قول القائل
اعطيته كل شيء من الثياب والدواب والعبيد فانه يفهم منه ان تعدد الاصناف لتاكيد العموم يؤيده قوله في حم الذي خلق
الازواج كلها من غير تقييد وحين فرغ من الاستدلال بالمكان شرع في الاستدلال بالزمان ومعنى نسلخ النهار من الليل
نميز منه قال جار الله اصله من سلخ جلد الشاة اذا ازاله عنها فاستعير لازالة الضوء وكشفه عن مكان الليل وموضع القاء
ظله ومعنى مظلمون داخلون في الظلام اي لا بد لهم ان يدخلوا في الظلام اذ ذاك ولا يقدرون على دفعه وفيه ان الليل كالعرض اصلي
طرأ عليه النور تارة ويزول عنه اخرى ثم كان لجاهل ان يقول سلخ النهار انما هو بغروب الشمس فلا جرم قال والشمس تجري لمستقر
اي لحد لها موقت ينتهي اليه من فلكها شبه بمستقر المسافر اذا قطع مسيره الا انه لا قرار بعد ذلك وهذا لا قرار لها بعد
الحصول في ذلك الحد ولكنها اشبا تقل الحركة منه وهو اول الحمل او احد الخافقين او احد العاليين في تصاعدها فلك نصف
النهار [illegible] او غير ذلك من الاعتبارات وقيل اراد بالمستقر بيتها وهو الاسد وقيل اراد الجري مستقر لها وهو فلكها وقيل
هو الدائرة التي عليها حركتها الخاصة وقال الحكيم اراد الامر لو وجد لاستقر وهو استخراج الاوضاع الممكنة وقيل اراد الوقت
الذي ينقطع جريها وهو يوم القيامة وقيل انه اشارة الى نفع النهار بعد الليل كانه قال الشمس تجري فتطلع عند انقضاء الليل
فيعود النهار بمنافعه وعلى هذا فالمستقر هو افق المغرب خاصة ذلك الجري على الوجوه المذكورة تقدير العزيز الغالب بقدرته
على كل مقدور العليم بمبادي الامور وغاياتها ثم ذكر امر سير القمر وقد مر في اول يونس في قوله وقدره منازل والعرجون عود
العذق ما بين شماريخه الى منبته من النخلة وهو فعلون من الانعراج الانعطاف قاله الزجاج والقديم ما تقادم عهده وتخلف
بحسب الاعيان فلا يقال لمدينة بنيت من سنة وسنتين هي قديمة وقد يقال لبيت مثله وان لم يكن له سنة واطلاق القديم

على العالم

على العالم لا يعتاد لانه موهم الاعتقاد ان لا اول له قال في الكشاف القديم المحول وهو اقل ما يوصف بالقديم فلو ان رجلا قال كل
مملوك لي قديم فهو حر وكتب ذلك في وصية عتق منهم من مضى له حول واكثر واذا قدم العرجون دق وانحنى واصفر فشبه القمر اخر الشهر به من الوجوه
الثلثة ثم بين ان كل واحد من النيرين بحركة مقدرة وسلطانا على حاله لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ليبطل طوسيرها ولا الليل اي ولا يسبق
اية الليل وهو القمر اية النهار وهي الشمس اي لا تداخل القمر الشمس في سلطانها وقيل اراد ان الليل لا يدخل في وقت النهار وقيل انه اشارة
الى الحركة اليومية التي بها يحدث الليل والنهار والمراد لم يقل يسبق على قياس يدرك اي ليس من شانه السبق اذ الكواكب كانها ساكنة بالنسبة الى
الحركة وقول احتمل ان يراد لا الشمس ينبغي لها ان تدرك القمر ولا القمر ينبغي له ان يتخلف فحذف احدى القرينتين للعلم به كقوله سرابيل تقيكم الحر فكذا
الكلام في قوله ولا الليل سابق النهار اراد ولا النهار سابق الليل اي لا يدخل شيء منها في غير وقته سلمنا ان الامر المراد بالليل والنهار ايتيهما
لكنه يمكن ان يقال انه اشارة الى الحركة الدورية لانه لما قال ان الشمس لا تدرك القمر فهم عنه ان القمر يسبق الشمس بالحركة واشار الى
ان هذا السبق ليس على قياس المتحركات على الاستقامة ولكنه سبق هو بعينه موجب للتاخر وهذا معنى قول اهل الهيئة ان الكواكب كما ربعت
نوظيه ما طالب لها لعينه واما قوله وكل في فلك يسبحون وقدم تفسيره في سورة الانبياء ولما بين ما هو كالضروري لوجود الانسان من المكان والزمان
وما يتبعه وسيقه شرع في تقرير ما هو نافع لهم في احوال المعاش قال بعض المفسرين اراد بحمل الذرية حمل ابائهم وهم في اصلابهم والفلك فلك نوح
وقدم تفسيره في سورة الانبياء ولما بين ما هو كالضروري لوجود الانسان من المكان والزمان ويتبعه وسيقه شرع في تقرير ما هو نافع لهم في
احوال المعاش قال بعض المفسرين اراد بحمل الذرية حمل ابائهم وهم في اصلابهم والفلك فلك نوح ومثله هو ما يركبون الان عليه من السفن
والزوارق قال جار الله وانما ذكر ذرياتهم دونهم لانه ابلغ في الامتنان عليهم وادخل في التعجيب من قدرته في حمل اعقابهم الى يوم القيامة في
سفينة نوح ولولا ذلك لما بقي للادمي نسل ومن فوائد ذكر الذرية ان من الناس من لا يركب السفينة طول عمره ولكن في ذريته من يركبها غالبا
وذهب اخرون ان المراد حمل اولادهم ومن يهمهم حمله كالنساء فقد يقع اسم الذرية عليهن لانهن مزارع الاولاد وفي الحديث انه نهى
عن قتل الذراري يعني النساء وكانه قيل ان كنا ما حملناكم بانفسكم فقد حملنا من يهمكم امره وعلى هذا يكون قوله وخلقنا لهم الى اخره اعراضا
ومثل الفلك ما يركبون من الابل لانها سفائن البر ووصف الفلك بالمشحون مزيد تقدير للقدرة والنعمة فان الفلك اذا كان خاليا كان خفيفا
لا ريب في الماء الطبيع ثم ذكر ما يؤكد كونه فاعلا مختارا وان نشا نغرقهم فلا صريخ لهم وهو مصدر او صفة اي لا اغاثة او لا مغيث وقوله الا
رحمة اشارة الى ان الانجاء رحمة بالنسبة الى المومن ومتاع الى حلول الاجل بالاضافة الى الكافر او المراد ان احدا لا يتخلص من الموت
وان سلم من الافات ولله در القائل ولم اسلم لكي ابقى ولكن سلمت من الحمام الى الحمام بل اشارة الى انه بلغ في السيادة
مبلغا لم يبلغه احد من المرسلين تنزيل العزيز الرحيم فيه انه لعزته لا يحتاج الى تنزيل القران ولكن رحمته اقتضت وذلك يحيي القلوب الموتى ونكتب
ما قدموا من الانفاس المتصاعدة ندما وشوقا واثارهم خطى اقدام صدقهم واثار دموعهم على خدودهم اصحاب قرية القلوب اذ ارسلنا اليهم اثنين
من الخواطر الرحمانية والالهامات الربانية بالتجافي عن دار الغرور والانابة الى دار الخلود فكذبهما النفس وصفاتها فعززنا بثالث من الجذبة
انا تطيرنا بكم لان النفس وصفاتها لا يوافقها ما يدعو الالهام والجذبة اليه طائركم معكم لان النفس خلقت من العدم على خاصيتها المسومة
رجل يسعى هو الروح المشتاق الى لقاء الحق لا اسئلكم اجرا لانه لا شرب له من مشاربكم قيل ادخل الجنة وهي عالم الارواح كقوله يا ايتها النفس
المطمئنة ارجعي الى قوله وادخلي جنتي على قومه من بعده اي بعد رجوع الروح الى الحضرة ما انزل اي النفس وصفاتها ملايكة من السماء لانهم
لا يقدرون على النفس واصلاح حالها فان صلاحها في موتها والميت هو الله صيحة واحدة من وارد حق فاذا هم يعني النفس وصفاتها
خامدون مبيتون عن انانيته بهويته الم يروا كم اهلكنا اشارة الى ان هذه الامة خير الامم لكان معهم من كلام الله وما شكا من غيرهم شكايتهم
واية لهم القلوب الميتة احييناها بالطاعة وتخلية الاذكار واعناب الاشواق وعيون الحكمة وثمر المكاشفات وعمل الخيرات والصدقات
خلق الازواج من الاباء العلوية والامهات السفلية مما تنبت ارض البشرية بازدواج الكاف والنون ومن انفسهم بازدواج الروح والقلب
ومما لا يعلمون من تاثير العناية في قلوب المخلصين مما لا عين رات ولا اذن سمعت واية لهم ليل البشرية نسلخ منه نهار الروحانية فاذا هم
مظلمون بطلب الخليقة فان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره وشمس نور الله تجري لمستقرها وهو قلب استقر فيه رشاش نور الله
والقمر القلب قدرناه ثمانية وعشرين منزلا على حسب حروف القران واسماؤها الالفة والبر والتوبة والانابة والمحبة والخلوص والدنيا
والذلة والرافة والزلفة والسلامة والشوق والصدق والصبر والطلب والطهارة والعشق والغيرة والفتوة والقربة والكرم واللين
والمروة والسود والولاية والهداية واليقين فاذا قطع كل المنازل فقد تخلق بخلق القران كما قال لنبيه واعبد ربك حتى ياتيك اليقين
وهو اخر المنازل والمقامات فان السالك يلقى الحق اولا ثم ثبوت فيثبت على ذلك حتى يحصل له الجمعة وعلى هذا يعني المقامات حتى يصير كاملا

كالبلد ثم بينا نقص بوجه دونه من شئ يشهد الحق اليان نيلاشئ ويحتي وهو المقام الفقر الحقيقي الذي افتخر به نبينا صلى الله عليه
وسلم بقوله الفقر فخري ثم اشار بقوله لا الشمس ينبغي لها ان الرب لا يصير عبدا ولا العبد ربا ثم ذكر ان العموم محمولون في سفينة الشريعة
والخواص في بحر الحقيقة كلا هما بفلك العناية وملاحيه ارباب الطريقة ومثل ما يركبون هو جناح همة المشايخ وان نشأ نغرق
العوام في بحر الفلك الدنيا والمرض والخواص في بحر الشبهات والاباحة

وإذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم لعلكم ترحمون ٥
وچون گويند مر ايشانرا حذر كنيد از انچه فرا پيش شما از عذاب دنيا وانچه باز پس شماست از عذاب اخرت تا مگر رحمت كرده شوند

وما تاتيهم من اية من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين ٥
ونيايد ايشان دليلي از دلايل پروردگار ايشان مگر كه هستيد از ان اعراض كنندگان

وإذا قيل لهم انفقوا مما رزقكم الله قال الذين كفروا للذين
وچون گويند مر ايشانرا نفقه كنيد از انچه روزي داد شمارا خداي گويند انكه كافر شدند مر انانكه

امنوا انطعم من لو يشاء الله اطعمه ان انتم الا في ضلال مبين ٥
كه ايمان اوردند كه اي طعام دهيم انرا كه اگر خواستي خداي طعام دادي اورا نيستيد شما مگر در گمراهي هويدا

ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين ٥ ما ينظرون الا صيحة
وميگويند كدام وقت خواهد بود اين وعده قيامت اگر هستيد شما راست گويان چشم نميدارند مگر يك اواز يگانه

واحدة تاخذهم وهم يخصمون ٥ فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم
كه فرا گيرد ايشانرا و ايشان مشغول باشند بخصومات ومنازعات دنيا پس نتوانند هيچ وصيتي كردن ونه سوي كسان ايشان

يرجعون ٥ ونفخ في الصور فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون ٥
باز گردند ودردمند درصور دوم باز پس ناگهان ايشان از گورها سوي جزا پروردگار ايشان مي دوند

قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون
وگويند اي واي ما كدام كس برانگيخت ما را از خوابگاه ما اين انست كه وعده داد خداي بخشاينده وراست گفتند در ان پيغمبران

ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع لدينا محضرون ٥ فاليوم
نيست ان نفخه دوم مگر اوازي يگانه پس ناگهان ايشان مجموع اند نزد ما حاضر كرده شده پس امروز

لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون ٥ ان اصحاب الجنة
ستم كرده نشود هيچ تني هيچ چيز را وظلم وجزا نه دهند شمارا مگر انچه هستيد كه ميكرديد بدرستي كه ملازمان بهشت

اليوم في شغل فاكهون ٥ هم وازواجهم في ظلال على الارائك
امروز در اصناف اشغال متنعمان اند ايشان وزنان ايشان در سايها اند بر تختهاء اراسته

متكئون ٥ لهم فيها فاكهة ولهم ما يدعون ٥ سلام قولا من رب رحيم ٥
تكيه زدگان مر ايشانراست در ان بهشت ميوه ومر ايشانراست انچه ارزو خواهند سلام بر ايشان گفتن خاصه از پروردگار مهربان

وامتازوا اليوم ايها المجرمون ٥ الم اعهد اليكم يا بني ادم ان لا تعبدوا
وگويند جدا شويد امروز اي گناه كاران اي پيمان نكردم با شما اي پس ان ادم كه طاعت منما بيد ديو را

الشيطان انه لكم عدو مبين ٥ وان اعبدوني هذا صراط مستقيم ٥
بدرستي كه او مر شماراست دشمني هويدا واكه پرستيد مرا اينكه گفتيم راهي راست است

ولقد اضل منكم جبلا كثيرا افلم تكونوا تعقلون ٥ هذه
وبحقيقت گمراه كرد ديو از شما خلقي بسيار را اي پس نه ايد كه در مي يافتيد اين دوزخ است

جهنم التي كنتم توعدون ٥ اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون ٥
كه وعده كرده ميشديد بان
در ايد
امروز بسبب انكه
در ان
بوديد كه كافر ميشديد
در دنيا

١٧٩

180

اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون ٥
امروز مهر نهيم بر دهنهاي ايشان تا سخن گويند با ما دستهاي ايشان وگواهي دهند پايهاي ايشان بدانچه بودند كه كسب ميكردند

ولو نشاء لطمسنا على اعينهم فاستبقوا الصراط فانى يبصرون ٥
واگر خواستي محو كردانيدي چشمهاء ايشان را پس پيش گرفتندي
پيش تر طريق معهود پس از كجا
ديدندي
ديدندي

ولو نشاء لمسخناهم على مكانتهم فما استطاعوا مضيا ولا يرجعون ٥
واگر خواستيمي مسخ گردانيدمي ايشانرا جايگاه ايشان قرده وخنازير بجاي خود
پس نتوانستندي گذشتن
ونه رجوع كردندي

ومن نعمره ننكسه في الخلق افلا يعقلون ٥ وما علمناه
وهر كرا عمر دراز دهيم باز گونه كردانيم اورا در افرينش مبدل بقوت اي پس در نمي يابيد ونياموزانيديم اورا

الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقران مبين ٥ لينذر من كان
كلام مخيل ونسزد اورا نيست انچه اموزانيديم مگر موعظتي وقراني ظاهر الاعجاز تا منتفع گرداند پيغمبر بانذار انكه
هست

حيا ويحق القول على الكافرين ٥ اولم يروا انا خلقنا لهم
زنده دل ولازم شود گفتار ما بعذاب بر كافران اي نديديد كه ما افريديم براي ايشان از جمله انچه ساخته است

مما عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون ٥ وذللناها لهم فمنها
دستهاي قدرت ما ستوران وكاوان وگوسفندان پس ايشان مر ان احدايشان اند ورام كردانيديم انهارا براي ايشان پس از ان است

ركوبهم ومنها ياكلون ٥ ولهم فيها منافع ومشارب افلا يشكرون ٥
مركوب ايشان واز ان ميخورند ومر ايشانراست در ان سودمنديها واشاميدنيها اي پس شكر نميگويند

واتخذوا من دون الله الهة لعلهم ينصرون ٥ لا يستطيعون نصرهم
وگرفتند از غير خداي خدايان را تا مگر ان كفار ياري كرده شوند نتوانند ياري كردن ايشان

وهم لهم جند محضرون ٥ فلا يحزنك قولهم انا نعلم ما يسرون
وان كفار مر اصنام را لشكري اند حاضر كرده شده بعذاب پس اندوه گين مكناد ترا گفتار ايشان بدرستي كه ما ميدانيم انچه نهان ميدارند

وما يعلنون ٥ اولم ير الانسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم
وانچه اشكارا ميكنند اي نديد ادمي وندانست كه ما افريديم اورا از اب مرد پس ناگهان او مجادليست هويدا

مبين ٥ وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم ٥
هويدا
وبديد كرد براي ما داستاني غريب وفراموش كرد افرينش خود را گفت كدام كس زنده كرداند استخوانها را وانها
پوسيده باشند

قل يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم ٥ الذي
بگوي زنده كرداند انهارا انكه پديد اورد انرا نخست بار واو بهر افرينشي داناست
انكه پديد

جعل لكم من الشجر الاخضر نارا ٥ فاذا انتم منه توقدون ٥ اوليس
كرد از براي شما از درخت سبز اتش را پس ناگهان شما از ان درخت اتش ميفروزيد اي نيست انكه

الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو
افريد اسمانها را وزمين را توانا بر انكه افريند مانند ايشانرا اري تواند واوست افريننده

الخلاق العليم ٥ انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون ٥
است دانا
بدرستي فرمان او چون خواهند احداث چيزي انست كه گويد مر ان چيزرا باش پس باشد

فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون ٥
پس پاكست ان خداي كه بيد تصرف اوست پادشاهي هر چيزي وبا جزاء او باز گردانيد

القراءة يخصمون بفتحتين ثم كسر الصاد المشددة ابن كثير وورش وسهل ويعقوب واصله يختصمون ادغمت التاء في
الصاد من الخصم ثلاثيا الباقون بكسر الخاء للاتباع وتشديد الصاد وروي خلف عن يحيى بكسر الياء والخاء والتشديد شغل بضمتين عاصم وحمزة
وعلي وخلف وابن عامر ويزيد ويعقوب فكهون وبابه بغير الف يزيد ظلل بضم الظاء وفتح اللام حمزة وعلي وخلف على انه جمع ظلة الاخرون

في الصاد بعد نقل حركتها الى الخاء وقراء ابوجعفر ونافع وورش بسكون الخاء وقراء ابوعمرو باشمام الفتحة قليلاً وقراء حمزة بسكون
الخاء وتخفيف الصاد من الخصم ثلاثيا الباقون بكسر الخاء للاتباع وتشديد الصاد وروي خلف عن يحيي بكسر الياء والخاء والتشديد بشغل
بضمتين عاصم وحمزة وعلي وخلف وابن عامر ويزيد ويعقوب فكهون وبابه بغير الف يزيد ظلل بضم الظاء وفتح اللام حمزة وعلي وخلف على انه
جمع ظلة الآخرون جمع ظل جبلاً بضم الجيم وسكون الباء ابن عامر وابوعمرو وقراء ابوجعفر ونافع وعاصم وسهل بكسرتين وباللام مشددة
وقراء يعقوب بضمتين والتشديد الباقون بضمتين والتخفيف ننكسه مشدداً حمزة وعاصم غير المفضل الآخرون بالتخفيف من النكس تعقلون
بتاء الخطاب ابوجعفر ونافع وابن ذكوان وسهل ويعقوب لتنذر على الخطاب ابوجعفر ونافع وابن عامر وسهل ويعقوب بقدر على
صيغة المضارع يعقوب كن فيكون بالنصب ابن عامر وعلي ترحمون ه معرضين ه رزقكم الله لا لان ما بعده جواب اذا اطعم
لاتخاذ المقول دليلاً ابتداء بما لا بقوله مسلم وجوز جار الله ان يكون قوله ان انتم قول الله او حكاية قول المؤمنين لهم فالوقف جائز
مبين ه صادقين ه يخصمون ه يرجعون ه ينسلون ه مرقدنا ه لئلا يوهم ان هذا صفة وما بعد منفي وفيه وجوه اخر نذكرها في التفسير
المرسلون ه محضرون ه تعملون ه فاكهون ه لاحتمال ان هم تاكيد الضمير فى فاكهون وفي ظلال ظرف فاكهون والاحتمال
ان ما بعده مبتدا وخبر متكئين ه يدعون ه لانه المحتمل ان يكون سلام خبر محذوف اي عليهم سلام يقول قولا وان يكون سلام بدل ما يدعون
اي لهم ما يتمنون وهو سلام لحق الحذف رحيم ه المجرمون ه الشيطان ه لان التقدير فانه مبين ه للعطف اعبدوني ه مستقيم
كثيراً ه تعقلون ه توعدون ه تكفرون ه يكسبون ه يبصرون ه يرجعون ه في الخلق له مبين ط الكافرين ط ما لكون ه ياكلون
ومشارب ه لشكرون ه ينصرون ه نصرهم ه لان الواو للحال محضرون ه قولهم لئلا يوهم ان ما بعده مقول الكفار يعلنون مبين
خلقه ه رميم ه مرة عليم ه لان الذي بدل الذي توقدون ه مثلهم ه لانتهاء الاستفهام العليم فيكون يرجعون
لما بين الآيات المذكورة حكى انهم في غاية الجهالة ونهاية الضلالة لا مثل العلماء الذين يتبعون البرهان ولا كالعوام الذين
يبنون امورهم على الاحوط اذا انذرهم منذر انتهوا عن ركاب المنهي خوفاً من مضرته وطمعاً في منفعته واليه الاشارة بقوله
لعلكم ترحمون اي في ظنكم فان الذي لا يفيده الآيات يقينا فلا اقل من ان يحذر العذاب ويرجو الثواب اخذاً بطريقة الاحتياط
ونظير الآية ما مر في اول سورة سبا افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء والارض وعن مجاهد اراد ما تقدم من ذنوبكم
وما تاخر وعن قتادة ما بين ايديكم من وقايع الامم وما خلفكم من امر الساعة وقيل ما بين ايديكم الآخرة فانهم مستقبلون لها وما
خلفكم الدنيا تاركون لها او ما بين ايديكم من امر محمد فانه حاضر عندهم وما خلفهم من امر الحشر فانكم اذا انقيتم تكذيب محمد والحشر
رحمكم الله او ما بين ايديكم من انواع العذاب كالحرق والغرق المدلول عليه بقوله ان شأ نغرقهم وما خلفكم الموت الطالب لكم يدل
عليه قوله ومتاعا الى حين وجواب اذا محذوف وهو لا يتقون او يعرضون يدل عليه ما بعده مع زيادة فائدة هي ان دابهم الاعراض
عند كل آية ويحتمل ان يكون قوله وما تاتيهم متعلقا بما قبله وهو قوله يا حسرة على العباد ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤن
وما ياتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين يعني اذا جاءتهم الرسول كذبوهم فاذا اتوا بالآيات اعرضوا عنها
وقوله الم يروا الى قوله لعلكم ترحمون اعتراض ثم اشار الى انهم كما يخلون بجانب التعظيم لامر الله حيث قيل لهم انفقوا فلم ينفقوا
يخلون بجانب الشفقة على خلق الله فلا ينفقون اذا امروا بالانفاق على انهم خوطبوا بادنى الدرجات في التعظيم
والاشفاق فان ادنى الانقياد الاتقاء من العذاب وادنى الاشفاق وهو انفاق بعض ما في التصرف من مال الله فاين هم
من معشر قبلوا بالكلية على الله وبذلوا انفسهم واموالهم في سبيل الله وفي قوله مما رزقكم الله اشارة الى ان الله تعالى
قادر على اغناء الفقير واعطائه ولكنه جعل الغني واسطة في الانفاق على الفقير والسعيد من عرف حق التوسط وانتهز
فرصة الامكان وعلم ان الانفاق سبب البركة في المال ومحلبة للثواب في المآل وقوله قال الذين كفروا دون ان يقول
قالوا ليسجل عليهم بالكفر وقوله للذين امنوا مزيد تصوير لجهالتهم حين قالوا لهؤلاء الاشراف ما قالوا وقوله انطعم دون انفق
اظهار لغاية خستهم وان الطعام ادون من الانفاق ومن بخل بالادون فهو بخل بالاكثر اولى وقولهم لو يشاء الله اطعمه كلام
حق في نفسه لكنهم ذكروه في معرض الدفع وهذا استوجبوا الذم وتبين الله خطاهم بقوله مما رزقكم الله فان من في خزانته مال
وله في يد الغير مال فانه مخير ان اراد اعطى زيدا مما في خزانته وان شاء اعطاه مما في يد الفقير وليس لذلك الغير ان يقول لم احلته
علي وقوله ان انتم الا في ضلال مبين بناء على ان ما اعتقدوه ان الامر بالانفاق ضايع لانه سعي في ابطال مشية الله فلم يعلموا
ان الضلال لا يسعدهم اي سلكوا وذلك انهم لم يتطلوا لتلقي الامر والطلب وبادروا الى الاعتراض والطاعة هو اتباع الامر

جمع ظل جبلا بضم الجيم وسكون الباء ابن عامر وابوعمرو وقراء ابوجعفر ونافع وعاصم وسهل بكسرتين واللام مشددة وقراء يعقوب بضمتين والتشديد
الباقون بضمتين والتخفيف ننكسه مشدداً حمزة وعاصم غير المفضل الآخرون بالتخفيف من النكس تعقلون بتاء الخطاب ابوجعفر ونافع وابن
ذكوان وسهل ويعقوب لتنذر على الخطاب ابوجعفر ونافع وابن عامر وسهل ويعقوب بقدر على صيغة المضارع يعقوب كن فيكون بالنصب ابن عامر
وعلي ترحمون معرضين رزقكم الله لان ما بعده جواب اذا اطعمه لاتخاذ المقول دليلا ابتداء بالا بقوله مسلم وجوز جار الله
ان يكون قوله ان انتم قول الله او حكاية قول المؤمنين لهم فالوقف جائز مبين صادقين يخصمون يرجعون ينسلون مرقدنا لئلا يوهم
ان هذا صفة وما بعد منفي وفيه وجوه اخر نذكرها في التفسير المرسلون محضرون تعملون فاكهون لاحتمال ان هم تاكيد الضمير
وان ما بعده عطف عليه وفي ظلال ظرف فاكهون والاحتمال ان ما بعده مبتدا وخبره متكئون يدعون لانه من المحتمل ان يكون سلاما
خبر محذوف اي عليهم سلام يقول قولا وان يكون سلام بدل ما يدعون اي لهم ما يتمنون وهو سلام لحق الحذف رحيم المجرمون الشيطان
لان التقدير فانه مبين للعطف اعبدوني مستقيم كثيرا تعقلون توعدون تكفرون يكسبون يبصرون يرجعون في
الخلق له مبين الكافرين مالكون ياكلون ومشارب يشكرون ينصرون نصرهم لان الواو للحال محضرون قولهم
لئلا يوهم ان ما بعده مقول الكفار يعلنون مبين خلقه رميم مرة عليم لان الذي بدل الذي توقدون مثلهم لانتهاء الاستفهام
العليم فيكون يرجعون لما بين الآيات المذكورة حكى انهم في غاية الجهالة ونهاية الضلالة لا مثل العلماء الذين
يتبعون البرهان ولا كالعوام الذين يبنون امورهم على الاحوط المذكورة حكى انهم في غاية الجهالة حتى اذا انذرهم منذر انتهوا عن ركاب
المنهي خوفا من مضرته وطمعا في منفعته واليه الاشارة بقوله لعلكم ترحمون اي في ظنكم فان الذي لا تفيده الآيات يقينا فلا اقل من
ان يحذر العذاب ويرجو الثواب اخذا بطريقة الاحتياط ونظير الآية ما مر في اول سورة سبا افلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم
من السماء والارض وعن مجاهد اراد ما تقدم من ذنوبكم وما تاخر وعن قتادة ما بين ايديكم من وقايع الامم وما خلفكم من امر الساعة
وقيل ما بين ايديكم الآخرة فانهم مستقبلون لها وما خلفكم الدنيا تاركون لها او من امر محمد فانه حاضر عندهم وما خلفكم من امر الحشر فانكم اذا
انقيتم تكذيب محمد والحشر رحمكم الله او ما بين ايديكم من انواع العذاب كالحرق والغرق المدلول عليه بقوله وان شأ نغرقهم وما خلفكم
الموت الطالب لكم يدل عليه قوله ومتاعا الى حين وجواب اذا محذوف وهو لا يتقون او يعرضون يدل عليه ما بعده مع زيادة فائدة
هي ان دابهم الاعراض عند كل آية ويحتمل ان يكون قوله وما تاتيهم متعلقا بما قبله وهو قوله يا حسرة على العباد ما ياتيهم من رسول الا كانوا
به يستهزؤن وما ياتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين يعني اذا جاءتهم الرسل كذبوهم فاذا اتوا بالآيات اعرضوا عنها
وقوله الم يروا الى قوله لعلكم ترحمون اعتراض ثم اشار الى انهم كما يخلون بجانب التعظيم لامر الله حيث قال لهم انفقوا فلم ينفقوا يخلون بجانب
الشفقة على خلق الله فلا ينفقون اذا امروا بالانفاق على انهم خوطبوا بادنى الدرجات في التعظيم والاشفاق فان ادنى الانقياد
الاتقاء من العذاب وادنى الاشفاق وهو انفاق بعض ما في التصرف من مال الله فاين هم من معشر قبلوا بالكلية على الله وبذلوا
انفسهم واموالهم في سبيل الله وفي قوله مما رزقكم الله اشارة الى ان الله تعالى قادر على اغناء الفقير واعطائه ولكنه جعل الغني
واسطة في الانفاق على الفقير والسعيد من عرف حق التوسط وانتهز فرصة الامكان وعلم ان الانفاق سبب البركة في المال ومحلبة
للثواب والمال وقوله قال الذين كفروا دون ان يقول قالوا ليسجل عليهم بالكفر وقوله للذين امنوا مزيد تصوير لجهالتهم حين قالوا
لهؤلاء الاشراف ما قالوا وقوله انطعم دون انفق اظهار لغاية خستهم وان الطعام ادون من الانفاق ومن بخل بالادون فهو ببخل الاكثر
اولى وقولهم لو يشاء الله اطعمه كلام حق في نفسه لكنهم ذكروه في معرض الدفع ولهذا استوجبوا الذم وقد تبين خطاهم بقوله مما رزقكم الله
فان من في خزانته مال وله في يد الغير مال فانه مخير ان اراد اعطى زيدا مما في خزانته وان شاء اعطاه مما في يد الغير وليس لذلك الغير ان يقول
لم احلته علي وقوله ان انتم الا في ضلال مبين بناء على ان ما اعتقدوه ان الامر بالانفاق ما يليق ان كنتم ايها المدعون للرسالة صادقين
فاخبروني متى يكون هذا الموعود به من الثواب والعقاب فاجابهم الله تعالى بقوله ما ينظرون الا صيحة واحدة كانهم بالاستبطاء
كانوا ينتظرون شيئا وتنكير صيحة للتهويل ووصفها بواحدة تعظيم للصيحة وتحقير لشانهم اي صيحة لا يحتاج معها الى ثانية وفي قوله تاخذهم
اي تعمهم بالاخذ مبالغة اخرى وكذا في قوله وهم يخصمون اي يشتغلون بمتاجرهم ومعاملاتهم وسائر ما يتخاصمون فيه ومع ذلك
يصيحون وقيل تاخذهم وهم يخصمون في امر البعث قائلين انه لا يكون ثم بالغ في شدة الاخذ بقوله فلا يستطيعون توصية ففي قوله
لا يستطيعون دون ان يقول فلا يوصون مبالغة لان من لا يوصي قد يستطيعها وكذا في تنكير توصية الدال على التقليل وفي
نقل التوصية لانها بالقول والقول يوجد اسرع من الفعل من اداء الواجبات ورد المظالم وتحصيل التوصية بالاشارة فالعاجز عنها

وقوله

لا الاستكشاف عن الغرض والغاية ومن جملة تعنتهم انهم استبطؤا الموعود على الانتفاء والاتفاق قائلين ان كنتم
ايها المدعون للرسالة صادقين فاخبرونا متى يكون هذا الموعود به من الثواب والعقاب فاجابهم الله تعالى بقوله ما ينظرون
الا صيحة واحدة كانهم بالاستبطاء كانوا منتظرين شيئا وتنكير صيحة للتهويل ووصفها بواحدة تعظيم للصيحة وتحقير لشانهم اي
صيحة لا يحتاج معها الى ثانية وفي قوله تاخذهم اي تعمهم بالاخذ مبالغة اخرى وكذا في قوله وهم يخصمون اي يشتغلون بمتاجرهم
ومعاملاتهم وسائر ما يتخاصمون فيه ومع ذلك تصعقون وقيل تاخذهم وهم يخصمون في امر البعث فالمعنى انه لا يكون ثم انه بالغ
في شدة الاخذ بقوله فلا يستطيعون توصية ففي قوله لا يستطيعون دون ان يقول فلا يوصون مبالغة لان لا يوصي
قد يستطيعها وكذا في تنكير توصية الدال على التقليل وفي نفسه التوصية لانها بالقول والقول يوجد اسرع من الفعل من
اداء الواجبات ورد المظالم وقد يحصل التوصية بالاشارة فالعاجز عنها عاجز عن غيرها وفي قوله ولا الى اهلهم يرجعون
بيان لشدة الحاجة الى التوصية فان الذي يقطع بعدم الوصول الى اهله كان الى التوصية احوج وفيه تنبيه على ان الميت
لا رجوع له الى الدنيا ولا اجتماع له الى اهله مرة اخرى الحين سيعقون ثم بين حال النفخة الثانية والاحداث القبور والسهلاز
العذر فكيف صارت النفختان موثرتين في امرين متضادين الاماتة والاحياء بقوله لا موثر الا الله والنفخ علامة على ان
الصوت يوجد الزلزال وانه قد يصير سببا لافتراق الاجزاء المجتمعة تارة ولاجتماع المتفرقة اخرى ثم ان اجزاء كل بدن
لتحصل في موضع هو مبتلة حرمة واعطى للاكثر حكم الكل وذكر الرب في هذا الموضع للتهجيل فان من شاء واصطر الى الحضور
عند من اليه كان اشد الماواكثر ندما وقوله ينسلون لا ينافي قوله في موضع اخر فاذا هم قيام ينظرون ولعل ذلك في
اول الحال لحصل لهم سرعة المشي من غير اختيارهم ويمكن ان يقال ان هيئة الانتصاب ليست منافية للمشي بل مؤكدة له ومعينة
عليه فالملاقاة اشارة الى ان الاحياء والتركيب والقيام والعدو كلها يقع في زمان النفخ ثم بين انهم قبل النسلان
قالوا يا ويلنا من بعثنا من مرقدنا هذا كانهم شكوا في انهم كانوا موتى فبعثوا او كانوا نياما فنبهوا فجمعوا في السؤال بين
الامرين البعث والمرقد عن مجاهد الكفار هجعة يجدون فيها طعم النوم فاذا صيح باهل القبور قالوا اذ لكم ثم اجابهم الملائكة
في رواية ابن عباس او المتقون على قول الحسن هذا ما وعد الرحمن كانه قيل ليس بالبعث الذي عرفتموه وهو بعث النائم
من مرقده حتى يهمكم السؤال عن الباعث ان هذا هو البعث الاكبر الذي وعده الرحمن في كتبه المنزلة على لسان رسله
الصادقين والظاهر ان هذا مبتدا وما وعد الى اخره خبره وما مصدرية اي هذا وعد الرحمن وصدق المرسلين على تسمية
الموعود والمصدوق فيه بالمصدر ويجوز ان يكون ما موصولة اي هذا الذي وعده الرحمن وصدقه المرسلون اي صدقوا
فيه ويجوز كما قال الله ان يكون هذا صفة المرقد وما وعد خبر مبتدا محذوف اي هذا وعد الرحمن او مبتدا محذوف الخبر
اي ما وعد الرحمن وصدق المرسلون حق عليكم وقيل ان قوله هذا ما وعد الرحمن من كلام الكافرين كانهم تذكروا ما سمعوا
من الرسل فاجابوا به انفسهم او اجاب بعضهم بعضا ثم عظم شان الصيحة بالنسبة الى المكلفين وحقر امرها بالاضافة الى
الجبار فقال ان كانت الا صيحة الاية وقد مر نظيره ثم بين ما يكون في ذلك اليوم قائلا فاليوم لا تظلم نفس شيئا ولا تجزون
الا ما كنتم تعملون وفيه اشارة الى ان ذلك عدل عام وفضل خاص باهل الايمان وفيه انهم اذا جمعوا لم
يجمعوا الا للعدل او الفضل فالفاء فيه كما في قول القائل للوالي او القاضي طلبت للعدول فلا تظلم اي ذلك ينتفي هذا
وسيعيده وقوله ما كنتم تعملون اشارة الى عدم الزيادة فان الشيء لا يزيد على عينه كقولك فلان يجازي حرفا بحرف
اي لا تزيد شيئا ويجوز ان يراد الجنس اي لا تجزون الا جنس العمل حسنا او سيئا ثم فصل حال المحسن بطريق الحكاية في ذلك
اليوم تصويرا للموعود وتشويقا فيه فقال ان اصحاب الجنة اليوم في شغل لا يكتنه كنهه وفيه وجوه اولها انهم مشغولون
عن هول ذلك اليوم بما لهم من الكرامات والدرجات وقوله فاكهون مؤكد لذلك المعنى اي شغلوا عنه باللذة والسرور
لا بالويل والثبور ... انه بيان لحالهم ولا يريد انهم شغلوا عن شيء بل المراد انهم في عمل ثم بين عملهم انه ليس بشاق بل هو ملذ
محبوب وثانيها انهم تصوروا في الدنيا امورا يطلبونها في الجنة فاذا رأوا فيها ما لم يخطر ببالهم اشتغلوا به عنها وعن
ابن عباس ان الشغل افتضاض الابكار وضرب الاوتار وقيل التزاور وقيل ضيافة الله وعن الكلبي هم في شغل عن اهاليهم
من اهل النار لا يهمهم امرهم لئلا يدخل عليهم تنغيص في نعيمهم والفاكه والفكه المتنعم المتلذذ ومنه الفاكهة لانها
يوكل للتلذذ لا للتغذي والفكاهة الحديث لاجل التلذذ لا للضرورة والازواج ظاهرها زوج المراة وزوجة الرجل وقيل

وقيل

اراد اشكالهم في الاحباب وامثالهم في الايمان كقوله واخر من شكله ازواج قال اهل العرفان من شرائط السماع الزمان والمكان
والاخوان فقوله وازواجهم في ظلال اشارة الى عدم الوجوه الموحشة وان لهم من ظل الله لا الشمس الانية كقوله لا يرون فيها شمسا ولا
زمهريرا وقوله على الارائك متكئون دليل على القوة والفراغة والتمكن من انواع الملاذ وقوله فيها فاكهة اشارة الى سائر انواع
الملاذ الزائدة على قدر الضرورة وقوله ولهم ما يدعون اشارة مع جميع حوائجهم وما يخطر ببالهم قال الزجاج هو افتعل من الدعاء
اي ما يدعو به اهل الجنة يأتيهم وقال جار الله هو للاتخاذ اي ما يدعون به او ما يدعون لانفسهم كقولك اشتوى اي اتخذ
لنفسه شواء وهو بمعنى التداعي وعلى الوجهين اما ان يراد به كلما يدعوا الله احد وكل ما يطلبه من صاحبه فانه يجاب به بذلك
او يراد ان كل ما يصح ان يدعى به ويطلب فهو حاصل لهم قبل الطلب وقيل معناه يتمنون من قولهم ادع ما شئت اي تمنه على وقيل
هو من الدعوى وذلك انهم كانوا يدعون في الدنيا ان الله هو مولاهم وان الكافرين لا مولى لهم فتنبيه قوله سلام تعالى لهم
قولا من رب رحيم او من جهته بواسطة الملائكة وقيل اراد ولهم ما يدعون سالم خالص لا شوب فيه وقولا اي عدة وعلى
هذا يكون قوله لهم للبيان وما يدعون سلام مبتدا وخبر كقولك لزيد الشرف موفر وقال بعضهم يحتمل ان يكون قوله
نصبا على التمييز لان السلام من الملك قد يكون قولا وقد يكون اشارة قال اهل البيان قوله وامتازوا معطوف على المعنى
كانه قيل دوموا ايها المؤمنون في النعيم وامتازوا اليوم ايها المجرمون او قلنا لاهل الجنة انتم في شغل وقلنا لاهل النار
امتازوا وهو كقوله فريق في الجنة وفريق في السعير او متين وا في انفسكم غيظا وحنقا فلا دواء لالمكم ولا شفاء لسقمكم كقوله
في صفة جهنم تكاد تميز من الغيظ او افترقوا خلاف ما للمؤمن من الاجتماع بالاخوان فلا عذاب كفرقة الاخوان يؤيده ما روي
عن الضحاك لكل كافر بيت من النار يكون فيه لا يرى ولا يرى وعن قتادة اراد اعتزلوا عن كل خير وجوزوا ان تكون زواجر
شفعائكم او قرابتكم او المراد عنهم سواد الوجه وزرقة العين واخذ الكتاب بالشمال وخفة الميزان وغير ذلك وقال
صاحب المفتاح قوله ان اصحاب الجنة الى اخر الايات خطاب لاهل المحشر بدلالة الفاء في قوله فاليوم لا تظلم بعد قوله
ان كانت الا صيحة وقد جاء في التفاسير ان قوله اصحاب الجنة انما يقال لهم حين يسار بهم الى الجنة فمؤدى معنى الكلام الى قول
القائل ان اصحاب الجنة ستم يا اهل المحشر تؤول حالهم الى اسعد حال فليمتازوا عنكم الى الجنة وامتازوا عنهم ايها المجرمون
ثم كان لسائل ان يقول ان الانسان خلق ظلوما جهولا والجهل عذر فبين الله تعالى ان الاعذار زائلة الم اعهد اليكم
والاية الى قوله افلم تكونوا تعقلون شبه اعتراض فيه توبيخ لاهل النار وما ذلك العهد عن بعضهم انه الذي مر ذكره في
قوله ولقد عهدنا الى ادم من قبل وقيل هو المذكور في قوله واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم وقيل هو المبين على لسان
الرسل ومعنى لا تعبدوا لا تطيعوا ولا تنقادوا وسوسته وتزيينه وقوله هذا اشارة الى ما عهد اليهم من مخالفة الشيطان
وعبادة الرحمن قال اهل المعاني التنوين في قوله صراط للتعظيم اذ لا صراط اقوم منه او للتنويع اي هذا بعض الطرق
المستقيم وفيه توبيخ لهم على العدول عنه كما يقول الرجل لولده وقد نصحه النصح البالغ وهذا فيما اظن قول نافع غير ضار وفي ذكر
الصراط ههنا اشارة الى ان الانسان في دار التكليف مسافر والمختار في تأدية يخاف فيها على نفسه وماله لا يكون عنده شيء اهم
من معرفة طريق امن ثم بين لهم عداوة الشيطان بقوله ولقد اضل منكم جبلا وهو في لغاته كلها بمعنى الخلق من جبله الله على
كذا اي طبعه عليه وعن علي رضي الله عنه انه قرأ جبلا بالياء المنقوطة من تحت بنقطتين ثم اشار الى محل اشيان المجرمين اليه بقوله
هذه جهنم وقوله اصلوها امر اهانة وتنكيل يحو دق وفي قوله اليوم اشارة الى ان اللذات قد مضت وايامها قد انقضت وليس بعد
ذلك الا العقاب روى اهل التفسير انهم يجحدون يوم القيمة كفرهم في الدنيا فحينئذ يختم على افواههم ويتكلم جوارحهم وفي الحديث
يقول العبد يوم القيمة اني لا اجيز على شاهد الا من نفسي فيختم على فيه ويقال لاركانه انطقي فتنطق باعماله ثم يخلى بينه وبين
الكلام ويقول بعدا لكن وسحقا فعنكن كنت اناضل قال المتكلمون انه لا يبعد من الله تعالى انطاق كل جرم من الاجرام انطاق اللسان
وهو فاعل لما يشاء وقال الحكيم انهم لا يتكلمون بشيء لانقطاع اعذارهم وانهم كالاسارى فيقفون ناكسي الرؤوس وفوق العنق
اليوس وتكلم الاعضاء عبارة عن ظهور امارات الذنوب عليهم بحيث لا يبقى للانكار مجال كقول القائل للحيطان تبكي على صاحب
الدار اذا ظهر امارات الخراب واسبابه ثم انه تعالى اسند الختم الى نفسه واسند التكلم والشهادة الى الايدي والارجل كيلا يقال
ان الاقرار بالاجبار غير مقبول وايضا انه اسند التكلم الى الايدي والختم الشهادة الى الارجل لان الاعمال يسند الى الايدي غالبا
كقوله وما عملته ايديهم بما كسبت ايديهم فهي كالعاملة والشاهد على العامل ينبغي ان يكون غيره وانما جعلت الشهادة عليهم منهم لا غيرهم

اما صالحون وهم اعداء المجرمين فلهم ان يقولوا شهادتهم غير مقبولة في حقنا وانا فاسقون وشهادة الفسقة غير مقبولة شرعًا
بعضها كفتة وهي ان الختم لازم للكفار في الدارين ختم الله على قلوبهم في الدنيا وكان قولهم بافواههم كما قال يقولون بافواههم
ما ليس في قلوبهم ثم اذا ختم على افواههم ايضًا في الاخرة لزم ان يكون قولهم بباقي اعضائهم هذا وقد ذكرنا مرارًا انه تعالى كلما
ذكر تمسك الجبرية ذكر عقيبه تمسك القدرية وبالعكس وكان للقدري ان يتمسك بقوله يكسبون بكفرهم ونحوه اسند الله الكسب
والكفر اليهم فلا جرم عقبه بتمسك الجبري وهو قوله ولو نشاء لطمسنا ووجه التمسك ان اعماء البصائر شبه اعماء الابصار وسلب القوة
العقلية كسلب القوة الجسمية فكما انه لو شاء لطمس على ابصارهم حتى لا يهتدوا الى الطريق الظاهر ولو شاء لسلب قوة جوارحهم
بالمسخ حتى لا يقدروا على تقدم ولا تأخر فلذلك اذا شاء اعمى البصائر وسلب قواهم العقلية حتى لم يفهموا دليلا ولم
يتفكروا في اية والطمس محو اثر شق العين قال جار الله فاستبقوا الصراط اصله فاستبقوا الى الصراط فانتصب بنزع
الخافض والمعنى لو شاء لمسح اعينهم فلو راموا ان يستبقوا الصراط الذي عهدوه واعتادوا سلوكه الى مساكنهم لم يقدروا
عليه او الصراط ظرف الاستباق او الاستباق تضمن معنى الابتدار فالمراد لو شاء لاعماهم حتى لو ارادوا ان يمشوا مستبقين
في الطريق المألوف او مستدبرين اياه كما كان ذلك هجيراهم لم يستطيعوا او يجعل الصراط مسبوقًا اليه فالمعنى لو طلبوا ان
يخلفوا الصراط الذي اعتادوه لعجزوا ولم يقدروا الا على سلوك الطريق المعتاد كالعميان يهتدون فيما الفوا من المقاصد
والجهات دون غيرها وعن ابن عباس اراد لمسخناهم قردة وخنازير وقيل حجارة وعن قتادة لاقعدناهم على ارجلهم وازمناهم
والمكانة المكان واصل اراد لمسخناهم حجرًا بحيث لا يقدرون ان يبرحوا مكانهم واما قدم الطمس على المسخ تدرجًا من الاهون
الى الاصعب فان الاعمى قد يهتدي الى وجه التصرف بامارات عقلية او حسية غير البصر واما الممسوخ على مكانه فلا يهتدي
الى شيء اصلا ولمثل ما قلنا قدم المضي على الرجوع فان سلوك طريق قد رآه مرة يكون اهون مما لم ير اصلا فنفى اولا استطاعة
الاصعب ثم نفى استطاعة الاهون ايضًا لاجل المبالغة وحين بين قطع الاعذار سبقا للانذار وذلك في قوله الم اعهد اليكم شرع
في قطع عذر اخر للكافر وهو ان يقول لم يكن لبثنا في الدنيا الا يسيرًا ولو عمرتنا لما وجدت منا تقصيرًا فقال الله تعالى ومن نعمره
ننكسه في الخلق كقوله ومنكم من يرد الى ارذل العمر افلا تعقلون انكم كلما دخلتم في السن ضعفتم وقد عمرتم ما تمكنتم فيه من
النظر والعمل ومن لم يأت بالواجب في زمان الامكان فكيف يأتي به في زمن الازمان وعن بعضهم طوى العصر
ما لست منى فالى حدى بث وطى اراني كل يوم في انتقاص ولا يبقى على النقصان شيء وقال اخر ارى الايام
يتركني وبعضي ويوشك انها يبقي وامضي علامة ذاك شيب قد علاني وضعف عند ابرامي ونقضي وما كذب
الذي قد قال قبلي اذا ما مر يوم مر بعضي وحين بين اصل الوحدانية والحشر في هذه السورة مرات اخرها قوله وان
اعبدوني هذا وقوله هذه جهنم الى اخره اعاد اصل الرسالة بقوله وما علمناه الشعر ولا الكهانة مع انهم ادعوا انه ساحر كاهن لانه
ما تحداهم الا بالقران وانما نسبوه الى السحر عندما ظهر فعل خارق كشق القمر وحنين الجذع اليه ونسبوه الى الكهانة عند اخباره
عن الغيوب وهي نوع خاص من الكلام من غير اعتبار الفصاحة اللفظية والمعنوية قال جار الله معنى قوله وما ينبغي له انه لا يتأتى
له ولا يتسهل كما جعلناه اميا لا يهتدي للخط وروي عن الخليل ان الشعر كان احب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من كثير من الكلام
ولكن كان لا يتأتى له فاما روي انه صلى الله عليه وسلم قال انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وقال هل انت الا اصبع
دميت وفي سبيل الله ما لقيت كلام اتفاقي من غير قصد وتعمد والشعر كلام موزون مقفى مع تعمد وقيل اراد نفي الشعر
عن القران وما علمناه بتعليم القران الشعر وما ينبغي للقران ان يكون شعرا وانا اقول الاحسن ان يقال ما ينبغي له معناه انه لا يليق
بحاله لمنصبه لان الشعر مادته كلام يفيد تأثيرا دون التصديق وهو التخييل واما الوزن والقافية فهما كالصورة
ويعضد انه زوجا ونبيا يحل رتبته عن التخييل الذي هو قريب من المغالطة ولهذا لم يؤمر ان يدعو بها الى سبيل ربه وانما
امر ان يدعو الى الدين بسائر اصناف الكلام حيث قيل ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن
ونظير قوله ههنا ان هو الا ذكر اي موعظة وقران مبين والتبيان او الابانة يشمل البرهان والجدل اما البرهان فظاهر واما
الجدل فلان السحر اذا كانت في نفسها حقة فالرجل العلمي المحق عليه الا الحكم لخصم الالد والزامه بمقدمات مسلمة او مشهورة
ومما يؤيد ما ذكرنا ما روي انه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ قول طرفة ستبدي لك الايام ما كنت جاهلا ويأتيك بالاخبار من لم
يزود هكذا ويأتيك من لم تزود بالاخبار ولا ريب انه كان يتأتى له رواية الشعر ان لم يتأت له قرضه وما ذاك الا التنزه عما

شيء

ما يشبه ما يشين نسبته ولا يوافق معناه وروي انه صلى الله عليه وسلم حين قال هل انت الا اصبع دميت انقطع الوحي اياما حتى قالت
الكفار ان محمدا قد ودعه ربه وقلاه وهذا احد اسباب نزول تلك الاية ولمثل ما قلنا لم يرو عنه كلام منظوم وان كان نحوا وصدقا
كالذي قاله بعض الشعراء في التوحيد والحقائق وقد اشار الى نحو ذلك بقوله صلى الله عليه وسلم ان من الشعر لحكما وقد مر في
تفسير قوله سبحانه في اخر الشعراء الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وذلك ان الشاعر يقصد لفظا نبوا فيه معنى حكمي وبالجملة لا يخلو
الشعر عن تكلف ما وقد يدعوه النظم الى تغيير المعنى لرعاية اللفظ واين الشارع من الشاعر مثلا لا غافلا كالميت ويجوز ان يكون
الحيوة عبارة عن الايمان والمراد بالحي من يؤول حاله الى الايمان او المراد بالانذار الانتفاع به مثل هدى للمتقين انما تنذر من
اتبع الذكر وقوله ويحق القول كقوله في اول السورة لقد حق القول وقدم وهذا الكلام مطابق من حيث المعنى كانه قال لتنذر من
كان حيا ويحق العذاب على من كان ميتا لان الكافرين في عداد الموتى ثم عاد الى تقرير دلائل الوحدانية مع تعداد النعم فقال
اولم يروا انا خلقنا لهم مما عملت ايدينا اي من جملة ما عملته ايدينا فاستعار عمل الايدي لتفرده بالاحداث والايجاد مع اشتمال
المحدث والموجد على غرائب وعجائب حتى قال فيه افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وقوله فهم لها مالكون اشارة الى تمام
الانعام في خلق الانعام وقوله وذللناها لهم اشارة الى ما فوق التمام فقد يملك الشيء ولا يكون مسخرا ومن الذي يقدر على
تذليل الابل لولا امر الله تعالى وتسخيره حتى قال بعضهم يسيره الصبي بكل وجه ويحبسه على الخسف الجرير وتضربه الوليدة بالهراوى
فلا غير لديه ولا نكير والجرير حبل يجعل للبعير بمنزلة العذار للدابة ومن زعم ان الملك بمعنى الضبط من قوله ولا املك راس البعير
ان نفرا فلم يزل التكرار ثم فصل بعض منافعها بقوله فمنها ركوبهم والركوب والركوبة ما يركب كالحلوب والحلوبة والتاء للمبالغة وقيل
للوحدة والمنافع كالجلود والاوبار والاصواف ذكرها بالاسم العام لما في تفصيلها من الطول والمشارب جمع مشرب وهو موضع
الشرب اي الاواني المتخذة من جلودها او هو الشرب او المشروب كالالبان والاسمان وحين وبخهم على عدم الشكر بقوله افلا
يشكرون زاد في توبيخهم بقوله واتخذوا من دون الله الهة اي وضعوا الشرك مكان الشكر فلا اظلم منهم وفي قوله لعلهم ينصرون
الى قوله محضرون وجهان احدهما انهم طمعوا في ان ينصروا انهم ويتعضدوا بمكانهم والامر عكس ذلك حيث هم جند لالهتهم معدون يحذرونهم
ويذبون عنهم من غير نفع في الهتهم وثانيهما اتخذوهم لينصروهم عند الله بالشفاعة والامر على خلاف ذلك حيث الهتهم يوم القيمة
جند محضرون لعذابهم لانهم يجعلون وقود النار ووجه ثالث وهو ان يكون قوله وهم لهم جند محضرون تاكيدا لعدم الاستطاعة فان
من حضر واجتمع ثم عجز عن النصرة يكون في غاية الضعف بخلاف من لم يتأهب ولم يجمع انصاره ثم عقب دليل التوحيد بالرسالة مسليا
رسوله بقوله فلا يحزنك قولهم باتخاذ الشريك لله او بالطعن في الرسالة او بالايذاء والتهديد ثم علل عدم الحزن بقوله انا نعلم
ما يسرون من الانفاق وسائر العقائد الفاسدة وما يعلنون من الشرك وسائر الافعال القبيحة او يسرون من المعرفة بالله ويعلنون
من العبادة جوز جار الله فتح ان على تقدير لام التعليل بل جوز ان يكون المفتوحة بدلا من قولهم والمكسورة معمولا لقولهم ويكون
نهي الرسول صلى الله عليه وسلم من ذلك كنهيه عن الشرك في قوله ولا تكونن من المشركين ثم اردف الرسالة بالحشر مع ان فيه
دليلا اخر على التوحيد ماخوذا من الانفس فان الاول كان ماخوذا من الافاق وفي قوله فاذا هو خصيم مبين وجهان احدهما
فاذا هو بعد ما كان ماء مهينا رجل مميز منطيق معرب عما في ضميره كقوله او من ينشؤ في الحلية وهو في الخصام غير مبين فقوله من نطفة
اشارة الى ادنى ما كان عليه الانسان وقوله فاذا هو خصيم مبين اشارة الى اعلى ما حصل عليه الان لان اعلى حال الناطق ان
يقدر على المخاصمة والذب عن نفسه بالكلام الفصيح وثانيهما قول كثير من المفسرين انها نزلت في جماعة من كفار قريش تكلموا في
البعث فقال لهم ابي بن خلف الجمحي واللات والعزى لاصيرن الى محمد ولاخصمنه واخذ عظما باليا فجعل يفته بيده ويقول يا محمد
اترى الله يحيي هذا بعد ما قد رم فقال صلى الله عليه وسلم نعم ويبعثك ويدخلك جهنم قال اهل البيان سمى قولهم من يحيي العظام وهي
رميم مثلا لانكار قدرة الله تعالى على احياء الموتى قصة عجيبة وفيه تشبيه الخالق القادر العليم بالمخلوق العاجز عن خلق ادنى بعوضة
الجهل بما يجري عليه من الاحوال والرميم اسم لما بلي من العظام كالرمة والرفات ولا يبعد ان يكون صفة ولم يؤنث لتقديره موصوف
محذوف اي شيء رميم او لانه بمعنى فاعل كقوله ان رحمة الله قريب وفي الاية دليل ظاهر على ان عظام الميت نجسة لان الموت والحيوة
يتعاقبان عليها وقال اصحاب ابي حنيفة انها طاهرة وان الحيوة لا تحل فيها فلا يتصور موتها وكذا الشعر والعصب وتأولوا
الاية بان المراد باحياء العظام ردها الى ما كانت عليه غضة طرية في بدن حي حساس واعلم ان المنكرين للحشر منهم من اكتفى
في انكاره بمجرد الاستبعاد كقوله من يحيي العظام وهي رميم فازال الاستبعاد بتصوير الخلق الاول فان الذي قدر على جعل

حبل النطفة المتشابهة الاجزاء مختلف الابعاض والاعضاء مودعا فيه الفهم والعقل وسائر اسباب المرتبة والفضل فهو على
اعادته اقدر ومنهم من ذكر مشبهة وهي كقولهم ان الانسان بعد العدم لم يبق شيئا فكيف يصح اعادة المعدوم عقلا او كقولهم ان الذي
تفرقت اجزاؤه في ابدان السباع وجدران الرباع كيف يجمع ويعاد او كقولهم ان انشأنا اذا انشأنا معدنا ما الجمل انسان اخر فلا بد
ان لا يبقى للاكل او للماكول اجزاء يمكن اعادته فاجاب الله سبحانه عن الاولى بقوله يحييها الذي انشأها اول مرة يعني كما خلق الانسان
ولم يكن شيئا مذكورا فانه يعيده وان لم يكن شيئا وعن الباقيين بقوله وهو بكل خلق عليم فيجمع الاجزاء المتفرقة في البقاع والسباع
وهكذا يعلم الاصلي من الفضلي فيجمع الاجزاء الاصلية للاكل والماكول ثم شبه خلق الانسان بل الحيوان من قبل ابداع الحرارة الغريزية
التي بها قوام الحيوة في جرم رطب طري بانشاء الشجر الاخضر الذي يقدح منه النار قالت العرب في كل شجر نار واستمجد المرخ والعفار
اي استكثر واستعظم يقطع الرجل منه غصنين مثل السواكين وهما خضراوان يقطر منهما الماء فيسحق المرخ وهو ذكر على العفار وهي
انثى فينقدح النار باذن الله عز وجل وعن ابن عباس ليس من شجرة الا وفيها نار الا العناب قالوا ولذلك تتخذ منه كذا سفات القصار
قلت ويشبه ان يكون كل شجرة في غاية الصلابة هكذا الا ان يكون له سبب خاص كما يروى انه معجزة لموسى عليه السلام فانه قد راى النار
فيها فلا ينبغي لعين ان يراها ثم اكد قدرته الكاملة على خلق الانسان ابتداء واعادة بتذكير خلق السموات والارض الذي هو اكبر من
خلق الانسان ثم اثبت ما نفاه منتظما للتقرير بقوله بلى وهو الخلاق الكثير الخلق الكامل فيه العليم بكل جوهر وعرض وما ينطلق عليه
اسم الشيئية ثم بين ان ايجاده ليس يتوقف الا على تعلق الارادة بالمقدور وقد مر تقريره في اوايل البقرة وغيرها قالت المعتزلة في الاية
دلالة على ان المعدوم شيء واجيب بان الاية دلت على انه حين تعلق الارادة به شيء اما قبل ذلك فلا ثم ختم السورة بتقرير
المبداء والمعاد على الاجمال فقوله بيده ملكوت كل شيء اشارة الى المبداء وقوله واليه ترجعون اشارة الى المعاد واذا تقرر
الطرفان فما بينهما الوسط المشتمل على التكليف والرسالة فهذه الاية كالنتيجة للمقدمات السابقة في السورة عن ابن عباس كنت
لا اعلم ما روي في فضل يس وقراءتها كيف خصت بذلك فاذا انه لهذه الاية وروي انه صلى الله عليه وسلم قال ان لكل شيء قلبا وقلب
القران يس فذكر الامام الغزالي رحمه الله ان الايمان صحته بالاعتراف بالحشر والحشر مقرر في هذه السورة بابلغ وجه فلذلك سماه قلب
القران وقال غيره ان الاصول الثلاثة التي يتعلق بها نصيب الجنان وهي التوحيد والرسالة والحشر مكررة في هذه السورة وليس
فيها شيء من بيان وظيفة اللسان ولا العمل بالاركان فلما كان فيها اعمال القلب لا غير سماه قلبا ولهذا اورد في الاخبار انها ينبغي
ان تتلى على الميت حالة النزع وذلك لزيادة قوة قلبه فان الاعضاء الظاهرة وقتئذ ساقطة المنة والقلب مقبل على الله معرض
عما سواه. ولنا فيه وجه هو [illegible] فلنذكره هناك. **التاويل**: اتقوا ما بين ايديكم من الدنيا وشهواتها وما خلفكم من نعيم
الجنة ولذاتها لعلكم ترحمون بمشاهدة الجمال وانوار الكمال ونفخ في الصور اشارة لنفخ اسرافيل المحبة في صور القلب فاذا السر والروح
والخفي من احداث اوصاف البشرية الى ربهم ينسلون بعضها بالسير وبعضها بالطيران ان اصحاب الجنة اليوم في شغل شغلهم الله بالمفاكهة
عن المشاهدة كما قال بعض الصوفية والناس يخرجون من مسجد الجامع هؤلاء حشو الجنة وللمجالسة اقوام اخرون وهم الفارغون
من الالتفات الى الكونين كما قال تعالى فاذا فرغت اي من تعلقات الكونين فانصب لطلب الوصال ويحكى ان الاية قرئت في مجلس
الشبلي فشهق شهقة وغاب فلما افاق قال مساكين لو علموا انهم عما شغلوا لهلكوا ويحتمل ان يقال انهم اليوم اي في الدنيا في شغل بانواع
الطاعات والعبادات عن طلب الحق والشوق الى لقائه كما يحكى عن يحيى بن معاذ انه قال رايت رب العزة في منامي فقال يا معاذ
كل الناس يطلبون مني الا ابا يزيد فانه يطلبني ويمكن ان يقال انهم اليوم في الدنيا في شغل بالطاعات والرضا بما قسم الله عن طلب اللذات
والفوائد وارتكاب المحرمات والزوايد او يقال انه خطاب للعصاة فان اهل الله هم المستغرقون في بحار عظمة الله واهل الجنة مشتغلون
باستيفاء اللذات وليس للعصاة الا رحمتي وكرامتي كما قال يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله وتشهد
ارجلهم في بعض الاخبار المروية ان عبدا تشهد عليه اعضاؤه بالزلة فيتطاير شعرة من جفن عينه فتستاذن بالشهادة له فيقول تعالى
تكلمي يا شعرة جفن عين عبدي واحتجي عن عبدي فتشهد له بالبكاء من خوفه فيغفر له وينادي مناد هذا عتيق الله بشعرة ومن نعمره ننكسه
ان السالك اذا عمر صار في اخر الامر الى الفناء في الله حتى لا يبقى منه ما يسند الفعل اليه في قوله وما علمناه الشعر اشارة الى ان العلوم
والصنايع كلها من الله تعالى وتعليمه والهامه من الشجر الاخضر وهي شجرة البشرية نار المحبة توقدون مصباح قلوبكم واما قال
النبي صلى الله عليه وسلم ان قلب القران يس لان ذكره صلى الله عليه وسلم رمز اليه في اول السورة وفي اخرها واما الاول فقد مر في تفسيره
لفظ يس واما الثاني فلان قوله فسبحان الذي الى اخره يدل على المبداء والمعاد صريحا وعلى الرسالة ضمنا ولا ريب ان القلب خلاصة كل ذي
قلب وانه صلى الله عليه وسلم كان خلاصة المخلوقات وكان خلقه القران الذي نزل على قلبه وكان فاتحة السورة وخاتمتها مبنية على
ذكره منبئة عن سره كالقلب في جوف صاحبه فلاجل هذه المناسبات اطلق على يس انه قلب القران والله ورسوله اعلم باسرار كلامه

سورة الصافات كلماتها ثمان مائة واثنان وسبعون حروفها ثلاثة الاف وثمانمائة وست وعشرون اياتها مائة واثنان وثمانون

مكية

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خداي بخشاينده مهربان

والصافات صفا ۝ فالزاجرات زجرا ۝ فالتاليات ذكرا
بحق صف زدگان ملايكه صف زدنی ناظر درهوا پس زجر کنندگان ملايکه یا ابر ان بازداشتنی سحاب پس خوانندگان قران را

ان الهكم لواحد ۝ رب السموات والارض وما بينهما ورب
که بدرستی که خدای شما هراینه یکانه است پروردگار آسمانها وزمین وانچه میان آسمان وزمینست وپروردگار

المشارق ۝ انا زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب ۝ وحفظا
جایگاه برآمدن آفتاب در هر روز بدرستی که ما آراستیم آسمان نزدیکتر را بارایش ستارگان وبرای نگاهداشتن

من كل شيطان مارد ۝ لا يسمعون الى الملإ الاعلى ويقذفون
از هر دیوی خارج از طاعت که گوش فرا نتوانند داشت بکلام سوی جماعت بالاتر یعنی ملایکه وزده شوند ایشان را

من كل جانب ۝ دحورا ولهم عذاب واصب ۝ الا من خطف الخطفة فاتبعه
از هر جهتی از جهت آسمانی راندنی با خواری ومر ایشانراست در آخرت عذابی دایم غیر منقطع مگر آنکه ربایید وحی را یک ربودن پس از پی او درآید

شهاب ثاقب ۝ فاستفتهم اهم اشد خلقا ام من خلقنا انا خلقناهم من
آتشی درخشنده پس سوال کن از کفار مکه که آیا ایشان سخت‌ترند از جهت خلقت یا آنکه آفریدیم از سموات وملایکه بدرستی که ما آفریدیم ایشان را از

طين لازب ۝ بل عجبت ويسخرون ۝ واذا ذكروا لا يذكرون
گل دوسنده بلکه شگفت داشتی از تکذیب ایشان بعد از ظهور برهان وافسوس می‌دارند بتعجب تو وچون پند دهند ایشان را پند نگیرند یاد نکنند

واذا راوا اية يستسخرون ۝ وقالوا ان هذا الا سحر مبين ۝ ائذا
وچون ببینند معجزه را مبالغت نمایند در سخریت وگویند نیست اینکه دیدیم مگر جادویی هویدا ای

متنا وكنا ترابا وعظاما ءانا لمبعوثون ۝ اوآباؤنا الاولون ۝ قل نعم وانتم
چون بمیریم وباشیم خاک واستخوانها ای بدرستی که ما هراینه برانگیختگانیم با پدران پیشین ما بگوی آری برانگیخته شوید وشما

داخرون ۝ فانما هي زجرة واحدة فاذا هم ينظرون ۝ وقالوا يا ويلنا
خوار وشرمسار باشید پس بدرستی که آن نفخه یک آواز باشد یکانه پس ناگهان ایشان نگران باشند وگویند ای وای ما

هذا يوم الدين ۝ هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون ۝ احشروا
این روز جزا وحسابست این روز فرق است میان گروهان مختلف آن روزی که بودید که بدان تکذیب مینمودید جمع کنید ای ملایکه

الذين ظلموا وازواجهم وما كانوا يعبدون ۝ من دون الله فاهدوهم
آنان را که شرک آوردند واقران ایشان را وآنکه می‌پرستیدند بجز خدای پس دلالت کنید ایشان را

الى صراط الجحيم ۝ وقفوهم انهم مسئولون ۝ ما لكم لا تناصرون
سوی راه دوزخ وحبس کنید ایشان را در آتش چه ایشان پرسیده خواهند بود که چیست شما را که یاری یکدیگر نمیکنید

بل هم اليوم مستسلمون ۝ واقبل بعضهم على بعض يتساءلون ۝ قالوا
نه که ایشان امروز فرو گذارندگان اند یکدیگر را وروی آرد بعضی از ایشان بر بعضی از ایشان پرسند حال یکدیگر گویند اتباع

انكم كنتم تاتوننا عن اليمين ۝ قالوا بل لم تكونوا مؤمنين
بدرستی که شما بودید که می‌آمدید بما از جانب خیر وصلاح یا از آن منع کردید ما را نه که گویند متبوعان نه بودید شما باختیار خود از اهل ایمان

وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين . فحق علينا
قول ربنا انا لذائقون . فاغويناكم انا كنا غاوين . فانهم يومئذ
في العذاب مشتركون . انا كذلك نفعل بالمجرمين . انهم
كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون . ويقولون
ائنا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون . بل جاء بالحق وصدق المرسلين
انكم لذائقوا العذاب الاليم . وما تجزون الا ما كنتم
تعملون . الا عباد الله المخلصين . اولئك لهم رزق معلوم . فواكه
وهم مكرمون . في جنات النعيم . على سرر متقابلين . يطاف
عليهم بكاس من معين . بيضاء لذة للشاربين . لا فيها غول ولا هم
عنها ينزفون . وعندهم قاصرات الطرف عين . كانهن بيض مكنون
فاقبل بعضهم على بعض يتساءلون . قال قائل منهم اني كان لي
قرين . يقول ائنك لمن المصدقين . ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا
لمدينون . قال هل انتم مطلعون . فاطلع فراه في سواء الجحيم . قال
تالله ان كدت لتردين . ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين .
افما نحن بميتين . الا موتتنا الاولى وما نحن بمعذبين . ان هذا لهو الفوز
العظيم . لمثل هذا فليعمل العاملون . اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم
انا جعلناها فتنة للظالمين . انها شجرة تخرج في اصل الجحيم . طلعها كانه
رءوس الشياطين . فانهم لاكلون منها فمالئون منها البطون .

ثم ان لهم عليها لشوبا من حميم . ثم ان مرجعهم لالى الجحيم . انهم الفوا
اباءهم ضالين . فهم على اثارهم يهرعون . ولقد ضل قبلهم اكثر
الاولين . ولقد ارسلنا فيهم منذرين . فانظر كيف كان
عاقبة المنذرين . الا عباد الله المخلصين . ولقد نادانا نوح فلنعم
المجيبون . ونجيناه واهله من الكرب العظيم . وجعلنا ذريته
هم الباقين . وتركنا عليه في الاخرين . سلام على نوح في العالمين . انا كذلك
نجزي المحسنين . انه من عبادنا المؤمنين . ثم اغرقنا الاخرين

القراءة والصافات صفا وما بعدها مدغما حمزة وابو عمرو وغيره عباس بن نية منونا حمزة وعاصم غير المفضل الكوكب بالنصب ابو بكر وحماد الباقون بالجر لا يسمعون بتشديد السين والميم واصله يتسمعون حمزة وعلي وخلف الاخرون بالفتح على الخطاب ائذا بالمد وبالياء انا بهمزة واحدة مكسورة يزيد وقالون وزيد الباقون مثل التي في الرعد واما الثانية فمثل التي في الرعد اوابائنا مثل اواباؤنا اهل القرى وكذلك في الواقعة لا تناصرون بالتشديد البزي وابن فليح ائنك مثل ائنكم في الانعام ينزفون بضم الياء وكسر الزاي حمزة وعلي وخلف والمفضل الاخرون بفتح الياء لتردين بالياء في الحالين يعقوب وافق ورش وسهل وعباس في الوصل

الوقوف صفا لا زجرا لا ذكرا لا الواحد ط المشارق ط الكواكب لا مارد ج لاحتمال ما بعده الوصف والاستئناف فالاستجابة وذي وعليه بحث يجي في التفسير واصب لا ثاقب ط خلقنا لازب ويسخرون ص لا يذكرون ص يستسخرون مبين ج لمبعوثون الاولون ط داخرون ينظرون الدين تكذبون تعبدون الجحيم مسئولون لان المسئول عنه قوله ما لكم لا تناصرون مستسلمون يتساءلون اليمين مؤمنين ج سلطان ج للعدول مع اتفاق الجملتين طاغين لذائقون غاوين مشتركون بالمجرمين يستكبرون مجنون ط المرسلين الاليم تعملون المخلصين معلوم فواكه لاحتمال الواو الحال والاستئناف مكرمون النعيم متقابلين معين للشاربين لان ما بعده يصلح وصفا واستئنافا ينزفون عين مكنون يتساءلون قرين المصدقين لمدينون مطلعون الجحيم لتردين لا المحضرين بميتين لا بمعذبين العظيم العاملون الزقوم للظالمين الجحيم لان ما بعده صفة لشجرة الشياطين البطون لان ثم لترتيب الاخبار حميم الجحيم ضالين للعطف مع اتصال المعنى يهرعون الاولين منذرين المنذرين المخلصين المجيبون العظيم ز الباقين ز الاخرين لان ما بعده مفعول وتركنا على سبيل الحكاية العالمين المحسنون المؤمنين الاخرين

التفسير انه سبحانه بدأ في اول هذه السورة بالتوحيد كما ختم السورة المتقدمة بذكر المعاد واقسم على المطلوب بثلثة اشياء اما الحكمة في القسم فكما مر في اول يس واما الاقسام بغير الله وصفاته فلانا نسلم انه لا يجوز لله سبحانه او على عادة العرب او المراد تعظيم هذه الاشياء وتشريفها او المراد رب هذه الاشياء فحذف المضاف قال الواحدي ادغام التاء في الصاد حسن وكذا التاء في الزاء او في الذال لتقارب مخارجها الاترى ان التاء والصاد هما من طرف اللسان واصول الثنايا ويجتمعان في الهمس والمدغم فيه يزيد على المدغم في الاطباق والصفير وادغام الانقص في الازيد حسن وايضا الزاي مجهورة وفيها زيادة صفير ثم المقسم بها في الايات الا ان يكون صفات ثلث الموصوف واحد او صفات لموصوفات متباينة اما التقدير الاول ففيه وجوه **الاول** انها صفة الملائكة لانهم صفوف في السماء كصفوف المصلين في الارض او لانهم يصفون اجنحتهم في الهواء واقفين منتظرين لامر الله تعالى والصف ترتيب الشيء على نسق والفاعل صاف والجماعة صافة والصافات جمع الجمع او الولا

ذلك تيقل والصافين قال الحكيم تشبيه ان يكون معنى كونهم صفوفا ان لكل منهم مرتبة معينة في الشرف او بالعلية
والزجر سوق السحاب قال ابن عباس يعني الملائكة الموكلين بالسحاب وقال آخرون اراد زجرهم الناس عن المعاصي بالخواطر
والالهامات او بدفع تعرض الشيطان عن بني آدم والتاليات هم الذين يتلون كتاب الله على الانبياء والحاصل ان كونهم
صافين اشارة الى استكمال جواهر الملائكة في ذواتها اعني وقوفهم في مواقف العبودية والطاعة وكونهم زاجرين اشارة الى
كيفية تاثيراتها في ازالة ما لا ينبغي من جواهر الارواح البشرية وكونهم تالين اشارة الى كيفية تاثيراتها في افاضة الجلايا القدسية
والانوار الالهية على الارواح الانسانية **الوجه الثاني** انها صفات النفوس الانسانية المشتغلة على عبودية الله وعبادته وهم
ملائكة الارض فهم نفوس المصلين بالجماعات الزاجرين انفسهم عن الشهوات او عن القاء وساوس الشيطان في قلوبهم اثناء الصلوة
بتقديم الاستعاذة او برفع الاصوات التالين للقرآن في الصلوة وغيرها او اقسم بنفوس العلماء الصافات لاجل الدعوة الى دين
الله الزاجرات عن الشبهات والمنهيات بالمواعظ والنصائح الداعيات سالع كتبه لوجه الله او اقسم بنفوس المجاهدين في
سبيل الله كقوله ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا والزجرة والصيحة سواء والمراد رفع الصوت بزجر الخيل واما التاليات
فذلك انهم يشتغلون وقت المحاربة بقراءة القرآن وذكر الله يحكى عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه كان يخرج من الصف
وسيفه ينطف دما فاذا [illegible] ويأتي بالخطبة القراء **الوجه الثالث** انها صفات لآيات القرآن وذلك انها انواع مختلفة بعضها
دلائل التوحيد وبعضها دلائل العلم والقدرة وبعضها دلائل النبوة وبعضها دلائل المعاد وبعضها بيان التكاليف والاحكام وبعضها
تعليم الاخلاق الفاضلة وكلها مترتبة ترتيبا لا يتغير ولا يتبدل وكانها اجرام واقفة في صفوف معينة ولا ريب انها زاجرة
المكلفين عن المناهي والمنكرات واما نسبة التلاوة اليهن فمجاز كما تقال شعر شاعر والفاء في هذه الوجوه لترتب الصفات
في الفضل فالفضل للصف ثم للزجر ثم للتلاوة او بالعكس ولكل زجر وحمل وان لم يذكرهم جاز الله ان يكون لترتب معانيها
في الوجود كقوله الصائح فالغانم فالآيب كانه قال الذي صبح فغنم فآب فالمصلون يقفون اولا صفوفا ثم يزجرون
الوساوس عنهم بالاستعاذة ثم يشتغلون بالقراءة واما التقدير الثاني وهو ان يكون المراد بهذه الامور الثلثة موصوفات
متغايرة فالصافات الطير من قوله والطير صافات والزاجرات كلما زجر عن معاصي الله والتاليات كل من تلا كتاب الله والصافات
طائفة من الملائكة او من الاشخاص الانسانية وكل من الزاجرات والتاليات طائفة اخرى وقيل الصافات العالم الجسماني المنضود
كرة فوق كرة من الارض الى الفلك الاعظم والزاجرات الارواح المدبرة للاجسام بالتصريف والتحريك والتاليات الارواح المستغرقة
في بحار معرفة الله تعالى والثناء عليه والفاء على هذه المعاني لترتب الموصوفات في الفضل ثم انه سبحانه لم يقتصر في اثبات التوحيد
على الخلف ولكنه عقبه بالدليل الباهر فقال رب السموات والارض وما بينهما ورب المشارق فلكل كوكب مشرق ومغرب بل للشمس
ولسائر السيارة والثوابت في كل يوم مشرق آخر بحسب تباعدها عن منطقة المعدل وتقاربها منها وانما اقتصر على ذكر المشارق
لشرفها ولدلالتها على المغارب كقوله سرابيل تقيكم الحر ثم بين انه جعل الكواكب بحيث تشاهدها الناس من السماء الدنيا
وهي تانيث الادنى لمنفعتين **الاول** تحصيل الزينة **الثاني** الحفظ من الشيطان والزينة مصدر كالنسبة او اسم لما يزان
به الشيء كاللبقة لما يلاق به الدواة ثم من قرأ بالاضافة فلها وجوه ان يكون مصدرا مضافا الى الفاعل اي بان زانتها الكواكب
او الى المفعول اي بان زان الله تعالى الكواكب وحسنها في انفسها فان النور والضوء احسن الصفات واكملها وكذا اشكالها
المختلفة كشكل الثريا وبنات النعش والجوزاء وسائر الصور المتوهمة من الخطوط التي تنتظم طائفة منها وقد ترتقي الى نيف
واربعين منها صور البروج الاثني عشر وبالجملة اشراق الجواهر والزواهر وتلألؤها على بسيط ازرق بنظام مخصوص مما يروق
الناظر ويجوز ان يكون بيع الكواكب بيانا للزينة وهو اسم لان الزينة مبهمة في الكواكب وغيرها مما يزان به فيكون كخاتم فضة
ويجوز ان يراد بالزينة ما زينت به الكواكب كما روي عن ابن عباس انه فسر الزينة بالضوء ومن قرأ بتنوين زينة وجر الكواكب
فعلى الابدال ومن قرأ بتنوين زينة ونصب الكواكب فعلى هذا انه بدل من محل بزينة او من السماء او على ان المراد بتزيينا
الكواكب كما في احد وجوه الاضافة قوله وحفظا فيه وجوه **احدها** انه محمول على المعنى والتقدير انا خلقنا الكواكب زينة للسماء
وحفظا من الشياطين **وثانيها** ان يقدر مثل الفعل المتقدم للتعليل كانه قيل وحفظا من كل شيطان زيناها بالكواكب
وثالثها قال المبرد اذا ذكرت فعلا ثم عطفت عليه مصدر فعل آخر نصبت المصدر لانه قد دل على فعله قال المفسرون الشياطين
كانوا يصعدون الى قرب السماء فربما سمعوا كلام الملائكة وعرفوا به ما سيكون من الغيوب فيخبرون ضعفاءهم فجعل الله الكواكب فيه رمز

محمد صلى الله عليه وسلم بحيث يحرقهم ويحفظ اهل السماء من اصغائهم قال الحكيم المراد بالكواكب الحافظة انفس الكواكب المذكورة
في الافلاك والا لوقع نقصان ظاهر في اعدادها بل المراد ما ينفصل منها من الشهب الحادثة عند كرة النار من الابخرة المرتفعة وقد
مر تحقيق ذلك في اول سورة الحجر قال الامام فخر الدين الرازي ان الشياطين لهم حذق كامل في استخراج الصنايع الدقيقة فاذا
عرفوا هذه الحالة بالتجربة فلم لا يمتنعون منه وايضا انهم مخلوقون من النار والنار كيف تؤثر في النار وايضا مقر الملائكة السطح
الظاهر من الفلك الاعلى وانهم لا يصعدون الا الى قريب من الفلك الادنى فكيف يسمعون كلام الملائكة والجواب انا لا نسلم
حذقهم في كل الامور ولهذا جاء في وجوه تسخيرهم ما جاء على ان موضع الاستراق والاحتراق غير متعين ووقوع هذه الحالة ايضا
كالنادر ولعل المسترق يكون غير واقف عليه والنيران بعضها اقوى من البعض وليس الشيطان نارا صرفا ولكن الناري غالب
عليه ولا نسلم ان الملائكة لا ينزلون الى الفلك الاخير باذن الله والمارد الخارج من الطاعة وقد مر اشتقاقه في قوله مردوا على
النفاق والضمير في قوله لا يسمعون لكل شيطان لانه في معنى الجمع والتسمع تكلف السماع سمع او لم يسمع قال جار الله هذه الجملة لا
يصح ان يكون صفة لان الحفظ من شياطين غير سامعين او مستمعين لا معنى له ولا يصح ان يكون استئنافا لان سائلا لو سأل لم يحفظ
من الشياطين فاجيب بانهم لا يسمعون لم يستقم فبقي ان يكون كلاما منقطعا مبتدأ به لاقتصاص حال المسترقة للسمع قلت
لو كانت صفة لهم باعتبار ما يؤول اليه حالهم جاز وكذا ان كان مستأنفا كانه قيل لم يحفظ فاجيب لانهم يؤولون الى كذا ومن ههنا
زعم بعضهم ان اصله لئلا يسمعوا فحذفت اللام ثم ان واهدر عملها كما في قول القائل الا ايهذا الزاجري احضر الوغى ورد عليه في
الكشاف ان حذف اللام في قولك جئتك ان تكرمني او حذف ان في قول الشاعر جائز فاما اجتماعهما فمنكر من المنكرات فلصون
القرآن حجة على غيره مع ان قول الشاعر ايضا لا يصح الا بتقدير اللام او من مع ان والملأ الاعلى الملائكة لانهم يسكنون السموات
وعن ابن عباس اراد اشراف الملائكة والقذف الرمي تقول قذفته بحجر اي رميت اليه وقوله من كل جانب اي مرة من هذا الجانب ومرة
من هذا الجانب وقيل من كل الجوانب ودحورا اي طردا مع صغار مصدر من غير لفظ الفعل لان القذف والطرد متقاربان كانه قيل
يقذفون قذفا او يدحرون دحورا ويجوز ان يكون مفعولا له لاجله الدحور او مصدرا في موضع الحال اي مدحورين كقوله مذموما
مدحورا ولهم اي للشياطين عذاب واصب دائم وقد مر في النحل في قوله وله الدين واصبا يعني انهم في الدنيا مرجومون بالشهب
ولهم في الآخرة نوع من العذاب غير منقطع الا من خطف الخطفة في محل الرفع بدلا من الواو في لا يسمعون اي لا يسمع
الا الشيطان الذي اختلس الكلمة مسارقة وقيل وثبة ونبذة وقيل الاستثناء منقطع جزم فاتبعه اي تبعه ورمى في اثره شهاب
ثاقب مضيء وماض فاذا قذفوا احترقوا وقيل تصيبهم مرة [illegible] فلا يعودون وقيل لا يقتلون بالشهب بل يخبلون بذلك فلا يرجع
ولهذا لا يمتنع غيره من ذلك وقيل يصيبهم مرة ويسلمون مرة فصاروا في ذلك كراكبي السفينة للتجارة ومن بين الوحدانية ودلائل
في اول السورة اراد ان يذكر ما يدل على الحشر والكلام فيه من طريقين **الاول** انه تعالى قدر على الاصعب فيقدر على الاسهل
بالاولى **الثاني** قدر في اول الامر فيقدر في الحالة الثانية فاشار اليه بقوله فاستفتهم اي سل قومك وحاجهم
والمراد بمن خلقنا ما ذكر من الملائكة والسموات والارض والمشارق والكواكب والشهب والشياطين وغلب اولي العقل
على غيرهم وقيل اراد عادا وثمود ومن قبلهم من الامم الخالية والقول الاول اقوى بدليل فاء التعقيب واطلاق قوله خلقنا
اكتفاء ببيان ما تقدم كانه قال خلقنا كذا وكذا من عجايب الخلق فاستخبرهم اهم اشد خلقا ام هذه الخلايق ومن هان عليه
[illegible] كان خلق البشر بل اعادته اهون عليه **الطريق الثاني** فاليه الاشارة بقوله انا خلقناهم من طين لازب لازم والباء بدل من
الميم عند اكثرهم ولهذا قال ابن عباس هو الملتصق من الطين الحر وقال مجاهد والضحاك هو المنتن ووجه الاستدلال
ان هذا الجسم لو لم يكن قابلا للحيوة لم يقبلها من اول الامر واذا قبلها اولا فلا يبقى ريب في قبولها وحصولها ثانيا وفائدته تعالى
باقية على حالها فالاعادة امر ممكن وقد اخبر الصادق عن وقوعها فيجب وقوعها وفي هذا الطريق الثاني تقوية للطريق الاول
فان خلقهم من الطين شهادة عليهم بالضعف والرخاوة ثم بين انهم مع قيام الحجج الضرورية عليهم على الانكار فقال بل عجبت
من قرأ بفتح التاء فظاهر اي عجبت يا محمد من تكذيبهم وانكارهم البعث وهم يسخرون من تعجبك او تعجب من القرآن حين اعطيته
ويسخر اهل الكفر منه ومن قرأ بالضم فاورد عليه ان التعجب على الله تعالى غير جائز لانه روعة تعتري الشخص عند استعظام الشيء
وقيل حالة تحصل عند الجهل بصفة الشيء واجيب بان معناه قل يا محمد بل عجبت سلمنا لكن التعجب هو ان يرى الانسان ما ينكره
والانكار من الله تعالى غير منكر سلمنا لكن هذه الالفاظ في حقه تعالى محمولة على النهايات كالمكر والاستهزاء والمعنى بل عظم

عظم اياتي وكثرة خلايقي اني استقظمتها فكيف بعبادي وهولاء بجهلهم وعنادهم يسخرون منها او استعظمت اتخاذهم البعث ممن
افعاله وهم يسخرون ممن الله تعالى بالقدرة عليه نظرا لانه وان تعجب فعجب قولهم عند من يرى انا التعجب من الله في الحديث تعجب ربك من
الشاب ليس له صبوة وقال ايضا عجب ربكم من الكم وقنوطكم وسرعة اجابته اياكم والاول اوضح ثم حكى عنهم انه كان دابهم السخرية عند ايراد
البراهين فكذلك دابهم انهم اذا وعظوا لا يتعظوا به واذا راوا اية بينة كانشقاق القمر وغيره من المعجزات يستسخرون يبالغون في السخرية
او يستدعي بعضهم من بعض ان يسخر منها ونسبوا امارآوا الى السحر فالحاصل انه لا يفيد معهم البراهين الضرورية ولا المقدمات الوعظية ولا
المعجزات الدالة على صدق اخبارك بالبعث وقوله واباؤنا من قرأ بسكون الواو فمعطوف على محل اسم ان وان قرأ بفتحها فعليه او على الضمير في
لمبعوثون وحسن للفصل بهمزة الاستفهام والمعنى انبعث ايضا اباؤنا يعنون انهم اقدم فبعثهم ابعد وعلى الاول لها دوا الانكار ان يبعث واحد
منهم او من ابائهم فازعمهم الله سبحانه بقوله قل نعم تبعثون وانتم داخرون صاغرون اذلاء واذا كان ذلك فانما هي اي البعثة او هو مبهم
يوضحه خبره زجرة واحدة يعني صيحة النفخة الثانية فاذا هم ينظرون اراد انهم احياء بصراء او انهم ينتظرون امر الله فيهم وقالوا يا ويلنا الظاهر
كلامهم يتم عند قوله تكذبون فقول الكفرة فيما بينهم وقيل ان كلامهم يتم عند قوله يا ويلنا ثم قال الله او الملائكة هذا يوم الدين الجزاء والحساب
هذا يوم الفصل القضاء والفرق بين المحسن والمسيء احشروا الذين ظلموا بالكفر او بالفسق يعني رؤساءهم وهذا الحشر بمعنى الجمع لانه بعد
البعث اي اجمعوهم وازواجهم اي اشكالهم التي على دينهم وسيرتهم الزاني مع الزاني والسارق مع السارق والشارب مع الشارب
وقيل قرناءهم من الشياطين وقيل نساءهم اللاتي على ملتهم وما كانوا يعبدون من دون الله من الاصنام فاهدوهم ادعوهم وقدموهم
والسابق يسمى الهادي او دلوهم الى صراط الجحيم وسطها او طريقها لانه قال بعد ذلك وقفوهم اي احبسوهم للسؤال كانهم اذا انتهوا الى
الجحيم سئلوا تهكما وتوبيخا بالعجز عن التناصر ما لكم لا تناصرون بل هم اليوم مستسلمون وقد اسلم بعضهم بعضا وخذله وحقيقته طلب كل منهم
سلامة نفسه قال المفسرون ان ابا جهل يوم بدر يحكي جميع ننتصر فيوبخ على ذلك يوم القيمة ثم حكى انهم في جهنم يتساءلون يسأل التخاصم
وذلك ان اتباعهم قالوا لرؤساءهم انكم كنتم تاتوننا عن اليمين وفيه وجوه الاول انها استعارة من الخيرات والسعادات وذلك ان
الجانب الايمن اشرف من الايسر شرعا وعرفا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب التيامن في كل شيء ولهذا امرت الشريعة بمباشرة افاضل
الامور باليمين واراذلها بالشمال وجعلت اليمين لكاتب الحسنات والشمال لكاتب السيئات ووعد المحسن ان يؤتى كتابه بيمينه والمسيء
بالضد وما جعلت يمنى الا للتيمن بها ولذلك تيمنوا بالسانح وتطيروا بالبارح فقيل اتانا عن اليمين اي من قبل الخير وناحيته فصده عنه واضله
قال جار الله من المجاز ما غلب عليه الاستعمال حتى لحق بالحقيقة وهذا من ذلك لان اليمين كالحقيقة في الخير ترشيحا دفق لك اتانا عن اليمين مجازا
في المعنى المذكور الثاني ان يقال فلان بيمين فلان اذا كان عنده بمنزلة رفيعة وكانهم قالوا انكم كنتم تخدعوننا وتوهموننا انا عندكم بمحل
رفيع فوثقنا بكم وقبلنا عنكم الثالث اليمين الحلف كان الكفار قد حلفوا لهولاء الضعفة ان ما يدعونهم اليه هو الحق فوثقوا بايمانهم وتمسكوا
بعهودهم الرابع ان اليمين بالقوة والقهر فيها يقع البطش غالبا اي كنتم تاتوننا عن القهر والغلبة حتى حملتمونا على الضلال وكان الضمير
في قالوا الاول كان عائدا الى الاتباع بقرينة الخطاب والضمير في قالوا الثاني يعود الى الرؤساء بمثل تلك القرينة والمعنى بل انتم الايمان
واعرضتم عنه كما اعرضنا وما كان لنا عليكم من سلطان بل كنتم قوما طاغين الطغيان وهذا مثل محاجة ابليس وما كان لي عليكم من سلطان
الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فحق علينا قول ربنا انا لذائقون قال مقاتل اراد قوله لاملان جهنم والمعنى انه لما اخبر عن وقوعنا في العذاب
وكان خبر الله حقا فلا جرم وجب وقوعنا في العذاب قال جار الله لو حكى بالوعيد كما هو لقال انكم لذائقون ولكنه عدل به الى لفظ المتكلم
لانهم متكلمون بذلك عن انفسهم وكلا الاستعمالين شائع فاغويناكم انا كنا غاوين اي اقدمنا على اغوائكم لانا كنا موصوفين في انفسنا
بالغواية كانهم قالوا ان اعتقدتم ان غوايتكم بسبب اغوائنا فغوايتنا ان كانت بسبب اغواء واحد لزم التسلسل فعلمنا ان غوايتنا ايضا
من الله كما مر في قوله فحق علينا قول ربنا هذا تفسير اهل السنة واما المعتزلة فيفسرون الايات هكذا قالوا بل لم تكونوا مومنين اي
كنتم مختارين للكفر على الايمان وما سلبنا تمكنكم من تسلط بل اخترتم الطغيان فحق علينا وعيد الله بانا ذائقون لعذابه لا محالة لا
محالة لعلمه بحالنا واستحقاقنا بها العقوبة فاغويناكم فدعوناكم الى الغي لانا كنا غاوين فاردنا اغواكم لتكونوا امثالنا وحين حكى كلام
الاتباع والمتبوعين اخبر من ذلك بقوله فانهم جميعا يومئذ اي يوم القيمة في العذاب مشتركون كما كانوا مشتركين في الغواية ولعل
للمتبوعين عذابا زائدا للاغواء ولكن الزيادة لا تنافي الاشتراك في اصل الشيء انا كذلك اي مثل ذلك الفعل نفعل بكل مجرم اي كافر
بدليل قوله انهم كانوا اذا قيل لهم لا اله الا الله يستكبرون يانفون من قبوله والجملة الشرطية خبر كان وهو مع الاسم والخبر خبر ان وان الفيت
كان فالخبر يستكبرون واذا ظرفه ويقولون ائنا لتاركوا الهتنا لشاعر مجنون عنوا محمدا صلى الله عليه وسلم بينا انهم منكرون للتوحيد

والنبوة جميعا فرد عليهم بقوله بل جاء ملتبسا بالحق وصدق المرسلين وفيه تنبيه على ان التوحيد هو دين كل الاديان ثم صدقهم في
قولهم فحق علينا قول ربنا ونقل الكلام من الغيبة الى الحضور للمبالغة قائلا انكم لذائقوا العذاب الاليم ثم كان لقائل ان يقول كيف يليق
بالرحيم الكريم المتعالي عن النفع والضرر ان يعذب عبيده فقال وما تجزون الا ما كنتم تعملون فالحكمة اقتضت الامر بالخير والطاعة والنهي
عن القبيح والمعصية والامر والنهي لا يكمل المقصود بهما الا بالترغيب والترهيب واذا وقع الاخبار وجب تحقيقه صونا للكلام عن
الكذب هذا تفسير المعتزلة اشبه والسني يقول لا اعتراض عليه في شيء ولا يسأل عما يفعل قال جار الله الا عباد الله استثناء
منقطع اي ولكن عباد الله المخلصين اولئك لهم رزق قلت يجوز ان يكون الاستثناء متصلا والمعنى وما تجزون الا ما كنتم تعملون
من غير زيادة الا المخلصين فانجزاهم بالاضعاف ويحتمل ان يكون الخطاب في قوله انكم للمكلفين جميعا فيصح الاستثناء المتصل مطلقا
اي يذوقون العذاب الا اياهم قوله معلوم قيل اي معلوم الوقت كقوله ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا وقيل معلوم الصفة لكونه مخصوصا
بخصائص خلق عليها من طيب طعم ورائحة ولذة وحسن منظر وقيل معلوم القدر على حسب استحقاقهم وقيل المراد انهم يتيقنون دوامه
لا كرزق الدنيا الذي لا يعلم متى يحصل ومتى ينقطع ثم فسر ذلك الرزق بانه فواكه فقيل ان الفاكهة عبارة عما يوكل لاجل التلذذ لا لاجل
الحاجة وارزاق اهل الجنة كلها كذلك لانهم مستغنون عن حفظ الصحة بالاقوات فانها اجسام محكمة مخلوقة للابد فلذلك سمى رزقهم
فاكهة وقيل اراد به التنبيه بالادنى على الاعلى فاذا كانت الفاكهة حاضرة ابدا كان الطعام اولى بالحضور وحيث بين الاكل ذكر ان
ذلك حاصل مع الاكرام والتعظيم فقال وهم مكرمون لان الاكل الخالي عن التعظيم يليق بالبهائم وحين ذكر ماكولهم وصف مسكنهم
وهيئة جلوسهم فقال في جنات النعيم على سرر متقابلين وقد مر في الحجر ثم وصف مشروبهم قال اهل اللغة لا يسمى الاناء كاسا الا
اذا كان فيها خمر وقد يسمى الخمر نفسها كاسا عن الاخفش كل كاس في القران فهي الخمر وكذا في تفسير ابن عباس والمعين النهر الجاري
على وجه الارض واصله معيون لان الظاهر للعيون او من عين الماء وقد يقال عان الماء يعين اذا ظهر جاريا قاله ثعلب وقيل فعيل
من المعن وهو المنفعة او الماء الشديد الجري ومنه امعن في السير اي بالغ واشتد ووصف الخمر بما وصف به الماء لانه يجري في الجنة
في انهار كما يجري الماء وبيضاء صفة للكاس قال الحسن خمر الجنة اشد بياضا من اللبن ولذة اما مصدر وصفها به للمبالغة
كانها نفس اللذة او هي تانيث اللذ واللذيذ واحد كالطب والطبيب ثم بين ان خمر الجنة لا تغتال المعقول يقال غاله يغوله غولا اذا
اهلكه وافسده وفيه تعريض بخمور الدنيا ولهذا قدم الظرف وبنى الكلام على الاسم في قوله ولا هم عنها ينزفون اي يسكرون وخص هذا
الوصف بالذكر لانه اعظم المفاسد في شرب الخمر يقال نزف الشارب على البناء للمفعول اذا ذهب عقله والتركيب يدور على الفناء و
النفاد منه ترحنا الركية حتى نزفتها اذا لم يترك فيها ماء فاء وانزف مثله ومعناه صار ذا نزف وعن بعضهم ان معنى قوله ولا هم عنها
ينزفون هوان الشراب لا ينقطع عنهم لئلا يلزم نوع التكرار والاولون حملوه على المبالغة ثم وصف منكوحهم بقوله وعندهم قاصرات
الطرف اي عليه بانها عن غيرهم وانهن كقوله عربا والعين جمع العيناء مونث الاعين وهو كبير العين ثم شبههن ببيض النعام المكنون
في وكناتها وذلك لان فيها بياضا يشوبه قليل من الصفرة واذا كانت مستورة في اماكنها كانت مصونة عن الغبرة والتغير فكانت في غاية
الحسن وبها يشبه العرب النساء ويسمونهن بيضات الخدور ثم عطف على قوله يطاف قوله فاقبل وهو مضارع في المعنى لانه عادة الله تعالى
في الاخبار ولعل هذا التذكير عقيبا طافة الكاس فلهذا جيء بالفاء بخلاف ما مر في تخاصم اهل النار والمراد انهم يشربون فيتحادثون
على الشراب كعادة اهل المنادمة والعشرة قال بعضهم وما بقيت من اللذات الا احاديث الكرام على المدام وقد حكى
من جملة ما يذكرهم انه كان قد حصل لهم في الدنيا ما يوجب لهم الوقوع في عذاب الله ثم انهم تخلصوا عنه وفازوا بالنعيم المقيم وهذا
ابتداء الحكاية قال قائل منهم اي من اهل الجنة اني كان لي قرين جليس او شريك في الدنيا يقول ائنك لمن المصدقين اي بيوم الدين ائنا
لمدينون لمجزيون من دان يدين اذا جزى وقيل لمسوسون مقهورون من دانه اذا ساسه ومنه الحديث الكيس من دان نفسه وعن بعضهم
اراد بالمتحادثين الرجلين المذكورين في الكهف في قوله واضرب لهم مثلا رجلين قال يعني ذلك القائل او الله او بعض الملائكة هل انتم
مطلعون الى النار اي هل تحبون ان تطلعوا فتعلموا اين منزلتكم منهم عن ابن عباس ان في الجنة كوى ينظر منها اهلها الى النار فاطلع
على اهل النار فراى قرينه في سواء الجحيم وسطها قال لقرينه تالله ان كدت لتردين ان مخففة واللام فارقة والارداء الاهلاك
وبخه على انه كان يدعوه في الدنيا الى انكار البعث المتضمن للكفر المودي الى الهلاك الحقيقي والخطاب مع القرين اما ان يكون بحيث يسمعه
حقيقة وذلك لرفع الحجاب وتقريب المسافة او كما اراد الله بقدرته واما ان يخاطبه وان لم يمكنه السماع ليعلم كما يخاطب الموتى ومن في
حكمهم نظيره ما مر في قصة صالح فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم الى اخر الاية والله اعلم ثم ذكر الله تعالى على ان وفقه لنعمة الاسلام

وارشاده الى الحق وعصمه عن الباطل فقال ولولا نعمة ربي لكنت من المحضرين في النار شلك الطلق اطلاقا لان الاحضار يستعمل في
الشر غالبا ولاسيما في اصطلاح القران وحين تمم كلامه مع الرجل الذي كان قرينا له في الدنيا وهو الان من اهل النار عاد الى مخاطبة
جلسائه من اهل الجنة قايلا افما نحن بميتين وفيه قولان احدهما ان اهل الجنة لا يعلمون في اول دخولهم الجنة انهم لا يموتون والتقدير
انحن مخلدون منعمون فما من شاننا ان نموت ولا ان نعذب وثانيهما ان هذا مما يقوله المومن تحدثا بنعمة الله سبحانه واغتباطا بحاله ان
الذي يتكلم بخيره وسعادته اذا عظم تعجبه بها فتقول افهوم هذا لي وان كان على يقين من دوامه وايضا انه قال ذلك
بمسمع من قرينه ليكون توبيخا له وتحكمه الله فيكون لنا لطفا وزاجرا احتج نفاة عذاب القبر بقوله الا موتتنا الاولى فانه يدل على
ان الانسان لا يموت الا موتة واحدة ولو حصلت الحيوة في القبر لكان الموت حاصلا مرتين واجيب بان المراد بالموتة الاولى كل ما يقع
في الدنيا وقوله ان هذا لهو الفوز العظيم يجوز ان يكون من تمام كلامه لقرينه تقريعا له وتوبيخا وان يكون من قول اهل الجنة فيما بينهم
اي ان هذا الامر الذي نحن فيه او هو قول الله تصديقا لهم وكذا قوله لمثل هذا فليعمل العاملون ولا خلاف ان قوله اذلك خير من كلام
الله عز وجل كانه لما تمم قصة المومن رجع الى ذكر الرزق المعلوم فاستفهم للتقرير اذلك الرزق خير نزلا ام شجرة الزقوم قال
جار الله اصل النزل الفضل والريع في الطعام فاستعير للحاصل من الشيء وحاصل الرزق المعلوم اللذة
والسرور وحاصل تلك الشجرة الالم والغم ويمكن ان يراد النزل ما يقام للضيف ويعلوم انه لا خير في شجرة الزقوم ولكنهم وبخوا على
ذلك وظاهر القران يدل على انها شجرة كريهة الطعم والرايحة مولمة التناول صعبة الابتلاع الا ان المفسرين اختلفوا في ماهيتها
فذكر قطرب انها شجرة مرة تكون بتهامة وقال غيره انها ليس لها في الدنيا وجود بدليل قوله انا جعلناها فتنة للظالمين وذلك
انها خلاف المالوف والمعتاد فاذا ورد على سمع المومن فوض علمه الى الله تعالى واذا ورد على الزنديق توسل به الى الطعن في القران
وبني في شبهته كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم وقيل انما كانت فتنة لهم لانهم اذا كلفوا تناولها شق ذلك عليهم فهو كقوله يوم هم
على النار يفتنون وذكر المفسرون ان ابن الزبعرى قال لصناديد قريش ان محمدا يخوفنا بالزقوم وان الزقوم بلسان بربر وافريقية
الزبد والتمر وذكر وايضا ان ابا جهل ادخلهم بيته وقال يا جارية زقمينا فاتتهم بالزبد والتمر فقال تزقموا فهذا الذي توعدكم
محمد به فانزل الله صفة الزقوم وذكر بقية اوصاف الشجرة منها انها تخرج في اصل الجحيم اي منبتها في قعر جهنم واغصانها ترتفع الى
دركاتها وفيه تكذيب للطاعنين فيه كيف يكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر ومنها طلعها كانه رؤس الشياطين قال جار
الله الطلع للنخلة فاستعير لما طلع من شجرة الزقوم من حملها اما استعارة لفظية وذلك ان يكون وجه الاستعارة مجرد الطلوع اي
الظهور او معنوية وذلك اذا كان يشبه الطلع شكلا ولونا وفي تشبيه ثمرتها برؤس الشياطين اقوال احدهما وهو الاقوي انه تمثيل
وتخييل وذلك ان الشيطان مثل في القبح وفرط الطباع كما ان الملك مثل في الحسن ومثل النفوس اليه واذا كان الشيطان كله
مستقبحا فراسه كذلك ويشبه الثمرة براسه اولى للاستدارة وللتوسط في الحجم الثاني ان الشيطان ههنا نوع من الحيات يعرفها
العرب خاف لها اعراف ورؤس قباح الثالث انه شجر معروف عند العرب قبيح الاعالي يسمى الاستن وثمره يسمى رؤس الشياطين الرابع
قال مقاتل رؤس الشياطين حجارة سود يكون حول مكة ولعل هذا بل الثاني والثالث ايضا يعود الى الاول الا انه بعد التسمية
كانه صار اصلا يشبه به ثم علل جعل الشجرة فتنة للظالمين بقوله فانهم لاكلون منها اي من طلعها فمالئون منها البطون اي يطلبهم اما
لان شدة الجوع يحملهم على تناول ذلك الشيء الكريه واما لان الزبانية تقسرهم على اكلها ليكون بابا من العذاب فاذا شبعوا اغلبهم
العطش واخذتهم الغصة فيسقون من حميم في صفته وهو الماء الشديد الحرارة وقد وصفه الله تعالى سبحانه في قوله وان
يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوي الوجوه والشوب المزج كما قال في صفة اهل الجنة ومزاجه من تسنيم وهو تسمية بالمصدر والمراد
ان الطعام يمزج بالحميم او يسقون صديدا او شرابا حارا ما هو احر وهو الحميم ومعنى ثم التراخي بالزمان كانهم لا يسقون الا بعد مدة
تكميلا للتعذيب او التراخي بالرتبة كان الشراب ابشع من الطعام وكثيرة قال مقاتل معنى ثم في قوله ثم ان مرجعهم انهم يخرجون من
الجحيم ودركاتها الى موضع فيه الزقوم والحميم ودعا للاكل والشرب يردون الى موضعهم من الجحيم وكانه في وقت الاكل والشرب
لا يعذبون بالنار وقيل هو كقولهم فلان رجع الى مال ونعمة اي هو فيها وقيل ثم لتراخي الاخبار اي فقد صح ان مرجع الكفار الى
النار وقيل ثم مع الحمد قد يدل على التقديم اي وقيل ذلك كان مرجعهم الى الجحيم ثم بين ان سبب وقوعهم في اصناف العذاب
المذكورة هو التقليد والاهراع الاسراع الشديد كانهم يساقون سوقا ولو لم يوجد في ذم التقليد سوى هذه الاية لكفى ثم اراد
تسلية النبي صلى الله عليه وسلم اجمالا بقوله ولقد ضل قبلهم اي قبل قومك اكثر الاولين ثم استثنى من قوله ولقد ضل او من

المنذرين المهلكين عبادة المخلصين فان عاقبتهم كانت حميدة ثم سلا بوقايع الامم الخالية تفصيلا وقدم قصة نوح لكونه ابا ثانيا
ونداء قوله رب انصرني بما كذبون وقوله رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا واللام الداخلة على نعم جواب قسم محذوف او للابتداء
والمخصوص بالمدح وهو نحن محذوف والجمع لتصوير العظمة والكبرياء وفيه وفي فاء التعقيب في فلنعم دليل على ان نداء العظيم الكبير
حقيق بان يكون مقرونا بالاجابة والكرب العظيم ما كان هو فيه من مخلوق الطوفان او من ايذاء قومه مع الياس من ايمانهم وهذا اقرب وفي
قوله هم الباقين بصيغة الحصر دلالة على ان كل من سواه وسوى ذريته فقد فنوا روي انه مات كل من كان معه في السفينة غير ذريته
وهم سام وحام ويافث فسام ابو العرب وفارس والروم وحام ابو السودان شرقا وغربا ويافث ابو الترك والخزر ويأجوج ومأجوج
وتركنا عليه في الاخرين من الامم هذه الكلمة وهي سلام على نوح ومعنى في العالمين ثبتها الله تعالى فيهم فيسلم الثقلان عليه الى يوم
القيمة ثم بين ان احسانه كان مسبوقا بايمانه لتعلم كل مومن ان يجتهد حتى يصير محسنا وحين تمم ما له لبيان امر نوح وذريته ذكر عاقبة
قومه فقال ثم اغرقنا الاخرين اعاذنا الله من الاغراق والاحراق وجعل فلكنا فلك نوح وسفرنا متضمنا للنصر والفتح التاويل
والصافات اشارة الى ما جاء ان الارواح خلقت قبل الاجساد في اربعة صفوف الاول للانبياء والثاني للاولياء والثالث للمومنين
والرابع لاهل الكفر فالزاجران هي الالهامات الربانية عن المناهي وللخواص عن رؤية الاعمال وللاخص عن الالتفات الى غير الله فالتاليات
ذكرا هم الذين يذكرون الله في الخلوات بخلوص النيات رب سموات القلوب وارض النفوس وما بينهما من صفاتهما ورب المشارق
القلوب تطلع منها شموس الشواهد واقمار الطوالع ونجوم اللوامع السماء الدنيا هي الراس وكواكبها الحواس والشهب هي الخواطر الرحمانية
يدفع بها الوساوس الشيطانية طين لازب اي لاصق بكل ما يصيب فقوم لصقوا بالدنيا وقوم لصقوا بالاخرة وقوم لصقوا بنفحات
الطاف الحق فاذابتهم وجذبتهم عن انانيتهم بهوبها كما تذيب الشمس الثلج وتجذب عنه وقفوهم انهم مسئولون للسالك في كل مقام
وقفة يناسب ذلك المقام وهو مسئول عن اداء حقوق ذلك المقام فقوم نسألهم الملك والاولون نسألهم الملك الاولون اقوام هم
اعمال صالحة يصلح للعرض والكشف والاخرون قوم لهم اعمال سيئة سترها عن الخلق اطلاع الخلق عليهم في الدنيا والاخرة كما
قال اولياي تحت قبابي لا يعرفهم غيري وقوم لهم ذنوب لا يطلع عليها الا الله فيسترها عليهم كما جاء في الحديث ان الله يدني
المومن يوم القيمة حتى يضع عليه كنفه يستره من الناس فيقول اي عبد تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم اي رب ثم يقول اي عبد
تعرف ذنب كذا وكذا فيقول نعم اي رب حتى اذا قرره بذنوبه وراى في نفسه انه قد هلك قال فاني سترتها عليك في الدنيا وقد
غفرتها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسناته الا موتتنا الاولى وهي الموتة الارادية عن الصفات النفسانية وبعد ذلك لا يموت
بل ينقل من دار الى دار لمثل هذا فليعمل العاملون بل لمثل هذه الامور تبذل الارواح وتفنى الاشباح كما قيل على مثل ليلى يقتل
المرء نفسه وان يا ليلى على الناس والصد ثم اخبر بعد قصة الاولياء عن قصة الاعداء بقوله اذلك خير نزلا ام شجرة الزقوم
وفي قوله كانه رؤس الشياطين دليل على ان افعالهم كانت في قبح صفات الشياطين وكانت مكافاتهم من جنس صورة الشياطين
سلام على نوح في العالمين انه تعالى سلام على نوح الروح لانه يحتاج الى سلام الله ليتغير على الصراط المستقيم الذي هو ادق
من الشعر واحد من السيف ولهذا يكون دعوة الرسل حينئذ رب سلم سلم وانما اختصموا بالصراط وبالعبور
عليه لانهم ذووا الامانة التي حملوها الى اهلها وهو الله سبحانه وتعالى

وان من شيعته لابراهيم ۝ اذ جاء ربه بقلب سليم ۝ اذ قال

وبدرستي كه از متابعان نوح بود در اصول شريعت ابرهيم ... چون آمد بطاعت پروردگار خود با دلي با سلامت از اعتقادات ذميمه ... چون گفت

لابيه وقومه ماذا تعبدون ۝ ائفكا الهة دون الله تريدون ۝

مر پدر خود را و گروه خود را چه چيز مي پرستيد ... اي دروغ را ... خدايان را جز معبود بسزا ... ميخواهيد

فما ظنكم برب العالمين ۝ فنظر نظرة في النجوم ۝ فقال اني

پس چيست گمان شما به پروردگار جهانيان ... پس بگريست نگرستني در احكام نجوم ... پس گفت بدرستي كه من

سقيم ۝ فتولوا عنه مدبرين ۝ فراغ الى الهتهم فقال الا تاكلون ۝

بيمارم ... پس اعراض كردند از او گردانان از ترس سرايت مرض او ... پس بخفيه رفت سوي خدايان ايشان پس گفت اي نمي خوريد طعام را كه نزد شما است

ما لكم لا تنطقون ۝ فراغ عليهم ضربا باليمين ۝ فاقبلوا اليه

چيست شما را كه سخن نمي گوييد ... پس فراغ اقبال كرد بر سر آن اصنام در حالت زدني بدست راست يا قوتي كه بود ... پس روي آوردند از كفار سوي ابرهيم

يزفون ۝ قال اتعبدون ما تنحتون ۝ والله خلقكم وما تعملون ۝ قالوا
شتابان   گفت اي مي پرستيد انچه مي تراشيد   وخداي افريد شما را   وانچه ميسازيد ازان   گفتند
ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم ۝ فارادوا به كيدا فجعلناهم الاسفلين
بنا كنيد براي سوختن او بنائي عالي پس افكنيد او را در ان بنا بر اتش   پس خواستند بدو بدسگالي پس كردانيديم ايشانرا مقهور و مغلوب
وقال اني ذاهب الى ربي سيهدين ۝ رب هب لي من الصالحين
وگفت بدرستي كه من روندهام سوي فرمودهٔ پروردگار زود كه راه نمايد   اي پروردگار من ببخش مرا فرزندي از جملهٔ نيكان
فبشرناه بغلام حليم ۝ فلما بلغ معه السعي ۝ قال يا بني اني ارى
پس مژده داديم او را بكودكي بردبار   پس چون رسيدن كودك با او بجد رفتن باشغال   گفت اي پسرك من بدرستي كه من ديدم
في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى ۝ قال يا ابت افعل
در خواب بدرستي كه من ميكشتمي ترا چون گوسفند پس بنگر تا چه بيني در اين كار   گفت اي پدر من بكن انچه فرموده
ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين ۝ فلما اسلما وتله للجبين
ميشوي زود باشد كه يابي مرا اگر خواهد خداي از صبر كنندگان   پس چون گردن نهادند فرمان خداي را وافكند او را بر سوي پيشاني
وناديناه ان يا ابراهيم ۝ قد صدقت الرؤيا انا كذلك نجزي
وآواز داديم او را كه اي ابراهيم   بحقيقت راست كردانيدي خواب را بدرستي كه ما همچنان پاداش دهيم
المحسنين ۝ ان هذا لهو البلاء المبين ۝ وفديناه بذبح عظيم
نيكو كاران را   بدرستي كه اين بود بلي كه بود هر آينه آن آزمايشي اشكارا   وبدل فرستاديم ازان ذبح را   بزرگ قدر
وتركنا عليه في الاخرين ۝ سلام على ابراهيم ۝ كذلك نجزي
وباقي گذاشتيم برو ثنا در ميانهٔ امم بازپسين اين كلمه را   كه سلام بر ابراهيم   همچنان جزا دهيم
المحسنين ۝ وباركنا عليه وعلى اسحاق ومن ذريتهما محسن وظالم
نيكو كاران را   وبركت فرموديم براو   وبر   بدرستي كه او از بندگان ماست كه با ايمان   اسحاق   واز فرزندگان ايشان بعضي ستمكار برنفس خود
لنفسه مبين ۝ ولقد مننا على موسى وهارون ۝ ونجيناهما وقومهما
ظاهر   وبحقيقت نيكوئي كرديم   بر موسي   وهرون   ورهانيديم ايشانرا وكروه ايشانرا
من الكرب العظيم ۝ ونصرناهم فكانوا هم الغالبين ۝ واتيناهما
از اندوه بزرگ كه تسلط فرعون بود   وياري نموديم ايشانرا پس بودند ايشان غالبان   وداديم ايشانرا
الكتاب المستبين ۝ وهديناهما الصراط المستقيم ۝ وتركنا
نامه بيان نا دوشن   وراه نموديم ما ايشانرا   راه   راست   وباقي گذاشتيم
عليهما في الاخرين ۝ سلام على موسى وهارون ۝ انا كذلك
بر موسي وهرون درميان امم بازپسين اين كلمه را   كه سلام   بر موسي   وهرون   بدرستي كه ما همچنان
نجزي المحسنين ۝ انهما من عبادنا المؤمنين ۝ وان الياس لمن
جزا دهيم نيكو كاران را   بدرستي كه ايشان از بندگان ما اند كه با ايمان اند   وبدرستي كه الياس هر اينه   از پيغمبران
المرسلين ۝ اذ قال لقومه الا تتقون ۝ اتدعون بعلا وتذرون
فرستاده است   چون گفت مر گروه خود را اي نمي ترسيد از خداي   اي مي پرستيد اين صنم را كه نامش بعل است وميگذاريد
احسن الخالقين ۝ الله ربكم ورب ابائكم الاولين ۝ فكذبوه
عالي كهترين افريدگان   خداي پروردگار شماست وپروردگار پدران   پيشين شما   پس بدروغ نسبت كردند
فانهم لمحضرون ۝ الا عباد الله المخلصين ۝ وتركنا عليه في الاخرين
پس ايشان در عذاب حاضر كرده اند   مگر بندگان   خداي كه اهل اخلاص اند   وباقي گذاشتيم   بر الياس درميان امم   بازپسين اين كلمه

سلام على الياسين

سلام على الياسين ۝ انا كذلك نجزي المحسنين ۝ انه من عبادنا المؤمنين
سلام بر الياس   بدرستي كه ما همچنان جزا دهيم نيكو كاران را   بدرستي كه او از بندگان ماست كه با ايمان اند
وان لوطا لمن المرسلين ۝ اذ نجيناه واهله اجمعين ۝ الا عجوزا في الغابرين
وبدرستي كه لوط از پيغمبرانست   چون رهانيديم او را وكسان او را   همه   مگر پيرزني درميان انانكه ماندند بودند
ثم دمرنا الاخرين ۝ وانكم لتمرون عليهم مصبحين ۝ وبالليل
پس هلاك كردانيديم ديگرانرا   بدرستي كه شما هر اينه ميگذريد برايشان بوقت صبح   ودرشب
افلا تعقلون ۝ وان يونس لمن المرسلين ۝ اذ ابق الى الفلك المشحون
اي پس در نمي يابيد   وبدرستي كه يونس هر اينه از فرستادگانست   چون كريخت سوي كشتي پر كرده
فساهم فكان من المدحضين ۝ فالتقمه الحوت وهو مليم ۝ فلولا
پس قرعه زد با اهل سفينه پس بود از مغلوبان   پس فرو برد او را   ماهي واو سزاوار ملامت بود   پس اگر نه
انه كان من المسبحين ۝ للبث في بطنه الى يوم يبعثون
آن بودي كه او از يادكنندگان خداي بودي بپاكي   هر اينه درنگ كردي در شكم ماهي تا روزي كه برانگيخته شوند خلق
فنبذناه بالعراء وهو سقيم ۝ وانبتنا عليه شجرة من يقطين ۝ وارسلناه
پس انداختيم او را بمكاني خالي بي سايه يعني ساحل واو عليل بود   ورويانيديم بر بالاي او جهت سايه درخت كدو   وفرستاديم او را
الى مائة الف او يزيدون ۝ فامنوا فمتعناهم الى حين ۝ فاستفتهم
سوي صد هزار تن يا زيادت بودند در نظر ناظر   پس ايمان آوردند پس برخورداري داديم ايشانرا هنگام آجال پس بپرس از كفار مكه
الربك البنات ولهم البنون ۝ ام خلقنا الملائكة اناثا وهم شاهدون
اي مر پروردگار شما راست دختران ومر شما راست پسران   يا نه كه افريديم فرشتگان را ماده گان وآن كفار حاضر بودند
الا انهم من افكهم ليقولون ۝ ولد الله وانهم لكاذبون
بدان بدرستي كه ايشان از دروغ گويانند هر اينه ايشان ميگويند كه زاد خداي وبدرستي كه ايشان هر اينه دروغ گويانند
اصطفى البنات على البنين ۝ ما لكم كيف تحكمون
اي بر گزيد   دختران را   بر پسران   چيست شما را   چگونه   حكم ميكنيد
افلا تذكرون ۝ ام لكم سلطان مبين ۝ فاتوا بكتابكم
اي پس پند نميگيريد   يا نه كه شما راست حجتي هويدا يعني كتابي آسماني الحق بزعم شما   پس بياريد كتاب شما را
ان كنتم صادقين ۝ وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا ۝ ولقد علمت
اگر هستيد راست گويان   وپديد كرديد ميان خداي وميان ملائكه نسبتي   وبحقيقت دانستند
الجنة انهم لمحضرون ۝ سبحان الله عما يصفون ۝ الا عباد الله
ملائكه كه آن كفار حاضر كرده آيند در آتش   پاكا خداي از انچه صفت ميكنند   مگر بندگان خداي
المخلصين ۝ فانكم وما تعبدون ۝ ما انتم عليه بفاتنين ۝ الا
كه اهل اخلاص اند   پس بدرستي كه شما وانچه مي پرستيد   نه آييد شما بر خداي گمراه كردانند بندگان او را   مگر
من هو صال الجحيم ۝ وما منا الا له مقام معلوم ۝ وانا لنحن
كه او درآينده است سوي دوزخ   ونيست هيچ يكي از ملائكه مگر او راست حدي معين در مرتبت وشفاعت وعبادت   وبدرستي كه ما ايم صف
الصافون ۝ وانا لنحن المسبحون ۝ وان كانوا ليقولون ۝ لو ان
زدگان درمقام عبوديت   وبدرستي كه ما ايم تسبيح گويندگان   وبدرستي كه بودند كه ميگويند اگر نزد ما
عندنا ذكرا من الاولين ۝ لكنا عباد الله المخلصين ۝ فكفروا
ماستي   كتابي   از كتب   پيشينيان   هر آينه بوديمي   بندگان خداي   از اهل   اخلاص   پس كافر شدند

به فسوف يعلمون ۝ ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين ۝ انهم لهم
بخداي پس زود بود كه دانيد وبال ۝ وبحقيقت پيشي گرفت اين كلمهٔ ما مر بندگان فرستادهٔ ما را ۝ كه بدرستي كه ايشان
المنصورون ۝ وان جندنا لهم الغالبون ۝ فتول عنهم حتى حين ۝ وابصرهم
هرآينه منصوراند ۝ وبدرستي كه لشكرها هرآينه مر ايشان غالب اند ۝ پس اعراض كن از ايشان تا هنگام امر بقتال ۝ وببين ايشان را
فسوف يبصرون ۝ افبعذابنا يستعجلون ۝ فاذا نزل بساحتهم فساء
در وقت نزول عذاب كه زود بود كه ببينند ايشان نصرت ترا ببينيد ۝ اي پس عذاب ما را شتاب ميكنند ۝ پس چون فرود آيد بساحت ايشان پس بدست
صباح المنذرين ۝ وتول عنهم حتى حين ۝ وابصر فسوف يبصرون ۝
بامداد بيم كردگان ۝ واعراض كن از ايشان تا هنگام امر بقتال ۝ وببين در وقت نزول عذاب ۝ كه زود بود كه ببينند ايشان نصرت ترا
سبحان ربك رب العزة عما يصفون ۝ وسلام على
پاكا پروردگار تو پروردگار غلبه ونصرت از انچه صفت ميكنند ان كفار ۝ وسلام بر ۝ بر
المرسلين ۝ والحمد لله رب العالمين ۝
پيغمبران ۝ وسپاس مر خدا را پروردگار جهانيان

القراءة بضم الياء وكسر الزاء حمزة الباقون بفتح الياء انى ادبحك بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وزي بضم التاء وكسر الراء على وخلف وحمزة ستجدني بفتح ياء المتكلم ابو جعفر ونافع وان الياس موصولا الهمزة الوصل ابن مجاهد والنقاش الباقون بقطعها على الابتداء والجزاء آل ياسين ابن عامر ونافع ورويس الاخرون الياسين كانه جمع الياس لكاذبون اصطفى موصولا والابتداء بكسر الهمزة يزيد واسمعيل والاسبهاني عن ورش الباقون بفتحها في الحالين

الوقوف لابرهيم ۝ لان التقدير واذكر وجوز في الكشاف ان يتعلق الظرف بما في الشيعة من معنى المتابعة فلا وقف سليم تعبدون ۝ للابتداء بالاستفهام مع اتحاد المقول تريدون لاستفهام اخر العالمين ۝ في النجوم للفاء واتحاد المعنى سقيم مدبرين ۝ تاكلون للاستفهام مع اتحاد الكلام لاتنطقون ۝ باليمين ۝ يزفون ۝ تنحتون ۝ لان الواو للحال تعملون ۝ في الجحيم ۝ الاسفلين ۝ سيهدين ۝ الصالحين ۝ حليم ۝ ماذا ترى ۝ ما تؤمر ۝ للسين مع اتحاد المقول الصابرين ۝ للجبين ۝ لاحتمال ان الواو مقحمة وناديناه جواب لما ولاحتمال ان الجواب محذوف اي تلقيا منه وناديناه ابراهيم الرؤيا ۝ لاحتمال ان ما بعده داخل في حكم النداء او مستانف المحسنين ۝ المبين ۝ عظيم ۝ الاخرين ۝ ابرهيم المحسنين ۝ المؤمنين ۝ الصالحين ۝ اسحق ۝ مبين ۝ وهرون ۝ للاية مع العطف العظيم ۝ كذلك الغالبين المستبين المستقيم ۝ الاخرون ۝ وهرون ۝ المحسنين ۝ المؤمنين ۝ المرسلين ۝ لتكون اذ ظرفا لمحذوف وهو اذكر ولكونه ظرفا للمرسلين المشحون ۝ المدحضين ۝ لحق المحذوف مع الفاء مليم ۝ من المسبحين نصف الجزء والربع الرابع من القران اجمعين ۝ سقيم ۝ يقطين ۝ يزيدون ۝ الى حين ۝ البنون ۝ شاهدون ۝ ليقولون ۝ ولد الله ۝ لتجيلاء لتكذيبهم لكاذبون البنين ۝ الابتداء استفهام اخر تحكمون ۝ تذكرون ۝ لان ام يصلح استينافا مبين ۝ لتعجيل امر التعجيز صادقين نسبا ۝ لمحضرون ۝ لتعلق الاستثناء وسبحان الله معترض يصفون ۝ المخلصين ۝ تعبدون ۝ بفاتنين ۝ الجحيم معلوم ۝ الصافون ۝ للعطف مع الاتفاق المسبحون ۝ ليقولون ۝ من الاولين ۝ المخلصين ۝ يعلمون ۝ المرسلين ۝ لان ما بعده يصلح ابتداء ومقولا للكلمة المنصورون ۝ لعطف الجملتين المتفقتين الغالبون ۝ حين ۝ للعطف ولشدة اتصال المعنى يبصرون ۝ يستعجلون ۝ المنذرين ۝ حين ۝ يبصرون ۝ عما يصفون ۝ لعطف جملتين مختلفتين المرسلين ۝ للابتداء بالحمد الذي به ابتداء الكلام واليه ينتهي مع اتفاق الجملتين العالمين ۝ **التفسير** الضمير في شيعته يعود الى نوح والمراد ان ابراهيم ممن شايع نوحا على اصول او على الضلة في الدين قال الكلبي واختار الفراء انه يعود الى محمد اي هو على منهاجه ودينه وان كان ابرهيم سابقا والاول اظهر لتقدم ذكر نوح ولما روي عن ابن عباس معناه من اهل دينه وعلى سنته وما كان من نوح وابراهيم الا نبيان هود وصالح وبين نوح وابرهيم الفان وستمائة واربعون سنة ومعنى جاء ربه بقلبه على الله واخلص العمل له والقلب السليم قد مر في الشعراء ثم ذكر من جملة اثار سلامة قلبه ان دعا اباه وقومه الى التوحيد ومعنى ماذا تعبدون اي شيء تعبدون وقد مر في الانبياء ما تعبدون سائلا عن جنس معبوديهم ثم

ويحهم على ذلك بقوله ائفكا هو مفعول له قدم للعناية كما قدم المفعول به على الفعل لذلك فانه كان الاهم عنده ان يكافحهم ويعنفهم على شركهم وانهم على افكهم وباطل ويجوز ان يكون افكا حالا او مفعولا به والهة بدل منه على انها افك في انفسها فما ظنكم برب العالمين حتى جعلتم له الجمادات اندادا او حسبتم انه يهمل امركم ولا يعاقبكم وفيه انه لا يقدر شيء وبهم ولا ظن مما يصد عن عبادته وفي قوله اني سقيم قولان انه صدر منه كذبا لمصلحة راي فيه ولما جاء في الحديث لم يكذب ابرهيم الا ثلث كذبات وقوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم وقوله لسارة انها اختي وقد سبق تقرير ذلك في سورة الانبياء وهو الاقوى انه كلام صادق لان الكذب قبيح وان اشتمل على مصلحة واما الحديث فنسبة الراوي الى الكذب اولى من نسبة نبي الله الى ذلك وفي التوجيه وجوه ان النظر في النجوم يريد به علم النجوم واحكامها وكيفيتها وذلك ليس بحرام ولا سيما في ذلك الشرع فليس فيه الا اعتقاد انه تعالى خص كل واحد من الكواكب بقوة وخاصية يظهر بها منه اثر مخصوص والانسان لا ينفك في اكثر احواله عن حصول حالة مكروهة له اما في بدنه او في قلبه فلعل به سقما كالحمى النائبة او اراد انه سيسقم لامارة نجومية اراد بحومية او اراد به الموت الذي يحقه لا محالة ولا داء اعيى منه ان المراد بالنجوم ما جاء في قوله فلما جن عليه الليل راى كوكبا الى اخر الايات اي نظر فيها ليتعرف احوالها وانها قديمة او محدثة وقوله اني سقيم اي سقيم القلب غير عارف بربي وكان ذلك قبل البلوغ او سقيم النفس لكفركم ان النجوم النبات اي تطرفها متحريا فيها ما فيه شفاء لسقم او وهمهم ان به ذلك او كان به وقت الازهري عن احمد بن يحيى النجوم جمع نجم وهو كلما يفرق ومنه نجوم الكتابة اي نظر في متفرقات كلامهم واحوالهم حتى يستخرج منها حيلة فلم يجد عذرا احسن من قوله اني سقيم قال المفسرون كان الطاعون اغلب الاسقام عليهم فظنوا ان به ذلك فتركوه في بيت الاصنام مخافة العدوى وهربوا الى عيدهم وذلك قوله سبحانه فتولوا عنه مدبرين فراغ الى الهتهم ذهب اليها في خفية حتى لا يرى ومكانه رجع اليها مراوغا ومنه من روغان الثعلب وقيل راغ بقوله اني سقيم حتى خلا بها وسمي الهة على زعمهم وقوله الا تاكلون ما لكم لا تنطقون استهزاء بها وكان عندها الطعام زعموا انها تاكل منه وقيل وضع الطعام ليبارك فيه وروي ان سدنتها كانوا ياكلون ما يوضع عندها من الطعام وينطقون عند الضعفة عن لسانها يوهمون انها تاكل وتنطق وانما جاء في هذه السورة فقال الا تاكلون بالفاء وفي الذاريات فقال الا تاكلون بغير الفاء لانه قصد من ولد الامر تقريع من زعم انها ياكل ويشرب وفي الذاريات مسانف تقديره فقربه اليهم فلم ياكلوا فلما راهم لا ياكلون قال الا تاكلون فراغ عليهم عداه بعلى لان الميل الاول كان على سبيل الرفق استهزاء وهذا كان بطريق العنف والقهر وهذا كما يقال في المحبوب مال اليه وفي المكروه مال عليه وقوله ضربا مصدر راغ من غير لفظه او لفعل محذوف او حال اي يضرب ضربا او ضاربا ومعنى باليمين اي باليد اليمنى لانها اقوى على الاعمال او بالقوة مجازا او بسبب الحلف وهو قوله تالله لاكيدن اصنامكم فاقبلوا اليه اي الى ابرهيم يزفون يمشون على سرعة وزفيف النعامة ابتداء عدوها ومن قرا بضم الياء فاما الازم من ازف اذا صار الى حال الزفيف او متعد والمفعول محذوف اي يزفون دوابهم او بعضهم بعضا وقد م نظيره في التورية في قوله ولا وضعوا خلالكم قال بعض الطاعنين قوله فاقبلوا اليه دل على انهم عرفوا الكاسر اصنامهم قوله في الانبياء من فعل هذا بالهتنا يا ابرهيم دل على انهم لم يعرفوا الكاسر فبينهما تناقض واجيب بان هؤلاء غير اولئك فالذين عرفوه ذهبوا اليه مسرعين والذين لم يعرفوه بعد استخبروا عنه على ان قوله فاقبلوا اليه لا دلالة على انهم عرفوا ان الكاسر هو ابرهيم فلعلهم اقبلوا اليه لاجل السؤال عن الكاسر وحين عابوه على فعله اراد ان يبين لهم فساد طريقتهم فقال اتعبدون ما تنحتون وذلك ان الناحت لم يحدث فيه الا صورة معينة فيكون معناه ان الشيء الذي لم يكن معبودا الي صار معبودا بسبب تصرفي فيه وفساد هذا معلوم بالبديهة احتج جمهور الاشاعرة بقوله والله خلقكم وما تعملون على ان العبد ليس خالق اعماله لان المعنى خلقكم وعملكم وزيف بان ما موصولة ليناسب قرينتها في قوله ما تنحتون وليتوجه التوبيخ ولكيلا يلزم التناقض بان البحث عظيم والصحيح ان الاية كقوله بل ربكم رب السموات والارض الذي فطرهن اي فطر الاصنام ثم ان ابراهيم لما الفهم الحجة بهذا القول وكزهم عدلوا الى طريقة الايذاء وقالوا ابنوا له بنيانا قال ابن عباس بنوا حائطا من حجارة طوله في السماء ثلثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وتقدير الاية ابنوا له بنيانا واملاوه نارا فالقوه فيها والجحيم النار العظيمة ومعنى الفاء في قوله فارادوا كقوله اهلكناها فجاءها باسنا كانه قيل فبنوا البنيان وملاوه نارا فالقوه فيها فنجيناه منها فتحقق انهم ارادوا به كيدا فجعلناهم الاسفلين الاذلين واما في الانبياء فلم يقصد هذا الترتيب فاقتصر على الواو

العالمين واما اختصت هذه السورة بقوله الاسفلين لانه ذكر انهم بنوا بنيانا عاليا وكان ذكر السفل في طباقه انسب ثم ذكر تنبيه قصة ابرهيم وقوله اني ذاهب الى ربي كقوله في العنكبوت اني مهاجر الى ربي وقد مر وانما حكم بقوله سيهدين ربي الى ما فيه صلاحي في الدارين اعتمادا على فضل الله او عرف ذلك بالوحي وحين هاجر الى الارض المقدسة اراد الولد فقال رب هب لي من الصالحين اي بعض الصالحين قال الله تعالى مبينا استجابته فقوله فبشرناه بغلام حليم وصف الغلام بالعلم في سورة الحجر وبالحلم ههنا قد ذهب العلماء الى انه اراد بغلام عليم في صغره حليم في كبره فان الصبي لا يوصف بالحلم ومن هنا انطوت البشارة على معان ثلثة ان الولد ذكر انه يبلغ اوان الحلم انه يكون حليما واي حلم اعظم من استسلامه حين عرض عليه ابوه الذبح فقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين وفيه ان ولده قايم مقامه في الشرف والفضيلة فوصف بالحلم كما وصف ابرهيم في قوله ان ابرهيم لحليم اواه منيب وقيل الحليم اسحاق لقوله فاقبلت امرأته في صرة والحليم اسمعيل ثم حكى حديث ذبحه قايلا فلما بلغ معه السعي اي قوي على ان يمشي مع ابيه في حوايجه والظرف بيان كانه قيل ولا فلما بلغ السعي فقيل مع من فاجيب مع ابيه ولا يجوز تعلقه بالسعي لان صلة المصدر لا تتقدم عليه ولا بقوله بلغ لانهما لم يبلغا معا حد السعي والمعنى في اختصاص الاب اخراج الكلام مخرج الاغلب [illegible] السبب فيه ان الاب ارفق الناس به واعطفهم عليه وغيره ربما عنف به في الاستسعاء فلا يحتمله لانه لم يستحكم قوته روي انه كان يومئذ ابن ثلث عشرة سنة وقيل اراد السعي في المنافع وفي طاعة الله اعلم ان الناس اختلفوا في الذبيح فعن ابي بكر الصديق وابن عباس وابن عمر ومحمد بن كعب وسعيد بن المسيب وعكرمة ومجاهد والضحاك انه اسمعيل لقوله صلى الله عليه وسلم انا ابن الذبيحين فاحدهما جده اسمعيل والاخر ابوه عبد الله وذلك ان عبد المطلب نذر ان بلغ بنوه عشرة ان يذبح واحدا منهم تقربا فلما كملوا عشرة اتى بهم البيت وضرب عليهم بالقداح فخرج قدح عبد الله فمنعه اخواله فقداه بعشرة من الابل ثم ضرب عليه وعلى الابل فخرج قدحه فقداه بعشرة اخرى وضرب مرة اخرى فخرج قدحه وهكذا يزيد عشرة عشرة الى ان تمت مائة فخرج القدح على الجزر فنحرها ومن الدية مائة وفي رواية اخرى ان اعرابيا قال للنبي صلى الله عليه وسلم يا ابن الذبيحين فتبسم فسئل عن ذلك فقال ان عبد المطلب لما حفر بير زمزم نذر لله لئن سهل الله له امرها ليذبحن احد ولده فخرج السهم على عبد الله فمنعوه فقال ديه من الابل حجة اخرى نقل عن الاصمعي انه قال سالت ابا عمرو بن العلاء عن الذبيح فقال يا اصمعي اين عقلك ومتى كان اسحاق بمكة انما كان اسمعيل وهو الذي بنى البيت مع ابيه وثم النحر بمكة حجة اخرى وصف اسمعيل بالصبر في قوله واسمعيل وذا الكفل كل من الصابرين وهو صبره على الذبح في قوله ستجدني ان شاء الله من الصابرين ووصفه بصدق الوعد وذلك انه وعد اباه الصبر على قضاء الله وعلى الذبح فوفى به اخرى ومن وراء اسحاق يعقوب فيمن قرأ بالنصب لانه اذا بشر بالولد من صلبه علم انه لم يؤمر بذبحه اخرى اجمعوا على ان اسمعيل مقدم في الوجود على اسحاق فعلم ان المراد بقوله رب هب لي من الصالحين ثم انه ذكر عقيبه قصة الذبح وايضا قوله وبشرناه باسحاق يجب ان يكون غير قوله فبشرناه بغلام حليم والا لزم التكرار حجة اخرى ان قرني الكبش كان ميراثا لولد اسمعيل عن ابيهم وكانا معلقين بالكعبة الى ان احترق البيت في ايام ابن الزبير والحجاج وعن علي وابن مسعود وكعب الاحبار واليه ذهب اهل الكتاب ان الذبيح اسحاق لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل اي النسب اشرف فقال يوسف صديق الله بن يعقوب اسرائيل الله بن اسحاق ذبيح الله بن ابرهيم خليل الله واجابوا عن قوله وبشرناه باسحاق اي بشر بالغلام اولا ثم بنبوته ثانيا وايضا صرح بالمبشر به في قوله فبشرناها باسحاق وفي قوله وبشرناه باسحاق فيحمل عليه المبهم في قوله فبشرناه بغلام وايضا لا نسلم ان البشارة بيعقوب كانت متصلة ببشارة اسحاق اعتبارا بقراءة من قرأ يعقوب بالرفع وايضا اجمعوا على ان المراد من قوله اني ذاهب الى ربي هو مهاجرته الى الشام ثم قال فبشرناه بغلام فوجب ان يكون الغلام الحليم قد حصل في الشام وذلك الغلام لم يكن الا اسحاق لان اسمعيل قد نشأ بمكة وكان الزجاج يقول الله اعلم ايهما الذبيح ويتفرع على اختلاف المفسرين في الذبيح اختلافهم في موضع الذبح فالذين قالوا ان الذبيح اسمعيل ذهبوا الى ان المذبح كان بمنى وهذا اقوى والذين قالوا اسحاق قالوا ان المذبح كان بالشام وخصص بعضهم بيت المقدس اذا عرفت هذا الاختلاف فقوله يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك من هذه المحنة فكانه قال اني ارى في المنام ما يوجب اني اذبحك ويحتمل ان يكون حكاية لما رآه وقال بعض المفسرين راى ليلة التروية كان قايلا يقول ان الله يامرك بذبح ابنك هذا فاصبح يروي في ذلك امن الله ام من الشيطان فسمي يوم التروية فلما امسى راى مثل ذلك فعرف انه من الله فسمي عرفة ثم راى مثله في الثالثة فهم بنحره فسمي يوم النحر وقال بعضهم حين بشرته الملايكة بغلام حليم قال هو اذن ذبيح الله فلما ولد وبلغ حد السعي مع ابيه قيل له اوف بنذرك فانظر ماذا ترى ومن قرأ ماذا تري فالمعنى ماذا تبصر من رايك وتبديه وانما شاوره في

امر هو حتم من الله ليثبته ان جزع ويفرح بصبره ان ثبت وليلا يقع الذبح معافصة من غير اعلام به وليسبيه وليكون سنة في المشاورة فقد قيل لو شاور آدم الملايكة في الاكل من الشجرة لما فرط منه ذلك قال يا ابت افعل ما تؤمر اي به فحذف الجار كقوله امرتك الخير او امرك على تسمية المامور به بالمصدر ثم اضافته الى المفعول فلما اسلما اي انقادا وخضعا لامر الله قال قتادة اسلم هذا ابنه وهذا نفسه وتله اي صرعه واللام في للجبين كهي في قوله ويخرون للاذقان والجبين احد جانبي الجبهة وقيل كبه لوجهه لان الولد قال له اذبحني وانا ساجد روي انه حين اراد ذبحه قال يا بني خذ الحبل والمدية ننطلق الى الشعب ونحتطب فلما توسطا شعب ثبير اخبره بما امر فقال له اشدد رباطي لا اضطرب واكفف عني ثيابك لا ينتضح عليها شيء من دمي فينقص اجري وتراه امي فتحزن واشحذ شفرتك واسرع امرارها على حلقي ليكون اهون فان الموت شديد واقرأ على امي سلامي وان رايت ان ترد قميصي على امي فافعل فانه عسى ان يكون لها اسهل فقال ابرهيم نعم العون انت يا بني على امر الله ثم اقبل عليه يقبله وقد ربطه وهما يبكيان فقال له كبني على وجهي ولا تنظر الى حتى لا تدركك رقة تحول بينك وبين امر الله قال جار الله تقدير الكلام فلما اسلما وتله للجبين وناديناه ان يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا كان ما كان مما ينطق به العيان ولا يحيط به البيان من استبشارهما وبما انعم الله عليهما من دفع البلاء وبما اكتسبا في تضاعيف ذلك من الثواب والثناء وقد اشير الى جميع ذلك بقوله انا كذلك نجزي المحسنين ان هذا الامر الذي قد وقع لهو البلاء المبين الاختبار البين الذي يتميز فيه المخلص عن المدعي او المكروه الذي لا اصعب على النفس منه يروى انه لما وصل موضع السجود منه الى الارض جاء الفرج وقيل انه وضع السكين على قفاه فانقلب السكين ونودي يا ابرهيم قد صدقت الرؤيا فنظر فاذا جبرئيل عليه السلام معه كبش اقرن املح فكبر جبرئيل والكبش وابرهيم وابنه واتى المنحر من منى فذبحه وذلك قوله سبحانه وفديناه بذبح فالفداء جعل الشيء مكان غيره لدفع الضر عنه والذبح اسم لما يذبح كالطحن لما يطحن وقوله عظيم اي سمين ضخم الجثة بالقياس الى امثاله وهي السنة في الاضاحي قال صلى الله عليه وسلم استشرفوا ضحاياكم فانها على الصراط مطاياكم والاستشراف جعلها شريفة كريمة وعن سعيد بن جبير حق له ان يكون عظيما وقد رعي في الجنة اربعين خريفا يعني قول ابن عباس انه الكبش الذي قربه هابيل فقبل منه وكان يرعى في الجنة الى ان فدي به اسمعيل وقيل سماه عظيما لعظم قدره حيث قبله الله تعالى فداء عن ولد خليله وقيل وصفه بالعظم لبقاء اثره الى يوم القيمة فانه من سنة الا ويذبح بسبب ذلك من الانعام ما لا يحصى لامر الله تعالى وعن الحسن انه اهبط عليه من ثبير وقال السدي نودي ابرهيم فالتفت فاذا هو بكبش املح ينحط من الجبل فقام عند ابرهيم عليه السلام فذبحه وخلى ابنه استدل بعض الاصوليين من اهل السنة بالاية على جواز نسخ الحكم قبل حضور وقته وقالت المعتزلة وكثير من فقهاء الشافعية والحنفية بعدم الجواز لاستلزامه البداء والجهل وزعموا انه تعالى امر ابرهيم في المنام بمقدمات الذبح كاضجاع ابنه ووضع السكين على حلقه والعزم الصحيح على الاتيان بذلك الفعل وان ورد الامر سلمنا انه امر بنفس الذبح لكن لم لا يجوز انه قطع الحلق الا انه كان يلتئم من فجرا فلهذا قيل له قد صدقت الرؤيا والفداء فضل من الله في حقه وتعظيم له بدلا عن عدم وقوع الذبح في الظاهر وهذا قول وفديناه باسناد الفداء الى ذاته تعالى والحق ان نسخ الحكم قبل وقته لا يدل على البداء والعبث كما انه بعد الوقت لا يدل على ذلك فقد يكون غرض الامر ان يعلم ان المامور هل يعزم على الفعل ويوطن نفسه على الانقياد والطاعة ام لا وتصديق الرؤيا يكفي فيه الاتيان بمثل هيئة الذابح فمن الرؤيا ما يكون تاويلها بالشبه كرؤيا يوسف والفداء زيادة تشريف وتكريم ووضع سنة مؤكدة وروي انه لما ذبحه قال جبرئيل الله اكبر الله اكبر فقال الولد الذبيح لا اله الا الله والله اكبر فقال ابرهيم الله اكبر ولله الحمد فبقي سنة قوله وتركنا الى قوله المؤمنين قد مر نظيره في قصة نوح الا انه لم يقل ههنا في العالمين اكتفاء بما علم في قصة نوح ولم يقل ههنا انا كذلك نجزي بل اقتصر على كذلك لانه سبق ذكر التاكيد في هذه القصة مرة فلم يحتج الى اعادته على انه قد بقي من القصة شيء فناسب الاختصار في الاعتراض قوله وبشرناه باسحاق من جعل الذبيح اسمعيل قال وبشرناه باسحاق بعد اسمعيل ومن جعل الذبيح اسحق قال بشر بنبوته وقد كان بشر بمولده قوله نبيا من الصالحين كل منهما حال مقدرة من الفاعل اي بشرناه به مقدرا او عالما او حاكما بانه نبي صالح وقد اطنب صاحب الكشاف في هذا المقام حين بنى الكلام على انه حال مقدرة من اسحق وهو عندي تطويل بلا طايل فليتامل وباركنا عليه قيل اي على الغلام المبشر به وقيل على ابرهيم وعلى اسحاق اي افضنا عليهما بركات الدين والدنيا ومن جملة ذلك ما روي انه اخرج من صلب اسحاق الف نبي اولهم يعقوب واخرهم عيسى وهم المشار اليهم بقوله ومن ذريتهما محسن ويعلم من قوله وظالم لنفسه ان البر قد يلد الفاجر ولا عار على الاب وان الشرف بالحسب لا بالنسب واما قصة موسى فلا خفاء بها والكرب العظيم تسلط فرعون وجنوده على قومه وقيل الغرق والضمير في نصرناهم لهما ولقومهما والمستبين البليغ في بيانه وهو التورية بان وابان واستبان بمعنى الا ان الثالث ابلغ والصراط المستقيم دين الله الذي اشترك في اصوله جميع الرسل واما الياس فالجمهور على انه نبي من بني اسرائيل بعث بعد موسى وكان من ولد هرون وقيل هو ادريس النبي وقد مر ذكره في سورة مريم واذ ظرف لمحذوف اي اذكر يا محمد لقومك اذ قال لقومه الا تتقون الله قال الكلبي اي الا تخافون عبادة غير

الله وحين خوفهم مجملا ذكر سببه فقال اتدعون اي اتعبدون بعلا وهو اسم صنم من ذهب كان ببعلبك من بلاد الشام طوله عشرون ذراعا
وله اربعة اوجه فتنوا به وعظموه حتى اخدموه اربعماية سادن وجعلوهم انبياءه وكان الشيطان يدخل في جوف بعل ويتكلم بشريعة الضلالة
والسدنة يحفظونها ويعلمونها الناس قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى لو جوزنا دخول الشيطان في جوف الصنم وتكلمه فيه
لكان قادحا في كثير من المعجزات لحنين الجذع وكلام الجمل قلت هذا الوهم زايل بعد ثبوت النبوة بمعجزات اخر والله اعلم وقيل البعل الرب
بلغة اليمن والمعنى اتعبدون بعض البعول وتذرون عبادة احسن الخالقين ثم بين جزاء تكذيبهم انهم لمحضرون في العذاب غدا وباقي
القصة ظاهر الا قوله آل ياسين فمن قراء على الاضافة فعلى ان ادريس ابن سلام على اهل ياسين وقيل آل ياسين آل محمد وقيل ياسين
اسم القرآن وكانه قيل سلام على من امن بكتاب الله والوجه الاول هو الانسب الاقوى ومن قراء على صورة الجمع فقد قال الفراء اراد به
الياس واتباعه من المؤمنين كقولهم المهلبون والاشعرون بتخفيف ياء النسبة وقيل انه لغة في الياس قال الزجاج يقال ميكائيل
وميكايين وكذا ههنا حكى الثعلبي وغيره ان الياس نبي من سبط هرون بعثه الى بني اسرائيل وكان فيهم ملك يقال له اخب وله امراءة
يقال لها ارسل وكانت تبرز للناس كما يبرز زوجها وتجلس للحكم كما يجلس فاتاهما الياس ودعاهما الى الله فابيا عليه وهما بقتله فاختفى
منهما سبع سنين وكان اليسع خليفته فقال امراءة الى ان اوحى اليه اخرج الى موضع كذا فما جاءك فاركبه ولا تخف فجاءه فرس من نار
فوثب عليه وناداه خليفته اليسع بن اخطوب ما تامرني فرمى الياس اليه بكسائه من الجو وكان ذلك عليه علامة استخلافه اياه على
بني اسرائيل ورفع الله الياس من بين اظهرهم وقطع عنه لذة المطعم والمشرب وكساه الريش وكان انسيا ملكيا ارضيا سماويا وقيل
الياس موكل بالفيافي كما وكل الخضر بالبحار وهما اخر من يموت من بني آدم وكان الحسن يقول قد هلك الياس والخضر ولا نقول
ما نقول الياس وقصة لوط مذكورة مرارا ومعنى مصبحين وبالليل ان مشركي العرب كانوا مسافرين الى الشام فلعل اكثر مرورهم
بتلك الديار كان في هذين الوقتين لامر عارض لهم او غيره وقصة يونس ايضا مما سبق ذكرها وفيها مزيد تسلية وتثبيت للنبي
صلى الله عليه وسلم قال بعضهم انما ارسله ملك زمانه الى اولئك القوم ليدعوهم الى الله تعالى فالاباق وهو هرب العبد من سيده
لا يوجب العصيان والاظهر ان قوله وان يونس لمن المرسلين مذكور في معرض التعظيم على قياس واخواته سائر القصص ولن يفيد
هذه الفايدة الا اذا كان الارسال من الله تعالى واما الجواب عن اباقه فقد مر في قوله وذا النون اذ ذهب مغاضبا قوله المشحون
كالعلة لقوله فساهم والمساهمة المقارعة يقال استهم القوم اذا اقترعوا قال المبرد هي من السهام التي تجال للقرعة والمدحض المغلوب
في الحجة وغيرها وحقيقته الذي ازلق عن مقام الظفر والغلبة يروى انه حين غضب على قومه خرج من بينهم حتى اتى بحر الروم ووجد
سفينة مشحونة فحملوه فيها فلما وصلت الى لجة البحر اشرفت على الغرق فقال الملاحون ان فيكم عاصيا والا لم يحصل في السفينة ما
نراه من غير ريح ولا سبب ظاهر وقد زعم اهل البحر ان السفينة اذا كان فيها ابق لا تجري فاقرعوا فخرج سهم يونس فقال التجار
نحن اولى بالمعصية من نبي الله ثم عادوا ثانيا وثالثا فخرج سهمه فقال يا هؤلاء انا العاصي ورمى بنفسه الى الماء فالتقمه الحوت
اي ابتلعه كاللقمة وهو مليم داخل في الملامة ومنه المثل رب لايم مليم اي ملوم غيره وهو احق منه باللوم فلولا انه كان من
المسبحين قيل اي من المصلين عن قتادة كان كثير الصلوة في الرخاء وقيل من الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح والتقديس كما قيل اذكر الله
في الخلوات يذكرك في الفلوات والاظهر ان المراد منه ما حكى الله تعالى في اية اخرى انه كان يقول في تلك الظلمات لا اله الا انت سبحانك
اني كنت من الظالمين والضمير في يبعثون للخلايق بالقرينة وكيف يلبث فيه اقوال بقي هو والحوت الى يوم البعث يموت الحوت
ويبقى هو في بطنه يوتان ثم يحشر يونس من بطنه واختلفوا في مدة لبثه في بطن الحوت سار مع السفينة رافعا راسه يتنفس فيه يونس
ويسبح ولم يفارقهم حتى انتهوا الى البر فلفظه بالعراء وهو المكان الخالي لا شجر فيه ولا شيء يغطيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
سبح يونس في بطن الحوت فسمعت الملائكة تسبيحه فقالوا ربنا انا نسمع صوتا ضعيفا بارض غريبة فقال ذاك عبدي يونس عصاني فحبسته في بطن
الحوت في البحر فقالوا العبد الصالح الذي كان يصعد اليك منه في كل يوم وليلة عمل صالح قال نعم فشفعوا له فامر الحوت فقذفه في الساحل وحكي
في بعض التفاسير وان لم يطابقه راي اصحاب المسالك كل المطابقة ان الحوت اخرجه الى نيل مصر ثم الى بحر فارس ثم الى البطايح ثم دجلة فلفظه
بارض نصيبين لم يبق له الا ان بدنه عاد كبدن الصبي حين يولد فانبت الله عليه شجرة من يقطين وذلك كالمعجزة قال المبرد والزجاج
هو تفعيل من قطن بالمكان اذا قام له فيشمل كل شجرة لا يقوم على ساق وكالدباء والبطيخ الا ان المفسرين خصصوا بالدباء قالوا لان الذباب لا
يجتمع عنده وقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم انك لتحب القرع قال اجل هي شجرة اخي يونس قال الواحدي في الاية دلالة على ان اليقطين
لم يكن من قبل فانبته الله لاجله ولا حرات لليقطين كان قائما بحيث يحصل له ظل قلت الثاني مسلم الا ان الاول ممنوع ان اراد به النوع وان

ياسين اي

اراد به الشخص فمسلم وقيل هي التين وقيل هي شجرة الموز يغطي بورقها واستظل باغصانها واغتذي من ثمارها وروي انه كان
يستظل بالشجرة وكانت وعليه نابتة فيشرب من لبنها وروي انه مر زمان على الشجرة فيبست فبكى جزعا فاوحى الله عليه بكيت على شجرة ولا يبكي
على ماية الف او يزيدون ليس للشك وانما المراد وصفهم بالكثرة في مراى الناظر اي اذا راها الرائي قال هي ماية الف او اكثر ومن هذا التاويل
يتضح وجه العطف من حيث المعنى كانه قيل وارسلناه الى جم غفير يقول فيهم انهم ماية الف او هم يزيدون وقيل التقدير وارسلناه الى ماية الف
وارسلناه الى قوم يزيدون والابهام في حق المخاطبين كما يقرر وقيل او للتخيير وكان الفرض عليه ان يدعوا ماية الف ثم خير في دعوة الزيادة
ان شاء الله وقيل او بمعنى بل والزيادة ثلثون الفا عن ابن عباس وقيل بضعة وثلثون وقيل بضعة واربعون وقيل سبعون وجاء مرفوعا عشرون
الفا ويحتمل ان يراد او يزيدون في مرور الزمان لانه بقي فيهم مدة كما قال فامنوا فمتعناهم الى حين هو انقضاء اجالهم وقيل القيمة وقد مر ثم عطف
قوله فاستفتهم على مثله في اول السورة والوجه فيه انه امر رسوله باستفتاء قريش عن سبب انكار البعث ثم ساق الكلام متصلا بعضه ببعض
على ما عرفت في اثناء التفسير ثم امره باستفتائهم عن وجه القسمة الضيزى حين اضافوا البنات الى الله تعالى فالبنين الملائكة بنات الله كلاهتهم
التامة لهن ورغبتهم الوافرة في اليقين وحين استفتاهم على سبيل التوبيخ شرع في تزييف معتقدهم بقسمة عقلية وذلك ان سند الدعوى يا ان
يكون حسا او خبرا او نظرا اما الحس فمفقود ايضا وبيانه لانهم ما شاهدوا كيفية تخليق الله الملائكة وهو المراد من قوله ام خلقنا الملائكة اناثا وهم
شاهدون واما الخبر فكذلك لان الخبر انما يفيد العلم اذا علم انه صدق قطعا وهؤلاء كذابون افاكون واشار اليه بقوله الا انهم من افكهم ليقولون
ولد الله وانهم لكاذبون واما النظر فمفقود ايضا وبيانه من وجهين ان دليل العقل يقتضي فساده لانه تعالى اكمل الموجودات والاكمل
لا يليق به اصطفاء الاخس لاجل نفسه وذلك قوله اصطفى البنات على البنين ما لكم كيف تحكمون من قرا اصطفى بفتح الهمزة فلانه استفهام
بطريق الانكار وقد حذفت همزة الوصل للتخفيف ومن قرا بكسرها فعلى الاخبار وجعله من جملة كلام الكفرة عدم الدليل على صحة
مذهبهم وهو قوله ام لكم سلطان مبين فاتوا بكتابكم ان كنتم صادقين نظيره ما مر في قوله ام انزلنا عليهم سلطانا فهو يتكلم بما كانوا به
يشركون قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسبا للمفسرين فيه قولان انهم الطائفة الاولى والمعنى انهم جعلوا بين الله وبين الملائكة
نسبة بسبب قولهم انه بناته فان الولادة تقتضي الجنسية والمناسبة وفيه توبيخ لهم على ان من صفته الاجتنان والاستتار كيف يصلح
ان يكون مناسبا لمن لا يجوز عليه صفات الاجرام وعلى هذا فالضمير في قولهم انهم لمحضرون للكفرة والمعنى انهم يقولون ما يقولون في الملائكة
وقد علمت الملائكة انهم في ذلك كاذبون وانهم محضرون النار معذبون بما يقولون انهم طائفة من الزنادقة قائلون بين يزدان واهرمن
كما مر في الانعام في قوله وجعلوا لله شركاء الجن وعلى هذا فالضمير اما للكفار كما مر في اما للشياطين وروي عكرمة انهم قالوا سروات
الجن بنات الرحمن وقال الكلبي زعموا ان الله سبحانه تزوج الى الجن فخرج منها الملائكة والتاء في الجنة للتانيث كحق وحقة قال
جار الله الاستثناء في قوله الا عباد الله منقطع معناه انهم لمحضرون ولكن المخلصين ناجون وما بينهما اعتراض دال على التنزيه وجوز ان
يكون الاستثناء من الضمير في يصفون اي يصفه هؤلاء بذلك ولكن اهل الاخلاص مبراؤن من وصفه بما لا ينبغي وحين بين المذاهب
الفاسدة بعضها بين ان اهل الشرك ومعبوديهم ليس لهم ان يفتنوا على الله اي يحملوا غيرهم على سلوك سبيل الفتنة والضلال الا من سبق
علم الله بانه من اهل النار وقالت المعتزلة الا من سبق في علمه انهم السوء اعمالهم يستوجبون ان يصلوها وجوز جار الله ان يكون الواو وما
تعبدون بمعنى مع وحسن السكوت على تعبدون كما في قولهم كل رجل وضيعته ثم قال ما انتم عليه اي على ما تعبدون بفاتنين الا من
هو صال مثلكم قال والوجه في نظم هذه الايات ان يكون قوله سبحان الله الى قوله المسبحون من كلام الملائكة والمعنى ولقد علمت الملائكة
وشهدوا ان المشركين مفترون عليهم في مناسبة رب العزة وقالوا سبحان الله فنزهوه عن ذلك واستثنوا عبادة المخلصين وقالوا للكفرة
فاذا صح ذلك فانكم والهتكم لا تقدرون ان تفتنوا على الله احدا من خلقه الا من كان مثلكم ممن علم الله عز وجل لكفرهم انهم من
اهل النار وكيف يكون مناسبين لرب العزة وما نحن الا عبيدا اذلاء بين يديه لكل منا مقام من الطاعة لا يستطيع ان يتجاوزه
ونحن الصافون كما مر في اول السورة ونحن المسبحون قال في التفسير الكبير هاتان الجملتان يدلان على الحصر وفيه اشارة الى ان
طاعة البشر كالعدم بالنسبة الى طاعات الملك فكيف يجوز ان يكون البشر يقرب درجتهم من درجة الملك فضلا من دعوى الافضلية
قلت لا شك ان هذا التركيب يفيد الحصر الا انه لم يفرق بين قصر الاول على الثاني كما في الاية وبين عكسه والذي يفيد مدعاه
هو العكس لا الاصل فافهم وقيل هذه الايات من قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اي وما من المسلمين احد الا له مقام
معلوم يوم القيمة على قدر عمله ثم ذكر اعمالهم وانهم الذين يصطفون في الصلوة ويسبحون الله وينزهونه ثم حكى ان مشركي
قريش كانوا يقولون لو ان عندنا ذكرا اي كتابا من جملة كتب الاولين اي نظيرها في بيان الشرايع والتكاليف لاخلصنا العبادة

لله وان مخففة واللام فارقة فكفروا به الفاء للربط اي فجاءهم الذكر الذي هو سيد الاذكار فكفروا به فسوف يعلمون وخامة عاقبة
التكذيب وقيل ارادوا لو علمنا حال ابائنا وما آل اليه امرهم وكان ذلك كما يقول محمد لامنا به واخلصنا لكنا على شك من حديثه ثم بين
ان رسل الله وجنده منصورون غالبون عاجلا او اجلا والاول اكثري والثاني محقق يقيني ثم امر نبيه بالصفح والاعراض الي اوان
النصر والغلبة قائلا فتول عنهم اي اعرض عن اذاهم الي حين الامر بالقتال او الي يوم بدر عن السدي او الي الموت او القيمة وابصرهم
وما يقضي عليهم من الاسر والقتل في الدنيا والعذاب في الاخرة فسوف يبصرونك وما يؤول اليه امرك من النصر والثواب في
الدارين وتسلية له كان الحالة الموعودة قدام عينيه قربا وتحققا وسوف في الموضعين للوعيد لا للتبعيد وكانهم فهموا التسويف
فاستعجلوا العذاب فوبخوا عليه وكان من عادة العرب ان يغيروا صباحا فسميت الغارة صباحا وان وقعت في وقت اخر وشبه
نزول العذاب في ساحتهم بعد ما انذروه بجيش انذر بعض النصحاء بهجوم قومه فلم يلتفتوا الي انذاره ولا اخذوا اهبتهم حتي اناخ
بفنائهم بغتة فشن الغارة عليهم قيل نزلت في فتح مكة وعن انس لما اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر وكانوا خارجين الي مزارعهم
ومعهم المساحي قالوا محمد والخميس ورجعوا الي حصنهم فقال صلى الله عليه وسلم الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح
المنذرين اي صباحهم فحذف المخصوص بالذم واللام في المنذرين للجنس وانما ثني وتول عنهم ليكون تسلية على تسلية او الاول
لعذاب الدنيا والثاني لعذاب الاخرة واطلق الفعل الاول ايضا النفاء في الاول وليفيد فائدة زائدة هي انه يبصر وهم يبصرون
ما لا يحيط به الوصف من صنوف المسرة وفنون المساءة واعلم ان السورة اشتملت على قالة المشركين في الله وعلى ما عاناه المرسلون
من جهتهم وعلى ما يؤول اليه عاقبة الرسل وحزب الله من موجبات الحمد فلا جرم ختمها بكلمات جامعة لتلك المعاني ورب العزة كقوله
قل اللهم مالك الملك او المراد ذي العزة لانها صفة لا مربوبة عن ابن عباس انه سمع رجلا يقول اللهم رب القران فانكر عليه وقال
القران ليس بمربوب ولكنه كلام الله والظاهر ان قوله عما يصفون متعلق بسبحان كما في قوله سبحان الله عما يصفون وقيل متعلق بالعزة
اي امتنع عما وصفوه به وقد مر شيء من تحقيق هذه الخاتمة في اخر سورة يونس قال بعضهم انما لم يقل في اخر قصتي لوط ويونس سلام
عليهما اكتفاء بقوله في الخاتمة وسلام على المرسلين عن علي كرم الله وجهه من احب ان يكتال بالمكيال الاوفى من
الاجر يوم القيمة فليكن اخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

ص والقرآن ذي الذكر • بل الذين كفروا في عزة وشقاق • كم
اهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا ولات حين مناص • وعجبوا ان جاءهم
منذر منهم وقال الكافرون هذا ساحر كذاب • اجعل الالهة الها
واحدا ان هذا لشيء عجاب • وانطلق الملأ منهم ان امشوا واصبروا على الهتكم
ان هذا لشيء يراد • ما سمعنا بهذا في الملة الاخرة ان هذا الا اختلاق
ءانزل عليه الذكر من بيننا بل هم في شك من ذكري بل لما يذوقوا عذاب

ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب • ام لهم ملك السموات والارض وما
بينهما فليرتقوا في الاسباب • جند ما هنالك مهزوم من الاحزاب • كذبت
قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون ذو الاوتاد • وثمود وقوم لوط واصحاب الايكة
اولئك الاحزاب • ان كل الا كذب الرسل فحق عقاب • وما ينظر
هؤلاء الا صيحة واحدة ما لها من فواق • وقالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم
الحساب • اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الايد انه اواب • انا
سخرنا الجبال معه يسبحن بالعشي والاشراق • والطير محشورة كل له اواب • و
شددنا ملكه واتيناه الحكمة وفصل الخطاب • وهل اتيك نبؤا الخصم
اذ تسوروا المحراب • اذ دخلوا على داود ففزع منهم قالوا لا تخف خصمان بغى بعضنا
على بعض فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط واهدنا الى سواء الصراط • ان هذا اخي
له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب •
قال لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه وان كثيرا من الخلطاء ليبغي بعضهم
على بعض الا الذين امنوا وعملوا الصالحات وقليل ما هم • وظن داود انما فتناه
فاستغفر ربه وخر راكعا واناب • فغفرنا له ذلك وان له عندنا لزلفى وحسن
ماب • يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق
ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب
شديد بما نسوا يوم الحساب • وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك
ظن الذين كفروا فويل للذين كفروا من النار • ام نجعل الذين امنوا وعملوا

الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار ۝ كتاب

كارهاى نيكو چون تباه كاران در زمين يا نه كه كردانيم پرهيز كاران را چون بى ساماني كاران اين كتابى است

انزلناه اليك مبارك ليدبروا اياته وليتذكر اولوا الالباب ۝ ووهبنا

كه فرو فرستاديم سوى تو با خيرات ومنافع بسيار تا تأمل نمايند اياتها ء او را وتا پند كيرند خداوندان خردها را وبخشيديم

لداود سليمن نعم العبد انه اواب ۝ اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد ۝ فقال

براي داود سليمان را نيكا بنده داود بدرستى كه او بازگردنده بود بارضاى ما چون عرضه كردند براى او شبانگاه اسبان ايستاده بر سه تن بطرف جهادم پس كفت

اني احببت حب الخير عن ذكر ربي حتى توارت بالحجاب ۝ ردوها علي فطفق مسحا

بدرستى كه من اختيار كردم دوستى اسپان را يعنى از صلوة عصر تا پوشيده شد افتاب بحجاب افق باز كردانيد اسپان را بمن پس در ايستاد مى

بالسوق والاعناق ۝ ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا ثم اناب

ساقها وكردنها ء آن اسپان را وبحقيقت آزموديم سليمان را وافكنديم بر سرير مملكتش او تنى را بعوض فرزندى يا شيطانى را بصورت او پس باز كشت با خدا

قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي انك انت الوهاب ۝

كفت اي پروردكار من بيامرز مرا وببخش مرا پادشاهى كه نسزد هيچ كس را از پس من چه بدرستى كه تو تويى بخشنده

فسخرنا له الريح تجري بامره رخاء حيث اصاب ۝ والشياطين كل بناء وغواص ۝ واخرين

پس رام كردانيديم براى او باد را ميرفت بفرمان او نرم وخوش بجا كه خواستى سليمان وديوان را هر بنا كننده ودر دريا فرو شده وديكران را

مقرنين في الاصفاد ۝ هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب ۝ وان له عندنا لزلفى وحسن مآب

قرين كرده در قيدها ء اين دهش ماست پس بده از انكه خواهى يا باز دار از انكه خواهى حال انكه هيچ شمار نيست بر تو در آن بود وبدرستى كه او را است نزد ما نزديكى ونيكو بازكشتن

اونزل بالواو ومثل بينكم في آل عمران عذابي وعقابي بالياء في الحالين يعقوب والسرندي عن قنبل وافق سهل وعباس

في الوصل لكنه مذكورة في الشعراء من فواق بضم الفاء حمزة وعلي وخلف الباقون بالفتح ولي نعجة بفتح الياء حفص والاعشى والبرجمي فشاه

تخفيف النون على انه مثنى والضمير للخصمين عباس لتدبروا فاحدى التائين على انه خطاب يزيد والاعشى والبرجمي لنا تون

على الغيبة وادغام تاء التفعل في الدال اني احببت بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابن عمرو من بعدي بالفتح ابو جعفر ونافع وابو عمرو

الرياح مجموعة يزيد ذي الذكري ۝ وشقاق ۝ مناص ۝ منهم لتصريح ذكر الكافرين مع امكان الاكتفاء بالضمير وقد

اتفقت الجملتان كذاب ۝ للاستفهام واتحاد القائل واحدا ۝ لمثل ما مر عجاب ۝ الهتكم ۝ لما مر يراد ۝ كذلك الاخرة ۝ كذلك اختلاق ۝

لما فلنا ۝ من بيننا ۝ من ذكري ۝ لعطف الجملتين المختلفتين والابتداء بالتهديد عذاب ۝ لان ام بمعنى الف استفهام انكار الوهاب

لان ام يصلح ابتداء انكار الاسباب ۝ الاحزاب ۝ الاوتاد ۝ الايكة ۝ الاحزاب ۝ عقاب ۝ فواق ۝ الحساب ۝ الايد ۝ للابتداء بان

ولاحتمال التعليل اواب ۝ والاشراق ۝ اواب ۝ الخطاب ۝ الخصم ۝ لان اذ ليس بظرف للاتيان وليناهي الاستفهام الى الامر اي اذكر

اذ تسوروا المحراب ۝ لان اذ بدل من الاولى لا تخف لحق الحذف اي نحن خصمان مع اتحاد المقول الصراط ۝ الخطاب ۝ نعاجه ۝ ما هم واناب

ذلك ماب ۝ عن سبيل الله الاول ۝ الحساب ۝ باطلا ۝ كفروا ۝ للابتداء بالتهديد مع فاء التعقيب النار لان ام استفهام انكار

كالفجار ۝ الالباب ۝ سليمان ۝ العبد ۝ اواب ۝ والاصح الوقف والتقدير اذكر اذ فان اوبه غير مقيد بل مطلق الجياد للعطف

ربي لاحتمال ان حتى للابتداء وان يكون انتهاء للحب اي اثرت حب الخير حتى توارت بالحجاب وقفه لحق الحذف تقديره قال ردوها

علي والاعناق ۝ اناب ۝ بعدي ۝ لاحتمال ان يكون التقدير فانك الوهاب ۝ اصاب ۝ وغواص ۝ الاصفاد ۝ حساب ۝ ماب

عن ابن عباس صاد جبل عليه عرش الرحمن وعن سعيد بن جبير بحر يحيي الله به الموتى بين النفختين وقيل صدق محمد في كل ما اخبر عن الله

وقيل صد الكفار عن قبول هذا الدين وقيل صاد محمد قلوب العباد وقيل هو من المصاداة المعارضة ومنه الصدى وهو ما يعارض

الصوت في الجبال يؤيده قراءة من قرأ صاد بالكسر ومعناه عارض القران بعملك فاعمل باوامره وانته عن نواهيه والذكر الشرف والسمعة

او الموعظة وجواب القسم محذوف كانه قيل بحق القران انه معجز وان الهكم لواحد ويجوز ان كان صاد اسما للسورة ان يراد هذه

صاد والقران يعني هذه السورة اعرف العرب بحق القران كما يقول هذا حاتم والله يريد هذا هو المشهور بالسخاء والله ثم بين ان الكفار

في استكبار عن الاذعان للحق وفي مخالفة لله ورسوله ومعنى بل ترك كلام والاخذ في كلام اخر ولئن سلم انه للمغايرة الكلية فالكلام

الاول هو كون محمد صادقا في تبليغ الرسالة او كون القران او هذه السورة معجزة والحكم المذكور بعد بل هو المنازعة والمشاقة في كونه

كذلك فحصل المطلوب ثم خوف الكفار بقوله كم اهلكنا من قبلهم من قرن فنادوا الى رفعوا اصواتهم بالدعاء والاستغاثة لان نداء

من نزل به العذاب لا يكون الا كذلك وعن الحسن فنادوا بالتوبة كقوله فلما راوا باسنا قالوا امنا ولهذا قيل ولات حين مناص اي لم يكن ذلك

الوقت وقت فرار من العذاب او حين نداء ينجي قال سيبويه والخليل التاء في لات زائدة مثلها في ربت وثمت وهي المشبهة بليس وقد تغير حكمها

بزيادة التاء حيث لا تدخل الا على الاحيان ولم يبرز الا اسمها او خبرها وتقديره الاية ليس الحين حين مناص ولو رفع فكان تقديره وليس

حين مناص حاصلا لهم وقال الاخفش هي النافية للجنس زيدت عليها التاء وخصت بنفي الاحيان كانه قيل ولا حين مناص لهم وقيل اصل لا

ليس قلبت الياء الفا والسين تاء وقيل التاء قد يلحق بحين قوله العاطفون تحين ما من عاطف والمطعمون زمان ما من مطعم والى

هذا ذهب ابو عبيد وتاكد هذا الراي عنده حين راى التاء في المصحف متصلا بحين وضعف بعد تسليم انه في الامام كذلك بان

خط المصحف غير مقيس عليه اما الوقف على لات فعند الكوفيين بالهاء قياسا على الاسماء وعند البصريين بالتاء قياسا على الافعال والمناص

مصدر ناص ينوص اذا هرب او نجا او فات ثم حكى سبحانه سوء صنيعهم وقالتهم في حق النبي صلى الله عليه وسلم قائلا وعجبوا ان جاءهم اي

كذاب

من جاءهم منذر منهم اي جنس البشر ثم سجل عليهم بالكفر بوضع الظاهر موضع المضمر قائلا وقال الكافرون هذا ساحر في اظهار خوارق العادات

كذاب على الله وانما قيل في سورة ق فقال الكافرون بالفاء لان المقول هناك هذا شيء عجيب وهو نتيجة التعجب فاتصل الكلامان لفظا

ومعنى واما ههنا فلم يتصل الا معنى اجعل الالهة اي صيرها وحكم انها بالواحد ان هذا لشيء عجاب بليغ في التعجب يروي انه لما اسلم عمر بن الخطاب

شق ذلك على قريش وفرح المومنون فقال الوليد بن المغيرة للملاء من قريش وهم الاشراف والرؤساء امشوا الى ابي طالب فاتوه وقالوا له

انت شيخنا وكبيرنا وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وانا اتيناك لتقضي بيننا وبين ابن اخيك فدعا ابو طالب النبي صلى الله عليه وسلم وقال

له يا ابن اخي هؤلاء قومك يسالونك السؤال فلا تمل كل الميل على قومك فقال وما ذا يسالونني فقالوا ارفضنا وارفض الهتنا وندعك والهك

فقال صلى الله عليه وسلم اتعطونني كلمة واحدة تملكون بها العرب وتدين لكم بها العجم فقال ابو جهل لله ابوك لنعطينكها وعشر امثالها فقال

صلى الله عليه وسلم قولوا لا اله الا الله فنفروا من ذلك وقاموا وقالوا اجعل الالهة الها واحدا كيف يسع الخلق كلهم اله واحد فانزل

الله هذه الايات يعني من اول السورة الى قوله كذبت قبلهم وانطلق الملاء منهم اي نهضوا من ذلك المجلس وان مفسرة اي امشوا من عند ان

تتقضوا به واصبروا على عبادة الهتكم قال النحويون الانطلاق ههنا مضمن معنا القول لان المنطلقين عن مجلس التقاول لا بد لهم من ان

يتكلموا ويتفاوضوا فيما جرى لهم وقيل وانطلق الملاء منهم وقال لغيرهم امشوا وقيل انطلقوا بان امشوا اي بهذا القول وليس

المراد بالمشي السير انما المراد المضي على الامر وقيل امشوا واتركوا محمدا وقيل هي من مشت الماشية اذا كثر نسلها مشاء ومنه الماشية للتفاؤل وفي

تهذيب اللغة عن الازهري مشى الرجل اذا استغنى فيكون هذا دعاء لهم بالبركة ان هذا الامر وهو استعلاء محمد لشيء يراد اي حكم الله به فلا حيلة

في دفعه ولا ينفع الا الصبر او لشيء من نوايب الدهر اريد بنا فلا انفكاك لنا منه او ان دينكم لشيء يراد ان يؤخذ منكم وقيل ان عبادة الا

لشيء يريد ويحتاج اليه وقيل ان هذا الاستعلاء والترفع لشيء يريده كل احد وكل ذي همة وقريب منه قول القفال ان هذه كلمة يذكرها للتحذير

والتخويف ومعناهما انه ليس غرض محمد من هذا القول تقرير الدين ولكن غرضه ان يستولي علينا فيحكم في اموالنا واولادنا بما يريد ما سمعنا

بهذا الذي يقوله محمد في الملة الاخرة اي فيما ادركنا عليه اباؤنا او في ملة عيسى التي هي اخر الملل لان النصارى مثلثة غير موحدة قال جار الله

ويجوز ان يكون التقدير ما سمعنا بهذا كائنا في الملة الاخرة فيكون الظرف حالا من هذا لا متعلقا بسمعنا والمعنى انا لم نسمع من اهل الكتاب

ولا الكهان انه يحدث في الملة الاخرة توحيد الله ان هذا الا اختلاق كذب اختلقه من عنده لم اظهر الحسد وما كان يغلي به صدورهم

قائلين اانزل عليه الذكر من بيننا نظيره في القمر اؤلقي عليه الذكر من بيننا الا انه استعمل هناك الالقاء لان اذكارهم كانت صحفا مكتوبة

والواحا مسطورة وهذه الظرف ههنا لشدة العناية ولزيادة غيظهم وحنقهم فاجاب الله تعالى عن شبهتهم بقوله بل هم في شك من

ذكري اي من دلايلي التي لو نظروا فيها لزال الشك عنهم فالقاطع لا يساوي المسلوك وقيل اراد انهم لا يكذبونك ولكنهم يجحدون اياتي

ثم قال بل لما يذوقوا عذاب اي لو ذاقوه ولا اقبلوا على اداء المامورات والانتهاء عن المنهيات وقيل اراد ان النبي صلى الله عليه وسلم

كان يخوفهم العذاب لو اصروا على الكفر ثم انهم اصروا ولم ينزل عليهم العذاب فصار ذلك سببا لشكهم في صدقه فلا جرم قال تعالى انه لا

يزول ذلك الشك الا بنزول العذاب ثم اجاب عن شبهتهم بوجه اخر وهو قوله ام عندهم خزائن رحمة ربك والمراد ان النبوة من جملة

نعمة المخزونة عنده يعطيها من يشاء من عباده ثم خصص بعد التعميم قائلا ام عندهم ملك السموات والارض وما بينهما ولا ريب ان هذه

الاشياء بعض خزائن الله واذا كانوا عاجزين عن البعض فعن الكل اولى ثم تهكم بهم بقوله فليرتقوا اي فان كانوا يصلحون لتدبير الخلائق

وقسمة الرحمة فليصعدوا في المعارج والطرق التي يتوسل بها الى المقصود وقيل اسباب السموات ابوابها والمعنى ان ادعوا ملك السموات

وانهم يعلمون ما يجري فيهما فليرتقوا اليهما قال بعض حكماء الاسلام في الاسباب اشارة الى ان الاجرام الفلكية وما اودع الله
فيها من القوى والخواص اسباب حوادث العالم السفلي ثم حقرهم بقوله جند ما هنالك وهو خبر مبتداء محذوف وما فريدة للاستعظام
جارية مجرى الصفة اي هم جند من الجنود ثم خصص الوصف بقوله من الاحزاب اي ما هم الا جند من الكفار المتحزبين على رسل الله مهزوم
مكسور عما قريب فلا تبال بهم قال قتادة هنالك اشارة الى يوم بدر وقيل يوم الخندق وقيل فتح مكة فان مكة هي الموضع الذي ذكروا
فيه هذه الكلمات وقال اهل البيان هي اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم من الانتداب لمثل ذلك القول العظيم كقولك لمن ينتدب
لامر ليس من اهله لست هنالك ثم مثل حالهم بحال من قبلهم من الامم المكذبة وقصصهم مذكورة مرارا والذي يختص بالمقام هو انه وصف فرعون
بذي الاوتاد لبقائها وقيل هي اوتاد اربعة كان يعذب الناس بها على الارض او على رؤس اخشاب اربعة وقيل انها كثرة اوتاد خيام
معسكره وقيل اراد انه ذو جموع كثيرة فالجمعية تستند الملك كما تستند البناء بالاوتاد وهذا قريب من قول اهل البيان ان اصل هذه
البيت من ثبات البيت المطنب باوتاده ثم استعير لثبات العز والملك والمقصود على الوجوه كلها وصف فرعون بالشدة والقوة ونفاذ
الامر ليعلم انه اهلك من كان هذه صفته فكيف بمن هو دونه قال انه البقاء قوله اولئك الاحزاب مبتداء وخبره ويجوز ان يكون
خبرا والمبتداء من قوله وعادا او من ثمود او من قوم لوط قلت ويحتمل ان يكون الاحزاب صفة اولئك واولئك بدلا من مجموع
المعطوفات والمعطوف عليه قال جار الله قصد بهذه الاشارة الاعلام بان الاحزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم هم وانهم الذين
وجد منهم التكذيب ولقد ذكر تكذيبهم اولا في الجملة الخبرية على وجه الابهام ثم جاء بالجملة الاستثنائية اعني قوله ان كل الا كذب
الرسل فبين ان كل واحد من الاحزاب كذب جميع الرسل لانهم اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوهم جميعا فحق اي ثبت او وجب لذلك
عقابي اياهم في الدنيا ثم في الاخرة وذلك قوله وما ينظر هؤلاء المذكورون وقيل اهل مكة الا صيحة واحدة هي النفخة الاولى ما لها
من توقف مقدار فواق بالفتح والضم زمان ما بين حلبتي الحالب عن النبي صلى الله عليه وسلم العيادة قدر فواق الناقة ومعنى الاية
انه اذا جاء وقتها لم تمهل هذا القدر وقيل الفواق بالفتح الافاقة اي ما لها من رجوع ويرداد لان الواحدة يكفي امرهم او ما لها رجوع الى
الاولى بل تمضي مرة الى ان تهلك كلهم واعلم ان القوم انما تعجبوا لشبهات ثلث وقعت لهم   في الالهيات وهو قولهم اجعل
الالهة الها واحدا   في النبوات وهي قولهم ءانزل عليه الذكر من بيننا   تتعلق بالمعاد وهي قولهم ربنا عجل لنا قطنا
وهو القسط من الشيء لانه قطعة منه من قطعه اذا قطعه والقط ايضا صحيفة الجائزة ونحوها لانها قطعة من القرطاس استعجلوا
نصيبهم من العذاب الموعود او من اللذات العاجلة او من الجنة او من صحيفة الاعمال كل ذلك استهزاء منهم فلذلك امره بالصبر
على ما يقولون قال جار الله اذا اصبر على اذاهم وصن نفسك ان تزل فيما كلفت من مصابرتهم واذكر اخاك داود وكيف زل تلك
الزلة اليسيرة فعوتب عليها ونسب الى البغي فاصبر وعظم امر معصية الله في اعينهم بذكر قصة داود وما اورثته زلته من البكاء
الدائم والحزن الواصب قال غيره اصبر على قومك فانك مبتلى بذلك كما صبر سائر الانبياء على ما ابتلاهم به ثم عدهم وبدأ بداود لكن
ثمة ترك اباءه ابرهيم واسحاق ويعقوب واوحى اليه انهم وجدوهم بالصبر على البلاء يا فسال الابتلاء وفيه ان الدنيا لا ينفك من
الهموم والاحزان واستحقاق الدرجات بقدر الصبر على البليات ثم ان مجامع ما ذكر الله تعالى في قصة داود ثلثة انواع من الكلام
تفصيل ما اتاه الله تعالى من الفضائل   شرح الواقعة التي وقعت له   استخلاف الله تعالى اياه بعد ذلك
والاول عشرة اصناف   ذكر نبينا صلى الله عليه وسلم اياه ليقتدي به في الصبر وسائر اصول الاخلاق   تسميته بالعبد
مضافا الى صيغة جمع المتكلم للتعظيم والعبودية الصحيحة جامعة لكمالات الممكنات كما سبق مرارا ويمكن ان يكون التلفظ بذكر اسمه
العلم ايضا تشريفا له   قوله ذا الايد اي ذا القوة على الطاعات وعلى المعاصي وكان يصوم يوما ويفطر يوما وهو اشد الصوم
ويقوم نصف الليل ويحتمل ان يكون الياء محذوفا اكتفاء بالكسر فيكون جمع اليد بمعنى النعمة لان الله انعم عليه ما لم ينعم على غيره
قوله انه اواب اي رجاع في الامور كلها الى طاعة الله ومرضاته من آب يؤب   تسخير الجبال معه وقوله يسبحن حال والاشراق
وقت اضاءة الشمس وهو بعد شروقها عند الضحى يقال شرقت الشمس ولما تشرق واستدل به ابن عباس على وجوب صلوة الضحى في
القران لما روي عن ام هاني دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا بوضوء فتوضأ ثم صلى صلوة الضحى وقال يا ام هاني هذه
الصلوة الاشراق قال ابن عباس وكانت صلوة يصليها داود عليه السلام ويحتمل ان يكون معنى الاشراق والدخول في وقت الشروق
فيراد وقت صلوة الفجر لانتهائه بالشروق قاله جار الله   قوله والطير محشورة اي وسخرنا الطير مجموعة من كل ناحية قال
ابن عباس كان اذا سبح جاوبته الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه الطير فسبحت فذلك حشرها وقد مر ذكر هذه المعجزة في الانبياء وفي سبا

قال اهل البيان قوله محشورة في مقابلة يسبحن ولكنه اختير الفعل في احد الوصفين والاسم في الاخر لانه اريد في الاول الدلالة على
حدوث التسبيح من الجبال شيئا بعد شيء وحالا بعد حال حتى كان السامع يتصورها بتلك الحالة واما الحاشر فهو الله تعالى وحشر
الطيور جملة واحدة ادل على القدرة   قوله كل له اواب اي كل واحد من الجبال والطير لله مسبح رجاع الى فعله مرة بعد مرة وهذا
الوصف كالتاكيد للوصف الذي تقدمه او هذا اخص لانه ادل على الموافقة   قوله وشددنا ملكه اي قويناه بالحيوة والاعوان
وسائر الاسباب وكان يحرس محرابه كل ليلة ثلثة وثلثون الف حرس وزاد بعضهم فقال اربعون الفا وقيل نصرناه بالهيبة وسببه
ان غلاما ادعى على رجل بقرة فانكر المدعى عليه ولطم الغلام لطمه فسأل داود من الغلام البينة فعجز فراى داود في المنام ان الله تعالى
يامره ان يقتل المدعى عليه ويسلم البقرة الى الغلام فقال داود هذا منام فاتاه الوحي بذلك في اليقظة فاخبر بذلك بني اسرائيل
فجزعوا وقالوا اتقتل رجلا بلطمة فقال داود هذا امر الله فسكتوا ثم احضر الرجل واخبره ان الله امره بقتله فقال الرجل صدقت يا نبي
الله اني قتلت اباه غيلة واخذت البقرة فقتله داود وعظمت هيبته واشتد ملكه وقالوا انه يقضي بالوحي من السماء
قوله واتيناه الحكمة وقد مر معناها مرارا وانها منحصرة في قسمين   العلم بالتصورات الحقيقية والتصديقات اليقينية
بمقتضى الطاقة البشرية   العمل بالاخلاق الفاضلة المفضية الى السعادة الباقية وخصصها بعضهم بالنبوة وبعضهم
بالعلم والفهم او بالزبور والشرايع   فصل الخطاب وهو القدرة على ضبط المعاني والتعبير عنها باقصى الغايات حتى يكون
كاملا مكملا فيهما فهما قال جار الله الفصل بمعنى المفعول والمعنى البين من الكلام الملخص الذي لا يلتبس ولا يختلط بغيره قلت
ومن ذلك ان لا يخطي صاحبه مظان الفصل والوصل كما مر ذكره في الوقوف وعن علي كرم الله وجهه انه قوله البينة على
المدعي واليمين على من انكر فالفصل بمعنى الفاصل كالصوم والصحو ويندرج فيه جميع كلامه في الاقضية والحكومات وتدابير الملك والمشورات
يروي ان الله سبحانه علق لاجله سلسلة من السماء وامره ان يقضي بها بين الناس فمن كان على الحق يأخذ السلسلة ومن كان على
الباطل لا يقدر على اخذها ثم ان رجلا غصب من اخر لؤلؤة وجعلها في جوف عصا له ثم خاصمه المدعي الى داود فقال المدعي ان هذا
اخذ مني لؤلؤة ولم يردها علي واني صادق في مقالتي فجاء واخذ السلسلة ثم قال المدعى خذ مني العصا فاخذ عصاه فقال اني رددت
عليه اللؤلؤة واني صادق في مقالتي فجاء واخذ السلسلة فتحير داود في ذلك فرفعت السلسلة وامره ان يقضي بالبينة واليمين
وهو فصل الخطاب وقيل هو قوله اما بعد وهو اول من تكلم به وقيل هو انه اذا تكلم في الحكم فصل وكل هذه الاقوال تخصيصات من غير
دليل والاقوى ما قررناه ثم انه سبحانه لما مدحه بالوجوه العشرة اردفه بذكر واقعته قائلا وهل اتيك يا محمد نبؤ الخصم ان ما اتاك
خبرهم وقد اتاك الان وفائدة هذا الاستفهام التنبيه على جلالة القصة المستفهم عنها ليكون ادعى الى الاصغاء لها وللناس في
هذه الواقعة ثلثة اقوال اقواها تقريرها على وجه لا يدل على صدور ذنب عن نبي الله وثانيها التقرير على وجه يدل على صدور الصغيرة
عنه واضعفها التقرير على وجه يدل على الكبيرة ويختلف تفسير بعض الالفاظ بحسب اختلاف بعض المذاهب فلنفسر كلا منها على حدة
واما المشترك فلا يتغير الاخرة   يروي ان جماعة من الاعداء طمعوا ان يقتلوا نبي الله داود وكان له يوم يخلو بنفسه
ويشتغل بطاعة ربه فانتهزوا الفرصة في ذلك وتساوروا المحراب اي تصعدوا غرفته من سوره وفي قوله اذ دخلوا عليه اشارة الى
انهم بعد التسور نزلوا عليه قال الفراء قد يجاء باذ مرتين ويكون معناهما كالواحد كقولك ضربتك اذ دخلت علي اذ اجترأت علي مع انه يكون
وقت الدخول ووقت الاجتراء واحدا وحين رأهما قد دخلا عليه لا من الطريق المعتاد علم انهم انما دخلوا عليه للشر ففزع منهم قالوا لا تخف
خصمان اي نحن خصمان والخصم في الاصل مصدر فلهذا لم يجمعه اولا نظرا الى اصله وثناه ثانيا بناء وقيل شخصان او فريقان خصمان
وجمع الضمائر في قوله اذ تسوروا اذ دخلوا ففزع منهم قالوا لا تخف بناء على ان اقل الجمع اثنان او على ان صحب كل منهما من جملتهما والاول
اظهر لان القائلين كانا اثنين بالاتفاق بغى بعضنا على بعض اي بغى احدهما على الاخر وتعدى حد العدالة ثم فرد واقصود بهم بثلث
عبارات متلازمة   فاحكم بيننا بالحق اي بالعدل الذي هو حكم الله فينا   ولا تشطط وهو نهي عن الباطل بالزام الحق والشطط
شط واشط لغتان اراد ولا تجر فالجور البعد عن الحق   واهدنا الى سواء الصراط اي وسطه وهو مثل لمحض الحق وصدقه وحين
اخبروا عن وقوع الخصومة مجملا شرعوا في التفصيل فقال احدهما مشيرا الى الاخر ان هذا اخي اي في الدين او الصداقة او الخلطة او النسب
خبرا وبدل والخبر له تسع وتسعون نعجة وهي الانثى من الضان ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها اي ملكنيها فاكفلها كما يكفل ما تحت يدي
وعزني في الخطاب اي غلبني في المخاطبة وكان بكلمه ابين وبطشه اشد قال داود لقد ظلمك بسؤال نعجتك اضاف المصدر الى المفعول
الثاني وحذف الفاعل والمفعول الاول اي بسؤاله اياك نعجتك وليس السؤال ههنا سؤال الخضوع والتفضل وانما سؤال تقدير لسؤال

يحتك لبعضها الي نعاجه اوضمن السؤال معنى الاضافة كانه قيل باضافة نعجتك الي نعاجه على وجه الطلب وان كثيرا من الخلطاء الشركاء
الذين خلطوا اموالهم والملع بسبب ذلك بعضهم على احوال بعض ليبغي بعضهم على بعض وقد يغلب الخلطة في الماشية يعتبرها في باب الزكوة اذا
اتحد الفحل والراعي والمراح والمستقي وموضع الحلب فان كانت للخليطين ربعون شاة فعليهما شاة وعند ابي حنيفة لاشئ عليهما وان
كانت لاحدهما واحدة وللاخر تسع وتسعون فعلى الاول اداء جزء من مائة جزء من شاة واحدة وعلى الاخر الباقي في هذا عند الشافعي وعند
ابي حنيفة لاشئ على ذي النعجة ثم بين ان اكثر الخلطاء موسوم بسمة الظلم الا المؤمنين انهم لقليل وما في قوله وقليل ما هم مزيدة للابهام
وفيه تعجيب من قلتهم وقال ابن عباس هي موصولة اي وقليل الذين هم كذلك قصد نبي الله بذكر حال الخلطاء في هذا المقام الموعظة
الحسنة والترغيب في اختيار عادة الخلطاء الصلحاء الا التي اكثرهم عليها من الظلم والاعتداء وفيه تسلية للمظلوم عما جرى عليه من خليطه
وان له في اكثر الخلطاء اسوة وظن داود انما فتناه اي ابتليناه وذلك ان القوم لما دخلوا عليه فاصدين قتله وانه كان سلطانا شديد
القوة وقد فزع منهم ثم انه مع ذلك عفا عنهم دخل قلبه شئ من العجب فحمله على الابتلاء فاستغفر ربه من تلك الحالة واناب الي الله واعترف
بان اقدامه على تلك الحالة لم يكن الا بتوفيق الله فغفر الله له ذلك الخاطر ولعله هم بايذاء القوم ثم تذكر انه لم يدل دليل قاطع على ان
هولاء قصدوا الشر فعفا عنهم ثم استغفر من تلك الهمة او لعل القوم تابوا الي الله وطلبوا منه ان يستغفر الله لهم فاستغفر لاجلهم
متضرعا الي الله فغفر ذنبهم بسبب شفاعته ودعائه ومعنى خر راكعا سقط ساجدا قال الحسن لانه لا يكون ساجدا حتى لا يركع او المراد
انحنى للسجود مصليا لان الركوع قد يعبر به عن الصلوة ويذهب الشافعي ان هذا الدعاء الموضع ليس فيه سجدة التلاوة لانه توبة نبي فلا
يوجب على غيره سجدة ولا يستحب ايضا ومذهب ابي حنيفة بخلافه وجوز مع ذلك ان يكون الركوع بدلا السجود هذا تمام تقرير القول الاول
ولا يرد عليه الا انه داود كان ارفع منزلة من ان يتسور عليه بعض احاد الرعية في حال تعبده او يتجاسر عليه بقولهم لا تخف ولا تشطط
وانه كيف شارع اي تصديق لاحد الخصمين حتى ظلم الاخر قبل استماع كلامه والاول استبعاد محض واجيب عن الثاني بانه من قال ذلك
الا بعد اعتراف صاحبه لكنه لم يذكر في القران ومما يؤيد هذا القول ختم ذكر الواقعة بقوله وان له عندنا لزلفى وحسن مآب والزلفى القربة
والمآب الحسن الجنة قال مالك بن دينار اذا كان يوم القيمة يؤتى بمنبر رفيع ويوضع في الجنة ويقال يا داود مجدني بذلك الصوت
الحسن الرخيم الذي كنت تمجدني به في الدنيا وحاصل التفسير على هذا القول ان الخصمين كانا من الانس وكانت الخصومة بينهما على
الحقيقة وكانا خليطين في الغنم او كان الخلطة خلطة الصداقة والجوار وكان احدهما موسرا وله نسوان كثيرة من المهائر والسراري
والعرب تشبه المراة بالنعجة والظبية والثاني معسرا ماله الا امراة واحدة فاستنزله عنها وكانت الانصار يواسون المهاجرين بمثل ذلك
كما كانوا يقاسمون اموالهم ومنازلهم وما كان ذنب داود الا خطرة اوهمه
ان اهل زمانه داود كان يسال
بعضهم بعضا ان ينزل له عن امراته فيتزوجها اذا اعجبته فاتفق ان نظر داود ووقع على امراة رجل يقال له اوريا فاحبها فسال له
النزول عنها فاستحيى ففعل فتزوجها وهي ام سليمان فقيل له انه اعظم منزلتك وارتفاع مرتبتك وكثرة نسائك لم يكن لك ان
تسال رجلا ليس له الا امراة واحدة النزول وكان الواجب عليك مغالبة هواك والصبر على ما امتحنت به وقيل خطبها اوريا ثم
خطبها داود فاثره اهلها وكان ذنبه ان خطب على خطبة اخيه المومن مع كثرة نسائه وعلى هذا يجوز ان يكون الخطاب في قوله وعزني
في الخطاب من الخطبة اي غالبني في خطبتها حيث زوجها دوني وعلى هذا القول يجوز ان يكون الخصمان من الانس كامروجين وافق
حالهما حال داود تنبه فاستغفر وان يكونا ملكين بعثهما الله لتنبيه على خطائه فيتداركه بالاستغفار ويرد على هذا ان الملكين كيف قالا
نحن خصمان بغى بعضنا على بعض كذبا والملائكة لا يكذبون ولا يامرهم الله بالكذب والجواب ان التقدير ما يقول خصمان قالا بغى
بعضنا على بعض او اراد ارايت لو كنا خصمين بغى بعضنا على بعض لتستحكم بيننا ثم صوروا المسئلة ومثلوا بقصة رجل له نعجة
واحدة وخليطة تسع وتسعون فاراد صاحبه تتمة المائة وحاجة في ذلك بحاجة حريص على بلوغ مراده عن الحسن لم يكن لداود
تسع وتسعون امراة وانما هذا مثل
وهو المشهور عند الجمهور ان داود صلوات الله عليه جزاء زمانه اربعة
اجزاء يوما للعبادة ويوما للقضاء ويوما للاشتغال بخواص اموره ويوما يجمع بني اسرائيل للوعظ والتذكير فجاءه الشيطان يوم العبادة
والباب مغلق في صورة حمامة من ذهب فمد يده ليأخذها لابن له صغير فطارت الي قريب منه وهكذا مرة ثانية وثالثة الي ان
وقعت في كوة فتبعها فوقع بصره على امراة جميلة تغتسل فنقضت شعرها فغطى جسدها فوقع في نفسه منها ما شغله عن الصلوة
فنزل من محرابه ولبست المراة ثيابها وخرجت الي بيتها فخرج داود حتى عرف بيتها وسالها من انت فاخبرته فقال هل لك زوج فقالت
نعم قال اين هو قالت في جند كذا فرجع وكتب الي امير جيشه اذا جاءك كتابي هذا فقدم فلانا في اول التابوت وكان من يتقدم على

التابوت

التابوت لا يحل له ان يرجع حتى يفتح الله على يده فتحا او يستشهد ففتح الله على يده وسلم فامر برده مرة اخرى وثالثة حتى قتل فاتاه خبر قتله فلم
يحزن كما كان يحزن على الشهداء وتزوج امراته فبعث الله ملكين في صورة انسانين وطلبا ان يدخلا عليه فوجداه في يوم عبادته ومنعهما
الحرس فتسوروا عليه المحراب فلم يشعر الا وهما بين يديه جالسان ففزع منهما وحين وجد قصتهما مطابقة لحاله علم انه مبتلى من الله يروى
انهما قالا حينئذ حكم على نفسه وقيل ضحكا وغابا فعلم ان الله ابتلاه بذنبه ولا يخفى ان ذنبه بهذا التقرير والتفسير كبيرة لانه يدل على
الافراط في العشق وعلى السعي في قتل النفس المسلمة بغير حق فيروي انه سجد اربعين ليلة لم يرفع راسه الا للصلوة المكتوبة ولم
يذق طعاما ولا شرابا فاتى وحي الله ان ارفع راسك فاني قد غفرت لك ويروى ان جبرئيل قال له اذهب الي اوريا وهو زوج المراة
واستحل منه فانك تسمع صوته في موضع كذا فاتاه واستحل منه فقال انت في حل فلما رجع قال له جبرئيل هل اخبرته بجرمك فقال لا
قال فانك لم تفعل شيئا فارجع واخبره بالذي صنعت فرجع داود فاخبره بذلك فقال انا خصمك يوم القيمة فرجع مغتما وبكى اربعين يوما
فاتاه جبرئيل وقال ان الله يقول انا استوهبك من عبدي فيهبك لي واجزيه على ذلك افضل الجزاء فسري عنه وكان حزينا في
عمره باكيا على خطيئته وروي انه نقش على خطيئته في كفه حتى لا ينساها والمحققون كعلي وابن عباس وابن مسعود وغيرهم ينكرون القصة
على هذا وروى سعيد بن المسيب والحرث بن الاعور ان علي بن ابي طالب كرم الله وجهه قال من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص
جلدته مائة وستون وهو حد الفرية على الانبياء قلت فخر الدين الرازي رحمه الله في ضعف هذه الرواية قوله سبحانه قوله عقيب ذكر
الواقعة يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فمن البعيد جدا ان يوصف الرجل بكونه ساعيا في سفك دم اخيه المسلم بغير حق وانتزاع
زوجه ووجه منه ثم تعالى انا فوضنا الخلافة اليه وعندي ان ذلك عليه لا له لقوله تعالى فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى
وكانه قيل له انا جعلناك تخلف من تقدمك من الانبياء في الدعاء الي الله وفي سياسة المدن او تخلفنا كما نائب السلطان ظل الله في
الارض فاللائق بهذا المنصب السعي في اصلاح حال المسلمين وحفظ فروجهم ودمائهم واموالهم لا السعي في تحصيل هوى النفس باي
وجه يمكن فان صاحبه المصر عليه ضال معرض عن اعداد الزاد ليوم المعاد يحكى عن بعض خلفاء مروان انه قال لعمر بن عبد العزيز
او للزهري هل سمعت ما بلغنا قال وما هو قال بلغنا ان الخليفة لا يجري عليه القلم ولا يكتب عليه معصية فقال يا امير المؤمنين
الخلفاء افضل ام الانبياء ثم تلا هذه الاية وحين تمم واقعة داود ونصحه وما فرض عليه في شان الاستخلاف اشار الي ان الامور الدنيوية
التابعة للحركات السماوية ليست واقعة على الجزاف ومقتضى الطبايع ولكن لها غاية صحيحة واجمل هذا المعنى بقوله وما خلقنا
السماء والارض وما بينهما باطلا ذلك الذي ذكر من خلق هذه الاشياء بلا غاية ظن الذين كفروا لانهم لانكارهم البعث جحدوا الجزاء
الذي هو غاية التكليف فويل للذين كفروا من النار لانهم بهذه العقيدة وقعوا في نار البعد والقطيعة فلم يستدلوا بالافاق والانفس
على الصانع نظيره ما في ال عمران ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فقنا عذاب النار ثم صرح بالغاية قائلا ام نجعل الذين امنوا وعملوا
الصالحات الاية وام منقطعة بمعنى بل والهمزة للانكار والمراد انه لو بطل الجزاء كما زعموا الا استوى حال الطائفتين المتقي المصلح للارض
بتهذيب الاخلاق وتدبير المنزل والسياسة المدنية على وفق العقل والشرع والفاجر المفسد في الاخرين بهدم النواميس وتتبع الشهوات
وهتك الحرمات ومن سوى بينهم كان الي السفه اقرب منه الي الحكمة ولا يبالي هذا مكان التسوية من حيث المالكية وحين ذكر هذه
المعاني اللطيفة والقواعد الشريفة من على رسوله بقوله كتاب اي هذا الكتاب انزلناه اليك مبارك كثير المنافع والفوائد ليدبروا
اياته ليتاملوا فيها وليستنبطوا الاسرار والخفايا منها فمن حفظ حروفه وضيع حدوده كان مثله كمثل معلق اللؤلؤ والجوهر على الخنازير
قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى في وجه النظم ان العقلاء قالوا من ابتلي بخصم جاهل متعصب وجب عليه ان يقطع الكلام
معه ويخوض في كلام اخر اجنبي حتى اذا اشتغل خاطره بالكلام الاجنبي ادرج في اثنائه مقدمة مناسبة للمطلوب الاول فان ذلك
المتعصب قد يسلم هذه المقدمة فاذا سلمها فحينئذ يتمسك بها في اثبات المطلوب الاول وتصير الخصم مفحما وقد عرفت هذا فنقول ان
الكفار بالغوا في انكار الحشر الي حيث قالوا في سبيل الاستهزاء ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب فقال تعالى اصبر على ما
يقولون واقطع الكلام معهم في هذه المسئلة واشرع في كلام اخر اجنبي في الظاهر وهو قصة داود الي قوله انا جعلناك خليفة في الارض
فاحكم بين الناس بالحق وكل من سمع هذا قال نعم ما فعل حيث امره بالحكم الحق ثم كانه تعالى قال ايها المكلف اني لا امرك مع اني رب العالمين
الا بالحق فههنا الخصم يقول نعم ما فعل حيث لم يعص الا بالحق فعند هذا يلزمه صحة القول بالحشر والا لزم التسوية بين من اصلح واتقى وبين
من افسد وفجر وذلك ضد الحكمة وحين ذكر هذه الطريقة الدقيقة في الزام المنكرين وافحامهم وصف القران بالبركة والافادة والاشاعة
لان هذه اللطائف لا يستفاد الا منه وبعد تتميم قصة شرع في قصة ابنه سليمن ومدحه بقوله نعم العبد اي هو تخصيص المخصوص للعلم وفي

بقية

قوله انه اواب كامر في قصة داود اشارة الى انه كان تشبيها بالاب في الفضيلة والكمال فلذلك استويا في جهة المدح وفي القصة وجهان
يمكن تقرير كل منهما كما في واقعة ابيه على وجه لا يقدح في العصمة وهو المختار عند المحققين وعلى وجه دون ذلك وهو الاشهر للمفسرين كلامهما
بالوجهين بتوفيق الله تعالى من الواقعة الاولى فقوله اذ عرض عليه بالعشي الصافنات الجياد وهي جمع صافن وهو الذي يقوم
على ثلث قوايم وعلى طرف الرابعة وهو نعت حميد الخيل وقيل الصافن الذي يجمع بين يديه وفي الحديث من سره ان يقوم الناس له صفوفا
فليتبوأ مقعده من النار اي واقفين مثل خدم الجبابرة والجياد جمع جواد وهو جيد الجري يعني اذا وقفت كانت ساكنة مطمئنة في مواقفها
على احسن الاشكال واذا جرت كانت سراعا في جريها فاذا طلبت لحقت واذا طلبت لم تلحق روي ان رباط الخيل كان مندوبا في شرعهم كما في
شرعنا ثم ان سليمان سلام الله عليه احتاج الى الغزو فجلس بعد صلوة الظهر على كرسيه وامر باحضار الخيل وذكر اني لا احبها لاجل الدنيا
وحظ النفس وانما احبها لامر الله وطلب تقوية دينه وهو المراد من قوله اني احببت حب الخير عن ذكر ربي سمى الخيل خيرا لتعلق الخير بها
كما جاء في الحديث الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيمة اي اثرت حب الخيل ولزمته لان ذكر ربي امرني بارتباطها ولم يصدر حب هذه المحبة
الشديدة الا عن ذكر الله وامره والضمير في قوله حتى توارت للخيل اي ما زالت تعرض عليه ويأمر باعدائها وتسييرها الى ان غابت عن بصره
ثم قال ردوها علي اي امر الرائضين بان يردوا الخيل عليه فلما عادت عليه طفق مسحا بسوقها واعناقها تشريفا لها واظهارا لعزتها لكونها
من اعظم الاعوان في دفع العدو اولانه كان اعلم باحوال الخيل وامراضه وعيوبها واراد اظهار انه يبلغ في ضبط امور المملكة الى حيث يباشر اكثر
الامور بنفسه وقيل مسح الغبار عن اعراقها وسوقها بيده وقيل وسم اعناقهن وارجلهن فجعلهن في سبيل الله
فالوجه الثاني روي ان سليمان غزا اهل دمشق ونصيبين فاصاب الف فرس وقيل ورثها من ابيه وكان ابوه اصابها من العمالقة وقيل اخرجها الشياطين
من مرج من المروج او من البحر وكانت ذوات اجنحة فقعد يوما بعد الظهر واستعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وذلك قوله حتى
توارت اي الشمس بدليل ذكر العشي بالحجاب حجاب الافق وقيل حتى توارت الخيل بحجاب الليل وغفل عن العصر او عن ورد من الذكر كان له
وقت العشي فقال اني احببت حب الخير وهو مضمن معنى فعل يتعدى بعن اي انبت حب الخيل عن ذكر ربي وجعلت حبها معينا عن ذكر ربي فاعلم
انها فانته فاسترددها وعقرها تقربا لله وذلك قوله فطفق مسحا قال جار الله اي يمسح السيف بسوقها واعناقها يعني يقطعها وقال الجوهري
مسحه بالسيف قطعه قلت فعلى هذا يكون الاصل مسح بالسيف سوقها واعناقها فقلب لامن الالتباس كقولهم عرضت الناقة على الحوض
قال الراوي فتركها الامامه فما في ايدي الناس من الجياد فمن نسلها وحين عقرها ابدله الله خيرا منها وهي الريح تجري بامره وقيل الضمير
في ردوها للشمس والخطاب للملائكة تضرع الى الله فرد الله عليه الشمس فصلى العصر ومحل القدح في هذه الرواية هو نسبة سليمان الى
حب الدنيا حتى غفل عن الصلوة وضم بعضهم الى ذلك انه قطع اعناق الخيل وعرقبها اجلها مهنى وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه نهى عن
ذبح الحيوان الا لماكله واجيب بانه فعل ذلك لانها منعته عن الصلوة او لانه ذبحها للفقراء والمساكين قال الزجاج لم يفعل ذلك الا وقد
اباح الله له وما اباح الله فليس بمنكر قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى ان الكفار لما بلغوا في الايذاء والسفاهة الى
حيث قالوا ربنا عجل لنا قطنا قبل يوم الحساب قال لنبيه اصبر يا محمد على ما يقولون واذكر عبدنا داود ثم ذكر عقيبه قصة سليمان وهذا الكلام
انما يكون لائقا لو قلنا ان سليمان عليه السلام اتى في هذه القصة بالاعمال الفاضلة والاخلاق الحميدة وصبر على طاعة الله واعرض عن
الشهوات فاما لو كان المقصود انه اقدم على الكبيرة ولم يكن ذكره مناسبا هذا تمام الكلام في الواقعة الاولى والثانية
الاشارة بقوله ولقد فتنا سليمان والقينا على كرسيه جسدا فالمحققون يرون على وجوه ان سليمان ولد له ابن بعد ان ملك
عشرين سنة فقالت الشياطين ان عاش لم نتخلص من البلاء والسخرة فسبيلنا ان نقتله او نخبله فعلم بذلك سليمان فامر السحاب
ان يحفظه خوفا من معرة الشياطين فما راعه الى ان القي على كرسيه ميتا فتنبه على خطائه في ان لم يتوكل فيه على ربه واستغفر ربه واناب
روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان سليمان قال ذات ليلة لاطوفن الليلة سبعين امرأة وفي رواية على مائة وفي
رواية على الف كل واحدة يأتي بفارس يجاهد في سبيل الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم يحمل الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل
والذي نفسي بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا في سبيل الله فرسانا اجمعين فذلك قوله ولقد فتنا سليمان قال ابو مسلم
مرض سليمان مرضا شديدا امتحنه الله به حتى صار جسدا على كرسيه ملقى كما جاء في المثل لحم على وضم وجسدا بلى روح لان الجسد في
الاكثر يطلق على ما لا روح له ثم اناب اي رجع الى حالة الصحة والمشهور عند الجمهور ان الجسد الملقى على كرسيه كان شيطانا جلس على
سرير ملكه اربعين يوما وذلك ان ملكه كان في خاتمه فاخذ الشيطان قال مجاهد قال سليمان لشيطان يقال له اصف كيف
تفتنون الناس قال ارني خاتمك اخبرك فلما اعطاه اياه نبذه اصف في البحر فذهب ملكه وقعد اصف على كرسيه وعن علي كرم الله وجهه

انه تعالى بينا سليمان جالس على شاطئ البحر وهو يعبث بخاتمه اذ سقط في البحر وقيل انه وطئ امرأة في الحيض فذلك ذنبه وفي الكشاف
وغيره حكوا ان سليمان بلغه خبر صيدون وهي مدينة في بعض الجزائر وان بها ملكا عظيم الشان فخرج اليه تحمله الريح حتى اناخ بها جنوده من
الجن والانس فقتل ملكها واصاب بنتا له اسمها جرادة من احسن الناس وجها فاصطفاها لنفسه واسلمت واحبها وكان لا يرقأ دمعها
حزنا على ابيها فامر الشياطين فمثلوا لها صورة ابيها فكستها مثل كسوته وكانت تغدو اليها وتروح مع ولائدها يسجدون له كعادتها
في ملكه فاخبر اصف سليمان بذلك فكسر الصورة وكانت له ام ولد يقال لها امينة اذا دخل للطهارة او لاصابة امرأة وضع خاتمه
عندها فوضع خاتمه عندها يوما فاتاها الشيطان صاحب البحر وهو الذي دل سليمان على الماء حين امر ببناء بيت المقدس واسمه
صخر على صورة سليمان فقال يا امينة اعطني خاتمي فختم به وجلس على كرسي سليمان وعكفت عليه الطير والجن والانس وغير سليمان
عن هيئته فاتى امينة لطلب الخاتم فانكرته وطردته فعرف ان الخطيئة قد ادركته وكان يدور على البيوت يتكفف واذا قال انا
سليمان حثوا عليه التراب وسبوه فمكث على ذلك اربعين يوما عدد ما عبد الوثن في بيته وكان ذلك الشيطان يقضي بين الناس وتمكن
من جميع ملكه الا نساءه وقيل من جميع ملكه ومن نسائه وما يدع امرأة في دمها ولا يغتسل من جنابة فلما اراد الله ان يرد الملك اليه
انكره علماء بني اسرائيل وقضاها الشيطان فاحضروا التورية فلما قرؤها فر الشيطان والقى الخاتم في البحر فابتلعته سمكة فصاد
صائد ووهبها لسليمان واعطاها على اجرة عمله يوما فاخرج من بطنها الخاتم ثم اناب اي رجع الى ملكه او تاب ووقع ساجدا ثم ان
سليمان ظفر بالشيطان فجعله في تابوت وسده بالنحاس والقاه في البحر والعلماء المتقنون ابوا قبول هذه الرواية وقالوا انها من
اباطيل اليهود والشياطين لا يتمكنون من مثل هذه الافاعيل والا ارتفع الامان عن الشرايع والاديان وكيف يسلطهم الله على احاد عباده
فضلا عن انبيائه حتى يغيروا احكامهم ويفجروا بنسائهم واما اتخاذ التماثيل فيجوز ان تختلف فيه الشرايع والسجود للصورة اذا كان بغير
اذنه فلا عيب عليه وحكى الثعلبي هذه القصة بوجه اقرب الى العقول وهو ان سليمان لما افتتن باخذ التمثال في بيته سقط الخاتم
من يده فاخذه سليمان فاعاده الى يده فسقط فلما رآه لا يثبت في اليد ايقن بالفتنة فقال له اصف انك لمفتون فتب الى الله واشتغل
بالعبادة وانا اقوم مقامك الى ان يتوب الله عليك فقام اصف في ملكه اربعة عشر يوما وهو الجسد الذي القي على كرسيه فرد الله
اليه ملكه واثبت الخاتم في يده وعن سعيد بن المسيب ان سليمان احتجب عن الناس ثلثة ايام فاوحى الله اليه يا سليمان احتجبت عن
عبادي وما انصفت مظلوما من ظالم ثم ذكر القصة واخذ الشيطان الخاتم ورجوعه اليه ثم حكى الله سبحانه ان سليمان قال
رب اغفر لي وهب لي ملكا قدم المغفرة على طلب الملك كما هو داب الصالحين تقديما لامر الدين على امر الدنيا ولان الاستغفار
بحر الرزق فان الانسان فلما ينفك عن ترك الاولى فاذا زال عنه شوم ذلك ببركة الاستغفار انفتح عليه ابواب الخيرات والذين حملوا
الفتنة على صدور الذنب عنه فوجه الاستغفار عندهم واضح وحملوا قوله لا ينبغي لاحد من بعدي على انه سأل ملكا لا يقدر
الشيطان على ان يقوم مقامه البتة والاولون ذهبوا الى انه لم يقل ذلك حسدا وانما قصد ان يكون معجزة له ومن شرط المعجزات
لا يقدر غيره على معارضته ولاسيما امته الذين بعث اليهم ولهذا ورد قال بعضهم غيري ممن بعثت اليهم ولم يرد من بعده الى
يوم القيمة وحقيقة لا ينبغي لا ينفعل من بعثت الشئ طلبته اي لا يصير مطلوبا لانه سماوي فوق طوق البشر او قصد ان الاحتراز
عن طيبات الدنيا القدرة عليها اشق فاذا كان ملكا انه كان ثوابه على الصبر عنه غاية وتهاية او اراد ان يظهر للخلق ان حصول
الدنيا لا يمنع من خدمة المولى وان ملك سليمان اذا كان عرضة للفناء فالاولى بالعاقل ان يشتغل بالعبودية ولا يلتفت الى الدنيا
وما فيها وقيل انه لما مرض ثم عاد الى الصحة عرف ان خيرات الدنيا صائرة منتقلة الى الغير بارث ونحوه فطلب ملكا لا يتصور انتقاله
الى الغير وهو ملك الدين والحكمة قال اهل البيان لم يقصد بذلك الاعظم وسعته كما يقول لفلان ما ليس لاحد من الفضل
والكمال وربما كان للناس امثال ذلك والاقوى هو الاول بدليل قوله عقيبه فسخرنا له الريح والشياطين ولا ريب ان هذا معجزة
وملك عجيب دال على نبوته ويؤيده ما جاء في الحديث اردت ان اربطه يعني الشيطان على سارية من سواري المسجد الا انا تذكرت
دعوة اخي سليمان والضمير في بامره لسليمان وقيل لله والرخاء الرخوة اللينة ولا ينافي هذا وصفها بالعصوف في الانبياء فلعلها
تختلف باختلاف الاحوال والاوقات او هي طيبة في نفسها ولكنها عاصفة بالنسبة الى الرياح المعهودة ومعنى اصاب قصد واراد من
اصابه الصيبتهم وقوله والشياطين معطوف على الريح وقوله كل بناء وغواص بدل الكل من الشياطين كانوا يبنون لاجل الابنية الرفيعة
ويستخرجون اللؤلؤ من البحر وهو اول من استخرج الدر من البحر واخرين عطف على الشياطين او على كل داخلا في حكم البدل وكان يقرن
مردة الشياطين بعضهم مع بعض في القيود والسلاسل للتاديب والكف عن الفساد والصفد القيد والعطاء لانه ارتباط للمنعم عليه ومنه

قوله علي كرم الله وجهه من ترك فقد اسرك ومن جفاك فقد اطلقك وقيل حقيقة التعويض على الخير والشر قال الجبائي ان الشيطان كان
كثيف الجسم في زمن سليمان ويشاهده الناس ثم انه لما توفي سليمان اماتالله ذلك الجنس وخلق نوعا اخر لطيف الجسم بحيث لا يرى ولا
يقوى على الاعمال الشاقة قلت هذا اخبار بالغيب الا ان يكون رواية صحيحة ولم لا يجوز ان يكون اجسامهم لطيفة بمعنى عدم اللون ولكنها
صلبة بمعنى انها لا يقبل التفرق والمفرق هذا عطاؤنا اي قلنا لسليمان هذا الملك عطاؤنا والاضافة للتعظيم وقوله بغير حساب
متعلق بالعطاء يعني انه جم كثير لا يدخل تحت الضبط والحصر واعط منه ما شئت او امسك فوضنا اليك زمام التصرف فيه ويجوز ان يتعلق
بالامرين اي ليس عليك في ذلك حرج ولا يحاسب على ما يعطي ويمنع يوم القيمة عن الحسن ان الله لم يعط احدا عطية الا جعل فيها حسابا
سوى سليمان فانه اعطاه عطاء هنيئا ان اعطى اجر وان لم يعط لم يكن عليه تبعة ويحتمل ان يراد هذا التسخير تسخير الشياطين عطاؤنا
فامنن على من شئت منهم بالاطلاق وامسك من شئت منهم في الوثاق فانت في سعة من ذلك لا تحاسب في اطلاق من اطلقت وحبس
من حبست وحين فرغ من تعداد النعم الدنيوية اردفه بما انعم عليه في الاخرة قائلا وان له عندنا لزلفى وحسن مآب كما في قصة داود
وفيه ان ثوابه كفاء ثوابه كما سرته والله اعلم   نصابا دصمديته في الازل وما يعمه في الوسط وصبوريته في الابد اقسم بالقرآن
ذي الذكر لان القرآن قانون معالجات القلوب واعظم مرض القلب نسيان الله اعظم علاجه ذكر الله ثم اشار الى انحراف مزاج الكفار بمرض نسيان
الله من اللين والسلامة الى الغلظ والقساوة ومن التواضع الى الكبر ومن الوفاق الى الخلاف ومن التصديق الى التكذيب ومن التوحيد
الى تكثير الالهية وفي قوله واصبروا على الهتكم اشارة الى ان الكفار اذا تواصوا فيما بينهم بالصبر والثبات فالمؤمنون اولى بالثبات على
قدم الصدق في طلب المحبوب الحقيقي ان هذا لشيء يراد في الارزاق من المقبول والمردود بل لما يذوقوا عذاب لانهم في النوم فما ذاقوا انتبهوا
واحسوا بالالام فعاينوا الامر حين لا ينفع العيان وزوال الشك يوم لا يجدي البرهان عجل لنا قطنا قيل النفوس الخبيثة تميل بطبعها الى السفليات
العاجلة كما ان النفوس الكريمة تميل بطبعها الى العلويات الباقية ولكل من الصنفين جذبة باطنية الى شكله كجذب المغناطيس الحديد
تسع وتسعون نعجة هي اثار فيوض الصفات الربانية بحسب الاسماء التسعة والتسعين فلكل منها مظهر في عالم الملك والخلق ولي نعجة
واحدة هي ذات الله وحده فقال اكفلنيها اي صيرني اجمع بين الله وبين ما سواه ثم ههنا اسرار كثيرة نفهمها ان شاء الله وظن داود انما فتناه
امتحناه بالجمع بين الدين والدنيا فاستغفر ربه واناب الى الله معرضا عما سواه وهذا التاويل مما خطر ببالي ارجو ان يكون مضاهيا للحق انا
جعلناك خليفة في الارض فيه ان الخلافة وعطاء من الله وانها مخصوصة بالانسان خلق مستعدا لها بالقوة وفيه ان الجعلية تتعلق
بعالم المعنى كما ان الخلقية تتعلق بعالم الصورة الحمد لله الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور فاطر السموات والارض جاعل
الملائكة رسلا ووجه الخلافة هو ان الروح الانساني اول فيض نداته وصفاته فذاته من ذات الله بلا واسطة وصفاته من صفاته
بلا واسطة تخلق لخلقية من لا صالحا وهو قالب واعدله عرشا هو القلب والقلب فانه بخلاف الروح على خادم النفس والنفس
فانه بخلافة القلب على القالب والقالب فانه بخلافة النفس على الدنيا وهي ارض الله فلا يجري شيء من الامور الا على نهج الحق وههنا
لداود الروح سليمان القلب اذ عرض عليه بالعشي وهو بعد زوال شمس التجلي الصافنات الجياد وهي مراكب الصفات البشرية وفي قوله فطفق
مسحا اشارة الى ان كل محبوب سوى الله اذا حجبك عنه لحظة يلزمك ان تعالجه بسيف لا اله الا الله واليه الاشارة ثانيا بقوله ولقد
فتنا سليمان والقينا على كرسيه صدره شيئا من الشهوات الجسدانية فافتتن به فتاب ورجع الى الحضرة وان قيل قوله لا ينبغي لاحد من
بعدي هل يتناول نبينا صلى الله عليه وسلم قلنا يتناوله بالصورة لا بالمعنى فان الذي كان مطلوب سليمان من تزكية النفس عن محبة الدنيا
مع القدرة عليها ومن تخلية القلوب بعلو الهمة وبذل المال والجاه وافشاء العدل والنصفة وغير ذلك كان حاصلا للنبي صلى الله عليه وسلم
من غير زحمة مباشرة صورة الملك والافتنان به عزة وذلا ولهذا قال في حديث تسلطه على الشيطان ذكرت دعوة اخي سليمان فتركته وكان
يعرض عليه مفاتيح الخزائن فيقول الفقر فخري على ان صورة الملك ايضا مما سيحصل لبعض امته كما قال وسيبلغ ملك امتي ما زوي لي منها والله اعلم
واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه اني مسني الشيطان بنصب وعذاب ۝
ويادكن بنده ما را ايوب نام جون خواند پروردكار خود را بدرستي كه رسانيد مرا وسوسه ديو رنج تن وعذاب مفارقت از تن ومال
اركض برجلك هذا مغتسل بارد وشراب ۝ ووهبنا له اهله ومثلهم معهم
بزن زمين را بپاي خود اين اب كه پديد امد موضع سرد شستن واشاميدني كننده جراحات وبخشيديم براي او كسان او را ومانند ايشان با ايشان
رحمة منا وذكرى لاولي الالباب ۝ وخذ بيدك ضغثا فاضرب به ولا تحنث
براي بخشايش از ما وبراي موعظتي مر خداوندان خردها را وفرا كير بدست تو يك دسته كياه پس بزن با آن زن خود را ومشو سوكند شكننده

انا وجدناه

انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب ۝ واذكر عبادنا ابرهيم واسحق
بدرستي كه ما او را يافتيم شكيبا نيكو بنده است ايوب بدرستي كه او باز كردنده بود بارضاي خداي ويادكن بندكان ما ابرهيم واسحاق
ويعقوب اولي الايدي والابصار ۝ انا اخلصناهم بخالصة ذكرى
ويعقوب خداوندان اعمال صالحه وفكرهاي صايب بدرستي كه ما خالص كردانيديم ايشان را بخصلتي خالص بياد
الدار ۝ وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيار ۝ واذكر اسمعيل واليسع وذا
وبدرستي كه ايشان نزد ما هر اينه از جمله بركزيدكانند نيكان ويادكن اسمعيل واليسع وذا
الكفل وكل من الاخيار ۝ هذا ذكر وان للمتقين لحسن
الكفل وهر يك از اين انبيا از نيكوانند اين بعضي است از اذكار قرآن وبدرستي كه پرهيزكاران راست هر آينه نيكويي باز
مآب ۝ جنات عدن مفتحة لهم الابواب ۝ متكئين فيها يدعون فيها بفاكهة
كشتن بوستانهايي اقامت حال آنكه كشاده براي ايشان درهاي آن حال آنكه تكيه زده باشند در آن خواهند در آن ميوه
كثيرة وشراب ۝ وعندهم قاصرات الطرف اتراب ۝ هذا ما توعدون ليوم
بسيار را واشاميدني تمام ونزد ايشان بود زناني كه جز بشوي خويش ننكرند همزادان يكديكر اين آنچه وعده داده ميشويد شما روز
الحساب ۝ ان هذا لرزقنا ما له من نفاد ۝ هذا وان للطاغين لشر مآب ۝
حساب بدرستي كه اين هر اينه روزي ماست نيست مر او را هيچ انقطاعي كار اينست وبدرستي كه مر كافران راست هر آينه بدترين باز كشتني
جهنم يصلونها فبئس المهاد ۝ هذا فليذوقوه حميم وغساق ۝ واخر
در دوزخ در ايند در آن پس بد آرامكاهي است آن اين عذاب پس بايد كه بچشند آب كرم ترا واخر از اين دوزخيان روان از صديد وعذابي ديكر
من شكله ازواج ۝ هذا فوج مقتحم معكم لا مرحبا بهم انهم
از جنس آن انجه كفتيم همه اصناف يكديكر اين جمعي انبوه اند در ايند با شما در آتش هيچ فراخي مكان مباد ايشان را بدرستي
صالوا النار ۝ قالوا بل انتم لا مرحبا بكم انتم قدمتموه لنا فبئس القرار ۝
درآيندكان آتش اند كويند اتباع كه شما رؤساء هيچ فراخي مباد شما را شما پيش فرستاديد براي ما اين عذاب را پس بد جايكاهي
قالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار ۝ وقالوا ما لنا لا
كويند اي پروردكار ما هر كه پيش فرستاد اين عذاب را براي ما پس زياده كن او را عذابي دو چندان در آتش وكويند چيست ما را كه
نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار ۝ اتخذناهم سخريا ام زاغت
نمي بينيم مرداني را كه بوديم كه ميشمرديم ايشان را از بدان اي كرفتيم آن مسلمانان را در دنيا محل افسوس يا آنكه ماكليت ازديدن
عنهم الابصار ۝ ان ذلك لحق تخاصم اهل النار ۝ قل انما انا منذر
ايشان چشمهاء ما بدرستي كه اين هر اينه راست است مجادله اهل دوزخ بكو بدرستي كه من بيم نماينده ام
وما من اله الا الله الواحد القهار ۝ رب السموات والارض وما بينهما
ونيست هيچ خدايي مكر خداي يكانه شكننده رقاب جبابره پروردكار آسمانها وزمين وانچه ميان هر دواست
العزيز الغفار ۝ قل هو نبؤا عظيم ۝ انتم عنه معرضون ۝ ما كان
غالب بر هر چيزي آمرزنده مر كناهان بكو آن اخبار يا قرآن خبري بزركست كه شما از او اعراض كننده ايد نبود مرا
لي من علم بالملإ الاعلى اذ يختصمون ۝ ان يوحى الي الا انما انا نذير
هيچ دانشي بكروه بالا يعني ملائكه چون مخاصمه مينمودند در كار خلق آدم وحي نياورده سوي من مكر انكه بدرستي كه من بيم نماينده ام
مبين ۝ اذ قال ربك للملائكة اني خالق بشرا من طين ۝ فاذا
هويدا چون كفت پروردكار تو مر فرشتكان را بدرستي كه من آفريننده ام آدمي را از كل پس چون
سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين ۝ فسجد الملائكة كلهم
تمام خلقت كردانم ازجان كه بديد آورده منست پس سجده كنيد ايشان
اورا وبديد آدم در قالب او چيزي بس بروي در افتيد براي او سجده تواضع وتكرم فرشتكان همه

اجمعون ۝ الا ابليس استكبر وكان من الكافرين ۝ قال يا ابليس
مجتمع باهم مگر ابليس كه سركشي نمود وگشت از كافران گفت خداي اي ابليس
ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت وكنت من العالين ۝ قال
چه چيز منع كرد ترا از آنكه سجده كني مر آن چيز را كه آفريدم بدو دست قدرت آيا تكبر نمودي يا بودي از بزرگان گفت ابليس
انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين ۝ قال فاخرج منها فانك
من بهترم از او آفريدي مرا از آتش وآفريدي او را از گل گفت خداي پس بيرون آي از جنت يا از آسمان كه بدرستي كه تو
رجيم ۝ وان عليك لعنتي الى يوم الدين ۝ قال رب فانظرني الى يوم يبعثون
رانده ئي وبدرستي كه بر تست دوري از رحمت من تا روز جزا وحساب گفت ابليس اي پروردگار من پس مهلت ده مرا تا روزي كه برانگيخته شوند
قال فانك من المنظرين ۝ الى يوم الوقت المعلوم ۝ قال
گفت خداي پس بدرستي كه از مهلت داده گانئي تا روز وقتي دانسته گفت پس سوگند
فبعزتك لاغوينهم اجمعين ۝ الا عبادك منهم المخلصين ۝ قال
بعزت وغلبه تو كه هر آينه گمراه كردانم ايشان را همه مگر بندگان تو از ايشان كه اهل اخلاص باشند گفت خداي
فالحق والحق اقول لاملان جهنم منك وممن تبعك منهم اجمعين ۝ قل ما اسئلكم
پس امر من درست وصواب را ميگويم هر آينه پر كردانم دوزخ را از تو وا زهر كه پيروي نمايد ترا از ايشان همه بگوي مي نخواهم از شما بر تبليغ
عليه من اجر وما انا من المتكلفين ۝ ان هو الا ذكر للعالمين ۝ ولتعلمن نباه بعد حين
هيچ مزدي ونيم من از آنانكه فضيلتي ظاهر كنند از خود كه در ايشان نبود نيست اين قرآن مگر موعظتي براي جهانيان وهر آينه بدانيد خبر صدق او پس از هنگامي كه قيامت بود

مسني الشيطان بسكون الياء حمزة بنصب بضمتين يزيد وقراء يعقوب بفتحتين وقراء هبيرة بالفتح والسكون الباقون بالضم والسكون بخالصة من ذكرى على الاضافة ابو جعفر ونافع وهشام عبدنا ابرهيم على التوحيد ابن كثير وهذا يكون ابرهيم وحده عطف بيان ما يوعدون على الغيبة ابن كثير وابو عمرو غساق بالتشديد حيث كان حمزة وعلي وخلف وحفص واخر بضم الهمزة على الجمع ابو عمرو وسهل ويعقوب والمفضل الباقون بالمد على التوحيد لاشرار بالامالة والتفخيم مثل الابرار عن ابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان الاشرار بالامالة اتخذناهم موصولة والابتداء بكسر الالف ابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعلي وخلف الاخرون بفتح الهمزة على الاستفهام ما كان لي بفتح الياء حفص الا انما بكسر الهمزة على الحكاية يزيد لعنتي الى بفتح الياء ابو جعفر ونافع فالحق بالرفع حمزة وخلف وعاصم غير المفضل وهبيرة ويعقوب غير رويس

ايوب ۝ الا اذا جعل اوبدلا وعذاب ط لتقدير القول اي فارسلنا اليه جبرئيل فقال له اركض برجلك ج لان هذا مبتدا مع انه تمام القول وشراب ۝ الالباب ۝ ولا تحنث ط صابرا ط العبد ط اواب ۝ والابصار ۝ الدار ج للابتداء مع العطف الاخيار ۝ وذا الكفل من الاخيار ۝ ربع الجزو ذكر ماب ۝ لان جنات بدل او عطف بيان الابواب ۝ لاحتمال ان عامل متكئين محذوف اي يتنعمون متكئين ۝ وان جعل حالا من مفتحة فهي مقدرة لان الاتكاء لا يكون في حال فتح الابواب ۝ اتراب ۝ الحساب ۝ من نفاد هذا اي هذا بيان جزاء المتقين او الامر هذا ماب ۝ جهنم لان ما بعده يصلح حالا او مستانفا يصلونها المهاد ۝ هذا لان خبره حميم وقوله فليذوقوه اعتراض وغساق للعطف ازواج ط معكم لانفصال المعنى مع الابتداء بما في معنى الدعاء بهم ۝ النار بكم ط لنا ط القرار ۝ النار ۝ الاشرار ج لمن قرا بكسر الهمزة لاحتمال اضمار همزة الاستفهام واحتمال كونها خبرية صفة لرجالا ومن صرح بالاستفهام فوقفه مطلق الابصار ۝ النار ۝ القهار ج لان ما بعده يصلح بدلا وخبر المحذوف اي هو رب الغفار عظيم ۝ لان ما بعده وصف معرضون ۝ يختصمون مبين ۝ طين ۝ ساجدين ۝ اجمعون لا ابليس ط الكافرين ۝ بيدي للاستفهام العالين ۝ منه ط لان ما بعده جواب سؤال طين ۝ رحيم ۝ الدين ۝ يبعثون ۝ المنظرين لا المعلوم ۝ اجمعين لا المخلصين ۝ فالحق ز على قراة الرفع اي فهذا الحق مع اتحاد المقول اقول ۝ لاحتمال ان ما بعده قسم مستانف او بدل من قوله والحق اجمعين ۝ المتكلفين ۝ العالمين ۝ حين

وجه النظم انه تعالى كانه يقول يا محمد اصبر على سفاهة قومك فانه ما كان في الدنيا اكثر مالا وجاها من داود وسليمن ولم يكن اكثر بلاء ومحنة من ايوب ومع ذلك لم يبق حالهما وحاله على نسق واحد فالصبر مفتاح الفرج وايوب عطف بيان واذ معمول فعل اخر او بدل اشتمال من ايوب اي زمان بلائه وكان معاصر اليعقوب وامراته ابنة يعقوب ونداؤه دعاؤه والجار محذوف اي دعاء باني مسني على الحكاية والا لقال بانه مسه والنصب كالرشد والنصب بالفتح والسكون على اصل المصدر وضمة الصاد لاتباع النون كقفل وقفل ومعنى الكل التعب والمشقة قيل

الضر في البدن والعذاب في ذهاب الاهل والمال وللناس في بلائه قولان ان الذي نزل به كان من الشيطان وقدم تقريره في الانبياء ومجمله ما روي ان ابليس سال ربه فقال هل في عبيدك من لو سلطتني عليه يمتنع مني فقال نعم عبدي ايوب قال فسلطني على ماله وكان تحته وتقول هلك من مالك كذا فيقول الله اعطى والله اخذ ثم يحمد الله فقال يا رب ان ايوب لا يبالي بماله فسلطني على ولده فجاء وزلزل الدار فهلك اولاده بالكلية فجاءه واخبره به فلم يلتفت اليه فقال يا رب انه لا يبالي بماله وولده فسلطني على جسده فاذن فيه فنفخ في جلد ايوب وحدث اسقام عظيم والام شديدة فمكث في ذلك البلاء سبع سنين او ثماني عشرة وصار بحيث استقذره اهل بلده فخرج الى الصحراء وما كان يقرب منه احد فجاء الشيطان الى امراته وقال ان استعاذ بي زوجك خلصته من هذا البلاء فاشارت على ايوب بذلك فغضب لذلك او لوجوه سبق ذكرها في سورة الانبياء وحلف لئن عافاه الله ليجلدنها مائة جلدة وعند ذلك دعا ربه شاكيا اليه لا عنه كقول يعقوب انما اشكو بثي وحزني الى الله فاجاب دعاءه واوحى اليه اركض اي اضرب برجلك الارض عن قتادة هي ارض الجابية من قرى الشام فاظهر الله من تحت رجله عينا باردة طيبة فاغتسل منها فاذهب الله عنه كل داء في ظاهره وباطنه ورد عليه اهله وماله ان الشيطان لا قدرة له على ايقاع الناس في الامراض والافات والا لوقع في العالم مفاسد ولم يدع صالحا الا نكبه وقد تكرر في القران انه لا سلطان له الا الوسوسة فالمراد بمس الشيطان هو الاحزان الحاصلة في قلبه بسبب وساوسه من تعظيم ما نزل من البلاء واغرائه على الجزع والقنوط من روح الله في غير ذلك مما مر ذكره في سورة الانبياء ولناصر القول الاول ان يقول سلمنا ان الشيطان باستقلاله لا يقدر على المفاسد ولكن لم لا يجوز ان يقدر عليها بعد الالتماس والتسليط ولنعد الى تفسير ما يختص بالمقام قوله مغتسل اي هذا مكان يغتسل فيه اي بمائه وتشرب منه والظاهر انها كانت عينا واحدة غذبة باردة وروي بعضهم انه نبعت عينان ضرب برجله اليمنى فنبعت عين حارة فاغتسل منها فبرا ظاهره وضرب برجله اليسرى فنبعت عين باردة فشرب منها فزال ما في باطنه من القروح وزعم ان تقدير الكلام هذا مغتسل وشراب بارد وقوله ووهبنا له اهله ومثلهم معهم قيل احياهم الله باعيانهم وزاده مثلهم من اولاده وقيل من اولاد اولاده وقيل كانوا قد غابوا عنه وتفرقوا فجمع الله شملهم وقيل كانوا مرضى فشفاهم الله والاصح وقوله رحمة منا وذكرى مفعول لهما وكانت الهبة رحمة له وتذكرة لذوي العقول حتى لو ابتلوا بما ابتلي به صبروا كما صبر فيفوزوا بما فازوا وانما لم يقل ههنا رحمة من عندنا مع انه ابلغ اكتفاء بما مر في سورة الانبياء وفي قوله وذكرى لاولي الالباب مع قوله في الانبياء وذكرى للعابدين اشارة الى ان ذا اللب هو الذي يعبد الله وتخصيص كل من السورتين بما خص لرعاية الفاصلة قوله وخذ معطوف على اركض والضغث الحزمة الصغيرة من حشيش او ريحان او سنبلة قال مجاهد هو لايوب خاصة وعن قتادة هو عام في هذه الامة والصحيح انه باق في المريض والمعذور لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بمخدج قد زنى بامة فقال خذوا عثكالا فيه مائة شمراخ فاضربوه بها ضربة حلل الله يمين ايوب باهون شيء عليه وعليها الحسن خدمتها اياه ورضاه عنها ومعنى وجدناه صابرا علمنا منه الصبر وههنا نكتة ذكرها بعض ارباب القلوب وهي انه لما نزل في حق سليمن نعم العبد تارة وفي حق ايوب اخرى اغتم امة محمد وقالوا هذا تشريف عظيم وان كان سببه اتفاق مملكة مثل مملكة سليمان فنحن لا نقدر عليه وان كان سببه تحمل بلاء مثل بلاء ايوب فنحن لا نطيقه فكيف السبيل الى تحصيله فانزل الله تعالى قوله نعم المولى ونعم النصير والمراد انك ان لم تكن نعم العبد فانا نعم المولى فان كان منك الفضول فمني الفضل وان كان منك التقصير فمني النصرة والتوفيق قلت وصف انبياء سائر الامم بقوله نعم العبد ووصف هذه الامة بقوله كنتم خير امة فلا تشريف فوق هذا ثم اجمل ذكر طائفة من مشاهير الانبياء ومعنى اولي الايدي والابصار اولي العمل والعلم لان اليد آلة لاكثر الاعمال والبصر آلة لاقوى الادراكات فحسن التعبير عن العمل باليد وعن الادراك بالبصر وفيه تعريض بان الذين لا يعملون اعمال الاخرة ولا يفكرون افكار ذوي العرفان هم في حكم الزمنى والعميان ولولا قرينة الابصار لكان يحتمل ان الايدي جمع اليد النعمة وقوله اخلصناهم بخالصة ذكرى الدار الخالصة صفة او مصدر كالعاقبة فالدار ظرف فهي الدنيا او مفعول به فهي الاخرة والمعنى جعلناهم خالصين لنا بسبب خصلة خالصة لا شوب فيها وهي ذكرهم الجنة بحيث لا يشوب ذكرها شيء من هموم الدنيا او هي تذكيرهم الاخرة وترغيبهم فيها او بسبب خلوص ذكرى الجنة او بما خلص من ذكراها او جعلناهم مخصصين بجملة صافية عن المنغصات وهي الثناء الحسن في الدنيا ولسان الصدق الذي ليس لغيرهم والمصطفين جمع مصطفى واصله مصطفيين لانه في حالة الجر بالياء قلبت الياء المتحركة الفا ثم حذفت اراد اخترناهم من بين ابناء جنسهم والاخيار جمع خير بالتشديد او خير بالتخفيف كاموات في ميت او ميت واسمعيل واليسع وذا الكفل قد مر ذكرهم في سورة الانبياء وحين تم ذكر الصالحين وما لقي كل منهم انواع الابتلاء ثبتيا لنبيه وهو باب من ابواب التنزيل وهو نوع من انواع القران واراد ان يذكر على عقبه بابا آخر وهو ذكر جزاء المتقين والطاغين قال هذا ذكر ثم قال وان للمتقين كما يقول المصنف اذا فرغ من فصل من كتابه هذا باب ثم يشرع في باب آخر ويحتمل ان يكون من تتمة صفات الانبياء اي هذا الذي قصصنا عليك من احوال هولاء الانبياء شرف وذكر جميل يذكرون به ابدا قوله مفتحة حال والعامل فيها ما في المتقين من معنى

الفصل قال الزجاج الابواب فاعل مفتحة والعائد محذوف اي الابواب منها وقال غيره في مفتحة ضمير الجنات والابواب بدل الاشتمال من
الضمير تقديره مفتحة هي الابواب نظيره في بدل البعض ضرب زيد اليد والرجل وكان اللام عوض من الضمير الراجع والمعنى ان الملائكة الموكلين
بالجنان اذا راوا صاحب الجنة فتحوا له ابوابها وحيوه بالسلام فلا يحتاجون الى تحصيل مفاتيح ومعاناة الفتح وقيل اراد به وصف تلك
المساكن بالسعة وحصول الطرف فيها من غير حائل وقوله متكئين حال مقدرة متداخلة كما مر او حال بعد حال او عامله مؤخر وهو يدعون اي
يتحكمون في ثمارها وشرابها فاذا قالوا لشيء منها اقبل حصل عندهم وقيل يتمنون وقيل يسألون قال المفسرون ارادوا وشراب كثير فحذف
اكتفاء بالاول وجمع بين امر المسكن والماكول والمشروب ذكر امر المنكوح وقاصرات الطرف قد مر في الصافات انهن اللواتي قصرن
الطرف عن الالتفات الى غير ازواجهن والاتراب جمع ترب وهي اللدة واشتقاقها قيل من اللعب بالتراب وقيل لان التراب مسهن
في وقت واحد والسبب في اعتبار هذا الوصف ان التحاب بين الاقران اثبت وقيل هن اتراب لازواجهن واحدة في الاسنان وقيل اراد انهن شواب
لا عجائز ولا صبية وروي انهن بنات ثلث وثلثين ومعنى ليوم الحساب قيل لاجل الحساب لان الحساب علة الوصول الى جزاء العمل والطاعة
هي الموعود لهم يعطونه في يوم الحساب ان هذا لرزقنا ماله من نفاد انقطاع ونهاية ولا مزيد فوق ذلك فتمام النعم بدوامها
ثم بين ان حال الطاغين مضادة لحال المتقين واكثر المفسرين حملوا الطغيان ههنا على الكفر لانه تعالى يحكي عنهم انهم قالوا اتخذناهم
سخريا والفاسق لا يتخذ المؤمن هزوا ولان الطاغي اسم ذم والاسم المطلق محمول على الكامل والكامل في الطغيان هو الكافر ويؤيده قول ابن
عباس ان المعنى الذين طغوا علي وكذبوا رسلي لهم شر مصير وحمله الجبائي على اصحاب الكبائر من اهل الايمان وغيرهم لان كل من تجاوز عن
تكاليف الله فقد طغى ومنه قوله تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى والمهاد الفراش وقد مر مرارا وقوله هذا قد مر اعرابه في
الوقوف ويحتمل ان يراد العذاب هذا ثم ابتداء فقال هذا حميم او منه حميم ومنه غساق او هذا فليذوقوه معناه ليذوقوا هذا فليذوقوه
كقوله فاياي فارهبون وقيل حميم مبتداء وهذا خبره والغساق بالتخفيف والتشديد ما تغسق من صديد اهل النار يقال غسقت
العين اذا سال دمعها وذكر الازهري ان الغاسق البارد ولهذا قيل لليل غاسق لانه ابرد من النهار فالحميم يحرق بحره والغساق يحرق
ببرده وقال الزجاج انه المنتن لو قطرت منه قطرة في المغرب لنتنت اهل المشرق يؤيده قول ابن عمر هو القيح الذي يسيل منهم يجتمع فيسقونه
وقال كعب هو عين في جهنم يسيل اليها سم كل ذي سم من عقرب وحية وعن الحسن هو عذاب الامل لا يعلمه الا الله ان الناس اخفوا لله
طاعة فاخفى لهم ثوابا في قوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين واخفوا معصية فاخفى لهم عقوبته واخر من شكله اي ومذوقات
اخر وعذاب او مذوق اخر من جنس هذا المذوق وازواج اي اجناس [illegible] صفة لاخر لانه جاز ان يكون مختلفات او صفة
للثلاثة المذكورة وهي حميم وغساق وشيء اخر من شكله والمجموع خبر هذا او خبر هو وحين مسكن الطاغين وماكولهم ومشروبهم
حكى احوالهم مع الذين كانوا يعدونهم احبابهم في الدنيا ثم مع الذين كانوا يعدونهم اعداءهم فقوله اي يقولون
الطاغون بعضهم مع بعض وذلك اذا دخلنا امة ثم دخل اخرون والفوج الاول الرؤساء والثاني الاتباع وقيل الاول ابليس وذريته
والثاني ابناء ادم اي هذا فوج اي جمع كثيف دخل النار في صحبتكم والاقتحام الدخول في الشدة ارادوا ان اتباعهم اقتحموا معهم العذاب
كما اقتحموا معهم الضلال وقوله لا مرحبا بهم دعاء منهم على اتباعهم ومرحبا نصب على انه مفعول به او مصدر اي اتيت رحبا لا ضيقا او رحبت
بلادك رحبا وادخل عليه لا لاضار دعاء السوء وبهم بيان للمدعو عليهم وقوله انهم صالوا النار تعليل لاستحقاقهم اللعن قيل انما قالوا
ذلك وان لم يكن للاتباع ذنب في حق من قبلهم لان النار تكون مملوة منهم او لان عذابهم تضاعف بسببهم وقيل هو اخبار لا دعاء
اي لا رحب فيه ولا سعة وقيل هذا فوج مقتحم معكم كلام الخزنة لرؤساء الكفرة فيما بين اتباعهم وقيل هذا كله كلام
الخزنة قالوا اي الاتباع بل انتم لا مرحبا بكم اي الدعاء الذي دعوتم به علينا انتم احق به وعللوا ذلك بقوله انتم قدمتموه لنا والضمير
للعذاب او للصلي اي كنتم السبب في العمل الذي هذا جزاؤه فجعلوا بين محادين لان الاتباع هم الذين عملوا اعمال السوء
لا الرؤساء بهم والمعمول هو المقدم لاجزاءه ومن جعل قوله لا مرحبا بهم من كلام الخزنة زعم ان تقدير الكلام هذا الذي دعا به علينا الخزنة انتم
يا رؤساء احق به لاغوائكم ايانا وتسببكم لما نحن فيه فبئس القرار اي المستقر النار قالوا اي الفوج الثاني وهو كالبدل من قالوا
الاول الضعف المضاعف كما مر في الاعراف فقولهم ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الاشرار اي في اعتقادنا لانا لان
دينهم على خلاف ديننا او ارادوا انهم اراذل لا خير فيهم يعنون فقراء المسلمين وعن بعضهم ان القائلين صناديد قريش كان
ابو جهل والوليد واضرابهما والرجال عمار وبلال وصهيب وامثالهم ومن قرا اتخذناهم بفتح الهمزة فعلى انه انكار منهم على انفسهم
وتانيب لها بالاستسخار منهم وكذا فيمن قرا بكسر الهمزة وتقدير همزة الاستفهام محذوفة ومن جعلها صفة لرجالا فلا اشكال وكذلك

فيهم ام زاغت بقوله ما لنا اي ما لنا لا نرى الرجال الموصوفين في النار كانهم ليسوا فيها بل زاغت عنهم ابصارنا وخفي علينا مكانهم
فلا نراهم وهم فيها فام منقطعة وكذا ان اتصل بقوله اتخذناهم على الاستفهام لان الاول للانكار والثاني للاستخبار ويجوز ان يكون
ام متصلة وكلاهما للانكار والثاني للاستخبار ويجوز ان يكون ام متصلة وكلاهما للانكار ومعنى زيغ الابصار ازدراؤهم وتحقيرهم
يؤيده قول الحسن كل ذلك قد فعلوا اتخذوهم سخريا وزاغت عنهم ابصارهم محقرة لهم واللام في الابصار عوض من الضمير اي ابصارنا
ان ذلك الذي حكينا عنهم لحق لا بد من وقوعه لانهم مالوا الى عالم التضاد فيحشرون كذلك ثم بين ما هو فقال تخاصم اهل النار
لان التلاعن والتشاتم نوع من انواع الخصومة واعلم انه سبحانه لما بدا في اول السورة بان محمدا يدعو الى التوحيد وان
الكفار يستهزؤن منه وينسبونه الى السحر تارة والى الكذب اخرى ثم ذكر طرفا من قصص الانبياء ليعلم ان الدنيا دار تكلف
وبلاء لا دار اقامة وبقاء ثم عقبه بشرح نعيم الابرار وعقاب الاشرار عاد الى تقرير المطالب المذكورة في اول السورة وهي صحة نبوة
محمد وصدق ما يدعو اليه من التوحيد والاخلاص فقال قل انما انا منذر وما من اله الا الله الواحد من جميع الوجوه القهار لما دونه
ثم اردف القهر باللطف والتربية قائلا رب السموات والارض وما بينهما ثم اكد صفتي القهر واللطف بقوله العزيز الغفار لمن
عز اذ ادخل اهل الاستكبار النار ولمغفرته اعد الجنة لاهل الاستغفار قوله قل هو نبأ عظيم اي القول بان الاله واحد نبأ عظيم
او القول بالنبوة او باثبات الحشر والقيمة وذلك لان هذه المطالب كانت مذكورة في اول السورة ولاجلها سبق الكلام منجرا
اليهما ويحتمل ان يراد كون القرآن معجزا كما مر في قوله كتاب انزلناه نبأ عظيم وهؤلاء القوم اعرضوا عن كل من هذه الامور ثم
بين انه حاصل من قبل الوحي بقوله ما كان لي من علم بالملأ الاعلى وهم الملائكة اذ يختصمون اي يتقاولون فيما بينهم بالوحي والظرف
متعلق بمحذوف اي بكلامهم وقت اختصامهم شبه التقاول بالتخاصم من حيث ان في كل منهما سؤالا وجوابا والمشابهة علة لجواز
المجاز ثم صرح بما عليه مدار الوحي قائلا ان يوحى الي انما انا نذير مبين اي ما يوحى الي الا هذا وهو اني نذير كما مر في باب التبليغ
ويؤيده قراءة كسر انما وقيل ان الجار محذوف اي لم يوح الي الا لان انذر ولا اقصر وروى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
اتاني الليلة ات من ربي وفي رواية ربي في احسن صورة فقال لي يا محمد قلت لبيك ربي وسعديك قال هل تدري فيم يختصم الملأ
الاعلى قلت نعم في الدرجات والكفارات ونقل الاقدام الى الجماعات واسباغ الوضوء في السبرات المكروهات او في البرد الشديد
وانتظار الصلوة بعد الصلوة ومن حافظ عليهن عاش بخير ومات بخير وكان من ذنوبه كيوم ولدته امه الحديث ان صح قال
والدرجات افشاء السلام واطعام الطعام والصلوة بالليل والناس نيام واعلم ان اشراف قريش انما نازعوا محمدا صلى الله عليه وسلم
بسبب الحسد والكبر فختم الله تعالى السورة بذكر قصة ادم وما وقع فيه ابليس من الرجم واللعن حين حسد ادم واستكبر
ليصير سماع القصة زاجرا للمكلفين عن هاتين الخصلتين فعلى هذا يكون اذ قال معمولا لمحذوف اي اذكر وقت قول ربك للملائكة
وقيل النبأ العظيم قصص ادم والانباء به من غير سماع من احد وعلى هذا فالضمير عائد الى ما ذكره عما قريب والمعنى ما احكيه حصول
شان لانه مستفاد من الوحي وقوله اذ قال بدل من اذ يختصمون والملأ الاعلى اصحاب القصة الملائكة وادم وابليس لانهم كانوا في
السماء وكان التقاول بينهم حين قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء كانهم قالوها اولا فيما بينهم ثم خاطبوا بها الله سبحانه
فلا يلزم ان يكون الله تعالى من الملأ الاعلى ويثبت له مكان او يقول المراد علو الرتبة والشرف فيشمل تقاول الله وملائكته وقال جار الله
كانت مقاولة الله سبحانه بواسطة ملك وكان المقاول في الحقيقة هو الملك المتوسط وقصة ادم مذكورة في البقرة وفي غيرها
مشروحة والتي في هذه السورة يوافق اكثرها ما في الحجر فلا فائدة في اعادتها فلنذكر ما يختص بالمقام قوله خلقت بيدي كلام
المجسمة فيه ظاهر وغيرهم حملوه على وجوه منها ان اليد عبارة عن القدرة يقال مالي بهذا الامر يد اي قوة وطاقة ومنها انها
للنعمة ومنها انها للتاكيد وليدل على عدم الواسطة كما مر في قوله مما عملت ايدينا الا اذا كانت عنايته مصروفة الى ذلك
العمل بحيث كانت العناية الشديدة من لوازم العمل باليد امكن حمله مجازا عنها ومنها قول ارباب التاويل انه اشارة الى
صفتي اللطف والقهر وهما يشتملان جميع الصفات ولا مخلوق الا وهو مظهر لاحدى الصفتين كالملك فانه مظهر اللطف والشيطان
فانه مظهر القهر الا الانسان فانه مظهر لكليتهما وبذلك استحق الخلافة ومسجودية الملائكة ولهذا جاء في الاحاديث القدسية لا اجعل
ذرية من خلقت بيدي كمن قلت له كن فكان قوله استكبرت ام كنت من العالين اي اطلبت الكبر من غير ما استحقاق ام كنت ممن
علوت وفقت فاجاب بانه من العالين بانه قال انا خير وقيل استكبرت الان ام لم تزل مذ كنت من المتكبرين ومعنى الهمزة التقرير قوله
فالحق من قرا بالرفع فعلى انه خبر كما مر او مبتدا محذوف الخبر مثل لعمرك اي فالحق قسمي لاملان والحق اقول وهو اعتراض ومن نصبهما فعلى

ان الثاني تاكيد للاول او على ان الاول للاغراء اي ابغوا الحق وهو الله سبحانه او الحق الذي هو نقيض الباطل وقوله منك اي من جنسك
وهم الشياطين وممن تبعك منهم اي من ذرية ادم واجمعين تاكيد للتابعين والمتبوعين ثم ختم السورة بما يدل على الاحتياط والاجتهاد
في طلب هذا الدين لان النظر اما الى الداعي والى المدعو اليه اما الداعي فلا يسئل اجرا على ما يدعوا اليه وهو القران او الوحي او النبأ
ومن الظاهر ان الكذاب لا ينقطع نظره عن المال البتة واما المدعو اليه فنقول واما انا من المتكلفين الذين يتحلون ما ليس عندهم ولا
دليل لهم على وجوده بل العقل الصريح يشهد بصحته فاني ادعوكم الى الاقرار بالله اولا ثم الى تنزيهه عما لا يليق به ثانيا ثم الى وصفه
بنعوت الجمال والجلال ثالثا ومن جملة ذلك التوحيد ونفي الانداد والاضداد ثم ادعوا الى تعظيم الارواح الطاهرة وهم الملائكة والانبياء
رابعا ثم ان الشفقة على خلق الله خامسا ثم ادعوا الى الاقرار بالبعث والقيمة سادسا ليجزي الذين اساؤا بما عملوا ويجزي الذين احسنوا
بالحسنى فهذه احوال معتبرة في دين الاسلام يشهد بحسنها بداية العقول ويحكم ببعدها عن الباطل كل من رجع الى المحصول وهو المراد بقوله
ان هو الا ذكر للعالمين عن النبي صلى الله عليه وسلم للمتكلف ثلث علامات ينازع من فوقه ويتعاطى ما لا ينال ويقول ما لا يعلم ولتعلمن
نبأه اي خبر حقية القران وما ادعوا اليه بعد حين هو الموت لان الناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وقيل هو
القيامة وقيل هو حين ظهور الاسلام ولا يخفى ما فيه من التهديد والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

بسم الله الرحمن الرحيم

تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ۝ انا انزلنا اليك الكتاب
بالحق فاعبد الله مخلصا له الدين ۝ الا لله الدين الخالص ۝ والذين اتخذوا من دونه
اولياء ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم في ما هم
فيه يختلفون ۝ ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار ۝ لو اراد الله
ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء سبحانه هو الله الواحد القهار ۝
خلق السموات والارض بالحق يكور الليل على النهار ويكور النهار
على الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى الا هو العزيز
الغفار ۝ خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وانزل لكم
من الانعام ثمانية ازواج يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد
خلق في ظلمات ثلث ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو فانى

تصرفون ۝ ان تكفروا فان الله غني عنكم ولا يرضى لعباده الكفر وان
تشكروا يرضه لكم ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم
فينبئكم بما كنتم تعملون ۝ انه عليم بذات الصدور ۝ واذا مس الانسان
ضر دعا ربه منيبا اليه ثم اذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعوا اليه من
قبل وجعل لله اندادا ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلا انك من
اصحاب النار ۝ امن هو قانت اناء الليل ساجدا وقائما يحذر الاخرة ويرجوا
رحمة ربه قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما
يتذكر اولوا الالباب ۝ قل يا عباد الذين امنوا اتقوا ربكم
للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة وارض الله واسعة انما يوفى الصابرون
اجرهم بغير حساب ۝ قل اني امرت ان اعبد الله مخلصا له الدين وامرت لان
اكون اول المسلمين ۝ قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم ۝
قل الله اعبد مخلصا له ديني فاعبدوا ما شئتم من دونه قل ان الخاسرين
الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة الا ذلك هو الخسران المبين ۝
لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ذلك يخوف الله به عباده
يا عباد فاتقون ۝ والذين اجتنبوا الطاغوت ان يعبدوها وانابوا الى الله
لهم البشرى فبشر عباد ۝ الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه
اولئك الذين هديهم الله واولئك هم اولوا الالباب ۝ افمن حق عليه
كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار ۝ لكن الذين اتقوا

ربهم لهم غرف من فوقها غرف مبنية تجري من تحتها الأنهار وعد الله لا يخلف
الله الميعاد. ألم تر أن الله أنزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الأرض ثم
يخرج به زرعا مختلفا ألوانه ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يجعله حطاما إن في ذلك
لذكرى لأولي الألباب. أفمن شرح الله صدره للإسلام فهو على نور من ربه
فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله أولئك في ضلال مبين. الله نزل
أحسن الحديث كتابا متشابها مثاني تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم
ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله ذلك هدى الله يهدي به من يشاء
ومن يضلل الله فما له من هاد. أفمن يتقي بوجهه سوء العذاب يوم القيمة وقيل
للظالمين ذوقوا ما كنتم تكسبون. كذب الذين من قبلهم فأتاهم
العذاب من حيث لا يشعرون. فأذاقهم الله الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب
الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون. ولقد ضربنا للناس في هذا
القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون. قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم
يتقون. ضرب الله مثلا رجلا فيه شركاء متشاكسون
ورجلا سلما لرجل هل يستويان مثلا الحمد لله بل أكثرهم
لا يعلمون. إنك ميت وإنهم ميتون. ثم إنكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون.

القراءة يرضه بالاشباع ابن كثير وعلي والمفضل وعباس واسمعيل وابن ذكوان وخلف يرضه باختلاس ضمة الهاء يزيد وسهل ويعقوب ونافع وعاصم غير يحيى وحماد والمفضل وحمزة وهشام وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان الباقون يرضه بسكون الهاء ليضل بفتح الياء ابن كثير وابو عمرو ويعقوب الباقون بالضم امن هو بتخفيف الميم نافع وابن كثير وحمزة وابو زيد يا عبادي الذين بفتح الياء السموني والبرجمي والوقف بالياء الى امرت فبشر عبادي بفتح ياء المتكلم فيهما شجاع وابو شعيب وعباس والسموني والبرجمي والوقف بالياء الى اخاف بالفتح ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو سالما بالالف ابن كثير وابو عمرو ويعقوب الاخرون بفتح السين واللام من غير الف **الوقوف** الحكيم ه الدين ط الخالص ط اولياء م لتقدير القول ولو وصل لاوهم ان ما نعبدهم اخبار من الله فالسجاوندي وعندي ان هذا وهم بعيد والاولى ان يقول لا وقف لئلا يفصل بين المبتدأ وخبره زلفى ه لاحتمال ان خبر المبتدأ هو

ما نعبدهم يختلفون ه كفار ه ما يشاء لا لتعجيل التنزيه سبحانه ط القهار ه بالحق ج لاحتمال كونه ما بعده حالا والاستيناف احسن والقمر ط مسمى ط الغفار ه ازواج ثلث ه الملك ط تصرفون ه الكفر ج لعطف جملتي الشرط مع وقوع العارض لكم ه اخرى ط لان ثم لترتيب الاخبار تعملون ه الصدور ه سبيله ط قليلا ق والاولى الوصل اذا التقدير فانك النار ه رحمة ربه ط لا يعلمون الالباب ه ربكم ه حسنة ط واسعة ط حساب ه له الدين لا المسلمين ه عظيم ه ديني لا دونه ط يوم القيمة ط المبين ه ومن تحتهم ظلل ط عباده ط فاتقون ه البشرى ج لانقطاع النظم مع فاء التعقيب عبادي لا احسنه ط الالباب ه العذاب ط في النار ج للاية مع الاستدراك مبنية ه لان ما بعده وصف الانهار وعد الله ط الميعاد ه حطاما ط الالباب ه من ربه ط لحذف جواب الاستفهام من ذكر الله ط مبين ه ربهم ج لان الجملة ليست من صفة الكتاب مع العطف ذكر الله ط من يشاء ط هاد ه يوم القيمة ط لحق الحذف كنتم تكسبون ه لا يشعرون ه الدنيا ج للام الابتداء مع العطف اكبر م يعلمون ه يتذكرون ه لاحتمال كون قرآنا نصبا على المدح او على الحال المؤكدة كما يجيء تتقون ه متشاكسون ط لرجل مثلا لله للاضراب مع اتفاق الجملتين ميتون ه تختصمون

التفسير تنزيل الكتاب مبتداء خبره من الله وقيل اصله هذا تنزيل الكتاب والجار صلة والاول اقوى لان الاضمار خلاف الاصل ولانه يلزم مجازا اخر وهو كون التنزيل بمعنى المنزل فان هذا اشارة الى القرآن او الى جزء منه وهو هذه السورة وفيه ابطال ما يقوله من تلقاء نفسه وفي قوله من الله اشارة الى الذات المستحق للعبادة والطاعة كقولك هذا كتاب من فلان تعظم شان الكتاب وفي قوله العزيز اشارة الى ان هذا الكتاب بحق قوله فكتاب العزيز عزيز وفيه انه غني عن ارسال الكتاب والاستكمال به وانما ينتفع به المرسل اليهم وفي قوله الحكيم اشارة الى انه مشتمل على الفوائد الدينية والدنيوية لا على العبث والباطل وقوله انا انزلنا اليك ليس بتكرار من وجهين **احدهما** ان التنزيل للتدريج والانزال دفعي كما مر مرارا **والثاني** ان الاول كعنوان الكتاب والثاني تقرير ما في الكتاب وفي قوله بالحق يعني ان كل ما اودعنا فيه من اثبات التوحيد والنبوة والمعاد وانواع التكاليف فهو حق وصدق مؤيد بالبرهان العقلي وهو مطابقته للعقول الصحيحة وبالدليل الحسي وهو ان الفصحاء عجزوا عن معارضته ثم اشتغل ببيان بعض ما فيه من الحق وهو الاقبال على عبادته بالاخلاص والالتفات عما سواه بالكلية **اما الاول** فهو قوله فاعبد الله اي انت وامتك مخلصا له الدين والاية **واما الثاني** فذلك قوله الا لله الدين الخالص اي وجب اختصاصه بالطاعة من غير ان تشوب ذلك رياء او شرك ظاهر او خفي وحصصه قتادة فقال الدين الخالص شهادة ان لا اله الا الله وحين حث على التوحيد والاخلاص ذم طريقة الشرك والتقليد فقال والذين اتخذوا الضمير للمشركين ولكن الموصول يحتمل ان يكون عبارة عن المشركين والخبر ما اضمر من القول او قوله ان الله يحكم بينهم والقول المضمر حال او بدل فلا يكون له محل كالمبدل وان يكون عبارة عن الشركاء والخبر ان الله يحكم بينهم والقول المضمر حال او بدل وتقدير الكلام على الاول والمشركون الذين اتخذوا من دون الله اولياء يقولون ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ان الله يحكم بينهم وعلى الثاني والشركاء الذين اتخذهم المشركون اولياء قائلين او يقولون كذا ان الله يحكم بينهم واذا عرفت التقادير فنقول المراد بالاولياء ههنا الملائكة وعيسى واللات والعزى قال ابن عباس كانوا يرجون شفاعتهم وتقربهم الى الله اما الملائكة وعيسى فظاهر واما الاصنام فلانهم اعتقدوا انها تماثيل الكواكب او الارواح السماوية الصالحة ومعنى حكم الله بينهم انه يدخل الملائكة وعيسى الجنة ويدخلهم مع الاصنام النار واخلافهم ان الملائكة وعيسى موحدون وهم مشركون والاصنام يكفرون يوم القيمة بشركهم وهم يرجون نفعهم وشفاعتهم ويجوز ان يرجع الضمير في بينهم الى الفريقين المؤمن والمشرك ولا يخفى ما في الاية من التهديد ثم سجل عليهم بالخذلان والحرمان فقال ان الله لا يهدي من هو كاذب كفار فكذبهم هو زعمهم شفاعة الاصنام وكفرانهم انهم تركوا عبادة المنعم الحق واقبلوا على عبادة من لا يملك لهم ضرا ولا نفعا ومن جملة كذبهم قولهم الملائكة بنات الله فلذلك بعدها صرحا فاحتج على ابطال معتقدهم بقوله لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى مما يخلق ما يشاء وهو الافضل يعني البنين لا الانقص وهي البنات وقال جار الله لو اراد اتخاذ الولد لم يزد على ما فعل من اصطفاء اتخاذ الاولاد بل البنات واقول انه يعني اراد ابطال قولهم بطريق برهاني هو صورة قياس استثنائي كقوله لو اراد الله ان يتخذ ولدا لاصطفى لاجل الاتخاذ مما يخلق ما يشاء لكنه ما اصطفى ينتج انه لم يرد اما الشرطية فظاهرة بعد تسليم كمال قدرته **واما الثالث** فاشار اليها بقوله سبحانه هو الله الواحد القهار فقوله سبحانه اشارة الى استحالة اصطفاء

شيئاً لأجل اتخاذ الولد وقوله هو الله الواحد القهار اشارة الى البرهان على استحالة ذلك وتقريره من ثلثة اوجه **الاول** انه هو الله
وهو اسم للمعبود الواجب الذات الجامع لجميع نعوت الجمال والجلال واتخاذ الولد يدل على الحاجة والفقر حتى يقوم الولد بعده مقامه
او على الاستيناس والالتذاذ بوجوده او لغير ذلك من الاغراض وكل ذلك ينافي الوجوب الذاتي والاستغناء المطلق **والثاني**
انه الواحد الحقيقي كما مر بيانه مراراً والولد انما يحصل من جزء من اجزاء الوالد ومن شرطه ان يكون مماثلاً للوالد في تمام الماهية حتى يكون
حقيقة الوالد حقيقة نوعية محمولة على شخصين ويكون تعين كل منهما معلوم السبب منفصلا وكل ذلك ينافي التعين الذاتي والوحدة
المطلقة وايضا ان حصول الولد من الزوج يتوقف على الزوجة عادة وهي لا بد ان تكون من جنس الزوج مما ينحصر نوعه في شخصه
الثالث انه هو القهار والمحتاج الى الولد هو الذي يموت فيقوم الولد مقامه والميت مقهور لا قاهر فثبت بهذه الدلائل انه تعالى
ما اصطفى شيئا ان يتخذه ولدا فصح ان لم يرد ذلك ونفي ارادة الاتخاذ ابلغ من نفي الاتخاذ فقد يراد ولا يتخذ لمانع كعجز ونحوه هذا
ما وصل اليه فهمي في تفسير هذه الاية والله تعالى اعلم باسرار كلامه وحين طعن في الهيئة الاصنام عدد الصفات التي بها يستدل
على الالهية الحقة وهي اصناف **اولها** قوله خلق السموات والارض بالحق اي ملتبسا بالغاية الصحيحة وقد مر مرارا **الثاني**
يكور الليل على النهار والتكوير اللف واللي يقال كار العمامة على راسه وكورها في التشبيه اوجه منها ان الليل والنهار يتعاقبان
فاذا غشي احدهما مكان الاخر فكانما البسه ولف عليه ومنها ان شبه كل منهما اذا غيب صاحبه بشيء ظاهر لف عليه ما غيبه عن
الابصار ومنها ان كلا منهما يكر على الاخر كروراً متتابعاً كتتابع اكوار العمامة وقيل زاد به يزيد في كل واحد منهما بقدر ما ينقص
من الاخر من قوله صلى الله عليه وسلم نعوذ بالله من الحور بعد الكور اي من الادبار بعد الاقبال **الثالث** قوله وسخر الشمس والقمر
كل يجري لاجل مسمى وقد مر مثله في فاطر وغيره وحيث كان الاجل المسمى شاملا للقيمة عقبه بقوله الا هو العزيز الغفار وفيه
ترهيب مع ترغيب **الرابع والخامس** قوله خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجها وهما ايتان **اولهما** تشعب الخلق الفائت للحصر
من نفس ادم خلق حواء من ضلعه ومعنى ثم ترتيب الاخبار لان الاولى عادة مستمرة دون الثانية اذ لم يخلق انثى غير حواء من
قصيري رجل فكانت ادخل في كونها اية واجلب لتعجب السامع وقيل ثم متعلق بواحدة في المعنى كانه قيل خلقكم من نفس وحدت ثم شفعها
الله بزوج منها وقيل انه خلق ادم واخرج ذريته من ظهره ثم ذرهم مكانهم ثم خلق بعد ذلك حواء وقيل ثم قد يأتي مع الجملة دالا على
التعظيم كقوله ثم اهتدى ثم كان من الذين امنوا وكقوله صلى الله عليه وسلم فليكفر عن يمينه ثم ليفعل الذي هو خير
قوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج اما الازواج فهي المذكورة في سورة الانعام من الضان اثنين الذكر والانثى ومن المعز
اثنين ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين واما وصفها بالانزال فقيل انزلها من الجنة وقيل انزل ما هو سبب في وجوده وهو
المطر الذي به قوام النبات الذي به يعيش الحيوان وقيل انزل بمعنى قضى وقسم لان قضاياه وقسمه مكتوبة في اللوح ومن
هناك ينزل وفي هذه العبارة نوع فخامة وتعظيم لافادتها معنى الرفعة والاعتلاء ولهذا يقال رفعت القصة الى الامير ان
كانت الامير في سرب وخصت هذه الازواج بالذكر لكثرة منافعها من اللبن واللحم والجلد والشعر والوبر والركوب والحمل والحرث
وغير ذلك قوله يخلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق والمقصود ذكر تخليق الحيوان على الاطلاق بعد ذكر تخليق
الانسان والانعام الا انه غلب اولي العقل السير لهم ويحتمل ان يكون ذكر الانعام اعتراضا حسن موقعه ذكر الازواج بعد قوله جعل
منها زوجها ليعلم ان كل حيوان ذو زوج وترتيب التخليق مذكور مرارا كقوله ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى قوله احسن
الخالقين والظلمات الثلث البطن والرحم والمشيمة او الصلب والرحم والبطن ذلكم الذي هذه افعاله ربكم له الملك وقد مر اعرابه
في فاطر لا اله الا هو اذ لا موصوف بهذه الصفات الا هو فانى تصرفون اي كيف تعدل بكم عن طريق الحق بعد هذا البيان ثم بين انه غني
عن طاعات المطيعين وانها لا يفيد الا انفسهم فقال ان تكفروا فان الله غني عنكم قالت المعتزلة في قوله ولا يرضى لعباده الكفر
دليل على ان الكفر ليس بقضائه والا كان راضيا به واجاب الاشاعرة بانه قد علم من اصطلاح القران ان العباد المضافة الى الله
اولياؤه وهم المؤمنون قال وعباد الرحمن الذين يمشون عينا يشرب بها عباد الله فمعنى الاية ولا يرضى لعباده المخلصين الكفر
وهذا مما لا نزاع فيه او نقول سلمنا ان كفر الكافر ليس برضاء الله بمعنى انه لا يمدحه عليه ولا يترك اللوم والاعتراض الا انا ندعي انه بارادته
وليس في الاية دليل على ابطاله ثم بين غاية كرمه بقوله وان تشكروا يرضه لكم والسبب في كلا الحكمين ما جاء في الحديث القدسي
سبقت رحمتي غضبي وباقي الاية مذكور مرارا مع وضوحه ثم حكى نهاية ضعف الانسان وتناقض رايه بقوله واذا مس الانسان ضر وقد
مر نظيره ايضا وقيل ان الانسان هو الكافر الذي يتقدم ذكره وقيل اراد اقواما معينين كعتبة وربيعة وغيره ومعنى خوله اعطاه لا

العوض

العوض قال جار الله في حقيقته وجهان **احدهما** جعله خائل مال من قولهم هو خائل مال وخال مال اذا كان متعهدا له حسن القيام ومنه
ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتخول اصحابه بالموعظة اي يتعهد ويتفقد احوالهم ان راى منهم نشاطا في الوعظ وعظهم **والثاني**
ان جعله يخول اي يفتخر كما قيل ان الغني طويل الذيل مياس ومعنى نسي ما كان يدعو اليه اي كشفه او نسي ربه التضرع اليه فما بمعنى
من والمراد انه نسي ان لا مفزع ولا اله سواه وعاد الى اتخاذ الانداد مع الله واللام في ليضل لام العاقبة ثم هدده بقوله تمتع بكفرك
كقوله اعملوا ما شئتم وفيه ان الكافر لا يتمتع بالدنيا الا قليلا ثم يؤل الى النار ثم اردفه بشرح حال المحققين الذين لا رجوع لهم الا الى الله
ولا اعتمادهم الا على فضله فقال امن هو قانت قال ابن عباس القنوت الطاعة وقال ابن عمر لا اعلم القنوت الا قراءة القران وطول
القيام والمشهور انه الدعاء في الصلوة والقيام بما يجب عليه من الطاعة وعن قتادة اناء الليل اوله ووسطه واخره وقيل تنبيه على فضل
قيام الليل ولا يخفى انه كذلك لبعده عن الرياء ولمزيد الحضور وفراغ الحواس من الشواغل الخارجية ولان الليل وقت الراحة فا العبادة
فيه اشق على النفس فيكون ثوابه اكثر والواو في قوله ساجدا وقائما للجمع بين الصفتين وفي قوله يحذر الاخرة اي عذابها ويرجو
رحمة ربه اشارة الى ان العابد يتقلب بين طوري القهر واللطف ويتردد بين حال القبض والبسط ولا يخفى ان في هذا الكلام
حذفا فمن قرا امن بالتخفيف والخبر محذوف والمعنى امن هو مطيع كغيره وانما حذف لدلالة الكلام عليه وهو جري ذكر الكافر
قبله وبيان عدم الاستواء بين العالم والجاهل بعده ومن قرا بالتشديد فالمحذوف جملة استفهامية والمذكور معطوف على المبتدا
والمعنى اهذا افضل ام من هو قانت وقيل الهمزة على قراءة التخفيف للنداء كما يقول فلان لا يصلي ولا يصوم فيا من يصلي ويصوم
ابشر وقيل المنادي رسول الله صلى الله عليه وسلم بدليل قوله هل يستوي الذين يعلمون الاية قال جار الله اراد بالذين يعلمون
الذين سبق ذكرهم وهم القانتون وكانه جعل من لا يعمل غير عالم فيه ازدراء عظيم بالذين يقتنون العلم ثم لا يقنتون ويفتنون
فيها ثم يفتنون بالدنيا ويجوز ان يرد على وجه التشبيه اي كما لا يستوي العالمون والجاهلون كذلك لا يستوي القانتون والعاصون
قيل نزلت في عمار بن ياسر وامثاله والظاهر العموم وفي قوله انما يتذكر اولوا الالباب اشارة الى ان التفاوت العظيم بين العالم والجاهل
لا يعرفه الا ارباب العقول كما قيل انما يعرف ذا الفضل من الناس ذووه قيل لبعض العلماء انكم تزعمون ان العلم افضل من المال ونحن
نرى العلماء مجتمعين على ابواب الملوك دون العكس فاجاب بان هذا ايضا من فضيلة العلم لان العلماء علموا ما في المال من المنافع
فطلبوه والجهال لم يعرفوا ما في العلم من المنافع فتركوه وحين بين عدم الاستواء بين من يعلم وبين من لا يعلم امر نبيه صلى الله عليه وسلم
ان يخاطب المؤمنين بانواع من الكلام **النوع الاول** قل يا عبادي الذين امنوا اتقوا ربكم قال اهل السنة امر المؤمنين ان يضموا
الى الايمان التقوى وفيه دلالة على ان الايمان يبقى مع المعصية وقالت المعتزلة امرهم بالتقوى كي لا يحبطوا ايمانهم بارتكاب الكبائر بل
يزيدوا في الايمان حتى يتصفوا بصفة الاتقاء ثم بين للمؤمنين فائدة الاتقاء قائلا للذين احسنوا الاية وقوله في هذه الاية اما ان
يكون صلة لما قبله او صلة لما بعده وهو قول السدي ومعناه على الاول الذين احسنوا في هذه الدنيا لهم حسنة في الاخرة وهي الجنة
والتنكير للتعظيم اي حسنة لا تصل العقل الى كنه كمالها وعلى الثاني الذين احسنوا فلهم في هذه الدنيا حسنة قال جار الله
الظرف بيان لمكان الحسنة ويحتمل ان يقال انه نصب على الحال للنكرة قدم عليها والقائلون بهذا القول فسروا الحسنة بالصحة
والعافية وضم بعضهم اليها الامن والكفاية ورجح الاول بان هذه الامور قد تحصل للكفار على الوجه الاتم فكيف تجعل جزاء
للمؤمن المتقي وقيل هي الثناء الجميل وقيل الظفر والغنيمة وقيل نور القلب وبهاء الوجه وفي قوله وارض الله واسعة اشارة الى
ان اسباب التقوى ان لم تتيسر في ارض وجبت الهجرة الى ارض تتيسر ذلك فيها فيكون كقوله الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا
فيها وعن ابي مسلم هي ارض الجنة لانه بين ان المتقي له الجنة ووصف ارض الجنة بالسعة ترغيبا فيها كما قال نتبوأ من الجنة حيث نشاء
انما يوفى الصابرون على مفارقة الاوطان وتجرع الغصص واحتمال البلايا في طاعة الله وتكاليفه اجرهم بغير حساب اي لا يحاسبون
او بغير حصر قال جار الله عن النبي صلى الله عليه وسلم ينصب الله الموازين يوم القيمة فيؤتى باهل الصلوة فيوفون اجورهم بالموازين
ويؤتى باهل الحج فيوفون اجورهم بالموازين ويؤتى باهل البلاء فلا ينصب لهم ميزان ولا ينشر لهم ديوان ويصب عليهم الاجر صبا ثم تلا الاية
وقال حتى يتمنى اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم تقرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء من الفضل **النوع الثاني** قل اني امرت
ان اعبد الله مخلصا له الدين قال مقاتل ان كفار قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ما يحملك على هذا الدين الذي اتيتنا به الا تنظر الى ملة
ابيك وجدك وسادة قومك يعبدون اللات والعزى فانزل الله الاية وكانه اشارة الى الامر المذكور في اول السورة فاعبد الله مخلصا
له الدين قوله وامرت ان اكون ليس بتكرار لان اللام للعلة والمأمور به محذوف يدل عليه ما قبله والمعنى امرت باخلاص الدين وامرت

بذلك لاجل ان اكون اول المسلمين اي مقدمهم وسابقهم في الدارين فيقول فائدة التكرار الي ذكر التعليل مع نوع تاكيد وقيل اللام بدل
من الباء اي امرت ان اكون اول من دعا نفسه الي ما دعا اليه غيره ليصح الاقتداء بي في قول وفعلي ولعل الاخلاص اشارة الي عمل
القلب والاسلام الي عمل الجوارح فان النبي صلى الله عليه وسلم فسر الاسلام في خبر جبريل بالاعمال الظاهرة وفيه انه صلى الله عليه وسلم
ليس مثل الملوك الجبابرة الذين يامرون الناس باشياء وهم لا يفعلونها بل هو سابقة في كل ما يامر به وينهي عنه وحين بين ان الله امره
باخلاص القلب وباعمال الجوارح وكان الامر يحتمل الوجوب والندب بين ان ذلك الامر للوجوب فقال قل اني اخاف الاية وذلك ان
خوف العقاب لا يترتب الا على ترك الواجب واذا كان النبي صلى الله عليه وسلم مع جلالة قدره خائفا من العصيان بغيره اولي
وقيل المراد به امته وقيل نزلت قبل ان غفر الله له قالت الاشاعرة فيه دليل على ان صاحب الكبيرة قد يعفي عنه لا نه بين ان اللازم
عند حصول المعصية خوف العقاب لا نفس العقاب **النوع الثالث** قل الله اعبد مخلصا له ديني وليس تكرارا لما قبله وذلك ان الاول
للاخبار بانه مامور من جهة الله بالعبادة الخالصة عن الشرك الجلي والخفي وهذا اخبار بان الذي امر به فانه قد اتي به على اكمل الوجوه
ولهذا اخر الفعل وضم اليه مضمون التهديد بقوله فاعبدوا ما شئتم من دونه **النوع الرابع** قل ان الخاسرين الكاملين في الخسران
الجامعين لوجوهه هم الذين خسروا انفسهم لوقوعها في هلكة لا خلاص بعدها وخسروا اهليهم واولادهم ان كانوا في النار فلا فائدة
لهم منهم لانهم محجوبون عنهم اولان كلا منهم مشغول بهمه وان كانوا من اهل الجنة فما ابعد منهم وقيل اهلوهم الحور العين في الجنة امنوا
قال اهل البيان في قوله الا ذلك هو الخسران المبين تنطيع لشانهم حيث استانف الجملة وصدرها بحرف التنبيه ووسط الفصل و
عرف الخسران ووصفه بالمبين قلت التحقيق فيه ان للانسان قوتين يستكمل باحديهما علما وبالاخري عملا والالة الواسطة في القسم الاول
هي العلوم المسماة بالبديهيات وترتيبها على الوجه المودي الي النتائج وهي بمنزلة الربح بسببه تصرف التاجر في راس المال بالبيع والشري
والالة في القسم العملي هو القوي البدنية وغيرها من الاسباب الخارجية المعينة عليها واستعمال تلك القوي في وجوه اعمال البر
التي هي بمنزلة الربح لشبه التجارة وكل من اعطاه الله العقل والصحة والتمكين ثم انه لم يستفد منها معرفة الحق ولا عمل الخير فاذا ما
فقد فات ربحه وضاع راس ماله ووقع في عذاب الجهل والم البعد عن عالمه والقرب مما يضاده ابد الابدين فلا خسران فوق هذا
والحرمان ابين منه وقد اشار الي هذا بقوله لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل اي اطباق من النار هي ظلل للاخرين فان لجهنم
دركات كما للجنة درجات قال المفسرون سمي النار ظلة لغلظها وكثافتها فصارت محيطة بهم من جميع الجوانب حائلة من النظر الي شئ
اخر قلت ان كان شيئا في كرة النار فوجهه ظاهر وتطره في الاحوال النفسانية احاطة نار الجهل والحرص وسائر الاخلاق الذميمة
بالانسان وقد مر في قوله لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش يوم يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقيل الظلة ما علا
الانسان وقد سمي ما تحتهم بالظلة اطلاقا لاحد الضدين على الاخر ولان التحتانية مشابهة للفوقانية في الحرارة والاحراق ذلك
العذاب المعد للكفار يخوف الله به عباده المومنين وقد مر ان العباد في القران اذا كان مضافا الي ضمير الله اختص باهل الايمان
عند اهل السنة وعندي انه لا مانع من التعميم ههنا ثم عقب الوعيد بالوعد قائلا والذين اجتنبوا الطاغوت وهو كل ما عبد
من دون الله كما مر في اية الكرسي وقوله ان يعبدوها بدل الاشتمال منه وانابوا الي الله رجعوا بالكلية الي تحصيل رضاه
فالاول تخلية والثاني تحلية وحقيقة الاعراض عما سوي الله والاقبال على الله هي ان يعرف ان كل ما سواه فانه ممكن الوجود لذاته
فقير في نفسه وهو سبحانه واجب الوجود لذاته غني على الاطلاق لا حكم الا له ولا تدبير الا به اوباء مرلهم البشري اي هم مخصوصون بالبشارة
المطلقة وهي الخبر الاول الصدق الموجب للسرور والمكاره وحصول الاماني ووقتها الموت الذين يتوفيهم الملائكة طيبين يقولون
سلام عليكم وعند دخول الجنة والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم وعند الله تحيتهم يوم يلقونه سلام وسماع
هذه البشارات في الدنيا على السنة الرسل كاخبرها عن كونها بشارة في هذه الاوقات لانها في الاول عامة للمكلفين مبهمة بينهم
ولا يتعين الا في هذه الاحوال وقيل هذه انواع اخر من السعادات فوق ما عرفوها وسمعوها انا لله العفونها قال ابن زيد نزلت في نفر كانوا
يقولون في الجاهلية لا اله الا الله زيد بن عمرو وابو ذر الغفاري وسلمان الفارسي وعن ابن عباس ان ابا بكر امن بالنبي صلى الله عليه
وسلم فجاء عثمان وعبد الرحمن وطلحة وزبير وسعد وسعيد فسالوه فاخبرهم بايمانه فامنوا فانزل الله فبشر عباد الذين يستمعون القول
اي من ابي بكر فيتبعون احسنه وهو لا اله الا الله وقال اهل النظم لما بين ان الذين اجتنبوا وانابوا لهم البشري وكان ذلك درجة
عالية لا يصل اليها الا اولون جعل الحكم اعم اظهارا للرحمة فقال كل من اختار الاحسن في كل باب كان من زمرة السعداء اهلا للبشارة
وقال صاحب الكشاف اراد بعبادة الذين يستمعون القول الذين اجتنبوا واناوا لا غيرهم اي هم الذين ضموا هذه الخصلة التي للكل وهذا قسيمع

لظاهر موضع المضمر وفي الاية دلالة على وجوب النظر والاستدلال وانه اذا اعترض امران واجب وندب فالاولي اختيار الواجب وكذا
الكلام في المباح والندب كالقصاص والعفو وكل ما هو احوط في الدين مثاله في الاصول القول بان للعالم صانعا حيا عليما قادرا
متصفا بنعوت الجلال والاكرام وصفات الكمال والتمام اولي واحوط من انكاره وكذا الاقرار بالبعث والجزاء احوط من الانكار وفي الفروع
الصلوة الخمس المشتملة على القراءة والتشهد والتسليم وغيرها من الاركان والابعاض المختلف فيها احوط من الصلوة الفارغة عنها او
بعضها وقال العارفون يستمعون من النفس الدعوة الي الشهوات ومن الشيطان قول الباطل والغرور ومن الملك الالهامات ومن الله
ورسوله الدعاء الي دار السلام فيقبلون الكلام الله ورسوله والخواطر الحسنة دون غيرها وعن ابن عباس هو الرجل يجلس مع القوم
فيسمع الحديث فيه محاسن ومساو فيحدث باحسن ما سمع ويكف عما سواه ومن الواقفين من يقف على قوله فبشر عبادي ويبتدي الذين
يستمعون وخبره اولئك الذين هديهم الله وهو اشارة الي الفاعل واولئك هم اولوا الالباب اشارة الي ان جوهر نفوسهم قابلة للفيض
الهداية بخلاف من لم يكن له قابلية ذلك وهو قوله افمن حق عليه كلمة العذاب قال جار الله امن حق عليه كلمة العذاب افانت
تنقذه فهي جملة شرطية دخل عليها الهمزة للانكار وكررت في الفاء الثانية للجزاء تاكيدا لمعني الانكار ووضع من في النار موضع
الضمير تصريحا بجزائهم واما الفاء الاولي فللعطف على محذوف يدل عليه سياق الكلام تقديره اانت مالك امرهم فمن حق الي اخره
وجوز ان يكون الكلام بعد المحذوف جملتين شرطية جزاؤها محذوف ايضا ثم حملية والتقدير افمن حق عليه كلمة العذاب فانت
تخلصه افانت تنقذ من في النار قلت فالكلام على هذا التقدير مشتمل على اربع جمل بيان تعدد همزتي الانكار محذوفتان والباقيان
ظاهرتان ومن زعم ان الفاء بعد الهمزة لمزيد الانكار لا للعطف فمجموع الاية شرطية كما ذكرنا وهي مع جملة ثم صرح بجزاء المتقين فقال
لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف وهو كالمقابل لما مر في وعيد الكفار لهم من فوقهم ظلل ومعني قوله مبنية والله اعلم انها بنيت بناء
المنازل التي على الارض وسويت تسويتها وجعلت متساوية في اسباب النزاهة من الاشجار والانهار لا مثل ابنية الدنيا فان الفوقاني
منها يكون اضعف من التحتاني واخف والتحتاني تجري من تحتها الانهار واما الفوقاني فلا يمكن فيها ذلك قال حكماء الاسلام
الغرف المبنية بعضها فوق بعض هي العلوم المكتسبة المبنية على الفطريات وانها يكون في المتانة واليقين كالعلوم الغريزية
البديهية وحين وصف الاخرة بصفات يوجب الرغبة فيها اراد ان يصف الدنيا بما يقتضي النفرة عنها فقدم لذلك مقدمة
يستدل بها على حقية الصانع ايضا فقال الم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه اي ادخله في الارض حال كون ذلك الماء
ينابيع مثل الدم في العروق والينابيع جمع ينبوع وهو كل ما يخرج من الارض وقيل هو الموضع الذي يخرج منه الماء كالعيون والابار
فينتصف على الظرف وقوله ثم يخرج على لفظ المستقبل لتصوير تلك الحالة العجيبة الشان وهي اخراج النبت المختلف الالوان والاصناف
والخواص بسبب الماء المخالط للارض ثم يهيج اي يتم جفافه قال الاصمعي لانه اذا تم جفافه حان له ان يثور عن منابته ويذهب ثم يجعله
حطاما فتاتا متكسرا ان في ذلك الذي ذكر من انزال الماء واخراج الزرع بسببه لذكري لتذكيرا وتنبيها على وجود الصانع لاولي
الالباب وفيه ان الانسان وان طال عمره فلا بد له من الانتهاء الي حالة اصفرار اللون وتحطم الاجزاء والاجزاء بل الي الموت والفناء
وانما قال ههنا ثم يجعله حطاما وفي الحديد ثم يكون حطاما لان الفعل هناك مسند الي النبات وهو قوله اعجب الكفار نباته
وههنا مسند الي الله من قوله انزل الي اخره وحين بالغ في تقرير البيانات الدالة على وجود الاقبال على طاعة الله والاعراض عن
الدنيا الفانية بين ان ذلك البيان لا لكل الانتفاع به الا اذا شرح الله صدره ونور قلبه فقال افمن شرح الله صدره للاسلام
فهو على نور من ربه ولا يخفي ما في لفظه على من فائدة الاستعلاء والتمكن كما مر في قوله اولئك على هدي والخبر محذوف كما ذكرنا
في قوله امن هو قانت يعني اهذا الشخص المنشرح الصدر كمن طبع الله على قلبه يدل عليه ما بعده فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله
اي من اجل سماع القران وانما عدي بمن لان قسوة القلب يدل على خلوه من فوائد القران ويجوز ان يكون للتعليل وذلك ان جواهر
النفوس تختلف فبعضها يكون مشرقة نورا الله يزيدها نور القران بهاء وضياء وبعضها يكون مظلمة كدرة لا ينعكس نور الذكر اليها
ولا يظهر صور الحق فيها كالمراة الصدية ثم اكد وصف القران وكيفية تاثيره في النفوس بقوله الله نزل احسن الحديث عن ابن مسعود
ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوا ملة فقالوا له حدثنا فنزلت الاية والحديث كلام يتضمن الخبر عن حال متقدم ووصف
بالحدوث من حيث النزول لا بما في قدمه من حيث انه كلام نفسي ووجه كونه احسن لفظا ان معني مما لا يخفي على ذي طبع فضلا عن ذي
لب وقوله كتابا بدل من احسن وحال موطئة ومعني متشابها انه يشبه بعضها بعضا في الاعجاز اللفظي والمعنوي والنظم الانيق
والاسلوب العجيب والاشتمال على الغيوب وعلى اصول العلوم كما مر في اول البقرة في تفسير قوله وان كنتم في ريب وقيل هو من قوله

واخر متشابهات فيكون صفة لبعض القران وقيل يشبه اللفظ والمعنى مختلف وقوله مثاني جمع مثنى او مثنى بمعنى مكرر لما ثني من قصصه
واحكامه ومواعظه او لانه يثنى في التلاوة فلا يورث ملالا كقوله ولا يخلق على كثرة الرد وقيل المثاني لاي القران كالقوافي للشعر
وقد مر بعض هذه الاقوال في مقدمات الكتاب في سورة الحجر في قوله ولقد اتيناك سبعا من المثاني ومعنى اقشعرار الجلد تقبضه قال جار
الله تركيبه من حروف القشع وهو الاديم اليابس مضموما اليها الميم ليصير رباعيا دالا على معنى زائد وهو تمثيل لشدة الخوف او هو حقيقة
سببه الخوف قال المفسرون المراد انهم عند سماع ايات العذاب يخافون فيقشعر جلودهم وعند سماع ايات الرحمة والاحسان وتذكر
كرامته وان رحمته سبقت غضبه تلين جلودهم وقلوبهم ومعنى الى في قوله الى ذكر الله وهو انه ضمن لان معنى سكن واطمان وقال
العارفون اذا نظروا الى عالم الجلال طاشوا وان لاح لهم اثر من عالم الجمال عاشوا وقال اهل البرهان اذا اعتبر العقل موجودا لا اول
له ولا اخر ولا حيز ولا جهة وقع في بادية التحير والهيبة واذا اعتبر الدلائل القاطعة على وجود موجود واجب لذاته واحد في صفاته
وافعاله اطمان قلبه قال جار الله انما ذكرت الجلود اولا وحدها لان الخشية تدل على القلوب لانها محل الخشية وكانه قيل تقشعر جلودهم
بعد خشية قلوبهم ثم اذا ذكروا الله ومبنى امرهم على الرافة والرحمة استبدلوا بالخشية رجاء في قلوبهم وبالقشعريرة لينا في جلودهم ويحتمل
ان تيار المكاشفة في مقام الرجاء اكمل منها في مقام الخوف ومحل المكاشفات هو القلب فلذلك خص ذكر القلوب بجانب الرجاء ثم
اشار الى الكتاب المذكور بقوله ذلك هدى الله كقوله هدى للمتقين ثم بين ان للقاسية قلوبهم حالين اما في الدنيا فالضلال
العام وهو قوله ومن يضلل الله فما له من هاد واما في الاخرة فقوله افمن يتقي بوجهه سوء العذاب اي شدته والخبر محذوف وهو
كمن امن العذاب بواسطة العذاب بوجهه اما حقيقة وذلك بان يكون يداه مغلولة الى عنقه فلا يتهيا له ان يتقي النار الا بوجهه
واما ان يكون كناية عن عجزه عن الاتقاء وذلك ان الانسان اذا وقع في نوع من العذاب فانه يجعل يديه وقاية لوجهه الذي هو اشرف
الاعضاء وكانه قيل لا يقدرون على الاتقاء الا بالوجه والاتقاء بالوجه غير ممكن فلا اتقاء اصلا وقيل للظالمين القائلون هم خزنة
النار قوله كذب الذين من قبلهم تصوير لحال امثالهم من الامم الخالية بانهم امنون اذ اخذهم العذاب والخزي في الدنيا كالمسخ
والقتل ونحوهما ثم بين بقوله ولقد ضربنا الى اخر الايتين ان هذه البيانات بلغت في الكمال الى حيث لا مزيد عليه ثم ضرب من امثال
القران مثلا يتبع طريقة اهل الشرك وهو رجل من المماليك قد اشترك فيه شركاء متشاكسون اي كلهم سيئ خلقهم فهم متخاصمون او هم
مختلفون في ذلك يامره هذا بشيء وينهاه الاخر عن ذلك الشيء بعينه والتشاكس سوء الخلق والاختلاف ورجل سالما لرجل اي
خالصا من الشركة ومن قرا بغير الف حذف المضاف اي ذو سلامة وذو خلوص من الشركة قال جار الله وانما جعله رجلا ليكون
افطن لما شقي به او سعد فان المراة والصبي قد يغفلان عن ذلك قلت لا ريب ان الرجل اصل في كل باب فجعله مضرب المثل اولى
نظيره واضرب لهم مثلا رجلين احدهما ابكم ثم استفهم على سبيل الانكار بقوله هل يستويان مثلا وهو تمييز اي هل يستوي حالاهما وصفتاهما
واقتصر التمييز على الواحد لقصد الجنس والمراد تمثيل من يجعل المعبود متعددا فليس رضى واحد كطلب رضى جماعة مختلفين وحاصله
يرجع الى دليل التمانع كما مر في قوله لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وقال اهل العرفان الشركاء كالمتشاكسون يجاذب شغل
الدنيا وشغل العيال وغير ذلك من الاشغال فاين ذلك الرجل ممن ليس له في الدنيا نصيب ولا له في الخلق نسيب وهو عن الاخرة
غريب والى الله قريب وقوله الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون كما مر في لقمان قوله انك ميت وجه النظم انه سبحانه كانه قال ان هؤلاء الاقوام
ان لم يلتفتوا الى هذه الدلائل بسبب استيلاء الحرص والحسد عليهم في الدنيا فلا تبال يا محمد بهذا فانك ستموت وهم ايضا يؤولون الى الموت
فلو انهم يتربصون بك الموت فان الموت يعم الكل فلا معنى لشماتة المرء بعده فان صاحبه ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون فيحتج عليهم بانك قد بلغت
وهم يعتذرون بما لا طائل تحته وقد تخاصم الكفار بعضهم بعضا حتى يقال لهم لا تختصموا لدي وقد يقع الاختصام بين اهل الملة في الدماء والمظالم

فمن اظلم ممن كذب على الله وكذب بالصدق اذ جاءه اليس في جهنم
پس كيست ستمكارتر از كسي كه دروغ گويد بر خداي وبدروغ داند قرانرا چون آمد بدو واي نيست در دوزخ
مثوى للكافرين ۝ والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون ۝
جاي براي كافران واكه اورد قرانرا يعني رسول واكه تصديق كرد قرانرا ايشان ايشانند پرهيزكاران
لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك جزاء المحسنين ۝ ليكفر الله عنهم اسوء
مرايشانراست انچه خواهند نزد پروردگار ايشان پاداش نيكو كارانست تا بپوشاند خداي از ايشان قبح

الذي عملوا ويجزيهم اجرهم باحسن الذي كانوا يعملون ۝ اليس الله بكاف
انچه كرده باشند وجزا دهد ايشانرا مزد ايشان بنيكوتر انچه بودند كه ميكردند اي نيست خداي بسنده
عبده ويخوفونك بالذين من دونه ومن يضلل الله فما له من هاد ۝ ومن
بنده خودرا وميترسانند اناكه فرود از خداي برستند وهركه كمراه كرداند اورا خداي نيست مراورا هيچ راه نماينده وهركه
يهد الله فما له من مضل اليس الله بعزيز ذي انتقام ۝ ولئن سالتهم
راه نمايد خداي اورا پس نيست مراورا هيچ كمراه كننده اي نيست خداي غالب وتوانا خداوند پاداش بدي ديدي وهرآينه اگر پرسي از ايشان
من خلق السموات والارض ليقولن الله ۝ قل افرايتم ما تدعون من دون الله
كه كدام كس افريد اسمانهارا وزمين را هرآينه گويند افريد خداي بگو خبر دهيد كه انچه مي پرستيد از غير خداي
ان ارادني الله بضر هل هن كاشفات ضره او ارادني برحمة هل هن
اگر خواهد بمن خداي گزندي را هيچ هستند ان اصنام بازبرنده گزند او يا اگر خواهد بمن بخشايشي هيچ هستند اصنام
ممسكات رحمته قل حسبي الله عليه يتوكل المتوكلون ۝ قل يا قوم
بازدارنده بخشايش او بگو بس است مرا خداي بر فضل او اعتماد نمايند معتمدان بگو اي كروه من
اعملوا على مكانتكم اني عامل فسوف تعلمون ۝ من ياتيه عذاب يخزيه
كار كنيد براي تمكن كه در دين خود من كار كننده ام پس زود بود كه بدانيد انرا كه بيايد بدو عذابي كه رسوا كرداند اورا
ويحل عليه عذاب مقيم ۝ انا انزلنا عليك الكتاب للناس بالحق فمن اهتدى
وفرود آيد براو عذابي پاينده بدرستي كه ما فرو فرستاديم بر تو قرانرا براي مردم براستي وصواب پس هركه راه يافت
فلنفسه ومن ضل فانما يضل عليها وما انت عليهم بوكيل ۝ الله يتوفى
پس از براي خود يافت وهركه كمراه شد بدرستي كه كمراه شد بر وبال خود ونيستي تو بر ايشان كماشته بكارگزاري خداي قبض ميفرمايد
الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل
نفوس ناطقه را بوقت مردن آن وآن نفوس را كه قطع ان نكرده بكلي قبض ميفرمايد بوقت خواب پس بازميكيرد ان نفوس را كه حكم كرده است مردن را وميفرستد
الاخرى الى اجل مسمى ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون ۝ ام اتخذوا
ان ديگرا كه قطع كلي نكرده باشد مرتهن تا وقتي نام برده بدرستي كه در انچه كفتيم نشانه دلالتست بر قدرت براي گروهي كه انديشه كنند بلكه گرفتند
من دون الله شفعاء قل اولو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون ۝
از غير خداي شفاعت خواهاني بگو اي شفاعت كنند اگرچه باشند كه مالك نه اند هيچ چيزرا و درنمي يابند
قل لله الشفاعة جميعا له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون ۝
بگو مر خدايراست خواهش كناهان همه مراوراست پادشاهي اسمانها وزمين پس باجزاء او بازگردانيده شماررا
واذا ذكر الله وحده اشمازت قلوب الذين لا يؤمنون بالاخرة
وچون ياد آرند خدايرا حال انكه منفرد باشد درذكر منقبض شود دلهاء اناكه نگروند بان جهان
واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون ۝ قل اللهم فاطر
وچون ياد كنند اناترا غير او اندان اصنام ناگهان ايشان مژده مند ميشوند بگو اي بار خداي افريننده
السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما
اسمانها وزمين داناء نهان وحاضر تو حكم فرمايي ميان بندگان تو در انچه
كانوا فيه يختلفون ۝ ولو ان للذين ظلموا ما في الارض جميعا ومثله
هستند كه دران خلاف مينمايند واگر انكه مرانانرا بودي كه ستم نمودند برخود بشرك انچه در زمين است همه وماننده ان
معه لافتدوا به من سوء العذاب يوم القيمة وبدا لهم من الله ما لم يكونوا
باان هرآينه بازخريدي خودرا بدان ان بدي عذاب در روز قيامت وظاهر شود مرايشانرا از عذاب خداي انچه نبودند

يحتسبون ۝ وبدا لهم سيئات ما كسبوا وحاق بهم ما كانوا به يستهزؤن
فاذا مس الانسان ضر دعانا ثم اذا خولناه نعمة منا قال انما اوتيته على علم بل
هي فتنة ولكن اكثرهم لا يعلمون ۝ قد قالها الذين من قبلهم فما اغنى
عنهم ما كانوا يكسبون ۝ فاصابهم سيئات ما كسبوا والذين ظلموا
من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا وما هم بمعجزين ۝ اولم يعلموا ان
الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ان في ذلك لايات لقوم يؤمنون ۝ قل
يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله ان الله يغفر الذنوب
جميعا انه هو الغفور الرحيم ۝ وانيبوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان
يأتيكم العذاب ثم لا تنصرون ۝ واتبعوا احسن ما انزل اليكم من
ربكم من قبل ان يأتيكم العذاب بغتة وانتم لا تشعرون
ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين
او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين ۝ او تقول حين ترى العذاب
لو ان لي كرة فاكون من المحسنين ۝ بلى قد جاءتك آياتي فكذبت
بها واستكبرت وكنت من الكافرين ۝ ويوم القيمة ترى الذين
كذبوا على الله وجوههم مسودة اليس في جهنم مثوى للمتكبرين
وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون ۝ الله خالق
كل شيء وهو على كل شيء وكيل ۝ له مقاليد السموات والارض
والذين كفروا بآيات الله اولئك هم الخاسرون ۝ قل افغير الله تأمروني

اعبد ايها الجاهلون ۝ ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت
ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين ۝ بل الله فاعبد وكن من الشاكرين
وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه
سبحانه وتعالى عما يشركون ۝ ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن في
الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون ۝ واشرقت الارض
بنور ربها ووضع الكتاب وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم
لا يظلمون ۝ ووفيت كل نفس ما عملت وهو اعلم بما يفعلون ۝ وسيق الذين
كفروا الى جهنم زمرا حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها الم يأتكم
رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم
هذا قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين ۝ قيل
ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين ۝ وسيق
الذين اتقوا ربهم الى الجنة زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال
لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ۝ وقالوا الحمد
لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نتبوأ من الجنة حيث نشاء فنعم
اجر العاملين ۝ وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون
بحمد ربهم وقضي بينهم بالحق وقيل الحمد لله رب العالمين
بستايش پروردكاراپان وحكم فرمايند ميان خلايق با ملايكه براستي وكويند ستايش مرخدايراست پروردكار جهانيان

القراءة عباده على الجمع يزيد وحمزة وعلي وخلف ارادني الله لسكون الياء حمزة كاشفات بالتنوين ضره بالنصب وهكذا
ممسكات رحمته ابو عمرو وسهل ويعقوب الباقون بالاضافة فيهما عليها مجهولا الموت بالرفع حمزة وعلي وخلف يا عبادي الذين اسرفوا
بسكون الياء حمزة وعلي وخلف وابو عمرو وسهل ويعقوب والوقف للجميع بالياء لاغير يا حسرتاي بياء بعد الف يزيد الاخرون بالالف
وحدها وينجي الله بالتخفيف روح بمفازاتهم على الجمع حمزة وعلي وخلف وعاصم غير حفص والمفضل تأمروني بتشديد النون وفتح الياء ابن
كثير تأمرونني بنونين وسكون الياء ابن عامر تأمروني بنون واحدة وفتح الياء ابو جعفر ونافع الباقون بتشديد النون وفتح وسكون

الباء ليحبطن بالنون من الاحباط عملك بالنصب زيد الآخرون على الغيبة وفتح العين عملك بالرفع وسيق بضم السين وكسر الباء ابن عامر وعلي ورويس فتحت بالتخفيف حمزة وعلي وخلف وعاصم غير المفضل في الحرفين **الوقوف** الجزء الرابع والعشرون

اذ جاءه ط للكافرين ه المتقون ه عند ربهم ط المحسنين ج لاحتمال تعلق اللام المحذوف كما يجي يعملون ه عبده ط من دونه ط من هاد ج مضل ط انتقام ه ليقولن الله ط رحمته ط حسبي الله ط المتوكلون ه عامل ج لابتداء التهديد مع فاء التعقيب تعلمون لا مقيم ه بالحق ج لاختلاف الجملتين فلنفسه ج عليها ج للابتداء بالنفي مع العطف بوكيل ه في منامها ج مسمى ط تتفكرون ه شفعاء ط تعقلون ه جميعا ط والارض ط بناء على ان ثم لترتيب الاخبار ترجعون ه بالآخرة ج فصلا بين الجملتين معنا لان ما بعده جواب على علم لا يعلمون ه يكسبون ه ما كسبوا الاولى الثانية لان الواو للحال بمعجزين ه ويقدر ط يؤمنون ه رحمة الله ط جميعا ط الرحيم ه لا تنصرون ه لا تشعرون ه الساخرين ه المتقين ه المحسنين ه الكافرين ه مسودة ط للمتكبرين ه بمفازتهم لاحتمال الاستيناف والحال اوجه يحزنون ه كل شي ج للفصل بين الوصفين لفظا مع اتفاق الجملتين وكيل ه والارض ط الخاسرون ه الجاهلون ه من قبلك ج لحق القسم المحذوف الخاسرين ه الشاكرين ه بيمينه ط يشركون ه شاء الله ط بناء على ان الثانية عن الاولى مع اتفاق الجملتين ينظرون ه لا يظلمون ه يفعلون ه زمرا ط هذا ط الكافرين ه فيها ج المتكبرين ه زمرا ط خالدين ه نشاء ج العاملين ه ربهم ج لان الماضي لا ينعطف على المستقبل ولاحتمال جعله حالا اي وقد قضي بين الزمرتين ه العالمين ه

التفسير لما ضرب لعبدة الاصنام مثلا اشار الى نوع اخر من قبائح افعالهم وهو انهم ينسبون الى كذبهم على الله باضافة الشريك والولد اليه تكذيبهم بالصدق يعني الامر الذي هو الصدق بعينه اي القران ومعنى اذ جاءه انه لم يراع طريقة الانصاف والتدبر لكنه كما سمع به فاجابه بالتكذيب واللام في قوله للكافرين هؤلاء المعبودين الذين كذبوا على الله وكذبوا بالصدق قال جار الله ويحتمل ان يكون للعموم فيشملهم وغيرهم من الكفرة وجيء بمن وعيدهم عقبه بوعد الصادقين وهم الرسول صلى الله عليه وسلم واصحابه وقيل الرسول وابو بكر والتعميم اولى لقوله اولئك المتقون قوله ليكفر ظاهره تعلقه بيشاؤن فيكون لام العاقبة ويحتمل تعلقه بمحذوف اي جزاهم او اكرمهم لاجل ذلك قال جار الله الاسوء ههنا ليس للتفضيل وانما هو كقولهم الاشج اعدل بني مروان وفائدة صيغة التفضيل استعظامهم المعصية حتى ان الصغائر عندهم اسوء اعمالهم وقال بعض المفسرين اراد به الكفر السابق الذي يمحوه الايمان واستدل مقاتل وكان شيخ المرجئة بهذه الاية فانها تدل على ان من صدق الانبياء فانه تعالى يكفر عنه اسوء الاعمال التي اتى بها بعد الايمان والوصف بالتقوى وفيه نظر ثم انهم كانوا يخوفون المؤمنين والنبي صلى الله عليه وسلم برفض الهتهم وتحقيرها يروى انه صلى الله عليه وسلم بعث خالدا الى العزى ليكسرها فقال له سادنها احذركها يا خالد اي لها شدة ونقمة فعمد خالد اليها فهشم انفها فانزل الله اليس الله بكاف عبده اي نبيه بدليل قوله ويخوفونك ومن قرا على الجمع فهي للعموم والايات الى قوله بوكيل ظاهر مع انها مما سبق ذكرها مرارا والعذاب المخزي يوم بدر والعذاب المقيم العذاب الدائم في الاخرة ومدار هذه الاي على قوله تسلية النبي صلى الله عليه وسلم ثم اكد كون الهداية والضلال من الله تعالى بقوله الله يتوفى الانفس وذلك ان الحيوة واليقظة تشبه الهداية والموت والنوم يشبهان الضلال فكما ان الحيوة الدنيا والموت واليقظة والنوم لا يحصلان الا بتخليق الله وتكوينه فكذلك الهداية والضلال والعارف بهذه الدقيقة عارف بسر الله في القدر ومن عرف سر الله في القدر هانت عليه المصائب ففيه تسلية اخرى للنبي صلى الله عليه وسلم وقيل في وجه النظم انه تعالى اراد ان يذكر حجة اخرى على اثبات الاله العليم القدير ليعلم انه احق بالعبادة من كل ما سواه فضلا عن الاصنام ومعنى الاية ان الله تعالى اراد ان يذكر يتوفى الانفس حين موتها قال جار الله اراد بالانفس الجملة كما هي لانها هي التي تنام وتموت ويتوفى الانفس التي لم تمت في منامها اي يتوفاها حين تنام تشبيها للنائمين بالموتى كقوله وهو الذي يتوفاكم بالليل والحاصل انه يتوفى الانفس مرتين مرة عند موتها فيكون في متعلقه بيتوفى والتوفي مستعمل في الاول حقيقة وفي الثاني مجاز ولم يجوزه كثير من ائمة الاصول وقال الفراء في متعلقه بالموت تقديره ويتوفى الانفس التي لم تمت في منامها عند انقضاء حيوتها عند انقضاء حيوتها ثم بين الفرق بين الحالين بقوله فيمسك التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى من غير غلط وقال حكماء الاسلام النفس الانسانية جوهر مشرق نوراني اذا تعلق بالبدن حصل ضوءه في جميع الاعضاء ظاهرها وباطنها وهو الحيوة واليقظة واما في وقت النوم فان ضوءه لا يقع الا على باطن البدن وينقطع عن ظاهره فيبقى بعض الحيوة التي بها التنفس وعمل القوى البدنية في الباطن ويفنى ما به التمييز والعقل واذا انقطع هذا الضوء بالكلية عن البدن فهو الموت ومثل هذا التدبير العجيب لا يمكن صدوره الا من القدير الخبير الذي لا شريك له في ملكه ولا نظير فلهذا ختم الاية بقوله ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون ثم كان للمشرك ان يقول انما نعبد الاصنام لانها تماثيل اشخاص كانوا عند الله مقربين نرجو شفاعتهم فانكر الله

فانكر الله بقوله ام اتخذوا من دون الله شفعاء والهمزة بمعنى هل والهمزة الانكارية وتقرير الانكار ان هؤلاء الكفار اما ان يطمعوا في شفاعة تلك التماثيل واما في شفاعة من هذه التماثيل تماثيلهم والاول باطل لان هذه الاصنام جمادات لا تملك شيئا ولا تعقل واشار الى هذا المعنى بقوله قل اولو كانوا يعني ايشفعون ولو كانوا بحيث لا يملكون ولا يعقلون والثاني ايضا محال لان يوم القيمة لا يشفع احد الا باذن الله برهن على ذلك بقوله له ملك السموات والارض ثم اليه ترجعون يوم القيمة ولا ملك في ذلك اليوم الا له ثم ذكر نوعا اخر من قبائح افعال المشركين فقال واذا ذكر الله وحده اي منفردا ذكره عن الهتهم اشمازت اي عرفت وانقبضت منه قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه سواء ذكر الله معهم او لم يذكر اذا هم يستبشرون اي فاجاءوا وقت ذكر الهتهم وقت استبشارهم وفي الاية طباق ومقابلة لان الاستبشار ان يمتلي قلبه سرورا حتى يظهر اثره في بشرته والاشمئزاز ان يمتلي غما وغيظا حتى يظهر الانقباض في اديم وجهه وذلك الاحتباس للروح الحيواني في القلب وقيل معنى الاية انه اذا قيل لا اله الا الله وحده لا شريك له نفروا لان فيه نفيا لالهتهم وفي بعض التفاسير ان هذا اشارة الى ما روي انه صلى الله عليه وسلم لما قرا سورة والنجم وسوس الشيطان اليه بقوله تلك الغرانيق العلى شفاعتهن ترتجى فاستبشر المشركون وسجدوا وكما حكي عنهم هذا الجهل الغليظ والحمق الشديد وهو الاشمئزاز عن ذكر من ذكره راس السعادات وعنوان الخيرات والاستبشار بذكر اخس الاشياء وهي الجمادات امر رسوله بهذا الدعاء اللهم فاطر السموات والارض وهو وصفه بالقدرة التامة عالم الغيب والشهادة وهو نعته بالعلم الكامل وانما قدم وصفه بالقدرة على وصفه بالعلم لان العلم بكونه قادرا متقدم على العلم بكونه عالما كما بين في اصول الدين وقد اشرنا الى ذلك فيما سلف انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون يعني ان نفرتهم عن التوحيد وفرحهم بالشرك امر معلوم الفساد ببديهة العقل فلا حيلة في ازالته الا باستعانة القدير العليم عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يفتتح صلوته بالليل فيقول اللهم رب جبرئيل وميكائيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي الى صراط مستقيم وعن الربيع بن خثيم وكان قليل الكلام انه اخبر بقتل الحسين عليه السلم وقالوا الان يتكلم فما زاد على ان قال اه او قد فعلوا وقرا هذه الاية وروي انه قال على اثره قتل من كان النبي صلى الله عليه وسلم يجلسه في حجره ويضع فاه على فيه ثم ذكر وعيدهم على ذلك المذهب الباطل بقوله ولو ان للذين ظلموا اي بالشرك وقد مر نظير الاية مرارا اولها في آل عمران وقوله فيهم وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون نظير قوله في اهل الوعد فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقيل عملوا اعمالا حسبوها حسنات فاذا هي سيئات يروى ان محمد بن المنكدر جزع عند موته فقيل له في ذلك فقال اخشى اية من كتاب الله وتلاها فانا اخشى ان يبدو لي من الله ما لم يكن في حسابي وعن سفين الثوري انه قراها فقال ويل لاهل الرياء ثم صرح بما انهم قائلا وبدا لهم سيئات ما كسبوا وما موصولة او مصدرية اي ظهرت لهم سيئات اعمالهم التي اكتسبوها او سيئات كسبهم وذلك عند عرض الصحائف او غير ذلك من المواقف وجوز اهل البيان ان يراد بالسيئات جزاء افعالهم كقوله وجزاء سيئة سيئة وانما قال في الجاثية سيئات ما عملوا لمناسبة الفاظ العمل وههنا قد وقع بين الفاظ الكسب ثم حكى نوعا اخر من قبيح افعالهم قائلا فاذا مس الانسان وقد مر مثله في مواضع اقربها اول السورة الا انه ذكرها ههنا بفاء التعقيب لان هذا مناقض لما حكي عنهم عن كثب وهو انهم يشمئزون عن ذكر الله وحده فكيف التجاؤا اليه وحده عند ضر يصيبهم ومعنى اوتيته على علم الله بكوني مستحقا لذلك او على علم عندي صار سببا لهذه المزية ككسب وصنعة ونحو ذلك ولا شك ان هذا نوع من الغرور فلهذا قال سبحانه بل هي فتنة بلاء واختبار يتميز بها الشاكر عن الكافر ذكر الضمير اولا بناء على المحول وانثه ثانيا بناء على النعمة ثم اشار بقوله قد قالها الى مجموع الكلمة التي صدرت عنهم والذين من قبلهم هم قارون وقومه حيث قال انما اوتيته على علم عندي وقومه راضون بها فكانهم قالوها ويجوز ان يكون في الامم الخالية قائلون مثلها فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون من الاموال او من المعاصي واشار بقوله هؤلاء الى اهل مكة اصابهم قتل في يوم بدر وغيره وحبس عنهم الرزق فقحطوا سبع سنين ثم بسط لهم فمطروا سبع سنين فقيل لهم او لم يعلموا ان الباسط والقابض هو الله وحده وذلك ان انتهاء الحوادث المتسلسلة يحال الى ارادته ومشيته ولا ينافي هذا توسيط عالم الاسباب وان يكون للكواكب كلها تاثيرات في عالمنا هذا باذن مبدعها وفاطرها وقول الشاعر فلا السعد يقضي به المشتري ولا النحس يقضي علينا زحل ولكنه حكم رب السماء وقاضي القضاء تعالى وجل كلام من غير تيقن واستبصار بسر القدر والذي يشكك به الامام فخر الدين من انه قد يلد انسانان في طالع واحد ثم يصير احدهما في غاية السعادة والاخر في غاية الشقاوة كلام غير محقق لانا لو سلمنا وقوع ذلك فاختلاف القابل وليس تاثير الفاعل السماوي في طالع ولد الحامي وكذا الحلاج

اخر لانهاية لها نعم لو ادعي عشر ادراك جميع الجزئيات فلا نزاع في ذلك الا ان المتنفع بما سينتفع به عليه ان يقتنع بما يصل اليه فهمه فكل شي حد وفوق كل ذي علم عليم وحيث اطنب في الوعيد اردفه ببيان كمال رحمته ومغفرته فقال يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم عن ابن عباس ان اهل مكة قالوا يزعم محمد ان من عبد الاوثان وقتل النفس التي حرم الله لن يغفر له وكيف وقد عبدنا الاوثان وقتلنا الانفس فانزل الله هذه الاية وعن ابن عمر نزلت في عياش بن ابي ربيعة والوليد والى اولئك النفر اسلموا وهاجروا وقيل نزلت بالمدينة في الوحشي وقد سبق ثم قلنا العباد عام فالاسراف على النفس يعم الشرك ولا نزاع ان عدم اليأس من الرحمة يكون مشروطا بالتوبة والايمان وان قلنا العباد المضاف في عرف القران مختص بالمؤمنين فالاسراف اما بالصغائر ولا خلاف في انها مكفرة ما اجتنب الكبائر واما بالكبائر وحينئذ يبقى النزاع بين الفريقين فالمعتزلة شرطوا التوبة والاشاعرة العفو وقد مر مرارا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احب ان لي الدنيا وما فيها بهذه الاية فقال رجل يا رسول الله ومن اشرك فسكت ساعة ثم قال الا ومن اشرك ثلث مرات رواه في الكشاف وعلى هذا يكون مخصوصا بشرط الايمان ولا يخفى ما في الاية من مؤكدات الرحمة اولها تسميته المذنب عبدا والعبودية تشعر بالاختصاص مع الحاجة واللائق بالكريم الرحيم اضافة الجود والرحمة على المساكين من جهة وصفهم بقوله الذين اسرفوا على انفسهم كانه قال يكفيهم من تلك الذنوب عود مضرتها عليهم لا علي ورابعها نهيهم عن القنوط والكريم اذا امر بالرجاء فلا يليق به الا الكرم وخامسها قوله من رحمة الله اما كان الاقتصار على الضمير بان يقول من رحمتي فايراد اشرف الاسماء في هذا المقام تدل على اعظم انواع الكرم واللطف وسادسها تكرير اسم الله في قوله ان الله يغفر الذنوب مع تصدير الجملة بان وقوع صيغة المضارع المبنية عن الاستمرار مع تاكيدا للذنوب بقوله جميعا اي حال كونها مجموعة وسابعها ارداف الجملة بقوله انه هو الغفور الرحيم مع ما فيه من انواع المؤكدات ومع جميع ذلك لم يخل الترغيب ليكون رجاء المؤمن مقرونا بالخوف فقال وانيبوا الى ربكم واسلموا له وذلك ان الاشاعرة ايضا يجوزون ان يدخل صاحب الكبيرة النار ثم يخرج منها ومع احتمال هذا العذاب يحث الميل الى الانابة والاخلاص في العمل على ان الخوف للتقصير في الطاعة تكفي من الخوف للتصريح بالمعصية وللتصديقين في الاول مندوحة عن الثاني وقال بعضهم ان الكلام قد تم على الاية الاولى ثم خاطب الكفار بهذه الاية من قوله وانيبوا والمراد بالعذاب في الموضعين اما عذاب الدنيا كما للامم السالفة واما الموت لانه اول اهوال الاخرة وقوله احسن ما انزل اليكم كقوله يستمعون القول فيتبعون احسنه وقد مر الاقوال فيه وحين خوفهم بالعذاب حكى انهم بتقدير نزول العذاب ماذا يقولون فذكر ثلثة انواع من الكلمات ان يقول والتقدير انذرناكم العذاب المذكور كراهة ان يقول او لئلا تقول قال جار الله انما نكرت نفس لان المراد بها بعض الانفس وهي نفس الكافر او نوع من الانفس متميزة باللجاج في الكفر شديدا او بعذاب عظيم وجوز ان يكون التنكير لاجل التكثير كقوله رب [illegible] يا حسرتا على ما فرطت والتفريط اهمال ما ينبغي ان يقدم في جنب الله واعلم ان بعض اهل التجسيم يحملون بوروده هذا اللفظ على اثبات هذا العضو لله سبحانه ولا يدري انه بعد التسليم لا معنى للتفريط فيه ما لم يصر الى التاويل والصحيح ما ذهب اليه علماء البيان ان هذا من باب الكناية لانك اذا اثبت الشي في مكان الرجل وحيزه وجانبه وناحيته فقد اثبته فيه كقوله ان السماحة والمروة والندى في قبة ضربت على ابن الحشرج ويقول لمكانك فعلت هذا اي لاجلك وفي الحديث من الشرك الخفي ان يصلي الرجل لمكان الرجل ولا بد من تقدير مضاف سواء ذكر الجنب او لم يذكر وللمفسرين عبارات قال ابن عباس اي ضيعت من ثواب الله وقال مقاتل اضعت من ذكر الله وقال مجاهد في امر الله وقال الحسن في طاعة الله وعن سعيد بن جبير في حق الله وقيل في قرب الله من الجنة من قوله والصاحب بالجنب وقال ابن بحر في جانب هدى الله لان الطريق المتشعب الى الهدى والضلال وكل واحد من جانب وجنب والتحقيق في المسئلة ان الشي الذي يكون من لوازم الشي ومن توابعه كانه حد من حدوده وجانب من جوانبه فلما حصلت المشابهة بين الجنب الذي هو العضو وبين ما يكون لازما للشي وتابعا له لا جرم حسن اطلاق لفظ الجنب في الاية على احد هذه المضافات قال الشاعر وهو سابق البربري الا تتقين الله في جنب عاشق له كبد حرى عليك تقطع ثم زاد في التحسر بقوله وان كنت لمن الساخرين اي المستهزئين بالقران والنبي والمؤمنين ان مخففة واللام فارقة والواو يحتمل الحال والعطف قال قتادة لم يكفه ما ضيع من امر الله حتى سخر من المصدقين **النوع الثاني** من كلمات النفس المعذبة لو ان الله هداني يجوز ان يقول مرة هذا ومرة ذلك او يكون قائل كل من الكلمتين نفسا اخرى والمعنى لو ارشدني الى دينه لكنت من المتقين **النوع الثالث** قوله عند رؤية العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين قال جار الله لما حكى اقوال النفس اجاب من بينها عما اقتضى الجواب وهو الثاني وصح ان يقع بلى جوابا له مع انه غير منفي لان قوله لو ان الله هداني في معنى ما هداني قلت هذا يصلح جوابا للقولين

للثاني والثالث اي بلى قد هديتك بالوحي فكذبت واستكبرت عن قبوله فلا فائدة في الرجعة فان عدم القابلية وكونه واقعا في جانب القهر لن يزول عنه ثم صرح ببعض انواع العذاب قائلا ويوم القيمة ترى الذين كذبوا على الله وقوله وجوههم مسودة مفعول ثان ان كانت رؤية القلب والا فموضعه نصب على الحال والظاهر ان الكذب على الله هو المشار اليه في قوله فكذبت بها ويشتمل الكذب على الله باتخاذ الشريك والولد ونسبته الى العجز عن الاعادة ونسبة القران الى كونه مختلقا واما المسائل الاجتهادية التي يختلف فيها كل فريق اسلامي ولاسيما الفروعية فالظاهر انها لا تدخل فيها والله اعلم واما سواد الوجه مختلفا فان كان في الصورة فظاهر ويكون كسائر اوصاف اهل النار من زرقة العيون وغيره وان كان المراد به الخجل وشدة الحياء ونحو ذلك فالله تعالى اعلم بمراده ولا ريب ان الجهل والاخبار على خلاف ما عليه الامر ونحو ذلك من الاخلاق الذميمة كلها ظلمات كما ان العلم والصدق ونحوهما انوار كلها وفي ذلك العالم يظهر حقيقة كل شي للمكلف هنالك تبلو كل نفس ما اسلفت ثم حكى حال المتقين يومئذ قائلا وينجي الله الذين اتقوا الشرك والمعاصي كبائر وصغائر بمفازتهم هي مفعلة من الفوز فمن وحد فلانه مصدر ومن جمع فلاختلاف اجناسها فلكل متق مفازة وهي الفلاح ولا شك ان النجاة هي التي تحو فوزك كتبت بالعلم فقال جار الله تارة تفسير المفازة هي قوله لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون فلا محل للجملة لانه كانه قيل وما مفازتهم فقيل لا يمسهم السوء اي انهم ولا هم يحزنون على ما فات وقال اخرى يجوز ان يراد بسبب فلاحهم او منجاتهم وهو العمل الصالح وذلك ان العمل الصالح سبب للفلاح وهو دخول الجنة ويجوز ان يسمى العمل الصالح في نفسه مفازة لانه سببها وعلى هذه الوجوه يكون قوله لا يمسهم منصوبا على الحال وعن الماوردي ان المفازة ههنا التوبة اي بما سلكوا مفازة الطاعات الشاقة وهو غريب وحين تم الوعد والوعيد اتبعه شيئا من دلائل المالكية قائلا الله خالق كل شي وهو على كل شي وكيل وقد مر في الانعام ثم اكده بقوله له مقاليد وهو كقوله في الانعام وعنده مفاتح الغيب والمقاليد المفاتيح فقيل لا واحد لها من لفظها وقيل مقليد او مقلاد واقليد والظاهر انه في الاصل فارسي والتعريب جعله من قبيل العربي ويروى انه سال عثمان رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تفسير الاية فقال يا عثمان ما سالني عنها احد قبلك تفسير المقاليد لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله هو الاول والاخر والظاهر والباطن بيده الخير يحيي ويميت وهو على كل شي قدير قال العلماء يعني ان هذه الكلمات مفاتيح خيرات السموات والارض وقد يوحد الله بها ويمجد وقال اهل العرفان بيده مفاتيح خزائن اللطف والقهر فيفتح على من يشاء ابواب خزائن لطفه في قلبه فيخرج ينابيع الحكمة وجواهر الاخلاق الحسنة وللاخر بالضد قال في الكشاف قوله والذين كفروا متصل بقوله وينجي وما بينهما اعتراض دل على انه خالق الاشياء كلها مهيمن عليها ما لا يخفى عليه اعمال المكلفين وجزاؤها فان كل شي في السموات والارض فان مفاتحه بيده والظاهر انه لا حاجة الى هذا التقدير البعيد حتى يعطف جملة اسمية على جملة فعلية فالاقرب انه لما وصف نفسه بصفات المالكية والقدرة ذكر بعده ان الذين كفروا بدلائل ملكه وملكه مع كونها ظاهرة باهرة فلا احسر منهم لانهم عمي في الدارين فاقدون لاشرف المطالب ولذلك وبخ اهل الشرك بقوله قل افغير الله اي قل لهم بعد هذا البيان افغير الله وهو منصوب باعبد وتامروني اعتراض والمعنى افغير الله اعبد بامركم وذلك ان المشركين دعوه الى دين ابائه وجوز جار الله ان ينتصب بما يدل عليه جملة قوله تامروني اعبد لانه في معنى تعبدونني وتقولون لي اعبد والاصل تامرونني ان اعبد فحذف ان ورفع الفعل ويمكن ان يعترض عليه بان صلة ان كيف يتقدم عليه ويحتمل ان يجاب بان العامل هو ما دل عليه الجملة كما قلنا لا قوله ان اعبد وقيل التقدير افعبادة غير الله تامرونني وقوله ايها الجاهلون لا يكون اليق بالمقام منه لانه لا اجهل ممن نهى عنه عبادة اشرف الاشياء وامر بعبادة اخس الاشياء ثم هدد الامة على الشرط مخاطبا نبيه بقوله ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك من الانبياء مثله لئن اشركت فاقتصر على الاول ويجوز ان يراد ولقد اوحي اليك والى كل واحد من قبلك لئن اشركت كما يقول كسانا حلة اي كل واحد منا وقد مر نظير هذه الاية كقوله ولئن اتبعت اهواءهم وبينا ان ذلك على سبيل الفرض والشرطية لا حاجة في صدقها الى صدق جزئيها او المراد الامة كما قلنا وفي قوله ولتكونن من الخاسرين اشارة الى ان منصب النبوة الذي هو اشرف المراتب الانسانية وافرها من الله اذا بدل بضده الذي هو البعد عن الحضرة الالهية لم يكن خسران وراء ذلك ثم رده صلى الله عليه وسلم الى ما هو الحق الثابت في نفس الامر وهو تخصيص الله بالعبادة فقال بل الله فاعبد وكن من الشاكرين له على ذلك لان توفيق العبادة منه وحده وكذا جعله مظهر اللطف حتى صار سيد ولد ادم ثم بين انهم لما جعلوا هذه الاشياء الخسيسة مشاركة له في العبادة ما عرفوا الله حق معرفته وقد مر في الانعام والحج ثم اردفه بما يدل على كمال عظمته قائلا والارض جميعا قبضته قال جار الله الغرض من هذا الكلام اذا اخذته كما هو بجملته تصوير عظمته والتوقيف على كنه جلاله من غير

ذهاب بالقبضة واليمين الى جهة حقيقة او جهة مجاز وكذلك حكم ما يروى عن عبد الله بن مسعود ان رجلا من اهل الكتاب جاء الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا القسم ان الله يمسك السموات يوم القيمة على اصبع والارضين على اصبع والجبال على اصبع والشجر
على اصبع والثرى على اصبع ثم يهزهن فيقول انا الملك فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم تعجبا مما قال وانزل الله الاية تصديقا له
قال جار الله وانما ضحك افصح العرب وتعجب لانه لم يفهم منه الا ما يفهمه علماء البيان من غير تصور امساك ولا اصبع ولا هز
ولا شيء من ذلك ولكن فهمه وقع اول شيء واخره على الزبدة والخلاصة التي هي الدالة على القدرة الباهرة وان الافعال العظام التي لا
يكتنهها الاوهام هينة عليه ثم ذكر كلاما اخر طويلا واعترض عليه الامام فخر الدين الرازي بان هذا الكلام الطويل لا طائل تحته لانه
هل يسلم ان الاصل في الكلام حمله على حقيقته ام لا وعلى الثاني يلزم خروج القرآن بكليته عن كونه حجة فان لكل احد حينئذ ان يؤول
الاية بما شاء وعلى الاول هو الذي عليه الجمهور يلزم بيان انه لا يمكن حمل اللفظ الفلاني على معناه الحقيقي ليتعين المصير الى التاويل ثم
ان كان هناك مجازات وجب اقامة الدليل على تعيين احدهما ففي هذه الصورة لا شك ان لفظ القبضة واليمين مشعر بهذه الجوارح
الا ان الدلائل العقلية قامت على امتناع الاعضاء والجوارح لله سبحانه فوجب المصير الى التاويل صونا للنص عن التعطيل ولا تاويل
الا ان يقال المراد كونها تحت تدبيره وتسخيره كما يقال فلان في قبضة فلان وقال تعالى او ما ملكت ايمانهم ويقال هذه الدار في
يد فلان وبيمينه وفلان صاحب اليد وانا اقول هذا الذي ذكره الامام طريق اصولي والذي ذكره جار الله طريق سالك
وانهم يحيلون كثيرا من المسائل الى الذوق فلا منافاة بينهما ولا ورود لاعتراض الامام وتشنيعه وقد مر لنا في هذا الكتاب الاصل الذي
كان يعمل به السلف في باب المتشابهات في مواضع فيتذكر وليرجع الى الاية قوله والارض قالوا المراد بها الارضون لوجهين
قوله جميعا فانه يجعله في معنى الجمع كقوله كل الطعام وكقوله والنخل باسقات قوله والسموات ولقائل ان يقول كلما هو ذو
اجزاء حسا او حكما فانه يصح تاكيده بالجميع وعطف السموات على الارض في القرآن كثير ثم قد قيل ان الموضع موضع تعظيم وتفخيم
فهو مقتضى المبالغة وليس ببعيد والقبضة بالفتح المرة من القبض يعني الارضون جميعا مع عظمهن لا يبلغن الا قبضة واحدة
من قبضاته فهي ذوات قبضة وعندي ان المراد منه تصرفه يوم القيمة فيها بتبديلها كقوله يوم تبدل الارض وقوله والسموات
مطويات كقوله يوم نطوي السماء كطي السجل وقيل معنى مطويات كونها مستولى عليها استيلاءك على الشيء المطوي عندك وبيدك وقيل بيمينه
اي بقسمه لانه حلف ان يطويها ويفنيها وفي الاية اشارة الى كمال استغنائه وانه اذا حاول تخريب الارض والسموات وتبديلها وذلك في
يوم القيمة سهل عليه كل السهولة ولذلك نزه نفسه عن الشركاء بقوله سبحانه وتعالى عما يشركون ثم ذكر سائر اهوال القيمة واحوالها
بقوله ونفخ في الصور فصعق الظاهر ان نفخ الصور مرتان وبعضهم روى انها ثلث نفخات للفزع كما جاء في النمل
للموت وهو معنى الصعق للاعادة والاظهر ان الفزع يتقدم الصعق فلا يلزم منه اثبات النفختين وقد مر في النمل
تفسير باقي الاية قال جار الله تقدير الكلام ونفخ في الصور نفخة واحدة ثم نفخ فيه اخرى وانما حذفت لدلالة اخرى عليها
وكونها معلومة بذكرها في غير مكان ومعنى ينظرون يقلبون ابصارهم في الجهات نظر المبهوت اذا فاجاه خطب او ينتظرون ماذا
يفعل بهم ويجوز ان يكون القيام بمعنى الوقوف والجمود تحيرا ثم وصف ارض القيمة بقوله واشرقت الارض بنور ربها الظاهر ان
هذا نور تجليه سبحانه وقد مر شرح هذا النور في تفسير قوله الله نور السموات والارض وفي غيره من المواضع وقال علماء البيان
افتتح الاية بذكر العدل كما اختتم الاية بنفي الظلم ويقال للملك العادل اشرقت الآفاق بنور عدلك واضاءت الدنيا بقسطك
وفي ضده اظلمت الدنيا بجوره واهل الظاهر من المفسرين لم يستبعدوا ان يخلق الله في ذلك اليوم للارض نورا مخصوصا
وقيل اراد ارض الجنة ثم ان اهل البيان اكدوا قولهم بان تابعه قوله ووضع الكتاب الى اخره وكل ذلك من الامور الدالة على
غاية العدل والمراد بالكتاب اما اللوح المحفوظ يقابل صحف الاعمال او الصحف نفسها ولكنه اكتفى باسم الجنس وجيء بالنبيين ليسالهم
ربهم عن تبليغ الرسالة وعن جواب قومهم بما يجيبون والمراد بالشهداء الذين يشهدون للامم وعليهم من الحفظة والاحبار ومن الجوارح
والمكان والزمان ايضا وقيل هم الذين قتلوا في سبيل الله ولعله ليس في تخصيصهم بالذكر فائدة وحينئذ انه يحضر في محفل
القيمة جميع ما يحتاج اليه في فصل الخصومات ذكر انه يوصل الى كل ذي حق حقه وهو اعلم بحالهم والكل ظاهر ثم فصل حال اهل النار
وختم السورة بذكر اهل الجنة بقال وسيق وهو على عادة اخبار الله تعالى والزمر الافواج المتفرقة واحدها زمرة وكذلك في
صفة اهل الجنة وذلك انه يحشر امة بعد امة مع امامها الى الجنة او النار او بعضهم قبل الحساب وبعضهم بعد الحساب على اختلاف
المراتب والطبقات فلا ريب ان الناس محقين او مبطلين فرق ذاهبون في طرق شتى جماعة جماعة والخزنة جمع خازن والمراد

بكلمة

بكلمة العذاب قوله لاملان جهنم وعلم الله السابق وكان القياس التكلم الا انه عدل الى الظاهر فقيل على الكافرين ليعلم سبب
العذاب سؤال السوق في الكفار له وجه لانهم اهل الطرد والعنف فما وجهه في اهل الجنة الجواب من وجوه قال جار الله المضاف
هنا محذوف اي وسيق مراكب الذين اتقوا لانه لا يذهب بهم الا راكبين كالوافدين على ملوك الدنيا وحثها اسراعا بهم الى دار الكرامة
والرضوان وقيل طباق وقيل اكثر اهل الجنة البله فيحتاجون الى السوق لانهم لا يعرفون ما فيه صلاحهم وقيل انهم يقولون لا ندخلها
حتى يدخلها احبائي فيتاخرون لهذا السبب فحينئذ يحتاجون الى ان يساقوا الى الجنة وقال اهل العرفان المتقون قد عبدوا
الله لله لا للجنة فيصير شدة استغراقهم في مشاهدة مطالع الجمال والجلال مانعة لهم عن الرغبة في الجنة فلا جرم يفتقرون الى
السوق سؤال اخر لم قيل في صفة اهل النار فتحت ابوابها بغير واو وفي صفة اهل الجنة وفتحت بالواو والجواب البحث عن
مثل هذا الواو وقد يقال له واو الثمانية قد مر في قوله التائبون العابدون وفي سورة الكهف الا ان الذي احق بالمقام
وهو ان بعضهم قالوا ان ابواب جهنم مغلقة لا ينفتح الا عند دخول اهلها فيها واما ابواب الجنة فمتقدم فتحها لقوله جنات عدن
مفتحة لهم الابواب فلذلك جيء بالواو كانه قيل حتى اذا جاؤها وقد فتحت ابوابها وعلى هذا فجواب حتى اذا محذوف وحق موقعه
ما بعد خالدين اي كان ما كان من اصناف الكرامات والسعادات وقيل حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها اي مع فتح ابوابها
ولاهل التاويل ان يقولوا ان ابواب الجنة وهي اسباب حصول الكمالات مفتوحة بمعنى انها غير ممنوع عنها بل مندوب اليها مرغوب
فيها وابواب جهنم مغلقة بمعنى ان اسبابها ممنوع عنها على لسان الشرع والعقل جميعا ومعنى تسليم الخزنة الاكرام والتهنية بانهم
سلموا من احزان الدنيا واهوال القيمة ومعنى طبتم قيل الخبار عن كونهم طيبين في الدنيا بالافعال الصالحة والاخلاق الفاضلة
او طبتم نفسا بما نلتم من الجنة ونعيمها وقيل ان اهل الجنة اذا انتهوا الى بابها وجدوا عنده عينين تجريان من ساق شجرة فيتطهرون من
احديهما فيجري عليهم نضرة النعيم فلن يتغير ابشارهم بعدها ابدا ويشربون من الاخرى فيذهب ما في بطونهم من اذى وقذى
فيقول لهم الخزنة طبتم وقال جار الله ارادوا طبتم من دنس المعاصي وطهرتم من خبث الخطايا ولهذا عقبه بقوله فادخلوها خالدين
ليعلم ان الطهارة عن المعاصي هي السبب في دخول الجنة والخلود فيها لانها دار طهرها الله من كل دنس فلا يدخلها الا من هو موصوف
بصفتها رزقنا الله بعميم فضله وحسن توفيقه نسبة توجب ذلكم ثم حكى قول المتقين في الجنة فقال وقالوا الحمد لله الذي صدقنا
وعده اي الوعد بدخول الجنة واورثنا الارض ارض الجنة عبر عن التمليك بالارث وقد مر نتبوأ منها حيث نشاء لانها متوسعة
لا يوصف سعة فنتبوأ من جنته كما يريد من غيرها نتبوأ وقال حكماء الاسلام الجنات الجسمانية كذلك اما الروحانية فلا مانع فيها
من المشاركة وان يحصل لغيره ما يحصل لبعض الاشخاص ثم وصف مآب الملائكة المقربين بعد بعثهم فقال وترى الملائكة
الملائكة حافين محدقين وهو نصب على الحال قال الفراء لا واحد له لانه لا بد فيه من الجمعية واقول لعله عنى من حيث الاستعمال وقيل
الحاف بالشيء الملازم له وقوله من حول العرش من زائدة او ابتدائية اي ابتداء حفوفهم من هناك الى حيث شاء الله او متصل بالرؤية
يسبحون بحمد ربهم تلذذا لا تعبدا وكان جوانب العرش دار ثواب الملائكة وانها ملاصقة لجوانب الجنة والضمير في قوله وقضي
بينهم للعباد كلهم لقرب ذكر القيمة فان ادخال بعضهم النار وبعضهم الجنة لا يكون الا قضاء بينهم بالحق والعدل وقيل بين
الانبياء واممهم وقيل تكرار لقوله وجيء بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وقيل هو حال وقد يقدر معه اي يسبحون بحمد ربهم
وقد قضي بينهم يعني بين الملائكة على ان ثوابهم ليس على سنن واحد ويحتمل عندي ان يعود الضمير الى البشر والملائكة جميعا والقضاء
بينهم هو انزال البشر مقامهم من الجنة او النار وانزال الملائكة حول العرش ثم ختم السورة بقوله وقيل الحمد لله والقائل المقضي بينهم فهم جميع
العباد كقوله وآخر دعواهم ان الحمد لله او جميع الملائكة مع البشر اهل الجنة حمدوا الله على انزال كل منزلته والله اعلم بالصواب

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداي بخشاينده مهربان

حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب

اسم معبود است يا غيران — فرو فرستادن — قرآن از معبود بنراست غالب — دانا — آمرزنده گناه — وپذيرنده توبه

شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير ۝ ما يجادل في آيات الله الا
الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم في البلاد ۝ كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب
من بعدهم وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق
فأخذتهم فكيف كان عقاب ۝ وكذلك حقت كلمت ربك
على الذين كفروا انهم اصحاب النار ۝ الذين يحملون العرش ومن حوله
يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به ويستغفرون للذين آمنوا ربنا وسعت
كل شيء رحمة وعلما فاغفر للذين تابوا واتبعوا سبيلك وقهم عذاب
الجحيم ۝ ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم ومن صلح من آبائهم
وازواجهم وذرياتهم انك انت العزيز الحكيم ۝ وقهم السيئات
ومن تق السيئات يومئذ فقد رحمته وذلك هو الفوز العظيم ۝ ان الذين
كفروا ينادون لمقت الله اكبر من مقتكم انفسكم
اذ تدعون الى الايمان فتكفرون ۝ قالوا ربنا امتنا اثنتين واحييتنا
اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل الى خروج من سبيل ۝ ذلكم بانه
اذا دعي الله وحده كفرتم وان يشرك به تؤمنوا فالحكم لله العلي
الكبير ۝ هو الذي يريكم آياته وينزل لكم من السماء رزقا
وما يتذكر الا من ينيب ۝ فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره
الكافرون ۝ رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره على
من يشاء من عباده لينذر يوم التلاق ۝ يوم هم بارزون لا يخفى على الله

منهم شيء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ۝ اليوم تجزى كل نفس بما
كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب ۝ وانذرهم يوم الآزفة
اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع
يعلم خائنة الاعين وما تخفي الصدور ۝ والله يقضي بالحق والذين
يدعون من دونه لا يقضون بشيء ان الله هو السميع البصير ۝ اولم
يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين كانوا
من قبلهم كانوا هم اشد منهم قوة وآثارا في الارض فأخذهم
الله بذنوبهم وما كان لهم من الله من واق ۝ ذلك بانهم كانت تأتيهم
رسلهم بالبينات فكفروا فأخذهم الله انه قوي شديد العقاب ۝

القراءة حم وما بعده بالامالة حمزة وعلي وخلف ويحيى وحماد وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان وقرأ ابو جعفر ونافع بين الفتح والكسر والي الفتح اقرب وذلك طبعا لاختلافا فاعفا لي مذكور في ص كلمات ربك على الجمع ابو جعفر ونافع لتنذر بالتاء الفوقانية على ان الضمير للروح وقد يوسا او على خطاب الرسول يعقوب غير رويس الباقي بالياء في الحالين ابن كثير ويعقوب وافق زيد وورش وسهل وعباس في الوصل والذين تدعون على الخطاب نافع وهشام غير الرازي وابن مجاهد والنقاش وابن ذكوان اشد منكم ابن عامر

الوقوف حم كوفي العليم لا الطول ط الا هو ط المصير ۝ البلاد ۝ من بعدهم ص لعطف الجملتين المتفقتين فاخذتهم الباقون منهم للابتداء بالتهديد عقاب ۝ النار م لئلا يوهم ان ما بعده صفة اصحاب النار امنوا ج لحق القول المحذوف الجحيم ۝ وذرياتهم ط الحكيم ۝ وقد يوصل للعطف السيئات ط رحمته ط العظيم ۝ فتكفرون ۝ سبيل ۝ كفرتم ج للابتداء بالشرط مع العطف تؤمنوا ط الكبير ۝ رزقا ط ينيب ۝ الكافرون ۝ ذو العرش ج لاحتمال ما بعده الاستئناف والحال التلاق ۝ بارزون ج لاحتمال الاستئناف وتعلقه بالظرف شيء اليوم فصلا بين السؤال والجواب القهار ۝ كسبت ط اليوم ط الحساب ۝ كاظمين ط يطاع ط الصدور ۝ بالحق ط بشيء ط البصير ۝ من قبلهم ط واق ۝ فاخذهم الله ط العقاب ۝

التفسير قيل حم اسم الله الاعظم وقيل حم ما هو كائن اي وقد روي ان اعرابيا قال للنبي صلى الله عليه وسلم ما حم فقال بدء اسما وفواتح سور وقد تقدم القول في حواميم في مقدمات الكتاب وفي اول البقرة ومن جملة تلك السور السورة المسماة بحم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم وقدم تطيره في اول الزمر ثم وصف نفسه بما يجمع الوعد والوعيد فقال غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذي الطول قالت المعتزلة انه غافر الذنب اذا استحق غفرانه اما بتوبة ان كان كبيرا او طاعة اعظم منه ثوابا ان كان صغيرا وقالت الاشعري انه قد يعفو عن الكبائر بدون التوبة لئلا يلزم التكرار بقوله قابل التوب وليفيد المدح المطلق وبوجه ادخال الواو بين هذين الوصفين فقط كانه قيل غافر الذنب الصغير وقابل التوب عن الكبير او غافر الذنب باسقاط العقاب وقابل التوب بايجاب الثواب ثم ان قبول التوبة واجب على الله ام لا فيه بحث انسب للفريقين فالمعتزلة اوجبوه والاشعري يقول انه على سبيل التفضيل والا لم يمتدح به والظاهر ان هذا التوب مصدر وقيل جمع توبة اي ما ذنب تاب منه العبد الا يقبل توبته وقد ذكر اهل الاعراب ههنا سؤالا وهو ان غافر الذنب وقابل التوب يمكن توجيههما بانهما معرفتان كما سبق في مالك يوم الدين وهو انهما بمعنى الماضي او للاستمرار فيصح وقوعهما صفتين لله الا ان قوله شديد العقاب لا يمكن فيه

هذا الوجه لانه في معنى شديد عقابه فان قلنا انه صفة لزم وقوع النكرة صفة للمعرفة وان قلنا انه بدل لزم سوء ظاهر للزوم بدل وحد
بيما بين صفات كثيرة واجيب على تقدير ان لا يكون الكل ابدالا بان الالف واللام من شديد محذوف لمناسبة ما قبله مع الامن من اللبس ومن
جهالة الموصوف او بعدم تنكيره من بين الصفات للابهام والدلالة على فرط الشدة وجوزوا ان يكون هذه النكتة سببا لجعله بدلا
من بين سائر اخواتها هذا ما قال صاحب الكشاف وعندي لا مانع من جعل شديد العقاب ايضا للاستمرار والدوام حتى يصير اضافته
حقيقية قوله ذي الطول اي الفضل بسبب ترك العقاب وقد مر في قوله ومن لم يستطع منكم طولا وانما اورد هذا الوصف بعد وصفه
نفسه بشدة العقاب ليعلم ان خاتمة امره مبنية على التفضيل كما ان فاتحته مبنية على الغفران وقبول التوبة وقد يقع عقوبة في الوسط
اعاذنا الله منها الا انه لا يبقى مؤمن في النار خالدا ثم ذكره قوله لا اله الا هو وهو المبداء وبسبب علمه انه اليه المصير وهو المعاد وفيه
ان من امن بالمبداء والمعاد فان اخل في الوسط ببعض التكاليف كان مرجوا ان يغفر الله ويقبل توبته ثم بين احوال من لا يقبل هذه
التقريرات ولا يخضع لها فقال ما يجادل في ايات الله الا الذين كفروا والجدال في اياته نسبتها الى الشعر تارة والى السحر اخرى الى غير
ذلك من المطاعن وفصول الكمال واما البحث عنها والاستنباط حقائقها والوقوف على دقائقها وحل مشكلاتها فنوع من الجهاد في سبيل
الله ولمكان الفرق بين هذين الجدالين قال صلى الله عليه وسلم ان جدالا في القرآن كفر فنكر الجدال ليميل احد نوعيه فقط وهو الجدال
بالباطل كما يجيء من قوله وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق ثم عقب الكلام بقوله فلا يغررك ليعلم ان جدالهم الصادر عن البطر والاشر
والحذم لا اعتبار به وكذا تقلبهم في البلاد للتجارات والمكاسب فان قريشا كانت اصحاب اموال متجرين الى الشام واليمن مترفين
باموالهم مستكبرين عن قبول الحق لذلك ثم مثل حالهم بحال الامم السالفة الذين تحزبوا على الرسل وكادوا يقتلونهم فاهلكهم الله
ودمرهم ويجيء الرسل ثم بين بقوله وكذلك حقت انهم في الاخرة ايضا معذبون وقوله انهم اصحاب النار بدل من كلمة ربك اي
مثل ذلك الوجوب وجب على الكفرة وكونهم في الاخرة من اصحاب النار وجوز جار الله ان يكون انهم في محل النصب بحذف لام
التعليل وايصال الفعل وقوله الذين كفروا قريش اي كما وجب اهلاك اولئك الامم كذلك وجب اهلاك هؤلاء لان الجامعة
وهي انهم اصحاب النار واحدة في الفريقين ومن قرأ كلمات على الجمع اراد بها علم الله السابق او معلوماته التي لا نهاية لها والايات
الواردة في وعيد الكفار وحين بين ان الكفار بالغوا في اظهار عداوة المؤمنين حتى ان اشرف طبقات اكثر المخلوقات وفيهم
حملة العرش والحافون حوله يبالغون في محبتهم ونصرتهم كانه قيل ان كان هؤلاء الاراذل يعادونهم فلا تبال بهم ولا تقم لهم وزنا
فان الاشراف يحابونهم روى صاحب الكشاف ان حملة العرش ارجلهم في الارض السفلى ورؤسهم قد خرقت العرش وهم خشوع لا
يرفعون طرفهم وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تتفكروا في عظم ربكم ولكن تفكروا فيما خلق من الملائكة فان خلقا من الملائكة
يقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله وقدماه في الارض السفلى وقد مرق رأسه من سبع سموات وانه ليتضاءل من
عظمة الله حتى يصير كانه الوضع وهو طائر صغير شبه العصفور وروي ان الله تعالى امر جميع الملائكة ان تغدوا وتروحوا
بالسلام على حملة العرش تفضيلا لهم على سائر الملائكة وقيل خلق الله العرش من جوهرة خضراء وبين القائمتين من قوائمه خفقان الطير
المسرع ثمانين الف عام وعدد حملة العرش يوم القيمة ثمانية لقوله عز من قائل ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية اما في غير
ذلك الوقت فلا يعلمه الا الله اما الذين حول العرش فقيل سبعون الف صف من الملائكة يطوفون به مهللين مكبرين ومن
ورائهم سبعون الف صف قيام قد وضعوا ايديهم على عواتقهم رافعين اصواتهم بالتهليل والتكبير ومن ورائهم مائة الف
صف قد وضعوا الايمان على الشمائل ما منهم احد الا وهو يسبح بما لا يسبح به الاخر هذه الاثار كلها منقولة من كتاب الكشاف
سؤال ما فائدة قوله ويؤمنون به ولا يخفى ان حملة العرش ومن حوله مؤمنون اجاب في الكشاف بان فائدته التنبيه على شرف
الايمان والترغيب فيه ايضا قوله تكذيب المجسمة فان الامر لو كان على زعمهم لكانت الملائكة يشاهدونه فلا يوصفون بالايمان
به لانه لا يوصف بالايمان الا الغائب فعلم ان ايمانهم كايمان اهل الارض والكل سواء في ان ايمانهم بطريق النظر والاستدلال
واستحسن هذا الكلام الامام فخر الدين الرازي في تفسيره الكبير حتى ترحم عليه وقال لو لم يكن في كتابه الا هذه النكتة لكفى به فخرا وشرفا
وانا اقول لا نسلم ان الايمان لا يكون الا بالغائب والا لم يمكن الايمان بالنبي وقت تحديثه وبالقرآن والاشياء فتأمل قوله تعالى الذين
يؤمنون بالغيب فلو لم يكن ايمان بالشهادة لم يكن لقوله بالغيب فائدة على انه يحتمل ان يشاهد الرب ويمكن كونه ربا والها ويمكن ان
يكون محمول الشيء محجوبا عن ذلك الشيء فمن اين يلزم تكذيب المجسمة وقال بعضهم في الجواب اراد انهم سيسبحون بتسبيح يليق لا
تسبيح دلالة اخرى على ابطال قول اهل التجسيم ان الاله على العرش فانه لو كان كما زعموا وحامل الشيء حامل لكل ما على ذلك الشيء لزم

ان يكون

ان يكون الملائكة حاملين له لاله العالم حافظين له والحافظ اولى بالالهية من المحفوظ قلت لا شك ان هذه مغالطة فان الحمل لاجل
العظمة واظهار الكبرياء على ما زعم الخصم كيف يلزم منه ذلك وهل يزعم عاقل ان الحمار اشرف من الانسان الراكب عليه من جهة الركوب عليه
وانما ذكرت ما ذكرت لكونه واردا على كلام الامامين مع وفور فضلهما وبعد غورهما لا لاني مائل في المسئلة الى غير معتقدهما قال جار الله
وقد روعي التناسب في قوله ويؤمنون به ويستغفرون لمن في مثل حالهم وفيه انهم بعد التعظيم لامر الله يقبلون على الشفقة على خلق الله ولا
سيما المؤمنين لان الايمان جامع لا اجمع منه يجذب السماوي الى الارضي والروحاني الى العنصري احتج كثير من العلماء بالاية على افضلية
الملك قالوا لانها تدل على انه لا معصية للملائكة والا لزم تحكم ابداء بنفسك ان يستغفروا اولا لانفسهم قال تعالى واستغفر لذنبك
وللمؤمنين والمؤمنات وقال نوح رب اغفر لي ولوالدي ولمن دخل بيتي قلت لا نزاع بالنسبة اليهم والى غير المعصومين من البشر
وانما النزاع بينهم وبين المعصومين فلا دليل في الاية ولا يلزم من طلب الاستغفار لاحد لو سلم ان قوله للذين امنوا عام ان يكون المستغفر
له عاصيا على انه قد خص الاستغفار في قوله فاغفر للذين تابوا وهذا فيه بحث يجيء وفي قولهم ربنا وسعت كل شيء رحمة ولو اعطاء
الوجود ورتبني فاجعل كما ذكرنا في اخر آل عمران كان الداعي يقول كنت نفيا صرفا وعدما محضا فاخرجتني الى الوجود ورتبني فاجعل ترتيبك
لي شفيعا اليه ولا ريب ان ذكر الله اول كل شيء بمنزلة الاكسير الاعظم للنحاس من حيث انه يقوي جوهر الروح ويكسبه اشراقا وصفاء وفي
تقديم الرحمة على العلم فائدة هي ان مطلوب الملائكة في هذا المقام هو ان يرحم المؤمنين فكأنهم قالوا ارحم من علمت منه التوبة واتباع
الدين قال علماء المعتزلة الفائدة في استغفارهم لهم وهم تائبون صالحون طلب مزيد الكرامة والثواب فهو بمنزلة الشفاعة واذا
ثبت ان شفاعة الملائكة لاهل الطاعة فكذلك شفاعة الانبياء ضرورة انه لا قائل بالفرق وقال علماء السنة ان مراد الملائكة فاغفر
للذين تابوا عن الكفر واتبعوا سبيل الايمان وهذا لا ينافي كون المستغفر لهم مذنبين ومما يؤكد ما قلنا ان الاستغفار طلب المغفرة
والمغفرة لا يذكر الا في اسقاط العقاب اما طلب النفع الزائد فانه لا يسمى استغفارا قال اهل التحقيق هذا الاستغفار من الملائكة
يجري مجرى الاعتذار من قولهم اتجعل فيها من يفسد فيها اما قوله وقهم عذاب الجحيم فتصريح بالمطلوب بعد الرمز لان دلالة المغفرة
على الوقاية من العذاب كالضمنية وحين طلبوا الاجل اسقاط العذاب ضمنا وصريحا طلبوا ايصال الثواب اليهم بقوله ربنا وادخلهم جنات
عدن التي وعدتهم قال علماء السنة كل اهل الايمان موعودون بالجنة وان كانوا من اهل الكبائر غاية ذلك انهم يعذبون بالنار مدة ان
لم يكن عفو وشفاعة ثم يخرجون الى الجنة قال الفراء والزجاج قوله ومن صلح يجوز ان يكون معطوفا على الضمير في وادخلهم
فيكون دعاء من الملائكة بادخال هؤلاء الاصناف الجنة تكميلا لانس الاولين وتتميما لابتهاجهم واشفاقا على هؤلاء ايضا ويجوز ان
يكون عطفا على الضمير في وعدتهم لانه تعالى قال في سورة الرعد اولئك لهم عقبى الدار جنات عدن يدخلونها ومن صلح من ابائهم
وازواجهم وذرياتهم وعلى هذا لا يشمل دعاء الملائكة هؤلاء الاصناف اللهم الا ضمنا قال اهل السنة المراد بمن صلح اهل الايمان منهم
وان كانوا ذوي كبائر ثم ختم الاية بقوله انك انت العزيز الحكيم لانه ان لم يكن غالبا على الكل لم يصح منه وقوع المطلوب كما يراد وان لم يكن
حكيما امكن منه وضع الشيء في غير موضعه ثم قالوا وقهم السيئات قيل يعني العقوبات او عذاب السيئات على حذف المضاف واعترض
بانهم قالوا اولا وقهم عذاب الجحيم فيلزم التكرار واجيب بان الاول دعاء للاصول وهذا لفروعهم وهم الاصناف الثلثة او الاول مخصوص
بعذاب النار وهذا شامل لعذاب الموقف وعذاب السؤال او المراد بالسيئات العقائد الفاسدة والاعمال الضارة وعلى هذا يكون
يومئذ في قوله ومن تق السيئات يومئذ اشارة الى الدنيا وقوله فقد رحمته يجوز ان يكون في الدنيا وفي الاخرة قال في
الكشاف السيئات هي الصغائر او الكبائر المتوب عنها والوقاية منها التكفير وقبول التوبة ثم انه تعالى عاد الى شرح احوال الكفرة
المجادلين في اياته وانهم سيعترفون يوم القيمة بما كانوا ينكرونه في الدنيا من البعث وذلك اذا عاينوا النشأة الثانية وتذكروا
النشأة الاولى قال ان الذين كفروا ينادون اي يوم القيمة وفي الاية حذف وفيها تقديم وتأخير اما الحذف فالتقدير لمقت الله
انفسكم اكبر من مقتكم انفسكم فاستغنى بذكرها مرة واما التقديم والتأخير فهو ان قوله اذ تدعون منصوب بالمقت الاول وفي المعنى
وجوه كان الله يمقت انفسكم الامارة بالسوء والكفر حين كان الانبياء عليهم السلام يدعونكم الى الايمان فتأبون فذلك اشد من
مقتكم انفسكم اليوم في النار اذا وقعتم فيها باتباعكم هواهن وفيه توبيخ ولا ريب ان سخط الله وبغضه الشديد لا نسبة له الى سخط غيره
ولهذا اوردهم النار عن الحسن لما راوا اعمالهم الخبيثة مقتوا انفسهم فنودوا لمقت الله وهو قريب من الاول
قال محمد بن كعب اذا خطبهم ابليس وهم في النار بقوله وما كان لي عليكم من سلطان الى قوله ولوموا انفسكم ففي هذه الحالة مقتوا انفسهم
فلعل المعنى لمقت الله اياكم الان اكبر من مقت بعضكم البعض ومن لعنة اياه واما قول الكفرة في الجواب ربنا امتنا اثنتين اي اماتتين

ثنتين واحييتنا اثنتين وللعلماء في تعيين كل من الاثنتين خلاف اما في الكشاف فذهب الي ان الاماتتين احديهما خلقهم اولا
امواتا نطفة ثم علقة الي اخرها كما في الاية الاخري تكفرون بالله وكنتم امواتا ونسب هذا القول الي ابن عباس ووجهه بانه كقولك سبحان من
صغر جسم البعوضة وكبر جسم الفيل ونحوه ضيق فم الركية ووسع اسفلها وليس ثم نقل من كبر الي صغر وبالعكس وانما اردت الانشاء علي هذه الصفة والسبب في صحته ان كلا الصفتين
جايز علي المصنوع الواحد وللصانع ان يختار احدهما قلت ومما يويد قوله انه بدا بالاماتة والا كان الاظهر ان يبدا بالاحياء قال
والاماتة الثانية هي التي في الدنيا والاحياءة الاولي هي التي في الدنيا والثانية هي التي بعد المبعث واورد علي هذا القول انه يلزم
ان لا يكون الاحياء في القبر والاماتة فيه مذكورين في القران بل يكونان مسكوتين مع ورودهما في الحديث اجاب بعضهم بان حيوة القبر
ممنوعة لانه تعالي لم يذكرها والاحاديث الواردة فيها آحاد ولان الذي افترسه السبع لو اعيد حيا لزم نقصان شي من السبع وليس
بمحسوس ولان الذي مات لو تركناه ظاهرا بحيث يراه كل احد لم يحس منه حيوة وتجويز ذلك مع عدم الروية سفسطة وفتح لباب الجهالات
وزيف هذا الجواب اهل الاعتبار بان عدم ذكر الشي لا يدل علي عدمه والاحاديث في ذلك الباب صحيحة مقبولة واذا كان الانسان نحو
نور اينا سرنا معه السندل في كل طور علي حد معلوم كما ورد في الشريعة الحقة زالت ساير الاشكالات ولا يلزم قياس ما بعد الموت
علي ما قبله وللشرع في اخفاء هذه الامور عن المكلفين حكم ظاهرة حققناها كذا مرات وقال بعضهم في الجواب هذا كلام الكفار فلا يكون
حجة وضعف بانه لو لم يكن صادقا لانكر الله عليهم وقيل ان مقصودهم تعديد اوقات البلاء والمحنة وهي اربعة الموتة الاولي والحيوة
في القبر والموتة الثانية والحيوة في القيمة فاما الحيوة الدنيا فانها وقت ترفههم وتنعمهم فلهذا السبب لم يذكروها وقيل اهملوا ذكر
حيوة القبر لعصر مدتها اولانهم لم يموتوا بعد ذلك بل يبقون احياء في الشقاوة حتي تتصل بها حيوة القيمة وكانوا من جملة المستثنين في قوله
فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ولا يخفي ان هذه الاقوال متكلفة ولاسيما الاخير فان قوله ان الذين كفروا
عام ولو فرض انه مخصوص بكفار معهودين فتخصيصهم بالحيوة في القبر حتي يكونوا من المستثنين مستبعد جدا وتذبذبوا في الجلد انه هذا
النداء يحتمل ان يكون في القبر وعلي هذا لا يبقي اشكال لان الاماتة والاحياءة التي بعد ذلك يخرج من غير تكلف وثبت سوال
القبر كما جاء في الحديث والله اعلم بمراده فهل الي خروج من سبيل اي الي نوع من الخروج والرد من القبر الي الدنيا خروج سريع او بطي
من سبيل قط ام الياس الكلي واقع وهذا الكلام من غلب عليه الياس والقنوط وكان الجواب الصريح ان يقال لا او نعم الا انه سبحانه ذكر الي
عدم الخروج بقوله ذلكم اي ذلكم الياس وان لا سبيل لكم الي خروج قط بسبب كفركم في وقت التمكن من التوحيد او ان التكليف فالحكم
لله العلي الكبير حين حكم عليكم بالعذاب السرمد وكما يناسب عظمته وكبرياءه قيل ان تحكيم الحرورية وهو قولهم لا حكم الا الله ماخوذ من
هذه الاية ثم اراد ان يذكر طرفا من دلايل وحدانيته وكماله فقال هو الذي يريكم اياته من الريح والسحاب والرعد والبرق وينزل
لكم من السماء ماء هو سبب الرزق وما يتذكر الا من ينيب اي ما يعتبر الا الذي تاب الي الله واعرض عن الشرك لينفتح عليه ابواب
الانوار والمكاشفات ثم قال للمنيبين فادعوا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون قال جار الله قوله رفيع الدرجات
ذو العرش يلقي الروح ثلثة اخبار لقوله هو مترتبة علي الاول وهو قوله الذي يريكم او اخبار مبتداء محذوف وهي مختلفة تعريفا وتنكيرا
اوسطها معرفة ثم ان الرفيع اما ان يكون بمعني الرافع او بمعني المرتفع وعلي الاول فاما ان يراد رافع درجات المخلوق في العلوم والاخلاق
الفاضلة كما قال يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وكذا في الرزق والاجل بل جعل للملايكة مقامات
معينة وللاجسام البسيطة العلوية والسفلية درجات معينة كما يشهد به علم الهيئة وقد اشرنا الي ذلك في اثناء الكتاب
او يراد رافع درجات الانبياء والاولياء في الجنة واما علي الثاني فلا ريب انه سبحانه اشرف الموجودات واجلها رتبة من جهة استغنايه
في وجوده وفي جميع صفات وجوده عن كل ما سواه وافتقار كل ما سواه اليه في الوجود وفي توابع الوجود واعلم ان كمال كبرياء الله
لا تصل اليه عقول البشر والطريق في تعريفه ان يويد المعقول بنحو من المحسوس فلهذا عقب الله تعالي هذه الصفة بصفتين اخريين
وذلك ان ما سوي الله اما جسمانيات واما روحانيات اما الجسمانيات فاعظمها العرش فاشار بقوله ذو العرش الي استيلايه
علي كلية عالم الاجسام واما الروحانيات فاشار الي كونها تحت تسخيره بقوله يلقي الروح اي الوحي من امره اي من عالم امره علي من
يشاء من عباده وقد مر تطبيق الاية في اول سورة النحل وقيل من امره حال ثم بين الغرض من الالقاء بقوله لينذر يوم التلاق ووجه
التسمية ظاهر لتلاقي الارواح والاجساد فيه او لتلاقي اهل السماء والارض كما قال عز من قايل ويوم تشقق السماء بالغمام
ونزل الملايكة تنزيلا او لان كل احد يلاقي جزاء عمله وقال ميمون بن مهران يوم يلتقي فيه الظالم والمظلوم فربما ظلم رجل رجلا
وانفصل عنه ولم يكن التلاقي فاستضعف المظلوم ففي يوم القيمة لا بد ان يتلاقيا وقوله يوم هم بارزون بدل من الاول ومعني البروز

تام في اخر سورة ابرهيم صلوات الرحمن عليه في قوله وبرزوا لله الواحد القهار وقوله لا يخفي علي الله منهم شي تاكيد لذلك وهذا
وان كان عاما في جميع الاحوال وشاملا للدنيا والاخرة الا انه خصص بالاخرة لانهم في الدنيا كانوا يظنون ان بعض الاعمال يخفي علي الله
عند الاستتار بالحجب كما قال ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون فهو نظير قوله مالك يوم الدين ثم اكد تفرده في ذلك اليوم
بالحكم والقضاء بقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ولا ريب ان الكلام يشتمل علي سوال وجواب وليس في لفظ الاية ما يدل علي تعيين
السايل ولا المجيب فقال جم من المفسرين ومن اربابا القلوب اذا هلك كل من في السموات ومن في الارض يقول الرب تعالي لمن الملك
اليوم فلا يجيبه احد فهو سبحانه يجيب عن نفسه فيقول لله الواحد القهار واما اهل الظاهر والذين العواصرف المعقول من اهل
الاصول فقد انكروا هذا القول انكارا شديدا لانه تعالي بين ان هذا النداء في يوم التلاقي والبروز ويوم تجزي كل نفس بما كسبت
وكل هذا ينافي كون الخلق هالكين وفانين ولان التكلم من غير سامع ولا مجيب عبث الا ان يكون هناك ملايكة يسمعون ذلك النداء وكونه
المفروض فنا كل المخلوقات فاما ان يكون حكاية لما يسال عنه في ذلك اليوم ولما يجاب به وذلك ان ينادي مناد فيقول لمن الملك اليوم فيجيب
اهل المحشر لله الواحد القهار بقوله المومن تلذذا والكافر هوانا وتحسرا علي انه فاتهم هذه المعرفة في الدنيا فان الملك كان لله من الازل
الي الابد وفايدة تخصيص هذا النداء بيوم القيمة كما عرفت في مالك يوم الدين يحكي ان نصر بن احمد لما دخل نيسابور وضع التاج علي
راسه ودخل عليه الناس فخطر بباله شي فقال هل فيكم من يقرا اية فقرا رجل رواس رفيع الدرجات ذو العرش فلما بلغ قوله لمن الملك
اليوم نزل الامير عن سريره ورفع التاج عن راسه وسجد لله تعالي وقال لك الملك لا لي فلما توفي الرواس راي في المنام فقيل له ما فعل
الله بك فقال غفر لي وقال لي انك عظمت ملكي في عين عبدي فلان يوم قرات تلك الاية فغفرت لك وله ومما يدل علي تفرده سبحانه قوله
لله الواحد القهار فان كل واحد من الاسماء الثلثة ينبي عن غاية الجلال والعظمة كما مر مرارا وفي الاية ايضا مما سلف تقريره ثم
وصف يوم القيمة بانواع اخر من الصفات الهايلة فقال وانذرهم يوم الازفة وهي فاعلة من ازق الامر اذا دنا ولا ريب
ان القيمة قريبة وان استبعدها الناس لان كل ما هو كاين فهو قريب قال جار الله يجوز ان يريد بيوم الازفة وقت الخطة الازفة
وهي مشارفتهم دخول النار فعند ذلك ترتفع قلوبهم عن مقارها فتلتصق بحناجرهم فلا هي تخرج فيموتوا ولا ترجع الي مواضعها فيتنفسوا
وقال ابو مسلم يوم الازفة يوم البينة وحضور الاجل لانه تعالي ذكر يوم القيمة في قوله يوم التلاق يوم هم بارزون فناسب ان يكون هذا
اليوم غير ذلك اليوم ولانه تعالي وصف يوم الموت بنحو هذه الصفة في مواضع اخر قال فلولا اذا بلغت الحلقوم كلا اذا بلغت التراقي
ولا ريب ان الرجل عند معاينة امارات الموت يعظم خوفه فلو جعلنا كون القلوب لدي الحناجر كناية عن شدة الخوف جاز ولو حملناه
علي ظاهره فلا باس وقوله كاظمين اي مكروبين والكاظم الساكت حال امتلايه غما وغيظا قال عز من قايل والكاظمين الغيظ وانتصابه
علي انه حال عن اصحاب القلوب كانه قيل اذ قلوبهم لدي حناجرهم كاظمين عليها او عن القلوب وجمع جمع السلامة بناء علي ان الكظم
من افعال العقلاء كقوله فظلت اعناقهم لها خاضعين او عن الضمير المعقول في وانذرهم اي وانذرهم مقدرين او مشارفين الكظم
فيكون حالا مقدرة وفي قوله ما للظالمين من حميم ولا شفيع بحث بين الاشاعرة والمعتزلة من جملة الاولون علي اهل الشرك والاخرون
علي معني اعم حتي يشتمل علي اصحاب الكباير وقد مر مرارا ولاسيما في قوله وما للظالمين من انصار ومعني قوله يطاع يجاب اي لا شفاعة ولا اجابة
كقوله ولا تري الضب بها ينجحر وذلك انه لا يشفع احد في ذلك اليوم الا باذن الله فان اذن له والا فلا يوجد شي من الامرين
والفايدة في ذكر هذه الصفة ان يعلم ان الغرض من الشفيع ينتفي في حقهم وان فرض شفيع علي ما زعم اهل الشرك من الاصنام يشفعون لهم
قوله يعلم خاينة الاعين خبر اخر لقوله هو الذي يريكم الا انه فصل بالتعليل وهو قوله لينذر وذكر وصف القيمة استطرادا قال جار الله
هي صفة للنظرة او مصدر بمعني الخيانة كالعافية والمراد استراق النظر الي ما لا يحل كما يفعل اهل الريب قال ولا يحسن ان يكون
الخاينة صفة للاعين مضافة اليها خوف القطعية اي يعلم العين الخاينة لان قوله وما تخفي الصدور لا يساعد عليه قلت يعني ان عطف
العرض علي الجوهر والمعني علي العين غير مناسب وقيل هي قول الانسان رايت ولم ير وما رايت وقد راي وضمرات الصدور راي القلوب لانها
فيها قيل هي ما يسره الانسان من امانة وخيانة وقيل الوسوسة وقال ابن عباس ما تخفي الصدور بعد النظر اليها ايحبها ام لا
اقول والحاصل انه تعالي اراد ان يصف نفسه بكمال العلم فان المجازاة يتوقف علي ذلك ففي قوله يعلم خاينة الاعين اشارة الي
انه عالم بجميع افعال الجوارح وفي قوله وما تخفي الصدور دلالة علي انه عالم بجميع افعال القلوب واذا علمت هذه الصفة وتذكرت من الاوصاف
السابقة كمال قدرته واستغنايه لم يبق شك في خفية قضايه فلذلك قال والله يقضي بالحق ثم وبخهم علي عبادة من لا اقتضاء له ولا سمع
ولا بصر بقوله والذين يدعون الي حزنهم ثم وعظهم بالنظر في احوال الامم السالفة وقد مر نظير الاية في مواضع وانما قال في هذه السورة ود لك

ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين ۝ الى فرعون وهامان
وقارون فقالوا ساحر كذاب ۝ فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا
ابناء الذين آمنوا معه واستحيوا نساءهم وما كيد الكافرين
الا في ضلال ۝ وقال فرعون ذروني اقتل موسى وليدع ربه اني
اخاف ان يبدل دينكم او ان يظهر في الارض الفساد ۝ وقال
موسى اني عذت بربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب ۝
وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه اتقتلون رجلا ان يقول
ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم وان يك كاذبا فعليه
كذبه وان يك صادقا يصبكم بعض الذي يعدكم ان الله
لا يهدي من هو مسرف كذاب ۝ يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين
في الارض فمن ينصرنا من بأس الله ان جاءنا قال فرعون ما اريكم الا ما ارى وما
اهديكم الا سبيل الرشاد ۝ وقال الذي آمن يا قوم اني اخاف عليكم مثل
يوم الاحزاب ۝ مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم وما الله يريد
ظلما للعباد ۝ ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد ۝ يوم تولون
مدبرين ما لكم من الله من عاصم ومن يضلل الله فما له من هاد ۝ ولقد

جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم به حتى اذا هلك
قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا ۝ كذلك يضل الله من هو مسرف
مرتاب ۝ الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتاهم كبر مقتا
عند الله وعند الذين آمنوا كذلك يطبع الله على كل قلب متكبر
جبار ۝ وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي ابلغ الاسباب ۝ اسباب
السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا ۝ وكذلك زين
لفرعون سوء عمله وصد عن السبيل وما كيد فرعون الا في تباب ۝ وقال
الذي آمن يا قوم اتبعون اهدكم سبيل الرشاد ۝ يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا
متاع وان الآخرة هي دار القرار ۝ من عمل سيئة فلا يجزى الا مثلها
ومن عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة
يرزقون فيها بغير حساب ۝ ويا قوم ما لي ادعوكم الى النجاة وتدعونني
الى النار ۝ تدعونني لاكفر بالله واشرك به ما ليس لي به علم وانا
ادعوكم الى العزيز الغفار ۝ لا جرم انما تدعونني اليه ليس له دعوة في الدنيا
ولا في الآخرة وان مردنا الى الله وان المسرفين هم اصحاب النار ۝
فستذكرون ما اقول لكم وافوض امري الى الله ان الله بصير
بالعباد ۝ فوقاه الله سيئات ما مكروا وحاق بآل فرعون سوء العذاب ۝
النار يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون
اشد العذاب ۝ واذ يتحاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا

انا كنا لكم تبعا فهل انتم مغنون عنا نصيبا من النار ٥ قال الذين

بدرستي كه ما بوديم مر شما را پي روان پس هيچكس هستيد شما باز دارندگان از ما بهري از آتش كويند آنانكه

استكبروا انا كل فيها ان الله قد حكم بين العباد ٥ وقال الذين

بزرگي جستند بدرستي كه ما همه در آنيم بدرستي كه خداي بحقيقت حكم كرد ميان بندگان بجزاء هر كروهي وكويند آنانكه

في النار لخزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب ٥ قالوا

در آتش باشند مر نگاهبانان دوزخ بخوانيد پروردگار شما را تا سبك كرداند از ما مقدار يك روز از ايام دنيا چيزي از عذاب كويند

اولم تك تاتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما

آيا نبود كه مي آيد بشما پيغمبران شما با معجزات روشن كويند ملائكه پس بخوانيد خدا را ونيست خواندن

دعاء الكافرين الا في ضلال

كافران در آن وقت خدا را مكر در بطلان وعدم اجابت

ذروني بفتح الياء ابن كثير انى اخاف بفتح الياء ابن كثير وابو جعفر ونافع وابو عمرو او ان بصيغة الرد مدغما عاصم وحمزة وعلى وخلف وسهل ويعقوب الباقون بواو العطف يظهر بضم الياء وكسر الهاء من الاظهار الفساد بالنصب ابو جعفر ونافع وابو عمرو وسهل ويعقوب والمفضل وحفص الاخرون بفتحهما ورفع الفساد عذت مدغما ابو جعفر وحمزة وعلى وخلف ويزيد واسمعيل وهشام التنادي بالياء في الحالين ابن كثير ويعقوب وافق ويزيد وورش وسهل وعباس في الوصل قلب متكبر بالتنوين فيهما على الوصف ابو عمرو وقتيبه وابن ذكوان الباقون على الاضافة لعلى ابلغ بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وابن عامر فاطلع بالنصب حفص اتبعوني بالياء في الحالين سهل وابن كثير ويعقوب وافق ابو عمرو ويزيد والاصفهاني عن ورش واسمعيل وابو نشيط عن قالون في الوصل مالي بفتح الياء ابو عمرو وابو جعفر ونافع وابن كثير امري الى الله بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو ونفوم بتاء التانيث الرازي عن هشام ادخلوا من الادخال ابو جعفر ونافع ويعقوب وحمزة وعلى وخلف وحفص وعلى هذه القراءة الخطاب للزبانية وانتصاب ال على انها مفعول بهما وعلى القراءة الاخرى هو آل فرعون وانتصاب آل على النداء واشد على انه مفعول به

سبين لا كذاب ٥ نساءهم ط ضلال ٥ ربه ج لاحتمال اللام مومن ج قد قيل بناء على ان الجار متعلق بالفعل بعده والوصل اصح لانه كان من القبط ولو فرض انه لم يكن منهم فالجملة وصفه من ربكم ط لانتهاء الاستفهام الى الابتداء بالشرط كذبه للعطف والشرط يعدكم ط كذاب ٥ في الارض ز لابتداء الاستفهام والوجه الوصل لان المقصود الوعظ به جاءنا ط الرشاد ٥ الاحزاب لا لان ما بعده بدل بعدهم ط للعباد ٥ التناد لا لاجل البدل مدبرين لان ما بعده يصلح حالا او استئنافا من عاصم لاحتمال كون ما بعده ابتداء اخبار من الله سبحانه وكونه من كلام المومن من هاد ٥ جاءكم به ط رسولا ط مرتاب لاحتمال البدل فان من بمعنى الجمع او الاستئناف اي هم الذين او اعني انهم اتوا جبار ٥ الاسباب ٥ كاذبا ط السبيل ط تباب ٥ الرشاد لان النداء يبتدا به مع انه تكرار للاول متاع للفصل بين تنافي الدارين مع اتفاق الجملتين الفرار مثلها ج لعطف جملتي الشرط حساب ٥ نصف الجزو ونصف السبع السادس التار ط لانتهاء الاستفهام الى الاخبار ولاحتمال ابتداء استفهام اخر الغفار ٥ النار لكم ط الى الله ط بالعباد ٥ العذاب ج لاحتمال البدل والابتداء وعشيا ج لاحتمال ما بعده العطف والاستئناف الساعة لحق القول المحذوف واي نقال لهم او للزبانية العذاب ٥ من النار ٥ العباد ٥ من العذاب ٥ بالبينات ط بلى ط فادعوا ج لاحتمال ما بعده من قول الخزنة او ابتداء اخبار من الله تعالى ضلال ٥ لما وبخ الكفار بعدم السير في الارض للنظر والاعتبار او بعدم النظر في احوال الماضين مع السير في الاقطار وقد وصف الماضين بكثرة العدد والعدد والآثار الباقية اراد ان يصرح بقصة واحدة من قصصهم تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وزيادة توبيخ وتذكيرهم وكان في قصة موسى وفرعون من العجائب ما فيها فلا جرم اوردها ههنا مع فوايد على ما في المواضع الاخر بما ذكر مومن آل فرعون وما وعظ ونصح به قومه ولان القصة قد تكررت مرارا فلنقتصر في التفسير على ما يختص بالمقام قوله بالحق اي بالمعجزات الظاهرة وقوله اقتلوا ابناء اي اعادة القتل كما مر في الاعراف في قوله سنقتل ابناءهم قوله الا في ضلال اي في ضياع واضمحلال فان كان اللام في الكافرين للجنس فظاهر لانه وبال كيدهم يعود بالاخرة عليهم حين يهلكون ويدخلون النار وان كان للعهد وهو فرعون وقومه فاظهر كما قص عليك من خيبة اغراضهم واستيلاء موسى وقومه على ديارهم قوله ذروني اقتل موسى ظاهره مشعر بان قومه كانوا يمنعونه من قتله وفيه احتمالات

لعله كان فيهم من معتقد بنبوة موسى فياتي بوجوه الحيل في منع فرعون قال الحسن ان اصحابه قالوا لا تقتله فانما هو ساحر ضعيف ولا يمكنه ان يغلب سحرتك وان قتلته ادخلت الشبهة على الناس وقالوا انه كان محقا عجزوا عن جوابه فقتلوه لعل مراده انه ان يكون فرعون مشغول القلب بامر موسى حتى يكونون في امن وسعة قال جار الله ان فرعون كان فيه خب وجربزة وقتالا سفاكا للدماء في اهون شيء فكيف لا يقصد قتل من احس بان في وجوده هدم ملكه وتغيير ما هو عليه من عبادة اصنامه كما قال اني اخاف ان يبدل الاية ولكن كانه قد استيقن انه نبي وكان يخاف ان هم بقتله ان يعاجل بالهلاك قال وقوله وليدع ربه شاهد صدق على فرط خوفه من دعوة ربه وقال غيره هو على سبيل الاستهزاء يعني ان اقتله فليدع ربه الذي يدعي وجوده حتى يخلصه ومعنى يبدل الدين تغيير عبادة الاصنام كما مر في الاعراف في قوله ويذرك والهتك والفساد التهارج والتنازع واختلاف الاراء والاهواء اراد انه يحدث لا محالة من اتباعه فساد الدين والدنيا جميعا او احد الامرين على القراءتين ثم حكى ما ذكره موسى في دفع شر فرعون وهو العوذ بالله وفي تصدير الجملة بان دلالة على ان الطريق المعتبر في دفع الآفات الاستعانة والاستعاذة برب الارض والسموات وفي قوله ربي اشارة الى ان الذي رباني والى درجات الخير هداني سيعصمني من شر هذا المارد الجاني وفي قوله وربكم احتراز عن ان تظن انه يريد به فرعون لانه رباه في صغره المربك فينا وليدا وفيه بعث لقوم موسى على ان يقتدوا به في الاستعاذة فان اجتماع النفوس له تاثير قوي وفي قوله من كل متكبر اي مستكبر عن قبول الحق على سبيل العموم فائدتان شمول الدعاء فيدخل فيه فرعون بالتبعية ان فرعون رباه في الصغر فلعله راعى حسن الادب في عدم تعيينه وانما وصف المتكبر بقوله لا يؤمن بيوم الحساب لان الموجب لايذاء الناس امران قسوة الطبع وعدم اعتقاده بالجزاء والحساب ولا ريب انه اذا اجتمع امران كان الخطب اقطع لاجتماع المقتضي وارتفاع المانع ثم شرع في قصة مومن آل فرعون والاصح انه كان قبطيا ابن عم لفرعون آمن بموسى سرا واسمه سمعان او حبيب او حزقيل وقيل كان اسرائيليا ورد بان المومنين من بني اسرائيل لم تقتلوا ولم يعز والقوله اقتلوا ابناء الذين آمنوا معه فما الوجه في تخصيصه ولقائل ان يقول الوجه تخصيصه بالوعظ والنصيحة الا ان قوله فمن ينصرنا من باس الله وقوله يا قوم يا قوم على راس كل نصيحة تغليب على الظن انه ينصح لقومه ومعنى ان يقول لاجل قوله او وقت ان يقول كانه قال انكرا عليهم ان يكتبون الفعلة الشنعاء وهي قتل نفس محرمة اي نفس كانت لاجل كلمة حقة هي قوله ربي الله والدليل على حقيتها اظهار الخوارق والمعجزات وفي قوله من ربكم استدراج لهم الى الاعتراف بالله ثم احتج عليهم بالتقسيم العقلي انه لا يخلو من ان يكون صادقا او كاذبا وعلى الاول يعود وبال كذبه عليه وعلى الثاني اصابكم ما يعدكم به من العقاب واعترض على الشق الاول بان الكاذب يجب دفع شره باماتته الى الحق او بقتله ولهذا اجمع العلماء على ان الزنديق يدعوا الناس الى دينه يجب قتله وعلى الشق الثاني بانه وعدهم بانشار والنبي الصادق في مقالته لا محالة فلم قال يصيبكم بعض الذي يعدكم ولم يقل كل الذي والجواب عن الاول انما ورد بين الامرين بناء على ان امره مشكوك فيما بينهم والزمان زمان الفترة والحيرة فاين هذا من زماننا الذي وضح الحق فيه وضوح الفجر الصادق بل ظهور الشمس في صحوة النهار وعن الثاني انه من كلام المنصف كانه قال ان لم يصبكم كل ما وعد فلا اقل من ان يصيبكم بعضه او اراد عذاب الدنيا وكان موسى وعدهم عذاب الدنيا والاخرة جميعا وعن ابي عبيدة ان البعض ههنا بمعنى الكل وانشد قول لبيد

تراك امكنة اذا لم ارضها او يرتبط بعض النفوس حمامها

وخطاه جار الله وكثير من اهل العربية وقالوا انه اراد ببعض النفوس نفسه فقط ثم اكد حقية امر موسى بقوله ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب وقد هداه الله الى المعجزات الباهرة فهو اذن ليس بمتجاوز عن حد الاعتدال ولا بكذاب وقيل انه كلام مستانف من الله عز وجل وفيه تعريض بان فرعون مسرف في عزمه على قتل موسى كذاب في ادعاء الالهية فلا يهديه الله الى شيء من خيرات الدارين ويزيل ملكه ويدفع شره وقد يلوح من هذه النصيحة وما يتلوها من المواعظ ان مومن آل فرعون كان يكتم ايمانه الى ان قصدوا قتل موسى وعند ذلك اظهر الايمان وترك التقية مجاهدا في سبيل الله بلسانه ثم ذكرهم نعمة الله عليهم وخوفهم زوالها بقوله يا قوم لكم الملك اليوم ظاهرين في الارض اي غالبين على ارض مصر ومن فيها من بني اسرائيل والقبط فمن ينصرنا من باس الله من يخلصنا من عذابه ان جاءنا وذلك بشوم تكذيب نبيه قال فرعون ما اريكم الا ما ارى اي ما اشير عليكم براي الا بما اري من قتله وما اهديكم بهذا الراي الا سبيل الرشاد وصلاح الدين والدنيا او ما اعلمكم الا ما اعلم من الصواب ولا اسر خلاف ما اظهر قال جار الله وقد كذب فقد كان مستشعرا للخوف الشديد من جهة موسى ولكنه كان يتجلد وحكى ابو الليث ان الرشاد اسم من اسماء اصنامه قوله مثل يوم الاحزاب اي مثل ايام الاحزاب فان كل حزب له يوم اي واقعة فاقتصر على الواحد لان جمعية المضاف اليه تدل على ذلك وقال الزجاج اراد يوم

حزب حزب قوله مثل داب قال جار الله صاحب الكشاف لا بد من حذف مضاف اي مثل جزاء دابهم وهو عادتهم المستمرة في الكفر والتكذيب
ثم قال انه عطف بيان للاول لان آخر ما تناولته الاضافة قوم نوح ولو قلت اهلك الله الاحزاب قوم نوح وعاد وثمود لم يكن الا عطف
بيان الاضافة قوم الى اعلام فسرى ذلك الحكم الى اول المضافات قلت لا باس من جعله بدلا كما مر وقوله وما الله يريد ظلما للعباد
ابلغ من قوله وما ربك بظلام للعبيد لان نفي الارادة اكد من نفي الفعل ولتنكير الظلم في سياق النفي وفيه ان تدميرهم كان عدلا
وقسطا وقيل معناه انه لا يريد لهم ان يظلموا فدمرهم لكونهم ظالمين وحين خوفهم عذاب العاجل خوفهم عذاب الآخرة ايضا فقال
ويا قوم اني اخاف عليكم يوم التناد اما اليوم فيمكن انتصابه على الظرفية كانه اخبر عن خوفه في ذلك اليوم لما يلحقهم من العذاب والاظهر
انه يكون مفعولا به اي احذركم عذاب ذلك اليوم وفي تسمية يوم القيمة بيوم التناد وجوه منها ان اهل الجنة ينادون اهل
النار وبالعكس كما مر في سورة الاعراف ومنها انه من قوله يوم ندعوا كل اناس بامامهم ومنها ان بعض الظالمين ينادي بعضا بالويل
والثبور قائلين يا ويلنا ومنها انهم ينادون الى المحشر ومنها انه ينادي المومن هاؤم اقرؤا كتابيه والكافر يا ليتني لم اوت
كتابيه ومنها ان يجاء بالموت على صورة كبش املح ثم يذبح وينادي في اهل القيمة لا موت فيزداد اهل الجنة فرحا على فرح واهل
النار حزنا على حزن وقال ابو علي الفارسي التناد مخفف من التناد مشددا واصله من ند اذا هرب نظيره يوم يفر المرء من
اخيه وامه الاية ويويده قراءة ابن عباس مشددا وتفسيره بانهم يندون كما يند الابل وقوله بعد ذلك اليوم يولون مدبرين
لانهم اذا سمعوا زفير النار ندوا هاربين فلا ياتون قطرا من الاقطار الا وجدوا ملائكة صفوفا فيرجعون الى المكان الذي كانوا
فيه وقال قتادة معنى يولون مدبرين انصرافهم عن موقف الحساب الى النار ثم اكد التهديد بقوله ما لكم من الله الاية ثم ذكر
مثالا لمن يهديه الله بعد اضلاله وهو قوله ولقد جاءكم يوسف وفيه اقوال ثلثة انه يوسف بن يعقوب وفرعون
موسى هو فرعون يوسف والبينات اشارة الى ما روي انه مات لفرعون فرس قيمته الوف فدعا يوسف فاحياه الله وايضا كسف الشمس
فدعا فكشفها الله ومعجزاته في باب تعبير الرؤيا مشهورة فآمن به فرعون ثم عاد الى الكفر بعد موت يوسف هو يوسف
بن يعقوب اقام فيهم عشرين سنة قاله ابن عباس وقال النقاش في تفسيره ان الله بعث اليهم رسولا من الجن اسمه يوسف واورده
اقضى القضاة ايضا وفيه بعد قال المفسرون في قوله لن يبعث الله من بعده رسولا اشارة الى انهم صدقوا يوسف لقوله
فما زلتم في شك وانما الغرض بيان ان تكذيبهم لموسى مضموم الى تكذيب يوسف ولهذا ختم الاية بقوله كذلك يضل الله من هو مسرف
مرتاب قلت هذا انما يصح اذا لم يكن فرعون قد آمن به لكنه مروي كما قلنا اللهم الا ان يقال لولا شكه في امره لما كفر بعد موته قال
جار الله فاعل كبر ضمير عائد الى من هو مسرف لانه موحد اللفظ وان كان مجموع المعنى وجوزوا ان يكون الذين يجادلون مبتدأ على تقدير
حذف المضاف اي جدال الذين يجادلون كبر وجوز آخرون ان يكون التقدير الذين يجادلون كبر جدالهم على حذف الفاعل للقرينة وفي
قوله وعند الذين آمنوا اشارة الى ان شهادة المومنين عند الله بمكان حتى قرنها الى شهادة نفسه والمقصود التعجب والاستعظام
لجدالهم وخروجه عن حد اشكاله من الكبائر ووصف القلب بالتكبر والتجبر لانه مركزهما ومنبعهما او باعتبار صاحبه ومن قرأ بالاضافة
فظاهر الا انه قيل فيه قلب والاصل على قلب كل متكبر كما يقال فلان يصوم كل يوم جمعة اي كل جمعة قال بعضهم المتكبر هو المتحلي
بالتعظيم لامر الله والجبار هو الذي يحمل بالشفقة على خلق الله ثم اخبر الله سبحانه عن بناء فرعون ليطلع على السماء وقد تقدم ذكره
في سورة القصص قال اهل اللغة الصرح مشتق من التصريح الاظهار واسباب السموات طرقها كما مر في اول ص في قوله فليرتقوا
في الاسباب وفائدة بناء الكلام على الابدال هي فائدة الاجمال ثم التفصيل والابهام ثم التوضيح من تشويق السامع وعيسى من قرأ
فاطلع بالرفع فعلى العطف اي لعلي ابلغ فاطلع ومن قرأ بالنصب فعلى تشبيه الترجي بالتمني والتباب الخسران والهلاك كما مر في قوله
وما زادوهم غير تتبيب استدل كثير من المشبهة بالاية على ان الله في السماء قالوا لان بديهة فرعون قد شهدت بانه في ذلك
او انه سمع من موسى انه يصف الله بذلك والا لم بناء الصرح والجواب انه بديهة فرعون لا حجة فيها وسماعه ذلك من موسى ممنوع
وقد يطعن بعض اليهود بل كلهم في الاية بان تواريخ بني اسرائيل تدل على ان هامان لم يكن موجودا في زمان موسى وفرعون وانما بعدهما
بزمان طويل ولو كان مثل هذا الشخص موجودا في عصرهما لتوفر الدواعي على نقله والجواب ان الطعن بتاريخ اليهود المنقطع الوسط
الكثيرة زمان الفترة اولى من الطعن في القرآن المعجز المتواتر اولا ووسطا وآخرا ثم عاد سبحانه الى حكاية قول المومن وانه اجمل النصيحة
اولا بقوله اتبعون اهدكم ثم استأنف مفصلا قائلا يا قوم انما هذه الحيوة الدنيا متاع تتمتع بها اياما قلائل ثم تترك عند الموت انه لم تر
نعيما قبل ذلك وان الآخرة هي دار القرار التي لا بد من الاستقرار فيها ثم بين انه كيف تحصل المجازاة في الآخرة وفيه اشارة الى ان

جاب

جانب الرحمة ارجح ومعنى الرزق بغير حساب انه لا نهاية لذلك الثواب او انه يعطي بعد الجزاء شيئا زائدا على سبيل التفضيل غير مندرج تحت
الحساب ثم صرح بانهم يدعونه الى النار وهو يدعوهم الى اسباب الخلاص عنها وفسر هذه الجملة بقوله تدعونني لاكفر بالله ليعلم ان الشرك بالله اعظم
موجبات النار والتوحيد ضده وفي قوله ما لي ادعوكم دون ان يقول ما لكم مع ان الانكار توجه الى دعائهم لا الى المجموع ولا الى دعائه
سلوك الطريق الانصاف ووجه تخصيص العزيز الغفار بالمقام انه غالب على ان المشرك به غفور لمن تاب عن كفره قوله لا جرم لا رد لكلامهم وجرم بمعنى
كسب او وجب ولا بد وقد مر في هود والنحل ومعنى ليس له دعوة انه لا يقدر في الدنيا على ان يدعو الناس الى نفسه لانه جماد ولا في الآخرة
لانه اذا انطقه الله فيها يتبرأ من عابديه ويجوز ان يكون على حذف المضاف اي ليس له استجابة دعوة كقوله والذين يدعون من دونه لا يستجيبون
لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء عن قتادة المسرفين هم المشركون مجاهد السفاكون للدماء بغير حقها وقيل الذين يدعون من دونه
غلب شرهم على خيرهم وقيل الذين جاوزوا في المعصية حد الاعتدال كما بالدوام والاصرار وكيفا بالشناعة وخلع العذار فستذكرون اي في
الدنيا عند حلول العذاب وفي الآخرة عند دخول النار وافوض امري الى الله قاله لانهم توعدوه وقتله وفي قوله فوقيه الله دليل واضح على
انه اظهر الايمان وقت هذه النصايح قال مقاتل لما تم هذه الكلمات قصدوا قتله فهرب منهم الى الجبل فطلبوه فلم يقدروا عليه قوله وحاق
بآل فرعون معناه انه رجع وبال مكرهم عليهم فاغرقوا ثم ادخلوا نارا ولا يلزم منه ان يكونوا قد هموا بايصال مثل هذا السوء اليه ولئن سلم
ان الجزاء يلزم منه المماثلة فلعل فرعون قد هم باغراقه او باحراقه كما فعل نمرود وقوله يعرضون عليها اي يحرقون بها يقال عرض الامام الاسارى
على السيف اذا قتلهم به وقوله غدوا وعشيا اما للدوام كما مر في صفة اهل الجنة ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا واما لانه اكتفى في القبر بايصال
العذاب اليهم في هذين الوقتين وفي ساير الاوقات اما ان يبقى اثر ذلك والمه عليهم واما ان يكون فتور واما ان يعذبوا بنوع آخر من
العذاب الله اعلم بحالهم وفي الاية دلالة ظاهرة على اثبات عذاب القبر لان تعذيب يوم القيمة يجيء في قوله ويوم تقوم الساعة فلم
لا يجوز ان يكون المراد بعرض النار عرض النصايح عليهم في الدنيا لان سماع الحق مر طعمه قلنا عدول عن الظاهر من غير دليل ولما انجر الكلام
الى شرح احوال اهل النار عقبه بذكر المناظرات التي تجري فيها بين الاتباع والرؤساء والمعنى واذكر يا محمد وقت تحاجهم وقد مر نظير ذلك
مرارا وفي قوله ان الله قد حكم بين العباد اي قضى لكل فريق بما يستحقه اشارة الى الانقطاع الكلي ولهذا رجعوا عن محاجة المتبوعين الى الالتماس
من خزنة النار ان يدعوا الله بتخفيف العذاب عنهم زمانا ما قال المفسرون انما لم يقل لخزنتها لان جهنم اسم قعر النار وكان لخزنتها قربا من الله وهم
درجة من ساير الخزنة فلذلك خصوهم بالخطاب اما قول الخزنة لهم فادعوا ودعاء الكافرين لا يسمع فالمراد به التوبيخ والتنبيه على الناس
كانهم قالوا الشفاعة مشروطة بشيئين كون المشفوع له مومنا والشافع ماذونا له فيها والامران ههنا مفقودان على ان الجنة قد لزمتهم والبينة
الجمتهم ثم اكدوا ذلك بقولهم وما دعاء الكافرين الا في ضلال اي لا اثر له البتة

انا لننصر رسلنا والذين آمنوا في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد ۝
بدرستي كه ما هر آينه ياري دهيم پيغمبران ما را و آنها را كه ايمان آوردند با ايشان در زندگاني اين جهان و دران روز كه برخيزند در محشر گواهان از ملايكه و انبيا
يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ولهم اللعنة ولهم سوء الدار ۝ ولقد آتينا
دران روز كه سود نكند ستمكاران را عذر ايشان و مر ايشان راست دوري از رحمت و مر ايشان راست بدي سراي آخرت و بدرستي كه داديم
موسى الهدى واورثنا بني اسرائيل الكتاب هدى وذكرى لاولي
موسى را اسباب هدايت از معجزات و كتاب و باقي گذاشتيم در ميان پسران يعقوب كتاب را براي راه نمودن و موعظتي مر خداوندان
الالباب ۝ فاصبر ان وعد الله حق واستغفر لذنبك وسبح بحمد ربك بالعشي
عقول را پس صبر كن بدرستي كه وعده خداي درست است و آمرزش خواه مر فعلي را كه بهتر از آن بايد و پاكي ياد كن حال آنكه مشتغل باشي بستايش پروردگار تو به اول آخر روز
والابكار ۝ ان الذين يجادلون في آيات الله بغير سلطان اتيهم
و بوقت بامداد كردن بدرستي كه آنانكه جدال مينمايند در نشانهاي خداي بي هيچ حجتي كه آمده بديشان
ان في صدورهم الا كبر ما هم ببالغيه فاستعذ بالله انه هو السميع البصير ۝
نيست در سينهاء ايشان مگر فرا موده بزرگي نه اند ايشان فرا رسنده بدان مراد پس پناه بر بخداي كه بدرستي كه اوست شنوا بينا
لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ولكن اكثر الناس
هر آينه آفرينش آسمان و زمين بزرگتر است از آفرينش مردم و ليكن بيشتر مردم

لا يعلمون ۝ وما يستوي الاعمى والبصير والذين امنوا وعملوا الصالحات ولا المسيء
نميدانند ويكسان نبود نابينا وبينا واناكه ايمان اوردند وكردند كارهاء نيكو ونه بدكار
قليلا ما تتذكرون ۝ ان الساعة لاتية لا ريب فيها ولكن اكثر الناس
جز اندكي پند ميگيريد بدرستي كه قيامت هر اينه امدنيست هيچ شك نيست دران وليكن بيشتر مردم
لا يؤمنون ۝ وقال ربكم ادعوني استجب لكم ان الذين يستكبرون
باور نميدارند وگفت پروردگار شما بخوانيد مرا تا اجابت نمايم شمارا بدرستي اناكه بزرگي ميكنند
عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين ۝ الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا
از ملازمت طاعت من زود بود كه در ايند در دوزخ حال انكه ذليل باشند معبود بسزا انست كه بديد كرد براي شما شب را تا ارام يابيد
فيه والنهار مبصرا ان الله لذو فضل على الناس ولكن اكثر الناس
دران وروز را حال انكه بينا ابد بدرستيكه خداي هر اينه خداوند بخشايشست بر مردمان وليكن بيشتر مردم سپاس نميدارند
لا يشكرون ۝ ذلكم الله ربكم خالق كل شيء لا اله الا هو فاني
سپاس نميدارند انكه گفتيم معبود بسزاست پروردگار شما افريننده هر چيز هيچ خداي نيست مگر او پس كجا مصروف
تؤفكون ۝ كذلك يؤفك الذين كانوا بايات الله يجحدون ۝ الله الذي
ميشويد شما از حق بباطل همچنانكه مصروف شدند اناكه هستند كه دلايل مارا انكار ميكنند معبود بسزا انست
جعل لكم الارض قرارا والسماء بناء وصوركم فاحسن صوركم ورزقكم
براي شما زمين را ارام جايي واسمان را خانه افراشته وصورت نگاشت شمارا پس نيكو كرد صورتهاء شمارا وروزي داد شما را
من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين ۝ هو الحي
از چيزهاء لذيذ خوش ان معبود بسزا پروردگار شماست پس بغايت خيراتست خداي پروردگار جهانيان اوزنده بجاويد
لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين ۝ قل
هيچ خداي نيست مگر او پس بخوانيد اورا حال انكه خالص گردانيده باشيد براي او دين وعمل واعتقاد را ستايش مطلوم خدا راست پروردگار جهانيان بگو
اني نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون الله لما جاءني البينات من ربي
بدرستي كه باز داشته اند مرا از انكه پرستم اناكه ميخوانيد شما از غير خداي چون امد بمن معجزات ودلايل روشن از پروردگارم
وامرت ان اسلم لرب العالمين ۝ هو الذي خلقكم من تراب ثم من نطفة
وفرموده اند مرا كه انقياد كنم براي پروردگار جهانيان او انست كه افريد شمارا از خاك پس از اب مرد
ثم من علقة ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم ثم لتكونوا
پس از خون بسته پس بيرون مي اورد شمارا حال انكه طفل بوديد پس تا برسيد بحالت قوت شمارا پس تا باشيد
شيوخا ۝ ومنكم من يتوفى من قبل ولتبلغوا اجلا مسمى ولعلكم
پيران وازشما هست كسي كه قبض مي نمايند روح اورا از ان پيش كه پير شود وتا رسيد بوقت نام برده قيامت يا موت وتا بكر
تعقلون ۝ هو الذي يحيي ويميت فاذا قضى امرا فانما يقول له كن
شما دريابيد اوانست كه زنده ميگرداند وميميراند پس چون خواهد كه كذارد كاري را پس جز اين نيست كه گويد مر اورا بباش
فيكون ۝ الم تر الى الذين يجادلون في ايات الله انى يصرفون ۝
پس باشد اي منتهي بيشتر دعلم ننگري باناكه جدال مي نمايند در نشانهاء خداي از كجا ميگردانند ايشانرا از حق
الذين كذبوا بالكتاب وبما ارسلنا به رسلنا فسوف يعلمون ۝ اذ الاغلال في
اناكه بدروغ نسبت كردند قرانرا وان ديگر كتب كه فرستاديم بدان پيغمبران ما پس زود بود كه بدانند چون قيدها در
اعناقهم والسلاسل يسحبون ۝ في الحميم ثم في النار يسجرون ۝ ثم قيل لهم اين ما
گردنهاء ايشان بود وزنجيرها كشانند ايشانرا در اب گرم پس در اتش تابانند ايشان پس گويند مر ايشانرا كجاست

كنتم تشركون ۝ من دون الله قالوا ضلوا عنا بل لم نكن ندعوا من قبل
انچه بوديد كه انباز ميساختيد از غير خداي گويند غايب شدند از ما نه كه بوديم كه مي پرستيديم از اين پيش چيزي
شيئا كذلك يضل الله الكافرين ۝ ذلكم بما كنتم تفرحون في
را كه اعتباري بود همچنان گمراه ميكرداند خداي كافرانرا ان عذاب بسبب انست كه بوديد كه شادي مينموديد در
الارض بغير الحق وبما كنتم تمرحون ۝ ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها
زمين بي استحقاق وبسبب انچه بوديد كه نشاط مينموديد در ايند بدرهاي دوزخ حال انكه جاويدان خواهيد بود دران
فبئس مثوى المتكبرين ۝ فاصبر ان وعد الله حق فاما نرينك بعض الذي
پس بد جاي اقامت بزرگي نمايند گانان از ايمان پس شكيبايي نماي بدرستي كه وعده خداي درستست پس اگر البته نماييم بتو بعضي از انچه
نعدهم او نتوفينك فالينا يرجعون ۝ ولقد ارسلنا رسلا من قبلك منهم
وعده ميدهيم ايشانرا يا قبض نماييم روح ترا پس بسوي ما بازگردانيده شوند وبحقيقت فرستاديم پيغمبران پيش از زمان تو از ايشانست
من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك وما كان لرسول ان ياتي
كسي كه قصه خواندم بر تو واز ايشانست كسي كه قصه نكرديم بر تو ونشد هيچ پيغمبري را كه ارد
باية الا باذن الله فاذا جاء امر الله قضي بالحق وخسر هنالك المبطلون ۝
هيچ معجزه مگر بفرمان خداي پس چون ايد فرمان خداي بعذاب دنيا يا اخرت حكم فرموده شود براستي وزيان كار شوند دران هنگام اهل باطل
الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا منها ومنها تاكلون ۝
معبود بسزا انست كه بديد كرد براي شما شتر وگاو وگوسفندان تا برنشينيد بعضي را واز ان ميخوريد
ولكم فيها منافع ولتبلغوا عليها حاجة في صدوركم وعليها وعلى
ومر شمارا هست دران سودمنديها وتا برسيد بدان مراكب بحاجتي كه در ضماير شما بود وبر انعام وبر
الفلك تحملون ۝ ويريكم اياته فاي ايات الله تنكرون ۝ افلم
كشتي برداشته ميشويد ومينمايد شمارا دلايل وحدانيت خود پس كدام دليلهاء خدا را انكار ميكنيد اي
يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم
رفتيد در اقطار زمين تا بنگريد كه چگونه بود خاتمت كار اناكه پيش از ايشان
كانوا اكثر منهم واشد قوة واثارا في الارض فما اغنى عنهم
بودند بيشتر از ايشان وسخت تر بقوة جسماني واثرها باقي در زمين چون ابنيه عاليه پس باز نداشت از ايشان چيزي را
ما كانوا يكسبون ۝ فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم
انچه بودند كه مي اندوختند از شرك وبكر تا چون امد بديشان پيغمبران ايشان با معجزات روشن شاد شدند بدانچه بود نزد ايشان
من العلم وحاق بهم ما كانوا به يستهزءون ۝ فلما راوا باسنا قالوا امنا
از دانش بي حاصل وفرود آمد بايشان وبال انچه بودند كه بان سخريه ميكردند پس چون ديدند عذاب مارا گفتند ايمان اورديم
بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين ۝ فلم يك ينفعهم ايمانهم لما
بخداي حال انكه يگانه است وكافر شديم بانچه بوديم بان انباز گيرندگان پس نشايست كه سود دهد ايمان ايشان چون
راوا باسنا سنت الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون ۝
ديدند عذاب مارا طريق موضوع خدا است كه بحقيقت پيش رفت در ميان بندگان او وزيان كار شدند دران وقت كافران

لا ينفع على التذكير نافع وحمزة وعلي وخلف تتذكرون بتاء الخطاب عاصم وحمزة وعلي وخلف ادعوني استجب
بفتح الياء ابن كثير سيدخلون من الادخال مجهولا ابن كثير ويزيد وعباس ورويس وحماد وابو بكر غير السموني شيوخا بكسر الشين
ابن كثير وابن عامر وحمزة وعلي وهبيرة والاعشى ويحيى وحماد الاشهاد لا لان يوم بدل الدار ۝ الكتاب ۝ الالباب ۝
والابكار ۝ انهم لا ۝ لان ما بعده جزاء ان ما هم ببالغيه ۝ لاختلاف الجملتين بالله ۝ البصير ۝ لا يعلمون ۝ ولا المسيء ۝ تتذكرون ۝ لا يؤمنون ۝
استجب لكم ۝ داخرين ۝ مبصرا ۝ لا يشكرون ۝ شيء ۝ لئلا يوهم ان ما بعده صفة شيء وخطاؤه ظاهر الا هو لابتداء الاستفهام ونحوه

الوصل لفاء التعقيب ولتمام المقصود الكلام يؤفكون • يجحدون • الطيبات • العالمين • الدين • العالمين • العالمين • شيوخا •
الجملتين تعقلون • وعيت لاجل الفاء مع الشرط فيكون في آيات الله لانتهاء استفهام وابتداء اخر تصرفون • لاحتمال كون الذين
بدل الضمير في تصرفون • رسلنا • ان لم نقف على تصرفون تعلمون • لتعلق الظرف والسلاسل لان ما بعد مستانف وقيل
والسلاسل مبتداء والعائد محذوف اي والسلاسل يجرون بها في الحميم يسجرون • للاية مع العطف من دون الله شيا • الكافرين •
تمرحون • خالدين فيها • المتكبرين • حق • للشرط مع الفاء يرجعون • نقصص عليك • باذن الله • المبطلون • تاكلون • للاية
مع العطف وشدة اتصال المعنى تحملون • لان ما بعده مستانف ولا وجه للعطف تنكرون • من قبلهم • للفصل بين الاستخبار والاخبار
يكسبون • يستهزؤن • مشركين • باسنا • الثاني • عباده • لان الفعل المعطوف عليه مضمر وهو من الكافرين

هذا من تمام قصة موسى وعود الى ما انجر الكلام منه وذلك انه لما قال المؤمن الله وكان المؤمن من امة موسى علم منه ومما سلف مرارا ان موسى وسائر قومه دعوا وغلبوا على فرعون وقومه فلا جرم صرح بذلك فقال انا لننصر رسلنا الاية ونصرتهم في الدنيا باظهار كلمة الحق وحصول الذكر الجميل واقتداء الناس بسيرتهم الى مدة شاء الله وقد ينصرون بعد موتهم كما ان يحيى بن زكريا قتل فقتل به سبعون الفا واما نصرتهم في الاخرة فبمزيد رفع الدرجات والتعظيم على رؤس الاشهاد من الحفظة والانبياء والمؤمنين وقدمنا في تفسير الاشهاد في وال هود ثم بين ان يوم القيمة لا اعتذار فيها لاهل الظلم والعوايد وان فرض اعتذار فلا يقبل وسوء الدار عذاب الاخرة ثم اخبر عن اعطاء موسى التورية وايراثها قومه بعد والمراد بكون الكتاب هدى انه دليل في نفسه وبكونه ذكرى ان يكون مذكرا للنبي المنسي وحين فرغ من قصة موسى وما تعلق بها خاطب نبيه صلى الله عليه وسلم مسليا له بقوله فاصبر ان وعد الله بالنصرة واعلاء كلمة الحق حق كما قص عليك من قصة موسى وغيره ثم امره بالاستغفار لذنوبه وقد سبق البحث في مثله مرارا والعشي والابكار صلوتا العصر والفجر او المراد الدوام قوله ان الذين يجادلون عود الى ما انجر الكلام اليه من اول السورة الى ههنا وفيه بيان السبب الباعث لكفار قريش على هذا الجدال وهو الكبر والحسد وحب الرياسة وان يكون الناس تحت تصرفهم وتسخيرهم لا ان يكونوا تحت تصرف غيرهم فان النبي لا بد ان يكون الامة تحت امره ونهيه وذلك تخيل فاسد فان الغلبة لدين الاسلام ولهذا قال ما هم ببالغيه ثم امره ان يستعيذ في دفع شرورهم بالله انه هو السميع لاقوالهم البصير باحوالهم فيجازيهم على حسب ذلك ثم انهم كانوا اكثر ما يجادلون في امر البعث فاحتج الله تعالى عليهم بقوله لخلق السموات والارض اكبر من خلق الناس ومن قدر على الاصعب في نظر المخالف وقياسه كان على الاسهل اقدر وظهر ان هؤلاء الكفار يجادلون في ايات الله بغير سلطان ولا برهان بل لمجرد الحسد والكبر بل لا يعرفون ما البرهان وكيف طريق النظر والاستدلال ولهذا قال ولكن اكثر الناس لا يعلمون ثم نبه على الفرق بين الجدال المستند الى العناد والتقليد وبين الجدال المستند الى الحجة والدليل قايلا وما يستوي الاعمى والبصير وحين بين التفاوت بين الجاهل والعالم اراد ان يبين التفاوت بين المحسن والمسيء ثم قال قليلا ما تتذكرون وفيه مزيد توبيخ وتقريع وفيه ان هذا التفاوت مما يعيش عليه المكلف بادنى تامل لو لم يكن معاندا مصرا ثم صرح بوجود القيمة قايلا ان الساعة لاتية ادخل اللام في الخبر بخلاف ما في طه لان المخاطبين ههنا شاكون بخلاف المخاطبة هناك وهو موسى وهذه الاية كالنعت لما قبلها ومعنى لا يؤمنون لا يصدقون بالبعث ثم انه كان من المعلوم ان الانسان لا ينتفع في يوم القيمة الا بالطاعة فلا جرم اشار اليها بقوله وقال ربكم ادعوني استجب لكم اكثر المفسرين على ان الدعاء ههنا بمعنى العبادة والاستجابة بمعنى الاثابة لقوله سبحانه ان الذين يستكبرون عن عبادتي والدعاء بمعنى العبادة كثير في القران كقوله ان تدعون من دونه اناثا روى النعمن بن بشير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الدعاء هو العبادة وقرا هذه الاية وجوز اخرون ان يكون الدعاء والاستجابة على ظاهرهما ويراد بعبادتي دعائي لان الدعاء باب من العبادة تصديقه قول ابن عباس افضل العبادة الدعاء وقد مر تحقيق الدعاء في سورة البقرة في قوله اجيب دعوة الداع اذا دعان وقد فسر ابن عباس بمعنى اخر قال وحدوني اغفر لكم قال جار الله وهذا تفسير للدعاء بالعبادة ثم للعبادة بالتوحيد ومعنى داخرين صاغرين قال اهل التحقيق كل من دعا الله وفي قلبه مثقال ذرة من المال والجاه وغير ذلك فدعاؤه لساني لا قلبي ولهذا قد لا يستجاب لانه اعتمد على غير الله وفيه بشارة هي ان دعاء المؤمن وقت حلول اجله يكون مستجابا البتة لانقطاع تعلقه وتجرده عما سوى الله ثم انه تعالى ذكر نعمته على الخلق بوجود الليل والنهار وقد مر نظير الاية مرارا ولا سيما في اواخر يونس واواسط البقرة وكرر ذكر الناس تعميما عليهم وتخصيصا لكفران النعمة بهم من بين ساير المخلوقات واما وجه النظم فكانه يقول اني انعمت عليك بهذه النعم الجليلة قبل السؤال فكيف لا انعم عليك بما هو اقل منه بعد السؤال وفيه تحريض على الدعاء وايضا الاشتغال بالدعاء مسبوق بمعرفة المدعو فلذلك ذكر في عقبه ايات دلايل قاهرة من الافاق

والانفس على وحدانيته واتصافه بنعوت الكمال قوله ذلكم الله الى قوله الا هو وقد مر في الانعام قوله كذلك يؤفك اي كل من جحد بايات الله ولم يكن طالبا للحق فانه مصروف عن الهدى كما صرفوا قوله فاحسن صوركم كقوله ولقد كرمنا بني ادم لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم قوله الحمد لله رب العالمين اما استيناف مدح من الله تعالى لنفسه واما بتقدير القول اي فادعوه مخلصين قايلين الحمد لله قوله لما جاءني من البينات شامل للادلة العقل والنقل جميعا قوله ثم لتبلغوا اشدكم متعلق بمحذوف اي ثم يبقيكم لتبلغوا وكذلك لتكونوا واما قوله ولتبلغوا اجلا مسمى فمتعلق بفعل اخر تقديره ويفعل ذلك لتبلغوا اجلا مسمى هو الموت او القيمة ورجاء منكم ان تعقلوا ما في ذلك من العبر وحين انجر الكلام الى ذكر الاجل وصف نفسه بان الاحياء والاماتة منه ثم اشار بقوله فاذا قضى امرا الى نفاذ قدرته في الكائنات من غير افتقار في شي ما الى الة وعدة واشارة الى ان الاحياء والاماتة ليسا من الاشياء التدريجية ولكنهما من الامور الدفعية المتوقفة على امر كن فقط وذلك ان الحيوة تحصل بتعلق النفس الناطقة بالبدن والموت حدث بقطع ذلك التعلق وكل من الامرين يحصل في ان واحد ويمكن ان يكون فيه اشارة الى خلق الانسان الاول وهو ادم كقوله خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ثم عاد الى ذم المجادلين وذكر وعيدهم قايلا الم تر الاية والكتاب القران وما ارسل به الرسل ساير الكتب وقوله فسوف يعلمون اذ الاغلال في اعناقهم ليس كقول القايل سوف اصوم امس بناء على ان سوف للاستقبال واذ للمضي لان اذ ههنا بمعنى اذا على عادة اخبار الله تعالى نحو سبق ونادى وقال المبرد اذ صارت زمانا قيل سوف لان العلم وقع منهم بعد ثبوت الاغلال والمعنى علموا حين الاغلال الذي كانوا وعدوه بعدا تحقق بالوجود ومعنى يسجرون قال جار الله هو من سجر التنور اذا ملاه بالوقود ومعناه انهم في النار فهي محيطة بهم وهم مسجورون بها مملوة اجوافهم منها والحاصل انهم يعذبون تارة بالماء الشديد الحرارة ومرة بالنار وقال مقاتل في الحميم بمعنى حر النار ثم قيل لهم على سبيل التوبيخ اينما كنتم ما موصولة مبتداء واين خبرها ومعنى ضلوا غابوا وضاعوا ولم يصل الينا ما كنا نرجوه من النفع والشفاعة واكد هذا المعنى بقوله بل لم نكن ندعوا من قبل شيا اي شيئا يعتد به كما يقول حسبت ان فلانا شي فاذا هو ليس بشي اي ليس عنده خير ومن جوز الكذب على الكفار لم يحتج الى هذا التاويل ثم انكروا عبادة الاصنام ثم قال كذلك يضل الله الكافرين قالت الاشاعرة اي عن الحجة والايمان وقالت المعتزلة عن طريق الجنة بالخذلان وقال في الكشاف اي مثل ضلال الهتهم عنهم يضلهم عن الهتهم حتى لو طلبوا الالهة او طلبتهم الالهة لم يجد احدهما الاخر واعترض عليهم بانهم مقرونون بالهتهم في النار لقوله انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم والجواب ان يكون الجميع في النار لا ينافي غيبة احدهما عن الاخر واجاب في الكشاف [illegible] الزمان وتفسير الضلال بعدم النفع ذلكم العذاب بسبب ما كان لكم من الفرح والمرح اي النشاط بغير الحق وهو الشرك وعبادة الاصنام يجوز ان يكون القول محذوفا اي يقال لهم ادخلوا ابواب جهنم السبعة المقسومة لكل طايفة مقدرين الخلود فيها فبئس مدخل المتكبرين حتى يكون مناسبا لقوله ادخلوا كقولك زرتك الله فنعم المزار لان الدخول الموقت بالخلود في معنى الثواء وحين زيف طريقة المجادلين مرة بعد مرة امر رسوله بالصبر على ايذائهم واحاشهم الى انجاز الوعد بالنصرة ثم قال فاما نرينك بعض الذي نعدهم من عذاب الدنيا فذلك او نتوفينك فالينا يرجعون هذا التقدير ذكره جار الله وقد مر في يونس مثله والاولى الاياس بان يعطف قوله او نتوفينك على نرينك ويكون الرجوع الى الله جزاء لهما جميعا ومعناه انا نجازيهم على اعمالهم يوم القيمة سواء عذبوا في الدنيا اولم يعذبوا ثم سلاه بحال الانبياء السالفة ليقتدي بهم في الصبر والتماسك بقوله ولقد ارسلنا الاية ذهب بعض المفسرين الى ان عدد الانبياء مائة الف واربعة وعشرون الفا وقيل ثمانية الاف نصف ذلك من بني اسرائيل والباقي من ساير الناس ولعل الاصح ان عددهم لا يعلمه الا الله لقوله تعالى الم ياتكم نبؤ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله لكن الايمان بالجميع واجب وعن علي كرم الله وجهه بعث الله نبيا اسود لم يقص علينا قصته ثم ان قريشا كانوا يقترحون ايات تعنتا كما مر في اواخر سبحان واول الفرقان وغيرهما فلا جرم قال تعالى وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله فاذا جاء امر الله بعذاب الدنيا او بالقيمة وقال ابن عباس امر الله الاية التي اقترحوها وذلك انه يتبع الاضطرار عندها وخسر هنالك اي في ذلك الوقت استعير المكان للزمان المبطلون وهم اهل الاديان الباطلة ثم عاد الى نوع اخر من دلايل التوحيد قايلا الله الذي جعل لكم الانعام لتركبوا قال جار الله ظاهر النظم يقتضي ادخال لام الغرض في القراين الاربع او لا يدخل في شيء منها فيقال لتركبوا ولتاكلوا ولتصلوا الى منافع ولتبلغوا او يقال منها تركبون ومنها تاكلون وتصلون وتبلغون الا انه ورد لان الركوب قد يجب كما في الحج والغزو وكذا السفر من بلد الى بلد للهجرة او طلب علم لا اقل من الندب فصح ان يكونا غرضين واما الاكل واصابة المنافع فمن جنس المباح الذي لا يتعلق به ارادة كيف تتعلق شرعا وانما قال وعلى الفلك تحملون ولم يقل وفي الفلك مع صحته اذ هي كالوعاء ازدواجا لقوله وعليها والحمل محمول على الظاهر وقيل هو من قول العرب حملت فلانا على الفرس اذا وهبته له

فرسّاهم وبخهم بقوله ويريكم اياته فاي ايات الله تنكرون ثم حرضهم وزاد توبيخهم بقوله افلم يسيروا الاية وقد سبق وقوله فما اغنى عنهم
ما نافية واستفهامية ومحلها النصب وقوله ما كانوا مصدرية او موصولة اي كسبهم او الذي كسبوا قوله فرحوا لا يخلوا اما ان يكون
الضمير عائدا الى الكفار والى الرسل وعلى الاول فيه وجوه منها انه تهكم بعلمهم الذي يزعمون كقولهم وما اظن الساعة قائمة اذا كنا
ترابا وعظاما ائنا لفي خلق جديد ومنها انه اراد بذلك شبهات الدهرية وبعض الفلاسفة كقولهم وما يهلكنا الا الدهر وكانوا
اذا سمعوا بوحي الله دفعوه وحقروا علم الانبياء بالنسبة الى علمهم كما حكي عن سقراط انه سمع بموسى عليه السلم فقيل له لو هاجرت اليه
فقال نحن قوم مهذبون فلا حاجة بنا الى من يهدينا وروي ان جالينوس قال لعيسى عليه السلم بعثت لعنزنا ومنها ان يراد علمهم بظاهر
المعاش كقوله يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم وشكروا الله عليه وحاق الكافرين جزاء جهلهم واستهزائهم ووجه
اخر وهو ان يكون ضمير فرحوا للكفار وضمير عندهم للرسل اي فرحوا بما عند الرسل من العلم فرح ضحك واستهزاء ثم بين ان ايمان الناس
وهو حال ترعيان العذاب وامارات نزول سلطان الموت غير نافع وقدم مرارا ان المعنى فلم يك ينفعهم لم يصح ولم يستقم لان الالجاء
ينافي التكليف وترادف الفاءات في قوله فما اغنى فلما جاءتهم فلما راوا فلم يك لترتيب الاخبار ولتعاقب المعاني من غير تراخ وقال
جار الله فما اغنى نتيجة قوله كانوا اكثر منهم وقوله فلما جاءتهم جار مجرى البيان والتفسير لقوله فما اغنى كقولك رزق زيد المال فمنع
المعروف فلم يحسن الى الفقراء وقوله فلما راوا باسنا تابع كقوله فلما جاءتهم كانه قال فكفروا فلما راوا باسنا امنوا وكذلك فلم يك
تابع لايمانهم بعد الياس وقال اهل البرهان وانما قال ههنا وخسر هنالك الكافرون وفيما قبل
المبطلون لانه قال هناك فقضي بالحق ونقيض الحق الباطل وههنا ذكر ان ايمان الناس غير مجد ونقيضه الكفر والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

حم تنزيل من الرحمن الرحيم ○ كتاب فصلت اياته قرانا عربيا لقوم
يعلمون ○ بشيرا ونذيرا فاعرض اكثرهم فهم لا يسمعون ○ وقالوا قلوبنا
في اكنة مما تدعونا اليه وفي اذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل
اننا عاملون ○ قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي انما الهكم اله واحد
فاستقيموا اليه واستغفروه وويل للمشركين ○ الذين لا يؤتون
الزكوة وهم بالاخرة هم كافرون ○ ان الذين امنوا وعملوا
الصالحات لهم اجر غير ممنون ○ قل ائنكم لتكفرون بالذي
خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين ○ وجعل
فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء

للسائلين ○ ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها
قالتا اتينا طائعين ○ فقضيهن سبع سموات في يومين واوحى في كل سماء
امرها وزينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم ○ فان
اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود ○ اذ جاءتهم الرسل
من بين ايديهم ومن خلفهم الا تعبدوا الا الله قالوا لو شاء ربنا لانزل ملائكة
فانا بما ارسلتم به كافرون ○ فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير
الحق وقالوا من اشد منا قوة اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم
قوة وكانوا باياتنا يجحدون ○ فارسلنا عليهم ريحا صرصرا في ايام
نحسات لنذيقهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ولعذاب الاخرة اخزى
وهم لا ينصرون ○ واما ثمود فهديناهم فاستحبوا العمى على الهدى فاخذتهم
صاعقة العذاب الهون بما كانوا يكسبون ○ ونجينا الذين امنوا
وكانوا يتقون ○ ويوم يحشر اعداء الله الى النار فهم يوزعون حتى
اذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون
وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء وهو
خلقكم اول مرة واليه ترجعون ○ وما كنتم تستترون ان
يشهد عليكم سمعكم ولا ابصاركم ولا جلودكم
ولكن ظننتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون ○ وذلكم ظنكم
الذي ظننتم بربكم ارديكم فاصبحتم من الخاسرين ○ فان

يصبروا فالنار مثوى لهم وان يستعتبوا فما هم من المعتبين

اگر صبر کنند پس آتش مقام است مرایشانرا واگر طلب رضای حق نمایند پس نه اند ایشان از اهل رضا

سواء بالرفع يزيد وقرأ يعقوب بالجر الباقون بالنصب نحسات بسكون الحاء ابن كثير وابو عمرو ونافع وسهل ويعقوب واما ثمود بالنصب المفضل نحشر بالنون اعداء بالنصب نافع ويعقوب الاخرون بالياء مجهولا اعداء مرفوعا

حم كوفي الرحيم ط لان قوله كتاب يصلح ان يكون بدلا من تنزيل وان يكون خبر مبتدأ وكتاب خبره محذوف اي هو كتاب ويجوز ان يكون تنزيل مع وصفه مبتدأ وكتاب خبره يعلمون لان بشيرا صفة اخرى لقرانا ونذيرا لاختلاف الجملتين لا يسمعون عاملون واستغفروه للمشركين كافرون ممنون ربع الجزء اندادا العالمين للاية مع العطف ايام لمن نصب سواء اورفع ومن خفض لم يقف للسائلين كرها ط طائعين امرها ط العدول مصابيح ط لحق المحذوف اي وحفظناها حفظا ولعل الوصل اولى لما يجيء وحفظا ط العليم وثمود ط بناء على ان اذ يتعلق بمحذوف اي اذكروا ومعنى الفعل في الصاعقة اي يصعقون اذ ذاك ولا يجوز ان يتعلق بانذرتكم الا الله ط كافرون منا قوة ط منهم قوة ط للفصل بين الاخبار والاستخبار يجحدون الدنيا لا ينصرون يكسبون يتقون يوزعون يعملون علينا ط ترجعون تعملون الخاسرين مثوى لهم المعتبين

قال بعضهم الحاء من الحكمة والميم من المنة اي من على عباده بتنزيل الحكمة من الرحمان في الازل الرحيم في الابد وهي كتاب فصلت اياته اي ميزت امثالا ومواعظة واحكاما وقصصا الى غير ذلك وتقدم في اول هود وانتصب قرانا على المدح والاختصاص او على الحال الموطئة لقوم يعلمون اي لقوم عرب يفهمون معانيه يعني بالاصالة وللباقين بعدهم وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم منهم فالدعوة تحصل اولا لهم والاظهر عندي انه كقوله هدى للمتقين وذلك انه لا ينتفع بالقران الا اهل العلم به قال اهل السنة الصفات المذكورة ههنا للقران توجب شدة الاهتمام بمعرفته والوقوف على معانيه بيانه ان كونه تنزيلا من الرحمن الرحيم دليل على ان تنزيله رحمة للعالمين وفيه شفاء لامراض القلوب وكونه كتابا والتركيب يدور على معنى الجمع كما سبق في اول الكتاب يدل على ان فيه علوم الاولين والاخرين وقوله فصلت اياته دليل على انه في غاية الكشف والبيان وكونه قرانا عربيا ولغة العرب افصح اللغات مما يوجب ان يتوفر عليه الرغبات ولا سيما للعرب ومن داناهم وكونه بشيرا ونذيرا على ان الاحتياج اليه من اهم المهمات لانه سعي في معرفة ما يوصل الى الثواب الابدي وتخلص عن العقاب السرمدي فاذا علم المخاطبون هذه الفوائد ثم اعرض اكثرهم عن القران ولم يسمعوه سماع قبول دل ذلك على ان المهدي من هداه الله ومن يضلله فلا هادي له ثم انه حكى كيفية اعراضهم بقوله وقالوا قلوبنا في اكنة ولا يخفى انه سبحانه ذكر هذا في معرض الذم فوجه الجمع بينه وبين قوله وجعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي اذانهم وقرا هو ان الذم انما توجه على اعتقادهم انهم اذا كانوا كذلك لم يجز تكليفهم ولا خطابهم بالامر والنهي اوانهم قالوا ذلك على سبيل الاستهزاء قال جار الله فائدة من في قوله ومن بيننا وبينك حجاب دون ان يقول وبيننا هو ان العبارة الثانية يدل على مطلق الحجاب ولكن العبارة الواردة في القران يفيد ان المسافة التي بينهم وبين رسول الله مملوة من الحجاب لا فراغ فيها كانه قيل ان الحجاب ابتداء منا ثم حكي عنهم انهم قالوا على سبيل التهديد او التخلية فاعمل اي على دينك او في ابطال ديننا انا عاملون اي على ديننا او في ابطال امرك فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجيب عن شبهتهم بقوله انما انا بشر مثلكم وتوجيه النظم اني لا اقدر على ان احملكم على الايمان جبرا فاني بشر مثلكم ولا امتياز لي الا اني اوحي الي التوحيد والامر به فعلي البلاغ وحده ثم ان قبلتم فلي اثابكم الله والا عاقبكم وقال في الكشاف اراد ان نبوتي صحت بالوحي واذا صحت وجب اتباعي ومن جملة ذلك القول بالتوحيد ثم بين ان خلاصة الوحي ترجع الى امرين الاستقامة والاقامة على التوحيد متوجهين الى الله والاستغفار من تقصير قد يقع في الطاعة ثم هدد اهل الشرك بقوله وويل للمشركين وقرن منع الزكوة بالكفر بالله اولا وبالاخرة ثانيا لان المال شقيق الروح وبذله في سبيل الله يعرف الموافق من المنافق ففيه تعب شديد لاهل الايمان على اداء الزكوة وفيه ان الشفقة على خلق الله قرينة التعظيم لامر الله وقيل كانت قريش يطعمون الحاج ولا يطعمون المؤمنين فنزلت قاله الفراء وقيل اراد بالزكوة ههنا الايمان لانه تزكي النفس من دنس الشرك ثم ذكر جزاء المطيعين وهو ظاهر والممنون المقطوع وقيل هو من المنة قال جمع من المفسرين نزلت في المرضى والزمنى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة كتبت لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون فيه ولما حكى بعض قبائح المشركين وسائر الكفرة اراد ان يورد دليلا على التوحيد فامر رسوله ان يوبخهم بقوله ائنكم لتكفرون بالذي سمعتم ممن تصدقونهم من اهل الكتاب وغيرهم انه خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا اعم الكفر ولا تخص بنوع الشرك

وجعل فيها رواسي من فوقها اي بالنسبة الى مكان المعمورة تذكيرا لنعمة فوق نعمة فان الجبال منافعها اكثر من ان تحصى يعرف بعضها اهلها ولعلنا قد عددنا في اول الرعد طرفا منها وبارك فيها بوضع الخيرات الكثيرة فيها قال ابن عباس يريد شق الانهار وخلق الجبال والاشجار والحيوانات وكل ما يحتاج اليه وقدر فيها اقواتها قال مجاهد يعني المطر فانه بمنزلة الغذاء للارض به حيوتها وعن محمد بن كعب اراد اقوات اهلها ومعايشهم وما يصلحهم وقيل لا حاجة الى الاضمار فان الاضافة تحسن لادنى ملابسة اي وقدر فيها اقواتها التي يختص حدوثها بها في اربعة ايام يعني مع اليومين الاولين فيكون ايجاد نفس الارض في يومين اخريين والمجموع اربعة ايام وخلق السماء في تمام ستة فيكون هذه الاية موافقة لسائر الايات وقد سبق هذا المعنى في اول سورة البقرة من قرأ سواء بالرفع فعلى انه خبر مبتدأ محذوف اي هو سواء ثم ان كان الضمير للاربعة فمعناه ان تلك الايام مستوية في الطول والقصر كايام خط الاستواء او هي تامة غير ناقصة بشيء فقد يطلق لفظ الكل على الاكثر وهذه احدى فوائد العدول عن العبارة الصريحة وهي ان لو قال في يومين اخريين وقال بعضهم من فوائده انه لا يجوز عطف قوله وجعل على خلق لان قوله وتجعلون معطوف على لتكفرون ولا يجوز ان يحال بين صلة الموصول وما يعطف عليه باجنبي لا يقال جاءني الذي يكتب وجلس ويقرأ فلا بد من اضمار فعل مثل الاول فتقدير الكلام ذلك رب العالمين خلق الارض وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام وهو كلام لا يرد عليه سؤال اصلا ومن قرأ بالجر فعلى وصف الاربعة بالاستواء والمعنى كما مر ومن قرأ بالنصب فعلى المصدر اي سوت استواء ثم ان كان الضمير للاربعة فالمعنى كما قلنا وان كان للاقوات وكذا في قراءة الرفع احتمل ان يكون للسائلين متعلقا به اي الاقوات والارزاق سواء لمن سأل ولمن لم يسأل كما روي عن ابن عباس قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم واباذر يقول خلق الله الارواح قبل الاجسام باربعة الاف سنة وخلق الارزاق قبل الارواح باربعة الاف سنة سواء لمن سأل ولمن لم يسأل وانا من الذين لم يسألوا الله الرزق ومن سأل فهو جهل ويحتمل ان يكون قوله للسائلين متعلقا بقوله وقدر اي قدر فيها الاقوات لاجل الطالبين لها المحتاجين اليها وهم في الاحتياج سواء وقيل انه متعلق بمحذوف كانه قيل هذا الحصر والبيان لاجل من سأل في كم خلقت الارض وما فيها من اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك قوله ثم استوى الى السماء اي توجه بداعي الحكمة بعد خلق الارض لا دحوها الى خلق السماء وقد مر في اول البقرة قوله وهي دخان ذكر اصحاب الاثر وجاء في اول توراة اليهود ان عرش الله قبل خلق السموات والارض كان على الماء فاحدث الله في ذلك الماء سخونة فارتفع زبد ودخان اما الزبد فبقي على وجه الماء فخلق الله منه الارض واما الدخان فارتفع وعلا فخلق الله منه السموات وزعم المتكلمون ان الله سبحانه خلق الاجزاء التي لا تتجزى وكانت مظلمة عديمة النور ثم ركبها وجعلها سموات وكواكب وشمسا وقمرا واحدث صفة الضوء فيها فحينئذ صارت مستنيرة فصحت تسمية تلك الاجزاء قبل استنارتها بالدخان لانه لا معنى للدخان الا انها اجزاء متفرقة متواصلة عديمة النور واعلم ان ظاهر قوله ثم استوى يدل على ان خلق السماء متأخر عن خلق الارض وقد جاء مثله في ايات اخر وفي الاثار الا ان الواحدي نقل في البسيط عن مقاتل انه قال خلق الله السماء قبل الارض فتأول الاية بان لفظه كان مضمر لي ثم كان قد استوى كما في قوله تعالى ان يسرق فقد سرق اي ان يكون سرق وزيف بان الجمع بين ثم الدال على التأخر وبين اضمار كان الدال على التقدم جمع بين النقيضين ويمكن ان يجاب بان ثم ههنا لترتيب الاخبار وقال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله المختار عندي ان تكوين السماء مقدم على تكوين الارض والخلق الوارد في الاية يعني التقدير كقوله خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فان ايجاد الموجود محال فمعنى الاية انه قضى بحدوث الارض في يومين اي حكم بانه سيحدث كذا في مدة كذا قلت لو لم يكن قوله تعالى وجعل فيها رواسي من فوقها الى قوله اربعة ايام لكان لهذا التأويل وجه وقال بعض الصوفية خلق ارض البشرية في يومي الهوى والطبيعة وبهما تم الايجاد وجعل لها رواسي العقل من فوقها لتستقر بها وبارك فيها بالحواس الخمس وقدر اقواتها من سائر القوى البشرية في تتمة اربعة ايام يعني في يوم الروح الحيواني والروح الطبيعي ثم استوى الى سماء القلب وهي دخان نار الروحانية فقضى سماء القلب اطوارا سبعة كقوله خلقكم اطوارا اولها الوسوسة ثم الهواجس ثم الرؤية ما كذب الفؤاد ما رأى ثم الحكمة ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه ثم ظهور المغيبات ثم المحبة ثم التجلي في يومي الروح والالهام الرباني قوله فقال لها وللارض الاية للمفسرين فيه قولان اجراء الكلام على ظاهره فانه ليس يستبعد من الله انطاق اي جسم فرض بل ابداع الحيوة والفهم فيه ولهذا قال طائعين على لفظ الجمع المذكر السالم فان جمع المؤنث السالم لا يختص بالعقلاء ووجه الجمع ان اقل الجمع اثنان او لان كل واحد منهما سبع

ومن هولاء من قال نطق من الارض موضع الكعبة ومن السماء فجعل الله لها حرمة على ساير الارض وعلى هذا القول لابد ان
يكون هذا التخاطب بعد الوجود فقالوا معناه ايتيا بما خلقت فيكما اما انت يا سماء فاطلعي الشمس والقمر والنجوم واما انت يا ارض فاخرجي ما خلقت
فيك من النبات فقالتا جئنا بما احدث فينا مستجيبين لامرك ومعنى الاتيان الحصول والوقوع كما يقال اتى عمله مرضيا ويجوز ان يراد ليات
كل منكما صاحبتها الاتيان الذي تقتضيه الحكمة من كون الارض قرارا والسماء سقفا لها قوله طوعا او كرها اظهارا لكمال القدرة والتقدير
اسما او شئتما كما يقول الجبار لمن تحت يده لتفعلن هذا شئت او ابيت وانتصابهما على الحال بمعنى طايعين او كارهين
ان هذا تمثيل لنفوذ قدرته فيهما ولا قول ثمه وعلى هذا الاسعدان يكون المقصود اتخاذ بما على وفق ارادته وهما في حيز العدم وان يكون
المراد ما تقدم وقال بعضهم الطوع يرجع الى السماء على نهج واحد لا تختلف قسمه تكلفا مطيعا والكره يعود الى الارض لانها مكان تغير
الاحوال ومحل الحوادث والمكاره قلت لعل هذين الوصفين لهما باعتبار سكانهما قوله فقضيهن قضاء الشيء اتمامه والفراغ منه مع الاتيان
والضمير اما راجع الى السماء على المعنى لانها سموات سبع وانتصب سبع سموات على الحال واما مبهم مميز بما بعده يروى انه خلق الارض في يوم الاحد
والاثنين وخلق سايرها في الارض في يوم الثلثا والاربعا وخلق السموات وما فيها يوم الخميس والجمعة وفرغ في اخر ساعة من يوم الجمعة
فخلق فيها ادم واسكنه الجنة وهي الساعة التي يقوم فيها القيمة واوحى في كل سماء امرها الى اهلها من العبادة والتكليف الخاص بكل
منهم فبعضهم وقوف وبعضهم ركوع وبعضهم سجود وعلى هذا احتمل ان يكون خلق الملايكة مع سموات وقبلها ويبدل الايجاد هنا الكون
والايجاد وامرها شانها وما يصلحها وزينا السماء الدنيا بمصابيح اي بالنيران المضية كالمصابيح وحفظنا ها حفظا من الشياطين المسترقة
للسمع كما مر ويجوز جار الله ان يكون حفظا مفعولا له على المعنى كانه قال وخلقنا المصابيح زينة وحفظا ذلك تقدير العزيز العليم
بكمال عزته قدر على خلق ما خلق ولشمول علمه دبر ما دبر ثم قال لنبيه فان اعرضوا عن التوحيد بعد هذا البيان الباهر والبرهان القاهر
فقل انذرتكم صاعقة لان الاصرار على الجهل بعد وضوح الحق عناد ولا علاج للمعاند سوى التاديب بما يناسبه يروى ان ابا جهل قال في
ملاء من قريش قد التبس علينا امر محمد فلو التمستم لنا رجلا عالما بالشعر والكهانة والسحر وكلمه ثم اتانا ببيان عن امره فقال عتبة بن ربيعة انا
ذاك فاتاه وقال انت خير ام هاشم انت خير ام عبد المطلب انت خير ام عبد الله فبم تشتم الهتنا وتضللنا وعرض عليه الرياسة والنسا والاموال
ان ترك ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم حم الى قوله مثل صاعقة عاد وثمود فقال عتبة فذلك وناشده
بالرحم ورجع ولم يات قريشا فلما احتبس عنهم قالوا ما نرى عتبة الا قد صبا فانطلقوا اليه فقال والله كلمته فاجابني بشي والله ما هو
بشعر ولا كهانة ولا بسحر ولما بلغ صاعقة عاد وثمود ناشدته الرحم ان يكف ولقد علمتم ان محمدا اذا قال شيئا لم يكذب فخفت ان ينزل
بكم العذاب فان قيل كيف يصح هذا الانذار وقد اخبر الله سبحانه في قوله وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم ان هذه الامة امنوا
من التعذيب قلنا الانتفال مدنية وهذه مكية قوله اذ جاءتهم الرسل من بين ايديهم ومن خلفهم الضمير ان فايدان الى الرسل اي جاءتهم رسل
بعد الرسل قيل من بين ايديهم اي حذرهم الدنيا ومن خلفهم الاخرة وقيل من بين ايديهم هم الذين عاشوهم ومن خلفهم هم
الذين وصل اليهم خبرهم وكتبهم وحقيقة بين يديه اي يستعمل للشي الحاضر ومجازه ان يستعمل للشي الماضي بزمان قريب وقال
بعض المحققون معناه اتاهم الرسل من كل جهة واعملوا في ارشادهم كل حيلة ان لا تعبدوا اي بان لا تعبدوا ويجوز ان يكون ان مفسرة
او مخففة وضمير الشان مقدر والفاء في قوله فانا بالجزاء كانه قيل فاذا انتم بشر ولستم بملايكة فانا لا نومن بكم وقولهم ربنا وكذا بما
ارسلتم اي على زعمكم او ارادوا التهكم ثم فصل حال كل فريق قايلا فاما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق وهذا اخلال بالشفقة
على الخلق وقالوا من اشد منا قوة وهذا اخلال بالتعظيم لامر الله ولهذا وبخهم بقوله اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة
لان الفاعل بالعلة اقوى من الفاعل والمعلول والقوة في الانسان تنبجر صحة البنية والاعتدال وحقيقتها زيادة القوة فلذلك
جاز ان يقول الله اقوى منهم كما صح ان يقال الله اقدر الله اكبر وان كان لا نسبة للمتناهي الى غير المتناهي وقوله وكانوا باياتنا
يجحدون معطوف على قوله فاستكبروا وقالوا الا ان التوبيخ المذكور وقع اعتراضا في البين ثم اخبر عن اهلاكهم والصرصر الريح الباردة
الشديدة الصوت صوغت من الصر بالكسر وهو البرد الذي يصر اي يجمع ويقبض او من صرير الباب والتركيب يدور على الضم والجمع عن
ابن عباس ان الله تعالى ما ارسل على عاد من الريح الا قدر خاتمي ومع ذلك اهلكت الكل والايام النحسات هي التي ذكرها الله سبحانه
في الحاقة سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام والنحس بالسكون ضد السعد وهو اما مخفف نحس بالكسر او هو اصل في نسبه كصعب او
وصف بمصدر واستدل به بعض الاحكاميين على ان بعض الايام صح وصفه بالسعادة وبعضها بضدها واجاب بعض المتكلمين بان
المراد بنحوسته كونها ذات غبار وتراب وبرد والاتصاف انه تكلف خارج عن قانون اللغة والاضافة في قوله عذاب الخزي في قوله

رجل صدق قوله ولعذاب الاخرة اخزي من الاسناد المجازي فان الذل والهوان لصاحبه قوله واما ثمود مرتفع على الابتداء وقوله
فهديناهم خبره قال سيبويه هذا افصح لان اما من مظان وقوع المبتداء بعده وقرئ بالنصب اعتمادا على شريطة التفسير واتفقوا
على ان المراد بالهداية ههنا الدلالة المجردة لقوله بعده فاستحبوا العمى على الهدى الا ان المعتزلة اولوه بانه انما سماع استعماله
في الدلالة المجردة لانه مكنهم وازاح عليهم فكانه حصل الغنى فيهم بتحصيل ما يوجبها ويقتضيها وقد مر هذا البحث في اول البقرة في قوله
هدى للمتقين وصاعقة العذاب قارعته وداهيته والهون مصدر بمعنى الهون وصف به العذاب مبالغة او ابدل منه وكسبهم
شركهم وتكذيبهم صالحا وعقرهم الناقة ثم بين احوال الذين امنوا واتقوا المعاصي بقوله ونجينا الاية وحين بين عقوبتهم في الدنيا
اخبر عذابهم وعذاب امثالهم في الاخرة فقال ويوم نحشر الاية والعامل فيه اذكر محذوفا او هو ظرف الجار لما يدل عليه يوزعون كانه قيل
يمنعون يوم نحشر فيحبس اوايلهم حتى يلحق بهم اواخرهم قال جار الله هو عبارة عن كثرة اهل النار قلت وذلك لان الانتزاع لا يحتاج
اليه الا عند كثرة العدد كما مر في النمل وما الابهامية في قوله حتى اذا ما جاؤها تفيد التاكيد وهو ان عند وقت مجيئهم لابد ان يحصل
هذه الشهادة وشهادة الجلود ملامسة الحرام وتندرج فيه ذوق ما هو محرم وعن ابن عباس المراد شهادة الفروج فيكون كناية وعن
النبي صلى الله عليه وسلم اول ما تتكلم من الادميين فخذه وكفه وفيه وعيد شديد في فعل الزنى لان مقدمته تحصل بالكف ونهايته
تكون بمباعدة الفخذ قوله انطق كل شي من العمومات المخصوصة اي ممن يصح النطق منه والمراد ان القادر على خلقكم وانطاقكم
في المرة الاولى في الدنيا ثم خلقكم وانطاقكم مرة اخرى وثالثة في القبر وفي القيمة كيف يستبعد منه انطاق الجوارح والاعضاء وقد
مر تمام البحث فيه في يونس وعن ابن مسعود قال كنت مستترا باستار الكعبة فدخل ثلثة نفر ثقفيان وقرشي فقال احدهم اترون الله
يسمع اذا حفظنا فذكرت ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فنزل وما كنتم تستترون الاية وذلك انهم كانوا يستترون بالحيطان والحجب
عند ارتكاب القبايح فقيل لهم ما كان استتاركم ذلك خيفة ان يشهد عليكم جوارحكم هذه لان ذلك غير ممكن فانها متصلة بكم وهي اعوانكم
ومع ذلك لم يكن في اعتقادكم انها تشهد عليكم ولكنكم استترتم ظنكم ان الله لا يعلم كثيرا مما كنتم تعملون وهو الخفيات من اعمالكم وفيه رد
على بعض الجهلة الذين يستخفون من الناس ولا يمكنهم الاستخفاء من الله وفيه تنبيه على ان المومن يجب عليه ان يكون في جميع اوقاته
خلوا انه اهيب لربه واوفر احتشاما ومراقبة ثم اخبر ان ذلك الظن هو الذي اهلكهم واوقعهم في هاوية الهوان والخسران وظنكم
وارديكم خبران لذلكم او ظنكم بدل واورديكم خبر وحده فان يصبروا فالنار مثوى لهم ولا يبيح الصبر لهم فرجا وصلاحا وان يستعتبوا
طلبوا من الله الرضى عنهم فما هم من المعتبين اي من المرضيين والمراد انهم باقون في مكروههم ابدا سكتوا او نطقوا قال الضعيف
مولف الكتاب اذا كان هذا وعيد من ظن انه يمكن اخفاء بعض الاعمال من الله بالاستتار والحجب فما ظنكم بوعيد من جزم انه
سبحانه غير عالم بالجزئيات نعوذ بالله من هذا الاعتقاد ووفقنا الله اعتقاد اهل السنة

وقيضنا لهم قرناء فزينوا لهم ما بين ايديهم وما خلفهم وحق عليهم القول في امم
تقدير فرموديم براي ايشان از شياطين يار استند براي ايشان انچه فرا پيش ايشان است از اشغال دنيا وانچه از پي ايشان است از كار حشر وثواب ثابت
شد بر ايشان كلمه عذاب در جمله گروهي
قد خلت من قبلهم من الجن والانس انهم كانوا خاسرين ۞ وقال
كه گذشته پيش از ايشان از پري وادمي هر اينه ايشان هستند از زيان كاران وگفتند
الذين كفروا لا تسمعوا لهذا القران والغوا فيه لعلكم تغلبون ۞
انانكه كافر اند اجابت مكنيد اين قران را وسخن بي فايده گوييد در اثناء قراءت ان تا مگر شما غالب ايد بر دين محمد
فلنذيقن الذين كفروا عذابا شديدا ولنجزينهم اسوأ الذي كانوا
پس هر اينه چشانيم انانرا كه كافر اند عذابي سخت وهر اينه جزا دهيم ايشانرا بدي جزاء انچه بودند
يعملون ۞ ذلك جزاء اعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا باياتنا
كه ميكردند اين عذاب پاداش دشمنان خدايست وان اتش مرايشانراست در ان سراي جاويدي بجهت پاداش انكه بودند كه باياتها ما
يجحدون ۞ وقال الذين كفروا ربنا ارنا اللذين اضلانا من الجن والانس
انكار ميكردند وگفتند انانكه كافراند اي پروردگار ما بنماي بما ان دو تن كه گمراه كردند ما را از پري وادمي
نجعلهما تحت اقدامنا ليكونا من الاسفلين ۞ ان الذين قالوا ربنا الله ثم
تا كرده ايم ايشانرا زير پايهاء تا در اتش تا باشند از اهل خواري بدرستي كه انانكه گفتند كه پروردگار ما خداي است پس

استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي
كنتم توعدون ۝ نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي الاخرة ولكم
فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما تدعون ۝ نزلا من غفور رحيم ۝
ومن احسن قولا ممن دعا الى الله وعمل صالحا وقال انني من المسلمين ۝ ولا
تستوي الحسنة ولا السيئة ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه
عداوة كانه ولي حميم ۝ وما يلقيها الا الذين صبروا وما يلقيها الا ذو
حظ عظيم ۝ واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله انه هو السميع العليم ۝
ومن اياته الليل والنهار والشمس والقمر لا تسجدوا للشمس ولا للقمر واسجدوا
لله الذي خلقهن ان كنتم اياه تعبدون ۝ فان استكبروا فالذين
عند ربك يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسامون ۝ ومن اياته انك ترى
الارض خاشعة فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت ان الذي احياها لمحيي
الموتى انه على كل شيء قدير ۝ ان الذين يلحدون في اياتنا لا يخفون
علينا افمن يلقى في النار خير ام من ياتي امنا يوم القيمة اعملوا ما شئتم
انه بما تعملون بصير ۝ ان الذين كفروا بالذكر لما جاءهم وانه
لكتاب عزيز ۝ لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من
حكيم حميد ۝ ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك ان ربك لذو مغفرة
وذو عقاب اليم ۝ ولو جعلناه قرانا اعجميا لقالوا لولا فصلت اياته
ءاعجمي وعربي قل هو للذين امنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون في

اذانهم

اذانهم وقر وهو عليهم عمى اولئك ينادون من مكان بعيد ۝ ولقد اتينا موسى
الكتاب فاختلف فيه ولولا كلمة سبقت من ربك لقضي بينهم وانهم
لفي شك منه مريب ۝ من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربك بظلام
للعبيد ۝ اليه يرد علم الساعة وما تخرج من ثمرت من اكمامها وما تحمل
من انثى ولا تضع الا بعلمه ويوم يناديهم اين شركاءي قالوا اذناك ما منا
من شهيد ۝ وضل عنهم ما كانوا يدعون من قبل وظنوا ما لهم من محيص ۝
لا يسام الانسان من دعاء الخير وان مسه الشر فيؤس قنوط ۝ ولئن اذقناه
رحمة منا من بعد ضراء مسته ليقولن هذا لي وما اظن الساعة قائمة ولئن
رجعت الى ربي ان لي عنده للحسنى ۝ فلننبئن الذين كفروا بما عملوا
ولنذيقنهم من عذاب غليظ ۝ واذا انعمنا على الانسان اعرض وناى
بجانبه واذا مسه الشر فذو دعاء عريض ۝ قل ارءيتم ان كان من عند
الله ثم كفرتم به من اضل ممن هو في شقاق بعيد ۝ سنريهم اياتنا
في الافاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق اولم يكف بربك انه على
كل شيء شهيد ۝ الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط ۝

ربنا ارنا بسكون الراء ابن كثير وابن عامر وابو بكر وحماد ورويس ابو عمرو بالاختلاس الاخرون بكسر الراء اللذين بتشديد
النون ابن كثير يلحدون بفتح الياء والحاء حمزة الباقون بضم الياء وكسر الحاء اعجمي بهمزة واحدة هشام وقرا بتخفيف الهمزتين حمزة وعلي وخلف
وعاصم غير حفص الا الخراز الباقون بالمدثرات على الجمع ابو جعفر ونافع وابن عامر وحفص والمفضل شركاي مثل ورای على وزن عصاي
قدم في سورة مريم الي ربي بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابو عمرو وناء بجانبه قد مر في سبحان والانس ج للابتداء
بان مع احتمال كونه جواب القسم في حق خاسرين ۝ يعلمون ۝ يعلمون ۝ النار ج لان ما بعده يصلح مستانفا وحالا اي كاينا لهم فيها دار الخلد
يجحدون ۝ الاسفلين ۝ توعدون ۝ والاخرة ج لا انقطاع النظم بتقدير الجار مع اتحاد المقول تدعون ط لحق المحذوف اي اصبتم او وجدتم
نزلا ۝ رحيم المسلمين ۝ السيئة ط ۝ حميم ۝ صبروا ط لا اتفاق الجملتين مع تكرارها للتوكيد عظيم ۝ بالله ط العليم ۝ والقمر ط تعبدون ۝
يسامون ۝ سجدة ۝ وربت ط الموتى ط قدير علينا ط القيمة ط شئتم لا ليكون ما بعده دالا على انه امر تهديد بصير ۝ لما جاءهم
لان خبر ان محذوف مقدر ههنا او بعد قوله من خلفه كما يجيء عزيز ۝ لا لاتصال الصفة من خلفه ط حميد ۝ قبلك ط اليم ۝ اياته ط وعربي ط

دسقاء ج عمی تعبد فیه ط بینهم ط قریب فعلیها للعبید الجزء الخامس والعشرون الساعة بعلمه من کانی لان قالوا عامل یوم
اذ ناک لانه فی معنی القول وقع علی الجملة بعد من شهید للانه مع العطف محیص الخبر لاختلاف الجملتین الا ان المقصود الکلام یتم بها قنوط
هذا لی نحو راعا لا بقوله مسلم قائمة کذلک للحسنی لابتداء الامر بالتوکید مع فاء التعقیب علوا اهمالا للتفکر فی الحالین مع اتفاق
الجملتین غلیظ بجانبه فصلا بین تناقض الحالین مع اتفاق الجملتین غلیظ بجانبه فصلا بین تناقض الحالین عریض بعید الحق شهید
بهم ط محیط لما ذکر سبحانه وعید الکفار اردفه بذکر السبب الذی لاجله وقعوا فی ذلک الکفر ومعنی قیضنا سببنا لهم من
حیث لا یحتسبون او قدرنا او سلطنا فاصله من القیض وهو البدل والمقایضة المعاوضة کان القرینین یصلح کل منهما لان یقوم مقام
الاخر والقرناء اخدانهم من الشیاطین جمع قرین فزینوا لهم ما بین ایدیهم وهو الدنیا وما فیها من الشهوات وما خلفهم وهو فی الاخرة بان
لا جنة ولا نار ولا بعث ولا حساب وقیل ما بین ایدیهم اعمالهم التی عملوها وما خلفهم ما عزموا علی فعله او زینوا لهم فعل معتدی زمانهم
والذین تقدم عصرهم قالوا انه علی مذهب الاشاعرة واضحة وقالت المعتزلة معناها انه خذلهم ومنعهم التوفیق لتصمیمهم علی الکفر
فلم یبق لهم قرناء سوی الشیاطین ومعنی فی امم کائنین فی جملة امم وقد مر فی اوائل الاعراف کانوا یقولون اذا سمعتم القران من محمد فارفعوا اصواتکم
باللغو وهو الساقط من الکلام فنزلت وقال الذین کفروا الآیة یقال لغی بکسر الغین یلغی بالفتح ولغی یلغو فلهذا قرئ بالضم ایضا والمقصود
انهم علموا ان القران کلام کامل لفظا ومعنی وکل من سمعه ووقف علی معانیه وانصف حکم بانه واجب القبول فدبروا هذا التدبیر الفاسد وهو قول
بعضهم لبعض لا تسمعوا لهذا القرآن اذا قرئ وتشاغلوا عن قراءته برفع الصوت بالمکاء والهذیان والرجز ولعلکم تغلبون القاری علی قراءته فلا
یحصل غرضه من التفهیم والارشاد وحین حکی حیلتهم ذکر وعیدهم بقوله فلنذیقن الآیة والمضاف فی قوله اسوأ ای جزاء اسوأ الذی ولذلک
اشار الیه بقوله ذلک جزاء اعداء الله وقوله النار بدل من الجزاء او خبر مبتدأ مضمر ودار الخلد موضع المقام قال الزجاج هو کما یقول
لک فی هذه الدار دار السرور وانت تعنی الدار بعینها وقد وضع قوله بما کانوا بآیاتنا یجحدون موضع ان لو قال بما کانوا یلغون اقامة للسبب
مقام المسبب ثم حکی عنهم ما سیقولون فی النار وهو قولهم ربنا ارنا ای بصرنا الشیطانین اللذین اضلانا من الجن والانس وذلک ان
الشیطان ضربان جنی وانسی وقد ورد فی القران کثیرا وقیل هما ابلیس الذی سن الکفر وقابیل الذی سن القتل ومن قرأ بسکون الراء
فلثقل الکسرة وقد یقال معناه اذ ذاک اعطنا وحکوا عن الخلیل انک اذا قلت ارنی ثوبک بالکسر فمعناه بصرنیه واذا قلته بالسکون فهو
بمعنی الاعطاء ونظیره استعمال الایتاء فی معنی الاعطاء واصله الاحضار نجعلهما تحت اقدامنا ای نطأهما اذلالا واهانة لتکونا من
الاسفلین الاذلین وقیل فی الدرک الاسفل وتاوله بعض حکماء الاسلام بانهما الشهوة والغضب المشار الیهما فی قوله اتجعل فیها من یفسد
فیها ویسفک الدماء کانهم سألوا التوفیق ان یجعلوا القرینین تحت قدم النفس الناطقة وحین اطنب فی الوعید اردفه بالوعد علی العادة
المستمرة فقوله ربنا الله اشارة الی العلوم النظریة التی هی المسألة راسها واصلها وقوله ثم استقاموا اشارة الی الحکمة العملیة وجملتها
الاستقامة علی الوسط دون المیل الی احد شقی الافراط والتفریط کما سبق تقریر ذلک فی قوله اهدنا الصراط المستقیم ومعنی ثم تراخی الاستقامة
فی الرتبة علی الاقرار وفیه ان حصول العلم النظریة بدون القسم العملی کشجرة بلا ثمرة وقال اهل العرفان قالوا ربنا الله یوم المیثاق فی
عالم الارواح ثم استقاموا علی ذلک فی الاشباح وعن ابی بکر الصدیق معناه لم یلتفتوا الی ما غیره تتنزل علیهم الملائکة عند الموت
او عند فی القبر وفی القیامة وان مفسرة او مخففة وتقدیرنا الخوف والحزن مرارا والابشار لازم قال الجوهری یقال
بشره بمولود فابشر ابشارا قوله الا تخافوا ولا تحزنوا اشارة الی دفع المضار فی المآل وفی الحال وقوله وابشروا اخبار عن حصول المنافع
وقوله نحن اولیاؤکم فی الحیوة الدنیا مقابل قوله وقیضنا لهم قرناء فللملائکة تاثیرات فی الارواح بالالهامات الحسنة والخواطر الشریفة
کما للشیاطین تاثیرات بالقاء الوساوس والهواجس وقد تقدم فی اوائل الکتاب فی تفسیر الاستعاذة واذا کانت هذه الولایة
ثابتة فی الدنیا بحکم المناسبة الموجبة کانت بعد الموت اقوی واظهر لزوال العلائق الجسمانیة وقیل فی الحیوة الدنیا بالاستغفار
وفی الاخرة بالشفاعة وقیل کنا نحفظکم فی الدنیا ولا نفارقکم فی الاخرة حتی یدخلوا الجنة ولکم فیها ما تشتهی انفسکم یعنی الحظوظ
الجسمانیة ولکم فیها ما تدعون ای تتمنون من المواهب الروحانیة وقد مر فی یس سائر الوجوه والنزل ما یهیأ للضیف وقد مر وفی
ذکر الغفور الرحیم ههنا مناسبة لا تخفی قال اهل النظم ان القوم لما اتوا بانواع السفاهة والایذاء کقولهم قلوبنا غلف لا تسمعوا
لهذا القران حرض سبحانه نبیه صلی الله علیه وسلم علی مواظبة التبلیغ والدعوة واحتمال اعباء الرسالة والتزام السیرة الفاضلة اظهارا
للمزیة علی الجهال وتحصیلا للغرض بالرفق واللطف ما امکن فقال ومن احسن قولا الآیة ووجه اخر فی النظم وهو انه لما مدح الذین
قالوا ربنا الله ثم استقاموا وذکر جزاءهم وهم اهل الکمال اراد ان یبین حال المشتغلین بتکمیل الناقصین زعم بعض المفسرین ان المراد بهذا

الدعاء

الدعاء واذان والعمل الصالح الصلوة بین الاذانین والاقامة ورفعوه الی عایشة والاصح انه عام لجمیع الائمة والدعاة الی طاعة الله
وتوحیده ولا ریب ان مصطفاهم ومقتداهم هو رسول الله صلی الله علیه وسلم وبعده العلماء بالله وهم الحکماء المتألهون وبعدهم العلماء
بصفات الله وهم الاصولیون العلماء باحکام الله وهم الفقهاء ثم الملوک العادلون الذین یدعون الی الله بالسیف والسبب وفی
الاستفهام الانکاری دلالة علی انه لا قول احسن من الدعاء الی الله ومن زعم انه الاذان ذهب الی انه واجب والا لکان الواجب
احسن منه وهو ضعیف بانا نعلم بالدلائل الیقینیة ان الدعوة الی الدین القویم بالحجة او السیف احسن من الاذان فلا یدخل الاذان تحت
الآیة قال جار الله لیس معنی قوله وقال اننی من المسلمین انه تکلم بهذا الکلام ولکن المراد انه جعل دین الاسلام مذهبه ومعتقده کما تقول
هذا قول ابی حنیفة وقال اخرون بارادة التلفظ به تفاخرا بالاسلام وتمدحا وزعموا ان فیه ابطال قول من جوز انا مسلم ان شاء الله
فانه لو کان ذلک معتبرا لورد فی الآیة کذلک ولا یخفی ضعفه فان البحث عن غیر الایجاب ثم صبر رسول الله صلی الله علیه وسلم علی سفاهة
الکفار وعلم الادب الحمید فی باب الدعاء الی الدین بل فی مطلق امور التهدی فقال ولا تستوی الحسنة ولا السیئة لا الثانیة لتاکید
نفی الاستواء والمعنی لا تستوی الحسنة والسیئة فطوء ما لها الایمان والشرک والحلم والغضب والطاعة والمعصیة واللطف والتعسف
ثم ان سائلا کانه سأل فکیف یصنع فاجیب ادفع بالتی هی احسن فان الحسنة احسن من السیئة کما یقال الصیف احسن من الشتاء وذهب
صاحب الکشاف الی ان لا مزیدة والمعنی ان الحسنة والسیئة متفاوتتان فی انفسهما فخذ بالحسنة التی هی احسن اذا اعترضتک
حسنتان فادفع بها السیئة مثاله رجل اساء الیک فالحسنة ان تعفو عنه والتی هی احسن ان تحسن الیه مکان اساءته قال ومن حق الآیة
فالقیاس علی تفسیره ان یقال ادفع بالتی هی احسن ولکنه وضع احسن مکان الحسنة لیکون ابلغ لان من دفع بالحسنی هان علیه الدفع بما
هو دونها قال العارفون الحسنة التوجه الی الله بصدق الطلب والسیئة الالتفات الی غیره فاذا الذی ای اذا فعلت ذلک انقلب
عدوک ولیا مصافیا قال مقاتل نزلت فی ابی سفیان وکان مؤذیا للرسول صلی الله علیه وسلم فصار یتحاب بعد ذلک لما رای من لطف رسول
الله وعطفه ثم مدح هذه السیرة واهلها بقوله وما یلقیها الا الذین صبروا ای لا یعطاها الا کل صبار علی تجرع المکاره وما یلقیها الا ذو
حظ عظیم من قوة جوهر النفس الناطقة بحیث لا یتاثر من الواردات الخارجیة وقد یفسر الحظ العظیم بالثواب الجزیل وعن الحسن ما عظم
حظ دون الجنة ثم ذکر طریقا اخر فی دفع الغضب والانتقام قائلا واما ینزغنک وقد مر فی اخر الاعراف والمعنی ان صرفک الشیطان عما
امرت به فاستعذ بالله من شره وانما قال ههنا انه هو السمیع العلیم بالفصل وتعریف الخبر لیکون مناسبا لما تقدمه من قوله وما یلقیها مؤکد
بالتکرار وبالنفی والاثبات ولم یکن هذا المقتضی فی الاعراف فجاء علی الاصل الاسم معرفة والخبر نکرة وحین ذکر ان احسن الاقوال هو الدعوة
الی الله بین الدلائل علی وجوده فقال ومن آیاته الی آخره والضمیر فی خلقهن للآیات او للیل وما عطف علیه ولم یغلب المذکر لان ذلک
قیاس مع العقلاء وفی قوله ان کنتم ایاه تعبدون تزییف لطریقة الصابئین وسائر عبدة الکواکب جهلا منهم وزعما انها الواسطة بین
الخلق والاله فنهوا عن هذا التوسط لان ذلک مظنة العبادة المستقلة لرفعة شانها وارتفاع مکانها وهذا بخلاف التوجه فی الصلوة
الی القبلة فان الحجر قلما یظن به انه معبود بالحق والجزم حاصل بانه لتوحید الله سمت جهات المصلین عند صلوتهم مع ان لتثبیت سر ظاهر
فی نفسه فان استکبروا عن قبول قولک یا محمد فی النهی عن السجود للشمس والقمر فالذین عند ربک عندیة بالشرف والرتبة وهم الملائکة
المقربون یسبحون له باللیل والنهار ای علی الدوام والاستمرار وهم لا یسأمون السأمة الملالة والحاصل انهم ان لم یمتثلوا ما امروا به
ونهوا عنه وابوا الا الواسطة فدعهم وشانهم فان ربک لا یعدم عابدا مخلصا ولما فرغ من تقریر الآیات السماویة شرع فی الدلائل الارضیة
فقال ومن آیاته انک تری الارض خاشعة واصل الخشوع التذلل فاستعیر للارض التی لا حرکة بها ولا نبت فیها کما وصفها بالهمود وقد مر
فی سورة الحج وذلک انها اذا اهتزت وربت ای انتفخت حین یهم النبت بالخروج منها کانت بمنزلة المختال فی زیه وهی قبل ذلک کالقشف
الکاسف البال الملتبس سوء الحال وبعد تقریر الدلائل الباهرة ذکر وعید الملحدین فی آیاته المنحرفین عن الجادة والوعید قوله لا یخفون
علینا وکفی به وعیدا ثم اکده باستفهام علی سبیل التقریر وهو قوله افمن یلقی الی آخره وقوله یوم القیامة ظرف لآمنا او لیأتی ثم هددهم بقوله
اعملوا ما شئتم الی آخره ثم ابدل من قوله ان الذین قوله ان الذین کفروا بالذکر ای القران لانهم لکفرهم به طعنوا فیه وحرفوا معانیه وعلی
هذا فالخبر هو ما تقدم من قوله لا یخفون وقیل هو کلام مستانف وعلی هذا فاختلفوا فی خبر ان فالاکثرون علی انه اولئک ینادون وما
بینهما اعتراض من تتمة الذکر وقیل خبره ما یقال اذ التقدیر ما یقولون لک وقیل هو محذوف ثم اختلفوا فقال قوم ان الذین کفروا
بالذکر لما جاءهم وقال اخرون هلکوا او عیا رون یکرهم ونحو ذلک وهذا یمکن تقدیره بعد قوله لما جاءهم وبعد قوله من خلفه وبعد
قوله حمید العزیز معناه الغالب القاهر بقوة حجته علی کل ما سواه من الکتب او المراد انه عدیم النظیر لان الاولین والاخرین عجزوا عن

معارضته ثم اكد هذا الوصف بقوله لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قال سبحانه هو تمثيل اي لا ينطرق البطلان اليه بجهة من الجهات
فلا ينقص منه شيء ولا يزاد عليه شيء وقيل اراد انه لا يكذبه الكتب المتقدمة كالتورية والانجيل ولن يجيء بعده ما يخالفه وقد يحتج ابو مسلم بالاية على
عدم وقوع النسخ في القران زعما منه ان النسخ نوع من البطلان ولا يخفى ضعفه فان بيان انتهاء حكم لا يستلزم ابطاله فانه حق في نفسه وما مور به
في وقته تنزيل اي هو منزل من اله حكيم في جميع افعاله حميد اي حميد خلقه بسبب كثرة نعمه ثم سلى نبيه صلى الله عليه وسلم بما ناله ولكن وبيه وجهان
ما يقول لك كفار قريش الا مثل ما قال للرسل كفار قومهم من المطاعن فيهم وفي كتبهم ان ربك لذو مغفرة للمحقين وذو عقاب اليم للمبطلين
فتفوض الامر الى الله فاشتغل بما امرت به من الدعاء الى دينه ما يقول لك الله مثل ما قال لغيرك من الرسل من الصبر على سفاهة الاقوام وايذائهم
ويجوز ان يكون المقول هو قوله ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب فمن حقه ان يرجوه اهل طاعته ويخشاه اهل عصيانه كانوا يقولون لولا انزل
القران بلغة العجم تعنتا منهم فاجابهم الله بقوله ولو جعلناه قرانا اعجميا لقالوا معترضين منكرين لولا فصلت اياته اي بينت بلسان نفقهه
اقران اعجمي ورسول عربي ومرسل اليه عربي وانما جاز هذا التقدير لتاتي مع ان المرسل اليهم كثيرون دهم امة العرب لان الغرض بيان تنافر حالتي
القران والذين ارسل اليهم القران من العجمية والعربية لا بيان انهم جميع او واحد كما يقول لباسا طويلا على امرة قصيرة اللباس
طويل واللابس قصير ولو قلت واللابسة قصيرة حيث بما هو فضل ومن قرا بغير همزة الاستفهام فعلى حذفها او على الاخبار بان القران اعجمي
والرسول والمرسل اليه عربي والغرض انهم لعنادهم لا ينفكون عن المراء والاعتراض سواء كان القران عربيا او عجميا وفيه افحام لهم وجواب عن
قولهم قلوبنا في اكنة فان القران اذا كان بلغتهم وهم فصحاء بلغاء فكيف لا يفهمونه الا اذا كان هناك مانع الهي ولذلك قال قل هو للذين
امنوا هدى وشفاء لداء الجهل والذين اي وللذين لا يؤمنون في اذانهم وقر وهذا التقدير عند من يجوز العطف على عاملين ومن لم يجوز زعم ان الرابط
محذوف تقديره والذين لا يؤمنون في اذانهم وقر او والذين لا يؤمنون به الى اخره والحاصل انهم لعدم اشتغالهم بالقران كانهم صم عمي ثم اكد هذا المعنى
بقوله اولئك ينادون من مكان بعيد فلهذا لا يسمعون النداء اي مثلهم كمثل الشخص الذي ينادى من بعد فلا يسمع وان سمع لم يفهم ثم شبه حال القران
بحال الكتب المتقدمة في انها اختلف فيها كما اختلف فيه الا انه خص كتاب موسى بالذكر لكثرة احكامه وعجيب قصته والكلمة السابقة هي العدة
بالقيمة وتاخر العذاب والقضاء بين المصدقين والمكذبين الى وقتئذ ثم ذكر ان جزاء كل احد يختص به سواء كان له او عليه وان الله لا يظلم
احدا ثم كان لسائل ان يسال متى القيمة التي يتعلق بها الجزاء فقال اليه لا الى غيره يرد علم الساعة اي اذا سئل عنها قيل لا يعلمها الا هو ثم بعد هذا
التخصيص فذكر مثالين يعرف منهما ان علم جميع الحوادث المستقبلة في اوقاتها المعينة ليس الا له سبحانه والكم بكسر الكاف وعاء الثمرة ثم ذكر من احوال
القيمة طرفا اخر فقال ويوم يناديهم اين شركائي وهذا انذار لهم وتوبيخ كما مر مرارا قالوا اذناك ابن عباس اي اسمعناك من اذن بالكسر اذا بالفتح
اذا استمع وقال الكلبي اعلمناك قال الامام فخر الدين الرازي هو بعيد لان اهل القيمة يعلمون انه تعالى يعلم الاشياء علما واجبا فالاعلام في حقه
محال ولو قلت لو اريد لظاهرها معلوم مكان الاستبعاد والمعنى ظاهر وحصل في الواقع من جهة قولنا ما كان ثابتا في علمك القديم انا نسعوله
كقوله ولما يعلم الله الذين جاهدوا اي لم يحصل بعد معلومه في الواقع وقد مر وقولهم اذناك ماض في معنى المستقبل على عادة القران وانشاء نا
للايذان والاخبار عما قيل لهم قبل ذلك بانه يمكن ان يعاد عليهم هذا الاستفهام مرات لمزيد التوبيخ والمعنى ما منا من شهيد ليس منا من يشهد اليوم
بانهم شركاؤك لانا عرفنا عيانا انه لا شريك لك وهو كلام الشركاء احياها الله وانطقها وتبرءوا مما اضيف اليهم من الشركة ومعنى الضلال على هذا التفسير
عدم النفع ويجوز ان يراد ما منا من احد يشاهدهم لانهم غابوا عنا ومعنى يدعون يعبدون والظن بمعنى اليقين والمحيص المهرب وحين بين ان الكفار
تبرؤا في الاخرة من شركائهم بعد ان كانوا مصرين في الدنيا على عبادتهم بين ان الكافر متبدل في حالاته كلي واكثري ففي حالة الاقبال لا يسام
من طلب الجاه والمال وفي حالة الادبار يصير في غاية الياس والانكسار وان عاودته النعمة بعد ياسه فلا يلبث ان يقول هذا لي انما وجدته باستحقاق
لي او هذا لا يزول عني ويبقى علي وعلى عقبي وانكر البعث وعلى فرض وجوده نعم بل جزم ان له عند الله حالة الحسنى فانه يقيس امر الاخرة على امر الدنيا ونظيره
الاية ما سوى في سورة الكهف ولئن رددت الى ربي لاجدن خيرا منها منقلبا فلا جرم خيب الله امله وعكس ما تصوره بقوله فلننبئن الى اخره وحكى
قول الكافر اخر عن افعاله بقوله واذا انعمنا على الانسان اعرض ونأى بجانبه اي تعظم وتجبر وقد سلف في سبحان وتنكير العرض لكثرة الدعاء ودوامه
وقد يستعار الطول للكثرة ايضا وان لم يكن الشيء ذا جرم كما استعير الغلظ لشدة العذاب فان قيل كيف قال اولا فيؤس قنوط ثم قال فذو دعاء
عريض قلنا انه يؤس بالقلب دعاء باللسان وقنوط من الصنم دعاء لله او الاول في قوم والثاني في اخرين ولما ذكر مراتب في السورة مبالغة الكفار
في العداوة والنفرة من اتباع الرسول والقران ارشدهم الى طريق احوط مما هم فيه فقال ارايتم الاية وتقريره انكم كما سمعتم القران اعرضتم
عنه ثم كفرتم به حتى قلتم قلوبنا في اكنة لا تسمعوا لهذا القران ومن المعلوم ان هذا ليس بديهي فقبل الدليل يحتمل ان يكون صحيحا وحينئذ
يلزم بعدم قبوله العقاب الابدي وقوله ممن هو في شقاق بعيد من وضع الظاهر مقام المضمر وهو منكم بيانا لبعد سوطهم في الشقاق والخلاف فالحسن

الكشاف

الكشاف واقول جواب الشرط بالحقيقة محذوف وهو قوله مثلا فمن اضل منكم وانما قال في الاحقاف وذكرتم بالواو لان معناه في السورة كان عاقبة امركم
بعد الامهال للنظر الكفر فحسن دخول ثم مع انها يفيد التراخي في الرتبة وهناك عطف عليه قوله وشهد شاهد فلم يحسن الا الواو ثم بين ان الاسلام يعلو
ولا يعلى وان الغلبة والنصرة تكون لدونه فقال سنريهم اياتنا في الافاق وهي الفتوح الواقعة على ايدي الخلفاء الراشدين والتي ستقع على ايدي انصار
دينه الى يوم القيمة وفي انفسهم وهي فتح مكة وسائر الفتوح التي وجدت في عصر النبي صلى الله عليه وسلم حتى يتبين لهم انه اي محمد او القران او الدين الحق
ووجه التبيين ان هذا اخبار عن الغيب فاذا وقع مطابقا دل على صدق المخبر بالاعجاز وواحد الافاق افق وهو الناحية من نواحي الارض او السماء
وعند المحققين الايات الافاقية هي الخارجة عن حقيقة الانسان وبدنه كالافلاك والكواكب والظلم والانوار والعناصر ولاريب
ان العجايب المودعة في هذه الاشياء مما لا نهاية لها وانما نوقف عليها حينا بعد حين وقد اكثر الله سبحانه من تقرير تلك الدلائل في القران بعضها
في السورة المكيات وكثير منها في المدنيات والايات النفسية هي التي اودعها في تركيب الانسان وفي ربطه روحه العلوي ببدنه السفلي كقوله وفي
انفسكم افلا تبصرون وفي قوله سنريهم دلالة على ان روية الادلة انما يكون باراءة الله قال سبحانه معنى قوله اولم يكف بربك انه على كل شيء شهيد
هو ان هذه الايات الموعودة يكفيهم دلالة على ان القران منزل من عالم الغيب المطلع على كل شيء وقال حكماء الاسلام اراد بقوله اولم يكف توبيخ من ليس
له رتبة الاستدلال بنفس الوجود على واجب الوجود فان هذا هو طريقة الصديقين واما غيرهم فانهم يستدلون بالممكن على الواجب فيفتقرون الى
النظر في الافاق والانفس وقال اهل المعرفة الافاق لاجل العوام والانفس للخواص وقوله اولم يكف لخواص وقيل اولم يكف للانسان من الزاجر والرادع من المعاصي
كون الله شهيدا عليه وقيل اراد انه لا يخلف ما وعد لاطلاعه في الاشياء كلها ثم ختم السورة بتوبيخ الشاكين في امر البعث وما يبتني عليهم واوعدهم بانه عالم بكل شيء
حسب ما يستحقه
فيجازي كلا على

بسم الله الرحمن الرحيم

خداوند بخشاينده مهربان

حم عسق كذلك يوحي اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم

اسم للسورة وغير ذلك همچنان وحي با پيغمبران كتاب سوي تو وسوي انانكه پيش از تو بودند خداي بي همتا درست كار درست گفتار

له ما في السموات وما في الارض وهو العلي العظيم تكاد السموات

مر اوراست انچه در اسمانها وانچه در زمين است واو برز كوار بزرگست برتبت خواهد اسمانها

يتفطرن من فوقهن والملائكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون

شكافته شود از عظمت وجلال خداي از جهت فوق انها وفرشتگان بسيار يادمي ارند او را حال انكه ملتبس اند بستايش پروردگار ايشان وامرزش مي طلبند

لمن في الارض الا ان الله هو الغفور الرحيم والذين اتخذوا من دونه

براي مؤمناني كه در زمين اند بدان بدرستي كه خداي اوست امرزگار مهربان وانانكه فرا گرفتند از غير او دوستاني يعني خدايان

اولياء الله حفيظ عليهم وما انت عليهم بوكيل وكذلك اوحينا

دوستاني يعني خدايان خداي نگه بان است بر ايشان جهد جزا و نيستي تو بر ايشان گماشته وهمچنان وحي فرستاديم

اليك قرانا عربيا لتنذر ام القرى ومن حولها وتنذر يوم الجمع

سوي تو قراني بلغت عرب تا بيم نمايي اهل مكه را وان اعراب كه حوالي ان اند وبيم نمايي مردم را از روز اجتماع خلايق

لا ريب فيه فريق في الجنة وفريق في السعير ولو شاء الله لجعلهم

هيچ شك نيست در ان از ايشان گروهي در بهشت وگروهي در اتش افروخته واگر خواستي خداي هر اينه گردانيدي ايشان را

امة واحدة ولكن يدخل من يشاء في رحمته والظالمون ما لهم من ولي

گروهي يگانه بر دين اسلام وليكن مي درارد ان را كه ميخواهد در بهشت خود وستمكاران نيست مر ايشان را هيچ دوستي

ولا نصير ام اتخذوا من دونه اولياء فالله هو الولي وهو يحيي الموتى وهو

ونه ياري كننده يا نه كه فرا گرفتند از غير او معبودي معبود حق و او خداي اوست واو زنده ميكرداند مردگان را

على كل شيء قدير * وما اختلفتم فيه من شيء فحكمه الى الله ذلكم الله
ربي عليه توكلت واليه انيب * فاطر السموات والارض جعل لكم من انفسكم
ازواجا ومن الانعام ازواجا يذرؤكم فيه ليس كمثله شيء وهو السميع
البصير * له مقاليد السموات والارض يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر انه بكل
شيء عليم * شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي اوحينا اليك
وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا
فيه كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الله يجتبي اليه من يشاء
ويهدي اليه من ينيب * وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا
بينهم ولولا كلمة سبقت من ربك الى اجل مسمى لقضي بينهم وان الذين
اورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب * فلذلك فادع واستقم كما
امرت ولا تتبع اهواءهم وقل امنت بما انزل الله من كتاب وامرت لاعدل
بينكم الله يجمع بيننا واليه المصير * والذين يحاجون في الله من بعد
ما استجيب له حجتهم داحضة عند ربهم وعليهم غضب ولهم عذاب
شديد * الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان وما يدريك لعل
الساعة قريب * يستعجل بها الذين لا يؤمنون بها والذين امنوا مشفقون
منها ويعلمون انها الحق الا ان الذين يمارون في الساعة لفي ضلال
بعيد * الله لطيف بعباده يرزق من يشاء وهو القوي العزيز * من كان
يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها

وماله

وما له في الاخرة من نصيب * ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن
به الله ولولا كلمة الفصل لقضي بينهم وان الظالمين لهم عذاب اليم
ترى الظالمين مشفقين مما كسبوا وهو واقع بهم والذين امنوا وعملوا
الصالحات في روضات الجنات لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك هو الفضل
الكبير * ذلك الذي يبشر الله عباده الذين امنوا وعملوا الصالحات قل لا
اسئلكم عليه اجرا الا المودة في القربى ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ان الله غفور شكور

يوحي على البناء للمفعول ابن كثير وعباس يكاد بالياء التحتانية نافع وعلى ينفطرن بالنون ابو عمرو وسهل
ويعقوب وابو بكر وحماد والمفضل ابراهام كنظائره يبشر الله مخففا من البشارة ابن كثير وحمزة وابو عمرو وعلى
حم * عسق * كوفي * تبلكلمن قراء يوحي بمجهول لا كانه قيل من الوحي فقال الله اي هو الله الحكيم * وفي الارض ط * العظيم * لمن في الارض ط
الرحيم * عليهم ز * والوصل اوجه لان لا نفي ما بعده تقرير باثبات ما قبله بوكيل * لا ريب فيه ط * السعير * رحمته ط * نصير * اولياء ج للفصل
بين الاستخبار والاخبار مع دخول القدرة الموتى ز وفصلا بين المقدر المخصوص وبيان القدرة على العموم مع اتفاق الجملتين * قدير *
الى الله ط * انيب * والارض ط * ازواجا الثاني ج لان ضمير فيه يحتمل ان يعود الى الازواج الذي هو مدلول الازواج اولى الذي
وان لم يسبق ذكر فيه شيء * لعطف الجملتين المختلفتين البصير * والارض ج لاحتمال ما بعده الاستيناف والحال والعامل معنى الفعل
في له او في الملك ويقدر ط * عليم فيه ط * شيء اليه ط * ينيب * بينهم ط * وكذلك بعده مريب * فادع ج * كما امرت * اهواءهم * كتاب * كل
ذلك * للترتيب في القراءة وان اتفقت الجملتان بينكم ط * وربكم ط * اعمالكم ط * وبينكم ط * بيننا ج * المصير * شديد * والميزان * قريب *
لها لعطف المختلفتين منها للعطف او للحال الحق بعيد * من يشاء ج لاحتمال عطف وهو على جملة قوله الله لطيف وهما متفقتان العزيز *
حرثه ج لعطف جملتي الشرط نصيب * به الله * بينهم * اليم * بهم ط * الجنات ج لاحتمال ما بعده الاستيناف والحال ربهم ط * الكبير *
الصالحات ط * القربى ط * حسنا ط * شكور * الكلام في حم كما سبق واما في عسق فقد قيل انه مع حم اسم للسورة وقيل
رموز الى فتن كان على كرم الله وجهه يعرفها وقيل الحاء حلم الله والميم ملكه والعين علمه والسين سناؤه والقاف قدرته وقيل الحاء حرب
على ومعضرته والميم ولاية المروانية والعين ولاية العباسية والسين ولاية السفيانية والقاف قدرة مهدي وهذه الاقاويل مما
لا معول عليها وقال اهل التصرف بجاحيه وميم محبوبية محمد وعين عشقه على سيك وقاف قربه سيك اقسم انه يوحي اليه والى سائر الانبياء
من قبله انه محبوبه في الازل وبتبعيته خلق الكائنات والاولى تفويض علمها الى الله كسائر الفواتح وانما فصل حم من عسق حتى عدا
ايتين خلاف كهيعص لتقدم حم قبله واستقلالها بنفسها اولان جميعا ذكر الكتاب بعدها صريحا الا هذه فانها دلت عليه دلالة التضمين
بذكر الوحي الذي يرجع الى الكتاب روي عن ابن عباس انه لا نبي صاحب كتاب الا اوحى الله اليه حم عسق والله اعلم بصحة هذه الرواية
والظاهر ان تعالى مثل الكتاب المسمى بحم عسق يوحي الله اليك والى الانبياء قبلك والمراد المماثلة في اصول الدين كالتوحيد والعدل والنبوة
والمعاد وتقبيح احوال الدنيا والترغيب في الاخرة كقوله ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابرهيم وموسى وفي ورود لفظ يوحي مستقبلا لا
ماضيا اشارة الى ان الحادثة عادته ثم بين سعة ملكه واخبر عن غاية جلاله بقوله ما في السموات الى اخره ثم اخبر عن فظاعة ما ارتكبه
اهل الشرك فقال تكاد السموات يتفطرن وقد سبق في اخر سورة مريم ومعنى من فوقهن ان الانفطار يبتدي من اعلى السموات او ما فوقها
من العرش والكرسي الى ان ينتهي الى السفلى وفي الابتداء من جهة الفوق زيادة تقطيع وتهويل فالجار لله كانه قيل يتفطرن من
الجهة التي فوقهن دع الجهة التي تحتهن وقيل معناه من الجهة التي حصلت هذه السموات فيها وفيه ضعف لانه كقول القائل السماء فوقنا
وقيل الضمير للارض وقد تقدم ذكرها اي من فوق الارضين وروى عكرمة ابن عباس يتفطرن من ثقل الرحمن فان صحت الرواية فبشكل

في الظاهر دليلا للمجسمة ولاهل السنة ان يتاولوا الثقل بالهيبة والجلال او يقدروا مضافا محذوفا اي من ثقل ملائكة الرحمن كقوله صلى الله عليه وسلم اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع شبر الا وفيه ملك قائم او راكع او ساجد ثم انتقل من وصف الجسمانيات الى ذكر الروحانيات وان لهم بالوجه الذي الى عالم الارواح يسبحون وبالوجه الذي لهم الى عالم الاجسام يستغفرون فقال والملائكة قيل هو عام وقيل حملة العرش كما مر في اول السورة المومن الا انه عمم ههنا فقال لمن في الارض اي يطلبون ان لا يعاجل الله اهل الارض بالعذاب طمعا في توبة الكفار والفساق منهم وقيل هو مخصوص بالمومن اي يستغفرون للمومنين منهم ثم سلى نبيه صلى الله عليه وسلم بان المشركين انما يحاسبهم الله وما عليك الا البلاغ قوله وكذلك اوحينا قال ابن بحر هو الكلام الاول عيد لما اعترض بين الكلامين ما اعترض وقال جار الله الكاف مفعول به لاوحينا وذلك اشارة الى المذكور قبله من ان الله هو الرقيب عليهم وما انت عليهم برقيب وقد كرر الله هذا المعنى في كتابه في مواضع وقرانا عربيا حال والمعنى مثل ذلك المذكور اوحيناه اليك وهو قران عربي بين لا لبس فيه لتفهم معناه ولا تجاوز حد الانذار ويجوز ان يكون ذلك اشارة الى الايحاء اي كما اوحينا الى الرسل من قبلك اوحينا اليك فيجوز ان يكون المماثلة بالحروف المفردة وان يكون باصول الدين كما مر قالت اهل اللغة يقال انذرته كذا وبكذا ففي الاستعمال الثاني قوله لتنذر ام القرى اي اهل مكة على حذف المضاف والمفعول الثاني وهو بالقران محذوف ومن الاستعمال الاول قوله وتنذر يوم الجمع والمفعول الاول محذوف اي وتنذر الناس يوم يجمع فيه الخلائق او يجمع فيه بين الارواح والاجساد او بين كل عامل وعمله قلت من الجائز ان يكون الكل من الاستعمال الاول والاحذف الا ان قوله وتنذر يكون تكريرا للمبالغة فالتقدير الاصلي لتنذر ام القرى يوم الجمع وقد مر في القصص في قوله حتى يبعث في امها ان مكة ثم سمي القرى وقوله ومن حولها يحتمل اطراف عموم الارض لان مكة في وسطها ويحتمل ان يكون المراد بقوله سائر جزيرة العرب ويدخل باقي الامم بالتبعية او بنص اخر كقوله وما ارسلناك الا كافة للناس وقوله لا ريب فيه اعتراض لا محل له او صفة للجمع بناء على التعريف الجنسي فقريب من النكرة وقوله فريق مبتدا محذوف الخبر اي منهم فريق كذا ومنهم فريق كذا اي هذا مالهم بعد الحشر والاجتماع ثم بين بقوله ولو شاء الله الى آخره ان السعادة والشقاوة والهداية والضلال يتعلق بمشيئته وارادته وهذا على مذهب اهل السنة ظاهر وتاول المعتزلة بمشيئة القسر والالجاء وقد مر نظائره مرارا والظاهر ان المراد بكونهم امة واحدة ان يكونوا مسلمين كلهم وقيل ان يكونوا اهل ضلالة قياسا على قوله ولولا ان يكون الناس امة واحدة ثم انكر على اهل الشرك بام المنقطعة قائلا ام اتخذوا من دونه اولياء ان ارادوا اولياء بحق فالله هو الولي الذي يجب ان يعتقد انه المولى والسيد لا ولي سواه ومن شانه انه يحيي الموتى وهو على كل شيء قدير فهو الحقيق بان يتخذ وليا وحين منع الرسول من التحزن على من كفر اراد ان يمنع المومنين من الاختلاف والتنازع فقال وما اختلفتم والتقدير قل يا محمد كذا بدليل قوله ذلكم الله ربي الاية والمراد ان الذي اختلفتم انتم والكفرة فيه امور الدين فحكم ذلك المختلف فيه الى الله وهو اثابة المحقين ومعاقبة المبطلين وقيل وما اختلفتم فيه من الايات المتشابهة فارجعوا في بيانه الى المحكمات او الى الظاهر من السنة وقيل وما وقع بينكم الخلاف فيه من العلوم التي لا تتصل بالتكاليف فقولوا الله اعلم به كمعرفة الروح وغيره قال في الكشاف ولا يندرج فيه اختلاف المجتهدين لان الاجتهاد لا يكون بحضرة الرسول قلت ان لم يجز بحضرته فانه جائز بعده وقوله وما اختلفتم يتناول لجميع الامة الى يوم القيمة مثل يا ايها الناس ومثل اقيموا الصلوة والاظهر ان اختلافهم مدخل فيه وان المراد فحكمه يعرف من بيان الله سواء كان ذلك البيان بالنص او بالقياس او بالاجتهاد فان قيل المقصود من التحاكم قطع الاختلاف ولا قطع مع القياس ولا مع الاجتهاد قلنا اذا كان القياس مامورا به وكذا الاجتهاد بل يكون كل مجتهد مصيبا كانت المخالفة في حكم الموافقة ولهذا قال اختلاف امتي رحمة ثم وصف نفسه باوصاف الكمال ونعوت الجلال تاكيدا لصحة احكامه فقال فاطر السموات والارض وهو احد اخبار ذلكم او خبر مبتدا محذوف ومعنى ومن الانعام ازواجا انه خلق للانعام ايضا من انفسها ازواجا يذروكم فيه اي يكثركم في هذا التدبير وهو ان جعل للناس والانعام ازواجا حتى حصل بين الذكور والاناث التوالد والتناسل والضمير في يذروكم فيه اي يكثركم في هذا التدبير وهو ان جعل راجع الى المخاطبين والى الانعام وهو من الاحكام ذوات العلتين وذلك ان فيه تغليبين تغليب المخاطبين على الغائبين وهم من سيوجد الى يوم القيمة وتغليب العقلاء على غيرهم وعلة الاول الخطاب وعلة الثاني العقل وانما قال يذروكم فيه ولم يقل به لانه جعل التدبير منبعا ومعدنا للتكثير كقوله ولكم في القصاص حيوة اولان حروف الجر يقام بعضها مقام البعض ومعنى ليس كمثله شيء نفي المثلية عنه بطريق الالتزام وذلك انه ان كان له مثل والله تعالى شيء لكان مثل مثله شيء وهو خلاف نص المخبر الصادق وهذا المحال انما لزم من فرض وجود المثل فوجود المثل محال وهو المطلوب وعلى هذا التقرير مخض بنا وقال في الكشاف انه من باب الكناية كقولك مثلك لا يبخل يعني انت لا تبخل فكذا ههنا يريد ليس كالله شيء وجوزان

يكون

يكون تكرير حرف التشبيه للتاكيد وقد يستدل بالاية على نفي الجسمية ولوازمها عنه تعالى لان الاجسام متماثلة في الحقيقة قوله مقاليد السموات والارض اي مفاتيح خزائنهما وقد مر في الزمر والباقي واضح وقد سبق ايضا وحين عظم وحيه الى محمد صلى الله عليه وسلم بقوله كذلك يوحي اليك الى آخره ذكر تفصيل ذلك فقال شرع لكم اي اوجب وبين لاجلكم من الدين ما وصى به نوحا وهو اقدم الاديان بعد الطوفان والذي اوحينا اليك وهو خيرها وما وصينا به ابراهيم وموسى وعيسى وهي الملل المعتبرة المتوسطة ثم فسر المشروع الذي اشترك هؤلاء الاكابر من رسله فيه بقوله ان اقيموا الدين الحنيفي ومحله نصب بدلا من مفعول شرع او رفع على الاستيناف كانه قيل وما ذلك المشروع فقيل هو اقامة الدين يعني ادامة اصوله من التوحيد والنبوة والمعاد ونحو ذلك دون الفروع التي تختلف بحسب الاوقات كقوله لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وفي بناء الكلام على الغيبة ثم الالتفات الى التكلم في اوحينا والخطاب في اليك تفخيم لشان الرسول صلى الله عليه وسلم ثم حكى حسد اهل الشرك بقوله كبر على المشركين اي شق وعظم عليهم ما تدعوهم اليه من الدين المبرا من عبادة غير الله ثم اجاب عن شبهتهم بان الاجتباء والاصطفاء يتعلق بمشية الله لا بتمني كل احد ولا بكثرة المال والجاه يقال اجتباه اليه اي اصطفاه لنفسه والتركيب يدل على الجمع والضم ويحتمل ان يراد يجتبي الى الدين ثم اخبر عن وقت تفرق كلمة اهل الكتاب وعن سبب ذلك فقال وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم فبعث محمد وصحة نبوته كقوله في آل عمران وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءهم العلم بغيا بينهم وقيل وما تفرق الامم الذين تقدم ذكرهم الا بعد العلم بصحة ما امروا به قال بعض اهل البرهان لما ذكر مبدا كفرهم وهو قوله الا من بعد ما جاءهم العلم حسن ذكر نهاية امهالهم وهو قوله الى اجل مسمى ليكون محدودا من الطرفين وانما ترك ذكر النهاية في السورة المتقدمة لعدم ذكر البداية وان الذين اورثوا الكتاب هم العرب ورثوا القران من بعد ما ورث اهل الكتابين كتابهم او هم اهل الكتاب المعاصرون لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل جاءهم اسباب العلم فلم ينظروا فيها لانهم حكم عليهم في اخر الاية بانهم في شك على كتابهم وهو مع العلم غير مجتمعين فلذلك اي فلاجل تشعب الملل وتفرق الكلم فادع الى الملة الحنيفية وقيل اللام بمعنى الى والاشارة الى القران واستقم عليها كما امرت ولا تتبع اهواءهم المختلفة وقل امنت بما انزل الله من اي كتاب كان وامرت لاعدل بينكم اي في التبليغ او اذا تحاكمتم الي حق لا افرق من نفسي ونفس غيري ثم اشار الى ما هو اصل في الدارين فقال الله ربنا وربكم لنا اعمالنا ولكم جزاء اعمالكم لا حجة بيننا وبينكم وليس المراد منه تحريم المحاجة فانه لولا الادلة لما توجه التكليف بل المراد انهم بعد ان وقفوا على الحجج الباهرة والدلائل الظاهرة على حقية دين الاسلام لم يبق معهم حجة لسانية وانما بقي السيف وقيل انه منسوخ باية القتال وقوله الله يجمع بيننا اشارة الى المهاجرة التي اقتضاها اصرارهم على الباطل وتفويض للامر الى المجازي المنتقم ثم اخبر عن وعيد المخاصمين في امر دين الله من بعد ما استجيب له اي بعد ما استجاب له الناس وقبلوا دينه او بعد ما استجاب الله لرسوله ونصره يوم بدر حجتهم داحضة اي باطلة زائلة عند ربهم وذلك ان اليهود والنصارى كانوا يقولون كتابنا قبل كتابكم ونبينا قبل نبيكم فانتم اولى باتباعنا وايضا انكم تقولون الاخذ بالمتفق عليه اولى كانت المعجزة في حقه مصححة للنبوة فمخرق محمد كذلك والا فانتم القادحون في نبوة نبيكم ايضا ثم حث على سلوك طريقة العدل حذرا من عقاب يوم القيمة فقال الله الذي انزل الكتاب اي جنسه ملتبسا بالغرض الصحيح والميزان اي انزل العدل والسوية في كتبه او الهم اتخاذ الميزان وقيل العقل وقيل الميزان سنته وذلك في زمن نوح وقيل هو محمد صلى الله عليه وسلم يقضي بينهم بالكتاب وما يدريك يا محمد او ايها المكلف لعل الساعة اي مجيئها قريب او ذو قرب او لان البعث والحشر ونحوه او اراد شيء قريب ومتى كان الامر كذلك وجب على العاقل ان يجتهد في اداء ما عليه من التكاليف ولا يتوانى في سلوك سبيل الانصاف مع الخالق والخلق فانه لا يعلم ان القيمة متى تفاجيه ثم قبح طريقة منكري الساعة فقال يستعجل بها الذين لا يومنون بها يقولون على سبيل السخرية متى تقوم الساعة وليتها قامت حتى يظهر لنا جلية الحال ثم مدح المومنين بانهم يخافون القيمة هيبة من الله واجلالا له او حذرا من تقصير وخلل وقع في العمل الا ان حق فهم يجب ان يكون ممزوجا بالرجاء وقد مر تحقيقه مرارا ثم هدد الشاكين المجادلين في امر البعث بقوله ان الذين يمارون والصلة من المرية الشك لفي ضلال بعيد عن الصواب لان استيفاء حق المظلوم من الظالم واجب على مقتضى حكمته ولان في انكاره نسبة الله سبحانه الى ضد العلم والقدرة ثم انه لا ريب ان انزال الكتاب والميزان لطف من الله على خلقه فلذلك قال الله لطيف بعباده عمم البر ثم خصص بقوله يرزق من يشاء يعني الزائد على مقدار الضرورة فكم من انسان فاق اقرانه في المال او الجاه او الاولاد او في العلم وفي سائر اسباب المزية الا ان احدا منهم لا يخلو من لطف به فلا يعاجلهم بالعقوبة ليتوبوا وقد مر معناه في الانعام بوجه اخر في قوله وهو اللطيف الخبير واما قوله وهو القوي العزيز ففيه اشارة الى ان لطفه مقرون بقهره وحين ذكر انه يرزق من يشاء الزائد على مقدار كفايته وكان فيه كسر قلوب ارباب الضنك والضيق جبر كسرهم بقوله من كان يريد حرث الاخرة نزد له في حرثه سماه حرثا تشبيها للعامل الطالب لثواب الاخرة اضعافا مضاعفة بالزارع الذي يلقي البذر في الارض طلبا للزيادة والنماء ومن كان يريد حرث الدنيا هذا من قبيل المطابقة والا فلا حرث الاخرة ان طالبها قد يحصل له الدنيا بالتبعية ويعطي ثواب عمله

اضعافا مضاعفة وطالب الدنيا لا يحصل له المطالب باسرها ولهذا قال نؤته منها اي بعض ذلك وماله في الاخرة من نصيب قط وفي زيادة لفظ
الحرث فايدة اخري وهي ان يعلم ان شيئا من القسمين لا يحصل الا بتحمل المتاعب والمشاق وعن النبي صلى الله عليه وسلم من اصبح وهمه الدنيا شتت
الله عليه همه وجعل فقره بين عينيه ولم يأته من الدنيا الا ما كتب له ومن اصبح وهمه الاخرة جمع همه وجعل غناه في قلبه واتته الدنيا وهي راغمة
هذا لفظه او لفظ هذا معناه وعن قتادة ان الله يعطي الدنيا على نية الاخرة ولا يعطي الاخرة على نية الدنيا وفي ظاهر اللفظ دلالة على ان من صلى
لطلب الثواب او لدفع العقاب فانه يصح صلوته ولانه صلى لاجل ما يتعلق بالاخرة قالت اصحاب الشافعي اذا توضأ بغير نية لم يصح لان
هذا الانسان عمل عن الاخرة وعن ذكر الله والخروج من عهدة الصلوة من باب منافع الاخرة فلا يحصل بالوضوء العاري عن النية وحيث
بين القانون الاعظم والقسطاس الاقوم في اعمال الدارين نبه على احوال اهل الضلال بقوله ام لهم شركاء وهي المنقطعة عند بعضهم وقال
اخرون هي المعادلة لالف الاستفهام تقديره افيقبلون ما شرع الله من الدين ام لهم الهة شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله اي لم يأمرهم
به او لم يعلمه كقوله اتنبئون الله بما لا يعلم والاذن بالنفي العلم بالمعلومات وتخفيفه شرعوا ما ليس بشريعة اذ لو كانت شريعة لعلمها الله ولولا
كلمة الفصل اي القضاء السابق بتأخير الجزاء لقضي بينهم والضمير للمؤمنين والكافرين او للمشركين والشركاء ترى الظالمين في القيمة
مشفقين خائفين مما كسبوا من الجرائم وهو اي وبال ذلك واقع بهم واصل اليهم لا محالة والذين امنوا وعملوا الصالحات في روضات
الجنات اي متنزهاتها قالت الاشاعرة فيه دليل على ان غيرها من لا امكن في الجنة بغير المذكورين وغيرهم ليس الا الذي امن ولم يعمل صالحا وهو
الفاسق ولقائل ان يقول لم لا يجوز ان يكون اضافة الروضات الي الجنات من اضافة العام الي الخاص فيكون الجنات كلها روضات ولكن
الروضات قد لا يكون شي في الجنة كبشرتها شي في الدنيا والفضل الكبير تقدم في خاطر ذلك المذكور او الثواب او التبشير هو الذي يبشر
الله به عباده حذف العائد الراجع الي الموصول ثم امر رسوله بان يقول لا اسألكم عليه اي على هذا التبليغ اجرا الا المودة الكائنة في القربي جعلوا
امكانا للمودة ومقرا لها ولهذا لم يقل مودة القربي والمودة للقربي وهي مصدر بمعنى القرابة اي في اهل القربي وفي حقهم فان قيل استثناء
المودة من الاجر دليل علي انه طلب الاجر على تبليغ الوحي وذلك غير جائز كما جاء في قصص سائر الانبياء ولا سيما في الشعراء وقد جاء في
حق نبينا ايضا قل ما اسئلكم عليه اجرا وما انا من المتكلفين قل ما سألتكم من اجر فهو لكم والمعقول فيه ان التبليغ واجب عليه وطلب الاجر
على اداء الواجب لا يليق بالمروة وايضا انه يوجب التهمة ونقصان الحشمة قلنا ان من جعل الاية منسوخة بالمتين لا استثناء
فيها فلا اشكال عليه واما الاخرون فمنهم من قال الاستثناء متصل ولكنه من قبيل تأكيد المدح بما يشبه الذم كقوله ولا عيب
فيهم غير ان سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب والمعنى لا اطلب منكم اجرا الا هذا وهو في الحقيقة ليس اجرا لان حصول المودة بين
المسلمين امر واجب ولا سيما في حق الاقارب كما عرفت قائله والذين ما امر الله به ان يوصل ومنهم من قال الاستثناء منقطع اي لا
اسئلكم عليه اجرا البته ولكن اذكركم المودة في القربي اربعة اقوال قال الشعبي اكثر الناس علينا في هذه الاية فكتبنا الي
ابن عباس نسأله عن ذلك فاجاب بانه رسول الله صلى الله عليه وسلم كان واسطة النسب في قريش ليس بطن من بطونهم الا وقد كان
بينهم وبينه قرابة فقال الله قل لا اسألكم على ما ادعوكم اليه اجرا الا ان تودوني لقرابتي منكم يعني قومي واحق من اجابني واطاعني
فاذا ابيتم ذلك فاحفظوا حق القربي ولا تؤذوني ولا تهيجوا علي روي الكعبي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه
وسلم كانت تنوبه نوايب وحقوق وليس في يده سعة فقال الانصار ان هذا الرجل قد هداكم الله على يده وهو ابن اختكم وجاركم في
بلدكم فاجمعوا له طائفة من اموالكم ففعلوا ثم اتوه فرده عليهم ونزلت الاية تحثهم على مودة اقاربهم وصلة ارحامهم
عن الحسن الا ان تودوا الي الله وتتقربوا اليه بالطاعة والعمل الصالح عن سعيد بن جبير لما نزلت هذه الاية قالوا يا
رسول الله من هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم لقرابتك فقال علي وفاطمة وابناهما ولا ريب ان هذا فخر عظيم وشرف تام ويؤيده ما
روي عن علي كرم الله وجهه شكا الي رسول الله صلى الله عليه وسلم حسد الناس فيه فقال اما ترضى ان يكون رابع اربعة اول من يدخل الجنة
انا وانت والحسن والحسين وازواجنا عن ايماننا وشمائلنا وذرياتنا خلف ازواجنا وعنه صلى الله عليه وسلم حرمت الجنة على من ظلم اهل
بيتي واذاني في عترتي ومن اصطنع صنيعة الي احد من ولد عبد المطلب ولم يجازه عليها فانا اجازيه عليها غدا اذا لقيني يوم القيمة
وكان يقول فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها وثبت بالنقل المتواتر انه كان يحب عليا والحسن والحسين واذا كان كذلك وجب
علينا محبتهم لقوله فاتبعوه وكفى شرفا لال رسول الله وفخرا ختم التشهد بذكرهم والصلوة عليهم في كل صلوة قال بعض المذكرين ان
النبي صلى الله عليه وسلم والصلوة عليهم في كل صلوة قال بعض المذكرين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال مثل اهل بيتي مثل سفينة
نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق وعنه صلى الله عليه وسلم اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم نحن نركب سفينة

حب آل محمد ونضع ابصارنا على الكواكب النيرة اعني اثار محمد الصحابة والتخلص في بحر التكليف وظلمة الجهالة من موج الشبهة والضلالة ثم الدليل
الثواب على المودة بقوله ومن يقترف حسنة اي يكتسب طاعة قال بعض اهل اللغة الاقتراف مستعمل في الشر فاستعاره هنا للخير عن السدي انها
المودة في آل رسول الله صلى الله عليه وسلم نزلت في ابي بكر الصديق رضي الله ومودته فيهم والظاهر العموم في كل حسنة ولا شك ان هذه مودة قصدا
اوليا للذكرها عقيبها ومعنى زيادة حسنها تضعيف ثوابها ان الله غفور لمن اذنب شكور لمن اطاع وحسبي في عباده
ام يقولون افتري على الله كذبا فان يشاء الله يختم على قلبك ويمح الله الباطل
يا نه كه ميكويند فرا بافت بر خداي دروغ را پس اكر خواهد خداي ثابت دارد دل ترا بر اذيت كفار و تا چيز كرداند تزويرو تكذيب خداي اشان را
ويحق الحق بكلماته انه عليم بذات الصدور ۝ وهو الذي يقبل التوبة
وثابت كرداند دين اسلام را بقرآن وقضاي سابق بدرستي كه او داناست بانچه در ضمايرست واوان خداي ست كه مي پذيرد توبه را
عن عباده ويعفوا عن السيئات ويعلم ما يفعلون ۝ ويستجيب الذين امنوا
از بندكان خود ودر ميكذارد از بديها وميداند هرانچه ميكنيد واجابت ميفرمايد دعاء انانرا كه ايمان اوردند
وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله والكافرين لهم عذاب شديد ۝
وكردند كارنيكو وفزوني ميكرد ثواب انان از فضل خود واهل كفر مراشانراست عذابي سخت
ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض ولكن ينزل بقدر ما يشاء
واكر فراخ كرداند خداي روزي را براي بندكان خود هراينه ستم كنند بركديكر در زمين ولكن فرو ميفرستد باندازه مصلحت انجه ميخواهد
انه بعباده خبير بصير ۝ وهو الذي ينزل الغيث من بعد ما قنطوا وينشر
بدرستي كه او ببندكان اوكاهست بينا واوست كه فرو ميفرستد باران را از ان پس كه نوميد باشند وعام ميكرداند
رحمته وهو الولي الحميد ۝ ومن اياته خلق السموات والارض وما بث فيهما
رحمت او را كه حاصلست واوست ولي امور بندكان ستوده واز دلائل قدرت اوست افرينش اسمانها وزمين وانچه متفرق ميكرداند دراتها
من دابة وهو على جمعهم اذا يشاء قدير ۝ وما اصابكم من مصيبة فبما
از ملك وحيوان واو بر حشر ايشان چون خواهد تواناست وهرچه رسيد بشما از رسنده ناماسب پس
كسبت ايديكم ويعفوا عن كثير وما انتم بمعجزين في الارض
بسبب انست كه اندوخت دستهاي شما وعفو ميفرمايد از بسياري كناهان نه ايد شما فوت شوند در زمين از عذاب خداي
وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير ۝ ومن اياته الجوار في البحر
ونيست شما را از غير خداي هيچ دوستي ونه ياري دهنده واز دلائل قدر اوست كشتيهاء رونده در دريا چون
كالاعلام ۝ ان يشاء يسكن الريح فيظللن رواكد على ظهره ان في
چون مانند كوهها اكر خواهد خداي ساكن كرداند باد را پس نمانند ثابت ايستاده بر پشت دريا بدرستي كه در انچه
ذلك لايات لكل صبار شكور ۝ او يوبقهن بما كسبوا ويعف عن
انچه كفتيم هر اينه دلائليست بر وحدانيت مر هر صبر نماينده سپاس دار يا هلاك كرداند ان كشتيها را يعني غرق شوند بسبب انچه اندوخته باشند وعفو كند از
كثير ويعلم الذين يجادلون في اياتنا ما لهم من محيص ۝ فما اوتيتم من
بسياري كناهان وتا معلوم اوشود در باب انانكه جدال مي نمايند در ايتهاء ما نيست مر ايشانرا هيچ كريز كاهي از عذاب پس انچه داده شما ان
شي فمتاع الحيوة الدنيا وما عند الله خير وابقى للذين امنوا وعلى ربهم
از هرچه هست پس ان برخورداري زندكاني اين جهانست وانچه نزد خداست بهتر وباقي تر مر انانرا كه ايمان اوردند وبر پروردكار ايشان
يتوكلون ۝ والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا
اعتماد مي نمايند وانانكه پرهيز نمايند از كناهان بزرك واز كارهاء بغايت زشت وچون خشم كيرند ايشان
هم يغفرون ۝ والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلوة وامرهم شورى بينهم
عفو مي نمايند وانانكه اجابت نمودند پروردكار ايشان را نماز را وكار ايشان از سر مشاورتست درميان ايشان
ستون ايمان وبپاي داشتند

ما تفعلون على الخطاب حمزة وخلف وعلى وحفص ينزل الغيث بالتشديد ابو جعفر ونافع وابن عامر وعاصم
ينزل نقدر بالتخفيف ابن كثير وابو عمرو ويعقوب بما كسبت بدون فاء الجزاء ولا تضمن معنى الشرط ما الا بتداء ابو جعفر ونافع
وابن عامر الباقون فبما كسبت بالفاء لجواز الشرط بالياء فى الحالين ابن كثير وسهل ويعقوب وافق ابو جعفر ونافع وابو عمرو فى الوصل وقراء
قتيبه ونصير وابو عمرو بالامالة المهاج على الجمع ابو جعفر ونافع وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان الاخرون بالنصب فيهما
كذبا ج للشرط مع فاء التعقيب قلبك ط لان ما بعده مستانف بكلماته ط الصدور ه تفعلون لا فضله ط شديد ه يشاء ط بصير رحمته ط الحميد
دابة ط قدير ه كثير ط فى الارض ولا نصير ه كالاعلام ط على ظهره ط شكور لا كثير ط لمن رفع من يعلم ومن نصب فوقفه مجوزا اياتنا ط محيص
الدنيا ج لعطف جملتى الشرط ويحتمل ان يكون الوقف مطلقا بناء على ان الثانية اخبار مستانف يتوكلون ه يغفرون ه الصلوة ص
لانقطاع النظم واتصال المعنى واتحاد المقول بينهم ص لذلك ينفقون ج ينتصرون ه مثلها ج على الله ط الظالمين ه سبيل ط الحق
اليم ه الامور ه بعده ط من سبيل ط للاية مع العطف خفى ط القيمة ط مقيم ه من دون الله ط سبيل ط من الله ط نكير ه حفيظا ط البلاغ
كفور ه والارض ط ما يشاء ط الذكور ه واناثا ه لاحتمال ما بعده العطف والاستيناف اى هو ويجعل عقيما ط قدير ه ما يشاء ط حكيم
امرنا ط عبادنا ط مستقيم ه وما فى الارض ط الامور لما ذكر فى اول السورة ان هذا القران انما حصل بوحى الله فاخبر
الكلام الى ههنا حكى شبهة القوم وهى زعمهم انه مفترى وليس بوحى فقال ام يقولون افترى قال جار الله منقطعة ومعنى
الهمزة فيه التوبيخ كانه قيل اينا لكون ان ينسبوا مثله الى اعظم انواع الفرية وهو الافتراء على الله ثم اجابهم بقوله فان يشاء يختم على
قلبك اى يجعلك من المختوم على قلوبهم فانه لا يجترى فهو مختوم على قلبه وقلبك لا ينساك مما اتاك من القران ولكنه لم يشأ فاثبته
فيه وقيل لاماتك فان قلب الميت كالمختوم عليه فقلبك لا اتاك ومثله لقطعنا منه الوتين قال قتادة وقال مجاهد ومقاتل
يربط على قلبك بالصبر على اذاهم فلا يدخل قلبك حزن مما قالوه ثم استانف فقال ويمح الله الباطل اى من عادته ذلك ولو كان محمد
مبطلا لفضحه وكشف عن باطله وحذف الواو من الخط لا للجزم كما فى قوله ويدع الانسان سندع الزبانية وفى تفسير الجبائى
ان الواو حذف للجزم والمعنى ان افتريت ختمه على قلبك ومحا الباطل المفترى والاستيناف على هذا من قوله ويحق الحق بكلماته اى
يثبت ما هو الحق فى نفسه بوحيه او بقضائه ويجوز ان يكون وعدا لرسول الله بانه يمح الباطل الذى هم عليه من البهت والتكذيب
ويظهر الحق الذى انت عليه وهو القران وبحكمه السابق وبعلمه القديم انه عليم بذات الصدور فيجازى المبطل والمحق على حسب حالهما
وحين وبخهم على البهت والتكذيب بدلهم الى التوبة وعرفهم انه يقبلها من كل مسئ والاية واضحة مما سلف فى راءة ولا سيما فى اول
البقرة فى توبة ادم اما الضمير فى قوله ويستجيب فعائد الى الله سبحانه واصله ويستجيب لهم فحذف الجار والمراد انه اذا دعوه استجاب
لهم واعطاهم ما طلبوا وزادهم على مطلوبهم تفضلا وقيل لا ضمير فيه وانما الظاهر بعده فاعله قال سعيد بن جبير اى اذا ان المؤمن
يجيبونه اذا دعاهم وعن ابرهيم بن ادهم رحمه الله انه قيل له ما بالنا ندعوا فلا يجاب قال لانه دعاكم فلم تجيبوه وقرء والله يدعوا الى
دار السلام ويستجيب الذين امنوا وحث وعد الاستجابة للمؤمنين كان لسائل ان يقول انا نرى المؤمن فى شدة وبلية وفقر ثم
انه يدعوا الله فلا نشاهد اثر الاجابة فلا جرم قال ولو بسط الرزق لعباده لبغوا فى الارض اى ظلم بعضهم بعضا وعصوا الله و هذه
ليست بقضيه كلية دائمية ولكنها اكثرية وان المال معين قوى على تحصيل المطالب ودفع ما لا يلائم النفس واذا كانت الالة
موجودة ودواعية الشر فى طبع الانسان مجبولة فقلما لا يقع مقتضاه فى الخارج وايضا ان اكثر الناس انما يخدم مثله ويتبعه طمعا
فى ماله او جاهه التابع للمال غالبا فلو تساويا فى المال استنكف كل منهما من الانقياد لصاحبه فاندفعت رابطة التعاون وانقطعت
سلسلة التمدن وقيل ان الاية نزلت فى العرب كانوا اذا احصبوا تحاربوا واغار بعضهم على بعض وبعضهم قوم اذا انبت الربيع بارضهم
ثبتت عداوتهم مع البقل وقال محمد بن حرب نزلت فى اصحاب الصفة تمنوا سعة الرزق والصبى وقوله بقدر اى على وفق المصلحة
ووفق حال الشخص كقوله وما ننزله الا بقدر معلوم وحين بين ان الحكمة اقتضت عدم توسيع الرزق على كل الخلق اراد ان يبين
انه لا يترك ما يحتاجون اليه وان بلغ امرهم الى حد الياس والقنوط فقال وهو الذى ينزل الغيث الاية ونشر الرحمة عموم المطر
الارض او هى عامة فى كل رحمة سوى المطر وهو الولى الذى يتولى امور عباده الحميد على كل ما يفعله ولا ريب ان هذا من جملة
دلائل القدرة فلذلك عطف عليها قوله ومن اياته خلق السموات والارض ومحل قوله وما بث اما مجرور عطفا على السموات او مرفوع
عطفا على خلق واما قال فيهما من دابة مع ان الدواب فى الارض وحدها لان الشئ قد ينسب الى جميع المذكور وان كان ملتبسا
ببعضه كما يقال بنو فلان فعل كذا ولعله قد فعله واحد منهم فقط ويجوز ان يكون للملائكة مع الطيران مشى فهو صفوف اما الدبيب

ومما رزقناهم ينفقون ۝ والذين اذا اصابهم البغى هم ينتصرون ۝ وجزاء سيئة سيئة مثلها

واز انچه روزى داديم ايشانرا نفقه ميكنند ۝ وانانكه اجابت نمودند پروردگار ايشانرا ... وچون رسد بايشان ستم ... وباداش بدى بدى مانند ان

فمن عفى واصلح فاجره على الله انه لا يحب الظالمين ۝ ولمن انتصر بعد ظلمه فاولئك

پس هركه عفو كند ... بدرستى كه دوست ندارد ستمكارانرا ۝ وهر اينه هركه داد خود ستاند بعد از انكه ظلم كرده شد

ما عليهم من سبيل ۝ انما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون فى الارض بغير

نيست بر ايشان هيچ راه عتابى ۝ بدرستى كه طريق عتاب بر انانست كه ستم كردند بر مردم وفساد كردند در زمين

الحق اولئك لهم عذاب اليم ۝ ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ۝ ومن يضلل الله

استحقاق انان مر ايشانراست عذابى دردناك ۝ وهر اينه كه شكيبايى نمايد وعفو كند از ظالم بدرستى كه ان صبر وعفو هر اينه از كارهاست ۝ وهركه گمراه كرد خداى

فما له من ولى من بعده وترى الظالمين لما راوا العذاب يقولون هل الى مرد من سبيل ۝ وتريهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفى

من ولى من بعده وترى الظالمين لما راوا العذاب ... من الذين ينظرون من طرف خفى

هيچ دوستى پس از او ... وبينى تو اى محمد ستمكارانرا انگاه كه ديده باشند عذاب را ميگويند ... نگرند باچشم از كرد نظر نهانى

وقال الذين امنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيمة الا

وگويند انانكه ايمان اوردند بدرستى كه زيانكاران انانند كه زيان كردند تنهاء خود را وكسان ايشانرا در روز قيامت

ان الظالمين فى عذاب مقيم ۝ وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله

بدان بدرستى كه ستمكاران در عذابى اند دايم ۝ ونبوده مر ايشانرا هيچ دوستانى كه يارى دهند ايشانرا از غير خداى

ومن يضلل الله فما له من سبيل ۝ استجيبوا لربكم من قبل ان ياتى يوم لا مرد له

وهركه گمراه كرده اند او را خداى پس نيست مر او را هيچ راهى ۝ اجابت نماييد بطاعت مر پروردگار خودرا از ان پيش كه ايد روزى كه هيچ باز گشتى

من الله ما لكم من ملجا يومئذ وما لكم من نكير ۝ فان اعرضوا

نيست مر او را از خداى نيست مر شما را هيچ پناهى در ان روز ونيست مر شما را هيچ مجال انكار گناهان ۝ پس اگر اعراض كنند

فما ارسلناك عليهم حفيظا ان عليك الا البلاغ ۝ وانا اذا اذقنا الانسان منا

ارايشان پس نفرستاده ايم ترا بر ايشان نگهبان نيست بر تو مگر رسانيدن پيام ۝ وبدرستى كه ما چون چشانيم ادمى را از نزد ما

رحمة فرح بها وان تصبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان الانسان كفور ۝ لله

نعمتى شاد شود بان واگر رسد بايشان بدى بسبب انچه پيش فرستاده دستهاء ايشان بدرستى كه ادمى ناسپاس است ۝ مر خداير است

ملك السموات والارض يخلق ما يشاء يهب لمن يشاء اناثا ويهب لمن يشاء الذكور ۝

پادشاهى اسمانها وزمين مى افريند هر انچه ميخواهد مى بخشد مر انانرا كه خواهد فرزندان ماده ومى بخشد مر انانرا كه ميخواهد فرزندان نرينه

او يزوجهم ذكرانا واناثا ويجعل من يشاء عقيما انه عليم قدير ۝ وما

يا صنف صنف ميكرداند ايشانرا نرينه وماده ومى گرداند انكس را كه ميخواهد نازاينده بدرستى كه او دانا است توانا ۝ ونبود

كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحى

هيچ ادمى را كه سخن گويد با او خداى مگر بطريق الهام يا از پس حجابى ... يا انكه فرستد پيغامگزارى از ملايكه پس وحى كند

باذنه ما يشاء انه على حكيم ۝ وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا

بفرمان خداى انچه خواهد بدرستى كه او بلند مرتبه است درستكار ۝ وهمچنان ذكر كرفت وحى فرستاديم سوى تو ... از عالم امر

ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدى

نبودى تو كه دانى كه چيست قران ونه كه چيست شرايط ايمان وتوابع ان وليكن گردانيديم قران را روشنى

به من نشاء من عبادنا وانك لتهدى الى صراط مستقيم ۝ صراط الله

هر انكس را كه خواهيم از بندگان ما وبدرستى كه تو هر اينه راه مى نمايى مدعوان سوى دينى راست دين خداى

الذى له ما فى السموات وما فى الارض الا الى الله تصير الامور ۝

كه مر اوراست ... در اسمانهاست ... وانچه در زمين است ... بدان كه سوى حكم خداى باز گردد كارهاء خلايق

كالانسان او يكون في السموات انواع اخر من الخلايق يدعون كما يدب الحيوان في الارض وهو على جمعهم اي احيائهم بعد الموت اذا يشاء
قدير واذا يدخل على المضارع كما يدخل على الماضي ومعنى الاستقبال في يشاء يعود الى تعلق المشية لا الى نفس المشية القديمة ثم بين حال
المكلفين وان ما يصيبهم من الم ومكروه وبلاء فهو عقوبة لمعاصي التي اكتسبوها وان الله يعفو عن كثير من الذنوب او الناس فلا
يعاجلهم بالعقوبة رحمة او استدراجا قالت الحسن اراد اقامة الحدود على المعاصي وانه لم يحصل لبعض الذنوب حدا وقيل ان هذا
في القيمة فان الدنيا دار تكليف لا دار جزاء ولقائل ان يقول كون الجزاء الاوفى والاتم محصوصا بالقيمة لا ينافي وصول بعض
الجزاء الى المكلف في الدنيا ولهذا قال علي كرم الله وجهه هذه ارجى اية للمومنين في كتاب الله وذلك انه تعالى قسم ذنوب المومنين صنفين
صنف يكفر عنهم بالمصايب وصنف يعفو عنهم وهو كريم لا يرجع في عفوه نعم لو عكست القضية وقيل ما كسبت ايديكم فانه يصيبكم به الم
وعذاب في الدنيا لكان هذا منافيا لكون الجزاء في الاخرة ولحصول العفو ايضا روي عن علي بن ابي طالب ان النبي صلى الله عليه وسلم قرا
هذه الاية فقال ما عفا الله عنه فهو اعز واكرم من ان يعود اليه في الاخرة وما عاقب عليه في الدنيا فهو فالله اكرم من ان يعيد العذاب
عليه في الاخرة قال الشيخ لولا الاطفال والبهايم لهم حالة كانوا عليها قبل هذه الحالة ما كانوا ليتالموا فانهم لا ذنوب لهم الان واجيب
بالتزام انهم لا يتالمون من المصايب والالام وفيه بعد وبان الخطاب في الاية لذوي العقول البالغين وبانها في البالغين عقوبة
او زيادة درجة وفي الاطفال مثوبة لهم او للوالدين ثم خاطب المشركين بقوله وما انتم بمعجزين الاية ثم ذكر دليلا اخر قايلا ومن اياته
الجوار اي السفن الجواري في البحر كالاعلام اي كالجبال في العظم ولاسكان جريانها بسبب هبوب الرياح فلذلك قال ان يشاء يسكن الريح فيظللن
رواكد على ظهره اي فيصرن واقفة على ظهر ماء البحر ان في ذلك لايات لكل صبار على البلاء شكور على الالاء او صبار في السفينة شكور
اذا خرج منها وان يشاء يوبقهن اي يهلك السفينة بما فيها بالغرق او الكسر لعصوف الريح وغيره بما كسبوا من كفران نعم الله وعصيانه ويعف
عن كثير من الذنوب فلا يجازي عليها في الدنيا او لا فيها ولا في الاخرة والحاصل انه ان يشاء يسكن الريح فيبقى الجواري واقفة على
متن البحر وان يشاء يهلك ناسا على طريقة العفو عنهم من رفع ويعلم فعلى الاستيناف ومن نصب فقد عطف على تعليل محذوف اي لينتقم
منهم ويعلم قال في الكشاف وقال الكوفيون ومنهم الزجاج النصب باضمار ان لان قبلها جزاء يقول ما يصنع اصنع مثله واكرمك
ووجهه ان هذا في تاويل المصدر معطوفا على مصدر اصنع مقدرا ثم استانف قوله ما لهم من محيص ان لا مهرب للمجادلين عن عقابه
ثم رغب المكلفين عن الدنيا وفي الاخرة وقد مر تقريره في القصص الا انه ذكرها هنا ان هذه الخيرية انما تحصل للموصوفين بصفات
الايمان التوكل على الرب الاجتناب عن الكباير والفواحش كقوله ان تجتنبوا كباير ما تنهون عنه انما حرم ربي الفواحش
ومن قرا كبير على التوحيد وللجنس وفسره ابن عباس بالشرك العفران عند الغضب وهم تاكيد للضمير او مبتدا ما بعده خبر
قال بعض العلماء يحتمل ان يراد بالكباير البدع والعقايد الفاسدة وهي من فساد القوة العقلية وبالفواحش فساد القوة الشهوية
وبالاخيرة ما يتعلق بالقوة الغضبية قال المفسرون نزل قوله والذين استجابوا لربهم في الانصار دعاهم الله ورسوله الى
التوحيد فاطاعوا ورضوا بقضائه وواظبوا على الصلوات الخمس وكانوا قبل الاسلام يتشاورون في كل امر وهم غير منفردين براي
الشورى مصدر كالفتيا والمضاف محذوف اي ذو التشاور وليس بين قولهم هم ينتصرون اي ينتقمون وبين قوله يغفرون منافاة فان
هذا اخص من الاولى اذا البغي وهو الذي يودي الى الفساد ولا يصير عفوه سببا لتسكين نايرة الفتنة ولرجوع الجاني عن جنايته ويجوزان
يتوجه المدح في الانتصار الى كون المظلوم بحيث راعى حد الشرع ولا يتجاوزه حتى لو زاد عليه لم يكن منتصرا ولا يستحق المدح فهذه خمس صفات اخرى
للراغبين في الدار الاخرة ثم بين ان شريعة الانتصار مشروطة برعاية المماثلة فقال وجزاء سيئة سيئة مثلها حتى لو قال اخزاه الله لا يزيد عليه
في الجواب شيا وسمي الثانية سيئة ازدواجا للكلام او لان السيئة هي التي يكرهها الانسان طبعا كالقصاص والقطع وسائر الحدود وقد
لا يمكن رعاية المماثلة كما في قتل الانفس بنفس واحدة او كقطع الايدي بيد واحدة اذا تعاونوا على قتلها او تعديد ذلك في الفقه واما
عرف ذلك شرعا او نبيا من علينا ثم حث مع ذلك على العفو والصبر قايلا فمن عفى واصلح ما بينه وبين خصمه بالاغضاء والعفو فاجره على الله فان
الانتصار حسن في نفسه ولا سيما اذا كان فيه مصلحة دينية كزجر وارتداع الا ان العفو احسن لانه لا يكاد يومن في الانتصار التجاوز عن حد
الاعتدال ولهذا حذر منه بقوله انه لا يحب الظالمين روي عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيمة نادى مناد من كان له
اجر على الله فليقم فيقوم خلق فيقال لهم ما اجركم على الله فيقولون نحن الذين عفونا عمن ظلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة باذن الله ثم ذكر
ان الانتصار لا يواخذ به ولا سبيل للوم اليه لئلا يظن ان وعد الاجر على العفو يقتضي قبح الانتصار في نفسه فقال ولمن انتصر الاية
وقوله من بعد ظلمه من اضافة المصدر الى المفعول والباقي واضح الى قوله الامور وانما ادخل اللام في الخبر خلاف ما في لقمان لان الصبر على المكروه

الذي هو ظلم اشد من الصبر على الذي ليس بظلم وكرر الحث على الصبر لمزيد التاكيد ايضا ثم ذكر ان الضلال والهداية التي هي نقيضه انما يتعلق
بمشيته والمعتزلة يتاولون الاضلال بالخذلان او باضلال عن طريق الجنة ثم حكى ان الكفار عند معاينة عذاب النار يتمنون الرجعة الى الدنيا
ثم عقبه بذكر حالهم حين يعرضون عليها والخشوع بمعنى الهوان ولهذا علق به قوله من الذل وقد تعلق بينظرون اي لهذا السبب يبتدي
نظرهم من تحريك لاجفانهم ضعيف فان الناظر الى المكاره لا يقدر ان يفتح اجفانه عليها فقد يفسر الطرف الخفي بعين البصيرة بناء على ان
الكفار يحشرون عميا فلا ينظرون الا بقلوبهم والاكثرون اجابوا عنه فقالوا لعلهم يكونون في الابتداء هكذا ثم يحعلون عميا او لعل هذا
في قوم وذاك في قوم ثم حكى قول المومنين فيهم ويوم القيمة ظرف يخسروا كما في الزمر فيحتمل ان يكون قول المومنين فيه او في الدنيا وجوز في
الكشاف ان يكون ظرفا لقال والنكير الانكار اي ما لكم من مخلص ولا من قدرة على ان تنكروا شيا مما دون في صحايف اعمالكم او ما لكم من
منكر علينا حتى يغير شيا من احوالكم ثم سلى نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله فان اعرضوا ثم ذكر سبب اصرارهم على عقايدهم الفاسدة وهو الضعف
الذي جبل عليه الانسان من البطر عند الغنى والفزع في زمن الصحة والامن ومن الكفران ونسيان نعم الله عند البلاء وانما جمع قوله
وان تصبهم لان الانسان جنس يشمل اهل الغفلة كلهم وقوله فان الانسان من وضع الظاهر موضع الضمير وفايدته التسجيل على ان
هذا الجنس من شانه ذلك الا ادب النفس ورياضها ثم بين كمال قدرته بقوله لله ملك السموات والارض الاية المقصود ان لا يغتر الانسان
بما يملكه من الجاه والمال ولا يعتقد انه حصل بجده او حيلة فيعجب به ويعرض عن طاعة ربه ثم ذكر اقسام تصرفه في ملكه انه يخص البعض
من الحيوان بالاولاد الاناث والبعض بالذكور والبعض بالصنفين والبعض يجعله عديم الولد وقدم ذكر الاناث تطييبا لقلوب ابائهن
او لانهن مكروهات عند العرب فناسب ان يقرن اللفظ الدال عليهن باللفظ الدال على البلاء او لان سياق الكلام انه فاعل ما
ما يشاوه لا ما يشاوه الانسان وكان ذكر الاناث التي هن من جملة ما لا يشاوه الانسان اهم وفيه نقل الانسان من الغم الى الفرح
ولا ريب ان هذا اولى من العكس وفيه ان الانسان اذا رضي بالانثى فاذا اعطاه الذكر علم انه فضل من الله وفيه ان العجز كلما
كان اتم كانت عناية الله بحاله اوفر ثم اراد ان يتدارك باخيرهم وهم احقاء بالتقديم فعرف الذكور لانه مع رعاية الفاصلة تنويه
وتشهير كانه قال ويهب لمن يشاء الفرسان الاعلام ثم قال او يزوجهم ذكرانا واناثا فاعطى كلا الجنسين حقه ونصبهما على الحال والضمير
للاولاد او على المفعولية والضمير لمن يشاء اي يحصل لهم كلا الصنفين متساويين في العدد لا وقيل معناه ان يلد ولا غلاما ثم
جارية ثم غلاما ثم جارية وعلى هذا قال مجاهد وقيل ان يلد ذكرا وانثى في بطن واحد قال ابن الحنفية وعن ابن عباس ان الاية
نزلت في الانبياء الا ان في التخصص وهب لشعيب ولوط اناثا ولابرهيم صلوات الرحمن عليه ذكورا ولمحمد صلى الله عليه وسلم ذكورا
وهم القاسم والطاهر وعبد الله وابرهيم واناثا وهن فاطمة وزينب ورقية وام كلثوم وجعل يحيى وعيسى عقيما والحق ان هذا
التقسيم وان كان مطابقا لحال هولاء الانبياء الا ان في التخصيص ضيق عطن ولين صحت الرواية عن ابن عباس فالعبرة بعموم اللفظ
لا بخصوص السبب وحمل بعض اهل التاويل الاناث على امور الدنيا والذكور على امور الاخرة وتزويج الصنفين على الجامع بين الامرين والعقم
على من لا دين له ولا دنيا ثم اكد كمال القدرة بقوله وما كان لبشر اي وما صح لاحد ان يكلمه الله الا على احد ثلثة انحاء الوحي وهو
الالهام او المنام كما اوحى الى ام موسى والى ابرهيم صلوات الرحمن عليه في ذبح ولده وعن مجاهد ان داود عليه السلم الهم الزبور فكتبه حفظا
من صدره التكليم بلا واسطة ولكن من وراء حجاب والمجسمة استدلوا به على انه تعالى في جهة فان الاحتجاب لا يصح الا في جهة ومكان
واجيب بان هذا مثل لانه اذا سمع الصوت ولا يرى الشخص كان بمنزلة ما يسمع من وراء حجاب كما كلم موسى ويكلم الملايكة وقيل حجاب
لموضع الكلام ان يرسل رسولا كجبريل فيوحي الملك باذن الله الى النبي ما يشاوه والاقسام الثلثة كلها من قبيل الوحي ولكنه
سبحانه جعل الوحي في الاية خاصا بالاول وتقديره الكلام وما صح ان تكلم احدا الا موحيا او مسمعا من وراء حجاب او مرسلا او الا وحيا
او اسماعا او ارسالا فالا ان يوحي او يسمع او يرسل ومن قرا بالرفع فعلى الاستيناف بمعنى او هو يرسل او على الحال بمعنى مرسلا عطفا
على وحيا بمعنى موحيا وقيل الوحي هو الوحي الى الرسل بواسطة الملايكة وارسال الرسل ارسال الانبياء الى الامم فايدة الصحيح
عند اهل الحق ان الشيطان لا يقدر على القاء الباطل في اثناء الوحي وقد يقال ان توجه التكليف الى العبد لا يتم الا بثلث مراتب من المعجزات
وذلك ان التسلسل محال فلا بد من سماع الملك كلام الله بلا واسطة فالملك يحتاج الى معجزة تدل على ان ذلك الكلام كلام الله واذا بلغ
الملك ذلك الكلام الى النبي فلا بد للنبي من مشاهدة معجزة تدل على واسطة صدقه واذا بلغ الرسول الى امته فالامر كذلك وهذا الثالث
مشهور متفق عليه واما الاولان فلعلهما يعرفان بنور الباطن ولا يفتقر الى المعجزة لا في اول الامر ولا كل مرة قال اهل التصوف ان
الاقسام الثلثة اجتمعت لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم لانه في بدو الاسلام راى الرويا الصادقة كفلق الصبح وسمع الكلام من وراء حجاب

لیلة المعراج وکان یاتیه جبرئیل الی اخر عمره فلهذا عز قایله وکذلک اوحینا الیک ویحتمل ان یراد وکما اوحینا الی سایر الانبیاء اوحینا الیک
یعنی بالطریق الاکثری وهو القسم الثالث ومعنی روحا من امرنا قرآنا من عندنا او من عالم امرنا کقوله یلقی الروح من امره ما کنت تدری فی
المهد او قبل البلوغ او قبل الوحی ما الکتاب ولا الایمان یعنی ما یتعلق بکمال الایمان مما لا یکفی فی معرفته مجرد العقل والنظر ویتوقف علی
النقل واذن الشرع وقیل اراد اهل الایمان یعنی من الذی یومن ومن الذی لا یومن والضمیر فی جعلناه للقرآن وللایمان اولهما جمیعا او و حل
کقوله واذا راوا تجارة الایة وهدایة الله خاصة وهدایة النبی عامة وهی الدعوة وصراط الله دینه ومصیر الکل الیه عبارة عن رجوعهم الی حیث لا حکم لاحد سواه

بسم الله الرحمن الرحيم

حم. والكتاب المبين. انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون. وانه
في ام الكتاب لدينا لعلي حكيم. افنضرب عنكم الذكر صفحا
ان كنتم قوما مسرفين. وكم ارسلنا من نبي في الاولين. وما ياتيهم
من نبي الا كانوا به يستهزؤن. فاهلكنا اشد منهم بطشا ومضى مثل
الاولين. ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن العزيز
العليم. الذي جعل لكم الارض مهدا وجعل لكم فيها سبلا لعلكم
تهتدون. والذي نزل من السماء ماء بقدر فانشرنا به بلدة ميتا كذلك
تخرجون. والذي خلق الازواج كلها وجعل لكم من الفلك والانعام
ما تركبون. لتستووا على ظهوره ثم تذكروا نعمة ربكم اذا استويتم
عليه وتقولوا سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين. وانا الى
ربنا لمنقلبون. وجعلوا له من عباده جزءا ان الانسان لكفور مبين.
ام اتخذ مما يخلق بنات واصفيكم بالبنين. واذا بشر احدهم بما ضرب
للرحمن مثلا ظل وجهه مسودا وهو كظيم. اومن ينشؤ في الحلية وهو

في الخصام غير مبين. وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا
اشهدوا خلقهم ستكتب شهادتهم ويسئلون. وقالوا لو شاء الرحمن
ما عبدناهم ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون. ام اتيناهم كتابا
من قبله فهم به مستمسكون. بل قالوا انا وجدنا اباءنا على امة وانا على
اثارهم مهتدون. وكذلك ما ارسلنا من قبلك في قرية من نذير الا قال
مترفوها انا وجدنا اباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون. قل اولو جئتكم
باهدى مما وجدتم عليه اباءكم قالوا انا بما ارسلتم به كافرون. فانتقمنا
منهم فانظر كيف كان عاقبة المكذبين. واذ قال ابراهيم لابيه
وقومه انني براء مما تعبدون. الا الذي فطرني فانه سيهدين. وجعلها
كلمة باقية في عقبه لعلهم يرجعون. بل متعت هؤلاء واباءهم
حتى جاءهم الحق ورسول مبين. ولما جاءهم الحق قالوا هذا سحر وانا به كافرون.

في ام الكتاب بكسر الهمزة حمزة وعلي ان كنتم بالكسر ابو جعفر ونافع وعلي وحمزة وخلف الاخرون بالفتح اي لان كنتم مهدا عاصم
وحمزة وعلي وخلف وروح الباقون مهادا ميتا بالتشديد يزيد يخرجون من الخروج حمزة وعلي وخلف وابن ذكوان الاخرون من الاخراج ينشؤ من
باب التفعيل حمزة وعلي وخلف وحفص الباقون بالتخفيف الياء المفتوحة والنون ساكنة عباد الرحمن جمع عبد وعابد ابو عمرو وعاصم وحمزة
وخلف وقراء نافع وابن كثير وابن عامر عند الرحمن بالنون كقوله عند ربك الاخرون عبيد الرحمن اوشهدوا بتليين همزة الاشهاد وواو مضمومة
ورش واسمعيل وقرا يزيد وقالون مثله ولكنه بالمد وقرا المفضل بتخفيف الهمزتين الباقون بهمزة واحدة للاستفهام والسين مفتوحة قال
اولو بالالف ابن عامر وحفص والمفضل جئناكم يزيد حم كوفي المبين ومن لم يقف على حم وقف على المبين لان القسم يتعلق
بما قبله وهو هل حم تعقلون حكيم مسرفين الاولين يستهزؤن الاولين العليم بناء على ان ما بعده وصف ولو كان نصبا او رفعا
على المدح والوقف تهتدون بقدر للالتفات مع الفاء ميتا لانقطاع النظم مع تعلق التشبيه تخرجون تركبون مقرنين لان ما
بعده من تمام المقول لمنقلبون جزءا مبين بالبنين كظيم مبين اناثا خلقهم ويسئلون ما عبدناهم يخرصون مستمسكون
مهتدون نذير مقتدون اباءكم كافرون المكذبين تعبدون سيهدين يرجعون مبين كافرون انتم بالقرآن
الظاهر الاعجاز او المفصح عن كل حكم يحتاج المكلف اليه انا جعلنا القرآن بلغة العرب ليعقلوه وفي نسبة الجعل الى نفسه اشارة الى انه ليس
بعبري كما زعمه الكفرة وقيل اراد ورب الكتاب وقيل الكتاب اللوح المحفوظ وقال ابن بحر هو الخط اقسم به تعظيما لنعمته وقيل ابن عيسى
البيان ما يظهر به المعنى للنفس عند الادراك بالبصر او السمع وذلك على خمسة اوجه لفظ وخط واشارة وعقد وهيئة كالاعراض وتكليح الوجه
وام الكتاب بكسر الهمزة وضمها اللوح المحفوظ لانه اصل كل كتاب والتقدير وانه لعلي حكيم في ام الكتاب لدينا والعلو علو الشان في البلاغة
والارشاد وغير ذلك والحكيم المشتمل على الحكمة ثم انكر على مشركي قريش بقوله افنضرب فان جار الله اراد انهملكم فنضرب عنكم الذكر فتالب

ضرب عنه الذكر اذا امسك عنه واعرض عن ذكره من ضربنا في الارض اذا ابعد وصفحا مصدر من غير لفظ الفعل والاصل فيه ان تولي الشيء صفحة عنقك وجوز جار الله ان يكون بمعنى جانبا من قولهم نظر اليه بصفح وجهه فينتصب على الظرف ويكون الذكر بمعنى الوعظ او القرآن اي النحوي انتحيه عنكم جانبا من قولهم وقيل ضرب الذكر رفع القرآن عن الارض اي فنرفع القرآن من بين اظهركم لاسرافكم مع علمنا بانه سياتي من يسلم ويعمل به وقال السدي افنترككم سدى لا نأمركم ولا ننهاكم وهو قريب من الاول وقيل الذكر هو ان تذكروا بالعقاب ولا نخلو من مناسبة لقوله فاهلكنا اشد منهم بطشا من قرأ ان كنتم بالكسر فكقول الاجير ان كنت عملت لك فوفني حقك بحثك في كلامك ان تفريطه في الخروج عن عهدة الاجر فعل من يشك في الاستحقاق مع تحققه في الخارج ثم سلى نبيه بقوله وكم ارسلنا الآية قوله اشد منهم قيل من زائدة والمراد اشد منهم بطشا كعاد وثمود وقيل الضمير لقوم رسول الله واصله اشد منكم الا انه اورد على طريقة الالتفات كقوله حتى اذا كنتم في الفلك وجرين بهم ومضى مثل الاولين اي سلف ذكرهم وقصصهم العجيبة في القرآن غير مرة ويحتمل ان يكون معناه كقوله وقد خلت سنة الاولين ثم بين بقوله ولئن سألتهم ان كفرهم كفر عناد ولجاج لانهم يعرفون الله ثم ينكرون رسوله وكتابه وقدرته على البعث وهذه الاوصاف من كلام الله حكاية قول الكفار بدليل قوله ولم يقل لنا ولقوله فانشرنا والمراد ليثبتن خلقها الى الذي هذه اوصافه وقد مر في طه مثله وقوله تهتدون اي في الاسفار او الى الايمان بالنظر والاعتبار وقوله بقدر اي بمقدار الحاجة لا بحرا مغرقا كما في الطوفان وقوله ميتا تذكيره بتأويل المكان والازواج الاصناف وقد مر في قوله سبحان الذي خلق الازواج والعائد الى ما في قوله ما تركبون محذوف فلك انه تقديره مذكرا او مؤنثا باعتبارين قال في الكشاف تقابل ركب الانعام وركب في الفلك الا انه غلب المتعدي بغير واسطة على المتعدي بواسطة قلت يجوز ان يكون كقوله ويوم شهدناه والضمير في ظهوره عائد الى ما والاستواء في الآية بمعنى التمكن والاستقرار وذكر النعمة بالقلب ويحتمل كونه باللسان وهو تقديم الحمد له يروى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا وضع رجله في الركاب قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي سخر لنا هذا الى قوله لمنقلبون وكبر ثلثا وهلل ثلثا واذا ركب السفينة قال بسم الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم ومعنى مقرنين مطيقين او ضابطين مع صعوبة خلقته وخلقه وقيل مطيق ان يقرن بعضها ببعض حتى يسيرها الى حيث يريد وانا الى ربنا لمنقلبون اي في آخر عمرنا كانه يتذكر ركوب الجنازة او عثور الدابة او انكسار السفينة فيستعد للقاء الله عز وجل بخلاف من ركب الحيوان او الزوارق لاجل النزهة والاشتغال بالملاهي والمناهي فيكون غافلا عن المبداء والمعاد عن بعضهم انه ادخل اللام في الخبر ههنا خلاف ما في الشعراء لان ركوب الدابة او السفينة او الجنازة عام لكل احد وما في الشعراء خاص بالسحرة ثم عاد الى ما انجر الكلام منه وهو قوله ولئن سألتهم والمقصود التنبيه على سخافة عقولهم وقلة محصولهم فانهم مع الاقرار بان خالق السموات والارض هو الله جعلوا له من عباده جزءا اي اثبتوا له ولدا وذلك ان ولد الرجل جزء منه قال صلى الله عليه وسلم فاطمة بضعة مني يؤذيني ما يؤذيها وفي قوله من عباده اشارة الى ان ما عداه ممكن الوجود فان الولد متأخر في الوجود عن الاب والمتأخر عن الواجب ممكن مفتقر الى الواجب في الوجود والبقاء والذات والصفات وقيل هو انكار على مسمى الشركاء لانهم جعلوا بعض العبادة لغير الله وفيه نوع تكلف والكفور البليغ الكفران لانه يجحد ربه وخالقه او لا يحمد في تشبيهه وتقديسه وحين وبخهم على اثبات الولد زاد في توبيخهم وتجهيلهم والتعجيب من حالهم حيث جعلوا ذلك الولد مع انها مكروهة عندهم فقال ام اتخذ مما يخلق وفائدة تنكير بنات وتعريف البنين كما مر في اواخر السورة المتقدمة في تنكير اناث وتعريف الذكور وقوله بما ضرب للرحمن مثلا اي بالجنس الذي جعله شبها لله لان الولد لا يكون الا من جنس الوالد والمراد انه اذا بشر بالانثى كما سبق في النحل اغتم وتربد وجهه وملئ غيظا وكربا ثم زاد في الانكار فقال يطرف من تعلقات الاناث قليلا او من ينشؤ والتقدير اهو كمثله وقال جار الله تقديره او جعل للرحمن من الولد من له هذه الصفة المذمومة وهي او يربى في الزينة والنعومة وهو اذا احتاج الى المخاصمة لا يبين ولا يعرب عما في ضميره يعجز عن البيان ولقلة عقله قالت العقلاء فلما تكلمت امرأة فارادت ان تعرب بحجتها الا نطقت بما هو حجة عليها وفيه ان النشو في الزينة والامعان في التنعم من خصائص ربات الحجال لا من خواص الرجال وانما ينبغي ان يكون تلبيسهم ملابس التقوى وزينتهم باستعداد الزاد للدار الاخرة ثم خصص ان البنات التي نسبن اليه تعالى من اي جنس هن بعد ما عمم في قوله مما يخلق فقال وجعلوا اي سموا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناثا وفي اثبات العبودية لهم نفي الجزئية عنهم كما مر آنفا وقوله اشهدوا خلقهم كقوله ما اشهدتهم خلق السموات والارض وفيه تهكم بهم لانه لم يدلهم على ذلك عقل ولا نقل صحيح فلم يبق الا الاخبار عن المشاهدة يعني مشاهدة خلق الله اياهم او مشاهدة صور الملائكة ثم اوعدهم بقوله ستكتب شهادتهم على انوثة الملائكة ويسألون ثم حكى نوعا آخر من كفرهم وشبهاتهم وهو انهم قالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم اي الاصنام او الملائكة نظيره ما مر في آخر الانعام سيقول الذين اشركوا الآية واستدلال المعتزلة به ظاهر لانه ذمهم

بقوله

بقوله ما لهم بذلك من علم ان هم الا يخرصون اجاب الزجاج عنه بان قوله ما لهم بذلك من علم عائد الى قولهم الملائكة بنات الله او المراد لو شاء الرحمن ما عبدناهم امرنا بعبادتهم كقوله والله امرنا بها فلهذا انكر الله عليهم قال الواحدي في بسيطه وقيل قالوها استهزاء وزيفه جار الله بانه لا يمشي في اقوالهم المتقدمة والا كانوا صادقين مؤمنين وجعل هذا الاخير وحده معنى لا يلي وجه الهزء دون ما قبله بحوبج لكتاب الله وتمام البحث بين الفريقين مذكور في الانعام وانما قال في الجاثية ان هم الا يظنون ان هذا كذب محض وهناك خلطوا الصدق بالكذب صدقوا في قولهم نموت ونحيا وكذبوا في قولهم وما يهلكنا الا الدهر وكانوا شاكين في امر البعث ثم زاد في الانكار عليهم بقوله ام آتيناهم كتابا من قبله اي قبل القرآن او الرسول فهم به مستمسكون ثم اضرب عن ذلك واخبر انه لا مستند لهم في عقائدهم واقوالهم الفاسدة الا التقليد والامة الدين والطريقة التي تؤم اي تقصد ثم سلى نبيه صلى الله عليه وسلم بان هذا دأب اسلافهم وداء قديم في جهال بني آدم وانما قال اولا مهتدون وبعده مقتدون لان العرب كانوا يخاصمون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدعون الاهتداء ولعل الامم قبلهم لم يدعوا الا الاقتداء بالآباء دون الاهتداء ثم اخبر ان النذير قال او امر النذير او محمد ان يقول اولو جئتكم اي اتتبعون آباءكم ولو جئتكم بدين اهدى من دين آبائكم فاصروا على التكذيب ولم يتأملوا فانتقم الله منهم ثم من بقصة ابرهيم ان القول بالتقليد يوجب المنع من التقليد وذلك ان ابرهيم صلوات الرحمن عليه كان اشرف آباء العرب وانه ترك دين الآباء لاجل الدليل ولو كانوا مقلدين لآبائهم وجب ان يتبعوه في الاعتماد على الدليل لا على مجرد التقليد والبراء بالفتح مصدر اي ذو براء وقوله الا الذي فطرني قيل انه متصل وكان فيهم من يعبد الله مع الاصنام وقيل منقطع بمعنى لكن ويحتمل ان يكون مجرورا بدلا من ما اي الا من الذي وجوز في الكشاف ان يكون الا صفة بمعنى غير وما موصولة تقديره انني براء مما تعبدون غير الذي فطرني فانه سيهدين اي يثبتني على الهداية او يرشدني الى طريق الجنة ولا ريب ان في قوله وجعلها اي وجعل ابرهيم او الله كلمة التوحيد باقية في عقبه فلا يزال في ذريته من يوحد الله عز وجل ويدعو الى توحيده نظيره ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب اي لعل من اشرك منهم يرجع الى التوحيد او عن الشرك بدعاء الموحد منهم ثم اضرب عن رجاء الرجوع منهم الى ان متعهم بالعمر وسعة الرزق فصار سببا لعظم كفرهم وشدة عنادهم فقال جار الله اراد بل اشتغلوا عن التوحيد حتى جاءهم الحق وهو القرآن ورسول مبين الرسالة واضحها فجعل بهذه الغاية انهم تنبهوا عندها عن غفلتهم لاقتضائها التنبه ثم ابتدأ قصتهم عند مجيء الحق قائلا ولما جاءهم جاء بما هو سر غفلتهم وهو ان ضموا الى شركهم معاندة الحق ومكابرة الرسول وانكار القرآن

وقالوا لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم ۝ اهم يقسمون رحمة
وگفتند چرا فرو فرستاده نشد این قرآن بر مردی از یکی از این دو شهر مکه و طایف بزرگ بمال و منال ای ایشان قسمت میکنند بخشایش
ربك نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحيوة الدنيا ورفعنا بعضهم فوق
پروردگار ترا ما قسمت میکنیم در میان ایشان وجه معاش ایشان در زندگانی این جهان و بر افراشتیم بعضی از ایشان را بالای از بوت و غیر آن
بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا ورحمة ربك خير مما يجمعون
بعضی مراتب دیوی تا بگیرند بعضی از ایشان که اغنیا و فقرا اند بعضی را که فقرا اند در تحت تصرف خود و بخشش پروردگار تو بهتر است از آنچه جمع میکنند از حطام
ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم
و اگر نه کراهت آن بودی که باشند مردمان گروهی یگانه متفق بر کفر و طغیان هر آینه کردانیدیمی تا آنانکه کافر شدند بخدای بخشاینده مر خانهای ایشان را
سقفا من فضة ومعارج عليها يظهرون ۝ ولبيوتهم ابوابا وسررا عليها
آسمانها از نقره و نردبانها که بر آن بر بام بر آیند و مر خانهای ایشان را درها و تختها که بر آن
يتكئون ۝ وزخرفا وان كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا والآخرة عند
تکیه زنند و اسباب توانگری و تجمل و زینت مجموع آنچه گفتیم مگر برخورداری این جهان و سرای باز پسین نزد
ربك للمتقين ۝ ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين
پروردگار تو پرهیزکاران راست و هر که نابینا شود و تغافل نماید از قرآن خدای بخشاینده مقدر کردانیم برای او دیوی پس آن شیطان مر او را یار و مصاحب بود
وانهم ليصدونهم عن السبيل ويحسبون انهم مهتدون ۝ حتى اذا جاءنا
و بدرستی که آن دیوها باز میدارند آن متغافلان را از دین خدای و می پندارند که ایشان راه یافته اند تا چون آید آن متغافل و قرین او بما
قال يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين ۝ ولن ينفعكم اليوم
گوید آن متغافل ای کاش میان من و میان تو بودی دوری میان مشرق و مغرب پس بد است مصاحبی تو و هرگز سود ندارد شما را امروز

اذ ظلمتم انكم فى العذاب مشتركون ٥ افانت تسمع الصم او تهدي
در سود نكارى اكر شما در عذاب انباز شيد اى پس تو مى شنوانى كران را يا راه مى نمايى
العمي ومن كان فى ضلال مبين ٥ فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون ٥
نابينايان را وانراكه هست در كمراهى هويدا پس اكر البته بريم ترا پس بدرستى كه ما از ايشان كينه كشندكانيم
او نرينك الذي وعدناهم فانا عليهم مقتدرون ٥ فاستمسك بالذي اوحي اليك
يا بنماييم بتو انچه وعده ميدهيم ايشانرا از عذاب پس بدرستى كه ما بر ايشان توانايانيم پس تمسك نماى بدانچه وحى فرستاده شد بسوى تو
انك على صراط مستقيم ٥ وانه لذكر لك ولقومك وسوف تسئلون ٥
بدرستى كه تو بر دين راستى وبدرستى كه اين قران هر اينه شرفيست مر ترا ومر امت ترا و زود بود كه پرسيده شويد از قيام بحقوق ان
واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون ٥
و بپرس از كروهى انانكه فرستاديم شان پيش از تو از پيغمبران ما اى بپرس كه آيا كرديم از غير خداى بخشاينده خدايانى كه معبود باشند
ولقد ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون وملائه فقال انى رسول رب العالمين ٥
وبتحقيق فرستاديم موسى را با معجزات ما بسوى فرعون واشراف قوم او پس كفت بدرستى كه من فرستاده پروردكار جهانيانم
فلما جاءهم باياتنا اذا هم منها يضحكون ٥ وما نريهم من اية الا هي اكبر
پس چون امد بايشان با دلايل ما ناكهان ايشان از ان معجزات ميخنديدند ونمى نموديم ايشانرا هيچ معجزه مكر كه ان بزركتر بود در باب اعجاز
من اختها واخذناهم بالعذاب لعلهم يرجعون ٥ وقالوا يا ايه الساحر
از نظيران وكرفتيم ايشانرا بعذاب تا مكر ايشان باز كردند وكفتند اى جادو
ادع لنا ربك بما عهد عندك اننا لمهتدون ٥ فلما كشفنا عنهم العذاب
بخوان براى ما پروردكار ترا بعهد خداى نزد تو كه بدرستى كه ما راه راست يابنده ايم پس چون باز برديم از ايشان عذاب را
اذا هم ينكثون ٥ ونادى فرعون فى قومه قال يا قوم اليس لى ملك
ناكهان ايشان مى شكستند عهد را وندا فرمود فرعون در ميان قوم خود كفت اى كروه من ايا نيست مر پادشاهى
مصر وهذه الانهار تجري من تحتي افلا تبصرون ٥ ام انا خير من هذا
زمين مصر وحال انكه اين جويها ميرود از زير فرود قصر من اى پس نمى بينيد يا نه كه من بهترم از اين
الذي هو مهين ولا يكاد يبين ٥ فلولا القي عليه اسورة من ذهب
كه او حقير است دو نظر من ونمى تواند كه سخن را بيان كرداند پس چرا افكنده نشد براو دست اورنجها از زر چنانچه عادت
او جاء معه الملائكة مقترنين ٥ فاستخف قومه فاطاعوه انهم كانوا
اشراف ما است يا چرا نيامد با او فرشتكان بر پى يكديكر پس سبك عقل شمرد كروه خود را پس طاعت نمودند او را بدرستى كه ايشان بودند
قوما فاسقين ٥ فلما اسفونا انتقمنا منهم فاغرقناهم اجمعين ٥ فجعلناهم سلفا ومثلا للاخرين
كروهى خارج از طاعت خداى پس چون بخشم اوردند ما را عقاب نموديم ايشانرا پس غرقه كردانيديم ايشانرا همه پس كردانيديم ايشانرا پيش رفتكان در هلاك وداستانى براى پسينيان
سقفا بالفتح والسكون ابن كثير وابو عمرو ويزيد الباقون بضمتين على الجمع كرهن ورهن قال ابو عبيد ولا ثالث لهما
لما بالتشديد عاصم وحمزة بمعنى الا الا فاقية الاخرون بالتخفيف فان مخففة واللام فارقة كما مر فى طه هو دنقيض على الغيبة والضمير للرحمن
يعقوب وحماد الاخرون بالنون حملا على الواحد والضمير للعاشي حمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد وابو عمرو ويعقوب الباقون
بالف التثنية والضمير للعاشي ولقرينه انكم فى العذاب بالكسر ابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان ايه الساحر بضم الهاء مثل ايه المومنون
وقد مر فى النور تحتى بفتح الياء ابو عمرو وابن كثير ونافع وابو جعفر اسورة كاحربة حفص وسهل ويعقوب الاخرون اساورة كاساعرة وهو
جمع اسوار بمعنى السوار واصله اساوير الا انه عوض من الياء هاء فى اخره سلفا بضمتين حمزة وعلي وهو جمع سليف الباقون بفتحتين جمع سالف
كخادم وخدم
عظيم ٥ نضفا الجرف ٥ رحمة ربك ط سخريا ط يجمعون ٥ يظهرون لا سكئون لا وزخرفا ط الدنيا ط للمتقين ٥
قرين ٥ مهتدون ٥ القرين ٥ مشتركون ٥ مبين ٥ منتقمون لا مقتدرون ٥ اليك لاحتمال التعليل مستقيم ٥ ولقومك ج للتعلق
مع سين التهديد تسئلون ٥ يعبدون ٥ العالمين ٥ يضحكون ٥ من اختها ز لنوع عدول يرجعون ٥ لمهتدون ٥ ينكثون ٥ تحتى ٥

للاستفهام مع اتحاد الكلام تبصرون ط بناء على ان ام منقطعة يبين ٥ مقترنين ٥ فاطاعوه ٥ فاسقين ٥ اجمعين ٥ للاخرين ٥
هذه حكاية شبهة لكفار قريش وذلك انهم ظنوا ان الفضيلة فى المال والجاه الدنيوي فقالوا لولا نزل هذا القرآن وفى الاشارة
ههنا نوع استخفاف منهم بكتاب الله على رجل من القريتين اي من احدهما يعنون مكة او الطائف قال المفسرون الذي بمكة هو الوليد بن
المغيرة والذي بالطائف هو عروة بن مسعود الثقفي ومنهم من قال غير ذلك وارادوا بعظم الرجل رياسته وتقدمه فى الدنيا والزمهم
الله تعالى ما حرمه على سبيل الانكار اهم يقسمون رحمة ربك اي النبوة فيضعوها حيث شاؤا نحن قسمنا بينهم معيشتهم فى الحيوة الدنيا ورفعنا
بعضهم فوق بعض درجات ليتخذ بعضهم بعضا سخريا اي خدما واتباعا ومملوكا واللام لام العاقبة فان الانسان خلق مدنيا بالطبع وقالت المعتزلة
للغرض واذا كانت المعايش الدنيوية مع حقارتها وخساستها مفوضة الى تدبير الله وتسخيره وتقديره دون احد من خلقه فالامور الدينية والمناصب
الحقيقية الاخروية اولى بذلك وقيل الرحمة الرزق ومعنى الاية انكار الرزق منهم فكيف يكون النبوة منهم واستدلال السني بالاية ظاهر فى ان كل
الارزاق من الله حلالا كانت او حراما وقالت المعتزلة الله تعالى قاسم ولكن العباد هم الذين يكسونها صفة الحرمة بسوء تناولهم والجواب انه
كما قسم الرزق عين الجهة التي بها يحصل الرزق وكل بقدره قوله ورحمة ربك خير مما يجمعون لان الدنيا منقضية فانية ودين الله وما
يتبعه من السعادات باق لا يزول فكيف لا يختار العاقل ما هو الاحسن الافضل مما هو اشرفه قوله ولولا ان يكون الناس امة واحدة
مجتمعين على الكفر لجعلنا لمن يكفر بالرحمن لبيوتهم هو بدل الاشتمال وقيل هما كقولك وهبت له ثوبا لقميصه فى ان اللام للغرض والمعارج المصاعد
والمراقي جمع معرج كمحليه عليها اي على المعارج عليها يظهرون يعلون السطوح والزخرف الزينة اي جعلنا لهم زينة عظيمة فى كل باب وقيل الذهب
اي جعلنا لهم مع ذلك ذهبا كثيرا ووجه اخر على هذا التفسير وهو ان يكون على قوله من فضة الا انه نصب بنزع الخافض اي بعضها من فضة
وبعضها من ذهب والحاصل انه سبحانه لو وسع على الكافرين كل التوسعة لطبق الناس الكفر لحبهم الدنيا وتهالكهم عليها مع حقارة الدنيا عند الله
تعالى وفى معناه قول نبينا صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تزن عند الله جناح بعوضة ما سقى الكافر منها شربة ماء وانما لم يوسع المسلمين
كلهم ليكون رغبة الناس فى الاسلام لمحض الاخلاص لا لاجل الدنيا ثم بشر المومنين بقوله وان كل ذلك الى اخره قالت المعتزلة فى الاية دلالة على
ان اللطف من الله واجب وفيه ان الله تعالى لما لم يفعل بالناس التوسعة لئلا يجتمعوا على الكفر فلان لا يخلو فيهم الكفر اولى والجواب
ان وقوع كل الناس فى طريق القهر محذور واما وقوع البعض فضروري فشتان بين الممتنع الوجود والضروري الوجود فكيف يقاس احدهما على
الاخر ثم بين ان ذلك الافات واصل جميع البليات هو السكون الى الدنيا والركون الى اهلها فان ذلك يمتن له الرمد للبصر ويصير للبديع كالعمي
فقال ومن يعش عن ذكر الرحمن اي عن القران اي يعرف انه الحق ولكنه يتجاهل قال جار الله قرئ بفتح الشين ايضا والفرق
انه اذا حصلت الافة فى بصره قيل عشي بالكسر اي عمي يعشى بالفتح واذا نظر نظر العشي ولا افة به قيل عشى اي تعامى وفيه معنى الاعراض فلهذا
عدي بعن ومعنى نقيض مقدر كما مر فى حم السجدة وانهم اي الشياطين ليصدونهم اي العشى ولا افة فيه قيل عشى عن دين الله ويحسبون اي
الكفار ان الشياطين او الكافرين مهتدون وانما جمع الضميرين لان من عام وشيطانا تابع له ولا شك ان هذا القرين ملازم له فى الاخرة
لقوله حتى اذا جاءنا واما فى الدنيا فيحتمل بل لازم لقوله صلى الله عليه وسلم كما تعيشون تموتون وكما تموتون تبعثون وروي ان الكافر اذا
بعث يوم القيمة من قبره اخذ شيطانا بيده لم يفارقه حتى يصيرهما الله الى النار فلذلك حيث يقول يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين اي
بعدا بين المشرق والمغرب فغلب بالقمرين وقيل المغرب مشرق بالنسبة الى الحركة الثانية وهذا قول اهل الهيئة وقيل مشرق الصيف ومشرق
الشتاء وفيه ضعف لانه لا يفيد مبالغة فبين الله تعالى ان ذلك التمني لا ينفعهم وعلله بقوله انكم من قرأ بالكسر فظاهر ومن قرأ بالفتح
فعلى حذف اللام اي لن ينفعكم تمنيكم لان حقكم ان تشتركوا انتم وقرناؤكم فى العذاب كما كنتم مشتركين فى سببه وهو الكفر ويحتمل ان يكون ان
فى قراءة الفتح فاعل ينفع اي لن ينفعكم كونكم مشتركين فى العذاب وان قيل المصيبة اذا عمت طابت وذلك ان كل احد مشغول فى ذلك اليوم
عن حال غيره بحال نفسه واذا بدل من اليوم ومعناه اذ صح ظلمكم وتبين ووضح لكل احد ثم انه صلى الله عليه وسلم كان يتحزن على فقد الايمان منهم
فسلاه بقوله افانت الى اخره وقوله فاما نذهبن بك اراد به قبض روحه كقوله فى يونس وفى المومن فاما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك
والانتقام اما فى الاخرة وهو قول الجمهور او فى الدنيا عن جابر انه قال لما نزلت فانا منهم منتقمون قال النبي صلى الله عليه وسلم لعلي بن ابي
طالب اورده فى تفسير اللباب وقيل فاما نذهبن بك من مكة فانا منتقمون منهم يوم بدر والحاصل انه تعالى يوعد الكفار بعذاب الدنيا والاخرة
جميعا ثم قال لنبيه سواء عجلنا لك الظفر والغلبة او اخرناه الى الاخرة فكن متمسكا بما اوحينا اليك فانه الدين الذي لا عوج له وانه
لشرف لك ولقومك اي لجميع امتك او لقريش وسوف تسالون هل اديتم شكر هذه النعمة ام لا قال اهل التحقيق فى دلالة على ان الذكر الجميل
امر مرغوب فيه لعموم اثره وشموله كل مكان وكل زمان بخلاف الحيوة المستعارة فان اثرها لا يجاوز مسكن الحي قلت الذكر الجميل جميل ولكن الذكر

الحاصل من القرآن اجمل رزقنا الله طرفا من ذلك بعميم فضله ثم ان السبب الاقوى في بعض الكفار وعداوتهم للنبي صلى الله عليه وسلم كان انكاره
لاصنامهم فبين الله تعالى انه غير مخصوص بهذه الدعوة وهذا الانكار ولكنه دين اطبق كل الانبياء على الدعاء اليه وفي الابتداء قولان ان
المضاف محذوف تقديره وسل يا محمد امم من ارسلنا وقال القفال المحذوف صلة بالتقدير وسل من ارسلنا اليهم من قبلك رسولا من رسلنا والمراد
اهل الكتابين لانهم كانوا يرجعون اليهم في كثير من امورهم نظيره فان كنت في شك مما انزلنا اليك فسل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك
ان حقيقة السؤال ههنا ممتنعة ولكنه مجاز عن النظر في اديانهم والفحص عن مللهم ان التقدير وسل جبريل عمن ارسلنا
ان النبي صلى الله عليه وسلم جمع له الانبياء ليلة المعراج في السماء او في بيت المقدس فامهم وقيل له سلهم فلم يسأل وقال اني لا اشك
في ذلك قاله ابن عباس وعن ابن مسعود ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني ملك فقال يا محمد سل من ارسلنا من قبلك من رسلنا علام بعثوا
قال قلت علام بعثوا قال على ولايتك وولاية علي بن ابي طالب رواه الثعلبي ولكنه لا يطابق قوله سبحانه اجعلنا الآية وجوز بعضهم ان
يكون من مبتدأ والاستفهامية خبره والعائد محذوف اي على السنتهم ومعنى الجعل التسمية والحكم واعلم ان كفار قريش انما طعنوا في نبوة محمد
من جهة كونه فقيرا خاملا وكان فرعون اللعين قد طعن في موسى بمثل ذلك حيث قال أليس لي ملك مصر الى قوله مهين فلا جرم اورد قصة موسى
ههنا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم قوله فلما جاءهم معطوف على محذوف تقديره فقال اني رسول رب العالمين فطالبوه باقامة البينة
على دعواه فلما جاءهم بالحجج قال جار الله فعل المفاجاة فيه اذا مقدر وهو عامل النصب في محلها كانه قيل فلما جاءهم باياتنا فاجاؤا
وقت ضحكهم استهزاء وسخرية قوله وما نريهم حكاية حال ماضية وفي قوله هي اكبر من اختها في محلها كانه وجهان ان كل آية شبيهتها
التي تقدمت وكل من رأى واحدة منها حكم بانها اكبرها والمكافي كل منهما في الكبر واذا كان الحكم صادقا على كل منها وكلها كبار كما قال الحماسي
من تلق منهم تقل لاقيت سيدهم مثل النجوم التي يسري بها الساري ان يقال ان الآية الاولى كبيرة والتي تليها اكبر
من الاولى اكبر من الثانية وكذلك ما بعدها القدر مستفاد من الآية واما تفصيل ذلك التفصيل فلعله لا يطلع عليه الا الله تعالى
ونظيرها واخذناهم بالعذاب السنين ونقص من الثمرات الى سائر ما ابتلوا به قالت المعتزلة لعلهم يرجعون اي ارادة ان يرجعوا فرد عليهم
ان لو ارادوا رجوعهم لكان واجابوا بانه لو اراد قسرا لكان ولكنه اراد مختارا وزيف بانه لو اراد ان يقع بطريق الاختيار لزم ان يقع
ايضا مختارا وما الفرق فالصواب ان يقال لعل للترجي ولكن بالنسبة الى المكلف كما مر مرارا وقالوا يا ايها الساحر اي العالم الماهر ولم
يكن السحر عندهم ذما بل كانوا يستعظمونه ولهذا قالوا اننا لمهتدون وقيل كانوا يعدونه على كفرهم فلهذا سموه ساحرا وقولهم اننا لمهتدون
وعد سوء وقولهم ادع لنا ربك بما عهد عندك اي بعهده عندك من ان دعوتك مستجابة وقد مر في الاعراف ونادى فرعون اي في امر بالنداء في مجامع
قومه او رفع صوته بذلك فيما بين خواصه فانتشر منه في غيرهم والانهار انهار النيل قال المفسرون كانت ثلاثمائة وستون نهرا ومعظمها اربعة نهر
الملك ونهر طولون ونهر دمياط ونهر تنيس كانت تجري تحت قصره وقيل تحت سريره لارتفاعه وقيل بين يدي في جناني وبساتيني وعن عبد الله
بن المبارك الدينوري في تفسيره انه اراد بالانهار الجياد من الخيل وهو موافق لما جاء في الحديث في فرس ابي طلحة وان وجدناه لبحرا وقال
الضحاك معناه وهذه القواد والجبابرة تحت لوائي قال النحويون اما ان يكون الواو عاطفة للانهار على ملك مصر وتجري نصب على الحال
او الواو للحال وما بعده جملة محلها نصب وفي ام اقوال منها قول سيبويه انها متصلة تقديره افلا تبصرون ام تبصرون الا انه وضع قوله انا خير
موضع تبصرون لانهم اذا قالوا له انت خير فهم عنده بصراء وهذا من انزال السبب منزلة المسبب لان الابصار سبب لهذا القول بزعمه ومنها انها
منقطعة لانه عدد عليهم اسباب الفضل ثم اضرب عن ذلك قائلا اثبت عندكم اني خير ومنها ان التقدير افلا تبصرون اني خير ام انتم بصراء ثم
استأنف فقال انا خير والمهين من المهانة الحقارة والضعف اراد انه فقير لا عدد معه ولا عدد ولا يكاد يبين الكلام لان عقدته
لم تزل بالكلية كما شرطنا في طه والقاء الاسورة عليه عبارة عن تفويض مقاليد الملك اليه كانوا اذا ارادوا تسويد الرجل سوروه بسوار
وطوقوه بطوق من ذهب عبر بان ليس معه الات الملك والسياسة او ليس معه حلية وزي حسن كما ان الملوك يتميزون بالملابس
بالخلع والكرامات وباشخاص يتبعونهم ولذلك قالوا او جاء معه الملائكة مقترنين به او يقترن بعضهم ببعض فاستخف قومه اي
حملهم على ان يخفوا له في الطاعة او استخف عقولهم واستجهلهم فاطاعوه وهذا من عادات اللئام كما قيل العبد
لا يردعه الا العصا وان كانت اكرمت اللئيم تمردا ومعنى آسفونا اغضبونا او اغضبوا رسلنا فجعلناهم
سلفا اي متقدمين وعبرة للمتأخرين ليعتبروا من حالهم فلا يقدموا على مثل فعالهم اعاذنا الله من الجهل

وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ۝ وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا

وانگاه که بيان کردند به سبب عيسى ... کروه تو که قريش اند ازان الزام ... وگفتند اى خدايان ما بهتر
براي الزام تو انگاه که گفتي شما و معبود شما اهل اتش ايد ... منع ميکردند خلق را از حق کافران ... اند يا عيسى ... بيان کردند

ضربوه

ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ۝ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ

نزدند ان مثل را مگر براى خصومت و به که ايشان گروهى اند که عادت ايشان خصومت باطل ... نيست او مگر بنده که بيکوئى فرموديم براو وگردانيديم اورا

مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ۝ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ ۝

نشانى براى پسران يعقوب واگر خواستمى هر آينه افريدمى از شما ادميان يا بيدل شما فرشتگان که در زمين بجاى شما بودندى

وَإِنَّهُ لَعِلْمٌ لِلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَاتَّبِعُونِ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ۝ وَلَا يَصُدَّنَّكُمُ

و بدرستى که نزول او هر آينه دانستن است از ان پس شک ميارید در ان ومتابعت نمایید مرا که اين راست ... و بايد که منع نکند شما را از دين حق

الشَّيْطَانُ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ ۝ وَلَمَّا جَاءَ عِيسَى بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ

بدرستى که او مر شما راست دشمنى هويدا ظاهر العداوة وانگاه که امد عيسى با معجزات روشن گفت بحقيقت امدم شما را بنبوت و شريعت

وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ ۝ إِنَّ اللَّهَ هُوَ رَبِّي

تا بيان کنم براى شما بعضى از انچه خلاف ميمايند در ان پس بترسيد از خداى و فرمان بريد مرا بدرستى که خداى او است پروردگار

وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ ۝ فَاخْتَلَفَ الْأَحْزَابُ مِنْ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ

پروردگار شما پس پرستيد او را اين دينى راست پس خلاف نمودند فرق مجتمع از ميان نصارى پس واى

لِلَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْ عَذَابِ يَوْمٍ أَلِيمٍ ۝ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا السَّاعَةَ أَنْ تَأْتِيَهُمْ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ۝

انان که ظلم کردند از عذاب روزى دردناک هيچ منتظر نميشوند کافران مگر قيامت که ايد بديشان ناگهان و ايشان ندانستند

الْأَخِلَّاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ ۝ يَا عِبَادِ لَا خَوْفٌ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ

دوستان در ان روز بعضى از ايشان مر بعضى را دشمن باشند مگر پرهيزگاران اى بندگان من هيچ ترسى نيست بر شما امروز

وَلَا أَنْتُمْ تَحْزَنُونَ ۝ الَّذِينَ آمَنُوا بِآيَاتِنَا وَكَانُوا مُسْلِمِينَ ۝ ادْخُلُوا الْجَنَّةَ أَنْتُمْ

نه شما اند وهگين شويد انان که ايمان اوردند بايهاى ما و بودند مسلمانان گويند ايشان را در ايند در بهشت شما

وَأَزْوَاجُكُمْ تُحْبَرُونَ ۝ يُطَافُ عَلَيْهِمْ بِصِحَافٍ مِنْ ذَهَبٍ وَأَكْوَابٍ وَفِيهَا

و زنان شما حال انکه شادان باشيد گردانند بر ايشان کاسهاى از زر و کوزهاى بى گوشه و در ان بهشت بود

مَا تَشْتَهِيهِ الْأَنْفُسُ وَتَلَذُّ الْأَعْيُنُ وَأَنْتُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝ وَتِلْكَ الْجَنَّةُ الَّتِي أُورِثْتُمُوهَا

انچه خواهد نفسها از طعام و خورش ... چشمها ... و شما در ان بهشت جاويدان باشيد و ان بهشت است که دادند شما را

بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ۝ لَكُمْ فِيهَا فَاكِهَةٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝ إِنَّ

به سبب انکه ميکرديد از طاعات مر شما راست در ان ميوه بسيار از ان ميخوريد بدرستى

الْمُجْرِمِينَ فِي عَذَابِ جَهَنَّمَ خَالِدُونَ ۝ لَا يُفَتَّرُ عَنْهُمْ وَهُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ ۝ وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ

که کافران در عذاب دوزخ جاويدان اند تخفيف نکنند از ايشان و ايشان در ان نوميد و بيچاره باشند از نجات عذاب و ستم نکرديم بر ايشان

وَلَكِنْ كَانُوا هُمُ الظَّالِمِينَ ۝ وَنَادَوْا يَا مَالِكُ لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ قَالَ

وليکن ايشان هستند ستمکاران بر خود بکفر و اواز دهند که اى خازن دوزخ بايد که حکم کند پروردگار تو بموت گويد خداى يا مالک

إِنَّكُمْ مَاكِثُونَ ۝ لَقَدْ جِئْنَاكُمْ بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَكُمْ لِلْحَقِّ

بدرستى که شما مقيم ايد در دوزخ بحقيقت امديم شما و اورديم بشما حق را بزبان رسل وليکن بيشتر شما مر راستى را

كَارِهُونَ ۝ أَمْ أَبْرَمُوا أَمْرًا فَإِنَّا مُبْرِمُونَ ۝ أَمْ يَحْسَبُونَ أَنَّا لَا نَسْمَعُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ

کراهت دارنده ايد اهل مکه ... که ما محکم کرده ايم کار ... يا نه که مى پندارند که ما نميشنويم نهان ايشان و راز ايشان

بَلَى وَرُسُلُنَا لَدَيْهِمْ يَكْتُبُونَ ۝ قُلْ إِنْ كَانَ لِلرَّحْمَنِ وَلَدٌ فَأَنَا أَوَّلُ الْعَابِدِينَ ۝

ارى ميشنويم و ملائکه ما نزد ايشان ايد و نويسند اعمال ايشان را بگوى اگر باشد مر خداى بخشاينده را فرزندى پس من نخستين پرستنده ام او را

سُبْحَانَ رَبِّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝ فَذَرْهُمْ

پاکا پروردگار اسمانها و زمين پروردگار عرش از انچه صفت ميکنند او را از شرک و فرزند پس رها کن ايشان را

يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي يوعدون ۝ وهو الذي في السماء
تا فرو روند در باطل و بازی کنند در دنیا تا که رسند بروز ایشان که وعده میدهند ایشان را و اوست خدایی که در آسمان
اله وفي الارض اله وهو الحكيم العليم ۝ وتبارك الذي له ملك السموات
معبودست و در زمین معبودست و او درستکار درست گفتار دانا ۝ و بسیار خیرست آن خدایی که مر او راست پادشاهی آسمانها
والارض وما بينهما وعنده علم الساعة واليه ترجعون ۝ ولا يملك الذين
و زمین و آنچه میان هر دوست و نزد اوست دانش قیامت و با جزای او بازگردانیده شان ۝ و نیابند آنانکه
يدعون من دونه الشفاعة الا من شهد بالحق وهم يعلمون ۝ ولئن سالتهم من
میپرستند ایشان از غیر خدای مر شفاعت را مگر آنکه گواهی داده بتوحید خدای براستی و ایشان دانند ۝ و هر آینه اگر بپرسی ایشان را از کدام کسی
خلقهم ليقولن الله فانى يؤفكون ۝ وقيله يا رب ان هؤلاء
آفریدشان هر آینه گویند آفرید خدای پس از کجا مصروف میشوند ۝ و گفتن رسول چون آن ای پروردگار من بدرستی که اینها قریش بنالید
قوم لا يؤمنون ۝ فاصفح عنهم وقل سلام فسوف تعلمون ۝
گروهی اند که ایمان نیارند ۝ پس اعراض کن از دعوت ایشان و بگوی سلام تودیع بر شما ست پس زود بود که بدانند رسالت

يا عبادي بالياء في الحالين ابو جعفر ونافع وابن عامر وابو عمرو وقرا حماد وابو بكر بفتح الياء الباقون بغير ياء في الحالين
تشتهيه بهاءين الضمير نافع وابو عمرو وابن عامر وحفص الاخرون بالنصب تعلمون على الخطاب ابو جعفر ونافع وابن عامر
تصدون ۝ ام هو ط جدلا ط خصمون ۝ اسرائيل ط يخلفون ۝ واتبعون ط مستقيم ۝ الشيطان ج للابتداء بان مع اتصال المعنى مبين
فيه ج لعطف الجملتين المختلفتين مع الفاء واطيعون ۝ فاعبدوه ط مستقيم ۝ من بينهم ج للابتداء مع الفاء اليم ۝ لا يشعرون
المتقين ۝ تحزنون ج لاحتمال كون ما بعده وصفا مسلمين لاحتمال ان يكون الذين الى آخر الاية مبتدا وقوله ادخلوا الى آخره
خبرا والقول محذوف لا محالة تحبرون ۝ واكواب ج الاعين ج للعدول مع العطف خالدون ۝ تعملون ۝ ياكلون خالدون لاحتمال
ما بعده صفة او حالا او استئنافا مبلسون ۝ تحبرون ۝ واكواب ج الاعين لاحتمال ان ما بعده مستانف او حال الظالمين ط ربك
ماكثون ۝ كارهون ۝ مبرمون ۝ لان ام تصلح جواب الاولى وتصلح استفهاما آخر ونجواهم يكتبون العابدين ۝ تصفون
يوعدون ۝ وفي الارض اله ط العليم ۝ بينهما ج الساعة ج ترجعون ۝ تعلمون ۝ يؤفكون ج فالوقف بناء على قراءة النصب والوصل
بناء النصب والوصل بناء على قراءة الجر وسيأتي تمام البحث عنا عراقهما لا يؤمنون ۝ لئلا يوهم ان ما بعده من قبل الرسول
سلام للابتداء بالتهديد فقال السجاوندي ومن قرا تعلمون على الخطاب فوقفه لازم لئلا يصير التهديد داخلا في الامر بقوله
قل قلت لا محذور فيه لان السلام سلام توديع لا تعظيم هذا نوع آخر من قبائح اقوال كفرة قريش وفي تفسير
المثل وجوه للمفسرين ان الكفار لما سمعوا ان النصارى يعبدون عيسى قالوا اذا جاز ان يكون عيسى ابن الله جاز
ان يكون الملائكة بنات الله وانتصب مثلا على انه مفعول ثان لضرب اي جعل مثلا فالضارب للمثل كافر واذا قومك
اي المؤمنون منه اي المثل او من ضربه يصدون اي يجزعون ويضجون قالوا اي الكفار آلهتنا خير ام هو يعنون الملائكة
خير من عيسى فامر بعض آخر الانبياء انه حين نزل انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قال ابن الزبعرى
للنبي صلى الله عليه وسلم قد علمت ان النصارى يعبدون عيسى وامه وعزير يعبد والملائكة يعبدون فان كان هؤلاء في
النار فقد رضينا ان يكون نحن وآلهتنا معهم فسكت النبي صلى الله عليه وسلم وفرح القوم وضحكوا فانزل الله تعالى قوله
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى ونزلت هذه الاية انضياف المعنى ولما ضرب ابن الزبعرى عيسى بن مريم مثلا اذا
اذا قومك قريش من هذا المثل يصدون بالكسر والضم اي يرتفع لهم جلبة وصياح فرحا وسرورا لما رأوا من سكوت رسول الله
فان العادة قد جرت بان احد الخصمين اذا انقطع اظهر الخصم الآخر الفرح وقالوا آلهتنا وهي الاصنام خير ام عيسى فاذا كان عيسى
من حصب النار كان امر آلهتنا اهون وقيل من قرا بالضم فمن الصدود اي من اجل هذا المثل يعرضون عن الحق انه صلى
الله عليه وسلم لما حكى ان النصارى عبدوا المسيح وان مثله عند الله كمثل آدم قال كفار مكة ان محمدا يريد ان نتخذه الها كما اتخذ
النصارى المسيح الها وضجوا وصاحوا وقالوا آلهتنا خير ام هو يعنون محمدا وغرضهم ان آلهتهم خير لانها مما عبدها اباؤهم
فاطبقوا عليها فابطل الله كلامهم بقوله ما ضربوه لك اي لم يضربوا هذا المثل لاجلك الا للجدال والغلبة دون البحث

من الحق

عن المحق بل هم قوم من عادتهم الخصومة واللدد ثم قرر ان عيسى ان هو الا عبد انعمنا عليه بان خلقناه من غير اب وصيرناه عبرة
كحالة عجيبة ولو نشاء لجعلنا منكم اي بدلا منكم ملائكة في الارض يخلفون يقومون مقامكم وقيل لولدنا منكم يا رجال ملائكة يخلفونكم
في الارض كما يخلفكم اولادكم والغرض بيان كمال القدرة وان كون الملائكة في السموات لا يوجب لهم الالهية ولا انسابا من الله ثم بين
مآل حال عيسى بقوله وانه يعني عيسى لعلم للساعة لعلامة من علامات القيمة كما جاء في الحديث لما اولى الناس بعيسى بقوله وانه يعني
عيسى لعلم للساعة ليس بيني وبينه نبي وانه اول نازل يكسر الصليب ويقتل الخنزير ويقاتل الناس على الاسلام وقيل اذا نزل رفع التكليف
وقيل ان عيسى كان يحيي الموتى فعلم به الساعة والبعث وقيل الضمير في وانه للقرآن اي القرآن يعلم منه وفيه ثبوت الساعة فلا
تمترن بها فلا تشكن فيها واتبعون هذا حكاية قول النبي صلى الله عليه وسلم او المراد فاتبعوا رسولي او شرعي والباقون واضح الى قوله
هل ينظرون وقدم في العمران وفي مريم وقوله ياتيهم بدل من الساعة والاخلاء جمع خليل ويومئذ طرف عدو وهو كقوله اذ تبرأ
الذين اتبعوا وكذا الخلة المتقين ثابتة لان المحبة في الله لا تزول ومعنى يحبرون يسرون والحبور السرور والصحاف
جمع صحفة وهي القصعة فيها طعام والاكواب جمع كوب وهو الابريق لا عروة له وقد يعدونه في الحلدات العروة للكوز امر زائد على مصلحة
الشرب وانما هو لدفع حاجة كتعليق وتعلق وفيها ايضا منع الشرب من هنالك واصل الخنزيرات منها مثال ذلك فلهذا كانت
كوارد اكوابا والله اعلم باسراره وفيها اي في الجنة قال القفال جمع بهاتين اللفظتين ما لو اجتمع الخلق كلهم على تفصيله
لم يخرجوا عنه ثم نعى لهم وانتم فيها خالدون الى آخره ثم وصف حال اهل الجرائم من الكفار ومنهم ومن الفساق على اختلاف بين
السني والمعتزلي ومعنى لا يفتر لا يخفف من الفتور ومبلسون آيسون ساكتون تحيرا ودهشا ولما ايسوا من فتور العذاب نادوا
يا مالك وهو اسم خازن النار ليقض علينا ربك اي ليمتنا كقوله فقضى عليه قال ما لك بعد اربعين عاما او بعد مائة او الف وقال
الله بدليل قوله لقد جئناكم فانه ظاهر من كلام الله وان كان يحتمل ان يكون قول الملائكة قال اهل التحقيق سمي خازن النار
مالكا لان الملك علقة والتعلق من اسباب دخول النار كما سمي خازن الجنة رضوانا لان الرضا بحكم الله سبب كل راحة وسعادة
وصلاح وفلاح ثم عاد الى توبيخ قريش وتجهيلهم والتعجيب من حالهم فقال ام ابرموا امرا والابرام الاحكام والمعنى انهم كلما احكموا
امرا في المكر بمحمد صلى الله عليه وسلم فانا نحكم امرا في مجازاتهم وقال قتادة اجمعوا على التكذيب فاجمعنا على التعذيب وذلك
انهم اجتمعوا في دار الندوة واجمعوا على الاغتيال بمحمد صلى الله عليه وسلم وتناجوا في ذلك فكفاه شرهم واوعدهم عليه
بانه يعلم سرهم وهو ما حدث به الرجل نفسه او غيره في مكان خال ونجواهم وهو ما تكلموا به فيما بينهم على سبيل الخفية
ايضا ثم اكد علمه بان حفظة الاعمال يكتبونه ثم رهن على نفي الولد عن نفسه فقال لنبيه قل ان كان للرحمن ولد فانا اول
العابدين وهذه قضية شرطية جزآها ممتنعان الا ان الملازمة صادقة نظيره قولك ان كانت الخمسة زوجا فهي منقسمة
بمتساويين وهذا على سبيل الفرض والتقدير وبيان الملازمة ان الولد يجب محبته وخدمته لرضى الوالد وتعظيمه فلو كان المقدم
حاصلا في الواقع لزم وقوع الثاني عادة وانما ادعى الاولية في العبادة لان النبي مقدم في كل حكم على امته خصوصا فيما يتعلق
بالاصول كتعظيم المعبود ونتيجته لكن الثاني غير واقع وكذا المقدم وهذا كلام ظاهر الالزام واضح الافحام قريب من الافهام
لا حاجة فيه الى تقريب المرام واما المفسرون الظاهريون ممن لا دراية لهم بالمعقول فقد ذكروا فيه وجوها متكلفة منها
ان كان للرحمن ولد في زعمكم فانا اول الانفين من ان يكون له ولد من عبد يعبد بالكسر بالفتح اذا اشتد انفه ومنها جعل ان نافية
اي ما كان للرحمن ولد فانا اول من قال بذلك ووحده ثم نزه عما يليق بذاته ثم امر نبيه ان يتركهم في باطلهم واللعب بيا هم
حتى يلاقوا القيمة ثم مدح ذاته بقوله وهو الذي في السماء اله اي معبود كما مر في قوله وهو الله في السموات وفي الارض وهو
الذي هو في السماء اله الا انه حذف الراجع لطول الكلام ثم ابطل قول الكفرة ان الاصنام تشفعهم وقوله الا من شهد استثناء
منقطع اي لكن من شهد بالتوحيد عن علم وبصيرة هو الذي يملك الشفاعة ويجوز ان يكون متصلا لان من جملة من يدعوهم
الملائكة وعيسى وعزيرا وجوز ان يكون اللام محذوفا لان الشفاعة يقتضي مشفوعا له اي لمن شهد بالحق وهم المؤمنون قال
بعض العلماء في قوله وهم يعلمون دلالة على ان ايمان المقلد وشهادته غير معتبر ثم كرر ما ذكر في اول السورة قائلا ولئن
سألتهم والغرض التعجيب من حالهم انهم يعترفون بالصانع ثم يجعلون له اندادا وقيل الضمير في سألتهم للمعبودين من
قرا وقيله بالنصب فعن الاخفش انه معطوف على سرهم ونجواهم او المراد وقال قيله اي قوله والضمير للنبي صلى الله عليه وسلم لتقدم
ذكره بالكناية في قوله ان كان وعن ابي علي انه يعود على عيسى وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون النصب على محل الساعة

اي وعنده علم الساعة وعلم قيله كقراءة من قرأ بالجر ترا مرتبة باجمال الخلق الحسن معهم الى اوان النصر وهو ظاهر

بسم الله الرحمن الرحيم

حم ۝ والكتاب المبين ۝ انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا
منذرين ۝ فيها يفرق كل امر حكيم ۝ امرا من عندنا انا كنا
مرسلين ۝ رحمة من ربك انه هو السميع العليم ۝ رب السموات والارض
وما بينهما ان كنتم موقنين ۝ لا اله الا هو يحيي ويميت ربكم ورب
ابائكم الاولين ۝ بل هم في شك يلعبون ۝ فارتقب يوم تأتي السماء
بدخان مبين ۝ يغشى الناس هذا عذاب اليم ۝ ربنا اكشف عنا
العذاب انا مؤمنون ۝ انى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول مبين
ثم تولوا عنه وقالوا معلم مجنون ۝ انا كاشفوا العذاب قليلا انكم
عائدون ۝ يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون ۝ ولقد فتنا
قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم ۝ ان ادوا الي عباد الله اني
لكم رسول امين ۝ وان لا تعلوا على الله اني اتيكم بسلطان مبين
واني عذت بربي وربكم ان ترجمون ۝ وان لم تؤمنوا لي فاعتزلون ۝ فدعا
ربه ان هؤلاء قوم مجرمون ۝ فاسر بعبادي ليلا انكم متبعون
واترك البحر رهوا انهم جند مغرقون ۝ كم تركوا من جنات وعيون
وزروع ومقام كريم ۝ ونعمة كانوا فيها فاكهين ۝ كذلك

واورثناها

واورثناها قوما اخرين ۝ فما بكت عليهم السماء والارض وما كانوا
منظرين ۝ ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين ۝ من فرعون انه كان عاليا
من المسرفين ۝ ولقد اخترناهم على علم على العالمين ۝ واتيناهم من الايات ما فيه
بلاء مبين ۝ ان هؤلاء ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى وما نحن بمنشرين ۝ فأتوا
بابائنا ان كنتم صادقين ۝ اهم خير ام قوم تبع والذين من قبلهم اهلكناهم
انهم كانوا مجرمين ۝ وما خلقنا السموات والارض وما بينهما لاعبين
ما خلقناهما الا بالحق ولكن اكثرهم لا يعلمون ۝ ان يوم الفصل
ميقاتهم اجمعين ۝ يوم لا يغني مولى عن مولى شيئا ولا هم ينصرون
الا من رحم الله انه هو العزيز الرحيم ۝ ان شجرت الزقوم طعام الاثيم
كالمهل يغلي في البطون ۝ كغلي الحميم ۝ خذوه فاعتلوه الى سواء
الجحيم ۝ ثم صبوا فوق رأسه من عذاب الحميم ۝ ذق انك انت العزيز الكريم
ان هذا ما كنتم به تمترون ۝ ان المتقين في مقام امين ۝ في جنات
وعيون ۝ يلبسون من سندس واستبرق متقابلين ۝ كذلك وزوجناهم
بحور عين ۝ يدعون فيها بكل فاكهة امنين ۝ لا يذوقون فيها
الموت الا الموتة الاولى ۝ ووقاهم عذاب الجحيم ۝ فضلا من ربك
ذلك هو الفوز العظيم ۝ فانما يسرناه بلسانك لعلهم
يتذكرون ۝ فارتقب انهم مرتقبون

رب السموات بالجر على البدل من ربك عاصم وحمزة وعلي وخلف والباقون بالرفع اني اتيكم بفتح الياء ابو جعفر ونافع
وابن كثير وابو عمرو ترجمون فاعتزلون في الحالين يعقوب وافق ورش في الوصل
ورش ... فاعتلوه بضم التاء ابن كثير ونافع وابن عامر ويعقوب

ابن ذكوان الباقون بتاء التانيث والضمير للشجرة فاعتلوه بضم التاء ابن كثير ونافع وابن عامر وسهل ويعقوب الاخرون بالكسر
ذق انك بفتح الهمزة على حذف لام التعليل على في مقام بضم الميم منا الاقامة ابو جعفر ونافع وابن عامر
حم كوفي المبين ومن لم يقف على حم وقف على المبين منذرين حكيم بناء على ان التقدير امرنا امرا من عندنا مرسلين
لاحتمال ان رحمة مفعول له اوبه او التقدير رحمنا رحمة ربك العليم لمن خفض رب بينهما موقنين ويميت الاولين يلعبون مبين
الناس اليم موقنون مبين للعطف مجنون لئلا يوهم ان ما بعده من قول الكفار عائدون لئلا يظن ان ما بعده ظرف
للعود الكبرى لاحتمال التعليل منتقمون كريم عباد الله امين على الله مبين ترجمون فاعتزلون مجرمون
متبعون رهوا مغرقون وعيون كريم فاكهين لان المعنى تركوها مهياة كما كانت اخرين منظرين المهين
من فرعون المسرفين العالمين مبين ليقولون المنشرين صادقين تبع للعطف من قبلهم لتناهي الاستفهام
الى ابتداء الاخبار اهلكناهم لان التعليل اوضح مجرمين لاعبين لا يعلمون اجمعين لان ما بعده بدل ولا هم ينصرون
رحم الله الرحيم الاثيم لاحتمال ان يكون كالمهل خبرا بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف في البطون لاحتمال ما بعده للاستئناف
والحال متقابلين لاحتمال ان يراد كما ذكرنا من حالهم من قبل ويكون التقدير الامر كذلك عين لئلا يوهم ان ما بعده صفة
للحور امنين لان ما بعده صفة فان الامر ليتم الا به الاولى لان ما بعده يصلح حالا واستئنافا فاضمار فقد الجحيم لان فضلا
مفعول من ربك العظيم يتذكرون مرتقبون اقسم بالقرآن انا انزلناه في ليلة مباركة لان من شاننا
الانذار والتخويف من العقاب وانما انزل في هذه الليلة خصوصا لان انزال القرآن اشرف الامور الحكيمة وهذه الليلة يفرق
فيها كل امر ذي حكمة فالجملتان اعني قوله انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم كالتفسير لجواب القسم وقال صاحب النظم من ليس
عادتهم ان يقسموا بنفس الشيء اذا اخبروا عنه فجواب القسم انا كنا منذرين وقوله انا انزلناه اعتراض والجمهور على الاول والباس
لان المعنى انا انزلنا القرآن على محمد ولم يقوله ويحتمل ان القسم وقع على انزاله في ليلة مباركة واكثر المفسرين انها ليلة القدر
لقوله انا انزلناه في ليلة القدر والقدر عند الاكثرين من رمضان ونقل محمد بن جرير الطبري في تفسيره عن قتادة انه
قال نزلت صحف ابرهيم في اول ليلة من رمضان والتوراة لست ليال منه والزبور لاثنتي عشرة والانجيل لثمان عشرة منه
والفرقان لاربع وعشرين مضت والليلة المباركة هي ليلة القدر وزعم بعضهم كعكرمة وغيرها انها ليلة النصف من شعبان
وما رايت لهم دليلا يعول عليه قالوا وتسمى ليلة البراءة ايضا وليلة الصك لان الله يكتب لعباده المؤمنين البراءة من النار
في هذه الليلة ورووا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من صلى في هذه الليلة مائة ركعة ارسل الله اليه مائة ملك ثلثون يبشرونه بالجنة
وثلثون يؤمنونه من عذاب النار وثلثون يدفعون عنه آفات الدنيا وعشرة يدفعون عنه مكايد الشيطان وقال ان الله
يرحم امتي في هذه الليلة بعدد شعر اغنام بني كلب وقال ان الله يغفر لجميع المسلمين في تلك الليلة الا لكاهن او ساحر او مدمن
من خمر وعاق للوالدين او مصر على الزنى ومما اعطي فيها رسول الله تمام الشفاعة وذلك انه سال ليلة الثالث عشر من شعبان في
امته فاعطي الثلث منها ثم سال ليلة الرابع عشر منها فاعطي الثلثين ثم سال ليلة الخامس عشر فاعطي الجميع الا من شرد على الله شراد البعير
ومن عادة الله عز وجل في هذه الليلة ان يزيد فيها ماء زمزم زيادة ظاهرة وبعضهم اراد ان يجمع بين القولين فقال ابتدئ باستنساخ
القرآن من اللوح المحفوظ في ليلة البراءة ووقع الفراغ في ليلة القدر والمباركة الكثيرة الخير ولو لم يوجد فيها الا انزال القرآن
لكفى به بركة ومعنى يفرق يفصل ويكتب كل امر هو ضد النهي او كل امر له شان من ارزاق العباد وآجالهم وجميع امورهم الى العام القابل
فيدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل ونسخة الحروب والزلازل والصواعق والخسوف الى جبريل ونسخة الاعمال الى اسرافيل
صاحب سماء الدنيا ونسخة المصائب الى ملك الموت وقيل يعطي كل عامل وكان اعمالهم فيلقى على السنة الخلق مدحه وعلى قلوبهم هيبته
وفي انتصاب امرا وجوه ان يكون حالا من امر حكيم لانه قرب من المعرفة بالوصف او من الهاء في انزلناه او من الفاعل اي آمرين او على
المصدر كامرا وعلى الاختصاص لان كونه من عند الله بوحيه مزيد شرف وفخامة او يكون مصدرا من غير لفظ الفعل وهو يفرق لانه اذا
حكم بالشيء وفصله وكتبه فقد امر به قوله انا كنا مرسلين يجوز ان يكون بدلا من قوله انا كنا منذرين اي انزلناه او من الفاعل اي آمرين
او على المصدر كامرا وعلى الاختصاص لان كونه من عند الله بوحيه مزيد شرف القرآن لان من شاننا ارسال الرسل وانزال الكتب الى عبادنا
لاجل الرحمة ويحتمل كونه تعليلا ليفرق او لقوله امرا من عندنا وقوله من ربك وضع الظاهر موضع المضمر ايذانا بان الربوبية تقتضي
الرحمة ثم حقق ربوبيته لقوله انه هو السميع الى قوله الاولين ومعنى الشرط في قوله ان كنتم موقنين تطويه تمام في اول الشعراء وذلك

انهم كانوا

انهم كانوا مقرين بانه رب السموات والارض فقيل لهم ان كنتم على بصيرة وايقان من ذلك فلا تشكوا فيه او ان كنتم موقنين لشيء فايقنوا
بان خبركم او ان كنتم تريدون اليقين فاعلموا ذلك وقيل ان نافية ثم رد ان يكونوا موقنين بقوله بل هم في شك يلعبون في الدنيا
ويستهزءون بنا فلا جرم اوعدهم بقوله فارتقب ويوم مفعول به اي انتظره والاكثرون على ان الدخان من امارات القيمة وان الدنيا
تصير كبيت لا خصاص له مملوء دخانا يدخل في انوف الكفار واذانهم فيكونون كالسكران ويصيب المؤمن منه كالزكام فيبقى ذلك
اربعين يوما وعن حذيفة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اول الايات الدخان ونزول عيسى بن مريم ونار تخرج من قعر عدن ابين
تسوق الناس الى المحشر ابين بكسر الهمزة وفتحها اسم رجل بنى هذه البلدة وتوطنها وقيل الدخان يكون بالصمة اذا خرجوا من قبورهم
تحيط بالخلائق ويغشاهم وقيل الدخان الشر والفتنة وعن ابن مسعود خمس قد مضت الروم والدخان والقمر والبطشة واللزام
وهو القحط حتى اكلوا الجيف وكان الرجل يرى بين السماء والارض الدخان فيسمع كلام صاحبه ولا يراه من الدخان فمشى اليه
ابو سفين ونفر معه وناشدوه الله والرحم وواعدوه ان دعا لهم وكشف عنهم ان يؤمنوا فلما كشف عنهم رجعوا الى شركهم وذلك
قوله هذا عذاب اي قائلين هذا الى اخره ثم استبعد منهم الاتعاظ بقوله انى لهم الذكرى وقد جاءهم ما هو اعظم من كشف الدخان
وهو القرآن المعجز وغيره فلم يذكروا وتولوا عنه وبهتوه ثم استبعد بانما يعلمه بشر ونسبوه الى الجنون ومعنى ثم استبعاد الحالتين
ثم بين انهم يعودون الى الكفر عقيب كشف العذاب عنهم زمانا قليلا ما علم ان ارتدادهم الى الكفر امر ممكن سواء جعل الدخان
من امارات القيمة او نعايا انه قد مضى والبطشة الكبرى القيمة او يوم بدر على التفسيرين ويوم ظرف لما دل عليه منتقمون
لا لما فان ما بعد ان لا يعمل فيما قبله وقيل بدل من يوم تاتي السماء ثم سلى رسوله بقوله صلى الله عليه وسلم بقصة موسى ومعنى فتنا
امتحنا وقد وصفه بالكرم لانه كان حسيبا في قومه او لكرم خلقه او المراد انه لم يحابهم في التبليغ كما قال فقولا له قولا
لينا وان مفسرة لان مجيء الرسول يتضمن القول او مخففة من الثقيلة او مصدرية والباء محذوف وعباد الله مفعول به كقوله
ارسل معنا بني اسرائيل او منادى والمعنى ادوا الي يا عباد الله ما هو واجب عليكم من الايمان والطاعة والقصة مذكورة في
الشعراء وغيرها وان ترجمون ان تقتلون او تشتمون بالنسبة الى الكذب والسحر وان لم تؤمنوا لي اي ان لم تصدقوني فاتركوني
ولا تكونوا معترضين لا علي ولا لي قد عاد ربنا كيا ان هؤلاء قوم مجرمون مصرون على الكفر فاسري فاجيب دعاءه وقلنا له من دعائه اللهم
عجل لهم ما يستحقونه باجرامهم ويحتمل ان يكون الدعاء هو ما في يونس ربنا اطمس على اموالهم وفي اترك البحر رهوا وجهان ساكنا
اي لا تضربه بعصاك ثانيا واتركه على هيئته من انتصاب الماء وكون الطريق يبسا وذلك ان موسى اراد ان يضربه ثانيا حتى ينطبق ويزول
الانفلاق خوفا من ان يدركهم قوم فرعون والله تعالى اراد ان يدخل القبط البحر ثم يطبقه عليهم ان الرهو الفجوة الواسعة
الى ان ذكر منوحا سعرجا على حاله والنعمة بفتح النون التنعم والباقي مذكور في الشعراء قوله فما بكت عليهم كانوا اذا مات الرجل الخطير
قالوا في تعظيم مصيبته بكت عليه السماء والارض واظلمت الدنيا ومنه الحديث ما من مؤمن مات في غربة غابت فيها بواكيه الا بكت
عليه الارض والسماء وفيه تمثيل وتخييل وتهكم بهم انهم كانوا يستعظمون انفسهم ويعتقدون انهم ماتوا لقال الناس فيهم ذلك فاخبر انهم ماتوا
في هذا الحد بل كانوا دون ذلك وجوز كثير من المفسرين ان يكون البكاء حقيقة وحملوا الكسوف والخسوف والحمرة التي تحدث في السماء وهبوب
الرياح العاصفة من ذلك قال الواحدي في البسيط روى انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من عبد الا له في السماء بابان
باب يخرج منه رزقه وباب يدخل فيه عمله فاذا مات فقداه وبكيا عليه وتلا هذه الاية ثم ان هؤلاء الكفار لم يكن لهم عمل صالح يصعد الى السماء
فلا جرم لم يبك عليهم وعن الحسن اراد اهل السماء والارض اي ما بكت عليهم الملائكة والمؤمنون بل كانوا بهلاكهم مسرورين وما كانوا اذا منظرين
اي لما جاء بهم وقت هلاكهم لم يمهلوا الى الاخرة بل عجل لهم في الدنيا قوله من فرعون بدل من العذاب بجعل في تقدير عذابا مهينا لشدة شكيمته وفرط
عتوه وقيل المضاف محذوف اي من عذابه وقيل تقديره المهين الصادر من فرعون وفي قراءة ابن عباس من فرعون على الاستفهام اي اتظنكم
بعذاب من تعرفونه انه عال فاهر عات متجاوز حد الاعتدال ثم اثنى على بني اسرائيل بقوله ولقد اخترناهم يا بنياء الملك والنبوة وعلى علم منا باستحقاقهم
ذلك في وفائهم بالشكر عليه على عالمي زمانهم ولا ريب ان هذا قبل التحريف وقيل اي على علم منا بانه سيندر منهم نوادر وتفريطات والبلاء النعمة
او المحنة والايات هي التسع وغيرها ثم عاد الى ما انجر الكلام منه وهو قوله بل هم في شك يلعبون فقال ان هؤلاء يعني كفار قريش
ليقولون ان هي الا موتتنا الاولى قال المفسرون معناه يؤول الى ما حكى عنهم في موضع اخر ان هي الا حياتنا الدنيا وذلك ان النزاع انما
وقع في موت يعقبها حيوة فانكروا ان يكون موت بهذا الوصف الا الموتة الاولى وهو حال كونهم نطفا ويحتمل انه اراد ما النهاية والحالة والعاقبة
الا الموتة الاولى وليست اثباتا لموتة ثانية وانما هو كقولك حج فلان الحجة الاولى ومات وما نحن بمنشرين ان نشر الله الموتى اي احياهم فاتوا

ايها النبي والذين معه باٰبائنا ان كنتم صادقين يروي انهم طلبوا من النبي صلى الله عليه وسلم ان يحيي الله لهم احياء الموتى قصي فنشر كبيرهم
قصي بن كلاب ليسألوه في صحة نبوة محمد وفي صحة البعث فلم يجبهم الله تعالى الى ذلك ولكنا اوعدهم بقوله اهم خير ام قوم تبع نبيا
كان ام غير نبي رواه الثعلبي عن عائشة كان رجلا صالحا ذم الله قومه ولم يذمه ولعله انما خصهم بالذكر لقربهم من العرب زمانا ومكانا
وعن سعيد بن جبير انه كان كسا البيت وقال قتادة كان من حمير سار في الجيرة وسمرقند قال ابو عبيدة هم ملوك اليمن يسمى كل واحد
منهم تبعا لكثرة تبعه او لانه يتبع صاحبه وهو بمنزلة الخليفة للمسلمين وكسرى للفرس وقيصر للروم وجمعه تبابعة وكان يكتب اذا كتب
بسم الله الذي ملك برا وبحرا ثم برهن على صحة البعث بقوله وما خلقنا الى اخره وقد مر في الانبياء وفي ص نظيره وانما جمع السموات
ههنا للموافقة قوله في اول السورة رب السموات وسمي يوم القيمة يوم الفصل لانه يفصل بين عباده في الحكم والقضاء او يفصل بين اهل
الجنة واهل النار او يفصل للمؤمنين بينهم وبين ما يكرهون وللكافرين بينهم وبين ما يشتهون فيفصل بين الوالد وولده والرجل
وزوجته والمرء وخليله والمولى في الاية يحتمل الولي والناصر والمعتق وابن العم والمراد ان احدا منهم باي معنى فرض لا يتوقع منه المضرة
والصهين في ينصرون للمولى الثاني لانه جمع في المعنى لعمومه وشياعه وقوله الا من رحم الله في محل الرفع على البدل او في محل النصب
على الاستثناء انه هو العزيز الغالب على من عصى الرحيم لمن اطاع ثم اراد ان يختم السورة بوعيد الفجار ووعد الابرار فقال ان شجرة
الزقوم وقد مر تفسيرها في الصافات والاثيم مبالغة الاثم ولهذا يمكن ان يقال انه مخصوص بالكافر والمهل الدردي الزيت وقد
في الكهف ولعل وجه التشبيه وهو لشاعة النظم كما ان الوجه في قوله طلعها كانه رؤس الشياطين هو كراهة المنظر ثم وصفه بشدة
الحرارة قائلا يغلي الى اخره ثم اخبر انه سبحانه يقول للزبانية خذوه اي خذوا الاثيم فاعتلوه جروه بعنف وغلظة كان يوخذ بتلبيبه
فيجر الى وسط النار والتركيب يدل على الشدة والغلظة ومنه المعتل للجافي الغليظ وقوله من عذاب الحميم دون ان يقول من الحميم يقول
وسلوك بطريق الاستعارة لانه اذا صب عليه الحميم فقد صب عليه عذابه وشدته يروى ان ابا جهل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين
جبليها اعز ولا امنع مني فوالله ما تستطيع انت ولا ربك ان تفعلا بي شيئا فنزلت الاية اي يقال له ذق انك انت العزيز الكريم عند نفسك
وفيه من التهكم ما فيه ان العذاب ما كنتم به تمترون تشكون ثم شرع في وعد الابرار والمقام الامين ذو الامن او اصله من الامانة
لان المكان المخيف كانما يخون صاحبه بما يلقى فيه من المكاره قوله وزوجناهم اختلفوا في ان هذا اللفظ هل يدل على حصول عقد
يدل على عقد التزويج ام لا والاكثرون على نفيه وان المراد قرناهم بهن وقيل زوجته امراة وزوجته بامراة لغتان وهكذا اختلفوا
في الحور وعن الحسن هن عجائزكم ينشئهن الله خلقا اخر وقال ابو هريرة لسن من نساء الدنيا اي يحكمون ويأمرون في الجنة باحضار
ما يشتهون من الفواكه في اي وقت ومكان امنين من التخم والسقام ثم اخبر عن خلودهم بقوله لا يذوقون فيها الموت الا
الموتة الاولى قال جار الله هو من باب التعليق بالمحال كانه قيل ان كانت الموتة الاولى يستقيم ذوقها في المستقبل فانهم
يذوقونها وقيل الاستثناء منقطع اي لكن الموتة الاولى قد ذاقوها وقال اهل التحقيق ان الجنة حقيقتها ابتهاج النفس وفرحها بمعرفة
الله ومحبته فالانسان الكامل هو في الدنيا في الجنة وفي الاخرة ايضا في الجنة فقد صح انه لم يذق في الجنة الا الموتة الاولى ثم ختم الكلام
بقوله فانما يسرناه والمعنى ذكرهم بالكتاب المبين فانما سهلناه حيث انزلناه بلغتك ارادة تذكرهم فانتظر ما يحل بهم فانهم مترقبون بك الدوائر

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خداي بخشاينده مهربان

حم ۝ تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ۝ ان في السموات والارض
حكم كرده است اين فرو فرستادن قران از نزد خداي غالب توانا درست كار در كفتار   بدرستي كه در اسمانها و زمين
لايات للمؤمنين ۝ وفي خلقكم وما يبث من دابة ايات لقوم يوقنون ۝
هراينه دلايلست مومنان را   ودر افرينش شماست و افرينش انجه مي پراكند از جنبنده ۝ دلايلي براي كروهي كه يقين كنند اند
واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق فاحيا به الارض
ودر امد شد شب   و روز   وانجه فرو فرستاد خداي از اسمان از سبب روزي كه باران است پس زنده كردانيد بان زمين

بعد موتها

بعد موتها وتصريف الرياح ايات لقوم يعقلون ۝ تلك ايات الله نتلوها عليك بالحق
پس از مردن ان ودر تغيير جهات بادها مختلف دلايلي براي كروهي كه در يابند انچه ذكر رفت دراين سوره است حجتهاي خداي حال انكه ميخوانيم ان را بر تو براستي
فباي حديث بعد الله واياته يؤمنون ۝ ويل لكل افاك اثيم ۝ يسمع
پس بكدام سخن بعد از كلام خداي ومعجزات انبياء او ايمان ارند   واي مر هر دروغ كويي بزه كار را   كه شنود
ايات الله تتلى عليه ثم يصر مستكبرا كان لم يسمعها فبشره بعذاب
ايتهاء خدا را كه خوانده شود برو پس مداومت نمايد بر كفر خود تكبر نماينده   كويي   كه نشنيده است ان را پس مژده ده او را بعذابي
اليم ۝ واذا علم من اياتنا شيئا اتخذها هزوا اولئك لهم عذاب مهين ۝
دردناك   وچون بداند اين افاك از ايتهاء ما چيزي كرد همه ان را محل فسوس انان مر ايشان راست عذابي خوار كننده
من ورائهم جهنم ولا يغني عنهم ما كسبوا شيئا ولا ما اتخذوا من دون
از فراپيش ايشانست دوزخ   و باز ندارد از ايشان   انچه كسب كردند هيچ چيز از عذاب دوزخ ونه انچه كرفتند از غير
الله اولياء ولهم عذاب عظيم ۝ هذا هدى والذين كفروا بايات ربهم
خداي معبوداني ومر ايشان راست عذابي بزرك   اين قران سبب هدايتي است   وانانكه كافر شدند   بايتهاء پروردكار ايشان
لهم عذاب من رجز اليم ۝ الله الذي سخر لكم البحر لتجري الفلك فيه بامره
ايشان راست عذابي از عذابي دردناك   معبود بحق انست كه رام كردانيد براي شما دريا را   تا رود كشتي در ان بفرمان او
ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون ۝ وسخر لكم ما في السموات
وتا بجوييد چيزي   از عطاي خداي   وتا مكر شما سپاس داري نماييد   ورام كردانيد براي شما هر انچه در اسمانها
وما في الارض جميعا منه ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون ۝ قل للذين
وانچه در زمين است همه ان از نزد خداوند بدرستي كه ان تسخير هرانيه دليلي است براي كروهي كه انديشه كنند   بكوي مر انانرا
امنوا يغفروا للذين لا يرجون ايام الله ليجزي قوما بما كانوا يكسبون ۝
كه ايمان اورند تا عفو كنند مر انانرا كه اميد ندارند ثواب موعود خدا را تا پاداش دهد كروهي را كه هستند از مومنان بانچه مي اندوزند
من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها ثم الى ربكم ترجعون ۝ ولقد
هر كه كند كار نيكو پس كند براي تن خود وهر كه كند بدي پس بر نفس اوست وبال ان   پس بسوي پروردكار شما باز كردانند شما را   وبحقيقت
اتينا بني اسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات
داديم پسران يعقوب را   تورية   وبيان شرايع   وپيغمبري وروزي داديم ايشان را از چيزهاء لذيذ
وفضلناهم على العالمين ۝ واتيناهم بينات من الامر فما اختلفوا الا من بعد
وبرتري داديم ايشان را بر اهل زمانه   وداديم ايشان را دلالات هر چيزي از كار دين پس خلاف نمودند مكر از ان پس
ما جاءهم العلم بغيا بينهم ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه
كه امد بايشان دانش بجاي محمد از جهت حسد درميان ايشان بدرستي كه پروردكار تو حكم كند ميان ايشان روز قيامت در انچه هستند كه در ان
يختلفون ۝ ثم جعلناك على شريعة من الامر فاتبعها ولا تتبع اهواء الذين لا
خلاف مي نمايند   پس كردانيديم ترا بر طريقتي وسيرتي از كار دين پس متابعت كن ان را ومتابعت منماي ارزوهاي باطل انانكه نمي دانند
يعلمون ۝ انهم لن يغنوا عنك من الله شيئا وان الظالمين بعضهم اولياء بعض والله
يعني كفار قريش را ايشان هركز باز ندارند از تو از عذاب خداي هيچ چيز را وبدرستي كه ستمكاران بعضي از ايشان دوستان بعضي اند وخداي
ولي المتقين ۝ هذا بصائر للناس وهدى ورحمة لقوم يوقنون ۝ ام حسب
يار ودوست پرهيزكاران است   اين قران سبب روشني دلهاست مردمان را   وراه نمودن وبخشايش براي كروهي كه يقين كنند   ايا پنداشتند
الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين امنوا وعملوا الصالحات سواء
انانكه   كسب كردند   بديها را   كه كردانيم ايشان را   چون انانكه   ايمان اوردند   وكردند   كارهاي نيكو   كه يكسان بود

محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون ۝ وخلق الله السموات والارض بالحق ولتجزى

كل نفس بما كسبت وهم لا يظلمون ۝ افرايت من اتخذ الهه هويه

واضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن

يهديه من بعد الله افلا تذكرون ۝ وقالوا ما هى الا حياتنا الدنيا

نموت ونحيى وما يهلكنا الا الدهر وما لهم بذلك من علم ان هم الا

يظنون ۝ واذا تتلى عليهم اياتنا بينات ما كان حجتهم الا ان قالوا ائتوا

بابائنا ان كنتم صادقين ۝ قل الله يحييكم ثم يميتكم ثم يجمعكم

الى يوم القيمة لا ريب فيه ولكن اكثر الناس لا يعلمون ۝ ولله ملك

السموات والارض ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون ۝ وترى

كل امة جاثية كل امة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ما

كنتم تعملون ۝ هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انا كنا

نستنسخ ما كنتم تعملون ۝ فاما الذين امنوا وعملوا الصالحات

فيدخلهم ربهم فى رحمته ذلك هو الفوز المبين ۝ واما الذين كفروا افلم

تكن اياتى تتلى عليكم فاستكبرتم وكنتم قوما مجرمين

واذا قيل ان وعد الله حق والساعة لا ريب فيها قلتم ما ندرى ما الساعة

ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين ۝ وبدا لهم سيئات ما عملوا وحاق

بهم ما كانوا به يستهزءون ۝ وقيل اليوم ننسيكم كما نسيتم

لقاء يومكم هذا ومأويكم النار وما لكم من ناصرين ۝ ذلكم

ذلكم بانكم اتخذتم ايات الله هزوا وغرتكم الحيوة الدنيا فاليوم لا يخرجون

منها ولا هم يستعتبون ۝ فلله الحمد رب السموات ورب الارض رب

العالمين ۝ وله الكبرياء فى السموات والارض وهو العزيز الحكيم

وفى خلقكم مدغما ايات بالنصب فى الموضعين حمزة وعلى ويعقوب الريح على التوحيد حمزة وعلى وخلف ليؤمنون على ...

[illegible]

تقدم او تاخر وقدم في سورة ابرهيم هذا هدي اي هذا القران كامل في باب الهداية والارشاد ثم ذكر دليلا اخر على الوحدانية وهو تسخير
البحر لبني ادم وقد سبق وجه الدلالة ثمة وقوله ولتبتغوا اي بسبب التجارة او بالغوص على اللؤلؤ والمرجان او باستخراج اللحم الطري ثم عمم بعد
التخصيص وقوله منه في موضع الحال اي سخر جميع ما في السموات والارض كائنة منه بريد انه اوجدها بقدرته وحكمته ثم سخرها لخلقه ويجوز ان
يكون خبر مبتدا محذوف اي هذه النعم كلها منه عن ابن عباس برواية عطاء ان الصحابة نزلوا في غزاة بني المصطلق على بير يقال لها المريسيع فارسل
عبد الله بن ابي غلامه ليستقي الماء فابطا عليه فلما اتاه قال له ما حبسك قال غلام عمر على راس البير فما ترك احدا يستقي حتى ملا قرب النبي وقرب
ابي بكر وقرب مولاه فقال عبد الله ما مثلنا ومثل هؤلاء الا كما قيل سمن كلبك ياكلك فبلغ قوله عمر فاشتمل بسيفه يريد التوجه اليه فانزل الله تعالى
قل للذين امنوا يعني عمر يغفروا للذين لا يرجون ايام الله لا يتوقعون وقائعه باعدائه او لا يا ملون ثواب المؤمنين في ايام الله الموعودة لهم
والمراد الصفح والاعراض عن عبد الله بن ابي وفي رواية ميمون بن مهران عن ابن عباس لما نزلت من ذا الذي يقرض الله قال اليهودي
فنحاص بن عازوراء احتاج رب محمد فبلغ ذلك عمر فاخذ سيفه وخرج في طلبه فجاء جبريل وانزل الاية هذه وليس المراد ان لا تقتلوا
ولا تقاتلوا حتى يلزم نسخها باية القتال كما ذهب اليه كثير من المفسرين ولكن الاولى ان يحمل على ترك المنازعة في المحقرات وفي افعالهم
الموحشة الموذية وانما نكر قوما مع انه اراد به الذين امنوا وهم معارف ليدل على مدحهم والثناء عليهم كانه قيل ليجزي قوما كاملين في
الصبر والاغضاء على اذى الاعداء بما كانوا يكسبون من الثواب العظيم بكظم الغيظ واحتمال المكروه وقيل القوم هم الكافرون الكاملون
في النفاق ثم فصل الجزاء وعمم الحكم بقوله من عمل صالحا الاية ثم بين ان المتاخرين من الكفار اسوة بالمؤمنين منهم والكتاب التورية والحكم
بيان الشرايع والبينات من الامر ادلة امور الدين وقال ابن عباس يريد انه بين لهم من امر النبي صلى الله عليه وسلم وانه مهاجر من تهامة
الى يثرب وقيل من المعجزات الباهرة على صحة ما اختلفوا الا من بعد ما جاءهم العلم فيه احتمالان علماء ثم عاندوا جاءهم
اسباب المعرفة التي لو تاملوا فيها لعرفوا الحق لكنهم اظهروا النزاع حلا ثم جعلناك على شريعة اي منهاج وطريقة من الامر امر الدين وقيل الامر
الذي امر به من قبلك من رسلنا قال الكلبي رؤساء قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم وهو بمكة ارجع الى ملة ابائك فهم كانوا افضل
منك واسن فزجره الله تعالى عن ذلك بقوله ولا تتبع اهواءهم اي لو ملت الى اديانهم الباطلة لصرت مستحقا للعذاب وهم لا يغنون عنك
دفعه عنك ثم بين التوفيق بين ولاة الظالمين وهم اشكالهم من الظلمة وبين ولي المتقين وهو الله سبحانه ومن جملة اثار ولايته وبركته
عنايته في هذا القول وقيل ما تقدم من اتباع الشريعة وترك طاعة الظالم وجعل القران مشارا اليه اولى لقوله بصائر من ربكم الى اخره
وقد مر في اخر الاعراف مثله ثم بين الفرق بين الظالمين والمتقين من وجه اخر فقال بلام ام حسب قال جار الله ام منقطعة والايتان
نظير ما سلف في ص ام نجعل الذين امنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين والاجتراح الاكتساب من قرا سواء بالنصب فمحياهم ومماتهم
مسند اليه والظاهر بعده فاعله ويكون انتصابه على البدل من ثاني مفعولي جعل وهو الكاف ومن قرا بالرفع فخبر ومحياهم مبتدا
والجملة بدل ايضا لان الجملة تقع مفعولا ثانيا والمعنى انكار ان يستوي الفريقان حيوة وموتا لان المحسنين عاشوا على الطاعة
وانهم عاشوا على المعصية وماتوا اولئك على البشرى والرحمة وماتوا هؤلاء على الضد وقيل معناه انكار ان يستويا في الممات
كما استويا في الحيوة من حيث الصحة والرزق بل يكون الكافر ارجح حالا من المؤمن فالفرق المقتضي لسعادة المؤمن وشقاوة الكافر
انما يظهر بعد الوفاة وقيل انه كلام مستانف والمراد كل من الفريقين يموت على حسب ما عاش عليه كقوله صلى الله عليه وسلم
كما تعيشون تموتون وحين افتى بان المؤمن لا يساوي الكافر في درجات السعادات استدل على صحة هذه الدعوى بقوله وخلق الله
الاية قال جار الله ولتجزي كل معطوف على بالحق لانه في معنى التعليل اي للعدل او ليدل بها على قدرته والجزاء ويجوز ان يكون
المعلل محذوفا وهو فعلنا ونحوه والحاصل ان الغاية من خلق السماء والارض كان هو الانسان الكامل فكيف يترك الله الجزاء ومن
من هو ضده والتمييز بينهما يوجب العدل ثم قرر اسباب ضلال المضلين فقال افرايت من اتخذ الهه هويه اي يتبع ما يدعوا اليه نفسه
الامارة وقد مر في الفرقان واضله الله على علم بحاله انه من اهل الخذلان والقهر او على علم بضلاله في سابق القضاء وعلى علم بوجوه الهداية
والاحاطة بالالطاف المحصلة لها وقيل اراد به المعاند لان ضلاله عن علم فمن يهديه من بعد اضلال الله قال بعض العلماء قدم القلب على السمع
في هذه الاية وبالعكس في البقرة لان كفار مكة كانوا يبغضونه بقلوبهم فما كانوا يسمعون اليه وكفار المدينة كانوا يلقون الى الناس ان
النبي صلى الله عليه وسلم شاعر وكاهن وانه يطلب الملك والرياسة فالسامعون اذا سمعوا ذلك ابغضوه ونفرت قلوبهم عنه ففي هذه الصورة
اعني هذه السورة كان الاثر يصعد من البدن الى جوهر النفس وفي الصورة الاولى كان الاثر يتنزل من جوهر النفس الى قرار البدن فورد
ما في كل سورة على ترتيبه ثم ذكر من اسباب الضلال سببا اخر وهو انكارهم البعث معتقدين ان لا حيوة الا هذه وليس فوقهم الدنيا تسليما

ثانية وانما هو قول منهم على لسان المقرين وزعمهم نموت ونحيى فيه تقديم وتاخير على ان الواو لا يوجب الترتيب وقيل نموت الاباء ونحيى
الابناء حيوة الاباء او يموت بعض ويحيى بعض او ارادوا بكونهم امواتا حال كونهم نطفا او هو على مذهب اهل التناسخ اي يموت الرجل ثم يجعل
روحه في بدن اخر ثم انهم لم يقنعوا بانكار المعاد حتى ضموا اليه انكار المبداء قائلين وما يهلكنا الا الدهر اعتقدوا ان تولد الاشخاص وكون
الممتزجات وفسادها ليس الا بسبب حركات الكواكب ولا حاجة في هذا الباب الى مبداء المبادي فاجاب الله عن شبهتهم بقوله وما
لهم بذلك من علم اي ليس لهم على ما قالوه دليل وانما ذكروه لتكلظنا وتخمينا واستبعادا فلا ينبغي للعاقل ان يلتفت الى قولهم على ان الحجة قائمة
على نقيض ذلك وهي دلائل المبداء والمعاد المذكورة مرارا واطوارا وليس قولهم ايتوا بابائنا من الحجة في شيء لانه ليس كل لا يحصل في
فانه يمتنع حصوله في الاستقبال بدليل الحادث الموقى في الممتنع حصوله في الامس فوجه الاستثناء انه في اسلوب قوله تحية بينهم ضرب
وجيع وحين بكتهم وسكتهم صرح بما هو الحق فقال قل الله يحييكم الى اخره ثم اراد ان يختم السورة بوصف القيمة وما يجري على الكفار فيه
فقال ويوم تقوم الساعة العامل فيه يخسر وقوله يومئذ بدل من يوم وفيه تاكيد للحصر المستفاد من تقديم الظرف قال ابن عباس
الجاثية المجتمعة للحساب المرتقبة لما يعمل بها وقيل تاركة جلسة المدعي عند الحاكم وقيل مستوفزا لا يصيب الارض الا ركبتاه واطراف
انامله والجثو للكفار خاصة وقيل عام بدليل قوله بعد ذلك فاما الذين امنوا واما الذين كفروا يدعى الى كتابها يريد كتاب الحفظة ليقرؤه
وقال الجاحظ الى كتاب نبيها فينظر هل عملوا به ام لا ويقال يا اهل التورية يا اهل القران اليوم تجزون بتقليد القول ومما يؤيد القول الاول
قوله هذا كتابنا الى قوله انا كنا نستنسخ اي يامر بالنسخ واضافة الكتاب تارة اليهم واخرى الى الله عز وجل صحيحة لان الاضافة يكفي فيها
ادنى ملابسة فاضيف اليهم لان اعمالهم مثبتة فيه واضيف الى الله سبحانه لانه امر ملائكته بكتبته قوله افلم تكن القول فيه مقدر اي فيقال
لهم ذلك قوله ان نظن الا ظنا قال ابو علي والاخفش هذا الكلام جار على غير الظاهر لان كل من يظن فانه لا يظن الا الظن فتاويله اي
ينوي به التقديم اي ما نحن الا نظن ظنا وقال ابو علي والاخفش هذا المازني تقديره ان نظن نحن الا ظنا منكم اي انتم شاكون فيما تزعمون
وما نحن بمستيقنين انكم لا تظنون وقال جار الله اصله نظن ظنا ومعناه اثبات الظن فحسب فادخل اداة الحصر ليفيد اثبات الظن
مع ما نفي سواه واقول الظن قد يطلق على ما يقرب من العلم ولا ريب ان هذا الرجحان مراتب وكانهم نفوا كل الظنون
الا الذي لا شوب علم فيه واكدوا هذا المعنى بقوله وما نحن بمستيقنين وباقي السورة واضح مما سلف

بسم الله الرحمن الرحيم
خداي بخشاينده مهربان

حم ۝ تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم ۝ ما خلقنا السموات والارض
فرو فرستادن قران از نزد خداي غالب درست كار درست گفتار ۝ نيافريديم ما اسمانها و زمين را
وما بينهما الا بالحق واجل مسمى والذين كفروا عما انذروا معرضون ۝
وانچه ميان هر دو است مگر براستي و عدالت تا وقتي نام برده وانانكه كافر اند از انچه بيم نمايد ايشان را از بعث و جزا اعراض كننده اند
قل ارايتم ما تدعون من دون الله اروني ماذا خلقوا من الارض ام لهم
بگو خبر دهيد مرا از انچه مي پرستيد از غير خداي نماييد بمن كه چه چيز افريدند از چيزها كه در زمين است يا ايشان را است
شرك في السموات ائتوني بكتاب من قبل هذا او اثارة من علم ان كنتم
انبازي در اسمانها بياريد بمن كتابي اسماني را تا گواه بر صحت دعوي شما پيش از اين قران يا بقيه از دانش پيشينيان اگر هستيد
صادقين ۝ ومن اضل ممن يدعوا من دون الله من لا يستجيب له الى يوم القيمة
راست گويان ۝ وكيست گمراه تر از انكه خواند از غير خداي كسي را كه اجابت ننمايد او را تا روز قيامت
وهم عن دعائهم غافلون ۝ واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وكانوا بعبادتهم
وان اصنام از خواندن ان كفار بي خبر اند ۝ وچون برانگيزند مردم را باشند ان اصنام مر ايشان را دشمنان و باشند ان اصنام بپرستيدن ان كافران

كافرين ۝ واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين كفروا للحق لما جاءهم
هذا سحر مبين ۝ ام يقولون افتريه قل ان افتريته فلا تملكون لي من الله شيا
هو اعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بيني وبينكم وهو الغفور الرحيم ۝
قل ما كنت بدعا من الرسل وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ان اتبع الا ما
يوحى الي وما انا الا نذير مبين ۝ قل ارايتم ان كان من عند الله وكفرتم
به وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله فامن واستكبرتم ان الله لا يهدي
القوم الظالمين ۝ وقال الذين كفروا للذين امنوا لو كان خيرا ما
سبقونا اليه واذ لم يهتدوا به فسيقولون هذا افك قديم ۝ ومن قبله
كتاب موسى اماما ورحمة وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لينذر
الذين ظلموا وبشرى للمحسنين ۝ ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا
خوف عليهم ولا هم يحزنون ۝ اولئك اصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما
كانوا يعملون ۝ ووصينا الانسان بوالديه احسانا حملته امه كرها
ووضعته كرها وحمله وفصاله ثلثون شهرا حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين
سنة قال رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى والدي
وان اعمل صالحا ترضيه واصلح لي في ذريتي اني تبت اليك واني
من المسلمين ۝ اولئك الذين نتقبل عنهم احسن ما عملوا ونتجاوز عن
سيئاتهم في اصحاب الجنة وعد الصدق الذي كانوا يوعدون ۝
والذي قال لوالديه اف لكما اتعدانني ان اخرج وقد خلت القرون

من قبلي وهما يستغيثان الله ويلك امن ان وعد الله حق فيقول ما هذا الا اساطير
الاولين ۝ اولئك الذين حق عليهم القول في امم قد خلت من قبلهم من الجن والانس
انهم كانوا خاسرين ۝ ولكل درجات مما عملوا وليوفيهم اعمالهم وهم لا يظلمون ۝
ويوم يعرض الذين كفروا على النار اذهبتم طيباتكم في حياتكم
الدنيا واستمتعتم بها فاليوم تجزون عذاب الهون بما كنتم
تستكبرون في الارض بغير الحق وبما كنتم تفسقون ۝

لتنذر على الخطاب ابو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر وسهل ويعقوب الباقون على الغيبة والضمير للكتاب
احسانا حمزة وعلي وخلف وعاصم الباقون حسنا كرها في الموضعين بالفتح ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وحلو وهشام الباقون
بالضم وفصله يعقوب الاخرون وفصاله اوزعني ان بالفتح ابن كثير غير القواس والبحاري عن ورش وقالون غير الحلواني نتقبل ونتجاوز بالنون احسن
بالنصب ويتجاوز بالنون حمزة وعلي وخلف وحفص الاخرون بياء الغيبة مبنيا للمفعول في الفعلين احسن بالرفع اف بالجر والتنوين ابو جعفر
ونافع وحفص والمفضل وقرا ابن كثير وابن عامر وسهل ويعقوب بالفتح غير منون الباقون بالكسر ولا تنوين اتعدانني ان بفتح الياء ابو جعفر
وقرا نافع وقرا هشام مدغمة بالنون وليوفيهم بالياء ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب وعاصم الباقون بالنون اذهبتم بتحقيق الهمزتين
ابن ذكوان ااذهبتم بالمد ابن كثير ويزيد وسهل ويعقوب وهشام الباقون بهمزة واحدة ۝ الجزو السادس والعشرون
حم كوفي الحكيم ۝ مسمى ط معرضون ۝ السموات ط لانتهاء الاستفهام الى الخطاب صادقين ۝ غافلون ۝ كافرين ۝ مبين ط لان ام
تتضمن استفهام انكار افتريه ط شيا ط فيه ط وبينكم ط الرحيم ۝ بكم ط مبين ۝ واستكبرتم ط الظالمين ۝ اليه ط قديم ۝ ورحمة ط للمحسنين ۝ يحزنون ۝
فيها ج لان جزاء يصلح مفعولا له ومفعول فعل محذوف اي يجزون جزاء يعملون ۝ احسانا ط ووضعته كرها ط شهرا ط سنة لان ما بعده
جواب اذا ذ ريتي للابتداء بان مع اتحاد الكلام المسلمين ۝ الجنة ط لان التقدير وعد الله وعدا صدقا وهو مصدر موكد لان قوله
نتقبل ونتجاوز في معنى الوعد يوعدون ۝ الاولين ۝ والانس ط خاسرين ۝ عملوا لان الواو قد يكون مقحمة ويتصل اللام بما قبله وقد
يكون المعلل محذوفا كانه قيل وليوفيهم اعمالهم قدر جزاءهم على مقادير اعمالهم لا يظلمون ۝ النار ط لتقدير القول وهو العامل في يوم
لها ج لابتداء التهديد مع الفاء يفسقون ۝ اما كرر تنزيل الكتاب لانه بمنزلة عنوان الكتب ثم ذكر ما انزل فقال
ما خلقنا الى قوله واجل مسمى وقد مر في اول الروم انه الوقت الذي عينه لافناء الدنيا ولما بين الدليل على وجود الاله ووقوع الحشر
فرع عليه الرد على عبدة الاصنام بقوله قل ارايتم وقد مر في فاطر والمراد انهم لا يستحقون العبادة اصلا لانهم ما خلقوا شيا في هذا
العالم لا في الارض ولا في السماء ولم يرد لوحي الله على عبادتهم لان هذا القران ناطق بالتوحيد وابطال الشرك وما من كتاب قبله
الا وهو ناطق بمثل ذلك فحق له ايتوني من باب ارخاء العنان وتوسيع المجال على الخصم اي ان كنتم في شك تماقلت فقد امهلكم حتى
تاتوني بعد الاستقراء بكتاب فيه شي قليل من ذلك او اثارة من علم قال الواحدي كلام اهل اللغة في تفسير هذا الحرف يدور على
ثلثة اوجه السعة من قولهم سمنت الناقة على اثارة من شحم اي على بقية شحم كانت بها من شحم ذاهب اثره منا الاثر يعني
الرواية والمراد ما بقي او روي عن اسلافهم وبعدونه علما وعن ابن عباس مرفوعا انه الخط قال كان نبي من الانبياء يخط فمن صادف
مثل خطه علم ثم زاد في تبكيتهم وتوبيخهم بقوله ومن اضل الاية وبالجملة فالدليل الاول دل على نفي القدرة عنهم من كل الوجوه وهذا الدليل
دل على نفي العلم عنهم من كل الوجوه واذا انتفى العلم والقدرة عن الجسم لم يكن الا جمادا وعبادة الجماد محض الضلال وقوله الى يوم
القيمة تابيد على عادة العرب ويحتمل ان يكون توقيتا بدليل قوله واذا حشر الناس كانوا لهم اعداء وهذا التبري والتخاطب
نوع من الاستجابة ثم قرر غاية عنادهم بقوله واذا تتلى عليهم الاية ثم تعجب من حالهم بقوله ام يقولون افتريه اي ان كذبت على الله

كما زعمتم عاجلني بالعقوبة فلا تقدرون على دفع عذابه عني فاي فائدة لي في الافتراء ثم فوض امرهم الى الله قائلا هو اعلم بما
تفيضون اي تندفعون فيه من القدح في الوحي وتسميته سحرا تارة وافتراء اخرى وفي قوله وهو الغفور الرحيم اشارة الى انهم
لو رجعوا الى الحق وتابوا عن الشرك قبل الله توبتهم وفيه اشعار بحلم الله عنهم مع عظم ما ارتكبوه ثم اراد ان يزيل شبهتهم
بنوع اخر من البيان فقال قل ما كنت بدعا وهو بمعنى البديع كالخف بمعنى الخفيف اي لست باول رسول ارسله الله ولا جئتكم
بامر بديع لم يسبقني الى مثله سابق فيه ان اقتراح الايات العرفية منه غير متوجه لانه لا يتبع الا الوحي وما هو الا نذير وليس اليه ان
ياتي بكل ما يقترح فيه وفيه انه غير عالم بالمغيبات الا بطريق الوحي فلا وجه لاستدعاء الغيوب عنه سواء يتعلق باحوال الدنيا او
باحوال الاخرة من الاحكام والتكاليف وما يؤل امر المكلفين اليه وفيه انه لا وجه لاستدعاء الغيوب عنه سواء يتعلق باحوال
الدنيا او باحوال لتعييره بالفقر ويأكل الطعام والمشي في الاسواق لان الرسل كلهم اوجلهم كانوا كذلك قال ابن عباس في
رواية الكلبي لما اشتد البلاء على اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم راى في المنام انه يهاجر الى ارض ذات نخل وشجر فقصها على اصحابه
فاستبشروا بذلك ثم انهم مكثوا برهة من الدهر لا يرون اثر ذلك فقالوا يا رسول الله ما راينا الذي قلت ومتى نهاجر فسكت رسول الله صلى
الله عليه وسلم وانزل الله الاية وعنه في رواية اخرى انه لما نزلت هذه الاية فرح المشركون وقالوا كيف نتبع نبيا لا يدري ما
يفعل به وبامته فانزل الله تعالى انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله فوزا عظيما فبين الله تعالى ما يفعل به وبامته ونسخت
هذه الاية والاصح عند العلماء انه لا حاجة الى التزام النسخ الدراية المفصلة غير حاصلة وعلى تقدير حصولها فانه لم ينف الا الدراية
من قبل نفسه وما نفى الدراية من جهة الوحي قوله ولا بكم في حيز النفي اي ولا ادري ما يفعل بكم وما موصولة او استفهامية ومحل الاولى
النصب والثانية رفع ثم قرر انه لا اظلم منهم فقال قل ارايتم الاية وقد مر نظيره في حم السجدة الا انه زاد ههنا حديث الشاهد وفيه اقوال
انه عبد الله بن سلام لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة نظر الى وجهه وتأمل فتحقق انه النبي المنتظر فامن به وعن سعد
ابن ابي وقاص سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاحد يمشي على الارض انه من اهل الجنة الا لعبد الله بن سلام وفيه نزل وشهد
شاهد من بني اسرائيل على مثله اي على مثل القران في المعنى وهو ما في التورية من المعاني المطابقة للقران من التوحيد والمعاد وعلى هذا
فقوله على مثله يتعلق بشاهد اي وشهد على صحة القران شاهد على مثل القران ويجوز ان يعود الضمير في مثله الى المذكور وهو كونه من عند الله
فيكون الجار متعلقا بشهد قال جار الله الواو الاخيرة عاطفة لاستكبرتم على شهد واما الواو في وشهد فقد عطفت الجملة وقوله وشهد الى
اخره على جملة قوله كان من عند الله وكفرتم به والمعنى اخبروني ان اجتمع كون القران من عند الله مع كفركم به واجتمع شهادة اعلم بني اسرائيل على
نزول مثله وايمانه به مع استكباركم عنه ثم اضل الناس واظلم يدل على هذا الجواب المحذوف قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين
قلت هذا كلام حسن ويجوز ان يكون قوله واستكبرتم معطوفا على قوله فامن ويجوز ان يكون الواو في وشهد للحال باضمار قد قال
وقد جعل الايمان في قوله وامن مسببا عن الشهادة لانه لما علم انه مثل ما انزل على موسى وانصف من نفسه اعترف بصحته وامن
ما ذكره الشعبي في جماعة ان السورة مكية وقد اعلم ابن سلام بالمدينة فالشاهد هو موسى وشهادته هو ما في التورية من نعت
محمد صلى الله عليه وسلم وايمانه تصديقه ذلك ان الشاهد ليس شخصا معينا وتقدير الكلام لو ان رجلا منصفا عارفا
بالتورية اقر بذلك واعترف به ثم امن بمحمد واستكبرتم الم تكونوا ظالمين ضالين والمقصود انه ثبت بالمعجزات القاهرة ان هذا الكتاب
هو من عند الله وثبت النقات بشهادة الثقات ان التورية مشتملة على البشارة بمقدم النبي صلى الله عليه وسلم ومع ثبوت هذين الامرين
كيف يليق بالعاقل انكار نبوته ثم ذكر شبهة اخرى لهم وهي انهم قالوا للذين امنوا اي لاجلهم وفي حقهم لو كان ما اتى به محمد خيرا ما
سبقونا اليه وقيل اللام كما في قولك قلت له وضعف بانه لو كان كذلك القيل ما سبقتمونا اليه واجيب بانه وارد على طريقة الالتفات
او المراد ان الكفار لما سمعوا ان جماعة امنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم خاطبوا جماعة من المؤمنين الحاضرين بانه لو كان هذا الدين خيرا
لما سبقنا اليه اولئك الغائبون قال المفسرون لما اسلمت جهينة ومزينة واسلم وغفار قالت بنو عامر وغطفان واسد واشجع
لو كان ما دخل فيه هؤلاء الذين خيرا ما سبقونا اليه ونحن ارفع منهم حالا واكثر مالا وهؤلاء رعاة الغنم وقيل قاله اغنياء قريش للفقراء
المؤمنين كعمار وصهيب وابن مسعود وقيل هم اليهود قالوه عند اسلام عبد الله بن سلام واصحابه والعامل في قوله واذ لم يهتدوا
به محذوف وهو ظهر عنادهم وذلك ان اذ للمضي والسين للاستقبال وبينهما تناف والافك القديم كقولهم اساطير الاولين وقيل
كذب كذب عيسى قوله ومن قبله كتاب موسى خبر ومبتدا وقوله اماما اي قدوة يؤتم به في اصول شرايع الله نصب على الحال كقولك
في الدار زيد قائما وقوله لسانا عربيا حال من ضمير الكتاب في مصدق اي لما بين يديه وهو العامل فيه ويجوز ان يكون حالا من

كتاب

كتاب لانه موصوف والعامل معنى الاشارة ويجوز ان يكون مفعولا لمصدق على حذف المضاف اي يصدق ذا لسان عربي هو الرسول
قوله وبشرى معطوف على محل لينذر لانه مفعول له وحين فرغ لاثبات التوحيد والنبوة وذكر شبه المنكرين مع اجوبتها اراد ان يذكر
طريقة المحقين فقال ان الذين قالوا الاية وقد مر في حم السجدة الا انه رفع واسطة الملائكة ههنا من البين اعظم انواع الاستقامة
كان هو الشفقة على خلق الله ولا سيما على الوالدين فلذلك قال ووصينا الاية وقد مر في الروم وفي لقمان والكره بالفتح والضم المشقة
اي ذات كره او حملا واكره والفصل والفصال كالعظم والعظام بناء ومعنى والمقصود بيان مدة الرضاع الا انه كان منتهيا بالفصال
صح التعبير عن اخر الرضاع بالفصال والفائدة فيه الدلالة على الرضاع التام المنتهي بالفصال والمقصود بيان مدة الرضاع الا انه كان منتهيا
وقد يستدل من هذه الاية ومن قوله والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين اي مدة الحمل ستة اشهر وعن عمر ان امراة ولدت لستة
اشهر فرفعت اليه فامر برجمها فاخبر علي كرم الله وجهه بذلك فمنع عنه محتجا بالاية فصدقه عمر وقال لولا علي لهلك عمر قال جالينوس اني كنت
شديد الفحص عن مقادير ازمنة الحمل فرايت امراة ولدت في المائة والاربع والثمانين ليلة وزعم ابو علي بن سينا انه شاهد ذلك وذكر
اهل التجارب قاعدة كلية قالوا ان لتكون الجنين زمانا مقدرا فاذا انضاعف ذلك الزمان تحرك الجنين ثم اذا انضاف الى المجموع
مثلاه انفصل الجنين وعلى هذا لو تمت خلقة الجنين في ثلثين يوما فاذا انضاف عليه مثل ذلك اي يصير مدة علوقه ستين تحرك فاذا انضاف
الى هذا المقدار مثلاه وهو مائة وعشرون وصار المبلغ مائة وثمانين تحرك في ثمانين وانفصل في مائتين واربعين وهو ثمانية اشهر
وقلما يعيش مثل هذا المولود الا في بلاد معينة مثل مصر وقد مر هذا المعنى في هذا الكتاب ولو تمت في خمسة واربعين تحرك في تسعين
وانفصل في مائتين وسبعين وهي تسعة اشهر وهو الاكثر اما اكثر مدة الحمل فليس يعرف له دليل من القران وذكر ابو علي بن سينا
في كتاب الحيوانات من الشفاء في الفصل السادس من المقالة التاسعة ان امراة ولدت بعد الرابع من سني الحمل ولدا قد نبتت
اسنانه وعاش وعن ارسطاطاليس ان زمان الولادة لكل الحيوانات مضبوطة سوى هذا وقد روى الواحدي في البسيط
عن عكرمة انه قال اذا حملت تسعة اشهر ارضعته احدا وعشرين شهرا وعلى هذا قوله حتى اذا بلغ اشده اكثر المفسرين كما مر في اخر
الانعام واول يوسف والقصص على ان وقت الاشد هو زمان الوصول الى اخر سن النشو والنما وهو ثلث وثلثون سنة تقريبا
وان في الاربعين يتم الشباب وباخذ القوى الطبيعية والحيوانية في الانتقاص والقوة العقلية والنطقية في الاستكمال
وهذا يدل على ان النفس البدن ومن جملة الكمال انه يقول حينئذ رب اوزعني اي الهمني وقد فسر كما مر في النمل قال علماء
المعاني قوله في ذريتي كقوله يجرح في عراقيبها نصلي وكانه سأل ان يجعل ذريته موقعا للصلاح ومظنة له وقوله احسن ما عملوا
اما بمعنى الحسن او المراد الواجب والمندوب دون المباح وقوله في اصحاب الجنة في موضع الحال اي معدودين فيهم عن ابن عباس وجمع
غفير من المفسرين ان الاية نزلت في ابي بكر الصديق وفي ابيه ابي قحافة وفي امه ام الخير وفي اولاده واستجابة دعائه فيهم ولم يكن
احد من الصحابة المهاجرين والانصار اسلم هو ووالداه وبنوه وبناته غير ابي بكر رضي الله عنه قالوا ومما يؤيد هذا القول انه سبحانه حكى
عن ذلك الانسان انه قال بعد اربعين سنة رب اوزعني الى اخره ومعلوم انه ليس كل انسان يقول هذا القول والاظهر ان هذا
عام لهذا الجنس وان الانسان في الاغلب قد يقول هذا القول ولا اقل من ان يكون وارد على طريقة الارشاد والتعليم سلمنا ولكن
العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب قوله والذي قال مبتدا خبره اولئك والمراد بالذي جنس القائل فلذلك اورد الخبر على
مجموعا ويجوز ان يكون الخبر عاما في القائل وفي هذا القائل مندرج فيه القائل وقيل تقديره واذكر الذي ومن القائل عن الحسن وقتادة هو
الكافر العاق لوالديه المكذب بالبعث وذهب السدي الى ان الاية نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر قبل اسلامه وانه كان يقول
لوالديه اف لكما وهي كلمة تضجر وبرم كما مر في سبحان والانبياء اتعدانني ان اخرج من القبر وقد خلت القرون من قبلي فلم يرجع احدهم لبعث
وهما اعني ابويه يستغيثان الله اي بالله فحذف الجار واوصل الفعل او المراد يسالان الله ان يوفقه للايمان ويقولان له ويلك امن بالله وبما
والمراد بالدعاء عليه الحث والتحريض على الايمان لا حقيقة الهلاك فان السدي فاستجاب الله دعوة ابي بكر فيه فاسلم وحسن اسلامه ولما
اسلم نزل فيه ولكل درجات مما عملوا وانكر المفسرون نيكرون هذا القول لانه سبحانه قال فيه اولئك الذين حق عليهم القول كما نبق
في امم الى اخره وان عبد الرحمن لم يبق كافرا بل كان من سادات المسلمين وروي عن عائشة انكاره ايضا وذلك انه حين كتب معوية
الى مروان بن الحكم بن ابي العاص بان يبايع الناس ليزيد ابنه ردّ عليه عبد الرحمن فقال مروان يا ايها الناس هو الذي قال فيه والذي
قال لوالديه فسمعت عائشة فغضبت وقالت والله ما هو به ولكن الله لعن اباك وانت في صلبه ثم ميز حال المؤمن من حال الكافر بقوله
فقال ولكل اي من الجنسين درجات من جزاء ما عملوا فغلبنا اهل الدرجات على اهل الدركات او الدرجات هي المراتب متصاعدة

اوشنا نلذ والباقي واضح ممام والاستكبار عن قبول الحق ذنب القلب والفسق عمل الجوارح والاول اولي بالتقديم لعظم موقعه وقد يحتج بالاية على ان الكفار مخاطبون بالفروع قال مؤلف الكتاب الاشياء الطبيعية اللذيذة غير منهي عليها لقوله تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق ولكن التقشف وترك التكلف داب الصالحين لئلا يشتغل بغير المهم ولان ما عدا الضروري لا حصر له وقد يجر بعضه بعضا الي ان وقع المرء في حد البعد عن الله وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل على اهل الصفة وهم يرقعون ثيابهم بالادم ما يجدون لها رقاعا فقال انتم اليوم خير او يوم يغدو احدكم في حلة ويروح في اخرى ويغدي عليه بجفنة ويراح عليه باخرى ويستر بيته كما تستر الكعبة قالوا نحن يومئذ خير قال بل انتم اليوم خير وعن عمر رضي الله عنه لو شئت لكنت اطيبكم طعاما واحسنكم لباسا ولكني استبقي طيباتي لان الله وصف قوما فقال اذهبتم طيباتكم وعنه ان رجلا دعاه الى طعام فاكل ثم قدم شيئا حلوا فامتنع وقال رايت الله نعى على قوم شهواتهم فقال اذهبتم الاية فقال الرجل اقرا يا امير المؤمنين ما قبلها ويوم يعرض الذين كفروا واستمتهم فاكل وسره ما سمع والتحقيق ان المراد هو انه ما كتب للكافر حظ من الطيبات الا الذي اصابه في دنياه وليس في الاية ان كل من اصاب الطيبات في الدنيا فانه لا يكون له منها حظ في الاخرة والله اعلم

واذكر اخا عاد اذ انذر قومه بالاحقاف وقد خلت النذر من بين يديه

ويا دكن اي محمد يكي از قبيله عاد هود نام ان وقت را كه بيم نموده كروه خود را

ومن خلفه ان لا تعبدوا الا الله اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم

قالوا اجئتنا لتافكنا عن الهتنا فاتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين

قال انما العلم عند الله وابلغكم ما ارسلت به ولكني اريكم

قوما تجهلون ۝ فلما راوه عارضا مستقبل اوديتهم قالوا هذا عارض

ممطرنا بل هو ما استعجلتم به ريح فيها عذاب اليم ۝ تدمر كل شيء بامر ربها

فاصبحوا لا يرى الا مساكنهم كذلك نجزي القوم المجرمين

ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه وجعلنا لهم سمعا

وابصارا وافئدة فما اغنى عنهم سمعهم ولا ابصارهم ولا افئدتهم

من شيء اذ كانوا يجحدون بايات الله وحاق بهم ما كانوا به

يستهزءون ۝ ولقد اهلكنا ما حولكم من القرى وصرفنا

الايات لعلهم يرجعون ۝ فلولا نصرهم الذين اتخذوا من دون الله قربانا

الهة بل ضلوا عنهم وذلك افكهم وما كانوا يفترون ۝ واذ صرفنا

اليك

اليك نفرا من الجن يستمعون القران فلما حضروه قالوا انصتوا فلما قضي ولوا الى قومهم

منذرين ۝ قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى مصدقا لما بين

يديه يهدي الى الحق والى طريق مستقيم ۝ يا قومنا اجيبوا داعي الله وامنوا به يغفر

لكم من ذنوبكم ويجركم من عذاب اليم ۝ ومن لا يجب داعي الله

فليس بمعجز في الارض وليس له من دونه اولياء اولئك في ضلال

مبين ۝ اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض ولم يعي بخلقهن بقادر

على ان يحيي الموتى بلى انه على كل شيء قدير ۝ ويوم يعرض الذين كفروا

على النار اليس هذا بالحق قالوا بلى وربنا قال فذوقوا العذاب بما كنتم

تكفرون ۝ فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم

كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار

بلاغ فهل يهلك الا القوم الفاسقون ۝

كفايت درباب موعظت پس هيچ هلاك كرداند مكر كروهي كه خارج اند از فرمان خداي

اني اخاف بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو لا يرى بالياء التحتانية مبنيا للمفعول الا مساكنهم بالرفع عاصم وحمزة وخلف وسهل ويعقوب الباقون لا ترى على الخطاب كل راء مساكنهم بالنصب بل ضلوا بادغام اللام في الضاد واذ صرفنا بادغام الذال في الصاد وكذا ما يشبهه ابو عمرو وعلي وهشام وحمزة في رواية خلف وابن سعدان وابي عمر بقدر فعلا مضارعا من القدرة سهل ويعقوب عاد لان اذ يتعلق باذكر محذوفا وهو مفعول به هذا قول السجاوندي وعندي ان لا وقف وقوله اذ بدل الاشتمال من اخا عاد الا الله عظيم الهتنا لتناهي الاستفهام مع تعقيب الفاء الصادقين عند الله لاختلاف الجملتين لفظا ولكن التقدير وانا ابلغكم تجهلون ممطرنا لتقدير القول به لان التقدير هذا ريح اليم لان ما بعده صفة مساكنهم المجرمين وافئدة لعطف الجملتين المختلفتين والوصل اولى للفاء واتحاد الكلام يستهزءون يرجعون الهة لتمام الاستفهام عنهم لعطف الجملتين المختلفتين والوصل مفترون القران لكلمة المجازاة مع الفاء انصتوا لذلك منذرين مستقيم اليم اولياء مبين الموتى قدير النار لتقدير القول بالحق وربنا تكفرون لهم يوعدون لان ما بعده جزكان نهار لان التقدير هذا بلاغ للاستفهام مع الفاء الفاسقون انه سبحانه بعد حكاية شبه المكذبين والاجوبة عنها وبعد اتمام ما انجر الكلام اليه امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يذكر قومه قصة هود اعني اخا عاد لانه واحد منهم والاحقاف جمع حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحناء من احقوقف الشيء اذا اعوج وقيل له الشحر من بلاد اليمن وقيل بين عمان ومهرة والنذر جمع نذير بمعنى مصدر او صفة والواو في قوله وقد خلت اما ان يكون للحال والمعنى انذرهم وهو عالم بانذار الرسل من قبله ومن بعده واما ان يكون اعتراضا والمعنى واذكر وقت انذار هود قومه ان لا تعبدوا الا الله وقد انذر من تقدمه من الرسل ومن تاخر عنه مثل ذلك واذكرهم قوله لتافكنا اي لتصرفنا عن عبادة الهتنا وقوله انما العلم عند الله اي لا علم لي بالوقت الذي عينه الله لتعذيبكم فلا معنى

لاستجيب لكم وهذا تنبيه الى الجهالة واي جهل اعظم من نسبة نبي الله الى الكذب ومن ترك طريقة الاحتياط ومن استعجال ما فيه هلاكهم
والضمير في قوله فلما رأوه عائدا الى الموعود او هو مبهم يوضحه قوله عارضا اي سحابا عرض في نواحي السماء والاضافة في قوله مستقبل اوديتهم
ممطرنا لفظية ولهذا صح وقوعها صفة للنكرة والتدمير الاهلاك والاستيصال وفي قوله بامر ربها اشارة الى ابطال قول من زعم ان مثل هذه
الاثار مستندة الى تأثيرات الكواكب بالاستقلال ثم زاد في تخويف كفار مكة وذكر فضل عاد في القوة الجسمانية وفي الاسباب الخارجية عليهم
فقال ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه قال المبرد ما موصولة وان نافية اي في الذي لم نمكنكم فيه وقال ابن قتيبة ان زائدة وهذا
فيه ضعف لان الاصل حمل الكلام على وجه لا يلزم منه زيادة في اللفظ ولان المقصود فضل اولئك القوم على هؤلاء حتى يلزم المبالغة
في التخويف وعدم نيابا ويهما يفوت هذا المقصود وقيل ان للشرط والجزاء مضمر اي في الذي ان مكناكم فيه فان نعمكم اكثر قوله من شيء
اي شيئا من الاغناء وهو القليل منه وقوله اذ كانوا ظرف لما اغنى وفيه معنى التعليل كقولك ضربته اذ اساء قوله من القرى يريد قرى
عاد وثمود ولوط وغيرهم بالشام والحجاز واليمن وتصريف الايات اي تكريرها قيل للعرب المخاطبين والاظهر ان للماضين لقوله
لعلهم يرجعون عن شركهم والاولون حملوه على الالتفات ثم وبخهم بان اصنامهم لم يقدروا على نصرتهم وشفاعتهم فقوله الهة مفعول
ثان لاتخذوا والمفعول الاول محذوف وهو الى الذين وقربانا حال او مفعول له اي متقربين الى الله او لاجل التقرب وعمهم والقربان
مصدر او اسم لما يتقرب الى الله عز وجل ويجوز ان يكون قربانا مفعولا ثانيا والهة بدلا او بيانا قوله وذلك افكهم اي عدم نصرة الهتهم
وضلالهم عنهم وقت الحاجة محصول افكهم وافترائهم او عاقبة شركهم وثمرة كذبهم على الله وحين بين ان في الانس من امن ومنهم من كفر
اراد ان يبين ان نوع الجن ايضا كذلك وفي كيفية الواقعة قولان عن سعيد بن جبير وعليه الجمهور كانت الجن تسترق فلما رجعوا
قالوا ما حدث في السماء لشيء حدث في الارض فذهبوا يطلبون السبب فوافوا النبي صلى الله عليه وسلم ببطن مكة يصلي باصحابه
او منفردا فمنهم من قال صلوة العشاء الاخيرة ومنهم من قال صلوة الصبح فقرا فيها سورة اقرأ فسمعوا القران وعرفوا ان ذلك
هو السبب وعلى هذا لم يكن ذلك بعلم منه صلى الله عليه وسلم حتى اوحى الله اليه انه صلى الله عليه وسلم امر بذلك
فقال لاصحابه اني امرت ان اقرأ القرآن على الجن فايكم يتبعني فاتبعه ابن مسعود ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم شعب الحجون وخط
لابن مسعود وقال لا تبرح حتى اتيك قال فسمعت لغطا شديدا حتى خفت على النبي ثم علا القرآن اصواتهم فلما رجع رسول الله صلى
الله عليه وسلم سألته عن اللغط فقال اختصموا الى في قتيل كان بينهم فقضيت فيهم وفي رواية اخرى عن ابن مسعود قال قال
لي رسول الله صلى الله عليه وسلم امعك ماء قلت يا رسول الله معي اداوة فيها شيء من نبيذ التمر فاستدعاه فصببت على يده فتوضأ
وقال تمرة طيبة وماء طهور واختلفوا في عددهم عن ابن عباس كانوا تسعة من جن نصيبين او سبعة وعن عكرمة عشرة من جزيرة
الموصل وعن ابن حبيش كانوا تسعة وفيهم زوبعة وقيل كانوا سبعين وقيل اثني عشر الفا ولنرجع الى التفسير قوله واذ صرفنا معطوف
على قوله اذكر اخا عاد اذ انذر ومعنى صرفنا املنا بهم اليك والنفر ما دون العشرة ويجمع على انفار والضمير في حضروه للنبي صلى الله
عليه وسلم او للقرآن قالوا اي قال بعضهم لبعض انصتوا والانصات السكوت لاستماع الكلام فلما قضي اي فرغ النبي من القراءة
وانما قالوا انزل من بعد موسى لانهم كانوا يهودا او لانهم لم يسمعوا امر عيسى قال ابن مسعود اجيبوا داعي الله عنوا رسول الله او
انفسهم بناء على انهم رسل رسول الله الى قومهم ومنهم يعلم انه صلى الله عليه وسلم كان مبعوثا الى الجن ايضا وهذا من جملة خصائصه
وحين عمموا الامر بالاجابة الداعي خصصوه بقوله فامنوا به لان الايمان اشرف اقسام التكاليف ومن في قوله من ذنوبكم للتبعيض
لان من الذنوب ما لا يغفر بالايمان كالمظالم وقد مر في ابرهيم واختلفوا في ان الجن هل لهم ثواب ام لا فقيل لا ثواب لهم الا النجاة من
النار لقوله ويجركم من عذاب اليم وهو قول ابي حنيفة والصحيح انهم في حكم بني ادم يدخلون الجنة وياكلون ويشربون وقد جرى
بين مالك وابي حنيفة مناظرة في هذا الباب قوله فليس بمعجز اي لا يفوتها بسبق قوله ولم يعي يقال عييت بالامر اذا لم تعرف وجهه قوله
بقادر في محل الرفع لانه خبر ان وانما دخلت الباء لاشتمال الاية على النفي كانه قيل اليس الله بقادر والمقصود تاكيد ما مر في اول
السورة من دلائل البعث والنبوة ثم سلى نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله فاصبر كما صبر اولوا العزم وقوله من الرسل بيان لان جميع الرسل ذوو
عزم وجد في تبليغ ما امروا باداءه او هو للتبعيض فنوح صبر على اذى قومه وابرهيم على النار وذبح الولد واسحاق على الذبح ويعقوب على
فراق الولد ويوسف على السجن وايوب على الضر وموسى على سفاهة قومه وحمالاتهم واما يونس فلم يصبر على دعاء القوم فذهب مغاضبا قال
تعالى في حق ادم ولم نجد له عزما ولا تستعجل لهم اي لا تدع لكفار قريش بتعجيل العذاب فانه نازل بهم لا محالة وان تأخر وانهم يستقصرون
مدة لبثهم في الدنيا حتى يظنوا انها ساعة من نهار هذا الذي وعظتم به كفاية وقد مر في اخر سورة ابرهيم صلوات الرحمن عليه

فيه

بسم الله الرحمن الرحيم
خداي بخشاينده مهربان

الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله اضل اعمالهم ۝ والذين امنوا وعملوا ا
آنانكه كافر شدند ومنع كردند ديكرانرا از دين خداي باطل كرد خداي ثواب اعمال ايشانرا وانانكه ايمان اوردند وكردند
لصالحات وامنوا بما نزل على محمد وهو الحق من ربهم كفر عنهم سياتهم ۝
كارهاي نيكو وايمان اوردند بانچه فرو فرستاده شد بر محمد وان قرآن صدق وصواب است از پروردگار ايشان زايل كرد از ايشان كناهان ايشانرا
واصلح بالهم ۝ ذلك بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين امنوا اتبعوا
وباصلاح آورد حال ايشانرا اين جزاء دو كروه است انكه انانكه كافر شدند متابعت نمودند ناصواب را وبسبب آنكه ايمان اوردند متابعت نمودند
الحق من ربهم كذلك يضرب الله للناس امثالهم ۝ فاذا لقيتم الذين كفروا
صواب را از پروردگار ايشان همچنان بيان ميكند خداي براي مردمان داستانهاء ايشانرا پس چون ببينيد انانرا كه كافر شدند
فضرب الرقاب ۝ حتى اذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق ۝ فاما منا بعد واما فداء حتى
پس بزنيد كردنهاء ايشان تا چون بسيار كشته باشيد از ايشان پس استوار كرداييد بند را پس يا منت نهيد ايشانرا منت نهادن ويا باز فروشيد ايشانرا باز فروختن تا انكه
تضع الحرب اوزارها ۝ ذلك ولو يشاء الله لانتصر منهم ولكن ليبلوا بعضكم
بنهد اهل حرب سلاح حرب را كار همچنانست واكر خواهد خداي عذاب نمايد ايشانرا وليكن فرمود كارزار را تا بيازمايد بعضي از شما
ببعض والذين قتلوا في سبيل الله فلن يضل اعمالهم ۝ سيهديهم ويصلح بالهم ويدخلهم
ببعضي وانانكه كشته شدند در راه دين خداي هركز باطل نكرداند عملهاء ايشانرا زود بود كه راه نمايد ايشانرا بثواب وسامان اورد كار ايشانرا ودر ارد ايشانرا
الجنة عرفها لهم ۝ يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم
در بهشت كه تعريف كرده است انرا براي ايشان اي انانكه ايمان اورديد اكر ياري دهيد دين خدا را ياري دهد خداي شما را وثابت دارد در حرب قدمهاي شما را
والذين كفروا فتعسا لهم واضل اعمالهم ۝ ذلك بانهم كرهوا ما انزل الله
وانانكه كافر شدند هلاك باد ايشانرا وباطل كرداند خداي عملهاء ايشانرا كراهت داشتند انرا كه فرو فرستاد خداي
فاحبط اعمالهم ۝ افلم يسيروا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة الذين
پس ناچيز كرداند ثواب اعمال ايشانرا اي نرفتند در زمين كه بنكرند چكونه بود كار انانكه
من قبلهم دمر الله عليهم وللكافرين امثالها ۝ ذلك بان الله مولى الذين
پيش از ايشان بودند حكم فرمود خداي بهلاك ايشان ومر كافرانراست مانندان عاقبت واهلاك كافران بسبب انست كه خداي ناصر انانست
امنوا وان الكافرين لا مولى لهم ۝ ان الله يدخل الذين امنوا وعملوا
كه ايمان اوردند وبسبب انكه كافران انرا هيچ ناصري نيست مر ايشانرا بدرستي كه خداي در اورد انانرا كه ايمان اوردند وكردند
الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار والذين كفروا يتمتعون وياكلون
كارهاي نيكو در بوستانهايي كه رود از فرود اشجار انجويها وانانكه كافر شدند برخوردار مي يابند ومي خورند
كما تاكل الانعام والنار مثوى لهم ۝ وكاين من قرية هي اشد قوة
چنانچه مي خورند چهار پايان واتش جاي اقامت مر ايشانرا وبسا اهل شهري كه سخت تر بودند بقوت جسماني
من قريتك التي اخرجتك اهلكناهم فلا ناصر لهم ۝ افمن كان على بينة من
از اهل شهر تو يعني مكه كه بيرون كردند اهل انرا هلاك كرديم ايشانرا پس هيچ ياري دهنده نبود مر ايشانرا اي پس انكه هست بر حجتي ظاهر از
ربه كمن زين له سوء عمله واتبعوا اهواءهم ۝ مثل الجنة التي وعد المتقون
پروردگار خود چون انكس بود كه آراسته اند براي او بدي كردار او وپي روي نمودند ارزوهاء باطل ايشانرا داستان بهشت كه وعده داده اند پرهيزكارانرا قصه ميكنيم

بين ان عمل الكفار ضلال والايمان نحو منه باعتبار عمل اتبع من ذلك قوله فاذا لقيتم الذين كفروا اي في دار الحرب او في القتال فضرب الرقاب
واصله فاضربوا الرقاب ضربا الا انه اختصر للتوكيد لانه بذكر المصدر المنصوب دل على الفعل وكان كالحكم البرهاني وليس ضرب الرقبة مقصودا بالذات
ولكنه وقع التعبير عن القتل به لانه اغلب انواع القتل ولما في ذكر المصدر من التخويف والتغليظ وفيه رد على من زعم ان القتل ايلام قبيح مطلقا
لانه تخريب البنيان فبين الشرع ان اهل الكفر والطغيان يجب قتلهم لان فيه صلاح نوع الانسان كما ان الطبيب الحاذق يأمر بقطع العضو
الفاسد ابقاء على سائر البدن حتى اذا اثخنتموهم اكثرتم قتلهم واغلظتموه من الشيء الثخين او اثقلتموهم بالقتل والجراح حتى لا يمكنهم النهوض
وقد مر في اخر الانفال فشدوا الوثاق وهو بالفتح والكسر اسم ما يوثق به والمراد فاسروهم وشدوهم بالحبال والسيور فاما منا بعد واما
فداء وهذا مما يلزم فيه حذف فعل المفعول المطلق لانه وقع تفصيلا لاثر مضمون جملة تقدمته قال الشافعي للامام ان يختار احد
اربعة امور وهي القتل والاسترقاق والمن والفداء باساري المسلمين او بمال لان رسول الله صلى الله عليه وسلم من على ابي عزة الجمحي وعلى
اثال الحنفي وفادى رجلا برجلين من المشركين وذهب اصحاب الرأي الى ان السورة منسوخة وان المن والفداء انما كانا يوم بدر فقط
وناسخها اقتلوا المشركين وليس للامام الا القتل او الاسترقاق وعن مجاهد ليس اليوم من ولا فداء انما هو الاسلام او ضرب العنق
وقوله حتى تضع يتعلق بالضرب والشد وبالمن والفداء والمراد عند الشافعي انهم لا يزالون على ذلك ابدا الى ان يكون حرب مع المشركين
وذلك اذا لم يبق لهم شوكة واوزار الحرب الاتها واثقالها التي لا تقوم الحرب الا بها قال الاعشى واعددت للحرب اوزارها رماحا
طوالا وخيلا ذكورا فاذا انقضت الحرب فكأنها وضعت اسبابها وقيل اوزارها اثامها والمضاف محذوف اي حتى تترك اهل الحرب
وهم المشركون شركهم ومعاصيهم بان يسلموا وعلى هذا جاز ان يكون الحرب جمع حارب كالصحب جمع صاحب فلا يحتاج الى تقدير المضاف
وفسر بعضهم تضع الحرب اوزارها بنزول عيسى لما روي عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوشك من عاش منكم ان يلقى
عيسى اماما هاديا وحكما عدلا يكسر الصليب ويقتل الخنزير وتضع الحرب اوزارها حتى يدخل كلمة الاخلاص كل بيت من وبر ومدر وعند
ابي حنيفة اذا علق بالضرب والشد فالمعنى انهم يقتلون ويأسرون حتى تضع جنس الحرب الاوزار وذلك اذا لم يبق شوكة للمشركين وان
علق بالمن والفداء فالحرب معهودة وهي حرب بدر ثم بين انه منزه في الانتقام من الكفار عن الاستعانة باحد فقال ذلك ولو يشاء
الله لانتصر منهم بغير قتال وبتسليط الملائكة او اضعف خلقه عليهم ولكن امركم بقتالهم ليبلو بعضكم ببعض فيمحص المؤمنين بالكافرين
هل يجاهدون في سبيله حق الجهاد ام لا ويبلي الكافرين بالمؤمنين هل يذعنون للحق ام لا الزاما للحجة وقطعا للمعاذير ومعنى الابتلاء
من الله سبحانه قد مر مرارا انه مجاز اي يعاملهم معاملة المختبر او ليظهر الامر لغيره من الملائكة او الثقلين ثم وعد الشهداء
او المجاهدين بقوله والذين قتلوا وقاتلوا على القراءتين فلن يضل اعمالهم خلاف الكفرة سيهديهم الى الثواب او يثبتهم
على الهداية ويصلح بالهم امر معاشهم في المعاد او في الدنيا وكرر لان الاول سبب النعيم والثاني نفس النعيم ويدخلهم الجنة عرفها
لهم جعل كل واحد بحيث يعرف منزله في الجنة فكأنهم كانوا سكانها منذ خلقوا وعن مقاتل يعرفها لهم الحفظة ابن عيسى عرفها وصفها
في القران وقيل طيبها لهم من العرف وهو طيب الرائحة ثم حث على نصرة دين الله بقوله يا ايها الذين امنوا ان تنصروا الله اي دينه او رسوله
ينصركم على عدوكم ويفتح لكم ويثبت اقدامكم في مواقف الحرب او على جادة الشريعة والذين كفروا فتعسا لهم بالنصب بفعله تعسا له في الدعاء
عليه بالعثار والتردي عن ابن عباس هو في الدنيا القتل وفي الاخرة التردي في جهنم ومن المصادر التي يجب حذف فعلها سماعا في الدعاء
اتعسهم الله فتعسوا تعسا ولهذا عطف عليه قوله واضل اعمالهم ثم بين سبب تعسهم على الكفر والضلال بقوله ذلك بانهم كرهوا ما انزل
الله من القران والتكاليف لالفهم بالاهمال والاطلاق فاحبط اعمالهم التي لا استناد لها الى القران والسنة ثم هددهم بحال
الاقدمين وهو ظاهر ودمر عليه من دمره فالثاني الاهلاك مطلقا والاول اهلاك ما يختص به من نفسه وماله وولده وغيره وللكافرين
امثالها الضمير للعاقبة او العقوبة والاول مذكور والثاني مفهوم بدلالة التدمير فان كان المراد الدعاء عليهم فاللام للعهد
وهم كفار قريش ومن ينخرط في سلكهم وان كان المراد الاخبار جاز ان يراد هؤلاء والقتل والاسر نوع من التدمير وجاز ان يراد الكفار
الاقدمون ذلك النصر والتعس بان الله مولى الذين امنوا اي وليهم وناصرهم وان الكافرين لا مولى لهم بمعنى النصرة والعناية واما
بمعنى الربوبية والمالكية فهو مولى الكل كقوله وردوا الى الله مولاهم الحق ثم برهن على الحكم المذكور وهو ان ولايته مختصة بالمؤمنين
فقال ان الله يدخل الاية فشبه الكافرين بالانعام من جهة ان الكافر غرضه من الحيوة التمتع والاكل وسائر الملاذ لا التقوي والتوسل
بالغذاء الى الطاعة وعمل الاخرة ومن جهة انه لا يستدل بالنعم على خالقها ومن جهة غفلتهم عن مآل احوالهم وان النار مثوى لهم ثم زاد في
تهديد قريش بقوله وكاين من قرية اي اهل قرية هي اشد قوة من اهل قريتك التي اخرجتك تسببوا في خروجك وقوله فلا ناصر لهم حكاية

فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار
درآن بهشت جويها از آبي نا متغير وجويها از شير كه متغير نشده طعم آن وجويها
من خمر لذة للشاربين وانهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات
از مي كه لذت دهنده مر آشامندگان را وجويها از انگبين صافي از موم وديگر كدورات ومر ايشان راست درآن بهشت از همه ميوهاي
ومغفرة من ربهم كمن هو خالد في النار وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم
وآمرزش از پروردگار ايشان آيا كسي كه حال او آن بود كه گفتيم چون آنكس بود كه او جاويد ماند در آتش وآب دهند ايشان را آبي گرم پس پاره پاره كرد اندرونهاي ايشان
ومنهم من يستمع اليك حتى اذا خرجوا من عندك قالوا للذين اوتوا العلم
واز منافقان كسي كه گوش ميدارد بسوي تو تا آنگاه كه بيرون روند از نزد تو گويند مر آنان را كه داده اند ايشان را دانش
ماذا قال انفا اولئك الذين طبع الله على قلوبهم واتبعوا اهواءهم
چه گفت اين ساعت ايشان آنانند كه مهر نهاد خداي بر دلهاء ايشان ومتابعت نمودند مر آرزوهاي ايشان
والذين اهتدوا زادهم هدى واتاهم تقواهم فهل ينظرون الا
وآنانكه راه يافتند زياده كرد ايشان را خداي توفيق علم وعمل وهدايت ايشان وجزاي پرهيزگاري ايشان پس هيچ چشم نميدارند مگر
الساعة ان تأتيهم بغتة فقد جاء اشراطها فانى لهم اذا جاءتهم ذكراهم
قيامت را كه آيد بايشان ناگهان پس بتحقيق آمد علامات آن از بعثت ... پس چگونه بود چون آيد بديشان قيامت امكان پند گرفتن ايشان

والذين قتلوا مبنيا للمفعول ثلاثيا ابو عمرو وسهل ويعقوب وحفص الباقون قاتلوا ويثبت من الاثبات المفضل الباقون بالتشديد
آسن بغير الف كحذر ابن كثير انما بدون الالف كما قلنا ابن مجاهد وابو عون عن قنبل اعمالهم ط بالهم ج من ربهم ط امثالهم
الرقاب ط الوثاق لا للفاء ولتعلق بعد بما قبلها اي بعد ما شددتم الوثاق اوزارها ج ذلك ط اي ذلك كذلك وقد يحسن اتصاله بما قبله
لانقطاع عن جزء او عن المبتداء او الفعل اي الامر كذلك او فعلوا ذلك ببعض اعمالهم بالهم ج للاية مع العطف واتحاد الكلام لهم
اقدامكم ط اعمالهم ط اعمالهم ط قبلهم لتناهي الاستخبار الى الاخبار عليهم للابتداء بالتهديد مع الواو امثالها لهم ط الانهار ط لهم ط اخرجتك ج لاحتمال
ان ما بعده صفة قرية او ابتداء اخبار لهم اهواءهم ط المتقون ط للحذف اي صفة الجنة فيما نقص عليكم ثم شرع في قصتها آسن ج
طعمه ج للشاربين ج لتفصيل انواع النعم مع العطف مصفى ط من ربهم ط لحذف المبتداء والتقدير امن هو في هذا حاله كمن هو في الاخبار
اشراطها ج لعكس ما مر ذكراهم ط قال اهل النظم ان اول هذه السورة مناسب لاخر السورة المتقدمة كانه قيل كيف
يهلك الفاسق ان كان له اعمال صالحة فاجاب الذين كفروا وصدوا اصفوا الناس عن الايمان صدا او صدوا عنه صدودا اضل الله اعمالهم
اي ابطل ثوابها وكانوا يصلون الارحام ويطعمون الطعام ويعمرون المسجد الحرام وعن ابن عباس انها نزلت في المطعمين يوم بدر وقيل هم
اهل الكتاب والاظهر العموم قال جار الله حقيقة اضلال الاعمال جعلها ضالة ضائعة ليس لها من يثبت عليها كالضالة من الابل
التي لا رب لها يحفظها او اراد انه يجعلها ضالة في كفرهم ومعاصيهم مغلوبة بها كما يضل الماء في اللبن وقيل اراد ابطال ما عملوه من الكيد
للاسلام بان نصر المسلمين عليهم واظهر دينه على الدين كله وحين بين حال الكفار بين حال المؤمنين قائلا والذين امنوا وعملوا الصالحات
من الهجرة والنصرة وغير ذلك وامنوا بما نزل على محمد يعني بالقران وهو تخصيص بعد تعميم ولم يقتصر على هذا التخصيص الموجب للتفضيل ولكنه
اكد بجملة اعتراضية هي قوله وهو الحق من ربهم ولان الحق هو الثابت ففيه دليل على ان دين محمد لا يرد عليه النسخ ابدا وتكفير السيئات من
الكريم سترها بما هو خير منها فهو في معنى قوله فاولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات والبال الحال والشان لا يثنى ولا يجمع وقيل هو بمعنى
القلب اي يصلح امر دينهم والحاصل ان قوله وامنوا بما نزل على محمد بازاء قوله وصدوا عن سبيل الله فاولئك امتنعوا عن اتباع سبيل محمد
وهؤلاء حثوا انفسهم على اتباعه فلا جرم حصل لهؤلاء ضد ما حصل لاولئك فاضل الله حسنات اولئك وستر على سيئات هؤلاء
وقد اشير الى هذا الحاصل بقوله ذلك الاضلال والتكفير بسبب اتباع اولئك الباطل الشيطان وحزبه وهؤلاء الحق محمدا والقران
كذلك اي مثل ذلك الضرب يضرب الله للناس كلهم امثال انفسهم او امثال المذكورين من الفريقين على معنى انه يضرب امثالهم لاجل
الناس ليعتبروا بهم وضرب المثل وقيل ان الاضلال مثل لخيبة الكفار وتكفير السيئات مثل لفوز المؤمنين وقيل ان قوله كذلك لا يقتضي
ان يكون هناك ان يكون مثل مضروب ولكنه لما بين حال الكافر واضلال اعماله وحال المؤمن وتكفير سيئاته وبين السبب فيهما كان
ذلك غاية الايضاح فقال كذلك اي مثل مضروب لكنه هذا البيان في يضرب الله للناس امثالهم وبين احوالهم قال اصحاب النظم لما

تلك الحال كقوله وكلهم باسطهم بين الفرق بين اهل الحق وحزب الشيطان بقوله على طريق الانكار افمن كان على بينة معجزة ظاهرة وحجة باهرة من ربه يريد محمدا وامته قوله واتبعوا محمول على من وهو تاكيد للتزيين كما ان كون البينة من الرب تاكيدها وحين اثبت الفرق بين الفريقين اراد ان يبين الفرق بين جزائهما فقال مثل الجنة اي صفتها العجيبة الشان وفي اعرابه وجهان ما مر في الوقوف
قول الزمخشري في الكشاف انه على حذف حرف الاستفهام والتقدير امثل الجنة او اصحابها كمثل جزاء من هو خالد في النار او كمثل من هو خالد وفائدة التعرية عن حرف الاستفهام زيادة تصوير مكابرة من يسوي بين الفريقين وقوله فيها انهار كالبدل من الصلة او حال والاسن المتغير اللون او الريح او الطعم ومصدره الاسون والتعاسن معتقدا واللذة صفة او مصدر وصف به كما مر في الصافات والباقي ظاهر قال بعض علماء التاويل لا شك ان الماء اعم نفعا للخلايق من اللبن والخمر والعسل فهو بمنزلة العلوم الشرعية لعموم نفعها للمكلفين كلهم واما اللبن فهو ضروري للناس كلهم ولكن في اول التربية والنماء فهو بمنزلة العلوم الغريزية الفطرية واما الخمر والعسل فليسا من ضرورات التعيش فهما بمنزلة العلوم الحقيقية الكسبية الا ان الخمر يمكن ان يخص بالعلوم المذوقية والعسل لسايرها وقد يدور في الخلد ان هذه الانهار الاربعة يمكن ان يحمل على المراتب الانسانية الاربع فالعقل الهيولاني بمنزلة الماء لسيوله وقبوله الاثار والعقل بالملكة بمنزلة اللبن لكونه ضروريا في اول النشو والتربية والعقل بالفعل بمنزلة الخمر فان حصوله ليس بضروري لجميع الانسان الا انه اذا حصل وكان الشخص ذاهلا عنه غير ملتفت اليه كان كالخمر الموجب للغفلة وعدم الحضور والعقل المستفاد بمنزلة العسل من جهة لذته ومن جهة شفايه لمرض الجهل ومن قبل بقايه في المذاق للزوجية ودسومته والنضافة والله تعالى اعلم بمراده قوله ومغفرة من ربهم ان قدر ولهم مغفرة من الله فبل ذلك فلا اشكال وان قدر ولهم فيها مغفرة امكن ان يقال انهم مغفورون قبل دخول الجنة فما معنى الغفران بعد ذلك والجواب ان المراد رفع التكليف ياكلون من غير حساب ولا تبعة ولا آفة بخلاف الدنيا فان حلالها حساب وحرامها عذاب ثم ذكر نوعا اخر من قبيح خصال الكافرين وقيل اراد المنافقين فقال ومنهم من يستمع اليك كانوا يحضرون مجالس النبي صلى الله عليه وسلم والجماعة ويسمعون كلامه ولا يعونه كما يعيه المسلم حتى اذا خرجوا افترقوا وخرج المسلمون من عندك يا محمد قال المنافقون للعلماء وهم الصحابة كابن عباس وابن مسعود وابي الدرداء رضي الله عنهم اي شي قال محمد آنفا اي في ساعتنا هذه وانف كل شي ما تقدم ومنه قولهم استانف الامر ابتدائه ولا يسمع منه فعل ثلاثي بهذا المعنى وانما توجه الذم عليهم لان سوالهم سوال استهزاء واعلام انهم لم يلتفتوا الى قوله ولو كان سوال الجيب عما لم يفهموه لم يكن كذلك على ان عدم الفهم دليل قلة الاكتراث بقوله ثم مدح اهل الحق بقوله والذين اهتدوا بالايمان وزادهم الله هدى بالتوفيق والتثبيت وشرح الصدر ونور اليقين واتاهم تقواهم اعانهم عليها او اعطاهم جزاء تقويهم وعن السدي بين لهم ما يتقون وقيل الضمير في زادهم للاستهزاء او لقول الرسول ثم خوف اهل الكفر والنفاق باقتراب القيامة وقوله ان تاتيهم بدل اشتمال من الساعة واشراط الساعة اماراتها انشقاق القمر وغيره ومنه مبعث محمد صلى الله عليه وسلم فانه نبي اخر الزمان ولهذا قال بعثت انا والساعة كهاتين واشار بالسبابة والوسطى فانى لهم من اين لهم اذا جاءتهم الساعة ذكريهم اي لا ينفعهم تذكرهم واباتهم حينئذ فالذكرى مبتداء وانى لهم الخبر وقيل فاعل جاءتهم ضمير يعود الى الذكرى ويجوز ان يرتفع الذكرى بالفعل والمبتداء مقدر اي من اين لهم التذكر اذا جاءتهم الذكرى والقول هو الاول والله اعلم واحكم

فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات

پس ثابت باش بدانكه كارانكه هيچ خدايي نيست مگر او و آمرزش خواه براي گناه تو كه بمنزلت افضل بود وبراي مردان وزنان باايمان

والله يعلم متقلبكم ومثويكم ۝ ويقول الذين امنوا لولا نزلت

وخداي داند مواضع رفتن شما را در طلب معاش وموضع اقامت شما در هر دو جهان ومیگویند انانكه ايمان اوردند چرا فرو فرستاده نشد

سورة فاذا انزلت سورة محكمة وذكر فيها القتال

سورتي مشتمل بر حكم جهاد پس چون فرو فرستند سورتي كه اجتهاد نسخ نداده وياد كنند دران فرمان كارزار كردن

رايت الذين في قلوبهم مرض ينظرون اليك نظر المغشي عليه من

بيني تو انان را كه در دلهاي ايشان شكي كه مينگرند سوي تو نگرستني بيهوشي براو از

الموت فاولى لهم ۝ طاعة وقول معروف ۝ فاذا عزم الامر ۝ فلو

امارات مردن پس واي برايشان فرمان برداري وگفتار ديگر مشتمل بر شرايط ادب بهتر است ايشان را پس چون محكم شد كار جهاد يعني كه

صدقوا

صدقوا الله لكان خيرا لهم ۝ فهل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا

اگر راست كنندي با خداي هر اينه بودي بهتر مر ايشان را پس هيچ شايد بود كه اگر متولي امور مردم شويد كه افساد كنيد اگر دعوي كرديد حرص جهاد

في الارض وتقطعوا ارحامكم ۝ اولئك الذين لعنهم الله فاصمهم

در زمين وقطع اسباب قرابات ارحام ومواصلات را ايشان انانند كه دور كرد ايشان را از رحمت خداي پس كر گردانيد ايشان را از شنودن

واعمى ابصارهم ۝ افلا يتدبرون القران ام على قلوب اقفالها

ونابينا كردانيد چشمهاي بصيرت ايشان را اي پس تامل نمي نمايند قران را يا بر دلهاء ايشانست قفلها

ان الذين ارتدوا على ادبارهم من بعد ما تبين لهم الهدى

بدرستي كه انانكه بازگشتند در حالت كفر بر پسهاي ايشان از ان پس كه ظاهر شد مر ايشان را راه دين خداي

الشيطان سول لهم واملى لهم ۝ ذلك بانهم قالوا للذين كرهوا

ديو آسان گردانيد طريق گناه براي ايشان ومهلت داد اين گمشدن بسبب انست كه ايشان گفتند مر انانرا كه كراهيت داشتند خداي مر ايشان را

ما نزل الله سنطيعكم في بعض الامر والله يعلم اسرارهم ۝

انچه فرو فرستاد خداي زود بود كه فرمان بريم ايشان را در بعضي از كار عداوت رسول وخداي ميداند نهانهاي ايشان

فكيف اذا توفتهم الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم ۝

پس چگونه بود حال ايشان چون قبض روح ايشان كنند فرشتگان حال انكه ميزنند روهاء ايشان را وجانب پشتهاء ايشان را

ذلك بانهم اتبعوا ما اسخط الله وكرهوا رضوانه فاحبط اعمالهم ۝

ان عذاب بسبب انست كه ايشان متابعت نمودند انرا كه واجب كردانيد خشم خداي را ونخواستند خشنودي او را پس باطل كردانيد صورت اعمال ايشان را

ام حسب الذين في قلوبهم مرض ان لن يخرج الله اضغانهم ۝ ولو

آيا گمان بردند انان كه در دلهاء ايشانست شكي كه هرگز ظاهر نكرداند خداي برمومنان كينهاي ايشان واگر

نشاء لاريناكهم فلعرفتهم بسيماهم ولتعرفنهم في

خواستمي هر اينه نمودي بتو ان منافقان را پس هر اينه شناسي ايشان را بعلامت ايشان وهر اينه شناسي ايشان را در

لحن القول والله يعلم اعمالكم ۝ ولنبلونكم حتى نعلم

تخريب وتعريض گفتار ايشان وخداي ميداند همه كارهاي شما وهر اينه بيازماييم شما را تا ظاهر كردانيم

المجاهدين منكم والصابرين ونبلوا اخباركم ۝ ان الذين

جهاد كنندگان را از شما وصبر كنندگان را بر حرب وشبه از نمايش كنيم خبرهاي شما از خير وشر بدرستي كه انانكه

كفروا وصدوا عن سبيل الله وشاقوا الرسول من بعد ما تبين

كافر شدند ومنع كردند ديگران را از دين خداي ومخالفت نمودند با پيغمبر از آن پس كه ظاهر شد

لهم الهدى لن يضروا الله شيا وسيحبط اعمالهم ۝ يا ايها الذين

مر ايشان را دين راست هرگز نتوانستند رسانيد خداي را چيزي از ضرر وزود بود كه باطل كرداند اعمال خير ايشان را اي انانكه

امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم ۝ ان الذين

ايمان آورديد ايمان اورديد فرمان بريد خداي را وفرمان بريد پيغمبر را وباطل مكنيد عملهاء شما را بدرستي كه انانكه

كفروا وصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر

كافر شدند ومنع كردند ديگران را از دين خداي پس مردند وايشان كافران بودند پس هرگز نيامرزد

الله لهم ۝ فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم الاعلون والله معكم

خداي مر ايشان را پس ضعيف مباشيد ومخوانيد دشمن را سوي صلح وشما غالب وقاهر بر دشمن وخداي باشما بنصرت

ولن يتركم اعمالكم ۝ انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وان تؤمنوا

وهرگز ضايع نكرداند كارهاء نيك شما جز اين نيست كه زندگاني اين جهان بازيست ومشغولي واگر ايمان آريد

خداي

وتتقوا يؤتكم اجوركم ولا يسئلكم اموالكم ان

وپرهيزكاري نماييد دهد بشما مزد هاي شما ونخواهد از شما جميع خواستهاي شما را اگر

يسئلكموها فيحفكم تبخلوا ويخرج اضغانكم ها انتم

خواهد از شما همه اموال را پس مبالغه نمايد در طلب اموال از شما وظاهر كرداند خداي بان سوال حقدهاي شما را اين بكيد شما

هولاء تدعون لتنفقوا في سبيل الله فمنكم من يبخل ومن

اين شخص ميخوانند شما را تا نفقه بكنيد در راه خداي پس از شماست كساني كه بخيلي مي نمايد وهر كه

يبخل فانما يبخل عن نفسه والله الغني وانتم الفقراء وان تتولوا

بخيلي مي نمايد پس بدرستي كه بخيلي نمايد از خود يعني ضرر آن بخيل بوي ميرسد وخداي بي نياز مطلق است از طاعات شما وشما در رسانيد محتاج ثواب واگر اعراض نماييد از قبول

يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا امثالكم

بدل آرد خداي گروهي جز شما پس نباشند مانند شما در معاصي وماثم

القراءة وتقطعوا بالتخفيف عن القطع سهل ويعقوب الاخرون بالتشديد من التقطيع واملي لهم مبنيا للمفعول ماضيا ابو عمرو ويعقوب واملي مضارعا مبنيا للفاعل اسرارهم بكسر الهمزة على المصدر حمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد ولنبلونكم حتى نعلم بالياء ات ابو بكر وحماد الاخرون بالنون في الكل وقرا يعقوب ونبلو بالنون مرفوعا السلم بكسر السين حمزة وخلف وابو بكر وحماد **الوقوف** والمومنات ط ومثويكم ط من لت سورة ج للشرط مع الفاء القتال لا الموت ط للابتداء بالدعاء عليهم لهم ج لاحتمال ان يكون الاولى بمعنى الاقرب كما يجي معروف ط الامر لاحتمال ان التقدير فاذا عزم الامر كذبوا او خالفوا هم لا للابتداء الاستفهام مع الفاء ارحامكم ابصارهم اقفالها الهدي لا لان الجملة بعده خبر ان سول لهم لان فاعل واملي ضمير اسم الله ويجوز الوصل على جعله حالا اي وقد املي او على ان فاعله ضمير الشيطان من حيث انه يمنيهم ويعدهم والوقف اجوز والعزم والحال على قراة واملي بفتح الياء اجوز والوقف فيه جائز ومن سكن الياء فالوقف به اليق لان المستقبل لا يعطف على الماضي ومع ذلك لو جعل حالا على تقدير وانا املي جاز لهم الامر لان ما بعده يصلح استينافا وحالا والوقف اجوز لان الله يعلم الاسرار في الاحوال كلها اسرارهم وادبارهم اعمالهم اضغانهم بسيماهم للابتداء بما هو جواب القسم القول اعمالكم والصابرين لمن قرا ونبلو بسكون الواو اي ونحن نبلو اخباركم الهدي لا لان ما بعده خبر ان شيا اعمالهم اعمالكم لهم الي السلم قد قيل على ان قوله وانتم مبتدا وجعله حالا اولي الاعلون كذلك اعمالكم ولهو اموالكم اضغانكم سبيل الله لانقطاع النظم مع الفاء من يبخل لابتداء الشرط مع العطف عن نفسه الفقراء للشرط مع الفاء غيركم لا للعطف امثالكم **التفسير** لما ذكر حال الفريقين المومن والكافر من السعادة والشقاوة قال لنبيه فاثبت على ما انت عليه من التوحيد ومن هضم النفس باستغفار ذنبك وذنوب امتك والمراد فاعلم حيرا يقينا ما علمته نظرا واستدلالا او اراد فاذكر لا اله الا الله فالهاء في الله او للامر والشان او الاول اشارة الي اصول الحكمة النظرية والثاني الي اصول الحكمة العملية عن سفين بن عيينة انه سئل عن فضل العلم فتلا هذه الاية وذلك انه امر بالعمل بعد العلم والفاآت في هذه الاية وما تقدمها لعطف جملة على جملة بينهما اتصال وفي الاية نكتة وهي ان النبي صلى الله عليه وسلم له احوال ثلث حال مع الله وهي توحيد وحال مع نفسه وهي طلب العصمة من الذنوب وان يستر الله عليه حتى لا يقع فيها وحال مع غيره وهي طلب ستر الذنوب عليهم بعد وقوعهم فيها قال والله يعلم متقلبكم ومثويكم فقيل التقلب في الاسفار والمثوي في الحضر وقيل اراد منتشركم في النهار ومستقركم بالليل وقيل الاول في الدنيا والثاني في الاخرة وقيل لكل متقلب مثوي فيتقلب من اصلاب الاباء الي ارحام الامهات ثم الي الدنيا ثم الي القبر ثم الي الجنة او النار والمقصود بيان كمال علمه بحال الخلايق فعليهم ان لا يهملوا دقائق الطاعة والخشية ويواظبوا على طلب المغفرة خوفا من التقصير في العبودية ثم ذكر طرفا آخر من فضائح اهل النفاق ومن ينخرط في سلكهم من ضعفة الاسلام وذلك انهم كانوا يدعون على الجهاد ويقولون بالسنتهم لولا نزلت سورة في باب القتال فاذا انزلت سورة محكمة مبينة غير متشابهة لا تحتمل النسخ وذكر فيها القتال عن قتادة كل سورة ذكر فيها القتال فهي محكمة وهي اشدها على المنافقين قال اهل البرهان نزل بالتشديد ابلغ من انزل فخص بهم ليكون ادل على حرصهم فيكون ابلغ من باب التوبيخ قوله فاولى لهم كلمة تحذير اي اوليك شر فاحذره هذه عبارة كثير من المفسرين وقال المبرد يقال للانسان اذا كان يعطب ثم افلت اولى لك اي قاربت العطب ثم نجوت وهو في القران على معنى التحذير وقال

جار الله هو وعيد بمعناه فويل لهم والمراد الدعاء عليهم بان يليهم المكروه وقيل اراد طاعة وقول معروف اولي لهم من الجزع عند الجهاد فلا يكون للوعيد وعلى هذا فلا وقف على لهم اليه في الوقوف واعترض عليه بان الافصح ان يستعمل وقيد باللام لا مع اللام كما قال واولوا الارحام بعضهم اولي ببعض والاصح ان يكون مشتقا من الولي وهو القرب اي اولاه الله المكروه فاقتصر لكثرة الاستعمال ويحتمل ان يكون فعلي من آل يؤل امرك الي شر فاحذره ثم حثهم على الامتثال بقوله طاعة وقول معروف اي طاعة لله وقول حسن اوما عرف صحته خير من الجزع عند فرض الجهاد فهو مبتدا محذوف الخبر او امرنا طاعة فيكون خبر مبتدا محذوف كما مر في سورة النور في قوله طاعة معروفة ويجوز ان يكون امرا للمنافقين اي قولوا طاعة وقول معروف فاذا عزم الامر اي جد وصار معزوما عليه وهو اسناد مجازي لان العزم لاصحاب امر القتال ثم التفت وخاطب كفار قريش بقوله فهل عسيتم هو من افعال المقاربة وقد مر وجوه استعمال الاية في البقرة في قوله عسى ان تكرهوا شيا وهو خير لكم فنقل الكلام من الغيبة الي الخطاب ليكون ابلغ في التوبيخ ومعناه هل يتوقع منكم ان توليتم واعرضتم عن الدين او توليتم امور الناس ان تفسدوا في الارض بالمعاصي والافراق بعد الاجتماع على الاسلام وتقطعوا ارحامكم بالقتل والعقوق ووادِ البنات وسائر ما كنتم عليه في الجاهلية من انواع الافساد وفي سلوك طريقة الاستفهام المسمي في علم القران بتجاهل العارف امالة لهم الي طريق الانصاف وحثهم الندبر وترك العصبية والجدال فقد كانوا يقولون كيف يامرنا النبي بالقتال والقتل افنا لذوي ارحامنا واقاربنا فعرض الله سبحانه بانهم ان ولوا امور الناس واعرضوا عن هذا الدين لم يصدر عنهم الا القتل والنهب وسائر ابواب المفاسد كعادة اهل الجاهلية ثم صرح بما فعل الله بهم واستقر عليه حالهم فقال اولئك الذين لعنهم الله ابعدهم عن رحمته ثم بين نتيجة اللعن فقال فاصمهم اي عن قبول الحق بعد استماعه وهذا في الدنيا واعمي ابصارهم اي في الاخرة او عن روية الحق والنظر الي المصنوعات قال بعض العلماء انه لم يقل فاصم اذانهم لان الاذن عبارة عن السمحة المعلقة والسمع لا يتعلق بوجودها وعدمها وكذلك سمع مقطوع الاذن واما الروية فيتعلق بالبصر نفسها فالتاكيد هناك انما يحصل بترك ذكر الاذن وههنا بذكر الابصار والله اعلم قال جار الله يجوز ان يريد بالذين امنوا المومنين الخلص الثابتين وذلك انهم كانوا يانسون بالوحي فاذا ابطا عليهم اشتاقوه فاذا انزلت سورة في معنى الجهاد رايت المنافقين يضجرون ومنها سوال لما اثبت لهم الصمم والعمى فكيف وبخهم بقوله افلا يتدبرون القران واجيب على مذهب السنة بان تكليف ما لا يطاق جائز ويمكن ان يقال كما اخبر عنهم بما اخبر حكى انهم بين امرين اما ان لا يتدبروا القران لان الله ابعدهم عن الخير واما ان يتدبروا ولكن لا يدخل معانيه في قلوبهم لكونها مقفلة قال جار الله انما نكرت القلوب لانه اريد البعض وهو قلوب المنافقين او اريد على قلوب قاسية مبهم امرها وانما اضيفت الاقفال الي ضمير القلوب لانه اريد الاقفال المختصة بها وهي اقفال الكفر والعناد التي استغلقت فلا تنفتح ثم اخبر عن حال المنافقين او اليهود الذين غيروا حالهم من بعد ما تبين لهم حقية الاسلام او نعت محمد في التورية فقال ان الذين ارتدوا الاية ذلك الاملاء او الا ضلال او الارتداد بسبب انهم قالوا للذين كرهوا اي قال اليهود المنافقين او قال المنافقون لليهود قريظة والنضير او قال اليهود او المنافقون للمشركين سنطيعكم في بعض الامر تهكم كالتظاهر على عداوة محمد والقعود عن الجهاد معه او في بعض ما تامرون وهو ما يتعلق بتكذيب محمد لا في اظهار الشرك واتخاذ الاصنام وانكار المعاد والله يعلم اسرارهم فلذلك افشى الذين قالوه سرا فيما بينهم وسيجازيهم على حسب ذلك يدل عليه قوله فكيف يعملون وما حيلتهم حين توفتهم ملائكة الموت يضربون وجوههم وادبارهم التي كانوا يتقون ان يصيبها افة القتال او يضربون عند الموت وادبارهم عند السوق الي النار وقيل يضربون وجوههم عند الطلب وادبارهم حين الهرب ذلك وكرهوا رضوانه كانهم ضربوا وجوههم لانهم اقبلوا على مواجب السخط وضربوا ادبارهم لانهم اعرضوا عما فيه رضي الله وقد خص السخط بكتمان نعت الرسول ومعاونة اهل الشرك والرضى بالايمان به والنصرة للمومنين وانما قال ما اسخط الله ولم يقل ما ارضى الله لان رحمته سبقت غضبه فالرضاء كالامر الحاصل والاسخاط كالامر المترتب على شي ثم زاد في تعيير المنافقين بقوله ام حسب وهي منقطعة والضغن اضمار سوء يتربص به امكان الفرصة واخراج الاضغان ابرازها للرسول وللمومنين كما قال ولو نشاء لاريناكهم اي لو شئنا لعرفناك اياهم فلعرفتهم كررت لام جواب لو في المعطوف لاجل المبالغة بسيماهم بعلامتهم عن انس انه ما خفي على رسول الله بعد هذه الاية شي من المنافقين ولقد كنا في بعض الغزوات وفيها تسعة منهم يشكوهم الناس فناموا ذات ليلة واصبحوا وعلى جبهة كل واحد منهم مكتوب هذا منافق ومعنى لحن القول نحوه واسلوبه وفحواه اي يقولون ما معناه النفاق كقولهم لين رجعنا الي المدينة اي بيوتنا عورة او لنعرفنهم في فحوى كلام

الله حيث قال ما يعلم منه حال المنافق كقوله ومن الناس من يقول ومنهم من عاهد الله وحقيقة اللحن ذهاب الكلام الى خلاف
جهته وقيل اللحن ان تميل كلامك الى نحو من الانحاء ليفطن له صاحبك كالتعريض والتورية قال ولقد لحنت لكم لكيما تفقهوا واللحن
يعرفه ذووا الالباب ويقال للمخطي لاحن لانه يعدل بالكلام عن الصواب قال الكلبي لحن القول كذبه ولم يتكلم بعده منافق
عند رسول الله الا عرفه وعن ابن عباس هو قولهم ما لنا ان اطعنا من الثواب ولا يقولون ما علينا ان عصينا من العقاب
والله يعلم اعمالكم فيميز خيرها من شرها واخلاصها من نفاقها ولنبلونكم اي لنامرنكم بما لا يكون مستساغا للوقوع بل يحتمل الوقوع واللا
وقوع كما يفعل المختبر حتى يظهر المجاهد والصابر من المنافق والمضطرب ونبلوا اخباركم التي تحكى عنكم كقولكم امنا بالله ورسوله
وباليوم الاخر وعهودكم كقوله ولقد كانوا عاهدوا الله من قبل لا يولون الادبار واسراركم او ما ستعلنوه او اخباركم
الاراجيف كقوله والمرجفون في المدينة عن الفضيل انه كان اذا قرا هذه الاية بكى وقال اللهم لا تبتلنا فانك ان بلوتنا فضحتنا
وهتكت استارنا وعذبتنا ثم انزل في اليهود من قريظة والنضير او في رؤسا قريش المطعمين يوم بدر ان الذين كفروا الاية واعمالهم
طاعاتهم في زمن اليهودية او مكايدهم التي نصبوها في عداوة الرسول او اطعامهم ثم امر المومنين بطاعته وطاعة رسوله بالتوحيد
والتصديق مع الاخلاص وان لا تبطلوا حسناتكم بالمعاصي وبالرياء والمن والاذى عن ابي العالية قال كان اصحاب النبي
عليه السلم يرون انه لا يضر مع لا اله الا الله ذنب كما لا ينفع مع الشرك عمل حتى نزلت الاية وكانوا يخافون الكبائر على اعمالهم وعن
قتادة عند الله يحبط عمله الصالح بعمله السيء ثم اراد ان يبين اعمال المكلف اذا بطلت فان فضل الله باق يغفر ان شاء ما لم
يصر على الكفر فقال ان الذين كفروا وصدوا الاية قال مقاتل نزلت في رجل سال النبي صلى الله عليه وسلم وآله وقال
انه كان محسنا في كفره وعن الكلبي نزلت في رؤساء اهل بدر فلا تهنوا لا تضعفوا ولا تجبنوا وتدعوا الى السلم اي ولا تدعوا الكفار
الى الصلح ويجوز ان يكون منصوبا بالاضمار ان يعدلوا وفي جواب النهي وانتم الاعلون الغالبون المستعلون عليهم والله
معكم بالنصرة والكلاءة ولن يتركم اعمالكم اي لن ينقصكم اجر اعمالكم من وتر الرجل اذا قتلت له قتيلا من ولد او اخ او قريب او سلبت
ماله واصله من الوتر وهو الفرد كانك افردته من قريبه او ماله وفي الحديث من فاتته صلوة العصر فكانما وتر اهله وماله وهو
من فصيح الكلام ثم زادهم حثا على الجهاد بتحقير الدنيا في اعينهم وبانه سبحانه انما يجزيهم على الايمان والجهاد وسائر ابواب التقوى
ليعود فائدتها عليهم كما قال خلقتكم لتربحوا علي لا لاربح عليكم وقوله ولا يسالكم اموالكم اي كل اموالكم ولكنه يقتصر منها على ربع
العشر او لا يسالكم لنفسه وقيل انهم لا يملكون شيئا وانما المال مال الله وهو المنعم باعطائه والقول هو الاول لقوله ان
يسالكموها فيحفكم اي يجهدكم ويبلغ الغاية فيه من احفى شاربه استاصله كانه جعل حافيا تماما في ملكه اي عاريا تبخلوا ويخرج
الاحناء او الله تعالى على طريق التسبب اضغانكم اي يضطغنون على الرسول ويظهرون كراهة هذا الدين ثم بين انه كيف احرج
باخراج كل المال وقد دعاكم الى انفاق البعض فمنكم من يبخل وها للتنبيه وكرر تاكيدا او لا للتوكيد وانتم اولاء جملة مستقلة
اي انتم يا مخاطبون هولاء الموصوفون ثم استانف وصفهم كانكم قالوا وما وصفنا فقيل تدعون لتنفقوا في سبيل الله وهو الزكوة
او الغزو فمنكم ناس يبخلون به وقيل هولاء موصول صلته تدعون وهو مذهب الكوفيين وقد سلف في البقرة وآل عمران ثم بين
امر البخل بقوله ومن يبخل فانما يبخل عن نفسه اي وباله عن نفسه وقيل عن بخل نفسه او عن داعي ربه قال في الكشاف يقال
بخلت عليه وعنه وفيه نظر لانا نبخل عن النفس لا يصح بهذا التفسير نعم لو قال عن ماله كان تفسيره مطابقا ثم مدح نفسه بالغنى
المطلق وبين بقوله وانتم الفقراء لانه يامر بالانفاق لحاجته ولكن لفقركم الى الثواب ثم هددهم بقوله وان تتولوا وهو معطوف
على وان تؤمنوا ومعنى قوله تعالى يستبدل قوما غيركم يخلق قوما سواكم راغبين فيما ترغبون عنه من الايمان والتقوى
كقوله تعالى ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد وما ذلك على الله بعزيز ومعنى ثم التراخي في الرتبة اي لا يكونون اشباهكم
في حال توليكم وقيل في جميع الاحوال وعن عكرمة شرط الاستبدال لا بتوليهم لكنهم لم يتولوا فلم يستبدل قوما وهو العرب اهل اليمن والعجم
قال الحسن وعكرمة لما روي ان رسول الله صلعم سئل عن ذلك وكان سلمان رضي الله عنه الى جنبه فضرب على فخذه وقال هذا وقومه والذي
نفسي بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا لتناوله رجال فارس والله تعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والماب

سورة الفتح كلماتها خمسماية وسبعون حروفها الف واربعماية واربعة وسبعون حرفا اياتها [illegible] مكية

بسم الله الرحمن الرحيم
خداي بخشاينده مهربان
انا فتحنا لك فتحا مبينا ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر ° ويتم نعمته
بدرستي كه ما گشاديم براي تو گشادني ظاهر تا بيامرزد براي تو خداي انچه پيش رفت از گناه تو وانچه متاخر شد از ان وتا تمام گرداند نعمت خود را
عليك ويهديك صراطا مستقيما ° وينصرك الله نصرا عزيزا ° هو الذي
بر تو وتا بنمايد ترا راه دين راست وتا ياري دهد ترا خداي نصرتي قوي با عزت اوان
انزل السكينة في قلوب المومنين ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم ولله جنود
خداست كه فرو فرستاد سكون وارامش را در دلهاي مومنان تا بيفزايند يقيني با ايمان خود ومر خداراست لشكرهاي
السموات والارض وكان الله عليما حكيما ° ليدخل المومنين والمومنات
اسمانها وزمين وهست خداي دانا باحوال بندگان درست كار درست گفتار تا در ارد مردان با ايمان وزنان با ايمان را
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ويكفر عنهم سياتهم
ببوستانهايي كه ميرود از زير درختان ان رودها حال انكه جاويد باشند دران وزايل گرداند از ايشان بديهاي ايشان را
وكان ذلك عند الله فوزا عظيما ° ويعذب المنافقين والمنافقات
وهست ان نزد خداي پيروزي بزرگ وتا عذاب فرمايد مردان منافق را وزنان منافق را
والمشركين والمشركات الظانين بالله ظن السوء عليهم دائرة السوء
مردان مشرك را وزنان مشرك را انانكه گمان برده اند بخداي گماني بد بر ايشانست گردش هلاك با عاقبت بد
وغضب الله عليهم ولعنهم واعد لهم جهنم وساءت مصيرا ° ولله جنود
خشم گرفت خداي بر ايشان ولعنت فرمود ايشان را وساخته كرد براي ايشان قعر دوزخ وبد جاي بازگشتني ومر خداراست لشكرهاي
السموات والارض وكان الله عزيزا حكيما ° انا ارسلناك شاهدا
اسمانها وزمين وهست خداي غالب وتوانا درست كار درست گفتار بدرستي كه ما فرستاديم ترا حال انكه گواهي
ومبشرا ونذيرا لتومنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه وتسبحوه
ومژده دهنده وبيم كننده كافران را تا ايمان ارند بخداي وپيغمبر او ونصرت نمايند دين خداي را وتعظيم نمايند خداي را يا رسول او را وتسبيح گويند خداي را
بكرة واصيلا ° ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله يد الله فوق
بامداد وباخر روز بدرستي كه انانكه عهد ميكنند با تو بدرستي كه عهد ميكنند با خداي دست رسول خداي بالاي
ايديهم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن اوفى بما عاهد عليه
دستهاي ايشان است پس هر كه بشكند عهد را پس بدرستي كه وبال ان عايد شود بر نفس او وهر كه وفا كند بدانچه عهد كرده است از ان
الله فسيوتيه اجرا عظيما ° سيقول لك المخلفون من الاعراب شغلتنا
خداي خداي را پس زود بود كه بدهند او را مزدي بزرگ زود بود كه گويند با تو از عذر تخلف نمايندگان از اهل باديه بنو مشغول كرده اند ما را اموال ما
اموالنا واهلونا فاستغفر لنا يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم قل
وكسان ما پس امرزش خواه براي ما ميگويند اين اعتذار بزبانهاء خود انچه نيست در دلهاي ايشان بگوي
فمن يملك لكم من الله شيئا ان اراد بكم ضرا او اراد بكم نفعا بل
كيست كه مالك براي شما از فعل خداي هيچ چيز را اگر خواهد بشما گزندي از قتل وهزيمتي يا خواهد بشما سودي از ظفر وغنيمتي نه كه
كان الله بما تعملون خبيرا ° بل ظننتم ان لن ينقلب الرسول والمومنون
هست خداي بانچه ميكنيد اگاه نه كه گمان برديد كه هرگز باز نگردد پيغمبر ومومنان
الي اهليهم ابدا وزين ذلك في قلوبكم وظننتم ظن السوء وكنتم قوما
باكسان خود هرگز واراسته شد ان گمان در دلهاي شما وگمان برديد گمان بد را وهستيد شما گروهي كه باز نيايند

نورا. ومن لم يومن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيرا. ولله ملك السموات
والارض يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء وكان الله غفورا رحيما. سيقول المخلفون
اذا انطلقتم الى مغانم لتاخذوها ذرونا نتبعكم يريدون ان يبدلوا كلام
الله. قل لن تتبعونا كذلكم قال الله من قبل فسيقولون بل تحسدوننا
بل كانوا لا يفقهون الا قليلا. قل للمخلفين من الاعراب ستدعون الى قوم
اولي باس شديد تقاتلونهم او يسلمون. فان تطيعوا يوتكم الله اجرا حسنا
وان تتولوا كما توليتم من قبل يعذبكم عذابا اليما. ليس على الاعمى
حرج ولا على الاعرج حرج ولا على المريض حرج ومن يطع الله ورسوله يدخله
جنات تجري من تحتها الانهار ومن يتول يعذبه عذابا اليما. لقد رضي الله
عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما في قلوبهم فانزل السكينة عليهم
واثابهم فتحا قريبا. ومغانم كثيرة تاخذونها فعجل لكم هذه وكف
ايدي الناس عنكم ولتكون اية للمومنين ويهديكم صراطا
مستقيما. واخرى لم تقدروا عليها قد احاط الله بها وكان الله
على كل شيء قديرا. ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الادبار ثم لا يجدون
وليا ولا نصيرا. سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا
وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة
من بعد ان اظفركم عليهم وكان الله بما تعملون بصيرا. هم
الذين كفروا وصدوكم عن المسجد الحرام والهدي معكوفا ان

يبلغ محله ولولا رجال مومنون ونساء مومنات لم تعلموهم ان تطوهم فتصيبكم
منهم معرة بغير علم ليدخل الله في رحمته من يشاء لو تزيلوا لعذبنا الذين كفروا
منهم عذابا اليما. اذ جعل الذين كفروا في قلوبهم الحمية حمية الجاهلية
فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المومنين والزمهم كلمة التقوى
وكانوا احق بها واهلها وكان الله بكل شيء عليما. لقد صدق
الله رسوله الرويا بالحق لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله امنين محلقين
رووسكم ومقصرين لا تخافون فعلم ما لم تعلموا فجعل من دون ذلك
فتحا قريبا. هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين
كله وكفى بالله شهيدا. محمد رسول الله والذين معه اشداء على
الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا
سيماهم في وجوههم من اثر السجود ذلك مثلهم في التورية ومثلهم
في الانجيل كزرع اخرج شطاه فازره فاستغلظ فاستوى على سوقه
يعجب الزراع ليغيظ بهم الكفار. وعد الله الذين امنوا
وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما.

القراءة ليومنوا ويعزروه ويوقروه ويسبحوه بياءات الغيبة ابن كثير وابو عمرو. عليه الله بضم الهاء حفص. فسنوتيه بالنون ابو جعفر ونافع وابن كثير وابن عامر الاخرون بالياء التحتانية والضمير لله سبحانه. شغلتنا بالتشديد قتيبة. ضرا بالضم حمزة وعلي وخلف. بل ظننتم بالادغام هام وعلي. بل تحسدوننا مدغما حمزة وعلي وهشام. ندخله ونعذبه بالنون ابو جعفر ونافع وابن عامر. كلم الله على الجمع حمزة وعلي وخلف. بما تعملون بصيرا بياء الغيبة ابو عمرو. والرويا بالامالة ابو عمرو وعلي. شطاه بفتح الطاء من غير مد ابن ذكوان ... والبزي والقواس. الباقون ساكنة الطاء.

الوقوف مبينا ۙ مستقيما ۙ على احتمال الجواز ههنا لتكرار اسم الله بالصريح عزيزا ۙ ايمانهم ط والارض ط حكيما لا لتعلق اللام سياتهم ط عظيما لا للعطف على المخلفين والمخلفات دائرة السوء ط ... جهنم ط مصيرا ۙ والارض ط حكيما ۙ نصف الجزء ونذيرا ۙ وتوقروه للفصل بين ضمير اسم الله وضمير اسم الرسول ... اصيلا ۙ يبايعون الله ط ايديهم ج للشرط مع الفاء على نفسه للعطف مع الشرط عظيما ۙ فاستغفر لنا ط ... نفعا ط خبيرا ۙ بورا ط سعيرا ۙ والارض ط من يشاء ط رحيما ۙ نتبعكم لان ما بعده حال عامله سيقول ... ما بعده الاستيناف والحال قلوبهم ط

او مستانف كلام الله من قبل النبي مع الفاء تحسدوننا ط قليلا ه بسلمون ج حسنا ج اليما ه المريض حرج ط لان الواو للاستيناف الا انها دالمما
اليما ه قريبا لا ياخذونها ط حكيما عنكم ج لان الواو محتمة او المعلل محذوف والواو داخلة في الكلام المعترض او عاطفة على تقدير لتستقيموا ولتكون
مستقيما للعطف لها ط قديرا ه نصيرا ه تبديلا ه عليهم ط بصيرا محله ط بغير علم لحق المحذوف اي قدر ليدخل من يشاء لاحتمال ان جواب لولا محذوف
وان يكون هذا مع جواب جوابا للاولي اليما ه واهلها عليما ه بالحق لحق حذف القسم امنين معصرين لا انها احوال متتابعة لا تخافون لانا لو
نعلم بيان حكمة الصدق كالاعتذار فلا يعطف على قوله صدق الله قريبا كله شهيدا ط رسول الله ط لان ما بعده مستانف ورضوانا لان
سيماهم مبتدا عين ان الجملة من حد الاولي في كون الكل خبرا والذين السجود ط الانجيل ج لاحتمال ان التقدير هم كزرع الكفار ط عظيما ه

الفتح في باب الجهاد هو الظفر بالبلد بصلح او حرب لانه مغلق ما لم يظفر به والجمهور على ان المراد به ما جرى يوم الحديبية
عن انس قال لما رجعنا عن الحديبية وقد حيل بيننا وبين نسكنا فنحن بين الحزن والكآبة انزل الله انا فتحنا فقال صلى الله عليه وسلم لقد انزل
علي اية هي احب الي من الدنيا كلها والحديبية بئر سمي المكان بها وكان قد غاض ماؤها فتمضمض فيها النبي صلى الله عليه وسلم حتى عمهم وعن
ابن شهاب لم يكن في الاسلام فتح اعظم من فتح الحديبية وضعت الحرب وامن الناس وقال الشعبي اصاب النبي صلى الله عليه وسلم في تلك
الغزوة ما لم يصبه في غيرها بويع فيها بيعة الرضوان تحت الشجرة وغفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وظهرت الروم على فارس وكان قد
وعده فصح صدقه واطعم نخل خيبر وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هجرته الى المدينة احب ان يزور بيت الله الحرام بمكة فخرج قاصدا
نحوه في سنة ست من الهجرة وخرج معه اولو البصيرة وتخلف من كان في قلبه مرض ظنا منه ان لن ينقلب الرسول والمؤمنون الى اهليهم ابدا
واستصحب سبعين بدنة لينحرها بمكة ولما كان بذي الحليفة قلد الهدي واشعرها واحرم بالعمرة ليعلم قريش انه لم يات لقتال وكانوا الفا
وثلثمائة او اربعمائة او خمسمائة فبايعوه الاخذين قيس فانه اختبى تحت ابط ناقته فجاء عروة بن مسعود للتمايع صلح فلما راى اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم قال اي محمد ارايت ان استاصلت قومك هل سمعت باحد من العرب اجتاح اصله قبلك اني لاري وجوها واشوابا خلقاء ان يفروا
ويدعوك فشتمه ابو بكر فلما عاد الى قريش قال لقد وفدت على كسرى وقيصر والنجاشي وغيرهم من الملوك وما رايت ملكا يعظمه اصحابه
ما يعظم اصحاب محمد محمدا والله ان يتنخم نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا امرهم ابتدروا امره واذا توضا
كادوا يقتتلون على وضوءه واذا تكلموا اعنده خفضوا اصواتهم وما يحدون النظر اليه تعظيما وانه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها منه فلما
اتفقوا على صلح جاء سهيل بن عمرو المخزومي وتصالحوا على ان لا يدخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة سنته بل يعود في القابل ويقيم ثلثة ايام ثم ينصرف
فلما كتب علي بن ابي طالب كرم الله وجهه بسم الله الرحمن الرحيم قال سهيل ما نعرف الرحمن الرحيم اكتب في قضيتنا ما نعرف باسمك اللهم ولما كتب
هذا ما صالح محمد رسول الله قال لو علمنا انك رسول الله ما قاتلناك اكتب محمد بن عبد الله فتنازع المسلمين وقريش في ذلك وكادوا يتواثبون
فمنعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وامرهم بالاجابة فكتب هذا ما صالح محمد بن عبد الله قريشا على انه من قدم مكة من اصحاب محمد حاجا
او معتمرا او يبتغي من فضل الله فهو امن على دمه وماله ومن قدم المدينة من قريش مختارا الى مصر والشام يبتغي من فضل الله فهو على دمه وماله
وعلى انه من جاء محمدا من قريش فهو اليهم رد ومن جاءهم من اصحاب محمد فهو لهم فاشتد ذلك على المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم من جاءهم
منا فابعده الله ومن جاءنا منهم رددناه اليهم فان علم الله صدق الاسلام جعل له مخرجا فلما فرغوا من الهدنة نحر النبي صلى الله عليه وسلم وحلق
وفعل اصحابه ذلك فنزل عليه في طريقه في هذا الشان انا فتحنا لك فتحا مبينا يريد ما كان من امر الحديبية والفتح قد يكون بالصلح وقيل
كان هذا الفتح عن زام بالحجارة ولم يكن قتال شديد وقيل المراد به فتح مكة وعده الله ذلك بلفظ الماضي على عادة اخبار الله قال ابن عباس
الفتح الفرج المزيل الهم ومنه فتح المسئلة اذا انفرجت عن بيان يؤدي الى الثقة وقيل هو قول قتادة الفتح الفرج المزيل الهم ومنه فتح المسئلة
القضاء والحكم والفتاح القاضي والفاتحة الحكومة اي حكمنا لك بهذه المهادنة او ارشدناك الى الاسلام ليغفر لك الله قال اهل النظم
لا اول هذه السورة مناسبة بامة مع اخر السورة المتقدمة وذلك انه قال ها انتم هؤلاء تدعون لتنفقوا الى اخره فبين بعد ذلك انه فتح لهم
مكة وغنموا ديارهم وحصل لهم اضعاف ما انفقوا ولو بخلوا لضاع عنهم هذه الفوائد وايضا لما قدم قال وانتم الاعلون بين برهانه بصلح الحديبية
او بفتح مكة وكان في قوله ويدعوا الى السلم اشارة الى ما جرى يوم الحديبية من ان المسلمين صبروا الى ان طلب المشركون الصلح سؤال ما
المناسبة بين الفتح والمغفرة حتى جعلت غاية الجواب الغاية هي مجموع المغفرة وما يعطف عليها كانه قيل يسرنا لك فتح مكة وغيرها من
الفتوح ليجمع ذلك بين عز الدارين واعراض العاجل والاجل ويجوز ان يكون الفتوح من حيث انها جهاد للعدو سببا للغفران والثواب
قال جار الله وقيل تقدير الكلام انا فتحنا لك فاستغفره ليغفر لك لقوله اذا جاء نصر الله والفتح الى قوله واستغفره وقيل ان فتح مكة كان
سببا لتطهير البيت من رجس الاوثان وتطهير بيته وسببا لتطهير عبده وايضا بالفتح يحصل الحج وبالحج يحصل المغفرة وكما ورد في الاخبار

خرج كيوم ولدته امه وايضا ان الناس قد علموا عام الفيل ان مكة لا يتسلط عليها عدو الله فلما فتحت للرسول صلى الله عليه وسلم عرفوا انه حبيب الله
المغفور له اما الذنب فقيل اراد به ذنب المؤمنين من امته او اريد به ترك الافضل او الصغائر سهوا او عمدا ومعنى ما تاخر اي عن الفتح او ما تقدم
النبوة ما تاخر عنها وقيل ما تقدم ذنب ابويه ادم وحوا وما تاخر ذنب امته وقيل اراد جميع الذنوب قديمها وحديثها اولها واخرها او على وجه المبالغة كما يقول
اعطى من راى ومن لم يره وقيل ما يتقدم من امر زيادة وما تاخر من امر زينب وهو قول سخيف لعدم التيام الكلام ظاهرا والاولى ان يقال ما تقدم
النبوة بالعفو وما تاخر عنها بالعصمة ويتم نعمته عليك باعلاء دينك وفتح البلاد على يدك كقوله اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ومن اتمام
النعمة تكليف الحج وقد تم يومئذ ولم يبق للنبي صلى الله عليه وسلم عدو من قريش فان كثيرا منهم قد هلكوا يوم بدر والباقين امنوا فاستامنوا يوم
الفتح وقيل اتمام النعمة في الدنيا باستجابة الدعاء في طلب الفتح وفي الاخرة بقبول الشفاعة ويهديك صراطا مستقيما اي يثبتك ويديمك عليه
فان الفتح لا يكون الا لمن هو على صراط الله ولعل المراد بهذا الخطاب هو امته والنصر العزيز ذو العز وهو الذي لا ذل بعده او بمعنى المعز
او الممتنع على الغير وهو النصر الذي لا يناله كل احد وفي الاية تفخيم شان الفتح والنصر من وجوه احدها النظم ان الدال على التعظيم وثانيها
لفظك الدال على الاختصاص وثالثها اعادة اسم الله في الموضعين اولا واخرا ثم بين سبب النصر بقوله هو الذي انزل السكينة وهي السكون
والوقار والطمانينة والسعة بوعد الله كما مر في البقرة وفي التوبة ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم اي يقينا مع يقينهم وايمانا بالشرائع مع ايمانهم
بالله عن ابن عباس ان اولها اتاهم به النبي التوحيد فلما امنوا بالله وحده انزل الصلوة ثم الزكوة ثم الجهاد ثم الحج او ازدادوا ايمانا
استدلاليا مع ايمانهم الفطري وعلى هذا ففائدة قوله مع ايمانهم ان الفطرة يشهد بالايمان فلما عرفوا بصحة الايمان بالنظر والاستدلال
انضم هذا الثاني الى الاول وجنود السموات والارض ملائكتهما ويمكن ان يراد من في الارض الثقلان والحيوان عين الانسان
ويحتمل ان يراد بالجنود معنى اعم وهو الاسباب الارضية والسماوية ليدخل فيها الصيحة والرجفة وظن السوء هو ظنهم ان لن ينقلب الرسول
والمؤمنون الى اهليهم او ان الله لا ينصرهم على عداهم او ان الله شريكا او انه لا يقدر على احياء الموتى ومعنى دائرة السوء الظاهر انهم
يعود اليهم ويدور عليهم وقد مر في السورة التوبة قال بعض العلماء ضم المؤمنات ههنا الى المؤمنين بخلاف قوله قد افلح المؤمنون
وبشر المؤمنين ونحو ذلك والسر فيه ان كل موضع توهم لاختصاص الرجال به مع كون النساء مشاركات لهم ذكرهن صريحا نفيا لهذا
التوهم وكل موضع لا يوهم ذلك اكتفى فيه بذكر الرجال لانهم الاصل في اكثر الاحكام والتكاليف مثلا من المعلوم ان البشارة والنذارة
عامة للناس فاطبة فلم يحتج فيها الى ذكر النساء بخلاف هذه الاية فان ادخال الجنة توهم لانه لاجل الجهاد مع العدو والفتح على يدهم
والمراة لا جهاد عليها فكان يظن انهن لا يدخلن الجنات فنفى الله تعالى هذا الوهم وكذا الكلام في تعذيب المنافقين والمشركات يكفيه
الجنود المذكورة اولا هي جنود الرحمة فكانوا سببا لادخال المؤمنين الجنة بالاكرام والتعظيم ثم البسهم خلع الكرامة لقوله ويكفر عنهم
سيئاتهم ثم تشريفهم بالفوز العظيم من الله كما قال وكان ذلك عند الله فوزا عظيما واما الكافر فعكس فيه الترتيب اخر تعذيبهم ولا شك
الاطلاق ثم فصل بانه يغضب عليهم اولا ثم يوقفهم في حين اللعن والبعد عن الرحمة ثم يسلط عليهم ملائكة العذاب الذين هم جنوده كما قال
عليها ملائكة غلاظ شداد ولا ريب ان كل ذلك على قانون الحكمة الا انه قرن العلم في الاول الى الحكمة تنبيها على ان انزال السكينة وازدياد
ايمان المؤمنين وترتب الفتح على ذلك كان كلها ناشئة في علم الله جارية على وفق الحكمة وقرن العز بالحكمة ثانيا لان العذاب والغضب وسلب
الاموال والغنائم يناسب ذكر العزة والغلبة والقهر زادنا الله اطلاعا على اسرار قرائنه الكريم وفرقانه العظيم ثم مدح رسوله وذكر فائدة
بعثته لترتب عليه ذكر البيعة فقال انا ارسلناك شاهدا على امتك ومبشرا ونذيرا وقد مر في سورة الاحزاب صلة الا ان قوله لتؤمنوا
بالله ورسوله قائم مقام قوله هناك وداعيا الى الله باذنه من قرا على الغيبة فظاهر ومن قرا على الخطاب فلتنزيل خطاب المؤمنين وقوله
وتعزروه وتوقروه وكلاهما بمعنى التعظيم من العزر والوقار سوف مناب قوله هناك وسراجا منيرا وذلك ان النور سبب التبجيل والتعظيم
دليل المشوعنه وقال جار الله الضمائر كلها لله عز وجل وتعظيم الله تعظيم دينه ورسوله وقوله وتسبحوه من التسبيح او من السبحة وهي صلوة
التطوع بكرة واصيلا للدوام او المراد صلوة الفجر والعصر وحدها او مع الظهر قال ابن عباس ان الذين يبايعونك هي بيعة الرضوان
تحت الشجرة كما يجيء في السورة وقيل ليلة العقبة وفيه بعد وسماها مبايعة بسببها لعقد البيع نظيره ان الله اشترى من المؤمنين
انفسهم انما يبايعون الله لان طاعة الرسول هي طاعة الله في الحقيقة ثم اكد هذا المعنى بقوله يد الله فوق ايديهم قال اهل المعاني هذا
تمثيل وتخييل ولا جارحة هناك وقيل اليد النعمة اي نعمة الله عليهم بالهداية فوق احسانهم الى الله باجابة البيعة كما قال يمنون عليك
ان اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم قال القفال هو من قوله صلعم اليد العليا خير من اليد السفلى يريد بالعليا
المعطية اي يعطيهم ما يكون له به الفضل عليهم وقيل القوة اي نصرته اياهم فوق نصرتهم لرسوله وقيل يد الله بمعنى الحفظ فان المتوسطين

المنا بعيني يضع يده فوق يديهما ثلا ينزكان يتفارق ايديهما حتى تتم البيع والمراد ان الله تعالى يحفظهم على بيعتهم ثم زجرهم عن نقض العهد وحثهم على
الوفاء بقوله فمن نكث اي الجزء فالنكث والنقض اخوان وقوله فانما ينكث على نفسه اي لا يعود ضرر نكثه الا عليه قال جابر عبد الله بايعنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم تحت الشجرة على الموت وعلى ان لا نفر فما نكث احد منا البيعة الا جد بن قيس وكان منافقا اختبأ تحت ابط ناقته ولم يسر مع القوم ثم حكى ما يعلم
منه اعجاز القرآن لانه اخبر عن الغيب وقد وقع مطابقا وله في السورة نظاير فقال سيقول لك المخلفون هم اسلم ومزينة وجهينة وغفار وقيل
سموا مخلفين لان التوفيق خلفهم ولم يعتد بهم والظاهر انهم سموا بذلك لانه صلى الله عليه وسلم حين اراد المسير الى مكة عام الحديبية معتمرا استنفر
الاعراب واهل البوادي حذرا من قريش ان يصدوه عن البيت فتثاقل كثير من الاعراب وقالوا نذهب الى قوم قصدوه في داره بالمدينة وظنوا
انه يهلك فلا ينقلبا الى المدينة فاعتلوا فلما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتذروا وقالوا اشغلتنا اموالنا واهلونا هو جمع وهو
سادفيا سا استعما لا اي لم يكن لنا من يخلفنا في اموالنا واهلينا فخفنا الضياع عليها وعليهم فاستغفر لنا سل الله ان يغفر لنا تخلفنا عنك
وان كان عن عذر فكذبهم الله بقوله يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم والتكذيب راجع الى طلب الاستغفار عن خلوص الطوية او الى الاعتذار
لا عن حقيقة ثم بين ان قعودهم لا يدفع عنهم شيئا من الضر كقتل وهزيمة ولا يوصل اليهم نفعا الا ما شاء الله وانما قال ههنا زيادة لفظة
لكم لانه في قوم باعيانهم بخلاف المائدة فانه عام لقوله ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعا ثم ردفهم الكسائي فقال بل كان الله بما
تعملون خبيرا ثم رد اعتذارهم الواهي بقوله بل ظننتم الآية والبور جمع بائر اي هالك والباقي واضح الى قوله رحيما وفيه بيان كما قد سبق
على تعذيب الكافرين مع ان مغفرته ذاتية ورحمته سابقة قوله سيقول لك المخلفون انما لم يقل ههنا لك لان المخاطبين هم المومنون كلهم
لا نبي وحده وجمهور المفسرين على ان هولاء هم المخلفون المذكورون فيما تقدم قوله الى مغانم كثيرة غنائم خيبر وذلك ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعد اهل الحديبية ان غنائم اهل خيبر لهم خصوصا من غاب منهم ومن حضر بدل تعب السفر في العمرة التي صدهم المشركون عنها وزاد الزهري
فقال لمن حضرها من غيرهم من الناس قالوا ولم يغب منها احد الا جابر بن عبد الله فقسم له رسول الله صلى الله عليه وسلم كسهم من حضر وكان
انصراف النبي صلى الله عليه وسلم من الحديبية في ذي الحجة فاقام بالمدينة بقية ذي الحجة وبعض المحرم ثم خرج الى خيبر وخرج معه من شهد الحديبية
ففتحها وغنم اموالا كثيرة وجعلها لهم خاصة وكان قبل ذلك وعد النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه غنائم خيبر فسمع المنافقون ذلك فقالوا للمومنين
ذرونا نتبعكم فمنعهم النبي صلى الله عليه وسلم لانه امر لا يخرج الى خيبر الا اهل الحديبية وذلك قوله يريدون ان يبدلوا كلام الله فقال الله
لنبيه قل لن تتبعونا اي في خيبر وقيل عام في غزواته كذلكم قال الله من قبل اي قبل انصرافهم الى المدينة فسيقولون ردا على النبي والمومنين
ان الله لم يامركم به بل تحسدوننا ان نشارككم في الغنيمة فرد الله عليهم ردهم بقوله بل كانوا لا يفقهون الا قليلا وهو فطنتهم لامور الدنيا دون
الدين او هو فهمهم من قوله لن تتبعونا بمجرد النهي فحملوه على الحسد ولم يعلموا ان المراد هو ان هذا الاتباع لا يقع اصلا لان الصادق قد اخبر
بعدمه وذهب جماعة من المفسرين منهم الزجاج الى ان الكلام ههنا هو قوله في سورة براءة لن تخرجوا معي ابدا واعترض بان هذا في قصة تبوك
التي كانت بعد الحديبية بسنتين باجماع من اهل المغازي واجاب بعضهم بان هذه الآية اعني سيقول المخلفون نزلت في غزوة تبوك ايضا وعندي
ان الاعتراض غير وارد ولا حاجة الى الجواب المذكور ثم ان الله سبحانه اخبر عن مخلفي الحديبية بانهم ستدعون الى قوم اولي قوة وجد في الحروب
فقيل هم هوازن وغطفان وقيل هم الروم غزاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في تبوك والاكثرون على ان القوم اولي قوة والباس الشديد هم
بنو حنيفة قوم مسيلمة واهل الردة الذين حاربهم ابو بكر الصديق لانه تعالى قال تقاتلونهم او يسلمون ومشركو العرب المرتدون هم الذين
لا يقبل منهم الا الاسلام او السيف ومن عداهم ومشركي العجم واهل الكتاب والمجوس يقبل منهم الجزية هذا عند ابي حنيفة واما الشافعي فعنده لا
يقبل الجزية الا من اهل الكتاب والمجوس دون مشركي العجم والعرب وقد يستدل بهذا على امامة ابي بكر فانهم لم يدعوا الى حرب في ايام رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولكن بعد وفاته ولا سيما فيمن يزعم انه ترك فيهم لن تخرجوا معي ابدا اللهم الا ان يقال المراد ان تخرجوا معي ما دمتم على حالكم
من مرض القلوب والاضطراب في الدين او انهم لا يتبعون الرسول الا مطوعين لا نصيب لهم في المغنم قاله مجاهد وقوله او يسلمون رفع الاستئناف
يعني او هم يسلمون ويجوز ان يراد الى ان يسلموا فحين حذف ان رفع الفعل وقيل الاسلام ههنا الانقياد فيشمل اعطاء الجزية ايضا والاجر
الحسن في الدنيا الغنيمة وفي الآخرة الجنة وقيل الغنيمة فقط نادا على ان الآية في المنافقين وعلى هذا لا يتم الاستدلال على امامة
الخلفاء وقوله من قبل اي في الحديبية قال ابن عباس ان اهل الزمانة قالوا يا رسول الله كيف بنا فانزل الله تعالى ليس على الاعمى حرج
اي اثم في التخلف لانه كالطاير الذي قص جناحه لا يمتنع على من قصده وقدم الاعمى لان عذره مستمر ولو حضر القتال والاعرج قد يمكنه الركوب والرمي
وغير ذلك نعم يتعسر عليه الهرب ماشيا وكذا جوده الكر والفر راكبا وقد يقاس الاقطع على الاعرج ويمكن ان لا يكون الاقطع معذورا لانه
نادر الوجود والاعذار المانعة من الجهاد اكثر من هذا وقد ضبطها الفقهاء بان المانع اما عجز حسي واما عجز حكمي فمن الاول الصغر والجنون والانوثة

والمرض المانع من الركوب والقتال كالصداع ووجع الضرس ومنه العرج البين وان قدر على الركوب لان الدابة قد تهلك وعند ابي حنيفة
لا اثر للعرج في رجل واحدة ومنه فقد البصر ولا يلحق به العور والعشى ومنه عدم وجدان السلاح والة القتال ومن الثاني الرق والدين
الحال بلا اذن رب الدين ومن ابويه في الحيوة ليس له الجهاد الا باذنه الا اذا كان كافرا والباقي واضح الى قوله لقد رضي الله وبه سميت بيعة الرضوان
ويبايعونك حكاية الحال الماضية والشجرة كانت سمرة وقيل سدرة روي انها عميت عليهم من قابل فلم يدروا اين ذهبت وعن جابر بن عبد الله لو كنت
ابصر لاريتكم مكانها فعلم ما في قلوبهم من خلوص النية فانزل السكينة الطمانينة والامن عليهم واثابهم جازاهم عن الاخلاص في البيعة
فتحا قريبا هو فتح خيبر عند انصرافه عن الحديبية كما ذكرنا وقيل هو فتح مكة ومغانم كثيرة ياخذونها في مغانم خيبر وكانت ارضا ذات عقار واموال
فقسمها عليهم وعدكم الله مغانم كثيرة هي التي اصابوها مع النبي صلى الله عليه وسلم وبعده الى يوم القيامة فعجل لكم هذه يعني غنيمة خيبر وكف ايدي
الناس عنكم يعني ايدي اهل خيبر وحلفائهم من اسد وغطفان جاءوا لنصرتهم فقذف الله الرعب في قلوبهم وقيل ايدي اهل مكة بالصلح وقيل
ايدي اليهود حين خرجتم وخلفتم عيالكم بالمدينة وهمت اليهود بهم فمنعهم الله وقوله ولتكون آية اي لتكون هذه الغنيمة المعجلة دلالة على ما وعدتم
الله من الغنائم او دلالة على صحة النبوة من حيث انه اخبر بالفتح القريب وقد وقع مطابقا وقيل الضمير للكف فالتانيث لاجل تانيث الخبر او تقديره
الكفة ويهديكم وينصركم او يزيدكم بصيرة قوله واخرى اي وعدكم الله مغانم اخرى عن ابن عباس هي فتوح فارس والروم وقيل مغانم هوازن في
غزوة حنين لم تقدروا ان تقدروا عليها لما فيها من العزيمة ثم الرجوع مرة بعد اخرى قد احاط الله بها علما انها ستصير لكم قال جار الله يجوز في
اخرى النصب بفعل مضمر يفسره باضمار رب ثم بين ان نصر الله اياهم في صلح الحديبية او في فتح خيبر لم يكن اتفاقيا بل كان الهيا سماويا فقال
ولو قاتلكم الذين كفروا والسر فيه ان الله كتب واوجب عليه حزبه ونصر رسله كما قال سنة الله التي قد خلت عن انس ان ثمانين رجلا من اهل مكة هبطوا
على النبي صلى الله عليه وسلم من جبل معهم مستحلين يريدون غرة النبي صلعم واصحابه فاخذهم واستحياهم فانزل الله تعالى وهو الذي كف ايديهم
عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة وهو الحديبية في اصل الشجرة التي ذكرها الله في القرآن فبينما نحن كذلك اذ خرج علينا ثلاثون شابا عليهم السلاح
فثاروا في وجوهنا فدعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ الله بابصارهم فقمنا اليهم فاخذناهم فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم
هل كنتم في عهد احد او هل جعل لكم احد امانا فقالوا اللهم لا فخلى سبيلهم فانزل الله الآية وانما قدم كف ايدي الكفار عن المومنين لانهم هم
وقيل كف ايديكم بان امركم ان لا تحاربوا وكف ايديهم بالقاء الرعب او بالصلح وقيل ان عكرمة بن ابي جهل خرج في خمسمائة رجل فقال النبي
صلى الله عليه وسلم لخالد بن الوليد هذا ابن عمك قد اتاك في الخيل فقال خالد انا سيف الله وسيف رسوله ارم بي حيث شئت فبعثه على خيل
فلقي عكرمة في الشعب فهزمه حتى ادخله حيطان مكة ثم عاد فهزمه حتى ادخله جوف مكة فانزلت الآية وسمي خالد يومئذ سيف الله وروي
ان كفار مكة خرجوا يوم الحديبية يرمون المسلمين فرماهم المسلمون بالحجارة حتى ادخلوهم بيوت مكة ثم ذم قريشا بقوله هم الذين كفروا وصدوكم
يعني يوم الحديبية عن المسجد الحرام ان تطوفوا به للعمرة وصدوا الهدي او صدوكم مع الهدي حال كونه معكوفا اي محبوسا ممنوعا عن ان
يبلغ محله المعهود وهو منى وقد مر تفسير الهدي ومحله والبحث عنه في البقرة ثم حكمة المصالحة بقوله ولولا رجال مومنون ونساء مومنات وقوله
لم تعلموهم صفة للرجال والنساء جميعا على جهة التغليب وان تطؤوهم بدل الاشتمال منهم او من الضمير المنصوب في تعلموهم والوطء كالدوس عبارة
عن الايقاع والاهلاك وقوله فتصيبكم جواب للنفي او عطف على ان تطؤوهم والمعرة مفعلة من العر العيب كالحرب ونحوه قوله بغير علم متعلق
بان تطؤوهم والمعنى انه كان بمكة ناس من المسلمين مختلطون بالمشركين فقال سبحانه ولولا كراهة ان يهلكوا ناسا من
المسلمين فيما بين وانتم غير عالمين بحالهم فيصيبكم باهلاكهم مشقة في الدين كوجوب الدية والكفارة او عيب كسر قالت اهل الشرك انهم فعلوا باهل
دينهم مثل ما فعلوا بنا او اثم اذا جرى منكم بعض التقصير لما كف ايديكم عنهم والكلام يدل على هذا الجواب وفي حذفه تفخيم وذهاب للوهم كل مذهب
ويعلم منه انه يفعل بهم اذ ذاك ما لا يدخل تحت الوصف وجوزوا ان يكون لو تزيلوا كالتكرير لقوله ولولا رجال لمرجعهما الى معنى واحد والتزيل
التميز والتفرق ويكون لعذبنا هو الجواب وقوله ليدخل تعليل لما دلت عليه الآية من كف الايدي عن قريش صونا لاهل الايمان المختلطين
بهم كانه قيل كان الكف ومنع التعذيب ليدخل الله مومنيهم في خير توفيق الخير والطاعة او ليدخل في الاسلام من رغب فيه من المشركين
وحكى القفال ان اللام متصل بالمومنين والمومنات اي اسوا لكذا قوله اذ جعل يجوز ان ينتصب باضمار اذكر او يكون ظرفا لعذبنا او لصدوكم
وفاعل جعل يجوز ان يكون الله وقوله في قلوبهم بيان لمكان الجعل كما مر في قوله واشربوا في قلوبهم العجل ويجوز ان يكون الله وقوله في
قلوبهم بيان لمكان الجعل كامر الذين كفروا او مفعولاه الحمية والظرف فيكون جعلهم بازاء انزال الله والحمية في مقابلة السكينة
والحمية الانفة والاستكبار الذي كان عليه اهل الجاهلية ومن ذلك عدم اقرارهم بمحمد صلى الله عليه وسلم ومنه ما جرى في قصة الحديبية
من ابائهم ان يكتب في كتاب العهد بسم الله الرحمن الرحيم وان يكتب محمد رسول الله قال حمية انفة حمية كانها فعيلة بمعنى مفعولة من الحماية

اسم اقيم مقام المصدر كالسكينة بمعنى السكون فانزل الله على رسوله السكينة فالوقار حتى اعطاهم ما ارادوا وكلمة التقوى التسمية والتوحيد والاعتراف برسالة محمد اختارها الله للمومنين ومعنى الاضافة انها سبب التقوى واساسها والمراد كلمة اهل التقوى الذين يتقون بها غضب الله وكانوا احق بها واهلها لانهم خيار الامم وقيل اراد وكانوا يعني اهل مكة احق بهذه الكلمة لتقدم انذارهم الا ان بعضهم سلبوا التوفيق وحكى المبرد ان الذين كانوا قبلنا لم يكن لاحد ان يقول لا اله الا الله في اليوم والليلة الا مرة واحدة لا يستطيع ان يقول اكثر من ذلك وكان قايلها يمد بها صوته الى ان ينقطع نفسه تبركا بذكر الله وقد جعل الله لهذه الامة ان يقولوها متى شاووا وهو قوله والزمهم كلمة التقوى اي بديهم الى ذكرها ما استطاعوا ثم قص رويا نبيه صلى الله عليه وسلم بيانا لاعجازه فان الرويا الصادقة جزء من ستة واربعين جزءا من النبوة وقصته انه راى في المنام ان ملكا قال له لتدخلن الى قوله لا تخافون فاخبر اصحابه بها ففرحوا وجزموا بانهم داخلوها في عامهم فلما صدوا عن البيت واستقر الامر على الصلح قال بعض الضعفة الليس كان يعدنا النبي ان ناتي البيت فنطوف به فقال لهم اهل البصيرة هل اخبركم انكم تاتونه العام فقال لا قال فما لكم بان تطوفون بالبيت وانزل الله تصديقه ومعنى صدق الله رسوله الرويا صدقه وفي دقايقه ولم يكذب به وقوله بالحق اما ان يكون متعلقا بصدق فاي صدقه فيما اي صدقا ملتبسا بالحق وهو ان يكون ما اراه واما ان يكون حالا من الرويا اي ملتبسة بالحق يعني بالغرض الصحيح وهو الابتلاء وتمييز المومن المخلص من المنافق المرايي وجوز ان يكون بالحق قسما لانه اسم من اسماء الله سبحانه اولان المراد الحق الذي هو نقيض الباطل فيكون اللام في لتدخلن لجواب القسم لا للابتداء فيحسن الوقف على الرويا والبحث عن الحلق والتقصير وساير اركان الحج والعمرة وشرايطها استوفيناه في سورة البقرة فليتذكر وفي ورود ان شاء الله في خبر الله عز وجل اقوال احدها انه حكاية قول الملك كما دونيا والثاني ان ذلك خارج على عادة القران من ذكر المشيه كقوله يغفر لمن يشاء ويعذب المنافقين ان شاء والمعنى ان الله يفعل بالعباد ما هو الصلاح فيكون استثناء تحقيق لا تعليق والثالث انه اراد لتدخلن جميعا ان شاء ولم يمت احد اولم يغب والرابع انه تاديب وارشاد الى استعمال الاستثناء في كل موضع كقوله صلى الله عليه وسلم وقد دخل البقيع وانا ان شاء الله بكم لاحقون وليس في وقوع الموت استثناء الخامس انه راجع الى حال الامن وعلم الخوف ثم رتب على الصدق وعلى سوطن القوم قوله فعلم ما لم تعلموا من الحكمة في تاخير الفتح الى العام القابل فجعل من دون ذلك فتحا قريبا وهو فتح خيبر ثم اكد صدق الرويا بان صدقه الرسول في كل شي بقوله هو الذي ارسل لانه لو كذب رسوله كان نقضا لا فلم يكن ارساله سببا لظهور دينه وقوة ملته وقد مر تطبيق الاية في سورة التوبة ومن استعلاء هذا الدين انه لا يرى اهل ملة الا والمسلم غالب عليه الا ان يشاء الله وقد يقال ان كمال العز والغلبة عند نزول عيسى فلا يبقى على الارض كافر وكفى بالله شهيدا على ان هذا الدين يعلو ولا يعلى ثم اكد الشهادة وارغم انف قريش الذين لم يرضوا بهذا التعريف في كتاب العهد فقال محمد رسول الله وهو مبتدا وخبر وجوز اهل الاعراب ان يكون المبتدا محذوفا لتقدم ذكره في قوله ارسل رسوله اي هو محمد فيكون رسول الله صفة او عطف بيان وجوزوا ان يكون محمد مبتدا ورسول الله صفة او بيانا وقوله والذين معه وهم الصحابة عطف على محمد وخبر الجميع اشداء على الكفار جمع شديد كما قال واغلظ عليهم اعزة على الكافرين عن الحسن بلغ من تشددهم على الكفار انهم كانوا يتحرزون من ثيابهم ان يلزق بثيابهم فكيف بابدانهم وبلغ من تراحمهم فيما بينهم انه كان لا يرى مومن مومنا الا صافحه وعانقه والمصافحة جايزة بالاتفاق واما المعانقة والتقبيل فقد كرههما ابو حنيفة وان كان التقبيل على اليد ومن حق المومنين ان يراعوا هذه السنة ابدا فيشددوا على مخالفيهم ويرحموا اهل دينهم رحمهم يا محمدا ويا من له اهلية الخطاب ركعا سجدا راكعين ساجدين يبتغون فضلا من الله بالعفو عن تقصيرهم ورضوانا منه على اعمالهم الصالحة بان يتقبلها الله منهم سيماهم علامتهم في وجوههم من اثر السجود فيجوز ان يكون العلامة امرا محسوسا والسجود بمعنى حقيقة وضع الجبهة على الارض وكان كل من علي بن الحسين زين العابدين وعلي بن عبد الله بن عباس ابي الاملاك يقال له ذو الثفنات لان كثرة سجودهما احدث في مواقع السجود منهما اشباه ثفنات البعير والذي جاء في الحديث لا تعلبوا صوركم اي لا تحدسوها وعن ابن عمر انه راى رجلا اثرا في وجهه السجود ان صورة انفك وجهك فلا تعلب وجهك ولا تشن صورتك محمول على التعمد نيا وسمعة وعن سعيد بن المسيب هي ندى الطهور وتراب الارض ويجوز ان يكون امرا معنويا من النهار والنور عطاء استنارت وجوههم من التهجد كما قيل من كثرت صلوته بالليل حسن وجهه بالنهار وان الذي يبيت شاربا يتميز عند ربه بالبصيرة من الذي يبيت مصليا وفيه قال بعضهم

عيناك قد حكتا مبيتك كيف كنت وكيف كانا
ولرب عين قد ارتك مبيت صاحبها عيانا

وقال المحققون ان من توجه الى شمس الدنيا لا بدان يقع شعاعها في وجهه فالذي اقبل على شمس عالم الوجود وهو الله سبحانه كيف لا يستنير ظاهره وباطنه ولا سيما يوم تبلى السراير وكشف الغطاء وذلك مثلهم اي ذلك الوصف وصفهم العجيب الشان في الكتابين ويجوز ان

يكون ذلك اشارة مبهمة اوضحت بقوله كزرع الى اخره كقوله وقضينا اليه ذلك الامر ان دابر هولاء مقطوع وقد يقال تم الكلام عند قوله ذلك مثلهم في التورية ثم ابتدي ومثلهم في الانجيل كزرع لما روي انه مكتوب في الانجيل سيخرج قوم ينبتون نبات الزرع يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر عرفوا الى بني اسرايل بهذا الوصف ليعرفوهم اذا ابصروهم والشطء بالتسكين والتحريك فراخ الزرع التي تنبت الى جانب الاصل ومنه شاطي النهر فازره من الموازرة المعاونة وجوز ان يكون افعل من الازر القوة اي اعان الزرع الشطاء او بالعكس فاستغلظ الزرع او الشطاء اي صار من الرقة الى الغلظ فاستوى على سوقه فاستقام على قصبه اي تناهى وصار كالاصل بحيث يعجب الزراعين والسوق جمع ساق وقد يختص الساق بالشجر فيكون ساق الزرع مجازا مستعارا ووجه التشبيه ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج وحده ثم اتبعه من ههنا قليل ومن ههنا حتى كثروا وقووا امرهم وقوله ليغيظ بهم الكفار تعليل لوجه الشبه او للتشبه اي ضرب الله ذلك المثل وقبض وجه ذلك ليغيظ محمد واصحابه كفار مكة والعجم وقيل هذا الزرع يغيظ الكفار اي ساير الزراع الذين ليس لهم مثل زرعهم وفيه المعاني وان لم يكن مقصودا ههنا وذهب بعض المفسرين الى ان قوله والذين معه ابو بكر اشداء على الكفار عمر رحماء بينهم عثمان تريهم ركعا سجدا علي يبتغون فضلا من الله ورضوانا طلحة والزبير سيماهم في وجوههم سعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة بن الجراح وعن عكرمة اخرج شطاءه بابي بكر فازره بعمر فاستغلظ بعثمان فاستوى على سوقه بعلي وقيل منهم لبيان الحسن وجوز ان يكون قوله ليغيظ تعليلا للوعد لان الكفار اذا سمعوا بما اعد لهم في الاخرة مع ما حصل لهم في الدنيا

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداي بخشاينده مهربان

يا ايها الذين امنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله واتقوا الله ان الله

اي انانكه ايمان اورديد تقدم منماييد در پيش حكم خداي و پيغمبر او و بترسيد از خداي بدرستيكه خداي

سميع عليم ○ يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي

شنوا و داناست اي انانكه ايمان اورديد بلند مكردانيد بوقت سخن اوازهاي شمارا بالاي اواز پيغامبر

ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض ان تحبط اعمالكم

بلند مكرحانيد براي او گفتاررا چون بلند كردانيدن بعضي از شما براي بعضي كه باطل شود كردارهاي نيك شما

وانتم لا تشعرون ○ ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك

و شما ندانيد بدرستي انانكه خوابنيده مي دارند اوازهاي ايشان را نزديك پيغمبر خداي ايشان انانند

الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم ○ ان الذين

كه ازمايش نمود خداي دلهاي ايشان را براي پرهيزكاري مر ايشان راست و مزدي بزرگ بدرستي انان كه

ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون ○ ولو انهم صبروا

اواز مي دهند ترا از پس حجرهاي تو بيشتر ايشان عقل ندارند و اگر انستي كه ايشان صبر كردندي

حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم ○ يا ايها الذين

تا بيرون ايي سوي ايشان هر اينه بودي بهتر مر ايشان را و خداي امرزش پيسار رحيم است اي انانكه

امنوا ان جاءكم فاسق بنبا فتبينوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا

ايمان اورديد اگر ايد بشما بروني از فرمان خداي پس بترسانيد صدق و كذب شما را از براي عدم اراده بي دانش پس باشند

على ما فعلتم نادمين ○ واعلموا ان فيكم رسول الله لو يطيعكم في

بر انچه كرده باشند پشيمان و بدانيد كه بدرستي كه در ميان شماست پيغمبر خداي اگر اجابت نمايد شمارا در

كثير من الامر لعنتم ولكن الله حبب اليكم الايمان وزينه

بسياري از كار دين هر اينه بودي سود كار شما بسختي و لكن خداي دوست كردانيد سوي شما ايمانرا و اراست انهارا

فى قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق والعصيان اولئك
در دلهاي شما ومكروه كردانيد سوي شما ناكرويدن را وخروج از طاعت را ونافرماني را آنان ايشانند
هم الراشدون ۝ فضلا من الله ونعمة والله عليم حكيم ۝ وان طائفتان من
اهل راه راست از تفضل خداي وانعام او وخداي داناست درست كار درساختكار واكر دو كروه از
المومنين اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التى
مومنان كارزار كنند پس صلاح بيدا كنيد ميان ايشان اكر ستم كند يكي از آن دو بر ان ديكر پس كارزار كنيد با آنكه ستم
تبغى حتى تفئ الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب
مي كند تا باز كردد بفرمان خداي پس اكر باز كردد پس صلح كنيد ميان ايشان براستي وپيوسته باشيد بر عدالت بدرستي كه خداي دوست دارد
المقسطين ۝ انما المومنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم
عادلان را بدرستي كه مومنان برادران ديني اند پس آشتي دهيد ميان دو برادر شما وبترسيد از خداي تا مكر شما را
ترحمون ۝ يا ايها الذين امنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيرا منهم
رحمت نمايند اي آنكه ايمان آورده اند از كروهي مردان از كروهي شايد كه باشند بهتر از ايشان
ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيرا منهن ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا
ونه زناني از زناني شايد كه باشند بهتر از ايشان وعيب مكنيد يكديكر را بنامهاي زشت
بالالقاب بئس الاسم الفسوق بعد الايمان ومن لم يتب فاولئك هم الظالمون ۝
بد نامي خروج از طاعت نامي خروج از طاعت پس ايمان وهركه توبه نكند پس ايشانند ستمكاران بر خود وبر ديكران
يا ايها الذين امنوا اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسسوا
اي آنان كه ايمان آورده ايد دوري نماييد از بسياري از كمان بدرستي كه بعضي از كمان موجب بزه است واحوال يكديكر
ولا يغتب بعضكم بعضا ايحب احدكم ان ياكل لحم اخيه ميتا
به بدي ياد مكنيد بعضي از شما بعضي را اي دوست دارد يكي از شما كه خورد كوشت برادر خود را مرده
فكرهتموه واتقوا الله ان الله تواب رحيم ۝ يا ايها الناس انا خلقناكم
پس كاره باشيد شما از ان بترسيد از خداي بدرستي كه خداي توبه پذيرنده است مهربان اي مردمان بدرستي كه ما افريديم شما را
من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم
از نرينه وماده وكردانيديم شما طبقات اولي در انساب وطبقات ديكر تا يكديكر را بدان بشناسيد
عند الله اتقيكم ان الله عليم خبير ۝ قالت الاعراب امنا قل لن تومنوا
نزد خداي پرهيزكارترين شما بدرستي كه خداي داناست از بواطن امور كفتند اهل باديه ايمان آورديم از دل بكو ايمان نياورديد
ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان فى قلوبكم وان تطيعوا الله
ولكن بكوييد اقرار كرديم بزبان وهنوز در نيامد تصديق قلبي در دلهاي شما واكر فرمان بريد خداي را
ورسوله لا يلتكم من اعمالكم شيئا ان الله غفور رحيم ۝ انما
وپيغامبر او را نقصان نكند شما را از ثواب كارهاي نيك شما هيچ چيز بدرستي خداي آمرزكار است مهربان بدرستي
المومنون الذين امنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم
مومنان حقيقي آنانند كه ايمان آوردند بخداي وپيغمبر او پس شك نيفتادند وكوشش نمودند بخواستهاي ايشان
وانفسهم فى سبيل الله اولئك هم الصادقون ۝ قل اتعلمون الله بدينكم
وتنهاي ايشان در راه دين خداي ايشانند راست كويان بكو اي مي آموزانيد خداي را كار دين شما
والله يعلم ما فى السموات وما فى الارض والله بكل شئ عليم ۝
وخداي داند هرانچه در آسمانهاست وانچه در زمين است وخداي بهمه چيزي داناست

يمنون

يمنون عليك ان اسلموا قل لا تمنوا على اسلامكم بل الله يمن عليكم ان
منت مي نهند بر تو جراي اسلام كردن بما ذكر بكو منت منهيد بر من باين انقياد ظاهر شما بلكه خداي منت مي نهد بر شما كه راه
هديكم للايمان ان كنتم صادقين ۝ ان الله يعلم غيب
نمود شما را براي ايمان حقيقي اكر هستيد راست كويان بدرستي كه خداي ميداند نهان
السموات والارض والله بصير بما تعملون ۝
آسمانها را وزمين را وخداي بيناست بانچه ميكنيد

لا تقدموا بالفتحات من التقدم يعقوب الحجرات بفتح الجيم يزيد اخويكم على الجميع يعقوب وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان ولا تحسسوا ولا تنابزوا ولتعارفوا بالتشديدات للادغام البزي وابن فليح ميتا مشددا ابو جعفر ونافع لا يالتكم بالهمز ابو عمرو وسهل ويعقوب وقد لا يهمز في رواية الاخرون بالحذف بما تعملون على الغيبة ابن كثير واتقوا الله ط عليم لا يشعرون ۝ التقوى ط عظيم لا يعقلون ۝ خيرا لهم ط رحيم نادمين رسول الله ط والعصيان ط الراشدون لا لان فضلا مفعول له ط ونعمة ط حكيم بينهما ج للشرط مع احتمال ومن لم يتب عما ذكرنا من اللمز والنبز الظالمون من الظن للابتداء بان الا انه للتعليل اي فان بعضا فكرهتموه ط واتقوا الله ط رحيم لتعارفوا اتقيكم ط خبير اسلمنا قلوبكم ط شيئا ط رحيم في سبيل الله ط الصادقون ۝ في الارض ط عليم اسلموا اسلامكم ج لان ابل الاضراب عن الاول صادقين ۝ والارض ط تعملون ۝ لما بين محل النبي صلى الله عليه وسلم وعلو منصبه بقوله هو الذي ارسل رسوله الى اخر السورة افتتح الان بقوله لا تقدموا الاية ففيه تاكيد لما ذكره هناك من وجوب اتباعه والاذعان له والاظهر ان هذا ارشاد عام وذكر المفسرون في اسباب النزول وجوها منها ما روي عن ابن ابي مليكة ان عبد الله بن الزبير اخبره انه قدم ركب من بني تميم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم امر القعقاع بن معبد وقال عمر بل امر الاقرع بن حابس فقال ابو بكر صحبة الاخلافي وقال عمر ما اردت خلافك فتماريا حتى ارتفعت اصواتهما فانزل الله الاية وقال الحسن والزجاج نزلت في رجل ذبح الاضحية قبل الصلوة وقبل ذبح النبي صلى الله عليه وسلم فامره باعادتها وهو مذهب ابي حنيفة الا ان تزول الشمس وعند الشافعي يجوز الذبح اذا مضى من الوقت مقدار الصلوة وعن عائشة انها نزلت في صوم يوم الشك وروي انها في القتال اي لا تحملوا على الكفار في الحرب قبل ان يامر النبي صلى الله عليه وسلم وقدم اما متعد وحذف المفعول للعموم حتى نسيا ولكل فصل وقول او ترك مفعوله كما في قولهم فلان يعطي ويمنع لان النظر على الفعل لا على المفعول كانه قيل يجب ان لا يصدر منكم تقدم اصلا في اي فعل كان واما لازم بمعنى وبين يعني يؤيده قراءة يعقوب قال جار الله حقيقة قولهم جلست بين يدي فلان اي تجلس بين الجهتين المسامتين ليمينه وشماله حتى تنظر اليك ممن غيره فتلبث حذفه وذكر الله للتعظيم وفيه ان التقديم بين يدي الرسول كالتقديم بين يدي الله قال ابن عباس نهوا ان يتكلموا بين يدي كلامه عليهم ان يصغوا ولا يتكلموا وقيل معناه لا تخالفوا كتاب الله وسنة رسوله عن الحسن في رواية اخرى لما استقر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة اتته الوفود من الافاق فاكثروا عليه بالمسائل فنهوا ان يبدؤه بالمسئلة حتى يكون هو المبتدي واتقوا الله اي في التقديم او امرهم بالتقوى ليحملهم على ترك التقدم فان التقي حذر عن كل صافية بعده ورب ان الله سميع لاقوالكم عليم بنياتكم وافعالكم ثم اعاد النداء عليهم مزيدا للتنبيه والتذكير ونوع تفصيل بعد اجمال او تخصيص بعد تعميم عن انس ان ثابت بن قيس بن شماس كان في اذنه وقر وكان جهوري الصوت فكان ينادي رسول الله صلى الله عليه وسلم بصوته اذا كلمه فحين نزلت الاية فقد ثابت فتفقده رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذر بانه رجل جهير الصوت يخاف الاية نزلت فيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لست هناك انك تعيش بخير وتموت بخير وانك من اهل الجنة وعن الحسن نزلت في المنافقين كانوا يرفعون اصواتهم فوق صوت رسول الله صلى الله عليه وسلم استخفافا واستهانة وليقتدي بهم ضعفة المسلمين فنهي المومنون عن ذلك وعلى هذا فاما ان يكون الايمان اعم من ان يكون باللسان او به او بالقلب واما ان يكون الايمان حقيقة فيكون تاديبا للمومنين الخلص حتى يكون حالهم بخلاف حال اهل النفاق ويكون كلامهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم اخفض من كلامهم لهم رعاية لحشمته وصيانة على نهاية به قوله ولا تجهروا له بالقول كجهر اي جهرا مثل جهر بعضكم لبعض فقيل تكرار للمعنى الاول لاجل التاكيد فان الجهر هو رفع الصوت والجمهور على ان بين النهيين فرقا ثم اختلفوا فقيل الاول فيما اذا نطق ونطقوا في اثناء كلامه نهوا ان يكون جهرهم اعلى من جهره والثاني فيما اذا سكت ونطقوا فنهوا عن جهر بعتد بما اعتادوه فيما بينهم وهو الخالي عن مراعاة ابهة النبوة وقيل النهي الاول اعم مما اذا نطق ونطقوا او انصت ونطقوا والمراد بالنهي الثاني ان لا ينادي وقت الخطاب باسمه او كنيته كما ينادي بعضهم لبعض فلا تقال يا احمد يا محمد

يا ابا القاسم ولكني يا نبي الله يا رسول الله ثم علل كلا من النهيين بقوله ان تحبط اي كراهة حبوط اعمالكم وذلك ان الرفع والجهر اذا كان بغرض استخفاف
واهانة كان كفرا محبطا للاعمال السابقة والمفعول له يتعلق بالفعل الاول في الظاهر عند الكوفيين وبالعكس عند البصريين وجوز في الكشاف ان
يتعلق بالفعل الثاني بمضمونا اليه المفعول له كانهما شي واحد ثم نصب الفعل عليهما جميعا صار واحدا لمعنى انهم نهوا عن الفعل الذي تفعلوه لاجل الحبوط
لانه كان بصدد الاداء اليه فجعل كانه سبب في ايجاده كقوله ليكون لهم عدوا وحزنا وفي قوله وانتم لا تشعرون اشارة الى ان ارتكاب الماثم يجر الاعمال
الى الحبوط من حيث لا يشعر المرء به ومثله قول الحكيم ان كلا من الاخلاق الفاضلة والرذيلة يكون اولا حالا ثم يصير ملكة راسخة وعادة مستمرة ومنه
قول افلاطن لا تصحب الشرير فان طبعك يسرق وانت لا تدري فالعاقل من يجتهد في الفضائل ان يصير ملكات وفي الرذائل ان تزول عنه وهي احوال قال
ابن عباس لما نزلت الاية قال ابو بكر رضه يا رسول الله والله لا اكلمك الا السرار او اخا السرار حتى القى الله فانزل الله فيه وفي امثاله ان الذين
يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله هو افتعل من المحنة وهو اختبار بليغ يقال امتحن فلان لامر كذا اي جرب له فوجد قويا
عليه او وضع الامتحان موضع المعرفة لان تحقق الشي باختباره فكانه قيل عرف الله قلوبهم كائنة للتقوى فاللام متعلقة بمحذوف كقولك
انت لهذا الامر او ضرب الله قلوبهم بانواع المحن والتكاليف لاجل التقوى وحصولها فيها سابقة او لاحقة لهم مغفرة لذنوبهم واجر عظيم لطاعتهم
وفي تنكير الوعد وغير ذلك من موكدات الجملة تعريض بتعظيم ما ارتكب بعضهم واستحقاقهم اضداد ما استحق هؤلاء يروى انه كان اذا قدم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفد ارسل اليهم ابو بكر رضه من يعلمهم كيف يسلمون ويامرهم بالسكينة والوقار قال العلماء ان النهي لا يتناول رفع الصوت
الذي ليس باختيار المكلف كما مر في حديث ثابت بن قيس ولا الذي يناط به صلاح في حرب او جدال معاند او ارهاب عدو ففي الحديث انه صلى
الله عليه وسلم قال للعباس بن عبد المطلب لما انهزم الناس يوم حنين اصرخ بالناس وكان العباس اجهر الناس صوتا وفيه كان ما يعزى
جعل زجر الى عروة السباع اذا استغاثي يخلطن بالغنم وابو عروة كنية العباس زعمت الرواة انه كان يزجر السباع عن الغنم فيفتق
مرارة السبع في جوفه وروي ان غارة اتتهم يوما فصاح العباس يا صباحاه فاسقطت الحوامل لشدة صوته ثم علمهم ادبا احسن فقال ان
الذين ينادونك من وراء الحجرات اي من جانب البرانيها والخارج مناداة الاجلاف بعضهم لبعض والحجرة
فيه غيرة من الحجر وهو المنع فعلة بمعنى مفعولة وجمعت لان كلا من امهات المومنين لها حجرة روي ان وفد بني تميم قدم على
النبي صلى الله عليه وسلم وهم سبعون رجلا فيهم الاقرع بن حابس وعيينة بن حصن فدخلوا المسجد ونادوا النبي صلى الله عليه وسلم
من خارج حجراته كانهم تفرقوا على الحجرات او اتوها حجرة حجرة فنادوه من ورائها او نادوه من وراء الحجرة التي كان فيها ولكنها اجمعت جلالة
له صلى الله عليه وسلم والفعل وان كان مسندا الى جميعهم فانه يجوز ان يتولاه بعضهم لان رضى الباقين كالتولي له وحكى الاصم ان الذي ناداه
عيينة والاقرع قالا اخرج الينا يا محمد فان مدحنا زين وذمنا شين فنادى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك فخرج اليهم وهو يقول انما
ذلكم الذي مدحه زين وذمه شين فقال لهم فيم جئتم فقالوا جئنا بخطيبنا وشاعرنا نفاخرك ونشاعرك فقال ما بالشعر بعثت ولا بالفخار امرت
ولكن هاتوا فقام خطيبهم فخطب وقام شاعرهم فانشد فامر النبي صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس فخطب وامر حسانا فانشد فلما فرغوا قام
الاقرع وقال والله ما ادري هذا الامر تكلم خطيبنا فكان خطيبهم احسن قولا وانشد شعرا فكان شاعرهم اشعر ثم دنا من رسول الله صلى الله عليه شاعرنا
وسلم فقال اشهد ان لا اله الا الله وانك رسوله وعن زيد بن ارقم انهم قالوا امتحنه فان يكن ملكا عشنا في جناحه وان يكن نبيا كنا اولى بان
يكون اسعد الناس به وقيل انهم وفدوا شافعين في اسرى بني العنبر اما اخبار الله تعالى عنهم بان اكثرهم لا يعقلون فاما لان الاكثر اقيم مقام
الكل على عادة الفصحاء كيلا يكون الكلام بصدد المنع واما لان الحكم بقلة العقلاء فيهم عبارة عن العدم فان القلة تقع موقع النفي في
كلامهم واما لان فيهم من يرجع ويندم على صنعه فاستثناه الله عز وجل وانما حكم عليهم بعدم العقل لانهم لم يعقلوا ان هذا المنهي عن النداء
خارج عن قانون الادب ومنبئ عن عدم الوقار والاناءة ولا سيما في حق النبي صلى الله عليه وسلم فانه لم يكن يحتجب عن الناس الا عند الخلوة
والاشتغال بمهام اهل البيت فلذلك قال ولو انهم صبروا حتى تخرج وفائدة قوله اليهم انه لو خرج لا لاجلهم لزمهم الصبر الى ان يكون خروجه اليهم
لكان الصبر خيرا لهم في دينهم وهو ظاهر وفي دنياهم بان ينسبوا الى وفور العقل وكمال الادب وقيل باطلاق اسراهم جميعا فقد روي ان النبي
صلى الله عليه وسلم اطلق النصف وفادى النصف والله غفور مع ذلك لمن تاب رحيم في قبول التوبة سئل رسول الله صلعم عن وفد بني تميم فقال
هم جفاة بني تميم ولولا انهم من اشد الناس قتالا للاعور الدجال لدعوت الله عليهم ان يهلكهم ويحكى عن ابي عبيد وهو المشهور بالعلم والزهادة
وثقة الرواة انه قال ما دققت بابا على عالم قط حتى يخرج في وقت خروجه ثم ارشدهم الى ادب اخر وقد اجمع المفسرون على انها نزلت في الوليد
بن عقبة بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بني المصطلق مصدقا وكان بينهما احنة فلما سمعوا به ركبوا اليه فلما سمع بهم خافهم فرجع وقال
ان القوم هموا بقتلي ومنعوا صدقاتهم فهم النبي صلى الله عليه وسلم بغزوهم فبينا هم في ذلك قدم وفدهم قالوا يا رسول الله سمعنا برسولك

تحرجنا

تحرجنا نكرمه ونودي اليه ما قبلنا من الصدقة فاتهمهم النبي صلى الله عليه وسلم وقال لتنتهن او لابعثن اليكم رجلا هو عندي كنفسي يقاتل مقاتلتكم
ويسبي ذراريكم ثم ضرب بيده على كتف علي رضي الله عنه فقالوا نعوذ بالله من غضبه وغضب رسوله وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد فوجدهم
منادين بالصلوات متهجدين فسلموا اليه الصدقات فرجع قال جار الله في تنكير الفاسق والنبا عموم كانه قيل اي فاسق جاءكم باي نبا
فتوقفوا فيه واطلبوا البيان لان من لا يتحامى جنس الفسوق لا يتحامى نوع الذي هو الكذب والفسوق والخروج عن الشي والانسلاخ
منه فسقت الرطبة عن قشرها ومن مقلوبه فقشت البيضة اذا كسرتها واخرجت ما فيها ومن مقلوبه ايضا فقست الشي بتقديم القاف
اذا اخرجته من يد مالكه غصبا والنبا الخبر الذي يعظم وقعه واختير لفظ ان الذي هو للشك دون اذا تنبيها على انه صلى الله عليه وسلم
ومن معه بمنزلة لا يجترئ احد ان يخبرهم بكذب الا على سبيل الفرض والندرة فعلى المومنين ان يكونوا بحيث لا يطمع فاسق في مخاطبتهم
بكلمة زور ثم علل الامر بقوله ان تصيبوا اي كراهة ان تصيبوا قوما حال كونكم جاهلين بحقيقة الامر والندم ضرب من الغم وهو ان يغتم على ما
وقع منك تتمنى انه لم يقع ولا يخلو من دوام ولزوم ومن مقلوبه ادمن الامر اذا دام عليه ومدن بالمكان اقام به قال الاصوليون
من الاشاعرة ان خبر الواحد العدل يجب العمل به لان الله تعالى امر بالتثبت في خبر الفاسق ولو ثبتنا في خبر العدل لسوينا بينهما وضعف
بانه من باب التمسك بالمفهوم واتفقوا على ان شهادة الفاسق لا تقبل لان باب الشهادة اضيق من باب الخبر واكثر المفسرين على ان
الوليد كان متقررا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار فاسقا بكذبه وقيل ان الوليد لم يقصد الكذب ولكنه ظن حين اجتمعوا لاكرامه
ان يكونوا هموا بقتله ولقائل ان يقول لفظ القران وسبب النزول يدل على خلافه نعم لو قيل انه تاب بعد ذلك لكان له وجه ثم ارشدهم
الى امر اخر قائلا واعلموا ان فيكم رسول الله وليس هذا الامر مقصودا بظاهره لانه معلوم مشاهد فلا حاجة الى التنبيه عليه وانما
المراد ما يستلزم كونه فيهم كما يقال لمن يغلط في مسئلة او يقول فيها برايه اعلم ان الشيخ حاضر ثم قيل المراد لا تقولوا الباطل والكذب فان الله
يخبره ويوحي اليه وقيل المراد ان الراي رايه فلا تعدوا رايه وقد صرح بهذا المعنى في قوله لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم لوقعتم في العنت والمشقة
والحرج لانه اعلم منكم بالحنيفية السهلة السمحاء ومن جملة ذلك قصة الوليد فانه لو اطاعه وقبل قوله لقتل وقتلتم واخذ المال واحتلم
قال جار الله الجملة المصدرة بلو ليس كلاما مستانفا لاختلال النظم حينئذ ولكنها حال من احد الضميرين في فيكم وهو المستتر المرفوع او البارز
المجرور والمعنى ان فيكم رسول الله على حالة يجب تغييرها وهي انكم تطلبون منه اتباع ارائكم قلت قد ذكرنا في وجه النظم بيانا اخر قال فائدة
تقديم خبر ان هو ان يعلم ان التوبيخ منصب الى هذا العرض وفائدة قوله يطيعكم بلفظ الاستقبال الدلالة على انه اراد به استمرار طاعته
لهم وانه لا يخالفهم في كثير مما عن لهم من الاراء والاهواء وفي قوله في كثير من الامر مراعاة لجانب المومنين حيث لم ينسب جميع الاثم الى
الخطاء وفيه ايضا تعليم حسن وتاديب جميل في باب التخاطب ويمكن ان يكون اشارة الى تصويب راي بعضهم لا الى تصويب بعض ارائهم
فقد قيل ان بعضهم زين لرسول الله صلى الله عليه وسلم الايقاع ببني المصطلق وتصديق قول الوليد وبعضهم كانوا يرون التحلم عنهم الى
ان يتبين امرهم وقد اشار الى هذا البعض بقوله ولكن الله حبب اليكم الايمان اي الى بعضكم والا لم يحسن الاستدراك وان من شرط مخالفة
ما بعد لكن لما قبله فلو كان المخاطبون في الحرفين واحدا لم يكن للاستدراك معنى بل يودي الى التناقض لانه يكون قد اثبت لهم في ثاني الحال
محبة الايمان وكراهة العصيان وذكر اولا انه يوجب لجانبهم الوقوع في العنت قال اهل اللغة الطاعة موافقة الداعي غير ان المستعمل
في حق الاكابر الاجابة وفي حق الاصاغر الطاعة وقد ورد القران على اصل اللغة استدلت الاشاعرة بقوله حبب وكره على مسئلة خلق الافعال
وحملهما المعتزلة على نصب الادلة او اللطف والتوفيق او الوعد والوعيد والمعنى ولكن الله حبب اليكم الايمان فاطعتموه فوقاكم العنت
والكفر واضح واما الفسوق والعصيان فقيل الاول الكبائر والثاني الصغائر ويحتمل ان يكون مقابل التصديق بالجنان والفسوق مقابل
الاقرار باللسان لان الفسق ههنا امر قولي بدليل قوله ان جاءكم فاسق بنبا سماه فاسقا لكذبه والعصيان مقابل العمل بالاركان
اولئك البعض المستثنون هم الراشدون وهذه جملة معترضة وقوله فضلا من الله ونعمة كل منهما مفعول له والعامل فيهما حبب وكره ويجوز
ان يكونا منصوبين على الراشدون لان الرشد عبارة عن التحبيب والتكريه المسندين الى الله فكان الرشد فعلا فاتحد الفاعل في
الفعل والمفعول له بهذا الاعتبار ويجوز ان يكونا مصدرين من غير لفظ الفعل وهو الرشد فكانه قيل فاولئك هم الراشدون رشدا الا ان
رشدهم افضال من الله وانعام منه قال بعض العلماء الفضل بالنظر الى جانب الله الغني والنعمة بالنظر الى جانب العبد الفقير والله عليم
باحوال الخلق وما بينهم من التمايز والتفاضل حكيم في تدابيره وافضاله وانعامه ثم علمهم كما اخرج في الصحيحين عن انس انه قيل لرسول
الله صلى الله عليه وسلم يا نبي الله لو اتيت عبد الله بن ابي فانطلق اليه على حمار وانطلق المسلمون يمشون وهي ارض سبخة فبال الحمار فقال
اليك عني فوالله لقد اذاني نتن حمارك فقال عبد الله بن رواحة والله ان بول حماره اطيب منك فغضب لعبد الله رجل من قومه وغضب لكل واحد

منهما اصحابه ووقع بينهم حرب بالحرب والايدي والنعال فانزل الله فيهم وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا جمع لان الطائفتين في معنى القوم او
الناس اولان اقل الجمع اثنان فرجع اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاصلح بينهم وعن مقاتل قرأها عليهم فاصطلحوا وقال ابن البحر القتال
لايكون بالنعال والايدي وانما هذا في المتطرهين الرمان والطائفة الجماعة وهي اقل من الفرقة لقوله فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة والنكتة
لمضمر دل عليه ما بعده اي ان اقتتل طائفتان فاخبر ان دون اذا مع كثرة وقوع القتال بين المؤمنين ليدل على انه مما ينبغي ان لا يقع
الا نادرا وعلى سبيل الفرض والتقدير ولهذه النكتة نعتهما طائفتان ولم يقل فرقتان ولم يقل فرقتان تخفيفا للتعليل كما قلنا وفي تقديم
الفاعل على الفعل اشارة ايضا الى هذا المعنى لان كونهما طائفتين مؤمنتين تقتضي ان لا يقع القتال بينهما وهذا اختير المضي في
الفعل ولم يقل يقتتلون لئلا ينبئ عن الاستمرار وفيه ايضا من التقال ما فيه وانما قدم الفعل في قوله وان جاءكم فاسق بنبا ليعلم ان
المجيء بالنبا الكاذب يورث كون الجائي به فاسقا سواء كان قبل ذلك فاسقا ام لا ولو اخر الفعل لم يتناول الاية الا المشهور بالفسق قبل
المجيء بالنبا قال بعض العلماء انما قال اقتتلوا على الجمع ولم يقل فاصلحوا بينهم لانه عند القتال يكون لكل منهم فعل براسه اما عند العود
الى الصلح فانه يتفق كلمة كل طائفة والا لم يتحقق الصلح فكان كلا من الطائفتين لسن كل واحدة فكانت التثنية افعل والبغي الاستطالة
واباء الصلح والفيء الرجوع وبه سمي الظل لانه يرجع بعد نسخ الشمس اولان الناس يرجعون اليه والغنيمة لانها ترجع من الكفار الى المسلمين
ومعنى قوله الى امر الله قيل الى طاعة الرسول او من قام مقامه من ولاة الامر لقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وقيل
الى الصلح لقوله واصلحوا ذات بينكم وقيل الى امر الله بالتقوى فان من خاف الله حق خشيته لا يبقى له عداوة الا مع الشيطان وانما قال
فان بغت ولم فاذا سار على ان بغي احدهما مع صلاح الاخرى كالنادر وكذا قوله فان فاءت لان فيه الفئة الباغية مع حملها وعنادها
واصرارها على حقدها كالامر النادر تطيين قول القائل لعبد ان مت فانت حر مع ان الموت لابد منه وذلك لان موته بحيث يكون العبد
حيا باقيا في ملكه غير معلوم واعلم ان الباغية في اصطلاح الفقهاء فرقة خالفت الامام بتاويل باطل بطلانا بحسب الظن لا القطع فيخرج المرتد
لان تاويله باطل قطعا وكذا الخوارج ونحوهم صنف من المبتدعة يكفرون من اتى بكبيرة ويسبون بعض الائمة وهكذا يخرج مانع حق
الشرع لله او للعباد عنادا لانه لا تاويل له ولا بد ان يكون لهم شوكة وعدد وعدد يحتاج الامام في دفعهم الى كلفة ببذل مال واعداد رجال
فان كانوا افرادا يسهل ضبطهم فليسوا باهل بغي والاكثرون على ان الباغين ليسوا بفسقة ولا كفرة بقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين
وعن علي كرم الله وجهه اخواننا بغوا علينا التاويل كما وقع للخارجة على علي حيث اعتقدوا
انه يعرف قتلة عثمان ويقدر عليهم ولا يقتص لمواطاته اياهم وكما قال مانعوا الزكوة لابي بكر امرنا بدفع الزكوة الى من صلوته سكن لنا
وصلوة غير النبي ليست سكنا لنا واتفقوا على ان معوية ومن تابعه كانوا باغين للحديث المشهود لعمار تقتلك الفئة الباغية وقد قال
ان الملعنة في حال بغيها ليست بمؤمنة وانما سماهم المؤمنين باعتبار ما قبل البغي كقوله يا ايها الذين امنوا من يرتد منكم عن دينه والمرتد
ليس بمؤمن بالاتفاق اما الذي بغي عليه العادل لانه مامور بالقتال ولا الباغي على الاصح لان في الوقائع التي جرت في عصر الصحابة
والتابعين لم يطالب بعضهم بعضا بضمان نفس ومال ولانه لو وجبت الغرامة لنفرهم ذلك عن العود الى الطاعة والاموال الماخوذة
في القتال ترد بعد انقضاء الحرب الى اربابها من الجانبين والمراد من تلف القتال ما حصل تلفه بسبب القتال وتولد منه هلاكه
حتى لو فرض الاتلاف في القتال من غير القتال والذين لهم تاويل بلا شوكة لزمهم ضمان والمتعوا من نفس ومال فان كان على صورة القتال
وحكمهم حكم قطاع الطريق اذا قاتلوا ولو اسقطنا الضمان لامدت كل شرذمة من اهل الفساد تاويلا وفعلت ما شاءت وفي ذلك
ابطال السياسات ولهذه النكتة قرن بالاصلاح الثاني قوله بالعدل لان تضمين الانفس والاموال يحتاج فيه الى سلوك سبيل العدل
والنصفة لئلا يؤدي الى ثوران الفتنة مرة اخرى واحتج الشافعي لوجوب الضمان اذا لم يكن شوكة بان ابن ملجم قتل عليا كرم الله وجهه
زاعما ان له شبهة وتاويلا فامر بحبسه وقال ان قتلتم فلا تمثلوا به فقتله الحسن بن علي وما انكر عليه احد واما الذين لهم شوكة ولا تاويل فالظاهر
عند بعضهم نفي الضمان وعند اخرين الوجوب واما كيفية قتال الباغين فان امكن الاسر لم يقتلوا وان امكن الاثخان فلا بد عليه كدفع
الصائل لا اذا التحم القتال وتعسر الضبط قوله واقسطوا امر باستعمال القسط على طريق العموم بعدما امر به في اصلاح ذات البين
قال اهل اللغة القسط بالفتح فالسكون الجور من القسط بتحريك وهو عوج في الرجلين وعود قاسط يابس والقسط بالكسر العدل
والهمزة في اقسط للسلب اي ازال القسط وهو الجور وحين بين اصلاح الخلل الواقع بين الطائفتين اراد ان يبين حكم الخلل الواقع بين
اثنين بالتشاتم والسباب ونحو ذلك فقال انما المؤمنون اخوة اي حالهم لا تعدو الاخوة الدينية الى ما يضادها فاصلحوا بين اخويكم
بايصال المظلوم الى حقه ويدفع اثم الظلم عن الظالم والتثنية بحسب الاغلب ويحتمل ان يقال انه شامل لما دون الطائفتين روي ان النبي صلى

ابيهم

الله عليه وسلم قال المسلم لا يظلمه ولا يخذله ولا يعنفه ولا يتطاول عليه في البنيان فيستر عنه الريح الا باذنه ولا يؤذيه بقتار قدره ثم قال
احفظوا ولا يحفظ منكم الا قليل واتقوا الله في سائر الابواب راجين ان يرحمكم ربكم ثم شرع في تاديبات اخر والقوم الرجال خاصة لقيامهم
على الامور قال جمهور المفسرين ان ثابت بن قيس بن شماس كان في اذنيه وقر فكان اذا اتى رسول الله اوسعوا له حتى يجلس الى جنبه فيسمع
ما يقوله فجاء يوما وقد اخذ الناس مجالسهم فجعل يتخطى رقاب الناس ويقول تفسحوا تفسحوا فقال له رجل اصبت مجلسا فاجلس فجلس ثابت
مغضبا ثم قال للرجل يا فلان ابن فلانة يريد اما كان يعير بها في الجاهلية فسكت الرجل استحياء فنزلت وقيل نزلت في الذين نادوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم من وراء الحجرات واستهزؤا بالفقراء وقيل في كعب بن مالك قال لعبد الله يا اعرابي فقال عبد الله يا يهودي وقيل
نزلت ولا نساء من نساء في عائشة وقد عابت ام سلمة بالقصر وروي انها ربطت حقويها بثوب ابيض وسدلت طرفها خلفها وكانت
تجره فقالت عائشة لحفصة انظري ما تجر خلفها كانه لسان كلب وعن عكرمة عن ابن عباس ان صفية بنت حيي اتت رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالت ان النساء يعيرنني ويقلن يا يهودية بنت يهوديين فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم هلا قلت ان ابي هرون وعمي
موسى وزوجي محمد ونكر القوم والنساء للتبعيض اوللافادة الشياع وانما لم يقل رجل من رجل ولا امراة من امراة زيادة للتوبيخ وتنبيها
على ان السخرية قلما تصدر عن واحد ولكن يشاركه في ذلك جمع من الحاضرين لان ميل الطباع الى التلهي والرعاية والازدراء بالضعفاء
واهل السلامة اكثر وانما لم يقل رجل من امراة وبالعكس لان سخرية الجنس من الجنس اكثر فاقتصر على ذلك ليعلم منه الباقي بالاولى
وقوله عسى ان يكونوا كلام مستانف سيق عن سبب النهي عن عبد الله بن مسعود البلاء موكل بالقول لو سخرت من كلب لخشيت ان احول كلبا
قوله سبحانه ولا تلمزوا تاديب اخر واللمز الطعن باللسان والمعنى خصوا انفسكم بالانتهاء عن الطعن في امثالكم من اهل هذا الدين ولا
عليكم ان تعيبوا غير اهل دينكم وقيل اللمز العيب خلف الانسان والهمز العيب في وجه الانسان وقيل الامر بالعكس لان من تعالب همز
همز وهو يدل على البعد ومن مقلوب اللمز لزم وهو يدل على القرب فيشمل العيب نحو فعل ما استحق به فقد لمز نفسه ولا يخفى ان هذا اللمز
معنى صحيح لكنه لا يطابق المقام قوله ولا تنابزوا تاديب اخر والنبز بالسكون القذف بالمكروه من الالقاب واللقب من الاعلام ما دل
على مدح او ذم والنبز بالفتح اللقب القبيح فهو اخص من اللقب كما ان اللقب اخص من العلم وانما قال ولا تنابزوا ولم يقل ولا تنبزوا
على سؤال ولا تلمزوا لان النبز لا يعجز الانسان عن جوابه غالبا فمن نبز غيره بالحمار كان لذلك الغير ان ينبزه بالثور مثلا ولا كذلك اللمز
فان الملموز كثيرا ما يغفل عن عيب اللامز فلا يحضره في الجواب شيء فيقع اللمز من جانب واحد فقط ثم اكد النهي عن التنابز بقوله بئس الاسم اي الذكر
الفسوق وفي قوله بعد الايمان وجوه احدها استقباح الجمع بين الامرين كما يقول بئس الشان الصبوة بعد الشيخوخة اي معهما وثانيها بئس
الذكر ان يذكر الرجل بالكفر اي اليهودية بعد الايمان وكانوا يقولون لمن اسلم من اليهود يا يهودي يا فاسق فنهوا عنه وثالثها ان يجعل الفاسق
غير مؤمن كما يقال للمتحول عن التجارة الى الفلاحة بئست الحرفة الفلاحة بعد التجارة فمعنى بعد الايمان بدلا عن الايمان ومن لم يتب عما نهي عنه
فاولئك هم الظالمون لان الاصرار على المنهي كمن اتخذ المنهي كالمامور فوضع الشيء في غير موضعه تاديب اخر ومعنى اجتنبوا كونوا
منه في جانب وانما قال كثيرا ولم يقل الظن مطلقا لان منه ما هو واجب كحسن الظن بالله وبالمؤمنين كما جاء في الحديث القدسي
انا عند ظن عبدي بي وقال صلى الله عليه وسلم لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله وقال ان حسن الظن من الايمان ومنه محظور وهو
سوء الظن بالله وباهل الصلاح عن النبي صلى الله عليه وسلم الحزم سوء الظن وعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله حرم من المسلمين دمه وعرضه
وان يظن به ظن السوء وهو الذي امر في الاثم باجتنابه ومنه ما هو مندوب اليه وهو اذا كان المظنون به ظاهر الفسق واليه الاشارة
بقوله صلى الله عليه وسلم الحزم سوء الظن وعن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم احترسوا من الناس بسوء الظن ومنه المباح كالظن في
المسائل الاجتهادية قال اهل المعاني انما نكر كثيرا ليفيد معنى البعضية المصرح بها في قوله ان بعض الظن اثم ولو عرف لاوهم
ان المنهي عنه هو الظن الموصوف بالكثرة والتي تتصف بالقلة رخص فيه والهمزة في الاثم عوض عن الواو كانه يثم الاعمال اي يكسرها
باحباطه تاديب اخر ولا تجسسوا وقد يحض الذي بالحاء المهملة بطلب الخبر والبحث عنه كقوله فتحسسوا من يوسف واخيه فالحسيس
من الحس وبالجيم من الجس قال مجاهد ومعناه خذوا ما ظهر ودعوا ما ستره الله وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في خطبته
يا معشر من امن بلسانه ولم يخلص الايمان في قلبه لا تتبعوا عورات المسلمين فان من يتبع عورات المسلمين يتبع الله عورته حتى يفضحه ولو
كان في جوف بيته وهذا الادب كالسبب لما قبله فلما نهى عن ذلك نهى عن سببه ايضا تاديب اخر ولا يغتب يقال غاب واغتاب بمعنى والاسم
الغيبة بالكسر وهي ذكر العيب بظهر الغيب وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها فقال ان تذكر اخاك بما يكره فان كنت صادقا اغتبته
وان كنت كاذبا فقد بهته ثم مثل ما يناله المغتاب من عرض صاحبه على افظع وجه فقال ايحب الى اخره وفيه انواع من المبالغة منها الاستفهام

للتنفير ومنها تجنبه المكروه ومنها اسناد الفعل الى احدكم ففيه اشعار بانه لا احد يحب ذلك ومنها تقييد المكروه باكل لحم الانسان ومنها
تقييد الانسان بالاخ ومنها جعل الاخ او اللحم ميتا ففيه مزيد تنفر الطبع والتأمل بالاكل لان العرب يقول لمن ذكر بالسوء ان الناس ياكلون
فلانا ويمضغونه وفلان مضغة للماضغ لسهولة اداره ذكره في الغم بالاكل والميت لمزيد التنفير كما قلنا اولان الغايب كالميت من حيث
لا شعور له فيما يقال فيه اما الفاء في قوله فكرهتموه ففصيحة او نتيجة لانها للالزام اي بل عافته نفوسكم فكرهتموه او فتحققت بوجوب الاقرار بحكم
العقل وداعي الطبع كراهتكم للاكل او اللحم او للميت فليتحقق ايضا ان تكرهوا ما هو نظيره وهي الغيبة قال ابن عباس هي ادم كلاب
الناس وعن ان سلمان كان يخدم رجلين من الصحابة ويسوي لهما طعامهما فنام عن شانه يوما فبعثاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ما عندي شيء فاخبرهما سلمان فعند ذلك قالوا لو بعثناه الى بير سميحة لغار ماوها فلما راحا الى رسول الله قال
لهما ما لي ارى خضرة اللحم في افواهكما فقالا ما تناولنا لحما فقال انكما قد اغتبتما فنزلت قلت فذنبين في الحديث ان في الاية مبالغة
اخرى وهي انه اراد باللحم اللحم المدود المنتن المحصور وقد عبر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالامر الحسي عن الامر المعنوي الذي ذكر
سوء المثوبة منهما واعلم ان الغيبة وان كانت منهية الا انها مباحة في حق الفاسق وفي الحديث اذكروا الفاجر بما فيه كي يحذره الناس
وروي من القى جلباب الحياء فلا غيبة له واتقوا الله فيما نهيكم وتوبوا فيما وجد منكم وحين علم المؤمنين تلك الاداب الجميلة عمم الخطاب
منعا من السخرية واللمز وغير ذلك على الاطلاق فقال يا ايها الناس الاية قال بعض الرواة ان ثابت بن قيس حين قال فلان ابن فلانة
قال النبي صلى الله عليه وسلم من الذاكر فلانة فقام ثابت فقال انا رسول الله فقال انظر في وجوه القوم فنظر فقال ما رايت
يا ثابت قال رايت ابيض واسود واحمر قال فانك لا تفضلهم الا بالتقوى والدين فانزل الله هذه الاية وعن مقاتل لما كان
يوم فتح مكة امر النبي صلى الله عليه وسلم بلالا حتى اذن على ظهر الكعبة فقال عتاب بن اسيد الحمد لله الذي قبض ابي حتى لم ير هذا
اليوم وقال الحارث بن هشام ما وجد محمد غير هذا الغراب الاسود مؤذنا وقال سهيل بن عمرو ان يرد الله به شيئا يغيره وقال ابو سفيان
اني لا اقول شيئا اخاف ان يخبر به رب السماء فاتى جبريل فاخبره فانزل الاية وزجرهم عن التفاخر بالانساب والتكاثر بالاموال والازدراء
بالفقراء ويروى انه رسول الله صلى الله عليه وسلم راى في سوق المدينة غلاما اسود يقول من اشتراني على شرط لا يمنعني عن الصلوات
الخمس خلف النبي صلى الله عليه وسلم فاشتراه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يراه عند كل صلوة ففقده يوما فسال عنه صاحبه
فقال محموم فعاده ثم سال عنه بعد ايام فقيل هو في دمايه فجاءه وتولى غسله ودفنه فدخل على المهاجرين والانصار امر عظيم
فنزلت وقوله من ذكر وانثى فيه وجهان احدهما من آدم وحواء فيدل على انه لا تفاخر للبعض على البعض لكونهم اولاد رجل وامراة
واحدة والثاني كل واحد منكم انها الموجودون وقت النداء خلقناه من اب وام والتفاوت في الجنس دون التفاوت بين الجنسين
لان الكافر كالانعام بل اضل والمؤمن هو الناس وعين   الحاصل ان النبي اما ان يترجح على غيره بامر لجهة وترتب
بعد وجوده واما ان يترجح عليه بامر هو قبله وهذا القسم اما ان يرجع الى القابل والى الفاعل كما يقال كان هذا من المفضة
وهذا عمل فلان فذكر الله سبحانه انه لا ترجيح بسبب الاصل القابل لانكم كلكم من ذكر وانثى ولا بسبب الفاعل فان الله هو خالقكم
فان كان تفاوت فبامور لاحقة واحقها بالتمييز هو التقوى لما قلنا ولهذا يصلح للمناصب الدينية كالقضاء والشهادة كل شريف
ووضيع اذا كان دينا عالما ولا يصلح لشيء منها فاسق وان كان قرشي النسب فاروني النسب ثم بين الحكمة التي من اجلها رتبهم
على شعوب وقبايل وهي ان يعرف بعضهم نسب بعض فلا ينتمي الى غير ابائه فقال وجعلناكم شعوبا وقبايل لتعارفوا اي ليقع
بينكم التعارف بسبب ذلك لا ان تتفاخروا بالانساب وقيل الشعوب بطون العجم والقبايل بطون العرب وقال جار الله الشعب
بالفتح الطبقة الاولى من الطبقات الست التي عليها العرب اولها شعب وهي اعم سمي بذلك لان القبائل تتشعب منها ثم
قبيلة عمارة ثم بطن ثم فخذ ثم فصيلة وهي الاخص مثال ذلك خزيمة شعب وكنانة قبيلة وقريش عمارة وقصي بطن وهاشم فخذ و
العباس فصيلة لا ريب ان الخلق يستعمل في الاصول اكثر والجعل يستعمل فيما يتفرع عليه ولهذا قال خلق السموات والارض وجعل
الظلمات والنور وقال في الاية خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا لكنه في موضع اخر وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون
فبين ان الاصل في الخلق والعرض الاقدم هو العبادة فيعلم منه ان اعتبار النسب وغيره موخر عن اعتبار العبادة فلهذا قال
ان اكرمكم عند الله اتقيكم وفيه معنيان احدهما ان التقوى تفيد الاكرام والثاني ان الاكرام في خلق الله يورث التقوى والاول
اشهر كما يقال الذي اطعمه احلاها اي اللذة تفيد الحلاوة لان الحلاوة تفيد اللذة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه طاف يوم فتح
مكة فحمد الله واثنى عليه ثم قال الحمد لله الذي اذهب عنكم عبية الجاهلية وتكبرها يا ايها الناس انما الناس رجلان مؤمن تقي كريم على الله

وفاجر شقي هين على الله ثم قرا الاية وعنه صلى الله عليه وسلم من سره ان يكون اكرم الناس فليتق الله وقال ابن عباس كرم الله الدنيا الغنى
وكرم الاخرة التقوى ... الناس على تقواه وبخ من في ايمانه وضعف قال ابن عباس ان نفرا من بني اسد قدموا المدينة في سنة جدبة واظهروا الشهادتين ولم
يكونوا مؤمنين في السر وافسدوا طرق المدينة بالعذرات واغلوا اسعارها وكانوا يقولون لرسول الله اتيناك بالاثقال والعيال
ولم نقاتلك كما قاتلك بنو فلان فاعطنا من الصدقة وجعلوا يمنون عليه فانزل الله هذه الايات اي قالوا امنا بشرائط فاطلع الله
نبيه على مكنون ضمائرهم وقال قل لم تؤمنوا ايمانا حقيقيا وهو الذي وافق القلب فيه اللسان ولكن قولوا اسلمنا يعني انقدنا وهو الخضوع
والانقياد خوفا من القتل ودخولا في زمرة اهل الايمان والسلم ثم اكد النفي المذكور بقوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم وفيه فائدة زائدة
هي ان يعلم ان الايمان متوقع منهم لان الحرف فيه توقع واستظهرهم على الطاعة بقوله وان تطيعوا الله ورسوله لا يلتكم اي لا ينقصكم
من ثواب اعمالكم شيئا يعني الثواب المضاعف الموعود في نحو قوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها الت يالت بالهمزة اذا نقص وهي لغة
غطفان ان يال الت السلطان نحو اشد الالت ولغة اشد واهل الحجاز لانه لينا وقال قطرب ولته يليته بمعنى صرفه عن وجهه
فيكون يليكم على وزن يعدكم وعلى الوجه المتقدم على وزن يسعكم ان الله غفور رحيم لمن تاب واخلص نيته ثم وصف المؤمنين المخبر
المحققين بقوله انما المؤمنون ومعنى ثم في قوله ثم لم يرتابوا كما في قوله ربنا الله ثم استقاموا والارتياب نطاوع رابه اذا اوقعه في الشك
مع التهمة اي ثم لم يقع في قلوبهم شك فيما امنوا به ولا اتهام لمن صدقوه وذلك لتشكيك بعض شياطين الجن والانس وقال
جار الله في وجه اخر لما كان زوال الريب ملاك الايمان افرد بالذكر بعد تقدم الايمان تنبيها على مزيته واشعارا بانهم مستقرون
على ذلك في الازمنة المتطاولة غضا جديدا وفي قوله اولئك هم الصادقون تعريضا بان المذكورين اولئك كاذبون ولهذا قال
قل لم تؤمنوا اشارة الى كذبهم في دعواهم ورب تعريض لا يقاومه التصريح ثم اراد تجهيلهم بقوله قل اتعلمون الله بدينكم والباء قيل
للسببية والاظهار انه الذي في قولهم ما علمت بقدومك اي ما شعرت ولا احطت به وذكر في اسباب النزول انه لما نزلت الاية الاولى
جاءت هؤلاء الاعراب وحلفوا انهم مؤمنون معتقدون فنزلت هذه الاية والاستفهام للتوبيخ اي كيف تعلمونه بعقيدتكم وهو عالم
بكل خافية والتعليم افادة العلم على التدريج والمعالجة وقيل تعريض بمن لا يعلم بافهام المعنى لان يعلم يمنون عليك نزلت في المذكورين
وفي امثالهم يقال من عليه صنيعه اذا اعتد عليه منة وانعاما قال اهل العربية اشتقاق المنة من المن الذي هو القطع لانه انما
يسدي النعمة اليه ليقطع بها حاجته من غيران يعمد لطلب مثوبة وعوض ثم قال بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان الذي ادعيتموه
وفي اضافة الاسلام ازدراء الاسلام وفي ايراد الايمان مطلقا غير مضاف اشارة الى الايمان المعهود الذي يجب ان يكون المكلف عليه و جواب
الشرط محذوف للدلالة ان كنتم صادقين في ادعاء الايمان الحقيقي فلله المنة عليكم ثم عرض بانهم غير صادقين فقال ان الله يعلم الاية والمراد لا يخفى عليه خافية منهم

سورة ق وكلماتها ثلثمائة وخمسة وسبعون وحروفها الف واربعمائة واربعة وسبعون واياتها ستون وآية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خداي بخشاينده مهربان

ق ۝ والقران المجيد ۝ بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال
اسم للسورة وغير ذلك بحق قرآني باشرف وكرامت   كه شگفت داشتند كه آمد بايشان   بيم نماينده از جنس ايشان   پس گفتند

الكافرون هذا شيء عجيب ۝ ءاذا متنا وكنا ترابا ذلك
كافران   اين چيزي بغايت عجيب است   آيا چون   بميريم وباشيم   خاك آميخته شويم   آن

رجع بعيد ۝ قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب
بازگردانيدني است دور از امكان بحقيقت ما دانيم آنچه نقصان مي كند زمين از ايشان   ونزد ماست   نامه

حفيظ ۝ بل كذبوا بالحق لما جاءهم فهم في امر مريج ۝ افلم
نگاه داشته از تغير   نه كه دروغ نسبت كردند محمد   يا قرآن را همان كه آمد بايشان فسق   ايشان در كاري اند مختلط ومضطرب   آيا

ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها
نگرستيد   سوي آسمان   كه زبر ايشان است   كه چگونه برافراشتيم آنرا   وبياراستيم   وچنيست آنرا

من فروج ۝ والارض مددناها والقينا فيها رواسي وانبتنا فيها من
كل زوج بهيج ۝ تبصرة وذكرى لكل عبد منيب ۝
ونزلنا من السماء ماء مباركا فانبتنا به جنات وحب الحصيد ۝
والنخل باسقات لها طلع نضيد ۝ رزقا للعباد ۝ واحيينا به
بلدة ميتا كذلك الخروج ۝ كذبت قبلهم قوم نوح
واصحاب الرس وثمود ۝ وعاد وفرعون واخوان لوط ۝
واصحاب الايكة وقوم تبع كل كذب الرسل فحق وعيد ۝ افعيينا
بالخلق الاول بل هم في لبس من خلق جديد ۝ ولقد خلقنا
الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من
حبل الوريد ۝ اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال
قعيد ۝ ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد ۝
وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحيد ۝ ونفخ
في الصور ذلك يوم الوعيد ۝ وجاءت كل نفس معها
سائق وشهيد ۝ لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا
عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ۝ وقال قرينه هذا ما لدي
عتيد ۝ القيا في جهنم كل كفار عنيد ۝ مناع للخير
معتد مريب ۝ الذي جعل مع الله الها آخر فالقياه في العذاب
الشديد ۝ قال قرينه ربنا ما اطغيته ولكن كان

في ضلال

في ضلال بعيد ۝ قال لا تختصموا لدي وقد قدمت اليكم
بالوعيد ۝ ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد ۝
يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد ۝ وازلفت
الجنة للمتقين غير بعيد ۝ هذا ما توعدون لكل اواب
حفيظ ۝ من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب ۝
ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود ۝ لهم ما يشاءون فيها
ولدينا مزيد ۝ وكم اهلكنا قبلهم من قرن هم
اشد منهم بطشا فنقبوا في البلاد هل من محيص ۝ ان في ذلك
لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد ۝ ولقد
خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام وما مسنا من
لغوب ۝ فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل
طلوع الشمس وقبل الغروب ۝ ومن الليل فسبحه وادبار
السجود ۝ واستمع يوم يناد المناد من مكان قريب ۝
يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج ۝ انا
نحن نحيي ونميت والينا المصير ۝ يوم تشقق الارض عنهم
سراعا ذلك حشر علينا يسير ۝ نحن اعلم بما يقولون وما
انت عليهم بجبار ۝ فذكر بالقران من يخاف وعيد ۝

القراءة ۝ مناع بالتشديد يزيد وعيدي وما بعده مثل التي في ابرهيم يوم يقول بالياء نافع وابو بكر وحماد
امتلأت بابدال الهمزة الفا ابو عمرو ويزيد والاعشى والاصبهاني عن ورش وحمزة في الوقف توعدون على الغيبة ابن كثير وادبار
بكسر الهمزة ابو جعفر ونافع وابن كثير وحمزة وخلف وصلا المنادي بالياء في الحالين ابن كثير وسهل ويعقوب ووافق ابو جعفر وابو عمرو في

الوصل ق كوفي ولو جعل قسما فلا يوقف للعطف المجيد لانه قد يجعل جواب القسم نسبتها بان في التحقيق و
وفي المؤكد بما بعده وقد يجعل جوابه محذوفا اي لتبعثن ترابا لان ما بعده ذلك مبتدا الا ان المعقول واحد بعيد منهم لاحتمال
ما بعد الحال والاستيناف حفيظ مريج فروج بهيج لان تبصرة مفعول لاجله منيب الحصيد لان النخل معطوف على الحب
والحب نضيد لان تبصرة مفعول لاجله منيب المراد انبتنا ها لاجل الرزق للعباد للعطف ميتا الخروج وثمود لوط سع
وعيد الاول جديد نسبته وجعل ما بعده حالا اولى من الاستيناف فيوقف على الوريد واذ يتعلق بمحذوف وهو اذكر
او بقوله ما يلفظ فلا يوقف على قعيد عتيد بالحق تحيد الصور الوعيد وشهيد حديد عتيد لتقدير
القول عتيد مريب بناء على ان ما بعده صفة اخرى ولو جعل مبتداء متضمنا معنى الشرط او نصبا على المدح فالوقف الشديد
بعيد بالوعيد للعبيد مزيد بعيد حفيظ لاحتمال ان يكون من شرطية جوابها القول المقدر قبل ادخلوها او موصولة
بدلا من لكل عنيب بسلام الخلود مزيد البلاد للاستفهام قال السجاوندي وعندي ان عدم الوقف اولى لان
السقت وهو البحث والتفتيش واقع على جملة الاستفهام محيص شهيد لغوب الغروب لاحتمال تعلق الجار بما قبله وبما بعده السجود
قريب لان ما بعده بدل بالحق الخروج المصير لتعلق الظرف سراعا يسير وعيد قيل ان قاف اسم جبل
من زبرجد اخضر محيط بالارض وخضرة السماء وقيل قادر او قاهر ونحو ذلك من اسماء الله كما ولو قاف وقيل قضي الامر وقيل قف
يا محمد على اداء الرسالة والاقوال المشتركة من الفواتح مذكورة واعراب فاتحة من هذه السورة كاعراب اول صاد وبينهما مناسبة
اخرى من قبل وقوع الاضراب بعد القسم ووجهه ما مر ومن ثمة ان اكثر مباحث تلك السورة في المبداء والتوحيد وفي اول
خلق البشر واكثر ابحاث هذه السورة في الحشر والخروج ولهذا استحب قراءتها في صلوة العيد لانه يوم الاجتماع وخروج الناس الى
الفضاء والمجيد المجد حقيقة انه اشرف من ساير الكتب ومجازا باعتبار قاريه وعالمه والعامل به ومعنى منذر منهم اي من جنسهم او من نسبهم
نوع جنة العرب الى الانذار بالبعث اولام الكف الى كون المنذر منهم ولعل الاول ادخل عندهم في استحقاق التعجب منه فلهذا اشار اليه
بقولهم هذا الرجع او البعث شيء عجيب ابهم الضمير ولا في عجبوا ثم فسره ثانيا في قوله فقال الكافرون او اقتصر على الضمير اولا للعلم بهم ثم وضع
الظاهر موضع المضمر تسجيلا عليهم بالكفر ثم زادوا في التعجب والتعجيب بقولهم ائذا متنا والتقدير انبعث وقت الموت والصيرورة ترابا
ذلك الرجع اي البعث رجع بعيد مستبعد للعقول وقيل انه من كلام الله عز وجل والرجع بمعنى الجواب اي هو لاء الكفار في دعوى
المنذر جواب بعيد عن خبر العقل الدلالة البراهين الساطعة على وجود الحشر والنشر منها شمول علم الله تع باجزاء الميت على التفصيل
والى هذا اشير بقوله قد علمنا ما تنقص الارض من اجساد الموتى وياكل من لحومهم وعظامهم عن النبي صلى الله عليه وسلم كل ابن ادم يبلى
الا عجب الذنب وعن السدي ما تنقص الارض منهم ما يموت فيدفن في الارض عندهم وعندنا كتاب هو اللوح المحفوظ من التغير
ومن الشياطين ثم اتبع الاضراب الاول اضرابا اخر فقال بل كذبوا والمقصود ان تكذيبهم بالحق الذي هو محمد والقران او الاخبار
بالبعث في اول وهلة من غير تدبر افظع من تعجبهم والمريج امر دينهم المضطرب المخلوط بالشبهات والشكوك ولهذا نسبوا القران
تارة الى السحر وتارة الى الشعر او الكهانة وقالوا في حق محمد صلى الله عليه وسلم مثل ذلك ثم استدل على صحة المبداء والمعاد
بوجوه اخرها بناء السماء ورفعها بلا عمد ولا فروج اي شقوق وفتوق ولكنها صحيحة الاستدارة من جميع الجوانب وليس في
الاية دلالة على امتناع الخرق على السماء لان الاخبار عن عدم الوقوع لا ينافي امكانه نعم انه مناف لوجود نحو الابواب فيها اللهم
الا ان ينبغي للمغايرة بين الفروج والابواب وفي قوله فوقهم مزيد توبيخ لهم وبناء عليهم سمات العبادة ومنها مد الارض
وجوها ومنها خلق الجبال الرواسخ ومنها خلق اصناف النبات مما يبتهج به ويفرح الناظر لحضرته ونضرته كل ذلك لتبصره وتذكره
من يرجع الى ربه ويتفكر في بدايع المخلوقات ويرتقي الى الصانع من المصنوعات ومنها انزال ماء المطر الكثير المنافع المنبت للجنات
وللحبات والحصيد صفة موصوف محذوف اي وحب الزرع الذي من شانه ان يحصد كالحنطة وغيرها من الاقوات ونحوها
والباسقات التي طالت في السماء والطلع اول ما يبدو من ثمر النخيل والنضيد الذي نضد بعضه فوق بعض والمراد
كثرة الطلع وتراكمه المستتبع لكثرة الثمرة باحياء الارض خروج الموتى كما قال في الروم وكذلك تخرجون ثم هددهم باحوال
الامم السالفة وقد مر قصصهم مرارا واحاديث اصحاب الرس فلم اذكرها الا في الفرقان وحديث تبع في الدخان واراد
يفرعون دونه لان المعطوف عليه اقوام نحو وعيد مثل نحو عقاب وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم ثم دل على الحشر بضرب
اخر من البيان وهو ان الذي لم يعي اي لم يعجز عن الخلق الاول بالنسبة الى اي مخلوق فرض كيف يعجز عن الاعادة واللبس الخلط

والشبهة وتكثير اللبس والخلق الجديد للتعظيم اي لبس عظيم وخلق له شان وحق مثله ان يهتم به ولا يغفل عنه ثم شرع في تقرير بعض احوال الانسان
الدالة على شمول علم الله سبحانه وعظيم قدرته على بدايته واعادته والوسوسة الصوت الخفي والباء في به للتعدية وما مصدرية اي نعلم جعل نفسه اياه
موسوسا والقرب مجاز عن العلم التام كقولهم هو مني مقعد القابلة ومقعد الازار وما في الاية ادل على الافراط في القرب لان الوريد جزء من بدن
الانسان يريد ان علمنا يتعلق في بواطن الاشياء تعود الدم في العرق والوريد العرق الحامل للدم سوي الشراين سمي وريدا لان الروح او
الدم يرده والوريدان عرقان مكتنفان لصفحتي العنق في مقدمها يتشعبان من الراس يتصلان بالوتين والجبل العرق ايضا شبه بواحد الحبال
والاضافة للبيان كاضافة العام الى الخاص قال جار الله اذ منصوب باقرب والمراد انه اقرب من الانسان من كل قريب حين يتلقى الحفيظان
ما يلفظ به وفيه ان كتبة الملكين لا حاجة اليها لعلام الغيوب وانما هي لاغراض اخر كالزام العبد والمستحب منهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان مقعد ملكيك على ثنيتك اي عطفيك ولسانك قلمهما وريقك مدادهما وانت تجري فيما لا يعنيك لا تستحيي من الله ولا منهما ويجوز ان يكون تلقي
الملكين بيانا للقرب لكانه قيل لا يخفى عليه شيء لان حفظته موكلون به والتلقي التلقن بالحفظ والكتبة والقعيد المقاعد كالجليس بمعنى
المجالس والتقدير عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد فاختصر والمفاعلة اما بالنسبة الى الملك الاخر واما بالاضافة الى الانسان والقعد
الحاضر قال اكثر المفسرين انهما يكتبان كل شيء حتى انينه في مرضه وقيل لا يكتبان الا الحسنات او السيئات وقيل ان الملائكة يجتنبون الانسان
عند غائطه وعند جماعه وحين حكى انكارهم البعث واحتج عليهم بالدلائل الباهرة اخبر عن قرب القيامتين الصغرى والكبرى بان عبر عنهما
بلفظ الماضي وهو قوله وجاءت سكرة الموت ونفخ في الصور وسكرات الموت حالة الانسان الذاهبة بالعقل والباء في بالحق للتعدية اي احضرت
السكرة حقيقة الامر وجلية الحال من تحقق وقوع الموت او من سعادة الميت حالة الانسان الذاهبة او ضدها كما نطق بها الكتاب والسنة
او المراد وجاءت ملتبسة بالغرض الصحيح الذي هو ترتب الجزاء على الاعمال ذلك المجيء ما كنت منه تحيد اي تميل وتهرب بها الانسان
ولا ريب ان هذا الهرب للفاجر يكون للحقيقة وللتعجيب بنفرة الطبع الا انه اذا فكر في امر نفسه وما خلق هو لاجله علم ان الموت راحة
وخلاص عن عالم الافات والبليات قوله ذلك يوم الوعيد اشارة الى النفخ والمضاف محذوف اي وقت النفخ الثاني زمان الوعيد
والسايق والشهيد ملكان احدهما يسوقه الى المحشر والى الجنة والنار كما قال وسيق والاخر يشهد عليه باعماله ويجوز ان يكون ملكا واحدا
جامعا بين الامرين ويجوز ان يكون الرقيب المذكور والجملة حال من كل لانه لعمومه كالمعرفة ثم يقال للانسان لقد كنت في الدنيا في غفلة
من هذا الامر فكشفنا عنك بتقطع العلايق الحسية ومفارقة النفس الناطقة غطاءك وهو الاشتغال بعالم المحسوسات فبصرك اليوم
حديد عز كليل سقيط عينا لم وقال ابن زيد الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم كقوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان اي كنت قبل
الوحي في غفلة من هذا العلم ثم بين ان الشيطان الذي هو قرين لكل فاجر كقوله ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا يقول
لاهل المحشر او لسائر القرناء هذا ما عندي قرينه لجهنم وهيأته لها ان جعلت ما موصوفة فعتيد صفة لها وان جعلتها موصولة فعتيد
بدل او خبر ثان او خبر مبتداء محذوف ويحتمل ان يقول الشيطان لقرينه هذا البلاء النازل بك مما اعددته لك القيا خطاب من الله للملكين
السابق والشهيد او للواحد على عادة العرب خليلي وقفا وذلك ان اكثر الرفقاء يكون الثلثة وقال المبرد التثنية للتاكيد كانه قيل
الق الق وقال تثنية الفاعل منزلة تثنية الفعل لاتحادهما وجوز ان يكون الالف بدلا من نون التاكيد الخفيفة اجراء للوصل مجرى
الوقف ويؤيده قراءة الحسن القين عنيد ذي عناد ومعاند مناع للخير كثير المنع للمال عن حقوقه او مناع لجنس الخير ان يصل الى اهله قيل
نزلت في الوليد بن المغيرة كان يمنع بني اخيه من الاسلام وكان يقول من دخل منكم في الاسلام لم انفعه بخير ما عشت معتد ظالم مريب
مشكك او شاك في دين الله قوله قال قرينه جاء على طريق الاستيناف بخلاف ما تقدم فانه جاء على طريق العطف كانه قرينه وهو
الفاجر قال يا رب انه اطغاني فاجاب القرين وهو الشيطان ربنا ما اطغيته ما اوقعته في الطغيان ولكن كان في الازل في ضلال
بعيد وقالت المعتزلة ولكنه اختار الضلالة على الهدى ثم ذكر كلاما اخر مستانفا كان سائلا سال فماذا قال الله فقيل قال لا تختصموا
وهذا هو الذي دل على انهم تقاولا من الكافر لكنها طويت لدلالة الاختصام عليها والمعنى لا تختصموا في موقف الحساب والحال اني
قد قدمت اليكم وفيه ان اختصامهم كان يجب ان يكون قبل ذلك في الدنيا كما قال ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا والباء في
بالوعيد اما مزيدة او للتعدية على ان قدم بمعنى تقدم او هو حال والمفعول جملة قوله وقد قدمت حال من ضمير لا تختصموا فاجتماعهما
في زمان واحد واجب وليس كذلك لان التقديم في الدنيا والاختصام في الاخرة قلت معناه لا تختصموا وقد صح عندكم اني قدمت اليكم
بالوعيد وصحة ذلك عندهم في الاخرة واقول لا حاجة الى هذا التكليف والسؤال ساقط بدونه لان معنى الماضي ثابت في اي حال
فرض بعده وقوله لدي اما ان يتعلق بالقول ما يبدل القول الذي هو لدي يعني القيا في جهنم او لاملان جهنم او الحكم الازلي بالسعادة

الملقن

والشقاوة واما ان يتعلق بقوله ما يبدل اي لايقع التبديل عندي والمعاني كما مرت ويجوز ان يراد لا يكذب الذي ولا يفتري بين يدي فاني عالم بمن طغى وبما طغى ويحتمل ان يراد لا تبديل للكفر بالايمان فان ايمان الباس غير مقبول فقولكم ربنا والهنا لا نعيدكم يوم نقول يستوي بطلام او باذكر فان تلي اهل المعاني سؤال جهنم وجوابها من باب التخيل الذي يقصد به تقرير المعنى في النفس وقوله هل من مزيد اي من زيادة او هو اسم مفعول كالمبيع لبيان استكثار الداخلين كما ان يضرب غيره ضربا مبرحا او شتمه شتما فاحشا فيقول المضروب هل بقي شيء لم تزيد له عليه قوله سبحانه لاملأن جهنم فلا بد ان يحصل الامتلاء فكيف يبقى في جهنم موضع خال حتى تطلب المزيد ويحتمل انها تطلب الزيادة بعد امتلائها غيظا على العصاة وتضيقا للمكان عليهم ولعل هذا الكلام يقع قبل دخال الكل وفيه لطيفة وهي ان جهنم تسلط على الكفار فتطلبهم ثم يبقى فيها موضع لعصاة المسلمين فتطلب الامتلاء من الكفار كيلا يبقى لا يمان العاصي حرها فاذا ادخل العصاة النار سكن غيظها وسكت غضبها وعند هذا يصح ما ورد في الاخبار وان جهنم تطلب الزيادة حتى يضع الجبار فيها قدمه والمؤمن جبار متكبر على ما سوى الله تعالى ذليل متواضع لله خلقا فيسكنون صور الجنة قلت لا ريب ان هذا جهنم الحرص فالشهوة فالغضب لا يفر ولا يسكن ولا ينتهي الى حد معلوم بل يقول دائما بلسان الحال هل من مزيد الى ان يفيض الله سبحانه عليها من سجال عنايته ورحمته فيتنبه صاحبها وينتهي الفضول ويقف في حد معين ويقنع بما تيسر وكذا الترقي في مدارج الكمالات ليس منتهيا الى حد معلوم الا اذا استغرق في بحر العرفان وكان هناك ما كان كما قال وازلفت الجنة اي قربت للمتقين يحتمل ان يكون الواو للاستئناف وان يكون للعطف على نقول والمعنى لتحقق الوقوع المستدعي لمزيد البشارة ولم يكن المتذرون مذكورين في الاية المتقدمة فلم يحتج الى تحقيق الاندار وقوله غير بعيد نصب على الظرف اي مكانا غير بعيد منهم او على الحال ووجه تذكيره مع تانيث ذي الحال كما تقرر في قوله ان رحمة الله قريب انه على زنة المصادر كالزئير والصهيل او هو على حذف الموصوف اي شيئا غير بعيد قال جار الله معناه التوكيد كما تقول هو قريب غير بعيد وعزيز غير ذليل اذ ليس ذلك الوهم وهكذا في كل تاكيد فمعنى الاية ان الجنة قريب منهم بكل الوجوه وجميع المناسبات وقال آخرون انه صفة مصدر محذوف اي ازلافا غير بعيد عن قدرتنا ولو ان المكان لا يقرب وانما يقرب منه فذكر الله سبحانه ان ازلاف المكان للشيء بعيد عن قدرتنا بطي المسافة وغير ذلك ويحتمل ان يقال الازلاف بمعنى قرب الحصول لكن يطلب من الملك امرا خطيرا فيقول الملك بعيد عن ذلك او قريب منه ولا ريب ان الجنة بعيدة الحصول للمكلف لولا فضل الله ورحمته ولهذا قال صلى الله عليه وسلم ما من احد يدخل الجنة الا بفضل الله فقيل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمته وقوله غير بعيد يريد به القرب المكاني لانه تعالى ينقل الجنة من السماء الى الارض فيحصل فيها المؤمن ومما سنح لهذا الضعيف وقت كتبة تفسير هذه الاية ان الشيء ربما يقرب من شخص ولكن لا يرغب منه وقد يحبه ولكن لا يكون قريبا منه فذكر الله سبحانه في الاية ان الجنة تقرب لاجل المتقين غير بعيد الحصول لهم بل كما قرب دخولها وحصولها لهم لا كما قيل على ان قرب الدار ليس بنافع اذا كان من هواه ليس بذي عهد وفي المثل البعيد القريب خير من القريب البعيد وذلك لانهم حصلوا استعداد دخول الجنة وهو التقوى بخلاف الفاجر فانه لا ينفعه القرب من الجنة لان ملكاته الذميمة تحول بينه وبينها ولكن ان تشبه حالها بحال الكبريت الجيد والحطب الرطب اذا قربا من الجمر وكذا ان يعتبر هذه الحالة في الدنيا فان اهل الصلاح وارباب النفوس المطمئنة يتشبهون بل يستقبلون كل خير يعرض عليهم واهل الشقاوة واصحاب النفوس الامارة يكون حالهم بالعكس يفرون من الخيرات والكمالات ويالفون السوء واللذات الزائلات ووجه آخر وهو ان الجنة قريب لهم حال كون كل واحد منهم غير بعيد عن لقاء الله ورضاه وفيه ان المتقين هم اهل الله وخاصته ليسوا ممن شغلوا بالجنة عن الاستغراق في لجة العرفان بل لهم مع النعيم المقيم لقاء الرب الكريم قوله عرض فايلزم هذا ما توعدون قال جار الله انه جملة معترضة وقوله لكل اواب حفيظ بدل من قوله للمتقين قلت ولو جعل حرا ثانيا لهذا لم يبعد والمراد بالاواب والاواب الرجاع الى الله بالاعراض عما سواه والحفيظ الحافظ لحدود الله او الاوقات عن ان يضيعها من المقامات والاحوال فلا ينقض على عقبيه فيصير حينئذ من اهل الطريقة قوله من خشي فذم وجوه اعرابه الوقوف وجوز ان يكون منادى كقولهم من لا يزال محسنا احسن الي وحذف حرف النداء للتقريب والترحيب وقرن بالخشية اسمه الدال على وفور الرحمة للثناء على الخاشي من جهة الخشية اولا ومن جهة خشيته مع علمه بسعة جوده ورحمته ومن جهة الخشية مع الغيب وقد مر ان وقد قيل انها الخشية في الخلوة حيث لا يراه احد قال اهل الاشتقاق ان تركيب خ ش ي يلزمها الهيبة ومنه الشيخ للسيد والكبير السن وتركيب الخوف يدل على الضعف ومنه الخفاء فكل موضع ذكر فيه الخشية اريد بها معنى عظمة المخشي منه وكل موضع ذكر فيه الخوف فانه اريد به ضعف الخائف كقوله يخافون ربهم من فوقهم اي ضعفا المخوف منه كقوله لا تخف ولا تحزن يريد انه لا عظمة لهم وقال انا نخاف من ربنا يوما لان عظمة اليوم بالنسبة الى عظمة الله هينة ووصف القلب بالمنيب باعتبار صاحبه ولان الانابة المعتبرة وهي الرجوع الى الله بالقلب لا اللسان والجوارح ادخلوها بسلام اي سالمين من الآفات او مع سلام من الله وملائكته ذلك اشارة الى قوله يوم نقول اي ذلك اليوم يوم تقدير الخلود في النار او في الجنة ويجوز ان يكون اشارة الى وقت القول اي حين

بالسلام ادخلوها هو وقت تقدير الخلود في الجنة يؤيده قوله لهم فيها ما يشاؤن ولدينا مزيد مما لم يخطر بالبال ويجوز ان يراد به الذي ذكر في قوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة روي ان السحاب تمر باهل الجنة فتمطر عليهم الحور فتقول الحور نحن المزيد الذي قال الله تعالى ولدينا مزيد ثم عاد الى التهديد بوجه اجمل واكمل قائلا وكم اهلكنا الاية ومعنى الفاء في قوله فنقبوا التسبيب عما قبله كقولك وهو اقوى من زيد فغلبه اي شدة بطشهم اقدرتهم على النقب واورثتهم ذلك ساروا في اقطار الارض وسالوا هل من محيص اي مهرب من الموت الذي او من عذاب الله فعلموا ان لا مفر ان في ذلك الذكر ذكر من اول السورة الى ههنا او من حديث النار والجنة او من اهلاك الامم الخالية لذكرى لمن كان له قلب واع فان الغافل في حكم عديم القلب والقاء السمع الاصغاء الى الكلام وفي قوله وهو شهيد اشارة الى ان مجرد الاصغاء لا يفيد ما لم يكن المصغي حاضرا بفطنته وذهنه وفي الاية ترتيب حسن لانه كان ذا قلب ذكي يستخرج المعاني بتدبره وفكره فذاك والا فلا بد ان يكون مستمعا مصغيا الى كلام المنذر ليحصل له التذكير قال المفسرون زعمت اليهود ان الله تعالى خلق السموات والارض في ستة ايام اولها الاحد وآخرها الجمعة واستراح يوم السبت واستلقى على العرش فرد الله عليهم بقوله ولقد خلقنا الى قوله وما مسنا من لغوب اي اعياء ثم سلى رسوله فامره بالصبر على اذى الكفار وفيه لطيفة وهي ان الله تعالى مع كمال قدرته واستغنائه صبر على اذى الجهلة الذين نسبوه الى اللغوب والاحتياج الى الاستراحة فكيف لا يصبر رسوله على ايذاء امته بل كيف لا يصبر احدنا على اذى امثالنا وخاصة ان كانوا مسلطين علينا اللهم لا تكلنا الى انفسنا ولا تسلط علينا من لا يرحمنا وادفع عنا بقدرتك شر كل ذي شر واعوانه فاعوانه وقد سبق نظير الاية في آخر طه ودلالتها على الصلوات الخمس ظاهرة وادبار السجود اعقاب الصلوة فان السجود والركوع يعبر بهما عن الصلوة والاظهر انه الادعية والاذكار المشتملة على تنزيه الله وتقديسه وقبل النوافل بعد المكتوبات وعن ابن عباس هو الوتر بعد العشاء ومن قرا بكسر الهمزة اراد انقضاء الصلوة واتمامها وهو مصدر وقع موقع اي وقت انقضاء السجود كقولهم اتيك خفوق النجم قال اهل النظم ان النبي صلى الله عليه وسلم له شغلان احدهما عبادة الله والثاني هداية الخلق فاذا هداهم فلم يهتدوا قيل له اصبروا قيل على شغلكم الآخر وهو العبادة ثم بين غاية التسبيح بقوله واستمع يعني اشتغل بتنزيه الله وانتظر المنادي كقوله واعبد ربك حتى ياتيك اليقين ومفعول استمع متروك اي كن مستمعا لما اخبرك الله من اهوال القيمة ولا تكن مثل هؤلاء المعرضين قال جار الله وفي ترك المفعول وتقديم الامر بالاستماع تعظيم لشان المخبر والمحدث عنه كما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سبعة ايام لمعاذ بن جبل يا معاذ اسمع ما اقول لك ثم حدثه بعد ذلك وانتصب يوم ينادي بما دل عليه ذلك يوم الخروج اي يوم ينادي المنادي يخرجون من القبور والمنادي قيل الله كقوله ويوم يناديهم فيقول اين شركاءي الذين زعمتم فاجابهم والاظهر انه اسرافيل صاحب الصيحة ينفخ في الصور فينادي ايتها العظام البالية والاوصال المنقطعة واللحوم المتمزقة ان الله يامركن ان تجتمعن لفصل القضاء وقيل اسرافيل ينفخ وجبرئيل ينادي بالحشر والمكان القريب صخرة بيت المقدس يقال انها اقرب الى السماء باثني عشر ميلا وقيل من تحت اقدامهم وقيل من منابت شعورهم يسمع من كل شعرة ايتها العظام البالية وهذا يؤيد القول بان الله كقوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد الصيحة الثانية كما قال ان كانت الا صيحة واحدة فاذا هم جميع وقوله بالحق يتعلق بالصيحة والمراد به البعث للجزاء اي بسبب الحق الذي هو البعث ويجوز ان يتعلق بالسماع اي يسمعونها باليقين وقيل الباء للقسم اي بالله للحق وقوله سراعا حال من المجرور اي تنكشف عنهم مسرعين ذلك السوق او الحشر حشر علينا يسير لا على غيرنا وهو رد على قولهم ذلك رجع بعيد نحن اعلم بما يقولون اي من المطاعن والانكار وفيه تهديد لهم وتسلية للنبي صلى الله عليه وسلم وما انت عليهم بجبار اي بمسلط حتى تقسرهم على الايمان وانما انت داع ولعل في تقديم الظرف اشارة الى انه كالمسلط على المؤمنين ولهذا وقع ايمانهم وهذا مما يقوي طرف المجبرة وقيل اراد انك رؤف رحيم بهم لست فظا غليظا والاول اقوى بدليل قوله فذكر اي اخرج اي اترك هؤلاء واقبل على دعوة من ينتفع بتذكيره

المنادي حق

بسم الله الرحمن الرحيم

خداي بخشاينده مهربان

بنام

والذاريات ذروا . فالحاملات وقرا . فالجاريات يسرا . فالمقسمات

سوگند است از پروردگار ببادهای خاک در هوا پاشیدنی . پس بابرهای بردارنده بارگران بابرابر . پس بکشتیهای رونده برآب بسهولت و آسانی . پس بفرشتگان قسمت کنندگان کارها

درهوا و رونده شده

امرا ۝ انما توعدون لصادق ۝ وان الدين لواقع ۝ والسماء ذات الحبك
انكم لفي قول مختلف ۝ يؤفك عنه من افك ۝ قتل الخراصون
الذين هم في غمرة ساهون ۝ يسئلون ايان يوم الدين ۝ يوم هم
على النار يفتنون ۝ ذوقوا فتنتكم هذا الذي كنتم به
تستعجلون ۝ ان المتقين في جنات وعيون ۝ اخذين ما اتاهم
ربهم انهم كانوا قبل ذلك محسنين ۝ كانوا قليلا من الليل
ما يهجعون ۝ وبالاسحار هم يستغفرون ۝ وفي اموالهم حق للسائل
والمحروم ۝ وفي الارض ايات للموقنين ۝ وفي انفسكم
افلا تبصرون ۝ وفي السماء رزقكم وما توعدون ۝ فورب
السماء والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون ۝ هل اتيك حديث ضيف
ابرهيم المكرمين ۝ اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما قال سلام قوم
منكرون ۝ فراغ الى اهله فجاء بعجل سمين ۝ فقربه اليهم قال الا
تاكلون ۝ فاوجس منهم خيفة قالوا لا تخف وبشروه بغلام عليم
فاقبلت امراته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم ۝ قالوا
كذلك قال ربك انه هو الحكيم العليم ۝ قال فما خطبكم ايها
المرسلون ۝ قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين ۝ لنرسل عليهم حجارة
من طين ۝ مسومة عند ربك للمسرفين ۝ فاخرجنا من كان فيها من
المومنين ۝ فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ۝ وتركنا فيها اية للذين

يخافون العذاب الاليم ۝ وفي موسى اذ ارسلناه الى فرعون بسلطان مبين
فتولى بركنه وقال ساحر او مجنون ۝ فاخذناه وجنوده فنبذناهم
في اليم وهو مليم ۝ وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم ۝ ما تذر من شيء
اتت عليه الا جعلته كالرميم ۝ وفي ثمود اذ قيل لهم تمتعوا حتى حين
فعتوا عن امر ربهم فاخذتهم الصاعقة وهم ينظرون ۝ فما استطاعوا من
قيام وما كانوا منتصرين ۝ وقوم نوح من قبل انهم كانوا قوما فاسقين
والسماء بنيناها بايد وانا لموسعون ۝ والارض فرشناها فنعم
الماهدون ۝ ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون
ففروا الى الله اني لكم منه نذير مبين ۝ ولا تجعلوا مع الله الها اخر
اني لكم منه نذير مبين ۝ كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول
الا قالوا ساحر او مجنون ۝ اتواصوا به بل هم قوم طاغون ۝ فتول عنهم
فما انت بملوم ۝ وذكر فان الذكرى تنفع المومنين ۝ وما خلقت
الجن والانس الا ليعبدون ۝ ما اريد منهم من رزق وما اريد
ان يطعمون ۝ ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين ۝ فان للذين
ظلموا ذنوبا مثل ذنوب اصحابهم فلا يستعجلون ۝ فويل للذين كفروا من يومهم الذي يوعدون

والذاريات ذروا بادغام التاء في الذال حمزة وابو عمرو مثل بابا لضم حمزة وعلي وخلف وعاصم سوى حفص الباقون مثل بالفتح على البناء لاضافته الى غير متمكن او على انه حال من ضمير لحق مثل نطقكم بكسر السين وسكون اللام حمزة وعلي والمفضل الصعقة بسكون العين للمرة علي نوح بالجر ابو عمرو وحمزة وعلي وخلف
ذروا ۝ وقرا ۝ يسرا ۝ امرا ۝ لصادق ۝ لواقع ۝ الحبك ۝ مختلف ۝ افك ۝ الخراصون ۝ ساهون ۝ لان يسئلون صلة بعد صلة الذين ۝ بناء على ان عامل يوم مضمر اي يقال لهم ذوقوا تفتنون ۝ فتنتكم ۝ تستعجلون ۝ وعيون ۝ ربهم ۝ محسنين ۝ يهجعون ۝ يستغفرون ۝ والمحروم ۝ للموقنين ۝ للعطف انفسكم ۝ تبصرون ۝ توعدون ۝ تنطقون ۝ المكرمين ۝ لان عامل اذ محذوف وهو اذكر ولو وصل لاوهم انه ظرف للاتيان سلاما ۝ سلام ۝ لحق الحذف مع اتحاد العامل اي انتم قوم منكرون ۝ سمين ۝ للعطف تاكلون ۝ للانتزاع العطف خيفة ۝ لا تخف ۝ عليم ۝ عقيم ۝ كذلك ۝ للتعلق بما بعده ربك العليم الجزء السابع والعشرون ۝ المرسلون ۝ مجرمين ۝ طين ۝ للمسرفين ۝ المومنين

للانئه مع العطف بالفاء وانصال المعنى الجملتين لذلك الأليم لنا هي القصة وحكم العربية الوصل للعطف على قوله وفي الارض ايات
مبين محنون مليم كالرميم لاحتمال ما بعده الاستيناف والحال اي غير تاركه كالرميم حين تنظرون منتصرين على القراتين
فيما نجعل للعطف اي وفي قوم نوح او واخذنا قوم نوح ولو قدر واذكر قوم نوح فالوقف فاسقين لموسعون الماهدون تذكرون
الي الله مبين للانيه مع العطف آخر مبين او مجنون اتواصوا به لان بل للاضراب معنى مع العطف لفظا طاغون بملوم للاية
مع اتفاق الجملتين المومنين ليعبدون يطعمون المتين يستعجلون توعدون لما بين في اخر السورة انهم بعدما راوا
البراهين الساطعة عليهم يصرون على انكار الحشر وهذا سلى نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله نحن اعلم بما يقولون وما انت عليهم بجبار لم يسق
الا لتأكيد الدعوى بالايمان فلذلك افتتح بذلك عن علي كرم الله وجهه انه قال على المنبر سلوني قبل ان لا تسألوني ولن تسألوا بعدي مثلي فقام
ابن الكواء فقال ما الذاريات قال الرياح وقد مر في الكهف في قوله تذروه الرياح قال فما الحاملات وقرا قال السحاب لانها تحمل المطر وانما
لم يقل اوقارا باعتبار جنس المطر وهو واحد قال والجاريات يسرا قال الفلك والمراد جريا ذا يسر قال فالمقسمات امرا قال الملائكة لانها
تقسم الامور من الامطار والارزاق وغيرها او بفعل التقسيم مامورة بذلك فيكون مصدرا في موضع الحال ومعنى الفاء فيها ظاهر لانه تعالى
اقسم بالرياح فبه السحاب الذي تسوقه فبالفلك التي تجريها بهبوبها كان ماء البحر او مدده من السحاب فلذلك اخر ثم اقسم بالملائكة التي تقسم
الامور من الارزاق باذن الله من الامطار وحاوات البحر وقيل ان الاوصاف الاربعة كلها للرياح لانها تذور التراب وغيره اولا ثم تنشي
السحاب وتحمله ولا ريب ان السحاب حمل ثقيل ولا سيما اذا كانت فيه مطر ثم تجري اعني الريح في الجو جريا سهلا في نفسها اي لا صعب عليها الجري
او بالنسبة الينا بخلاف الصرصر والعاصف ونحوها فتبسط السحاب في السماء ثم تقسم الامطار في الاقطار بضربها السحاب وقد روعي في ذكر
هذه الاوصاف لطيفة فان الحشر يتم امكانه لان اجزاء بدن المكلف ان كان في الارض فيميز الريح بينهما بالدور وان كانت في الماء فيحملها
بالنقل وان كانت في البحر فيخرجها بانشاء السحاب منها والذي قدر على اجراء السفن في البحار يقدر على اخراج المستغرق في البحار يقدر على
اخراج تلك الاجزاء منها الي البر وبعد ذلك بتقسيم الملائكة ارواح الخلائق على احسادها باذن الله تعالى وقيل المقسمات الكواكب السبعة
وجواب القسم انما توعدون وما مصدرية او موصولة الصادق في نفسه كما يقال خبر صادق او ذو صدق كعيشة راضية ثم صرح بالموعود
قائلا وان الدين اي الجزاء الواقع اي حاصل وحين اقسم على صدق موعوده اقسم على جهلهم وعنادهم والحبك الطريق المسلوك كطرائق الرمل
والماء اذا ضربته الريح ويقال ان خلقة السماء كذلك واحدها حباك قال الحسن حبكها نجومها لانها تزينها كما تزين الموشي طرائق الوشي وقيل
حبكها صفاتها واحكامها يقال للثوب الصفيق ما احسن حبكه وعلى القول الاول يكون بين القسم والمقسم عليه مناسبة لان القول المختلف
له اضطرائق قال الضحاك قول الكفرة لا يكون مستويا وانما هو متناقض مختلف ولهذا قالوا للرسول ساحر شاعر مجنون والقران مثل
ذلك وعن قتادة اراد منكم مصدق ومكذب مقر ومنكر والضمير في قوله يؤفك عنه للقران او للنبي اي يصرف عنه من صرف الصرف الذي لا صرف
بعده لانه غاية ونهاية ويمكن ان يقال يصرف عنه من صرف في سابق علم الله ويجوز ان يكون الضمير للموعود اقسم بالذاريات وغيرها ان وقوعه
حق ثم اقسم بالسماء انهم مختلفون في وقوعه يؤفك عن الاقرار به من هو عديم الاستعداد مغمور في الجهل والعناد وجوز جار الله
ان يرجع الضمير الي قول مختلف ويكون عن كما في قوله ينهون عن اكل وعن شرب اي يتناهون في السمن بسبب كثرة الاكل والشرب وحقيقته
تصدر تناهيهم في السمن عن الاكل والشرب وكذلك تصدير افكهم عن القول المختلف ثم عاد عليهم بقوله قتل الخراصون اي الكذابون
المقدرون ما لا يصح وهم المعهودون واعم فيشملهم شمولا اوليا ولا يراد بهذا الدعاء وقوع القتل بعينه بل اللعن ومما يوجب الهلاك
باي وجه كان وقد لا يراد الا تقبيح حال المدعو كقوله قتل الانسان ما اكفره والغمرة كلما يغمر الانسان اي انهم في جهل غمرهم غافلون عما
امروا ايان يوم الدين اي متى وقوعه ثم اجاب بقوله يوم هم اي يقع في ذلك اليوم ومعنى يفتنون يحرقون ويعذبون ثم وبخهم وتهكم بهم قائلا
ذوقوا الي اخره وحين حكى الحال العاجر الشقي اراد ان يبين حال المومن التقي فقال ان المتقين في جنات وعيون اي في جنات فيها
عيون حال كونهم اخذين بما اتيهم ربهم قال جار الله اي قابلين لكل ما اعطاهم راضين به لا يكن يأخذ شيئا على سخط وكراهة وقال غيره
اراد انهم يأخذونه شيئا فشيئا ولا يستوفونه بكماله لامتناع استيفاء ما لا نهاية له وقيل الاخذ بمعنى التملك ثم اتى بكم احدث هذا كانهم اشتروها
بانفسهم واموالهم واقول ان فيض الله تعالى لا ينقطع اصلا وانما يصل الي كل مكلف بقدر ما استعد له فكلما ازداد قبولا ازداد تاثير
الفيض فالاخذ في هذا المقام لعله اشارة الي كمال قبولهم الفيوض الالهية وذلك قبولهم للفيوض الالهية وذلك لما اسلفوا من حسن العبادة
ووفور الطاعة ولهذا علله بقوله انهم كانوا قبل ذلك محسنين اي في الدنيا فظهر عليهم بعد قطع التعلق اثار الاحسان ونتيجته وقوله ما انهم
على المضي لتحقيق الاستواء صل ونادي وسقي وقال اهل العرفان ما اتاهم في الازل يأخذونه ناجزة في الابد ثم فسر احسانهم كانوا قليلا

من الليل

من الليل ما يهجعون ما صلة اي كانوا ينامون في طائفة قليلة من الليل او يهجعون هجوعا قليلا ويجوز ان يكون ما مصدرية او موصولة
وارتفع ما مع الفعل على انه فاعل قليلا اي كانوا قليلا من الليل هجوعهم او الزمان الذي يهجعون فيه وفيه اصناف المبالغة من جهة لفظ
الهجوع وهو النوم اليسير ومن جهة لفظ القلة ومن جهة التقييد بالليل لانه وقت الاستراحة فقلة النوم فيه اعجب منها في النهار ومن جهة
ما المزيدة على قول ولا يجوز ان يكون ما نافية لان ما بعدها لا يعمل فيما قبلها وصفهم بانهم يحيون اكثر الليل متهجدين فاذا اسحروا
اخذوا في الاستغفار كانهم باتوا في معصية الملك الجبار وهذه سيرة الكريم يأتي بابلغ وجوه الكرم ثم يستقله ويعتذر اما اللئيم بالعكس
يأتي بالقليل ثم يعجب به ويستكثره ومثله المطيع يأتي بغاية مجهوده من الخدمة ثم ينسب نفسه الي التقصير فيستغفر ويمكن ان يقال
انهم يستغفرون من الهجوع كانهم ارادوا ان يقوموا على احياء الليل كله ويجوز ان يكون الاستغفار بمعنى الصلوة لقوله بعده في اموالهم
حق فيكون كقوله يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة ووجه اغرب وهو ان يكون السين في استغفر مثله في استحصد الزرع اي حان
ان يحصد فكان وقت السحر هو اوان حصول المغفرة لهم قال جار الله في قوله هم يستغفرون اشارة الي انهم هم المستغفرون الاحقاء
بالاستغفار دون المصرين وقيل ابراز الضمير لدفع وهم من ظن ان التقدير وبالاسحار قليلا يستغفرون على قياس الفعل السابق
وحيث ذكرهم في التعظيم لامر الله اردفه بذكر شفقتهم على خلق الله والمشهور في الحق ان القدر الذي علم اخراجه من المال شرعا
وهو الزكوة قيل انه على هذا لم يكن صفة مدح لان كل مسلم كذلك بل كل كافر وذلك اذا قلنا انه مخاطب بالفروع الا انه اذا اسلم سقط
عنه واجيب بان السائل من له الطلب شرعا والمحروم من الحرمة وهو الذي يمنع الطلب فكانه قيل في اموالهم حق في اعتقادهم وسيرهم
كانهم اوجبوا على انفسهم ان يعطوا من المال حقا معلوما وان لم يوجبه الشرع وفي السائل والمحروم وجوه احدها ما مر الثاني السائل
هو الناطق والمحروم كل ذي روح غيره من الحيوان المحترم كما قال صلى الله عليه وسلم لكل كبد حرى اجر الثالث وهو الاظهر ان السائل
هو الذي يتكدى والمحروم الذي يحسب غنيا فيحرم الصدقة لتعففه قال صلى الله عليه وسلم ليس المسكين من ترده الاكلة والاكلتان
والتمرة والتمرتان قالوا فمن هو قال الذي لا يجد ولا يتصدق عليه وتقديم السائل على ترتيب الواقع لانه يعرف حاله بسؤاله فيسد خلته
واما المحروم فلا يندفع حاجته الا بعد الاستكشاف والبحث وقيل المحروم الذي لا ينمي له وقيل هو المنقوص الحظ الذي لا يكاد يكسب
ثم اكد وقوع والدلالة على قدرته بقوله وفي الارض ايات ومن اياته انك ترى الارض خاشعة الي قوله ان الذي احياها لمحيي الموتى
ومن عجائب الارض ما هي في جرمها من الاستدارة والالوان المختلفة وطبقاتها المتباينة ومنها ما هي عليها وفيها من الجبال والمواليد
الثلثة ومنها ما هي واردة عليها من فوقها كالمطر وغيره وخص الايات الارضية بالذكر لقربها من الحواس وخص كونها ايات
بالموقنين لانهم هم المنتفعون بذلك ومن لم يتامل في المصنوعات لم يرد يقينه بالصانع ثم استدل بالانفس فقال وفي انفسكم ايات
وذلك ان الانسان عالم صغير فيه مشابه من العالم الكبير وقد مر تقرير ذلك مرارا وقيل هي الارواح اي وفي نفوسكم التي بها حياتكم
ايات قال اهل النظم هذه الاية مؤكدة لما قبلها فان من وقف على هذه الايات الباهرة تبين له جلال الله وعظمته فيتبعه ويعبده و
ويستغفر من تقصيره ولا يهجع الا قليلا وهكذا من عرف ان رزقه في السماء لم يبخل بماله ويعطيه السائل والمحروم عن الحسن انه كان
اذا راي السحاب قال لاصحابه فيه والله رزقكم ولكنكم تحرمونه بخطاياكم وما توعدون هي الجنة فوق السماء السابعة تحت
العرش وقيل ارزاقكم في الدنيا وما توعدون في العقبى كلها مقدرة مكتوبة في السماء ثم اخبر من الاخبار السالفة من اول السورة الي ههنا حقيقة
القران او النبي او الموعود واقسم عليه برب السماء والارض ترقيا من الادنى وهي المربوبات كالذاريات وغيرها الي الرب تعالى وما
مزيدة بنص الخليل حكاه جار الله يقال في الامر الظاهر غاية الظهور ان هذا الحق كما انك ترى وتسمع ومثل ما انك ههنا قال الاصمعي
اقبلت من جامع البصرة فطلع اعرابي على قعود فقال من الرجل قلت من بني اصمع قال من اين اقبلت قلت من موضع يتلى فيه كلام الرحمن
فقال اتل علي فتلوت والذاريات فلما بلغت قوله وفي السماء رزقكم قال حسبك فقام الي ناقته فنحرها ووزعها على الناس وعمد الي سيفه
وقوسه فكسرهما وولي فلما حججت مع الرشيد طفقت اطوف فاذا انا بمن يهتف بي بصوت دقيق فالتفت فاذا انا بالاعرابي قد نحل واصفر فسلم
علي واستقرا السورة فلما بلغت الاية صاح وقال وجدنا ما وعدنا ربنا حقا ثم قال وهل غير هذا فقرات فورب السماء والارض انه
لحق فصاح وقال يا سبحان الله من ذا الذي اغضب الجليل حتى حلف لم يصدقوه بقوله حتى الجاؤه الي اليمين قالها ثلثا وخرجت معها
نفسه ثم سلى نبيه صلى الله عليه وسلم بقصة ابراهيم وقد مرت في هود والحجر وفي قوله هل اتيك تفخيم لشان الحديث والضيف للواحد والجمع
المكرمون اما باعتبار الكرامة اياهم حتى خدمهم بنفسه وبامرأته او لانهم اهل الاكرام عند الله كقوله بل عباد مكرمون وجوز ان يكون بضيف
اذ دخلوا بالمكرمين اذا فسر باكرام ابراهيم اوبما في ضيف من معنى الفعل قال المشرقي اكرمهم لا السلام او اراد يعرف حالهم لانهم لم يكونوا من

معارفه وراغ الي اهله فذهب اليهم في خفية من صيوفه وهو نوع ادب للمصنف كيلا يستحيوا منه ولا يبادروا بالاعتذار والمنع
الضيافة وفي قوله فقربه اليهم دلالة على ان نقل الطعام الي الضيف اولي من العكس لئلا يتشوش المكان عليهم قال الا تاكلون سلوك
لطريقة الاستيناف ولهذا حذف الفاء خلاف ما في الصافات وقدم واو الاستفهام لانكار ترك الاكل او للحث عليه فاوجس فاضمر وقد
تقدم سائر الابحاث في هود وفي الصافات واعلم انه سبحانه ذكر في هود لانه لما راي ايديهم لا تصل اليه نكرهم وقال ههنا سلام قوم منكرون
ولا تنافي بين الحديثين لانه انكرهم اولا بالسلام الذي لم يكن من عادة تلك الشريعة ثم زاد انكاره حين رآهم لا ياكلون الطعام فذكر
احد الانكارين في تلك السورة والآخر في هذه قوله فاقبلت امراته في صرة اي في صيحة ومنه صرير القلم قال الحسن كانت في زاوية
تنظر اليهم فوجدت حرارة الدم فاقبلت الي بيتها صادفت فلطمت وجهها من الحياء والتعجب كعادة النسوان وقالت انا عجوز فاجابت
الملايكة كذلك اي مثل ذلك الذي قلنا واخبرنا به ربك فلا تستبعدي وروي ان جبريل قال لها انظري الي سقف بيتك فنظرت فاذا
جذوعه مورقة مثمرة وحين احس ابراهيم صلوات الرحمن عليه بانهم ملايكة قال فما خطبكم شانكم وطلبكم فاجابوا بانهم ارسلوا الي قوم لوط
ليرسلوا عليهم السجيل كما قصصنا في هود والضمير في قوله فيها للقرية وان لم يجر لها ذكر لانه معلوم قالت المعتزلة في الاية دلالة على ان
الايمان والاسلام واحد وقال غيرهم المسلم اعم من المومن واطلاق العام الي الخاص مما لا منع فيه ولا يدل على اتحادهما وهذا كقول القائل
من في البيت من الناس فيقول ما في البيت من الحيوانات احد غير زيد فيكون مخبرا له بخلو البيت عن كل انسان غير زيد قوله وتركنا
فيها اية كقوله في العنكبوت ولقد تركنا منها اية بينة اي علامة يعتبر بها الخائفون دون القاسية قلوبهم وهي الحجارة المسومة او ماء
اسود قوله وفي موسى قيل الاقرب ان يكون معطوفا على قوله وتركنا فيها اي وجعلنا في موسى اية قال جار الله هو كقوله من علفتها تبنا وماء
باردا ويمكن ان يقال ان قصة موسى ايضا اية متروكة باقية على وجه الدهر فلا حاجة الى هذا التكلف قوله فتولى بركنه كقوله وناي بجانبه
وقيل الباء للمصاحبة والركن القوم اي فارق واعرض مع كان يتقوى به من جنوده وملكه وقيل ركنه هامان وزير قال العلماء وصفه
فرعون بالمليم مع انه وصف يونس النبي به كما في الصافات لا يوجب اشتراكهما في استحقاق الملامة لان موجبات اللوم تختلف فراكب الكبيرة
ملوم على قدرها ومقترف الصغيرة ملوم بحسبها وبينهما بون العقيم ريح لا خير فيها من انشاء مطر والقاح شجر والرميم رجاما رم وبعد قال في
الكشاف تمتعوا حتى حين تفسيره في قوله تمتعوا في داركم ثلثة ايام قلت هذا سهو منه فان قوله فعتوا عن امر ربهم لا يرتبط به اذ العتو لم يترتب
على هذا الامر لحصوله قبله وانما الصواب ان يكون التمتع المامور به في هذه الاية هو الذي في قصة قوم يونس فامنوا فمتعناهم الى حين
فكان قوم ثمود امروا ان يومنوا لكي يمهلوا الي انقضاء آجالهم الطبيعية والامر امر تكليف لا تكوين فعتوا عن امر ربهم بالاصرار على كفرهم
وقيل على سبيل التكوين تمتعوا في داركم ثلاثة ايام وكان ذلك علامة العذاب والصاعقة النازلة بعينها وهم ينظرون اي كانت
نهارا يعاينونها او كانوا منتظرين لها او قيل لهم تمتعوا في داركم ثلاثة ايام فما استطاعوا من قيام عبارة عن جثوهم كما مر مرارا وما كانوا
منتصرين ممتنعين من العذاب وقصة نوح واضحة وقد مر اعرابه في الوقوف ثم عاد الي دلايل القدرة فقال والسماء بنيناها
بايد قوة لفظ البناء اشارة الي كونها محكمة البنيان وفي قوله بايد اي بقوة تاكيد لذلك وفي قوله وانا لموسعون الرزق بالمطر وقيل جعلنا
بين وبين الارض سعة وانما اطلق الفرش على الارض ولم يطلق البناء لانها محل التغيرات كالبساط يفرش ويطوى ومن كل شي
من الحيوان خلقنا زوجين ذكرا او انثى وعدد الحس اشيا كالسماء والارض والليل والنهار والشمس والقمر والبر والبحر والموت والحيوة
وقال لكل اثنين منها زوج والله تعالى فرد لا مثل له وقد يدور في الخلدان الاية اشارة الي ان كل ما سوى الله تعالى فانه مركب نوع تركيب
لا اقل من الوجوب والامكان او الجنس والفصل او المادة والصورة ولذلك قال لعلكم تذكرون اي ارادة ان تعلموا من المركب الي البسيط
ومن الممكن الي الواجب ومن المصنوع الي الصانع واذا عرفتم الله ففروا الي الله اي الحقيقي الايه والتوحيد واعرضوا عن الاشتغال بالاعراض عليه و
عما سواه وكرر قوله اني لكم منه نذير مبين للتاكيد وبعد توضيح البينات وذكر القصص وتقرير الدلايل سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقوله كذلك اي الامر مثل الذي تقرر من تكذيب الرسل واصرار الكفرة على الانكار والسب ثم فسر ما اجمل بقوله ما اتي الخ وقوله اتواصوا
به استفهام على سبيل التعجب من تطابق ارائهم على تكذيب انبيائهم ثم اضرب عن ذلك لان تطابق المتقدم والمتاخر على امر واحد غير ممكن فنبه على
علة الحال فقال بل هم قوم طاغون يعني ان الشركة العلية التكذيب وهو الطغيان اشركهم في المعلول فتول عنهم بعد تبليغ فما انت بملوم على الاعراض
عنهم لانك قد بذلت مجهودك واستفرغت وسعك وذكر مع ذلك فان الذكرى تنفع المومنين افاد ان الاعراض عن طائفة معلومة لعدم
نا نفعهم لا يوجب ترك الدعوة العامة ثم بين الغاية من خلق الثقلين وهي العبادة وللمعتزلة فيه دليل ظاهر على افعال الله معللة بغرض
واول بعض اهل السنة العبادة بالمعرفة والاخلاص له في ذلك فان المعرفة ايضا غاية صحيحة وانما الخلاص عن الاشكال بما سلف لنا مرارا

ان استطاع الغاية لا يوجب كون الفعل معللا بها واذا لم يكن الفعل معللا بذلك فقد يكون الفعل ويتخلف الغاية لمانع كعدم قابلية
ونحوه ثم ذكر ان خلقهم ليرجع اليهم لا الربح هو عليهم والمتين الشديد القوة ثم هدد مشركي مكة واضرابهم بقوله فان للذين ظلموا
ذنوبا اي نصيبا من العذاب مثل ذنوب اصحابهم المهلكين والذنوب في الاصل الدلو العظيمة قال اهل البيان هذا
تمثيل واصله من تقسيم الماء يكون لهذا دلو ولهذا دلو واليوم الموعود القيمة او يوم بدر والله اعلم

سورة الطور مكية وهي اثنا عشر حروفها الف وماوتان وتسعة وثمانون اياتها اربعون وتسع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداي بخشاينده مهربان

والطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت المعمور

بحق كوه طور كه با موسي سخن كفت وبحق كتابهاي نوشته در جلد طي نا كرده وبحق خانه كعبه عمارت كرده

والسقف المرفوع والبحر المسجور ان عذاب ربك لواقع ما له

وبحق اسمان برداشته يعني اسمان يا عرش وبحق درياي مملو يا كرم كرده باتش روز قيامت بدرستي كه عذاب پروردگار تو هر اينه نازلست ونبودني مر او را

من دافع يوم تمور السماء مورا وتسير الجبال سيرا فويل يومئذ

هيچ دفع كننده در ان روز كه متحرك ومضطرب شود اسمان كرديدني ورود كوهها در هوا رفتني پس واي در ان روز

للمكذبين الذين هم في خوض يلعبون يوم يدعون

مر انان را كه به روغ نسبت كنند توحيد و قران را انانكه ايشان در شروع در باطل بازي مي كنند در ان روز كه بعنف وشدت رانده شوند

الي نار جهنم دعا هذه النار التي كنتم بها تكذبون افسحر

سوي اتش دوزخ راندني كويند ايشان را اين اتش انست كه بوديد كه بان تصديق نمي نموديد در دنيا اي پس جادوست

هذا ام انتم لا تبصرون اصلوها فاصبروا او لا تصبروا

اين حال يا انكه شما نمي بينيد اتش را در ايد در اتش پس شكيبا يي نماييد يا نمماييد

سواء عليكم انما تجزون ما كنتم تعملون ان المتقين

يكسانست در برابرست بر شما هر دو حال بدرستي كه پاداش داده مي شويد انچه بوديد كه مي كرده ايد در دنيا بدرستي كه پرهيزكاران

في جنات ونعيم فاكهين بما اتيهم ربهم ووقيهم ربهم عذاب

در بوستانها بياند ودر ناز ونعمت لذت يابنده وشادان بانچه داد ايشان را پروردگار ايشان ونگاه داشت پروردگار ايشان از عذاب

الجحيم كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون متكئين

دوزخ سوزان كويند شان خازنان بهشت بخوريد وبياشاميد كوارنده شما را بانچه مي كرديد از اعمال صالحه در دنيا تكيه زدكان

على سرر مصفوفة وزوجناهم بحور عين والذين امنوا

بر تختهاي ميخاوز مثلا حق صف نهاده برابر يكديكر وهم جفت كردانيديم ايشان را زناني كشاده چشم سياه چشم وانانكه ايمان اوردند

واتبعتهم ذريتهم بايمان الحقنا بهم ذريتهم وما التناهم من

وپيروي كرد ايشان را فرزندان ايشان بايمان رسانيديم بدرجات ايشان فرزندان ايشان را ونا قص نكردانيديم بدرجات ايشان

عملهم من شيء كل امرئ بما كسب رهين وامددناهم

ثواب عمل ايشان هيچ چيز هر مردي بانچه كرده باشد مرهون و مطالبست ومدد فرستيم ايشان را ميوه هاي كه چون

بفاكهة ولحم مما يشتهون يتنازعون فيها كاسا لا لغو فيها

با دكي ع الحال اين و بهر كوشت ان انچه خواهند از انواع نعم فرا يكديكر دهند در ان جا جام خمري كه هيچ سخن بيهوده نشود در اشامي شراب ان

ولا تاثيم ويطوف عليهم غلمان لهم كانهم لؤلؤ مكنون و

ونه هيچ نسبت بزه وكردد برايشان كودكاني براي خدمت ايشان كويي ايشان مرواريدي اند پوشيده از غبار كه در حال از صدف در ايد

اقبل بعضهم على بعض يتساءلون ۝ قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين ۝
درروی آرد بعضی از ایشان بر بعضی حال آنکه حدیث می‌پرسند از یکدیگر گویند بدرستی که ما بودیم پیش از این در میان کسان خود ترسندگان
فمن الله علينا ووقينا عذاب السموم ۝ انا كنا من قبل ندعوه
پس نعمت فرمود خدای بر ما و نگاه داشت ما را از عذاب آتش دوزخ بدرستی که ما بودیم پیش از این در دنیا که می‌خواندیم خدای را
انه هو البر الرحيم ۝ فذكر فما انت بنعمت ربك بكاهن
بدرستی که اوست او نیکوکار مهربان رحمت کننده پس ثابت باش بر پند دادن که نه‌ای تو بسبب انعام و نعمت پروردگار تو فال گوی
ولا مجنون ۝ ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون ۝ قل تربصوا
و نه دیوانه یا نه که می‌گویند او شعر گوینده است چشم می‌داریم با او حوادث روزگار را که بار گردد بگو چشم دارید
فاني معكم من المتربصين ۝ ام تأمرهم احلامهم بهذا ام هم
بدرستی که من با شما از منتظرانم که هلاک شما رسد یا نه که می‌فرماید ایشان را عقول ایشان بدین اقوال فاسد یا نه که ایشان
قوم طاغون ۝ ام يقولون تقوله بل لا يؤمنون ۝ فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين ۝ ام خلقوا من غير شيء ام هم
الخالقون ۝ ام خلقوا السموات والارض بل لا يوقنون ۝ ام
گروهی اند از حد درگذرنده یا نه که می‌گویند از خود هر آینه آفریدند آسمانها و زمین را نه بیقین ندارند یا نه
عندهم خزائن ربك ام هم المصيطرون ۝ ام لهم
که نزد ایشان خزانهای پروردگار تو یا نه که ایشان اهل غلبه و استیلا اند یا نه که مر ایشان راست
سلم يستمعون فيه فليأت مستمعهم بسلطان مبين ۝ ام له
نردبانی که می‌شنوند و استماع می‌کنند وحی را در آن نردبان پس گو بیارد شنونده ایشان حجتی ظاهر را یا نه که مر او راست
البنات ولكم البنون ۝ ام تسألهم اجرا فهم من مغرم
دختران و مر شما راست پسران یعنی نجات است یا نه که می‌خواهی از ایشان مزدی که ایشان از ثقل ادای آن گران
مثقلون ۝ ام عندهم الغيب فهم يكتبون ۝ ام يريدون
بار اند یا نه که نزد ایشان است علم اسرار یا خبر می‌گویند که ایشان حکم می‌کنند یا نه که می‌خواهند
كيدا فالذين كفروا هم المكيدون ۝ ام لهم اله غير
مکر دینی و مکری بتو پس آنان که کافر شده اند ایشان مغلوب اند بازگشتن و بال مکر با ایشان یا نه که مر ایشان راست خدای
الله سبحان الله عما يشركون ۝ وان يروا كسفا من السماء
خدایی جز معبود بر است پاک است خدای از آنچه شرک می‌آرند و اگر ببینند پاره از آسمان
ساقطا يقولوا سحاب مركوم ۝ فذرهم حتى يلاقوا يومهم
افتاده بر ایشان می‌گویند ابری است بر هم نشسته پس بگذار ایشان را تا برسند و معاینه ببینند روز خویش را
الذي فيه يصعقون ۝ يوم لا يغني عنهم كيدهم شيئا
آن روز که در آن بمیرند از آواز نفخه اولی آن روز که باز ندارد و دفع نکند از ایشان مکر ایشان چیزی از عذاب
ولا هم ينصرون ۝ وان للذين ظلموا عذابا دون ذلك ولكن
و نه ایشان یاری کرده شوند و بدرستی که مر آنان راست که شرک آوردند عذابی پیش از آن عذاب قیامت و لیکن بیشتر
اكثرهم لا يعلمون ۝ واصبر لحكم ربك فانك باعيننا
ایشان نمی‌دانند که عذاب نازل است با ایشان و صبر کن برای حکم پروردگار تو که بدرستی که تو نگاه داشته بعنایت و حفظ ما
وسبح بحمد ربك حين تقوم ۝ ومن الليل فسبحه وادبار النجوم ۝
و تسبیح گوی بستایش پروردگار تو آنگاه که بر خیزی و از شب در حضرت نماز گزار خدای را یعنی نماز شام و خفتن و هنگام غروب کواکب

القراءة فكمهين مضمونا اريد واتبعناهم من باب الافعال ابو عمرو وذريتهم على التوحيد مرفوعا ذرياتهم على الجمع ابو جعفر ونافع وقرأ ابو عمرو وعلى الجمع فيهما منصوبا وقرأ ابن عامر وسهل ويعقوب على الجمع ايضا ولكن برفع الاول والباقون على التوحيد فيهما الاول مرفوعا والثاني منصوبا الناهم بكسر اللام ثلاثيا ابن كثير لولو بتليين الهمزة الاولى شجاع ويزيد وابو بكر وحماد وحمزة

في الوقف كما في الحج انه هو البر بفتح الهمزة ابو جعفر ونافع وعلي اي لانه ندعوه لانه المسيطرون بالسين ابن كثير وفي رواية وابن عامر الآخرون بالصاد وقرأ حمزة في رواية باشمام الزاي يصعقون مبنيا للمفعول ابن عامر وعاصم وادبار النجوم بالفتح يزيد عن يعقوب **الوقوف** والطور ۝ مسطور ۝ منشور ۝ المعمور ۝ المرفوع ۝ المسجور ۝ لواقع ۝ من دافع ۝ سيرا ۝ للمكذبين ۝ يلعبون ۝ دعا ۝ لان التقدير يقال لهم هذه النار مكذبون ۝ لا تبصرون ۝ تصبروا لاختلاف الجملتين مع اتفاق المعنى عليكم ۝ تعملون ۝ ونعيم ۝ ربهم لاحتمال العطف واتضاح وجه الحال اي وقد اتاهم الجحيم تعملون ۝ بصفون ۝ عين ۝ شيء ۝ رهين ۝ يشتهون ۝ ولا تاثيم ۝ مكنون ۝ يتساءلون ۝ مشفقين ۝ السموم ۝ ندعوه ۝ لمن قرأ انه بالكسر الرحيم ۝ مجنون ۝ لان ام ابتداء استفهام توبيخ المنون ۝ المتربصين ۝ لما قلنا طاغون ۝ لاحتمال ابتداء الاستفهام والجواب بقوله فليأتوا يؤمنون ۝ للآية مع الفاء صادقين ۝ الخالقون ۝ والارض ۝ لان بل للاضراب مع العطف لا يوقنون ۝ المصيطرون ۝ فيه ۝ لما هي الاستفهام مع فاء التعقيب مبين ۝ البنون ۝ مثقلون ۝ يكتبون ۝ كيدا ۝ المكيدون ۝ والضابط فيما تقدمه ان كل ما وصل ام فهو للجواب وما قطع فهو بمعنى الف الاستفهام غير الله يشركون ۝ مركوم ۝ يصعقون ۝ لان يوم بدل ما تقدمه ينصرون ۝ لا يعلمون ۝ تقوم ۝ النجوم ۝ **التفسير** لما ختم السورة المتقدمة بوقوع اليوم الموعود اقسم على ذلك بالطور وهو الجبل الذي مر ذكره مرارا في قصة موسى والكتاب المسطور التورية وظاهر انه هو المناسب للطور وقيل اللوح المحفوظ وقيل صحيفة الاعمال والرق الصحيفة او الجلد الذي يكتب عليه والمنشور خلاف المطوي كقوله ويخرج له يوم القيمة كتابا يلقاه منشورا وقيل هو القرآن ونكر لانه كتاب مخصوص من بين جنس الكتب والبيت المعمور الكعبة او الضراح في السماء الرابعة سمي معمورا لكثرة زواره من الحجاج او الملائكة والسقف المرفوع السماء والبحر المسجور المملو الموقد من قوله واذا البحار سجرت وقد سبق في المؤمن في قوله ثم في النار يسجرون عن جبير بن مطعم اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم اكلمه في الاسارى فالفيته في صلوة الفجر يقرأ سورة الطور فلما بلغ ان عذاب ربك لواقع اسلمت خوفا من ان ينزل العذاب يوم تمور تضطرب وتجيء وتذهب وقد يقال المور تحرك في تموج كحركة الزيبق وخوفت لاهل التأويل ان يقولوا الطور البدن العقلية وكتاب مسطور هي الحلايا القدسية والمعارف الالهية الثابتة فيها كالحروف في الرق والبيت المعمور بيت القلب والسقف المرفوع الرأس والبحر المسجور الدماغ المملوء من الخيالات والاوهام ان عذاب ربك بالحرمان عن انوار الاكرام لازدحام ظلم الآثام لواقع يوم القيمة الصغرى اذ تمور سماء الارواح قطع العلائق وحيلولة العوائق مورا وتسير جبال النفوس الحيوانية الامارة التي قد اثقلت ظهر صاحبها لانهار سيرا بها وانقضاء سلطانها سيرا والدع الدفع العنيف قال المفسرون ان خزنة النار يغلون ايديهم الى اعناقهم ويجمعون نواصيهم الى اقدامهم ويدفعون بهم الى النار دفعا على وجوههم وزخا في اقفيتهم والاستفهام في قوله افسحر للتقريع والتهكم والنار مؤكد لما كنتم تقولون للوحي انه سحر افهذا ايضا سحر ام انتم لا تبصرون هذا المخبر عنه في الآخرة كما كنتم لا تصدقون المخبر عنه في الدنيا وقوله فاصبروا او لا تصبروا كقوله سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ثم علل الاستواء بقوله انما تجزون يعني ان الجزاء لا بد من حصوله فلا مزية للصبر على عدمه وقوله فاكهين معطوف على متعلق في قوله في جنات اي استقروا في جنات ونعيم اي وجنات نعيم ووقاهم العذاب وجوز ان يعطف على اتاهم على ان ما مصدرية اي فاكهين بالاتيان والوقاية كلوا على ارادة القول اي يقال لهم كلوا واشربوا كلا وشربا هنيئا او طعاما وشرابا هنيئا لا تنغيص فيه وقد مر في اول النساء وجوز جار الله ان يكون صفة في معنى المصدر القائم مقام الفعل اي هنيأكم الاكل والشرب بسبب ما عملتم او الباء مزيدة اي هنأكم جزاء ما عملتم قوله والذين آمنوا ظاهره انه مبتدأ وخبره الحقنا وقال جار الله هو معطوف على حور عين اي قرناهم بحور وبالذين آمنوا من رفقائهم وجلسائهم واتبعناهم ذرياتهم كي يجتمع لهم انواع السرور بملاعبة الحور وبمؤانسة الاخوان المؤمنين وباجتماع اولادهم ونسلهم بهم وقوله بايمان اي بسبب ايمان عظيم رفيع المحل وهو الايمان الآباء الحقنا بدرجاتهم ذريتهم ويجوز ان يراد ايمان الذرية الداني المحل كما جاء في الحديث ان الله يرفع ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه ليقر بهم عينه ثم تلا هذه الآية وما التناهم اي وما نقصنا من ثوابهم شيئا نعطيه الابناء ولا نسبب عزها ولكن وفرنا عليهم جميع ما ذكرنا تفضلا واحسانا ثم بين ان الجزاء بمقدار العمل فقال كل امرئ بما كسب رهين اي يرهنون قال جار الله كان نفس العبد رهن عند الله بالعمل الصالح الذي هو مطالب به كما يرهن الرجل عبده بدين عليه فان عمل صالحا فكها وخلصها والا اوبقها وقيل هذا يعود الى الكفار والرهين المرهون المأخوذ المحبس على امر يؤدي عنه وقيل بمعنى راهن وهو المقيم اي كل انسان مقيم في جزاء ما قدم وامددناهم وزدناهم وقتا بعد وقت شيئا تدعون شيئا طويل بهم وقرنا وهم لا لغو فيها اي لا حديث باطل في اثناء شربها ونفي اللغو لانتفاء القول الذي هو من لوازمه ولا تأثيم اي لا يفعلون ما ينسب صاحبه الى الاثم

لو نعلم فى دار التكليف وانما يتكلمون بالكلام الحسن المفيد وذلك انهم حكماء علماء والحكماء الخدام المخصصون بهم واللولو المكنون المستور
فى الصدف او فى الدرج وذلك انه اصفى وارطب وانقى وقيل لقتاده هذا الخادم فكيف المخدوم فقال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
والذى نفسى بيده ان فضل المخدوم على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب وعنه صلى الله عليه وسلم ان ادنى اهل الجنة
منزلة من ينادى الخادم من خدمه فيجيبه الف ساع لبيك لبيك تيساء لون تيجاذبون مشفقين ارقاء القلوب من خشية الله وعذاب
السموم عذاب النار لانها تدخل المسام ومنه الريح السموم من قبل اى فى الدنيا فذكر فاثبت على ما انت عليه من التذكير والدعوة العامة
فما انت بنعمة ربك اى بسبب حمد الله وانعامه عليك بكاهن كما يزعمون ولا مجنون فلعله كان لهم فى رسول الله اقوال فبعضهم ينسبونه
الى الكهانة نظرا الى اخباره عن المغيبات وبعضهم يرمونه بالجنون حيث لا يسمعون منه ما يوافق هواهم ويطابق معراهم وبعضهم
يرون ان تاثير كلامه فيهم من باب التخييل لا الاعجاز كما قال ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون وهو ما تقلق النفوس وتزعجها من
حوادث الدهر وقيل المنون الموت وفعول من منه اذا قطعه لان الموت قطوع ولذلك سمى شعوب وخلاق فقالوا ننتظر به نوائب الزمان
فيهلك كما هلك الشعراء قبله والاحلام العقول وكانت قريش يدعون اهل النهى والاحلام وكون الاحلام امرة مجاز لاداءها الى تلك
الاقوال الفاسدة وفيه تقريع وتوبيخ اذ لو كان لهم عقل الميز بين الحق والباطل والمعجز وغيره بقوله اختلقه من تلقاء نفسه بل لا يؤمنون
جحودا وعنادا فلما صح عندهم اعجاز القرآن والاطلاقوا بحديث مثله ثم وبخهم على انكار الصانع بقوله ام خلقوا من غير شىء ام هم
الخالقون انفسهم وقيل اخلقوا من اجل لا شىء من جزاء وحساب والاول اقوى لقوله ام خلقوا السموات والارض احتج عليهم بالانفس
ثم بالافاق ثم قال بل لا يوقنون وذلك انه حكى عنهم ولئن سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله فتبين انهم فى هذا الاعتراف
شاكون اذ لو عرفوه حق معرفته لم يشركوا له ندا ولم يحسدوا من اختاره الرسالة كما وبخهم عليه بقوله ام عندهم خزائن ربك
حتى يختاروا للنبوة من ارادوه ام هم المسيطرون المسلطون الغالبون حتى يدبروا امر العالم على حسب مشيتهم ام لهم سلم يستمعون
الوحى صاعدين فيه الى السماء عالمين بالمحق والمبطل ومن له العاقبة ان يلزم الانسان ما ليس عليه ام عندهم الغيب
المحفوظ فى اللوح فهم يكتبون ما فيه من احوال المبداء والنبوة والمعاد فيحكمون بحسبها ام يريدون كيدا وهو كيدهم برسول الله صلى الله
عليه وسلم فى دار الندوة وفى غيرها فالذين كفروا اللام لهؤلاء او للجنس فيشملهم هم المكيدون المغلوبون الذين يعود وبال
الكيد عليهم فقتلوا ببدر واظهر الله دين الاسلام ثم صرح بالمقصود الكلى فوبخهم على اشراكهم ونزه نفسه عن ذلك ثم اجاب عن بعض
مقترحهم وهو قولهم او يسقط السماء كما زعمت علينا كسفا والمراد انهم لفرط عنادهم لا يفيدهم شىء من الدلائل فلو اسقطنا عليهم
قطعة من السماء لقالوا هذا سحاب مركوم بعضه فوق بعض ومعنى يصعقون يموتون وذلك عند النفخة الاولى فكان المراد جميع
الكفار او حصل الموت الطبيعى ان كان المراد كل واحد منهم فعند الموت يظهر امارات العذاب ولا ريب ان الامتداد على التقدير يافل
من الامتداد الى قيام الساعة وهو اليوم الموعود فلهذا ترك ذكر يخوضوا ويلعبوا فى هذه السورة بخلاف ما فى اخرى الزخرف والمعارج
فانه احتيج فيهما الى زيادة المبالغة واطناب لكثرة الامتداد وشدة الاهوال والله اعلم بمراد قوله عذابا دون ذلك اى قبل يوم القيمة
وهو القتل ببدر والقحط سبع سنين وعذاب القبر فاصبر لحكم ربك بامهالهم وبتبليغ الرسالة فانك محفوظ باعيننا وهو مجاز عن الكلاءة التامة
والجمع للتعظيم والمبالغة وحين تقوم اى من اى مكان قمت او هى صلوة الصبح وادبار النجوم بالكسر عزوبها من الليل وهو الحقيقة لانه ليس فى صوم
وبالفتح اعقابها والمعنى مثل ما قلنا وقيل التسبيح التهجد ومن الليل صلوة العشاءين وادبار النجوم صلوة الفجر امرهم بالاقبال على طاعته بعد الاعراض عن دعوة الاشقين الاعادين

بسم الله الرحمن الرحيم
خداى بخشايندهٔ مهربان
بنام

والنجم اذا هوى ○ ما ضل صاحبكم وما غوى ○ وما
بحق ثريا يا كواكب يا نجوم قرآن چون غروب كند ضلالت منسوب نيست در امور معاد يكى از شما محمد و نه بنوايت منسوب در امور معاش وسخن
ينطق عن الهوى ○ ان هو الا وحى يوحى ○ علمه شديد القوى
مى كويد از آرزوى نفس خود نيست قرآن يا سخن او مكر پيغامى از نزد خداى باو آموزانند او را قرآن فرشته يعنى جبرئيل با قوتهاى تمام

ذو مرة فاستوى ○ وهو بالافق الاعلى ○ ثم دنا فتدلى
خداوند عقل و راى پس ايستاد آن فرشته بر صورت اصلى خود وحال آنكه آن ملك بطرف اشرف بود يعنى افق شرقى پس نزديك شد جبرئيل بمحمد پس معلق و آويخته شد بهوا
فكان قاب قوسين او ادنى ○ فاوحى الى عبده ما اوحى ○
پس كشت قرب محمد مانند مقدار دو كمان يا نزديكتر بنا بر سه بند كمان پس وحى فرستاد خداى سوى بنده خود آنچه وحى فرستاد تمام
ما كذب الفؤاد ما راى ○ افتمارونه على ما يرى ○ ولقد
انكار دروغ نكرد دل محمد آنرا ديد بصر خود اى جدال مى كنيد شما با او بر آنچه مى ديد و بحقيقت
راه نزلة اخرى ○ عند سدرة المنتهى ○ عندها جنة الماوى ○
ديد او را يكبار ديگر بصورت خود در شب معراج نزد درخت سدره كه در آنجا منتهاست نزد آن سدره است بهشت جاى كرفتن
اذ يغشى السدرة ما يغشى ○ ما زاغ البصر وما طغى ○ لقد راى من
چون مى امد بان درخت انچه مى امد از ملك يا نور الهى ميل نكرد چشم رسول بغير مقصود و تجاوز نكرد بحقيقت ديد از
ايات ربه الكبرى ○ افرايتم اللات والعزى ○ ومناة الثالثة
عجايب قدرت پروردگار خود آيات بزرگتر را اى پس ديديد آن دو صنم را وان صنم سوم را
الاخرى ○ الكم الذكر وله الانثى ○ تلك اذا قسمة ضيزى ○
ديگر ستايش آيات مر شما راست پسر و مر خداى راست دختر آن قسمت كه كرديد آنگاه قسمتى بود ناجور و حيف
ان هى الا اسماء سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان ○
نيست اين اصنام مگر نامها كه وضع كرديد از اسما و پدران شما نفرستاد خداى ثبوت آن اسما هيچ حجتى و برهانى
ان يتبعون الا الظن وما تهوى الانفس ولقد جاءهم من ربهم الهدى ○
متابعت نمى نمايند مكر كمان را و آنرا كه دوست مى دارد نفسهاى امارهٔ شما و بحقيقت آمد بديشان از پروردگار ايشان قرآن
ام للانسان ما تمنى ○ فلله الاخرة والاولى ○ وكم من ملك فى
آيا كه مر آدمى راست انچه خواست پس مر خداى راست آن جهان و اين جهان و بسيار فرشته در
السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا الا من بعد ان ياذن الله
آسمانها كه فايده ندهند خواهش ايشان هيچ چيز را مكر از آن پس كه دستورى دهد شفاعت خداى
لمن يشاء ويرضى ○ ان الذين لا يؤمنون بالاخرة ليسمون الملئكة
مر آنرا كه خواهد و پسندد بدرستى كه ايشان كه ايمان نيارند بان جهان هر آينه نام مى نهند فرشتكان را
تسمية الانثى ○ وما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن وان الظن لا يغنى
چون نام نهادن ماديه و نيست مر ايشان را بانچه مى كويند هيچ دانش متابعت مى نمايند مكر كمان را و بدرستى كه كمان و تخمين فايده نرهند
من الحق شيئا ○ فاعرض عن من تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة
بجاى صدق و يقين هيچ چيز را پس اعراض كن اى محمد از آنكسى كه اعراض كرد از ياد آوردن ما و نخواست مكر زندكانى
الدنيا ○ ذلك مبلغهم من العلم ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله
اين جهانرا آن طالب دنيا يا آن اعتقاد كردن اقصى منتهاى ايشان است از دانش بدرستى كه پروردگار تو او داناتر بانكه كمراه است از دين او
وهو اعلم بمن اهتدى ○ ولله ما فى السموات وما فى الارض
و او داناتر است بانكه راه يافت و مر خداى راست انچه در آسمانهاست و انچه در زمين است
ليجزى الذين اساءوا بما عملوا ويجزى الذين احسنوا بالحسنى ○
تا پاداش دهند آنانرا كه بدى كردند بانچه كرده باشند و پاداش دهند آنانرا كه نيكى كردند بخصلت نيكوتر
الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش الا اللمم ان ربك واسع المغفرة
آنان كه دورى مى نمايند از كناهان بزرگ و از كارهاى فواحش شنيع مكر از كناهان خرد بدرستى كه پروردگار تو بسيار آمرزش است

هو اعلم بكم اذ انشأكم من الارض واذ انتم اجنة في بطون

او داناترست بشما آنگاه كه بيافريد شما را از زمين و چون شما نهان بوديد در شكمهاي

امهاتكم فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى . افرأيت

مادران شما پس نستائيد خويشتن را بصلاح و طهارت تا او داناترست بآنكه از معاصي پرهيزكارست اي پس ديدي

الذي تولى واعطى قليلا واكدى . اعنده علم الغيب فهو يرى

آنرا كه اعراض كرد و داد اندكي از مال و باز ايستاد از عطا آيا نزد اوست دانش نهاني پس او مي بيند [illegible]

ام لم ينبأ بما في صحف موسى . وابرهيم الذي وفى .

يا نه كه آگاهانيده اند او را بانچه در صحيفهاي اصل موسى و ابراهيم است آنكه تمام اداكرد امر حق را

الا تزر وازرة وزر اخرى . وان ليس للانسان الا ما سعى .

كه بر ندارد هيچ نفسي بردارنده گناه نفسي را و آنكه نيست مردمي را مگر پاداش شتافته بدان

وان سعيه سوف يرى . ثم يجزيه الجزاء الاوفى . وان الى ربك

و آنكه اوست كه قوت ضحك داد و قوت بكا پس پاداش دهند بان پاداش تمامتر و آنكه بسوي حكم پروردگار تست

المنتهى . وانه هو اضحك وابكى . وانه هو امات واحيى

نهايت امور خلايق و آنكه اوست كه قوت ضحك داد و قوت بكا و آنكه اوست كه بميرانيد و زنده گردانيد

وانه خلق الزوجين الذكر والانثى . من نطفة اذا تمنى .

و آنكه او آفريد دو جفت را نرينه و مادينه از آب مرد چون ريخته شود در رحم

وان عليه النشأة الاخرى . وانه هو اغنى واقنى . وانه

و آنكه بر قدرت اوست آفرينش دوم بار و آنكه اوست توانگر كرد و ذخيره داد بعد الكفاية و آنكه اوست

هو رب الشعرى . وانه اهلك عادا الاولى . وثمود فما ابقى

پروردگار شعراي كه معبود بعضي از قريش بود و آنكه او هلاك كرد عاد نخست را يعني قوم هود و ثمود كه هلاك پس رحمت نفرمود برايشان

وقوم نوح من قبل انهم كانوا هم اظلم واطغى . والمؤتفكة

و هلاك كرد گروه نوح را از پيش چرا كه ايشان بودند ستمكارتر و نافرمان تر و ديار قوم لوط را انداخت

اهوى . فغشاها ما غشى . فبأي آلاء ربك تتمارى . هذا نذير

از هوا سوي پستي پس پوشانيد بدان از سنگ ... پس بكدام نعمتهاي پروردگار خود اي آدمي شك مي كني اي پيغمبر محمد بيم كننده

من النذر الاولى . ازفت الآزفة . ليس لها من دون الله

از جنس بيم كنندگان پيشين نزديك باز آمد يعني قيامت نيست مر او را از غير خداي

كاشفة . افمن هذا الحديث تعجبون . وتضحكون

هيچ نفسي بيان كننده اي پس ازين قرآن يا اين حكايت قيامت تعجب مي نمائيد و مي خنديد بر سبيل استهزا و انكار

ولا تبكون . وانتم سامدون . فاسجدوا لله واعبدوا .

و نمي گرييد از وعيد و شما غافل و معرض ايد پس سجده كنيد مر خداي را و پرستش نمائيد

القراءة هوى وسائر آياته الامالة اللطيفة ابو جعفر ونافع وابو عمرو وقرأ حمزة وعلي وخلف بالامالة المفرطة كما سبق في طه ما كذب بالتشديد يزيد وهشام ما زاغ البصر بالامالة حمزة ونصير ومناة بالمد ابن كثير والشموني افتمرونه ثلاثيا يعقوب وحمزة وعلي وخلف ضيزى بالهمز ابن كثير في رواية كبائر الاثم على التوحيد حمزة وعلي وخلف والمفضل ابراهام هشام عاد الولى مدغما غير مهموز ابو عمرو ويزيد ويعقوب والنجاري عن ورش وقرأ اسمعيل والاصبهاني عن ورش وابو نشيط عن قالون باظهار التنوين غير مهموز وكذلك روي عن ابي عمرو وعلى مذهبهم اذا وقف القاري على عادا ابتدى لولى وان شاء الولى بتخفيف الهمزة والاول احسن وقرأ قالون غير ابي نشيط بالهمز واظهار التنوين واذا وقف على عاد ابتدى لولى وان شاء الولى الباقون عاد الاولى بالالف قبل اللام وبعد اللام في الحالين وثمود في الحالين بغير تنوين حمزة وعاصم غير ابن غالب والبرجمي والمفضل

وسهل ويعقوب ربك تمارى بتشديد التاء رويس عن يعقوب **الوقوف** هوى لا غوى ج للاية مع العطف على جواب القسم الهوى ط يوحى لا لان ما بعده صفة الوحي لذلك ذو مرة ط لتمام الصفة فاستوى لا لان الواو للحال الاعلى ط فتدلى لا لان ما بعده من تمام المقصود او ادنى ج وان اتفق الجملتان لان ضمير فاوحى لله لا للنبي ما اوحى ط ما رأى ط يرى ط اخرى لا المنتهى ط المأوى لا لان عامل اذ ما زاغ البصر فلا وقف على ما يغشى ج طغى الكبرى ج والعزى لا الاخرى ج الانثى ج ضيزى ج سلطان ط الانفس ج لاحتمال الواو الحال والاستئناف الهدى ط لان ام ابتداء استفهام انكار ما تمنى ز لتناهي الاستفهام والوصل اولى للفاء واتصال المعنى والاولى ويرضى الانثى علم الا الظن ج لاختلاف الجملتين شيئا ط الدنيا ط من العلم ط اهتدى والارض الحسنى لان الذين يصلح [illegible] مبتدأ وبدلا من الذين احسنوا اللمم ط المغفرة ط امهاتكم ج انفسكم ط اتقى ط تولى لا واكدى ط يرى ط موسى لا وفى لا اخرى لا سعى لا يرى لوقوع العارض بين المعطوف على ان لا الاوفى لا المنتهى لا وابكى لا واحيا لا والانثى لا تمنى ص الاخرى لا واقنى لا الشعرى لا الاولى لا ابقى لا قبل ط واطغى لان المؤتفكة منصوب بما بعده اهوى لا ما غشى ج لابتداء الاستفهام مع الفاء تتمارى الاولى الازفة للاستئناف والحال كاشفة تعجبون لا ولا تبكون لا سامدون واعبدوا سجدة

التفسير لما ختم السورة المتقدمة بالنجوم حصل الاقسام في اول هذه السورة بالنجم واللام فيه للعهد او للجنس والاول قول من قال انه الثريا وهو اسم غالب لها وصورتها في السماء كعنقود عنب واظهر كواكبها ستة وهي المنزل الثالث من منازل القمر قالت العرب اذا طلع النجم عشاء ابتغى الراعي كساء وذلك لان الشمس تكون في اول العقرب حينئذ في مقابلها فتطلع بغروبها وعلى الثاني فيه وجوه احدها النجوم السماء وهويها غروبها وفائدة هذا القيد ان النجم اذا كان في وسط السماء لم يهتد به الساري لانه لا يعلم المغرب من المشرق والجنوب من الشمال فاذا مال الى الافق عرف به هذه الجهات والميل الى افق المغرب اولى بالذكر لان الناظر اليه حينئذ يستدل بغروبه على قوله في حيز الامكان فيتم له اهتداء الدين مع اهتداء الدنيا وقيل هويها انتشارها يوم القيمة وثانيها النجم هو الذي يرجم به الشياطين وهويها انقضاضها وثالثها النجم النبات اذا هوى اذا سقط على الارض وهو غاية نشوه ورابعها النجم احد نجوم القرآن وقد نزل منجما في عشرين سنة فيكون كقوله والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين على صراط مستقيم وعلى الاقوال الاخر فالثريا اظهر النجم عند الناظرين واشهر المنازل للسايرين وانها يطلع عشاء في وقت ادراك الثمار والنبي صلى الله عليه وسلم تميز عن سائر الانبياء بالمعجزات الباهرات ولا سيما القرآن وانه حين ظهر ازال الشكوك وحرارة الحمية الجاهلية وادركت ثمار الحكمة ورجم به شياطين الانس المضلون لعباد الله في ارضه وتم بوجوده اصناف الاغذية الروحانية تامة كاملة قال جار الله الضلال نقيض الهدى والغي نقيض الرشد والخطاب لقريش قلت هذا صادق من حيث الاستعمال لقوله قد تبين الرشد من الغي من يضلل الله فلا هادي له الا انه ينبغي ان يبين الفرق بين الضلال والغواية والظاهر ان الضلال اعم وهو ان لا يجد السالك الى مقصد طريقا اصلا والغواية ان لا يكون الى المقصد طريق مستقيم ولهذا لا يقال للمؤمن انه ضال وغير مهتد ويقال له انه غوي غير رشيد قال عز من قائل فان آنستم منهم رشدا فكانه سبحانه نفى الاعم اولا ونفى الاخص ليفيد انه ما ضال وغير على الجادة غير منحرف عنها اصلا ويحتمل ان يكون قوله ما ضل نفيا لقولهم هو كاهن ومجنون لان الكهانة اصابة مس الجن وقوله وما غوى نفيا لقولهم هو شاعر والشعراء يتبعهم الغاوون ويحتمل ان يكون الاول عبارة عن صلاحه في امور المعاد والثاني اشارة الى رشده في امور المعاش ومنه يعلم ان اقواله كلها على سنن الصواب الا انه كان يمكن ان يكون مستنبطة من العقل والعرف والعادة فاسندها الله سبحانه الى طريق واسره وهذا ان يكون مستندا الى الوحي فقال بصيغة يفيد الاستمرار وما ينطق عن الهوى اي ليس كل ما ينطق به ولا بعضه صادرا عن الراي والتشهي انما هو وحي يوحى اليه من الله واستدل به بعض من لا يرى الاجتهاد للانبياء عليهم السلم واجيب بان الله تعالى اذا سوغ له الاجتهاد كان ذلك من قبيل الوحي ايضا ومن خص النطق بالقرآن فلا اعتراض عليه قال اهل اللغة الهوى المحبة النفسانية والتركيب يدل على النزول والسقوط ومنه الهاوية ومحبة النفس الامارة لا اصل لها ولا مصدر الا عن خسة ودناءة وقوله ان هو الا وحي ابلغ مما لو قيل هو وحي وهو ظاهر وقوله يوحى لتحقيق الحقيقة كقوله ولا طائر يطير بجناحيه فان الفرس الشديد العدو ربما يقال انه طائر فاذا قال يطير بجناحيه زال جواز ذلك المجاز وكذلك ههنا ربما يقال للكلام الصادق الفصيح هو وحي او سحر حلال فلما قيل يوحى اندفع التجوز ثم بين طريق الوحي بقوله علمه اي الموحى او محمدا شديد القوى وهو جبرئيل اي قواه العقلية كلها شديدة ومدح المعلم ليلزم منه فضيلة العلم ولو قال علمه جبرئيل لم يفهم منه فضل المعلم ظاهرا وفيه رد على من يزعم انه يعلمه بشر لان الانسان خلق ضعيفا وما اوتي من العلم الا قليلا وفيه ان جبرئيل امين موثوق به من حيث قوته المدركة والحافظة ولو كان مختل الذهن او الحفظ لم يوثق بروايته وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم كيلا يضيق صدره حين علم بواسطة الملك فكانه قيل له ليس لك في ذلك نقص لانه شديد القوى على انه قال في موضع

آخر وعلمك ما لم تكن تعلم وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن حاله فقال أدبني ربي فأحسن تأديبي والمرة القوة والظاهر أنها القوة الجسمانية
كقوله وزاده بسطة في العلم والجسم ومن قوته أنه قلع قريات قوم لوط وقلبها بجناحه وصاح صيحة بثمود فأصبحوا جاثمين وكان ينزل إلى
الأنبياء ويصعد في لحظة ويجوز أن يراد بقوله شديد القوى قواه الجسمية وبقوله ذو مرة القوى العقلية والتنكير للتعظيم قوله فاستوى المشهور
أن فاعله جبريل أي فاستقام على صورته الحقيقية دون صورة دحية وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب أن يراه في صورته التي جبل
عليها فاستوى له في الأفق الأعلى أي الأشرف وهو المشرق ثم دنا جبريل من الرسول صلى الله عليه وسلم على الصورة فتدلى فيه تقديم وتأخير
أي فتعلق عليه في الهواء ثم دنا منه وقيل دنا أي قصد الحجاب من محمد وتحرك عن المكان الذي كان فيه فنزل إلى النبي يقال تدلت الثمرة ودلى
رجليه من السرير وقد يقال الدنو والتدلي بمعنى واحد فلا يفيد إلا التأكيد ثم زاد تأكيدا بقوله فكان قاب قوسين قال أهل العربية
هو من باب حذف المضافات أي فكان مقدار مسافة قرب جبريل مثل قاب قوسين والقاب والقيب والقاد والقيد والقيس كلها المقدار
والعرب تقدر الأشياء بالقوس والرمح والسوط والذراع والباع وغيرها وفي الحديث لا تصلوا حتى ترتفع الشمس مقدار رمحين وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاب قوس أحدكم من الجنة وموضع قده خير من الدنيا وما فيها والقد السوط وقوله أو أدنى في تقديركم
كقوله مائة ألف أو يزيدون وقال بعضهم الضمير في استوى لمحمد صلى الله عليه وسلم وذلك بتعليم جبريل إياه كأن قيل كمل واستوى بتحصيل كمال
قواه النظرية والعملية وصار بالأفق الأعلى أي بالرتبة العليا من المراتب الإنسانية دنا من الأمة فتدلى أي لان لهم ورفق بهم حتى قال
إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي فكان الفرق بينه وبين جبريل قليلا جدا وعلى هذا يمكن أن يكون الرجحان في الكمال للنبي صلى الله عليه وسلم
كما يقول أكثر أهل السنة أو بالعكس كما زعم طائفة منهم ومن غيرهم ويحتمل هذا القول أن يكون الضمير في دنا لجبريل والمراد أن النبي
وإن زال عن الصفات البشرية من الشهوة والغضب والجهل وبلغ الأفق الأعلى الإنساني لكن لو غيبه لم يزل عنه وكذلك جبريل
وإن ترك اللطافة المانعة من الرؤية ونزل إلى الأفق الأدنى من الآفاق الملكية ولكن لم يخرج عن كونه ملكا فلم يبق بينهما إلا اختلاف
حقيقتهما فقط ولقد رآه بالأفق المبين أي رأى جبريل وهو أي النبي بالأفق الفارق بين درجة الإنسان ومنزلة الملك كقول
القائل رأيت الهلال على السطح أي وأنا على السطح وقد يجعل ذكر القوس عبارة عن معنى آخر وهو أن العرب كانوا إذا تعاهدوا فيما بينهم
طرحوا قوسا أو قوسين لتأكيد العهد بين اثنين فأخبر الله سبحانه أنه كان بين جبريل ومحمد عليهما السلام من المحبة وقرب المنزلة مثل ما
فيما بينكم عند المعاقدة وقيل الضمير لمحمد ولله والمراد قرب المكان بينهما وهذا تشبيه مذهب المجسمة إلا أن يقال دنا دنو القرب لا دنو العرض ما
دنو إكرام لا دنو أجسام دنا دنو أنس لا دنو نفس والقوسان أحدهما صفة الحدوث والأخرى صفة القدم أخبر بالمقتضى كقولنا أكرما وكتم
الأسرار إعظاما قوله فأوحى إلى عبده ما أوحى الضمير في الفعلين إما لله أو لجبريل والمراد بالعبد إما محمد أو جبريل فيحصل تقديرات أحدها
فأوحى الله إلى محمد عبده ما أوحى وفيه تفخيم لشأن الوحي فقيل أوحي إليه الصلوة وقيل أوحي إليه أن الجنة محرمة على الأنبياء حتى يدخلها
وعلى الأمم حتى يدخلها أمتك والظاهر أنها أسرار وحقائق ومعارف لا يعلمها إلا الله ورسوله ثانيها فأوحى الله إلى محمد ما أوحى إليه أولا جبريل
يعني أن الوحي كان ينزل عليه أولا بواسطة جبريل وقد ارتفعت الآن تلك الواسطة وعلى هذا يحتمل أن يقال ما مصدرية أي أوحى إلى محمد
الإيحاء العلم بالإيحاء لكي يفرق بين الملك والجن أو كلمه أنه وحي أو خلق فيه علما ضروريا ثالثها فأوحى الله إلى عبده جبريل ما أوحى رابعها فأوحى
الله جبريل إلى محمد وغيره من الأنبياء قبله وفيه إشارة إلى أن جبريل أمين لم يخلط في شيء مما أوحى إلى الأنبياء خامسها فأوحى جبريل إلى عبد الله
محمد ما أوحى الله إليه سادسها فأوحى جبريل إلى عبد الله ما أوحى هو وفي هذين الوجهين لا يمكن أن يراد بالعبد إلا محمد قوله ما كذب الفؤاد
ما رأى الأشهر أن اللام للعهد وهو فؤاد محمد صلى الله عليه وسلم أي ما قال فؤاده لما رآه لم أعرفك ولو قال ذلك لكان كاذبا لأنه عرفه ومن قرأ بالتشديد
فظاهر أي صدق فؤاده ما عاينه ولم يشك في ذلك وقيل اللام للجنس والمراد أن جنس الفؤاد لا ينكر ذلك فإن كان الوهم أو الخيال ينكره والمقصود
نفي الجواز لا نفي الوقوع كقوله لا تدركه الأبصار وما يدريك نفي لا بخلاف قوله إن الله لا يضيع أجر المحسنين لا يغفر أن يشرك به فإنه نفي الوقوع
والظاهر أن فاعل رأى محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الفؤاد أو البصر أي ما رآه الفؤاد ثم قيل هو صورته بالأفق الشرقي والثاني الآيات
العجيبة الإلهية والثالث الرب تعالى والمسألة مبنية على جواز الرؤية وقد تقدم البحث عن ذلك في قوله لا تدركه الأبصار ثم بيانا وقوع الرؤية
وقد تقدم خلاف الصحابة فيه ليلة معراج النبي صلى الله عليه وسلم وذلك في أول سبحان ولعل القول الأول أصح يروى أنه ما رأى جبريل أحد
من الأنبياء في صورته الحقيقية غير محمد صلى الله عليه وسلم مرتين مرة في الأرض ومرة في السماء وإليه الإشارة بقوله أفتمارونه من المراء أي تجادلونه
على ما يرى ومن قرأ أفتمرونه فمعناه أفتغلبونه في المراء يقال ماريته فمريته ولما فيه من معنى الغلبة عدي بعلى وقيل معناه أفتجحدونه وعدي بعلى
لتضمين معنى الغلبة ولقد رآه نزلة أي مرة أخرى فانتصبت على الظرف لأن الفعلة صيغة المرة فكانت النزلة في حكم المرة أي نزل عليه جبريل

في صورته تارة أخرى في ليلة المعراج ووجه الاستفهام الإنكاري أنه لما رآه وهو على بسيط الأرض احتمل أن يقال إنه كان من الجن احتمالا
بعيدا فلما رآه عند سدرة المنتهى لم يحتمل أن يكون هناك جن ولا إنس فلم يبق للجدال مجال وأما القائل بالقول الثالث فزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم
رأى ربه بقلبه مرتين والنزلة إما لله بمعنى الحركة والانتقال عند من يجوز ذلك أو بمعنى القرب بالرحمة والإفضال وإما للنبي صلى الله عليه وسلم لأنه نزل عن
متن الهوى ومركب النفس وقيل أراد بالنزلة ضدها وهي العرجة واختير هذه العبارة ليعلم أن كل عرجة تتبعها النزلة ليست عرجة لا نزلة لها وهي
عرجة الآخرة وعلى القول الأول أيضا يحتمل أن يكون النزلة لمحمد صلى الله عليه وسلم وذلك أن جبريل تخلف عنه في مقام لو دنوت أنملة لاحترقت ثم عاد النبي
صلى الله عليه وسلم ومعنى أخرى أنه صلى الله عليه وسلم تردد في أمر الصلوة مرارا فلعله كان ينزل إلى جبريل كل مرة لا أول من نزلتين أما السدرة فالأكثرون
على أنها شجرة في السماء السابعة وقيل في السادسة ثمرها كقلال هجر وورقها كآذان الفيلة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما لا يقطعها وقد ورد الحديث
بذلك هذا عند ظرف مكان ثم إن كان المرئي جبريل فلا إشكال وإن كان هو الله تعالى فكقول القائل رأيت الهلال على السطح وقد مر وقال بعضهم عند
ظرف زمان كما يقال صليت عند طلوع الفجر والمعنى رآه عند الحيرة القصوى أي في وقت تحار عقول العقلاء فيه ولكنه ما حار ولم يعرض له سدرة وإضافة
السدرة إلى المنتهى إما من إضافة الشيء إلى مكانه كما يقال أشجار البلدة الفلانية كذا وأشجار الجنة لا تيبس ولا تخلو من ثمار فالمنتهى حينئذ موضع
لا يتعداه ملك ولا يعلم ما وراءه أحد وإليه تنتهي أرواح الشهداء وإما من إضافة المحل إلى الحال كما يقال ظرف المداد أي سدرة هي محلها انتهاء
الجنة وإما من إضافة الملك إلى مالكه كما يقال دار زيد وأشجار عمرو فيكون التقدير سدرة المنتهى إليه وهو الله سبحانه كما قال وأن إلى ربك المنتهى
والإضافة للتشريف كبيت الله وناقة الله قال الحسن جنة المأوى هي التي تصير إليها المتقون وقيل يأوي إليها أرواح الشهداء والظاهر أن الضمير
في عندها للسدرة وقيل للنزلة من ذهب إلى أن سدرة المنتهى معناه الحيرة القصوى قال إذ يغشى السدرة ما يغشى معناه وروده حالة
على حالة أي طرأ على محمد صلى الله عليه وسلم حين ما كان العقل ما طرأ من فضل الله ومن رحمته والأكثرون فالواو فيه تعظيم وتكثير لما يغشى الشجرة من
الخلائق الدالة على عظمة الله وجلاله مما لا يحيط بها الوصف وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم رأيت على كل ورقة من ورقها ملكا قائما يسبح
الله وعنه صلى الله عليه وسلم يغشاها رفرف من طير خضر والرفرف كل ما يبسط من أعلى إلى أسفل وعن ابن عباس وغيره يغشاها فراش وجراد من ذهب
والمحققون على أنها أنوار الله تعالى تجلى للسدرة كما تجلى للجبل لكن السدرة كانت أقوى من الجبل ومحمد صلى الله عليه وسلم كان أثبت من موسى فلم
تضطرب الشجرة ولم يصعق موسى قوله ما زاغ البصر فيه وجهان أشهرهما أن بصر محمد أي لم يلتفت إلى ما يغشاها فإن كان الغاشي هو الفراش
أو الجراد من ذهب فمعناه ظاهر ويكون ذلك ابتلاء وامتحانا لمحمد صلى الله عليه وسلم بالأمور الدنيوية وإن كان الغاشي أنوار الله فالمراد أنه لم
يلتفت إلى غير المقصود ولم بالنور عن ذي النور والمراد ما زاغ بصره بالصعقة بخلاف موسى عليه السلام وفي الأول بيان أدب محمد صلى الله عليه
وسلم وفي الثاني بيان قوته وذهب بعضهم إلى أن اللام للجنس أي ما زاغ بصر أصلا في ذلك الموضع هيبة وجلالا والظاهر أن الضمير في
قوله وما طغى للبصر أي ما جاوز حد المعين المأمور برؤيته ويحتمل أن يكون لمحمد صلى الله عليه وسلم أي ما زاغ بصره بالميل إلى غير المقصود
وما طغى محمد بسبب الالتفات قال بعض العلماء فيه بيان لوصول محمد إلى سدرة اليقين الذي لا يقين فوقه إذ لم ير الشيء على خلاف ما هو
عليه بخلاف الناظر إلى عين الشمس فإذا نظر إلى شيء آخر رآه أبيض أو أصفر أو أخضر قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى الظاهر أن الكبرى صفة
الآيات أي لقد رأى بعض آيات ربه الكبرى وذلك البعض إما جبريل على صورته وإما سائر عجائب الملكوت ويحتمل أن يكون صفة لمحذوف
أي لقد رأى من آيات ربه آية هي الكبرى وعلى هذا لا يكون تلك الآية دون جبريل لما ورد في الأخبار أن لله ملائكة أعظم منه كالملك الذي
يسمى روحا أو لأنهم قيل إنها دون الله الأعظم كان له وجه عند من يقول بأنه صلى الله عليه وسلم رأى الله ليلة المعراج وفيه خلاف تقدم قوله أفرأيتم
اللات والعزى أي عقيب ما سمعتم من عظمة الله تعالى ونفاذ أمره في الملأ الأعلى وأن الذي سد الأفق بعض أجنحته تخلف عند سدرة المنتهى
هل تنظرون إلى هذه الأصنام مع ذلها وتفرقها حتى تعلموا فساد ما ذهبتم إليه وعولتم عليه قال في الكشاف اللات اسم صنم كان لثقيف بالطائف
وأصله فعلة من لوى يلوي لأنهم كانوا يلوون عليها ويعكفون للعبادة أو يلتوون عليها أي يطوفون فكانت حذفت لامها تخفيفا وحركة الواو
فانقلبت ألفا والوقف عليه بالتاء كيلا يشتبه اسم الله وقيل أصله اللات بالتشديد وقد قرئ به زعموا أنه سمي رجل يلت عنده السمن بالزيت ويطعمه
الحاج وعن مجاهد كان رجل يلت السويق بالطائف وكانوا يعكفون على قبره فجعلوه وثنا والعزى تأنيث الأعز وكانت لغطفان وهي شجرة سمرة
بعث إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد فقطعها فخرجت منها شيطانة مكشوفة الرأس ناشرة الشعر تضرب رأسها وتدعو بالويل والثبور
فجعل خالد يضربها بالسيف حتى قتلها وهو يقول يا عز كفرانك لا سبحانك إني رأيت الله قد أهانك فرجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأخبره
بما فعل فقال تلك العزى ولن تعبد أبدا وأما مناة فهي كانت لهذيل وخزاعة كأنها سميت بذلك لأن دماء النسائك كانت تمنى عندها أي
تراق ومن قرأ بالمد فلعلها مفعلة من النوء كأنهم كانوا يستمطرون عندها الأنواء تبركا بها والأخرى لا يطلق إلا إذا كان الأول مشاركا للثاني

محمد صح

فلا يقال رايت رجلا وامراة اخرى وانما يقال رايت رجلا ورجلا آخر وههنا ليست العزى ثالثة فكيف فالقول ان مناة الثالثة الاخرى صفة ذم
اي المتاخرة الوضيعة المقدار كقوله وقالت اخراهم لاولاهم اي وضعاؤهم لرؤسائهم ويجوز ان يكون الاولية والتقدم عندهم للات والعزى وذكر
ان اللات كان على صورة آدمي والعزى كانت من النبات ومناة من الجماد وقيل في الكلام تقديم وتاخير اي ومناة الاخرى الثالثة وقيل ان
الاصنام فيها كثرة فاذا اخذنا اللات والعزى معتمدين كانت مناة ثالثة كثيرة وهذه ثالثة اخرى وقيل فيه حذف والتقدير افرايتم اللات والعزى
المعبودين بالباطل ومناة الثالثة المعبودة الاخرى ثم انه سبحانه حين وبخهم على الشرك فكانهم قالوا نحن لا نشك في ان شيئا منها ليس مثل الله تعالى
ولكنها صورنا هذه الاشياء على صورة الملائكة المعظمين الذين اعترف بهم الانبياء وقالوا انهم يرتعون ويبقون عند سدرة المنتهى ويرد عليهم
الامر والنهي ونحن نعبدهم اليها فوبخهم على قولهم ان هؤلاء الاصنام التي هن اناث انداد لله ثم او على قولهم الملائكة بنات الله فاستفهمهم
منكرا الكم الذكر ترغبون فيه وله الانثى التي تستنكفون عنها تلك القسمة اذا اي صح ما ذكرتم قسمة ضيزى اي جائرة غير عادلة من ضاره يضيره
اذا ضامه وهي فعلى بالضم وكان يمكن ان تقلب الياء واو التسلم الضمة الا انه فعل بالعكس اي قلبت الضمة كسرة لتسلم الياء فان ابقاء الحروف اولى
من ابقاء الحركة ومن قرا بالهمز فمن ضاره بالهمز والمعنى واحد ولكنها فعلى بالكسر قال بعضهم انهم ما قسموا ولم يقولوا لنا البنون وله البنات
ولكنهم نسبوا الى الله البنات وكانوا يكرهونهن فلزم من هذه النسبة قسمة جائرة فتقدير الكلام تلك النسبة قسمة غير عادلة اذا العدالة تقتضي
ان يكون الشريف للشريف والوضيع للوضيع ان هي يعني ليست الاصنام او اسماؤها المذكورات الا اسماء سميتموها وقد مر في الاعراف وفي
يوسف قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى الذم تم بقوله ما انزل الله بها من سلطان فان اطلاق الاسم على المسمى انما يجوز اذا لم يتبعه
مفسدة دينية وههنا يمكن ان يكون مرادهم من قولهم الملائكة بنات الله انهم اولاد الله من حيث انه لا واسطة بينهم وبينه في الايجاد كما يقول
الفلاسفة والعرب يستعمل البنت مكان الولد كما تقال بنت الجبل وبنت الشفة لما يظهر منهما بغير واسطة خصوصا اذا كان في اللفظ تاء
التانيث كالملائكة الا انه لم يجز في الشرع اطلاق هذا اللفظ على الملائكة لانه توهم النقص في حقه تعالى ثم قال وهذا بحث دقيق غار ذكره
اللغوي اذ لم يكن عنده من المعلوم حظ عظيم قلت هذا البحث الدقيق يوجب ان يكون الذم راجعا الى ترك الادب فقط وليس الامر كذلك
فان الذم انما توجه الى المشرك لانه ادعى الالهية لما هو بعيد عنها وما امكن له على تصحيح دعواه حجة عقلية ولا سمعية ومعنى ما انزل الله
بها اي بسببها وبصحتها وقال الرازي الباء للمصاحبة كقول القائل ارتحل فلان باهله ومتاعه اي رحل ومعه الاهل والمتاع من قرا ان
تتبعون على الخطاب فظاهر ومن قرا على الغيبة فاما للالتفات واما لان الضمير للاباء وصيغة الاستقبال حكاية الحال الماضية ويحتمل
ان يكون المراد غاية الكفار كقوله وما تهوى الانفس يجوز ان تكون ما مصدرية وفائدة العدول عن صريح المصدر الى العبارة الموجودة ان
الاتي اذا قال اعجبني صنعكم يعلم ان الاعجاب من امر قد تحقق او من امر هو فيه واذا قال اعجبني ما تصنع يحتمل الحال والاستقبال
ويجوز ان يكون ما موصولة والفرق ان المتبع في الاول الهوى وفي الثاني مقتضى الهوى وقوله الانفس من باب مقابلة الجمع بالجمع والمعنى
اتبع كل واحد منهم ما تهواه نفسه كقولك خرج الناس باهلهم اي كل واحد باهله ولعل الظن محض الاعتقاد وهوى النفس بالعمل ويجوز
ان يكون الظن مقصودا به كل ما له محمل مرجوح والهوى يراد به ما لا وجه له اصلا ويحتمل ان يراد بالظن ما له محمل راجح ايضا وهو وان كان
واجب العمل به في المسائل الاجتهادية الا انه مذموم عند القدرة على اليقين والى هذا اشار بقوله ولقد جاءهم من ربهم الهدى وهو
القرآن او الرسول او المعجز وفي هذه الحالة لا يجوز البناء على الظن بل يجب التعويل على اليقين قوله ام للانسان ام منقطعة والهمزة فيها
للانكار والمراد نفي شفاعة الالهة او انهم عند الله الحسنى على تقدير البعث او تمني سراتهم ان يكونوا انبياء دون محمد صلى الله عليه وسلم
وقوله فلله الآخرة والاولى رد عليهم اي هو مالكهما فهو المعطي والمانع ولا حكم لاحد عليه ومعنى الفاء انه اذا تقرر ان شيئا من الاشياء
ليس يتمنى الانسان فلا حكم الا لله ثم بين ان الشفاعة عند الله لا تكون الا برضاه وفيه اصناف من المبالغة من جهة ان كم للتكثير والعرب
يستعمل الكثرة ويريد الكل كما قد يستعمل الكل ويريد به الكثير كقوله تدمر كل شيء ومن جهة لفظ الملك فانهم اشرف الخلق فان سوى
الانبياء عند بعض ومن قبل انهم في السموات فان ذلك يدل على علو مرتبتهم ومن قبل اجتماعهم المدلول عليه بصيغة الجمع في شفاعتهم واذا
كان حالهم هكذا فكيف يكون حال الجمادات وقوله لمن يشاء اي لمن يريد الشفاعة له ويرضى اي ويراه اهلا لان يشفع له فهما انواع
اخر من المبالغة الاول توقيف الشفاعة على الاذن والثاني تعليقها بالمشية فيفهم منه انه بعد ان يؤذن في مطلق الشفاعة يحتاج
الى الاذن في كل صورة معينة والثالث رضى الله الشفاعة فقد يشاء ولكن لا يرضى كقوله ولا يرضى لعباده الكفر وهذا عند اهل
السنة واضح ثم صرح بالتوبيخ على قولهم الملائكة بنات الله فقال ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليسمون الملائكة اي كل واحد منهم تسمية
الانثى لانهم اذا جعلوا الكل بنات الله فقد جعلوا كل واحد ساو بالعكس وههنا سؤالان احدهما ان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعم

من هولاء

من هولاء المسمين فكان الاولى ان يقال ان الذين يسمون لا يؤمنون وثانيهما انه كيف يلزم من عدم الايمان بالآخرة هذه التسمية
والجواب عن الاول ان اللام للعهد وبه خرج الجواب عن الثاني ايضا لانه يخبر عن جميع معهودا انهم يسمون ولا يلزم من حمل شيء على شيء
ان يكون بينهما ملازمة ولو سلم ان اللام للعموم فالمراد بمثل هذا التركيب المبالغة والتوكيد كما يقول الانسان زيد وعلى هذا فان زيد
بالحمل مجرى الاخبار فلا اشكال وان اريد الملازمة فمعناه المبالغة ايضا لان غاية جهلهم بالآخرة وبالجزاء حملهم على ارتكاب مثل هذا الامر على
الله والى هذا اشار بقوله وما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن واعلم ان الامام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى بحث مع هؤلاء المشركين
الذين سموا الملائكة اناثا بحثا طويلا بناء على ظنه بهم انهم رأوا في لفظ الملائكة تاء فجعلوها مؤنثا وحاصل ذلك البحث يرجع الى ان التاء لا يلزم
ان يكون للتانيث فقد يكون للتاكيد الجمع كحجارة وصقورة لغير ذلك من المعاني ونحن قد اسقطنا تلك البحوث لعدم فائدتها كانها
عليه ثم بين الله سبحانه قاعدة كلية فقال وان الظن لا يغني من الحق شيئا اي كل ما يجب ان يحصل منه المكلف على العلم واليقين فلا يقعه
فيه الظن والتخمين ومن جملته مسائل المبدا والمعاد التي يبحث فيها على البراهين العقلية والدلائل السمعية ومن قنع في امثالها
بالوهم والظن لعدم الاستعداد لحفظ بعض المنافع الدنيوية وجب الاعراض عنه كما قال فاعرض اي اذا وقفت على قلة استعدادهم
وعدم طلبهم للحق فاعرض يا محمد او يا طالب الحق عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد الا الحيوة الدنيا ويجوز ان يكون صفة الاعراض متضمنا للامر
بالقتال اي اعرض عن المقال واقبل على القتال وقوله ذلك الذي ذكر من التسمية او من اعتقاد كون الاصنام شفعاء مبلغهم من العلم
جملة معترضة ثم بين علة الاعراض قائلا ان ربك هو اعلم الى آخره وفيه بيان ان الله تعالى مجازي كل فريق بحسب ما يستحقه وفيه تسلية للنبي
صلى الله عليه وسلم كيلا يتعب نفسه في تحصيل ما ليس يرجى حصوله وهو ايمان اهل العناد الذين قنعوا بالظن بدل العلم وقوله
لذي الباطل دون الحق ثم قرر انه اما سوى الملك والملكوت لغرض الجزاء والا اثابه والحسنى صفة المثوبة او الاعمال واضافة الكبائر
الى الاثم اضافة النوع الى الجنس لان الاثم يشمل الكبائر والصغائر وقد اختلف في الكبائر وقد اسبقنا القول في سورة النساء
في قوله ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه والفواحش ما زاد قبحه من الكبائر كانها مع كبرها عند العقاب بها فاحشة في الصورة كالشرك بالله وحل
والمراد باللمم الصغائر والتركيب يدل على القلة ومنه اللمم المس من الجنون والم المكان قال اللمم فحيث ثم قامت فودعت والاصفر كانه
قيل كبائر الاثم وفواحشه غير اللمم والاستثناء منقطع لان اللمم ليس من الفواحش وعن ابي سعيد الخدري اللمم هي النظرة والغمزة والقبلة
وعمها الذي الخطرة من الذنب وعن الكلبي كل ذنب لم يذكر الله عز وجل عليه حدا ولا عذابا وعن عطاء هي ما تعتادها النفس حينا بعد
حين قال جار الله معنى قوله ان ربك واسع المغفرة انه يكفر الصغائر باجتناب الكبائر ويكفر الكبائر بالتوبة واقول فيه اشارة الى
ان اللمم مما لا يمكن الاجتناب عنه لكل الناس او الاكثر منهم فالعفو عن ذلك يحتاج الى سعة وكون بل فيه بشارة الى اللمم مما لا يمكن الاجتناب عنه
انه سبحانه يغفر الذنوب جميعا سوى الشرك لان غفران اللمم لا يوجب الوصف بسعة المغفرة وانما يوجب ذلك ان لو غفر معها الكبائر فقوله
هو اعلم بكم الى آخره دليل على وجوب وقوع الغفران لانه اذا كان عالما باصلهم وبزعمهم كان عالما بضعفهم ونقصهم فلا يؤاخذهم بما يصيبهم
بما تقتضي جبلتهم وطبعهم فكل شيء يرجع الى الاصل والارض بطبعها تميل الى الارض السفل والحسن ولد نطفة مذرة وآخره الاغتذاء بدماء
قذرة واذا كان مبدأ حاله هكذا وهو في اوسط امره متصف بالظلم والجهل والعاقبة غير معلومة وجب عليه ان لا يزكي نفسه فان الله
تعالى اعلم بالزكي والتقي اولا وآخرا وباطنا وظاهرا وما احسن تنسيق هذا الكلام وقد نعد بعض اهل النظم فقال لما ذكر انه اعلم بمن ضل
كان لكافر ان يقول كيف يعلم الله امورا نعملها في البيت الخالي وفي جوف الليل المظلم فاجاب الله تعالى بانا نعلم اخفى من ذلك وهو احوالكم
وقت كونكم اجنة وقوله في بطون امهاتكم للتاكيد فانه اذا خرج من بطن الام يدعى سقطا او ولدا وقيل اراد الضال والمهتدي حصلا
على ما هما عليه بتقدير الله وبانه كتب عليهما في رحم امهما انه ضال او مهتد وقيل فيه تقرير الجزاء وتحقيق الحشر فان العالم باحوال المكلف
وهو جنين القادر على انشائه من الارض اولا وهو عالم باجزائه بعد التفرق قادر على جمعه بعد التفرق والعامل في اذ هو اذكر او ما يدل
عليه اعلم اي يعلمكم وقت الانشاء والخطاب للموجودين وقت نزول الآية والخبر بالتبعية ويجوز ان يكون الانشاء من الارض اشارة
الى خلق ابينا آدم وقوله اذ انتم يكون خطابا لنا قوله افرايت الذي تولى قال بعض المفسرين نزلت في الوليد بن المغيرة جلس عند
النبي صلى الله عليه وسلم وسمع وعظه واثر الحكمة فيه تاثيرا قريبا فقال له رجل لم تترك دين آبائك ثم قال له لا تخف واعطني وانا
احمل عنك اوزارك فاعطاه ما التزمه وتولى عن الوعظ واستماع كلام النبي صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم نزلت في عثمان بن عفان رضي الله عنه
كان يعطي ماله عطاء فقال له اخوه من امه عبد الله بن سعد بن ابي سرح يوشك ان يفنى لك فامسك فقال له عثمان ان لي ذنوبا وخطايا
واني ارجو ان يغفرها الله بسبب العطاء فقال عبد الله اعطني ناقتك برحلها وانا احمل عنك ذنوبك كلها فاعطاه واشهد عليه وامسك

عن العطاء فقال عبد الله اعطني نافتك برحلها وانا اتحمل عنك ذنوبك كلها فاعطاه واشهد عليه وامسك عن العطاء ومعنى تولى
ترك المركز يوم احد فعاد عثمان الى غيره من ذلك تمثيل اكدى الحافر اذا لقيته كدية وهي ارض صلبة كالصخرة ونحوه احبل الحافر واجبل الشاعر
اذا افحم ثم وبخه بانه لا يعلم الغيب فكيف يعلم ان اوزاره محمولة وقيل نزلت في اهل الكتاب وذلك انه لما بين حال المشركين المعاندين شرع في
قصة هؤلاء والمعنى افرايت الذي تولى اي صار سؤاليا لكتاب الله واعطى قليلا من الزمان حق الله فيه ولما بلغ عصر محمد امسك عن
العمل به قالوا ويؤيد هذا التفسير قوله ام لم ينبأ بما في صحف موسى عينها او جنسها وهو ما سمع به نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وجمع الصحف
اما لان لموسى صحيفة ولابراهيم صحيفة فذكر التثنية بصيغة الجمع واما لان كل واحد منهما صحف كقوله والقى الالواح فكل لوح صحيفة
وتقديم صحف موسى اما لانها اقرب واشهر واكثر واما لاثر ما وصف ابراهيم عليه واما الحسن رعاية الفاصلة وقد راعى في اخر سبح اسم ربك هذا
المعنى مع رعاية الوجود والتشديد في قوله وفى للمبالغة في الوفاء او لانه يعني وفر واتم كقوله فاتمهن واطلق الفعل ليتناول كل وفاء وتوفية
من ذلك تبليغه الرسالة واستقلاله باعباء النبوة والصبر على ذبح الولد وعلى نار نمرود وقيامه باضيافه بنفسه يروى انه كان يخرج
كل يوم فيمشي فرسخا يرتاد ضيفا فان وافقه اكرمه والا نوى الصوم وعن عطاء بن السائب عهد ان لا يسأل مخلوقا فلما رمي في النار
قال له جبريل وميكائيل الك حاجة فقال اما اليكم فلا قال فاسأل الله قال حسبي من سؤالي علمه بحالي وروي في الكشاف عن النبي صلى الله عليه
وسلم وفى عمله كل يوم باربع ركعات في صدر النهار وهي صلوة الضحى وروي الا اخبركم لم سمى الله خليله الذي وفى كان يقول اذا اصبح
واذا امسى فسبحان الله حين تمسون وحين تصبحون الى حين تظهرون وعن الهذيل بن شرحبيل كان بين نوح وابراهيم عليهما صلوات الرحمن يوجد الرجل
يحرم غيره وينسل الروح بامراته والعبد بسيده فاول من خالفهم ابراهيم فلهذا قال سبحانه الا تزر وهي مخففة من الثقيلة ولهذا لم ينصب
الفعل وضمير الشان محذوف ومحله الجر بدلا مما في صحف موسى او الرفع كان قائلا قال وما في صحف موسى وابراهيم فقيل هو انه لا تزر نفس
ما شانها ان تزر وزر نفس اخرى واذا لم تحمل التي يتوقع منها ذلك فغيرها اولى لان لا يحمل ثم عطف على قوله الا تزر قوله وان ليس وحكم حكم
ما يتلوه من المعطوفات ثم ان فيه مباحث الاول الانسان عام وقيل هو الكافر واورد عليه ان الله سبحانه قال ليس للانسان ولو اراد
الكافر لقال ليس على الانسان وهذا بالحقيقة عين وارد فان اللام قد يستعمل في مثل هذا المعنى قال تعالى وان اسأتم فلها واورد
على الاول ان الدعاء والصدقة والحج ينفع الموتى كما ورد في الاخبار وايضا قال تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها والاضعاف
فوق ما سعى واجاب بعضهم بان قوله ليس للانسان الا ما سعى كان في شرع من تقدم ثم انه تعالى نسخه في شرعنا وجعل للانسان ما
سعى وما لم يسع وقال المحققون ان سعي غيره وكذا الاضعاف لما لم ينفعه الا مبنيا على ما سعى بنفسه وهو ان يكون مؤمنا صالحا
كان سعي غيره كانه سعي بنفسه الثاني ما مصدرية والمضاف محذوف اي الا ثواب او جزاء سعيه ويجوز ان يكون موصولة اي الاجزاء
الذي سعى فيه الثالث في صيغة المضي اشارة الى انه لا يفيد الانسان الا الذي قد حصل منه ووجد واما مجرد النية مع التواني
والتراخي فذلك مما لا اعتماد عليه ولعل ذلك من مكايد الشيطان فانه يسر ويعد الى ان يحل الاجل بغتة قوله وان سعيه سوف يرى ان كان
من الرؤية فكقوله اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله وان كان من الاراءة فالفائدة في رايته وعرضه عليه ان تفرح به هو ويحزن الكافر والله
قادر على اعادة كل معدوم عرضا كان او جوهرا والمراد ان يريه الله اياه على صورة جميلة ان كان عملا صالحا وبالضد ان كان بالضد
ويجوز ان يكون مجازا عن الثواب كما يقال سترى احسانك عند الملك اي جزاءه الا ان القول الاول اقوى لقوله ثم يجزاه الجزاء الاوفى
اللهم الا ان يراد تراخي الرتبة والعائد يعود الى الوصف بالاوفى وهو الرؤية التي هي اوفى من كل واف اي يجزى العبد سعيه الجزاء
الاتم ويجوز ان يكون الضمير للجزاء ثم فسره بقوله الجزاء الاوفى او ابدل عنه كقوله واسروا النجوى الذين ظلموا ومن لطائف الاية انه قال
في حق المسيء لا تزر وازرة وزر اخرى ولا يلزم منه ان ينفى الوزر على المذنب على المذنب بل يجوز ان يسقط عنه بالمحو والعفو ولو قال كل وازرة
تزر وزر الاخرى نفسها لم يكن بد من بقاء وزرها عليها وقال في حق المحسن ليس له الا ما سعى ولم يقل له ما لم يسع لان العبارة الثانية لا
يلزمها ان له ما سعى والعبارة الاولى تلزمها ذلك لانها في قوة كلامين ان سعيه سوف يرى وانه قال في حق المسيء بعبارة لا
تقطع رجاءه وفي حق المحسن بعبارة توجب رجاءه كل ذلك لان رحمته سبقت غضبه قوله وان الى ربك المنتهى المشهور انه بيان
المعاد كقوله عز من قائل والى الله المصير اي للناس بين يدي الله وفرق فيه بيان وقت الجنة او قد يقال لان لام التوحيد وهو
تاويل اهل العرفان والحكماء يستدلون به على وجود الصانع فان الممكن لا بد ان ينتهي الى الواجب وقيل لا بد ان البحث والادراك ان فائدة
كما قيل اذا بلغ الكلام الى الله فامسكوا وعن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا ذكر الرب فانتهوا والخطاب عام لكل سامع مكلم
تهديد للمسيء ووعد للمحسن وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه تسلية له ثم بين غاية قدرته وهي ايجاد الضدين الضحك والغم

والامانة والاحياء في شخص واحد وكذا الذكورة والانوثة وفي مادة واحدة هي النطفة اذا تمنى تدفق في الرحم يقال منى وامنى وقال
الاخفش تخلق وامنى التقدير وفيه ابطال قول الطبيعيين ان مبدا الضحك قوة التعجب ومبدا البكاء رقة للقلب وان الحيوة مستندة
الى الطبيعة كالملائكة والموت امر ضروري وهو تداعي الاجزاء الى الانفكاك بعد اجتماعها على سبيل الاتفاق او لاقتضاء سبب تمادي
من اتصال او انصراف سبب تماري من اتصال او انصراف وذلك ان انتهاء كل ممكن الى الواجب قوله امات واحيا اما لاجل الفاصلة او لانه
اعتبر حالة كون الانسان نطفة ميتة قالت الاطباء الذكر اسخن واجف والانثى ابرد وارطب وقالوا في نبات شعر الرجل ان الشعر يكون
من بخار دخاني ينجذب الى المسام فاذا كانت المسام في غاية الرطوبة والتحلل كما في صدر الصبي والمراة لا تنبت لخروج تلك الادخنة من
المسام الرطوبة بسهولة قبل ان تكون شعرا واذا كانت في غاية اليبوسة والتكاثف لم ينبت لعسر خروجه من المخرج الضيق وانما يندفع
اكثر تلك الابخرة الى الراس حتى راس المراة والصبي لانه مخلوق كفة فوق الابخرة والادخنة تتصاعد اليها واما في الرجل فيندفع
الى صدره كثيرة الحرارة القلب والى قرب الات التناسل لحرارة الشهوة والى اللحيين لكثرة الحركة بسبب الاكل والكلام مع حرارة الجنون
ومن شان الحرارة جذب الرطوبة كجذب السراج الزيت هذا اقوى ما قالوه في هذا الباب ويرد عليه انه لما السبب لم لا يلزم شعر اللحية
والة التناسل فانها اذا قطعت ثم حس اللحية ولو سلم اللازم من حيث ان حرارة الخصيان تعل بسبب قطع الة الشهوة فلا بد ان يعترفوا بانتهاء
جميع الممكنات الى الواجب الذات واعلم انه سبحانه في هذه الاي وسط الفصل بين الاسم والخبر حيث كان توهم الجهلة فيه اكثر فوم وترك
الفصل حيث لم يكن كذلك نفي للايل للضحك والبكاء والامانة والاحياء وسط للفصل التوهمات المذكورة حتى قال نمرود انا احيي
واميت واما خلق الذكر والانثى فلم يتوهم احدا انه لفعل المخلوقين فلم يؤكد بالفعل وعلى هذا القياس قوله وان عليه النشاة الاخرى
ظاهر وجه موقع الحشر في الحكمة الالهية للمجازاة على الاحسان والاساءة وقال في التفسير الكبير هو كقوله ثم انشاناه خلقا اخر اي بعد
خلقه ذكرا او انثى نفخ فيه الروح الانساني ثم اغناه بلبن الام وبنفقة الاب في صغره ثم اقناه بالكسب بعد كبره الى اعطاه القنية و
المال الذي ما يليه وعزمت ان لا يخرجه من يدك وبالجملة فالاعتبار بكل ما يدفع به الحاجة والافناء بما زاد عليه وانما وسط للفصل لان
كثيرا من الناس يزعم ان الفقر والغنى بكسب الانسان واجتهاده فمن كسب استغنى ومن كسل افتقر وذهب بعضهم الى انه بالبخت
او العم فقال ردا عليهم وانه هو رب الشعرى وهما شعريان شامية ويمانية وهذه المراد بهما وخصت بالذكر لان ابا كبشة احد اجداد
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل امه قال لا ارى شمسا ولا قمرا ولا نجما يقطع السماء عرضا غيرها فليس شيء مثلها فعبدها وعبدتها
خزاعة فخالفوا قريشا في عبادة الاوثان وكانت قريش تقول لرسول الله صلى الله عليه وسلم ابا كبشة تشبيها له لمخالفته اياهم
في دينهم وحين ذكر انه اغنى واقنى وذلك كان بفضل المولى لا بعطاء الشعرى ذكرهم حال الاقدمين الهلكى وعادا الاولى قوم هود
والاخرى ارم مرها عن قوم كانوا بمكة وقيل اراد التقديم في الدنيا وانهم كانوا اشرافا قوله وثمود عطف على عادا اي واهلك عادا وثمود
فما ابقى اي ما رحم عليهم ومن المفسرين من قال فما ابقى اي ما ترك احدا منهم كقوله فهل ترى لهم من باقية وبه تمسك الحجاج على من زعم ان ثقيفا
من ثمود وانما وصف قوم نوح بانهم كانوا هم اظلم واطغى فبالغ بتوسيط الفصل وبناء التفضيل لان نوحا عليه السلم كان اول الرسل الى
اهل الارض فكان قومه اول من سن التكذيب وابتداء البغي والبادي اظلم ومن سن سنة سيئة فله وزرها ووزر من عمل بها ولانهم
كانوا مجاوزين حد الاعتدال بضربون نبيهم حتى قال لم يرد حراكا وينفرون عنه الناس ويخوفون صبيانهم وما نجع فيهم وعظ الف
سنة الا خمسين عاما وليس قوله انهم كانوا تعليلا للاهلاك حتى يرد عليه ان غيرهم من الطاغين والظالمين لا يلزم ان يهلكوا وانما
هي جملة معترضة بيانا لشدة طغيانهم وفرط ظلمهم والمؤتفكة يعني قريات قوم لوط لانها ائتفكت باهلها اي انقلبت وقدم في التوبة
اهوى اي رفعها الى السماء على جناح جبريل فاسقطها الى الارض فغشاها ما غشى من الحجارة المسومة وفيه تهويل وتفخيم لما صب عليهم من
العذاب ويجوز ان يكون ما فاعلا كقوله والسماء وما بناها هذا كله حكاية ما في الصحف الاولى فقراء وان الى ربك المنتهى بالكسر
على الابتداء وكذلك ما بعده اما قوله فباي الاء ربك تتمارى فقد قيل هو ايضا مما في الصحف وقيل هو ابتداء كلام والخطاب لكل سامع
مكلف او لرسول الله صلى الله عليه وسلم كقوله لئن اشركت ليحبطن عملك والمراد ان لم يبق فيها امكان الشك وقد عد نعما ونقما وجعل
كلها الاء لان النقم ايضا نعم لمن اراد ان يعتبر ويحتمل ان يقال لما عد نعمة على الانسان من خلقه واغنائه واقنائه ثم ذكر انه اهلك من كفر
تهاون الانسان على نعمه شيء من نعم فيصيبه مثل اصحاب المتمادين او يقال لما حكى الاهلاك قال المثال انت ما اصابك الذي اصابهم و ذلك
بحفظ الله اياك فباي الاء ربك تتمارى وسيجيء له مزيد بيان في سورة الرحمن هذا القرآن او الرسول نذير اي انذارا ومنذر من جنس الانذار

او المنذرين وقيل الاولى على تاويل الجماعة وحين فرغ عن بيان التوحيد والرسالة ختم السورة بذكر اقتراب الحشر فقال ازفت الآزفة
اي قربت الموصوفة بالقرب في قوله اقترب للناس حسابهم وما يدريك لعل الساعة قريب وفيه تنبيه على قرب الساعة يزداد كل يوم وانها كائنة
يقوم لها من دون الله نفس كاشفة تكشف عن وقت مجيئها او تقدر على كشفها ودفعها اذا وقعت ولا يلزم من قدرة الله على دفعها
وجوب وقوع الدفع فان كل مقدور لا يلزم ان يكون واقعا والتاء في كاشفة للتانيث كما مر او للمبالغة اي لا احد يكشف حقيقتها او هي
مصدر كالعاقبة ومن زايدة والتقدير ليس لها من دون الله كاشفة ويحتمل ان يراد ليس لها في الوجود نفس يكشف عنها غير الله بل
انما يكشفها من عند الله ومن قبل علمه واخباره ثم وبخهم على التعجب من القرآن او من حديث القيمة وضحكهم منه استهزاء وانكارا وفي قوله
ولا يبكون الى آخره تنبيه على ان البكاء والخشوع وحضور القلب حق عليهم عند سماع القرآن كما قال اذا تتلى عليهم آيات الرحمن
خروا سجدا وبكيا والسمود الغفلة وقد يكون مع اللهو عن مجاهد كانوا يمرون بالنبي عصا نا مبرطمين وقال المرطمة الاعراض ثم الهم
كانهم انصفوا من انفسهم وقالوا لا تعجب ولا تضحك ولا تسمد بل نبكي ونخشع فلا جرم قال فاسجدوا اي اذا اعترفتم لله بالعبودية
فاخضعوا له واقيموا وظائف العبادة وقد مر في سورة الحج في قوله القى الشيطان في امنيته ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قرأ هذه السورة في الصلوة ثم سجد فسجد معه المؤمنون والمشركون والجن والانس وذكرنا سببه

سورة القمر كلماتها ثلثمائة واثنان واربعون حروفها الف واربعمائة وثلث وعشرون آياتها خمسون واثنان مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

اقتربت الساعة وانشق القمر ۝ وان يروا اية يعرضوا ويقولوا سحر
مستمر ۝ وكذبوا واتبعوا اهواءهم وكل امر مستقر ۝ ولقد جاءهم
من الانباء ما فيه مزدجر ۝ حكمة بالغة فما تغن النذر ۝ فتول
عنهم يوم يدع الداع الى شيء نكر ۝ خشعا ابصارهم يخرجون
من الاجداث كانهم جراد منتشر ۝ مهطعين الى الداع يقول
الكافرون هذا يوم عسر ۝ كذبت قبلهم قوم نوح فكذبوا
عبدنا وقالوا مجنون وازدجر ۝ فدعا ربه اني مغلوب فانتصر ۝
ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر ۝ وفجرنا الارض عيونا فالتقى
الماء على امر قد قدر ۝ وحملناه على ذات الواح ودسر ۝ تجري
باعيننا جزاء لمن كان كفر ۝ ولقد تركناها اية فهل من

مدكر ۝ فكيف كان عذابي ونذر ۝ ولقد يسرنا القرآن
للذكر فهل من مدكر ۝ كذبت عاد فكيف كان عذابي
ونذر ۝ انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا في يوم نحس مستمر ۝ تنزع الناس
كانهم اعجاز نخل منقعر ۝ فكيف كان عذابي ونذر ۝ ولقد
يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ۝ كذبت ثمود بالنذر ۝
فقالوا ابشرا منا واحدا نتبعه انا اذا لفي ضلال وسعر ۝ االقي
الذكر عليه من بيننا بل هو كذاب اشر ۝ سيعلمون غدا من الكذاب
الاشر ۝ انا مرسلوا الناقة فتنة لهم فارتقبهم واصطبر ۝ ونبئهم
ان الماء قسمة بينهم كل شرب محتضر ۝ فنادوا صاحبهم
فتعاطى فعقر ۝ فكيف كان عذابي ونذر ۝ انا ارسلنا
عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر ۝ ولقد
يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر ۝ كذبت قوم لوط
بالنذر ۝ انا ارسلنا عليهم حاصبا الا ال لوط نجيناهم بسحر ۝ نعمة
من عندنا كذلك نجزي من شكر ۝ ولقد انذرهم بطشتنا
فتماروا بالنذر ۝ ولقد راودوه عن ضيفه فطمسنا اعينهم
فذوقوا عذابي ونذر ۝ ولقد صبحهم بكرة عذاب مستقر ۝
فذوقوا عذابي ونذر ۝ ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل
من مدكر ۝ ولقد جاء ال فرعون النذر ۝ كذبوا باياتنا

اكفاركم خير من اوليكم ام لكم براءة في الزبر ٥ ام يقولون نحن جميع منتصر ٥ سيهزم الجمع ويولون الدبر ٥ بل الساعة موعدهم والساعة ادهى وامر ٥ ان المجرمين في ضلال وسعر يوم يسحبون في النار على وجوههم ذوقوا مس سقر ٥ انا كل شيء خلقناه بقدر ٥ وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر ٥ ولقد اهلكنا اشياعكم فهل من مدكر ٥ وكل شيء فعلوه في الزبر ٥ وكل صغير وكبير مستطر ٥ ان المتقين في جنات ونهر ٥ في مقعد صدق عند مليك مقتدر ٥

كلها فاخذناهم اخذ عزيز مقتدر ٥

بهمه ان پس عتاب نموديم ايشانرا عتاب نمودن غالب توانا — اي كافران شما از جماعت كه پيشتر بودند

ازانها كه پيشتر بودند يا نه كه مر شما راست خط بيزاري از عذاب آخرت در كتب متقدم — يا نه كه ميكويند ما جمعي ايم ممتنع

از ظفر بر ما — زود بود كه هزيمت كنند انجمع را و دوري كردانند از لشكر اسلام — نه كه قيامت

زمان وعده ايشانست و قيامت سخت تر و تلخ تراست — بدرستيكه كناهكاران — در كمراهي اند در دنيا و آتشها در آخرت

روزي كه كشند ايشانرا در آتش — بر رويهاء ايشان بچشيد ايشان آتش دوزخ

بدرستيكه ما هر چيزيرا آفريديم او را باندازه و مصلحت — و نيست فرمان ما مكر يك كلمه چون نكرستن بچشم

و بتحقيق هلاك كردانيديم امثال شما — پند كيرنده — و هر چيزي

كه كردند مردمان از ايشان ثابت است — در صحايف اعمال — و هر كاري — نبشته است — بدرستيكه پرهيزكاران

در بوستانها اند و جويها — در جاي — پسنديده نزديك بحضرت پادشاهي توانا

القراءة مستقر بالجر يزيد الداعي الى الداعي بالياء في الحالين سهل ويعقوب وابن كثير غير ابن فليح وزمعة وافق ابو عمرو وابو جعفر ونافع غير قالون في الوصل منهما بالياء يدع الداع بغير ياء في الحالين الى الداع في الوصل قالون الباقون بغير ياء في الحالين نكر بسكون الكاف ابن كثير خاشعا بالالف ابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعلي وخلف الاخرون خشعا كركع فتحنا بالتشديد ابن عامر ويزيد وسهل ويعقوب ونجزنا بالتخفيف ابو زيد عن المفضل وبديء بما بعده بالياء في الحالين يعقوب وافق ورش وسهل وعباس في الوصل اولئكم مثل او سكم ستعلمون على الخطاب ابن عامر وحمزة سيهزم الجمع بالنصب روح وزيد عن يعقوب

الوقوف القمر ٥ مستمر ٥ مستقر ٥ مزدجر ٥ بناء على ان قوله حكمة بدل من ما او من مزدجر النذر ٥ للعطف مع اتصال المعنى عنهم ٥ لانه لو وصل لاوهم ان الظرف متصل به وليس كذلك بل هو ظرف يخرجون نكر ٥ لا لاتصال الحال بالظرف من قبل ايجاد عاملهما منتشر ٥ لان مهطعين حال بعد حال الداع ٥ عسر ٥ وازدجر ٥ فانتصر ٥ منهمر ٥ للعطف مع ايجاد مقصود الكلام قدر ٥ للعارض بين الجملتين المتفقتين ولانه مع احتمال الحال اي وقد حملناه ودسر ٥ لان تجري صفتها باعيننا ٥ لان جزاء مفعول له او مصدر لفعل محذوف كفر ٥ مدكر ٥ ونذر ٥ مدكر ٥ ونذر ٥ مستمر ٥ لان ما بعده صفة الناس ٥ لا لان كانهم منقعر ٥ ونذر ٥ مدكر ٥ بالنذر ٥ نتبعه ٥ لتعلق اذا بها وسعر ٥ اشر ٥ الاشر ٥ واصطبر ٥ للعطف بينهم ٥ لان كل مبتداء مع ان الجملة من بيان ما تقدم محتضر ٥ فعقر ونذر ٥ المحتظر ٥ مدكر ٥ بالنذر ٥ لوط ٥ لان الجملة لا تصلح صفة للمعرفة بسحر ٥ عندنا ٥ شكر ٥ بالنذر ٥ ونذر ٥ مستقر للفاء اي فقيل لهم ذوقوا ونذر ٥ مدكر ٥ النذر ٥ لاتصال المعنى بلا عطف مقتدر ٥ الزبر ٥ لان ما بعده يصلح استفهام انكار مستانف ويصلح بدلا عن ام قبله منتصر ٥ الدبر ٥ وامر ٥ وسعر ٥ بناء على ان يوم ليس ظرفا للضلال وانما هو ظرف لمحذوف اي يقال لهم ذوقوا وجوههم ٥ سقر ٥ بقدر ٥ بالبصر ٥ مدكر ٥ الزبر ٥ مستطر ٥ ونهر ٥ لان ما بعده بدل مقتدر ٥

التفسير اول هذه السورة مناسب لاخر السورة المتقدمة ازفت الازفة لا اذ ذكرها دليلا على الاقتراب وهو انشقاق القمر في الصحيح عن انس ان الكفار سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم اية فانشق القمر مرتين وعن ابن عباس فلق فلقتين فلقة ذهبت وفلقة بقيت وقال ابن مسعود رايت حراء بين فلقتي القمر وعن حذيفة انه خطب بالمداين ثم قال الا ان الساعة قد اقتربت وان القمر قد انشق على عهد نبيكم هذا قول اكثر المفسرين وعن بعضهم ان المراد سينشق القمر وصيغة المضي على عادة اخبار الله وفي ذلك ان انشقاق القمر امر عظيم الوقع في النفوس وكان ينبغي ان يبلغ وقوعه حد التواتر وليس كذلك واجيب بان الناقلين لعلهم اكتفوا باعجاز القران عن نقله سائر المعجزات بحيث يبلغ التواتر وايضا انه سبحانه عد انشقاق القمر من الايات لرسوله ولو كانت مجرد علامة القيمة لم يكن معجزة له كما لم يكن خروج دابة الارض وطلوع الشمس من المغرب وغيرهما معجزات له نعم كلها مشتركة في نوع اخر من الاعجاز وهو الاخبار عن الغيوب وزعم بعض اهل التنجيم ان ذلك كان حالة شبه الخسوف ذهب بعض جرم القمر عن البصر وظهر في الجو شيء مثل نصف جرم القمر ونحن نقول اخبار الصادق بان يتمسك به اولى من قول الفلسفي هذا مع ان استدلاله على امتناع الخرق في السموات لا يتم كما بينا في الحكمة وكيف يدل انشقاق القمر على اقتراب الساعة قيل من جهة ان ذلك يدل على جواز انخراق السموات وخرابها خلاف ما زعمه نكر والحشر من الفلاسفة وغيرهم ومن هاهنا ظن بعضهم وتبعه الامام فخر الدين الرازي ان المراد باقتراب الساعة ليس هو القرب الزماني وانما المراد قربها في المعقول وفي الاذهان كانه لم يبق بعد ظهور هذه الاية للمنكر محال واستعمال لفظ الاقتراب هاهنا مع انه منقطع به كما استعمل لعل في قوله لعل الساعة تكون قريبا والامر عند الله معلوم قال وانما ذهبنا الى هذا التاويل كيلا يبقى للكافر مجال الجدال فانه قد مضى قريب سبعمائة سنة ولم تقم الساعة ولا يصح اطلاق لفظ القرب على مثل هذا الزمان والجواب ان كل ما هو ات قريب وزمان العالم مديد والباقي بالنسبة الى الماضي شيء يسير قال اهل اللغة افتعل من يد بحيث ومبالغة فمعنى اقترب ودنا دنوا قريبا وكذلك اقتدر ابلغ من قدر ثم بين ان ظهور ايات الله لا يؤثر فيهم بل يزيد في عنادهم وتمردهم حتى يسموها سحرا مستمرا اي دايما مطردا كانهم قابلوا ترادف الايات وتتابع المعجزات باستمرار السحر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي كل اوان بمعجزة قولية او فعلية سماوية او ارضية وقيل هو من قولهم حبل مرير اي فتل من المرة وهي الشدة اي سحر قوي محكم وقيل من المرارة يقال استمر الشيء مرارته اي سحر مستبشع مر في مذاقنا وقيل مستمر اي مار ذاهب زائل عما قريب عللوا انفسهم بالاماني الفارغة فخيب الله امالهم باعلاء الدين وتكامله يوما بعد يوم والظاهر ان قوله وان يروا الى اخر الاية جملة معترضة بيانا لما اعتادوه عند رؤية الايات وقوله وكذبوا عطف على قوله اقترب كانهم قابلوا الاقتراب والانشقاق بالتكذيب واتباع الاهواء والمعنى وكذبوا بالاخبار عن اقتراب الساعة واتبعوا اهواءهم في ان محمدا ساحر او كاهن او كذبوا انشقاق القمر واتبعوا اراءهم الفاسدة في انه خسوف عرض القمر وكذلك كل اية وكل امر مستقر صاير الى غاية وان امر محمد سيصير الى يعرف منه حقيته وكذلك امرهم سيستقر على حالة البطلان والخذلان ومن قرا بالجر فلعطف كل على الساعة اي اقتربت الساعة واقترب كل امر مستقر وتبيين حاله ثم اشار بقوله ولقد جاءهم ان كل ما هو لطف بالعباد فقد وجد فاخبرهم الرسول باقتراب القيامة واقام الدليل على صدقه ووعظهم باحوال القرون الخالية وباحوال الدار الاخرة وفي كل ذلك مزدجر لهم اي ازدجار ومظنة ازدجار وهو افتعال من الزجر قلبت التاء دالا وقوله حكمة يحتمل ان يكون خبر مبتدا محذوف اي هذا الترتيب في ارسال الرسول وايضاح الدليل والانذار عن مضي القرون حكمة بالغة كاملة قد بلغت منتهى البيان فما تغني نفي او استفهام انكار معناه انك اتيت بما عليك من دعوى النبوة مقرونة بالاية الباهرة وانذرتهم باحوال الاقدمين فلم تغنهم فاي غناء تغني النذر اي الانذارات بعد هذا فتول عنهم لعلمك ان الانذار لا يفيد فيهم ولا يظهر الحق لهم الى يوم البعث والنشور وداعي اسرافيل وجبريل ينادي الى شيء منكر فظيع ينكره النفوس لانها لم يعهد مثله وهو هول يوم القيمة وتخصيص المدعوين بالكافرين من حيث انهم هم الذين يكرهون ذلك اليوم من صيغ العطف قوله خاشعا حال من الخارجين والفعل للابصار وليس قراءة من قرا خشعا على الجمع من اكلوني البراغيث كما ظن في الكشاف ولكنه احسن من ذلك ولهذا انوثت قراءته لعدم مشابهة الفعل صورة يقول في السعة قام رجل قعود غلمانه وضعف قاعدون واضعف عنه يقعدون لان زيادة الحرف ليست في قوة زيادة الاسم ويجوز ان يكون في خشعا ضميرهم ويقع ابصارهم بدلا عنه وخشوع الابصار سكونها هيبة لا تلتفت عنه ونسبه كقوله لا يرتد اليهم طرفهم والاجداث القبور شبههم بالجراد المنتشر للكثرة والتموج والذهاب في كل مكان وقيل المنتشر مطاوع نشرهم اذا احيا فكانهم جراد يتحرك من الارض وتدب فيكون اشارة الى كيفية خروجهم من الاجداث وضعف حالهم ومعنى مهطعين مسرعين وقد مر في ابراهيم ثم انه سبحانه اعاد بعض الانباء وقدم قصة نوح على العادة وفائدة قوله فكذبوا عبدنا بعد قوله كذبت قبلهم قوم نوح هي فائدة التخصيص بعد التعميم اي كذبوا الرسل اجمعين فكذلك كذبوا نوحا ويجوز ان يكون المراد التكرير اي تكذيبا عقيب تكذيب فلما مضى منهم قرن تبعه قرن اخر مكذب وقوله عبدنا تشريفا له وتنبيه على انه هو الذي حقق المقصود من الخلق وقيل ولم يكن على وجه الارض حينئذ عابد لله سواه فكذبوه وقالوا هو مجنون وازدجروه اي استقبلوه بالضرب والشتم وغيره ذلك من الزواجر عن تبليغ ما امر به ويجوز ان يكون من جملة قولهم اي قالوا ازدجرته الجن وسنه وذهبت بلبه فدعا ربه اني مغلوب غلبني قومي بالايذاء والتكذيب وقيل غلبني نفسي بالدعاء حين ايست من اجابتهم لي فانتصر فانتقم منهم لي او لدينك وروى ان الواحدي من قومه كان يلقاه فيخنقه حتى يخر مغشيا عليه فيفيق وهو يقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون وابواب السماء وفتحها حقيقة عند من يجوز لها ابوابا وفيها مياه وعند اهل

البحث والتدقيق هو مجاز من كثرة انصباب الماء من ذلك الصوب كما يقال في المطر الوابل جرت ميازيب السماء وفتحت افواه القرب
والماء للالة نحو يفتح الباب بالمفتاح ونظيره قول القائل يفتح الله لك بخير وفيه لطيفة هي جعل المقصود مقدما في الوجود والتقدير يفيض الله
خيرا يأتي ويفتح لك الباب ويجوز ان يراد فتحنا ابواب السماء مقرونة بماء منهمر منصب في كثرة وتتابع اربعين يوما قال علماء البيان قوله وفجرنا
الارض عيونا ابلغ من ان لو قال وفجرنا عيون الارض اي جعلنا الارض كلها كانها عيون تتفجر وتقطر واشتعل الراس شيبا وقدم فالتقى الماء اي
جنسه يعني مياه السماء والارض ويؤيده قراءة من قرأ فالتقى الماءان على امر قد قدر اي على حال قدرها الله عز وجل كيف شاء او على حال جاءت
مقدرة متساوية اي قدر ماء السماء كقدر ماء الارض ولعله اشارة الى ان ماء الارض نبع من العيون حتى اذا اتسع وعلا لقيه ماء السماء ويحتمل
ان يقال اجتمع الماء على امر هلاكهم وهو مقدر في اللوح وذات الواح ودسر هي السفينة وهي من الصفات التي تؤدي مؤدى الموصوف فتنوب
منابه وهذا الايجاز من فصيح الكلام وبديعه والدسر المسامير جمع دسار من دسره اذا دفعه لانه يدسر به منفذه فلعلنا كل ما ذكرنا من فتح ابواب
السماء وغيره جزاء او جزينا بهم جزاء لمن كان كفر وهو نوح عليه السلم ان وجود النبي نعمة من الله وتكذيبه كفرانها يحكى ان رجلا للرشيد قال الحمد
لله عليك فسئل معناه فقال انت نعمة حمدت الله عليها والضمير في تركناها للسفينة او للفعلة كما في العنكبوت فانجيناه واصحاب السفينة وجعلناها
آية والمدكر المعتبر واصله مذتكر افتعال من الذكر والاستفهام فيه وفي قوله فكيف كان عذابي ونذر اي انذاري للتوبيخ والتخويف ولقد
يسرنا القرآن سهلناه للادكار والاتعاظ بسبب المواعظ الشافية والبيانات الوافية وقيل للحفظ والاول انسب بالمقام وان روي انه لم
يكن شيئا من كتب الله محفوظا على ظهر القلب سوى القرآن سؤال ما الحكمة في تكرير ما كرر في هذه السورة من الآي فالجواب ان فائدته
تجديد التنبيه على الادكار والاتعاظ والتوقيف على تعذيب الامم السالفة ليعتبر الجاهل وطالما قرعت العصا لذوي الحلوم واصحاب
النهى وهكذا حكم التكرير في سورة الرحمن عند عد كل نعمة وفي سورة المرسلات عند كل آية ليكون موجبا للاذهان محفوظة في كل اوان وفي
هذه القصص كم كررت في القرآن بعبارات مختلفة اوجز واطنب لان التكرير يرجع تنبيه الغافل على ان كل موضع مختص
بمزيد فائدة لم يعرف من غيره وانما كرر قوله فكيف كان عذابي ونذر مرتين في لان الاستفهام الاول اورده للبيان كما يقول
المعلم لمن لا يعرف كيف المسئلة الفلانية ليصير المسئول سائلا فيقول كيف هي فيقول المعلم انها كذا وكذا الثاني للتوبيخ واما في قصة ثمود فاقتصر
على الاول للاختصار وفي قصة نوح اقتصر على الثاني لذلك ولعله ذكر الاستفهامين معا في قصة عاد لفرط عتوهم وقولهم من اشد منا
قوة وقدم في حم السجدة تفسير الصرصر والايام النحسات وانما وحدها هنا لانه ارادوا مبدأ الايام عن جمعه
اي استمر عليهم ودام حتى اهلكهم وقيل استمر عليهم جميعا على كبيرهم وصغيرهم حتى لم يبق منهم نسمة وقيل المستمر الشديد المرارة تنزع الناس
تقلعهم عن اماكنهم فتكبهم وتدق رقابهم اعجاز نخل منقعر منقلع عن مغارسه وفي هذا التشبيه اشارة الى جثثهم الطوال العظام ويجوز
ان الريح كانت تقطع رؤسهم فتبقى اجساد بلا رؤس كاعجاز النخل اصولا بلا فروع قال النحويون اسم الجنس الذي يتميز واحده بالتاء جاز
في وصفه التذكير كما في الآية والتأنيث كما في قوله اعجاز نخل خاوية هذا مع ان كلا من السورتين وردت على مقتضى الفواصل قوله ابشرا منا
باب اضمر عامله على شريطة التفسير وانما اولي حرف الاستفهام ليعلم ان الانكار لم يقع على مجرد الاتباع ولكنه وقع على اتباع البشر الموصوف وانه
جهات احدها كونه بشرا وذلك لزعمهم ان الرسول لا يكون بشرا كونه منهم وفيه بيان قوة المماثلة وفيه مزيد استنكاف ان يكون
الواحد منهم مختصا بالنبوة مع انهم اعرف بحاله كونه واحدا اي كيف يتبع الامة رجلا واحدا او ارادوا انه واحد من الآحاد دون
الاشراف والسعر النيران جمع سعير للمبالغة او لان جهنم دركات او ولد وام العذاب كان يقول ان لم تتبعوني كنتم في ضلال عن الحق
وفي سعر فعكسوا عليه قائلين ان اتبعناك كنا اذا كما تقول وقيل الضلال البعد عن الصواب والسعر الجنون ومنه ناقة مسعورة وفي
قوله أألقي الذكر عليه من بيننا تصريح بما ذكرنا من ان واحدا منهم كيف اختص بالنبوة وفي الالقاء ايضا تعجب اخر منهم وذلك ان الالقاء انزال بسرعة عليه
وكانهم قالوا الملك جسم والسماء بعيد فكيف ينزل في لحظة واحدة الذكر واصل الالقاء ثم الالقاء عليه من بيننا والاشر البطر المتكبر اي حمله بطره
وشارته على ادعاء ما ليس له ثم قال سبحانه تهديدا لهم وانتصارا له سيعلمون غدا اي فيما يستقبل من الزمان وهو نزول العذاب او يوم القيمة من
الكذاب الاشر وقرئ الاشر بالتشديد اي الابلغ في الشرارة وحكى ابن الانباري ان العرب تقول هو اخير واشر وذلك اصل مرفوض وقرئ
ستعلمون على الخطاب فاما حكاية جواب صالح او هو على طريقة الالتفات ثم انه تعالى خاطب صالحا بقوله انا مرسلوا الناقة اي
مخرجوها من الصخرة كما سألوا فتنة امتحانا لهم فارتقبهم وتبصر ما هم فاعلون بها واصطبر على اذاهم ونبئهم ان الماء قسمة اي مقسوم بينهم
خص العقلاء بالذكر تغليبا كل شرب محتضر فيه يوم لها ويوم لهم كما قال عز من قائل لها شرب ولكم شرب يوم معلوم وقدم في الشعراء وقال
في الكشاف محضور لهم او للناقة وفيه ابهام وقيل يحضرون الماء في نوبتهم واللبن في نوبتها فنادوا صاحبهم وهو قدار [illegible] وكان

اشجع

اشجع واهجم على الامور او كان رئيسهم فتعاطى فاجترأ على الامر العظيم فتناول العقر واخذ به او تعاطى الناقة او السيف او الآخر وقيل الهشيم
الشجر اليابس المتهشم اي المتكسر والمحتظر الذي يعمل الحظيرة ووجه التشبيه انما يحظر به يلبس بطول الزمان وتطأه البهائم فيتكسر فانهم
صاروا موتى جاثمين يلقى بعضهم فوق بعض كالحطب الذي يكسر في الطرق والشوارع ويحتمل ان يكون ذلك لبيان كونهم وقود الجحيم
كقوله وكانوا لجهنم حطبا والحاصب الريح التي ترميهم بالحجارة وقدم في العنكبوت ولعل التذكير باعتبار العذاب والسحر القطع من
الليل وهو السدس الآخر كما مر في هود والحجر وصرف لانه نكرة واذا اردت سحر يومك لم تصرفه والظاهر ان الاستثناء من الضمير في عليهم
لانه اقرب ولانه المقصود وجوز ان يكون استثناء من فاعل كذب وهو بعيد نعمة مفعول له اي انعاما وقوله كذلك نجزي من شكر اكرامنا
على انه اشارة الى انه تعالى يصون من عذاب الدنيا كل من شكر نعمة الله بالطاعة والايمان وقيل انه وعد بثواب الآخرة كما نجيناهم من عذاب
الدنيا ننعم عليهم يوم الحساب بالثواب وحين اجمل قصتهم فصلها بعض التفصيل قائلا ولقد انذرهم بطشتنا شدة اخذنا بالعذاب فتماروا
بالنذر تشاكوا في الانذارات ولقد راودوه عن ضيفه معناها قريب من المطالبة كما مر في يوسف والضمير للقوم باعتبار البعض لانه
بعضهم راودوه وكان غيرهم راضين بذلك وكانوا جميعا على مذهب واحد فطمسنا اعينهم مسحناها وجعلناها مع الوجه صفحة
ملساء لا يرى لها شق وانما قال في يس ولو نشاء لطمسنا على اعينهم بزيادة حرف الجر لانه اراد به اطباق الجفن على العين وهو امر كثير الوقوع
قريب من الامكان بخلاف ما وقع للمراودين من قوم لوط فانه اندر وان يعد الكل بالاضافة الى قدرة الله تعالى واحدا لانه حين علق
الطمس بالمشية ذكر ما هو اقرب الى الوقوع كيلا يكون للمنكر مجال كثير ونقل عن ابن عباس ان المراد بالطمس المنع عن الادراك فما جعل على
بصرهم شيئا غير انهم دخلوا ولم يروا هناك ولعل في هذا النقل خللا لانه لا يناسب قوله عقيب ذكر الطمس فذوقوا عذابي ونذر اي فقلت
لهم على السنة الملائكة ذوقوا الم عذابي وتبعة انذاراتي ثم حكى العذاب الذي عم الكل بقوله ولقد صبحهم ولقائل ان يسأل ما الفائدة
في قوله بكرة مع قوله صبحهم فالجواب ان صبحتهم تشتمل من اول الصبح الى آخر الاسفار وانه تعالى وعدهم اول الصبح كما قال ان موعدهم
الصبح فاراد بقوله بكرة الوعد ويمكن ان يقال قد تذكر الوقت المبهم لبيان ان تعيين الوقت غير مقصود كما يقول خرجنا
في بعض الاوقات ولا فائدة فيه الا قطع فانه ربما يقول السامع متى خرجتم فيحتاج الى ان يقول في وقت كذا او في وقت من الاوقات
فاذا قال من اول الامر في وقت من الاوقات اشار الى ان غرضه بيان الخروج لا تعيين وقته ومثله ما مر في قوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا
ويحتمل ان يقال صبحهم معناه قال لهم بكرة عموا صباحا وهو بطريق التهكم كقوله فبشرهم بعذاب اليم ويجوز ان يكون التصبيح بمعنى الاغارة
من قولهم يا صباحاه والعذاب المستقر الثابت الذي لا يندفع او الذي استقر عليهم ودام الى الاستيصال الكلي والى القيمة وما بعدها
قوله ولقد جاء آل فرعون النذر يعني موسى وهرون وغيرهما ولانهما عرضا عليه ما انذر به المرسلون او يعني الانذارات باياتنا كلها
هي الآيات التسع او جميع معجزات الانبياء عليهم السلم لان مكذب البعض مكذب الكل العزيز المقتدر الغالب الذي لا يعجزه شيء ثم خاطب اهل مكة
بقوله اكفاركم خير من اولئكم المذكورين وهو استفهام انكار لان الاولين كانوا اكثر عددا وعددا وقوة وبطشا ام لكم براءة في الزبر الكتب
المتقدمة ان من كفر منكم كان آمنا من سخط الله فانتم بتلك البراءة [illegible]
من اهل كتبهم البراءة ام يقولون نحن جميع جمع مجتمع امرنا منتصر منتقم عن ابي جهل انه ضرب فرسه يوم بدر فتقدم في الصف فقال نحن ننتصر
اليوم من محمد واصحابه فنزلت سيهزم الجمع ويولون الدبر اي الادبار وعن عكرمة لما نزلت هذه الآية قال عمر اي جمع يهزم فلما رأى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يثب في الدرع ويقول سيهزم الجمع عرفت تأويلها بل الساعة موعدهم والساعة ادهى من انواع عذاب الدنيا او ادهى
الدواهي والداهية اسم فاعل من دهاه امر كذا اذا اصابه ويختص بامر صعب كالحادثة والنازلة وامر من المرارة وقيل من المرور اي
ادوم واكثر مرورا وقيل من المرة الشدة قوله ان المجرمين الآية روى الواحدي في تفسيره باسناده عن ابي هريرة قال جاء مشركو قريش يخاصمون
رسول الله صلى الله عليه وسلم في القدر فانزل الله تعالى هذه الآية الى قوله خلقناه بقدر وعن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
مجوس هذه الامة القدرية وهم المجرمون الذين سماهم الله في قوله ان المجرمين في ضلال عن الحق في الدنيا وسعر نيران في الآخرة او في ضلال
وجنون في الدنيا لا يهتدون ولا يعقلون او في ضلال وسعر في الآخرة انهم لا يجدون الى مقصودهم ولا الى الجنة سبيلا فالنيران ظاهر
انها في الآخرة وسقر علم لجهنم من سقرته النار وصقرته اذا لوحته والمشهور بناء على الحديث المذكور ان قوله انا كل شيء متعلق بما قبله كانه قال
ان مس النار جزاء من انكر هذا المعنى وهو منصوب بفعل مضمر يفسره الظاهر قال النحويون النصب في مثل هذه الصورة لازم كيلا
يلتبس المفسر بالصفة وذلك ان النصب نص في المعنى المقصود واما الرفع فيحتمل معنيين احدهما كل شيء فانه مخلوق بقدر وهو يؤدي
مؤدى النصب والآخر كل شيء مخلوق لنا فانه بقدر وهذا غير مقصود بل فاسد اذ يفهم منه ان شيئا من الاشياء غير مخلوق لله ليس بقدر

مبحث القدرية

والقدر التقدير اي كل شيء خلقناه مرتبا على وفق الحكمة او مقدرا مكتوبا في اللوح ثابتا في سابق العلم الازلي واعلم انه قد مر في هذا الكتاب ان
الجبرية يقولون ان القدرية الذين ذمهم النبي صلى الله عليه وسلم هو المعتزلي الذي ينفي كون الطاعة والمعصية بتقدير الله والمعتزلة يقول انه الجبري
الذي يدعي ان الزنى والسرقة وغيرهما من القبائح كلها بتقدير الله تعالى وكذا حال السني لانه وان كان يثبت للعبد كسبا الا انه يسند
الخير والشر الى القضاء والقدر وقال بعض العلماء ان كل واحد من الفريقين لا يدخل في اسم القدرية الا اذا كان النافي نافيا لقدرة الله الا
ان يقول هو قادر على ان يلجئ العبد الى الطاعة ولكن حكمته اقتضت بناء التكليف على الاختيار ولا اذا كان المثبت منكرا للتكليف وهم
اهل الاباحة القائلين بان الكل اذا كان بتقدير الله فلا فائدة في التكليف ولعل وجه تشبيههم بالمجوس هو انهم في امة محمد كالمجوس فيما
بين الكتابيين المتقدمين وكما ان المجوس نوع من الكفرة اضعف شبهة واشد مخالفة للعقل فكذلك القدرية في هذه الامة وبهذا التاويل
لا يلزم الجزم لانهم من اهل النار وايضا لعل اسم القدرية لاهل الاثبات اولى منه لاهل النفي كما يقال دهري لانه يقول بالدهر والثنوية لاثباتهم
الهين اثنين او نورا وظلمة وقال بعضهم هذا الاسم باهل النفي اولى لان الاية نزلت في منكري القدرة وهم المشركون القائلون بان الحوادث
كلها مستندة الى الاتصالات الكواكب واوضاعها ولا قدرة لله على كل شيء من ذلك قوله وما امرنا الا واحدة كلمح البصر هي كن تاكيد لاثبات
القدرة له وقد مر مثله في النحل وقوله كلمح بالبصر تاكيد على تاكيد وهذا تمثيل والا فتكوينه وايجاده عين مشيته وارادته ومعنى الخلق والامر
ايضا تقدم مشبعا في الاعراف ايضا ثم هددهم مرة اخرى بقوله ولقد اهلكنا اشياعكم اي اشباهكم في الكفر من الامم ثم ذكر نوعا اخر من التهديد
مع بيان كمال القدرة والعلم فقال وكل شيء فعلوه في الزبر اي في صحف الحفظة قال النحويون هذا مما التزم فيه الرفع لان النصب يكون
اضمارا في معنى غير مقصود بل فاسد اذ يلزم منه ان يكون كل شيء مفعولا في الزبر وهذا معنى غير مستقيم كما نرى فاما الرفع فيحتمل معنيين
احدهما صحيح وهو ان يقدر قوله فعلوه صفة لشيء والظرف خبرا اي كل شيء مفعول الناس ثابت في الزبر والاخر ان يقدر الجملة خبرا ويجعل
الظرف لغوا فيؤدي الكلام حينئذ مؤدى النصب ولا ريب ان الوجه الذي يصح المعنى فيه على احد الاحتمالين اولى من الذي يكون نصا في المعنى
الفاسد ثم اكد المعنى المذكور بقوله وكل صغير وكبير من الاعمال بل كل موجود مستطر اي مسطور في اللوح والنهر جنس اريد به الانهار واكتفى
به للفاصلة مثله مرارا كقوله ان المتقين في جنات وعيون وقيل نهر السعة والضياء من الانهار في مقعد صدق في مكان
مرضي من الجنة مقربين عليك مقتدر لا تكتنه كنه عظمته واقتداره نظيره قول القائل فلان في الذكر في دار كذا سفرنا عند الملك قيل يحتمل
ان يكون الظرف صفة مقعد صدق كما يقال قليل عندنا من خير كثير عند غيرنا قال اهل اللغة القعود يدل على المكث بخلاف الجلوس
ولهذا يقال للجلوس مقعد دون مجلس ومنه قواعد البيت وكذا في سائر ما يشبهه من نحو قعد اذا لزق بالارض وعقد قوله الاضافة في مقعد
صدق كهي في قولك رجل صدق اي رجل صادق في الرجولية كامل فيها ويجوز ان يكون سبب الاضافة ان الصادق فيه اخبر عنه وهو الله
ورسوله او الصادق اعتقد فيه وهو المكلف او يراد مقعد لا يوجد فيه كذب فان من وصل الى الله استحال عليه الا الصدق وهو اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خداي بخشاينده مهربان

الرحمن ۝ علم القران ۝ خلق الانسان ۝ علمه البيان ۝ الشمس والقمر
خداي بخشاينده اموزانيد قران بمحمد افريد ادمي را اموزانيد اورا نطق فصيح وفهم افتاب وماه ميروند بشمار او
بواسطه جبريل تبليغ
بحسبان ۝ والنجم والشجر يسجدان ۝ والسماء رفعها ووضع الميزان ۝ الا
بحسابي معلوم ونبات بي ساق ودرخت فرمان بردارند ورا واسمان را برافراشت وبنهاد الت وزن را كه از
تطغوا في الميزان ۝ واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان ۝
حد در نگذريد در كار ترازو ومحافظت نماييد سنجيدن را براستي وسبب زيان مسازيد وزن را
والارض وضعها للانام ۝ فيها فاكهة والنخل ذات الاكمام ۝
وزمين قرارجاي كردانيد از براي افريدكان در زمين است جنس ميوه ودرخت خرما خداوند غلاف شكوفه

والحب

٢٦٩

والحب ذو العصف والريحان ۝ فباي الاء ربكما تكذبان ۝
ودانه خداوند كاه وروزي پس بكدام نعمتهاء پروردكار شما تكذيب مي نماييد اي آدمي وپري
خلق الانسان من صلصال كالفخار ۝ وخلق الجان من مارج
افريد ادمي را از كل خشك چون پخته وافريد پدر پري را از دود
من نار ۝ فباي الاء ربكما تكذبان ۝ رب المشرقين ورب
از اتش پروردكار دو مشرق صيف وشتا وپروردكار
المغربين ۝ فباي الاء ربكما تكذبان ۝ مرج البحرين
دو مغرب پس بكدام نعمتهاء پروردكار شما تكذيب مي نماييد اي آدمي وپري بياميخت دو دريا شور وشيرين
يلتقيان ۝ بينهما برزخ لا يبغيان ۝ فباي الاء ربكما تكذبان
حال انكه بهم پيوسته اند در ميان ايشان حايلي كه از تجاوز نمايند باكه ممتزج شوند
يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ۝ فباي الاء ربكما تكذبان ۝
بيرون مي ايد از ان دو بحر مرواريد بزرك ومرواريد خرد پس بكدام نعمتهاء پروردكار شما تكذيب مي نماييد اي ادمي وپري
وله الجوار المنشات في البحر كالاعلام ۝ فباي الاء ربكما
ومراورا است كشتيها با باديان برکشيده در دريا چون كوهها
تكذبان ۝ كل من عليها فان ۝ ويبقى وجه ربك ذو الجلال
هر انكس كه بر پشت زمين است نا پاينده است وباقي ماند ذات پروردكار تو خداوند عظمت وكبريا
والاكرام ۝ فباي الاء ربكما تكذبان ۝ يسئله من في
وافاضت اسباب كرامت پس بكدام نعمتها پروردكار شما تكذيب مي نماييد اي ادمي وپري ميخواهد از حوايج ديني ودنيوي هر كه در
السموات والارض كل يوم هو في شان ۝ فباي الاء ربكما
اسمانها وزمين است هر روزي او در كاري ديكر است باعتبار ظهور حوادث
تكذبان ۝ سنفرغ لكم ايها الثقلان ۝ فباي الاء
زود بود كه پردازيم بحوادث بوقوع محاسبه شما اي پري وآدمي پس بكدام نعمتهاء
ربكما تكذبان ۝ يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان
پروردكار شما تكذيب مي نماييد اي ادمي وپريا اي كروه پري وادمي اكر توانيد كه
تنفذوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون
بيرون شويد از كنارهاء اسمانها وزمين پس بيرون شويد بيرون نتوانيد شدن
الا بسلطان ۝ فباي الاء ربكما تكذبان ۝ يرسل
مكر بقهر وان خود ممكن نيست فرستاده شود
عليكما شواظ من نار ۝ ونحاس فلا تنتصران ۝ فباي الاء
بر شما زبانه خالص از اتش ودود سوخته پس ممتنع نباشند پس بكدام نعمتهاء
ربكما تكذبان ۝ فاذا انشقت السماء فكانت وردة
پروردكار شما تكذيب مي نماييد اي آدمي وپري پس چون شكافته شود اسمان پس شود كل رنك
كالدهان ۝ فباي الاء ربكما تكذبان ۝ فيومئذ لا
چون روغن زيت يا اديم احمر پس دران روز پرسيده
يسئل عن ذنبه انس ولا جان ۝ فباي الاء ربكما تكذبان ۝
اي استعلام از كناه خودش هيچ ادمي ونه پري را پس بكدام نعمتهاء پروردكار شما تكذيب مينماييد اي ادمي وپري

يعرف المجرمون بسيماهم فيؤخذ بالنواصي والأقدام ۝ فبأي
شناسند كناه كاران بعلامت ايشان پس كرفته شود مجرم بموهاى پيشانى وقدمها پس بكدام
الاء ربكما تكذبان ۝ هذه جهنم التي يكذب بها المجرمون
نعمتهاى پروردكار شما تكذيب مينماييد اي ادمي و پري اين دوزخ است كه تكذيب ميمودند ازا كناه كاران
يطوفون بينها وبين حميم آن ۝ فبأي الاء ربكما تكذبان ۝
طواف كنند درميان ان وميان ابي بغايت كرم
ولمن خاف مقام ربه جنتان ۝ فبأي الاء ربكما تكذبان ۝
ومر كسي راست كه ترسيد از موقف حساب پروردكار او دو بهشت پس بكدام نعمتهاى پروردكار شما تكذيب مينماييد اي ادمي و پري
ذواتا افنان ۝ فبأي الاء ربكما تكذبان ۝ فيهما عينان
دو خداوند شاخها و درختان در ان دو بهشت دو چشمه
تجريان ۝ فبأي الاء ربكما تكذبان ۝ فيهما من كل
كه ميروند پس بكدام نعمتهاى پروردكار شما تكذيب مينماييد اي ادمي و پري در ان بهشت است از هر
فاكهة زوجان ۝ فبأي الاء ربكما تكذبان ۝ متكئين
حال انكه تكيه زدكان شد
ميوه دو صنف
على فرش بطائنها من استبرق وجنا الجنتين دان ۝ فبأي الاء ربكما
بر كسترها كه استر هاء ان از ديباء ستبرق وميوه هر دو جنت نزديكست تناول ان پس بكدام نعمتهاى پروردكار
تكذبان ۝ فيهن قاصرات الطرف لم يطمثهن انس قبلهم
تكذيب مينماييد اي ادمي و پري در ايشان اين نعمتها زناني كه نكاه داشته اند چشمها از غير شوهران خود كه ازالت بكارت نكرده هيچ ادمي پيش ازا ايشان
ولا جان ۝ فبأي الاء ربكما تكذبان ۝ كأنهن الياقوت
و نه هيچ پري كويي ايشان در صفا ياقوت
والمرجان ۝ فبأي الاء ربكما تكذبان ۝ هل جزاء الاحسان
و مرواريد بزركند پس بكدام نعمتهاى پروردكار شما مينماييد اي ادمي و پري هيچ هست پاداش نيكويي در دنيا
الا الاحسان ۝ فبأي الاء ربكما تكذبان ۝ مدهامتان ۝
بجز نيكي در اخرت مايل بسودا از غايت سبزي و سيرابي
فبأي الاء ربكما تكذبان ۝ فيهما عينان نضاختان ۝ فبأي
پس بكدام نعمتهاى پروردكار شما مينماييد اي ادمي و پري در ان دو جنت دو چشمه بر جوشنده با ب بالمشك وكافور
الاء ربكما تكذبان ۝ فيهما فاكهة ونخل ورمان ۝ فبأي الاء
پس بكدام نعمتها در ان دو جنت است جنس ميوه و خرما بن و انار
ربكما تكذبان ۝ فيهن خيرات حسان ۝ فبأي الاء ربكما
پروردكار شما تكذيب مينماييد اي ادمي و پري در ان جنات است زناني نيكو خيرات نيكو صورت
تكذبان ۝ حور مقصورات في الخيام ۝ فبأي الاء ربكما تكذبان ۝
زناني نيكو چشم مستورات در خيمها پس بكدام پروردكار شما تكذيب مينماييد اي ادمي و پري
لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان ۝ فبأي الاء ربكما تكذبان ۝
كه ازالت بكارت نكرده هيچ ادمي پيش ازا ايشان و نه پري
متكئين على رفرف خضر وعبقري حسان ۝ فبأي الاء ربكما
حال انكه تكيه زده كان اند بر بساطهاي سبز و كرانمايه نيكوان پس بكدام نعمتهاى پروردكار شما

تكذبان

تكذبان ۝ تبارك اسم ربك ذي الجلال والاكرام ۝
تكذيب مينماييد اي ادمي و پري با بركت است نام پروردكار تو خداوند عظمت و تعظيم

القراءة والحب ذو العصف والريحان بالنصب فيهما ابن عامر والحب ذو العصف بالرفع فيهما والريحان بالجر حمزة وعلي وخلف الباقون برفع الريحان يخرج مجهولا من الاخراج ابو جعفر ونافع وابو عمرو وسهل ويعقوب اللولو كتطاير الجوار حماة مبنية ويصير لغات ابو جعفر وطريق ابن عبدوس المنشآت بكسر الشين حمزة ويحيي طريق الضريستي سيفرغ بالياء حمزة وعلي وخلف الباقون بالنون على طريقة الا ايها الثقلان بضم الهاء مثل ايه المومنون وايه الساحر شواظ بكسر الشين ابن كثير ونحاس بالجر ابن كثير وابو عمرو وسهل لم يطمثهن بضم الميم في احدهما علي وروي ابو الحرث عنه في الاولي بالضم استبرق بنقل حركة الهمزة الي النون رويس وورش والسموني وحمزة في الوقف ذو الجلال بالرفع ابن عامر **الوقوف** الرحمن ط القران ط الانسان ط البيان ط بحسبان ص لعطف الجملتين المتفقتين يسجدان الميزان لتعلق ان الميزان للانام لان الجملة بعدها حال فاكهة ص الاكمام ص والريحان ج لابتداء الاستفهام مع دخول فاء التعقيب والوقف اجوز لان الابتداء بالاستفهام مبالغة في التنبيه وكذلك في جميع السورة تكذبان المغربين تلتقيان لان ما بعده حال ضمير في يلتقيان ولا يبغيان حال بعد حال تكذبان والمرجان تكذبان كالاعلام تكذبان فان لعطف الجملتين المختلفتين والاولى الوصل لان الكلام يتم بالثاني والاكرام تكذبان والارض ط شان ج تكذبان الثقلان تكذبان فانفذوا سلطان تكذبان فلا تنتصران تكذبان كالدهان تكذبان ولا جان تكذبان والاقدام ج تكذبان المجرمون م لانه لو وصل صار ما بعده حال الانس المجرمين وليس كذلك آن تكذبان زوجان ج لان متكئين حال الا ان الكلام قد تطاول من استبرق دان تكذبان الطرف لم يطمثهن حال عنهن جان تكذبان والمرجان ج تكذبان الا الاحسان ج تكذبان جنتان ج تكذبان مدهامتان ج تكذبان نضاختان ج تكذبان ورمان تكذبان حسان ج تكذبان الخيام ج تكذبان جان ج تكذبان حسان ج تكذبان والاكرام

التفسير افتتح السورة المتقدمة بذكر معجز يدل على الهيبة والعظمة وهي انشقاق القمر وافتتح هذه السورة بذكر معجز يدل على الرحمة والعناية وهي القران الكريم الذي فيه شفاء القلوب والطهارة عن الذنوب وهو اشتق الالاء قدما واجل النعماء منصبا وبين السورتين مناسبة اخري من جهة انه ذكرهناك ما يدل على الانتقام والغضب كقوله فذوقوا عذابي ونذر وقوله فكيف كان عذابي ونذر وذكر في هذه السورة بعد تعداد كل نعمة فباي الاء ربكما تكذبان مرة بعد مرة وتذكير النعمة نعمة كل نعمة لانها مما يوقظ الوسنان وينبه اهل الغفلة والنسيان قال جار الله الرحمن مبتدا والافعال بعده مع ضمائرها اخبار مترادفة واخلاؤها عن العاطف اما لان القايل قام مقام المصدر واما لمجيئها على نمط التعديد كما تقول زيد اغناك بعد فقر اعزك بعد ذل كثرك بعد قلة فعل بك ما لم يفعل احد باحد فما تنكر من احسانه قلت فعلى هذا الوجه لم يكن يوقف على القران تجاوز وقيل الرحمن مبتدا اي هو الرحمن ثم استانف قائلا علم القران وثاني مفعوليه الاول قيل هو متعد الي واحد والمعنى اصل القران علامة واية للنبوة وقيل هو جبريل اي علم جبريل القران حتى نزل به على محمد وقيل علم محمدا او الانسان القران كما يليق بعضهم وعلى حسب استعدادهم ولعله يلزمه من الوجه الاخير شبه تكرار من قوله خلق الانسان علمه البيان والاول اشارة الي قواء البدنية والثاني اشارة الي قواء النطقية ويلزم ايضا ان يكون التعليم قبل الخلق ظاهرا الا ان يكون تفصيلا لما اجمله وقد نقل عن ابن عباس ان الانسان ادم علم الاسماء كلها او محمد عليه السلم والبيان القران فيه بناء ما كان وما سيكون الي يوم القيمة قوله الشمس والقمر بحسبان اي بحسبانه استغني عن الوصل اللفظي بالربط المعنوي لرعاية الفاصلة يعني انهما يجريان في بروجهما ومنازلهما بحساب معلوم والنجم هو النبات بغير ساق والشجر يسجدان بالانقياد له وانما وسط العاطف بين هاتين الجملتين لما بين العلوي والسفلي من تناسب التقابل ولما بين الحسبان والسجود من تناسب التجانس وذلك ان سيرهما بحساب مقدر وهو من جنس الانقياد لامر الله والسماء رفعها قال في الكشاف اي خلقها مرفوعة مسموكة حيث جعلها منشا احكامه ومصدر قضاياه ومسكن ملايكته الذين يهبطون بالوحي على انبيائه قلت انه حمل الرفع على ارتفاع المنزلة ولعل المراد بالرفع الحسي ليطابق قوله والارض وضعها اي خفضها في مركز العالم مدحوة مختلطة بالماء ثم لو جعل وضع الارض عبارة عن ذلها وتسخيرها كقوله هو الذي جعل لكم الارض ذلولا لصح تفسيره وانما وسط قوله ووضع الميزان بين رفع السماء ووضع الارض لانه لا ينتفع بالميزان الا اذا كان معلقا في الهواء بين الارض والسماء وهذا ارجحيني واما التفصيل فهو انه بدا او لا من النعم بذكر القران الذي تبيان الشرايع والتكاليف ثم اتبعه ذكر كيفية خلق الانسان وقواه النفسانية وما يتم به معاشه من السماويات والارضيات ثم ذكر انه خلق لاجلهم

الة الوزن بها يقيمون العدالة في معاملاتهم وامور معيشتهم فصار ركما مر في حم عسق الله الذي انزل الكتاب بالحق والميزان وكما يجي في الحديد
وانزلنا معهم الكتاب والميزان وان في قوله الا تطغوا او هو بمعنى اي وقوموا لسان الميزان بالعدل ولا تخسروا الميزان اي لا تجعلوه شيئا للخسران
والتطفيف وفي تكرير لفظ الميزان مرة في ورود هذه الجمل المتقاربة الدلالة تكرير اشارة الى الاهتمام بامر العدل وبذل اليه وتحريض عليه
وقيل الاول ميزان الدنيا والثاني ميزان الاخرة والثالث ميزان العقل وقيل نزلت متفرقة فاقتضى الا لفظها ذو قوله للانام اي لكل ما على ظهر
الارض من دابة وقيل للانسان وخص بالذكر لشرفه ولان الباقي لاجله فيها فاكهة للتنوين للتعظيم وهي كل ما يتفكه به وهذا فرد النخل
بالذكر للتفصيل او لانه فاكهة وغذاء والاكمام جمع كم وهو وعاء التمر ثم ذكر قوات البهايم والانسان قايلا والحب ذو العصف وهو ورق
الزرع او التبن وقال الفراء والذي هو اول ما ينبت من الزرع والريحان الرزق ومن رفع من ههنا حذف المضاف واقامة المضاف
اليه مقامه اي وذو الريحان وقال الحسن وابن زيد على هذه القراءة هو ريحانكم الذي يشم ثم خاطب الجن والانس بقوله فباي الاء ربكما
تكذبان وعن جابر بن عبد الله قال قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال ما لي اراكم سكوتا للجن كانوا احسن
منكم ردا ما قرأت عليهم هذه الاية من مرة الا قالوا ولا بشيء من نعمك ربنا نكذب فلك الحمد قال جار الله الخطاب في ربكما للثقلين بدلالة
الانام عليهما قلت وبما صرح في قوله ايها الثقلان سميا بذلك لانهما ثقلا الارض او بما سيذكر عقيبه من قوله خلق الانسان والجان
خلقناه وقيل التكذيب اما باللسان وبالقلب معا واما بالقلب دون اللسان كما للمنافقين فكانه قال فيا ايها المكذبون فباي الاء
ربكما تكذبان وقيل اراد فيها ايها المكذبان بالدلايل السمعية والعقلية او بدلايل الافاق والانفس والاستفهام للتوبيخ والزجر قوله دراية
خلق الانسان من صلصال مر في سورة الحجر الا انه شبهه ههنا بالفخار وهو الخزف بيانا لغاية يبس طينه وكراهيته والتركيب يدل عليه
ومنه الفخر ولولا يبس دماغه لم يفخر ومنه الفخ لانه ينشق البيضة منه وكل يابس عرضه للتشقق ومنه الخرف لغاية يبوسة مزاجه والجان
ابو الجن وقيل هو ابليس والمارج اللهب الصافي الذي لا دخان فيه من مرج اذا اضطرب ولعلها المخلوطة بسواد النار من مرج
الشيء اختلط وقوله من نار بيان المارج كانه قيل من صاف من نار ويجوز ان يكون نارا مخصوصة فيكون صفة رب المشرقين يعني
مشرق الصيف ومشرق الشتاء والاول مطلع اول السرطان والثاني مطلع اول الجدي هذا في بلادنا الشمالية والحال في الجنوبية
بالعكس مرج البحرين وقد مر في الفرقان معناه ارسلهما ملحا وعذبا متلاقيين بينهما برزخ لا يبغيان اي لا يبغي احدهما الاخر بالممازجة
يخرج منهما اي من كل منهما وقال في الكشاف اعاد الضمير الى البحرين لاتحادهما فالخارج من العذب كانه خارج من الملح يقول خرجت من
البلد ولم يخرج الا من محلة بل من دار وقال ابو علي الفارسي اراد من جهة احدهما فحذف المضاف قلت ويحتمل قد سمعنا ان الاصداف
يخرج من البحر الملح ومن الامكنة التي فيها عيون عذبة في مواضع من البحر الملح ويؤيده قوله سبحانه في فاطر ومن كل تاكلون لحما طريا وتستخرجون
حلية تلبسونها فلا حاجة الى هذه التكاليف قال الفراء وغيره من اهل العلم اللؤلؤ الدر والمرجان ما صغر منه وعن مقاتل بالضد ويشبه
ان يكون اللؤلؤ هذا الحبس المعروف والمرجان البسد يقال انه ينبت في بحر الروم والافرنج كالشجر وهو الفصل المشترك بين
المعدن والنبات والجواري السفن الجارية حذف الموصوف للعلم به من قرأ المنشات بفتح الشين فمعناها المرفوعات الشرع او التي
دفع خشبها بعضها على بعض وركب حتى ارتفعت والقاري بالكسر اراد الرافعات الشرع او اللاتي ينشئن السير او ينشئن الامواج
بجريهن والاعلام الجبال الطوال شبههن في البحر بالجبال في البر والضمير في عليها للارض بدلالة المقال او الحال والوجه عبارة عن الذات
كما مر في تفسير البسملة وفي قوله كل شيء هالك الا وجهه وقوله ذو صفة للوجه وهو على القياس وفيه دلالة على ان الوجه والرب ذات
واحد بخلاف قوله في اخر السورة تبارك اسم ربك فان الاسم غير المسمى في الاصح فلهذا قال ذي الجلال والاكرام ومعناه ذو العظمة
والتعظيم كما سبق في البسملة والنعمة في فناء ما على الارض هو مجي وقت الجزاء يسئله من في السموات من الملايكة ومن في الارض من
الثقلين الملايكة لمصالح الدين والثقلان لمصالح الدارين وعن مقاتل يسال اهل الارض الرزق والمغفرة ويسال الملايكة ايضا
الرزق والمغفرة للناس كل يوم هو في شان سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك الشان فقال من شانه ان يغفر ذنبا ويفرج كربا ويرفع قوما ويضع
اخرين قلت هذا التفسير يطابق ما قرر في الحكمة وما ذكرنا في الكتاب مرارا من ان القضاء هو الحكم الكلي الواقع في الازل والقدر هو
تلك الاحكام في ازمنتها المقدرة فالاعتبار الاول قال جف القلم بما هو كاين وبالاعتبار الثاني قال كل يوم هو في شان وهذا بالنسبة الى
المترتبات ولا تغير في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله وبالجملة انها شؤون يبديها لا شؤون يبتديها وروى الواحدي في البسيط عن
ابن عباس ان مما خلق الله عز وجل لوحا من درة بيضاء دفتاه ياقوتة حمراء قلمه نور وكتابه نور ينظر الله فيه كل يوم ثلثمائة وستين نظرة يخلق

دوزنا

ويرزق ويحيي ويميت ويعز ويذل ويفعل ما يشاء وحين بين ان كل زمان مقدر لاجل شان وقال سنفرغ لكم قال اهل البيان هو مستعار
من قول الرجل لمن يتهدده سافرغ لك والمراد تجرد داعيته للايقاع به والنكاية فيه والمراد ان سوء به ستنتهي الى شان الجزاء وفصل
المحاسبة ثم هدد الثقلين لانهم لا يستطيعون الهرب من احكامه واقضيته فيهما نفذ الشيء اذا خلص منه كالسهم ينفذ من الرمية والاقطار
السموات والارض نواحيهما واصلها قطر وهو في الهندسة عبارة عن الخط المنصف للدايرة والسلطان القوة والغلبة اراد انه لا مفر
من حكمه الا بتسلط تام ولا سلطان فلا مفر قال الواحدي اراد ان لا خلاص من الموت ويحتمل ان يخص هذا بيوم الجزاء المشار اليه
بقوله سنفرغ لكم ويؤيده ما روي ان الملايكة تنزل الجن والانس هربوا فلا ياتون وجها الا وجدوا
الملايكة احاطت به ويعضده قوله عقيبه يرسل عليكما الاية جاء في الخبر يحاط على الخلق بلسان من نار ثم ينادون يا معشر الجن والانس
الاية وذلك قوله يرسل عليكما شواظ وهو اللهب الذي لا دخان معه وقراءة ابن كثير بكسر الشين لغة اهل مكة يقولون صوار من بقر وصوار
بالضم والكسر والنحاس الدخان من قرأ بالرفع فمعناه يرسل عليكما هذا مرة وهذا مرة ويجوز ان يرسلا معا من غير ان يمتزج احدهما
بالاخر ومن قرأ بالجر فبتقدير وشيء من نحاس وعن ابي عمرو ان الشواظ يكون من الدخان ايضا وقيل هو الصفر المذاب يصب على رؤسهم
وعن ابن عباس اذا خرجوا من قبورهم ساقهم شواظ الى المحشر فلا تنتصران فلا تمتنعان فاذا انشقت السماء لنزول الملايكة فكانت
وردة اي حمراء كالدهان هو جمع دهن او اسم ما يدهنون به كالحزام او الادم شبهها بدهن الزيت كقوله كالمهل وهو دردي الزيت
وقيل الدهان الاديم الاحمر ابن عباس يصير كلون الفرس الورد وقيل تحمر احمرار الورد ثم تذوب ذوبان الدهن وقال قتادة هي اليوم
خضراء ولها يوم القيامة لون اخر الى الحمرة والفاء في قوله فاذا للتعقيب وفي فكانت للعطف والجواب محذوف كما سيجي في قوله اذا
السماء انشقت والمراد انهما لا تنتصران حين ارسال الشواظ عليهما فحين تنشق السماء يومئذ بالدهن هو الميعان والذوبان لسرعة
وعدم رسوب الحسن كحسن الحديد ونحوه والغرض بيان بساطة السماء وانه لا اختلاف الجزاء فيها فيومئذ لا يسال عن ذنبه انس
ولا جان وضع الجان الذي هو ابو الجن كما يقال هاشم ويراد ولده والضمير في ذنبه عايد الى الانس لان الفاعل رتبته التقديم
وكانه قيل لا يسال بعض الانس عن ذنبه ولا بعض الجن والجمع بين هذه الاية وبين قوله فوربك لنسالنهم هو ما مر من ان المواطن مختلفة
او لا يسال سؤال استعلام وانما يسال سؤال توبيخ وتقريع وعندي انه بيان عدم احتياج المذنب الى السؤال عن حاله لان كل ما هو
فيه كامن وذلك في يوم القيمة تظهرون ويبرز من ظلمة الطبيعة والعصيان او من نور الطاعة والايمان واليه الاشارة بقوله يعرف
المجرمون بسيماهم من سواد الوجه وزرقة العين فيؤخذ كل منهم او جنس المجرم بالنواصي اي بينها ولعل المراد ان يجعل الاقدام
مضمومة الى النواصي من خلف او من قدام ويلقون في النار روي عن الحسن عن انس بن مالك قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول والذي نفسي بيده لقد خلقت ملايكة جهنم قبل ان يخلق جهنم بالف عام فهم كل يوم يزدادون قوة الى قوتهم حتى يقبضوا من قبضوا
عليه بالنواصي والاقدام ويجوز ان يكون الفعل مسندا الى قوله بالنواصي نحو ذهب بزيد ثم ذكر انهم يوبخون بقول الملايكة لهم هذه
جهنم التي يكذب بها المجرمون والاصل الخطاب والالتفات للتبعيد وللتسجيل عليهم بالاجرام والان الذي بلغ منتهى حره قال
الزجاج اني يأني انا اذا انتهى في النضج والحرارة والمعنى انهم لا يزالون طائفين بين عذاب الجحيم وبين الحميم وذلك حين ما يستغيثون
كقوله وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل قال جار الله نعمة الله فيما ذكره من الاهوال وانواع المخاوف هي نجاة الناجي منه وما في الانذار
به من اللطف ويمكن ان يراد باي الالاء المعدودة في اول السورة تكذبان فيستحقان هذه الاشياء المذكورة من العذاب ثم شرع في
ثواب اهل الخشية والطاعة قائلا ولمن خاف مقام ربه وقد مر نظيره في النازعات وقوله ذلك لمن خاف مقامي قال المفسرون الجنتان
للخائف الانسي للخائف الجني او احديهما لفعل الطاعات والثانية لترك المنكرات او احديهما للجزاء والاخرى
للزايد عليه تفضلا او هما جنة عدن وجنة النعيم او احديهما جسمانية والاخرى روحانية وقيل التثنية للتاكيد كقوله القيا وهو
ضعيف والافنان جمع الفنن وهو الغصن المستقيم طولا قاله مجاهد وعكرمة والكلبي وغيرهم وانما خصها بالذكر لانها هي التي تورق
وتثمر وتظل والاوراق لاجل ضرورة الغيام ولا ضرورة في الجنة ولا كلفة وعن سعيد بن جبير هي جمع فن والمعنى انهما صاحبتا فنون
النعم وعلى هذا يكون قوله فيهما من كل فاكهة زوجان اي صنفان لتفصيل بعد اجمال الصنفان رطب ويابس او معروف وغريب فيهما
اي في كل منهما عينان تجريان من جبل من مسك احديهما في الاعالي والاخرى في الاسافل وقال الحسن تجريان بالماء الزلال احديهما
التسنيم والاخرى السلسبيل متكئين حال من الخائفين المذكورين في قوله ولمن خاف ويجوز ان يكون ظهايرها من السندس والتحقيق انه لا
يعلمها الا الله كقوله فلا تعلم نفس ما اخفي لهم وجنا الجنتين اي ثمرها دان قريب يناله القائم والقاعد والنايم قال جار الله فيهن اي في

هذه الآلاء المعدودة من الجنتين والعينين والفاكهة كالفرش والجنى وقيل في الفرش اي عليها وقيل في الجنان لان ذكر الجنتين
يدل عليه ولانهما يشتملان على اماكن ومجالس ومتنزهات وهذا الوجه عندي اظهر وسيجيء بيانه بنوع آخر عن قريب قال الفراء الطمث
الافتضاض وهو النكاح بالتدمية وقبلهم اي قبل اصحاب الجنتين واللفظ يدل عليه قال مقاتل هن من حور الجنة وقال الكلبي والشعبي
هن من نساء الدنيا انشئن خلقا آخر لم يجامعهن في هذا الذي انشئن فيه انسي ولا جني قال في الكشاف لم يطمث الانسيات
منهن احد من الانس والجنيات احد من الجن قلت هذا التقدير نعرفه بادنى تامل قال الزجاج فيه دليل على ان الجن
يطمث كما يطمث الانس ثم ذكر انهن في صفاء الياقوت وبياض اللؤلؤ الصغار هل جزاء الاحسان في العمل الا الاحسان في الجزاء ...

...

كما ينبا فانه هذا التوسط سلوك سبيل الكناية كما يقال ساحة فلان يريد عن المثالب

سورة الواقعة كلماتها ثلثمائة وثمان وسبعون حروفها الف وسبعمائة وثلث اياتها تسعون وسبع مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا وقعت الواقعة ليس لوقعتها كاذبة خافضة رافعة اذا رجت
الارض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا وكنتم ازواجا
ثلثة فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة ما اصحاب
المشأمة والسابقون السابقون اولئك المقربون في جنات
النعيم ثلة من الاولين وقليل من الآخرين على سرر
موضونة متكئين عليها متقابلين يطوف عليهم ولدان مخلدون
باكواب واباريق وكاس من معين لا يصدعون عنها ولا
ينزفون وفاكهة مما يتخيرون ولحم طير مما يشتهون
وحور عين كامثال اللؤلؤ المكنون جزاء بما كانوا
يعملون لا يسمعون فيها لغوا ولا تاثيما الا قيلا سلاما سلاما
واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح
منضود وظل ممدود وماء مسكوب وفاكهة كثيرة
لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرفوعة انا انشاناهن انشاء
فجعلناهن ابكارا عربا اترابا لاصحاب اليمين ثلة من الاولين
وثلة من الآخرين واصحاب الشمال ما اصحاب الشمال في سموم
وحميم وظل من يحموم لا بارد ولا كريم انهم كانوا
قبل ذلك مترفين وكانوا يصرون على الحنث العظيم
وكانوا يقولون ائذا متنا وكنا ترابا وعظاما ائنا لمبعوثون

أو آباؤنا الأولون ۝ قل إن الأولين والآخرين لمجموعون إلى ميقات يوم
يا پدران ما پیشتران نخستین بگو بدرستی که پیشینیان و پسینیان هر آینه گرد کرده خواهند بود تا وقت روزی
معلوم ۝ ثم إنكم أيها الضالون المكذبون ۝ لآكلون من
دانسته پس بدرستی که شما ای گمراهان دروغ دارندگان هر آینه خورندگانید از
شجر من زقوم ۝ فمالئون منها البطون ۝ فشاربون عليه من الحميم
درختی که آن زقوم است پس پر کردگانید از آن شکمها را پس آشامندگانید از غایت عطش بر آن درخت از آب گرم
فشاربون شرب الهيم ۝ هذا نزلهم يوم الدين ۝ نحن خلقناكم
پس آشامندگانید آشامیدن شتران تشنه این رزق معد ایشانست در روز قیامت ما آفریدیم شما را
فلولا تصدقون ۝ أفرأيتم ما تمنون ۝ أأنتم تخلقونه أم نحن الخالقون
پس چرا تصدیق نمیکنید بعث را ای دانستید آنرا که می ریزید در ارحام ای شما می آفرینید آنرا آدمی یا ما که ما آفریننده ایم
نحن قدرنا بينكم الموت وما نحن بمسبوقين ۝ على أن نبدل أمثالكم
ما تقدیر فرمودیم در میان شما مردن را و نه ایم ما بی قدرت بر آنکه بدل کنیم مانند های شما
وننشئكم فيما لا تعلمون ۝ ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكرون
در میان خلقی که نمی دانید و بحقیقت دانستید آفریدن نخست را پس چرا یاد نمی آرید
أفرأيتم ما تحرثون ۝ أأنتم تزرعونه أم نحن الزارعون ۝ لو نشاء لجعلناه
ای دانستید آنرا که کشت میکنید ای شما می رویانید آنرا یا آنکه ماییم زراعت کننده ایم اگر خواستیمی هر آینه کردانیدیمی آنرا
حطاما فظلتم تفكهون ۝ إنا لمغرمون ۝ بل نحن محرومون
گیاه ریزه خشک پس روانی گذاشتید عجب میکنید بدرستی که ما غرامت زدگانیم بلکه ما بی دولت ایم
أفرأيتم الماء الذي تشربون ۝ أأنتم أنزلتموه من المزن أم نحن
ای دیدید آبرا که می آشامید ای شما فرو فرستادید آنرا از ابر یا که ما فرستنده ایم
المنزلون ۝ لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون ۝ أفرأيتم
اگر خواهیم کردانیم آنرا تلخ شور پس چرا شکر نمیکنید ای دیدید آتش را
النار التي تورون ۝ أأنتم أنشأتم شجرتها أم نحن المنشئون ۝ نحن
که بیرون می آرید از چوب ای شما آفریدید درخت آنرا یا که ما آفریننده ایم ما که
جعلناها تذكرة ومتاعا للمقوين ۝ فسبح باسم ربك العظيم
کردانیدیم آنرا موعظتی که ازان استدلال کنند و متاعی و منفعتی برای آنانکه زاد ایشان منقطع شد پس پاکی یاد کن با نام پروردگار تو بزرگوار
فلا أقسم بمواقع النجوم ۝ وإنه لقسم لو تعلمون عظيم ۝ إنه لقرآن
پس سوگند یاد میکنم بمغارب و مساقط ستارگان و بدرستی که آن هر آینه سوگندیست اگر دانید بزرگ بدرستی که آن قرآنیست
كريم ۝ في كتاب مكنون ۝ لا يمسه إلا المطهرون
با کرامت کثیر النفع در نبشته محجوب و مصون که لوح است مس نکند آنرا مگر پاکان
تنزيل من رب العالمين ۝ أفبهذا الحديث أنتم مدهنون ۝ وتجعلون
فرو فرستاده است از پروردگار جهانیان ای پس باین سخن یعنی قرآن شما تهاون نماینده اید و میگردانید شکر
رزقكم أنكم تكذبون ۝ فلولا إذا بلغت الحلقوم ۝
رزق شما که مطر است یا قرآن آنکه شما تکذیب مینمایید چرا چون برسد روح بحلقوم
وأنتم حينئذ تنظرون ۝ ونحن أقرب إليه منكم ولكن لا
و شما ای اهل میت آنگاه میبینید و ما بقدرت و دانش نزدیکتریم باو از شما ولیکن نمی

تبصرون

تبصرون ۝ فلولا إن كنتم غير مدينين ۝ ترجعونها إن كنتم صادقين ۝
بینید نه بصر بصیرت پس چرا نه اگر هستید شما نه جزا دادگان یا نه بندگان محکوم باز گردانید آن روح را اگر هستید راست گویان
فأما إن كان من المقربين ۝ فروح وريحان وجنة نعيم ۝
پس اگر باشد میت از سابقان مقرب پس مر او راست راحتی بوستان ناز و نعمت
وأما إن كان من أصحاب اليمين ۝ فسلام لك من أصحاب اليمين ۝
و اما اگر باشد از زمره دارندگان اهل دست راست پس سلام مر تراست ای اهل یمین از اخوان تو که اهل دست راست اند
وأما إن كان من المكذبين الضالين ۝ فنزل من حميم ۝
و اما اگر باشد از زمره دارندگان گمراهان پس او راست رزقی مهیا از آب گرم
وتصلية جحيم ۝ إن هذا لهو حق اليقين ۝ فسبح باسم ربك العظيم ۝
و در آوردن دوزخ بدرستی که این مذکور هر آینه او درست بی خلاف پس پاکی یاد کن نام پروردگار بزرگ ترا

القراءة ينزفون من باب الافعال عاصم وحمزة وعلي وخلف الباقون بفتح الزاء وجوز عين بجرهما يزيد وحمزة وعلي عربا بالسكون حمزة وخلف ويحيى وحماد واسماعيل ايذا ائنا كما في الرعد الا ابن عامر فانه تابع عاصما والا يزيد فانه تابع قالون شرب بضم الشين ابو جعفر ونافع وعاصم وحمزة وسهل الباقون بالفتح وكلاهما مصدر قدرنا بالتخفيف ابن كثير انا لمغرمون بهمزتين ابو بكر وحماد الاخرون بهمزة واحدة مكسورة على الخبر لمواقع على الوحدة حمزة وعلي وخلف تكذبون بالتخفيف المفضل فروح بالضم الراء قتيبة ويعقوب

الوقوف الواقعة لا بناء على ان العامل في الظرف هو ليس ولو كان منصوبا باضمار اذكر او كان الجواب محذوفا اي اذا وقعت الواقعة كان كيت وكيت صح الوقف كاذبة لئلا يصير ما بعدها صفة رافعة لتعلق الظرف بخافضة او لكونه بدلا من الاول رجا لا بسا لا منبثا ثلثة ط ما اصحاب الميمنة ط لان ما هي استفهام التعجب ما اصحاب المشئمة ط السابقون لا بناء على ان السابقون تاكيد والجملة بعده خبر المقربون لاحتمال ان ما بعده خبر مبتدا محذوف اي هم في جنات النعيم الاولين لا الآخرين لا موضونة لا متقابلين مخلدون لا معين لا ولا ينزفون يتخيرون لا يشتهون ط لمن قرا وحور عين بالرفع المكنون ج يعملون تاثيما لا سلاما سلاما ما اصحاب اليمين ط مخضود لا منضود لا ممدود لا مسكوب لا كثيرة لا ممنوعة لا مرفوعة انشاء لا ابكارا لا اترابا لا اليمين ط الاولين لا الآخرين ط ما اصحاب الشمال ط وحميم لا يحموم لا ولا كريم لا مترفين لا العظيم لا لمبعوثون الاولون قل الاولين لا والآخرين لا معلوم المكذبين لا زقوم لا البطون والوقف اجوز الحميم ج الهيم ط الدين ط تصدقون تمنون ط الخالقون بمسبوقين لا لا تعلمون تذكرون تحرثون ط الزارعون تفكهون لمغرمون لا محرومون تشربون المنزلون تشكرون تورون المنشئون للمقوين العظيم لا النجوم عظيم لا كريم لا مكنون لا المطهرون ط العالمين مدهنون تكذبون الحلقوم لا تنظرون لا تبصرون لا مدينين صادقين المقربين لا نعيم اليمين لا اليمين الضالين لا حميم لا جحيم اليقين ج العظيم

التفسير اذا وقعت الواقعة نظير قولك حدثت الحادثة وكانت الكائنة وهي القيمة التي يقع محالة تقع ما كنت انتوقعه اي نزلت ما كنت انتظر نزوله واللام في لوقعتها للوقت اي لا يكون حين تقع نفس تكذب على الله لان الايمان حينئذ بما هو غائب الآن ضروري الا انه غير نافع لانه ايمان الياس ويجوز ان يراد ليس لها وقتئذ نفس تكذبها وتقول لها لم تكوني لان الكاذب المحسوس غير معقول وجوز جار الله ان يكون من قولهم كذبت فلانا نفسه في الخطب العظيم اذا شجعته على مباشرته وقالت له انك تطيقه فيكون ان المراد ان القيمة وقعة لا تطاق شدة وفظاعة وان لا نفس حينئذ تحدث صاحبها بما تحدثه به عند عظائم الامور وقيل هي مصدر كالعافية فيؤول المعنى الى الاول وقال في الكشاف هو بمعنى التكذيب من قولهم حمل على قرنه فما كذب اي فما جبن وما ثبط وحقيقته فما كذب نفسه فيما حدثته به من اطاقته له والحاصل من هذا التوجيه انها اذا وقعت لم يكن لها رجعة ولا ارتداد خافضة رافعة اي هي تخفض قوما وترفع آخرين اما لان الواقعات العظام يكون كذلك كما قال وما ان طبنا جبن ولكن منايانا ودولة آخرينا واما لان الاشقياء الدركات والسعداء الدرجات واما لان زلزلة الساعة تزيل الاشياء عن مقارها فتنتثر الكواكب وتسير الجبال في الجو ويؤيده قوله اذا رجت الارض اي حركت تحريكا عنيفا حتى ينهدم كل بناء عليها وبست الجبال بسا اي فتت حتى تعود كالسويق او سيقت من بس الغنم اذا ساقها فكانت اي صارت غبارا منتشرا ثم ذكر احوال الناس يومئذ قائلا وكنتم بلفظ الماضي لتحقق الوقوع ازواجا ثلثة ثم فصلها فقال فاصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة وهو تعجب من شانهم كقولك

زيد ما يد سموا بذلك لانهم يؤتون صحايفهم بايمانهم اولانهم اهل المنزلة السنية من قولهم فلان مني باليمين اذا وصفته بالرفعة
عندك وذلك لتيمنهم بالميامن دون الشمائل وتبركهم بالسانح دون البارح ولعل اشتقاق اليمين عن اليمن والشمال من الشوم
والسعداء ميامين على انفسهم والاشقياء مشائيم عليها روي ان اهل الجنة يوخذ بهم الى جانب اليمين واهل النار يوخذ بهم
الى الشمال والسابقون الذين سبقوا الى ما دعاهم الله اليه من التوحيد والاخلاص والطاعة هم السابقون عرف الخبر للمبالغة
كقوله وشعري شعري يريد والسابقون من عرفت حالهم وبلغك وصفهم وعلى هذا يحسن الوقف على السابقون اولئك المقربون
الى مقامات لا يكشف المقال عنها خبر الخيال والعارفون يقولون لهم انهم اهل الله وفي لفظ السبق اشارة الى ذلك وفي
جنات النعيم احتراز حالهم وبيان المحل اجسادهم او هي الجنة الروحانية ثلة من الاولين اي جماعة كثيرة من لدن ادم الى زمان
نبينا صلى الله عليه وسلم قال اهل الاشتقاق اصل الثلة من الثل وهو الكسر كما ان الامة من الام وهو الشج كانها جماعة كسرت
من الناس وقطعت منه اشتق الامام منه اذ تحصل الامة المقتدية به وقليل من الاخرين اي من هذه الامة قال الزجاج الذين
عاينوا جميع النبيين وصدقوا بهم اكثر ممن عاين النبي صلى الله عليه وسلم وههنا سؤال وهو انه كيف قال ههنا وقليل
من الاخرين وفيما بعد قال وثلة من الاخرين والجواب ان الثلتين في ازواج اصحاب اليمين هما جميعا من امة محمد قاله
الزجاج وهو قول مجاهد والضحاك يعني جماعة ممن تبع النبي صلى الله عليه وسلم وعاينه وجماعة ممن امن به وكان بعده وروى
الواحدي في تفسيره باسناده عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال جميع الثلتين من امتي واجاب بعضهم بانه لما نزلت
الاية الاولى شق على المسلمين فما زال رسول الله صلى الله عليه وسلم يراجع ربه حتى نزلت ثلة من الاولين وثلة من الاخرين وزيف
هذه الرواية بظهور ورود الاية الاولى في السابقين والثانية في اصحاب اليمين وبان النسخ لا يتضح في الاخبار وبان الاية
الاولى لا توجب الحزن ولكنها تقتضي الفرح من حيث انه اذا كان السابقون في هذه الامة موجودة وان كانوا قليلين وقد صح انه
لا نبي بعد محمد لزم ان يكون بعض الامة مع محمد صلى الله عليه وسلم سابقين فيكونون في درجة الانبياء والرسل الماضين ولعل
في قوله علماء امتي كانبياء بني اسرائيل اشارة الى هذا واقول عندي ان الجواب الصحيح هو ان السابقين في الامة الماضية يجب
ان يكون اكثر لان فيض الله سبحانه المقدر للنوع الانساني اذا وزع على اشخاص اقل يكون نصيب كل منهم اوفر مما لو قسم على اشخاص
اكثر ولعلنا قد كتبنا في هذا المعنى رسالة وعسى ان يكون هذا سببا لخاتمية نبينا صلى الله عليه وسلم واما اصحاب اليمين وهم اهل
الجنة كما قلنا فانهم كثيرون من هذه الامة لانهم كل من امن بالله ورسوله وعمل صالحا جواب اخر وهو ان الخطاب
في قوله وكنتم ازواجا للامة محمد صلى الله عليه وسلم والاولون منهم هم الصحابة والتابعون كقوله والسابقون الاولون والاخرون
منهم هم الذين يلونهم الى يوم الدين ولا ريب ان السابقين يكونون في الاولين اكثر منهم في الاخرين واما اصحاب اليمين فيوجدون
في كلا القبيلين كثيرا وعلى هذا يكون الترتيب المذكور ساقطا ولا نسخ لامكان اجتماع مضموني الخبرين في الواقع هذا ما سنح في الوقت
والله تعالى اعلم بمراده ثم وصف حال المقربين بقوله على سرر موضونة قال المفسرون اي منسوجة بقضبان الذهب مشبكة بالدر
والياقوت قد دخل بعضها في بعض كما يوضن حلق الدرع استقروا على السرر متكئين قوله ولدان مخلدون اي غلمان لا يهرمون
ولا يتغيرون قال الفراء والعرب تقول للرجل اذا كبر ولم يشمط انه لمخلد قال ويقال مخلدون مقرطون من الخلدة وهو القرط وقيل
هم اولاد اهل الدنيا لم يكن لهم حسنات فيثابوا عليها ولا سيئات فيعاقبوا عليها قال جار الله وروي هذا عن علي والحسن وفي
الحديث اولاد الكفار خدام اهل الجنة والاكواب الاقداح المستديرة الافواه لا اذان لها ولا عرى والاباريق ذوات الخراطيم الواحد
ابريق وهو الذي يبرق لونه من صفائه وقد مر في تفسير الصافات الى قوله مما يتخيرون عندهم حور ومن خفضها فعلى العطف
المعنوي اي يكرمون او ينعمون باكواب وبكذا وكذا والكاف في قوله كامثال للمبالغة في التشبيه قوله جزاء مفعول له اي يفعل
بهم ذلك كله لاجل الجزاء قوله ولا تاثيما اي لا يقول بعضهم لبعض اثمت لانهم لا يتكلمون بما فيه اثم قيلا سلاما على البدل من قيلا
او على انه مفعول به اي لا يسمعون فيها الا ان يقولوا سلاما سلاما عقيبه سلاما ثم عجب من شان اصحاب اليمين والسدر شجر النبق و
المخضود الذي لا شوك له كانه خضد شوكه وقال مجاهد هو من خضد الغصن اذا ثناه وهو رطب كانه من كثرة ثمره تثني اغصانه
والطلح شجر النبق والمخضود الذي لا شوك له كانه خضد شوكه وقال مجاهد هو من خضد الغصن الموز او ام غيلان له نور كثير
النوار طيب الرائحة وعن السدي شجر يشبه طلح الدنيا ولكن له ثمر احلى من العسل وفي الكشاف ان عليا رضي الله عنه انكر وقال ما
شان الطلح انما هو طلع وقرا قوله لها طلع نضيد بالحمل من اوله الى اخره فليس له ساق بارز وظل ممدود اي ممتد منبسط كظل

الطلوع

الطلوع والغروب لا ناسخ له ويحتمل ان يراد انه دائم باق لا يزول ولا تنسخه الشمس والعرب تقول لكل شيء طويل لا ينقطع انه ممدود وماء مسكوب
مصبوب يسكب لهم اين شاؤا وكيف شاؤا او يسكبه الله في مجاريه من غير انقطاع او اراد انه يجري على الارض في غير اخدود لا مقطوعة
في بعض الاوقات ولا ممنوعة عن طالبيها بنحو حظيرة او ثمن كما هو شان البساتين والفواكه في الدنيا مرفوعة اي نضدت
حتى ارتفعت او مرفوعة على الاسرة قاله علي وقيل هي النساء المرفوعة على الارائك والمراة يكنى عنها بالفراش بدليل على هذا قوله
انا انشاناهن وعلى هذا التفسير الاول جعل ذكر الفراش وهي المضاجع دليلا عليهن ومعنى الانشاء انه ابتدا خلقهن من
غير ولادة او اعاد خلقهن انشاء وروى الضحاك عن ابن عباس انهم نساؤنا العجز الشمط يخلقهن الله بعد الكبر فجعلهن ابكارا
عربا جمع عروب وهي المتحببة الى زوجها الحسنة التبعل اترابا مستويات في السن ابنات ثلث وثلثين كان واجهن كلما اتاهن
ازواجهن وجدوهن ابكارا من غير وجع وقوله لاصحاب اليمين متعلق بانشاناهن وجعلناهن ثم تعجب من اصحاب
الشمال والمعنى في سموم في حر نار ينفذ في المسام والحميم الماء الكثير الحرارة واليحموم الدخان الاسود يفعول من الاحم وهو الاسود
ثم نعت الظل بانه حاد ضار لا منفعة فيه ولا روح لمن ياوي اليه قال ابن عباس لا بارد المدخل ولا كريم المنظر قال الفراء العرب
تجعل الكريم تابعا لكل شيء ينوي به المدح في الاثبات او الذم في النفي تقول سمين كريم وما هذه الدار بواسعة ولا كريمة ثم ذكر اعمالهم
الموجبة لهذا العقاب فقال انهم كانوا قبل ذلك اي في الدنيا مترفين متنعمين متكبرين عن التوحيد والطاعة والاخلاص وكانوا
يصرون على الحنث وهو الذنب الكبير ووصفه بالعظم مبالغة على مبالغة يقال بلغ الغلام الحنث اي الحلم ووقت المواخذة بالماثم
وحنث في يمينه خلاف بر فيها وحض جمع من المفسرين فقالوا عني به الشرك وعن الشعبي هو اليمين الغموس وذلك انهم كانوا يحلفون
انهم لا يبعثون يدل عليه ما بعده وقد مر مثله في الصافات واعلم انه سبحانه ذكر في تفصيل الازواج الثلثة نسقا عجيبا واسلوبا غريبا
وذلك انه لم يورد في المفصل الا ذكر صنفين اصحاب الميمنة واصحاب المشامة بعد ان عجب منهما بين حال الثلثة السابقين واصحاب
اليمين واصحاب الشمال فاقول وبالله التوفيق هذا كلام موجز معجز فيه لطائف خلت التفاسير عنها منها انه طوى ذكر السابقين
في اصحاب الميمنة ان كلا من السابقين ومن اصحاب اليمين اصحاب اليمن والبركة كما ان اصحاب الشمال هم اهل الشوم والنكد وكان في
هذا الطي اشارة الى الحديث القدسي اوليائي تحت قبائي لا يعرفهم غيري ومنها ان ذكر السابقين وقع في الوسط باعتبار وخير الامور
اوساطها وفي الاول باعتبار والاشرف بالتقدم اولى وفي الاخر باعتبار ليكون اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم نحن الاخرون
السابقون ومنها ان مفهوم السابق متعلق بمسبوق فما لم يعرف حال المسبوق لم يحسن ذكر السابق من حيث هو سابق وهذا ما سنح
للخاطر وسمح به والله تعالى اعلم بمراده ثم امر نبيه صلى الله عليه وسلم بان يقول لهم ما شكوا فيه فقال قل ان الاولين والاخرين لمجموعون
الى ميقات يوم اي ينتهي امد جمعهم الى وقت يوم معلوم عند الله وفيه رجوع الى اول السورة وكم كرر ذكر المعاد فيها بعبارات
شتى ثم ذكر طرفا من حال المكذبين المعاصرين ومن ضاهاهم فقال ثم انكم ايها الضالون عن الهدى المكذبون بالبعث لاكلون اي
في السموم المذكور من شجر هو للابتداء من زقوم هو للبيان فمالؤن منها البطون انث الضمير لمعنى الشجرة قال جار الله عطف
الشاربين على الشاربين لاختلافهما اعتبارا وذلك ان شرب الماء المتناهي الحرارة عجيب وشربه كشرب الهيم اعجب والهيم الابل التي بها الهيام
داء شرب فلا تروى احدها اهيم والمونث هيماء ووزنه فعل كبيض وجوزوا ان يكون جمع الهيام بفتح الهاء التي بها الهيام داء شرب
وهو الرمل الذي لا يتماسك كسحاب وسحب ثم خفف وفعل به ما فعل بجمع ابيض والمعنى انه يسلط عليهم الجوع حتى اضطروا الى اكل
الزقوم يسلط عليهم العطش الى ان يضطروا الى شراب الحميم كالابل الهيم نحن خلقناكم فلولا تصدقون بالبعث بعد الخلق فان من قدر
على البدء كان على الاعادة اقدر ثم برهن على انه لا خالق الا هو فقال افرايتم ما تمنون اي تقذفونه في الارحام يقال امنى النطفة
ومناها وقدم في قوله من نطفة اذا تمنى ءانتم تخلقونه تقدرونه تصورونه ووجه الاستدلال ان المني انما يحصل من فضلة الهضم
الرابع هو كالطل المنبث في جميع الاعضاء ولهذا يشترك كل الاعضاء في لذة الوقاع ويجب اغتسال كلها لحصول الانحلال عنها
جميعا فالذي قدر على جمع تلك الاجزاء في بدن الانسان ثم على جمع تلك الاجزاء الطلية في اوعيتها ثم على تكوينها في الرحم الى ان يكون
انسانا كاملا يقدر على جمعها بعد تفرقها بالموت المقدر بينهم بحيث لا يفوته شيء منها والى هذا اشار بقوله وما نحن بمسبوقين
على ان نبدل اي نحن قادرون على ذلك لا يغلبنا عليه احد يقال سبقته على الشيء اذا اعجزته عنه وغلبته عليه والامثال جمع المثل
اي على ان نبدل منكم اشباهكم من الخلق وننشئكم فيما لا تعلمون اي في خلق لا تعلمونها وما عهدتم بمثلها يريد بيان قدرته على انشائنا في
جملة خلق يماثلنا وخلق لا يماثلنا وجوز جار الله ان يكون جمع مثل بالتحريك والمعنى انا قادرون على تغيير صفاتكم التي انتم عليها

وانشاء صفات لا يعلمونها ثم ذكرهم النشاة الاولى ليكون تذكرا بعد تذكر فقال ولقد علمتم النشاة الاولى فلولا تذكرون دل على كمال عنايته ورحمته سبحانه
مع دليل اخر على قدرته فقال افرايتم ما تحرثون من الطعام اي تبذرون حبه ءانتم تزرعونه اي تجعلونه بحيث يكون نباتا كاملا يستحق
اسم الزرع وفي الكشاف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقولن احدكم زرعت وليقل حرثت والحطام ما يحطم ويكسر من الحشيش
اليابس وقوله فظلتم اصله فظللتم حذفت احدى اللامين للتخفيف وهو مما جاء مستعملا غير مقيس عليه ومعنى تفكهون تتعجبون
كانه تكلف التفكه وعن الحسن تندمون على الاتعاب عليه والتعب فيه او على المعاصي التي صارت سببا لذلك من قرا انا
لمغرمون واضح وتحتمل بتقدير القول او لابد منه ومن قرا بالاستفهام فللتعجب ولابد من تقدير القول ايضا ومعنى لمغرمون
لمهلكون من الغرام الهلاك لهلاك الرزق او من الغرامة اي لملزمون غرامة ما انفقنا بل نحن قوم محرومون لاحظ لنا ولو كنا
مجدودين لما جرى علينا ما جرى قد قصوا العجب من حالهم ثم اسندوا الى ذلك الى ما كتب عليهم في الازل من الادبار وسوء العقبى
نعوذ بالله منها ثم ذكر دليلا اخر مع كونه نعمة اخرى وهو انزال الماء من المزن وهو السحاب مطلقا او الابيض خاصة والاجاج
الماء الملح اكتفى باللام الاولى في جواب لو عن الثانية وهي ثابتة في المعنى لان شرطية لو عنوانا صحة للكلام ان الثاني امتنع لامتناع الاول
وهذا امر وهمي فاحتيج في الربط الى اللام التوكيدي ويمكن ان يقال ان امر المطعوم مقدم على امر المشروب والوعيد بفقده اشد واصعب
فلهذا خصت اية المطعوم باللام المفيدة للتاكيد واما ختم الاية بقوله فلولا تشكرون لانه وصف الماء بقوله الذي تشربون
ولم يصف المطعوم بالاكل او لانه قال ءانتم انزلتموه من المزن وهذا لا عمل للادمي فيه اصلا بخلاف الحرث او لان الشرب يتبعونها
ويستخرجونها من الشجرة وقد سبق ذكرها في اخر يس واعلم انه سبحانه بدا في هذه الدلائل بذكر خلق الانسان لان النعمة فيه سابقة
على جميع النعم ثم اعقبه بذكر ما فيه قوام الناس وقيام معايشهم وهو الحب ثم اتبعه الماء الذي به يتم العجين ثم ختم بالنار التي يحصل بها الخبز
وذكر عقيب كل واحد ما يأتي عليه ويفسده فقال في الاولى نحن قدرنا بينكم الموت وفي الثانية لو نشاء لجعلناه حطاما وفي الثالثة
لو نشاء لجعلناه اجاجا ولم يقل في الرابعة ما يفسدها بل قال نحن جعلناها تذكرة يتعظون بها ولا ينسون نار جهنم كما روي عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم ناركم هذه التي توقد بنو ادم جزء من سبعين جزءا من حر جهنم ومتاعا وسببا تتمتع ومنفعة للمقوين الذين ينزلون القواء
وهي القفر او للذين خلت بطونهم او مزادوهم من الطعام في السفر من اقوى الرجل اذا لم يأكل شيئا من ايام وفي نسق هذه الآيات
بشارة للمؤمنين وذلك انه سبحانه بدا بالوعيد الشديد وهو بعيد ذات الانسان بالكلية في قوله وما نحن بمسبوقين على ان نبدل
امثالكم ثم ترك ذلك المقام الى ما هو اسهل منه وهو تعيير ما به نعيشنا لا ذاتنا ولهذا حذف اللام في قوله لو نشاء جعلناه اجاجا ويحتمل
عندي ان يكون سبب حذف اللام كون لو بمعنى ان وذلك ان الماء باق ههنا فيمكن ان يكون التعليق حقيقة بخلاف الزرع فانه
بعد ان حصد صار التعليق المذكور وهما فانهم ثم ضم بذكر النار وبينه وعد من وجه ووعيد من وجه اما الاول فلانه لم يبين
ما يفسدها كما قلنا فهذا يدل على ان الختم وقع على الرافة والرحمة واما الثاني فلان عدم ذكر ما يفسدها يدل على بقائها في الاخرة وفي قوله
تذكرة اشارة الى ما قلنا ثم امر باحداث التسبيح بذكره او بذكر اسمه العظيم تنزيها له عما يقول الكافرون به وبنعمته وبقدرته على البعث ثم عظم
شان القران بقوله فلا اقسم اي فاقسم والعرب تزيد لا قبل فعل اقسم كانه ينفي ما سوى المقسم عليه فيفيد التاكيد ومواقع النجوم مشارقها
ومغاربها ولا ريب ان لاواخر الليل خواص شريفة ولهذا قال سبحانه والمستغفرين بالاسحار وعن سفين الثوري ان الله تعالى ركبها
يهب وقت الاسحار بحمل الاذكار والاستغفار الى الملك الجبار وانه لقسم لو تعلمون عظيم اعتراض فيه اعتراض او مواقعها منازلها
ومساريها في ابراجها او هي اوقات نزول نجوم القران الكريم الحسن المرضي من جنس الكتب او كريم نفعه للمكلفين او هو كرامة على الله عز وجل
في كتاب مكنون مستور الا على من اراد الله تعالى اطلاعه على اسراره من الملائكة المقربين وهو اللوح لا يمسه ان كان الضمير للكتاب والمعنى انه
لا يصل الى ما فيه الا عبيده المطهرون من الادناس الجسمية وهم الكروبيون فان كان للقران فالمراد انه لا ينبغي ان يمسه الا من هو على
الطهارة الباطنة والظاهرة فلا يمسه كافر ولا جنب ولا محدث ومن الناس من حرم قراءة القران عند الحدث الاصغر ايضا وعن ابن
عباس في رواية وهو مذهب الامامية اباحة قراءته في الجنابة الا في اربع سور فيها سجدة التلاوة واجبة عندهم ثم وبخ المنهمكين في شان
القران فقال افبهذا الحديث اي بالقران او بهذا الكلام الدال على حقيقة القران انتم مدهنون متهاونون به من ادهن في الامر اذا لان جانبه
ولا يتصلب فيه وتجعلون رزقكم اي شكركم رزقكم انكم تكذبون بالبعث وكما دل عليه القران ومن اظلم ممن وضع التكذيب موضع الشكر
كانه عاد الى ما انجر منه الكلام وهو ذكر تعداد النعم من قوله افرايتم ما تحرثون الى قوله للمقوين وقيل نزلت في الانواء ونسبتهم الامطار
اليها معنى وتجعلون شكر ما رزقكم الله من الغيث انكم تكذبون بكونه من الله عز وجل وتنسبونه الى النجوم ثم زاد في توبيخ الانسان على

حجة افعال الله وآياته وترتيب الاية بالنظر الى اصل المعنى هو ان يقال فلولا ترجعون الارواح الى الابدان اذا بلغت الحلقوم ان كنتم غير مدينين
فزاد في الكلام توكيدات منها تكرير فلولا التحضيضية لطول الفصل كما كرر قوله فلا تحسبنهم بعد قوله لا تحسبن الذين يفرحون ومنها تقديم
الظرف وهو قوله اذا بلغت اي الروح المعلوم بها كقوله ما ترك على ظهرها وانما قدم الظرف للعناية فانه لا وقت يكون الانسان فيه احوج
الى التصرف والتدبير منه ولانه اراد ان يرتب الاعتراضات عليه ومنها زيادة الجمل المعترضة وهي قوله وانتم يا اهل الميت حينئذ تنظرون اليه
ونحن اقرب اليه منكم بالقدرة والعلم او بملائكة الموت ولكن لا تبصرون لا بالبصر ولا بالبصيرة ومعنى مدينين مربوبين مملوكين مقهورين
من دان السلطان الرعية اذا ساسهم ومنها قوله ان كنتم صادقين فانه شرط زائد على شرط اي ان كنتم صادقين ان كنتم غير مدينين فارجعوا
ارواحكم الى ابدانكم ممتنعين عن الموت والحلقوم الحلق وهو مجرى النفس الواو والميم زائدتان ووزنه فعلوم ويمكن ان يقال ان فعل
فلولا الاولى محذوف يدل عليه ما قبله والمعنى تكذبون مدة حيوتكم عاجلين التكذيب رزقكم ومعاشكم فلولا تكذبون وقت الموت
وانتم في ذلك الوقت تعلمون الاحوال وتشاهدونها ويحتمل ان يكون معنى مدينين مقيمين من مدن اذا اقام والمعنى ان كنتم
على ما تزعمون من انكم لا تبعثون في العذاب الا اياما معدودة فلم لا ترجعون انفسكم الى الدنيا ان لم تكن بالاخرة دار الاقامة ويجوز
ان يكون من الدين بمعنى الجزاء والمعنى يؤول الى الاول لان الجزاء نوع من القهر والتسخير ويحتمل عندي ان يكون الضمير
في ترجعونها عائدا الى ملائكة الموت وقيل بدليل قوله ونحن اقرب والمعنى فلولا يردون عن ميتكم ملائكة الموت ان كنتم غير مقهورين
تحت قدرتنا وارادتنا وحين بين انه لا قدرة لهم على رجع الحيوة والنفس الى البدن وانهم مجزيون او دائمون في دار الاقامة فصل حال
المكلف بعد الموت فقال فاما ان كان المتوفى من المقربين اي من السابقين من الازواج الثلثة فروح اي فله استراحة وهذا امر يعم الروح
والبدن وريحان اي رزق وهذا للبدن وجنة نعيم وهذا للروح يتنعم بلقاء الملك المقتدر ويروى ان المؤمن لا يخرج من الدنيا
الا يؤتى اليه بريحان من الجنة واما ان كان من اصحاب اليمين فسلام لك انها النبي من اصحاب اليمين اي انت سالم من شفاعتهم هذا قول
كثير من المفسرين وقال جار الله فسلام يا صاحب اليمين من اخوانك اصحاب اليمين كقوله وتحيتهم فيها سلام ان هذا القران او الذي
انزل في هذه السورة لهو حق اليقين اي الحق الثابت من اليقين وهو علم يحصل به ثلج الصدور ويسمى برد اليقين وقد يسمى العلم الحاصل
بالبرهان والاضافة بمعنى من قولك خاتم فضة وهذا في الحقيقة لا يفيد سوى التاكيد كقولك حق الحق وصواب الصواب اي غايته
ونهايته التي لا وصول فوقه او المراد هذا هو اليقين حقا لا اليقين الذي يظن انه يقين ولا يكون كذلك في نفس الامر هذا ما قاله
اكثر المفسرين وقيل الاضافة فيه كما في جانب الغربي ومسجد الجامع اي حق الامر اليقين ويحتمل ان يكون الاضافة كما في قولنا حق
النبي ان نصلي عليه وحق المال ان تؤدي زكوته ومنه قوله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا
قالوها ... سبحانه في شان الازواج الثلثة وعلى هذا يحتمل ان يكون اليقين بمعنى الموت كقوله واعبد ربك حتى يأتيك اليقين قال
اهل اليقين للعلم ثلث مراتب علم اليقين وهو مرتبة البرهان عين اليقين وهو ان يرى المعلوم عيانا فليس الخبر
كالمعاينة حق اليقين وهو ان يصير العالم والمعلوم والعلم واحدا ولعله لا يعرف حق هذه المرتبة الا من وصل اليها كما ان طعم العسل
لا يعرفه الا من ذاقه بشرط ان لا يكون مزاجه ومذاقه فاسدين روى جمع من المفسرين ان عثمان بن عفان دخل على ابن مسعود رضي الله عنهما في مرضه الذي مات
فيه فقال له ما تشتكي قال ذنوبي فقال ما تشتهي قال رحمة ربي قال افلا ندعو الطبيب قال الطبيب امرضني قال افلا نامر بعطائك قال لا حاجة لي فيه
قال يدفع الى بناتك قال لا حاجة لهن فيه قد امرتهن ان يقران سورة الواقعة فاني سمعت رسول الله يقول من قرا سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خداي بخشاينده مهربان

سبح لله ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم ۝ له ملك
پاكي ياد كرد خدا را هر انچه در اسمانها وزمين است واو غالب بي همتاست درست كار درست كننده مر او راست پادشاهي

السموات والارض يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير ۝ هو الاول
اسمانها وزمين ميزاياند ومي ميراند واو بر همه چيزي توانا ست او نخستين همه چيزهاست

والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ۝ هو الذي خلق
السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش ۝ يعلم ما يلج في الارض
وما يخرج منها وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اين ما
كنتم والله بما تعملون بصير ۝ له ملك السموات والارض والى الله
ترجع الامور ۝ يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وهو عليم
بذات الصدور ۝ آمنوا بالله ورسوله وانفقوا مما جعلكم مستخلفين
فيه فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجر كبير ۝ وما لكم لا تؤمنون
بالله والرسول يدعوكم لتؤمنوا بربكم وقد اخذ ميثاقكم ان كنتم
مؤمنين ۝ هو الذي ينزل على عبده آيات بينات ليخرجكم من الظلمات
الى النور وان الله بكم لرؤوف رحيم ۝ وما لكم الا تنفقوا في سبيل
الله ولله ميراث السموات والارض لا يستوي منكم من انفق من قبل
الفتح وقاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد
وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى والله بما تعملون خبير ۝ من ذا الذي
يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم ۝ يوم ترى المؤمنين
والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم بشريكم اليوم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم ۝ يوم يقول
المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم قيل
ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه

الرحمة وظاهره من قبله العذاب ۝ ينادونهم الم نكن معكم قالوا بلى
ولكنكم فتنتم انفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم
الاماني حتى جاء امر الله وغركم بالله الغرور ۝ فاليوم لا يؤخذ منكم
فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم وبئس
المصير ۝ الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق
ولا يكونوا كالذين اوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الامد
فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون ۝ اعلموا ان الله يحيي الارض بعد
موتها قد بينا لكم الآيات لعلكم تعقلون ۝ ان المصدقين والمصدقات
واقرضوا الله قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم اجر كريم ۝ والذين آمنوا
بالله ورسله اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم
والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم ۝
اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في
الاموال والاولاد كمثل غيث اعجب الكفار نباته ثم يهيج فتريه
مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد ۝ ومغفرة من الله ورضوان
وما الحياة الدنيا الا متاع الغرور ۝ سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها
كعرض السماء والارض اعدت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء والله ذو الفضل العظيم ۝ ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم

علي جميع الازمنة لايكون بالزمان فاذن تقدم الواجب تعالي علي ماعداه خارج عن هذه الاقسام الخمسة وكيفيته لايعلمها الا هو قلت
سبحانه تقدم علي سواه بجميع اقسام المقدمات الخمسة اما بالتاثير فظاهر قوله والمضافان معا قلنا ان اردت من الخمسة المذكورة فمسلم
ولا محذور وان اردت مطلقا فممنوع واما بالطبع فلان ذات الواجب من حيث هو هو لا تفتقر الي الممكن من حيث هو وحال الممكن بالخلاف
واما بالشرف فظاهر واما بالمكان فلانه ورا كل الاماكن ومعها كما قال فاينما تولوا فثم وجه الله وقد جاء في الحديث لو دليتم بحبل الي الارض
السفلي لهبط علي الله ثم قرا هو الاول والاخر والظاهر والباطن وههنا سر يعلمنا قد رمزنا اليه في هذا الكتاب بينهم باذن الله ان كنت
اهلا له واما بالزمان فاظهر قوله والتقدم علي الزمان لايكون بالزمان قلنا ممنوع لان الزمان عند المحققين هو امر وهمي والزمان الذي
يتكلم هو فيه انما هو مقدار حركة الفلك الاعظم ولا ريب ان قبل هذه الحركة يوجد لها مقدار الان قبل كل شي يوجد امتداد وهمي يحصل فيه
وجود الواجب سبحانه ومن هذا التحقيق يرتفع ما اشكل علي الامام من التمييز بين الازل ولا يزال فان المبادي الوهمية تتغير بتغير
الاعتبارات وباختلافها يختلف حدها اذ ليس لها وجود سواها فقد يصير ما هو في جانب الازل ولا يزال وبالعكس اذا تغيرت
المبادي المفروضة قال اما البحث عن كونه تعالي اخرا بمعني انه يبقي وكل شي يفني فمنهم من اوجب ذلك حتي يتقرر كونه اخرا وهو مذهب
جهم فانه زعم انه سبحانه يوصل الثواب الي اهل الثواب والعقاب الي اهل العقاب ثم يفني الجنة واهلها والنار واهلها والعرش
والكرسي والملك والفلك ولا يبقي مع الله شي اصلا في ابد الاباد كما لم يكن قبله شي في ازل الازال قال ومن حجج جهم انه تعالي اما
ان يكون عالما بعدد حركات اهل الجنة والنار اولا فان كان عالما لزم تناهيها فان الاحاطة بما لا يتناهي مستحيلة وان لم يعلم
لزم نسبة الجهل اليه تعالي وذلك محال وايضا الحوادث المستقبلة قابلة للزيادة والنقصان وكل ما كان كذلك فهو متناه
اجاب عن الاول بان امكان استمرار هذه الاشياء حاصل الي الابد والدليل عليه ان هذه الماهيات لو زالت امكاناتها لزم
انقلاب الممكن الي الممتنع ولزم ان ينقلب قدرة الله من صلاحية التاثير الي امتناع التاخير قلت هذه مغالطة فانه لا يلزم من الامكان
الذاتي للشي وقوعه في الخارج ولا من عدم وقوعه في الخارج الامتناع الذاتي واجاب عن الثاني بانه يعلم ان عددها ليس بمعين وهذا
لايكون جهلا انما الجهل ان يكون له عدد معين ولا يعلمه قلت الذي علم تناهيه يجب ان يكون معلوما متناهيا اما الذي لانهاية له فلم
يعد بل يجب ان يكون معلوما بانه غير متناهية واجاب عن الثالث بان الخارج منه الي الوجود ابدا يكون متناهيا قلت الزيادة والنقصان
لا يوجبان التناهي كتضعيف الالف والالفين مرارا غير متناهية قال والمتكلمون حين اثبتوا امكان بقاء العالم عولوا في ابدية
الجنة والنار علي اجماع المسلمين واختلفوا في معني كونه تعالي اخرا علي وجوه   انه تعالي يفني جميع العالم ليتحقق كونه اخرا ثم انه يوجدها
ويبقيها ابدا قلت هذا حقيق بان لا يسمي اخرية بل يسمي توسطا   ان صحة اخريته كل الاشياء مختصة به فلا جرم وصف بكونه اخرا اول
هذا اول المسلة لان الكلام لم يقع في الاختصاص وعدمه وانما النزاع في معني كونه اخرا   انه اول في الوجود اخر في الاستدلال لان المقصود
من جميع الاستدلالات معرفة ذات الصانع وصفاته واما سائر الاستدلالات التي لا يراد بها معرفة الصانع فهي حقيقة خسيسة قلت الا كذا نهاية
الافكار ونهاية الانظار وهذا معني حسن في نفسه الا انه لا يطابق معني الاول كل المطابقة   انه اول في ترتيب نزول الوجود واخر في
عكس الترتيب قلت وهذا التصور صحيح ينطبق علي السلسلة المترتبة من العلل والمعلومات وعلي المرتبة من الاشرف الي الاخس وعلي الاخذ من
الوحدة الي الكثرة وما يلي الازل الي ما يلي الابد وما يلي المحيط الي ما يقرب من المركز فهو سبحانه اول بالترتيب الطبيعي واخر بالترتيب
المنعكس فقد وضح بهذا البيان صحة اطلاق المتقدمات الخمسة ومقابلاتها عليه تعالي وهذا من غوامض الاسرار فقد وفقني الله
تعالي لحلها فالشكر علي الايه اما تفسير الظاهر والباطن فالمحققون قالوا انه الظاهر بالادلة الدالة علي وجوده والباطن لانه
جل عن ادراك الحواس والعقول اياه اما في الدنيا او فيها وفي الاخرة جميعا وقيل معني الظاهر الغالب والباطن العالم بما بطن اي
خفي قال الليث تعالي اسمه الظاهر بهذا الامر اي احرزه وباقي الايات قد سبق تفسيرها في مواضع الاولي يعلم ما يلج فانه قد مر
اول سبا فقط فلا حاجة   وهو معكم معية العلم والقدرة او استصحاب المكان عند بعض قوله تعم له ملك السموات
والارض وبعد مثله ليس بتكرار لان الاول في الدنيا لقوله يحي ويميت والثاني في العقبي لقوله والي الله ترجع الامور قوله تعالي
مستخلفين فيه اراد ان المال مال الله تعالي والعباد عباد الله تعالي الا انه قد جعل ارزاقهم متداولة بينهم بحكمة متعلقة بالوسائط
والروابط فالسعيد من وفقه الله تعالي لرعاية حق الاستخلاف فيصرفون فيما اتاه الله تعالي علي قوم ما امره الله تعالي من الانفاق
في سبيل الله تعالي قبل ان ينتقل منه الي غيره بارث او حادث كما انتقل من غيره اليه باحد السببين قوله لا تؤمنون حال معني الفعل
كقولك ما لك قائما اي ما تصنع والواو في قوله والرسول للحال من الضمير لا تؤمنون فهما حالان متداخلتان واخذ الميثاق اشارة

الي الاقوال المذكورة في تفسير قوله تعالي واذ اخذ ربك من بني ادم من ظهورهم فالمراد انه قد تقدم صدق الدلائل السمعية والبراهين العقلية
علي الايمان بالله تعالي فاي عذر لكم في تركه ان كنتم مؤمنين لموجب ما فان هذا الموجب لا مزيد عليه ولا ريب ان الايمان بالله شامل للتصديق بجميع
اوامره واحكامه ومن جملتها الايمان بالرسول صلي الله عليه وعلي اله وسلم وبالقران وبما فيه استدل القاضي رحمه الله تعالي بقوله وما لكم علي
ان العبد قادر علي الايمان وعلي ان الاستطاعة قبل الفعل والا لم يصح التوبيخ كما يقال ما لك لا تطول ولا تنقص والبحث في امثاله مذكور
والضمير في قوله ليحكم الله تعالي او للعبد والميراث مجاز عن بقائه بعد فناء الخلق وقد مر في ال عمران قال المفسرون ان ابا بكر رضي الله عنه
اول من انفق في سبيل الله تعالي فنزل فيه وفي امثاله السابقين الاولين من المهاجرين والانصار لا يستوي منكم من انفق من قبل الفتح
اي فتح مكة وتمامه ان يقال ومن انفق بعد الفتح فحذف لدلالة قوله اولئك الذين انفقوا قبل الفتح وهم الذين فيهم رسول الله صلي الله عليه
وعلي اله وسلم لو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد وقاتلوا وسببه ان فضل الهم
انفقوا قبل عز الاسلام وقوة اهله فكانت الحاجة الي الانفاق حينئذ اشد مع انه كان اصدق انباء عن ثقته صاحبه بهذا الدين وكلا وعد
الله المثوبة الحسني وهي الجنة مع تفاوت الدرجات ومن قرا بالرفع فتقديره وكل وعد الله والقرض مجاز عن انفاق المال في سبيل الله تعالي
وقد مر في اواخر البقرة قال اهل السنة انه تعالي كتب في اللوح المحفوظ ان كل من صدر عنه الفعل الفلاني فله كذا من الثواب وهو
الاجر الكريم فاذا ضم الي ذلك مثله فهو المضاعفة وقال الجبائي ان الاعواض يضم الي الثواب فهو المضاعفة وانما وصف الاجر بالكريم
لانه حلت ذلك الضعف وبسببه حصلت تلك الزيادة وكان كريما من هذا الوجه ثم اكد الايمان بالله ورسوله والانفاق في سبيله
بتذكير يوم المحاسبة فقال يوم ترى يا محمد صلي الله عليه وعلي اله وسلم او يا من له اهلية الخطاب وقد مر ابعنا ابن مسعود رضي الله
عنه وقتادة مرفوعا ان كل انسان فانه يحصل له النور يوم القيمة علي قدر ثوابه فمنهم من يضي له نور كما بين عدن الي صنعا ومنهم
من نوره مثل الجبل ومنهم من لا يضي له نوره الا موضع قدميه وادناهم نورا من يكون نوره علي ابهامه يطفي مرة ويتقد اخري وقال
مجاهد ما من عبد الا وينادي يوم القيمة يا فلان ها نورك ويا فلان لا نور لك هذا وقد بينا لك في هذا الكتاب مرارا ان الكمالات
والخيرات كلها انوار واكمل الانوار معرفة الله سبحانه وتعالي وانما قال بين ايديهم وبايمانهم لان ذلك جعل امارة للنجاة فلهذا ورد
ان السعداء يؤتون صحائف اعمالهم من هاتين الجهتين كما ان الاشقياء يؤتونها من شمائلهم ووراء ظهورهم ومعني سعي النور سعيه
بسعيهم حيثما هم ويستقر مالهم ويقول لهم الذين يتلقونهم من الملائكة بشراكم اليوم جنات قوله يوم يقول بدل من قوله يوم تري او منصوب
باذكر تقديرا قال جمع العلماء الناس كلهم يوم القيمة في الظلمات ثم انه تعالي يعطي المومنين هذه الانوار والمنافقون يطلبون منهم
ما يليق انظرونا فان كانت هذه الحالة عند الموقف فالمراد انظروا الينا لانهم اذا نظروا اليهم والنور قدامهم استضاؤا بتلك الانوار
قال الفارسي ابو علي حذف الجار واوصل الفعل كما انشد ابو الحسن ظاهرات الجمال والحسن ينظرن كما ينظر الاراك الظباء والمعني
ينظرون الي الاراك وان كانت هذه الحالة عند سير المومنين الي الجنة احتمل ان يكون النظر بمعني الانتظار لانهم يسرع بهم الي الجنة كالبرق
الخاطف علي الركاب وهولاء مشاة في السود والسلاسل ومن قرا انظرونا اي امهلونا جعل اتيادهم في المقال ان يلحقوا بهم امهالا لهم
قال الحسن يعطي يوم القيمة كل احد نورا علي قدر عمله ثم انه يوخذ من حر جهنم وما فيه من الكلاليب والحسك ويلقي علي الطريق فيمضي
زمرة من المومنين وجوههم كالقمر ليلة البدر ثم تمضي زمرة اخري كاضواء الكواكب في السماء ثم علي ذلك ثم تغشاهم ظلمة فينطفي نور
المنافقين فهنالك يقول المنافقون للمومنين ذرونا نقتبس من نوركم والاقتباس اخذ القبس اي الشعلة من النار قيل ارجعوا
وراءكم اي الي الموقف حيث اعطينا هذا النور فاطلبوا نورا وهو تهكم بهم او الي الدنيا فالتمسوا نورا بتحصيل سببه وهو الايمان
والعمل الصالح واكتساب المعارف الالهية والاخلاق الفاضلة وكانها خدعة خدع بها المنافقون كقوله يخادعون الله وهو خادعهم
وهذا فالسور هو امتناع العود الي الدنيا وعلي الاول قالوا فانهم يرجعون الي المكان الذي قسم فيه النور فلا يجدون شيئا فينصرفون
اليهم يجدون السور مضروبا بينهم وبين المومنين قال الاخفش الباء في قوله بسور صلة وفائدته التوكيد واراد وا بقوله الم نكن معكم
موافقتهم في الظاهر ومعني فتنتم محنتم انفسكم بالنفاق واهلكتموها وتربصتم بالمومنين الدوائر وارتبتم شككتم في وعيد الله او
في نبوة محمد او في البعث او في كل ما هو من عند الله وغرتكم الاماني بكثرة الامال وطول الاجال حتي جاء امر الله بالموت علي النفاق ثم وقعكم
في النار وغركم بالله الغرور الشيطان الغرور فيقول في حيوتكم ان الله عفو وان باب التوبة مفتوح فاليوم لا يوخذ منكم ايها المنافقون
فدية قيل اي توبة والاولي العموم ليشمل كل ما يفتدي به ولا من الذين كفروا في الظاهر والحاصل انه لا فرق بين الذين اظهروا الكفر منكم
وبين الذين اضمروه فان كلا منكما ماواكم النار هي مولاكم قيل المراد انها تتولي اموركم كما توليتم في الدنيا اعمال اهل النار وقيل اراد هي اولي بكم

مال جاء الله حقيقته هي محراكم ومتممكم اي مكانكم الذي تنالب فيه هو اولي بكم كما قيل هو مثبه الكرم اي مكان لقول القايل الكرم وقال
في التفسير الكبير هذا معني وليس بتفسير اللفظ من حيث اللغة وغرضه ان الشريف المرتضي لما تمسك في امامة علي رضي الله عنه كرم الله وجهه
بقوله صلي الله عليه وسلم وعلي آله وسلم من كنت مولاه فهذا علي مولاه احتج بقول الاية في تفسير الاية ان المولي معناه الاولي واذا ثبت
ان اللفظ محتمل وجب حمله عليه لان ما عداه بين الثبوت لكونه ابن العم والناصر او بين الانتفاء كالمعتق والمعتق فيكون علي التقدير الاول
عبثا وعلي التقدير الثاني كذبا فاقت واذا كان قول هولاء معني لا تفسير الحسب اللغة سقط الاستدلال قلت في هذا الاسقاط بحث
لا يخفي وجوزوا ان يراد في الاية نفي الناصر لانه اذا قال هي ناصركم علي سبيل التهكم وليس لها صورة لزم نفي الناصر راسا كقوله تحية بينهم ضرب
كالمهل ونبات باصرع الخذلان ومعنيه البكاء قوله سبحانه الم يان للذين امنوا من اني الامر خشوعا يا بني اذا جاء اناه راي وقته قال جمع من المفسرين
نزلت في المنافقين الذين اظهروا الايمان وفي قلوبهم النفاق المباين للخشوع وقال اخرون نزلت في المومنين المحقين روي الاعمش ان
الصحابة لما قدموا المدينة اصابوا اللين في العيش ورفاهية فغيروا بعض ما كانوا عليه فعوتبوا بهذه الاية وعن ابي بكر الصديق رضي الله عنه
ان هذه الاية قريب بين يديه وعنده قوم من اليمامة فبكوا بكاء شديدا فنظر اليهم فقال هكذا كنا حتي قست القلوب عن ابن مسعود رضي
الله عنه ما كان بين اسلامنا وبين ان عوتبنا بهذه الاية الا اربع سنين وعن ابن عباس ان الله استبطا قلوب المومنين فعاتبهم علي راس ثلث عشرة وقوله لذكر الله
من اضافة المصدر الي الفاعل اي رق قلوبهم لمواعظ الله التي ذكرها في القران وما نزل من الحق اراد ان القران الجامع للوصفين
الذكر والموعظة ولكونه حقا نازلا من السماء ويجوز ان يكونا من اضافة المصدر الي المفعول اي لذكرهم الله وللقران كقوله
انما المومنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا ويحتمل ان يكون اللام للتعليل اي يحب ان يورثهم
الذكر خشوعا ولا يكونوا كمن يذكر بالغفلة من قرا ولا يكونوا بالتاء الفوقانية فهي النهي ومن قرا بالياء التحتانية احتمل ان يكون
نهيا غائبا وان يكون منصوبا عطفا علي ان تخشع والامد الاجل او الامل اي طالت المدة بين اليهود والنصاري وبين انبيائهم او طالت
اعمارهم في الغفلة والامل البعيد فحصلت القسوة في قلوبهم بسببه فاختلفوا واحدثوا ما احدثوا من التحريف والبدع قال مقاتل
بن سليمان طال عليهم امد خروج النبي صلي الله عليه وعلي آله وسلم او طال عهدهم بسماع التورية والانجيل فزال وقعها في قلوبهم قاله القرطبي
وقرا الامد بالتشديد اي الوقت الاطول وكثير منهم فاسقون خارجون عن دينهم رافضون لما في الكتابين وفيه اشارة الي ان
عدم الخشوع في اول الامر يفضي الي الفسق في اخر الامر قال الحسن اما والله لقد استبطا قلوب المومنين وهم يقرءون من القران
اقل مما يقرءون فانظروا في طول ما قراتم منه وما ظهر فيكم من الفسق قوله اعلموا ان الله يحيي الارض فيه وجهان انه
تمثيل والمعني ان القلوب التي ماتت بسبب القساوة فالمواظبة علي الذكر سبب لعود حيوة الخشوع اليها كما يحيي الله الارض بالغيث
زجر لاهل القسوة وترغيب في الخشوع لانه تذكر القيمة وبعث الاموات ثم اسا نف وعد المنفقين ووعيد اضدادهم بقوله
ان المصدقين واصله المتصدقين وعطف عليه قوله واقرضوا لان الالف واللام بمعني الذي كانه قال ان الذين تصدقوا واقرضوا
والظاهر ان الاول هو الواجب والثاني هو التطوع لان تشبيهه بالقرض كالدلالة علي ذلك وايضا ذكر الاول بلفظ اسم الفاعل
علي الاستمرار سيما علي الالتزام والوجوب ومن قرا بتشديد الدال فقط فمعناه ان الذين صدقوا الله ورسوله واقرضوا ويندرج
تحت التصديق الايمان وجميع الاعمال الصالحات الا انه افرد الانفاق بالذكر تحريضا عليه كما انه افرد الايمان لتفضيله وللترغيب
فيه فقال والذين امنوا بالله ورسله اولئك هم الصديقون الكاملون الصدق اذ لا قول اصدق من التوحيد والاعتراف بالرسالة
اوهم الكبير والصدق من حيث انهم ضموا اصدقا الي صدق وهو الايمان بالله ورسله اوبه وبرسوله ورسوله ثم حث علي الجهاد بقوله
والشهداء وهو مبتدا خبره عند ربهم وفيه بيان انهم من الله بمنزلة سنية وقد بين تواتيهم الجسماني بقوله لهم اجرهم ونورهم ويجوز
ان يكون قوله عند ربهم حالا او صفة للشهداء كقوله علي اللئيم يسبني ومما بعده خبر وقال الفراء والزجاج هم الانبياء لقوله
فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد ومن جعل الشهداء عطفا علي ما قبله قال اراد انهم عند الله بمنزلة الصديقين والشهداء وهم الذين
سبقوا الي التصديق واستشهدوا في سبيل الله تعالي قال مجاهد كل مومن فهو صديق وشهيد وقال جار الله المعني ان الله
يعطي المومنين اجرهم ويضعف لهم بفضله حتي يساوي اجرهم مع اضعافه اجر اولئك وقيل اراد انهم شهداء عند ربهم علي اعمال عبادهم وعن
الحسن كل مومن فانه يشهد كرامة ربه وعن الاصم ان المومن قائم لله تعالي بالشهادة فيما يعتقد من الايمان والطاعة ثم ذكر ما يدل علي حقارة
امور الدنيا وشبهها في سرعة تقضيها مع قلة جدواها بنبات انبته الغيث ورباه الي ان تكامل نشوه ومعني اعجاب الكفار انهم
جحدوا نعمة الله فيه بعد ان راق في نظرهم فبعث الله عليه العاهة فصيره كلاشي كما فعل باصحاب الجنتين في الكهف وفي سبا وباصحاب

الجنة

الجنة في ن ومن جعل الكفار بمعني الزراع وظاهر قال ابن مسعود وصيرورته حطاما هي عوده الي كمال حاله في النضج واليبس ثم عظم امور
الاخرة بتنوين التكثير في قوله وفي الاخرة عذاب شديد للكافرين ومغفرة من الله ورضوان للمومنين قال سعيد بن جبير الدنيا متاع
الغرور اذا الهتك عن طلب الاخرة فاما اذا دعتك الي طلب رضوان الله تعالي ولقائه فنعم المتاع ونعم الوسيلة ثم حث علي المسابقة الي
المغفرة والي الجنة وقد مر تطبيق في آل عمران الا ان البشارة ههنا اعم لانه قال هناك اعدت للمتقين الذين ينفقون الي اخره وقال
ههنا اعدت للذين امنوا بالله ورسوله ولان هولاء ادون حالا من اولئك جعل عرض الجنة ههنا اقل فقال وجنة عرضها كعرض
السماء والارض فلم يجمع السماء وادخل حرف التشبيه الدال علي ان المشبه ادون حالا من المشبه به وفي لفظ سابقوا ههنا اشارة
الي ان مراتب هولاء مختلفة بعضها اسبق من بعض كالمسابقة في الخيل وفي لفظ سارعوا هنالك رمز الي ان كلهم مستوون في
القرب او متفاوتون لان المرتبة العليا واحدة وهي مرتبة السابقين المقربين وانها غاية المرتبة الانسانية فافهم هذه الاسرار فان ذلك
فضل الله يوتيه من يشاء قال الزجاج لما امر بالمسابقة الي المغفرة بين ان الوصول الي الجنة والحصول في النار بالقضاء والقدر فقال
ما اصاب من مصيبة اي لا يوجد مصيبة في الارض من القحط والوباء والغلاء ولا في انفسكم من الامراض والفقر الا في كتاب
اي هو مكتوب عند الله في اللوح المحفوظ وانما قيل المصايب بكونها في الارض او الانفس لان الحوادث المطلقة كلها ليست مكتوبة
في اللوح لان حركات اهل الجنة والنار غير متناهية فاثباتها في ام الكتاب محال ولهذا قال جف القلم بما هو كاين الي يوم الدين
ولم يقل الي الابد وفي الاية تخصيص اخر وهو انه لم يذكر احوال اهل السموات وقيد سر قال اهل البرهان فصل في هذه السورة واجمل
في التغابن فقال ما اصاب من مصيبة الا باذن الله والتفصيل بهذه السورة اليق لانه فصل احوال الدنيا والاخرة بقوله اعلموا
انما الحيوة الدنيا الحاضرة قوله من قبل ان نبراها اي من قبل ان نخلق المصايب او الانفس او الارض او المخلوقات ان ذلك الاثبات
او الحفظ علي الله يسير وان كان عسيرا علي غيرهم ثم بين وجه الحكمة في ذلك الاثبات قائلا لكيلا تاسوا اي لكيلا تحزنوا علي ما
فاتكم ولا تفرحوا بما اتيكم نظيره ما ورد في الخبر من عرف الله في القدر هانت عليه المصايب لانه لما علم وجوب وقوعه من خير تعلق
علم الله وحكمه وقدرته به عرف ان الفايت لا يرده الجزع والمعطي لا يكاد يدوم وانه عرضة للزوال وبهرة للانتقال فلا يشتد
به فرحه روي عكرمة عن ابن عباس ليس احد الا وهو يفرح ويحزن ولكن اجعلوا للمصيبة صبرا وللخير شكرا والمراد انه لم ينف الاسي والفرح
علي الاطلاق ولكنه نفي ما بلغ حد الجزع والبطر ولا لوم علي ما يخلو منه البشر والباقي ظاهر وقد مر في النساء والمقصود ان البخيل يفرح
فرحا مطغيا لحبه المال وتفخره به وتكبره علي الناس ويحمل غيره علي امساك المال المقتضي شحه الطبيعي ومن يتول عن اوامر الله ونواهيه ولا يعرف
حق الله فيما اعطاه وهو الغني عن طاعة المطيعين الحميد في ذاته وان لم يحمده الحامدون وقيل ان الاية نزلت في اليهود الذين
كتموا صفة محمد صلي الله عليه وسلم وبخلوا ببيان نعته ثم اراد ان يبين الغرض من بعثة الرسل المويدين بالمعجزات ومن انزال الكتاب
والميزان معهم يروي ان جبرئيل نزل بالميزان فدفعه الي نوح عليه السلم فقال مر قومك يزنوا به وروي عن النبي صلي الله عليه وسلم ان الله
تعالي انزل اربع بركات من السماء الي الارض انزل الحديد والنار والماء والملح وعن الحسن انزلناها هيأناها كقوله وانزل لكم من الانعام ثمانية
ازواج وقال قطرب هو من النزل نقول انزل الامير علي فلان نزلا حسنا ومنهم من قال هو من باب علفتها تبنا وماء باردا وللعلماء في
المناسبة بين الكتاب والميزان والحديد وجوه ان مدار التكليف علي فعل ما ينبغي وترك ما لا ينبغي لا يتم الا بالحديد
الذي فيه باس شديد والاول اما ان يكون من باب الاعتقادات ولن يتم الا بالكتاب السماوي ولاسيما اذا كان معجزا واما ان
يكون من باب المعاملات ولا ينتظم الا بالميزان فاشرف الاقسام ما يتعلق بالقوة النظرية الروحانية ثم ما يتعلق بالعملية الجسمانية
ثم ما يتعلق بالزواجر وقد روعي في الاية هذا النسق المعاملة اما مع الخالق وطريقها الكتاب او مع الخلق اما الاحباب
وينتظم في نظام امورهم الي الميزان واما الاعداء فيدفعون بالسيف السابقون يعاملون بمقتضي الكتاب فينصفون
ولا ينتصفون ويحترزون عن مواقع الشبهات والمقتصدون ينصفون وينتصفون فلا بد لهم من الميزان والظالمون ينتصفون
ولا ينصفون فلا بد لهم من السيف الزاجر الانسان في مقام الحقيقة وهو مقام النفس المطمئنة والمقربين لا يسكن الا
بكتاب الله الا بذكر الله تطمئن القلوب وهو في مقام الطريقة والنفس اللوامة واصحاب اليمين لا بد له من الميزان في معرفة الاخلاق المتوسطة
عن المايلة الي طرفي الافراط والتفريط وهو في مقام الشريعة والنفس الامارة لا ينزجر الا بحديد المجاهدة وسيف الرياضة
السالك اما ان يكون صاحب المكاشفة والوصول والانس بالكتاب او صاحب الطلب والاستدلال فانسه بميزان الدليل والحجة
وان كان صاحب العناد واللجاج فلا بد له من الحديد الاقوال تصحح بالكتاب والاعمال تقوم بالميزان ميزان العدل والاحوال

بعیثر بحدید الماضیه او نتول والمحرفین عن حد الموضوعین یودبون بالسیف الكتاب للعلماء والميزان للعوام والسيف
للملوك قال اهل التجارب في منافع الحديد من صناعة الا والحديد آلة فيها او مما يعمل بالحديد بيانه ان اصول الصناعات اربعة الزراعة
والحياكة والبناء والامارة اما الزراعة فيحتاج الي الحديد في كراية الارض واصلاحها وحرزها وتنقية انا دهام الحبوب لاجل
من طحنها وخبزها وكل منهما يحتاج الي شيء من حديد واكل الفواكه واللحوم وغيرها نفيتقر ايضا في التقشير والتقطيع الي الحديد واما
الحياكة فيحتاج الي الات الحراثة والي الات الغزل والي ادوات الحياكة والخياطة واما البناء فلا يكمل الحال فيه الا بالات حديدية
واما الامارة فلا يتم الا باسباب الحرب والات السياسة فظهر ان اكثر مصالح العالم لا يتم الا بالحديد ولا يقوم الذهب ولا الجواهر
في اكثرها مقام الحديد فلم يوجد الذهب والجواهر في الدنيا لم يختل شيء من المهمات ولو لم يوجد الحديد اختل المصالح فعند هذا
نظهر رعاية الله تعالى بجلايل عبيده فان كل شيء يكون حاجاتهم اليه اكثر يكون وجوده عليهم سهل قال بعضهم سبحان من
جعل الغلاء بعزة والناس مستغنون عن اجناسه واذل انفاس الهواء وكل ذي نفس تحتاج الي انفاسه نظر الحاجة
الي الطعام ثم الي الماء ثم الي الهواء فالطعام قلما يوجد الا بالثمن والماء قد يباع بالثمن في بعض الامكنة والازمان والهواء لا يباع
اصلا لان الحاجة الي التنفس اشد قال بعض المحققين ههنا ان العلم ابلغ ما يحتاج الانسان اليه اذ به قوام روحه وصلاح معاده
فلا جرم قلما يقع في عرصة البيع وكثيرا ما يعطي الاجر على تعلمه قوله وليعلم الله ظاهره انه معطوف على المعنى التقدير وانزلنا الحديد لجلب
المنافع الدنيوية وهو ظهور معلوم الله وتعلق علمه بانه يستعين نصرة دينه ورسله باستعمال السيوف والرماح وغيرها ويجوز ان يكون
المعطوف محذوفا بدليل ما تقدمه اي وانزلنا الحديد ليقوم الناس بالقسط حتى ينتفعوا وليعلم الله ومعنى بالغيب غائبا عنهم قال
ابن عباس ينصرونه ولا يبصرونه وفيه اشارة الي ان الجهاد المعتبر هو الذي يوجد عن اخلاص القلب خاليا عن النفاق والرياء
وفي قوله ان الله قوي عزيز رمز الي ان الله تعالى قادر على اهلاك اعداء الدين بكلمة بدون واسطة الجهاد ولكنه كلفهم ذلك
ليتوسلوا به الي نيل درجة الصديقين والشهداء وحين حكى قصة الرسل مجملة اعقبها بنوع من التفصيل والكتاب ظاهره الوحي وعن
ابن عباس هو الخط بالقلم والضمير في فمنهم للذرية او للمرسل اليهم بدليل الارسال والفاسقون اما العاصون بارتكاب الكبائر واما
الكافرون ولعل هذا اظهر لوقوعه في طباق المهتدين الا ان يحمل الفاسق على الذي لا يهتدي لوجه رشده قال تعالى المراد
بالرافة الرهبانية لا يستقيم حمل نصبها على لان ما يبتدعونه لا يجوز ان يكون مجعولا لله قال في التفسير الكبير هذا الكلام انما يتم لو ثبت
امتناع مقدورين ومن ابن ابي علي ان يخوض في امثال هذه الاشياء قلت الظن بالعلماء ينبغي ان يكون احسن من هذا ولا حاجة
الي احالة تمام الكلام على المسئلة المذكورة ولكنه رد على ابي علي انه اذا جاز ان يكون الكفر والفسق وسائر المعاصي الصادرة عن
العبد منسوبة الي تخليق الله فلم لا يجوز ان يكون الابتداع وهو احداث امر من عند نفسه لا على سنة المرسل مجعولا لله سبحانه قال
المفسرون ان الجبابرة ظهروا على اتباع عيسى بعد رفعه فقاتلوهم ثلث مرات فقتلوا حتى لم يبق منهم الا القليل فرهبوا على رؤس الجبال
فارين من الفتنة متحملين كلفا وشاقا زايدة على العبادات المكتوبة عليهم من الخلوة والاعتزال والتعبد في الغيران والكهوف وروى
ابن مسعود رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم قال يا ابن مسعود اما علمت ان بني اسرائيل تفرقوا سبعين فرقة
كلها في النار الا ثلث فرق فرقة آمنت بعيسى عليه السلم وقاتلوا اعداء الله في نصرته حتى قتلوا وفرقة لم يكن لها طاقة بالقتال
فامروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وفرقة لم يكن لها طاقة بالامرين فلبسوا العباء وخرجوا الي القفار والفيافي وهو قوله وجعلنا
في قلوب الذين اتبعوه رافة قال العلماء رحمهم الله تعالى بقوله ابتدعوها طريقة الذم ولكن المراد انهم احدثوها من عند
انفسهم ونذروها والرهبانية بفتح الراء مصدر وهي الفعلة المنسوبة الي الرهبان بالفتح ايضا وهو الخائف فعلان من رهب كخشيان
من خشي وقرئ بالضم وهي بالنسبة الي الرهبان جمع الراهب وقوله الا ابتغاء رضوان الله وقال آخرون انه متصل والمعنى ما تعبدنا
بها الا على وجه تحصيل مرضاة الله فيكون بدنا ان اتي بها ادرضاء الله وان لم يات بها فلا جرم وفي قوله فما رعوها حق رعايتها قولان
انهم اقاموا على تلك الملة ولكنهم ضموا اليها التثليث والاتحاد وفسقوا الا اناسا منهم اقاموا على دين عيسى عليه الصلوة والسلم
حتى ادركوا محمدا صلى الله عليه وعلى آله وسلم فآمنوا به ان اكثرهم لم يتوسلوا بها طلب مرضاة الله تعالى ولكنهم جعلوا
سلما الي المنافع الدنيوية ان يكون في الكلام اضمار اي لم نفرضها ولا عليهم بل كانت على جهة الاستحباب ثم فرضناها
عليهم فما رعوها الا قليل منهم ان الصالحين منهم آمنوا بمحمد صلى الله عليه وعلى آله وسلم بعد ان استقاموا على الطريقة
من قوم عيسى عليه الصلوة والسلام ابتدعوا الرهبانية وافترضوا عليها ثم جاء بعدهم من لم يرعها كما رعاها الحواريون ثم خاطب المؤمنين

منهم بقوله يا ايها الذين آمنوا اي بعيسى عليه الصلوة والسلم اتقوا الله وآمنوا برسوله محمد صلى الله عليه وسلم يؤتكم كفلين نصيبين من رحمته
لايمانكم اولا بعيسى وثانيا بمحمد ويجعل لكم نورا تمشون به وهو النور المذكور في قوله يسعى نورهم او النور المذكور في قوله او من كان ميتا
فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس ويجوز ان يكون الخطاب لامة محمد صلى الله عليه وسلم والمراد اثبتوا على ايمانكم برسول الله يؤتكم ما وعد
مؤمني اهل الكتاب في قوله اولئك يؤتون اجرهم مرتين وذلك ان مؤمني اهل الكتاب افتخروا على غيرهم من المؤمنين بانهم يؤتون اجورهم
مرتين وادعوا الفضل عليهم فنزلت وفيه انهم مثلهم في الايمانين لانهم لا يفرقون بين احد من رسله على انه يجوز ان يكون النصيب الواحد من
الاجر ازيد من نصيبين فان المال اذا قسم نصفين كان الكفل الواحد نصفا واذا قسم عشرة اقسام كان الكفل الواحد جزءا من عشرة ولا شك
ان النصيب الواحد من القسمة الاولى ازيد من النصيب الواحد من القسمة الثانية قوله لئلا يعلم الاية اكثر المفسرين والنحويين على
ان لا زائدة والمعنى ليعلم اهل الكتاب الذين لم يسلموا ان الشان لا ينالون ولا يقدرون على شيء من الكفلين والنور والمغفرة
لانهم لم يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم فلم ينفعهم ايمانهم من قبله والمراد انا بالغنا في هذا الشان واصفنا في الوعد لهم والوعيد ليعلم اهل
الكتاب ان الشان هو انهم لا يقدرون على تخصيص فضل الله بقوم معينين ولا يمكنهم حصر الاجر في طايفة مخصوصين وان الفضل بيد
الله يؤتيه من يشاء وقيل غير زائدة والضمير في لا يقدرون للرسول واصحابه والعلم بمعنى الاعتقاد والمعنى لئلا يعتقد اهل الكتاب ان النبي
والمؤمنين لا يقدرون على شيء من فضل الله تعالى ولكن يعتقدون ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء وقد خص بذلك محمد
صلى الله عليه وسلم وعلى آله وسلم ومن آمن به والله اعلم

سورة المجادلة كلماتها اربعمائة وثلث وسبعون حروفها الف وتسعمائة واثنان وتسعون آياتها عشرون واثنان

بسم الله الرحمن الرحيم
خدای بخشاینده مهربان

قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله يسمع
بحقیقت اجابت فرمود خدای سخن آن زن که مراجعه می‌نمود با تو در شان شوهر خود و شکایت می‌برد سوی حکم خدای و خدای می‌شنود

تحاوركما ان الله سميع بصير ۝ الذين يظاهرون منكم من
سخن گفتن شما را با یکدیگر بدرستیکه خدای شنوا است بینا آنانکه لفظ ظهار بیان میکنند از شما از

نسائهم ما هن امهاتهم ان امهاتهم الا اللائي ولدنهم وانهم
زنان ایشان نیستند آن زنان بحقیقت مادران ایشان نیستند مادران ایشان مگر آن زنان که زادند ایشان را و بدرستیکه ایشان

ليقولون منكرا من القول وزورا وان الله لعفو غفور ۝ والذين
میگویند ناپسندیده از سخن و دروغ و بدرستیکه خدای عفو کننده آمرزگار است و آنانکه لفظ

يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل
ظهار بیان میکنند از زنان ایشان پس باز میگردند سوی آنچه گفتند از لفظ ظهار پس بر ایشان است آزاد کردن بنده از آنکه

ان يتماسا ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير ۝ فمن لم يجد
به هم رسند زن و شوهر آن تغلیظ حکم و کفارت پند داده میشوید بدان و خدای بآنچه کار میکنید آگاه است پس هر که نیابد بنده

وصيام شهرين متتابعين من قبل ان يتماسا فمن لم يستطع فاطعام
پس بر وی است روزه دو ماه پیاپی از آن پیش که بهم رسند پس هر که نتواند روزه داشتن پس بر وی است طعام دادن

ستين مسكينا ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله وتلك حدود الله وللكافرين
شصت بیچاره این بیان و تعلیم با آن تخفیف و توسیع برای آنست که بگروید بخدای و پیغمبر او و ظهار و کفارت و آنچه گفتیم که از حدود در گذرند

عذاب اليم ۝ ان الذين يحادون الله ورسوله كبتوا كما كبت
عذابی دردناک بدرستیکه آنانکه مخالفت می‌نمایند با خدای و پیغمبر او خوار و هلاک با دند چنانچه خوار و هلاک شدند

الذين من قبلهم وقد انزلنا آيات بينات وللكافرين عذاب مهين
آنانکه پیش از ایشان بودند از کفار و بحقیقت فرستادیم سخنان روشن و مر کافران راست عذابی خوار کننده

يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصيه الله ونسوه والله على كل
شيء شهيد . الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض ما
يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم
ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الا هو معهم اينما كانوا ثم ينبئهم
بما عملوا يوم القيمة ان الله بكل شيء عليم . الم تر الى الذين
نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتنجون بالاثم والعدوان
ومعصيت الرسول واذا جاءوك حيوك بما لم يحيك به الله ويقولون
في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير
يا ايها الذين امنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالاثم والعدوان ومعصيت
الرسول وتناجوا بالبر والتقوى واتقوا الله الذي اليه تحشرون
انما النجوى من الشيطان ليحزن الذين امنوا وليس بضارهم شيئا
الا باذن الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون . يا ايها الذين امنوا اذا
قيل لكم تفسحوا في المجالس فافسحوا يفسح الله لكم واذا قيل
انشزوا فانشزوا يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اوتوا العلم
درجات والله بما تعملون خبير . يا ايها الذين امنوا اذا ناجيتم
الرسول فقدموا بين يدي نجويكم صدقة ذلك خير لكم واطهر
فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم . ءاشفقتم ان تقدموا بين
يدي نجويكم صدقت فاذ لم تفعلوا وتاب الله عليكم فاقيموا

العلي

الصلوة واتوا الزكوة واطيعوا الله ورسوله والله خبير بما تعملون .
الم تر الى الذين تولوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم
ويحلفون على الكذب وهم يعلمون . اعد الله لهم عذابا شديدا
انهم ساء ما كانوا يعملون . اعد الله لهم عذابا اتخذوا ايمانهم
جنة فصدوا عن سبيل الله فلهم عذاب مهين . لن تغني عنهم اموالهم
ولا اولادهم من الله شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون . يوم
يبعثهم الله جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انهم
على شيء الا انهم هم الكاذبون . استحوذ عليهم الشيطان فانسيهم
ذكر الله اولئك حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون .
ان الذين يحادون الله ورسوله اولئك في الاذلين . كتب الله لاغلبن
انا ورسلي ان الله قوي عزيز . لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر
يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا اباءهم او ابناءهم
او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب في قلوبهم الايمان وايدهم
بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها رضي الله عنهم ورضوا عنه اولئك حزب
حالانكه جاويد باشند دران خشنود شد خداي از ايشان وخشنود شدند ازو ايشان كروه
الله الا ان حزب الله هم المفلحون .
خداي بدان بدرستي كه كروه خداي ايشان رستكارانند

القراءة

يظاهرون من المظاهرة عاصم يظهرون بتشديد الظاء والهاء من التظهر واصله يتظهرون ادغمت التاء في الظاء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب الباقون يظاهرون بتشديد الظاء وزيادة الالف من التظاهر واصله يتظاهرون ما هن امهاتهم بالرفع المفضل الاخرون بكسر التاء على اعمال ما عمل ليس وهذا هو الفصحى ما يكون بتاء التانيث يزيد وهو ظاهر الاخرون على التذكير بناء على ان التقدير ما يقع شي من نجوى ولا اكثر بالرفع يعقوب اما على الابتداء كقولك لا حول ولا قوة او للعطف على محل من نجوى الباقون بالنصب على ان لا لنفي الجنس او على انهما مجروران عطفا على نجوى كانه قيل ما يكون من ادنى ولا اكثر الا هو معهم

او عطفا على العدد وللتقدير ربما يكون من نجوى او في من ذلك العدد ومن نجوى اكثر من ذلك ويتنجون من باب الافتعال حمزة ورويس
ولا يتحوا من الافتعال ايضا رويس المجالس على الجمع عاصم انشزوا فانشزوا بضم الشين فيهما ابو جعفر ونافع وابن عامر وعاصم غير يحيى وحماد
والخزاز الاخرون بالكسر فيهما وهما لغتان مثل يعرشون ويعرشون بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن عامر عشيراتهم على الجمع السموني كتب مجهولا
الايمان بالرفع المفضل **الوقوف** الجزء الثامن والعشرون تحاوركما ط بصير ه ما هن امهاتهم ط ولدنهم ط وزورا ط غفور ه
تماسا ط بخبير ه تماسا ط مسكينا ط ورسوله ط الله ط اليم ه بينات ط مهين ج لاحتمال تعلق الظرف بما قبله وكونه مفعولا لاذكر
عملوا ونسوه شهيد ه وما في الارض كانوا لان ثم للعطف او للترتيب الاخبار القيمة عليم ه الرسول لعطف الجملتين المتفقتين مع ان تحاورك
فعلها ماض لمطابقته لان ما بعده حال او عطف على تحاورك المستقبل معنى يقولون جهنم لاحتمال الحال وكونه مستأنفا يصلونها ج المصير
والتقوى ط تحشرون ه باذن الله ط المؤمنون ه يفسح الله لكم لابتداء شرط اخر مع العطف شلكم للعطف درجات خبير صدقة واطهر
رحيم ه صدقات لتناهي الاستفهام الى الشروط ورسوله تعملون ه عليهم لتناهي الاستفهام الى الاخبار منهم بناء على ان ما بعده حال والعامل
معنى الفعل الجار اي وهم يحلفون قال السجاوندي ولا معد عندي ان يكون مستأنفا فيحسن الوقف يعلمون ه شديدا ط يعملون ه مهين
شيئا ط النار خالدون ه على شيء الكاذبون ه ذكر الله ط اولئك حزب الشيطان ط الخسرون ه الاذلين ه ورسلي ط عزيز ه عشيرتهم ط بروح منه
للعدول عن الماضي الى المستقبل فيها ط عنه ط اولئك حزب الله ط المفلحون ه **التفسير** عن عائشة رضي الله عنها قالت الحمد لله الذي
وسع سمعه الاصوات لقد كلمت المجادلة رسول الله صلى الله عليه وسلم في جانب البيت وانا عنده لا اسمع وقد سمع الله لها وعن عمر رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا دخلت عليه اكرمها وقال قد سمع الله لها اي اجاب وهي خولة بنت ثعلبة امراة اوس بن الصامت اخي عبادة رآها
وهي تصلي وكانت حسنة الجسم فلما سلمت راودها فابت فغضب وكان به خفة فظاهر منها فاتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ان اوسا تزوجني
وانا شابة مرغوب في فلما خلا سني ونثرت بطني او كثر منه ولدي جعلني عليه كامه وفي رواية انها قالت ان لي صبية صغارا ان ضممتهم اليه
ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا فقال لها ما عندي في امرك شيء وروي انه قال لها حرمت عليه وهي تقول اشكو الى الله فاقتي ووحدتي
فنزلت ومعنى في زوجها في شانه ومعنى قد في قد سمع التوقع لان رسول الله صلى الله عليه وسلم والمجادلة كانا يتوقعان ان يسمع الله عز وجل
مجادلتها وشكواها وينزل في شانها ما يفرج عنها والتحاور التراجع في الكلام وفي الاية دلالة على ان من انقطع رجاؤه عن الخلق كفاه الله
مهمه يروى انه صلى الله عليه وسلم ارسل الى زوجها وقال ما حملك على ما صنعت فقال الشيطان فهل من رخصة فقال لا وقرا عليه الايات
الاربع وقال له استطيع العتق فقال لا والله فقال هل تستطيع ان تطعم ستين مسكينا فقال لا والله يا رسول الله الا ان تعينني منك بصدقة فاعانه
بخمسة عشر صاعا واخرج اوس من عنده مكتلا فتصدق به على ستين واعلم ان الظهار كان من اشد طلاق الجاهلية لانه في التحريم غاية فان كان
شرعا متقدما فالاية ناسخة له ولا سيما فيمن روى انه صلى الله عليه وسلم قال لها حرمت عليه وان كان عادة الجاهلية فلا نسخ لان النسخ لا يدخل الا في
الشرائع ثم انه سبحانه وبخ العرب اولا بقوله الذين يظاهرون منكم ثم بين الحكم العام في الاية الثانية ولهذا لم يورد لفظة منكم وفي تتميم الاية ابحاث
الاول في معنى الظهار وهو عبارة عن قول الرجل لامراته انت علي كظهر امي فاشتقاقه من الظهر وقال صاحب النظم ليس الظهر بالذكر
اولى في هذا المطلوب من سائر الاعضاء التي هي موضع التلذذ فهو ماخوذ من ظهر اذا علا وغلب به سمي المركوب ظهرا لان راكبه يعلوه وكذلك
امراة الرجل مركبه وظهر له والدليل على صحة هذا المعنى ان العرب تقول في الطلاق نزلت عن امراتي اي طلقتها قال وفي لفظ الظهار اضمار
والتقدير ظهرك اي علوي وركوبي عليك حرام علي كعلو امي ثم لا مناقشة بين العلماء فلو قال انت معي او عندي او مني او لي كظهر امي صح ظهاره
وكذا لو ترك الصلوات كلها وقال انت كظهر امي كما ان قوله انت طالق صحيح وان لم يقل مني اما اذا شبهها بغير الظهر فذهب الشافعي
الى ان ذلك العضو ان كان مشعرا بالاكرام كقوله انت علي كروح امي صح ظهاره ان اراد الظهار لا الاكرام والا فلا وان لم ينو شيئا ففيه
قولان وان لم يكن مشعرا بالكرامة كقوله انت كرجل امي وكيدها او بطنها ففي الجديد ظهار وفي القديم لا وقد رجح هذا بالبراءة الاصلية
وقال ابو حنيفة ان شبهها بعضو من الام يحل له النظر اليه كاليد والراس وان لم يكن ظهارا وان شبهها بعضو يحرم النظر اليه كالبطن والفخذ
كان ظهارا او في التشبيه بالمحرمات الاخر من النسب او الرضاع سوى الام الجديد وابو حنيفة انه ظهار للعموم قوله يظاهرون ومن قصره على
الام احتج بقوله ما هن امهاتهم وبان حرمة الام اشد **البحث الثاني** في المظاهر وفيه مسائل الاولى قال الشافعي كل من صح طلاقه صح ظهاره
وان كان خصيا او مجبوبا يتفرع عليه ان ظهار الذمي صحيح حجة الشافعي عموم قوله تعالى والذين يظاهرون وايضا تاثير الظهار في التحريم والذمي
اهل لذلك بدليل صحة طلاقه وايضا ايجاب الكفارة للزجر عن هذا الفعل الذي هو منكر من القول وزور وهذا المعنى قائم في حق الذمي وقال
ابو حنيفة ومالك لا يصح ظهاره واحتج ابو بكر الرازي لهما بان قوله الذين يظاهرون منكم خطاب للمؤمنين وايضا من لوازم الظهار الصحيح وجوب

الصوم بدل عن الاعتاق والبدل اضعف من المبدل ثم ان العبد عاجز عن الاعتاق مع انه يصح ظهاره بالاتفاق فاذا كان فوات الاقوى
اللازمين لا يوجب منع الظهار ففوات الاضعف كيف يمنع وقال القاضي الحسين من اصحاب الشافعي في الجواب يحتمل ان يقال للذمي ان اردت
الخلاص من التحريم فاسلم وضم قوله الاسلام يجب ما قبله قلنا انه عام والتكفير خاص والخاص مقدم على العام الثانية قال مالك وابو حنيفة والشافعي
لا يصح ظهار المراة عن زوجها وهو ظاهر وقال الاوزاعي هو يمين تكفرها وخطئ بان المراة لا تملك التحريم بالطلاق فكذا بالظهار الثالثة لو قال
انت علي كظهر امي يوما او شهرا فقد قال ابو حنيفة والشافعي بطل ظهاره بمضي المدة وقيل كان ذلك صحيحا لما روي ان سلمة بن صخر ظاهر من
امراته حتى ينسلخ شهر رمضان ثم وطئها في المدة فامره رسول الله صلى الله عليه وسلم بتحرير رقبة واما بطلان ظهاره بعد المدة فلمقتضى اللفظ كما في الايمان
فاذا مضت المدة حل الوطء لارتفاع الظهار وبقيت الكفارة في ذمته وقال مالك وابن ابي ليلى هو مظاهر ابدا **البحث الثالث** في المظاهر عنها
ويصح الظهار عن الصغيرة والمجنونة والامة المزوجة والذمية والرتقاء والحائض والنفساء ولا يصح عن الامة وام الولد عند ابي حنيفة
والشافعي لان قوله تعالى والذين يظاهرون من نسائهم ساول الحرائر دون الاماء كما في قوله او نسائهن بدليل انه عطف عليه قوله او ما ملكت
ايمانهن وقال مالك والاوزاعي يصح لان قوله من نسائهم يشمل ملك اليمين لغة وفي الاية سؤال وهو ان المظاهر شبه الزوجة بالام ولم يقل انها ام
فكيف انكر الله عليه بقوله ما هن امهاتهم وحكم بانه منكر وزور والجواب ان قوله انت علي كظهر امي ان كان اخبارا فهو كذب لان الزوجة حلال والام
حرام وتشبيه المحللة بالمحرمة في وصف الحل والحرمة كذب وان كان انشاء كان معناه ان الشرع جعله سببا في حصول الحرمة ولما لم يرد الشرع
بهذا التشبيه كان الحكم به كذبا وزورا واوجب الله سبحانه الكفارة على صاحب هذا القول بعد العود سؤال اخر قوله تعالى ان امهاتهم الا
اللائي ولدنهم ظاهره يقتضي انه لا ام الا الوالدة لكنه قال في موضع اخر وامهاتكم من الرضاعة وقال وازواجه امهاتهم اجاب في الكشاف انه
يريد ان الامهات على الحقيقة انما هن الوالدات وغيرهن ملحقات بهن لدخولهن في حكمهن بسبب الارضاع او لكونها زوجة النبي الذي هو
ابو الامة واما الزوجات فلسن من احد القبيلين فكان قول المظاهر منكرا لمخالفة الحقيقة وزورا لعدم موافقة الشرع قوله ثم يعودون لما
قالوا قال الفراء لا فرق في اللغة بين قولك عاد لما قال والى ما قال وفيما قال وقال ابو علي الفارسي كلمة الى واللام يتعاقبان قال تعالى
الحمد لله الذي هدانا لهذا وقال فاهدوهم الى صراط الجحيم وقال اهل اللغة اذا قال قائل عاد لما فعل جاز ان يريد انه فعله مرة اخرى
وهذا ظاهر وجاز ان يريد انه نقض ما فعل لان التصرف في الشيء بالاعدام لا يمكن الا بالعود اليه والى هذا ذهب اكثر المجتهدين الا ان الشافعي
قال معنى العود لما قالوا السكوت عن الطلاق بعد الظهار زمانا يمكنه ان يطلقها فيه وذلك لانه لما ظاهر فقد قصد التحريم فان وصل
ذلك بالطلاق فقد تمم ما شرع فيه من ايقاع التحريم ولا كفارة عليه واذا سكت عن الطلاق دل على انه ندم على ما ابتدا به من التحريم فحينئذ
تجب عليه الكفارة اعترض ابو بكر الرازي في احكام القران عليه من وجهين الاول انه تعالى قال ثم يعودون وكلمة ثم تقتضي التراخي وعلى قول
الشافعي يكون المظاهر عائدا عقيب القول بلا تراخ وهذا خلاف مفهوم الاية **الثاني** ان شبهها بالام والام لا يحرم امساكها فلا يكون امساك
الزوجة نقضا لما قال واجيب عن الاول بانه يوجب ان لا يتمكن المظاهر من العود اليها بهذا التفسير عقيب فراغه عن التلفظ بلفظ الظهار حتى
يحصل التراخي مع ان الامة مجمعة على ان له ذلك والتحقيق ان العبرة بالحكم وحق لا يحكم بالعود ما لم ينقض زمان يمكنه ان يطلقها فيه فقد تاخر
كونه عائدا عن كونه مظاهرا بهذا القدر وهذا يكفي في العمل بمقتضى كلمة ثم وعن الثاني ان المراد امساكها على سبيل الزوجية واللفظ يحتمل
لهذا فاما امساك الام على هذا الوجه محرم وقال ابو حنيفة معناه على استباحة الوطء والملامسة والنظر اليها بالشهوة وذلك انه لما شبهها
بالام في حرمة هذه الاشياء ثم قصد استباحتها كان مناقضا لقوله انت علي كظهر امي وقال مالك العود اليها عبارة عن العزم على جماعها
وضعف بان العزم على الجماع لا يناقض كونها محرمة انما المناقض لكونها محرمة هو القصد الى استحلال جماعها فيرجع الى قول ابي حنيفة ولا يرد
عليه الا انه خص وجه التشبيه من غير دليل والذي ذكره الشافعي اعم واقل ما ينطلق عليه اسم العود فكان اولى وعن طاوس والحسن
ان العود اليها عبارة عن جماعها وخطئ بقوله فتحرير رقبة من قبل ان يتماسا واذا كان التكفير قبل الجماع والتكفير لا يثبت الا بعد العود فالعود
غير الجماع واما الاحتمال الاول هو ان العود لما فعل هو فعله مرة اخرى ففيه ايضا وجوه الاول قول الثوري ان العود هو الاتيان بالظهار
في الاسلام وزيف بانه يرجع حاصل المعنى الى قوله والذين كانوا يظاهرون من نسائهم في الجاهلية ثم يعودون لما قالوا في الاسلام فكفارته
كذا وكذا وهو اضمار من غير دليل مع انه خلاف الاصل **الثاني** قال ابو العالية اذا كرر لفظ الظهار فهو العود والا فلا وضعف
بحديث اوس وحديث سلمة بن صخر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم الزمهما الكفارة مع انهما لم يكررا الظهار **الثالث** قال ابو مسلم الاصفهاني
العود هو ان يحلف على ما قال اولا من لفظ الظهار فاذا لم يحلف لم يلزمه الكفارة قياسا على ما لو قال في بعض الاطعمة انه حرام علي
كلحم الادمي فانه لا يلزمه الكفارة الا اذا حلف عليه ورد بان الكفارة قد تجب بالجماع في المناسك ولا يمين وكذا في قتل الخطاء ولا يمين

وعندي ان هذا الرد مردود لانه يلزم من وجوب الكفارة قبل يجب بالجماع في المناسك ولا يمين وكذا في قتل الخطاء ولا يمين في الصورتين من
عنزتهن وجوبها في كل صورة بلا يمين نعم نرد على ابي مسلم ان تفسير العود بالحلف ليس من اللغة بالقياس ولا يخفى ان العود لما قالوا على هذا
الاحتمال ظاهر لانه اريد بالقول هو اللفظ واما الاحتمال الاخر فيحتاج الى تاويل القول بالمقول فيه وهو ما حرموه على انفسهم بلفظ الظهار كما
مر في قوله ونرثه ما يقول اي المال والولد مسائل الاولى الحديد وابو حنيفة ان الظهار يحرم جميع جهات الاستمتاعات لانه قوله سبحانه
من قبل ان يتماسا يعم جميع ضروب المسيس من لمس بيد وغيرها وروي عكرمة ان رجلا ظاهر من امراته ثم واقعها قبل ان يكفر فاتى النبي صلى
الله عليه وسلم فاخبره بذلك فقال اعتزلها حتى تكفر الثانية اختلفوا فيمن ظاهر مرارا فقال ابو حنيفة والشافعي لكل ظهار كفارة الا ان
يكون في مجلس واحد واراد التكرار للتاكيد وقال مالك من ظاهر من امراته في مجالس متفرقة فليس عليه الا كفارة واحدة حجتهما انه تعالى
رتب الكفارة على التلفظ بكلمة الظهار والمعلول يتكرر بتكرر العلة ويتفرع عليه انه لو كانت تحته اربع نسوة وقال لهن انتن علي كظهر امي لزمته
اربع كفارات لان الحكم يتكرر بتعدد المحل حجته انه رتب الكفارة على مطلق الظهار والمطلق شامل للمتعدد ونوقض باليمين وان الكفارة
لازمة في كل يمين الثالثة دلت الاية على ايجاب الكفارة قبل التماس فان جامع قبل ان يكفر لم يجب عليه الا كفارة واحدة وهو قول اكثر
اهل العلم كمالك وابو حنيفة والشافعي وسفيان واحمد واسحاق لان سلمة بن صخر قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ظاهرت من امراتي ثم ابصرت
خلخالها في ليلة قمراء فواقعتها فقال عليه الصلوة والسلام استغفر ربك ولا تعد حتى تكفر وقال بعضهم ومنهم عبد الرحمن بن مهدي اذا واقعها
قبل ان يكفر فعليه كفارتان الرابعة لا ينبغي للمراة ان تدع الزوج يقربها حتى يكفر فان تهاون حال الامام بينهما ويجبره على التكفير وان كان
بالضرب حتى توفيها حقها من الجماع قال الفقهاء ولا شيء من الكفارات يجبر عليه ويحبس الا كفارة الظهار لان ترك التكفير اضرار بالمراة وامتناع من
ايفاء حقها الخامسة قد ذكرنا ان الاستمتاعات محرمة عليه الا ان يكفر وذلك صريح في تحرير الرقبة وفي الصيام والا ان يقول ان التكفير
بالاطعام ايضا كذلك وان لم يتعرض للتماس في قوله فاطعام ستين مسكينا حملا للمطلق على المقيد عند اتحاد الواقعة او حملا للاقل وهو
قاطعة على الاكثر وهذه من فصاحات القران السادسة مذهب ابي حنيفة ان هذه الرقبة تجزي وان كانت كافرة لاطلاق الاية وقال
الشافعي لا بد ان يكون مومنة قياسا على كفارة القتل والجامع ان الاعتاق انعام والمومن اولى به ولان المشركين نجس وكل نجس
خبيث بالاجماع وقال تعالى ولا تيمموا الخبيث ولا تجزي ام الولد ولا المكاتب عند الشافعي لضعف الملك فيه فلا يحصل الجزم بالخروج
عن العهدة وقال ابو حنيفة ان اعتقه قبل ان يودي شيئا جاز عن الكفارة لانه رقبة بدليل قوله وفي الرقاب وان اعتقه بعد ما ادى
شيئا لم يجز والمدبر يجزي عند الشافعي ولا يجزي عند ابي حنيفة السابعة يعتبر في الرقبة بعد الايمان على خلاف فيه السلامة عن العيوب
لا التي يثبت بها الرد في البيع ولكن التي تخل بالعمل والاكتساب لان المقصود هناك المالية وههنا تكميل حالة ليتفرغ للعبادات والوظائف
المخصوصة بالاحرار فلا يجزي مقطوع اليدين او الرجلين او احدهما ولا المجنون ويجزي الاعور والاصم والاخرس ومقطوع الاذنين والانف
او اصابع الرجلين لا اصابع اليدين لان البطش والعمل يتعلق بها والعبد الغائب ان انقطع خبره لا يجزي ولو اعتق عبده عن كفارته بشرط
ان يرد دينارا او عشرة لم يجز لحصول ان يكون الاعتاق خالصا عن العوض الثامنة كفارة الظهار مرتبة على ما في الاية وان كان في
ملكه عبد فاضل عن حاجته فواجبه هو وان احتاج الى خدمته لمرض او كبر او لان منصبه يابى الى ان يخدم نفسه لم يكلف صرفه
الى الكفارة ولو وجد ثمن العبد فكالعبد والشرط ان يفضل عن حاجة نفقته وكسوته ونفقة عياله وكسوتهم وعن المسكن وما لا بد له من
الاثاث ولو كانت له ضيعة او راس مال يتجر فيه ويتم ما يحصل منهما بكفايته بلا مزيد ولو باعهما لارتد الى حد المساكين لم يكلف بيعهما وان
كان ماله غائبا او لم يجد الرقبة في الحال لم يجز العدول الى الصوم بل يصبر وان كان يتضرر بامتناع الاستمتاع لانه تعالى قال فمن لم يجد
وهو واجد اما ان كان مريضا في الحال ولا يقدر على الصوم فانه ينتقل الى الطعام لانه تعالى قال فمن لم يستطع وهو غير مستطيع والمال
غير معلوم ولا هو متعلق باختياره بخلاف احضار المال وتحصيل الرقبة فان ذلك قد يمكنه التاسعة لو اطعم مسكينا واحدا ستين
مرة لا يجزي عند الشافعي لظاهر الاية ولان ادخال السرور في قلب ستين اجمع واقرب من رضا الله وقال ابو حنيفة يجزي العاشرة الشبق
المفرط والعلم الهاجة عذر عند الاكثرين في الانتقال الى الاطعام لما في قصة الاعرابي وهل اتيت الا من قبل الصوم فاقره النبي صلى الله عليه وسلم
وقال اطعم ومن جملة اخرون على خاصة الاعرابي ولنكتف بهذا القدر من المسائل الفقهية في تفسير اية الظهار قال الزجاج ذلكم توعظون
اي ذلكم التغليظ وعظلكم حتى تتركوا الظهار وحين ذكر حكم العاجز ختم الاية بقوله ذلك فيحتمل ان يكون مطلق بيان كفارة الظهار ويحتمل ان يعود
الى التخفيف والتوسيع لتصدقوا بالله ورسوله فان التخفيف مناسب للتصديق والعمل بالشريعة وللكافرين الذين اصروا على احكام
الجاهلية عذاب اليم وانما قال في الاية الثانية عذاب مهين لتناسب قوله كبتوا اي اخزوا واهلكوا مثل ما اريد كبتهم يوم الخندق والحدود

المحادة

المحادة نوع من التجانس والمحادة المشاقة من الحد الطرف كان كلا من المتخاصمين في طرف اخر كالمشاقة من الشق وقال ابو مسلم هي من الحديد كان كلا
من المتخاصمين في طرف اخر كالمشاقة من الشق وقال ابو مسلم هي من الحديد كان كلا منهما يكاد يستعمل الحديد اي السيف منهم المنافقون او الكافرون
على الاطلاق قوله احصاه الله اي احاط بما عمل كل منهم كما وكيفا وزمانا ومكانا ونسوه لكثرته او لقلة اكتراثهم بالمعاصي وانما تحفظ معظمات
الامور ثم قرر كمال علمه بقوله ما يكون من نجوى ثلثة نعم ويجوز ان يكون الثلثة وصفا للنجوى على حذف المضاف اي من اهل نجوى او لانهم
جعلوا نجوى مبالغة وكذلك كل مصدر وصف به قال الزجاج هي مشتقة من النجوة المكان المرتفع لان الكلام المذكور سرا يجل عن استماع الغير
سوال لم ذكر الثلثة والخمسة واهمل ذكر الاثنين والاربعة الجواب من وجوه احدها ان الاية نزلت في قوم من المنافقين اجتمعوا على التناجي
مغايظة للمومنين وكانوا على هذين العددين فخصت صورة الواقعة بالذكر عن ابن عباس ان ربيعة وحبيبا ابني عمرو وصفوان بن امية كانوا
يوما يتحدثون فقال احدهم اترى ان الله يعلم ما نقول فقال الاخر يعلم بعضا ولا يعلم بعضا وقال الثالث ان كان يعلم بعضا فهو يعلم كله
فنزلت قلت الحق مع الثالث ولعل الاخر كان ملتبسا لاعتقاد القائل بانه تعالى يعلم الكليات دون الجزئيات وثانيها ان العدد الفرد اشرف من الزوج
لان الله وتر ولان الزوج يحتاج الى الفرد دون العكس كالواحد وثالثها ان المتشاورين الاثنين كالمتنازعين في النفي والاثبات والثالث
كالمتوسط الحاكم وهكذا في كل زوج اجتمعوا للمشاورة فلا بد فيهم من واحد يكون حكما فذكر سبحانه الفردين الاولين تنبيها على افراد الباقية
ورابعها ان هذا اشارة الى كمال الرحمة وذلك ان الثلثة اذا اخذ اثنان منهم في التناجي والمشاورة بقي الواحد ضايعا وحيدا فيضيق
قلبه فيقول الله تعالى انا جليسك وانيسك وكذا الخمسة اذا اجتمع اثنان اثنان منهم بقي الخامس فريدا فيقول الله تعالى عنه بشارة المعية
وهذا التاويل لا ياتي في الاثنين والاربعة فاهمل ذكرهما وفيه ان من انقطع عن الخلق لم يتركه الله ضايعا وخامسها وهو من السوانح انه
سبحانه لما اراد تكميل الكلام بقوله ولا ادنى من ذلك ولا اكثر لم يكن بد من الابتداء بالثلثة مع انها عدد اكثري في التشاور ثم بالخمسة ليكون
لكل من العددين طرفا قلة وكثرة وفيه ايضا من الفصاحة انه لم يتبع حروف الاربعة مكررة اذ لو قال ولا اربعة الا هو والله خامسهم على ما وقع
في مصحف عبد الله لكان في ذكر الرابع والاربعة شبه تكرار ولعل في الاية اشارة الى التناجي لا ينبغي ان يكون للاكثر من اثنين الى ستة ليكون
لزيادة على الخمسة بعذر احتمال النقصان عن الثلثة ويعضده ما روي عن عمر بن الخطاب ترك الامر شورى بين ستة ولم يتجاوز بها الى
سابع وهذه من نكت القران زادنا الله اطلاعا عليها قال اكثر المفسرين كانت اليهود والمنافقون يتناجون فيما بينهم ويتغامزون
باعينهم اذا راوا المومنين يريدون بذلك غيظهم فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فعادوا لمثله وكان تناجيهم بما هو اثم
وعدوان للمومنين وتواص بمخالفة الرسول فنزلت الم تر الى الذين الاية ومنهم من قال هم المنافقون ومنهم من قال فريق من الكفار
والاول اقرب بدليل قوله واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك وذلك انهم كانوا يقولون السام عليك يا محمد والله تعالى يقول وسلام على عباده
الذين اصطفى وسلام على الرسول ويا ايها النبي وحديث عائشة مع اليهودي في هذا المعنى المذكور مع شهرته وكانوا يقولون ما له ان كان
نبيا لا يدعو علينا حتى يعذبنا الله بما نقول فاجاب الله تعالى عن قولهم بان جهنم يكفيهم قال ابو علي التناجي والانتجاء بمعنى كتخاصموا
واعتوروا في معنى تعاوروا وتعادوا ثم نهى المومنين عن مثل تلك النجوى وهو ظاهر وقال جمع من المفسرين هو خطاب للمنافقين
الذين امنوا باللسان دون مواطاة القلوب واعلم ان المناجاة اذا كانت على طريقة البر والتقوى فقلما يقع الداعية الى كتمانها
فلا يكره النجوى ولا يتأذى بها احد اذا عرفت سيرة المتناجي فلهذا امر الله سبحانه ان لا يقع التناجي الا على وجه البر قوله انما النجوى الالف واللام
فيه لا يمكن ان يكون للاستغراق او للجنس فمن النجوى ما يكون ممدوحة لاشتمالها على مصلحة دينية او دنيوية فهي اذن للعهد وهو التناجي
بالاثم والعدوان زينة الشيطان لاجلهم ليحزن الشيطان او التناجي المومنين وكانوا يقولون ما نراهم متناجين الا وقد بلغهم عن اقاربنا
الذين خرجوا الى الغزو انهم قتلوا او هزموا ثم بين ان الشيطان او الحزن لا يضر المومن الا بمشية الله واراد به عن النبي صلى الله عليه وسلم
اذا كنتم ثلثة فلا يتناج اثنان دون صاحبهما فان ذلك يحزنه وفي رواية دون الثالث وحين نهى عن عبادة المومنين عما يكون سببا للتباغض
والتنافر حثهم على ما يوجب مزيد المحبة والالفة والتفسح في المجلس التوسع فيه والمراد مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يتضامون فيه
تنافسا في القرب منه وحرصا على استماع كلامه ومن قرا على الجمع جعل لكل جالس مجلسا على حدة وقيل هو المجلس من مجالس القتال اي مراكز الغزاة
كان الرجل ياتي الصف فيقول لهم تفسحوا فيابون حرصا على الشهادة والقول الاول اصح قال مقاتل بن حيان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم الجمعة في الصفة وفي المكان ضيق وكان يكرم اهل بدر من المهاجرين والانصار فجاء رجال من اهل بدر وقد سبقوا الى المجلس فقاموا حيال
النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرون ان يوسع لهم فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يحملهم على القيام وشق ذلك على الرسول فقال لمن حوله
من غير اهل بدر قم يا فلان قم يا فلان فلم يزل يقيم بعدة النفر الذين هم قيام بين يديه فعرفت الكراهية في وجوه من اقيم في مجلسه وطعن المنافقون

في ذلك وقالوا والله ما عدل على هؤلاء ان قوما احبوا في مجالسهم واحبوا القرب منه فاقامهم واجلس من ابطاء عنه فنزلت واذا قيل
انشزوا اي انهضوا للتوسعة على المقبلين فانشزوا ولا تملوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاكثار فيه يرفع الله الذين امنوا منكم ايها
الممتثلون والعاملين عنهم حاجة درجات قال بعض اهل العلم المراد به الرفعة في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم وهو مناسب للمقام لقوله صلى
الله صلى الله وسلم ليليني منكم اولوا الاحلام والنهى والمشهور انه الرفعة في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم وهو مناسب للمقام في درجات ثواب
الاخرة وقد اطنبنا في فضيلة العلم في اوائل البقرة عند قوله وعلم ادم الاسماء كلها ولا مرية ان يقتدي بالعالم في كل شيء ولا يقتدى بالجاهل
في شيء وذلك انه يعلم من كيفية الاحتراز عن الحرام والشبهات ومحاسبة النفس ما لا يعرفه الغير ويعلم في كيفية التوبة واوقاتها وصفاتها
ما لا يخبر منه عند غيره ويتحفظ فيما يليه من الحقوق ما لا يتحفظ غيره ولكنه كما يعظم منزلته عند الطاعات ينبغي ان يعظم عقابه عند
التقصيرات حتى كاد يكون الصغيرة بالنسبة اليه كبيرة اللهم ثبتنا على صراطك المستقيم ووفقنا للعمل بما فهمنا من كتابك الكريم قال
ابن عباس كان المسلمون اكثروا المسائل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شقوا فاراد الله ان يخفف عن نبيه فلما نزلت اية النجوى شح
كثير من الناس فكفوا عن المسئلة وقال مقاتل بن حيان ان الاغنياء غلبوا الفقراء في مجلس النبي صلى الله عليه وسلم واكثروا مناجاته فامر الله
بالصدقة عند المناجاة فان زادت درجة الفقراء وانحطت رتبة الاغنياء وتبين محب الاخرة عن محب الدنيا قال بعضهم هذه الصدقة
كانت مندوبة لقوله ذلك خير لكم ولانه ازيل العمل به بكلام متصل وهو قوله ءاشفقتم والاكثرون على انها كانت واجبة لظاهر الامر والمندوب
قد يوصف بكونه خيرا ولا يلزم من اتصال الايتين في القراءة اتصالهما في النزول وقد يكون الناسخ متقدما في التلاوة على المنسوخ كما مر
في اية الاعتداد بالحول في البقرة واختلفوا في مقدار تاخرهما فعن الكلبي ما بقي ذلك التكليف الا ساعة من نهار وعن مقاتل بقي عشرة ايام
وعن علي رضي الله عنه نزلت الاية دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تقول في دينار قلت لا يطيقونه قلت كم قلت حبة او شعيرة قال
انك لزهيد اي انك لقليل المال فقدرت على حسب حالك وعنه ان في كتاب الله لاية ما عمل بها احد قبلي ولا يعمل بها احد بعدي كان لي دينار
فاشتريت به عشرة دراهم فكنت اذا ناجيته تصدقت بدرهم قال الكلبي تصدق به في عشر كلمات سالهن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال القاضي هذا لا يدل على فضيلة دون اكابر الصحابة لان الوقت لعله لم يتسع للعمل بهذا الفرض وقال فخر الدين الرازي سلمنا ان الوقت
قد وسع الا ان الاقدام على هذا العمل مما يضيق قلب الفقير الذي لا يجد شيئا وينفر الرجل الغني فلم يكن في تركه مضرة لان الذي يكون سببا
للالفة اولى مما يكون سببا للوحشة وايضا الصدقة عند المناجاة واجبة اما المناجاة فليست بواجبة ولا مندوبة بل الاولى ترك المناجاة
كما بينا من انها كانت سببا لسامة النبي صلى الله عليه وسلم قلت هذا الكلام لا يخلو عن تعصب ما ومن اين يلزمنا ان نثبت مفضوليته على كرم
الله وجهه في كل خصلة ولم لا يجوز ان يحصل له فضيلة لم يوجد لغيره من اكابر الصحابة فقد روي عن ابن عمر كان لعلي ثلث لو كانت لي واحدة منهن
كانت احب الي من حمر النعم تزويجه فاطمة واعطاؤه الراية يوم خيبر واية النجوى وهل يقول منصف ان مناجاة النبي صلى الله عليه وسلم
نقيصة على انه لم يرد في الاية نهي عن المناجاة وانما ورد تقديم الصدقة على المناجاة فمن عمل بالاية حصلت له الفضيلة من جهتين من جهة سد خلة
بعض الفقراء ومن جهة محبة نجوى الرسول صلى الله عليه وسلم ففيها القربة منه وحل المسائل العويصة واظهار ان نجواه احب الى المناجي من المال
والظاهر ان الاية منسوخة بما بعدها وهو قوله ءاشفقتم الى اخره قال ابن عباس وقيل نسخت باية الزكوة اما ابو مسلم الذي يدعي
ان لا نسخ في القران فانه يقول كان هذا التكليف مقدرا بغاية مخصوصة لتمييز الموافق من المنافق والمخلص من المرائي فانتهاء امد الحكم
لا يكون نسخا ومعنى الاية اخفتم تقديم الصدقات لما فيه من الانفاق المبغض للمال الذي هو احب الاشياء عليكم اليكم فاذ لم تفعلوا ما امرتم
به وتاب الله عليكم ورخص لكم في ان لا تفعلوه فلا تفرطوا في الصلوة والزكوة وسائر الطاعات ومن زعم ان العمل باية النجوى لم
يكن من الطاعات قال انه لا يمتنع ان الله تعالى علم ضيق صدر كثير منهم من اعطاء الصدقة في المستقبل لو دام الوجوب فقال اذ لكم تائبين
راجعين الى الله واقيموا الصلوة واتوا الزكوة فقد كفاكم هذا التكليف قال المفسرون كان عبد الله بن نبتل المنافق يجالس رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم يرفع حديثه الى اليهود فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في حجرة من حجراته اذ قال يدخل عليكم الان رجل قلبه قلب جبار
وينظر بعين شيطان فدخل ابن نبتل وكان ازرق فقال له النبي صلى الله عليه وسلم علام تشتمني انت واصحابك فحلف بالله ما فعل فقال
النبي صلى الله عليه وسلم فعلت فانطلق فجاء باصحابه فحلفوا بالله ما سبوه فنزل الم تر الى الذين تولوا اي وادوا قوما غضب الله عليهم
وهم اليهود ما هم منكم لانهم ليسوا مسلمين بالحقيقة ولا منهم لانهم كانوا مشركين في الاصل ويحلفون على الكذب وهو ادعاء الاسلام
وفي قوله وهم يعلمون دلالة على ابطال قول الجاحظ ان الخبر الكذب هو الذي يكون مخالفا للمخبر عنه مع ان المخبر يعلم تلك المخالفة ولذلك
لو كان كما زعم لم يكن لقوله وهم يعلمون فائدة بل يكون تكرارا صرفا قال بعض المحققين العذاب الشديد هو عذاب القبر والعذاب المهين الذي

يجيء عقيبه هو عذاب الاخرة وقيل الكل عذاب الاخرة كقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب قال جار الله معنى قوله
انهم ساء ما كانوا يعملون انهم كانوا في الزمان الماضي المتطاول مصرين على سوء العمل او هي حكاية ما يقال لهم في الاخرة ومعنى اتقائهم فصدوا
انهم دخلوا حماية الايمان الكاذبة وامنوا على النفس والمال واشتغلوا بصد الناس عن الدخول في الاسلام بالقاء الشبهات وتقبيح حال المسلمين
ويروى ان رجلا منهم قال لننصر يوم القيمة بانفسنا واموالنا واولادنا فنزل لن تغني عنهم الاية اخبر عن حالهم العجيبة الثانية وهي انهم يحلفون
يوم الحشر لعلام الغيوب كما يحلفون لكم في الدنيا وانتم بشر يخفى عليكم السرائر ويحسبون انهم على شيء من النفع والمراد انهم كما عاشوا على النفاق
والحلف الكاذب يموتون ويبعثون على ذلك الوصف قال القاضي والجبائي ان اهل الاخرة لا يكذبون ومعنى الاية انهم يحلفون في
الاخرة انا ما كنا كافرين عند انفسنا وقوله الا انهم هم الكاذبون في الدنيا ولا يخفى ما في هذا التاويل من التعسف وقد مر البحث في قوله
والله ما كنا مشركين ثم بين ان الشيطان هو الذي زين لهم ذلك ومعنى استحوذ استولى وغلب ومنه قول عائشة في حق عمر كان احوذيا
اي سايسا غالبا على الامور وهذا جاء على الاصل نحو استصوب واستنوق واحتج القاضي به في خلق الاعمال بان ذلك النسيان لو حصل
بخلق الله لكانت اضافتها الى الشيطان كذبا ولكانوا كالمؤمنين في كونهم حزب الله لا حزب الشيطان والجواب ظاهر مما سلف مرارا
فان الكلام في الانتهاء لا في الوسط قوله اولئك في الاذلين قال اهل المعنى ان اذل الخصمين تابع لعزهم الاخرة ولما كانت عزة
الله تعالى غير متناهية فذل اعدائه لا نهاية له انهم اذل خلق الله ثم قرر ذلك بقوله كتب الله اي في اللوح لاغلبن انا ورسلي اما بالحجة وحدها
او بها وبالسيف قال مقاتل ان المسلمين قالوا انا لنرجو ان يظهرنا الله على فارس والروم فقال عبد الله بن ابي اتظنون فارس والروم كبعض
القرى التي غلبتم عليها كلا والله انهم اكثر عددا وعدة فنزلت الاية ثم بين ان الجمع بين الايمان الخالص وموادة من حاد الله ورسوله
غير ممكن ولو كان المحادون بعض الاقربين وقال جار الله هذا من باب التخييل والغرض انه لا ينبغي ان يكون وحقه ان يمتنع ولا
يوجد قلت لو اعتبر كل من الامرين من حيث الحقيقة كان بينهما اشد التباين ولا حاجة الى هذا التكليف الا ان يحمل احدهما على الحقيقة
والاخر على الظاهر فحينئذ قد يجتمعان كما في حق اهل النفاق وكما يوجد بعض اهل الايمان يخالط بعض الكفرة ويعاشرهم لاسباب دنيوية
ضرورية عن النبي صلى الله عليه وسلم اللهم لا تجعل لفاجر ولا لفاسق عندي نعمة فاني وجدت فيما اوحيت لا تجد قوما ويروى انها نزلت في
ابي بكر وذلك ان ابا قحافة سب رسول الله صلى الله عليه وسلم فصكه صكة سقط منها فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم او فعلته قال نعم قال
لا تعد فقال والله لو كان السيف قريبا مني لقتلته وقيل في ابي عبيدة بن الجراح قتل اباه عبد الله بن الجراح يوم احد في كثير من اكابر الصحابة
اعرضوا عن عشايرهم وعادوهم لحب الله ورسوله وذهب جمع من المفسرين الى انها نزلت في حاطب بن ابي بلتعة واخباره اهل مكة بمسير
النبي صلى الله عليه وسلم اليهم عام الفتح وسيجيء في الممتحنة والاظهر عندي نزولها في المؤمنين الخلص لقوله اولئك كتب اي ثبت في
قلوبهم الايمان اثبات المكتوب في القرطاس وقيل معناه جمع التركيب بلى وعليه اي استكملوا اجزاء الايمان بحذافيرها لا كمن يقول
نؤمن ببعض ونكفر ببعض قوله وايدهم بروح منه قال ابن عباس اي نصرهم على عدوهم وسمى النصرة روحا لان الامر يحيى بها اولان
قلوبهم بلقطة يحيى حيوة ابدية ويحتمل ان يكون الضمير للايمان على انه في نفسه روح فيه حيوة القلوب والباقي ظاهر

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام حذاي بخشاينده مهربان

سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم ۝ هو الذي

باكي ياد كرد خدا را بلجه در اسمانها و هر لجه در زمين است و او غالب و في عماد درست كار در دست گفتار او ان خداست كه بيرون اورد

اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر ما ظننتم ان

انان را كه كافر شدند از يهود بني النضير از خانهاي ايشان بمدينه در نخست جمع ايشان بمدينه براي اخراج ايشان بسوي شام كمان نبرده كه

يخرجوا وظنوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتيهم الله من حيث لم

بيرون ميروند از مدينه حصنهاي ايشان از عذاب خداي پس امد بايشان نه

بواسطه شدت باس وكمان بردند بنو النضير كه باز دارنده ايشان است عذاب خداي از انجا كه

يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المومنين فاعتبروا
يا اولي الابصار ۝ ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولهم في
الاخرة عذاب النار ۝ ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد
العقاب ۝ ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزي
الفاسقين ۝ وما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب
ولكن الله يسلط رسله على من يشاء والله على كل شيء قدير ۝ ما افاء الله
على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين
وابن السبيل كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم وما اتيكم
الرسول فخذوه وما نهيكم عنه فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد
العقاب ۝ للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم
يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم
الصادقون ۝ والذين تبوءو الدار والايمان من قبلهم يحبون من
هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويوثرون
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شح نفسه فاولئك هم
المفلحون ۝ والذين جاءو من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين
سبقونا بالايمان ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين امنوا ربنا انك رءوف رحيم
الم تر الى الذين نافقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب
لئن اخرجتم لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا وان قوتلتم

لننصرنكم

والله يشهد انهم لكاذبون ۝ لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا
لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون ۝ لانتم اشد
رهبة في صدورهم من الله ذلك بانهم قوم لا يفقهون ۝ لا يقاتلونكم
جميعا وقلوبهم شتى ذلك بانهم قوم لا يعقلون ۝ كمثل الذين من
قبلهم قريبا ذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم ۝ كمثل الشيطان
اذ قال للانسان اكفر فلما كفر قال اني بريء منك اني اخاف
الله رب العالمين ۝ فكان عاقبتهما انهما في النار خالدين فيها
وذلك جزاء الظالمين ۝ يا ايها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس
ما قدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون ۝ ولا تكونوا
كالذين نسوا الله فانسيهم انفسهم اولئك هم الفاسقون ۝ لا
يستوي اصحاب النار واصحاب الجنة اصحاب الجنة هم الفائزون
لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وتلك
الامثال نضربها للناس لعلهم يتفكرون ۝ هو الله الذي لا اله
الا هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم ۝ هو الله الذي لا اله
الا هو الملك القدوس السلام المومن المهيمن العزيز الجبار المتكبر
سبحان الله عما يشركون ۝ هو الله الخالق البارئ المصور له الاسماء
الحسنى يسبح له ما في السموات والارض وهو العزيز الحكيم

القراءة يخربون بالتشديد ابو عمرو والباقون بالتخفيف يزيد الاخرون من الاحزاب كتان بالتاء العوقانية دولة بالرفع على كان
التامة يزيد الاخرون على التذكير والنصب جدار بالالف على التوحيد ابن كثير وابو عمرو والاخرون بضمتين من غير الف اني اخاف
بالفتح ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو البارئ بالامالة قتيبه ونصر وابو عمرو وطريق بن عبدوس **الوقوف** وما في الارض

الحكيم الحشر الابصار في الدنيا النار ورسوله بناء على ان الشرط من جملة المذكور العقاب الفاسقين من يشاء قدير
السبيل منكم فانتهوا لابتداء امر بعد جزاء الشرط مع اتفاق الجملتين الشرط مع اتفاق النظم واتقوا الله العقاب لئلا يوهم ان
قوله للفقراء متعلق بشديد ورسوله الصادقون بناء على ان ما بعده مستانف او معطوف ويجي وجه كل منهما في التفسير خصاصة قيل وقفه
والاحسن الوصل لان الاعتراض موكد لما قبله المفلحون لمثل المذكور رحيم ابدا لان ما بعده من تمام القول لنصرنكم لكاذبون معهم
لا ينصرونهم للعطف فيهما مع الابتداء بالقسم لا ينصرون من الله لا يفقهون حصنة شديد شتى لا يعقلون لتعلق الكاف
بلا يعقلون اي محذوف اي مثلهم كمثل امرهم لاختلاف الجملتين اليم لما قلنا اكفر العالمين فيها الظالمين لغد لاعتراض
خصوص بين العمومين اي ان لم يتق الله كل واحد منكم فلينظر بعضها ستر واحد منكم واتقوا الله تعملون انفسهم الفاسقون الجنة
الاولى الفائزون من خشية الله تتفكرون الا هو لاحتمال كون ما بعده خبر مبتداء محذوف والشهادة لاحتمال كون الضمير
بدلا من عالم او مبتداء الرحيم الا هو لما قلنا المتكبر يشركون الحسنى والارض الحكيم **التفسير** قال المفسرون
صالح بنو النضير رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا يكونوا عليه ولا له فلما غلب الكفار يوم بدر قالوا هو النبي الذي نعته في التورية
لا ترد له راية فلما هزم المسلمون يوم احد ارتابوا ونكثوا فخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا الى مكة فعاهدوا قريشا عند الكعبة
فامر النبي صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة الانصاري فقتل كعبا عليه وكان اخا كعب من الرضاعة ثم صبحهم بالكتائب الى مكة فغدا وهو على
حمار مخطوم بليف فقال لهم اخرجوا من المدينة فقالوا الموت احب الينا من ذاك فتنادوا بالحرب وقيل استمهلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عشرة ايام ليتجهزوا للدفع فارسل اليهم عبد الله بن ابي المنافق واصحابه لا تخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فنحن معكم لا نخذلكم ولئن خرجتم لنخرجن
معكم فدربوا على الازقة وحصنوها فحاصرهم احدى وعشرين ليلة فلما قذف الله الرعب في قلوبهم واَيسوا من نصرة المنافقين طلبوا الصلح
فابى عليهم الا الجلاء على ان يحمل كل ثلثة ابيات على بعير ما شاؤا من متاعهم فذهبوا الى اريحا واذرعات من الشام الا اهل بيتين منهم آل ابي
الحقيق وآل حيي بن اخطب فانهم لحقوا بخيبر ولحقت طائفة منهم بالحيرة واللام في قوله لاول الحشر بمعنى الوقت كقولك جئت ليوم كذا وهم
اول من اخرج من اهل الكتاب من جزيرة العرب الى الشام فمعنى الحشر اخراج الجمع من مكان الى مكان ومعنى الاولية انهم لم يصبهم قبل ذلك
مثل هذا الذي لانهم كانوا اهل منعة هذا قول ابن عباس والاكثرون وقيل هذا اول حشرهم واخر حشر يحشر الناس للساعة الى ناحية
الشام كما جاء في الحديث نار تخرج من المشرق وتسوق الناس الى المغرب قاله قتادة وقيل اخرجهم اجلاء عمر اياهم من خيبر الى الشام وقيل
معناه لاول ما حشر لقتالهم لانه اول قتال قاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في الكشاف الفرق بين النظم الذي جاء عليه وبين قول
القائل وظنوا ان حصونهم تمنعهم او مانعتهم هو ان في تقديم الخبر على المبتداء دليلا على فرط وثوقهم بحصانتها وفي تصيير ضميرهم اسما
لان واسناد الجملة اليه دليل على انهم اعتقدوا في انفسهم منعة بحيث لا يبلى احد يتعرض لهم قلت حاصل كلامه رحمه الله تعالى
الحصر ومعنى اتيان الله اتيان امره وهو النصر ان عاد الضمير الى المؤمنين او العذاب ان عاد الى اليهود وهذا اظهر لمناسب قوله
في قلوبهم ولاستعمال القرآن نظيره في مواضع اخر في معرض التهديد هل ينظرون الا ان تأتيهم الله هل ينظرون الا ان تأتيهم الملائكة
او يأتي ربك ومعنى لم يحتسبوا انه لم يخطر ببالهم قتل كعب عليه على يد اخيه وقذف الرعب في قلوبهم وهذا من خواص نبينا صلى الله عليه
وسلم كما مر في آل عمران سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب وفي لفظ القذف زيادة تاكيد ولهذا قالوا في صفة الاسد مقذف
كانما قذف باللحم قذفا الاكثرون وبيا خل اجزائه قال الفراء يخربون بالتشديد يهدمون وبالتخفيف يخرجون منها ويتركونها وكان
ابو عمرو يقول الاخراب ان يترك الشيء خرابا والتخريب الهدم وبنو النضير خربوا وما اخربوا وزعم سيبويه انهما يتعاقبان في بعض الكلام
نحو فرحته وافرحته وحسنه الله واحسنه قال المفسرون انهم لما انفقوا بالجلاء حسدوا المسلمين ان يسكنوا منازلهم فجعلوا يخربونها
من داخل والمسلمون من خارج قلت ويحتمل ان يكون بعض التخريب لسد افواه الازقة بالخشب والحجارة او لنقل ما اراد واحمله من جيد
الخشب والساج واما المؤمنون فداعيهم الى ذلك ازالة تحصنهم او ان يتسع لهم في الحروب مجال ومعنى تخريبهم بايدي المؤمنين انهم
كانوا السبب فيه وانهم اعرضوا المؤمنين لذلك ثم امر اهل الابصار الباطنة بالاعتبار وهو العبور والمجاوزة من شيء الى شيء ومنه
العبرة لانها تنتقل من العين الى الخد والتعبير لان صاحبه ينتقل من المتخيل الى المعقول والعبارات لانها تنقل المعاني من لسان
القائل الى فهم المستمع والسعيد من اعتبر بغيره لانه ينتقل عقله من حال ذلك الغير الى حالة نفسه والقايسون يعرض القياس معنى
الاعتبار في الآية انهم اعتمدوا على حصونهم وعذبهم فامر الله تعالى ارباب العقول بان ينظروا في حالهم ولا يعتمدوا على شيء غير الله والمراد
ان يعرف الانسان عاقبة الكفر والغدر والطعن في النبوة فان اولئك اليهود وقعوا بشؤم الغدر والكفر في البلاء والجلاء

واعترض بان رب تخص عن ركوز وما عذب في الدنيا ورب ممتحن مبتلى وهو نبي او ولي واجيب بان حاصل القياس والاعتبار يرجع
الى ان القادر الكافر معذب اعم ان يكون بالتخريب او بالقتل او في الدنيا او في الآخرة والعكس لا يلزم وقيل معنى الاعتبار بان رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعدهم ان يورثهم ارضهم واموالهم بغير قتال فكان كما وعد فدل على صحة نبوته والجلاء ان لم يبق لهم بالمدينة دار
ولا فيها منهم ديار وهذا عندهم اشد من الموت فلهذا قال ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا بالقتل ولهم في الآخرة
بعد ما عاينوا في الدنيا عذاب النار ذلك التخريب او الجلاء او العذاب بسبب مخالفتهم وعصيانهم الله ورسوله قالت الفقهاء فيه
دليل على ان تخصيص العلة المنصوصة لا يقدح في صحتها فليس انما حصلت هذه انما قد حصلت التخريب روي انه صلى الله عليه وسلم
حين امر ان يقطع نخلهم ويحرق قالوا يا محمد قد كنت تنهى عن الفساد في الارض فما بال قطع النخل وتحريقها فكان في انفس المؤمنين من ذلك
شيء فانزل الله تعالى ما قطعتم محله نصب ومن لينة بيانه كانه قيل اي شيء قطعتم التي هي لينة وهي النخلة من الالوان ما خلا العجوة والبرنية
وهما اجود النخيل ويائها واو في الاصل كالديمة قيل هي النخلة الكريمة من اللين فيكون الياء اصلية فبين الله تعالى ان ذلك جاز غيظا
لقلوب الكفرة واحتج الفقهاء بها على جواز هدم حصون الكفار وقلع اشجارهم وعن ابن مسعود قطعوا منها ما كان موضعا للقتال وروي
ان رجلين كانا يقطعان احدهما العجوة والاخر اللون فسالهما رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا تركتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال هذا قطعتها غيظا للكفار وقد يستدل بهذا على جواز الاجتهاد ولو بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ان كل مجتهد مصيب قوله
وما افاء الله ادخل العاطف ههنا دون الاخرى لانك تبين انها هي غير اجنبية عنها والاولى معطوفة على ما قبلها ومعنى افاء جعله فيئا
من فاء اذا رجع وذلك لرجوعه من ملك الكفار الى ملك المسلمين والايجاف من الوجيف وهو السير السريع وقوله عليه اي على ما افاء الله والركاب ما
يركب من الابل واحدها راحلة ولا واحد لها من لفظها وقلما يطلق العرب الراكب الا على راكب البعير بين الله سبحانه الفرق بين الغنيمة
والفيء حين طلب الصحابة ان يقسم اموال اولئك اليهود بينهم اعترض بعضهم بان اموال بني النضير احق بعد القتال لانهم حوصروا
اياما وقتلوا ثم صالحوا على الجلاء فوجب ان يكون ملكا لاموال من الغنيمة لا من الفيء واجاب المفسرون من وجهين الاول انها
لم تنزل في بني النضير وانما نزلت في فدك ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق على نفسه وعلى عياله من غلة فدك ويجعل الباقي
في السلاح والكراع الثاني تسليم انها نزلت فيهم ولكن لم يكن للمسلمين يومئذ كثير خيل ولا ركاب ولم يقطعوا اليها مسافة كثيرة وانما كانوا
على ميلين من المدينة فمشوا على ارجلهم ولم يركب الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان راكب جمل فلما كانت المقاتلة قليلة ولم يكن خيل
ولا ركاب اجراه الله مجرى ما لم يكن وروي انه قسمها بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيئا الا ثلثة نفر كانت بهم حاجة وهم ابو دجانة وسهل
بن حنيف والحرث بن الصمة قال الواحدي التي تقسم في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة اسهم اربعة منها لرسول الله صلى الله عليه
خاصة وكذا خمس الباقي والاسهم الاربعة من هذا الباقي الذي القربى بني هاشم والمطلب واليتامى والمساكين وابن السبيل واما بعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فللشافعي فيه قولان **احدها** انه للمجاهدين المترصدين للقتال في الثغور لانهم قاموا مقام رسول الله صلى
الله عليه وسلم في رباط الثغور **وثانيها** من سد الثغور وحفر الانهار وبناء القناطر الاهم فالاهم هذا في الاربعة الاخماس التي كان
له واما السهم الذي كان له من خمس الفيء فانه لمصالح المسلمين بلا خلاف وقد مر سائر ما يتعلق بقسمة الغنائم في سورة الانفال ثم بين الغرض
من قسمة الفيء على الوجه المذكور فقال كيلا يكون دولة قال المبرد هي اسم للشيء الذي يتداوله الناس بينهم يكون لهذا مرة ولهذا مرة كالغرفة
اسم ما يغترف والدولة بالفتح انتقال حالة اشارة الى قوم عن قوم وقال جار الله هي بالضم ما يدول للانسان اي يدور من الجد يقال
دالت له الدولة فعلى قول المبرد معناه كيلا يكون الفيء شيئا يتداوله الاغنياء بينهم ويتعاورونه فلا يصيب الفقراء وعلى قول
جار الله ليكون الفيء الذي حقه ان يعطى الفقراء جدا بين الاغنياء يتكاثرون به او كيلا يكون الفيء دولة جاهلية كان الرؤساء
منهم يستاثرون بالغنائم لانهم اهل الرياسة والحدود الغلبة وكانوا يقولون من عز بز ومنه قول الحسن اتخذوا عباد الله حولا
ومال الله دولا يريد من غلب منهم اخذه واستاثر به ومن قرأ على كان التامة فالمعنى كيلا يقع شيء شغلا وريبهم غير مخرج الى الفقراء وكيلا يقع
دولة جاهلية وليقطع اثرها قوله وما آتاكم الآية قيل مختص بقسم الغنائم وان على المؤمنين ان يرضوا بما يعطيهم الرسول منها والاولى عند
المحققين العموم قوله للفقراء بدل من قوله ولذي القربى الى آخر الاصناف الاربعة ولا يجوز ان يكون ابتداء البدل من قوله فلله لانه
يجل تعظيم الله على ظاهر اللفظ وان كان المعنى للرسول صلى الله عليه وسلم ولا يجوز ايضا ان يكون الابتداء من قوله وللرسول لانه تعالى
اخرجه عن الفقراء بقوله وينصرون الله ورسوله وليرفع منصبه عن التسمية بالفقير ولئن صح انه صلى الله عليه وسلم قال الفقر فخري فذلك معنى
آخر وهو غنى القلب وانقطاع التعلق عما سوى الله وجعل الهموم هما واحدا وهو الافتقار بالكلية الى الله استدل بعض العلماء بقوله اولئك هم الصادقون

على امامة ابي بكر رضي الله عنه لان هولاء المهاجرين كانوا يقولون له يا خليفة رسول الله فلو لم تكن خلافته حقة لم تكذبهم وهو خلاف الآية
وقال في الكشاف اراد صدقهم في ايمانهم وجهادهم قوله والذين تبوؤا معطوف على المهاجرين وكذا قوله والذين جاؤا وذلك عند من جعل
الغنايم حلا للمهاجرين والتابعين لهم باحسان او التابعين لهم الي يوم القيمة وعلى هذا يكون قوله يحبون يقولون حالين اي الغنايم لهم
محبين قايلين ومن جعل المراد بيان غنايم بني النضير وقف على انهم الصادقون والمفلحون وجعل الفعلين خبرين وعلى هذا يكون الاثنان
ثناء للانصار على الايثار وللتابعين على الدعاء قال مقاتل اثنى على الانصار حين طابت انفسهم عن الفيء اذ جعل للمهاجرين دونهم وههنا سؤالان
انه لا يقال تبوؤا الايمان تقدير التسليم ان الانصار ما تبوؤا الايمان قبل المهاجرين والجواب عن الاول ان المراد تبوؤا
الدار واخلصوا الايمان لقوله علفتها تبنا وماء باردا وهو مجاز من تمكنهم واستقامتهم على الايمان كانهم جعلوه مستقرا لهم كالمدينة او هو مجاز
بالنقصان والمعنى تبوؤا دار الهجرة ودار الايمان فاقام لام التعريف في الدار مقام المضاف اليه وحذف المضاف من الثاني او سمي المدينة
بالايمان لانها مكان ظهور الايمان وهو يؤول بالحقيقة الى الوجه الذي تقدم وعن الثاني ان المراد من قبل هجرتهم او هو من تمام تبوؤا
الدار ولا شك ان الانصار سبقوهم في ذلك وان لم يسبقوهم في الايمان ولا يجدون في صدورهم حاجة اي حسدا وغيظا مما اوتي المهاجرين
من الفيء وغيره واطلاق لفظ الحاجة على الحسد والغيظ والحرارة من اطلاق اسم اللازم على الملزوم لان هذه الاشياء لا تنفك عن الحاجة وقال
الله المحتاج اليه يسمى حاجة يعني ان نفوسهم لم تتبع ما اعطوا ولم تطمح الى شيء منه يحتاج اليه ولو كان بهم خصاصة اي خلة وهي من خصاص البيت
اي فرجه وكل خرق في منخل او باب او سحاب او برقع فهي خصاص الواحد خصاصه ومفعول يؤثرون محذوف اي يؤثرونهم ويحصونهم باموالهم
ومنازلهم على انفسهم وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال للانصار ان شئتم قسمتم للمهاجرين من دوركم واموالكم وقسمت لكم
من الغنيمة كما قسمت لهم وان شئت كان لهم القسم ولكم دياركم واموالكم فقالوا لا بل نقسم لهم من ديارنا واموالنا ونؤثرهم بالقسمة ولا نشاركهم فيها
فنزلت والشح اللوم الذاتي الذي يقتضيه الحالة النفسانية ولهذا اضيف الى النفس والبخل المنع المطلق من غير ضرورة عزيز وملكه
قال ابن زيد من لم يأخذ شيئا نهاه الله عنه ولم يمنع شيئا امره الله باعطائه فقد وقي شح نفسه وذكر المفسرون انواعا من ايثار الانصار
الضيف بالطعام وتعللهم عنه حتى يشبع الضيف والظاهر انها نزلت في الفيء كما مر وقيل نزلت في قوله والذين جاؤا من بعدهم اي هاجروا بعد
المهاجرين الاول وقيل هم الذين تابعوهم باحسان الى يوم الدين فيشمل الآيات الثلث جميع المومنين ثم تعجب من احوال اهل النفاق من اهل المدينة
كعبد الله بن ابي وعبد الله بن نبتل ورفاعة بن زيد كانوا في الظاهر من الانصار ولكنهم يوالون اليهود في السر فصاروا اخوانهم في الكفر وقالوا
لهم لا نطيع في قتالكم او خذلانكم احدا ابدا شهد احيانا على انهم كاذبون في ذلك فان الذين اخرجوا الى قوله ولئن نصروهم وهذا على سبيل الفرض
لانه تعالى كما يعلم ما يكون وهو يعلم ما لا يكون لو كان كيف يكون والمعنى لو فرض نصر المنافقين اليهود ليتهزمن من المنافقين ثم لا ينصرون بعد
ذلك اي لا ينفعهم من عذاب الله مانع لظهور كفرهم وقيل ليهزمن من اليهود ثم لا ينفعهم نصرة المنافقين وعلى هذا يكون ثم لترتيب الاخبار لقوله ثم
اهتدى ثم بين الحكمة في العز وفقال لانتم اشد رهبة قال في الكشاف اي مرهوبية مصدر رهب المبني للمفعول وقوله في صدورهم دال على
نفاقهم يعني انهم يظهرون لكم في العلانية خوف الله خوفا شديدا ورهبتهم في السر منكم اشد من ذلك لانهم لا يفقهون عظمة الله على نفاقهم يعني
فلا يخشونه حق خشيته وجوز ان يريد ان اليهود يخافونكم في صدورهم اشد من خوفهم من الله وكانوا يشجعون للمسلمين مع اضمار الخيفة في صدورهم
قلت الاظهر ان المراد لانتم فيهم اكثر مهابة من مواعظ الله ولثمرة جهادكم معهم او من ثمرة رهبتهم لعقاب الله وذلك بانهم قوم لا يفقهون
سر التكاليف وشعر الكفر والنفاق في الاخرة فلا يرتدعون الا خوفا من العقوبة العاجلة ومن هذا اخذ عمر رضي الله عنه فقال ما يزع السلطان
اي يمنع اكثر مما يزع القران وقال الشاعر السيف اصدق انباء من الكتب وقيل العبد لا يردعه الا العصا ثم بجح المسلمين بقوله لا يقاتلونكم
اي لا يقدرون على قتالكم مجتمعين الا في قرى محصنة غاية التحصين او من وراء جدر لا يبارزون مكشوفين في الاراضي المستوية باسهم
بينهم شديد لا ينكل لانكم منصورون بنصرة الله مويدون بتاييده او لانهم يحسبون في انفسهم وفيما بينهم امورا يعلم الله انها لا تقع في الخارج على
وفق حسبانهم وعن ابن عباس معناه بعضهم لبعض عدو يريده قوله تحسبهم جميعا مجتمعين ذوي الالف ومحاب وقلوبهم شتى متفرقة وهي
جمع شتيت المشتت انما قال ههنا ذلك بانهم قوم لا يعقلون وفي الاول لا يفقهون لان الفقه معرفة ظاهر الشيء وغايته فنفي عنهم ذلك
كاملا واراد ههنا انهم لو عقلوا لاجتمعوا على الحق ولم يتفرقوا فتشتتهم دليل عدم عقلهم لان العقل يحكم بان الاجتماع معين على المطلق
والنصرة لو هن القوي ولا سيما اذا كان فاطبين ثم شبه حالهم بحال من قبلهم في زمان قريب قال مجاهد انتصب قريبا
بمحذوف اي كوجود مثل اهل بدر قريبا قلت لا يبعد ان يتعلق بصلة الذين ثم ضرب مثلا آخر لاغراء المنافقين اليهود على القتال ووعدهم اذ ايمم
النصر والمراد اما عموم دعوة الشيطان للانسان الى الكفر واما خصوص اغواء ابليس قريشا يوم بدر كما مر في الانفال في قوله سبحانه واذ زين

لهم الشيطان الي قوله اني بريء منكم قال مقاتل فكان عاقبة اليهود والمنافقين مثل عاقبة الشيطان والانسان حين صارا الى النار وقال جار الله
كرر الامر بالتقوى تاكيدا او لان الاول في اداء الواجبات لانه قرن بما هو عمل والثاني في ترك المعاصي لانه قرن بما يجري مجرى الوعيد وسمي القيمة
بالغد تقريبا لمجيئها على الحق لم يزل يقرب حتى جعله كالغد وقيل جعل مجموع زمان الدنيا كاليوم والاخرة كالغد قال اهل المعاني منكر نفس للتقليل كما في
الوقوف وتنكير غد للتعظيم والتهويل قال مقاتل نسوا حق الله فانسيهم حظ انفسهم حتى لم يسعوا لها بما ينفعها او فاراهم يوم القيمة من الاهوال
ما نسوا فيه انفسهم قلت يجوز ان يراد نسوا ذكر الله فاورثهم القسوة وفساد الاستعداد بالكلية وحين نهى المومنين عن كونهم مثل الناسين
الغافلين ذكرهم بانه لا استواء بين الفريقين وفيه شبه فرع القضاء كانهم غفلوا عن هذا الواضح المبين كما يقول لمن يعق اباه هو ابوك استدل
اصحاب الشافعي بالآية على ان المسلم لا يقتل بالذمي والا استويا وان الكافر لا يملك مال المسلم بالقهر والا استويا واحتج بعض المعتزلة
بها على ان صاحب الكبيرة لو دخل الجنة وهو من اهل النار لزم خلاف الآية والجواب ظاهر لانه على تقدير امكان العفو لا يحكم بانه من اهل
النار ثم اعظم امر القران الذي يعلم منه هذا البيان قال في الكشاف هو تمثيل وتخييل بدليل قوله وتلك الامثال يعني هذا وغيره من امثال
التنزيل وقال غيره المعنى لو جعل في الجبل عقل كما جعل فيكم ثم انزل عليه القران لخضع واستكان وعندي لا يبعد حمله على الحقيقة وقوله تلك
الامثال اشارة الى قوله كمثل الذين كمثل الشيطان لا يستوي ولما وصف القران بما وصف عظم شانه بوجه آخر وهو التنبيه على اوصاف منزله
وقد سبق شرح اكثر هذه الاسماء في هذا الكتاب ولا سيما في البسملة والقدوس مبالغة القدوس وهو البليغ في الطهارة عما لا يليق به وهذا
بالنسبة الى زمان الماضي والحال والسلام اشارة الى كونه سالما عن الآفات والعاهات والنقايص في زمان الاستقبال ويجوز ان
يراد انه المعطي للسلامة والمومن الواهب الامن او المصدق لانبيائه بالمعجزات وقد مر معنى المهيمن واصل اشتقاقه في المائدة في قوله ومهيمنا
عليه وان معناه الرقيب الحافظ لكل شيء ولمكان تعداد هذه الاوصاف كرر قوله يسبح له الى آخر السورة فمن عرفه كان منزها عن النقايص اهلا
للتسبيح ومن عظمته امر المكلفين في السموات والارضين بان يسجدوا له ويرجعوا عليه لا لربح هو عليهم وهو تعالى اعلم بمراده

سورة الممتحنة كلماتها اربعمائة وخمس واربعون حروفها الف وسبعمائة وثلث عشر آياتها عشرون واربع

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خداي بخشاينده مهربان
يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم اولياء تلقون اليهم
اي آنانكه ايمان آورده ايد مگيريد دشمن مرا و دشمن خويش دين دوستاني كه مي فكنيد سوي ايشان
بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول واياكم ان
دوستي را حال آنكه كافر شدند بآنچه آمد بشما از صدق و صواب بيرون ميكنند پيغمبر را و شما را از اوطان شما براي آنكه
تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا في سبيلي وابتغاء مرضاتي
ايمان مي آريد بخداي كه پروردگار شما اگر هستيد شما كه بيرون آمده ايد از اوطان براي جهاد كردن در راه دين من و براي طلب رضاي من
تسرون اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم ومن يفعله منكم
مي فرستيد در نهان سوي ايشان دوستي را و من داناترم بآنچه نهان ميكنيد و آنچه آشكارا ميكنيد و هر كه كند اين دوستي با كافران از شما
فقد ضل سواء السبيل ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا
پس بتحقيق خطا كرد وسط راه اگر ظفر يابند بر شما باشند آن كافران شما را دشمنان و كشاده كنند سوي شما
اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء وودوا لو تكفرون لن تنفعكم
دستهاي خويش را بضرب و زبانهاي خويش را ببدي و دوست داشتند كه اگر كافر شويد شما هرگز سود نكنند شما را
ارحامكم ولا اولادكم يوم القيامة يفصل بينكم والله بما تعملون
خويشان شما كه كافر اند و نه فرزندان شما روز قيامت جدا كند ميان شما و خداي بآنچه ميكنيد
بصير قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم والذين معه اذ قالوا
بيناست بتحقيق هست مر شما را اقتدايي نيكو در باب ابراهيم و آنانكه با او بودند از مومنان چون گفتند

لقومهم انا براؤا منكم ومما تعبدون من دون الله كفرنا بكم وبدا بيننا
وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا بالله وحده الا قول ابرهيم لابيه
لاستغفرن لك وما املك لك من الله من شيء ربنا عليك توكلنا واليك
انبنا واليك المصير ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا
ربنا انك انت العزيز الحكيم • لقد كان لكم فيهم اسوة حسنة
لمن كان يرجوا الله واليوم الاخر ومن يتول فان الله هو الغني
الحميد • عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين عاديتم منهم مودة والله
قدير والله غفور رحيم • لا ينهيكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين
ولم يخرجوكم من دياركم ان تبروهم وتقسطوا اليهم ان الله يحب
المقسطين • انما ينهيكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم
من دياركم وظاهروا على اخراجكم ان تولوهم ومن يتولهم فاولئك
هم الظالمون • يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات
فامتحنوهن الله اعلم بايمانهن فان علمتموهن مؤمنات فلا
ترجعوهن الى الكفار لا هن حل لهم ولا هم يحلون لهن واتوهم ما
انفقوا ولا جناح عليكم ان تنكحوهن اذا اتيتموهن اجورهن
ولا تمسكوا بعصم الكوافر واسئلوا ما انفقتم وليسئلوا ما انفقوا
ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم • وان
فاتكم شيء من ازواجكم الى الكفار فعاقبتم فاتوا الذين

ذهبت

ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون • يا ايها
النبي اذا جاءك المؤمنات يبايعنك على ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن
ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا ياتين ببهتان يفترينه بين ايديهن
وارجلهن ولا يعصينك في معروف فبايعهن واستغفر لهن الله ان الله
غفور رحيم • يا ايها الذين امنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم
كه خداي اثر كار دست مهربانست • اي انانكه ايمان اورده‌اند دوستي مكنيد با گروهي كه خشم گرفت خداي برايشان يعني يهود
قد يئسوا من الاخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور
بحقيقت نوميد شدند از ثواب آن جهان چنانكه نوميد شدند كافران از موافقت مردگان اهل گورها

القراءة يفصل مبنيا للفاعل عاصم غير المفضل وسهل ويعقوب يفصل بالتشديد حمزة وعلي وخلف مثله ولكن مجهولا ابن ذكوان الاخرون مبنيا مجهولا في ابراهام كما مر ان تولوهم بتشديد التاء البزي وابن فليح تمسكوا بالتشديد ابو عمرو وسهل ويعقوب

الوقوف من الحق ج لان ما بعده يحتمل الحال من ضمير كفروا والاستيناف بالله ربكم ط مرضاتي ق اعلنتم ط السبيل تكفرون اولادكم ج لاحتمال تعلق الظرف وقد يتعلق باذكر محذوفا او باسوة بلى ينفعكم او يفصل يوم القيمة ج بناء على المذكور بينكم ط بصير والذين معه ج لان الظرف قد يتعلق باذكر محذوفا باسوة من دون الله لان ما بعده مستانف في النظم وان كان متصلا في المعنى من شيء المصير لنا ربنا ج للابتداء بان مع ان التقدير فانك الحكيم الاخر ط الحميد مودة ط قدير رحيم اليهم ط المقسطين تولوهم للشرط مع العطف الظالمون فامتحنوهن ط بايمانهن ج الكفار ط لهن ط وانفقوا اجورهن ط ما انفقوا حكم الله بينكم ط حكيم انفقوا ط مومنين لهن الله ط رحيم القبور

التفسير يروى ان مولاة لابي عمرو بن صيفي بن هشام تسالها سارة اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة وهو يتجهز لفتح مكة فعرضت حاجتها فحث بني عبد المطلب على الاحسان اليها فاتاها حاطب بن ابي بلتعة واعطاها عشرة دنانير وكساها بردا واستحملها كتابا الى اهل مكة هذه نسخته من حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة اعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة ونزل جبرئيل عليه السلام بالخبر فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعمارا وعمر وفرسانا اخر وقال انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها فان ابت فاضربوا عنقها فادركوها فجحدت وحلفت فهموا بالرجوع فقال علي والله ما كذبنا ولا كذب رسول الله صلى الله عليه وسلم وسل سيفه وقال اخرجي الكتاب او تضع راسك فاخرجته من عقاص شعرها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاطب ما حملك عليه فقال يا رسول الله ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولا احببتهم منذ فارقتهم ولكني كنت غريبا في قريش وكل من معك من المهاجرين لهم قرابات بمكة يحمون اهاليهم واموالهم فخشيت على اهلي فاردت ان اتخذ عندهم يدا وقد علمت ان الله ينزل عليهم باسه وان كتابي لا يغني عنهم شيئا فصدقه وقال عمر دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم ففاضت عينا عمر فقال الله ورسوله اعلم ونزلت السورة وتلقون مستانف او حال من ضمير لا تتخذوا او صفة لاولياء ولا حاجة الى الضمير البارز وهو انتم وان جرى على غير من هو له لان ذلك في الاسماء دون الافعال كما لو قلت مثلا اولياء ملقين انتم والالقاء عبارة عن الالقاء التام والباء في بالمودة اما زائدة كما في قوله ولا تلقوا بايديكم او للسببية ومفعول تلقون محذوف معناه تلقون اليهم اخبار الرسول بسبب المودة وان يؤمنوا تعليل يخرجون اي يخرجونكم لايمانكم وان كنتم خرجتم تاكيد متعلق بلا تتخذوا وجوابه مثله وانتصب جهادا وابتغاء على العلة اي ان كنتم خرجتم من اوطانكم لاجل جهاد عدوي ولابتغاء رضواني فلا تتولوا اعدائي وقوله تسرون مستانف والمقصود انه لا فائدة في الاسرار فان علام الغيوب لا يخفى عليه شيء ثم احطار رايهم بوجه اخر وهو انهم ان يظفروا بهم اخلصوا العداوة وبسطوا ايديهم بالسوء باللسان والسنان قال علماء المعاني انما عطف قوله وودوا وهو ماض على ما تقدم وهو مضارع تنبيها على ان ودادتهم كفرهم اسبق شيء عندهم لعلمهم ان الدين اعز على المؤمنين من الارواح والاموال واهم شيء عند العدو ان يقصد اعز شيء عند صاحبه ثم بين

حطا رابهم من وجه آخر وهو ان الموادة اذا لم يكن في الله لا تنفع في القيمة لانفصال كل اتصال يومئذ كما قال يوم يفر المرء من اخيه الاية
ويجوز ان يكون الفصل بمعنى القضاء والحكم ثم ذكر ان في وجوب البغض في الله وان كان اخاه او اباه اسوة في ابرهيم والذين امنوا معه حيث
جاهروا قومهم بالعداوة موالاة والمماواة مصافاة والمعنى منه استثنى الا قول ابرهيم من قوله اسوة حسنة كانه قال حق عليكم ان تاسوا
باقواله الا هذا القول الذي هو الاستغفار كقوله ما كان للنبي والذين امنوا معه ان يستغفروا للمشركين اما قوله وما املك لك من الله
من شيء فليس بداخل في حكم الاستثناء لانه قول حق وانما اورده اتماما لقصة ابرهيم مع ابيه وقال في الكشاف هو مبني على الاستغفار
وتابع له كانه قال انا استغفر لك وما في طاقتي الا الاستغفار ثم امر المومنين بان يقولوا ربنا عليك توكلنا الاية ويجوز ان يكون
من تتمة قول ابرهيم ومن معه وفيه مزيد توصية ثم اكد الامر الانشاء بقوله لقد كان فادخل لام الابتداء وابدل عن قوله لكم لمن كان
يرجوا وختم الاية بنوع من الوعيد ثم اطمع المومنين فيما تمنوا من تبديل عداوة اقاربهم بالمودة والله قدير على تقليب القلوب وتصريف
الاحوال والله غفور رحيم لمن وادهم قبل النهي اي لمن اسلم من المشركين فحين يسر الله فتح مكة اسلم كثير منهم وتم بينهم التحاب والتصافي ولما
نزلت هذه الايات تشدد المومنون في عداوة اقاربهم وعشائرهم فنزل لا ينهيكم الله وقوله ان تبروهم بدل من الذين لم يقاتلوكم والمعنى
لا ينهيكم عن تولي هؤلاء ومعنى تقسطوا اليهم تحسنوا اليهم وتعطوهم مما يملكون من طعام وغيره قسطا وعدي بالى لتضمنه معنى الاحسان
وقال في الكشاف تقضوا اليهم بالقسط اي العدل ولا تظلموهم فما ارادتهم تحرجه وكانوا صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لا يقاتلوه
ولا يعينوا عليه وعن مجاهد هم الذين امنوا بمكة وقيل هم النساء والصبيان وعن قتادة نسختها اية القتال قال المفسرون ان صلح
الحديبية دار على ان من اتاكم من اهل مكة رد اليهم ومن اتى مكة منكم لم يرد اليكم وكتبوا بذلك كتابا وختموه فجاءت سبيعة ابنة الحرث الاسلمية
مسلمة والنبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية فاقبل زوجها مسافر المخزومي وقيل صيفي بن الراهب فقال يا محمد رد علي امراتي فانك قد
شرطت لنا ان ترد علينا من اتاك منا وهذه طينة الكتاب لم تجف فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المومنات مهاجرات
الاية فكانت بيانا لان الشرط انما كان في الرجال دون النساء وعن الضحاك كان بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين عهدا
ان لا ياتيك منا امراة ليست على دينك الا رددتها الينا فان دخلت في دينك ولها زوج ان ترد على زوجها الذي انفق عليها وللنبي
صلى الله عليه وسلم من الشرط ذلك فاستحلفها رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله تعالى فامتحنوهن فحلفت فاعطى زوجها ما
انفق وتزوجها عمر وفائدة قوله الله اعلم بايمانهن انه لا سبيل لكم الى ما تسكن اليه النفس من اليقين الكامل لانهم تخبرونهن بالحلف
والنظر في سائر الامارات التي لا تفيد الا الظن واما الاحاطة بحقيقة ايمانهن فان ذلك مما تفرد به علام الغيوب فان علمتموهن
مومنات العلم الذي يبلغ طاقتكم وهو الظن الغالب فلا ترجعوهن الى ازواجهن الكفار لانه لا حل بين المومنة والمشرك واتوا
ازواجهم مثل ما انفقوا مثل ما دفعوا اليهن من المهور لم ينف عنهم الحرج في تزوج هؤلاء المهاجرات اذا اعطوهن مهورهن قال
العلماء انما يريد بهذا الاجر ما كان يدفع اليهن ليدفعنه الى ازواجهن فيشترط في اباحة تزوجهن تقديم ادائه واما ان يراد ذلك اذا
دفع اليهن على سبيل القرض ثم تزوجهن على ذلك لم يكن به باس واما ان يراد بيان ان ذلك المدفوع لكونه حق الزوج لا يقوم مقام المهر فانه
لابد من اصداق واحتج ابو حنيفة بالاية على ان احد الزوجين اذا خرج من دار الحرب مسلما او ذمة وبقي الاخر حربيا وقعت الفرقة ولا يرى
العدة على المهاجرة ويبيح نكاحها الا ان يكون حاملا ولا تمسكوا بعصم الكوافر وهي ما يعتصم به من عقد وسبب قال ابن عباس اراد من كانت
له امراة كافرة بمكة فلا يعدها من نسائه لان اختلاف الدارين قطع عصمتها وحل عقدتها وعن النخعي هي المسلمة تلحق بدار الحرب فتكفر وقال
مجاهد هو امر بطلاق الباقيات مع الكفار ومفارقتهن واسئلوا ما انفقتم من مهور ازواجكم الملحقات بالكفار وليسئلوا ما انفقوا
من مهور نسائهم المهاجرات امر المومنين بالاتيان ثم امر الكفار بالسوال وهذه غاية العدل ونهاية الانصاف ثم اكد ما ذكر من الاحكام
بانها حكم الله قال جار الله يحكم بينكم كلام مستانف او حال من حكم الله على حذف الضمير اي يحكمه الله وجعل الحكم حاكما على المبالغة روي ان
بعض المشركين ابوا ان يردوا شيئا من مهور الكوافر الى ازواجهن المسلمين فانزل الله تعالى وان فاتكم اي سبقكم وانفلت منكم شيء من ازواجكم
احد منهن قال اهل المعاني فائدة ايقاع شيء في هذا التركيب التغليظ في الحكم والتشديد فيه اي لا ينبغي ان يترك شيء من هذا الجنس وان قل
وحقر عن معوض عنه ويجوز ان يراد وان فاتكم شيء من مهور ازواجكم ومعنى فعاقبتم فجاءت عقبتكم من اداء المهر والعقبة النوبة
شبه اداء كل طائفة من المسلمين والكافرين المهر الى صاحبها بامر يتعاقبون فيه كما يتعاقب في الركوب وغيره فاتوا الذين ذهبت ازواجهم
مثل ما انفقوا الى مثل مهرها من مهر المهاجرة ولا يوتوه زوجها الكافر وقال الزجاج معنى فعاقبتم فاصبتموهم في القتال بعقوبة حتى غنمتم والذي
ذهبت زوجته كان يعطى من الغنيمة المهر قال بعض المفسرين جميع من لحق بالمشركين من نساء المومنين المهاجرين ست نسوة ام الحكم [illegible]

كانت

كانت تحت عياض بن شداد الفهري وفاطمة بنت ابي امية كانت تحت عمر بن الخطاب وهي اخت ام سلمة وبروع بنت عقبة كانت تحت شماس بن عثمان
وعبدة بنت عبد العزى بن نضلة وزوجها عمرو بن عبدود وهند بنت ابي جهل كانت تحت هشام بن العاص وكلثوم بنت جرول كانت تحت
عمر اعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم مهور نسائهم من الغنيمة وفي قوله واتقوا الله تنبيه على الحيرة التقوى ورعاية العدل ولو مع الكفرة
ثم نبه نبيه صلى الله عليه وسلم على شروط المبايعة وهي المعاهدة على كل ما يقع عليه اتفاق الاسلام والامانة والامارة والمراد ههنا المعاقدة
على الاسلام واعطاء العهود به وبشرائطه وقيل الاولاد واد البنات وكانت المراة تسقط المولود فتقول لزوجها هو ولدي منك فكنى
عنه بالبهتان المفترى بين يديها ورجليها لان بطنها الذي تحمله فيه هو بين اليدين وفرجها الذي تلده به بين الرجلين وقيل البهتان في
الاية الكذب والنميمة والمشي بالسعاية تختلقه من تلقاء انفسهن وقيل قذف المحصنين والمحصنات وقيل السحر والتموية وقيل هو ان
تخلي بالولد من غير زوجها فتلحقه به قال ابن عباس في قوله ولا يعصينك في معروف انما هو شرط شرطه الله تعالى للنساء والمعروف
كل ما تدب اليه الشرع ونهى عنه من المحسنات والمقبحات واختلف في كيفية مبايعته اياهن فقال دعا بقدح من ماء فغمس فيه يده ثم
غمس ايديهن وقيل صافحهن وكان على يده ثوب وقيل كان عمر يصافحهن عنه وعن عائشة ما مست يد رسول الله صلى الله عليه وسلم يد
امراة لا يملكها انما كان كلاما وعن امية بنت رقيقة قالت اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة الانصار نبايعه على الاسلام
فقلنا نبايعك على ان لا نشرك به شيئا ولا نسرق ولا نزني ولا نقتل اولادنا ولا ناتي ببهتان نفترينه بين ايدينا وارجلنا ولا نعصينك
في معروف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما استطعتن واطقتن فقلنا الله ورسوله ارحم بنا منا بانفسنا هلم نبايعك يا رسول الله
فقال اني لا اصافح النساء انما قولي لمائة امراة كقولي لامراة واحدة روي ان بعض فقراء المسلمين كانوا يواصلون اليهود طمعا في ثمارهم
فنزلت لا تتولوا قوما الاية وسبب ياسهم من الاخرة علمهم بصحة نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم ثم عنادهم كما يئس الكفار من موتاهم
ان يرجعوا احياء وقيل من اصحاب القبور بيان الكفار لانهم ايسوا من خير الاخرة ومن معرفة المعبود بالحق فكانهم موتى..

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خداي بخشاينده مهربان

سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو العزيز الحكيم ٥ يا ايها
پاکی یاد کرد مر خدای را انچه در اسمانها وانچه در زمینهاست واو غالب بی همتاست درستکار درستکار اي
الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون ٥ كبر مقتا عند الله ان تقولوا
انانکه ایمان اوردید چرا می گویید انچه نمی کنید چه بزرگست بدشمنی نزد خدای که میگویید
ما لا تفعلون ٥ ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كانهم
انچه نکنند بدرستی که خدای دوست میدارد انانکه کارزار میکنند در راه دین او حال انکه صف زده باشند گویی ایشان
بنيان مرصوص ٥ واذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذونني وقد
بنایی اند استوار کرده بی گشادگی وچون گفت موسی مر گروه خود را ای گروه من چرا می رنجانید مرا بتکذیب وعصیان وحقیقت
تعلمون اني رسول الله اليكم فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم والله لا
میدانید بواسطه معجزات که من فرستاده خدایم سوی شما پس انگاه که میل کردند از حق خدای میل دلهای ایشان را وخدای زیادت کرد ایشد
يهدي القوم الفاسقين ٥ واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل
راه ننماید گروه فاسقانرا وچون گفت عیسی پسر مریم که ای بنی اسرائیل
اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التورية ومبشرا برسول
بدرستی که من فرستاده خدایم سوی شما حال باور دارنده ام مر انرا که پیش از من بوده از توریت وحال انکه مژده دهنده ام به پیغمبری
ياتي من بعدي اسمه احمد فلما جاءهم بالبينات قالوا هذا سحر
که می اید پس از من نام او احمد صلعم پس چون امد پیغمبر ایشان محمد با معجزات روشن گفتند این جادوییست

مبين ۝ ومن اظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام
هويدا — وكيست ستمكارتر ازانكه فرا بافت بر خداى اين دروغ را حال آنكه او خوانده مى شود سوى دين اسلام
والله لا يهدى القوم الظالمين ۝ يريدون ليطفؤا نور الله بافواههم والله
وخداى راه نمايد گروه ستمكاران را — ميخواهند تا بنشانند روشنائى دين خدا را بدهنهاى خويش وخداى تمام
متم نوره ولو كره الكافرون ۝ هو الذى ارسل رسوله بالهدى
تمام كرداننده نور خود است وگرچه نخواهند وكاره باشند از كافران — اوآن خدايست كه فرستاد پيغمبر خود را براه راست يعنى بمعجزه يا قران
ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ۝
ودين درست غالب تا گرداند اين دين را بر دينها همه — وگرچه نخواهند مشركان
يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم ۝
اى آنانكه ايمان آوردند هيچ راه نمون شوم شما را بر بازرگانى كه برهاند شما را از عذابى دردناك
تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون باموالكم وانفسكم ذلكم
ايمان آريد بخدا وپيغمبر او وجهاد نماييد در بمالهاى شما وتنهاى شما اينچه گفتيم از ايمان وجهاد
خير لكم ان كنتم تعلمون ۝ يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم
بهتر هست شما را از اموال واستن شما اگر هستيد كه بدانيد — تا بيامرزد شما را گناهان شما ودر آرد شما را
جنات تجرى من تحتها الانهار ومساكن طيبة فى جنات عدن
در بوستانها مى كه ميرود از فرود اشجار آن جويها وجاى پاك — در بوستانهاى اقامت آن مغفرت
ذلك الفوز العظيم ۝ واخرى تحبونها نصر من الله وفتح قريب
و ادخال جنت پيروزى بزرگست — ودهم شما راست نعمتى ديگر كه دوست ميداريد از خداى وفتحى نزديك فتح مكه يا روم مژده ده
وبشر المؤمنين ۝ يا ايها الذين امنوا كونوا انصار الله كما
اى محمد مومنان را باين دو نعمت ثواب ومغفرت وفتح وغنيمت — اى آنانكه ايمان آورديد باشيد ياران دين خداى چون بودن حواريان آنكه
قال عيسى بن مريم للحواريين من انصارى الى الله قال
گفت عيسى پسر مريم دوستان خالص خود را كيست ياران دين من متوجه بطرف دين خداى گفتند ياران او واشان دوازده
الحواريون نحن انصار الله فامنت طائفة من بنى اسرائيل وكفرت
مرد بودند ياران دين خدايم پس ايمان آورد بدو گروهى بعيسى از پسران يعقوب وكافر شدند باو گروهى پس تقويت
طائفة فايدنا الذين امنوا على عدوهم فاصبحوا ظاهرين ۝
داديم بحجت آنانكه ايمان آوردند بر دشمن ايشان پس شدند غالبان

راعوا بالامالة مثل راعى البصر بعدى بفتح الياء نافع وابن كثير وابو عمرو وحماد وابو بكر عز الى غالب متم نوره بالاضافة ابن كثير وحمزة وعلى وخلف وحفص الاخرون بالتنوين ونصب نوره تنجيكم بالتشديد ابن عامر انصارا بالتنوين لله جارا ومجرورا ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو والباقون بالاضافة انصارى الى الله بالفتح كما مر فى آل عمران وما فى الارض ط الحكيم ه تفعلون ه مرصوص ه اليكم ط قلوبهم ط الفاسقين ه نصف الجزو احمد ط مبين ه الاسلام ط الظالمين ه الكافرون ه المشركون ه اليم ه وانفسكم ط تعلمون لا لان قوله يغفر لكم جواب تؤمنون على انه خبر فى معنى الامر عدن ط العظيم لا للعطف تحبونها ط لحق الحذف اى هى نصر قريب ط لانقطاع النظم واختلاف المعنى المومنين الى الله ط وكفرت طائفة لاتفاق الجملتين مع تخصيص الثانية ببيان حال احد الفريقين ظاهرين ه يروى ان المومنين قالوا قبل ان يومروا بالقتال لو نعلم احب الاعمال الى الله لعملناه فدلهم الله على الجهاد فولوا يوم احد فعيرهم وروى ان الله تعالى حين اخبر بثواب شهداء بدر قالوا لئن لقينا قتالا لنفرغن فيه وسعنا ففروا يوم احد ولم يوفوا وقيل كان الرجل يقول قتلت ولم يقتل وطعنت ولم يطعن فانزل الله تعالى لم تقولون واللام الجارة اذا دخلت ما الاستفهامية اسقطت الالف لكثرة الاستعمال وقد عرفت مرارا ان خصوص سبب النزول لا ينافى عموم الحكم فهذا التعيير يتناول كل اخلاف وعد وقال الحسن نزلت فى الذين امنوا بلسانهم لا بقلوبهم ثم عظم امر الاخلاف فى قلوب السامعين فقال كبر الاية وفيه اصناف من المبالغة من جهة صيغة التعجب والتعجب لا يكون الا من

شئ خارج عن نظائره واشكاله ومن جهة اسناد الفعل الى ان تقولوا ونصب مقتا على التفسير ومن قبل ان المقت اشد البغض ومن قبل وصفه بانه عند الله لان الممقوت عند الله ممقوت عند كل ذى لب ثم حث على الجهاد بنوع اخر وذلك انه لما نسبوا الى ترك الجهاد بعد تمنيه اى المقت ثم نسب الجهاد الى الحب وانتصب صفا على المصدر بمعنى الحال وقوله كانهم مع الاول حالان متداخلتان اى صافين انفسهم او مصفوفين كانهم فى تراصهم من غير فرجة ولا خلل بنيان رص بعضه الى بعض اى رصف وجوزوا ان يراد رصف معنوى وهو اتفاق كلمتهم واستواء نياتهم فى الثبات وعلى الاول استدل بعضهم على فضل القتال راجلا بناء على ان الفرسان لا يصطفون من غير فرجة ثم ذكرهم قصة موسى مع قومه كيلا يفعلوا مثل ما فعلوا بنى اسرائيل به وتفسير الايذاء مذكور فى اخر الاحزاب وسائر اصناف ايذائهم اياه من عبادة العجل وطلب الرؤية والا تمام شان لمنكرة مشهورة وقد تعلمون فى موضع الحال وفائدة قد تاكيد العلم لا تقليله وفيه اشارة انها تجهيلهم اذ لم ينكروا العصبية ووضعوا مكان تعظيم رسول الله ايذاءه والزيغ الميل عن الحق والازاغة الامالة فكانهم سببوا لمزيد الانحراف عن الجادة فالطاعة تجر الطاعة والمعصية تجر المعصية قال بعض العلماء انما قال عيسى ابن مريم يا بنى اسرائيل ولم يقل يا قوم كما قال موسى لانه لا نسب له فيهم قلت ممنوع لقوله تعالى فى الانعام ومن ذريته داود الى قوله وعيسى قال النحويون قوله مصدقا ومبشرا حالان والعامل فيهما معنى الارسال فى الرسول ولا يجوز ان يكون اليكم عاملا لانه ظرف لغو عن كعب ان الحواريين قالوا لعيسى يا روح الله هل بعدنا من امة قال نعم امة احمد حكماء علماء ابرار اتقياء كانهم من الفقه انبياء يرضون من الله باليسير من الرزق ويرضى الله منهم باليسير من العمل قوله وهو يدعى الى الاسلام نظير ما مر فى قوله قد تعلمون انى رسول الله ففى كل منهما تعكيس للقضية اذ جعل مكان اجابة النبى الى الاسلام الذى فيه سعادة الدارين افتراء الكذب على الله وهو قولهم للمعجزات هى سحر لان السحر كذب وتمويه ولهذا عرف الكذب بخلاف اخر العنكبوت ثم ذكر غرضهم من الافتراء بقوله يريدون ليطفؤا ولهذا خص هذه السورة باللام قال يريدون الافتراء لاجل هذا الغرض واما فى سورة براءة فاوقع فعل الارادة على الاطفاء فقال يريدون ان يطفؤا وقال فى الكشاف اللام تاكيد لفعل الارادة كما زيدت اللام لابى اباك لتاكيد معنى الاضافة وباقى الايتين سبق تفسيره فى براءة وانما قال ههنا والله متم نوره لمكان الفصل بالعلة كانه قال يريدون الافتراء لغرض اطفاء نور الله والحال ان الله متم نوره واما هنالك فانه عطف قوله ويابى على قوله يريدون ثم دل الايمان على التجارة الرابحة مجازا عن وجدان الثواب على العمل كما قال ان الله اشترى الى قوله فاستبشروا ببيعكم قال اهل المعانى فائدة ايقاع الخبر موقع الامر هى التنبيه على وجوب الامر وتاكده وكانه امتثل فهو يخبر به قال الفراء ان قوله يغفر لكم جواب هل ادلكم بناء على ان متعلق الدلالة هو التجارة والتجارة مفسرة بالايمان والجهاد كانه قيل هل تتجرون بالايمان والجهاد يغفر لكم ذلكم يعنى ما ذكر من الايمان والجهاد خير لكم من اموالكم لان نتيجة الخير انما يحصل بعد اعتقاد كونه خيرا ثم قال ولكم الى هذه النعمة الاجلة نعمة اخرى عاجلة تحبونها وفتح مكة كما قال وانا بكم فتح قريبا وعن الحسن فتح فارس والروم قال فى الكشاف فى قوله تحبونها شئ من التوبيخ على محبة العاجل وعندى انه سبحانه رتب امرين على امرين المغفرة وادخال الجنة على الايمان والنصر والفتح على الجهاد ومحبة النصر من الله والفتح القريب لا يقتضى التوبيخ وانما ذلك مطلوب كل ذى لب ودين وقال فى قوله وبشر انه معطوف على تؤمنون لانه بمعنى الامر والاظهر عند علماء المعانى انه معطوف على مقدر قبل يا ايها الذين امنوا يويد تقديره قل قوله هل ادلكم فان نسبة هذا الاستفهام الى الرسول اولى من نسبته الى الله سبحانه على ما لا يخفى قوله كونوا انصار الله اى اعوان دينه كما قال عيسى بن مريم للحواريين اى صفيائه وقد مر ذكرهم فى آل عمران من انصارى متوجها الى دين الله نقل عن اهل البيان فيه تشبيه كونهم انصارا بقول عيسى وانه لا يصح على الظاهر لان الكون انما يشبه بالكون لا القول فوجهه ان يحمل التشبيه على المعنى وبيانه ان كون الحواريين انصار الله يعرف من سياق الاية لان ما بعدها وهو قال الحواريون نحن انصار الله وارد بطريق الاستيناف كان سائلا سال فماذا قال الحواريون حينئذ بما اجيب وقولهم لا يخالف كونهم فيقول معنى الاية الى قول القائل كونوا انصار الله مثل كون الحواريين انصار عيسى وقت قوله من انصارى على ان ما مصدرية والمصدر يستعمل مقام الظرف اتساعا كقولك جئتك مقدم الحاج وخفوق النجم اى وقت القدوم والخفوق والسر فى العدول عن العبارة الواضحة الى العبارة الموجودة هو ان سوق الكلام بطريق الكناية حيث جعل المشبه به لازم هو المشبه به ابلغ من التصريح وان بناء الكلام على السؤال والجواب وكذا ان المجاز وهو الاسناد كونهم عن قولهم ابلغ فى الحقيقة ولعل فى الاية اسرارا اخر لم نطلع عليها ومعنى غالبين عن زيد بن على كان ظهورهم بالحجة

سورة الجمعة كلماتها مائة وخمس وستون حروفها سبعمائة وثمانية واربعون اياتها احدى عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خداى بخشاينده مهربان

يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك القدوس العزيز الحكيم ۝ هو الذي
پاکی یاد میکند مر خدای را هرچه در آسمانها و هرچه در زمین است پادشاهی پاک از هر نقصانی غالب با حکمت او آن خدایست که
بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم اياته ويزكيهم ويعلمهم
فرستاد در میان جماعتی از امت عرب پیغمبری از جنس ایشان که میخواند بر ایشان آیتهای او را و پاک میکرداند اخلاق ایشان را و می آموزاند ایشان را
الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفي ضلال مبين ۝ واخرين
قران و دانش شرایع و بدرستی که کافر بودند پیش از بعث هر آینه در گمراهی هویدا و نیز فرستاد در میان دیگران
منهم لما يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم ۝ ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
از ایشان یعنی تابعین تا قیامت که هنوز در نرسیده اند بصحابه و او با عزت با حکمت این بعث عام بخشش خدایست میدهد آن را بآنکه میخواهد
والله ذو الفضل العظيم ۝ مثل الذين حملوا التورية ثم لم يحملوها كمثل
و خدای خداوند بخشش بزرگست داستان آنانکه تکلیف کرده شدند بانواع احکام توریت پس ملتزم آن احکام نشدند و عمل نکردند باو چون داستان
الحمار يحمل اسفارا بئس مثل القوم الذين كذبوا بايات الله والله لا يهدي
حماریست که بر میدارد کتابها را بد است داستان گروهی که تکذیب نمودند آیتهای خدا را و خدای راه نماید
القوم الظالمين ۝ قل يا ايها الذين هادوا ان زعمتم انكم اولياء لله من دون
گروه ستمکاران را بگوای آنانکه یهود شدند اگر دعوی میکنید که شما دوستانید مر خدای را بجز مردمان دیگر
الناس فتمنوا الموت ان كنتم صادقين ۝ ولا يتمنونه ابدا بما قدمت ايديهم
پس آرزو برید مردن را اگر هستید راست گویان و آرزو نبرند مرگ را هرگز بسبب آنچه پیش فرستاده دستهای ایشان
والله عليم بالظالمين ۝ قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم ثم
و خدای داناست بحال ستمکاران بگو بدرستی که آن مردن که میگریزید از آن بدرستی که آن رسنده است بشما پس بازگردانیده
تردون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون ۝ يا ايها
شوید بجزای دانای نهان و آشکارا پس بیاگاهاند شما را بآنچه هستید که میکنید ای
الذين امنوا اذا نودي للصلوة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا
آنانکه ایمان آوردند چون بانگ نماز گویند از روز آدینه پس بروید سوی یاد کردن خدای در خطبه و نماز و ترک کنید
البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون ۝ فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في
خرید و فروخت را این که گفتیم از سعی بهترست شما را از معامله اگر هستید که میدانید پس چون گزارده شود نماز پس پراکنده شوید در
الارض وابتغوا من فضل الله واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ۝
زمین و بجویید چیزی از عطای خدای و یاد کنید خدا را در همه احوال بسیار تا مگر شما رستگاری یابید
واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اليها وتركوك قائما قل ما عند الله
و چون ببینند بازرگانی یا بعضی از ملاهی متفرق شوند سوی آن تجارت و بگذارند ترا که ای محمد در خطبه ایستاده بر منبر بگو آنچه نزد خدا است
خير من اللهو ومن التجارة والله خير الرازقين ۝
از منافع بهترست از بازی و از بازرگانی و خدای بهتر روزی دهندگانست

القراءة كمثل الحمار والتورية بالامالة قد سبق ذكرهما **الوقوف** وما في الارض ط الحكيم ه مبين لا للعطف اي وفي اخرين او ويعلم اخرين بهم ط الحكيم ه من يشاء ط العظيم ه اسفارا ط بايات الله ط الظالمين ه صادقين ه ايديهم ط بالظالمين ه تعملون ه البيع ط يعلمون ه تفلحون ه قائما ط التجارة ط الرازقين ه **التفسير** في الاميين منسوب الى امة العرب او الى ام القرى وقد مر سائر الوجوه في الاعراف في قوله النبي الامي وباقي الاية مذكور في البقرة وآل عمران والمراد باخرين التابعون وحدهم او مع تبع التابعين الى القيامة ثم شبه اليهود الطاعنين في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم مع انهم حملة التورية وحفاظها العارفون بما فيها من نعت نبي اخر الزمان بالحمار الحامل للاسفار الكتب الكبار لانه لا يدري منها الا ما يمر بحسه من الكد والتعب ومعنى حملوا كلفوا العمل بما فيها ويحمل حال او صفة للحمار كما في قوله على اللئيم يسبني وهذا مثل كل من علم علما يتعلق بعمل صالح ثم لم يعمل به ثم قبح مثلهم بقوله بئس مثلا مثل القوم وكانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه فقيل لهم ان كان قولكم حقا فتمنوا الموت وذلك ان كليهما

للتقي الا ان لن ابلغ وهي نفي الاستقبال وكانت دعواهم هناك قاطعة بالغة وهي كون الجنة بصفة الخلوص محض الا ابلغ بتلك السورة ثم بين ان الموت الذي لا يحيدون عنه حيف ان يلحدوا بوبال كفرهم فانه ملاقيهم لا محالة قال اهل النظم قد ابطل تعالى قول اليهود في ثلاث زعموا انهم اولياء الله فكذبهم بقوله فتمنوا الموت وافتخروا بانهم اهل الكتاب والعرب لا كتاب لهم فشبههم بالحمار يحمل اسفارا وباهوا بالسبت وانه ليس للمسلمين مثله فشرع لنا الجمعة قال جار الله يوم الجمعة بالسكون يوم الفوج المجموع كضحكة للمضحوك منه وضم الميم تثقيل لها كما قيل عسر في عسر قلت وهما يدل عليه على ان اصلها السكون جمعها على جمع كغدرة وقد قرئ في الكشاف ان يوم الجمعة بيان اذا وتفسير له واقول ان اليوم اعم من وقت النداء والعام لا بهامه لا يصير بيانا ظاهرا فالاولى ان يكون من للتبعيض والنداء الاذان في اول وقت الظهر وقد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم مؤذن واحد فكان اذا جلس على المنبر اذن على باب المسجد فاذا نزل اقام للصلوة ثم كان ابو بكر وعمر على ذلك حتى اذا كان عثمان وكثر الناس زاد مؤذنا اخر يؤذن على داره التي تسمى زوراء فاذا جلس على المنبر اذن على باب المسجد فاذا نزل المؤذن الثاني فاذا نزل اقام للصلوة وعن ابن عباس ان اول الجمعة في الاسلام بعد جمعة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة لجمعة جمعت بجواثا قرية من قرى البحرين من قرى عبد القيس وروي ان الانصار اجتمعوا الى زرارة وكنيته ابو امامة وقالوا هلموا نجعل لنا يوما نجتمع فيه فنذكر الله ونصلي فان لليهود السبت وللنصارى الاحد فاجعلوه يوم العروبة فصلى لهم وحد يومئذ ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه وانزل الله تعالى اية الجمعة فهي اول جمعة كانت في الاسلام قبل مقدم النبي صلى الله عليه وسلم واما اول جمعة جمعها رسول الله صلى الله عليه وسلم فهي انه لما قدم المدينة مهاجرا نزل قبا على بني عمرو بن عوف واقام بها يوم الاثنين والثلثاء والاربعاء والخميس واسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة عامدا المدينة فادركته صلوة الجمعة في بني سالم بن عوف في بطن واد لهم فخطب وصلى الجمعة وفضيلة صلوة الجمعة كثيرة منها ما ورد في الصحاح عن ابي هريرة اذا كان يوم الجمعة وقفت الملائكة على باب المسجد يكتبون الاول فالاول ومثل المهجر كمثل الذي يهدي بدنة ثم كالذي يهدي بقرة ثم كبشا ثم دجاجة ثم بيضة فاذا خرج الامام طووا صحفهم ويستمعون الذكر وعنه صلى الله عليه وسلم من مات يوم الجمعة كتب الله له اجر شهيد ووقي فتنة القبر وكانت الطرقات في ايام السلف وقت السحر وبعد الفجر مغتصة بالمبكرين الى الجمعة يمشون بالسرج وقيل بدعة احدثت في الاسلام ترك البكور الى الجمعة ولا تقام الجمعة عند ابي حنيفة الا في مصر جامع وهو ما اقيمت فيه الحدود ونفذت فيه الاحكام وقد قال ما يكون فيه نهر جار وسوق قائم وملك قاهر وطبيب حاذق وعنده تنعقد بثلثة سوى الامام وعند الشافعي لا تنعقد الا باربعين مستوطنين واعذار الجمعة مشهورة في كتب الفقه ومعنى السعي القصد دون العدو ومنه قول الحسن ليس السعي على الاقدام ولكنه على النيات والقلوب وعن ابن عمر انه سمع الاقامة وهو بالبقيع فاسرع المشي قال العلماء ولا باس به ما لم يجهد نفسه قوله الى ذكر الله اي الخطبة والصلوة وهو تسمية للشيء باشرف اجزائه ومذهب ابي حنيفة انه لو اقتصر على كل ما يسمى ذكرا مثل الحمد لله او سبحان الله جاز وعند صاحبيه والشافعي لا بد من كلام يسمى خطبة وعن جابر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في خطبته نحمد الله ونثني عليه بما هو اهله ثم يقول من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له ان اصدق الحديث كتاب الله واحسن الهدي هدي محمد وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار وعنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان صلوته قصدا وخطبته قصدا وعن ابي وائل قال خطبنا عمار فاوجز وابلغ فلما نزل قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان طول صلوة الرجل وقصر خطبته مئنة من فقهه فاقصروا الخطبة واطيلوا الصلوة وان من البيان سحرا قوله وذروا البيع خاص ولكنه عام في الحقيقة لكل ما يذهل عن ذكر الله وسببا لتخصيص ان اهل القرى يتلذذون يجتمعون من كل اوب في السوق واغلب اجتماعهم للبيع والشرى والاختلاف بين العلماء في تحريم البيع وقت النداء وهل يصح ذلك البيع ان وقع الاكثرون نعم لان المنع غير متوجه نحو خصوص البيع فانما هو متوجه نحو ترك الجمعة حتى لو تركها بسبب اخر فقد ارتكب المنهي ولو باع في غير تلك الحالة لم يصادفه نهي قوله فانتشروا وابتغوا اباحة بعد حظر وعن بعض السلف انه كان يشتغل بنفسه بعد الجمعة بشيء من امور الدنيا امتثالا للاية وعن ابن عباس لم يؤمروا بطلب شيء من الدنيا انما هو عيادة المرضى وحضور الجنائز وزيارة اخ في الله وعن الحسن وسعيد بن المسيب طلب العلم وقيل صلوة التطوع وفي قوله واذكروا الله كثيرا اشارة الى ان المرء لا ينبغي ان يغفل عن ذكر ربه في كل حال كما قال رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وعن جابر قال بينا نحن نصلي مع النبي صلى الله عليه وسلم اذ اقبل عير تحمل طعاما فالتفتوا اليها حتى ما بقي مع النبي صلى الله عليه وسلم الا اثنا عشر رجلا فنزلت واذا راوا تجارة او لهوا انفضوا اي تفرقوا اليها وتركوك قائما في الصلوة او في الخطبة في رواية وكانوا اذا اقبلت العير استقبلوها بالطبل والتصفيق فهو المراد باللهو والتقدير اذا راوا تجارة انفضوا اليها او لهوا انفضوا اليه فحذف احدهما لدلالة المذكور عليه يروى انه صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده لو خرجوا جميعا لاضرم الله الوادي نارا ثم حث على التجارة الاخرة
وعلى تيقن ان الارزاق بالحقيقة الاهو سبحانه وقد مر مرارا

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خداي بخشاينده مهربان

اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد
چون امدند اهل نفاق گويند گواهي ميدهيم از اخلاص كه تو پيغامبر خدايي وخداي ميداند كه تو فرستاده اويي وخداي گواهي ميدهد

ان المنافقين لكاذبون ٥ اتخذوا ايمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء
كه منافقان كاذبند در دعوي اخلاص ساختند سوگندهاي خويش را سپري پس منع كردند ديگران را از دين خداي بدرستيكه ايشان

ما كانوا يعملون ٥ ذلك بانهم امنوا ثم كفروا فطبع الله على قلوبهم فهم لا يفقهون
بد ميكنند از نفاق و منع ان حكم نفاق ايشان بسبب انست كه ايشان ايمان اوردند بظاهر پس كافر شدند در نهان پس مهر نهاده شد بر دلهاي ايشان پس ايشان در نمي يابند هيچ چيز را

واذا رايتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كانهم خشب مسندة
وچون ببيني اي رسول ايشان را بشگفت ارد ترا تنهاي ايشان واگر سخن گويند مستمع باشي گفتار ايشان را گويي ايشان چوبها اند بديوار بازنهاده بي صورتي و معني

يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله انى يؤفكون
مي پندارند از خوف وجبن هر اوازي را واقع بر ايشان ايشانند دشمنان دين پس پرهيز از ايشان لعنت خداي بر ايشان باد چگونه مصروف از حق

واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رءوسهم ورايتهم يصدون
وچون گويند مر ايشان را بيايند تا امرزش خواهد براي شما پيغامبر خداي باز پيچيدند سرهاي خويش را و ببيني ايشان را كه مانع اند از حق
عبد الله ابي و اصحاب او از كبر و اعراض

وهم مستكبرون ٥ سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم
وايشان متكبر اند يكسانست بر ايشان اگر امرزش خواهي براي ايشان يا اگر امرزش نخواهي براي ايشان هرگز نيامرزد خداي ايشان را

ان الله لا يهدي القوم الفاسقين ٥ هم الذين يقولون لا تنفقوا على من عند
بدرستي كه خداي راه ننمايد گروه تباه كاران را ايشان انانند كه ميگويند نفقه مكنيد براي فقرا يعني مهاجران كه نزد

رسول الله حتى ينفضوا ولله خزائن السموات والارض ولكن
رسول خدا ايند تا متفرق شوند از وي بگرسنگي ومر خدايراست خزانهاي ارزاق اسمانها و زمين ولكن

المنافقين لا يفقهون ٥ يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل
منافقان در نمي يابند ميگويند ومراد عبد الله ابي است اگر باز گرديم تا سوي شهر مدينه هر اينه بيرون كند انكه عزيز تر است
منافقان ... ذليل تر را

ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون ٥ يا ايها الذين
ومر خدايراست قوة وغلبه ومر رسول او را و مر مومنان را ولكن منافقان نميدانند از فرط جهالت و غرور اي انانكه

امنوا لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك
ايمان اورده ايد بايد كه مشغول كرداند شما را مالهاي شما ونه فرزندان شما از ياد خداي و هر كه كند ان را

فاولئك هم الخاسرون ٥ وانفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتي احدكم
پس ايشان زيان كاران ونفقه كنيد از انچه روزي داديم شما را از پيش كه ايد يكي از شما را

الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن من
امارات مردن اي پروردگار من چرا مهلت ندادي تا در مدتي نزديك تا صدقه دادمي و بودمي از

الصالحين ٥ ولن يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها والله خبير بما تعملون ٥
نيكان وهرگز مهلت ندهد خداي نفسي را چون ايد وقت وفات ان وخداي اگاهست بانچه ميكنيد

القراءة خشب بالسكون ابو عمرو وعلي والمفضل وابن مجاهد وابو عون عن قنبل لووا بالتخفيف نافع والمفضل ويعقوب واكون بالنصب ابو عمرو يعلمون على الغيبة يحيى وحماد **الوقوف** لرسول الله ط ليلا يوهم ان قوله والله يعلم من مقول المنافقين لرسوله ط لكاذبون ج

لان ما بعده يصلح صفة واستئنافا عن سبيل الله ط يعملون ٥ لا يفقهون ٥ احسامهم ط لقولهم ط مسندة ط عليهم ط فاحذرهم ط قاتلهم الله ز لابتداء الاستفهام مع اتصال المعنى يؤفكون ٥ مستكبرون ٥ لم تستغفر لهم ط لن يغفر الله لهم ط الفاسقين ٥ ينفضوا ط لا يفقهون ٥ الاذل ط لا يعلمون ٥ عن ذكر الله للشرط مع الواو الخاسرون ٥ فرتب لتعلق الجواب الصالحين ٥ اجلها ط تعملون ٥ **التفسير** قال علماء المعاني اراد وبقولهم نشهد انك لرسول الله شهادة واطاءت فيها قلوبهم السنتهم كما ينبئ عنه ان واللام وكون الجملة اسمية مع تصديرها بما يجري في مجرى القسم وهو الشهادة فكذبهم الله تعالى لاجل علمه بعدم المواطأة وجوز في الكشاف ان يراد والله يشهد انهم لكاذبون عند انفسهم لانهم كانوا يعتقدون ان قولهم انك لرسول الله كذب وخبر على خلاف ما عليه حال المخبر عنه قلت هذا مذهب الجاحظ وانه خلاف ما عليه الجمهور وهو ان مرجع كون الخبر صدقا او كذبا الى طباق الحكم للواقع والى الاطباقه ولهذا اول الاية بما دلوا وهو ان الكذب يتوجه الى ادعائهم ان قولهم قول عن صميم القلب وما يدل على ان مرجع كون الخبر صدقا الى ما قلنا لا الى طباقه لاعتقاد المخبر او ظنه والى الاطباقه لذلك الاعتقاد او الظن تكذيبنا اليهودي اذا قال الاسلام باطل مع انه مطابق لاعتقاده وتصديقنا له اذا قال الاسلام حق مع انه غير مطابق لاعتقاده وفائدة اقحام قوله والله يعلم انك لرسوله التنصيص على التاويل المذكور والا امكن ذهاب الوهم الى ان نفس قولهم انك لرسول الله كذب ثم اخبر عن استتارهم بالايمان الكاذبة كما مر في المجادلة وجوز في الكشاف ان يكون اليمين الكاذبة ههنا اشارة الى قولهم نشهد لان الشهادة تجري في افادة التاكيد مجرى الحلف وبه استدل ابي حنيفة رضي الله عنه على ان اشهد يمين ذلك الذي ذكرنا من اوصافهم واخلاقهم او من التسجيل عليهم بانهم مقول في حقهم ساء ما كانوا يعملون بسبب انهم امنوا باللسان ثم كفروا بظهور نفاقهم او نطقوا بالاسلام عند المؤمنين ثم نطقوا بكلمة الكفر اذا خلوا الى شياطينهم ويجوز ان يراد اهل الردة منهم وكان عبد الله بن ابي رجلا جسيما فصيحا وكذا اضرابه من رؤساء النفاق يحضرون مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فيستندون فيه وكان النبي صلى الله عليه وسلم والحاضرون يعجبون بهياكلهم ويسمعون الى كلامهم فنزلت واذا رايتهم ايها الرسول او يا من له اهلية الخطاب ثم شبهوا في استنادهم وما هم الا اجرام فارغة عن الايمان والخير بالخشب المسندة الى الحائط ويجوز ان يكون الخشب اصناما نحتوها فشبهوا بها في حسن صورهم وقلة جدواهم قال في الكشاف ويجوز ان يكون وجه التشبيه مجرد عدم الانتفاع لان الخشب المنتفع بها هي التي تكون في سقف او جدار او غيرهما فاما المسندة الفارغة المتروكة فلا نفع فيها قلت فعلى هذا لا يكون التخصيص للخشب بالذكر فائدة لاشتراكها في هذا الباب مع الحجر والمدر والمتروك وغيرها والخشب جمع خشبة كثمرة وثمر ويحتمل الجملة رفع على هم كانهم خشب او هو كلام مستانف فلا محل له قوله عليهم ثاني مفعولي يحسبون اي يحسبونها واقعة عليهم وضارة لهم لجبنهم والصيحة كنداء المنادي في العسكر ونحو ذلك اوهي كانهم كانوا على وجل من ان ينزل الله فيهم ما يهتك استارهم ويبيح دماءهم واموالهم ثم اخبر عنهم بانهم هم العدو اي هم الكاملون في العداوة ولان اعدى الاعداء هو العدو المداجي المكاشر وتحت ضلوعه الداء والدواء له ويقال ما دم الناس مذمة ابلغ من قولهم فلان لا صديق له في السر ولا عدو له في العلانية وذلك ان هذه من ايات النفاق فاحذرهم ولا تغتر بظاهرهم ويجوز ان يكون هم العدو المفعول الثاني وعليهم لغو وانما لم يقل هي العدو نظرا الى الخبر وبتاويل اهل كل صيحة قاتلهم الله دعا عليهم باللعن والاخزاء اي احلهم الله محل من قابله عدو قاهر ويجوز ان يكون تعليما للمؤمنين اي ادعوا عليهم بهذا روي انه صلى الله عليه وسلم لما لقي بني المصطلق على المريسيع وهو ماء لهم وهزمهم ازدحم على الماء جمع من المهاجرين والانصار فاقتتلوا فلطم احد فقراء المهاجرين سنانا العبد الله بن ابي فبلغ ذلك عبد الله فقال ما صحبنا محمدا الا لنلطم والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال سمن كلبك ياكلك اما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل عنى بالاعز نفسه وبالاذل اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لقومه لو امسكتم عن هؤلاء الفقراء فضل طعامكم لم يركبوا رقابكم ولا نفضوا من حول محمد فسمع بذلك زيد بن ارقم وهو حدث السن فقال انت والله الذليل القليل فقال عبد الله اسكت فانما كنت العب فاخبر زيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عمر دعني اضرب عنق هذا المنافق فقال اذن ترعد انف كثيرة بيثرب قال فان كرهت ان يقتله مهاجري فامر به انصاريا فقال كيف اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه ولما انزل الله تعالى تصديق قول زيد وبان نفاق عبد الله قيل له قد نزلت فيك اي شداد فاذهب الى رسول الله ان يستغفر لك فلوى راسه ثم قال امرتموني ان او من فامنت وامرتموني ان ازكي مالي فزكيت فما بقي ان اسجد لمحمد فنزلت واذا قيل لهم تعالوا ولم يلبث الا اياما قلائل حتى اشتكى ومات وقد بعد قصة هذا المنافق في سورة براءة باكثر من هذا وقد نفى عن المنافقين الفقه اولا وهو معرفة غوامض الاشياء ثم نفى عنهم العلم راسا كانه لا فقه لهم بل لا علم او نقول ان معرفة كون الخزائن لله مما يحتاج الى تدبر وتفقه لمكان الاسباب والوسائط والروابط المفتقرة في دفعها من البين الى مزيد توحيد وكمال نظر واما كون العلبة والقوة لدين الاسلام فبذلك لظهور الامارات وسطوع الدلائل بلغ مبلغا لم يبق فيه وقوع شك لمن له ادنى مسكة وقليل علم فلا جرم اورد في خاتمة كل اية ما يليق بها وعن بعض الصالحات وكانت في هيئة رث الشيء على الاسلام وهو العز الذي لا ذل معه والغنى الذي

لا فقر بعده وعن الحسن بن علي رضي الله عنهما ان رجلا قال له ان الناس يزعمون ان فيك تيها فقال ليس بتيه ولكنه عزة وتلا الاية وحين غيّر
المنافقين بما عرّجنا المومنين على ذكر الله في كل حال بحيث لا يشغلهم عنه التصرف في الاموال والسرور بالاولاد فكل ما سوى الله حقير في جنب ما
عند الله فان تصرف في شي من المال او صرف زمانه في طرف من الامر الاولاد فلله وبالله وفي الله وقال الكلبي ذكر الله الجهاد مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعن الحسن جميع الفرايض وقيل القران وقيل الصلوة الخمس ومن يفعل ذلك اي ومن تشغله الدنيا عن الدين ثم حثهم على الانفاق
اما على الاطلاق واما في طريقة الجهاد واتيان الموت اتيان الطالبة واما ارايته حين لا يقبل توبة ولا ينفع عمل فيسال الله التاخير في الاجل
ليتدارك ما فات ومن له بذلك كما قال ولن يوخر الله نفسا والمعنى هلا اخرت الموت الى زمان قليل فاصدق واكون من
قراه بالنصب فظاهر ومن قراه بالجزم فعلى وهم ان الاول مجزوم كانه قال وان اخرتني اصدق واكن وقيل هذا الوعيد لمانع الزكوة والله اعلم

سورة التغابن كلماتها مايتان واحدى واربعون حروفها الف واربعة وسبعون اياتها ثمان عشرة

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداي بخشاينده مهربان

يسبح لله ما في السموات وما في الارض له الملك وله الحمد وهو على كل شي قدير ۝ هو

پاكي ياد ميكند مر خداي را انچه در اسمانها وانچه در زمين است مر اوراست پادشاهي ومر اوراست استحقاق ستايش واو بر همه چيزي تواناست او

الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مومن والله بما تعملون بصير ۝ خلق السموات

انكه افريد شما را پس از شما بعضي كافر واز شما است بعضي مومن وخداي بانچه ميكنيد بيناست افريد اسمانها را

والارض بالحق وصوركم فاحسن صوركم واليه المصير ۝ يعلم ما في السموات والارض

وزمين را بحكمت وصواب وصورت فرمود شما را در ارحام پس صورتهاي شما را نيكو گردانيد وباجزاي اوست بازگشت همه ميداند انچه در اسمانها وزمين است

ويعلم ما تسرون وما تعلنون ۝ والله عليم بذات الصدور ۝ الم ياتكم نبؤ

ميداند انچه نهان ميداريد وانچه اشكارا ميكنيد وخداي داناست بانچه در ضماير است اي نيامد بشما خبر

الذين كفروا من قبل فذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم ۝ ذلك بانه كانت

انانكه كافر شدند ازين پيش پس چشيدند وخامت عاقبت كار خود را ومر ايشان راست عذابي دردناك در اخرت ان وبال دنيوي وعذاب اخروي بسبب انست كه قصه ان بود

تاتيهم رسلهم بالبينات فقالوا ابشر يهدوننا فكفروا وتولوا واستغنى

كه بيامدي بايشان پيغمبران با معجزات روشن پس گفتند اي ادميان راه مينمايند ما را پس كافر شدند بر سل واعراض كردند از تدبر وبي نيازي نمود

الله والله غني حميد ۝ زعم الذين كفروا ان لن يبعثوا قل بلى وربي

خداي از طاعت ايشان وخداي بي نياز ستوده على الاطلاق دعوي كردند انانكه كافر شدند كه هرگز برنينگيزانند ايشان بگو اري برانگيخته شويد بپروردگار من

لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير ۝ فامنوا بالله ورسوله

هر اينه برانگيخته شويد پس اگاهانيده شويد بانچه كرده باشيد وان برخداي اسانست پس ايمان اريد بخداي وپيغمبر او

والنور الذي انزلنا والله بما تعملون خبير ۝ يوم يجمعكم ليوم الجمع

وروشني انكه فرستاديم يعني قران وخداي بانچه ميكنيد اگاه هست ان روز كه گرد اورد شما را اي اهل حشر در روز جمع وقت حشر

ذلك يوم التغابن ومن يومن بالله ويعمل صالحا يكفر عنه سياته ويدخله

ان روز بازركانيست اشقيا را وهر كه ايمان ارد بخداي وكند كار نيكو دور گرداند ازو بديهاي او ودر اورد او را

جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك هو الفوز العظيم ۝ والذين

در بوستانها بي كه ميرود از فرود اشجار انجويها حال انكه جاودانه باشند دران هميشه انست پيروزي بزرك وانانكه

كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها وبئس المصير ۝

كافر شدند وبدروغ نسبت كردند ايتهاي ما را ايشان اهل اتش اند حال انكه جاودانه باشند دران هميشه وبدا جاي بازگشتن انان

ما اصاب من مصيبة الا باذن الله ومن يومن بالله يهد قلبه والله بكل شي عليم ۝

نرسيد هيچ حادثه مگر بفرمان وتقدير خداي وهر كه ايمان ارد بخداي براه هدايت ارد دل او را وخداي بهمه چيزي داناست

واطيعوا الله واطيعوا الرسول فان توليتم فانما على رسولنا البلاغ المبين ۝ الله لا اله

وفرمان بريد خداي را وفرمان بريد پيغمبر را پس اگر اعراض كنيد پس بدرستي كه بر پيغمبر ماست رسانيدن هويدا خداي هيچ خدايي نيست

الا هو وعلى الله فليتوكل المومنون ۝ يا ايها الذين امنوا ان من ازواجكم

مگر او وبر خداي بايد كه توكل نمايند اصحاب ايمان اي انانكه بگرويديد بدرستي كه از زنان شماست

واولادكم عدوا لكم فاحذروهم وان تعفوا وتصفحوا وتغفروا فان الله غفور

وفرزندان شما دشمناني مر شما را پس حذر كنيد از ايشان واگر عفو كنيد از ذنوب ايشان واعراض نماييد وبيامرزيد گناه ايشان را پس بدرستي كه خداي امرزنده است

رحيم ۝ انما اموالكم واولادكم فتنة والله عنده اجر عظيم ۝ فاتقوا الله ما

بخشاينده بدرستي كه مالهاي شما وفرزندان شما سبب بلا ومحنتند وخداي نزد اوست مزدي بزرگ پس پرهيزيد از مخالفت امر خداي بان

استطعتم واسمعوا واطيعوا وانفقوا خيرا لانفسكم ومن يوق شح نفسه فاولئك

مقدار كه توانايي داريد وبشنويد مواعظ او را وفرمان بريد اوامر او را ونفقه كنيد در وجوه خير وبكنيد نيكي را براي منفعتهاي شما وهر كه نگاه داشته شود از بخل ذاتي خود ايشان

هم المفلحون ۝ ان تقرضوا الله قرضا حسنا يضاعفه لكم ويغفر

ايشان رستگاران اگر صورت اقراض نماييد با خداي قرض دادني نيكو بروجه اخلاص زيادت گرداند ثواب ان را براي شما وبيامرزد

لكم والله شكور حليم ۝ عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم ۝

براي شما ادبيامرزد وخداي مجازي طاعتست اگر چه اندك بود بتعجيل نانمايد بعقوبت داناي نهان واشكارا غالب قادر درست كار در گفتار

القراءة يوم يجمعكم بالنون رويس الباقون على الغيبة يكفر ويدخله بالنون فيهما ابو جعفر ونافع وابن عامر والمفضل الاخرون على الغيبة

الوقوف وما في الارض ۝ لاختلاف الجملتين وله الحمد ۝ لنوع اختلاف وهو تقديم الخبر على المبتدا في الاول قدير ۝ مومن ۝
بصير ۝ صوركم ۝ لعطف المختلفين المصير ۝ تعلنون ۝ الصدور ۝ من قبل ۝ لما هي لاستفهام الى الاخبار مع صدق الاتصال
بالفاء اليم ۝ يهدوننا ۝ لاعراض الاستفهام بين المتفقين الله ۝ حميد ۝ يبعثوا ۝ عملتم ۝ يسير ۝ انزلنا ۝ خبير ۝ التغابن ۝ ابدا ۝ العظيم
فيها ۝ المصير ۝ باذن الله ۝ قلبه ۝ عليم ۝ الرسول ۝ المبين ۝ الا هو ۝ المومنون ۝ فاحذروهم ۝ رحيم ۝ فتنة ۝ عظيم ۝ لانفسكم ۝ المفلحون ۝
ويغفر لكم ۝ حليم ۝ الحكيم ۝

التفسير قال في الكشاف قدم الظرفين في قوله له الملك وله الحمد ليدل على الاختصاص وان الملك على الحقيقة
لله ولا استحقاق حمد في التحقيق الا له قلت لو عكس الترتيب افاد الخصوصية بوجه اخر وهو ان هذا الجنس وهذه الطبيعة ليس
حيث هي كما سبق في الفاتحة هو الذي خلقكم ذا فطرة سليمة وقوله فمنكم كافر ومنكم مومن بحسب الاسباب الخارجية كقوله صلى الله عليه وسلم كل
مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه والكل على وفق المشية وقالت المعتزلة انما هو الذي تفضل عليكم باصل النعم الذي هو
الخلق فكان يجب عليكم ان تقابلوه بالتوحيد والشكر مجمعين متفقين لان يغلب الكفر والجحود عليكم ولمكان هذه الغلبة قدم الكافر وعجب
من صاحب الكشاف انه سلم ان في خلق الكافر قد يكون وجه حسن ولكنه يخفى علينا ولا يسلم ان في خلق داعية الكفر في الكافر قد يكون وجه حسن
يخفى عليه وقيل هو الذي خلقكم فمنكم كافر بالخلق وهم الدهرية ومنكم مومن وقوله فاحسن صوركم كقوله في احسن تقويم ويجيء في التين ان شاء
الله العزيز وكل قبيح من الانسان فهو في نوعه كامل الا ان الله تعالى خلق الكامل منه من نوعه واحسن فلهذا يحكم برجحانه وقبحه ولهذا
قالت الحكماء شيئان لا غاية لهما الجمال والبيان حين وصف نفسه بالقدرة الكاملة والعلم الشامل اعم اولا ثم اخص ثم اخص هددكفار مكة
بحال الامم فقال الم ياتكم الاية ذلك الوبال الدنيوي والعذاب الاخروي بانه اي بان الشان كانت اي كانت القصة وقد مر تحقيق في حم المومن
البشر فاعل فعل محذوف يفسره يهدوننا وجمع الضمير لان البشر اسم جمع انما انكروا ان يكون الانبياء قال اهل المعاني لم يذكر المستغنى عنه في قوله و
استغنى الله ليتناول كل شي ومن جملته ايمانهم وطاعتهم قال في الكشاف معناه وظهر استغناء الله حيث لم يلجئهم الى الايمان مع قدرته
على ذلك وانما ذهب الى هذا التاويل لئلا يوهم ان وجود التولي والاستغناء معا ولم يلزم منه ان لا يكون الله في الازل غنيا قلنا وجعل الواو للحال اي
وقد كان الله مستغنيا فيما لم يزل والحال وجود استغنائه على الاطلاق لم يحتج الى التاويل قوله زعم من افعال القلوب وفيه تفريع لكفار مكة لان
الزعم ادعاء العلم مع ظهور امارات خلافه ويويده ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال زعموا مطية الكذب وان لن يبعثوا في تقدير مفرد قايم
مقام المفعولين وقد جاز الله يوم يجمعكم منصوب بقوله لتنبؤن او بخبير لانه في معنى الوعد كانه قيل والله يعاقبكم يوم كذا او باضمار اذكر

قلت يجوز ان يكون يوم مبنيا على الفتح ومحله ابتداء والخبر جملة قوله ذلك يوم التغابن ما الفائدة في زيادة قوله ليوم الجمع ان كان
الخطاب في يجمعكم لكفار مكة فظاهر اي اذكروا وقت جمعكم الواقع في وقت يجمع فيه الاولون والاخرون وان كان لعموم الناس فلعل اللام في الجمع للعهد
الذي سلف في نحو قوله يوم يجمع الله الرسل وحشرناهم فلم نغادر منهم احدا قل ان الاولين والاخرين لمجموعون الى ميقات يوم معلوم هذا ما سنح بالفكر
القاصر والله تعالى اعلم بمراده قال جار الله التغابن مستعار من تغابن القوم في التجارة وهو ان يغبن بعضهم بعضا لنزول السعداء منازل الاشقياء
التي كانوا اسروا لو كانوا سعداء ونزول الاشقياء منازل السعداء التي كانوا اسروا لو كانوا اشقياء قلت في تسمية القسم الاخير تغابنا نظر
الا ان يفرض نزول الشقي في ذلك المنزل مزيد عذاب للشقي وزيادة العذاب سبب تضيق المكان عليه واعتذر عنه جار الله بانه تهكم
بالاشقياء لان نزولهم ليس بغبن في الحقيقة بل تهكم مثل فبشرهم وروي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ما
من عبد يدخل الجنة الا اري مقعده في النار لو اساء ليزداد شكرا وما من عبد يدخل النار الا اري مقعده من الجنة لو احسن ليزداد حسرة ويجوز
ان يفسر التغابن باخذ المظلوم حسنات الظالم وحمل الظالم خطايا المظلوم وان صح مجي التغابن بمعنى الغبن فذلك واضح في حق كل مقصر
صرف شيئا من استعداده الفطري في غير ما اعطي لاجله قوله ومن يؤمن بالله يهد قلبه كقوله وزدناهم هدى والاول باللسان والثاني بالجنان
اي هديناه قلبه الى حقيقة الايمان وقال جار الله يلطف به ويشرحه للازدياد من الطاعة والخير والتحقيق فيه ان نور الايمان يتبسط
كل يوم بسبب الرسوخ والثبات وتجلي المغيبات وتزايد المعارف والطاعة الى ان يتنور جميع اجزاء القلب وينعكس منه الى كل الاعضاء والجوارح
وعن الضحاك يهد قلبه حتى يعلم ان ما اصابه لم يكن ليخطئه وما اخطاه لم يكن ليصيبه وعن مجاهد ان ابتلي صبر وان اعطي شكر وان ظلم غفر والله
بكل شيء عليم يعلم درجات القلوب في الايمان ولما كان اكثر ميل الناس عن الطاعات والكمالات الحقيقيات لاجل صرفهم الزمان في تمشية
امور الازواج والاسباب المقتضية للحظ او المعينة عليهن ثم الاولاد الذين هم ثمرات الافئدة وحبات القلوب وقرات العيون بين
الله سبحانه ان العاقل لا ينبغي ان يصرف وكده في ذلك ويكون على حذر منهم ومن يكثر همه وسع الدين بالدنيا لاجلهم فمن الازواج ازواج يعادين
بعولتهن واعدي عدوك هو الذي يصاحبك وهل يتلذذ الوسنان اذا كان في مضجعه ثعبان ومن الاولاد اولاد يعقون اباءهم ويجرعونهم
الغصص كاصبع زائدة قطعها مودون وفي ابقائها عيب وان تعفوا عنهم اذا اطلعتم منهم على معاداة فان الله يجازيكم وروي ان ناسا ارادوا الهجرة عن مكة
فثبطهم ازواجهم واولادهم فلما هاجروا بعد ذلك وراوا الذين سبقوهم قد فقهوا في الدين ارادوا ان يعاقبوا ازواجهم واولادهم فزلت وعن
النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يخطب فجاء الحسن والحسين وعليهما قميصان احمران يعثران ويقومان فنزل اليهما ووضعهما في حجره على المنبر فقال صدق
الله انما اموالكم واولادكم فتنة رايت هذين الصبيين فلم اصبر عنهما وعن بعض السلف العيال سوس الطاعات وقال بعض اهل التفسير اراد
انكم الجهاد والهجرة فلا تفتننكم الميل الى الاموال والاولاد لا ينبغي ان يمنع المكلف عن طاعة الله انتهي من ذلك الامر بتقوي الله بمقدار الوسع
والطاعة وما للمدة او للمصدر وقوله خيرا لانفسكم نصب بمحذوف هو افعلوا او ايتوا وقد مر نظيره في اخر النساء في قوله انتهوا خيرا لكم وفيه اشارة
الى ان امتثال هذه الاوامر حرز من المهالك في اموال الازواج والاولاد واغضاب الرب واتعاب النفس لتكثير المال المخلف ومن سعي فيمن لا يعدم لاجل نفسه
يستقرضه منه رازقه مع شدة احتياجه الى ذلك بعد مماته ويوخر لاجل ورثته امور الاعظمية مع عدم وثوقه بانه هل يكون له انتفاع بها ام لا اللهم استغلنا بما يعنينا

بسم الله الرحمن الرحيم
خداي بخشاينده مهربان

يا ايها النبي اذا طلقتم النساء فطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة واتقوا
اي پيغمبر وامت چون خواهيد كه طلاق دهيد زنان را پس طلاق دهيد ايشان را براي عدت ايشان در طهري كه مباشرت نرفته در آن وضبط كنيد ونگاه داريد عدد اقرا سه قرء كامل وبترسيد از
الله ربكم لا تخرجوهن من بيوتهن ولا يخرجن الا ان ياتين بفاحشة مبينة
خداي پروردگار شما بيرون مكنيد زنان را در عدت از خانهاي ايشان ونبايد كه بيرون روند باختيار خود مگر كه ارتكاب كاري بد ترا كه حد برون از آن
وتلك حدود الله ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه لا تدري لعل الله يحدث بعد
واينهم كفتيم مواضع منع خداست وهركه تجاوز نمايد مواضع شرع خدايرا پس بحقيقت ستم كرد برخود توجه دانا باشد خداي پيدا آرد پس از ان

ذلك امرا فاذا بلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف او فارقوهن بمعروف
پس چون نزديك رسند زنان بانقضاء عدت شان پس نگاه داريد ايشان را برجعت نكاح بحسب شرع ... رجعت به نيكوئي
واشهدوا ذوي عدل منكم واقيموا الشهادة لله ذلكم يوعظ به من كان
دو خداوندان عدالت را از مسلمانان واداء شهادت كنيد براي خداي اين كه گفتيم از حدود احكام پند داده مي شود
يؤمن بالله واليوم الاخر ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب
كه ايمان آرد بخداي وروز باز پسين وهركه پرهيز كاري نمايد خدا را بديد آرد براي او بيرون شدني از مضايق وروزي دهد او را از جائي كه نداند ودر حساب نيارد
ومن يتوكل على الله فهو حسبه ان الله بالغ امره قد جعل الله لكل شيء قدرا
وهركه توكل نمايد بر خداي پس او بسنده است او را بدرستي كه خداي رساننده است فرمان خود را بدرستي كه بديد كرد خداي براي هر چيز اندازه
واللائي يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلثة اشهر واللائي
و آن زناني كه نوميد اند از حايض شدن از زنان شما اگر شك كرده باشيد پس عدت ايشان سه ماه است وآن زناني كه
لم يحضن واولات الاحمال اجلهن ان يضعن حملهن ومن يتق الله يجعل له من
حيض نه بينند وخداوند فرزندان در شكم انقضاء عدت ايشان آنست كه بنهند بار خويش را وهركه پرهيزكاري نمايد خدا را پديد آرد براي او از كار او
امره يسرا ذلك امر الله انزله اليكم ومن يتق الله يكفر عنه سيئاته
آساني اين احكام فرمان خداست فرستاده است سوي شما وهركه پرهيزكاري نمايد خداي را محو كرداند از وي بديهاي او را
ويعظم له اجرا اسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم ولا تضاروهن
بزرگ كرداند براي او مزد را ساكن كردانيد زنان مطلقه را براي عدت در آن مكان كه ساكن شده ايد از وسع وطاقت شما وضرر مرسانيد
لتضيقوا عليهن وان كن اولات حمل فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهن
تنگ كنيد كار را بر ايشان تا مضطر شوند بخروج واگر باشند زنان خداوندان فرزندان در شكم پس نفقه كنيد بر ايشان تا آن مدت كه بنهند بار خويش را
فان ارضعن لكم فاتوهن اجورهن واتمروا بينكم بمعروف وان تعاسرتم
پس اگر شير دهند مطلقات بعد از انقطاع علقه نكاح براي شما پس بدهيد ايشان را مزدهاي ايشان در ارضاع ... ميان شما ... بحسب شرع وعرف واگر تنگي نمائيد
فسترضع له اخرى لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما اتاه الله
پس زود بود كه شير دهد طفل را براي پدر زني ديگر بايد كه نفقه كند خداوند توانگري از سعه توانگري خود وهركه تنگ كرده شده باشد بر او روزي او پس نفقه كند از آنچه داده او را خداي
لا يكلف الله نفسا الا ما اتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا وكاين
تكليف نفرمايد خداي هيچ تني را مگر آنچه داده او را زود بود كه پديد آرد خداي پس از دشواري آساني را وبا
من قرية عتت عن امر ربها ورسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذبناها
اهل ده كه تكبر نمودند از فرمان پروردگار خود وفرمان پيغمبران خداي پس حساب فرموديم ايشان را محاسبه بامناقشه واستقصا وعذاب كرديم ايشان را
عذابا نكرا فذاقت وبال امرها وكان عاقبة امرها خسرا اعد الله لهم
عذابي منكر شنيع قطيع پس چشيدند وخامت عاقبت كار خويش وبود خاتمت كار ايشان زيان كاري ساخته است خداي براي ايشان
عذابا شديدا فاتقوا الله يا اولي الالباب الذين امنوا قد انزل الله اليكم ذكرا
عذابي سخت پس بترسيد از خداي اي خداوندان خردها آنانكه ايمان آورده اند بحقيقت فرستاد خداي سوي شما شرفي
رسولا يتلوا عليكم ايات الله مبينات ليخرج الذين امنوا وعملوا الصالحات
پيغمبري را كه ميخواند بر شما آيتهاي خدايرا حال آنكه واضح ولائح اند تا بيرون آرد خداي يا رسول آنانكه ايمان آوردند وكردند كارهاي نيك
من الظلمات الى النور ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها
از تاريكيهاي ضلالت سوي روشني هدايت وهركه ايمان آرد بخداي وكند كار نيكو در آرد او را در بوستانهايي كه ميرود از زير آن
الانهار خالدين فيها ابدا قد احسن الله له رزقا الله الذي خلق سبع سموات
جويها حال آنكه جاويد باشند در آن همیشه بحقيقت نيكو كردانيد خداي براي او روزي را معبود بسزا آنست كه آفريد هفت آسمانها را

ومن الارض مثلهن يتنزل الامر بينهن لتعلموا ان الله

وازمين افريد مانند آسمان هفت طبقه نافذ وجاريست فرمان وحكم او ميان آسمان وزمين تابدانيد كه خداي

على كل شيء قدير ٭ وان الله قد احاط بكل شيء علما

بر همه چيزي توانا ست واينكه خداي تعالي محيطست بهمه چيزي از راه دانش

القراءة بالغ امره بالاضافة حفص الاخرون بالتنوين والنصب من وجدكم بكسر الواو روح تدخله بالنون ابو جعفر ونافع وابن عامر والمفضل **الوقوف** نصف السبع العدة ج لتعظيم الامر الا نشا ربكم ج لاتصال المعنى مع عدم العاطف مبينة ط وتلك حدود الله ط نفسه ط امرا لله ط الاخر ط مخرجا ط يحتسب ط حسبه ط امره ط قدرا ط اشهر للعطف اي واللائي لم يحضن كذلك لم يحضن ط حملهن ط يسرا اليكم ط اجرا ط عليهن ط حملهن ط اجورهن ج بمعروف ج اخرى ط من سعته ط اتيه الله ط اتيها ط يسرا ط نكرا ط خسرا ط الالباب والوصل هنا والوقف على امنوا احور من العكس ذكرا لان ما بعده بدل او غيره كما يجيء الى النور ابدا ط رزقا ط مثلهن ط علما **التفسير**
لما بين في اخر السورة المتقدمة على معاداة بعض الازواج والمعاداة كثيرا ما يفضي الى الفراق بالطلاق ارشد في هذه السورة الى الطلاق السني الذي لا عدم اتباعه والى احكام اخر معتبرة كيف نادى نبيه صلى الله عليه وسلم وحده ثم قال اذا طلقتم على الجمع انه كما يقول لرئيس القوم يا فلان افعلوا كيت وكيت اظهارا لتقدمه وان من سواه من قومه تبع له في الخطاب وقيل الجمع للتعظيم والمراد بالخطاب النبي ايضا وقيل اراد يا ايها النبي والمؤمنون فحذف للدلالة وقيل يا ايها النبي قل للمؤمنين ومعنى اذا طلقتم اذا اردتم تطليقهن كقوله فاذا قرات القران فاستعذ واللام في قوله لعدتهن بمعنى الوقت اي للوقت الذي يمكنهن الشروع في العدة وهو الطهر الذي لم يجامعها فيه وقال جار الله فطلقوهن مستقبلات لعدتهن كقولك اتيته لليلة بقيت من شهر كذا اي مستقبلا لها قال الفقهاء السني طلاق المدخول بها التي ليست بحامل ولا صغيرة ولا آيسة في غير حالة البدعة والبدعي طلاق المدخول بها في حيض او نفاس او طهر جامعها فيه ولم يظهر حملها وتحريم الطلاق شيئان احدهما وقوعه في حال الحيض اذا كانت المراة ممسوسة وكانت ممن تعتد بالاقراء لقوله تعالى فطلقوهن لعدتهن وطلق ابن عمر امراته وهي حائض فسال عمر النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال مره فليراجعها ثم ليدعها حتى تحيض ثم تطهر ثم يطلقها ان شاء فتلك العدة التي امر الله ان تطلق لها النساء والمعنى فيه ان بقية الحيض لا تحسب من العدة فتطول عليها مدة التربص وثانيهما اذا جامع امراته في طهرها وهو ممن تحبل ولم يظهر حملها حرم عليه ان يطلقها في ذلك الطهر لقوله صلى الله عليه وسلم في قصة ابن عمر ثم ان شاء طلقها قبل ان يمسها ولانه ربما يندم على الطلاق لو ظهر الحمل هذا تقرير السنة والبدعة من جهة الوقت اما السنة والبدعة من جهة العدد فقال مالك لا اعرف طلاق السنة الا واحدة وكان يكره الثلاث مجموعة او متفرقة على الاطهار وقال ابو حنيفة واصحابه رحمهم الله يكره ما زاد على الواحدة في طهر واحد فاما متفرقا في الاطهار فلا لما روي في قصة ابن عمر انما السنة ان يستقبل الطهر استقبالا وتطلقها لكل قرء تطليقة وقال الشافعي لا باس بارسال الثلاث وقال لا اعرف في عدد الطلاق سنة ولا بدعة وقد يستدل بما روي في حديث اللعان ان الملاعن قال هي طالق ثلاثا ولم ينكر عليه النبي صلى الله عليه وسلم وقالت الشيعة اذا طلقها ثلاثا يقع واحدة ومنهم من قال لا يقع شيء وهو قول سعيد بن المسيب وجماعة من التابعين والاصح عند اكثر المجتهدين ان الطلاق البدعي واقع وان كان صاحبه اثما عاصيا وهذا مبني على النهي لا يوجب فساد المنهي عنه في قصة ابن عمر انه قال يا رسول الله ارايت لو طلقتها ثلاثا فقال له اذن عصيت وبانت منك امراتك قال العلماء المحرم هو الطلاق بغير عوض فاما اذا خلع الحائض او طلقها على مال فلا لاطلاق قوله تعالى فلا جناح عليهما فيما افتدت به ولان المنع كان رعاية لجانبها وبذل المال دليل على شدة الحاجة الى الخلاص بالمفارقة قال جار الله اللام في قوله النساء للجنس وقد علم بقوله فطلقوهن لعدتهن انه مطلق على البعض وهو ذوات الاقراء المدخول بهن فلا عموم ولا خصوص قلت ما صرح حمله عاما لانه اذا روعي الشرط المذكور في هذا البعض لزم ان يكون طلاق كل النساء من الصغيرة والآيسة والحامل وغير المدخول بها والمدخول بها بحيث يمكنهن ان يشرعن بعد الطلاق في العدة قوله واحصوا العدة اي اضبطوها واحفظوا عدد ايامها ثلثة اقراء كوامل لا ازيد ولا انقص لا تخرجوهن من بيوتهن يعني من مساكن الفراق وهي بيوت الازواج اضيفت اليهن لاختصاصها بهن من حيث السكنى الى انقضاء العدة وكما ان البعولة لا ينبغي ان يخرجوهن غضبا عليهن او لحاجتهم الى المساكن كذلك لا ينبغي لهن ان يخرجن بانفسهن وقوله الا ان ياتين استثناء من الجملة الاولى اي الا ان يزنين فيخرجن لاقامة الحد عليهن او الا ان يطلقن على النشوز فان النشوز يسقط حقهن في السكنى او الا ان يبذون فيحل اخراجهن لبذائهن ويؤكده قراءة ابي الا ان يفحش عليكم وقيل خروجها قبل انقضاء العدة فاحشة في نفسه والمعنى ان خرجت فقد اتت بفاحشة مبينة وعلى هذا يكون الاستثناء من الجملة الثانية قوله لعل الله يحدث

بعد ذلك

بعد ذلك امرا اي احصوا العدة والزموهن مساكنكم فلعلكم تندمون وتقلب المبغضة محبة والمقت مقة والطلاق رجعة والخطاب في لا تدري للنبي صلى الله عليه وسلم على نسق اول السورة او لكل مكلف فاذا بلغن اجلهن اي شارفن انقضاء عدتهن فانتم بالخيار ان شئتم فالامساك بالرجعة لا على وجه الضرار بل على الشرع والعرف وان شئتم فالفرقة بالمعروف كما مر في البقرة واشهدوا على الرجعة او الفرقة ذوي عدل منكم اي من جنسكم من المسلمين قاله الحسن وعن قتادة من احراركم وهذا الاشهاد مندوب اليه عند ابي حنيفة رحمه الله وعند الشافعي واجب في الرجعة مندوب اليه في الفرقة وفائدة الاشهاد ان لا يقع التجاحد وان لا يتهم في امساكها او يموت احدهما فيدعي الآخر ثبوت الزوجية لاجل الميراث ثم حث الشهود على ان لا يشهدوا الا لوجه الله من غير شائبة عرض احراز عرض دنيوي ذلكم الحث على اداء الشهادة لله يوعظ به من هو من اهل الايمان بالله والمعاد لان غيره لا ينتفع به ويجوز ان يكون الاشارة بذلكم الى ما مر من الامساك او الفراق بالمعروف لا على وجه الضرار فيكون موافقا لما مر في البقرة الا انه وحد كاف الخطاب هنالك لانه اكد الكلام بزيادة منكم وههنا جمع فلم يحتج الى لفظ منكم والله تعالى اعلم باسرار كلامه ثم حض على التقوى في كل باب ولا سيما فيما سبق من امر الطلاق فكانه قال ومن يتق الله فطلق للسنة ولم يضار المعتدة ولم يخرجها من مسكنها واحتاط فاشهد يجعل له مخرجا ومخلصا من غموم الدنيا والآخرة ومن جملة ذلك هم الارواح ويرزقه من وجه لا يخطر بباله ولا يحتسبه بدل ما ادى وبذل من المهر والحقوق عن النبي صلى الله عليه وسلم اني لاعلم اية لو اخذ الناس بها لكفتهم ومن يتق الله فما زال يقرؤها ويعيدها وروي ان عوف بن مالك الاشجعي اسر المشركون ابنا له يسمى سالما فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اسر ابني وشكا اليه الفاقة فقال ما امسى عند آل محمد الا مد فاتق الله واصبر واكثر من قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فبينا هو في بيته اذ قرع ابنه الباب ومعه مائة من الابل تغفل عنها العدو فاستاقها فنزلت هذه الاية قلت قد حرسا الاية في مجموعها لك فوجدت معجزة منفصمة ومن اسرار القران ولطائفها انه سبحانه حث على التقوى في هذه السورة ثلث مرات بقوله ومن يتق الله وذلك على عدد الطلقات الثلث ووعد في كل مرة نوعا من الجزاء الاول انه يخرجه مما دخل فيه وهو كاره ويتيح له خيرا ممن طلقها الثاني اليسر في الامور والموافاة في المقاصد ما دام حيا الثالث افضل الجزاء وهو ما يكون في الآخرة من النعماء ثم رغب في التوكل ثالث حمل مقارنة الخطى الاولى ومن يتوكل على الله فهو حسبه لان المعبود الحقيقي القادر على كل شيء الغني عن كل شيء الجواد بكل شيء اذا فوض عبده الضعيف امره اليه لا يهمله البتة الثانية ان الله بالغ امره اي يبلغ كل امر يريده ولا يفوته مطلوب الثالثة قد جعل الله لكل شيء قدرا اي وقتا ومقدارا وهاتان الجملتان كل منهما بيان لوجوب التوكل عليه لانه اذا علم كونه قادرا على كل شيء وعلم انه قد بين وعين لكل شيء حدا ومقدارا لم يبق الا التسليم والتفويض قال صاحب الكشاف قال المفسرون انه ناسا قالوا قد عرفنا عدة ذوات الاقراء فما عدة اللواتي لم يحضن فنزلت واللائي يئسن فمعنى ان ارتبتم ان اشكل عليكم حكمهن وجهلتم كيف تعتدون فهذا حكمهن قلت في صحة هذه الرواية نظر لان السورة ليس فيها بيان عدة ذوات الاقراء وانما احالها على ما في البقرة والمطلقات يتربصن لا يجوز لان هذه مكية وتلك مدنية نعم لو ثبت ان هذه متاخرة النزول كان له وجه كما روي عن عبد الله بن مسعود من شاء لاعنته ان السورة النساء القصرى نزلت بعد التي في البقرة والجمهور على ان المراد ان ارتبتم في دم البالغات مبلغ الياس هو دم حيض او استحاضة فعدتهن ثلثة اشهر واذا كانت هذه عدة المرتاب بها فغير المرتاب بها اولى وسن الياس تقدر بالخمس وخمسين وبستين وبثنتين وستين والمشهور عند اكثر اصحاب الشافعي النظر الى نساء عشيرتها من الابوين فحذف للدلالة قوله واولات الاحمال اي النساء الحوامل اجلهن بعد الطلاق او بعد وفاة الزوج اي انقضاء عدتهن ان يضعن حملهن هذا قول اكثر الائمة والصحابة وانما تنقضي العدة بوضع الحمل بتمامه فلو كانت حاملا باثنين لم تنقض العدة حتى ينفصل الثاني بتمامه وانما يكون الولدان توامين اذا ولدا على التعاقب وبينهما دون ستة اشهر والا فالثاني حمل آخر وعن علي وابن عباس ان عدة الحامل المتوفى عنها زوجها ابعد الاجلين من بقية الحمل ومن اربعة اشهر وعشر ووضع الحمل لا يتفاوت بكونه حيا او ميتا او سقطا ولو مضغة لا صورة فيها وصدقت المراة بيمينها لانهن مؤتمنات على ارحامهن وحين كرر شرط التقوى كان لسائل ان يسال كيف تعمل بالتقوى في شان المعتدات فقيل اسكنوهن من حيث سكنتم اي بعض مكان مسكنكم وقوله من وجدكم بيان لما كان سكناكم الذي تطيقونه والوجد الوسع والطاقة قال قتادة ان لم يكن الا بيت واحد فاسكنها في بعض جوانبه قال ابو حنيفة السكنى والنفقة واجبتان لكل مطلقة وعند الشافعي ومالك ليس للمبتوتة الا السكنى وعن الحسن وحماد لا نفقة لها ولا سكنى لما في حديث فاطمة بنت قيس ان زوجها ابت طلاقها فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم لا سكنى لك ولا نفقة وضعف بقول عمر رضي الله عنه لا ندع كتاب ربنا ولا سنة نبينا لقول امراة لعلها نسيت او شبه لها سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لها السكنى والنفقة ولا تضاروهن باتزال المسكن من لا يوافقهن او بغير ذلك من انواع المضارة حتى تضطروهن الى الخروج وقيل هو ان يراجعها كلما قرب انقضاء عدتها لتضييق عليها امرها وقد يلجئها الى ان تفتدي منه قوله وان

كن اولات حمل تخصيص للحامل بالنفقة لاجل الحمل وان كانت بائنة هذا عند الشافعي واما عند ابي حنيفة ففائدته ان مدة الحمل ربما طول
فيظن ظان ان النفقة تسقط اذا مضى مقدار عدة الحائل فنفى ذلك الوهم اما الحامل المتوفى عنها فالاكثرون على انه لا نفقة لها لوقوع الاجماع
على ان من اجبر الرجل على انفاقه من امراة او ولد صغير لا يجب ان ينفق عليه من ماله بعد موته فكذلك الحامل وعن علي وعبد الله وجماعة ومنهم الشافعي
انهم اوجبوا نفقتها ثم بين امر الطفل فقال فان ارضعن اي هؤلاء المطلقات لكم اي لاجلكم ولدا منهن او من غيرهن بعد انقضاء عرى الزوجية
وهذا الاستيجار لا يجوز عند ابي حنيفة واصحابه اذا كان الولد منهن ما لم يحصل البينونة وجوزه الشافعي مطلقا كالاظار ثم خاطب الاباء
والامهات جميعا بقوله واتمروا وقال اهل اللغة الايتمار بمعنى التامر كالاشتوار بمعنى التشاور اي ليامر بعضكم بعضا بالجميل وهو المسامحة
وان لا يماكس الاب ولا تعاسر الام لانه ولدهما معا وان تعاسرتم اي اظهرتم من انفسكم العسر والشدة من امر مؤنة الارضاع فسترضع اي الطفل
له اي للاب مرضعة اخرى وفيه طرف من معاتبة الام على المعاسرة كما تقول لمن طلب منه حاجة ويتوانى في قضائها سيقضيها غيرك تريد لا
يبقى غير مقضية وانت ملوم ثم بين ان ما امر به من الانفاق على المطلقات والمرضعات هو بمقدار الوسع والطاقة كما يقول في البقرة على الموسع قدره
وعلى المقتر قدره الى ان يفتح ابواب الرزق عليهم ثم هدد من خالف الاحكام المذكورة باحوال الامم العاتية والحساب الشديد اي بالاستقصاء المقتر
والمناقشة والعذاب النكر اي المنكر الفظيع يحتمل ان يراد بهما حساب الدنيا وعذابها وهو احصاء صغائرهم في ديوان الحفظة وما اصاب
كل قوم من الصيحة ونحوها عاجلا وحسابها وعذابها ولفظ المضي لتحقق الوقوع مثل وسيق ونادى وعلى هذا يكون قوله اعد الله تكرير الوعيد وبيانا
لكونه مترقبا كانه قال اعد الله لهم هذا العذاب واحذروا مثله يا اولي الالباب وجوز جار الله ان يكون عتت وما عطف عليه صفة للقرية
واعد الله عاملا في كاين قوله رسولا قال جار الله هو جبرئيل عليه السلام ابدل من ذكرا لانه وصف بتلاوة آيات الله فكان انزاله في معنى
انزال الذكر فصح ابداله منه او اريد بالذكر الشرف كقوله وانه لذكر لك ولقومك فابدل منه كانه في نفسه شرف اما لانه شرف للمنزل عليه واما
لانه ذو مجد وشرف عند الله او جعل لكثرة ذكره لله وعبادته كانه ذكر او اريد ذا ذكر اي ملكا مذكورا في السموات وفي الامم كلها او دل قوله
انزل الله اليكم على ارسل فكانه قيل ارسل رسولا او اعمل ذكرا في رسولا اعمال المصدر في المفاعيل اي انزل الله ان ذكر رسولا او ذكره رسولا قلت لا يبعد
لم سعد على هذه الوجوه ان يكون المراد بالرسول محمدا صلى الله عليه وسلم ثم ذكر غاية الانزال والتلاوة كقوله ليخرج والمعنى ليخرج الله او الرسول الذين
عرف منهم انهم سيؤمنون من ظلمات الكفر الى نور الايمان او ليوفقهم بعد الايمان والعمل الصالح لمزيد البيان والعيان الذي يحلى به ظلم الشكوك
والحسبان وقوله قد احسن الله له رزقا فيه معنى التعجب والتعظيم ثم ختم السورة بالتوحيد الذي هو اجل المطالب وتفسيره ظاهر مما سلف
الا ان ظاهر هذه الاية يدل على ان الارض متعددة وانها سبع كالسموات فذهب بعضهم الى ان قوله مثلهن اي في الخلق لا في العدد وقيل هي
الاقاليم السبعة والدعوة شاملة لجميعها وقيل انها سبع ارضين متصل بعضها ببعض وقد حال بينهن بحار لا يمكن قطعها والدعوة لا تصل
اليهم وقيل سبع طبقات بعضها فوق بعض لا فرجة بينها وهذا يشبه قول الحكماء منها طبقة هي ارض صرفة تجاوز المركز ومنها طبقة تخالط
سطح الماء من جانب القعر ومنها طبقة معدنية تتولد فيها المعادن وفيها طبقة تركبت بغيرها وقد انكشف بعضها ومنها طبقة الادخنة
والابخرة على اختلاف احوالها الى طبقة الزمهرير وقد يعد هذه الطبقات من الهواء وقيل انها سبع ارضين بين كل واحد منها الى الاخرى
مسيرة خمسمائة عام كما جاء في ذكر السماء وفي كل ارض منها خلق حتى قالوا في كل منها آدم وحوا ونوح وابراهيم وهم يشاهدون
السماء من جانب ارضهم ويستمدون الضياء منها او جعل الله لهم نورا يستضيئون به وذكر الثعلبي في تفسيره فصلا في خلائق السموات والارضين
واشكالهم واسمائهم اضربنا عن ايرادها لعدم الوثوق بتلك الروايات ومعنى يتنزل الامر بينهن ان حكم الله وامره يجري فيما بين السموات والارضين
او فيما بين كل منها ولا نعلم تلك الاجرام ولا تلك الاحكام ولا كيفية تعبدها فمن الا علام الغيوب تعالى وتقدس

سورة التحريم كلماتها مايتان وتسع واربعون حروفها الف وسبعون آياتها اثنى عشرة مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خداي بخشاينده مهربان

يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات ازواجك والله غفور رحيم
اي پيغامبر چرا حرام ميكردانى انچه حلال كردانيد خداي براي تو يعني جاريه ماريه نام ميجوئى خشنودى زنان خود وخداي امرزكار است مهربان

قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم والله موليكم وهو العليم الحكيم ٥
بدرستي كه مشروع كردانيد خداي براي شما تحليل سوكندهاي شما را باستثنا وخداي متولي امور شما است واو دانا است بمصالح شما درست كار
واذ اسر النبي الى بعض ازواجه حديثا فلما نبات به واظهره الله عليه عرف
ودر وقتي كه پنهان كفت پيغمبر با بعضي از زنان خود حفصه سخني را حكايت ماريه پس انكاه كه خبر كرد بان حديث عايشه را ومطلع كردانيد پيغمبر را خداي بافشاي آن حديث تعريف كرد حفصه را
بعضه واعرض عن بعض فلما نباها به قالت من انباك هذا قال نباني العليم
بعضي از ان افشا كرده بود واعراض نمود از بعضي پس انكاه كه خبر كرد حفصه را كفت حفصه كدام كس اكاه كردانيد ترا ازين كفت اكاه كردانيد مرا داناي
الخبير ٥ ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه فان
آكاه اكر باز كرديد اي عايشه وحفصه بخداي پس بحقيقت ميل كرده است دلهاي شما از اخلاص واكر معاونت نمائيد بر ايذاي پيغمبر پس بدرستي
الله هو موليه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير ٥ عسى
خداي او ناصر ومتولي كار اوست وجبرئيل ونيكان مومنان از انبيا وصحابه وديكر فرشتكان بر ياري او شايد
ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات
پروردكار او اكر طلاق دهد شما را كه عوض آرد او را زناني بهتر از شما اهل انقياد اهل اخلاص اهل طاعت
تائبات عابدات سائحات ثيبات وابكارا ٥ يا ايها الذين آمنوا قوا انفسكم
اهل توبه پرستنده كان خداي روزه داران يا مهاجرات شوي ديدكان وشوي نا ديده اي انانكه كرويده ايد نكاه داريد نفسهاي خود را
واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد
وكسان خود را از آتشي كه افروزنده ان مردم اند وسنك كبريت موكلند بر ان آتش فرشتكاني درشت خوي با قوت
لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ٥ يا ايها الذين كفروا
نا فرماني نمي نمايند خداي را در انچه فرموده است ايشان را وميكنند انچه فرموده مي شوند اي انانكه كافر شده ايد
لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم تعملون ٥ يا ايها الذين آمنوا
عذر مخواهيد امروز قيامت بدرستي كه جزا داده مي شويد بدانچه بوديد كه ميكرديد اي انانكه ايمان اورده ايد
توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم
باز كرديد با خداي بازكشتني خالص شايد پروردكار شما كه محو كرداند از شما بديهاي
ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار يوم لا يخزي الله النبي والذين
ودر آرد شما را بهشتهاي كه ميرود از فرود اشجار ان جويها روزي كه ذليل نكرداند خداي پيغامبر را وانانرا
آمنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبايمانهم يقولون ربنا اتمم لنا نورنا
كه ايمان آورده اند با وي روشني ايشان مي شتابد در پيش ايشان وبجانب دست راست ايشان ميكويند پروردكارا تمام كردان براي ما روشني ما را
واغفر لنا انك على كل شيء قدير ٥ يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين
وبيامرز ما را بدرستي كه تو بر همه چيزي توانائي اي پيغمبر جهاد كن با كافران بشمشير وبا منافقان بحجت
واغلظ عليهم ومأويهم جهنم وبئس المصير ٥ ضرب الله مثلا للذين
ودرشتي نماي بر ايشان وجاي ايشان دوزخ وبد جاي بازكشت بد بيان كرد خداي داستاني براي انانكه
كفروا امراة نوح وامراة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين
كافر شدند زن نوح واعله نام وزن لوط واهله نام بودند ان دو زن در تحت تصرف دو بنده از بندكان ما هر دو نيكو
فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين ٥
پس خيانت نمودند ان دو زن با آن دو پيغمبر در اعتقاد پس باز نداشتند ان دو پيغمبر از ان دو زن عذاب خداي هيچ چيز را وكفته شد ان دو زن را در آئيد در آتش با ديكر در آيندكان از كافران
وضرب الله مثلا للذين امنوا امرات فرعون اذ قالت رب ابن لي عندك بيتا
وبيان كرد خداي داستاني براي انانكه ايمان اوردند زن فرعون آسيه نام چون كفت اي پروردكار من بنا فرماي براي من در بهشت نزد رحمت خود خانه

[illegible]

في الجنة ونجني من فرعون وعمله ونجني من القوم الظالمين ۝

در بهشت ونجات ده مرا از فرعون وكردار بداو ونجات ده مرا از كروه ستمكاران يعني قبطيان

ومريم ابنت عمران التي احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا

ومريم را دختر عمران آنكه نكاه داشت عورت خود را پس فرديم عيسى را در رحم اوى واسطهء اصلى

وصدقت بكلمات ربها وكتبه وكانت من القانتين ۝

وباور داشت شرايع پروردكار خود را وكتاب منزل اورا وبود از جملهء مطيعات

... علي نظاهرا بالتخفيف عاصم وحمزة وعلي وخلف ان يبدله بالتشديد ابو جعفر ونافع وابو عمرو نصوحا ... على الجمع ابو عمرو وسهل ويعقوب وحفص ... لكم لاحتمال ان الجملة بعدها حال او استفهام

... لان التحريم الحلال لغير ابتغاء مرضاتهن لايضاعف ... ازواجك ۝ رحيم ۝ ايمانكم ۝ لعطف الجملتين ... الاستثناء نذكر ما لم نزل من الوصفين مع اتفاق الجملتين ۝ الحكيم ۝ حديثا ۝ عن بعض ۝ هذا ۝ الخبير ۝ قلوبكما ... فرعون ۝ لان ... ان الظرف متعلق بضرب بل التقدير اذكر اذا الظالمين لان ما بعده معطوف على امرأة فرعون

اختلف في تحريم ما احل الرسول صلى الله عليه وسلم على قولين احدهما ان العسل وذلك انه صلى الله عليه وسلم ... عند زينب بنت جحش فتواطأت عائشة وحفصة فقالتا انا نشم منك ريح المغافير والمغفور ... العرفط ... وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره ... فحرم العسل على نفسه ... والثاني انه ما احل الله ...

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

تبارك الذي بيده الملك وهو على كل شيء قدير . الذي خلق الموت والحيوة

ليبلوكم أيكم أحسن عملا وهو العزيز الغفور . الذي خلق سبع سموات

طباقا ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور . ثم

ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر خاسئا وهو حسير . ولقد زينا

السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين . وأعتدنا لهم عذاب

السعير . وللذين كفروا بربهم عذاب جهنم وبئس المصير . إذا ألقوا

فيها سمعوا لها شهيقا وهي تفور . تكاد تميز من الغيظ كلما ألقي فيها فوج

سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير . قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما

نزل الله من شيء إن أنتم إلا في ضلال كبير . وقالوا لو كنا نسمع أو نعقل ما

كنا في أصحاب السعير . فاعترفوا بذنبهم فسحقا لأصحاب السعير . إن الذين

يخشون ربهم بالغيب لهم مغفرة وأجر كبير . وأسروا قولكم أو اجهروا

به إنه عليم بذات الصدور . ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير . هو الذي جعل

لكم الأرض ذلولا فامشوا في مناكبها وكلوا من رزقه وإليه النشور

أأمنتم من في السماء أن يخسف بكم الأرض فإذا هي تمور . أم أمنتم

من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير . ولقد

كذب الذين من قبلهم فكيف كان نكير . أولم يروا

إلى الطير فوقهم صافات ويقبضن ما يمسكهن إلا الرحمن إنه بكل

شيء بصير . أمن هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن إن الكافرون

إلا في غرور . أمن هذا الذي يرزقكم إن أمسك رزقه بل لجوا في عتو ونفور

أفمن يمشي مكبا على وجهه أهدى أمن يمشي سويا على صراط مستقيم . قل هو

الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ما تشكرون

قل هو الذي ذرأكم في الأرض وإليه تحشرون . ويقولون متى هذا الوعد إن

كنتم صادقين . قل إنما العلم عند الله وإنما أنا نذير مبين . فلما رأوه

زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذي كنتم به تدعون

قل أرأيتم إن أهلكني الله ومن معي أو رحمنا فمن يجير الكافرين

من عذاب أليم . قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون من هو

في ضلال مبين . قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين

[illegible]

القراءة [illegible]

الوقوف [illegible]

التفسير [illegible]

الي العمل من نضب موته بين عينيه فتقدم لانه فيما يرجع الي العرض المسوق له للابتداء هو زعم الكعبي انه تعالى غير قادر على مثل مقدور العبد وفي الروح على
وابو هشام انه تعالى لا يقدر على عين مقدور العبد وقالت الاشاعرة انه قادر على السبيلين والا لم يكن على كل شيء قديرا وهو خلاف الاية فلزمهم صحة
وجود مقدور بين قادرين وبهذا ابطلوا القول بالطبايع على قول الفلاسفة وبالمتولدات على قول المعتزلة وبكون العبد موجدا الافعال
ومعنى الغاية في قوله ليبلوكم انه اذا علم ان وراء الموت حيوة وحالة تستوي فيها الغني والفقير والمولى والعبد ولا ينفعه الا ما قدم من
خير صار ذلك داعيا له الى حسن العمل وزاجرا عن ضده وكذا لو قيل ان الموت حالة كونه نطفة والحيوة نفخ الروح في الجنين فانه اذا تفكر في
امور نفسه علم ان وراء هذه الحيوة موتا ينقطع به تدارك ما فات وان الدنيا مزرعة الاخرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه تلاها فلما بلغ قوله ايكم
احسن عملا قال ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال لقوم لو اكثرتم ذكر هادم اللذات
ليشغلكم عما ارى والابتلاء مجاز كما مر في قوله واذ ابتلى ابرهيم وفي اول الكهف وقوله ايكم احسن مفعول ثان ليبلوكم على انه متضمن معنى العلم
وليس هذا من باب التعليق لان التعليق هو ان يكون الاستفهامية سادا مسد المفعولين جميعا نحو علمت ازيد منطلق نعم انه تعليق
على قول الفراء والزجاج لانهما قالا لا تقدير ليبلوكم فيعلم ايكم احسن عملا وهو العزيز الغالب الذي لا يعجزه من اساء العمل الغفور لمن تاب
من اهل الاساءة وهذان الوصفان يتوقفان على كمال القدرة والعلم فلا جرم دل عليهما بقوله الذي خلق سبع سموات طباقا فاي ذات طباق
او طوبقت طباقا او هو منصوب بالمصدر مبالغة اي مطابقة بعضها فوق بعض من طابق النعل اذا اطارقها ثم اشار الى انها محكمة متقنة بقوله ما ترى
في خلق الرحمن من تفاوت او تفوت قال الفراء هما واحد ومعناه يرجع الى عدم التناسب والنظام بحيث يقول الناظر الفهم لو كان كذا لكان
احسن والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او لكل راء والاصل ما ترى فيهن فعدل الى العبارة الموجودة تعظيما لخلقهن وتنبيها على ان سبب
تناسبهن هو كونه خلق الرحمن فلو علم للمكلفين انفع من هذا الخلق لفعل او فسر بعضهم التفاوت بالفطور لقوله هل ترى من فطور اي صدوع
وشقوق وحروق وفتوق وكل هذه من عبارات المفسرين وهو كقوله في اول ق وما لها من فروج فاما امر برجع البصر لان النظرة الاولى حمقاء
ثم امر بتكرير رجع البصر كرة بعد كرة وهو تثنية الكرة مثل لبيك وسعديك الى التكثير ويعني يبصر من طول المعاودة فانه لا يعثر على شيء من
الخلل والعيب ومعنى خاسئا بعيدا عن اصابة الملتمس قوله ولقد زينا فقد مر تفسيره في حم السجدة والرجوم جمع رجم مصدر سمي به ما يرجم به وقيل
معناه وجعلناها ظنونا ورجوما بالغيب لشياطين الانس وهم الاحكاميون من اهل التنجيم وحين بين انه اعد لهؤلاء عذاب السعير في الاخرة
بعد الاحراق بالشهب في الدنيا عمم الوعيد بقوله وللذين كفروا الاية ثم وصف جهنم بصفات منها ان لها شهيقا تشبيها لحسيسها المنكر
الفظيع بصوت الحمار ويجوز ان يكون الشهيق لاهلها ممن تقدم طرحهم فيها او من انفسهم ومنها الفوران قال ابن عباس تغلي بهم كغلي المرجل
وقال مجاهد تفور بهم كما يفور الماء الكثير بالحب القليل ويجوز ان يكون من فور الغضب يؤيده قوله تكاد تميز من الغيظ تقول فلان يتميز
غيظا وغضبا وطارت منه شقة في الارض وشقة في السماء اذا وصفوه بالافراط فيه ولعل السبب في هذا المجاز هو ان الغضب حالة
يحصل عندها غليان دم القلب والدم عند الغليان يصير اعظم حجما ومقدارا فيتمدد الاوعية حتى كادت تنشق وتتمزق فجعل ذكر هذا اللازم
كناية عن شدة الغضب وقيل الغيظ للزبانية احتجت المرجئة بقوله كلما القي الاية على انه لا يدخل النار الا الكفار لانه تعالى حكى عن كل
من القي فيها انه كذبوا النذير اجاب القاضي بان النذير قد يطلق على ما في العقول من الادلة المحذرة من المعصية فيشمل الفاسق القائلون
بان معرفة الله وشكره لا تجب الا بعد ورود الشرع احتجوا بانه تعالى حكى عن كل ما عذبهم لا بعد مجئ النذير ثم حكى عن اهل النار
انهم يقولون للخزنة لو كنا نسمع الانذار سماع من كان طالبا للحق ونعقله عقل متأمل متفكر ما كنا في اصحاب السعير وانما جمع بين السمع و العقل
لان مدار التكليف على ادلة السمع والعقل احتج بالاية من فضل السمع على البصر لانه تعالى جعل مناط الفوز السمع ولم يذكر البصر القائلون بان
الذين لا نجاة الا بالتعليم احتج بانه قدم السمع على العقل تنبيها على انه لا بد اولا من ارشاد المرشد وهداية الهادي واجيب بان سبب التقديم
هو ان المكلف لا بد ان يسمع قول الرسول ثم يتفكر فيه قال في الكشاف ومن بدع التفاسير ان المراد لو كنا على مذهب اصحاب الحديث او على
مذهب اصحاب الرأي ثم قال في اسطاره كان هذه الاية نزلت بعد ظهور هذين المذهبين وكان سائر اصحاب المذاهب والمجتهدين
قد انزل الله وعيدهم وكانه من كان من هؤلاء فهو من الناجين لا محالة قلت الانصاف ان نزول الاية قبل المذهبين لا ينافي توبيخ
اهل النار يوم القيمة انفسهم بانهم لم يكونوا على الملة السيرة وكم من قصة قد اخبر الله بوقوعها من قبل ان يقع وهو احد انواع اعجاز القران
وايضا لا يلزم من كونهما ناجيين كون غيرهما من اهل الوعيد وايضا على هذا التفسير لو صح يلزم كونهما من اهل النجاة قطعا فينضم الى
المبشرين افراد غير محصورة فضلا عن حادي عشر فيكون دعوى انحصار المبشرين في العشرة مصادرة على المطلوب والفاء في قوله فاعترفوا
للسببية اي يصح بعدها لشيئات السابقة انهم اعترفوا بذنبهم قال مقاتل يعني بتكذيبهم الرسل قال الفراء الذنب ههنا في معنى الجمع لان

فيه معنى الفعل كما يقال خرج عطاء الناس اي اعطيتهم ثم بين ان ذلك الاعتراف مما لا ينفع فيه قائلا فسحقا اي فبعدا لهم عن رحمة الله اعترفوا او جحدوا
والتخفيف والتثقيل لغتان والمعنى اسحقهم الله سحقا قال ابو علي القياس اسحاقا الا ان المصدر جاء على الحذف كقولهم عمرك الله ثم اتبع الوعيد قائلا
ان الذين الاية وقدم مرارا ثم هدد على العموم فقال واسروا وهو امر التسوية وعلل ذلك بقوله انه عليم بذات الصدور قال ابن عباس كانوا
يتكلمون فيما بينهم باشياء فيخبره جبرئيل فقالوا اسروا قولكم لئلا يسمعه اله محمد فانزل الله تعالى الاية بيانا لجهلهم ثم استدل على كمال علمه بوجه
اخر قائلا الا يعلم من خلق ومحل من رفع اي الا يعلم من خلق مخلوقه وذلك ان خلق الشيء يتوقف على معرفة تفاصيل كمياته وكيفياته وسائر
احواله لئلا يقع الترجيح من غير مرجح وهذا معنى مدح جليه وانتصب اي الا يعلم الله من خلقه وجوزوا ان يكون من بمعنى ما ويكون اشارة الى سرهم
الخلق وجهرهم وبنيتهم وضميرهم في صدورهم وهذا يقتضي ان يكون افعال العباد مخلوقة لله تعالى وقد يستدل بالوجهين الاولين ايضا على ذلك
لان العبد لو كان موجدا لافعاله بنفسه لكان عالما بتفاصيلها بناء على الاية لكنه غير عالم بتفاصيلها لانه لا يعرف مقادير حركته وسكونه وكيفيته الجوهر
الفردة الواقعة على مسافة بل لا يعرف الاسباب السابقة والغايات اللاحقة بكلها ولا باكثرها في كل فعل من افعاله واكثر في الكشاف ان
يكون قوله الا يعلم متروك المفعول على تقدير يكون من مرفوع المحل نحو فلان يعطي قال لان قوله وهو اللطيف الخبير حال لا يتوقف بنفسه
فلا يقال الا يعلم وهو عالم ولكن الا يعلم كذا وهو عالم بكل شيء قلت اما ان قوله وهو اللطيف الخبير واحد حتى يلزم توقيت الشيء بنفسه بل المعنى
الا يتصف الخالق بالعلم والحال ان علمه وصل الى بواطن الاشياء وخبايا الامور وذلك ان التعلق انه سبحانه يقول يا ايها الكافرون اني عالم
بسركم وجهركم فكونوا خائفين مني محترزين من عقابي فهذه الارض التي يمشون في مناكبها ويعتقدون انها ابعد الاشياء من الاضرار بكم
انا الذي ذللتها لكم وان شئت خسفت بكم اياها والذلول من كل شيء المنقاد الذي يذل لك ومن ذللها انه ما جعلها حزنة يمنع المشي عليها
والصلبة بحيث لا يمكن حفرها والبناء عليها ولا متحركة على الاستقامة او الاستدارة بل جعلها ساكنة في جو الهواء عند المركز قال جار الله المشي
في مناكبها مثل لفرط التذليل لان ملتقى المنكبين من الغارب ابعد شيء عن ان يطاها الراكب بقدمه ويعتمد عليه واذا كان هذا الموضع ذلولا
فما ظنك بغيره وعن ابن عباس والضحاك وقتادة ان مناكب الارض جبالها واكامها واذا كانت هذه الاماكن مع شخوصها وارتفاعها
مذللة فغيرها اولى وقال الحسن ومجاهد والكلبي ومقاتل وهو رواية عطاء عن ابن عباس واختيار الفراء وابن قتيبة مناكبها جوانبها
وطرقها ومنكبا الرجل جانباه فيكون كقوله والله جعل لكم الارض بساطا لتسلكوا منها سبلا فجاجا وكلوا من رزقه الذي خلق لكم في الارض ولا يخفى
ان الامر بالمشي والاكل للاباحة ثم قال واليه النشور يعني ينبغي ان يكون مشيكم في الارض واكلكم من رزق الله مشي من يعلم واكل من يتيقن ان
المصير الى الله والمراد التحذير من المعاصي سرا وجهارا ثم بين ان بقاءهم سالمين عن هذه الارض انما هو بفضل الله ولو شاء لخسف بهم الارض وامطر
عليهم مطر القهر واستدلال المشبهة بقوله من في السماء ظاهر واهل السنة تاولوه بوجوه منها قول ابي مسلم ان العرب كانوا يقرون بوجود الاله
لكنهم يزعمون انه في السماء فقيل لهم على حسب اعتقادهم ءامنتم من يزعمون انه في السماء ومنها قول جمع من المفسرين ءامنتم من في السماء ملكوته وسلطانه
او قهره لان العادة جارية بنزول البلايا من السماء ومنها قول اخرين ان المراد جبريل يخسف بهم الارض بامر الله والمور حركة في اضطراب وقد
مر في الطور والحاصب ريح فيها حصباء وقدم ايضا ثم هدد والوعد قائلا فستعلمون كيف نذير قال عطاء والضحاك عن ابن عباس هو المنذر
يعني محمدا صلى الله عليه وسلم والمعنى فستعلمون رسولي وصدقه حين لا ينفعكم وقيل يعني الانذار اي عاقبة انذاري اياكم بالكتاب والرسول
ثم مثل بحال الامم السالفة قال ابو مسلم النكير عقاب المنكر وقال الواحدي اراد انكاري وتغييري ثم برهن على الوحدانية وكمال القدرة
بوجوه الاول اولم يروا الى الطير فوقهم صافات اي باسطات اجنحتهن لانهن اذا بسطنها صففن قوادمها صفا قال اهل المعاني و
قيل ويقبضن دون قابضات نحو على صافات لان الطيران في الهواء كالسباحة في الماء والاصل في كل منهما مد الاطراف وبسطها و
القبض طارئ على البسط لاجل الاعانة والمعنى انهن صافات ويكون منهن القبض في بعض الاوقات كما يكون من السابح وانما قال في النحل
ما يمسكهن الا الله وفي هذه السورة ما يمسكهن الا الرحمن لان التسخير في جو السماء محض الالهية وذكر ههنا انها صافات وقابضات فكان
الهامها كيفية البسط والقبض على الوجه المطابق للمنفعة من رحمة الرحمن انه بكل شيء بصير فيعلم او يرى كيف يدبر العجائب قالوا وفي
الاية دليل على ان الافعال الاختيارية للعبد مخلوقة لله تعالى لان استمساك الطير في الهواء فعل اختياري لها وقد اضافه الله تعالى
الى نفسه ثم ان الكفار يمتنعون من الايمان ولا يلتفتون الى دعوة الرسول وكان تعويلهم على امرين احدهما القوة من جهة الاموال
والاعوان والثاني الاستظهار بالاصنام والاوثان وكانوا يقولون انها توصل الينا جميع الخيرات وتدفع عنا كل الافات وابطل الله الاول
بقوله امن هذا الذي يعني امن يشار اليه من الجموع ويقال هذا الذي هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن ان ارسل عذابه الاليم
الكافرون الا في غرور من الشيطان يغرهم ان العذاب لا ينزل بهم وقولوا الى دفعه اصنامهم وابطل الثاني بقوله امن يشار اليه بانه هذا الذي

برزقكم بزعم ان امسك الله رزقه بامساك اسبابه من المطر وغيره هل يقدر عليه غيره بل لجوا في عتو تباعد عن الحق وتمرد عنه بالطبع والاول
دليل فساد القوة العملية والثاني اشارة الى فساد القوة النظرية ثم نبه على قبح هذين الوصفين قائلا افمن يمشي مكبا قال الواحدي اكب مطاوع
كب وانكر عليه صاحب الكشاف بان مطاوع كب هو انكب ومثله قشعت الريح السحاب فانقشع واما الهمزة في اكب فللصيرورة اي صار ذا كب
وتسع او دخل فيهما ولا شي من بناء انفعل مطاوعا والحق ان هذا نزاع لفظي ثم المثل قيل هو في حق راكب التعاسيف وفي الذي يمشي على الصراط
السوي وقيل هو الاعمى والبصير او العالم والجاهل وعن قتادة الكافر اكب على معاصي الله فحشره يوم القيمة على وجهه والمومن كان على
الدين الواضح فهداه للطريق السوي الى الجنة ومنهم من قال هو في شخصين فقال مقاتل ابو جهل والنبي صلى الله عليه وسلم وقال
عطاء عن ابن عباس ابو جهل وحمزة بن عبد المطلب وعن عكرمة ابو جهل وعمار بن ياسر والاصح التعميم وان كان السبب خاصا البرهان الثاني
ابتداء خلق الانسان وتبيين جوارحه وفي قوله قليلا ما تشكرون اشارة الى انه اعطاهم هذه القوى الشريفة ولكنهم ضيعوها في غير
ما خلقت لاجلها البرهان الثالث ذرء الناس ونشرهم في الارض ثم اشار الى المعاد بقوله واليه تحشرون لان القادر على البدء قادر
على الاعادة وقد مر تطبيق الاثنين في سورة المومنون وحين امر نبيه صلى الله عليه وسلم ان يخوفهم بعذاب الله حكى عن الكفار انهم طالبوه
بتعيين الوقت قال ابو مسلم المراد وكانوا يقولون متى هذا الوعد يعني العذاب النازل بعاد وثمود وغيرهما لقوله بعد ذلك فلما راوه ومن
حمل اللفظ على المستقبل وفسر الوعد بالقيامة كان قوله فلما راوه من تتمة وسيئ ونادى فاجابهم الله بقوله انما العلم عند الله وانما انا
نذير مبين اي العلم بوقوعه حاصل عندي وهو كاف في الانذار والتحذير واما العلم بوقته فليس الا لله ولا حاجة في النذارة الى ذلك
والضمير في راوه للوعد في الدنيا او في الاخرة والزلفة القرب قال الحسن اراد عيانا لان ما قرب من الانسان رآه معاينة وقال في
الكشاف انتصابها على الحال او الظرف اي راوه ذا زلفة او مكانا ذا زلفة قوله سيئت قال ابن عباس اسودت وعليها الكآبة والقترة
كوجه من يقاد الى القتل وقال الزجاج تبين فيها السوء وهذا الفعل يستعمل لازما ومتعديا بمعنى القبح او التقبيح قوله وقيل هذا الذي
الاكثرون على ان القائلين هم الزبانية وقال اخرون بل يقول بعضهم لبعض وتدعون تفتعلون من الدعاء اي تتمنون وتستعجلون
به ويؤيده قراءة من قرأها بالتخفيف وقيل هو من الدعوى اي كنتم بسببه تدعون انكم لا تبعثون او كنتم ببطلانه مدعين وقيل استفهام على
سبيل الانكار والمعنى اهذا ما ادعيتموني لا بل كنتم تدعون عدمه روي ان كفار مكة كانوا يدعون على الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى
المومنين بالهلاك ويتربصون بهم الدوائر فامره الله بنوعين من الجواب الاول قل ارايتم ان اهلكني الله ومن معي كما تتمنون فننقلب
الى الجنة او رحمنا بالنصرة وامهال المدة كما نرجو فمن يجير الكافرين من عذاب النار بعد موت هداتكم وانه رحمنا بالامهال والغلبة
عليكم فمن يجيركم من العذاب فان المنقول على ايدينا هالك او ان اهلكنا الله في الاخرة بذنوبنا ونحن مسلمون فاي خلاص ومناص للكافرين
وان رحمنا لاجل الايمان فمن يرحم الكافرين ولا ايمان لهم النوع الثاني في الجواب قل هو الرحمن امنا به ولم نكفر كما كفرتم وعليه خاصة توكلنا لا
على غيره وفيه تعريض بالكفرة انهم يتكلون على الرجال والاموال واذا كانت حالنا هكذا فكيف يقبل الله دعاءكم علينا ثم اشار الى وجوب
الاعتماد عليه في كل حال مع انه برهان اخر على كمال قدرته ووحدانيته قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا اي غائرا مصدر بمعنى الفاعل للمبالغة
عن الكلبي لا تناله الدلاء والمعين الجاري على وجه الارض وقد ذكرنا الخلاف في اشتقاقه في الصافات يحكى ان بعض المتجبرة
على الله قرئت الاية عنده فقال ياتينا به الفؤوس والمعاول فنزل الماء في عينيه وهذا من الاعجاز قال الضعيف
مولف الكتاب وحكم القريحة كذلك فان فتح باب العويصات لا يتيسر الا باعانة رب الارضين والسموات

سورة ن كلماتها ثلثمائة حروفها الف ومائتان وستة وخمسون اياتها خمسون ايه

بسم الله الرحمن الرحيم

ن والقلم وما يسطرون ۝ ما انت بنعمة ربك بمجنون ۝ وان لك

یا دوات یا حوتی که در تحت الارض است یا حوتی که یونس در شکم او بود یا مطلق نیست بانعام پروردگار تو منسوب بجنون

لاجرا غير ممنون ۝ وانك لعلى خلق عظيم ۝ فستبصر ويبصرون بايكم

المفتون

المفتون ۝ ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين ۝ فلا تطع
المكذبين ۝ ودوا لو تدهن فيدهنون ۝ ولا تطع كل حلاف مهين ۝
هماز مشاء بنميم ۝ مناع للخير معتد اثيم ۝ عتل بعد ذلك زنيم ۝ ان كان
ذا مال وبنين ۝ اذا تتلى عليه اياتنا قال اساطير الاولين ۝ سنسمه
على الخرطوم ۝ انا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنة اذ اقسموا ليصرمنها مصبحين ۝
ولا يستثنون ۝ فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون ۝ فاصبحت كالصريم ۝
فتنادوا مصبحين ۝ ان اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين ۝ فانطلقوا
وهم يتخافتون ۝ ان لا يدخلنها اليوم عليكم مسكين ۝ وغدوا على حرد
قادرين ۝ فلما راوها قالوا انا لضالون ۝ بل نحن محرومون ۝ قال اوسطهم الم
اقل لكم لولا تسبحون ۝ قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين ۝ فاقبل
بعضهم على بعض يتلاومون ۝ قالوا يا ويلنا انا كنا طاغين ۝ عسى
ربنا ان يبدلنا خيرا منها انا الى ربنا راغبون ۝ كذلك العذاب
ولعذاب الاخرة اكبر لو كانوا يعلمون ۝ ان للمتقين عند ربهم
جنات النعيم ۝ افنجعل المسلمين كالمجرمين ۝ ما لكم كيف تحكمون ۝
ام لكم كتاب فيه تدرسون ۝ ان لكم فيه لما تخيرون ۝
ام لكم ايمان علينا بالغة الى يوم القيمة ان لكم لما تحكمون ۝
سلهم ايهم بذلك زعيم ۝ ام لهم شركاء فليأتوا بشركائهم ان كانوا
صادقين ۝ يوم يكشف عن ساق ويدعون الى السجود فلا يستطيعون

خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة وقد كانوا يدعون الى السجود وهم
دليل باشد چشمهای ایشان که رسد بایشان خواری وبجقیقت بودند که میخواندند ایشانرا سوی سجود حقیقی وایشان سالم الاعضا بودند
سالمون ۰ فذرني ومن يكذب بهذا الحديث سنستدرجهم من حيث
وسجده نمی کردند پس بگذار مرا با مجازات آنکه تکذیب میکند این قرآنرا زود بود که مجازات تکذیب ایشان نمایم از انجا که
لا يعلمون ۰ واملي لهم ان كيدي متين ۰ ام تسئلهم اجرا فهم من مغرم
نداند ومهلت می دهیم مرا ایشانرا بدرستی که احسان من بطریق خذلان بود یا نه که می خواهی از ایشان مزدی برادای رسالت پس ایشان از غرامت
مثقلون ۰ ام عندهم الغيب فهم يكتبون ۰ فاصبر لحكم ربك ولا تكن
گران بارند یا نه که نزد ایشانست دانش نهانی که ایشان می نویسند این چه حکم می کنند پس صبر کن برای حکم پروردگار تو ومباش
كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم ۰ لولا ان تداركه نعمة
یونس در شکم ماهی که خشم گرفت از قوم خود چون آواز داد وی واو ممتلی بود از غم اگر نه آن بودی که دریافتی اورا ایمانی یعنی توفیق
من ربه لنبذ بالعراء وهو مذموم ۰ فاجتبيه ربه وجعله من الصالحين
از پروردگار او هر آینه افکنده شدی از دریا بفضای ساحل واو مستحق ذم بود بسبب عصیان پس برگزید اورا پروردگار او به نبوت پس کرد اورا از
وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم لما سمعوا
وبدرستی که شان آنکه میخواهند آنانکه کافر شدند که هر آینه زایل کردانند ترا از مکان تو بچشمهای خویش آنگاه که شنوند قرآنرا
الذكر ويقولون انه لمجنون ومَا هو الا ذكر للعالمين
٤١
قرآنرا ومی گویند که او دیوانه است ونیست این قرآن مگر موعظتی برای جهانیان

ن والقلم مظهر يزيد وابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وابن كثير ونافع وعاصم غير يحيى وحماد وابن غالب وهو الاصل للوقف ووجه الاخفاء نية الوصل ان كان بهمزتين حمزة وابو بكر وحماد ان كان تعلم الثانية الفا ابن عامر ويزيد ويعقوب الباقون بهمزة واحدة بيد لنا بالتشديد ابو جعفر ونافع وابو عمرو ولما يختزون تتشديد بالفاء البزي وابن فليح لبزلقونك بفتح الياء ابو جعفر ونافع الاخرون بالضم من الازلاق يسطرون ۰ لان ما بعده جواب القسم لمجنون ۰ لان ما بعد يصلح مستانفا وعطفا على جواب القسم ممنون لذلك عظيم ۰ ويبصرون ۰ لان ما بعده مفعول المفتون ۰ سبيله ۰ لاتفاق الجملتين ۰ بالمهتدين ۰ المكذبين ۰ فيدهنون ۰ مهين ۰ بنميم ۰ اثيم ۰ زنيم ۰ لمن قراءان كان مستفهما وبنين ۰ ومن قرا ان مفصول انقف على بنين دون زنيم ۰ الاولين ۰ الخرطوم ۰ الجنة ۰ لاحتمال ان يكون اذ ظرفا لبلونا وان يكون مفعولا اذكر محذوفا مصبحين ۰ ولا يستثنون ۰ نائمون ۰ كالصريم ۰ مصبحين ۰ لتعلق ان المفسرة صارمين ۰ يتخافتون ۰ مسكين ۰ قادرين لضالون ۰ لعطف بل واتخاذ المقول محرومون ۰ تسبحون ۰ ظالمين ۰ يتلاومون ۰ طاغين ۰ راغبون ۰ العذاب ۰ اكبر ۰ يعلمون النعيم ۰ كالمجرمين ۰ مالكم ۰ وقفة لطيفة لاستهام اخر تحكمون ۰ تدرسون ۰ لان ما بعده مفعول تدرسون ۰ وانما كسر لان دخول اللام في خبرها تخيرون ۰ لان ام معادل الاستفهام او بمعنى الف الاستفهام القيمة ۰ لان جواب الايمان تحكمون زعيم ۰ لما م في تخيرون شركاء ۰ للابتداء بامر التعجيز مع الفاء صادقين ۰ فلا يستطيعون ۰ لان ما بعده حال ذلة سالمون ۰ بهذا الحديث ۰ لا يعلمون ۰ للعطف لهم ۰ متين ۰ مثقلون ۰ يكتبون ۰ الحوت ۰ بناء على ان اذ مفعول اذكر مكظوم ۰ مذموم الصالحين ۰ لمجنون ۰ لئلا يتوهم ان ما بعد مقول الكفار للعالمين ۰ الاقوال المستندة في فواتح نحو هذه السورة مذكورة اما المخصوصة بالمقام فعن ابن عباس ومجاهد ومقاتل والسدي ان النون السمكة اقسم بالحوت الذي على ظهره الارض وهو في بحر تحت الارض السفلى او بالحوت الذي احتبس يونس في بطنه او بالحوت الذي لطخ سهم نمرود بدمه او قال عن ابن عباس في رواية الضحاك والحسن وقتادة ان النون هو الدواة قال شعر اذا ما الشوق برح بي اليهم الفت النون بالدمع السحون فيكون قسما بالدواة والقلم لعظم النفع فيهما كان التفاهم يحصل بالكتابة كما يحصل بالعبارة وعن بعض الثقات هو ان اصحاب البحر يستخرجون من بعض الحيتان شيئا اسود كالنقس واشد سوادا منه يكتبون به فيكون وهو الحديث عباس عن الدوات وبعضه ما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اول شيء خلقه الله القلم ثم خلق النون وهي الدواة ثم قال اكتب ما هو كاين من عمل او اثر او رزق او اجل فكتب ما هو كاين وما كان الى يوم القيمة ثم ختم على القلم فلم ينطق الى يوم القيمة وعن معاوية بن قرة مرفوعا ان اللوح من نور ركيب

الملائكة

الملائكة فيه ما يامرهم الله به وقيل نهر في الجنة اعترض النحويون على هذه الاقوال كلها ان اللفظ ان كان جنسا لزم الجر والتنوين وكذا ان كان علما منصرفا وان كان علما غير منصرف لزم الفتح لتقدير حرف القسم وقيل نون اخر حرف من حروف الرحمن فانه يجتمع من الر حم ن هذا الاسم الخاص اما القلم فالاكثرون على انه جنس اقسم الله سبحانه بكل قلم يكتب به في السماء والارض وقال آخرون هو القلم المعهود الذي جاء في الخبر ان اول ما خلق الله الحديث كما روينا قال القاضي امر القلم بالكتابة غير معقول لانه جماد ولكنه تمثيل يفهم منه المكلف ان الناس يجرون على امر قد فرغ منه ومن الناس من نعم ان القلم والعقل الذي جاء في الخبر اول ما خلق الله العقل والجوهرة الى انه ورد في الحديث اول ما خلق الله جوهرة فنظر اليها بعين الهيبة فاذابت وسخنت فارتفع منها دخان وزبد فخلق من الدخان السموات ومن الزبد الارض كلها واحدة ولعلك قد وقفت على تحقيق هذه المعاني في هذا الكتاب وما في قوله وما يسطرون ما موصولة او مصدرية والضمير لكل من سطر او للحفظة وقيل اراد واصحاب القلم فحذف المضاف قال الزجاج انت اسم وما الخبر بمجنون وقوله بنعمة ربك كلام وقع في البين والمعنى انتفى عنك الجنون بواسطة انعام ربك عليك او انتفى عنك الجنون ملتبسا بنعمة الله كما لو قلت انت عاقل بحمد الله اي ثبت لك العقل حال كونك ملتبسا بالحمد واثبته لك حال التباسي بالحمد قال عطا وابن عباس يريد بنعمة ربك عليك بالايمان والنبوة وساير الاخلاق الفاضلة وفيه اشارة الى ان نعم الله تعالى كانت ظاهرة في حقه من الفصاحة وكمال العقل والاتصاف بكل مكرمة فاذا كانت هذه النعم ظاهرة فوجودها ينافي حصول الجنون وكلام العدى ضرب من الهذيان ثم ان لك على احتمال اعباء النبوة ومشاق تبليغ الرسالة لاجرا غير ممنون قال الاكثرون اي غير مقطوع كقوله عطاء غير مجذوذ وعن مجاهد ومقاتل والكلبي اي غير مكدر عليك بسبب المنة فقالت المعتزلة في تقرير هذا الوجه انه ثواب تستوجبه على عملك وليس بتفضل ابتداء وضعف بانه يلزم منه التكرار لان الاجر عندهم ينبئ عن كونه غير ممنون والحاصل انه لا يمنعك نسبتهم اياك الى الجنون عن الاشتغال بهذا الخطب الجسيم وهو دعاء الخلق الى الدين القويم وان لك بسببه ثوابا عظيما وانك لعلى خلق عظيم والخلق ملكة نفسانية تقتدر بها الانسان بالفعل الجميل بمؤاتاة وسهولة فاذا وضعه مع ذلك بالعظم وهو كونه على الوجه الاجمل والنهج الافضل لم يكن خلق احسن منه وفيه اشارة الى نفي الجنون عنه ودلالة على تكذيب الحاسد لان المجنون لا خلق له محمدا وعليه يعتمد والنبي صلى الله عليه وسلم كان من حسن الخلق المتشابه بحيث كان جمع اخلاق ساير الانبياء وكان يوجد فيه ما كان متفرقا فيهم واليه الاشارة بقوله فبهديهم اقتده اي اقتد بكل منهم فيما اختص به من الخلق الكريم وفي قوله لعلى اشارة الى انه مستول على عوارف الاخلاق الفاضلة لا ترغب عنها وانع قال سعيد بن هشام قلت لعايشة اخبريني عن خلق رسول الله صلى الله عليه وسلم كان خلقه القرآن وفي رواية قرأت قد افلح المومنون وعن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة قالت ما كان احد احسن خلقا من رسول الله ما دعاه احد من اصحابه ولا من اهل بيته الا قال لبيك وقال انس خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي في شيء فعلته لم فعلته ولا في شيء لم افعله هلا فعلت ثم سلى نبيه صلى الله عليه وسلم وهدد اعداءه بقوله فستبصر يا محمد ما قدرك من عز الدارين ويبصرون في الدنيا بالقتل والسبي كما في بدر وفي الاخرة قوله بايكم المفتون وقال الاخفش وابو عبيدة وابن قتيبة الباء صلة والمعنى ايكم المفتون وهو الذي فتن بالجنون وقال الفراء والمبرد وهو قول الحسن والضحاك وعن ابن عباس المفتون مصدر بمعنى الجنون كالمعقول والمجلود وقيل الباء بمعنى في وعلى هذا يجوز ان يكون المفتون بمعنى المجنون اي في اي الفريقين من يستحق هذا الاسم او في ايهما الشيطان لان الشيطان مفتون في دينه وكانت العرب يزعم انه من تخييل الجن فقال تعالى سيعلمون غدا بايهم الشيطان الذي يحصل منه مسة الجنون واختلاط العقل وفيه تعريض بابي جهل بن هشام والوليد بن المغيرة واضرابهما ثم احال كيفية الحال الى علمه فقال ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله اي المجنون وهو اعلم بالمهتدين وهم العقلاء والاظهر ان يراد الضلال والاهتداء في الدين وفيه وعد ووعيد وقال المفسرون ان المشركين ارادوا النبي صلى الله عليه وسلم ان يعبد الله مدة والهتهم مدة ويكفوا عنه غوائلهم فان كان الله تعالى فلا تطع المكذبين وهو كالنتيجة لما تقدمه لانه سبحانه حين وعد ابصار العز والرفعة في الدارين واوعد اعداءه بضد ذلك وكان علمه شاملا لحال الفريقين وجزائهما لم يبق طاعة الاعداء وجه ثم ذكر عنهم فقال ودوا لو تدهن تلين وتصانع فيدهنون اي فهم يدهنون حينئذ لان الشيطان اودوا ادهانك فهم الان يدهنون طمعا في ادهانك قال المبرد ادهن الرجل في دينه وداهن في امره اذا خان فيه واظهر خلاف ما يضمر فيه ثم خص النهي فقال ولا تطع كل حلاف مهين لان من اكثر الحلف بالله ولم يعرف قدر المعبود بالحق اذله الله وفيه اشارة الى ان عزة النفس منوطة بتصحيح نسبة العبودية ومهانة النفس مربوطة بالغفلة عن سر الربوبية وايضا الحلاف يتفق له الكذب كثيرا والكذاب حقير عند الناس

والهماز الذي يذكر الناس بالمكروه وعن الحسن يلوي شدقيه في مواقفية الناس مشاء بنميم اي لاجل سعاية والنميم مصدر ثم مناع
للخير اي للمال او مناع اهله الخير وهو الاسلام فذكر الممنوع منه دون الممنوع فكانه قال مناع من الخير معتد متجاوز في الظلم اثيم كثير
الاثم عتل غليظ في الخلقة جاف في الخليقة والزنيم الدعي ومعنى بعد ذلك التبعيد في الرتبة اي مع الاوصاف المعدودة له هذا الوصف الذي
اسمها لان الغالب ان النطفة اذا خبثت خبث جميع اخلاق الولد ولهذا روي انه صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة ولد الزنا
ولا ولده ولا ولد ولده واصل الزنيم من الزنمة وهي الهنة من جلد الماعز يقطع فتخلى معلقة في حلقها لانها زيادة معلقة بغير اهله
عن ابن عباس في رواية انها نزلت في الناس الوليد بن المغيرة المخزومي كان موسرا وله عشر بنين يقول لهم من اسلم منكم منعته رفدي
وفي رواية اخرى ابو جهل وعن مجاهد الاسود بن عبد يغوث وعن السدي الاخنس بن شريق اصله في ثقيف وعداده في زهرة وقيل كان
الوليد دعيا في قريش ليس من سنخهم ادعاه ابوه بعد ثماني عشرة من مولده ويقال بغت امه ولم يعرف حتى نزلت الاية وقوله ان كان بهمزة
واحدة تقديره لان كان اي لا تطعه مع هذه المثالب لكثرة ماله واولاده ومن قرأ حتى نزلت الاية وقوله ان كان بهمزة واحدة تقديره
لان كان اي لا تطعه بهمزتين فمعناه الان كان ذا مال كذب فمتعلق الجار مدلول قوله اذا تتلى عليه اياتنا قال وذلك ان قال لا
يصلح ان يعمل فيه لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ولا قوله تتلى لانه مضاف اليه لا يعمل فيما قبله سنسمه على الخرطوم اي الانف
اهانة فوق اهانة ومعنى هذا الوسم منهم من قال في الدنيا فعن ابن عباس خطم يوم بدر بالسيف فبقيت سمة على انخرطومه وعن النضر
بن شميل الخرطوم الخمر اي سنجده على شربها وسمي الخمر خرطوما كما قيل لها السلافة وهي ما سلف من عصير العنب ولانها تطير في الخياشيم وثوره فيها
ومنهم من قال في الاخرة نعلمه بعلامة سوء كائنين بها عن ساير الكفرة كما انه في الدنيا كان غالبا في عداوة الرسول والطعن في الدين
الحق ويحتمل ان يعبر عن سواد الوجه كله بسواد الخرطوم ومنهم من قال في الدارين اي سنسمه بهذه الشتيمة وهي من خلاف نجازيهم
فلا يخفى كما لا يخفى السمة على الخرطوم ولا شك ان هذه الاوصاف الذميمة وشناعتها بقيت في حق الوليد بن المغيرة في الدنيا والاخرة
كالوسم على الانف والوسم على الجبهة ثم بين انه لما اعطى رؤساء مكة المال والولد ليواظبوا على شكر نعم الله تعالى والاصب عليهم بدل الالاء
البلاء ومكان السراء والضراء وهذه صورة الابتلاء كما انه كلف اصحاب الجنة ذات الثمار ان يشكروا ويعطوا الفقراء حقوقهم
يروى ان واحدا من ثقيف كان مسلما كان يملك ضيعة فيها نخل وزرع بقرب صنعاء وكان يجعل منها نصيبا وافرا للفقراء فلما مات
ورثها منه بنوه ثم قالوا عيالنا كثير والمال قليل فلو فعلنا ما كان يفعل ابونا ضاق علينا الامر فحلفوا ليصرمنها اي ليقطعن ثمر نخلها
في وقت الصباح ولا يستثنون لا يقولون ان شاء الله واصله من الثني وهو الرد كان رد العقاد اليمين بالثناء ولعلهم
انما يقولون ان شاء الله لوثوقهم بالتمكن من صرامها هذا قول الاكثرين وزعم اخرون ان المراد يصرمون كل ذلك ولا يستثنون للمساكين
من جملته ذلك القدر الذي كان يدفع ابوهم اليهم فطاف عليها عذاب طائف من حكم ربك او بعض من عذاب ربك والطايف لا يكون
الا ليلا قال الكلبي ارسل الله عليها نارا من السماء فاحترقت وهم نائمون فاصبحت الجنة كالصريم فعيل بمعنى فاعل او بمعنى مفعول
والاول قول من قال انها لما احترقت صارت سوداء كالليل المظلم وسمي الليل صريما لانه يصرم نور البصر بقطعه او لانه ينقطع بظلمته
عن الشرف وقيل النهار يسمى ايضا صريما لان كل واحد من الملوين ينصرم بالاخر فالصريم بمعنى المصارم ووجه التشبيه انها يبست
وذهبت خضرتها ولم يبق فيها شيء من قولهم بيض الاناء اذا فرغ والثاني وهو الاولى قول من قال انها لما احترقت كانت شبيهة
بالمصرومة في هلاك الثمر وان كان اثر الاحتراق مغايرا لاثر الصرم وقال الحسن اي صرم عنها الخير وقيل الصريم من الرمل قطعة ضخمة
تنصرم عن ساير الرمال وجمعه الصرائم شبهت الجنة وهي محترقة لا ثمر فيها ولا خير بالرملة المنقطعة عن الرمال وهي لا تنبت شيئا
ينتفع به قال تعالى فتنادوا لما اصبحوا قال بعضهم لبعض اغدوا على حرثكم باكرين او عن غير العدو لاجل الصرم بالغد وعليه كما تقال غدا
عليهم العدو فانطلقوا وهم يتخافتون يتشاورون فيما بينهم والنهي عن الدخول للمسكين نهي لاصحاب الجنة عن تمكين المسكين منه كانهم قالوا
فيما بينهم لا تمكنوه من الدخول قوله وغدوا على حرد وهو المنع ومنه حاردت السنة اذا منعت خيرها وحاردت الابل اذا منعت درها
اي قادرين على منع المساكين لا غير يعني انهم عزموا على حرمان المساكين مع كونهم قادرين على نفعهم فغدوا بحال فقر وذهاب ثمر
لا يقدرون الا على النكد والمنع وفيه انهم طلبوا حرمان الفقراء فعوقبوا بنقيض مقصودهم فتعجلوا الحرمان والمسكنة
ويجوز ان يكون المحاردة للجنة اي غدوا حاصلين على منع الجنة خيرها لا على اصابة النفع منها ويجوز ان لا يكون قوله على حرد صلة
قادرين ولكن الكلام يعود الى قوله ان اغدوا على حرثكم اي عاقبهم الله بان حاردت جنتهم فلم يعودوا على حرث وانما غدوا على
حرد وقوله قادرين يكون من باب عكس الكلام للتهكم قادرين على ما عزموا عليه من الصرام وحرمان المساكين وقيل الحرد بالمسكين

وبالتحريك

وبالتحريك وهو الاكثر بمعنى الغضب اي لم يقدروا الا على غضب بعضهم على بعض كقوله يتلاومون وقيل الحراد القصد والسرعة قطا
حراد اي سراع يعني وغدوا على حالة سرعة ونشاط قادرين عند انفسهم على صرامها ومنع خيرها من المساكين وقيل حرد علم للجنة او لتلك
الجنة بعينها والمعنى كما تقدم الان وقوله انا لضالون يحتمل ان يراد الضلال عن الطريق كانهم لما راوا جنتهم محترقة سبق الى ذهنهم
انها ليست هي وانهم ضلوا الطريق فلما تاملوا وعرفوا انها هي قالوا بل نحن محرومون حرمنا خيرها بشؤم عزمنا على البخل ومنع المساكين ويحتمل
ان يراد الضلال عن الدين لان منع حق الله نوع من الضلال ومعنى بل انهم اعتقدوا كونهم قادرين على الانتفاع بها ومنع الغير منها فقالوا بل
الامر انقلب علينا فصرنا نحن المحرومون قال اوسطهم اي اعدلهم وخيرهم كما مر في قوله وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا الم اقل لكم
لولا تسبحون قال الاكثرون معنى التسبيح ههنا الاستثناء لانه تعالى وبخهم بقوله ولا يستثنون والاستثناء نوع من التنزيه لانه
لا يدخل في الوجود شيء على خلاف مشيئته كان نقصانا في كمال القدرة وعن الحسن هو الصلوة كانهم كانوا يتكاسلون فيها والا لنهتهم
عن الفحشاء والمنكر وقال اخرون ان اوسطهم كان يقول لهم عند عزمهم على منع حقوق الفقراء لولا يذكرون الله ويتوبون اليه
من هذه العزيمة الخبيثة فلم يلتفتوا الى قوله الا بعد صواب البصيرة قالوا سبحان ربنا عن ان يجري في ملكه شيء على خلاف مشيته وقالت
المعتزلة سبحان الله عن الظلم وعن كل قبيح انا كنا ظالمين بمنع المعروف وترك الاستثناء ومعنى يتلاومون يلوم بعضهم بعضا يقول
واحد لغيره انت اشرت علينا بهذا الحديث الراي ويقول الاخر انت خوفتنا بالفقر ويقول الثالث انت الذي رغبتني في جمع المال ثم
قالوا جميعا يا ويلنا انا كنا طاغين اعترافا بالذنب ثم فوقوا رجاءهم قائلين عسى ربنا الاية سئل قتادة عنهم اهم من اهل الجنة ام من اهل النار
فقال لقد كلفتني تعبا توقف في المسئلة وعن مجاهد ان هذه كانت توبة منهم فابدلوا خيرا منها وعن ابن مسعود بلغني انهم اخلصوا وعرف
الله منهم الصدق فابدلهم بها جنة يقال لها الحيوان فيها عنب يحمل البغل منه عنقودا ثم هدد المكلفين بقوله كذلك العذاب اي مثل
ذلك العذاب الذي بلونا به اهل مكة من القحط والقتل وبلونا اصحاب الجنة عذاب الدنيا ولعذاب الاخرة اشد واعظم ثم مزج وعيد الاشقياء
بوعد السعداء قائلا ان للمتقين عند ربهم جنات النعيم ليس فيها الا التنعم الخالص لا يشوبه منغص كجنات الدنيا قال مقاتل لما نزلت هذه
الاية قال كفار مكة للمسلمين ان الله فضلنا عليكم في الدنيا فلا بد ان يفضلنا عليكم في الاخرة لا اقل من المساواة فنفى الله معتقدهم
بقوله افنجعل المسلمين كالمجرمين قال القاضي فيه دليل واضح على ان وصفي المسلم والمجرم متنافيان فلا يكون الفاسق مسلما والجواب
بانه تعالى لم ينف المماثلة من كل الوجوه لتماثلهما في الجوهرية والجسمية وساير الاوصاف التي لا يكاد ينحصر فاذن المراد نفي التسوية
في اثر الاسلام والاجرام ولا نزاع في ذلك فان ما اثر احدهما وعد واثر الاخر وعيد ويكون ثواب المسلم غير المجرم اكثر من ثواب المسلم
المجرم على ان المجرم في الاية يحتمل ان يراد به الكافر الذي ضرب مثل اصحاب الجنة في سابقه نظير الاية ام نجعل المتقين كالفجار وقد مر في
ص ثم قال لهم على طريقة الالتفات ما لكم كيف تحكمون هذا الحكم المعوج وتخير الشيء واختاره اذا اخذ خيره ام لكم ايمان علينا تقول لفلان
علي يمين بكذا اذا ضمنته منه وحلفت له على الوفاية ومعنى بالغة اي هذه الايمان في قوتها وكمالها بحيث تنتهي الى يوم القيمة ثم تبطل
منتهين الى ان تحصيل المقسم عليه وهو قوله ان لكم لما تحكمون ثم قال لنبيه صلى الله عليه وسلم او لكل من يتاهل للخطاب سلهم ايهم
بذلك الحكم زعيم اي كفيل بالاستدلال على صحته ام لهم ناس شركاء في هذا القول والمراد من الايات انه ليس لهم دليل عقلي في اثبات
مذهبهم ولا نقلي وهو كتاب يدرسون ولا عهد لهم به عند الله ولا زعيم لهم يقوم به ولا لهم من يوافقهم من العقلاء فدل ذلك على بطلان
كل الوجوه قوله يوم يكشف قيل منصوب بقوله فليأتوا اي ان كانوا صادقين في انها شركاء فليأتوا بها يوم القيمة لتنفعهم وتشفع لهم
وقيل باضمار اذكر وقيل التقدير يوم يكشف عن ساق قال كان كيت وكيت احتجت المشبهة بالاية على ان الله تعالى ساقا وايدوه
بما روي عن ابن مسعود مرفوعا انه تعالى يتمثل للخلق يوم القيمة ثم يقول هل تعرفون ربكم فيقولون اذا عرفنا نفسه عرفناه فعند ذلك يكشف
الرحمن عن ساقه فاما المؤمنون فيخرون سجدا واما المنافقون فيكون ظهورهم كالطبق الواحد وذلك قوله ويدعون الى السجود فلا يستطيعون
حال كونهم خاشعة ابصارهم يعني يلحقهم ذل بسبب انهم لم يكونوا مواظبين على خدمة مولاهم في حالة السلامة ووجود الاصلاب والمفاصل
على هيأتها المواتية للركوع والسجود قال اهل السنة الدال دال على انه تعالى منزه عن الجسمية وعن كل صفات الحدوث وسمات الامكان
دل على ان الساق لم يرد بها الجارحة فاولوه بانه عبارة عن شدة الامر وعظم الخطب واصله في الروع والهزيمة وتشمير المخدرات عن
سوقهن ومثله قامت الحرب على ساق ومعناه يوم يشتد الامر ويصعب ولا كشف ثم ولا ساق كما يقول الاقطع الشحيح يده مغلولة ولا يد ثم ولا غل
وانما هو مثل في البخل وهكذا في الحديث معناه يشتد امر الرحمن ويتفاقم هوله وقال في الكشاف ثم كان من حق الساق ان تعرف
على ما ذهب اليه المشبه لانها ساق مخصوصة معهودة عنده وهي ساق الرحمن فاما جاءت منكرة في التمثيل للدلالة على انه امر قطيع

وبالتحريك

هاىل قلت الانقطاع الاستاف ان هذا الايراد على المشبه فان له ان يقول امكوا لساق لاجل التعظيم اي ساق لا يكتنه كنه عظمها كما
يقول عنه وقال ابو سعيد الضرير ساق الشي اصله الذي به قوامه كما قال الشجر وساق الانسان فمعنى الاية يوم يظهر حقايق الاشياء
واصولها وقيل يكشف عن ساق جهنم او عن ساق العرش او عن ساق مهين وقال ابو مسلم هذا في الدنيا انه تعالى قال في وصف
ذلك اليوم ويدعون الى السجود ولا ريب ان يوم القيمة ليس فيه تعبد وتكليف بل المراد زمان الهرم والعجز واخر ايام دنياه وانه
في وقت النزع يرى الناس يدعون الى الصلوة بالجماعة اذا حضرت اوقاتها وهو لا يستطيع الصلوة لانه الوقت الذي لا ينفع نفسا
ايمانها والتحقيق ان الذي ذكره محتمل الا ان تعليله ضعيف فانا نوافقه ان يوم القيمة ليس وقت تعبد وتكليف ولكن لا مانع
من الدعاء الى السجود للتوبيخ والتفضيح على رؤس الاشهاد وقال الجبائي لما خصص عدم الاستطاعة بالاخرة دل ذلك على انهم
في الدنيا لو كانوا لا يستطيعون فبطل بهذا قول من قال لا قدرة له على الايمان وان القدرة على الايمان لا تحصل الا حال
وجود الايمان واجيب بان علم الله بانه لا يؤمن مناف لوجود الايمان والجمع بين المتنافيين محال فلا استطاعة في الدنيا ايضا غير
حاصلة على قول الجبائي والجواب الصحيح عندي ان عدم الاستطاعة في الدنيا لمانع اخر هو انه تعالى لم يرد منهم الايمان وعلم منهم
الكفر وقدر لهم ذلك وعدم الاستطاعة في الدنيا لمانع اخر هو انه تعالى لم يرد منهم الايمان وعلم منهم الكفر وقدر لهم ذلك وعدم
الاستطاعة في الاخرة لمانع فقدان آلة السجود وهي لين المفاصل ومطاوعة الاعصاب وسلامة الفقرات ثم خوفهم بنوع اخر
قايلا فذرني ومن يكذب بهذا الحديث وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم كانه قال حسبي مجازيا لمن يكذب بالقران فلا تشغل
قلبك بشانه وقوله سنستدرجهم الى قوله متين قد مر في اخر الاعراف وقوله ام تسئلهم الى يكتبون قد مر في سورة الطور ثم امر
نبيه صلى الله عليه وسلم بالصبر ونهاه عن الضجر في امر التبليغ كحال يونس عليه السلم وقد تقدم مرارا وقال بعض العلماء العاملين
في اذ معنى قوله كصاحب الحوت وذلك انه كان الوقت مكظوما اي مملوا من الغيظ فكانه قيل لا تكن مكظوما او لا يوجد منك ما وجد
منه من الضجر والمغاضبة قال جمع من المفسرين ان الاية نزلت باحد حين حل بالمؤمنين ما حل فاذا اراد ان يدعوا على
المنهزمين وقيل نزلت حين اراد ان يدعوا على ثقيف والنعمة التي تداركت يونس اي التحقت به وسدت خلله هي النبوة او عبادته
السابقة او قوله في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين وهذه نعمة النبوة بالحقيقة وقد اعتمد في جواب
لولا على الحالين اعني قوله وهو مذموم والمعنى ان حاله كانت على خلاف الذم حين نبذ بالعراء اي الفضاء كما مر في الصافات
ولولا تسبيحه لكانت حالة على الذم وقيل اراد قوله لولا هذه النعمة لبقي في بطن الحوت الى يوم القيمة ثم نبذ بالعراء يوم
القيمة اي بعرصتها مذموما فاجتباه ربه بقبول النبوة فجعله من الصالحين اي الانبياء وعن ابن عباس رد الله اليه الوحي
وشفعه في نفسه وقومه ثم اخبر نبيه صلى الله عليه وسلم عن حسد قومه وحرصهم على ايقاع المكروه به بعد ان صبره وشجعه
فقال وان يكاد هي مخففة من الثقيلة واللام دليل عليها وزلق وازلق بمعنى يقال زلق الراس وازلقه اي حلقه قال
جار الله يعني انهم من شدة تحديقهم ونظرهم اليك شزرا بعيون العداوة والبغضاء يكادون يزلون قدمك او يهلكونك
من قولهم نظر الي نظرا يكاد يصرعني او يكاد يأكلني اي لو امكنه بنظره الصرع او الاكل لفعله ثم بين بقوله لما سمعوا الذكر
ان هذا النظر كان يشتد منهم في حال قراءة النبي صلى الله عليه وسلم القران الحدا على اولي من النبوة ويقولون انه لمجنون
حيرة في امره وسعرا عنه مع علمهم بانه اعقلهم ثم قال تعالى وما هو اي القران الا ذكر وموعظة للعالمين وفيه سجهاك
لمن يحسن سجاد لمثله من الاداب في الحكم واصول كل العلم والمعارف واعلم ان للعقلاء خلافا في ان الاصابة بالعين هل لها في
الجملة حقيقة ام لا وبتقدير كونها حقه فهل الاية مصرحة بها ام لا اما المقام الاول فقد شرحناه في البقرة في قوله واتبعوا ما تتلو
الشياطين وفي يوسف في قوله يا بني لا تدخلوا من باب واحد والذي نقوله ههنا ان منهم من انكر ذلك بناء على ان تاثير الجسم في الجسم لا يعقل
الا بواسطة المماسة وهو ضعيف لان النفوس والامزجة لها تاثيرات خاصة ويروى انه صلى الله عليه وسلم قال العين تدخل الرجل
القبر والجمل القدر واما المقام الثاني فقد قال بعض المفسرين كانت العين في بني اسد وكان الرجل منهم يجوع ثلثة ايام
فلا يمر به شيء فيقول فيه لم ار كاليوم مثله الا عانه فالتمس الكفار من بعض من كانت له هذه الصفة ان يقول في رسول الله ذلك
فقال لم ار كاليوم رجلا فعصمه الله طعن الجبائي في هذا التاويل وقال الاصابة بالعين مقرونة باستحسان الشي والقوم كانوا
يمقتون النبي صلى الله عليه وسلم واجيب بانهم كانوا يبغضونه من حيث الدين الا انهم كانوا يستحسنون فصاحته بايرادها الاعاجيب
من الحجج والبينات وانواع المعجزات وعن الحسن دواء الاصابة بالعين ان يقرأ هذه الاية

بسم الله الرحمن الرحيم
خداى بخشاينده مهربان
الحاقة ما الحاقة ۝ وما ادريك ما الحاقة ۝ كذبت ثمود وعاد
ان ساعت واجبة الوقوع كه حقست ... و چه دانا ساخت ترا كه چيست ان ساعت عجب كه تكذيب ثمود و عاد دو قبيله بان ساعت كه قرع
بالقارعة ۝ فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية ۝ واما عاد فاهلكوا
پس اما ثمود كه قوم صالح بودند پس هلاك كرده شدند بحادثه ضرب متجاوز الحد زلزله يا صيحه يا بسبب طغيان واما عاد كه قبيله هود بودند پس هلاك كرده شدند با دى
بريح صرصر عاتية ۝ سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما فترى القوم
خارج از عادت مسلط گردانيد ان باد را بر ايشان هفت شب و هشت روز متوالى و پياپى پس ميديدى اى بيننده گروه
فيها صرعى كانهم اعجاز نخل خاوية ۝ فهل ترى لهم من باقية ۝ وجاء
... گويى ايشان اعجاز تنهاى درخت خرما بودند افتاده پس هيچ مى بينى مر ايشانرا هيچ باقى يعنى هلاك شدند و آمد
فرعون ومن قبله والمؤتفكات بالخاطئة ۝ فعصوا رسول ربهم
فرعون وانانكه پيش از و بودند از اهل كفر و ضلال ... واهل ديه هاى قوم لوط بفعل خطا ... پس نافرمانى كردند پيغمبران پروردگار ايشان
فاخذهم اخذة رابية ۝ انا لما طغى الماء حملناكم في الجارية ۝ لنجعلها
پس بگرفت ايشانرا گرفتنى زياده از عقوبت ... بدرستى كه ما انگاه كه از حد بگذشت آب طوفان در عهد نوح در كشتى تا گردانيم ان حالت را
لكم تذكرة وتعيها اذن واعية ۝ فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة
براى شما پندى و عبرتى و تا نگاه دارد ان را گوشى نگاه دارنده ... پس چون دميده شود در صور دميدنى يگانه و ان نفخه اولى باشد
وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة ۝ فيومئذ وقعت الواقعة
برداشته شود زمين و كوهها پس كوفته شوند هر دو كوفتنى يگانه پس در ان روز پديد آيد ان حادثه قيامت
وانشقت السماء فهي يومئذ واهية ۝ والملك على ارجائها ويحمل عرش ربك
و شكافته شود آسمان براى نزول ملايكه پس او در ان روز بى قوت و سست بود و فرشتگان بر جوانب ان باشند و بردارد عرش پروردگار تو
فوقهم يومئذ ثمانية ۝ يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية ۝ فاما من
بالاى ان فرشتگان در ان روز هشت فرشته در ان روز عرض دهند شما را بر محاسبه پنهان نماند از احوال شما هيچ چيز پس اما كه دهند او را
اوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرءوا كتابيه ۝ اني ظننت اني ملاق
نامه اعمال او بدست راست او پس گويد فرا گيريد بخوانيد نامه مرا بدرستى كه من بيقين دانستم كه من رسنده
حسابيه ۝ فهو في عيشة راضية ۝ في جنة عالية ۝ قطوفها دانية ۝ كلوا
بحساب خود پس او در نوعى زندگانى بود مشتمل بر رضاى صاحبش در بهشتى بلند ... ميوهاى ان نزديك بود ...
واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية ۝ واما من اوتي كتابه
... بسبب انچه پيش فرستاديد از اعمال صالحه در روز گار گذشته واما هر كه دهند او را كتاب نامه او بدست چپ او پس
بشماله فيقول يا ليتني لم اوت كتابيه ۝ ولم ادر ما حسابيه ۝ يا ليتها
گويد اى كاش ... نامه من ... و ندانستمى كه چيست حساب من اى كاش اين حالت
كانت القاضية ۝ ما اغنى عني ماليه ۝ هلك عني سلطانيه ۝ خذوه فغلوه
بودى ... قاطع ... باز داشت از من مال من ضايع شد از من تسلط من بر مردم ... بگيريد او را پس ...
ثم الجحيم صلوه ۝ ثم في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه ۝ انه
دوزخ بنديد پس در دوزخ در آريدش پس در زنجيرى كه طول ان هفتاد ارش بود پس درآريد او را بدرستى كه

كان لا يومن بالله العظيم ٥ ولا يحض على طعام المسكين ٥ فليس له اليوم
او بود که ایمان نمی آورد بخدای بزرگوار و تحریض نمی کرد مردم را بر طعام دادن بیچاره پس نیست مر او را امروز
ههنا حميم ٥ ولا طعام الا من غسلين ٥ لا ياكله الا الخاطئون ٥ فلا
درین مقام خویشی مشفق و نه هیچ خورش مگر از غساله دوزخیان نخورد آنرا مگر اهل خطا یا کفار پس
اقسم بما تبصرون ٥ وما لا تبصرون ٥ انه لقول رسول كريم ٥ وما هو بقول
سوگند میخورم بآنچه می بینید از عالم اشباح و آنچه نمی بینید از عالم ارواح و بدرستی که این قرآن گفتار پیغمبری با کرامتست و نیست آن گفتار
شاعر قليلا ما تؤمنون ٥ ولا بقول كاهن قليلا ما تذكرون ٥ تنزيل
شعر گوی اند کی ایمان می آرید و نه گفتار اخترگوی پس پند میگیرید ای فرو فرستاده است
من رب العالمين ٥ ولو تقول علينا بعض الاقاويل ٥ لاخذنا منه باليمين ٥
از پروردگار جهانیان اگر افترا کردی محمد بر ما بعضی گفتارها را هر اینه گرفتیمی از و دست راست او
ثم لقطعنا منه الوتين ٥ فما منكم من احد عنه حاجزين ٥ وانه لتذكرة
پس بریدیمی از رگ دل او پس نبودی از شما هیچ کس از ان قتل از رسول منع کنند گان بدرستی که این قرآن پندیست موعظتیست
للمتقين ٥ وانا لنعلم ان منكم مكذبين ٥ وانه لحسرة على الكافرين
مر پرهیزکاران را و بدرستی که ما میدانیم که از شما اند جمعی تکذیب کنندگان و بدرستی که این قرآن مایه تکذیب بقیامت بر کافران سبب حسرتیست
وانه لحق اليقين ٥ فسبح باسم ربك العظيم ٥
و بدرستی که بر اینه یقین است پس پاکی یاد کن نام پروردگار بزرگ ترا

ادراك بالامالة حيث كان حمزة وعلي وخلف والخزاز عن هبيرة وابو عمرو والبخاري عن ورش وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان بهل يرى كما في الملك ومن قبله بكسر القاف وفتح الباء ابو عمرو وسهل ويعقوب الاخرون بفتح القاف وسكون الباء و يعقوبها بسكون العين تشبيها نحا. فحذف القاف عن خلف عن حمزة وخلف لنفسه والهاشمي عن قنبل والخزاعي عن ابن فليح وابو ربيعة عن اصحابه فهي يومئذ بالادغام شجاع وابو شعيب لا يخفى على التذكير حمزة وخلف وعلي كتابي وحسابي بغير هاء السكت في الوصل سهل و يعقوب مالي وسلطاني بدون الهاء في الوصل حمزة وسهل ويعقوب يؤمنون ويذكرون على الغيبة ابن كثير وسهل ويعقوب وابن عامر
الحاقة ٥ لان ما بعده خبرها ما الحاقة ٥ لاحتمال الواو وبعده الحال والاستيناف الحاقة ٥ بالقارعة ٥ بالطاغية ٥ عاتية ٥ ايام لان حسوما صفة الثمانية صريحي لان ما بعده الحال والاستيناف صفة خاوية ٥ للاستفهام مع الفاء باقية ٥ عاتية ٥ لان بالخاطئة ٥ رابية ٥ الجارية ٥ واعية ٥ واحدة ٥ واحدة ٥ الواقعة للعطف واهية ٥ لذلك ارجائها لاختلاف النظم ثمانية ٥ خافية ٥ كتابيه ٥ حسابيه ٥ راضية ٥ عالية ٥ دانية ٥ الخالية ٥ كتابيه ٥ حسابيه ٥ القاضية ٥ ماليه ٥ كلها جايزات تفصيلا ٥ ثم للذامات مع اتحاد المقولات سلطانية ٥ فغلوه للعطف صلوه لذلك فاسلكوه العظيم ٥ المسكين ٥ حميم ٥ غسلين ٥ الخاطئون ٥ تبصرون ٥ وما لا تبصرون ٥ كريم ٥ شاعر تؤمنون ٥ كاهن ٥ تذكرون ٥ اي هو تنزيل العالمين ٥ باليمين ٥ الوتين ٥ والوصل اجوز لدخول الفاء واتحاد الكلام حاجزين ٥ للمتقين ٥ مكذبين ٥ الكافرين ٥ اليقين ٥ العظيم ٥
الحاقة هي الاتفاق
الا انهم اختلفوا في سبب التسمية فقال ابو مسلم هي المفاعلة من حقت كلمة ربك اي الساعة الواجبة الوقوع التي لا ريب في مجيئها وقريب منه قول الليث انهم اختلفوا انها التي حقت فلا كاذبة لها وقيل انها التي تحقق فيها الامور اي يعرف على الحقيقة من قولك لا احق هذا اي لا اعرف حقيقته جعل الفعل لها وهو لاهلها وقيل هي التي يوجد فيها حواق الامور وهي الواجبة الحصول من الثواب والعقاب وغيرهما من احوال القيمة وهذا الوجه والذي تقدمه يشترك في الاسناد المجازي الا ان الفاعل في الاول بمعنى المفعول وفي الثاني على اصله وقريب منه الزجاج انها يحق انه يكون فيه جمع اثار اعمال المكلفين ويخرج عن حد الانتظار وقال الازهري سميت بذلك لانها يحق كل محاق في دين الله بالباطل اي يخاصم كل مخاصم وتغلبه واورد في التفسير الكبير وجوها اخر الي تمام العشرة وهي في التحقيق مكررة فلذلك حذفناها قوله ما الحاقة مبتدأ وخبر والمجموع خبر الحاقة والاصل ما هي يعني اي شيء اعلمك ما الحاقة وفيه ان مدعي عظمها بحيث لا يبلغه وصف واصف ولا ينعت بحد قال جار الله ما يعني في ما الحاقة الثانية في موضع الرفع على الابتداء وادراك تعلق عنه لتضمنه معنى الاستفهام قلت ولولا ذلك لنصب الجزئين على انها مفعول ثان وثالث كقولك اعلمك زيدا فاضلا وحين ذكر الحاقة على ابلغ وجه التفخيم اتبعها ذكر من كذب بها

وما اهلهم بسبب التكذيب تخويفا لاهل مكة فقال كذبت ثمود وعاد بالقارعة والاصل بها اي بالحاقة الا انه قد وضع القارعة موضع الضمير ليدل بذلك على معنى القرع في الحاقة زيادة في وصف شدتها ولا ريب بانها تقرع الناس بالافزاع والاهوال السماء بالانشقاق والارض بالدك والنجوم بالطمس الي غير ذلك وكانت عادة القران جارية بتقديم قصة عاد على ثمود الا انه قلب ههنا الا قصة ثمود بنيت على غاية الاختصار ومن عادتهم تقديم ما هو اخصر قوله بالطاغية اي بالواقعة المجاوزة للحد وهي الرجفة او الصاعقة او الصيحة وقيل الطاغية مصدر اي بسبب طغيانهم واعترض بانه لا يطابق قصة عاد فاهلكوا بريح ويمكن ان يجاب بان السبب الفاعلية والسبب الاولى كلاهما يتركان في مطابق البينة وهذا القدر من المناسبة كان في الطباق وعلى هذا القول يحتمل ان يكون الطاغية صفة موصوف محذوف اي بسوم الفرقة الطاغية التي تواطأت على عقر الناقة ويجوز ان يراد بها عاقر الناقة وحدة والتاء للمبالغة كالرواية والصرصر الشديد الصوت او الكثير البرد وسميت عاتية لشدة عصوفها قال جار الله العتو استعارة قلت لانه مستعمل في مجاوزة الانسان حد الطاعة والانقياد وقال عطاء عن ابن عباس يريد ان الريح عتت على عاد فما قدروا على ردها بحيلة استار بيناه او استنادا الي جبل فانها كانت بين عهم من اماكنهم وقال الكلبي عتت على خزانها كما جاء في الحديث ما ارسل الله سفينة ريح الا بمكيال ولا قطرة في مطر الا بمكيال الا يوم نوح فان الماء يوم نوح طغى على الخزان والريح يوم عاد عتت على الخزان فلم يكن لهم عليهما سبيل وقيل العاتية من عتا النبت اي بلغ منتهاه وجف به قال تعالي وقد بلغت من الكبر عتيا اي لحج بالغة منتهاها في الشدة والقوة سخرها اي سلطها بدليل عليهم وقال الزجاج اقامها وقيل ارسلها قوله حسوما جمع حاسم كشهود والتركيب يدور على القطع والاستيصال ومنه الحسام لانه يحسم العدو عما يريد من بلوغ المدد وذلك ان تلك الريح حسمت كل خير واستاصلت كل بركة وقيل انها تتابعت من غير فتور ولا انقطاع حتى اتت عليهم فشبه تتابعها بتتابع فعل الحاسم في اعادة الكي على الداء مرة اخري الي ان تنجسم ويجوز ان يكون حسوما مصدرا كالدخول والخروج وعلى هذا ينتصب بفعل مضمر اي تستاصل استيصالا او يكون وصفا بالمصدر اي ذات حسوم او مفعولا له وقيل هي ايام العجوز وذلك ان عجوزا من عاد توارت في سرب فانتزعتها الريح في يوم الثامن فاهلكتها والصحيح انها ايام العجز وهي اخر الشتاء واساميها الصن والصنبر والوبر والامر والموتمر ومطفي الجمر ومكفي الظعن والصحيح في فيها اللهاب فالليالي والايام الخاوية الساقطة وقيل الخالية كانت تدخل الي اجوافهم فتصرعهم وعلى هذا يحتمل ان يكون الخالية بمعنى البالية لان النخل اذا بليت خلت اجوافها والباقية مصدر وقيل من نفس باقية قال ابن جريج كانوا سبع ليال وثمانية ايام احياء في عذاب الله كان اليوم الثامن ماتوا فاحتملهم الريح فالقتهم في البحر فذلك قوله فهل ترى لهم من باقية وقوله فاصبحوا لا يري الا مساكنهم من قرا ومن قبله بالفتح فالسكون وظاهر اي ومن تقدمه من رؤساء الكفر والضلال كنمرود ونحوه ومن قرا بالكسر والفتح اراد ومن عنده من اتباعه وجنوده والخاطئة مصدر اي بالخطاء او صفة بالفعلة او الافعال ذوات الخطاء العظيم قوله رابية من رباء الشيء يربو اذا زاد اي زائدة في الشدة كما كانت فعلاتهم زائدة في القبح وقيل معنى الزيادة اتصال عذابهم في الدنيا بعذاب الاخرة كما قال اغرقوا فادخلوا نارا ولا ريب ان عذاب الاخرة اشد فكان عذابهم يمتد ويربو الي حد ليس فوقه قال الواحدي الوجه في قوله رسول ربهم ان يكون رسول الامم المذكورة كلهم لعنى موسى ولوطا وغيرهما من رسل من تقدم فرعون كقوله انا رسول رب العالمين ولو جعل عبارة عن موسى فقط لزم التخصيص ثم ذكر قصة بعض من تقدم فرعون فقال انا لما طغى الماء فطغيان الماء كعتو الريح وقد سبق في السورة ومعنى حملنا اباكم وانتم في اصلابهم في الجارية في السفينة وهي سفينة نوح لنجعلها قال الفراء اي الجارية لانها المذكورة والاظهر عوده الي الواقعة او الحالة وهي نجاة المومنين واغراق الكافرين فانها هي العظة والعبرة ولقوله وتعيها اذن واعية من شانها حفظ كل ما تسمع لتعمل به قال اهل اللغة كل ما حفظته في نفسك فقد وعيته وما حفظته في غير نفسك فقد اوعيته تقول اوعيت العلم واوعيت المتاع في الوعاء قال مصراع والشر اخبث ما اوعيت من زاد ٥ قال جار الله وانما قيل اذن واعية على التوحيد والتنكير للايذان بان الوعاة فيهم قلة ولتوبيخ الناس بقلة من يعي منهم وللدلالة على ان الاذن الواحدة اذا وعت فهي عند الله لمكان وما سواها لا يلتفت اليهم وان ملاوا العالم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعلي عند نزول الاية سالت الله ان يجعلها اذنك يا علي قال علي رضي الله عنه فما نسيت شيا بعد ذلك وما كان لي ان انسى وحين فرغ من بيان الحكمة والقدرة عاد الي ما انجر منه الكلام وهو حديث الحاقة والنفخة الواحدة عن ابن عباس انها الاولى التي عندها خراب العالم وفي رواية عنه انها الثانية لقوله بعد ذلك يومئذ تعرضون والعرض عند الثانية ولتاخير الرواية الاولى ان يقوم اليوم مقام اسم الحين الواسع الذي يقع فيه النفختان والصعقة والنشور والوقوف والحساب كما يقول جئته عام كذا وانما جئت في وقت واحد من اوقاته وقوله واحدة صفة موكدة وحملتا اي رفعتا من جهاتها بريح شديدة او بملك او بقدرة الله من غير واسطة والضمير في فدكتا للجماعة الارضين والجبال فالمراد ان هاتين الجملتين يضرب بعضها ببعض حتى تندك وترجع كثيبا مهيلا هباء منثورا والدك ابلغ من الدق وقيل اندكت فبسطا بسطة واحدة فصارتا قاعا صفصفا من قولك اندك السنام اذا تفرش

وبغرادرك وماهو دكا وقوله فيو سد جواب اذا نفخ والواقعة النازلة وهي القيمة واهية مسترخية بعد ان كانت مستمسكة والملك جنس
ولهذا كان اعم من الملايكة لسمول له الواحد والاثنين دونها والارجاء الجوانب جمع رجا مقصورا والمعنى ان السماء اذا انشقت عدلت الملايكة من
مواضع الشق الى جوانب السماء وسواله السماء والملايكة يموتون في الصعقة الاولى فكيف يقفون على ارجاء السماء الجوانب يقفون لحظة ثم
يموتون او هم المستثنون بقوله الا من شاء الله والضمير في فوقهم عايد الى الملك على المعنى لان التقدير الخلق الذي تعالى له الملك والمقصود
التمييز بينهم وبين الملايكة الذين هم حملة العرش وقال مقاتل الضمير للحملة اي فوق روسهم والاضمار قبل الذكر جايز لانه بعد حكما كقوله في بيته
نوتي الحكم وعن الحسن لا ادري ثمانية اشخاص او ثمانية صفوف او ثمانية الاف صفوف وعن الضحاك ثمانية صفوف لا يعلم عددهم الا الله قال
المفسرون الحمل على الاشخاص اولى لان هذا اقل ما يصدق اللفظ والزايد لا دليل له وكيف لا والمقام مقام تهويل وتعظيم فلو كان المراد ثمنية
الاف لوهب ذكره ليزداد التعظيم والتهويل ويويده ما روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم هم اليوم اربعة واذا كان يوم القيمة ايدهم
الله باربعة اخرى وروي ثمانية املاك ارجلهم في تخوم الارض السابعة والعرش فوق روسهم وهم مطرقون يسبحون وقيل بعضهم على صورة
الانسان وبعضهم على صورة الاسد وبعضهم على صورة الثور وبعضهم على صورة النسر وروي ثمانية املاك في خلق الاوعال ما بين اظلافها
الى ركبها مسيرة سبعين عاما وعن شهر بن حوشب اربعة منهم يقولون سبحانك اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك واربعة يقولون سبحانك
اللهم وبحمدك لك الحمد على عفوك بعد قدرتك واربعة يقولون بعد علمك ولولا هذه الروايات لجاز ان يكون الثمانية من الروح ثم
خلق اخر قالت المشبهة لو لم يكن الله على العرش لم يكن لحملة فايدة والكلام التشبيه شبهتهم بقوله يومئذ تعرضون على المحاسبة والمسايلة فلو
لم يكن الا انه حاضر لم يكن للعرض معنى اجاب اهل السنة ان الدليل دل على ان حمل الاله محال فلا بد من التاويل وهو انه تعالى خاطبهم بما يتعا رفو
خلق لنفسه بيتا يزورونه ليس ليسكن فيه وجعل في ذلك البيت حجرا هو يمينه في الارض اذا كان من شانهم ان يعظموا روساهم بتقبيل ايمانهم
وجعل على العباد حفظة لا لان النسيان يجوز عليه لانه المتعارف وكذلك لما كان من شان الملك اذا اراد محاسبة عماله ان يجلس لهم على
سرير ويقف الاعوان حواليه صور الله تعالى تلك الصورة المهيبة لا لانه يقعد على السرير روي ان في القيمة ثلث عرضات فاما عرضتان
فاعتذار واحتجاج وتوبيخ واما الثالثة ففيها تنشر الكتب وقوله لا يخفى منكم خافية اي تعرضون على من لا يخفى عليه شي اصلا وقيل الدلا
يخفى منكم يوم القيامة ما كان مخفيا في الدنيا على غير الله وذلك ليتكامل سرور المومنين ويعظم توبيخ المذنبين ثم اخذ في تفصيل غرض الكتب وها
صوت يصوت فيه فيفهم معنى خذ وله لغات واستعمالات مذكورة في اللغة منها ما ورد به الكتاب الكريم وهو هاء مثل هاع للواحد المذكر
وهاوما بضم الهمزة والحاق الميم بعدها الف للتثنية هاوم بضم الهمزة بعدها ميم ساكنة للجمع المذكر ها بالكسر للمونثة هاون لجمعها وكتابيه هاوم عند
الكوفيين ومعمول اقرءوا واعمل البصريين لانه اقرب واصله هاوم اقرءوا كتابي فحذف الاول لدلالة الثاني عليه قال البصريون ولو كان
العامل الاول لقيل اقرءوه اذ المختار اضمار المفعول ليكون دليلا على الحذف اجاب الكوفيون بان الظاهر قد اغنى عن الضمير كما في قوله
والذاكرين الله كثيرا والذاكرات والها في كتابيه وغيرها للسكت ومن حقها ان تثبت في الوقف وتسقط في الوصل لكنه استحب التلفظ بها
في الوصل عند جماعة اتباعا لوجودها في المصحف وانما قال ثمه وثمة كتابيه بجميعه هاوم اقرءوا كتابيه ابتهاجا وفرحا وقيل يقول ذلك لاهله
بيلنه وقرابته وفي قوله اني ظننت وجوه كما مر في قوله والذين يظنون انهم ملاقوا ربهم ومما يختص بالمقام قول بعضهم اني اراد الظن في
الدنيا لان اهل الدنيا لا يقطعون بنيل الدرجات وفي هذا الوجه نظر لانهم وان كانوا غير قاطعين بالجنة الا انهم يجب ان يقطعوا بالجنا
والجزاء وعن ابي هريرة انه صلى الله عليه وسلم ان الرجل ياتي به يوم القيمة فيكتب حسناته في ظهر كفه فينظر فيه فيفرح ثم يقول هاوم اقرءوا
كتابيه اني ظننت عند النظرة الاولى اني ملاق حسابيه على سبيل الشدة واما الان فقد فرج الله عني ذلك الغم واما في حق الاشقياء فيكون
ذلك المصدر مما ذكرنا ثم بين عاقبة امره فايلا فهو في عيشة راضية فعلة من العيش للنوع راضية منسوب الى الرضى كالدارع والنابل
للمنسوب الى الدرع والنبل وهذه من النسبة بالصيغة كما ان قولك بصري وهاشمي من النسبة بالحرف ويجوز ان يكون من الاسناد المجازي
كقولك نهاره صايم جعل الصوم للنهار وهو لصاحبه كذلك جعل الرضا للعيشة وهو لصاحبها رضي الله عنهم ورضوا عنه في جنة عالية
درجاتها لانها فوق السموات على تفاوت الطبقات او في جهة رفيعة المباني والقصور والاشجار قطوفها دانية ثمارها قريبة التناول
والقطوف جمع قطف بالكسر وهو المقطوف كالطحن بمعنى المطحون يروى ان ثمارها تقرب تناولها للقايم والجالس والمضطجع وان احب ان يدنو الى
فيه ذنب كلوا على ارادة القول وهنيا مصدر او صفة كما مر في الطور جمع الخطاب في كلوا مع انه وحد الضمير في قوله او في وعيم حملا على لفظ
من ثم على معناه والغرض من هذا الامر التوقير والغرض لا التكليف ومن قال الاباحة ليست بتكليف فلا اشكال وقوله بما اسلفتم كقوله في
الطور بما كنتم تعملون والاسلاف في اللغة تقديم ما ترجو ان يعود عليك بخير فهو كالاقراض ومنه يقال اسلف في كذا اذا قدم فيه ماله والمعنى

بسبب ما عملتم من الاعمال الصالحة في ايام الدنيا الماضية وعن مجاهد والكلبي هي ايام الصيام فيكون الاكل والشرب في الجنة بدل الامساك عنهما
في الدنيا ثم اخذ في قصة الاشقياء وانما تمنى انه لم يدر اي حسابه لانه كل عليه ولا يعود منه اليه سوى الضرر والضمير في ياليتها عايد الى الموتة
الاولى يدل عليها سياق الكلام ويعلم في قوله ولم ادر اشارة اليها لانها حالة العدم المستلزم لعدم الادراك اي الموتة مهما ليتها كانت القاطعة
لامري او للحيوة فلم ابعث بعدها وقيل الضمير للحالة اي ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضت علي قال العقلاء يتمنى الموت حين راى من الحال و
المنقلب ما هو اشد واشنع من الموت وقيل ما اغنى نفي ويجوز ان يكون استفهاما على سبيل الانكار ومعناه اي شي اغنى عني ما كان لي من اليسار
لانه لم يبق منه الا الوبال هلك عني سلطانيه تسلطي على الناس او زال عني ما كنت اعتضد به من حجتي وبرهاني قال ابن عباس ضلت عني حجتي التي كنت
احتج بها على محمد في الدنيا وقال مقاتل انما يقول هذا حين شهدت عليه الجوارح بالشرك يحكى عن عضد الدولة انه قال قصيدة مطلعها هذا
ليس شرب الكاس الا في المطر وغناء من جوار في السحر غانيات سالبات للنهى ناعمات في تضاعيف الوتر مبرزات الكاس من مطلعها
ساقيات الراح من فاق البشر عضد الدولة وابن ركنها ملك الاملاك غلاب القدر يروى بضم القاف جمع القدرة وبفتحها وما قدروا
الله على عبادة وقضى لي ربي ان المصراع الاخيرة فيها سوء الادب والجراءة على الله تعالى من وجهين احدهما انه سمى نفسه ملك الاملاك ولا
يصلح هذا الاسم الا الله سبحانه ولهذا جاء في الحديث اخنع الاسماء عند الله رجل يسمى ملك الاملاك ويقال بالفارسية والثاني انه زعم غلبته على القدر
او القدر وهذا ايضا من اوصاف الله جل وعلى ولا يصلح لغيره وان زعم انه قال ذلك بالنسبة الى ملوك دونه فذلك شي لا يدل عليه الاطلاق
فسوء الادب باق فمن هنا روي ان الله تعالى ابتلاه عقيب بالحيل وفساد الذهن وجور العقل وكان لا ينطلق لسانه الا بتلاوة ما اغنى عني
ماليه هلك عني سلطانيه خذوه على ارادة القول اي يقال له خذ وما بها الخزنة يروى انه يبتدر اليه مائة الف ملك ويجمع يده الى عنقه والتصلية
في الجحيم وهي النار العظمى اشارة الى انه كان سلطانا يتعظم على الناس والسلسلة على السلك للحضر اي لا تصلوه الا في الجحيم ولا تسلكوه الا في
هذه السلسلة الطويلة لانها اذا طالت كانت الكلفة اشد قالوا كل ذراع سبعون باعا ابعد ما بين مكة والكوفة وقال الحسن الله اعلم باي
ذراع هو وقال ابن عباس يدخل السلسلة في دبره ويخرج من حلقه ثم يجمع بين ناصية وقدميه وقال الكلبي كما يسلك الخيط في اللولو يجعل في
عنقه سايرها وعن بعضهم ان جمعا من الكفار يقرن في هذه السلسلة للطولة وقال الحسن الله اعلم باي ذراع ليكون العذاب عليهم اشد
وانما لم يقل فاسلكوا السلسلة فيها لانه اراد ان السلسلة تكون ملتفة على جسده بحيث لا يقدر على حركة وقيل هو كقولهم ادخلت القلنسوة
في راسي او الخاتم في اصبعي ومعنى ثم التراخي في الرتبة ثم ذكر سبب هذا الوعيد الشديد وهو عدم الايمان بالله العظيم وعدم بذل المال
للمساكين ولعل الاول اشارة فساد القوة النظرية والثاني الى فساد القوة العملية قال جار الله في عطف حرمان المسكين على الكفر تغليظ
وفي ذكر الحض دون الفعل تغليظ فوق تغليظ ليعلم ان تارك الحض بهذه المنزلة فكيف بتارك الفعل عن ابي الدرداء انه كان يحض امراته
على تكثير المرق لاجل المساكين وكان يقول خلعنا نصف السلسلة بالايمان افلا نخلع نصفها الاخر والطعام اسم بمعنى الاطعام كالعطاء
بمعنى الاعطاء وفي الاية دلالة على ان الكفار مخاطبون بالفروع والحميم القريب الشافع وقوله ههنا اشارة الى مكان عذابهم او الى مقام
الوصول الى هذا الحد من العذاب يروى عن ابن عباس انه سئل عن الغسلين فقال لا ادري وقال الكلبي هو ما يسيل من اهل النار
فعلين من الغسالة والطعام ما هيء للاكل ويجوز ان يكون اطلاق الطعام عليه من باب التهكم او هو مثل عتابك السيف قال ابن عباس
الخاطيون في الاية هم المشركون ثم عظم شان القران بالاقسام بكل الاشياء لانها اما مبصر او غير مبصر وقيل الدنيا والاخرة او الاجسام
والارواح او الانس والجن او الخلق والخالق او النعم الظاهرة والباطنة والاكثرون على ان الرسول الكريم ههنا محمد صلى الله عليه وسلم
لانه ذكر بعده انه ليس بقول شاعر ولا كاهن والقوم ما كانوا يصفون جبرئيل بالشعر والكهانة وانما يصفون بهما محمدا صلى الله عليه وسلم
واما في سورة التكوير فالاكثرون على انه جبرئيل عليه السلام لان الاوصاف التي بعده تناسبه كما يجيء وفي ذكر الرسول اشارة الى ان هذا
القران ليس قوله من تلقاء نفسه وانما هو قول المودي على الله بطريق الرسالة وهكذا لو كان المراد جبرئيل وفي وصفه بالكريم اشارة الى
امانته وانه ليس قوله من تلقاء من يغير الرسالة طمعا في اعراض الدنيا الخسيسة وايضا من كرمه انه اتى بافضل انواع المزايا والعطايا وهو
المعرفة والارشاد والهداية وانما قال عند نفي الشعر عنه قليلا ما تومنون وعند نفي الكهانة قليلا ما تذكرون لان انتفاء الشعرية عن
القران كالبين المحسوس اما من حيث اللفظ فظاهر لان الشعر كلام موزون مقفى والفاظ القران ليست كذلك الا ما هو في غاية الندرة بطريق
الاتفاق من غير تعمد واما من جهة التخييل فلان القران فيه اصول كل المعارف والحقايق والبراهين والدلايل المفيدة للتصديق اذا كان
المكلف ممن يصدق ولا يعاند وانتفاء الكهانة عنه امر يفتقر الى ادنى تامل يوقف على ان الكلام الكهان اسجاع لا معاني تحتها واوضاع سوء
الطباع عنها وايضا في القران سب الشياطين وذم سيرتهم والكهان اخوان الشياطين فكيف رضوا باظهار قبايحهم ثم صرح بالمقصود فقال

تنزيل من رب العالمين اي هو تنزيل ثم ان المفتري لا يفلح وان فرض انه نبي فقال ولو تقول وهو يتكلف القول من غير ان يكون له حقيقة
والاقاويل جمع اقوال وقال في الكشاف في اللفظ تصغير كالاعاجيب والاضاحيك كانها جمع افعولة من القول ومعنى الاية لو نسب الينا قولا لم نقله
لقتلناه اشنع قتل وهو ان يوخذ بيمينه ويضرب رقبته وهو ينظر الى السيف وهذه فائدة تخصيص اليمين لان القاتل اذا اخذ بيسار المقتول
وقع الضرب في قفاه ومعنى لاخذنا منه باليمين لاخذنا بيمينه وكذا قوله لقطعنا منه الوتين لقطعنا وتينه وهذا تفسير من منقول عن
الحسن البصري والوتين العرق المتصل من القلب بالراس فاذا انقطع مات الحيوان قال ابن قتيبة لم نرد انا نقطعه بعينه بل المراد انه لو كذب
لامتناه كما يفعل الملوك فكان كمن اخذ بيمينه فقطع وتينه ونظيره ما زالت اكلة خيبر تعاودني فهذا اوان انقطع ابهري والابهر عرق متصل بالقلب
اذا انقطع مات صاحبه فكانه قال هذا اوان تقتلني السم وعن الفراء والمبرد والزجاج ان اليمين القوة وقوة كل شيء في ميامنه والباء زائدة ومعنى
الاخذ السلب اي سلبنا عنه القدرة على التكلم بذلك القول وهذا كما نواجب في حكمة الله تعالى كيلا يشتبه الصادق بالكاذب وقال تعالى
اليمين الحق كقوله انكم تاتوننا عن اليمين اي من قبل الحق والمعنى لمنعنا بواسطة اقامة الحجة ولقيضنا له من يعارضه فيه فيظهر للناس
كذبه فما منكم من احد عنه اي عن الرسول او عن القتل والخطاب للناس واحد في معنى الجمع لانه في سياق النفي فلذلك قال حاجزين ثم بين
مانعين وحين بين ان القران تنزيل من عند الله بواسطة جبريل على محمد الذي من صفته انه ليس بشاعر ولا كاذب بين ان القران ما هو
والى اي صنف يعود نفعه فقال وانه لتذكرة للمتقين ثم اوعد على التكذيب قائلا وانا لنعلم ان منكم مكذبين ثم بين ان التكذيب او القران
سبب حسرة الكافرين في القيمة اذا رأوا ثواب المصدقين او في الدنيا اذا رأوا دولة المؤمنين لان القران حق اليقين اي حق نفس
لا ريب فيه فاضيف احد الوصفين الى الاخر للتاكيد كقولك هو حق العالم ثم امره بالتسبيح شكرا لله على الايحاء عليه او على نعمة من الاقرار عليه

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خداي بخشاينده مهربان

سال سائل بعذاب واقع ٥ للكافرين ليس له دافع من الله ذي المعارج ٥ تعرج
از مستعجلان عذاب عذابي را نازل براي كافران كه نيست مر ان عذاب را دفع كننده از قبل خداي خداوند موضع عروج ملائكه يعني آسمان صعود ميكنند او سي خواهند
الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة فاصبر
فرشتكان وجبرئيل سوي عرش در روزي كه هست اندازه ان پنجاه هزار سال پس صبر كن صبري
صبرا جميلا ٥ انهم يرونه بعيدا ونريه قريبا ٥ يوم تكون السماء
بي جزع و شكايت بدرستي كه ايشان مي بينند ان عذاب قيامت را دور از امكان و مي بينيم از ان نزديك با مكان يا دكن روزي را
كالمهل ٥ وتكون الجبال كالعهن ٥ ولا يسئل حميم حميما ٥ يبصرونهم
چون نقره يا مس كداخته و باشد كوهها مانند پشم رنگين و نپرسد هيچ خويشي را از حال خويشي ديگر براي انكه همه بخود مشغول باشند نموده شوند ايشان را
يود المجرم لو يفتدي من عذاب يومئذ ببنيه ٥ وصاحبته واخيه ٥ وفصيلته التي
دوست دارد كنه كار كه فدا دهد از عذاب ان روز پسران خود را و زن خود را و برادر خود را و اهل قبيله او كه جاي
تؤويه ٥ ومن في الارض جميعا ثم ينجيه ٥ كلا انها لظى ٥ نزاعة للشوى ٥
داد نيي او را و هر كه در زمين است از خلائق با همه خلائق تا خلاص دهد او را آن فدا بس نه بدرستي كه آن آتش زبانه زن است بركشنده مر اعضا و اطراف را
تدعوا من ادبر وتولى ٥ وجمع فاوعى ٥ ان الانسان خلق هلوعا ٥ اذا مسه
ميخواند از كه روي كردانيد از حق و اعراض كرده از ايمان و كرد آورد مال را بدرستي كه آدمي آفريده شد و تفسير هلع آن كه چون رسد او را
الشر جزوعا ٥ واذا مسه الخير منوعا ٥ الا المصلين ٥ الذين هم على صلوتهم
جزع كننده بود و چون رسد بد مال و وسعت و نيكويي بسيار كند در امساك و منع كند حق الله را مكر نماز كذارندكان كه ايشان بر نماز خويش مواظبت نمايند
دائمون ٥ والذين في اموالهم حق معلوم ٥ للسائل والمحروم ٥ والذين يصدقون
و انانكه در مالها ايشانست حقي دانسته چون زكوة مر خواهنده و ني روزي را و انانكه باور ميدارند روز جزا را

بيوم الدين ٥ والذين هم من عذاب ربهم مشفقون ٥ ان عذاب ربهم غير مامون ٥
و انانكه ايشان از عذاب پروردگار ايشان ترسنده اند بدرستي كه عذاب پروردگار ايشان نه ايمن است
والذين هم لفروجهم حافظون ٥ الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم
و انانكه ايشان مر عورتهاي خويش را نكاه دارنده اند مكر بر زنان حلال خويش يا انكه مملوك شدند ايشان كه ايشان
غير ملومين ٥ فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون ٥ والذين هم لاماناتهم
براي ملامت نه اند پس هر كه جويد چيزي ديكر جز ان كه كفته شد پس ايشان تجاوز كنندكان از فرمان اند و انانكه ايشان مر امانتهاي خويش را
وعهدهم راعون ٥ والذين هم بشهاداتهم قائمون ٥ والذين هم
نكاهدارندكان اند و انانكه ايشان با نواع كواهي خويش ايستادكي نماينده اند و انانكه ايشان
على صلوتهم يحافظون ٥ اولئك في جنات مكرمون ٥ فمال الذين
نماز خويش را رعايت شرائط مي نمايند ايشان كه اهل صفات اند در بوستانها اكرام كرده شده پس چيست حال انانكه
كفروا قبلك مهطعين ٥ عن اليمين وعن الشمال عزين ٥ ايطمع كل
كافر شدند حال انكه سوي تو دويدكان حال انكه از جانب راست و از جانب چپ حال انكه جماعت متفرق اند آيا طمع ميدارد هر
امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم ٥ كلا انا خلقناهم مما يعلمون ٥ فلا
مردي از ايشان كه در ايد ايشان در بهشت نازو نعمت نه چنانست بدرستي كه ما آفريديم ايشان را از انچه ميدانند پس
اقسم برب المشارق والمغارب انا لقادرون ٥ على ان نبدل خيرا منهم
سوكند ميخورم بپروردكار مشرقها و كواكب و مغربها كواكب كه ما هرآينه توانا ييم بر انكه عوض اريم بهتر از ايشان
وما نحن بمسبوقين ٥ فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي
و نيستيم ما مغلوب و تهي قدرت بر اعادت پس بكذار ايشان را تا شروع نمايند در باطل و بازي كنند تا كه برسند بروز خود كه
يوعدون ٥ يوم يخرجون من الاجداث سراعا كانهم الى نصب
وعده ميدهند ايشان روزي كه بيرون آيند از كورها شتابان كوييا ايشان سوي انچه نصب كرده اند براي عبادت از اصنام مي
يوفضون ٥ خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلة ذلك اليوم الذي كانوا يوعدون ٥
شتابند حال انكه ذليل است چشمهاي ايشان رسد بديشان خواري ان روزست كه بودند كه وعده داده مي شدند بدان

سال بغير همز نافع ابو جعفر و ابن عامر وحمزة في الوقف وان شاء لين الهمزة بعرج على التذكير علي ولا يسأل
بضم الياء البزي من طريق الهاشمي والبرجمي يومئذ بالفتح على البناء ابو جعفر ونافع غير اسمعيل وعباس وعلي والسموني والبرجمي
تؤويه بغير همز يزيد والاعشى وحمزة في الوقف نزاعة بالنصب حفص والمفضل لاماناتهم على التوحيد ابن كثير بشهاداتهم على الجمع حفص
وعباس وسهل ويعقوب ان يدخل على الدخول المفضل يخرجون من الاخراج الاعشى الى نصب بضمتين ابن عامر وسهل وحفص نصب
بالفتح فالسكون المفضل الباقون بالفتح فالسكون واقع لا دافع ٥ المعارج ٥ سنة ٥ جميلا ٥ بعيدا ٥ قريبا ٥ كالمهل
كالعهن ٥ حميما ٥ لان ما بعده مستقطع عنه مستانف ولكن اصطلحوا الوقف على يبصرونهم ٥ ببنيه ٥ واخيه ٥ تؤويه ٥ جميعا للعطف
ينجيه ٥ كلا ٥ لظى ٥ لان من قرأ نزاعة بالرفع جاز ان يكون بدلا او خبر الظى والضمير فيها للقصة او خبر مبتدأ محذوف ومن نصب
فعلى الحال الموكدة او على الاختصاص للشوى لان يدعوا يصلح مستانفا وبدلا من نزاعة وتولى ٥ فاوعى ٥ هلوعا ٥ جزوعا ٥ منوعا ٥
المصلين ٥ دائمون ٥ معلوم ٥ والمحروم ٥ الدين ٥ مشفقون ٥ مامون ٥ حافظون ٥ ملومين ٥ العادون ٥ الراعون ٥ قائمون ٥
يحافظون ٥ مكرمون ٥ لانقطاع المعنى مهطعين ٥ عزين ٥ نعيم ٥ كلا ٥ يعلمون ٥ لقادرون ٥ منهم بناء على ان الواو للحال بمسبوقين ٥
يوعدون ٥ لان ما بعده بدل يوفضون ٥ لان ما بعده حال الضمير ذلة ٥ يوعدون ٥ من قرأ سال بالهمز ففيه وجهان
الاول عن ابن عباس ان النضر بن الحرث قال اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة الاية فاتاك الله تعالى
سال سائل اي دعا داع ولهذا عدي بالباء تقول دعاه بكذا اذا استدعاه وطلبه وقال ابن الانباري الباء للتاكيد والتقدير سال
سائل عذابا لا دافع له البتة اما في الاخرة واما في الدنيا كيوم بدر الثاني قال الحسن وقتادة هو رسول الله صلى الله عليه وسلم استعجل
بعذاب الله للكافرين او سال عن عذاب والباء بمعنى عن قاله ابن الانباري او عني واهتم بعذاب انه على من يقع فبين الله تعالى انه

هذا واقع بهم فلا دافع له والذي يدل على صحة هذا الوجه قوله في اخر الاية فاصبر صبرا جميلا ومن قرا بغير همز فله وجهان ايضا الاول انه
مخفف سائل وهي لغة قريش والمعاني كما مرت والاخر ان يكون من السيلان ويعضده قراءة ابن عباس سال سيل وهو مصدر في معنى سائل كالغور
بمعنى الغائر والمعنى اندفع عليهم وادي عذاب فذهب بهم واهلكهم اما سايل فلا يجوز فيه الا الهمز وفاقا لانه ان كان من سال المهموز فظاهر
وان كان من غير المهموز نقلب الياء همزة كما في بايع وقيل وقوله للكافرين صفة اخرى للعذاب اي بعذاب واقع لا محالة كائن للكافرين او متعلق بالفعل
اي دعا للكافرين بعذاب واقع او يتعلق بواقع اي نازل لاجلهم او هو كلام مبتدا نقا جواب للسائل الذي سأل ان العذاب على من يترك اي هو للكافرين
والظاهر ان قوله من الله يتعلق بدافع اي لا دافع له من جهة الله لانه قضاء مبروم وجوز ان يتصل بواقع اي نازل عنده والمعارج للصاعد روى الكلبي
عن ابن عباس انها السموات لان الملائكة يعرجون فيها وقال قتادة ذي الفواضل والنعم بحسب مراتب الاستحقاق والاستعداد وقيل هي في
الجنة لانها درجات وقال في التفسير الكبير هي مراتب الارواح الملائكة المختلفة بالشدة والضعف وبسببها يصل اثار فيض الله الى العالم السفلي
عادة او غير عادة فتلك الارواح كالمصاعد لمراتب الحاجات التي ترفع اليها وكالمنازل لانوار الرحمة من ذلك العالم الينا قوله تعرج الملائكة والروح
وفي موضع اخر يوم يقوم الروح والملائكة قيل ان الروح اعظم الملائكة قدرا وهو اول في درجة النزول كما في تلك الاية ولذلك قدم واخر باعتبار
العروج كما في السورة فلهذا اخر وقال بعض المكاشفين والروح نور عظيم هو اقرب الانوار الى جلال الله ومنه ينشعب ارواح سائر الملائكة
والبشر في اخر درجات منازل الارواح وبين الطرفين معارج مراتب ارواح الملائكة ومدارج منازل القوى القدسية ولا يعلم تفصيلها الا الله واما
المتكلمون فالجمهور منهم قالوا ان الروح هو جبرئيل عليه السلم ولا استدلال لاهل التشبيه في لفظ المعارج فانا بينا انها المراتب وقوله اليه اي الى
عرشه او حكمه او الى حيث يهبط اوامره او الى موضع العز والكرامة والاكثرون على ان قوله في يوم من صلة تعرج اي يصلح العروج في
مثل هذا اليوم وهو يوم القيمة قال الحسن يعني ان من توقيفهم للحساب الى حين يقضي بين العباد خمسين الف سنة من سني الدنيا ثم
بعد ذلك يستقر اهل النار في النار واهل الجنة في الجنة الى الابد والاصح ان هذا الطول انما يكون للكافر لما روي عن ابي سعيد الخدري
انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم ما اطول هذا اليوم فقال والذي نفسي بيده انه ليخفف على المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلوة مكتوبة
في الدنيا ومنهم من قال ان ذلك الموقف وان طال فقد يكون سببا لمزيد السرور والراحة للمؤمن ومنهم من قال ان هذه المدة على سبيل
التقدير لا على سبيل التحقيق والمعنى لو اشتغل بذلك القضاء والحكومة اعقل الناس واذكاهم لبقي فيه خمسين الف سنة ثم انه تعالى
يتم ذلك القضاء والحكومة في مقدار نصف يوم من ايام الدنيا وايضا الملائكة يعرجون الى موضع لو اراد واحد من اهل الدنيا ان يصعد اليها
لبقي في ذلك الصعود في ذلك خمسين الف سنة ثم انهم يصعدون اليها في ساعة قاله وهب وجماعة من اهل التفسير وقال ابو مسلم ان هذا اليوم
يوم الدنيا كلها من اول ما خلق الله تعالى العالم الى القيمة وفيه يقع عروج الملائكة وتوهم ثم لا يلزمهم من هذا ان يصير وقت القيامة معلوما
لانا لا ندري كم مضى وكم بقي وقدم في الم السجدة وقال جمع من المفسرين قوله في يوم من صلة واقع اي وقع ذلك العذاب في يوم طويل مقداره
خمسون الف سنة من سنيكم وهو يوم القيامة ثم يحتمل ان يكون المراد منه استطالة ذلك اليوم لشدته على الكفار ويحتمل ان العذاب
الذي سأله السائل يكون مقدارا بهذه المدة لم ينقله الله تعالى الى نوع اخر من العذاب يروى عن ابن عباس سئل عن هذه الاية وعن قوله
في يوم كان مقداره الف سنة ومن اعلى السماء الدنيا الى الارض مسيرة الف سنة لان عرض كل سماء من السموات مسيرة خمسمائة سنة وبين
اسفل السماء الى قرار الارض خمسمائة اخرى فالمراد مقدار الف سنة لو صعدوا الى السماء الدنيا ومقدار خمسين الف سنة لو صعدوا الى
اعالي العرش وفي قوله فاصبر صبرا جميلا تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم كانه قيل له ان العذاب ويوم القيامة بعيد الامد وبعيد عن
الامكان ونراه قريبا منه ثم قال يوم اي اذكر يوم يكون السماء كالمهل كدردي الزيت وعن ابن مسعود كالفضة المذابة ويكون الجبال
المسيرة في الجو كالعهن اي الصوف المصبوغ الوانا لقوله ومن الجبال جدد بيض وحمر مختلف الوانها وغرابيب سود وجوز جار الله ان
ينتصب يوم تقريبا باضمار يقع لدلالة واقع عليه او يراد يوم يكون السماء كالمهل كان كيت وكيت او هو بدل من يوم المقدم بمعنى في علته
بواقع قوله ولا يسأل من قرا بفتح الياء ظاهر اي لا يسأله كيف حالك لاشتغال كل بنفسه ومن قرا بالضم فالمعنى لا يسأل حميم عن حميمه ليعرف
شانه من جهته كما يتعرف خبر الصديق من جهة صديقه فيكون على حذف الجار وقال الفراء لا يقال لحميم اين حميمك ثم كان قائلا قال
يقوم لعله لا يبصره فلهذا لا يسأله فقال يبصرونهم ولكنهم لتشاغلهم لم يتمكنوا من تسائلهم وجوز ان يكون صفة اي حميما مبصرين
معرفين اياهم وانما جمع ضمير الحميم لانه في معنى الجمع حيث وقع في سياق النفي وقيل ان الجملة يتعلق بما بعدها والمعنى ان المجرمين
يبصرون المؤمنين حال ما يود احدهم ان يفتدي نفسه بكل ما يمكنه فان الانسان اذا كان في البلاء ثم راى عدوه في الرخاء كان ذلك
اشد عليه وفصيلته عشيرته الادنون الذي فصل عنهم نوويه بضم الهاء للاشمام وفي النسب او اعتداد للنوايب ومعنى ثم استبعاد الانجاء

عن الافتداء ثم اكد الاستبعاد بقوله كلا وهو ردع للمجرم عن كونه بحيث يود الافتداء وتنبيه على انه لا ينفعه ذلك والضمير في انها للقصة
كما ذكرنا او للنار وان لم يجر لها ذكر لدلالة العذاب والتانيث باعتبار الخبر لان لظى علم النار جهنم ولهذا لم ينصرف ويقول في اللظى اللهب
الخالص والشوى الاطراف وهي اليدان والرجلان والشوى ايضا جلد الراس الواحدة شواة وقال سعيد بن جبير العصب والعقب
ولحم الساقين واليقين صرعها ترعا فيبيكها ثم يعيدها الله سبحانه وفي قوله تدعو وجوه منها انها تدعوهم بلسان الحال كما قيل سل الارض
من شق انهارك وغرس اشجارك فان لم يجبك حوارا اجابتك اعتبارا فهيهنا لما كان مرجع كل من الكفرة الى دركة من دركات جهنم فكانها
تدعوهم الى نفسها ومنها ان الله تعالى يخلق الكلام في جرم النار حتى تقول صريحا فصيحا الي الي يا كافر الكفرة الي ثم تلتقطهم التقاط الحب
ومنها ان يكون على حذف المضاف اي يدعو زبانيتها ومنها ان الدعاء بمعنى الاهلاك من قول العرب دعاه الله اي اهلكه من ادبر
اي عن الطاعة وتولى اي عن الايمان وجمع المال حرصا عليه فاوعى جعله من وعاء وكنزه ولم يود حق الله فيه الا هذه مجامع افات
النفس ثم بين ان الانسان بالطبع مائل الى الاخلاق الذميمة فقال ان الانسان هو الكافر عند بعضهم والاظهر العموم بدليل
الاستثناء عقيبه خلق هلوعا والهلع قلة الصبر وشدة الحرص كما فسره الله تعالى اذا مسه الشر اي الفقر او المرض ونحوه من
المضار كان جزوعا واذا مسه الخير اضداد ذلك منوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم شر ما اعطي ابن ادم شح هالع وجبن خالع قال
اهل السنة الحالة النفسانية التي هي مصدر الافعال الاختيارية كالجزع والمنع لا شك انها خلق الله تعالى بل الجزع والمنع ايضا من خلقه
والاعتراض لاحد عليه خلق بعض الناس هلوعا وخلق المستثنين منهم هلوعا بل مشغول القلب باحوال الاخرة وكل ذلك تصرف منه في ملكه
وقالت المعتزلة ليس المراد انه مخلوق على هذا الوصف لانه تعالى ذكره في معرض الذم والله تعالى لا يذم بحمله فعله ولانه تعالى استثنى
منهم جماعة جاهدوا انفسهم وظلفوها عن الشهوات ولو كانت ضرورية لم يقدروا على تركها والجواب ان الذين خلقهم الله كذلك لم
يقدروا على الترك والذين تركوها هم الذين لم يخلقوا على ذلك الوصف وهم اصناف ثمانية الاول المداومون على الصلوة كالوضوء وستر
العورة وطلب القبلة وغيرها حتى اذا جاء وقت الصلوة لم يكن متعلق القلب بشرايطها وامور مقارنة للصلوة كالخشوع والاحتراز عن
الرياء والاتيان بالنوافل والمكملات وامور لاحقة بالصلوة كالاحتراز عن اللغو وما يضاد الطاعة لان الصلوة تنهى عن الفحشاء
والمنكر فارتكابه المعصية بعد الصلوة دليل على ان تلك الصلوة لم يقع خبر القبول الثاني الذين في اموالهم حق قال ابن عباس
والحسن وابن سيرين هو الزكوة وانه على طريق الندب والاستحباب قلت هذا التفسير بما في الذاريات اشبه لانه لم يصف الحق
هناك بانه معلوم ولانه مدح هناك قوما بالتزام ما يلزمهم كقلة الهجوع والاستغفار بالاسحار الثالث والذين يصدقون بيوم
الدين اي يؤمنون بالبعث والجزاء الرابع والذين هم من عذاب ربهم مشفقون خائفون والمؤمنون خائف من التقصير في الطاعة
وبعض الفسقة لا يخافون من ارتكاب انواع الظلم واصناف المعصية بتراك ذلك الخوف يقول ان عذاب ربهم غير مامون منه لان
الامور بخواتيمها والخاتمة غير مقطوع بها الخامس والذين هم لفروجهم حافظون الى قوله العادون وقد مر في المؤمنين السادس والذين
هم لاماناتهم وعهدهم راعون وقد مر ايضا السابع والذين هم بشهاداتهم قائمون من افرد فلانها مصدر ومن جمع فللنظر الى اختلاف الشهادات
وكثرة انواعها واكثر المفسرين قالوا هي الشهادات عند الحكام يقيمونها بالحق ولا يكتمونها وهذه من جملة الامانات خصها بالذكر
تنبيها على فضلها لان في اقامتها احياء للحقوق وفي تركها تضييعها لها وروى عطاء عن ابن عباس انها الشهادة بان الله واحد لا شريك
له الثامن والذين هم على صلوتهم يحافظون وقد ذكرناه ثم عين مكان هؤلاء بقوله اولئك في جنات مكرمون قال المفسرون كان المشركون
يحتفون حول رسول الله صلى الله عليه وسلم فريقا يستهزئون به وبالمؤمنين ويقولون ان دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد لندخلنها
قبلهم فنزلت فما للذين كفروا قبلك اي نحوك وفي مقابلتك مهطعين مسرعين عادين اعناقهم اليك عزين فرقا شتى جمع عزة محذوفة
العجز واصلها عزوة كان كل فرقة تعتزي الى غير من تعتزي اليه الاخرى فهم مفترقون وجمع بالواو والنون عوضا عن المحذوف كما مر في
عضين قوله كلا ردع لهم عن الطمع الفاسد وذلك من وجهين احدهما انهم ينكرون البعث فمن اين لهم هذا الطمع والثاني انهم لم يعدوا
لها زادا من الايمان والعمل الصالح وفي قوله انا خلقناهم مما يعلمون رد عليهم من الوجهين فان من علم ان اوله نطفة لم ينكر النشاة
الثانية او من علم ان اوله نطفة مذرة او اوله نطفة مذرة [illegible] لم يدع التقدم والتوق بلا توسل من الايمان والعمل
الصالح ثم بين كمال قدرته وعلى الايجاد والاعدام مؤكدا بالاقسام وانه لا يعوزه شي من الممكنات ومعنى المشارق والمغارب قد تقدم
في اول الصافات والرحمن ان للشمس كل يوم من نصف السنة مشرقا ومغربا وقيل مشرق كل كوكب ومغربه وقيل المراد بقوله انواع الهدايات
والخذلانات والذي وصف الله نفسه بالقدرة عليه هل خرج الى الفعل ام لا قال بعضهم بدلهم الانصار والمهاجرين وقال اخرون

بدل الله كفرهم بالايمان وقيل لم يقع التبديل يعني الهلاك الكلي لهم وايجاد اخرين مكانهم ولكنه هددهم بذلك ليومنوا ثم زاد في التهديد
بان حلوا وشانهم الي اوان لقاء الجزاء والاحداث العبثوه كما مر في يس ثم شبه اسراعهم الى الداعي مستبقين باسراعهم الي انصابهم
وهي كل ما ينصب فيعبد من دون الله وقد مر في قوله وما ذبح على النصب ومعنى يوفضون يسرعون ويتهم تغشاهم والباقي ظاهر

بسم الله الرحمن الرحيم

انا ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر قومك من قبل ان ياتيهم عذاب اليم
قال يا قوم اني لكم نذير مبين . ان اعبدوا الله واتقوه واطيعون
يغفر لكم من ذنوبكم ويوخركم الى اجل مسمى ان اجل الله اذا
جاء لا يوخر لو كنتم تعلمون . قال رب اني دعوت قومي ليلا ونهارا . فلم يزدهم
دعاءي الا فرارا . واني كلما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا اصابعهم في
اذانهم واستغشوا ثيابهم واصروا واستكبروا استكبارا . ثم اني
دعوتهم جهارا . ثم اني اعلنت لهم واسررت لهم اسرارا . فقلت استغفروا
ربكم انه كان غفارا . يرسل السماء عليكم مدرارا . ويمددكم
باموال وبنين . ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا . ما لكم
لا ترجون لله وقارا . وقد خلقكم اطوارا . الم تروا كيف خلق الله
سبع سموات طباقا . وجعل القمر فيهن نورا . وجعل الشمس سراجا . والله
انبتكم من الارض نباتا . ثم يعيدكم فيها ويخرجكم اخراجا . قال
نوح رب انهم عصوني واتبعوا من لم يزده ماله وولده الا خسارا . ومكروا
مكرا كبارا . وقالوا لا تذرن الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا

ولا يعوق

ولا يغوث ويعوق ونسرا . وقد اضلوا كثيرا ولا تزد الظالمين الا ضلالا
مما خطيئاتهم اغرقوا فادخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون الله انصارا . وقال
نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا . انك ان تذرهم
يضلوا عبادك ولا يلدوا الا فاجرا كفارا . رب اغفر لي ولوالدي
بند كان را وزنا نيند مگر بي سامان كار ناسپاس را اي پروردگار من بيامرز مرا ومادر وپدر مرا واكس را
ولمن دخل بيتي مومنا وللمومنين والمومنات ولا تزد الظالمين الا تبارا
كه در آيد در خانه من حال آنكه مومن بود ومردان مومن وزنان با ايمان را ومیفزاي ستمكاران را مگر هلاك

دعاءي الا بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو واني اعلنت بالفتح ابو عمرو وابو جعفر ونافع وابن كثير وولده بالضم فالسكون ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب وحمزة وعلي وخلف الباقون بفتحتين ودا بالضم ابو جعفر ونافع الاخرون بالفتح خطاياهم على التكسير ابو عمرو وشي بالفتح حفص وهشام . اليم . مبين . واطيعون . مسمى . لا يوخر . تعلمون . ونهارا . فرارا . استكبارا . لان ثم لترتيب الاخبار مع اتحاد القائل جهارا . اسرارا . لعطف مقصود الكلام غفارا . لجواب الامر مدرارا . انهارا . لابتداء الاستفهام وقارا . لان ما بعده يحتمل الحال والاستيناف اطوارا . طباقا . سراجا . نباتا . اخراجا . بساطا . فجاجا . خسارا . للاية مع العطف واتحاد الكلام كبارا . لذلك ونسرا . لان ما بعده ليس بمعطوف ولكنه حال من فاعل وقالوا وذكر السجاوندي انه ولا تزد ضلالا . انصارا . ديارا . كفارا . والمومنات . تبارا . لما حذر الناس ما هو اليوم القيامة ذكر بهم قصة نوح وما جرى على قومه من الاغراق وقيل الاحراق حين عصوا رسولهم وان في ان اعبدوا مفسرة لما في الارسال والانذار من معنى القول او ناصبة والجار محذوف اي ارسلناه بان قلنا له انذر اي ارسلناه بالامر بالانذار ثم حكى امتثال الامر فامرهم بعبادة الله ويتناول جميع الواجبات والمندوبات وبتقواه ويشتمل على الزجر عن جميع المحظورات وبطاعة نفسه تنبيها على ان طاعة نبيه وانه الا الهيات لا يكمل معرفة الا بسواه ثم وعدهم على العبادة والتقوى والطاعة شيئين احدهما دفع مضار الاخرة وهو غفران الذنوب والثاني وصول منافع الدنيا وهو بتاخير الاجل الي اقصى المكان وقد مر في سورة ابراهيم اسند الاخفش جواز زيادة من في الاثبات ليطيعن الايات وما اجيب عنه والسدي مزيدة ههنا ما قيل انه لم لا يجوز ان يراد يغفر لكم كل ما كان من ذنوبكم فيكون فائدة عدم المواخذة بمجموع الذنوب ولا يجل من وقد من زيادة لصدق قول القائل لا اطالبك بمجموع ذنوبك ولكني اطالبك بهذا الذنب الواحد وقوله يغفر لكم من معنى لا يواخذكم قاله الامام فخر الدين الرازي وهو شبه مغالطة لانه يوجب استعمال مقتضى الاثبات وبالعكس وبين الاثبات نفيا وبالعكس مثلا اتفقوا على وجوب النصب في قولك جاء القوم الا زيدا وعلى قوله يمكن رفعه على البدل بنا وبل لم يتخلف القوم الا زيدا وهكذا قولك جاءني رجل لا يستعمل المجي سواه ولو قلت ما يخلف رجل عن المجي كل رجل ثم قال وهب انه يقتضي التبعيض لكنه حق لاني اي فانه يغفر ما تقدم من ذنوبه على ايمانهم اما المتاخر عنه فانه لا يصير بذلك السبب مغفورا فثبت انه لا بد ههنا من حرف التبعيض قلت هذا لنا وبل جاز في حق الامة نوحيا ان يذكر من في سورة الصف ايضا وقوله ان اجل الله اشارة الي الاجل المسمى وفيه تنبيه على ان الاجل الاخير اي قد يوخر بتقدير الايمان والعبادة وفيه ان وقت الفرصة والامهال يجب ان يغتنم قبل حلول الاجل اما لا فيه وفي قوله لو كنتم تعلمون توبيخ لهم على انهم لانهماكهم في امور الدنيا بلغ الحيث صيرهم شاكين في وقوع الموت ثم حكى شكوى نوح الي ربه بعد ان لم ينجع في قومه طول عمره دعوته ومعنى ليلا ونهارا دايما دائبا من غير توان وفتور وقوله فلم يزدهم دعاءي الا فرارا كقوله ما زادهم الا نفورا قوله لتغفر لهم ذكر ما هو المقصود وترك ما هو الوسيلة واصل الكلام ليتوبوا فتغفر لهم ذنوبهم السالفة هذا قول صاحب الكشاف ويمكن ان يقال انه وعدهم المغفرة على العبادة والتقوى والطاعة فكانه قال دعوتهم الي عبادتك وتقواك وطاعتك لتغفر لهم وهذا كلام مبني على الاول كما مر ثم ذكر انهم عاملوه باشياء منها جعل الاصابع في الاذان لكيلا يسمعوا وقوله ومنها تغطيهم ثيابهم تاكيد عدم سماع الحجة ولئلا يبصروا وجهه ومنها احترازهم على مذهبهم واستكبارهم عن قبول الحق استكبارا بالغا الي نهايته ثم حكى نوح انه كان لدعوته ثلاث مراتب بدا بالمناصحة في السر ليلا ونهارا فعاملوه بما ذكر ثم ثنى بالمجاهرة لان النصح بين الملا

تقريع وتغليظ فلم يوثروا بنصب جهارا على المصدر لانه نوع من الدعوة او على انه صفة دعاء محذوف او الوصف بالمصدر مبالغة او على انه في
موضع الحال ثم انه جمع بين الامرين كما يفعل المجتهد المتحير في التدبير فلم ينفع ثم فسر الدعوة بقوله فقلت استغفروا الى آخره وفيه ان الاستغفار
يوجب زيادة البركة والنماء وله وجه معقول وهو ان الله سبحانه مفيض الخيرات والبركات بالذات كما قال سبقت رحمتي غضبي فكل ما
يصل الى العباد مما يضاد ذلك كالفقر والقحط والالام والمخاوف فانها بشوم معاصيهم فاذا تابوا واستغفروا زال الشوم والبلاء وعاد
الخير والنماء روي انهم لما كذبوه بعد طول تكرير الدعوة حبس الله عنهم القطر واعقم ارحام نسائهم اربعين سنة او سبعين فوعدهم نوح
انهم ان امنوا دفع الله عنهم البلاء والمدرار الكثير الدر يستوي فيه المذكر والمؤنث ثم ذكرانه وبخهم بقوله ما لكم لا ترجون لله وقارا اصل
الرجاء الامل والوقار والتوقير فقال بمعنى تفعيل كسراح بمعنى تسريح وقد يستعمل الرجاء بمعنى الخوف لتضمنه على ذلك هذا ما لكم
لا تخافون عظمة الله وعلى الاول قال جار الله معناه اي شيء لكم وما بالكم لا تكونون على حال تاملون فيها تعظيم الله اياكم في دار الثواب
ولله بيان او حال ولو تاخر لكان صلة للوقار او صفة ويحتمل ان يكون الوقار فعلا للقوم وذلك انهم كانوا يستخفون برسول الله فتحثهم
على تعظيمه لاجل الله راجين ثوابه وعن ابن عباس ان الوقار هو الثبات من وقر اذا ثبت واستقر قال جار الله في تقريره اي لا تخافون لله
عاقبة لان العاقبة حال استقرار الامور وثبات الثواب والعقاب وقال غيره ثم الكلام عند قوله ما لكم ثم استفهم منكرا لا ترجون اي لا
تعتقدون لله ثباتا وبقاء فانكم لو رجوتم ذلك لما اقدمتم على الاستخفاف برسوله قال الليث الطور التارة اي خلقكم مرة بعد مرة نطفة
ثم علقة الى اخرها وقال ابن الانباري الطور الحال فيجوز ان يراد الاصناف المختلفة التي لا يشابه بعضهم بعضا وهذا دليل التوحيد
الماخوذ من الانفس ثم اشار الى دليل الافاق بقوله الم تروا الاية ومعنى طباقا قد مر في اول الملك ولا يلزم منه ان لا يبقى للملائكة
مساكن فيها فلعلها متوازية لا متماسة واما على قول من زعم ان الملائكة روحانية فلا اشكال وقوله فيهن اي في حيز من
السموات وشبه الشمس بالسراج لان نورها ذاتي كهي اولان الليل عبارة عن ظل الارض نباتا يحتمل ان يكون من باب التفعيل
مصدرا مستعدا فاستغنى بلفظ الفعل وان يكون ثلاثيا لازما فيكون ابعد ويجوز ان يراد انبتكم فنبتم نباتا قال جار الله استعير
الانبات للانشاء ليكون ادل على الحدوث وفي قوله اخراجا تاكيد اي يخرجكم حقا ولا محالة ثم ذكر دليلا افاقيا من حال الارض
والفج الطريق الواسع ثم ان سائلا كانه سال ماذا قال نوح بعد هذه الشكوى فبين سبحانه انه قال نوح رب انهم عصوني مكان
قولي واطيعون واتبعوا رؤساء كم يزدهم ما لهم وولدهم الاخسارا في الارض الاخرة كان التمتع القليل في الدنيا كالعدم والولد
بالضم لغة في الولد ويجوز ان يكون جمعا كفلك ومكروا معطوف على لم يزده لان المتبوعين هم الذين مكروا وقالوا للاتباع
لا تذرن وجمع حملا على المعنى والكبار بالتشديد اكبر من الكبار بالتخفيف وهذا لم يقرا محففا الا في الشاذ وكلاهما مبالغة
في الكبير ولا ريب ان راس الخيرات هو الارشاد الى التوحيد فنقيضه وهو الدعاء الى الشرك يكون اعظم الكبائر واقطع انواع
المكر وانما سمي مكرا لانهم دلسوا عليهم بانه دين ابائكم والاباء اعرف من الابناء وبان هذه الاصنام تعطيكم الخيرات والمنافع وانها
شفعاؤكم ثم خص الاصنام الخمسة بالذكر لانها كانت عندهم اكبر فالوا وقد انتقلت من قوم نوح الى العرب لا اسباب لا يعلمها
الا الله ولانها لم يكن مما تفرقا بالطوفان فكان ود لكلب وسواع الهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد ونسر لحمير وصورتها ايضا كصورة
النسر واما ود فعلى صورة رجل وسواع على صورة امراة ويغوث على صورة اسد ويعوق على صورة فرس وانما دعا نوح عليهم
بالضلال غضبا عليهم حين عرفنا بالقرائن المفيدة للجزم انهم لا يكادون يؤمنون او المراد ضلال طريق الجنة او ضلال الهلاك المذكور
وعدم ترويجه او المراد العذاب كقوله ان المجرمين في ضلال وسعر وقالت المعتزلة اراد الخذلان ومنع الالطاف وخص هذا
الموضع بالضلال دون التبار لموافقة قوله وقد اضلوا قوله مما خطيئاتهم من للتعليل كقولك جئتك من اجل كذا وما صلة للتوكيد وفي
تقديم الجار بيان انه لم يكن اغراقهم بالطوفان فادخالهم النار الا من اجل خطاياهم وهي كفرهم المضموم الى انواع ايذاء رسول الله
في مدة الف سنة الا خمسين عاما وقد يستدل بفاء التعقيب لا سيما وقد دخل على ماض معطوف على مثله على اثبات عذاب القبر وعن
الضحاك كانوا يغرقون من جانب ويحترقون من جانب وهكذا حال من مات من المجرمين في ماء او في نار او في جوف سبع اصابه ما يصيب المقبور من العذاب
العقلي وهو ظاهر ومن العذاب الحسي وهو غير بعيد في قدرة الله سبحانه وتنكير النار يخيل ظهوره وفي قوله فلم يجدوا لهم تهكم بالهتهم
قوله وقال نوح معطوف على مثله ولهذا دخل العاطف كانه قيل جمع نوح بين ذلك القول وبين هذا وما وقع قوله مما خطيئاتهم
الى اخر الاية اعتراضا في البين نبههما على ان خطاياهم هي المذكورات في الاية المتقدمة من عصيان رسول الله واتباع غيره والمكر
الكبار والحث على التقليد والاشراك بالله خصوصا الاصنام الخمسة وديار من الاسماء المستعملة في النفي العام يقال ما بالدار ديار وهو

فيعال من الدور او من الدار اصله ديوار قاله ابن قتيبة فعل به ما فعل بنحو ايام ولو كان فعالا لكان دوارا وقوله انك ان تذرهم الى اخره قاله
العلماء عرف ذلك بالوحي كما قال انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن وبالتجربة في المدة المتطاولة ومعنى لا يلدوا الا فاجرا كفارا لا
يلد الا من سيفجر ويكفر فوصفهم بما يؤول اليه حالهم واتفق الجمهور على ان صبيانهم لم يغرقوا على وجه العذاب قال الحسن علم الله
براءتهم فاهلكهم بغير عذاب ولكن كما يموت اكثر الناس باجالهم اخترامه ومنه الحديث يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى
ومن روى ان الله سبحانه اعقم ارحام نسائهم اربعين او سبعين سنة قبل الطوفان فلا اشكال ثم ان نوحا كان تنبه ان دعاءه عليهم
كان بسبب الانتقام وبعض حصة النفس فاستغفر الله من ترك الاولى ثم عقبه بذكر والديه وكان اسم ابيه لمك بن متوشلخ واسم امه
شمخا بنت انوش قال عطاء لم يكن بين نوح وادم عليهما السلام من اباء كافر وكان بينه وبين ادم عشرة اباء وقيل اراد بالوالدين ادم
وحوا ولمن دخل بيتي اي منزلي وقيل مسجدي وقيل سفينتي وقيل ديني وعلى هذا يكون قوله مؤمنا احترازا من المنافق اي دخولا
مع تصديق القلب ثم عمم دعاء الخير للمؤمنين والمؤمنات ودعاء الشر لاهل الظلم والشرك الى يوم القيامة والتبار الهلاك ويجوز
ان يريد بالظالمين   مونه فقط

بسم الله الرحمن الرحيم

نام خداي بخشاينده مهربان

قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن فقالوا انا سمعنا قرانا عجبا ۝

بگو وحي فرستاده شد سوي من كه شان و كار اينكه شنودند گروهي از پريان پس گفتند بدرستي كه ما شنوديم قراني عجيب در فصاحت

يهدي الى الرشد فامنا به ولن نشرك بربنا احدا ۝ وانه تعالى جد ربنا

راه مينمايد بصواب باايمان بتوحيد پس آيمان آورديم بان قران و هرگز انباز نكردانيم باپروردگار خويش هيچ كس را   وبدرستي كار اينكه برتر است ارصفات مخلوقات عظمت پروردگار ما

ما اتخذ صاحبة ولا ولدا ۝ وانه كان يقول سفيهنا على الله

نگرفت زني ونه هيچ فرزندي   وبدرستي كار اينكه بود حديث اينكه ميگفت ابله ما منسوب است ازما ابليس يا غير او بر خداي

شططا ۝ وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا ۝

سخني خارج از صواب   وبدرستي كه ما گمان برديم كه هرگز نگويند آدمي وپري   بر خداي سخن   دروغ

وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فزادوهم

وبدرستي كار اينكه بودند مرداني از آدمي كه پناه ميبردند   بمردانی   از پري پس زياده كردانيدند مردان آدميان مر پريان را

رهقا ۝ وانهم ظنوا كما ظننتم ان لن يبعث الله احدا ۝ وانا لمسنا

كبر و كبر   وبدرستي كه جنيان گمان بردند چنانكه گمان برديد شما كفار ريب كه هرگز بر نينگيزد خداي هيچ كس را   وبدرستي كه ما طلب كرديم

السماء فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا ۝ وانا كنا نقعد

باسمان وشنيدن كلام اهل آسمان پس يافتيم آسمان را پر كرده از نگاهبانان با شدت وقوت و روز شهابها كه رجم كند   وبدرستي كه ما بوديم ميشستيم

منها مقاعد للسمع فمن يستمع الان يجد له شهابا رصدا ۝ وانا لا ندري

از آسمانها از مواضع نشستن براي شنيدن غيب   پس هر كه گوش كند اكنون يابد براي منع او شهابي نگاه دارنده   وبدرستي كه ما نميدانيم

اشر اريد بمن في الارض ام اراد بهم ربهم رشدا ۝ وانا منا

كه اين منع كردند ما را از استراق سمع   آيا بدي خواسته شد با آنكه در زمين اند يا خواسته با ايشان پروردگار ايشان صواب وصلاح   وبدرستي كه از ما اند

الصالحون ومنا دون ذلك كنا طرائق قددا ۝ وانا ظننا ان لن

مردمان با صلاح واز ما است قومي فروتر از ان هستيم خداوندان مذاهب متفرق ومختلف   وبدرستي كه ما گمان برديم ودانستيم كه هرگز

نعجز الله في الارض ولن نعجزه هربا ۝ وانا لما سمعنا الهدى امنا به

فوت نشويم   در زمين و هرگز فوت نشويم از مراد او بها   وبدرستي كه ما چون شنيديم

العذاب خداي اگر خواهد   حال اينكه گريزان باشيم   دين راست را و قران را ايمان اورديم بان

فمن يومن بربه فلا يخاف بخسا ولا رهقا ٥ وانا منا المسلمون ومنا القاسطون
پس هركه ايمان آرد به پروردگار او پس نترسد از جزاي نقص حق وغيره از جزاء ظلم بر كسي وبدرستي كه ما از ما اند اهل اسلام واز ما اند جور كنندگان
فمن اسلم فاولئك تحروا رشدا ٥ واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا
پس هركه اسلام آرد وگردن نهد پس طلب كردند طريق صواب واما جائران پس هستند براي دوزخ هيمه ووحي فرستاده شد
وان لو استقاموا على الطريقة لاسقيناهم ماء غدقا ٥ لنفتنهم فيه
كه اگر ثابت باشند جن با همه كار بر طريق اسلام هر اينه آب دهيم ايشان را آبي بسيار كه سبب فراخي معاش بود تا شبه امتحان نمايم ايشان را در شكران
ومن يعرض عن ذكر ربه يسلكه عذابا صعدا ٥ وان
وهركه اعراض نمايد از عبادت پروردگار خود در آرد او را در عذابي با مشقت تمام واكه مواضع سجود
المساجد لله فلا تدعوا مع الله احدا ٥ وانه لما قام عبد الله يدعوه كادوا
از بهر نماز با جميع زمين براي خدا است پس مپرستيد با خداي هيچكس را وبدرستي كه چون برخواست بنماز بامداد كه شان آنكه بنده خداي محمد صلعم مي پرستيد او را خواستند جن
يكونون عليه لبدا ٥ قل انما ادعوا ربي ولا اشرك به احدا ٥ قل اني
كه باشند بر او متراحم بگو بدرستي كه من همي پرستم پروردگار خود را وانباز نمي گردانم با او هيچ يكي را بگو بدرستي
لا املك لكم ضرا ولا رشدا ٥ قل اني لن يجيرني من الله احد ولن
من مالك نه ام براي شما هيچ گزندي ونه نفعي بگو بدرستي كه من هرگز نرهاند مرا از عذاب خداي هيچ كس اگر خواهد عذاب
اجد من دونه ملتحدا ٥ الا بلاغا من الله ورسالاته ومن يعص الله ورسوله
وهرگز نيابم از غير او پناه جايي وملاذي مگر اداي سخني از نزد خداي وگزاردن پيغامهاء او وهركه نافرماني خداي او وپيغمبر او را
فان له نار جهنم خالدين فيها ابدا ٥ حتى اذا راوا ما يوعدون فسيعلمون
پس بدرستي كه مر او را دوزخ حال آنكه جاويد باشند در آن هميشه تا چون ببينند قيامت از آنكه وعده مي دهند شان پس زود بدانند آنكه
من اضعف ناصرا واقل عددا ٥ قل ان ادري اقريب ما توعدون ام
كيست ضعيف از ياري دهنده وكمتر بشمار يا ايشان يا مومنان بگو نمي دانم كه ايا نزديكست آنچه وعده مي دهند شما را يا نه كه كرده اند مر او را
يجعل له ربي امدا ٥ عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا ٥ الا من ارتضى
پروردگار من غايتي دور را وداناي نهانيست پس مطلع نكرد اندر نهاني خود هيچ يك را مگر آنكه اختيار كرده از پيغمبران
من رسول فانه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصدا ٥ ليعلم ان قد
كه ايشان مطلع گردانيد بوحي پس بدرستي كه خداي مي در آرد از جانب پيش او واز مقابل آن نگهبانان تا ظاهر شود كه شان آنكه بتحقيق
ابلغوا رسالات ربهم واحاط بما لديهم واحصى كل شيء عددا
رسانيدند رسالتهاي پروردگار خويش وداناست بانچه نزد رسل است وضبط نمود هر چيزي را از راه شمار

وانه تعالى قوله وانا منا المسلمون بالفتح يزيد وابن عامر وحمزة وعلي وخلف وحفص والمشهور عن ابي جعفر انه كان بفتح الالف في سبعة مواضع واثنين في قوله وان لو استقاموا وان المساجد وبهما بالفتح لاغير بالاتفاق نقول الامن بالتشديد من التفعل يعقوب يسلكه على الغيبة عاصم وحمزة وعلي وخلف وسهل ويعقوب الباقون بالنون وانه لما قام بالكسر نافع وابو بكر وحماد لبدا بالضم هشام قل انما ادعوا على الامر عاصم وحمزة ويزيد الاخرون قال على صيغة الماضي والضمير لعبد الله ربي امدا بفتح الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو ليعلم مبنيا للمفعول يعقوب عجبا ٥ فامنا به ط للعدول عن الماضي المثبت الى ضدهما ثم الوقف على الايات التي بعدها ان جاز لضرورة انقطاع النفس والوقف الضروري في قراءة بالكسر اجوز احدا ج ولا ولدا ج شططا ج كذبا ج رهقا ج وشهبا ج فيه ط صعدا ط احدا ج لمن قرا وانه بالفتح لبدا ٥ احدا ٥ رشدا ٥ ملتحدا ٥ ورسالاته ط ابدا ط لان حتى للابتداء بما بعدها عددا ٥ امدا ٥ احدا ٥ رصدا ٥ عددا ٥ روي يونس وهرون عن ابي عمرو وحي بضم الواو من غير الف والوحي والايحاء بمعنى وهو القاء المعنى الى النفس في خفاء وسرعة كالالهام وانزال الملك وقد مر مرارا وقرا وجي بقلب الواو همزة والكلام في حقيقة الجن قد سلف في الاستعاذة فلا حاجة الى الاعادة وكذا بيان اختلاف الروايات انه صلى الله عليه وسلم هل راى الجن [illegible]

في اخر السورة حم الاحقاف والذي اريد ههنا لما ذكره بعض حكماء الاسلام انه لا يبعد ان يكون الجن ارواحا مجردة كالنفوس الناطقة التي فارقت ابدان الانسان فتتصرف فيما يناسبها من الارواح البشرية التي لا يعادق بعد فتعينها بالالهام ان كانت خيرة وبالوسوسة ان كانت بالضد اما الذاهبون الى ان الجن اجسام فمنهم الاشاعرة القائلون بان البنية ليست شرطا في الحيوة وانه لا يبعد ان يخلق الله تعالى في الجوهر الفرد علما بامور كثيرة وقدرة على اجسام اعمال شاقة فعند هذا يظهر القول بامكان وجود الجن سواء كانت اجسامهم لطيفة او كثيفة وسواء كانت اجزاؤهم صغارا او كبارا ومنهم من قال البنية شرط وانه لا بد من صلابة في البنية حتى يكون قادرا على الافعال الشاقة ومن الاولين من جوز ان يكون المرئي حاضرا والشرائط حاصلة والموانع مرتفعة ثم انا لا نراه واعلم انا ذكرنا في تفسير الاحقاف عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم ما راى الجن وعن ابن مسعود انه راهم فالجمع بين القولين ان ما ذكره ابن عباس لعله وقع اولا فاوحى الله اليه هذه السورة ثم امر بالخروج اليهم كما روي عن ابن مسعود وتقدير ان واقعة الجن كانت مرة واحدة فلعله صلى الله عليه وسلم امر بالذهاب اليهم وقراءة القران عليهم الا انه ما راهم ولم يعرف جوابهم فالله اوحى اليه في هذه السورة انهم قالوا كذلك وكذا او راءهم وسمع كلامهم وهم امنوا به ثم لما رجعوا الى قومهم وذكروا لقومهم على سبيل الحكاية انا سمعنا قرانا عجبا الى اخره كقوله في الاحقاف فلما قضي ولوا الى قومهم منذرين اوحى الله تعالى الى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ما جرى بينهم وبين قومهم والفائدة فيه ان يعلم انه مبعوث الى الثقلين وان الجن مكلفون كالانس وانهم يسمعون كلامنا ويفهمون لغاتنا وان المومن منهم يدعوا سائرهم الى الايمان اجمع القراء على فتح انه استمع لانه فاعل اوحى وكذا على فتح وان لو استقاموا على وان المساجد لانهما يعلم بالوحي فهما معطوفان على انه استمع واجمعوا على كسر انا في قوله انا سمعنا لانه وقع بعد القول وفي البواقي خلاف من كسر فحمول على مفعول القول وانه صريحا من كلام الجن ومن فتح فعلى انه فاعل اوحي ولا بد من تقدير ما في معنى الحكاية ليكون حكاية كلام الجن لانه قيل وحكوا انه تعالى جد ربنا الى اخره الا قوله وانه لما قام فانه كالذين قدماه يصح وقوعه فاعل اوحى من غير تقدير وجوز صاحب الكشاف فيمن قرا بغير بفتح الكامل من قوله فامنا به ان يكون عطفا على محل الجار والمجرور في امنا به كانه قيل صدقناه وصدقنا انه تعالى جد ربنا وانه كان يقول سفيهنا وكذلك البواقي وقد مر قلت فيه نظر لنبو الطبع عنه في اكثر المواضع اذ لا معنى لقول القائل مثلا صدقنا انا لمسنا السماء وصدقنا انا لما سمعنا الهدى امنا به وبالجملة فكلامه في هذا المقام غير واضح ولا لائق بفضله قوله سبحانه عجبا مصدر وضع موضع الوصف للمبالغة اي قرانا عجبا بديعا خارجا عن حد اشكاله بحسن مبانيه وصحة معانيه يهدي الى الرشد اي الصواب التوحيد والايمان فامنا به لان الايمان بالقران ايمان بكل ما فيه من التوحيد والنبوة والمعاد ويجوز ان يكون الضمير لله لان قوله ولن نشرك بربنا احدا يدل على دلالة الحال والمراد ولن نعود الى ما كنا اليه من الشرك ذكر الحسن ان فيهم يهودا ونصارى ومجوسا ومشركين قلت ومما يدل عليه ان فيهم نصارى قوله وانه تعالى جد ربنا اي عظمته من قولهم جد فلان في عيني اي عظم وفي حديث عمر رضي الله عنه كان الرجل منا اذا قرا البقرة وآل عمران جد فينا ويحتمل ان ملكه وسلطانه او غناه استعارة من الجد الذي هو الدولة والبخت لان الملوك الاغنياء هم المجدودون وفي الحديث لا ينفع ذا الجد منك الجد قال ابو عبيدة لا ينفع ذا الغنى منك غناه وفي حديث اخر قمت على باب الجنة فاذا عامة من يدخلها الفقراء واذا اصحاب الجد محبوسون يعني اصحاب الغنى في الدنيا اي ارتفع عن ربنا عن الاحتياج الى الصاحبة والاستئناس بالولد كانهم بسماع القران تنبهوا على خطاء اهل الشرك من اهل الكتاب وغيرهم فقوله ما اتخذ بيان للاول وقيل الجد ابو الاب وان علا فهو مجاز عن الاصل اي تعالى اصل ربنا وهو حقيقته المخصوصة عن جميع جهات التعلق بالغير قال في التفسير الكبير النوع الثالث مما ذكره الجن قوله وانه كان يقول سفيهنا على الله شططا السفه خفة العقل والشطط مجاوزة الحد في الظلم وغيره ومنه اشط في السوم اذا ابعد منه اي يقول قولا هو في نفسه شطط وصف بالمصدر للمبالغة والسفيه ابليس او غيره من مردة الجن الذين جاوزوا الحد في طرف النفي الى ان قضى الى التعطيل او في طرف الاثبات الى ان ادى الى الشرك والصاحبة والولد الرابع وانا ظننا ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا اي انما اخذنا قول الغير لانا ظننا اي لا يفتري الكذب على الله احد فلما سمعنا القران عرفنا انهم قد يكذبون قال جار الله صفة اي قولا مكذوبا فيه او مصدر لان الكذب نوع من القول ومن قراه بالتشديد وضع كذبا موضع مفعولا لم يجعله صفة لان القول لا يكون كذبا قال بعض العلماء فيه ذم لطريقة التقليد وحث على الاستدلال والنظر الخامس وانه كان رجال من الانس الاية قال جمهور المفسرين ان الرجل في الجاهلية اذا سافر فامسى في واد قفر وخاف على نفسه قال اعوذ بسيد

هذا الوادي من سفهاء قومه يريد الجن وكبيرهم فيبيت في جوارهم حتى يصبح وقال آخرون كانوا اذا قحطوا بعثوا رائدهم فاذا وجد
مكانا فيه كلاء وماء رجع الى اهله فسار بهم فاذا انتهوا الى تلك الارض نادوا نعوذ برب هذا الوادي ان يصيبنا آفة يعنون
الجن فان لم تفزعهم احد نزلوا وربما فزعهم الجن فهربوا وقيل المراد انه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الانس ايضا
لكن من شر الجن كان يقول مثلا اعوذ برسول الله من شر جن هذا الوادي وانما ذهبوا الى هذا التاويل ظنا منهم بان الرجل اسم الانس
الجن لا اسم الجن وضعف بانه لم يقم دليل على ان الذكر من الجن لا يسمى رجلا واما قوله فزادوهم رهقا فمعناه ان الانس لاستعاذ
بهم زادوهم اثما وجراءة وطغيانا وكبرا لانهم اذا سمعوا بذلك استكبروا وقالوا سدنا الجن والانس وقيل ضمير الفاعل للجن اي
فزاد الجن لاستعاذتهم زادوهم وانما وقالوا الانس خوفا وعصيانا بسبب اعوانهم واضلالهم اولانهم لما تعوذوا بهم ولم يتعوذوا
بالله استذلوهم واجترؤا عليهم السادس وانهم اي الانس ظنوا كما ظننتم لاهل مكة والاولى ان يكون الكل من كلام الجن كيلا
يقع كلام اجنبي في البين السابع وانا لمسنا السماء وقال اهل البيان اللمس المس فاستعير للطلب لان الماس طالب متعرف والمعنى طلبنا
بلوغ السماء واستماع كلام اهلها والحرس اسم مفرد في معنى الحراس كالخدم بمعنى الخدام ولهذا لم يقل شدادا الثامن وانا كنا نقعد منها
مقاعد الى آخره وقوله شهابا رصدا وجوه قال مقاتل يعني رميا بالشهب ورصدا من الملائكة وهو اسم جمع لها كما قلنا في حرس فقوله
رصدا كالحرس وقال الفراء هو فعل بمعنى مفعول اي شهابا قد رصد للرجم به وقيل بمعنى فاعل اي شهابا راصدا لاجله واعلم انا قد بينا
في هذا الكتاب ان هذه الشهب كانت موجودة قبل مبعث نبينا في هذا الكتاب ان هذه الشهب كانت موجودة الى النبي صلى الله
عليه وسلم وقد جاء ذكرها في اشعار الجاهلية وفي كتب الفلاسفة وانما غلظت وشدد امرها عند البعث للاستيئاس من امر الوحي
بسبب تخليط الكهنة وفي قوله كنا نقعد منها مقاعد اشارة الى ان الجن كانوا يجدون بعض المقاعد خالية عن الشهب والحرس
والآن ملئت المقاعد كلها التاسع وانا لا ندري الاية وفيه قولان احدهما لا ندري ان المقصود من منع الاستراق شر اريد
بمن في الارض ام خير وصلاح الثاني لا نعلم ان المقصود من ارسال محمد الذي وقع المنع من الاستراق لاجله هو ان
يكذبوه فيهلكوا كما هلك المكذبون من الامم وان يؤمنوا فيهتدوا وفيه اعتراف من الجن بانهم لا يعلمون الغيب على الاطلاق
العاشر وانا منا الصالحون ومنا دون ذلك اي قوم دون ذلك في الصلاح من المذكورين فحذف الموصوف واكتفى بالصفة
كما في قوله وما منا الا له مقام معلوم وهذا القسم يشمل المقتصدين والصالحين وقوله كنا طرايق قددا جمع الطريقة السيرة
والمذهب والقدد جمع قدة من قد كالقطعة من قطع اي كنا قبل الاسلام ذوي مذاهب متفرقة مختلفة او على حذف الجار اي
في طرايق مختلفة او على حذف المضاف اي كانت طرايقنا طرايق قددا او كانت في اختلاف احوالنا مثل الطرايق المختلفة الحادي
عشر وانا ظننا اي ايقنا وقد يستعمل الظن الغالب مكان اليقين ان لن نعجز الله في الارض اذا اراد بنا امرا ولن نعجزه هربا اي هاربين
او بسبب الهرب ان طلبنا وفيه اقرارهم بان الله غالب على كل شيء الثاني عشر وانا لما سمعنا الهدى الاية عنوا سماعهم القران وايمانهم
به وقوله فلا يخاف في تقدير مبتدأ اي فهو لا يخاف والاول لا يخف وبدون الفاء والفائدة في هذا المساق تحقيق ان المؤمن
ناج لا محالة كانه وقع فاخبر انه لا يخاف ودلالة انه هو المختص بذلك دون غيره اذ يعلم من بناء الكلام على الضمير ان غيره خائف
وقوله بخسا ولا رهقا على حذف المضاف اي جزاء بخس ولا رهق لانه لم يبخس احدا ولا رهق ظلم احد وفيه ان المؤمن ينبغي ان يكون
عن باخس ولا آث ظلما ويجوز ان يراد فلا يخاف البخس من الله لانه يجزي الجزاء الاحسن والاوفر ولا رهقه ذلة الثالث عشر
وانا منا المسلمون ومنا القاسطون اي الجائرون عن طريق الحق بالكفر والعدوان وهذا قريب من العاشر الا ان في هذا النوع
تفصيل جزاء الفريقين فذكر الايعاد صريحا وفي الوعد اقتصر على ذكر سعيه وهو تحري الرشد اي طلب الصواب المستتبع للثواب
قال المبرد اصل التحري من قولهم ذلك احرى اي احق واقرب وقال ابو عبيدة تحروا توخوا في العدول عن الحقيقة الى المجاز في باب
الوعد بشارة واشارة الى تحقيق الثواب لمعرفتهم ان المجاز ابلغ من الحقيقة قوله وان لو استقاموا معطوف على انه استمع كما
مر ومعناه واوحي الي ان الشان والحديث لو استقام الجن على الطريقة المثلى وجوز جمع من المفسرين ان يعود الضمير في استقاموا
الى الانس لان الترغيب في الانتفاع بالماء الغدق انما يليق بهم الى الجن ولان الاثر روي انها نزلت بعدما حبس الله المطر عن اهل مكة
سبع سنين وزعم القاضي ان الثقلين يدخلون في الاثر لانه اثبت حكما معللا بعلة وهو الاستقامة فوجب ان يعم الحكم بعمومه
العلة اما على قول من يقول ان الضمير عايد الى الجن فله معنيان احدهما لو ثبت ابوهم الجان على ما كان عليه من عبادة الله ولم يتكبر
عن السجود لآدم وتبعه ولده على الاسلام لانعمنا عليهم وذكر الماء الغدق وهو الكثير كناية عن طيب العيش وكثرة المنافع لانه اصل

البركات

البركات فيكون الاية نظير قوله ولو ان اهل الكتاب امنوا واتقوا لكفرنا عنهم الاية وثانيهما لو استقام الجن الذين استمعوا القران على
طريقتهم التي كانوا عليها قبل الاستماع ولم ينتقلوا عنها الى الاسلام لوسعنا عليهم الرزق في الدنيا ليذهبوا طيباتهم في الحيوة الدنيا الفانية
نظيره ولولا ان يكون الناس امة واحدة لجعلنا الى آخره واما الذين قالوا الضمير عايد الى الانس فالوجهان جاريان فيه بعينهما وعن
ابي مسلم ان المراد بالماء الغدق جنات تجري من تحتها الانهار يعني في الجنة واحتجاج الاشاعرة بقوله لنفتنهم على انه سبحانه هو الذي
يضل عباده ويوقعهم في الفتن والمحن ظاهر والمعتزلة اجابوا بان الفتنة هاهنا بمعنى الاختبار كقوله ليبلوكم ثم بين وعيد المعرضين
عن عبادة الله ووحيه وانتصب عذابا صعدا على حذف الجار اي بعذاب صعد كقوله ما سلككم في سقر او على تضمين معنى الادخال
والصعد مصدر بمعنى الصعود وصف به العذاب لانه يتصعد المعذب اي يعلوه ويغلبه فلا يطيقه وقد روى عكرمة عن
ابن عباس ان صعدا جبل في جهنم من صخرة ملساء يكلف الكافر صعودها ثم يجذب من امامه بسلاسل ويضرب من خلفه بمقامع حتى
يبلغ اعلاها في اربعين سنة فاذا بلغ اعلاها احدر الى اسفلها ثم يكلف الصعود مرة اخرى وهكذا ابدا ومن جملة
الوحي قوله وان المساجد لله ذهب الخليل الى ان الجار محذوف ومتعلقه ما بعده ولاجل ان المساجد خاصة فلا تدعوا مع الله
احدا فيها وعن الحسن عني بالمساجد الارض كلها لانها جعلت للنبي صلى الله عليه وسلم مسجدا وهو يناسب لمدح النبي صلى الله عليه وسلم
في هذا المقام اي كما انه مستفضل على الانبياء ببعثه الى الثقلين فكذلك خص بهذا المعجز الآخر وقال جمع كثير من المفسرين انها
مواضع بنيت للصلوة ويشمل مساجدنا والبيع والكنايس ايضا قال قتادة كان اليهود والنصارى اذا دخلوا بيعهم وكنايسهم اشركوا
بالله فامرنا بالاخلاص والتوحيد وعن الحسن ايضا ان المساجد جمع مسجد بالفتح فيكون مصدرا بمعنى السجود ولهذا قال
سعيد بن جبير المضاف محذوف اي مواضع السجود من الجسد لله وهي الآراب السبعة الوجه والكفان والركبتان والقدمان
وقال عطاء ابن عباس هي مكة بجميع ما فيها من المساجد وانها قبلة الدنيا فكل احد يسجد اليها قال الحسن من السنة اذا دخل الرجل
المسجد ان يقول لا اله الا الله لان قوله لا تدعوا مع الله احدا في ضمنه امر بذكر الله وبدعايه قوله سبحانه وانه لما قام عبد الله هو
النبي صلى الله عليه وسلم باتفاق المفسرين ثم قال الواحدي هذا من كلام الجن لان رسول الله لا يليق به ان يحكي عن نفسه بلفظ
المغايبة ولا يخفى ضعفه فانه وارد على طريق التواضع والادب والافتخار بالانتساب الى عبودية المعبود الحق وهذا طريق
مسلوك في المحاورات والمكاتبات يقول لو نعبدك فعل كذا دون ان يقول انا فعلت كذا وفي تخصيص هذا اللفظ بالمقام
دون الرسول او النبي نكتة اخرى لطيفة هي ان ما قبله النهي عن عبادة غير الله وعبادة الله لا لغيره امر واجب شرعا وطبعا وعرفا ثم
ان كان هذا من جملة الوحي فلا اشكال في النسق وان كان من كلام الجن وفرض ان ما قبل قوله وان لو استقاموا على
ايضا من كلامهم كانت الآيتان المتوسطتان كالاعتراض بين طايفتي كلام الجن ومناسبة الاستقامة على الطريقة وتخصيص
المسجد بعبادة الله وحده لما قبلها ظاهرة فلا اعتراض على هذا الاعتراض وفي قوله كادوا ثلاثة اوجه اظهرها ان الضمير للجن والمقام
قيام النبي صلى الله عليه وسلم لصلوة الفجر بنخلة حين اتاه الجن فاستمعوا لقراءته مزدحمين عليه متراكبين تعجبا مما راوا من عبادته
واقتداء اصحابه والثاني ان الضمير للمشركين والمعنى لما قام رسولا يعبد الله وحده مخالفا للمشركين كاد المشركون لتظاهرهم
عليه يزدحمون على عداوته ودفعه والثالث قول قتادة اي لما قام عبد الله تلبدت الانس والجن وتظاهروا عليه ليطفئوا نور
الله فابى الله الا ان يتم نوره واللبد جمع لبدة وهي ما تلبد بعضه على بعض كلبدة الاسد والتركيب يدور على الاجتماع ومنه البلد
من قرأ قل انما ادعوا فظاهر وهو امر من الله تعالى لنبيه بان يقول للامة المتظاهرين عليه او للجن هذا الكلام ومن قرأ على
المعنى فاخبار من الله تعالى ان نبيه صلى الله عليه وسلم قال للمتظاهرين او للجن عند ازدحامهم ليس ما ترون من عبادتي
بامر بديع بعيد وانما يتعجب ممن يدعوا غير الله وجوز في الكشاف ان يكون هذا من قول الجن لقومهم حكاية عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم امره ان يخبر امته بكلمات قاطعة للاسباب والوسايل سوى الايمان والعمل الصالح والرشد بمعنى الرفع او النفع بمعنى
الغي او كل منهما امارة على ضده ثم من هاهنا الى قوله الا بلاغا اعتراض لكذبه بنفي الاستطاعة واثبات العجز والمعنى ان الله ان اراد
بي سوءا لن يخلصني منه احد ولن اجد من غير الله ملتحدا انحرف اليه والمقصود اني لا املك شيئا الا البلوغ الكاين من الله
والا رسالاته والجار صفة لا صلة لان التبليغ انما يعدى بعن قال صلى الله عليه وسلم بلغوا عني ولو اية وقال الزجاج انتصب
بلاغا على البدل ان لن اجد من دونه منجى الا ان ابلغ عنه ما ارسلني به قلت على هذا جاز ان يكون استثناء منقطعا وقيل
الا معناه ان لا والمراد ان لا ابلغ بلاغا لم اجد ملتحدا كقولك ان لا قياما فقعودا واستدل جمهور المعتزلة بقوله ومن يعص الله

الآية على ان فساق اهل القبلة مخلدون في النار ولا يمكن حمل الخلود على المكث الطويل لان ابدا يقوله ابدا واجيب بان الحديث في التبليغ
عن الله فلم لا يجوز ان يكون هذه القرينة مخصصة اي ومن يعص الله في تبليغ رسالته واداء وحيه ومما يقوي هذه القرينة ان
سائر عمومات الوعيد لم يقرن بها لفظ ابدا فلا بد لتخصيص المقام بها من فائدة وما هي الا التقصير في التبليغ اعظم الذنوب وقد
يجاب ايضا بان قوله ومن يعص الله لا يحتمل ان يجري على عموم كان يراد ومن يعص الله بجميع انواع المعاصي لان الحال ان يتوك شخص
بالتجسيم وبالتعطيل واذا صار هذا العام مخصصا بدليل العقل فلم لا يجوز ان يتطرق اليه تخصيص اخر كان يقال ومن يعص الله بالكفر
وحينئذ لا يبقى للخصم شبهة بل يقول لا حاجة الى التزام تخصيص اخر فان الاتي بالكفر اتى بجميع المعاصي الممكنة الجمع قال جار الله قوله
حتى اذا متعلق بقوله يكونون عليه لبدا اي يتظاهرون عليه بالعداوة الى يوم بدر او الى يوم القيامة حين يعلم يقينا ان الكافر
اضعف الفريقين وجوز ان يتعلق بمحذوف دلت عليه الحال من استضعاف الكفار له واستقلالهم لعدده كانه قال لا يزالون على ما هم
عليه حتى اذا راوا ثم امره بان يفوض علم تعيين الساعة الى الله لانه عالم الغيب ومن رسول بيان لمن ارتضى وفيه ان الاتيان
المرتضى للنبوة خاصة قد يطلعه الله على بعض غيوبه وعلم الكهنة والمنجمين ظن وتخمين فلا يدخل فيه علم والاولياء الهامي لا يقوى
قوة علوم الانبياء كنور القمر بالنسبة الى ضياء الشمس وههنا اسرار لا احب اظهارها فلنرجع الى التفسير قوله فانه يسلك الاكثر
على ان الضمير لله سبحانه وسلك بمعنى اسلك ورصدا مفعول اي يدخل الله من امام المرتضى ومن ورائه حفظة يحرسونه من الشياطين
ويعصمونه من وساوسهم وتخاليطهم حتى يبلغ ما اوحي اليه قال الضحاك ما بعث نبي الا ومعه ملائكة يحفظونه من الشياطين
ان يتشبهوا بصورة الملك وفي الكلام اضمار والتقدير الا من ارتضى من رسول فانه يطلعه على غيبه بطريق الوحي ثم يسلك وقيل
الضمير للمرتضى وسلك بمعنى سار وفاعله الملائكة ورصدا حال قال في الكشاف ثم بين غاية الاظهار والسلك فقال ليعلم اي
ليظهر معلوم الله كما هو في الواقع من غير زيادة ولا نقص ومثل هذا التركيب قد مر مرارا قال قتادة ومقاتل اي ليعلم محمد ان
قد ابلغوا اي الرسل وقيل ليعلم محمد ان قد ابلغ جبرئيل ومن معه من الملائكة الوحي بلا تحريف وتغيير وقوله من بين يديه
قوله ان قد ابلغوا كقوله لمن فان له نار جهنم خالدين من الحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى اخرى لم الكلما ذكرنا من ان المراد بالعلم
هو الظهور بقوله واحاط بما لديهم من الحكم والشرائع اي وقد احاط قيل به ثم عمم العلم فقال واحصى كل شيء حتى ورق الاشجار
وزبد البحار وقطرات الامطار وعددا مصدر في معنى الاحصاء او حال اي ضبط كل شيء معدودا محصورا او تمييز والله اعلم بالصواب
واليه المرجع والمآب

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداي بخشاينده مهربان

يا ايها المزمل قم الليل الا قليلا ۝ نصفه او انقص منه قليلا ۝ او زد عليه

اي جامه در خود پيچيده برخيز براي نماز شب مگر اندكي برخيز نيمه آن يا نقصان از نصف اندكي تا ثلث يا زيادت كن بر آن نصف تا ثلثين

ورتل القران ترتيلا ۝ انا سنلقي عليك قولا ثقيلا ۝ ان ناشئة

و باهستگي و باني خوان قرآن را اهسته خواندني بدرستي كه ما زود بود كه فكنيم بر تو گفتاري گران بدرستي كه ساعات قيام

الليل هي اشد وطاء واقوم قيلا ۝ ان لك في النهار سبحا طويلا ۝ واذكر

در شب آن ساعت قوي تر براي موافقت دل نماز گزاران با زبان وبا صواب تر است از راه گفتار بدرستي كه در روز تر بود در آن جهت تنقل واشتغال بكفايت مهمات و ياد كن

اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا ۝ رب المشرق والمغرب لا اله الا هو فاتخذه

نام پروردگار خويشتن را و منقطع شو سوي طاعت و عبادت او منقطع شدني او پروردگار جهت شرق و جهت غرب است هيچ خداي نيست مگر او پس اعتماد كن او را

وكيلا ۝ واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا ۝ وذرني

كفيل امور خود و شكيبائي نماي بر آنچه گويند از گفتار موحش و دوري كن از ايشان دوري با مجادلت بي مواسات و بگذار مرا

والمكذبين اولي النعمة ومهلهم قليلا ۝ ان لدينا انكالا وجحيما ۝

با جزاء تكذيب نمايندگان خداوندان تنعم و ناز و رفاه و مهلت ده ايشان را زماني اندك بدرستي كه نزد ما ست در آخرت بندهاي گران و آتش

وطعاما ذا غصة وعذابا اليما ۝ يوم ترجف الارض والجبال وكانت

و طعامي خداوند ناگواري مثل زقوم و غسلين عذابي دردناك در روزي كه بلرزد زمين و كوهها و باشد

الجبال كثيبا مهيلا ۝ انا ارسلنا اليكم رسولا شاهدا عليكم كما

كوهها توده ريگ ريزيده و روان بدرستي كه ما فرستاديم سوي شما اي اهل مكه پيغمبري و محمد گواه در قيامت بر شما بكفر و ايمان چنانچه

ارسلنا الى فرعون رسولا ۝ فعصى فرعون الرسول فاخذناه اخذا وبيلا ۝

فرستاديم سوي فرعون پيغمبري نافرماني نمود فرعون آن پيغمبري را پس عقاب فرموديم او را عقوبتي شديد ثقيل

فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان شيبا السماء منفطر به

پس چگونه حذر توانيد كردن اگر كافر شويد امروز در دنيا از روزي كه گرداند كودكان را از هول و شدت پيران آسمان شكافته گردد بسبب شدت آن روز

كان وعده مفعولا ۝ ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا ۝

هست وعده خداي بآمدن روز واجب الوقوع بدرستي كه اين آيات تمام سبب موعظت است خلق را پس هر كه خواهد بگيرد سوي ثواب پروردگار خود راهي

ان ربك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه وطائفة من الذين

بدرستي كه پروردگار تو داناست كه تو برميخيزي براي نماز و قرائت كمتر از دو دانگ شب و نيمه آن و دو دانگ آن و گروهي از آنان كه مصاحب تواند

معك والله يقدر الليل والنهار علم ان لن تحصوه فتاب عليكم فاقرءوا

از آنان كه مصاحب تواند و خداي تعيين مقدار ميكند شب و روز را دانست كه ضبط اوقات و ساعات شب نتوانيد كرد پس عفو كرد از شما وجوب نماز شب را پس بگذاريد

ما تيسر من القران علم ان سيكون منكم مرضى ۝ واخرون

آنچه دست دهد از نماز دانا است كه خواهد بود از شما بيماران و ديگران كه

يضربون في الارض يبتغون من فضل الله واخرون يقاتلون في

روند براي تجارت در زمين جويند رزقي از عطاي خداي و ديگران كه كارزار كنند در

سبيل الله فاقرءوا ما تيسر منه واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واقرضوا

راه دين خداي پس بگذاريد آنچه دست دهد از نماز شب و محافظت نماييد بر نماز پنجگانه و دهيد حق خداي از مال و معامله نماييد

الله قرضا حسنا وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله

با خداي بصدقه تطوع و وام دادني نيكو و آنچه پيش فرستيد براي تنهاي شما از نيكي يابيد ثواب آن نزد خداي

هو خيرا واعظم اجرا ۝ واستغفروا الله ان الله غفور رحيم ۝

او است بهتر و بزرگتر به طريق اجرت و منت و آمرزش خواهيد از خداي كه خداي آمرزگار است مهربان

او انقص بكسر الواو للساكنين حمزة وعاصم وسهل الاخرون بضمها للاتباع ناشئة بالياء يزيد في السموات
والاصبهاني عن ورش وحمزة في الوقف الباقون بالهمز وطاء بكسر الواو وسكون الطاء ابن عامر وابو عمرو الاخرون بالمد مصدر
واطأت مواطأة ووطاء رب المشرق بالخفض على البدل من ربك ابن عامر ويعقوب وحمزة وعلي وخلف وعاصم سوى حفص
والمفضل الباقون بالرفع على المدح اي هو رب ونصفه وثلثه بالنصب فيهما عاصم وحمزة وعلي وابن كثير وخلف
المزمل ۝ الا قليلا ۝ قليلا ۝ ترتيلا ۝ ثقيلا ۝ قيلا ۝ طويلا ۝ تبتيلا ۝ لمن قرأ رب بالخفض وكيلا ۝ جميلا ۝ قليلا ۝
وجحيما ۝ اليما ۝ فقد قيل يوصل بناء على ان يوم ظرف لدينا والوقف اجوز لان ثبوت الانكال لا يختص بذلك اليوم بل المراد ذكر
يوم كانا يرون ما يرون مهيلا ۝ رسولا ۝ وبيلا ۝ شيبا ۝ بناء على ما بعده صفة يوما به ۝ مفعولا ۝ تذكرة ۝ للشرط مع الفاء
سبيلا ۝ معك ۝ والنهار ۝ القران ۝ مرضى ۝ للعطف من فضل الله ۝ لذلك في سبيل الله ۝ لطول الكلام والوصل اولى
لتكرار فاقرءوا واسه للعطف حسنا ۝ اجرا ۝ لاختلاف الجملتين الله ۝ رحيم ۝ المزمل اصله المتزمل وهو
الذي تزمل في ثيابه اي تلفف بها وادغم التاء في الزاي ونحوه المدثر في المتدثر والخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم بالاتفاق
الا انهم اختلفوا في سببه فعن ابن عباس ان اول ما جاء جبرئيل عليه السلام خافه وظن ان به مسا من الجن فرجع الى اهله مرتعدا
وقال زملوني فبينا هو كذلك اذ جاءه الملك وناداه يا ايها المزمل هذه السورة على هذا القول من اوائل ما نزل من القران
وقال الكلبي انما تزمل النبي صلى الله عليه وسلم بثيابه ليتهيأ للصلوة فامر بان يدوم على ذلك ويواظب عليه ومثله عن عائشة وقد

سئلت عن تزمله فقالت كان مرطا طوله أربع عشرة ذراعا نصفه علي وأنا نائمة ونصفه عليه وهو يصلي وقيل إنه صلى الله عليه
وسلم كان نائما بالليل متزملا في قطيفة فنودي بما يهجن تلك الحالة لأنها فعل من لا يهمه أمر ولا يعنيه شأن فأمر بأن يختار على الهجود التهجد
وكان وعلى التزمل التوحيد للاستثقال في النوم التشمر للعبادة وقال عكرمة اشتقاقه من الزمل الحمل ومنه ازدمله أي احتمله والمعنى يا أيها
التي احتمل أمرا عظيما يريد أعباء النبوة وسياسة التكليف فعليه بقيام الليل قال ابن عباس إنه كان فريضة عليه بناء على ظاهر الأمر ثم نسخ
وقيل كان واجبا عليه وعلى أمته في صدر الإسلام وكانوا على ذلك سنة أو عشر سنين ثم نسخ بالصلوات الخمس قال جار الله قوله نصفه
بدل من الليل وإلا قليلا استثناء من النصف كأنه قال قم أقل من نصف الليل أو انقص من النصف قليلا أو زد على النصف خيره بين
أمرين بين أن يقوم أقل من نصف الليل على البت وبين أن يختار أحد الأمرين النقصان من النصف أو الزيادة عليه وإن شئت جعلت
نصفه بدلا من قليلا لأن النصف قليل بالنسبة إلى الكل ولأن الواجب إذا كان هو النصف لم يخرج صاحبه عن العهدة إلا بزيادة
شيء فيصير الواجب بالحقيقة نصفا وشيئا فيكون الباقي أقل منه وكان تخييرا بين ثلاث بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص
منه وبين قيام الزائد عليه وذلك أن يقول على تقدير إبدال النصف من الليل إلا القليل شيئا منه وعليه راجع إلى الأقل من النصف
فكأنه قيل قم أقل من نصف الليل أو قم أنقص من ذلك الأقل أو زد منه قليلا فيكون التخيير فيما وراء النصف إلى الثلث مثلا وإن
كان شيء على تقدير إبدال النصف من قليلا جعلت قليلا الثاني بمعنى نصف النصف وهو الربع وكأنه قيل أو انقص منه قليلا نصفه
ويجعل المزيد على هذا القليل أعني الربع كأنه قيل أو زد عليه أي على الربع قليلا نصفه وهو الثمن فيكون تخييرا بين النصف وحده ويجوز
أن يجعل الزيادة لكونها مطلقة تتمة الربع إلى الثلث وهي نصف السدس فيكون تخييرا بين النصف وحده ويجوز أن يجعل الزيادة لكونها
مطلقة تتمة الربع إلى الثلث وهي نصف السدس فيكون تخييرا بين النصف والربع كما قلنا والثلث هذا حاصل كلامه مع بعض الإيضاح
وأما في التفسير الكبير فقد اختار أن المراد بقوله إلا قليلا الثلث لقوله تعالى في السورة إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه
وثلثه ففيه دليل على أن أكثر المقادير الواجبة كان الثلثين إلا أن النبي صلى الله عليه وسلم ربما يتفق له خطاء بالاجتهاد أو للنوم
فينقص شيء منه إلى النصف أو إلى الثلث على قراءة الخفض وليس هذا مما يقدح في العصمة لعسر هذا الضبط على البشر ولا سيما عند اشتغالهم
بالنوم ولذلك قال علم أن لن تحصوه فيصير تقدير الآية قم الثلثين ثم نصف الليل أو انقص من النصف أو زد عليه والغرض التوسعة
وأن أكثر الغرض هو الثلثان وأقله الثلث ليكون النقصان من النصف بقدر الزيادة عن الكلبي قال كان الرجل يقوم حتى
يصبح مخافة أن لا يحفظ ما بين النصف والثلث والثلثين ثم علمه أدب القراءة فقال ورتل القرآن ترتيلا وهو قراءته على تأن وتثبت
ولا يحصل إلا بتبيين الحروف وإشباع الحركات ومنه ثغر مرتل إذا كان بين الثنايا افتراق وليس بالكثير ومنه قال الليث الترتيل
تنسيق ونغر رتل حسن التنضيد كنور الأقحوان سئلت عائشة رضي الله عنها عن قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت لا كسردكم
هذا لو أراد السامع أن يعد حروفه لعدها وفي قوله ترتيلا زيادة تأكيد في الإيجاب وأنه لا بد للقاري ومنه ليقع قراءته عن حضور
القلب وتذكر المعاني فلا يكون كمن يعبر على كنز مملوء من الجواهر عن غفلة وعدم شعور وحين أمر بقيام الليل وتدبر القرآن فيه
وعد بقوله إنا سنلقي عليك قولا ثقيلا كأنه قال صبر نفسك بأنوار العبادة والتلاوة مستعدة لقبول الفيض الأعظم وهو
القرآن وما فيه الأوامر والنواهي التي كانت هي تكاليف شاقة على نفوس البشر وقيل ثقله أنه كان إذا نزل عليه الوحي يربد جلده
وارفض جبينه عرقا ومنه قيل رجاء الوحي وقال الحسن أراد ثقله في الميزان وقال أبو علي الفارسي ثقيل على المنافقين
من حيث إنه يهتك أستارهم وقال الفراء كلام له وزن وموقع لأنه حكمة وبيان ليس بالسفساف ومما لا يعبأ به وقيل باق على وجه
الدهر لأن الثقيل من شأنه أن لا يزول عن حيزه وقيل ثقيل إدراك معانيه وإحصاؤها والفرق بين أقسامها من المحكم والمتشابه والناسخ
والمنسوخ والظاهر والمأول وغيرها ثم عاد إلى حكمة الأمر بقيام الليل إن ناشئة الليل وفيها قولان أصحهما أنها ساعات الليل
كلها لأنها تنشأ أي تحدث واحدة بعد أخرى وأما الساعات الأول ما بين المغرب إلى العشاء وهو قول زين العابدين وسعيد
بن جبير والضحاك والكسائي وذلك أنها مبادي نشو الليل والثاني أنها عبارة عن الأمور التي تحدث في الليل وعلى هذا اختلفوا
فمنهم من قال هي النفس الناشئة بالليل التي تنشأ من مضجعها إلى العبادة أي تنهض وترتفع من نشأة السحابة إذا ارتفعت ومنهم
من قال هي مصدر كالعاقبة أي قيام الليل ولا بد من سبق النوم إلى أن روى عبيد بن عمير قلت لعائشة رجل قام من أول الليل تقول
له قام ناشئة قالت لا إنما الناشئة القيام بعد النوم وقد فسرها بعض أهل المعنى بالواردات الروحانية والخواطر النورانية والانفعالات
النفسانية للابتهاج بعالم القدس وفراغ النفس من الشواغل الحسية التي تكون بالنهار والوطاء المواطأة والموافقة قال الحسن يعني

يعني النفس أشد موافقة بين السر والعلانية أو القلب واللسان لانقطاع رؤية الخلائق أو يواطئ فيها قلب القائم لسانه إن أردت الساعات
أو القيام ومن قرأ وطاء بغير مد فالمعنى أشد ثبات قدم وأبعد من الزلل أو أثقل وأغلظ على المصلي من صلوة النهار ومنه قوله صلى الله عليه
وسلم اللهم اشدد وطأتك على مضر وأقوم قيلا وأشد مقالا وأثبت قراءة لهدو الأصوات وسكون الحركات فلا يكون بين القراءة وبين
تفهم معانيها حائل ولا مشوش قال في الكشاف عن أنس أنه قرأ وأصوب قيلا فقيل له يا أبا حمزة إنما هي أقوم فقال جار الله هما واحد
قال ابن جني وهذا يدل على أن القوم كانوا يعتبرون ولا يلتفتون نحو الألفاظ قال العلماء الراسخون هذا النقل يوجب القدح في القرآن
فالأولى أن يحمل النقل لو صح على أنه فسر أحد المترادفين بالآخر لأنه زعم أن تغيير لفظ القرآن جائز ثم أكد سر قيام الليل بقوله إن لك في النهار
سبحا طويلا قال المبرد أي منصرفا وتقلبا في مهماتك فلا تفرغ لخدمة الله إلا بالليل ومنه السابح لتقلبه بيديه ورجليه وقال الزجاج
إن فاتك من الليل شيء فلك في النهار مجالا للنوم والاستراحة والتصرف في الحوائج ثم بين أن أشرف الأعمال عند قيام الليل ما هو وضبط
في شيئين ذكر اسم الرب والتبتل إليه وهو الانقطاع إلى الله بالكلية والتبتل والتقطع في الأول مقام السالك والثاني درجة الواصل
أو الأول كالأثر والثاني كالعين وإنما قيل وتبتل نفسك إليه تبتيلا لأن المقصود بالذات هو التبتل فيبين أولا ما هو المقصود ثم
أشار إلى سببه تأكيدا مع رعاية الفاصلة ثم أشار إلى الباعث على التبتل فقال رب المشرق والمغرب أن التكميل والإحسان يوجبان المحبة
جبلت القلوب على حب من أحسن إليها والمحبة تقتضي الإقبال على المحبوب بالكلية لا إله إلا هو وهو إشارة إلى كماله تعالى في ذاته والكمال
لذاته وهو منتهى مقامات الطالبين وأنه يستدعي رفع الاختيار من البين وتفويض الأمر بالكلية إلى المحبوب الحقيقي حتى أن المحبوب لو كان
رضاه في عدم التبتل إليه رضي المحب بذلك وإن كان رضاه في التبتل والتوجه نحوه فهو المطلوب لا من حيث إنه تبتل بل من حيث إنه
مراد المحبوب الحقيقي حتى أن المحبوب الحق جل ذكره وقوله فاتخذه وكيلا كالنتيجة لما قبله وفيه أن من لا يفوض إليه الأمور السيئة
لم يكن راضيا بالهيئة معترفا بربوبيته وفيه تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم أنه سيكفيه شر الكفار وأعداء الدين ثم أمره بالصبر
عند الاختلاف وبالهجر الجميل إذا أراد أن يخالطهم والهجر الجميل أن يخالفهم بقلبه ويداريهم بالأعضاء وترك المكافاة ومن المفسرين من قال
إنه منسوخ آية القتال وقد عرفت مرارا أنه لا ضرورة إلى التزام النسخ في أمثال هذه الآية ثم أمره بأن يخلي بينه وبين المكذبين أصحاب
الترفه والنعمة بالفتح التنعم وهم صناديد قريش ولم يكن هناك منع ولكنه سبحانه أجرى الكلام على عادة المحاورات والغرض أنه سبحانه
يكفي في دفع شرور الكفرة ورفع إيذائهم ثم فصل ما سيعذبون به أهل التكذيب مما يضاد تنعمهم والأنكال جمع نكل بالكسر أو نكل بالضم وهي
القيود الثقال عن الشعبي إذا ارتفعوا استفلت بهم والطعام ذو الغصة هو الذي ينشب في الحلق كالزقوم والضريع فلا ينساغ
وقد يمكن حمل هذه الأمور على العقوبات الروحانية والأنكال عبارة عن بقاء النفس في قيود العلائق الجسمية والملكات الذميمة والجحيم
نيران الحرقة والحيرة نار الله الموقدة التي تطلع على الأفئدة ثم إنه يجرع غصة الحرمان وألم الفراق ويعذب عذابا أليما بالبعد عن حضرة الجلال
والبقاء في ظلمة الضلال والتنوين في هذه الألفاظ للتعظيم أو للتنويع ثم وصف اليوم الذي يحدث فيه هذه الأحوال فقال يوم
ترجف الأرض والجبال والرجفة الزلزلة والكثيب الرمل المجتمع فعيل بمعنى مفعول من كثبت الشيء جمعته وقال الليث الكثب نثر التراب
أو الشيء يرمى به وسمي الكثيب كثيبا لأن ترابه دقاق كأنه نثر بعضه على بعض لرخاوته والمهيل السائل تراب مهيل ومهيول أي مصبوب وإنما
لم يقل كثبا مهيلة لأنها بأسرها تجتمع فتصير واحدا والمراد كل واحد منهما وحين خوف المكذبين بأهوال الآخرة خوفهم بأهوال الدنيا مثل
ما جرى على الأمم السالفة ولا سيما فرعون وجنوده وإنما خص قصة موسى بالذكر لأن أمته أكثر الأمم الباقية ومعجزاته أبهر وكان
تشبيه نبينا صلى الله عليه وسلم بحاله أنسب ومعنى شاهدا عليكم كما مر في قوله ويكون الرسول عليكم شهيدا وإنما عرف الرسول ثانيا لأنه
ينصرف إلى المعهود السابق في الذكر والأخذ الوبيل الثقيل الغليظ ومنه الوابل للمطر العظيم وقال أبو زيد هو الذي لا يستمرى لوخامته
ومنه كلأ مستوبل ثم عاد إلى تخويفهم مرة أخرى قائلا فكيف تتقون وانتصب يوما على أنه مفعول به لتتقون أي كيف تحذرون ذلك
اليوم أو لكفرتم إن جحدتم يوم الجزاء فكيف تدعون تقوى الله وخوف عقابه ويجوز أن يكون ظرفا لتتقون أي فكيف لكم بالتقوى يوم
القيمة إن كفرتم في الدنيا ثم ذكر من هول ذلك شيئين الأول أنه يجعل الولدان شيبا جمع أشيب نحو بيض جمع أبيض فقيل إنه وصفه بالطول
بحيث يبلغ الأطفال فيه أوان الشيخوخة والشيب والأكثرون على أنه مثل في الشدة كما قيل يوم يشيب نواصي الأطفال والأصل
فيه قول الحكماء إن الهموم والأحزان يسرع الشيب والأكثرون على أنه مثل في اقتضائها احتباس الروح إلى داخل القلب المستتبع لانطفاء
الحرارة الغريزية المستعقب لفجاجة الأخلاط واستيلاء البلغم المنكرج وليس المراد أن هول ذلك اليوم يجعل الولدان شيبا حقيقة
لأن إيصال الألم والخوف إلى الصبيان غير جائز وجوزه بعضهم بناء على أن ذلك أمر عن داخل تحت التكليف وقد حكي أن رجلا أمسى فاحم الشعر كحنك

العزاب اصبح وهو ابيض الراس واللحية فقال اريت القيامة والجنة والنار في المنام ورايت الناس يقادون في السلاسل الى النار
من هول ذلك اصبحت كما ترون الثاني قوله السماء منفطر به فانما ذكر السماء لان تانيثه غير حقيقي او بتاويل السقف او قبايل شي
منفطر او ذات انفطار والباء في به بمعنى عند الفراء وللالة نحو فطرت العود بالقدوم اي انها سينفطر بسبب هول ذلك اليوم او مثقل به
اثقالا يؤدي الى انفطارها كقوله ثقلت في السموات والارض كان وعده اي وعد الله وقيل وعد اليوم فيكون من اضافة المصدر
الى المفعول ان هذه الايات المشتملة على التكاليف والتخاويف تذكرة موعظة شافية فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا بالانقطاع
والاذكار والتوسل بالطاعة والتجنب عن المعصية قال ان النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه تسترا وابعد نزول اوايل السورة عن ساق
الجد في شان قيام الليل وتركوا الرقاد حتى انتفخت اقدامهم واصفرت الوانهم فلا جرم رحمهم ربهم وخفف عنهم قايلا ان ربك يعلم
انك تقوم ادنى من ثلثي الليل اي اقل منهما قال اهل المعاني والبيان انما استعير الادنى للاقل لان المسافة بين الشيئين اذا
دنت قل ما بينهما من الاحياز ويقوم نصفه وثلثه وهذا مطابق لما مر ولان التخيير بين النصف وبين الناقص منه الى الثلث بين
الزايد على النصف الى قريب من الثلثين ومن قرا بالجر فمعناه يقوم اقل من الثلثين وهو النصف واقل من النصف وهو الثلث
واقل من الثلث وهو الربع وهو مطابق للوجه الاخير من الكشاف قوله وطايفة عطف على المستتر في يقوم وجاز من غير تاكيد
للفعل والله يقدر الليل والنهار فلا يعرف ما مضى من كل منهما على الحقيقة في اي ان يعرض الا هو وهذا الحصر سيء عنه بناء الكلام
على اسم الله دون الفعل ثم اكد المعنى المذكور بقوله علم ان لن تحصوه اي ان لن يصح منكم ضبط اوقات الليل كما هي الا ان تاخذوا بالاوسع
الاحوط وذلك شاق عليكم فتاب عليكم ما فرط منكم في مساهلة حصر الاوقات ورفع تبعيد عنكم فاقرءوا ما تيسر من القران الاكثرون
على ان القراءة ههنا عبارة عن الصلوة كما يعبر عنها بالقيام والركوع والسجود والمعنى فصلوا ما تيسر عليكم بالليل فيكون هذا ناسخا
للاول ثم انهما نسخا جميعا بالصلوات الخمس او نسخ هذا وحده بهن وعن بعضهم انها القراءة حقيقة وروي من قرا مائة اية او خمسين
كتب من القانتين ثم بين الحكمة في هذا النسخ فقال علم وهو استيناف على تقدير السؤال عن وجه النسخ لانه في قوله ان سيكون
مخففة من الثقيلة اسمها الشان وكان تامة اي سيوجد منكم مرضى هو جمع مريض واخرون عطف عليه في الموضعين سوى الله بين
المسافرين لكسب الحلال والمجاهدين في سبيله فانصف من جانبه من العلماء مستنكفا عنه الى طلب ما لا يجوز عليه اخذ الاجرة
عليه كالامامة والقضاء والتدريس يرى انه منصب من المناصب الدينية فيضيع دينه لكنه خيالية لا اعتداد بها عند العقلاء عن
عبد الله بن عمر ما خلق الله موتة اموتها بعد القتل في سبيل الله احب الي من ان اموت بين شعبتي رجل اضرب في الارض ابتغي من
فضل الله وعن عبد الله بن مسعود مرفوعا ايما رجل جلب شيئا الى مدينة من مداين المسلمين صابرا محتسبا فباعه بسعر يومه كان
عند الله من الشهداء وظاهر ان المرضى لا يمكنهم الاشتغال بالتهجد لمرضهم واما المسافرون والمجاهدون فمشتغلون في
النهار بالاعمال الشاقة فلو اشتغلوا بالعبادة في الليل لتوالت اسباب المشقة عليهم وقوله فاقرءوا ما تيسر منه اعادة للكلام
الاول تاكيد للرخصة عن ابن عباس سقط عن اصحاب رسول الله قيام الليل وصار تطوعا وبقي ذلك فرضا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم امر باقامة الصلوة الخمس وايتاء الزكوة للتوحيد الواجبة وهذا ايضا مما يغلب على الظن ان الاية مدنية وقيل هي زكوة الفطر
ثم اشار الى صدقة التطوع بقوله واقرضوا الله ويحتمل ان يعود هذا ايضا الى الزكوة اي اقرضوا الله بايتاء الزكوة وفيه ان اخراج
الزكوة ينبغي ان يكون على احسن وجه من مراعاة النية الخالصة والصرف الى المستحقين وكونها من طيب الاموال لا الاقل من
الوسط ثم حث على الانفاق مطلقا بقوله وما تقدموا الاية وقوله هو صيغة الفصل وقوله خيرا اي مفعولي تجدوه
ثم حرض على الاستغفار في جميع الاحوال وان كانت طاعات لما عسى ان يقع فيها تفريط والله اعلم بالصواب

سورة المدثر كلماتها مايتان وخمسة وخمسون حروفها الف وعشرة اياتها خمسون وستة مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

خداي بخشاينده مهربان

يا ايها المدثر ۝ قم فانذر ۝ وربك فكبر ۝ وثيابك فطهر ۝ والرجز

اي بخود در پيچيده بلباس فوقاني برخيز پس بترسان مر كافرانرا وپروردگار خودرا مخصوص گردان بوصف كبريا وجامه خود را پاك گردان از نجاسات

فاهجر

فاهجر ۝ ولا تمنن تستكثر ۝ ولربك فاصبر ۝ فاذا نقر في الناقور ۝ فذلك

وعطا مده حال آنكه طلب زياده كنى ازو وبراي پروردگار خود شكيبائي كن پس چون دميده شود در صور او آن

يوم عسير ۝ على الكافرين غير يسير ۝ ذرني ومن خلقت وحيدا ۝ وجعلت

روزي دشوار است بر كافران ناآسانست بگذار مرا با آنكه آفريدم او را حال آنكه بود تنها از مال وفرزند وكردم

له مالا ممدودا ۝ وبنين شهودا ۝ ومهدت له تمهيدا ۝ ثم يطمع ان ازيد

براي او مال تمام از زرع وغيره وپسران اهل حضور در محافل ومبسوط كردانيدم براي او بسيطي در اسباب رياست پس طمع ميدارد كه زياده كنم او را

كلا انه كان لاياتنا عنيدا ۝ سارهقه صعودا ۝ انه فكر وقدر ۝

نه چنانست بدرستيكه هست مر دلايل ما را معاند زود كه تكليف نمايم او را مشقت وعذاب تمام بدرستيكه او يعني وليد انديشه كرد در دل خود در حق محمد وقران

فقتل كيف قدر ۝ ثم قتل كيف قدر ۝ ثم نظر ۝ ثم عبس وبسر ۝ ثم ادبر

پس لعنت برو باد چگونه تقدير كرد پس لعنت برو باد چگونه تقدير پس نگريست در قوم خود پس ترش روي نمود وزيادت كرد ترش روي را پس اعراض كرد از ايمان

واستكبر ۝ فقال ان هذا الا سحر يؤثر ۝ ان هذا الا قول البشر ۝ ساصليه سقر

وتكبر نمود از متابعت او پس گفت نيست اين مگر جادوي منقول نيست اين مگر گفتار آدميان زود بود كه درآرم او را در دوزخ

وما ادريك ما سقر ۝ لا تبقي ولا تذر ۝ لواحة للبشر ۝ عليها تسعة عشر

وچه دانا كرد ترا كه چيست آن دركه باقي نگذارد هيچ چيز تا هلاك نكند رحمت نمايد سوزنده است مر ظاهر اعضا را موكلست بران نوزده زبانيه

وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين

ونگردانيديم زبانيه دوزخ را مگر فرشتگان ونگردانيديم شمار ايشان مگر سبب امتحان مر آنانرا

كفروا ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين امنوا ايمانا

كه كافر شدند تا يقين دانند آنانكه داده اند ايشانرا توريت وانجيل وزياده شود آنانكه ايمان آورده اند بتصديق ونتايج آن

ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب والمؤمنون وليقول الذين في قلوبهم

وشك نياورند آنانكه داده اند ايشانرا كتاب ومومنان وتا گويند آنانكه در دلهاي ايشانست

مرض والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا ۝ كذلك يضل الله من

نفاق وديگر كافران چه چيست خواست خداي باين عدد داستان غريب همچنان كه گمراه كردانيد ايشانرا گمراه كرداند خداي از

يشاء ويهدي من يشاء وما يعلم جنود ربك الا هو وما هي الا ذكرى

كه خواهد وراه نمايد آنكه خواهد ونداند عدد خلايق پروردگار مگر او ونيست اين سقر مگر سبب موعظت مر

للبشر ۝ كلا والقمر ۝ والليل اذ ادبر ۝ والصبح اذا اسفر ۝ انها لاحدى

آدميانرا حقا وبحق ماه وبحق شب چون غايب شود وبحق صبح چون روشن شود كه بدرستيكه آن سقر يكي از دواهي

الكبر ۝ نذيرا للبشر ۝ لمن شاء منكم ان يتقدم او يتاخر ۝ كل نفس

عظامست بيم كردن مر خلايق مر كسي راست كه خواهد از شما تقدم نمايد بر ايشان اسباب دخول جنت يا تاخر نمايد هر نفسي

بما كسبت رهينة ۝ الا اصحاب اليمين ۝ في جنات يتساءلون ۝ عن المجرمين

بانچه اندوخته كرد دست بيعني بعمل خود گرفتار باشد مگر اهل دست راست كه دفتر ايشان بدست ايشان در بوستانها باشند پرسند كافران از حال ايشان گنه

ما سلككم في سقر ۝ قالوا لم نك من المصلين ۝ ولم نك نطعم

چه درآورد شمارا درين دركه دوزخ گويند نبوديم از نمازگذاران ونبوديم كه طعام دهيم

المسكين ۝ وكنا نخوض مع الخائضين ۝ وكنا نكذب بيوم الدين

بيچاره را وبوديم كه شروع مي نموديم در باطل با اهل خوض وبوديم كه باور نميداشتيم روز قيامت را

حتى اتانا اليقين ۝ فما تنفعهم شفاعة الشافعين ۝ فما لهم عن التذكرة

تا آمد بما موت پس سود نداد ايشانرا خواهش شفيعان از انبيا وملايكه وصلحا پس چيست ايشانرا حال آنكه از قران كه سبب موعظت است

مرضين ۞ كانهم حمر مستنفرة فرت من قسورة ۞ بل يريد كل امرئ منهم
اعراض كتند اند كويي ايشان خران وحشي اند نيك رميده كه كريخته باشند از شير يا از تيراندازان نه كه ميخواهد هر كسي از ايشان
ان يؤتى صحفا منشرة كلا بل لا يخافون الاخرة ۞ كلا انه تذكرة فمن
كه دهند او را نامهاي باز كرده نه چنانست كه ميخواهند نه كه مي ترسند از عذاب آن جهان حقا بدرستي كه اين قرآن موعظتيست تا هر كه خواهد
شاء ذكره ۞ وما يذكرون ۞ الا ان يشاء الله هو اهل التقوى واهل المغفرة
خواهد كه پند كيرد از آن و نخوانند و ند انند مكر كه او خواهد خداي او سزاوار آنست كه از وي ترسند و سزاوار آنست كه بيامرزد
وما الوحي بضم الفاء يزيد وسهل ويعقوب وحفص والمفضل الاخرون بالكسر تسعة عشر بسكون العين لتوالي الحركات
يزيد والحلواني عن هبيرة اذ بسكون الذال ادبر من الادبار نافع ويعقوب وحمزة وخلف وحفص والمفضل الباقون اذا بالالف دبر من الدبور
مستنفرة بفتح الفاء ابو جعفر ونافع وابن عامر والمفضل تخافون بتاء الخطاب نافع ويعقوب ۞ المدثر ۞ فانذر ۞
فكبر ۞ فطهر ۞ فاهجر ۞ تستكثر ۞ فاصبر ۞ وقد يجوز الوقف على الايات قبلها الا على الاولى الناقور عسير ۞ يسير ۞ وحيدا ۞ ممدودا ۞
شهودا ۞ تمهيدا ۞ ان ازيد ۞ كلا عنيدا ۞ للابتداء بالتهديد صعودا ۞ للابتداء بان وقدر ۞ قدر ۞ قدر ۞ نظر ۞ وبسر ۞ واستكبر ۞
يؤثر ۞ البشر ۞ ما سقر ۞ لتناهي الاستفهام ولا تذر ۞ لان التقدير هي لواحة مع اتحاد المقصود للبشر ۞ للاية وان ما بعده من تمام
المقصود ملائكة الاتفاق الجملتين مع استقلال كل منهما نفيا واستيفاء كفروا ۞ لتعلق اللام والمؤمنون ۞ لذلك مثلا ويهدي
من يشاء الا هو للبشر ۞ قد يوصل على جعل كلا ردعا والوقف على البشر دون كلا اصوب لانه تاكيد القسم بعدها والقمر اذا ادبر
اسفر ۞ الكبر ۞ للبشر ۞ يتاخر ۞ رهينة ۞ اليمين ۞ على تقديرهم في جنات ۞ والوقف على جنات اولى لعدم الاضمار سقر ۞
المصلين ۞ المسكين ۞ الخائضين ۞ الدين ۞ اليقين ۞ الشافعين ۞ للابتداء بالاستفهام معرضين ۞ لان ما بعده صفتهم
مستنفرة ۞ قسورة ۞ منشرة ۞ كلا ۞ للردع عن الارادة الاخرة على جعل كلا بمعنى حقا تذكرة للشرط مع الفاء ذكره الله المغفرة
روى جابر بن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت على جبل حراء فنوديت يا محمد انك رسول الله
فنظرت عن يميني ويساري فلم ار شيئا فنظرت فوقي فرايت الملك قاعدا على عرش بين السماء والارض فخفت ورجعت الى خديجة فقلت
دثروني دثروني وصبوا علي ماء باردا فنزل جبريل فقال يا ايها المدثر وروى الزهري مثله وقريب منه ما قيل انه كان يختفي في غار حراء
فقيل له يا ايها المدثر بدنا والخمول والاختفاء اشتغل بدعوة الخلق فالسورة على هذا من اوائل ما نزل وقيل سمع من قريش ما كرهه
كما يجيء حكايته عن الوليد فاغتم وتغطى بثوبه مفكرا فامر ان لا يدع انذارهم ويصبر على اذاهم فقيل له يا ايها المدثر قم النبوة شبه لباس
التقوى والدثار ما فوق الشعار والشعار الثوب الذي يلي الجسد قال صلى الله عليه وسلم الانصار شعار والناس دثار وقوله قم
اي من مضجعك او قم قيام عزم وتصميم وقوله فانذر حذف المفعول لئلا يختص باحد نحو فلان يعطي اي فافعل الانذار او وجده وقيل
اراد فحذر قومك من عذاب الله ان لم يؤمنوا قوله وربك فكبر اي عظم ربك مما يقوله عبدة الاوثان او من ان يامرك بالانذار من غير
حكمة وصلاح عام وعن مقاتل هو نفس التكبيرة لما نزلت قال النبي صلى الله عليه وسلم في اول الامر صلوات مخصوصة والفاء في فكبر
وما يتلوها للازم ما قبلها ما بعدها كانه قيل كان مهما كان من شيء فلا تدع تكبيره قوله وثيابك فطهر في تفسيره وجوه اربعة الاول
ان تترك كل من لفظي الثياب والتطهير على ظاهره فعن الشافعي ان المراد الاعلام بان الصلوة في الاثياب طاهرة من الانجاس والاقذار
ولا ريب ان هذا هو الاصل الا ان في غير حال الصلوة ايضا الاجمل استعمال الاحسن اولا حسن فقبيح بالمؤمن الطيب ان يحمل خبثا وروي انهم
القوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم سلا شاة فرجع الى بيته حزينا وتدثر بثيابه فقيل يا ايها المدثر قم فانذر ولا يمنعك تلك السفاهة
عن الانذار وربك فكبر عن ان لا ينتقم منهم وثيابك فطهر عن تلك النجاسات والقاذورات الثاني الثياب حقيقة والتطهير كناية عن
التقصير لان العرب كانوا يطولون ثيابهم ويجرون اذيالهم قال امير المؤمنين علي كرم الله وجهه وقصر ثيابك فانه ابقى واتقى وانقى
وقيل تطهيرها ان يكون مقصوصة ولا محرمة بل يكون مكتسبة من وجه حلال الثالث عكسه فعبر عن الجسد بالثياب لاشتمالها على النفس
وكان العرب لا يتنظفون وقت الاستنجاء به فامر النبي صلى الله عليه وسلم بالتنظيف الرابع ان يكون كل من اللفظين مجازا قال
يعني الثياب كناية والتطهير تعميم
القفال انهم لما لقبوه بالساحر شق عليه ذلك فرجع الى بيته وتدثر فكان ذلك اظهارا جزع وقلة صبر فامر بحسن الخلق وتهذيب
الاخلاق اي طهر قلبك عن الصفات الذميمة كقطع الرحم وعزم الانتقام والسامة من الدعوة الى دين الله لاجل اذى القوم وهذا
بعد مناسبته لخطابه بالمدثر مجاز مستعمل يقال فلان طاهر الجيب نقي الذيل اذا كان بريا من المثالب ونيال المجد في ثوبيه والكرم

في برديه وذلك لخطابه بالمدثر مجاز مستعمل يقال فلان طاهر الجيب نقي الذيل اذا كان بريا من المثالب ونيال المجد ان الثوب كالشيء
اللازم للانسان فجعل طهارته كطهارته ولان الغالب ان من طهر باطنه طهر ظاهره وقيل هو امر بالاحتراز عن الاثام والاوزار التي كان
يقدم عليها قبل النبوة وهذا تاويل من حمل قوله ووضعنا عنك وزرك على اثام الجاهلية وقيل معناه نساءك طهرهن وقد يكنى عن النساء
بالثياب هن لباس لكم قوله والرجز فاهجر هو بالضم والكسر العذاب والمراد اهجر ما يؤدي اليه من عبادة الاوثان وغيرها اي
اثبت على هجره مثل اهدنا وهذا يؤكد تاويل من حمل قوله وثيابك فطهر على تحسين الاخلاق والاجتناب عن المعاصي قوله ولا تمنن
تستكثر اي لا تعط مستكثرا رائيا لما اعطيته كثيرا بل يجب ان تستحقرها وترى ان للآخذ منة عليك بقبول ذلك الانعام وهذه نهاية
الكرم على ان الاستكثار يبنى عن المنة وهي مبطلة للعمل كما قال لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى فقوله تستكثر مرفوع والجملة في
موضع الحال منصوبا ويجوز ان يكون الاصل لان تستكثر فحذف اللام ثم ان وابطل عملها كما روي الا ايهذا الزاجري احضر الوغى بالرفع
واختار ابو علي الفارسي الا انه قال تاويله لا تمنن مقدار الاستكثار كما في قول القائل مررت برجل معه صقر صائدا به
غدا واقول هذا التاويل مما لا حاجة اليه لان طلب الكثرة مقرون بالاعطاء بخلاف الصيد غدا وذهب جم غفير من المفسرين الى انه
نهي عن الاستغزار وهو ان يهب شيئا طامعا في ان ياخذ اكثر منه فيكون نهي تنزيه لانه جاء في الحديث المستغزر يثاب من هبته
اي يعوض ويجوز ان يكون نهي تحريم خاصا برسول الله صلى الله عليه وسلم لان منصبه يجل عن طلب طلب الدنيا خصوصا بهذا الوجه
ومنهم من حمله على الربوا فيكون نهي تحريم للكل والمن بمعنى القرض وقال القفال يحتمل ان يكون المقصود النهي عن طلب العوض مطلقا
سواء كان العوض زائدا او مساويا او ناقصا اما الزائد فظاهر واما المساوي والناقص فلان طالب العوض كاره ان ينتقص المال
بسبب العطاء فكانه طلب الكثرة ويجوز ان يقال انما حسنت هذه الاستعارة لان الغالب ان الثواب يكون زائدا على العطاء فسمي
طلب الثواب استكثارا حملا للشيء على اغلب احواله وهذا كما ان الاغلب ان المراة ذات الولد انما تتزوج للحاجة الى من يربي ولدها
فسمي الولد ربيبا ثم اتسع وسمي ولد المراة ربيبا وان كان كبيرا ثم رجع عن حد التنزيه امر صلى الله عليه وسلم ان يكون معطيا واهبا خاليا عن انتظار
العوض والتفات النفس اليه كيف كان حتى يقع خالصا لوجه الله ويكون في صبر محتسبا وعن الحسن وغيره انه لما امر بانذار القوم
وتكبير الرب وتطهير الثياب وهجران قال لا تمنن على ربك بهذه الاعمال الشاقة كالمستكثر لما يفعله بل اصبر على ذلك كله ويؤكده قوله
بعد ذلك ولربك فاصبر اي استعمل الصبر في مطانه خالصا لوجه ربك وقيل لا تمنن على الناس بما تعلمهم من امر الدين والوحي كالمستكثر
لذلك الانعام فانك انما فعلت ذلك بامر الله وقيل لا تمنن عليهم بنبوتك لتستكثر اي لتاخذ منهم على ذلك اجرا فتكثر مالك وقال
مجاهد لا تمنن اي لا تضعف من قولهم حبل منين اي ضعيف لا احضر الوحي قوله فاذا نقر الفاء للتسبيب كانه قال اصبر على التكاليف المعدودة وعلى اذى المشركين فبين
ايديهم يوم عسير الامر على الكافرين والناقور فاعول من النقر كالهاضوم من الهضم ويشبه ان يكون من البناء للالة لان الهاضوم
صوت ما يهضم به فالناقور ما ينقر به وهو الصور بالاتفاق المفسرين الصحاح فاذا نقر في الناقور اي نفخ في الصور وقد لوح من كلام
فخر الدين الرازي في التفسير الكبير ان النقر غير النفخ وهكذا من كلام الحليمي في كتاب المنهاج وذلك انه قال في الاخبار ان في الصور ثقبا
بعدد الارواح من ثقب الصور الى اجسادها ويظهر من فحوى كلامه انه حمل هذا النقر على انه مقرون بالنفخة الاولى بعد ان اثبت المغايرة
من المفسرين من ذهب الى انه النفخة الثانية او هو عندها لانه سبحانه اخبر ان ذلك الوقت شديد على الكافرين والاصعاق ليس بشديد
عليهم ولذلك يقولون يا ليتها كانت القاضية اي يا ليتنا بقينا على الموتة الاولى قلت لا دليل في هذا لان الاصعاق عليهم لا محالة
ثم اذا كانت النفخة الثانية زاد من الاهوال ما تمنوا فيها حالة الاصعاق او يقول مبدا الشدة في حين الاصعاق ثم يصير الامر بعد ذلك
اشد لانهم يناقشون في الحساب ويسود وجوههم وتتكلم جوارحهم الى غير ذلك من الفضائح والاهوال قوله فذلك يحتمل ان يكون اشارة
الى النقر ويتم الكلام بتقدير مضاف اي فذلك النقر يومئذ نقر يوم عسير وقوله غير يسير تاكيد كقولك انا محب لك غير مبغض او فائدته
ان يعلم ان عسره على الكافرين لا رجي زواله كما يرجى تيسير العسير من امور الدنيا او يراد انه عسير على الكل لان اكثر الانبياء يقولون نفسي
نفسي والولدان يشيبون الا ان الكافرين يختص بمزيد العسر بحيث يكون اليسر منفيا عنه راسا ويعلم هذا من تقديم الظرف
وروى المفسرون ان الوليد بن المغيرة المخزومي وجماعة من صناديد قريش كابي جهل وابي لهب وابي سفيان والنضر بن الحرث
وامية بن خلف والعاص بن وائل اجتمعوا وقالوا ان وفود العرب يجتمعون في ايام الحج ويسالوننا عن امر محمد فكل منا يجيب بجواب اخر
فواحد يقول مجنون واخر يقول كاهن واخر يقول شاعر فتستدل العرب باختلاف الاجوبة على كون هذه الاجوبة باطلة فهلموا كلا من نقول
فقال الاخر هو كاهن فقال الوليد ان الكاهن يصدق تارة ويكذب اخرى ومحمد ما كذب قط فقال اخر انه مجنون فقال الوليد المجنون

يحقق الناس وما خشق محمد احدا قط فنام الوليد وانصرف الي بيته فقال الناس صبا الوليد فدخل عليه ابو جهل فقال مالك يا باعبد
شمس هذه قريش يجمع لك شيا نعموا انك احتجب وصبات فقال الوليد مالي اليه حاجة ولكني فكرت في امر محمد فقلت انه ساحر لانه يفرق
بين الرجل واهله وولده ومواليه وما الذي يقوله الا سحر يوثر عن مسيلمة عن اهل بابل فاجمعوا على تلقيب محمد بهذا اللقب وفرحوا
بذلك وتعجبوا من كياسته وفكره ونظره ثم انهم اخرجوا ونادوا بمكة ان محمدا الساحر فلما سمع رسول الله ذلك اشتد عليه ورجع الي بيته
حزينا فتدثر بقطيفته فانزل الله تعالي يا ايها المدثر ثم فانذر الايات ثم هدد الوليد وسلي نبيه صلى الله عليه وسلم بقوله ذرني ومن
خلقت وحيدا وهو كقوله في سورة المزمل وذرني والمكذبين وقوله وحيدا حال من المفعول له ذرني وحدي معه فانا اكفي شره من غير واسطة او من
فاعل خلقت اي خلقته وحدي من غير شركة احد او من مفعول خلقت المحذوف اي خلقته وهو وحيد فريد لا مال ولا ولد ويجوز
ان يكون منتصبا علي الذم والمراد اعني وحيدا بناء علي ما روي ان الوليد كان يلقب بالوحيد فان كان علما فلا اشكال وان كان
صفة علي ما روي انه كان يقول انا وحيد بن الوحيد ليس لي في العرب نظير ولا لابي نظير فهو استهزاء به وتهكم بحسب ظنه واعتقاده
نحو ذق انك انت العزيز الكريم فيفيد انه ليس وحيدا في العلو والشرف ولكنه وحيدا في الخبث والدناءة والكفرة وقيل ان وحيدا
مفعول ثان قال ابو سعيد الضرير الوحيد الذي لا اب له فيكون طعنا في نسبه كما في قوله عتل بعد ذلك زنيم وفي المال
الممدود وجوه الاظهر هنا انه المال الذي يكون له مدد ياتي منه الجزء علي الدوام كالزرع والضرع وانواع التجارات ولهذا فسره
عمر بن الخطاب رضي الله عنه بغلة شهر بشهر وقال ابن عباس هو ما كان له بين مكة والطائف من صنوف الاموال وعلي هذا
يكون المال الممدود اما بمعني المدد كما قلنا او بمعني امتداد مكانه وقريب منه ما روي عن مقاتل انه كان له بستان بالطائف لا ينقطع
ثماره صيفا وشتاء ومن المفسرين من قدر المال الممدود فقيل الف دينار او اربعة الاف او تسعة او الف الف وهذه محكيات
لا اصل لها الا ان يكون رواية صحيحة ان مال الوليد كان علي احد هذه الاعداد وحينئذ يمكن ان يقال العبرة للعموم اللفظ لا
بخصوص السبب وفي قوله بنين شهودا وجوه احدها انهم كانوا حضورا معه بمكة لا يفارقونه لاستغنائهم عن الكسب وطلب
المعاش بهم فهو مستانس بهم غير محزون بفراقهم ثانيها انهم رجال يشهدون معه المجامع والمحافل الثالث انهم من اهل الشهادات
في الحكومات يسمع قولهم ويعتد بهم واما عددهم فعن مجاهد عشرة وقيل ثلثة عشر وقيل سبعة كلهم رجال الوليد بن الوليد وخالد
وعمارة وهشام والعاص وقيس وعبد شمس قال في الكشاف اسلم منهم ثلثة خالد وهشام وعمارة قلت انه ابقي الوليد بن
الوليد وحوزة الكرم وهو مسلم حسن الاسلام مشهور الصحبة كما ذكره رشيد الدين الوطواط في رسالته وذكر صاحب سير السلف
سيد الحفاظ ابو القسم فيه ان الوليد بن الوليد بن المغيرة كان من المستضعفين حبسه المشركون فدعا النبي صلى الله عليه وسلم
في صلوة الفجر اللهم انج الوليد بن المغيرة وعياش بن ابي ربيعة وسلمة بن هشام ثم قدم المدينة فتوفي بها فكفنه رسول الله صلى الله عليه
وسلم في قميصه وكانت ام سلمة تندبه ابكي الوليد بن الوليد بن المغيرة ابكي الوليد بن الوليد فتي العشيرة وقال ابن
الاثير مولف كتاب جامع الاصول في احاديث الرسول رحمه الله هو الوليد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي
اخو خالد بن الوليد اسر يوم بدر كافرا وفداه اخواه خالد وهشام فلما فداه اخواه خالد وهشام اسلم فقال له هلا اسلمت قبل ان تفدي
فقال كرهت ان تظنوا اني اسلمت جزعا من الاسارة فحبسوه بمكة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو له في القنوت مع يدعو له
من المستضعفين بمكة ثم من اسارهم ولحق بالمدينة والعجب من صاحب الكشاف انه ذكر في سورة الزمر في تفسير قوله تعالي قل يا عبادي
الذين اسرفوا علي انفسهم ان الوليد اسلم واسلم معه نفر وهاجروا ثم انه ابقاه ههنا في بقية الكفار وقوله سبحانه ومهدت له تمهيدا و
بسطت له الجاه العريض والرياسة في قومه فاتممت عليه نعمتي المال والجاه واجتماعهما هو الكمال عند اهل الدنيا حتي جعلوه دعاء الخير فيما
بينهم فقالوا ادام الله تاييدك وتمهيدك اي بسطتك وتصرفك في الامور وكان الوليد من وجهاء قريش وصناديدهم ولذلك لقب
الوحيد وريحانة قريش ومعني ثم في قوله ثم يطمع ان ازيد استبعاد وتعجب من طبعه وحرصه علي الزيادة بعد ان لم يعرف
حق نعمتي ما اولي قال الكلبي ومقاتل ثم يرجو ان ازيد في ماله وولده وقد كفرني وقيل ان تلك الزيادة في الاخرة كان محمد
صادقا فما خلقت الجنة الا لي ثم قال تعالي كلا وهو ردع له عن طمعه الفارغ قال المفسرون ولم يزل الوليد في نقصان بعد
نزول كلا حتي افتقر ومات فقيرا ثم علل الردع علي وجه الاستيناف كان قائلا قال ولم لا يزاد فقيل لانه كان لاياتنا عنيدا اي معاندا
والكافر لا يستحق المزيد ولاسيما اذا كان كفره اخبث انواعه وهو كفر العناد ومما يدل علي ان كفره كفر عناد بعد ما حكينا عنه ما روي
ان الوليد مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقرا حم السجدة فرجع وقال لبني مخزوم والله لقد سمعت انفا من محمد كلاما ما هو من كلام

الانس ولا من كلام الجن ان له لحلاوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لمثمر وان اسفله لمغدق وانه يعلو ولا يعلي ولا ريب ان من عرف
هذا القدر ثم زعم ان القران سحر فانه يكون معاندا والعنيد هو الذي كان العناد خلقه وديدنه فلشدة عناده وصفه الله به وتقديم
الظرف يدل علي ان العناد كان مختصا بايات الله وان كان تاركا للعناد في ساير الامور وفي جمع الايات اشارة الي انه كان منكرا
للتوحيد والنبوة والبعث وغير ذلك من الدلايل الدين ومعجزاته ولهذا اوعد الله سبحانه اشد الوعيد قائلا سارهقه صعودا اي
سا غشيه عقبة شاقة المصعد وفيه قولان الاول الظاهر وهو ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم الصعود جبل من نار يصعد
فيه خمسين خريفا ثم يهوي فيه كذلك ابدا وعنه صلى الله عليه وسلم يكلف ان يصعد عقبة في النار كلما وضع عليها يده ذابت فاذا
رفعها عادت واذا وضع رجله ذابت فاذا رفعها عادت والثاني انه مثل سنلقي من العذاب الشاق الصعب الذي لا يطاق كما
في قوله يسلكه عذابا صعدا ثم فسر كيفية عناده بقوله انه فكر ما يقول في هذا القران وقدر في نفسه كلاما فقيل له كيف قدر وهذا
الكلام مما ينطق بهذا العرب عند التعجب والاستعظام يقولون قتله الله ما اشجعه وقاتله ما اشعره واخزاه ما اظرفه والمراد انه
قد بلغ المبلغ الذي يحق له ان يحسد فيدعي عليه والمعني في الاية التعجب من قوة خاطره انه كيف استنبط هذه الشبهة في امر محمد بحيث
وافق غرض قريش كما حكينا وهي بالحقيقة ثناء عليه علي طريقة الاستهزاء ومعني ثم الداخلة في تكرير الدعاء الدلالة علي ان التعجب
في الكرة الثانية ابلغ من الاولي او هي حكاية لما كرروه من قولهم قتل كيف قدر ويجوز ان يكون التقدير الاخير تقدير التفكير اي نظر
فيه لتمام الاحتياط فهذا ما يتعلق باحوال قلبه ثم وصف احواله ظاهرا قائلا ثم نظر في وجوه القوم ثم عبس وبسر قال الليث عبس عبوسا
اذا قطب ما بين عينيه فان ابدي عن اسنانه في عبوسه قيل كلح فان اهتم لذلك وفكر فيه قيل بسر فان غضب مع ذلك قيل بسل
ثم ادبر عن ساير الناس الي اهله واستكبر عن الايمان ويحتمل ان تعالي قدر بقوله ثم نظر فيه احتياطا والدعاء بينهما اعتراض
ثم قطب في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ادبر عن الحق واستكبر عنه ومعني ثم في هذه الافعال سوي فعلي الدعاء التاني
والمهلة والفاء في قوله فقال للدلالة علي انه كما ولي واستكبر ذكر هذه الشبهة او ان الكلمة لما خطرت بباله بعد التفكر لم يتمالك ان
نطق بها من غير تراخ وقوله يوثر بمعني الاثر بالسكون الرواية كما مر او في الايثار اي هو مختار علي جميع انواع السحر وقوله ان هذا
الا قول البشر جار مجري التوكيد من الجملة الاولي ولهذا لم يوسط العاطف بينهما اذا اراد بذلك انه ملفوظ من كلام غيره ومن تامل
في هاتين الجملتين عرف انه حكاية كلام متحير مضطر ضاقت عليه وجوه الحيل في دفع الحق الصريح ولذلك جازاه الله تعالي بقوله ساصليه
سقر ولعله بدل من قوله سارهقه صعودا ثم قال وما ادريك ما سقر والمراد والتهويل ثم بينها بقوله لا تبقي ولا تذر قال
بعضهم معناهما واحد والتكرار للمبالغة وقال اخرون لا بد من الفرق فروي عطاء عن ابن عباس انها لا تبقي من الدم واللحم والعظم
شيا فاذا اعيدوا خلقا جديدا فلا تترك احراقهم وهكذا ابدا وقيل لا تبقي من المستحقين للعذاب الا حوتهم ثم لا تذر من ابدانهم اوليك
المعذبين شيا الا احرقته وقيل لا تبقي علي شي ولا تذر من فوقها الا استعملته والتقدير هي لا تبقي بدليل قوله خبرا بعد خبر لواحة ويجوز
ان يكون هذا خبر المبتدا اخر قال اكثر المفسرين هي من لاحه العطش ولوحه اي غيره وذلك انها تسود البشرة وهي علي الجلود باحراقها
واعترض الحسن والاصم بان وصفها بالتغيير لا يناسب بعد قوله لا تبقي ولا تذر نعم لو عكس الترتيب لا اتجه لانها تغير البشرة اولا ثم تفنيها
بمعني لواحة لما غد من لاح البرق ونحوه يلوح اذا المعني والبشر بمعني الانسان وذلك انها تظهر لهم من مسيرة خمسمائة عام ثم بين ان
عدد الخزنة الموكلين عليها تسعة عشر فمن كالمبين فقيل صنفا والاكثرون شخصا مالك ومعه ثمانية عشر اعينهم كالبرق وانيابهم كالصيا
حتي يجزون اشغادهم يخرج لهب النار من افواههم ما بين منكبي احدهم مسيرة سنة تسع كف احدهم مثل ربيعة ومضر نزعت الرافة والرحمة
منهم ياخذ احدهم سبعين الفا في كفه ويرميهم حيث اراد من جهنم وذكر العلماء في هذا العدد وجوها فقال المتشرعون هذا مما لا
يصل اليه عقول البشر كاعداد السموات والارضين والكواكب وايام السنة والشهر وكاعداد الركعات والكفارات والصلوات
وقيل ان العدد علي وجهين قيل ان ساعات اليوم بليلته اربع وعشرون خمس منها تركت لاجل الصلوات الخمس والباقية لكل منها
ملك يعذب من يضيعها في غير حق الله وقيل ان ابواب جهنم للفساد وله زبانية واحدة بسبب ترك العمل ولكل من الابواب الباقية
ثلثة ابواب لان الكفار يعذبون لاجل امور ثلاثة ترك الاعتقاد وترك الاقرار وترك العمل قال الحكيم ان فساد النفس الانسانية في
قوتيها النظرية والعملية هو بسبب استعمال القوي الحيوانية والطبيعية لا علي وجهها والقوي الحيوانية المشهورة والغضب والحواس
الخمس الظاهرة والخمس الباطنة واما القوي الطبيعية فالجاذبة والماسكة والهاضمة والدافعة والغاذية والنامية والمولدة فلما
كان منشا الافات هذه القوي التسعة عشر لاجرم كان عدد الزبانية كذلك يروي انه لما نزلت الاية قال ابو جهل لقريش ثكلتكم امهاتكم

ايعجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم فقال المسلمون ويحكم لا تقاس الملائكة بالحدادين اي السجانين وجرى مثل هذا مثلا في كل شيئين
لا يسوي بينهما قال تعالى سبحانه وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة اي ما جعلناهم رجالا من جنسكم يطاقون ويرحمون فان الجنسية
مظنة الرافة ولذلك جعل النبي من جنس الامة ليكون بهم رؤوفا رحيما ولا استبعاد في كون الملائكة في النار غير معذبين بناء على
القول بالفاعل المختار ولعلهم قد غلبت عليهم ظاهر واما على اصول المعتزلة فقال الجبائي المراد بالفتنة تشديد التعبد ليستدلوا
به على كمال قدرة الله وقال الكعبي هي الامتحان ليؤمن المؤمن المتشابه ويفوض حكمة التخصيص بهذا العدد الى علم الخالق والكافر
يعترض عليه وقال بعضهم اراد ما وقعوا عليه من الكفر بسبب انكارهم والتقدير الا فتنة على الذين كفروا وحاصله يرجع الى ترك
الالطاف واجيب عن هذه التأويلات بان ان لهذه المتشابهات لا بد ان يكون لها اثر في تقوية داعية الكفر والا كان اثرا لها
كلا اثر ومع هذا الترجيح لا يحصل الايمان البتة وهو المعنى بالاضلال واعلم ان في الاية دلالة على انه سبحانه جعل افتتان الكافر
بعدد الزبانية سببا لامور اربعة اولها ليستيقن ثانيها ويزداد ثالثها ولا يرتاب رابعها وليقول فيه اشكال فقال جار الله انه
ما جعل افتتانهم بالعدة سببا ولكنه وضع فتنة موضع تسعة عشر عن الموت باللفظ الدال على الاثر تنبيها على ان هذا الاثر من لوازم
ذلك الاثر وقال آخرون تقديره وما جعلنا عدتهم الا فتنة للكافرين والا ليستيقن كما يقال فعلت كذا لتعظيمك ولتحقير عدوك
قالوا والعاطفة تذكر في هذا الموضع تارة ويحذف اخرى واما سبب استيقان اهل الكتاب فهو انهم قرأوا التعظيم هذا العدد
في كتابهم ولكنهم ما كانوا واثقين به لتطرق التحريف الى كتابهم من غير سابقة دراسة وتعلم ولانه اخبر كفار قريش بهذا الامر الغريب
من غير ما الانبا باستهزائهم وكتبهم فعرفوا انه من قبل الوحي والا لم يجترئ على التكلم به خوفا من السخرية واما زيادة ايمان المؤمنين
فلتحملهم على آثاره ولوازمه ونتائجه واما نفي الارتياب عن اهل الكتاب والمؤمنين بعد اثبات الاستيقان وزيادة الايمان لهم ففي
بات التوكيد كأنه قيل حصل لهم يقين جازم بحيث لا يحصل بعده شك وريب لان الذي حصل له اليقين قد يغفل عن مقدمة من مقدمات
الدليل فيعود له الشك وفيه ايضا تعريض لحال من عداهم كانه قيل وليخالف حالهم حال المرتابين من اهل الريب والكفران واما الذين
في قلوبهم مرض فهم اهل النفاق الذين حدثوا بعد ذلك لان السورة مكية ولم يكن بمكة نفاق واما نجم بالمدينة فتعني الاية اخبارا بالغيب
وقد وقع مطابقا فكان معجزا واللامات في الامور الاربعة للغاية عند الاشاعرة والمعتزلة يسمونها لام العاقبة وقد مر في مواضع
وقوله ماذا اراد الله بهذا مثلا الى قوله من يشاء قد مر في اول البقرة وسمى ذكر هذا العدد مثلا لغرابته حيث لم يقل عشرين
سواء والمعنى اي شيء اراد الله بهذا العدد العجيب مع انهم منكرون له من اصله والكاف في كذلك منصوب المحل اي مثل ذلك
المذكور من الاضلال والهدى يضل ويهدي قوله وما يعلم جنود ربك الا هو اشارة الى ان ما عليه عدد الخزنة لا يعلم حكمته ولا
حكمة ما عليه كل صنف من العدد الخاص الا الله سبحانه كما يقوله اهل الحق وقد مر وقيل ان القوم استقلوا ذلك العدد فقال تعالى
في جوابهم هبوا ان هؤلاء تسعة عشر الا ان كان لكل واحد من الاعوان والجنود ما لا يحصيهم الا الله او وما يعلم جنود ربك
لفرط رحمتك كثرتها الا هو فلا يعز عليه تتميم الخزنة عشرين واريد ولكن له في هذا العدد حكمة اختص هو بمعرفتها قوله وما
هي الا ذكرى متصل بوصف سقر وقوله وما جعلنا اصحاب النار الى هنا اعتراض اي وما سقر وصفتها الا موعظة للناس
ويحتمل ان يعود الضمير الى هذه الآيات المشتملة على هذه المتشابهات وهي ذكر لجميع العالمين وان لم ينتفع بها الا اهل الايمان
قوله كلا قيل انكار لا يكون للكفار ذكرى لانهم لا يتذكرون او ردع لمن ينكر ان يكون احد الكبر نذيرا او ردع لقول ابي جهل لاصحابه
انهم يقدرون على مقاومة خزنة النار او ردع لهم عن الاستهزاء بالعدد المخصوص وقد يجوز ان يكون بمعنى حقا تاكيدا للقسم
قال الفراء دبر وادبر بمعنى ولحد كقبل واقبل وروى بعضهم ان ابن عباس كان يعيب قراءة الثلاثي ويقول انما يدبر ظهر البعير
وفي الصحيح الرواية نظر لان القراءة السبع كلها متواترة قال الواحدي والقراءتان عند اهل اللغة سواء ومنه امس الدابر
وعلى هذا يكون دبور الليل ادباره واسفار الصبح اي اضاءته كشفه واحد وقال ابو عبيدة وابن قتيبة هو من دبر الليل النهار
اذا خلفه وجاء بعده ثم قال انها اي ان سقر التي جرى ذكرها لاحدى الكبر او الدواهي الكبر وهي جمع الكبرى وقال جار الله
جعلت الف التأنيث كتائها فكما جمعت فعلة على فعل جمعت فعلى عليها ونظيره ذلك السوافي في جمع السافياء وهو التراب الذي
يسفيه الريح القواصع في جمع القاصعاء كانها جمع فاعلة قال المفسرون المراد من الكبر دركات جهنم وهي سبع جهنم ولظى
الحطمة والسعير وسقر والجحيم والهاوية فعلى هذا يكون سقر احدى هذه ظاهر وقال اهل المعاني المراد انها من بين الدواهي واحدة
في العظم لا نظيرة لها وتدبرا بتثنين من احدي اي انها لاحدي الدواهي انذارا كما تقول هي احدى النساء عفافا وقيل نذيرا حال

ومن يرغب

ومن يرغب التفسير اي نذيرا متصل باول السورة اي قم فانذر نذيرا ثم قال لمن شاء منكم وهو خبر وما بعده وهو ان يتقدم او يتأخر مبتداء
كقوله لمن توضأ ان يصلي اي مطلق لمن شاء السبق الى الخير او التخلف عنه التقدم او التأخر وهو للتهديد كقوله فمن شاء فليؤمن
ومن شاء فليكفر ويجوز ان يكون لمن شاء بدلا من قوله للبشر اي انها منذرة للذين ان شاؤوا تقدموا فنفادوا وان شاؤوا تأخروا
فهلكوا واستدلال المعتزلة بهذا ان العبد مختار ظاهر والاشاعرة يحملونه على التهديد او على ان الفاعل شاء هو الله سبحانه اي لمن
شاء الله منه التقدم او التأخر سلمنا ان الفاعل ضمير عائد الى من لكن مشية العبد تابعة لمشية الله تعالى كقوله وما تشاؤون الا
ان يشاء الله ثم اكد المعنى المتقدم بقوله كل نفس بما كسبت رهينة اي ليس لامرئ الا جزاء عمله كما مر نظيره في الطور قال النحويون
التاء في رهينة ليست للتانيث لان فعيلا بمعنى مفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث وانما هي اسم بمعنى الرهن كالشتيمة بمعنى الشتم
واقول يحتمل ايضا ان يكون التاء للمبالغة الا اصحاب اليمين فانهم فكوا رقابهم عن الرهن بسبب اعمالهم الحسنة كما يخلص الراهن رهنه
باداء الحق قال الكلبي هم الذين كانوا على يمين آدم فقال لهم الله هؤلاء في الجنة ولا ابالي وقال مقاتل هم الذين يعطون
كتبهم بايمانهم وقال ابن عباس هم الذين الملائكة وعن علي كرم الله وجهه وابن عمر هم الاطفال قال الفراء هذا القول اشبه بالصواب
لان الولدان لم يكتسبوا اثما يرتهنون ولانه تعالى ذكر فيهم انهم يتساءلون عن حال المجرمين وهذا انما يليق بالولدان الذين لا يعرفون
موجب دخول النار والاولون حملوا السؤال على التوبيخ والتخجيل قال في الكشاف معنى التساؤل عنهم انه يسأل بعضهم بعضا عن حالهم
او يتساءلون غيرهم عنهم كقولك دعوته اما وتداعينا نحن ثم زعم ان الوجه قوله ما سلككم على الخطاب مع ان سياق الكلام يقتضي الغيبة
هو انه حكاية قول المسؤولين يلقون الى السائلين ما جرى بينهم وبين المجرمين فيقولون قلنا لهم ما سلككم وقال بعضهم المراد ان اصحاب
اليمين كانوا يتساءلون عن المجرمين اين هم فلما رأوهم قالوا لهم ما سلككم واقول لو فرض التكلم مع المجرمين زال الاشكال اي يتساءلون
المجرمين عن حال المجرمين اي عن حال انفسهم وليس الا وضع المظهر مكان المضمر وهكذا التكرار مما جاء في القرآن وغيره من فصيح الكلام
شائعا سائغا كقوله فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا ان نسأل الحق سائله واذا جاز ذلك مع
التصريح بهما فكيف لم يجز واحد منهما محذوفا وهذا من غرائب نظم القرآن وفصاحته غير بعيد والمعنى ما ادخلكم في هذه الدركة من
النار فاجابوا بان ذلك الامور اربعة الاول ترك الصلوة الثاني ترك الطعام المساكين قال العلماء يجب ان يحمل هذا على الصلوة
والصدقة الواجبتين والا لم يجز العذاب على تركهما الثالث الشروع في الاباطيل مع اهلها كايذاء اهل الحق وكل ما لا يعني المسلم الرابع
التكذيب بالبعث والجزاء الى حين عيان الموت وامارات ظهور نتائج اعمال المكلف عليه وقد يستدل بالآية على ان الكفار معذبون
بفروع الشرائع كما يعذبون باصولها كالتكذيب بيوم الدين وانما اخر لانه اعظم الذنوب اي انهم بعد ذلك كله مكذبون بهذا الاصل
كقوله ثم كان من الذين آمنوا ويجوز ان يكون سبب التاخير انه آخر الاصول فاولها المبدأ وآخرها المعاد وايضا الكلام انه ترتب
عليه قوله حتى اتانا اليقين وهو آخر حالات المكلف فلو قدم لم يحسن معنى ولا لفظا لوقوع الفصل بين المعطوفات قال في
الكشاف يحتمل ان كل واحد منهم دخل النار بمجموع هذه الاربع او دخلها بعضهم ببعضها والباقون بسائرها او بكلها قلت انهم جميعا
يسقون في الدركة فظاهره انهم كلهم دخلوها بمجموع الامور ثم بين غاية خسرانهم بقوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين وفيه دليل
على ان غيرهم تنفعهم الشفاعة وذلك الغير هم الفساق عند الاشاعرة والمرتضون عند المعتزلة وفائدة الشفاعة زيادة
درجاتهم او العفو عن صغائرهم ثم وبخهم بقوله فما لهم عن التذكرة اي عن القرآن الذي هو سبب الموعظة وقوله معرضين
حال نحو ما لك قائما كانهم حمر مستنفرة من قرأ بكسر الفاء فمعنى الشديدة النفار كانها تطلب النفار من نفوسها وفي تشبيههم بالحمر
مذمة ظاهرة ونداء عليهم بالبلادة والبعادة وعدم التأثر عن مواعظ القرآن بل صار ما هو سبب لاطمئنان سوحيا لنفرتهم ولا
يرى مثل ذلك نفار حمر الوحش ولا سيما اذا كان بها ريب ولهذا وصفها بقوله فرت من قسورة وهي اسم جمع للرماة او اسم جنس
للاسد من القسر وهو القهر والغلبة وقال ابن عباس هي ركز الناس واصواتهم وعن عكرمة ظلمة الليل من قرأ بفتح الفاء فهي
المحمولة على النفار ورجح بعضهم قراءة الكسر بناء على ان الفرار يناسب النفار واما التنفير فانه يناسب الطرد ذكر المفسرون انهم قالوا
يا رسول الله صلى الله عليه وسلم لن نتبعك حتى يأتي كل واحد منا بكتب من السماء عنوانها من رب العالمين الى فلان بن فلان
نؤمر فيها باتباعك وروي بعضهم انهم قالوا ان كان محمد صادقا فليصبح عند رأس كل واحد منا صحيفة فيها براءة وامنة من النار
فانكر الله تعالى عليهم بقوله بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة اي قراطيس تنشر وتقرأ ككتاب الصحف او منشرة على يدي
الملائكة ازلت ساعة كتبت قبل ان يطوى وقيل كانوا يقولون بلغنا ان بني اسرائيل كان الرجل منهم يصبح مكتوبا على رأسه ذنبه

وكفارته فانا نبارك لك فعلى هذا المراد من الصحف المنشرة الكتابات الظاهرة المكشوفة ثم زجرهم على اقتراح الايات فقال كلا بل لا يخافون الاخرة فلذلك اعرضوا عن التذكرة فايلا وما يذكرون الا ان يشاء الله والاستدلال الاشعري به ظاهر والمعتزلة حملوه على مشية القسر والالجاء ثم ختم السورة بما كان له ما تنتهي عن كمال الهيبة وهو صفة القهر الذي بسببه يجب ان يتقي وصفة اللطف الذي بواسطته يحق ان يرجى

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

لا اقسم بيوم القيامة ۝ ولا اقسم بالنفس اللوامة ۝ ايحسب الانسان الن

سوكند ياد ميكنم بروز قيامت — وسوكند ياد ميكنم بان نفس لوامه كه ملامت كننده صاحبش بود بر تقصيرات — اى مى پندارد آدمى يعنى كافر كه هركز

نجمع عظامه ۝ بلى قادرين على ان نسوي بنانه ۝ بل يريد الانسان

ليفجر امامه ۝ يسئل ايان يوم القيامة ۝ فاذا برق البصر ۝ وخسف

القمر ۝ وجمع الشمس والقمر ۝ يقول الانسان يومئذ اين المفر ۝

كلا لا وزر ۝ الى ربك يومئذ المستقر ۝ ينبؤا الانسان يومئذ

بما قدم واخر ۝ بل الانسان على نفسه بصيرة ۝ ولو القى معاذيره ۝

لا تحرك به لسانك لتعجل به ۝ ان علينا جمعه وقرانه ۝ فاذا قراناه فاتبع

قرانه ۝ ثم ان علينا بيانه ۝ كلا بل تحبون العاجلة ۝ وتذرون

الاخرة ۝ وجوه يومئذ ناضرة ۝ الى ربها ناظرة ۝ ووجوه يومئذ باسرة ۝ تظن

ان يفعل بها فاقرة ۝ كلا اذا بلغت التراقي ۝ وقيل من راق ۝ وظن

انه الفراق ۝ والتفت الساق بالساق ۝ الى ربك يومئذ المساق ۝ فلا

صدق ولا صلى ۝ ولكن كذب وتولى ۝ ثم ذهب الى اهله

يتمطى ۝ اولى لك فاولى ۝ ثم اولى لك فاولى ۝ ايحسب الانسان ان

يترك سدى ۝ الم يك نطفة من مني يمنى ۝ ثم كان علقة فخلق فسوى ۝

اورا بهمل — اى نبود اب مرد — پس بود چون بسته پس افريد اورا ونفخ روح درو

ومعطل — از نطفه كه ريخته مى شود در رحم — پس ماسبك كردانيد اعضاء اورا

فجعل منه الزوجين الذكر والانثى ۝ اليس ذلك بقادر على ان يحيي الموتى ۝

پس پيدا آورد ازو دو صنف از فرزند نرينه ومادينه — اى نيست ان خداى توانا بر انكه زنده كرداند مردكانرا

روى الهاشمي وابو ربيعة عن قنبل لا اقسم على ان اللام حرف الابتداء لا انا اقسم ولا خلاف في قوله لا اقسم بالنفس اللوامة برق بفتح الراء ابو جعفر ونافع الاخرون بكسرها يحبون وتذرون على الخطاب ابو جعفر ونافع وعاصم وحمزة وعلي وخلف ولا صلى الى اخر السورة بالامالة اللطيفة ابو جعفر ونافع وابو عمرو وقرأ حمزة وعلي وخلف بالامالة الشديدة بمنى على التذكير حفص والمفضل وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان ورويس الباقون بتاء التانيث ۝ القيامة ۝ اللوامة ۝ عظامه ۝ لاستيناف الجواب اي بلى نجمعها بنانه ۝ امامه ۝ لاحتمال ما بعده الحال والاستيناف القيامة ۝ البصر ۝ القمر ۝ والقمر ۝ المفر ۝ لان كلا يصلح للردع عن الفرار والاجوز ۝ لا وزر ۝ المستقر ۝ واخر ۝ بصيرة ۝ معاذيره ۝ لتعجل به ۝ وقرانه ۝ قرانه ۝ لاحتمال ثم لترتيب الاخبار بيانه ۝ العاجلة ۝ الاخرة ۝ ناضرة ۝ ناظرة ۝ للفصل بين اهل السعادة والشقاوة باسرة ۝ فاقرة ۝ التراقي ۝ راق ۝ الفراق ۝ بالساق ۝ المساق ۝ ولا صلى ۝ وتولى ۝ يتمطى للعدول الى الخطاب فاولى ۝ سدى ۝ يمنى ۝ فسوى ۝ والانثى ۝ الموتى ۝ المشهور ان في قوله لا اقسم صلة زايدة كما في قوله فلا اقسم بمواقع النجوم واعترض عليه بوجوه احدها انه يوجب الطعن في القران من حيث انه لا يبقى الوثوق بنفيه واثباته قلنا اذا عرف من استعمالات العرب زيادة لا في الفعل المخصوص لم يبق للطاعن مجال على ان الحكم بزيادتها انما هو بالنظر الى اصل المعنى والا فلها في التركيب فايدة ثان الاولى كلها نحو كلام قبل القسم وذلك انهم انكروا البعث كما اخبر الله سبحانه عنه في اواخر السورة المتقدمة فقيل ليس الامر على ما ذكرتم اقسم بكذا وكذا انه الواقع والثانية انه لا يقسم بالشيء الا اعظاما له فكانه باذخال حرف القسم يقول ان اعظامي باقسامي به كلا اعظام يعني انه يستاهل فوق ذلك الاعتراض الثاني ان هذا الحرف انما يزاد في وسط الكلام لا في اوله واجيب بالمنع الاترى الى امرئ القيس كيف زادها في مستهل قصيدته لا وابيك ابنة العامري لا يدعي القوم اني افر وفايدة الزيادة كما يفيد وقد يجاب بان القران كله في كلام واحد متصل بعضه ببعض ولا سيما اول هذه السورة واواخر السورة المتقدمة كما قلنا وقيل ان لا غير زايدة والمعنى على النفي كانه قال لا اقسم بذلك اليوم وبتلك النفس لعظم شانهما او لظهور المقسم عليه ولكني اسالك غير مقسم انا لا نجمع عظامك اذا تفرقت بالموت فان كنت تحسب ذلك فاعلم انا قادرون وقيل المعنى على الاستفهام الانكاري والتقدير ولا اقسم بالنفس اللوامة على ان الحشر حق وهذا التاويل يعضده قراءة من قرأ لا اقسم على ان اللام للابتداء وقال بعضهم على هذه القراءة انه اقسم بالقيامة تعظيما لها ولا يقسم بالنفس اللوامة تحقيرا لها لانها اما كافرة بالقيامة مع عظم امرها واما فاسقة مقصرة في العمل اما تفسير النفس اللوامة فقد سبق لنا في سورة يوسف في قوله ان النفس لامارة بالسوء بيان سبب تسمية النفس تارة بالامارة واخرى باللوامة ثم بالملهمة ثم بالمطمئنة والذي ذكره المفسرون ههنا وجوه منها ما قال ابن عباس ان كل نفس فانها تلوم نفسها يوم القيامة على ترك الازدياد من الطاعة ان كانت محسنة وعلى التفريط ان كانت مسيئة وضعف بعضهم هذا النقل بناء على اهل الجنة لا يكون لهم مثل هذه الخواطر والا لدام حزنهم وعن الحسن ان هذا اللوم في الدنيا والمومن لا تراه الا لائما نفسه وان الكافر يمضي على سيره لا يعاتب نفسه ومنها النفوس الشقية التي تلوم النفس العاصية يوم القيامة بسبب انها تركت التقوى ولا يخفى وجه المناسبة بين القسمين اعني بين يوم القيامة وبين النفس اللوامة على هذه الوجوه وقد خص النفس اللوامة بعضهم بادم عليه السلام وذلك انه لم يزل يلوم على فعله الذي خرج به من الجنة وقيل ان الانسان خلق هلوعا فاي شيء طلبه فاذا وجده ملة فيلوم نفسه على ان كان طلبته فلكثرة هذا العمل سميت باللوامة والجمهور على ان جواب القسم محذوف وهو لتبعثن يدل عليه قوله ايحسب الانسان ان لن نجمع عظامه وفي الاقسام بيوم القيامة على وقوع يوم القيامة مزيد تقرير وتاكيد لوقوعه فان الاقسام بالمعدوم لا يعقل معناه وفي ضم النفس اللوامة اليه تنبيه على ان الغرض من يوم القيامة هو اظهار احوال النفوس ومراتبها في السعادة وضدها قال جمع من الاصوليين الانسان في الاية هو المكذب بالبعث على الاطلاق وقال ابن عباس هو ابو جهل وقال اخرون ان عدي بن ابي ربيعة ختن الاخنس بن شريق وهما اللذان كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فيهما اللهم اكفني جاري السوء فقال يا محمد حدثني عن يوم القيامة كيف امرها فاخبره النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو عاينت ذلك اليوم لم اصدقك يا محمد ولم اومن به او يجمع الله العظام فانزل الله سبحانه ايحسب الانسان الاية قوله قادرين حال موكدة لانه يستحيل جمع العظام بدون القدرة الكاملة التي نبه عليها بقوله ان نسوي بنانه لان من قدر على ضم سلاميات الاصابع

مع صغرها ولطافتها كما كانت اولا كان على ضم العظام الكبار اقدر وانما خص البنان وهو الانملة بالذكر لانه اخر ما يتم به خلقه فذكره يدل
على تمام الاصبع وتمام الاصابع يدل على تمام ساير الاعضاء التي هي اطرافها وقيل معنى التسوية جعلها شيا واحدا كخف البعير وحافر الحمار بحيث
لا تقدر على البطش والمراد انه قادر على رد العظام والمفاصل الى هياتها الاولى وعلى ضد ذلك قوله بل يريد اضراب عن قوله ايحسب والظاهر
انه ايجاب ويجوز ان يكون استفهاما مقدرا والمعنى ليفجر امامه ليدوم على فجوره في الاوقات التي بين يديه وهي المستقبلة وهذا نحو قول
سعيد بن جبير يقدم الذنب ويوخر التوبة حتى ياتيه الموت على شر احواله قال اهل النظم ان انكار البعث يتولد تارة من الشبهة بان
يستبعد اجتماع الاجزاء بعد تفرقها وتلاشيها واخرى من الشهوة بان يكره المعاد باستر سال الطبع والميل الى الفجور فاشار الى الجواب
عن الشبهة بقوله ايحسب الانسان الى قوله بنانه واكتفى على الثاني بقوله بل يريد اي يكذب بما امامه من البعث والحساب لئلا ينتقص
عليه اللذات العاجلة يسال سوال متعنت ايان يوم القيامة متى ثم ذكر من امارات الساعة امورا اولها فاذا برق البصر اي تحير وفزع واصله
من برق الرجل بالكسر اذا تاثر ناظره من نار البرق ثم استعمل في كل حيرة ومن قرا بفتح الراء فهو من البريق اي لمع من شدة شخوصه كقوله
انما يوخرهم ليوم تشخص فيه الابصار وثانيها وخسف القمر اي ذهب ضوءه كما نشاهده في الدنيا وقد خسف فهو ذهب بنفسه من قوله
فخسفنا به وبداره الارض وهذا التفسير عندي لا يلايم ما بعده لان الجمع بينه وبين الشمس بعيد لا بعد ما منه غير معقول ظاهرا وثالثها وجمع
الشمس والقمر قيل اي في طلاعهما من المغرب وقيل في ذهاب الضوء وقيل يجمعان اسودين مكورين كانهما ثوران عقيران في النار جاء
وهذا في الحديث ولعل ذلك لانهما عبدا من دون الله والثور مثل الذل والبلادة فاذا كان عقيرا اي جريحا كان ابلغ في ذلك
وقيل يجمعان ثم يقذفان في البحر فيكون نار الله الكبرى طعن بعض الملاحدة في الاية بان خسوف القمر لا يحصل باجتماع الشمس والقمر
واجيب بانه تعالى قادر على خسف القمر في غير حالة المقابلة وحيلولة الارض والاولى عندي بان اجتماعهما في الاية بمعنى اخر غير ما
هو المعهود بين اهل التنجيم كما مر في الاقوال ولئن سلم ان المراد هو الاجتماع المعهود فلعل القمر حينئذ في المحاق وهو خسفه او لعل
القمر يخسف في وسط الشهر والاجتماع يكون في اخره فان اتحاد الزمان في هذه الامور غير مذكور ومنهم من جعل هذه الامور من علامات
الموت اما شخوص البصر وتحيره حين الموت فظاهر واما خسوف فمعناه ذهاب ضوء البصر بعد الجنوه يقال عين خاسفة اذا
فقئت فغارت حدقتها في الراس واما جمع الشمس والقمر فكناية عن اتصال الروح بعالم الاخرة فالروح كالقمر وعالم الاخرة وهو عالم
الانوار والكشوف كالشمس وكما ان القمر يحصل النور من الشمس فالروح يقبل نور المعارف من ذلك العالم وهذا التفسير بالتاويل
اشبه قال الفراء انما قال جمع ولم يقل جمعت مع ان التانيث احسن لان المراد انه جمع بينهما في زوال النور وقال الكسائي المعنى
جمع النوران والضياءان وقال ابو عبيدة القمر شارك الشمس في الجمع فغلب الشمس جانب التذكير يقول الانسان المنكر للقيامة
اين المفر والاستفهام على اصله او هو اقرار منه بانه لا مفر كما اذا انس من وجدان زيد يقول اين زيد كلا ردع عن طلب مكان
الفرار او الفرار وهذا اصح عند اهل اللغة قال الاخفش والزجاج المصدر من يفعل بكسر العين مفتوح العين وبالكسر المكان
وجوز بعضهم ان يكون المفتوح موضعا واصل الوزر الجبل المنيع ثم استعمل لكل ما التجات اليه وتحصنت به والمعنى انه لا شي
تعتصم به وقيل من امر الله الا الله فلذلك قال الى ربك اي خاصة دون غيره يومئذ المستقر اي استقرار العباد ولا بد
من تقدير مضاف اي الى حكم ربك او الى جنته او ناره ينبا الانسان يومئذ بما قدم من عمل وما اخر فلم يعمله او بما قدم من ماله
فتصدق به وما اخر فخلفه او بما قدم من عمل الخير والشر وما اخر من سنة حسنة او سيئة وعن مجاهد باول عمله واخره او
بجميع اعماله والاظهر ان هذا الانباء انما هو يوم القيامة وجوز ان يكون عند الموت حين يرى مقعده من الجنة او النار
ثم بين ان الانسان ينبه لاعماله وان لم ينبا فقال بل الانسان على نفسه بصيرة كما يقال فلان جود وكرم وذلك انه يعلم
بالضرورة متى رجع الى عقله ان طاعة خالقه واجبة وعصيانه منكر فهو حجة على نفسه بعقله السليم وقال ابن عباس وسعيد
بن جبير ومقاتل ان المراد شهادة جوارحه عليه قوله ولو القى معاذيره تاكيد اي ولو جاء بكل معذرة يحاج بها عن نفسه فانها
لا ينفعه لانها لا تخفي شيا من افعاله فان نفسه واعضاءه يشهد عليه قال الواحدي والزمخشري المعاذير اسم جمع للمعذرة
كالمناكير ولو كان جمعا لقيل معاذر بغير ياء وعن الضحاك والسدي ان المعاذير جمع معذار وهو الستر والمعنى انه وان اسبل
الستور ليخفي شيا من عمله قال جار الله ان صح هذا النقل فالسبب في التسمية ان الستر يمنع روية المحتجب كما يمنع المعذرة عقوبة
المذنب فمدار التركيب على الحجب والمنع ومنه العذار قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله زعم قوم من قدماء الشيعة ان هذا
القران مغير بالزيادة والنقصان ومن جملة استدلالاتهم انه لا مناسبة بين هذه الاية وبين قوله عقيبها لا تحرك به اي بالقران

يتلوه

يتلوه عليك لسانك لتعجل به اي باخذه وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يشتد عليه حفظ التنزيل
فكان اذا نزل عليه الوحي حرك لسانه وشفتيه قبل فراغ جبريل مخافة النسيان فنهاه الله تعالى عن ذلك كقوله ما مر في طه ولا تعجل
بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه وهذا من قبيل ترك الاولى او لعل هذا كان ورد نافية او لاثم ورد البني ناسخا له ان علينا بحكم الوعد
او بالنظر الى الحكمة جمعه في صدرك وقراءته عليك حين تنزل او نوفقك للدراسة وحفظه كقوله سنقرئك فلا تنسى فالفاء على
الاول جبريل وعلى الثاني وقيل اراد بالجمع تبيينه على ما هو عليه في الخارج وبالقران جمعه في ذهنه والتركيب يدل على الضم ومنه القراءة
فاذا قراناه بقراءة جبريل فاتبع قراءته قال قتادة اي حلاله وحرامه وضعف بان هذا ليس موضع الامر باتباع الحلال والحرام
بل المراد انه ينبغي ان يكون قراءتك مقارنة لقراءة جبريل لكن يجب ان تسكت حتى يتم جبريل القراءة ثم ياخذ انت في القراءة قال ابن عباس
فكان النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك اذا نزل عليه جبريل اطرق واستمع فاذا ذهب قراه ثم انه صلى الله عليه وسلم كما كان حريصا
على القراءة حتى لا ينسى لفظه كان حريصا على فهم المعنى وكان يسال جبريل في اثناء الوحي عن المعاني المشكلة فنهي عن هذا ايضا بوعد
البيان وهو قوله ثم ان علينا بيانه قال بعضهم وفيه دليل على ان تاخير البيان عن وقت الخطاب جائز اذا عرفت تفسير الاية فاعلم ان
العلماء استنبطوا للنظم وجوها منها ان هذا الاستعجال لعله اتفق للنبي صلى الله عليه وسلم عند نزول هذه الايات فلا جرم نهي عن
ذلك في الوقت كما ان المدرس اذا كان يلقي على تلميذه شيا من العلم واخذ التلميذ يلتفت يمينا وشمالا فيقول المدرس في اثناء درسه
لا تلتفت يمينا وشمالا ثم يعود الى الدرس فاذا نقل ذلك المدرس مع هذا الكلام في اثنائه اشتبه وجه المناسبة على من لا يعرف الواقعة
ومنها انه علت كلمته اخبر عن الانسان انه يحب السعادة العاجلة فيعجز عن ذلك امامه فبين بعد ذلك ان التعجيل مذموم مطلقا
ولو في امور الدين لا تحرك به لسانك ورتب على ذم الاستعجال قوله كلا بل تحبون العاجلة ومنها انه حين قال ولو القى معاذيره
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يظهر التعجيل في القراءة ويجعل العذر فيه خوف النسيان قيل له انك وان اتيت بهذه المعذرة
لكنك يجب ان تعلم ان الحفظ لا يحصل الا بتوفيق الله واعانته فاترك هذا التعجيل واعتمد عليه هذا انما ولا تستعن في طلب
الحفظ بالتكرار وفيه ان التكرار كان يفر به الى الله حين قال اين المفر فعلى المومن ان يضاده ويفر من غير
الله الى الله ولا يستعين في كل اموره الا بالله ومنها انه تعالى كانه قال يا محمد ان غرضك من هذا التعجيل هو التبليغ لكنه لا حاجة
اليه فان الانسان على نفسه بصيرة يعرف قبح الكفر مهما رجع الى نفسه وقال القفال يجوز ان يكون المخاطب هو الانسان المذكور في قوله
ينبو الانسان يومئذ بما قدم واخر كانه حين عرض عليه كتابه ويقال له اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فاذا اخذ
في القراءة ساء قبح اعماله فتلجلج لسانه من الفزع وسرعة القراءة فيقال له لا تحرك به لسانك لتعجل به فانه يجب علينا بحكم الوعد او الحكمة
ان نجمع اعمالك عليك وان نقراها عليك فاذا قراناه فاتبع قراءته بالاعتراف ثم ان علينا بيانه امره وشرح مراتب عقوبته قوله
سبحانه كلا بل تحبون قال بعضهم هو بمعنى حقا وقال جار الله هو ردع لرسول الله صلى الله عليه وسلم عن عادة العجلة وحث له على
الاناة والتودة وقد بالغ في ذلك باتباعه قوله بل تحبون العاجلة كانه قال بل انتم يا بني ادم خلقتم من عجل تعجلون في كل شي ومن
ثم تحبون الدنيا وتتركون الاخرة ثم وصف اليوم الاخر بقوله وجوه يومئذ ناضرة ذات نضارة بها الوجه عبارة عن الجملة قال
في الكشاف والاولى عندي تعليلا للمجاز ان يراد بالوجوه العيون فيكون من اطلاق الكل على الجزء عكسه الى ربها ناظرة ووجوه
يومئذ باسرة شديدة العبوس تظن ان يفعل بها فعل هو في شدته وفظاعته فاقرة اي داهية تقصم فقار الظهر كما توقعت الوجوه
الناظرة ان يفعل بها كل خير قال الاصمعي الفقر ان تحز انف البعير حتى يخلص الى العظم او يقرب منه ثم يجعل فيه حسبه تجر البعير بها وقيل
عملت به الفاقرة وقال الكلبي هي ان يحجب عن روية ربها فلا ينظر اليه واعلم ان اهل السنة طالما استدلوا بالاية على امكان روية الله تعالى
في الاخرة بل على وجوبها بحكم والحاصل كلامهم ان النظر ان كان بمعنى الروية فهو المطلوب وان كان بمعنى تقليب الحدقة نحو المرئي فهذا
التماسا للروية فقد يحصل الروية وهذا مجاز مشهور واما المعتزلة فزعموا ان النظر المقرون بالى انما يريد به تقليب الحدقة نحو المرئي
التماسا للروية وقد لا يحصل كما قال سبحانه وتراهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون ويقال دور فلان متناظرة اي متقابلة ثواب ربها
كقولك انا ناظر الى فلان ما يصنع بي والانتظار اذا كان في شي متيقن الوقوع لا يوجب الغم والحزن بل يزيد اللذة والفرح واعترض
بان النظر اذا كان بمعنى الانتظار لا يتعدى بالى كقوله انظرونا نقتبس من نوركم هل ينظرون الا تاويله واجيب بان ذلك انما يكون
اذا انتظر للشخص اما اذا كان ينتظر الله لرفده ومعونته فانه يستعمل معدى بالى كقول الرجل انما نظري الى الله ثم اليك وقد
يقول الاعمى عيني ناظرة اليك سلمنا لكن لا يجوز ان يكون الى واحد الالاء اي نعمة ربها منتظرة وتقديم المفعول لاجل الفاصلة

او للاختصاص اي لا ينظرون الي الا الله ورحمته قال في الكشاف وهذا المعنى على افادة الاختصاص احد الدلايل الدالة على
ان النظر ههنا ليس بمعنى تقليب الحدقة ولا بمعنى الروية لانهم ينظرون الى اشياء ويرون اشياء لا تدخل تحت الحصر فلا بد من حمل النظر
على معنى يصح معه الاختصاص وهو التوقع والرجاء وحين وصف القيامة اتبعه نعت القيمة الصغرى فردعهم عن ايثار العاجلة
على الاجلة وذكرهم حالة الموت الذي هو اول منزل من منازل الاخرة والضمير في بلغت للنفس بدلالة قرينة الحال والمقال كما
في قوله فلولا اذا والتراقي العظام المكتنفة بنقرة النحر من الجانبين واحدها ترقوة واذا بلغت النفس الناطقة او قوة تدبيرها وتصرفها
الي هذا الحد كان اخر عهد الانسان بالحيوة وقرب حدار زهوق الروح لان متعلق النفس هو الروح الحيواني الذي منبعه القلب
فاذا فارق المنبع لم يبق من اثاره في حواليه الا قليل كما لو غارت العين لم يبق في نواحيها الا اثر قليل من النداوة فنزل عن كبد
قوله وقيل من راق ان كان من الرقية يقال رقاه يرقيه اذا عوذه بما يشفيه ومنه بسم الله ارقيك من كل ما يوذيك فالقائل
هم بعض اصحاب الميت والامر والاستفهام اما على اصله لان العادة جارية بطلب الطبيب والراقي وقت ما يشتد المرض واما بمعنى
الانكار اي من الذي يقدر ان يرقي هذا الانسان المشرف على الموت وان كان اشتقاقه من الرقي الصعود ومنه المرقاة قال
تعالى ولن نومن لرقيك فالقائل بعض الملائكة يعني ايكم يرقى بروح هذا المحتضر ملائكة الرحمة ام ملائكة العذاب وعن ابن عباس ان الملائكة
يكرهون القرب من الكافر فيقول ملك الموت من يرقى بروح هذا الكافر وقال الكلبي يحضر العبد عند الموت سبعة املاك من ملائكة
العذاب مع ملك الموت فاذا بلغت نفس العبد التراقي نظر بعضهم الي بعض ايهم يرقى بروحه الى السماء وظن المحتضر اي تيقن انه وقت
الفراق عن الدنيا وان العظام عن مالوفاتها وفي التعبير عن اليقين ههنا بالظن تهكم بالميت واشارة الي ان الانسان لتهالكه
على الدنيا وحرصه على الحيوة العاجلة لا يكاد يقطع بحلول الاجل وان لم يبق منه الا حشاشة يسيرة غايته انه يغلب على
ظنه الموت مع رجاء الحيوة قال بعض حكماء الاسلام في الاية دلالة على ان الروح جوهر مجرد قائم بنفسه باق بعد
خراب البدن لان الله تعالى سمى الموت فراقا والفراق والوصال والصفة يستدعي وجود الانسان والتفت الساق بالساق
وفيه وجهان الاول انه كناية عن الشدة كما مر في قوله يوم يكشف عن ساق اي فصلت شدة فراق الدنيا وترك الاهل والولد
والمال وشماتة الاعداء وحزن الاولياء وغير ذلك بشدة الاقبال على احوال الاخرة واهوالها والثاني ان الساق هي العضو المخصوص
قال الشعبي اما رايته في النزع كيف يضرب احدى رجليه على الاخرى وقال الحسن وسعيد بن المسيب هما ساقاه اذا التفتا في
الكفن وقيل التفاف ساقيه هو انه اذا مات يبست ساقاه ولصقت احديهما بالاخرى وقريب منه قول قتادة ماتت
رجلاه فلا يحملونه وقد كان عليهما جوالا الي ربك اي الى حكمه خاصة يومئذ المساق اي السوق وقيل اراد ان سوقه وقيده
مفوض الى الله دون غيره والفرق ان الرب اي حكمه في الاول هو المسوق اليه وهو في الثاني سابق لسوقه الى الجنة او الى
النار قوله فلا صدق والضمير فيه عايد الى الانسان المذكور في قوله ايحسب ان لن نجمع وقد سبق ان تعيينه صنعي وتخصي
اخبر الله سبحانه عن اختلال حاله اعماله فيما يتعلق باصول الدين وبفروعه قايلا فلا صدق بالرسول او القران او البعث
ولا صلى ولكن كذب بالحق وتولى عن الطاعة ثم ذهب الى اهله يتمطى يتبختر مفتخرا بذلك واصله يتمطط اي يتمدد لان المتبختر
يمد خطاه قلبت الطاء الاخيرة ياء كما في تقضي البازي ويحتمل ان يكون من المطا الظهر لان المتبختر يلوي ظهره قال اهل
المعاني العربية لا ههنا بمعنى لم وقلما يقع لا الداخلة على الماضي الا مكررة ومنه الحديث لا اكل ولا شرب ولا استهل اما
قوله عز من قايل فلا اقتحم العقبة فسيجي ما قيل فيه ان شاء الله العزيز قال قتادة والكلبي ومقاتل اخذ رسول الله صلى
الله عليه وسلم بيد ابي جهل ثم قال له اولى لك فاولى يوعده ويدعو عليه بالهلاك والبعد عن الخير والقرب من المكان وقد
مر في قوله فاولى لهم وذلك في سورة القتال فقال ابو جهل باي شي تهددني لا تستطيع انت ولا ربك ان تفعلا بي شيا واني
لاعز اهل هذا الوادي ثم سبل ذاهبا فانزل الله تعالى كما قال الرسول صلى الله عليه وسلم وقال القفال يحتمل ويحتمل ان
يكون وعيدا مبتدأ من الله للكافر على طريقة الالتفات ويحتمل ان يكون امرا من الله لنبيه بان يقوله لعدو الله فيكون القول
مقدرا اي قلنا لك يا محمد قل له هذا ثم اقسام دليلين على صحة الحشر الاول ايحسب الانسان ان يترك سدى اي مهملا لا يكلف
ولا يحاسب بعمله وهذا خلاف الحكمة نظيره افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون الثاني الاستدلال بالخلق الاول على
الاعادة ومعنى يمنى يراق في الرحم من ذكر فللمني ونحوه النطفة والنطفة اسم لما ينطف كالقبضة لما يقبض والغرفة لما
يغرف لانها غلبت على الماء المخصوص الذي هو للحيوان بمنزلة البذر للنبات والمعنى فعيل بمعنى مفعول من المنى بالسكون وهو الدق

غلب اضيا على الماء المخصوص الذي هو للحيوان بمنزلة البذر للنبات والمعنى فعيل بمعنى مفعول من منى اي من هذا الجنس كالتاكيد
بها وقوله يمنى تاكيد على تاكيد وفيه اشارة الى حقارة الانسان في ذاته وانه لا يليق به التمطي والتبختر والاستكبار عن طاعة خالقه
فانه مخلوق من المني الذي يجري على مجرى النجاسة نظيره في عبس وامه كانا ياكلان الطعام والمراد قضاء الحاجة قوله فخلق فسوى اي قدر
فعدل اركانه وقيل خلق فيه الروح فنصب اعضاءه متناسبة فجعل منه اي من الانسان الزوجين الصنفين الذكر والانثى
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قرا خاتمة السورة قال عقيبها سبحانك بلى

سورة الانسان كلماتها مايتان واثنان واربعون حروفها الف واربع وخمسون اياتها ثلثون مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداي بخشاينده مهربان

هل اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيا مذكورا ◦ انا

آدمي

خلقنا الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا ◦ انا هديناه

آدمي را از آب مرد آميخته باآب زن حال آنكه خواهنده بوديم امتحان او را پس كردانيديم او را شنوا بينا بدرستيكه ما او را بنموديم

السبيل اما شاكرا واما كفورا ◦ انا اعتدنا للكافرين سلاسلا

راه هدى وضلال حال آنكه سپاس كوينده بود جاحد نعم بدرستيكه ما ساخته ايم براي كافران زنجيرها للارجل

واغلالا وسعيرا ◦ ان الابرار يشربون من كاس كان مزاجها

وقيدها للايدي وآتش افروخته بدرستيكه نيكوكاران بياشامند ازخمري كه هست آميزش آن ازآب

كافورا ◦ عينا يشرب بها عباد الله يفجرونها تفجيرا ◦ يوفون بالنذر

كافور چشمه اي آشامند ازآن بندكان خداي روان كردانند ازچشمه را درمنازل

ويخافون يوما كان شره مستطيرا ◦ ويطعمون الطعام على حبه

مسكينا ويتيما واسيرا ◦ انما نطعمكم لوجه الله لا نريد

منكم جزاء ولا شكورا ◦ انا نخاف من ربنا يوما عبوسا قمطريرا ◦

فوقيهم الله شر ذلك اليوم ولقيهم نضرة وسرورا ◦ وجزاهم

بما صبروا جنة وحريرا ◦ متكئين فيها على الارائك لا يرون فيها

شمسا ولا زمهريرا ◦ ودانية عليهم ظلالها وذللت قطوفها تذليلا ◦

ويطاف عليهم بانية من فضة واكواب كانت قواريرا ◦ قواريرا

من فضة قدروها تقديرا ◦ ويسقون فيها كاسا كان مزاجها

زنجبيلا ۝ عينا فيها تسمى سلسبيلا ۝ ويطوف عليهم ولدان مخلدون اذا رايتهم
زنجبيل چشمه در انجا كه خوانده او را سلسبيل ۝ وميگردند بر ايشان كودكاني ... چون ببيني ايشان را
حسبتهم لؤلؤا منثورا ۝ واذا رايت ثم رايت نعيما وملكا كبيرا ۝ عاليهم
پنداري ايشان را كه مرواريدي اند پراكنده ۝ وچون ببيني انجا يعني بهشت ببيني نعمتي وپادشاهي بزرگ ۝ زبر ايشان
ثياب سندس خضر واستبرق وحلوا اساور من فضة وسقاهم ربهم
پوشيده جامهاي ديبا نيكو سبز وديباي ستبر ۝ وپيرايه نهند ايشان را دست اورنجها از نقره وبخوراند ايشان را پروردگار ايشان
شرابا طهورا ۝ ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم
شرابي پاك كننده را ۝ بدرستي كه اين مذكور هست مر شما را پاداشي ۝ وهست رنج شما در دنيا
مشكورا ۝ انا نحن نزلنا عليك القران تنزيلا ۝ فاصبر لحكم ربك
پسنديده وسپاس داشته ۝ بدرستي كه ما هم كه فرو فرستاديم بر تو قران را فرو فرستادني ۝ پس صبر كن مر حكم پروردگار تو
ولا تطع منهم اثما او كفورا ۝ واذكر اسم ربك بكرة واصيلا ۝
وفرمان مبر از ايشان بزه كاري را يا ناسپاسي را ۝ وياد كن نام خداي خويش را بامدادان وشبانگاهان
ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلا طويلا ۝ ان هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون
وبعض شب سجده كن او را ونماز كن او را ۝ در شب دراز ۝ بدرستي كه ايشان دوست ميدارند اين جهان را وهمي دست
وراءهم يوما ثقيلا ۝ نحن خلقناهم وشددنا اسرهم واذا شئنا
پس خويش در روزي گران سخت ۝ ما بيافريديم ايشان را وسخت كرديم بنداي ايشان را وچون خواهيم بدل كنيم
بدلنا امثالهم تبديلا ۝ ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربه
همچون ايشان بدل كردني ۝ بدرستي كه اين ايات يا اين سوره پند است پس هر كه خواهد فرا گيرد سوي خداي خويش
سبيلا ۝ وما تشاؤون الا ان يشاء الله ان الله كان عليما حكيما ۝
راهي بطاعت ۝ ونخواهيد مگر آنكه خواهد خداي بدرستي كه خداي هست دانا درست كار
يدخل من يشاء في رحمته والظالمين اعد لهم عذابا اليما ۝
مي درآرد انرا كه خواهد در بهشت خود وستمكاران را ساخته است براي ايشان عذابي دردناك

سلاسلا بالتنوين والوقف بالالف ابو جعفر ونافع وعلي وابو بكر وحماد وهشام سلاسل في
الحالين ابن كثير وحمزة وخلف وسهل ويعقوب الباقون يصلون بغير الف ويقفون بالالف قوارير قوارير غير مصروفين
في الحالين حمزة ويعقوب كلاهما بالتنوين وبالوقف ابو جعفر ونافع وابو بكر وحماد وقرا ابن كثير وخلف لنفسه الاول
بالتنوين في الوصل والوقف بالالف والثاني بغير الف في الحالين الباقون كليهما بغير تنوين والوقف على الاول بالالف
لولؤا بالواو في الاول شجاع ويزيد وابو بكر وحماد الاخرون بهمزتين عاليهم بسكون الياء وكسر الهاء ابو جعفر ونافع وحمزة والمفضل
الباقون بفتح الياء وضم الهاء خضر واستبرق بالرفع فيهما نافع وحفص خضر بالرفع واستبرق بالخفض ابن كثير وابن عامر وابو
عمر ... تذكورا امشاج قد قيل يوقف عليه لئلا يوهم ان نبتليه صفة له وليس كذلك لانه حال من خلقناه مريدين ابتلاءه
والوهم المذكور زايل لان ضمير المفعول في نبتليه واحد والامشاج جمع بصيرا كفورا وسعيرا كافورا لاحتمال ان يكون عينا
بدلا تفجيرا مستطيرا واسيرا شكورا قمطريرا وسرورا للاية مع العطف وحريرا الارائك لاحتمال ما بعده الحال والاستيناف
زمهريرا لا تعرف في التفسير تذليلا كانت قواريرا وقيل يوقف عليه وليس به لان الثانية بدل من الاولى تقديرا زنجبيلا
كما مر في كافورا سلسبيلا مخلدون بناء على ان حسبتهم صفة الولدان والطرف عارض منثورا كبيرا واستبرق لاختلاف
الجملتين مع ان وجه الحال في الواو واضح اي وقد حلوا فضة لان الواو يحتمل الحال والاستيناف وهذا اولى لافراد هذه النعمة العظمى
عن ساير النعم طهورا مشكورا تنزيلا للاية مع الفاء او كفورا اصيلا لما ذكرنا طويلا ثقيلا اسرهم تبديلا تذكرة
سبيلا الا ان يشاء الله حكيما والوصل اوجه بناء على ان الجملة صفة في رحمته اليما اتفقوا على ان هل
ههنا وفي الغاشية بمعنى قد وهذا ما ذهب اليه سيبويه قال وانها تفيد معنى الاستيناف حيث تفيد لتقدير الهمزة وانما حذف

الهمزة لكثرة الاستعمال والدليل على تقدير الهمزة جواز اظهارها مع هل كقوله سايل فوارس يربوع لشدتنا اهل رأونا بسفح القاع ذي
الاكم ويربوع ابو حي تميم ومعنى الاية اقد اتى فالاستفهام يفيد التقرير وقد تفيد التقريب فيكون حاصله انه اتى على الانسان قبل زمان قريب
حين من الدهر وهو طايفة من الزمان غير محدود وعن ابن عباس وابن مسعود ان الانسان ههنا ادم والحين محدود وكذلك انه مكث اربعين
سنة ثم من صلصال اربعين سنة ثم من حماء مسنون اربعين من خلقه بعد ماية وعشرين سنة واطلاق الانسان عليه قبل نفخ الروح فيه
من باب اطلاق الجزء على المتشير ويجوز ان يراد قد اتى على هذا الذي هو الان انسان بالفعل زمان لم يكن هو فيه انسانا بالقوة وهذا
صادق على ادم كما قلنا وعلى بنيه ايضا عند الاكثرين ولعل هذه الاية كالمقدمة والتوطية للتي تعقبها وكالتاكيد والتقرير لخاتمة السورة
المتقدمة وقوله لم يكن محله رفع على انه نعت حين او نصب على الحال من الانسان لانه في تقدير المفعول يحكى ان الصديق لما سمع هذه الاية
قال ليتها تمت اي ليت تلك الحالة تمت وهي كونه غير مذكور لم يخلق ولم يكلف وقيل الانسان ادم كما ذكرنا ولكن الحين هو ستة ايام التي
خلق فيها السموات والارض ثم فرغ لخلق ادم في عصر يوم الجمعة وقيل الانسان عام والحين مدة فترة الرسل وقيل الحين مدة لبثه في
بطن امه قال ابن الاعرابي وطايفة من اهل اللغة الامشاج جمع مشيج او مشج كالخلط والخليط لفظا ومعنى والجمع اخلاط وقال
الاكثرون هو مفرد كالمشيج وليس تكسيرا له ولهذا يقال نطفة مشيج وامشاج فيوصف المفرد بهما جميعا نحو برمة اعشار
البدر المكسرة قطعا وثوب اكباش للذي قيل غزله مرتين يقال عليك بالثوب الاكياش فانه من لباس الاكياس والمعنى من نطفة
قد امتزج بها الماءان ماء الرجل وهو ابيض غليظ وماء المراة وهو اصفر رقيق والاول يخرج من الصلب والثاني من الترائب فما كان من
عصب وعظم وقوة فمن نطفة الرجل وما كان من لحم ودم فمن ماء المراة وعن ابن مسعود هي عروق النطفة وقال الحسن اي مزج بدم
الحيض الذي منه غذاء الجنين وعن قتادة هي اطوارها نطفة ثم علقة ثم مضغة وذهب الحكيم الى انها العناصر وبالجملة فانها عبارة
عن انتقال النطفة من حال الى حال ولهذا فسر الابتلاء بعضهم بهذا الانتقال ومنه قول ابن عباس نبتليه اي نصرفه في بطن امه نطفة
ثم علقة ثم مضغة والاظهر ان حاصل المعنى خلقناه من امشاج لا للعبث بل للابتلاء والامتحان ثم ذكر انه اعطاه ما يصح معه الابتلاء
وهو السمع والبصر اللذان هما اشرف الحواس ولهذا خصا بالذكر وفيه اشارة الى ان الحواس السليمة اسباب كلية لتحصيل الكمالات
النفسية فمن فقد حسا فقد علما وقيل في الاية تقديم وتاخير ونبتليه معناه لنبتليه كقول الرجل جيتك اقضي حاجتي حتى كاني لا
حتك والمعنى فجعلناه سميعا بصيرا لنبتليه اخبر انه بعد ان ركبه واعطاه الحواس الظاهرة والباطنة اوضح له بوساطة انزال
العقل السليم سبيل الهدى والضلالة فقوله شاكرا او كفورا حالان من مفعول هديناه اي مكناه او قدرناه في هاتين الحالتين وقيل
تقديره هديناه السبيل فيكون اما شاكرا واما كفورا وفيه جهة الوعيد اي فان شاء فليكفر وان شاء فليشكر فانا اعتدنا للكافرين
كذا وللشاكرين كذا وجوز اهل العربية ان يكونا حالين من السبيل على الاسناد المجازي لان وصف السبيل بالشكر والكفر مجاز
وهذه الاقاويل بناء على اصول المعتزلة اما الذي اختاره الفراء وهو مطابق لمذهب اهل السنة ان اما في هذه الاية كما في قوله
واخرون مرجون لامر الله اما يعذبهم واما يتوب عليهم والمعنى هديناه السبيل ثم جعلناه تارة شاكرا وتارة كفورا والمراد بالشكر
الاقرار بالله وبالكفران انكاره حتى لا يكون بين الفريقين واسطة ويجوز ان يريد بالشاكر المطيع وبالكفران كل ما سوى
كان كفرانه مطلقا وهو المراد الكافر بالله او ببعض المعاصي وهو الفاسق قوله سلاسلا من قراءة بالتنوين فانه صرفه للمناسبة
قال الاخفش سمعنا من العرب صرف جميع ما لا ينصرف وهذه لغة الشعراء اضطروا اليه في الشعر فجرت السنتهم على ذلك في
النثر ايضا وقيل انه مختص بهذه الجموع لانها اشبهت الاحاد ولهذا جاء صواحبات يوسف وجوز في الكشاف ان يكون هذا التنوين
بدلا من حرف الاطلاق وجرى الوصل مجرى الوقف ومثله قواريرا من قرأ بالتنوين والاغلال والاعلال والسلاسل للارجل والاعناق
للايدي والسعير لاجل العذاب الابدي والابرار جمع بر او بار عن الحسن هم الذين لا يوذون الذر من كاس اي من اناء فيه
الشراب وقال ابن عباس ومقاتل هو الخمر نفسها والمزاج ما يمزج به والكافور اسم عين في الجنة ماؤها في بياض الكافور ورايحته
وبرده ولكن لا يكون فيه طعم الكافور ولا مضرته والمضاف محذوف اي ماء كافور والحاصل ان ذلك الشراب يكون ممزوجا بماء
هذا العين قيل كان زايدة والاظهر انها مفيدة ولكنها مسلوبة الدلالة على المعنى كقوله وكان الله عليما حكيما عن قتادة يمزج
لهم بالكافور ويختم لهم بالمسك وقيل يخلق فيها رايحة الكافور وبياضه وبرده فكانها مزجت بالكافور قال جار الله فقوله عينا
على هذين القولين بدل من محل من كاس على تقدير حذف مضاف كانه قال يشربون خمرا خمر عين او نصب على الاختصاص ولا خلاف
بين العلماء ان عباد الله في الاية مختص بالمومنين الابرار فغلب على ظنهم ان العباد المضاف الى اسم الله سبحانه مخصوص في اصطلاح

القرآن بالاخبار وعلى هذا تسقط استدلال المعتزلة بقوله ولا يرضى لعباده الكفر كما مر في اول الزمر وانما قال اولا ويشربون من كاس والابرار
يشربها لان الكاس هي مبدا شربهم واما العين فانما يمزجون بها شرابهم فالباء بمعنى مع مثل شربت الماء بالعسل يفجرونها تفجيرا حيث شاءوا
من منازلهم تفجيرا سهلا قال الضعيف مؤلف الكتاب لا يبعد ان يكون الخمر عبارة عن العلوم اللدنية الحاصلة بالذوق والمكاشفة والكافور
عبارة عن المعارف الحاصلة بوساطة القوى البدنية ومزجهما تركيبهما على الوجه الموصل الى تحصيل لذات وكمالات اخر وتفجيرها
اشارة الى ايصالها الى اهلها من القوى المستعدة لذلك قال اهل النظم حين وصف سعادة الابرار كان لسائل ان يسال ما لهم
يرزقون ذلك فاجاب يوفون بالنذر وفيه ان الذي وفى بما اوجبه على نفسه لوجه الله كان بما اوجبه الله عليه اوفى ذكر الواحدي
في تفسير البسيط والزمخشري في الكشاف وكذا الامامية اطبقوا على ان السورة نزلت في اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم ولا سيما
هذه الاية روي عن ابن عباس ان الحسن والحسين مرضا فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم في ناس معه فقالوا يا ابا الحسن
لو نذرت على ولدك فنذر علي وفاطمة وفضة جارية لهما ان برءا مما بهما ان يصوموا ثلثة ايام فشفيا وما معهم شيء فاستقرض علي من شمعون
الخيبري اليهودي ثلثة اصوع من شعير فطحنت فاطمة صاعا واختبزت خمسة اقراص على عددهم فوضعوها بين ايديهم ليفطروا فوقف عليهم
سائل فقال السلام عليكم يا اهل محمد مسكين من مساكين المسلمين اطعموني اطعمكم الله من موائد الجنة فآثروه وباتوا ولم يذوقوا الا
الماء واصبحوا صياما فلما امسوا ووضعوا الطعام بين ايديهم وقف عليهم يتيم فآثروه ووقف عليهم اسير في الثالثة ففعلوا مثل ذلك
فلما اصبحوا اخذ علي بيد الحسن والحسين فاقبلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ابصرهم وهم يرتعشون كالافراخ من شدة الجوع
قال ما اشد ما يسوءني ما ارى بكم فقام وانطلق معهم فرأى فاطمة في محرابها قد التصق ظهرها ببطنها وغارت عيناها فساءه ذلك فنزل
جبريل عليه السلام وقال خذها يا محمد هناك الله في اهل بيتك فاقرأه السورة ويروى ان السائل في الليالي الثلاث كان جبريل اراد بذلك
ابتلاءهم باذن الله سبحانه ووصفهم الله تعالى بالخوف من اهوال القيامة في موضعين اولا في قوله ويخافون يوما كان شره اي
مكروهه مستطيرا فاشيا منتشرا في الاشياء من استطار الحريق وشبه الفجر واصله من طار والغرض انه يعم مكاره ذلك اليوم جميع المكلفين حتى
الانبياء يقولون نفسي نفسي الا نبينا صلى الله عليه وسلم فانه يقول امتي امتي والسموات ينفطرن والكواكب ينتثرن الى غير ذلك
من المكاره والاهوال ولا ينافي هذا امن المسلمين بالآخرة على ما قال لا يحزنهم الفزع الاكبر وثانيا في قوله انا نخاف من ربنا يوما
عبوسا قمطريرا واذا كان حال اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وعلى آله او حال الابرار على العموم في الخوف من الله الى هذه
الغاية فيهم ولا بالخوف اما الضمير في حبه فللطعام اي مع اشتهائه والحاجة اليه كقوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون
ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وقال الفضيل بن عياض اي على حب الله عز وجل ونظير الاية قوله وآتوا المال
على حبه ومعنى المسكين واليتيم قد عرفت مرارا واما الاسير فعن سعيد بن جبير وعطاء هو الاسير من اهل القبلة وعن ابي سعيد الخدري
هو المملوك والمسجون وسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم الغريم اسيرا فقال غريمك اسيرك فاحسن الى اسيرك وقد سمى الزوجة ايضا
اسيرا فقال اتقوا الله في النساء فانهن عوان عندكم اي اسراء وعن الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اوتي بالاسير فيدفعه
الى بعض المسلمين فيقول احسن اليه فيكون عنده اليومين والثلثة فيؤثره على نفسه وعند عامة العلماء يجوز الاحسان الى الكفار
في دار الاسلام ولا تصرف اليهم الواجبات والاحسان اليهم في الحال الى ان يرى الامام فيهم ما يرى من قتل او من او فداء واسترقاق
لانه لا يخاف حكم الامام عليهم بالقتل في المال لان سد خلتهم بالطعام واجب على العموم وذلك يحتمل التراخي كما في حق من لزمه القصاص
ثم لم يكن هذا الاطعام واجبا ولا على الامام فان لم يفعله وجب على المسلمين قال قتادة وكان اسيرهم يومئذ المشرك واخوك
المسلم احق ان تطعمه ثم الاطعام ليس بواجب على المعينين ولكن الواجب مواساتهم باي وجه كان وانما عبر عن ذلك بالاطعام لان
سبيل المواساة كذلك ولان المقصود الاعظم من انواع الاحسان الطعام الذي هو قوام الابدان تقول اكل فلان مال فلان
اذا اتلفه باي وجه كان وان لم يكن الاكل بنفسه قوله انما نطعمكم لوجه الله اي لرضاه خاصة ولا بد من اضمار اطعامهم خالصا لله ويجوز
ان يكون نطق الحال قال مجاهد اما انهم ما تكلموا بذلك ولكن الله علم ذلك منهم فكشف عن نيتهم واثنى عليهم وفيه تنبيه على ما
ينبغي ان يكون عليه كل مطعم بل كل عامل من اخلاص عمله لله وعن عائشة انها كانت تبعث بالصدقة الى اهل بيت ثم تسأل
الرسول ما قالوا فاذا ذكر دعاء دعت لهم بمثله ليبقى ثواب الصدقة لها خالصا والشكور مصدر كالكفور ولو صحت اولهما
جمعا لبنيتين بالغة شاكر وكفور قوله انا نخاف ظاهره انه تعليل للاطعام ويجوز ان يكون تعليلا لعدم ارادة المجازاة وصف
اليوم بالعبوس مجاز وذلك بطريقين ان يشبه في ضرره وشدته بالاسد العبوس او بالشجاع الباسل

يوصف بصفة اهله من الاشقياء يروى ان الكافر يعبس يومئذ حتى يسيل من بين عينيه عرق مثل القطران والقمطرير الشديد
ما يكون من الايام الطويل بلاؤه واصله الشديد العبوس الذي يجمع ما بين عينيه والتركيب يدل على الجمع ومنه القمطر خريطة فيها الكتب
والقمطرير الناقة اذا رفعت ذنبها وجمعت قطريها ورمت بانفها قاله الزجاج فاشتقه من القطر وجعل الميم زائدة والظاهر انها اصلية وحين
اخبر عن اعمال الابرار واخلاصهم ذكر ما سيجزيهم على ذلك واكد تحقيق الوعد بان عبر بصيغة الماضي قائلا فوقاهم الله شر ذلك اليوم
عبر بهذا فان كل ما يشق على النفس وتكرهه فهو شر بالاضافة اليها وان كان خيرا في نفس الامر مشتملا على الحكم والفوائد كالقصاص
وسائر الحدود ولقاهم اي اعطاهم نضرة في الوجوه وسرورا في القلوب بدل عبوس الكفار وحزنهم وجزاهم بما صبروا على التكليف
والايثار المودي الى افناء المال المستتبع للجوع والعري جنة وحريرا اي بستانا فيه ماكل هني ولباسا له شطن بهي قال الاخفش و
الزجاج ومتكئين نصب على الحال من مفعول جزاهم وقيل على المدح وقيل حال من الجنة وضعف لانه يستدعي ابراز الضمير بان يقال
متكئين هم فيها والزمهرير شدة البرد والاظهر ان الميم والهاء اصليتان لعدم النظير لو جعل احدهما زائدا ووجود قليل والمعنى
ان هواءها معتدل وفي الحديث هواء الجنة لا حر ولا قر وعن ثعلب ان الزمهرير القمر بلغة طي واشتقاقه من الزهر والمراد ان الجنة
لضيائها لا حاجة الى شمس ولا قمر ودانية ذكر الاخفش والكسائي والفراء والزجاج انه كقوله متكئين كما تقول في الدار عبد الله متكئا ومرسلة
عليه الحال وان جعلها قوله لا يرون حالا صارت الاحوال ثلثا فالتقدير جزاهم جنة متكئين فيها على الارائك جامعين فيها بين
البعد عن الحر والبرد وبين الدنو من الظلال وجوز ان يكون دانية معطوفا على جنة لانهم وصفوا بالخوف وقد قال سبحانه ولمن
خاف مقام ربه جنتان والتقدير وجزاهم جنة اخرى دانية عليهم ظلالها وقوله لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا من باب علفتها
تبنا وماء باردا وكذلك الزمهرير لا يرى والمراد لا ينالون زمهريرا وان اريد بالشمس لكان شعاعها وحرها فمعنى لا يرون
لا ينالون ولا يجدون اي ان هذا الظل ليس بالمعنى المصطلح في الدنيا وهو الضوء الثاني فانه لا شمس هناك فمعنى دنو الظلال
ان اشجار الجنة خلقت بحيث لو كان هناك شمس لكانت تلك الاشجار قريبة الاظلال على اهل الجنة وقد اكد هذا المعنى بقوله
وذللت قطوفها تذليلا اي لا تمتنع على قطافها كيف شاءوا وقال ابن قتيبة ذللت اي ادنيت من قولهم حائط ذليل اذا كان قصيرا
قال البراء بن عازب من اكل قائما ياكل ومن اكل جالسا او مضطجعا امكنه وحين وصف طعامهم ولباسهم ومسكنهم واعتدال
هوائهم وهيئة جلوسهم فيه اخبر عن شرابهم وقدم ذكر الاواني ومعنى قوارير من فضة ان جنس الانية من الفضة الا ان تلك
الفضة في صفاء القوارير وشفيفها حتى يرى باطنها من ظاهرها واذا كانت قوارير الدنيا واصلها من الحجر في غاية الصفاء والرقة
فما ظنك بقوارير الجنة واصلها من الفضة ومعنى كانت كما مر في قوله كان مزاجها كافورا وقال في الكشاف هو
من قوله كن فيكون اي تكونت قوارير بتكوين الله والمراد تفخيم تلك الخلقة العجيبة الجامعة بين صفتي الجوهرين المتباينين
والضمير في قدروها للسقاة قدروا شرابها على مقدار ري كل احد من غير زيادة ونقص وقريب منه قول مجاهد لا تفيض وقال الربيع بن انس
ان تكون الاواني بمقدار ملء الكف لم تعظم فيثقل حملها قوله علت كلمته ويسقون فيها اي في الجنة كاسا اي اناء مملوا من خمر ويجوز
ان يكون الكاس للاواني والكاس الخمر نفسها والعرب يعجب طعم الزنجبيل في المشروب ويستلذه قال الاعشى كان القرنفل والزنجبيل
باتا بفيها واريا مشورا فلذلك وصف الله شرابهم في الاخرة بذلك قال ابن عباس وكل ما ذكر الله في القرآن مما في الجنة فليس
منه في الدنيا الا الاسم اما السلسبيل فقد قال ابن الاعرابي لم اسمعه الا في القرآن وقال الاكثرون اشتقاقه من السلاسة قال
شراب سلسال وسلسبيل فقد قال ابن الاعرابي لم اسمعه الا في القرآن وقال الاكثرون اي عذب سهل المساغ وكان
الباء واللام زيدتا للمبالغة حتى صارت الكلمة خماسية ورد عليه ان الباء ليست من حروف الزيادة وقال الزجاج السلسبيل
في اللغة صفة لما كان في غاية السلاسة والفائدة في تسميتها بالزنجبيل هي ان فيها طعم الزنجبيل ولذته ولكن ليس فيها اللذع
الذي هو من اوصاف السلاسة وقد نسب الى آل علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ان معناه سل سبيلا ووجهه ان صحت الرواية بانها
جملة جعلت علما لها مثل تابط شرا وسبب التسمية في الاصل انه لا يشرب منها الا من سأل اليها سبيلا بالايمان والعمل الصالح او
شربها المتاخرين من سل سبيلا فيها الى مزاجه المعتبر كانها سلسبيلا والظاهر منع صرفه للعلمية والتانيث ولكن لم نقرأ به الا
بالتنوين ووجهه ما مر في سلاسلا على ان رعاية المشاكلة هنا اولى لكونه رأس آية ثم وصف خدمهم بقوله
ويطوف عليهم ولدان مخلدون ويجوز ان يكون هذا بيانا للطائفين في قوله ويطاف عليهم بآنية وقد صرح به في الواقعة وزاد
هنا انه شبههم في حسنهم وصفائهم ونقائهم وتفرقهم في المجلس لاصناف الخدمة باللؤلؤ المنثور على ان المأمون

ليلة زفت اليه بوران بنت الحسن بن سهل وهو على بساط منسوج بالذهب وقد نثرت على سائر دار الخلافة اللؤلؤ تنظر اليه منثورا على ذلك البساط فاستحسن المنظر وقال لله در ابي نواس كانه شاهد مجلسنا هذا حيث قال كان صغرى وكبرى من فواقعها حصباء در على ارض من الذهب وقيل شبهوا باللؤلؤ الرطب اذا نثر من صدفه لانه حينئذ احسن واكثر ماء ثم اجمل نعيمهم لانه مما لا يحصر ولا يخطر ببال احد مما زاد في الدنيا تخاطب نبيه او كل راء قايلا واذا رايت قال الفراء مفعوله وهذا الموصول مضمر تقديره واذا رايت ما ثم كقوله لقد تقطع بينكم يريد ما بينكم وانكر الزجاج وغيره حذف الموصول والاكتفاء بالصلة الذي اختاره اصحاب المعاني ان يكون المفعول متروكا ليشيع ونعم والمعنى ان الراي اينما اوقع الروية لم يتعلق ادراكه الا بنعيم كثير وملك كبير اي واسع هني ثم طرف مكان اشرف الجنة يروى ان ادنى اهل منزلة ينظر في ملكه مسيرة الف عام يرى اقصاه كما يرى ادناه وقيل الملك الكبير هو الذي لا زوال له وقيل هو انه اراد شيئا وكان منهم من حمله على التعظيم وهو ان يأتي الرسول بكرامة من الكسوة والطعام والشراب والتحف الي ولي الله وهو في منزله فيستاذن عليه ويدخل عليه رسول العزة وان كان من الملائكة المقربين الا بعد استيذان قاله الكلبي وقال اهل العرفان الملك الكبير هي اللذات الحقيقية والمعارف الالهية والاسرار الربانية التي يستحقر عندها اللذات البدنية وعن علي كرم الله وجهه انه قرأ وملكا بفتح الميم وكسر اللام والملك هو الله سبحانه من قرأ عاليهم بسكون الياء فعلى انه مبتدأ وثياب سندس خبره اي ما يعلوهم من لباسهم ثياب سندس ومن قرأ بالنصب فعلى انه ظرف بمعنى فوق فيكون خبرا مقدما ويجوز ان يكون نصبا على الحال من ضمير الابرار ولقيهم نضرة وسرورا حال ما يكون عاليهم ثياب من قرأ خضر فظاهر الاية ومن قرأ بالجر فعلى الجوار وعلى صفة سندس بالاستقلال لانه جنس فكان في معنى الجمع كما تقول اهلك الناس الدينار الصفر والدرهم البيض واما الرفع في استبرق فللعطف على ثياب والجر للعطف على سندس وكلاهما ظاهر قوله وحلوا اساور من فضة ان كان الضمير للولدان فلا اشكال لان اساور الخدم ينبغي ان يكون من ذهب كما قال سبحانه في مواضع يحلون فيها من اساور من ذهب واساور الخدام تكون من فضة وان كان الضمير للابرار فلا اشكال ايضا فلعلهم يسورون بالجنسين اما على المعاقبة واما على الجمع وما احسن بالمعصم ان يكون فيه سواران سوار من ذهب وسوار من فضة وايضا فالطباع مختلفة فرب انسان يكون استحسانه لبياض الفضة ورب انسان يكون استحسانه لصفرة الذهب فالله تعالى يعطي كل احد بفضله ما يكون رغبته فيه اتم وقال بعض اهل التأويل اساور الايدي اعمالها واكسابها التي صارت ملكات نورانية بها يتوسل الي جوار الحضرة الصمدية كما ان الذهب والفضة في الدنيا وسائل الي تحصيل المطالب العاجلة ثم ختم جزاء الابرار بقوله وسقيهم ربهم شرابا طهورا هو اما مبالغة ظاهر والمراد انها ليست بنجسة كخمور الدنيا ولا مستقذرة طبعا لمساس الايدي الوضرة والاقدام النجسة الدنسة ولا تؤول الي النجاسة ولكنها ترشح عرقا من ابدانهم له ريح كريح المسك واما مبالغة مطهر قال ابو قلابة يؤتون بالطعام والشراب ممزوجا بالكافور والزنجبيل فاذا كان في آخر ذلك سقوا هذا الشراب فيطهر بذلك بطونهم ويفيض عرق من جلودهم كريح المسك ريحا وذكر اصحاب التأويل ان الانوار الفايضة من العالم العلوي متفاوتة في الصفاء والقوة والتاثير فبعضها كافورية طبعها البرد واليبس ويكون صاحبها في الدنيا تمام الخوف والبكاء والقبض وبعضها زنجبيلية على طبع الحر واليبس ويكون صاحبها قليل الالتفات الي ما سوى الله قليل المبالاة بالجسمانيات ثم لا يزال الملح الانساني ينتقل من ينبوع ومن مقام الي مقام الى ان ينتهي الي حضرة نور الانوار فيضمحل في نور تجليه سائر الانوار وهذا اخر سير الصديقين وينتهي درجاتهم في الارتقاء الي مدارج الكمال فلهذا اضاف النهي الي نفسه قايلا وسقيهم ربهم ثم ختم الوعد بقوله ان هذا كان لكم جزاء عن ابن عباس ان هذا المعنى انما تقال لهم بعد دخولهم الجنة فالقول مقدر والغرض اعلامهم ان كل ما تقدم من اصناف العطاء انما هو جزاء اعمالهم والغرض اعلامهم ان كل ما تقدم من اصناف العطاء انما هو جزاء اعمالهم والغرض اذاقة لذة الاجر فان سرورهم يزيد بذلك وقال اخرون انه اخبار من الله تعالى لعباده في الدنيا ليعلموا في دار التكليف ان هذه الاشياء معد في الاخرة لمن بر واطاع واعلم انه سبحانه بين في اول السورة ان الانسان وجد بعد العدم ثم ذكر انه خلقه من امشاج وهي العناصر او الاخلاط او الماء ان ماء الرجل وماء المرأة او الاطوار المتعاقبة على النطفة او النفس والبدن وعلى جميع التقادير فذلك يدل على كونه فاعلا مختارا صانعا حكيما ثم اخبر انه ما خلقه لاجل العبث عاطلا باطلا ولكنه خلقه للابتلاء والامتحان واعطاه كل ما هو محتاج اليه من العقل والحواس ثم اكد امره بالجبر او بالقدر الي الشكر او الكفر اما الكافر فله السلاسل والاغلال واما الشاكر فله النعيم والضلال واختصر في العقاب واطنب في ذكر الثواب اشارة الي ان رحمته سبقت غضبه وحين فرغ من شرح احوال الاخرة بدأ بكيفية صدور القرآن بالذي منه يعلم هذه العلوم والحقائق فقال انا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلا وفيه انواع من المبالغة من قبل ابلاغ الضمير اسما لان ثم تكرير ومن جهة صيغة الجمع ومن جهة ذكر المصدر بعد الفعل ومن جهة لفظ التنزيل دون الانزال لان تنزيل القرآن منجما متفرقا اقرب الي تسلية قلب النبي وتثبيت فؤاده وحيث سلى قلبه امر بالصبر على اذى الكفار الي ان تنزيل اية القتال ونهاه عن طاعة كل اثم منهم وخصوص الكفور فان الكفر اعظم الاثام قال النحويون او كلمة او منعية لاحد الشيئين او الاشياء فاورد عليه انه يلزم في الاية انه لا يجوز طاعة الاثم والكفور اذا تخالفا اما اذا توافقا فانه يجوز طاعتهما اذ لا يبعد ان يقول السيد لعبده اذا امرك احد هذين الرجلين فخالفه اذا تخالفا فلا يخالفهما والجواب انه لا ريب ان قولك لا تضرب زيدا او عمروا معناه في الاظهر لا تضرب زيدا ولا عمروا ويحتمل احتمالا مرجوحا لا تضرب احدهما واضرب الاخر الا ان هذا الاحتمال مدفوع في الاية لقرينة الاثم والكفر فان احدهما اذا كان منهيا عنه فكلاهما معا اولى لان زيادة الشر شر ولهذا قال الفراء معناه لا تطع واحدا منهما سواء كان اثما او كفورا ولو كان العطف بالواو كان نصا في النهي عن طاعتهما معا ولا يلزم منه النهي عن طاعة كل منهما على الانفراد فنقصان الشر خير وقد خص بعض المفسرين فقال الاثم هو عتبة لانه كان متعاطيا لانواع الفسوق والكفور هو الوليد لانه كان شديد الشكيمة في الكفر يروى ان عتبة بن ربيعة قال للنبي صلى الله عليه وسلم ارجع عن هذا الامر حتى ازوجك ولدي فاني من اجمل قريش ولدا وقال الوليد انا اعطيك من المال حتى ترضى فاني من اكثرهم مالا فقرأ عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من اول حم السجدة الي قوله فان اعرضوا فقل انذرتكم صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فانصرفا عنه وقال احدهما ظننت ان الكعبة ستقع وقال الحسن الاثم هو المنافق والكفور هو مشركو العرب امره بالصبر على التكاليف مطلقا فقسمها الي نهي وامر على هذا الترتيب ان التخلية اما النهي فقد مر واما الامر فاوله ذكر الله ولا سيما في الصلوة اول النهار واخره وهو المراد بقوله بكرة واصيلا ويشمل صلوات الفجر والظهر والعصر واول الليل وهو المراد بقوله ومن الليل فاسجد له اي وفي بعض الليل فصل له يعني صلوات المغرب والعشاء واوسط وهو المعنى بقوله وسبحه اي وتهجد له طويلا من الليل ثلثيه او نصفه او ثلثه كما مر في المزمل ثم شرع في توبيخ المتمردين عن طاعته مستحقرا اياهم قايلا ان هؤلاء يحبون الدار العاجلة ونعيمها الزايل ويذرون وراءهم يوما ثقيلا اي شديدا كقوله ثقلت في السموات والارض ثم بين كمال قدرته قايلا نحن خلقناهم وشددنا اسرهم اي ربطهم وتوثيقهم ومنه اسر الرجل اذا اوثق بالقد سمي القيد اسارا والمعنى ركبناهم تركيبا محكما وثيقا تواصلهم بالاعصاب والربط والاوتار حسب ما يحتاجون اليه في المصرف لوجوه الحوايج واذا شئنا اهلكناهم بالنفخة وبدلنا امثالهم في شدة الاسر عند النفخة الثانية وقال جار الله قيل معناه بدلناهم غيرهم ممن يطيع وحقه ان يجيء بان لا باذا كقوله وان تتولوا يستبدل قوما غيركم اي يشا يذهبكم ويأت بخلق جديد قال الامام فخر الدين الرازي هذا الكلام كانه طعن في لفظ القرآن وهو ضعيف لان كل واحد من ان واذا حرف الشرط قلت ما ذكره جار الله ليس طعنا في القرآن وانما هو طعن في تفسير ذلك القول بناء على ان اذا لا يستعمل الا فيما كان مقطوع الوقوع كالامامة بالنفخة الاولى والاحياء في النشأة الاخرى اما الاهلاك على سبيل الاستيصال فذاك غير مقطوع به فلهذا الاحض تفسير اللفظ به وتعين التفسير الاول والمبادرة بالاعتراض قبل الفهم التام ليس من دأب العلماء المتقنين فتعجب في مثله ذلك قوله ان هذه تذكرة قد مر في المزمل والمقصود من اعادته ان هذه السورة بما فيها من الترتيب الانيق بصيرة للمتاملين المتخذين الي كرامة الله سبيلا بالطاعة والايمان وفيه دليل للقدري في قوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله الي اخر السورة دليل للجبري والتوفيق بينهما مفوض الي فهم اهل التوفيق وقد سلف مرارا تحقيق والظالمين نصب بفعل يفسره معناه اعد لهم نحو وعدوا عذب ونحوهما

سورة المرسلات كلماتها مائة واحدى وثمانون حروفها ثمانمائة وستة عشر اياتها خمسون مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداي بخشاينده مهربان

والمرسلات عرفا ۝ فالعاصفات عصفا ۝ والناشرات نشرا ۝

بحق فرستادگان فرستاده به تبليغ اوامر — پس ملائكه شتابنده چون رياح عواصف به تبليغ يا بادهاء جهنده — وبحق ملائكه با بسط اجنحه در هوا يا بادها منتشر كنندگان ابر

فالفارقات فرقا ۝ فالملقيات ذكرا ۝ عذرا او نذرا ۝ انما توعدون

پس بحق ملائكه فارق ميان حق وباطل جدا كردني — پس بحق ملائكه كه رسانند رسل را يا دلها ذكر — براي عذر محقان يا بيم كردن — بحقيقت آنچه وعده مي دهند شما را از آمدن قيامت

عن اصحابه والحلواني عن قالون وحفص والبخاري عن ورش فقد رنا مشددا ابو جعفر ونافع وعلي نطلقوا على ظل بفتح اللام رويس حالة بالتوحيد
وعلي وخلف وحفص وحيلة جمالات بضم الجيم مجموعة يعقوب الاخرون بالكسر مجموعا عرفا عصفا نشرا فرقا ذكرا نذرا
لواقع طمست فرجت نسفت اقتت بناء على ان عامل اذا محذوف اي اذا كانت هذه الامور يفصل بين الخلق اجلت للفصل بين الجواب
والسؤال الفصل الفصل للمكذبين الاولين لان ما بعده مستانف اي ثم نحن سنتبعهم الاخرين بالمجرمين للمكذبين مهين
مكين معلوم القادرون المكذبين كفاتا وامواتا فراتا للمكذبين تكذبون للتكرار مع الاية ووجه الوقف لمن قرا بفتح
اللام اوضح لانه ابتداء اخبار عن موجب علمهم بما امروا به شعب اللهب كالقصر لان ما بعده وصف لشرر لا للقصر صفر المكذبين
لا ينطقون فيعتذرون للمكذبين الفصل لاحتمال ما بعده الاستيناف والحال اذ اي اشار الى يوم مجموعا فيه والاولين فكيدون
للمكذبين وعيون يشتهون يعملون المحسنين المكذبين مجرمون المكذبين لا يركعون المكذبين يؤمنون
الكلمات الخمس في اول السورة يحتمل ان يكون المراد جنسا واحدا او اجناسا مختلفة اما الاحتمال الاول فذكروا فيه وجوها الاول
انها الملائكة اقسم رب العزة بطوائف الملائكة الذين ارسلهم باوامره حال كونهن عرفا اي متتابعة كشعر العرف يقال جاؤا عرفا واحدا
وهم عليه كعرف الضبع اذا اجتمعوا عليه ويجوز عليه ان يكون العرف بمعنى خلاف المنكر اي ارسلهن للاحسان والمعروف فان هؤلاء
الملائكة ان كانوا بعثوا للرحمة فمعنى الاحسان ظاهر ولئن كانوا قد بعثوا لاجل العذاب فذلك ان لم يكن معروفا للكفار فانه معروف
للانبياء والمؤمنين الذين انتقم الله من الكفار لاجلهم ومعنى الثاني فالعاصفات انهن عقيب الامر عصفن في مضيهن كما تعصف
الرياح بدارا الى امتثال الامر وقيل هو من قولهم عصفت الحرب بالقوم اي ذهبت بهم واهلكتهم ويقال ناقة عصوف اي عصفت براكبها
فمضت كانها ريح من السرعة فالمراد انهن حين ارسلن للعذاب طرن بروح الكافر ثم اقسم من الملائكة نشرها اجنحتهن من الجو عند انحطاطهن
بالوحي او نشرن الشرائع من الارض او احيين نفوس الميتة او بما اوحين ففرقن بين الحق والباطل فالقين ذكرا الى الانبياء عذرا للمحقين
او نذرا للمبطلين قال الاخفش والزجاج هما ابالسكون مصدر كالشكر والكفر والضم في كل منهما كالنكر والنكر والمعنى اعذارا وانذارا
وكل منهما بدل من ذكرا او مفعول له وقال ابو عبيد المثقل جمع عذير بمعنى المعذرة وجمع نذير بمعنى الانذار او بمعنى العاذر والمنذر
فيكونان حالين من الالقاء اي عاذرين او منذرين الوجه الثاني انها الرياح اقسم الله سبحانه برياح عذاب ارسلهن متتابعة فعصفن
عصفا وبرياح رحمة نشرن السحاب في الجو ففرقن بينه كقوله ويجعله كسفا فالقين ذكرا اي صرن سببا في حصول الذكر لان الانسان
اذا شاهد تلك الرياح الجاء الى ذكر الله والتضرع اليه فيكون عذرا للذين يعتذرون الى الله عز وجل بالتوبة والاستغفار وانذارا للذين
يغفلون عن الله ويعملون سوء اذ ينسبونها الى الانواء الوجه الثالث انها القران واياته ارسلت متتابعة او بكل معروف وخير فعصفت
اي مرت ساير الملل والاديان والكتب اي ابدته بالقهر والنسخ عقيبا لارسالها ونشرت بعد ذلك بالتدريج اثار الحكم وانوار الهداية
في قلوب العالمين ففرقت بين الحق والباطل فالقت الذكر والتشريف الى النبي وامته كما قال وانه لذكر لك ولقومك الرابع انها
طوائف الانبياء ارسلوا بالوحي المستعقب لكل خير ومفتاحه لا اله الا الله فاخذ امرهم في العصوف والاشتداد الى ان بلغ غايته ونشرت
دعوتهم ففرقوا بين المؤمن والكافر والمقر والجاحد والقوا الذكر والتوحيد الى الناس كافة والى طائفة معينة الخامس وهو
بالتأويل اشبه ان المرسلات هي الدواعي والالهامات الربانية ارسلت فاخذت في العصوف والاشتداد بحيث ازالت عن القلب حب
ما سوى الله وانتشرت اثارها في ساير الاعضاء والجوارح فلا يسمع الا بالله وكذا النطق والمشي وساير الحركات والسكنات ففرقت بين
الوجود المجازي وهو ما سوى الله وبين الوجود الحقيقي وهو النعاء بالله فالقت الذكر على كل الجوارح فلم يذكر غير الله واما الاحتمال الاخر
ففيه وجوه ايضا احدها ما سوى الله وبين الوجود الحقيقي وهو المنقول عن الزجاج واختاره القاضي ان الثلث الاول هي الرياح
كما في الوجه الثاني من الوجوه المتقدمة والثانيات الملائكة كما مر في الوجه الاول منها ووجه الجمع بينهما اعني الرياح والملائكة
هو اللطافة وسرعة الحركة وثانيها ان الاوليين هما الرياح والثلثة الاخيرة الملائكة لانها منشر الوحي ثم يعقبه اثار الظهور والفرق
بين اولياء الله واعدائه ودوران ذكر الله على القلوب والالسنة وقد يتايد هذا الوجه بعطف الثانية على الاولى بناء الرسيل
عن التعقيب والتسبيب ثم المستهين بالواو وعطف الباقين عليهما بالفاء وثالثها ان الاولى ملائكة الرحمة والثانية ملائكة العذاب
والباقية ايات القران على منوال ما سبق قوله عز اسمه انما توعدون لواقع جواب القسم ومعناه ما قال الكلبي كل ما توعدون به من الخير
والشر لواقع والاكثرون خصوه بمجيء القيامة بدليل ذكر اماراتها بعده وهو قوله فاذا النجوم طمست اي ازيلت عن اماكنها بالانتثار
او اذهب ضوءها بالانكدار وقد ورد كل منهما واذا الكواكب انتثرت واذا النجوم انكدرت فذكروا في وجه الجمع بينهما انه يجوز ان يمحق

لواقع فاذا النجوم طمست ۝ واذا السماء فرجت ۝ واذا الجبال نسفت

پس آنگاه که ستارگان بی نور شوند وچون آسمان گشاده یا پاره شود وچون کوهها متفرق الاجزا شوند ومخلع کنند

واذا الرسل اقتت ۝ لاى يوم اجلت ۝ ليوم الفصل وما ادريك ما

وچون پیغمبران را جمع کنند در وقت شهادت برامم برای کدام روز بوده اند یعنی وقت کرده برای روز قضاء حکومت میان خلایق وچه دانی تو که چه

يوم الفصل ۝ ويل يومئذ للمكذبين ۝ الم نهلك الاولين ۝ ثم نتبعهم

آن روز جدایی وتاجر عاقبت هول در شدت آن وای در آن روز مر آنرا که تکذیب انبیا نمودند آیا هلاک نکردیم پیشینیان را چون قوم نوح وعاد وثمود پس از پی در آوردیم ایشان را

الاخرين ۝ كذلك نفعل بالمجرمين ۝ ويل يومئذ للمكذبين ۝

پسینیان را کرده ایم مثل آن هلاک شنیع وفعل قطع عقوبت کنیم گناهکارانرا وای در آن روز مر آنانرا که تکذیب انبیا نمودند

الم نخلقكم من ماء مهين ۝ فجعلناه في قرار مكين ۝ الى قدر

آیا نیافریدیم شما را از آبی حقیر یعنی نطفه پس گردانیدیم آنرا در آرامجایی استوار که رحم است تا مقداری دانسته

معلوم فقدرنا فنعم القادرون ۝ ويل يومئذ للمكذبين ۝ الم نجعل الارض

شده یا کرده پس اندازه نیکو اندازه کننده ایم ما وای در آن روز مر آنانرا که تکذیب انبیا نمودند آیا نگردانیدیم زمین را

كفاتا ۝ احياء وامواتا ۝ وجعلنا فيها رواسي شامخات واسقيناكم

جمع آدمیان زندگان بر بسط ومردگان در بطون وکردانیدیم در آن زمین کوههای ثابت بلند وآب دادیم شما را

ماء فراتا ۝ ويل يومئذ للمكذبين ۝ انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون

آبی خوشگوار گویند بروید ای کفار سوی آن عذاب که بودید با که تکذیب می کردید

انطلقوا الى ظل ذي ثلاث شعب ۝ لا ظليل ولا يغني من اللهب ۝ انها ترمي

بروید سوی سایه دوزخ که دود حقیقی سه شعبه است نه بارامش ونه الکه باز دارد از حرارت آتش بدرستی که آن آتش می افکند شوری

بشرر كالقصر ۝ كانه جمالات صفر ۝ ويل يومئذ للمكذبين ۝ هذا

منظاهر باشد در هوا هر یک چون کوشکی در عظم وارتفاع گویی آن اشتران زرد موی اند این

يوم لا ينطقون ۝ ولا يؤذن لهم فيعتذرون ۝ ويل يومئذ للمكذبين ۝

روزیست که سخن نگویند از دهشت وحیرت ودستوری ندهند مر ایشانرا در سخن تا عذر خواهند

هذا يوم الفصل جمعناكم والاولين ۝ فان كان لكم كيد

این روز فصل حکومات است جمع کردیم شما را وپیشینیان را پس اگر هست شما را حیله در خلاص کردن از مظلومان از ظالمان

فكيدون ۝ ويل يومئذ للمكذبين ۝ ان المتقين في ظلال وعيون ۝

از عذاب پس مکر کنید بدرستی که پرهیزکاران در سایهای بار رحمت اند ودر چشمه

وفواكه مما يشتهون ۝ كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون ۝

وانواع میوها از آنچه آرزو خواهند گویند شانرا بخورید وبیاشامید گوارنده بسبب آنچه بودید که میکردید از طاعت

انا كذلك نجزي المحسنين ۝ ويل يومئذ للمكذبين ۝ كلوا وتمتعوا

بدرستی که ما همچنان پاداش دهیم نیکوکارانرا ای ابا که بر جا ورد ونیا متمتع شوید بخورید

قليلا انكم مجرمون ۝ ويل يومئذ للمكذبين ۝ واذا قيل لهم

اندکی بدرستی که شما انقیل گناهکارانید وای در آن مر آنانرا که تکذیب انبیا نمودند وچون گفته شود مر ایشانرا نماز گزارید

اركعوا لا يركعون ۝ ويل يومئذ للمكذبين ۝ فبأي حديث بعده يؤمنون ۝

تواضع نمایند معبود را باستکبار مصر باشند وای در آن روز مر آنانرا که تکذیب انبیا نمودند پس بکدام کلام سخنی پس از قرآن ایمان می …

فالملقيات ذكرا بتشديد الدال للادغام ابو عمرو وحمزة في رواية عنهما بضم الذال السوسي والبرجمي
اونذرا بالسكون ابو عمرو وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير ابي بكر وحماد وقتت بالتشديد وبالواو ابو عمرو ويعقوب بالتخفيف
يزيد وفي رواية عنه بابدال الواو وهمزة كقولهم اجوه في وجوه الباقون بالابدال والتشديد بالم نخلقكم مظهرا روى النقاش عن ابي ربيعة

مذ نرهالم تنبث لمحو فتة النور وفسر الانتشار في الكشاف بمحق الذوات وفيه بعد لان الانتثار غير الانعدام وان اراد بالمحق غير هذا فعليه
البيان قوله واذا السماء فرجت اي فتحت كقوله وفتحت السماء فكانت ابوابا واذا الجبال نسفت اي سيرت اجزاؤها وهافي الهواء كالحب اذا
نسفت في المنسف وقدمر في طها في قوله ويسالونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا قال مجاهد والزجاج فاقتت الرسل بين الوقت
الذي يحضرون فيه للشهادة على اممهم وكان هذا الوقت مبهما عليهم قبل ذلك وقريب منه قول جار الله ان معناه وقت بلغت ميقاتها
الذي كانت منتظره في يوم القيامة ثم عجب العباد من هول ذلك اليوم فقال لاي يوم اخرت الامور المتعلقة بهولاء الرسل وهي
تعذيب من كذبهم وتعظيم من صدقهم وظهور ما كانوا يدعون الامم اليه ويخوفونهم به من العرض والحساب ونشر الدواوين ووضع
الموازين ثم اجاب بانهم اجلوا ليوم الفصل بين الخلائق ثم عقبه بتهويل ثالث فقال ويل يومئذ اي يوم اذا كان كذا وكذا من الاهوال
للمكذبين واعرابه كاعراب سلام عليكم وقد سبقا وقد كرر هذا التهويل في تسعة مواضع احزابا تذللتا كيد والتقرير كما مر في سورة الرحمن
هددهم بقوله الم نهلك الاولين كعاد وثمود وغيرهما الى زمن محمد صلى الله عليه وسلم ثم نتبعهم الاخرين وهم كفار مكة اهلكهم الله
يوم بدر وفي غيره من المواطن قوله كذلك اي مثل ذلك الاهلاك الفظيع نفعل بكل مجرم ونخصهم بتعديد النعم واثار القدرة عليهم
فقال الم نخلقكم من ماء مهين حقير لا يعبا به وهو النطفة فجعلناه في قرار مكين هو الرحم ولو انه لم يتمكن فيه لم يتكون الولد الى قدر معلوم
اي الى مقدار معلوم من الزمان لم يعلمه الا مقدره ولهذا قال فقدرنا بالتشديد فنعم القادرون اي فنعم المقدرون له ومن قرا بالتخفيف
فمعنى التقدير ايضا على ليتوافق القراءتان قال الفراء قدر وقدر بالتخفيف والتشديد لغتان ويجوز ان يكون له التخفيف من القدرة
اي فقدرنا على خلقه وتصويره كيف شئنا فنعم اصحاب القدرة نحن حيث خلقناه في احسن تقويم وفي قوله ويل يومئذ للمكذبين توبيخ من
وجهين احدهما ان النعمة كلما كانت اعظم كان كفرانها افحش والثاني ان القادر على الابتداء اقدر على الاعادة فالمنكر لهذا الدليل الواضح
يستحق غاية التوبيخ ثم عدد عليهم نعم الافاق بعد ذكر الانفس والكفات اسم ما يكفت مبنيا للفاعل قاله جار الله اي يضم ويجمع ويجوز ان
يكون اسما لما يكفت به مبنيا للمفعول كالسداد والضمام لما يسد به راس القارورة وانتصب ايضا احياء وامواتا بفعل مضمر دل
هذا الاسم عليه ان تكفت احياء على ظهرها وامواتا على بطنها والتنكير للتفخيم اي احياء وامواتا لا تعد ولا تحصى وجوز انتصابهما على
الحال والضمير الذي هو ذو الحال محذوف للعلم به اي تكفتكم في حال حياتكم وفي حال مماتكم وقيل معنى كونها كفاتا للاحياء انها تجمع
ما ينفصل منهم من المستقذرات وقيل معناه انها جامعة لما يحتاجون اليه في التعيش وقيل راجعان الى الارض يعني ما نبت منها وما لا
نبت والكل تكلف والوجه هو الاول وباقي الاية لما يحتاجون اليه ظاهرة بما سلف مرارا ثم اخبر عما يقال للمكذبين في يوم الفصل
فقال انطلقوا اي يقال لهم انطلقوا الى ما كذبتم به العذاب ثم بين ما اجمل بقوله انطلقوا وروي ان الشمس تقرب يوم القيامة
من روس الخلائق وليس عليهم يومئذ لباس فتلفحهم الشمس وتسفعهم وتاخذ بانفاسهم فنجى الله برحمته من يشاء الى ظل
من ظلاله فهناك يقولون فمن الله علينا ووقانا عذاب السموم فيقال لهم انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون من عذاب الله وعقابه
انطلقوا الى ظل قال الحسن ما ادري ما هذا الظل ولا سمعت فيه بشي وقال قوم سمى النار بالظل مجازا وسببها الثلث كونها من فوقهم
ومن تحت ارجلهم ومحيطة بهم وعن قتادة هو الدخان شعبة على يمينهم واخرى عن يسارهم والثالثة من فوق ظللهم حتى يفرغ
من حسابهم والمومنون في ظل العرش وعن قتادة هو الدخان وقال في الكشاف هو عبارة عن عظم الدخان فالدخان العظيم
تراه يتفرق ذوائب وقال اهل التاويل الشعب الثلث هي القوى العصبية ومنشاها القلب في الجانب الايسر والشهوانية منشاها
الكبد في الجانب الايمن والشيطانية منشاها الدماغ من فوق فيتولد من هذه الينابيع الثلثة ثلثة انواع من الظلمات قال
ابو مسلم هي الاوصاف الثلثة التي ذكرها الله تعالى عقيبها وهي لا ظليل ولا يغني من اللهب انها ترمي بشرر وفيه تهكم
بهم وتعريض بان ظلهم غير ظل المومنين وذلك الظل غير مانع حر الشمس وغير مغن من حر اللهب شيئا اي لا روح كما قال في الواقعة
لا بارد ولا كريم قال اغن عني وجهك اي ابعده لان الغني عن الشي يباعده كما ان المحتاج اليه يقاربه وانما عدي في الاية بمن
لانه اراد ان ابتداء الاغناء منه وعن قطرب ان اللهب هاهنا هو العطش ثم شبه الشرر وهو الشجر العظام الواحدة قصرة كجمرة
وجمرة روي عن ابن عباس انه سئل عن القصر فقال خشب كنا ندخره للشتاء ثم زاد في البيان بان اتبعه تشبيها اخر قائلا كانه جمالات
صفر وهي جمع جمالة بمعنى جمل ويجوز ان يكون جمع جمال جمع كرجالات وقال ابو علي الثاء في الحالة لتاكيد الجمع كحجر وحجارة اما الجمالة
فالضم فهي قلوس سفن البحار اي حبالها كما مر في قوله حتى يلج الجمل في سم الخياط وعن علي بن ابي طالب وابن عباس انها قطع النحاس
ومعظم اهل اللغة لا يعرفونه وقال الفراء يجوز ان يكون الجمالات بالضم من الشي المجمل يقال اجملت الحساب وجاء القوم جملة اي

مجتمعين والمعنى ان هذه الشرر يرتفع كانها شي مجموع غليظ اصفر والاكثرون على ان المراد بهذه الصفرة سواد تعلو صفرة وقال الفراء
لا ترى اسود من الابل الا وهو مشرب صفرة والشرر اذا تطاير فسقط وفيه بقية من لون النار كان اشبه بالجمل الاسود الذي يشوبه
شي من الصفرة وقال اخرون الشرر انما يسمى شررا ما دام مرتفعا وحينئذ يكون نارا واذا كان نارا كان ناصعا واعلم انه عز اسمه شبه
الشرر في العظم والارتفاع بالقصر ثم شبه مع ذلك في اللون والكثرة والتتابع وسرعة الحركة بالجمالات الصفر ثم نقل عن ابن عباس انه
قال هذا التشبيه انما ورد على ما هو المعتاد في بلاد العرب وقصورهم قصيرة السمك جارية مجرى الخيمة فنسج ابو العلاء ذلك فشبه
الشرر بالطراف وهو الخيمة من الادم قال حمراء ساطعة الذوائب في الدجى ترمي بكل شرارة كطراف [illegible] صاحب الكشاف
اذا راد معارضة المعجز قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله كان الاولى لصاحب الكشاف لا يذكر ذلك لا[illegible] مقتبسا تابعا
والمعجز اظهر حالا واجل منصبا من ان يتصدى لمعارضته احد بعد استقرار امره او يلتفت الى المعارضة واذا [illegible] ذكره صاحب
الكشاف ذلك فلنذكر التفاوت بين القران وبين كلام ابي العلاء وذلك من وجوه الاول هب ان لون الادم قريب من لون
الشرارة الا ان الجمالات متحركة كالشرارة دون الخيمة الثاني ان القصر موضع الامن فتشبيه الشرارة به اشارة الى ان الكافر
انما تولدت اذنه من الموضع الذي يتوقع منه الامن وهو دينه وملته التي ظن انه منها على شي وليست الخيمة موضع الامن الكلي الثالث
ان الشرر متتابعة كالجمال ولا كذلك الطراف الرابع ان العرب اعتقدوا ان الجمال في ملك الجمال وتمام النعم في حصول النعم ولهذا
قال تعالى ولكم فيها جمال حين تريحون ففي الاشارة الى انكم كنتم تعتقدون كل الجمال في حصول الجمال فخذوا هذه الشرارات التي
هي كالجمالات وهذا التهكم غير موجود في الشعر الخامس ان الابل اذا انفردت وشردت متتابعة كان الموقع فيما بينها ملائما شديدا فتشبيه
الشرارات بها يفيد كمال الضرر والطراف ليس كذلك السادس ان القصر يكون اعظم غالبا من الطراف والجمالات وهي جمع الجمع
يكون اكثر عددا من الطراف والغرض التوكيد فيكون تشبيه القران ابلغ في المعنى المقصود السابع ان التشبيه بشيئين كالقصر
والجمالات في اثبات وصفين كالعظم والصفرة اقوى في ثبوت الوصفين من التشبيه بشي واحد للوصفين بعينهما لان الاول كالمتين
المفصل والثاني كالمجمل المبهم اذ يحتمل ان يكون وجه التشبيه واحدا منهما فقط الثامن ان الانسان انما يكون طيب العيش
اذا كان وقت الانطلاق راكبا ووقت النزول راقدا في الظل فكانه قيل في الاية على سبيل التهكم مركوبكم هذه الجمالات من الشرر وظلكم
في مثل هذا القصر ولو شبه بالطراف لم يحصل هذا المقصود التاسع ان تطاير القصر وهو من اللبن والحجر والخشب في الهواء اغرب من
تطاير الخيمة وهي خفيفة الحجم والعاشر ان سقوط القصر افظع واهول من سقوط الطراف هذه خلاصة كلام الامام في هذا المقام او
زدناه لئلا يكون كتابنا خاليا عن شي من فوائد تفسيره قوله علت كلمته هذا يوم لا ينطقون يروى ان نافع بن الازرق سال ابن عباس
عن الجمع بين هذه الاية وبين نحو قوله ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون واجاب بتغاير الزمانين وتباين المواطن وقال الحسن
اراد لا ينطقون بحجة صحيحة وعذر واضح فكانهم لا ينطقون ولم يعتذروا قوله ولا يوذن لهم فيعتذرون انما قيل فيعتذرون
لسقوط النون للنصب كقوله لا يقضى عليهم فيموتوا لانه لو نصب لاوهم انهم انما لم يعتذروا لاجل انهم لم يوذنوا في الاعتذار
ولولا المنع لاعتذروا وهذا غير جائز ولكن المراد انه لا عذر لهم في نفس الامر كما لا اذن لهم فالفعل المطلق النسق لا ان التسبيب
هذا مع ان فيه رعاية الفاصلة وهي من جملة الفصاحة اللفظية ولهذا لم يقرا في سورة اقتربت الى شي نكر الا مثقلا وقوله [illegible]
في الكشف والطلاق عذرا او نذرا لوجهين قالوا وانما لا يوذنون لهم في الاعتذار لانه سبحانه ازاح الاعذار في الدنيا بتقديم الانذار
بدليل قوله فالملقيات ذكرا عذرا او نذرا ولهذا في اخر هذه الاخبار ويل يومئذ للمكذبين ثم اشار لمزيد التهديد والتوبيخ الى يوم
المذكور بقوله هذا يوم الفصل ثم اوضح هذه الجملة بقوله جمعناكم انها المتاخرون والاولين لان الفصل بين الخلائق لا يجوز الا
باحضار الكل وقد يستدل به على عدم جواز القضاء على الغائب ثم عجزهم وحرامهم بقوله فان كان لكم كيد فكيدون وفيه انه لا حيلة
لهم في دفع البلاء عن انفسهم يومئذ كما كانوا يحتالون في الدنيا ويوذون بذلك انبياء الله واولياءه وهذا التعجيز والتخجيل
من جنس العذاب الروحاني فلهذا اعقبه بقوله ويل يومئذ للمكذبين ثم زاد في حسرتهم وغمهم بتعديد ما اعد للمطيعين المتقين من
الظلال والعيون والفواكه بدل ظلالهم التي لا روح فيها ولا تغني عن الحر والعطش مستقر وانواع النعم مقولا لهم كلوا واشربوا
وهو امر اكرام لا امر تكليف وهذا ايضا من جنس العذاب الروحاني بالنسبة الى الكافرين حين يرون الذين اتقوا الشرك في
النعيم المقيم ولهذا اردفه بقوله ويل يومئذ للمكذبين ثم ذكر هذا التاويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم في الاخرة كلوا وتمتعوا قال
جار الله هذا في طريقة قول القائل اخوتي لا تبعدوا ابدا وبلى والله قد بعدوا اي كنتم احقاء في حياتكم بان يدعى عليكم

بهذا وفيه توبيخ لهم وتذكير بمظالم السبحة وما جنوا على انفسهم مما يأثروا المتاع القليل على النعيم المقيم وعلل ذلك بكونهم مجرمين العادة الكل محرم وجوزوا ان يكون كلوا وتمتعوا كلاما مستانفا خطابا للمكذبين في الدنيا ثم ذمهم على ترك الخشوع والتواضع لله بقوله وجيه وقيل ما كان على العرب اشد من الركوع والسجود يروى ان وفد ثقيف امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلوة فقالوا لا نجبي اي لا نركع ولا نسجد فانها سبة علينا فقال صلى الله عليه وسلم لا خير في دين ليس فيه ركوع ولا سجود وقال الله الاية ثم ختم السورة بالتعجب من حال الكفار واصرارهم على جحودهم وضلالتهم بعد القران وبيانه به وقد مر في اول الجاثية نظيره

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداي بخشاينده مهربان

عم يتساءلون عن النبأ العظيم الذي هم فيه مختلفون كلا سيعلمون

از چه مي پرسند قريش يكديگر را از ان خبر بزرگ يعني قيامت الكه ايشان در ان باب خلاف كننده اند بعضي منكرند وبعضي در شك حقا كه زود بدانند

ثم كلا سيعلمون الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا وخلقناكم

پس حقا زود بدانند اي نكرده ايم زمين فراشي تا ساكن شود وارام گيرد وكوهها ميخها تا نجنبد وافريديم

ازواجا وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار

شما را اصناف ذكور واناث تا مستانس شويد وكرده ايم خواب شما را راحتي يعني كه در روز رسيده باشد وكرده ايم شب را پوشش وكرده ايم روز را

معاشا وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا

وقت تعيش وبنا نهاديم بر زبر شما هفت اسمان محكم را وبديد اورديم چراغي با نور وحرارت يعني افتاب

وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حبا ونباتا وجنات الفافا

وفرو فرستاديم از ابرها يا بادها كه عصر سحاب كنند آبي ريزان تا بيرون اريم بواسطه ان دانه كه ادمي را شايد وگياهي كه بهايم را شايد وبوستانهاي با درختان

ان يوم الفصل كان ميقاتا يوم ينفخ في الصور فتاتون افواجا

بدرستي كه روز فصل حكومات ميان خلايق هست وقتي معين براي ثواب وعقاب روزي كه دمند در صور دمهم تا رسي ايند خلايق از قبور گروه گروه

وفتحت السماء فكانت ابوابا وسيرت الجبال فكانت سرابا ان

وگشاده شود براي امدن فرشتگان اسمان پس باشند او درها ورانند كوهها را از روي زمين در هوا پس باشد

جهنم كانت مرصادا للطاغين مابا لابثين فيها احقابا

دوزخ هست طريقي وممري خلايق را يا محل ترصد مر كافران را جاي بازگشتن ايشان درنگ كنندگان در ان روزگارها وسالهاي نامتناهي

لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا جزاء وفاقا انهم

نچشند در ان هيچ خنكي ونه هيچ اشاميدني مگر اب گرم وزرد آبي جزا دهند ايشان را جزا دادني موافق كردار ايشان

كانوا لا يرجون حسابا وكذبوا باياتنا كذابا وكل شيء

هستند كه اميد نمي دارند محاسبه اعمال را وتكذيب كردند دلايل ما را تكذيب نمودني وهر چيزي را از اعمال ايشان

احصيناه كتابا فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا ان للمتقين مفازا

شمرديم وضبط كرديم نوشتني براي جزا بچشيد اي مكذبان ايات كه هرگز نيفزاييم براي شما مگر عذابي بر عذاب بدرستي كه مر پرهيزگاران راست پيروزي يافتن بر مطالب

حدائق واعنابا وكواعب اترابا وكاسا دهاقا لا يسمعون

بوستانهاي كه در ان انواع درختست ورزها وزنان پستان برامده همزادان يكديگر وجامهاي از رحيق ونسيم وسلسبيل مالامال نشنوند در ان هيچ

فيها لغوا ولا كذابا جزاء من ربك عطاء حسابا رب السموات

سخني باطل ونه هيچ دروغي پاداشتي از پروردگار تو عطايي كافي وتمام پروردگار اسمانها

والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا الا من اذن له الرحمن وقال

مالك نشوند هيچ يك از خلايق مگر كسي كه فرمان داده مراورا خداي بخشاينده وگويد

صوابا ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ الى ربه مابا انا انذرناكم عذابا

سخن صواب وحق ان روز ثابت ووقوع او كه ثابت پس هر كه خواهد گيرد سوي ثواب پروردگار خود بازگشتي با ايمان بدرستي كه ما بيم نموديم شما را عذابي

قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا

نزديك در روزي كه چشم دارد هر مردي انرا كه پيش فرستاده دو دست او وگويد كافر اي كاش من بودمي خاك تا باتش گرفتار

كلا ستعلمون بتاء الخطاب في الموضعين ابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان وفتحا بالتخفيف عاصم وحمزة وعلي وخلف لبثين بغير الف حمزة وروح ولا كذابا مخففا علي رب بالرفع فيقدر هو رب ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو والمفضل الباقون بالجر على البدل الرحمن بالجر على البدل والبيان ابن عامر وسهل ويعقوب وعاصم غير المفضل الاخرون بالرفع على هو الرحمن او على

يتساءلون لاحتمال ان الجار متصل بالفعل المذكور والمراد التهديد قال الفراء عن بمعنى اللام اي لاي شيء

خبر لعز

او متصل بمحذوف كان سائلا سال عن اي شيء يتساءلون فاجيب عن النبأ العظيم مختلفون بناء على ان معنا كلا حقا سيعلمون

مهادا اوتادا ازواجا سباتا لباسا معاشا شدادا وهاجا ثجاجا ونباتا الفافا ميقاتا لان ما بعده بدل افواجا

ابوابا سرابا مرصادا مابا احقابا لان ما بعده يصلح استينافا وحالا ويجوز ان يكون صفة لاحقابا المكان عود

والضمير في فيها اليها شرابا وغساقا وفاقا حسابا كذابا لان التقدير وتحصيا كل شيء احصيناه كتابا عذابا

مفازا واعنابا اترابا دهاقا لانه لو وصل اشتبه بالصفة وللوصف وجه كما يجي في التفسير كذابا لان جزاء يصلح مصدرا

ومفعولا له حسابا لمن قرا رب بالرفع رب بالجر وعلى الرحمن وقف على الوجوه الا لمن جعله مبتدأ لا يملكون منه خطابا بناء على

ان يوم ظرف لا يملكون صفا بناء على ان ظرف لا يتكلمون صوابا الحق اذ للشرط مع الفاء مابا قريبا لان يوم متعلق باذكر

او بعذابا ترابا حروف الجر اذا دخل على ما الاستفهامية تحذف الفها نحو عم وم علام والام لشدة الاتصال

وكثرة الاستعمال ثم ان كان الكلام مبنيا على السؤال والجواب فالسائل والمجيب واحد وهو الله والفائدة في هذا الاسلوب ان يكون

الى التفهيم اقرب ومعنى هذا الاستفهام تفخيم شان ما وقع فيه التساؤل كانه لما طلب ما وضع للسؤال عن حقايق الاشياء المجهولة

والشيء العظيم الذي يعجز العقول عن ادراكه ويدعي فيه العجز يكون مجهولا فوقع بين المسئول بما هو وبين الشيء العظيم مشابهة

من هذا الوجه والمشابهة احد اسباب المجاز والنبأ العظيم القيمة بدليل الردع عن الاختلاف والتهديد بعده وتقديم الضمير

بناء الكلام عليه ليقوي الحكم لا للاختصاص فان غير قريش ايضا مختلفون في امر البعث فمنهم من يثبت المعاد الروحاني فقط

ومنهم من يشك فيه كقوله وما اظن الساعة قائمة ومنهم من يقطع بعدم البعث ان هي الا حياتنا الدنيا كان يسال بعضهم بعضا

عن القيامة ويتحدثون عنها متعجبين من وقوعها ويجوز ان يكون المفعول محذوفا اي يتساءلون النبي والمؤمنين نحو قولنا

الهلال فيكون التساؤل بطريق الاستهزاء ويحتمل ان يكون الضمير للمسلمين والكافرين جميعا فقد كانوا جميعا يتساءلون عنه اما

المسلم فيزداد خشيته واستعدادا واما الكافر فلاجل الاستهزاء وقيل النبأ العظيم القران واختلافهم فيه ان بعضهم جعلوه

سحرا وبعضهم شعرا او كهانة وقيل نبوة محمد صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون ما هذا الذي حدث ويحيوا ان جاءهم منذر منهم

وقالت الشيعة هو علي كرم الله وجهه قال القايل في حقه هو النبأ العظيم وفلك نوح وباب الله وانقطع الخطاب

قال اهل المعاني تكرير الردع مع الوعيد دليل على غاية التهديد وفي ثم اشعار بان الوعيد الثاني ابلغ ويجوز ان يكون الاول

في الدنيا والثاني في الاخرة وقيل الاول للكفار والثاني للمؤمنين وقيل الاول ردع عن الاختلاف والثاني عن الكفر وحذف

المفعول للعلم به اي سيعلمون ان ما يتساءلون عنه مختلفين فيه حق وصدق وذلك اذا انفصل العيان بالخبر ومن قرا بتاء الخطاب

فقد سلك سبيل الالتفات ثم عدد لائل القدرة على البعث ودلائل الحكمة في الجزاء على ان كلا منهما نعمة يجب ان تشكر بالنوفر على الطاعة

ولا تكفر بالاقدام على المعصية والمهاد الفراش والاوتاد ما تشد بها اطناب الخيمة شبهت الجبال الراسيات بها لانها تحفظ الارض

ان تميد باهلها وقد سبق تقريره والازواج الاصناف او المقابلات الصبح بازاء الحسن والطويل بحذاء القصير وغير ذلك من

الاضداد والسبات الراحة والتركيب يدل على القطع والازالة ومنه سبت الرجل راسه اذا حلقته فالنوم زايل التعب عن

الاحيان فيستعقب الراحة قال ابن الاعرابي والمبرد وقال الزجاج وغيره هو الموت وهذا التفسير لا يناسب مقام تعديد النعم

واللباس ما يتغطى به والليل اخفى   وكم لظلام الليل عندك من يد   تخبر ان المانوية تكذب والمعاش مصدرا واسم زمان
لان الانسان ينقلبون فيه لوجوه تعيشهم والشداد الحكمة التي لا يتطرق الشق والخرق الا ما شاء الله والوهاج المتلالي الوقاد وفي كتاب
الخليل الوهج حر النار ولا شك ان الشمس جامعة للنور والحرارة والمعصرات السحائب بلغة قريش من اعصرت اذا شارفت ان تعصرها الرياح
فتمطر كقولك احصد الزرع اي حان ان يحصد ومنه اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض وهذا القول مروي عن ابن عباس واختاره ابو العالية
والربيع والضحاك قال مجاهد والكلبي ومقاتل وقتادة هي الرياح التي تنشئ السحاب تدر اخلافه فكانها مبادي الانزال والثجاج المنصب بكثرة
ثجه وثج بنفسه وفي الحديث افضل الحج العج والثج فالعج رفع الصوت بالتلبية والثج صب دماء الهدي ثم بين غاية الانزال وهي اخراج
الحب للانسان والنبات للانعام غالبا والجنات الملتفة لاجل التفكه والمثل ذكر قال الكسائي والاخفش الالفاف جمع لف بالكسر
ويحتمل ان يكون جمع لفيف كشريف واشراف وقال في الكشاف انه لا واحد له كالاوزاع للجماعات المتفرقة ومثله قولهم اخوة اخياف اي
مختلفة واعلم ان هذه الاشياء التسعة نظرا الى حدوثها او امكانها تدل على الفاعل المختار ونظرا الى ما فيها من الاحكام والاتقان يدل
على كمال علمه وحكمته الذاتية وبعد ثبوت كماله في هذه الصفات لم يبق للمتامل شك في امكان الحشر وقد اخبر الصادق عن وقوع هذا
الممكن فوجب الجزم به على ان في اخراج النبات بعد جفافه ويبسه دليلا ظاهرا على امكان اخراج الموتى من القبور وبعثهم لجزائهم بعد تفرق
اجزائهم فلهذا رتب على هذه البيانات قوله ان يوم الفصل كان ميقاتا اي حدا موقتا به الدنيا او حدا للفصل والحكومات ينتهي الخلائق اليه
والنفخ ههنا هي الثانية التي يكون عندها الحياة بدليل قوله فتاتون افواجا اي طائفة طائفة الى ان يتكامل اجتماعهم وقال عطاء
كل نبي يأتي مع امته وروى صاحب الكشاف ان معاذا سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معاذ سألت عن امر عظيم من الامور
ثم ارسل عينيه وقال يحشر عشرة اصناف من امتي بعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون ارجلهم فوق وجوههم يسحبون عليها
وبعضهم عميا وبعضهم صما بكما وبعضهم يمضغون السنتهم فهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم
وارجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم ملبسون جبابا سابغة من قطران لاصقة
بجلودهم فاما الذي على صورة القردة فالقتات من الناس فاما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس واما
الذين على صورة الخنازير فاهل السحت واما المنكسون رؤوسهم فاكلة الربا واما العمي فالذين يجورون في الحكم واما الصم
والبكم فالمعجبون باعمالهم واما الذين يمضغون السنتهم فالعلماء والقصاص الذين خالف قولهم واما الذين قطعت ايديهم
وارجلهم فهم الذين يؤذون الجيران واما المصلبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس الى السلطان واما الذين هم اشد
نتنا من الجيف فالذين يتبعون الشهوات واللذات ومنعوا حق الله في اموالهم واما الذين يلبسون الجباب فاهل الكبر والفخر
والخيلاء وفتحت السماء لشقها وانفطارها او معنى اخر معابرها(?) والضمير في فكانت للسماء كانها لكثرة ابوابها المفتوحة
لنزول الملائكة صارت بكليتها ابوابا كقوله وفجرنا الارض عيونا ويحتمل ان يعود الى مقدر دل عليه الكلام اي فكانت
تلك المواضع المفتوحة ابوابا وقال الواحدي المضاف محذوف اي فكانت ذات ابواب واما الجبال فانه سبحانه ذكر حالها
بعبارات مختلفة ويمكن الجمع بينها بان تدك اولا وحملت الارض والجبال فدكتا دكة واحدة ثم تصير كالعهن ويكون الجبال كالعهن
ثم تصير كالهباء وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا وهي في كل هذه الاحوال فانها في مواضعها ثم تنسف بارسال الرياح
عليها واذا الجبال نسفت ثم يظهر ههنا احوال اخرها للارض اذا نوديت من تحتها ويوم نسير الجبال وترى الارض بارزة و(?)
الجبال مسطيرة في الهواء كالهباء فمن نظر اليها حسبها لتكاثفها اجسادا جامدة وهي بالحقيقة مارة بتحريك الهواء كما قال
وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب والثالث لها باعتبار اماكنها الاصلية فمن نظر الى تلك المواضع من بعيد ظن
ان الجبال هناك حتى اذا دنا منها لم يجد فيها شيئا كسراب بقيعة يحسبه الظمآن ماء حتى اذا جاءه لم يجده شيئا وقد اشار الى هذه الحالة
وسيرت الجبال فكانت سرابا ثم اخبر عن احوال الاشقياء والسعداء يومئذ وقدم ذكر الاشقياء لان الكلام بني في السورة على
التهديد فقال ان جهنم كانت اي في علم الله او هي مسلوكة للدلالة على المعنى والمرصاد اما اسم المكان الذي يرصد فيه كالمضمار
اسم للمكان الذي يضمر فيه الخيل والمنهاج اسم للمكان الذي ينهج فيه والمعنى ان خزنة جهنم يرصدون الكفار هناك ان خزنة(?)
يستقبلون المؤمنين عندها لا جوازهم عليها بدليل قوله وان منكم الا واردها ولهذا قال الحسن وقتادة يعني طريقا وممرا
الى الجنة واما صفة نحو معطار يعني انها ترصد اعداء الله وقوله للطاغين يتعلق بما بعده او بما قبله وعلى التقدير الاول لا بد
من اضمار وهو لقطعهم او لاهل الجنة ثم ذكر كيفية استقرارهم هناك فقال لابثين ومن قرأ بغير الف فهو اول على

لابثين

لابثين قال جار الله اللابث من وجد منه اللبث والملبث الذي من شأنه اللبث لا يكاد يبرح المكان اما الاحقاب فزعم الفراء ان اصله
الترادف والتتابع اي دهورا مترادفة لا يكاد ينقطع كلما مضى حقب تبعه اخر وقال الحسن الاحقاب لا يدري احد ما هي ولكن الحقب الواحد
سبعون الف سنة اليوم منها كالف سنة مما تعدون وسأل هلال الهجري عليا رضي الله عنه فقال الحقب مائة سنة السنة اثنا عشر
شهرا الشهر ثلثون يوما اليوم الف سنة وقال عطاء والكلبي ومقاتل عن ابن عباس الحقب الواحد بضع وثمانون سنة والسنة ثلثمائة
وستون يوما واليوم الف سنة من ايام الدنيا ونحو هذا يروى عن ابن عمر مرفوعا فان قيل عذاب اهل النار لا سيما الطاغين غير
متناه والاحقاب في التفاسير المذكورة وان كثر مبلغها متناهية فما وجه الجمع بينهما قلنا الحقب متناه لكن الاحقاب لا نسلم انها متناهية
وان الجمع لا يلزم تناهي احاده فيجوز ان يكون المعنى كلما مضى حقب تبعه اخر كما قال الفراء سلمنا ان الاحقاب يفيد التناهي لكن بالمفهوم
والنصوص الدالة على التابيد كثيرة كقوله يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها يدل بالمنطوق راجح وقال الزجاج المعنى
انهم يلبثون فيها احقابا غير ذائقين بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا فاذا انقضت الاحقاب ثم يبدلون الى جنس اخر غير الحميم والغساق وذكر في الكشاف
وجها اخر وهو ان يكون احقابا من حقب عامنا اذا قل خيره وحقب فلان اذا اخطأه الرزق فهو حقب كحذر وجمعه احقاب
فينتصب حالا عنهم اي محرومين وفي اسواء حال والبرد معروف اي لا يجدون هواء باردا ولا ماء باردا وقال الاخفش والكسائي
والفراء وقطرب هو النوم وذلك ان البرد لازم النوم ولهذا يسكن العطش وسببه توجه الحرارة الغريزية الى الباطن عند سكون
الحواس الظاهرة والحركات الاختيارية وفي امثالهم منع البرد البرد اي اصابني من البرد ما منعني من النوم وقد يعضد هذا القول بانهم
لا يقولون وقت البرد ويقولون وقت الكري وبانهم يجدون الزمهرير فكيف يصح نفي البرد عنهم وقد يجاب عن الاول بان الذوق في
الصورتين مجاز فاي ترجيح لاحدهما على الاخر وعن الثاني بان المراد برد روح لا الذي فيه عذاب والحميم الماء البالغ في الحرارة والغساق
صديد اهل النار وقد مر في سورة ص وقوله جزاء نصب على المصدر اي جزاهم جزاء والنصب وفاقا على الوصف اي ذا وفاق او موافقا
لعملهم في القبح والفظاعة والدوام ثم ذكر علة التابيد فقال انهم كانوا لا يرجون الجزاء او لا يخافون او لا يتوقعون حسابا وهذا اشارة
الى نقصانهم بحسب القوة العملية فان الذي اعتقد ان لا حشر ولا حساب لا يبالي اي لا شيء فعل من القبائح والمظالم او اي شيء ترك من
الخيرات والفضائل وقوله كذبوا باياتنا كذابا اشارة الى فساد عقائدهم حتى جحدوا الحق وكذبوا الرسل ومصدر فعل مشدد
العين يجيء على فعال بالتشديد وهو الاكثرون بالتخفيف عند بعضهم ولهذا لم يقرأ به الا في الشواذ قال جار الله هو مصدر
كذب بدليل قوله   فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه   وهو مثل قوله انبتكم من الارض نباتا يعني وكذبوا باياتنا فكذبوا
كذابا او ينصبه بكذبوا لانه يتضمن معنى كذبوا لان كل مكذب بالحق كاذب وان جعلته بمعنى المكاذبة فمعناه وكذبوا باياتنا
فكاذبوا مكاذبة او كذبوا بها مكاذبين لانهم اذا كانوا عند المسلمين كاذبين فبينهم مكاذبة ولانهم يتكلمون بما هو افراط في الكذب
فعل من يغالب في امر فيبلغ فيه اقصى جهده واقول اراد بهذا الوجه الاخير ان باب المغالبة مبني على المفاعلة فيمكن ان
يستدل بالمفاعلة على المغالبة بطريق العكس الجري قوله وكل شيء احصيناه من باب الاضمار على شريطة التفسير وقوله كتابا مصدر
لانه والاحصاء متلاقيان في معنى الضبط والتحصيل ويجوز ان يكون حالا اي مكتوبا في اللوح او في صحف الحفظة قال جار
الله وهذه جملة معترضة واقول انها من تمام التعليل المذكور اي انهم فعلوا كذا وكذا وكنا عالمين بجميع الكليات والجزئيات
فلهذا كافأناهم جزاء العاصين على وفق اعمالهم ثم اظهر غاية السخط بطريق الالتفات من الغيبة الى الخطاب والتعقيب بفاء الجزاء
الدال على ان المذكور مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالايات وزيادة العذاب يحتمل ان يكون لاجل ان الموت اذا استمر ودام
ارتاد الاحساس بازه(?) ويحتمل ان يكون لازدياد كفرهم وعتوهم حينا بعد حين كقوله فزادتهم رجسا الى رجسهم ويحتمل ان يكون
زيادة العذاب عبارة عن نفس استمراره لانه يتزايد بمرور الزمان والمراد انا لن نخلصكم من العذاب الى خلافه ثم شرع في شرح
احوال السعداء فقال ان للمتقين مفازا فوزا وظفرا بالمطالب والاماني او موضع فوز ثم فسره بقوله حدائق الى اخره والحدائق
البساتين فيها انواع الشجر وقد مر في قوله حدائق ذات بهجة وخص منها الاعناب لبيان مزيته على سائر الفواكه والكواعب
النواهد واحدها كاعب كطالق وطامث وهي التي ظهر ثديها كالكعب كانها بنو قبيل والاتراب اللدات والدهاق المترعة المملوءة
وهذا قول اكثر اهل اللغة كابي عبيدة والزجاج والكسائي والمبرد وروي ابن عباس دعا غلامه فقال اسقنا دهاقا فجاء الغلام
بها ملاى فقال ابن عباس هذا هو الدهاق وعن ابي هريرة وسعيد بن جبير ومجاهد في المتابعة قال الواحدي واصل هذا
من قول العرب ادهقت الحجارة ادهاقا وهو شدة تلازمها ودخول بعضها في بعض وعن عكرمة دهاقا اي صافية والدهاق

على هذا القول يجوز ان يكون جمع دهق وهو خشبتان تعصر بهما والكاس الحمراي حمر ذات دهاقا وهي التي عصرت وصفيت بالدهاق
لا يسمعون فيها اي في الجنة وهو الاظهر في الكاس وشربها لغوا كلاثما باطلا ولا كذابا اي لا يكذب بعضهم بعضا لانهم اخوان الصفا
واخلان الوفا وقراءة بالتخفيف فمعناه انه لا يجري بينهم كذب او مكاذبة قال جزاء من ربك جزاء مصدر مؤكد منصوب بمعنى قوله ان للمتقين مفازا
كانه قال جازى الله المتقين بمفاز وعطاء نصب بجزاء نصب المفعول به اي جزاهم عطاء وقال الزجاج المعنى جازاهم بذلك جزاء وعطاهم
عطاء ومعنى حسابا كافيا من احسبه الشي اذا كفاه حتى قال حسبي وقيل اي على حسب اعمالهم فمعنى الحساب العد والتقدير لبعضهم عشر ولبعضهم
سبعمائة واكثر وقال ابن قتيبة هو من احسبت فلانا اي اكثرت له يعني عطاء كثيرا فانما قال في الاول جزاء وفاقا لان جزاء السيئة
مثلها اي موافقة لها واما ههنا فالمراد ثواب المومنين وليس ذلك بقدر العمل فقط ولكن بمقدار يكفيه ثم مدح نفسه بقوله رب
السموات والارض وما بينهما الرحمن وقد تقدم اعرابه في الوقوف والضمير في لا يملكون قيل للكافرين بدليل عطاء عن ابن عباس
يريد لا يخاطب المشركون الله واما المومنون فيشفعون ويتقبل الله ذلك منهم وقيل للمومنين لان ذكرهم اقرب من ذكر الكفار
والمراد انه لا يحسن حصتهم بنائي سبب يخاطبوه والاكثرون على ان الضمير لاهل السموات والارض فان احدا من المخلوقين لا
يملك مخاطبة الله ومكالمته ولا يرد عليه الشفاعة لانها بالاذن لا بالملك والذي يدل على المعقول على ان احدا لا يملك خطابا من جهة
الله ان كل من سواه فهو مملوكه والمملوك لا يملك من جهته ما لكه شيئا والا لم يكن للمالك كمال الملك وفائدة المعتزلة انه عالم بقبح القبيح
غني عن فعله وعالم بغناه فلا يفعل الا الحسن ولا وجه للمطالبة والمخاطبة ثم اكد بمعنى المذكور بقوله يوم يقوم الروح وهو اعظم
المخلوقات قدرا كما مر في سورة سبحان في تفسير قوله يسئلونك عن الروح والصف مصدر في الاصل لا يثنى ولا يجمع غالبا فلهذا جاز ان
يكون المراد بهم يقومون صفين الروح وحده صف والملائكة باسرهم صف وجاز ان يراد يقوم الكل صفا واحدا ويقومون
صفوفا كقوله وجاء ربك والملك صفا صفا ثم بين انهم مع جلالة قدرهم لا يتكلمون الا بشرطين احدهما الاذن من الله والصمن في له
اما للشافع فالمراد انهم لا ينطقون الا بعد ورود الاذن في الكلام ثم بعد الاذن يجتهدون حتى يتكلمون الا بما هو الحق والصواب
واما للمشفوعين والقول الصواب على هذا التفسير شهادة ان لا اله الا الله ذلك اليوم الحق اي لا باطل فيه ولا ظلم او هو الكاين
لا محالة فمن شاء اتخذ بالطاعة الى ربه مابا ومرجعا الظاهر ان الضمير في شاء عايد الى وفيه دليل للقدري وروى الحرى عن
ابن عباس ان الضمير لله عذابا قريبا هو عذاب الاخرة لان هو آت قريب وفي المرء اقوال فعن عطاء انه الكافر لتقدم ذكر الانذار
وقوله الكافر وضع موضع الضمير لزيادة الذم وعن الحسن وقتادة انه المومن لمجي ذكر الكافر بعد ولان المومن لما قدم الخير والشر
فهو منتظر لامر الله كيف يحدث واما الكافر فانه قاطع بالعقاب ومع القطع لا يحصل الانتظار والاظهر انه عام في كل مكلف وما
استفهامية منصوبة بقدمت او موصولة منصوبة بينظر فيلزم اضمار ان تحذف العايد من قدمته وحذف الجار لان الاصل
ان يقال ينظر اليه قوله كنت ترابا فيه وجوه احدها ليتني لم اكن حيا مكلفا الثاني ليتني لم ابعث وبقيت غير محشور الثالث
ما ورد في الاخبار ان البهايم تحشر فيقتص للجماء من القرناء ثم ترد ترابا فيود الكافر حالها ليتخلص من العذاب وانكر بعض
المعتزلة ذلك لانه تعالى اذا عادها فهو بين معوض ومتفضل عليها وعلى التقدير لا يجوز ان يقطعها عن المنافع لان
ذلك كالاضرار بها وقال القاضي اذا وفر الله تعالى اعواضها وهي غير كاملة العقل لم يبعد ان يزيل الله حياتها على وجه حسن الصورة
ثوابا لاهل الجنة وما كان قبيح الصورة عقابا لاهل النار الرابع قال بعض الصوفية اراد بالشي كنت منقوا منقا في طاعة الله كالتراب
لا انزعها كالنار الخامس قيل الكافر ابليس نوى ادم وثواب اولاده ان يكونا الشي الذي التوي احتقره حين قال خلقتني من نار وخلقته من طين

سورة النازعات كلماتها مائة وتسع وسبعون حروفها سبعمائة وثلثة وخمسون اياتها اربعون وست مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

والنازعات غرقا ٥ والناشطات نشطا ٥ والسابحات سبحا ٥ فالسابقات

سبقا

سبقا ٥ فالمدبرات امرا ٥ يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة ٥ قلوب يومئذ
واجفة ابصارها خاشعة ٥ يقولون ءانا لمردودون في الحافرة ٥ ءاذا
كنا عظاما نخرة ٥ قالوا تلك اذا كرة خاسرة ٥ فانما هي زجرة واحدة
فاذا هم بالساهرة ٥ هل اتيك حديث موسى اذ ناداه ربه بالواد المقدس
طوى ٥ اذهب الى فرعون انه طغى ٥ فقل هل لك الى ان تزكى
واهديك الى ربك فتخشى ٥ فاريه الاية الكبرى ٥ فكذب وعصى
ثم ادبر يسعى ٥ فحشر فنادى ٥ فقال انا ربكم الاعلى ٥ فاخذه الله
نكال الاخرة والاولى ٥ ان في ذلك لعبرة لمن يخشى ٥ ءانتم اشد خلقا
ام السماء بناها ٥ رفع سمكها فسويها ٥ واغطش ليلها واخرج ضحيها
والارض بعد ذلك دحيها ٥ اخرج منها ماءها ومرعيها ٥ والجبال ارسيها
متاعا لكم ولانعامكم ٥ فاذا جاءت الطامة الكبرى ٥ يوم
يتذكر الانسان ما سعى ٥ وبرزت الجحيم لمن يرى ٥ فاما من طغى
واثر الحيوة الدنيا ٥ فان الجحيم هي المأوى ٥ واما من خاف مقام
ربه ونهى النفس عن الهوى ٥ فان الجنة هي المأوى ٥ يسئلونك عن
الساعة ايان مرسيها ٥ فيم انت من ذكريها ٥ الى ربك منتهيها
انما انت منذر من يخشيها ٥ كانهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحيها ٥

والسابحات سبحا فالسابقات سبقا بالادغام فيها ابو عمرو وغير عباس ائنا اءذا كما مر في الرعد الا ابن عامر
فانه وافق الكسائي باخره بالالف حمزة وعلى غير نصير وقتيبة وخلف ورويس وعاصم غير المفضل وحفص طوى كما في طه وكذا ما بعدها
الاخرة وخلفا في اختياره فانهما يفتحان دحيها زكي بتشديد الزاي ابو جعفر ونافع وابن كثير وعباس ويعقوب منذر بالتنوين
يزيد وعباس الاخرون بالاضافة للتخفيف ٥ غرقا نشطا سبحا سبقا امرا لان جواب القسم محذوف وهو
ليبعثن ولانه لو وصل لاوهم ان ظرف المدبرات وليس كذلك لان تدبير الملائكة قد انقضى وحينئذ بل عامل يوم تتبعها او غيره

الراجفة الرادفة واجفة خاشعة لنا هي وصف القيمة وابتداء حكاية قولهم في الدنيا في الحافرة لمن قرأ احداستهما نخرة
خاسرة لنا هي قولهم بالانكار وابتداء اخبار الله واحد بالساهرة موسى لان اذ لا يجوز ان يكون ظرفا الا لاذكر قاله السجاوندي
ويحتمل عندي تعلقه بالحديث وان لم يجز تعلقه باتيان الحديث طوى لاحتمال ان يكون مفعول القول المحذوف طغى للاية مع اتفاق
الجملتين والوصل اوجه للفاء تزكى للعطف فتخشى للاية وانتهاء الاستفهام مع العطف بفاء التعقيب الكبرى وانما كانت
الوصل اولى للفاء واتصال المقصود وعصى لذلك يسعى فنادى الاعلى والوصل ههنا الزم للعرض بتعجيل المواخذة والاولى
يخشى لتبدد الكلام لفظا ومعنى وابتداء الاستفهام ام السماء بناها على ان الجملة لا تقع صفة للمعرفة وتقدير حذف الموصول في
ضيق العطن فلعرفه بناها فسويها ضحيها دحيها بناء على ان ما بعده كالتفسير للدحو وهو تمهيد لها لاجل السكنى وجوز ان يكون
اخراج حالا باضمار قد فلا وقف مرعيها ارسيها ولانعامكم الكبرى لان يوم ظرف جاءت وعامل اذا مقدر بعد يرى اي يرون ما
يرون او كان ما كان وجوز ان يكون يوم مفعول اذكر وعامل اذا مقدرا قبل يوم ويجوز ان يكون مجموع الشرط والجزاء وهو
قوله فاما من طغى الى آخره جوابا لقوله فاذا جاءت سعى لمن يرى طغى الدنيا الماوى الهوى الماوى مرسيها ذكريها منتهيها
يخشيها ضحيها   في الكلمات الخمس المذكورة في اول هذه السورة وجوه على نسق ما سبق في اول المرسلات احدها
انها صفات طوائف الملائكة اقسم سبحانه بطوائف الملائكة الذين ينزعون نفوس الكفرة من بني آدم غرقا اي نزعا بشدة من اقاصي
الاجساد من اناملها واظفارها والغرق والاغراق في اللغة واحد يقال نزع في القوس فاغرق اي بلغ غاية حتى ينتهي الى النصل
وبالذين يجذبون نفوس المؤمنين برفق ولين كما ينشط الدلو من البير وبالطوائف التي تسبح بها في مضيها اي تسرع فتسبق الى
ما امروا به فتدبر باذن الله امر من العباد والجنس لاجل الامر كما قال مقاتل يعني بهذه الطوائف جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل
واعوان كل منهم جبريل موكل بالرياح والجنود وميكائيل موكل بالقطرات والنبات واسرافيل بنفخ الصور وملك الموت بقبض
الارواح قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى النازعات هم الذين نزعوا نفوسهم عن الصفات البشرية والاخلاق
الذميمة من الشهوة والغضب والموت والهم والسقم لانهم جواهر روحانية مجردة والناشطات اشارة الى ان خروجهم
من هذه الاحوال ليس على سبيل الكلفة والمشقة ولكنه بمقتضى الطبيعة والماهية والسابحات ثم الذين سبحوا في بحار جلال الله
فسبق بعضهم بعضا في ميدان العرفان وحلبة الدهان فدبروا امر العالم العلوي والعالم السفلي باذن مبدعهم المنان اقول
ويمكن حمل هذه الامور على مراتب النفس الانسانية لمثل النفير المذكور الوجه الثاني وهو قول الحسن البصري انها النجوم وتحصيل
ذلك على وجه المطابق للغة وللهيئة انها تغرق في النزع من المشرق الى المغرب بالحركة السريعة وتنشط نشطا اي تخرج من برج
الى برج من قولك ثور ناشط اي خرج من بلد الى بلد وهذه الحركة البسيطة الثانية واما السابحات فهي السيارة لقوله كل
في فلك يسبحون ولان سيرها المتفاوت يصير سببا لسبق بعضها وتنبه على السبق الاتصالات والانصرافات معرفة الفصول والاوقات
وتقدمة العلم بالكائنات في العالم السفلي وتدبيرها بارتباط تلك الحركات باذن خالق الارض وفاطر السموات فلهذا ادخل الفاء في
الوصفين الاخيرين دون الاوليات الوجه الثالث انها صفات خيل الغزاة تنزع في اعنتها نزعا تغرق الاعنة فلهذا ادخل فيه لطول
اعناقها لانها عراب وهي ناشطات تخرج من دار السلام الى دار الحرب وهي سابحات تسبح في جريها وتسبق الى الغاية فتدبر امر الغلبة
والظفر وينسب فيه الوجه الرابع وهو اختيار ابي مسلم النازعات ايدي الغزاة واقسم بنزع القسي باغراق السهام والناشطات
السهام الخارجة من ايديهم او قسيهم والسابحات الخيل العاديات او الابل والمدبرات بمعنى المعقبات لانها تاتي في ادبارهم
الافاعيل بامر الغلبة والنصر قال جار الله يوم ترجف منصوب بجواب القسم المحذوف وهو لتبعثن وقوله تتبعها حال ثم اورد على
نفسه ان هذا يوجب ان يكون البعث عند النفخة الاولى واجاب عنه بانهم يبعثون في الوقت الواسع الذي يقع فيه النفختان
كما يقال زرته عام كذا وانما زاره في ساعة منها والراجفة الراجفة الواقعة التي ترجف عندها الارض والجبال وهي النفخة
الاولى فهي من الاسناد المجازي الرادفة رجفة اخرى تتبع الاولى فيضطرب الارض لاحياء الموتى كما اضطربت في الاولى
لموت الاحياء وقد ورد في الحديث ان ما بين النفختين اربعون عاما ويروى انه تعالى يمطر الارض في هذه الاربعين ويصير ذلك
الماء عليها كالنطف فيكون سببا للاحياء ولله تعالى ان يفعل ما يشاء وقيل الراجفة من النفخة الاولى والرادفة هي قيام
الساعة من قوله تعالى عسى ان يكون ردف لكم بعض الذي تستعجلون وقيل الراجفة الارض والجبال من قوله يوم ترجف
الارض والجبال والرادفة السماء والكواكب لانها تنفطر وتنتثر على اثر ذلك وقيل الراجفة هي الارض تتحرك فتنزلزل

والرادفة زلزلة ثانية تتبع الاولى حتى تنقطع الارض وتفنى وقال ابو مسلم بناء على تفسيره الذي رويناه عنه ان كلا من الراجفة والرادفة
هي حال المشركين وارادتهما طائفتان من المشركين حاربوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبقت احديهما الاخرى والقلوب الراجفة هي
القلقة والابصار الخاشعة هي ابصار المنافقين وعلى الاقوال القلوب الموصوفة مبتداء وقوله ابصارها خاشعة خبره وفي الكلام اضمار اي
ابصار اصحابها خاشعة بدليل قوله يقولون ائنا لمردودون في الحافرة اي في الحالة الاولى وهي الحيوة واصله من قولهم رجع فلان في
حافرته اي طريقته التي جاء فيها فجعل اثر قدميه حفرا فالطريقة في الحقيقة محفورة لانها سميت حافرة على الاسناد المجازي
اي على وتيرة النسبة اي ذات حفر كما قلنا في عيشة راضية ونحو كرة خاسرة كما يجيء ثم زادوا في الانكار مع الاشارة الى وجه الحالة
قائلين ائذا كنا عظاما نخرة بردا وبعث يقال نخر العظم فهو نخر وناخر مثل حذر وحاذر وهو الاجوف الذي يمر فيه الريح فيسمع
له نخير وهما لغتان فصيحتان لان النخر وان كان ابلغ في المعنى الا ان الناخرة بالالف اشبه باخواتها من رؤس الاي ثم اخبر انهم
قالوا على سبيل الاستهزاء تلك الكرة اذا اي اذا تحقق ترددنا ورجعنا كرة خاسرة رجعة ذات خسران لان كذبنا بها ثم الحمهم بقوله فانما
هي زجرة اي لا تحسبوا تلك الكرة صعبة على الله عز وجل فما هي الا صيحة واحدة يقال زجر البعير اذا صاح عليه وهي صيحة اسرافيل في
النفخة الثانية يروى انه تعالى يحييهم في بطون الارض فيسمعونها فيقومون والساهرة الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان
سالكها لا ينام خوف الهلاك او لان السراب يجري فيها من قولهم عين ساهرة اي جارية والاظهر انها ارض الآخرة وقيل هي ارض الدنيا
ثم ذكر بهم بقصة موسى لان ابهر الانبياء المتقدمين معجزة وفيها تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم فان فرعون كان اكثر جمعا واشد
قوة من كفار قريش والوادي المقدس المبارك المطهر فطوى اسم واد بالشام عند الطور وقد مر في طه قوله هل لك الجار والمجرور
خبر مبتداء محذوف اي هل لك حاجة او سبيل او التفات ونحو ذلك وهذه كلمة جامعة لمواجب التكليف لان المكلف لا يصير زكيا
الا بالتخلية عن كل ما لا ينبغي ويجوز ان يكون التزكي اشارة الى تطهير النفس عن النقوش الفاسدة وقوله واهديك اشارة الى
التحلي بالاخلاق الفاضلة التي اولها وافضلها التوحيد المرتب عليه الخشية التي منها تنشئ جميع الخيرات ولهذا قال صلى الله عليه
وسلم من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل وعن بعض الحكماء اعرفوا الله فمن عرفه لم يقدر ان يعصيه طرفة عين ثم ههنا اضمار كانه
قال فذهب موسى الى فرعون فقال له ما امر به فلم يصدقه فرعون وجحد نبوته فاريه وفي ابتداء المخاطبة بالاستفهام الذي
معناه العرض من التلطف والمداراة ما لا يخفى وهو كقوله في قوله طه فقولا له قولا لينا والاية الكبرى العصا واليد او هما
كما مر في طه فكذب بالقلب واللسان اذ نسب المعجز الى السحر وعصى باظهار التمرد والطغيان ثم ادبر خوفا من الثعبان يسعى هاربا
او تحول في دفع موسى او تولى عن موسى اظهارا للجحود وجوز ان يكون ادبر خوف موضوعا مكان اقبل كما يقال اقبل فلان يفعل
كذا بمعنى طفق يفعل فكني عن الاقبال بالادبار اظهارا للسخط ولقصد التفاول عليه ومعنى الفاء في فكذب انه لم يلبث عقيب رؤية
الاية الكبرى بان بادرها بنقيض مقتضاها لفرط عتو ورسوخ تمرد ومعنى ثم في ادبر تراخي الرتبة فان الهرب من الحية مع
دعاء الربوبية مما لا يجتمعان وكذا السعاية والمكيدة بين الناس فحشر فنادى جنوده للقتال او رد جمع السحرة فنادى في المقام
الذي اجتمعوا فيه معه او امر مناديا وقيل قوم فيهم خطيبا فقال ما قال وانتصب نكال على انه مصدر موكد كانه قيل نكل الله به نكال
وهو مصدر كالتنكيل مثل السلام والتسليم قال الحسن وقتادة وعذاب الآخرة الاحراق وعذاب الاولى الاغراق وقيل الآخرة والاولى
صفتان لكلمتي فرعون ثم اختلفوا فعن مجاهد والشعبي وسعيد بن جبير ومقاتل ورواية عطاء والكلبي عن ابن عباس ان الكلمة الاولى
هي قوله انا ربكم الاعلى والآخرة هي وصفه بالاعلى فانه لو اقتصر على الاولى لم يكن كفرا بدليل قوله يوسف ارجع الى ربك انه ربي احسن
مثواي لكنه لما وصفه بالاعلى صار كفرا فاخذه بالاول والآخر قال الامام فخر الدين الرازي ان العاقل لا يشك في نفسه انه
ليس خالق السموات والارض وما بينهما فالوجه ان يقال ان فرعون كان دهريا منكرا للصانع وللحشر والجزاء كان يقول
ليس لاحد عليكم امر ولا نهي سواي فانا ربكم بمعنى مربيكم والمحسن اليكم واقول كما ان نسبة الانسان خلق العالم الى نفسه
يوجب حكم عليه بالجنون وسخافة فالقول بنفي الصانع ونسبة وجود الاشياء الى ذواتها مع تغيرها في انفسها يوجب الحكم
عليه بعدم العقل وما الفرق بين الامرين واي استبعاد في ذلك وقد قال عز من قائل ان الانسان ليطغى ان راه
استغنى وسكر الدنيا اشد من سكر الخمر فان الثمل من الخمر يرجى صحوه والثمل من شراب حب المال والجاه الطامح
من خيال الرياسة قلما يرجى افاقته ثم ختم القصة بقوله ان في ذلك الحديث او النكال وهو في العرف يقع على ما ينتضح به
صاحبه ويعتبر به المعتبر لعبرة لمن يخشى اي يكون من اهل الخشية لا العتو ثم خاطب منكري البعث بقوله ءانتم اشد

اصعب خلقا ام السماء فنبههم على امر معلوم بالمشاهدة وهو ان خلق السماء اعظم وابلغ في القدرة واذا كان كذلك فالقادر على انشاء العالم الاكبر يكون على خلق العالم الاصغر بل على اعادته اقدر ثم بين كيفية خلق السماء فكان بناها وفيه تصوير الامر المعقول وهو الابداع والاختراع بالامر المحسوس وهو البناء ثم ذكرهم البناء فقال رفع سمكها وهو الامتداد القايم على كل من امتداد الطول والعرض فاذا اعتبر من السفل الى العلو يسمى سمكا واذا اعتبر بالعكس يسمى عمقا وذكر اهل التفسير ان ما بين كل سماء مسيرة خمسمائة عام ولاهل الهيئة طريقة اخرى قد برهنوا عليها في كتبهم في قوله فسويها زعم اصحاب الهيئة ان المراد بهذه التسوية جعلها كرية ولا ضرر في الدين من هذا الاعتقاد وحملها المفسرون على تمام التكاليف او على نفي الفطور عنها والقول من الجايز ان يراد بها جعلها طبقات متنسقة كقوله فسويهن سبع سموات اغطش الظلمة يقال غطش الليل واغطشه الله وتعالى اغطش الليل ايضا مثل اضار واظلم وعبر الضحى لكمل اجزائه في النور والضوء وانما اضاف الليل والنهار الى السماء لانهما سببي غروب الشمس وطلوعها الحادثين بسبب الفلك قوله والارض بعد ذلك دحيها قد مر تفسير الوجوه في الاول سورة البقرة وان بعد ثم دحو الارض لا ينافي تقدم على الارض على السماء في قوله هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا ثم استوى الى السماء قال اهل اللغة دحوت ادحو ودحيت ادحى لغتان وفي حديث علي رضي الله عنه اللهم واحي المدحيات اي باسط الارضين السبع وقد روي عن ابن عباس ومجاهد والسدي وابن جريج ان قوله بعد ذلك في سوق بعد ذلك كقوله تكف رقبة الى قوله ثم كان من الذين امنوا اي كان مع هذا من اهل الايمان بالله ونصب الارض والجبال فيما يجي باضمار دحى وارسى على شريطة التفسير قال المفسرون اراد بالمرعى جميع ما ياكل الناس والانعام فيكون المرعى مستعارا للانسان ولهذا قال متاعا اي فعل ذلك تمتيعا لكم ولانعامكم وحين فرغ من دلايل القدرة على البعث رتب عليه شرح يوم القيمة والطامة الداهية التي لا تطاق من قولهم طم الفرس طميما اذا استفرغ جهده في الجري اذا وصفت بالكبرى كانت في غاية الفظاعة ونهاية الشدة وفي امثالهم جرى الوادي فطم على القرى وهو قول بعد وجمعه افرير وفريان وهي الجداول والانهار رواصل الطم الدفن والعلو وكل ما غلب شيا وقهره واخفاه فقد طمه وقيل الطامة النفخة الثانية عن الحسن وقيل هي الساعة يساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار قال جار الله يوم يتذكر بدل من اذا جاءت لانه اذا راى اعماله مدونة مكتوبة يذكرها وكان نسيها قوله وبرزت الجحيم لمن يرى كقولهم قد بين الصبح لذي عينين وهو مثل في الامر المنكشف الذي لا يخفى على احد فعلى هذا يكون استعارة ولا يجب ان يراه كل احد لان الاخبار انما وقع عن كونها بحيث لا يخفى على ذي بصر لا عن وقوع الابصار وقيل اراد انها برزت ليراها كل من له بصر وعلى هذا يجب ان يراها كل احد الا ان المؤمنين يمرون عليها كالبرق الخاطف واما الكافرون فيقفون فيها فكانها برزت لاجلهم فقط وبهذا الاعتبار قال في موضع اخر وبرزت الجحيم للغاوين قوله طغى اشارة الى فساد قوة النظرية فان من عرف الله بالكمال عرف نفسه بالنقصان فلم يصدر عنه الطغيان وقوله واثر الحيوة الدنيا رمز الى اختلال القوة العملية فان حب الدنيا راس كل خطيئة واللام في الماوى للعهد الذهني اي ماواه اللايق به ولهذا استغنى العايد ولا حاجة الى التكليف لان الالف واللام تدل بدل الاضافة وقوله خاف مقام ربه قد مر في سورة الرحمن ونهى النفس ضبطها وتوطينها على متاعب التكاليف من الافعال والتروك ثم ان المشركين كانوا يسمعون النبي صلى الله عليه وسلم يذكر الطامة والحاقة وغير هما من اسماء القيامة فيسلونه ايان مرسها اي زمان ارساها وهو اقامتها ايامها وقد مر في اخر الاعراف وعن عايشة لم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر الساعة ويسال عنها حتى نزلت فيم انت من ذكريها على هذا يجب ان ذكرها كانه قيل في اي شغل واهتمام انت من ذكرها والسؤال عنها حرصا على جوابهم الى ربك منتهى علمها لم يؤته احدا من خلقه ويجوز ان يكون قوله فيم انت من ذكريها من تتمة السؤال اي يسلونك فيم انت من العلم بها ويحتمل ان يكون فيم انكار لسؤالهم اي فيم هذا السؤال ثم قيل انت من ذكريها اي ارسالك وانت اخر الرسول وخاتم الانبياء ذكر من اذكارها وعلامة من علاماتها فلا حاجة الى الاستفهام عن وقتها بعد العلم باقترابها وان هذا القدر من العلم يكفي في وجوب الاستعداد لها بل لا يتم الغرض من التكليف الا باخفاء وقته كالموت انما انت منذر لا ينفذه الى علم الغيب الذي العلم بالساعة جزوي منه وخص الانذار باهل الخشية لانهم هم الذين المنتفعون بذلك ثم اخبرهم حين يرون الساعة يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا وقيل في القبور روى عطا عن ابن عباس ان الهاء والالف صلة والمعنى لم يلبثوا الا عشية او ضحى قال النحويون فيه اضمار والتقدير الا عشية او ضحى يليك العشية على ان الاضافة يكفي في صحتها ادنى ملابسة وهو ههنا اجتماعهما في نهار واحد قال صاحب الكشاف فايدة الاضافة الدلالة على ان مدة لبثهم كانها لم تبلغ يوما كاملا قلت لما ان هذه الفوايد مفهومية من عبارة القران الاانه

يحصل ايضا بتقدير عدم الاضافة كما لا يخفى ولا يصح ان يسند الفائدة الى الاضافة وحدها فالوجه ان يقال فائدة الاضافة ان يعلم ان مجموع مدة الدنيا في ظنهم كيوم واحد وزمان لبثهم في الدنيا كساعة منه وعشيته او ضحاه نظيره قول القايل ما سهرت الا عشية او ضحى فانه لا يفهم منه الا السهر في بعض يوم ما وقد يكون العشية من يوم والضحى من يوم اخر ولو قال الا عشية او ضحيها لم يكن ان تكون السهر الا في احد هذين الوقتين من يوم واحد قال بعضهم فائدة الترديد ان زمان المحنة يعبر عنه بالعشية وزمان الراحة يعبر عنه بالضحى فكانه قيل ما كان عمرنا في الدنيا الا ساعتين اقول ويحتمل ان يقال ان مبدا اليوم بليلته كان قبل شرعنا في اكثر الاديان من نصف النهار وقد صار المبدا من شرعنا من اول الفجر فكانهم حين ارادوا التعبير عن بعض اليوم قالوا ان كان المبدا من نصف النهار فنحن لم نلبث الا عشية وهو ما بعد الزوال الى المغرب وان كان المبدا من اول الفجر الى الضحى ولعل هذا هو السر في تقديم العشية على الضحى مع رعاية الفاصلة والله تعالى اعلم باسرار كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشاينده مهربان

عبس وتولى ان جاءه الاعمى ٥ وما يدريك لعله يزكى ٥ او يذكر

ترش روى شد واعراض نمود بسبب انكه امد با او نابينا معروف بام مكتوم وچه دانى تو شايد كه او پاك شود از گناهان يا پند گيرد

فتنفعه الذكرى ٥ اما من استغنى فانت له تصدى ٥ وما عليك الا

پس نافع ايد او را ان پند گرفتن اما انكه توانگرست از صناديد قريش پس تو او را متعرض مى شوى توجه واقبال بر او وچه گناهست بر تو كه پاك

يزكى ٥ واما من جاءك يسعى ٥ وهو يخشى ٥ فانت عنه تلهى ٥ كلا

نشود از كفر واما انكه امد بتو يعنى ابن مكتوم حال انكه شتابان است بخير واو مى ترسد از خداى پس تو از وى اشتغال مى نمائى خاموش باش

انها تذكرة ٥ فمن شاء ذكره ٥ في صحف مكرمة ٥ مرفوعة مطهرة

كه اين ايات قرآن پند عظيمست پس هر كه خواهد پند گيرد از ان او در كتابهاست مكرم نزد خداى بلند قدر پاك از دست شياطين

بايدي سفرة ٥ كرام بررة ٥ قتل الانسان ما اكفره ٥ من اي شيء

بدستهاى نويسندگان با كرامت نيكان ولعنت بر هلاك كرده شود اين بد ناسپاس است نعمت خداى را چه چيز افريد او را خداى از

خلقه ٥ من نطفة خلقه فقدره ٥ ثم السبيل يسره ٥ ثم اماته فاقبره ٥

نطفه افريد او را پس مستعد خواص انسانى كرد اسباب او راه بر طريق صلاح اسان كرد ان او را باطل ماطريق پس ميرانيد او را پس در گور نهاد

ثم اذا شاء انشره ٥ كلا لما يقض ما امره ٥ فلينظر الانسان

پس هر گاه خواهد زنده كند او را باز دارد از كفر كه نگذارده است انچه امر كرده او را خداى پس بايد كه نظر كند آدمى

الى طعامه ٥ انا صببنا الماء صبا ٥ ثم شققنا الارض شقا ٥ فانبتنا

سوى طعام وخورش خود بدرستى كه ما بر ريختيم اب را ريختنى پس شكافتيم زمين را شكافتنى پس رويانيديم

فيها حبا ٥ وعنبا وقضبا ٥ وزيتونا ونخلا ٥ وحدائق غلبا ٥ وفاكهة

در ان زمين دانه را وانگور را وسبزه را وزيتون را وخرما بن را وبوستانها بسيار با انبوهى اشجار وميوه

وابا ٥ متاعا لكم ولانعامكم ٥ فاذا جاءت الصاخة ٥ يوم يفر

وچراگاه را براى برخوردارى شما وچهارپايان شما پس چون ايد ان نفخه كه گوشها از شدت ان كر كرده روزى كه گريزد

المرء من اخيه ٥ وامه وابيه ٥ وصاحبته وبنيه ٥ لكل امرئ منهم يومئذ

مرد از برادر خود ومادر خود وپدر خود وزن خود وپسران خود هر مردى را از ايشان در ان روز كارى است كه باز دارد

شان يغنيه ٥ وجوه يومئذ مسفرة ٥ ضاحكة مستبشرة ٥ ووجوه

او را از غير ان روها روشن در ان روز نورانى خندان بعوض كرامت شادمان روهاست در ان روز

يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة أولئك هم الكفرة الفجرة

دران روز كه بران بود غباري كه بر بران بود سوادي چون روز اشان كه اهل اين حال اند ايشانند كافران بي باكان

كل ايات هذه السورة في الامالة والتفخيم مثل سورة طه فتنفعه بالنصب على انه جواب لعل عاصم غير الاعشى
تصدى بتشديد الصاد للادغام ابو جعفر ونافع وابن كثير الاخرون بتخفيفها بناء على حذف تاء الفعل والخطاب عنه تلهى باشباع ضمة
الهاء وتشديد التاء البزي وابن فليح انا بالفتح على البدل من الطعام عاصم وحمزة وعلي وخلف ونولي الاعشى
يزكى الذكرى استغنى تصدى يزكى يسعى يخشى تلهى لان كلا للردع فلا يوقف او بمعنى حقا فيوقف تذكرة للشرط بعد تتبع
الفاء ذكره لان الظرف لا يجوز ان يتعلق بما قبله ولكنه خبر مبتدأ محذوف اي هو في صحف مكرمة مطهرة سفرة بررة اكفره
خلقه لان الجواب محذوف اي خلقه من نطفة فقدره يسره فاقبره انشره بناء على ان كلا بمعنى حقا ولا يصلح للردع ولكن
للردع وجه كما يجيء امره الى طعامه الا لمن قرأ انا بالفتح صبا شقا حبا وقضبا ونخلا غلبا وابا ولانعامكم الصاخة
فان الاوضح ان يكون ظرف فجاءت ويجوز ان يكون مفعول اذكر محذوفا والعامل مقدر اي فاذا جاءت الصاخة كان ما كان
اخيه وابيه وبنيه يغنيه مسفرة مستبشرة تصلي بين حالتي الفئتين مع اتفاق الجملتين غبرة قترة الفجرة
اطبق المفسرون على ان الذي عبس هو الرسول صلى الله عليه وسلم والاعمى هو ابن مكتوم واسمه عبد الله بن
جريج بن مالك بن ربيع الفهري وذلك انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده صناديد قريش عتبة وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل
بن هشام والعباس بن عبد المطلب يدعوهم الى الاسلام رجاء ان يسلم باسلامهم غيرهم فقال يا رسول الله اقرئني وعلمني مما علمك
الله وكرر ذلك وهو لا يعلم شغله بالقوم فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه لكلامه وعبس واعرض عنه فنزلت فكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ذلك يكرمه ويقول اذا رآه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه على
المدينة مرتين وقال انس رأيته يوم القادسية وعليه ثياب درع وله راية سوداء والجار يحذف وعلى القياس يتعلق بيعيش اذ يتولى
على اختلاف في باب تنازع الفعلين للكوفيين والبصريين فالتقدير عبس لان جاءه الاعمى واعرض لذلك ويروى انه صلى الله
عليه وسلم ما عبس بعدها في وجه فقير قط ولا تصدى لغني قال اهل المعاني في الالتفات من الغيبة الى الخطاب دلالة على مزيد
الانكار كمن يشكو جانيا بطريق الغيبة وهو حاضر ثم يقبل على الجاني مواجها بالتوبيخ قالوا وفي ذكر الاعمى نحو من الانكار ايضا
لان الاعمى يوجب التعطف والرفق عند ذوي الاداب غالبا لا التولي والعبوس ولا يخفى ان نظر النبي صلى الله عليه وسلم كان
على امر كلي هو رجاء الاسلام اشراف قريش فانه في الظاهر اهم من اجابة رجل اعمى على الفور الا انه سبحانه عد هذا الجزئي كليا من جهة
اخرى هي تطييب قلوب الفقراء والضعفاء واهمال جانب اهل الغنى والثراء فان هذا اذا دخل في الاخلاص وابتغاء رضوان الله
وذلك مظنة التهمة والرياء يحكى عن سفيان الثوري ان الفقراء كانوا في مجلسه امراء وايضا فائدة الارشاد والتعليم بالنسبة
الى هذا الاعمى امر معلوم وبالنسبة الى اولئك امر موهوم لانه جاء طالبا مسترشدا وانهم جاؤوا مستهزئين متعاندين وترك المعلوم
للموهوم خارج عن طريق الاحتياج الى هذا المعنى اشار بقوله وما يدريك لعله يزكى اي لعل الاعمى يزكى عما لا ينبغي او يذكر
فتنفعه الذكرى فيفعل ما ينبغي وقيل الضمير في لعله للكافر يعني اي شيء ادراك بحال كل من اولئك الكفرة حتى طمعت
في تطهرهم عن الاوزار واتعاظهم بالاذكار ثم زاد في تصريح الحال فقال اما من استغنى اي بالمال وقال عطاء اي عن الايمان
وقال الكلبي اي عن الله والاول اولى لانهم كانوا اغنياء وما توجه العتاب الا من هذه الجهة وان كان اسلامهم من هو مما فاتت
له تصدى تتعرض واصله تتصدد من الصدد وهو ما استقبلك فبالك وما عليك يحتمل ان يكون ما استفهاما منه ونافية
يعني اي شيء يعود عليك او ليس عليك بأس في ان لا يتزكى بالاسلام وذلك المستغني ان عليك الا البلاغ فما الموجب للحرص
والتهالك على اسلامه حتى يكسر قلوب الفقراء بالعبوس والاعراض وهذا معنى قوله واما من جاءك يسعى يسرع في طلب الخير
وهو يخشى الله او يخشى الكفار واذاهم في اتيانك وقيل يخشى الكبوة لانه اعمى وما كان له قائد فانت عنه تلهى اي تتشاغل قال
اهل المعاني في سائر الكلامين على صيغ المخاطب تقوية انكار التصدي والتلهي عليه اي مثلك خصوصا لا ينبغي ان يتصدى
للغني ويتلهى عن الفقير قوله كلا ردع عن المعاتب عليه وعن معاودة مثله اي لا تفعل مثل ذلك ثم قال انها يعني ايات القرآن
وهو قول مقاتل وهذه السورة وهو قول الكلبي واختيار الاخفش تذكرة وهي في معنى الذكر والوعظ فلذلك قال فمن شاء ذكره
والمراد ان هذا القرآن وهذا التأديب الذي عن قبل كرتي في اجلال الفقراء وعدم الالتفات الى اهل الدنيا مثبت في اللوح المحفوظ

الذي قد وكل بحفظه اكابر الملائكة وفيه ان القرآن الذي بلغ في العظمة الى هذا الحد اي حاجة له الى ان يقبله هؤلاء الكفرة
سواء قبلوه اولا فلا تلتفت اليهم واجتهد في تطييب الفقراء الذين هم اهل الاخلاص وحزب الله ثم وصف الصحف بانها مكرمة عند الله
مرفوعة في السماء او مرفوعة المقدار مطهرة عن ايدي الخبائث لا يمسها الا المطهرون من الملائكة وتلك الصحف بايدي سفرة قال
ابن عباس ومجاهد ومقاتل وقتادة هم الكتبة من الملائكة واحدها سافر مثل كتبة وكاتب وقد مر في اول التفسير ان التركيب يدل
على الكشف فالكاتب يبين ما في الضمير ويتضح وقال الفراء اشتقاق السفرة من السفارة لان تلك سفراء بين الله ورسله
وقضاء الحاجة بررة اتقياء واحدها بار وقيل هي صحف الانبياء فتكون كقوله ان هذا لفي الصحف الاولى وقيل السفرة القراء وقيل
الصحابة ثم تعجب من صناديد قريش واضرابهم من اهل العجب والكبر المترفعين على الفقراء مع ان اولهم نطفة مذرة واخرهم جيفة
قذرة وهم فيما بين الوقتين حملة عذرة فقال قتل الانسان هو دعاء عليه اشنع دعوة لانه لا اقطع من القتل وما اكفره تعجب من
حال افراطه في الكفران وتلقي نعم خالقه بالجحود والطغيان وهذا قد ورد على اسلوب كلام العرب وانه لا يمكن ان يحمل في
حقه تعالى الا على ارادة اتصال الصفات الشديد وليكون لطفا للمعتبرين المتعجبين المتأملين في مراتب حدوثهم التي اولها
نطفة الى وقت انشائه خلقا اخر وعلى احواله من كونه ذكرا او انثى وشقيا او سعيدا وقال الزجاج قدره على الاستواء كقوله
ثم سواك رجلا ويحتمل ان يراد قدر كل عضو في الكمية والكيفية على القدر اللائق لمصلحته واما المرتبة الوسطى فالى ما اشار
بقوله ثم السبيل يسره وهو نصبه على شريطة التفسير فمن فسر التقدير بالاطوار فسر السبيل بخروج الولد من بطن امه قال ان رأس
المولود في بطن امه يكون من فوق ورجله من تحت فاذا جاء وقت الخروج انقلب بالهام الله تعالى اياه على ان نفس خروج الولد
حيا من ذلك المنفذ الضيق من اعجب العجائب وعلى التفاسير الاخر والمراد تسهيل سبيل الخير والشر كقوله انا هديناه السبيل
واشار الى المرتبة الاخيرة بقوله ثم اماته فاقبره اي جعله فاقبر فيكون متعديا الى واحد ويحتمل ان يكون الثاني محذوفا اي
فاخرجه تعالى قبر الميت اذا دفنه بنفسه واقبر غيره الميت اذا امر بدفنه والمراد ان الله سبحانه امر في الاموات الانسية بكرمه
لهم دون ان يطرحوا على وجه الارض طعمة للسباع كسائر الحيوانات ثم ان كل هذه الانتقالات دلالة واضحة على انه سبحانه اذا شاء
انشره الانسان عما هو عدمه وهذا قول مجاهد ان انشاء ثم عقل عن تقصيره فقال لما يقض لحد من لدن ادم الى هذه الغاية جميع
ما كان مفروضا عليه وقال اخرون معناه ان الانسان الكافر لم يقض بعد ما امره الله تعالى به من التأمل في دلائل التوحيد
والبعث وقال الاستاذ ابو بكر بن فورك القضاء بمعنى الحكم والضمير لله اي لم يقض الله لهذا الكافر ما امره به من الايمان وترك
الكبر بل امر بما لم يحكم به وحين فرغ من دلائل الانفس اردفها بدلائل الافاق فقال فلينظر الانسان نظر استدلال وتدبر الى
طعامه الذي يعيش به كيف دبرنا امره من انزال الماء من السماء ثم شق الارض بالنبات او بالكراب على البقر فيكون اسناد
الفعل الى السبب والحب ما يصلح للقوت كالحنطة والشعير والقضب العلف بعينه قاله الحسن وقال الاكثرون من المفسرين
ان القت لانه يقضب مرة بعد اخرى اي يقطع والقلب الغلاظ في الاصل صفة للاعناق ثم استعير للحدائق لتكاثف
اشجارها او لاستجارها لعظمها وغلظها ثم احمر الفاكهة ليتم الكل واخر العلف بقوله وابا للعموم وهو المرعى لانه يؤب اي يؤم وينتجع
والاب والام اخوان قاله جار الله وقيل الاب الفاكهة اليابسة المعدة للشتاء والفاء في قوله فاذا جاءت مثلها في النازعات
والصاخة النفخة الاخيرة قال الزجاج اصل الصخ الطعن والصك صخ رأسه بالحجر اي شدخه والغراب يصخ بمنقاره في دبر البعير
اي يطعن والنفخة تشدها تصك الاذان وقال جار الله صخ لحديثه مثل اصاخ له فوصف النفخة بالصاخة مجاز لان الناس
يصخون لها اي يستمعون وفرار المرء من الجماعة المذكورين اما بالصورة وذلك للاحتراز عن المطالبة بالتبعات يقول
الاخ ما واسيتني بمالك ويقول الابوان قصرت في برنا والصاحبة تقول اطعمتني الحرام وفعلت كذا وكذا والبنون يقولون
لم تعلمنا ولم ترشدنا قال جار الله انما بدأ بالاخ ثم قال ابويه لانهما اقرب منه قال الفراء انما يقع الفرار من الابعد ثم من الاقرب واخر
الصاحبة والبنين لان البنين اقرب واحب من الابوين ولعله خلاف العقل والشرع والاصوب ان يقال اراد ان يذكر بعض
من هو مطيف بالامر في الدنيا من اقاربه في طرفي الصعود والنزول فبدأ بطرف الصعود لان التقديم الاصلي اولى بالتقديم
الفرع وذكرا ولا في كل من الطرفين من هو معه في درجة واحدة وهو الاخ في الاول والصاحبة في الثاني على ان
وجود البنين موقوف على وجود الصاحبة فكانت بالتقديم اولى وقيل اول من يفر من اخيه هابيل وقد جاء هكذا في بعض
الروايات والاظهر ان الفرار هو بالمعنى وهو قلة الاهتمام بشأن هؤلاء بدليل قوله لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه اي يصرفه

وهيئه عن قرائبه قال ابن قتيبه ويقال اعن عني وجهك اي اصرفه وعندي ان اشتقاقه من الغنى وذلك ان من اغناك فقد صرفك عن نفسه او عن طلب حاجته ثم ذكر ان الانسان يومئذ فريقان وان اهل الكمال من اسفر الصبح اذا اضاء ويستبشرون بانواع المسار ويضحكون بدل ما كانوا يبكون في الدنيا خوفا من عقاب الله تعالى وان اهل النقائص يظهر على وجوههم سواد مع عن كوجه من نوح مثلا اذا اعترت والقترة سواد كالدخان جمع الله تعالى في وجوههم ظلمة الضلال والكفر مع غبار الفجور والفسق ولهذا نعى عليهم بقوله اولئك هم الكفرة الفجرة اعاذنا الله تعالى في الدارين من مثل احوالهم

سورة التكوير كلماتها مائة واربعون حروفها اربعمائة وثلث وثلثون اياتها عشرون وتسع

بسم الله الرحمن الرحيم

تمام — خداي بخشاينده مهربان

اذا الشمس كورت ۝ واذا النجوم انكدرت ۝ واذا الجبال

چون آفتاب بي نور كردانيده شود وچون ستاركان فرو ريخته شوند از آسمان وچون كوهها روان كردانيده شوند

سيرت ۝ واذا العشار عطلت ۝ واذا الوحوش حشرت ۝ واذا البحار

درهوا وچون شتران ده ماهه آبستن مهمل كذاشته شود وچون حيوانات بيابانى بر انگيخته شوند براى قصاص وچون درياها خشك

سجرت ۝ واذا النفوس زوجت ۝ واذا الموؤدة سئلت ۝ باي ذنب

كردانيده شود وچون ازواج مقرون شوند با اجساد وچون دختران زنده بكور كرده پرسيده شوند كه بچه كناه كشتند ايشان را

قتلت ۝ واذا الصحف نشرت ۝ واذا السماء كشطت ۝ واذا الجحيم

وچون نامهاي اعمال باز كرده شوند وچون آسمان باز برده شود از روي بهشت وچون دوزخ تافته شود

سعرت ۝ واذا الجنة ازلفت ۝ علمت نفس ما احضرت ۝ فلا اقسم بالخنس

ستاركان راجع سير

نافته شود وچون بهشت نزديك كردانيده شود بداند كه ديگران وقت هر نفسي آنرا كه حاضر كردانيده

الجوار الكنس ۝ والليل اذا عسعس ۝ والصبح اذا تنفس ۝ انه لقول

رونده در تحت شعاع آفتاب وبحق شب چون درآيد يا برود وبحق صبح چون بدمد نسيم او بدرستي كه قرآن گفتار پيام

يعني خمسه متحيره زحل ومشترى ومريخ وزهره وعطارد

رسول كريم ۝ ذي قوة عند ذي العرش مكين ۝ مطاع ثم امين ۝

كزاريست با كرامت يعني جبرئيل خداوند توانايي نزد خداوند عرش با حرمت وجاه مطول سخن انجا در حضرت

وما صاحبكم بمجنون ۝ ولقد راه بالافق المبين ۝ وما هو على

ونيست مصاحب شما محمد صلعم موصوف بجنون وبحقيقت ديد محمد جبرئيل را بصورت اصل خود بكنار آسمان يعني مشرق آفتاب

الغيب بضنين ۝ وما هو بقول شيطان رجيم ۝ فاين تذهبون

محمد بوحي متهم بزيادت ونقصان يا بخيل ونيست اين قرآن گفتار ديوي رانده پس كجا ميرويد شما

ان هو الا ذكر للعالمين ۝ لمن شاء منكم ان يستقيم ۝ وما

ان مگر موعظتي است براي جهانيان براي كسي كه خواست از شما كه ثابت بود بر شريعت وراه راست ونميخواهيد

تشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين

هدايت واستقامت را مگر آنكه خواهد خداي پروردگار جهانيان

سجرت بالتخفيف ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب قتلت بالتشديد يزيد نشرت مخففا ابو جعفر ونافع وابن عامر وعاصم وسهل ويعقوب سعرت بالتشديد ابو جعفر ونافع وابن عامر غير الحلواني عن هشام ورويس وعاصم غير يحيي وحماد الجوار بامالة قتيبة ونصير وابو عمرو وفي رواية نظنين بالظاء ابن كثير وعلي وابو عمرو ويعقوب الباقون بالضاد كورت انكدرت سيرت عطلت حشرت سجرت زوجت سئلت قتلت لاعتراض الاستفهام بين النسق نشرت كشطت سعرت ازلفت احضرت لتمام الشرط والجزاء والتقدير اذا كورت الشمس كورت ارتفعت الشمس

يقبل مضمر يفسره الظاهر وكذلك ما بعدها وقوله علمت جواب عن الكل وهو العامل في اذا وما عطف عليها بالخنس الكنس عسعس تنفس كريم مكين امين بناء على ان ما بعده نفي مستانف ومن جعل ما صاحبكم وما بعدها معطوفا على جواب القسم لم يقف على امين الى قوله فاين تذهبون لمجنون المبين بضنين رجيم تذهبون للعالمين لان ما بعده بدل البعض يستقيم العالمين

انه سبحانه لما ذكر الطامة والصاخة في خاتمتي السورتين المتقدمتين اردفهما بذكر سورتين مشتملتين على امارات القيامة وعلاماتها يوم الجزاء اما هذه السورة ففيها اثنا عشر شيئا اولها تكوير الشمس وفيه وجهان احدهما ازالة النور لان التكوير هو من التلفيف على جهة الاستدارة ففيها اثنا عشر كتكوير العمامة وفي الحديث نعوذ بالله من الحور بعد الكور اي من التشتيت بعد الالفة والاجتماع ومنه كارة القصار وهي ثوب واحد يجمع ثيابا فيه ولا يخفى ان الشيء الذي يلف يصير مختفيا عن الاعين فعبر عن ازالة النور عن جرم الشمس وصيرورتها غائبة عن الاعين بالتكوير والثاني ان يكون من قولهم طعنه فجوره وكوره اذا القاه اي القيت ورميت عن الفلك وثانيها انكدار النجوم اي تساقطها وتناثرها والاصل في الانكدار الانصباب وكل شراك ففيه كدورة ولهذا يقال للجنس الكبير دهماء قال الخليل انكدر عليهم القوم اذا جاؤا ارسالا فانصبوا عليهم قال الكلبي تمطر السماء يومئذ نجوما قال عطاء وذلك انها في قناديل معلقة بين السماء والارض بسلاسل من النور وتلك السلاسل في ايدي الملائكة فاذا مات من في السماء والارض تساقطت تلك السلاسل من ايدي الملائكة وفي الشمس والنجوم انها يطرح في جهنم ليراها من عبدها وثالثها تسيير الجبال وقد مر في سورة عم ورابعها تعطيل العشار وهي جمع عشراء كالنفاس والنفساء والعشراء الناقة التي اتى عليها من يوم ارسل فيها الفحل عشرة اشهر ثم هو اسمها الى ان تضع الحمل لتمام السنة وهي انفس ما يكون عند اهلها ونهم العرب نحو حملوا بما هو مركوز في اذهانهم مقصود في خزانة خيالهم والغرض بيان شدة الاشتغال بانفسهم حتى تعطلوا واهملوا ما هو اهم شيء عندهم وقيل العشار هي السحاب تعطلت عما فيها من الماء ولعله مجاز من حيث ان العرب تشبه السحاب بالحامل قال تعالى فالحاملات وقرا وخامسها حشر الوحوش والوحشي عند اناسيا ما لا يستانس به ومن ذوات البر قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص وفيه انه سبحانه اذا كان لا يهمل امر الوحوش فكيف يهمل جزاء المكلفين قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى وفيه دليل على ان هول ذلك اليوم بلغ مبلغا لا يفزع الوحوش للنفار عن الانسان ولا بعضها للاحتراز عن بعض مع العداوة الطبيعية بين بعض الاصناف قلت هذا استدلال ضعيف فان الوحوش في الدنيا ايضا مجتمع مع الناس ومع اضدادها لكن في امكنة مختلفة فلم لا يجوز ان يكون في القيامة ايضا كذلك وعن ابن عباس في رواية ان حشر الوحوش عبارة عن موتها وذلك اذا قضي منها فردا فردا فلا يجوز منها الا ما فيه سرور لبني ادم واعجاب بصورته كالطاوس ونحوه تعالى اذا مجت السنة الناس قالوا حشرتهم السنة اي اماتتهم السادس تسجير البحار اي تنشيف ما فيها من الرطوبة حتى لا يبقى فيها شيء من المياه وقد سبق في الطور السابع تزويج النفوس وهو اقتران الارواح بالاجساد وقال الحسن هو كقوله وكنتم ازواجا ثلثة اي صنفت اصنافا ثلثة وقريب منه قول من قال هو ان يضم كل واحد الى من يجانسه ويكون في طبقته من خير او شر وقول من قال هو ان يفرق بين الرجل وبين من كان يلازمه في الدنيا من ملك او سلطان وقال ابن عباس زوجت نفوس المومنين بالحور العين ونفوس الكافرين بالشياطين ويقرب منه قال الزجاج هو ان يقرن النفوس باعمالها الثامن سؤال الموؤدة قال جار الله واد الموؤدة مثل مقلوب اد يؤد اذا دخل لانه اثقال بالتراب وكانوا يدفنون بناتهم في الارض احياء خوفا من الفقر ومن طرق العار كما مر في النحل وغيره ومعنى هذا السؤال تبكيت قاتلها كما يكاتب عيسى بقوله انت قلت للناس والغرض تبكيت النصارى وقيل الموؤدة هي التي تسال نفسها وهي السائلة والمسؤل عنها وقال قيل قتلت ماضيا مجهولا غائبا بناء على ان الكلام اخبار عنها ولو حكى ما خوطبت به حين سئلت لقيل قتلت مشكلا مجهولا وبه قرا ابن عباس قالت المعتزلة وبه نجح صاحب الكشاف ان في الاية دلالة على ان اطفال المشركين لا يعذبون لانه تعالى اذا بكت الكافر بسببها فلان لا يعذبها اولى ولكن ان يجاب بان تعذيب الوالد للولد من جهة انه تصرف في ملك الله تعالى بغير حق لا ينافي تعذيب الموؤدة من جهة اخرى وهي ان حكمها في الاسلام والكفر حكم ابائها التاسع نشر صحف الاعمال عن قتادة هي صحيفتك يا ابن ادم تطوى على عملك حين موتك ثم تنشر يوم القيامة فلينظر رجل ما يملي في صحيفته ويجوز ان يراد تشرد بين اصحابها اي فرقت بينها وعن مرثد بن وداعة اذا كان يوم القيامة تطايرت الصحف من تحت العرش فيقع صحيفة المومن في جنة عالية ويقع صحيفة الكافر في يده في سموم وحميم اي مكتوب فيها ذلك وهي صحف غير صحف الاعمال قال في الكشاف العاشر كشط السماء كما يكشط الاهاب عن الذبيحة والغطاء عن الشيء اي كشفت وازيلت عما فوقها وهو الجنة وعرش الله تعالى الحادي عشر والثاني عشر تسعير الجحيم اي ايقادها وازلاف الجنة اي ادناؤها

اسند لبعضهم بالاية على ان النار غير مخلوقة الان لانه علق تسعيرها بيوم القيامة ويمكن المعارضة بانها تدل على ان الجنة مخلوقة والا
لم يكن ازلافها على تعلق تسعير الجحيم بيوم القيامة لا ينافي وجودها قبل ذلك غير موقدة ايقادا شديدا قيل سعرها غضب الله عز وجل
وخطايا بني ادم وقوله علمت نفس ما احضرت كقوله يوم تجد كل نفس ما احضرت كقوله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا والتنوين في نفس
للتقليل على انه مفيد للتكثير بحسب المقام نحو قد يعلم الله ربما يود الذين كفروا ويجوز عندي ان يكون للتعظيم او للنوع يعني النفس الانسانية
لا النباتية ولا الحيوانية ولا الفلكية عند القائلين بها واسناد الاحضار الى الانس مجاز لان الملائكة احضروها في الصحف او في
الموازين الا انها سبب منها فلذلك اسند اليها ان اثار اعمالها انما يلوح عليها قال اهل التاويل هذه الاحوال يمكن اعتبارها في وقت
القيمة الصغرى وهي حالة الموت فالشمس النفس الناطقة وتكويرها قطع تعلقها وانكدار النجوم تساقطها القوى وتسيير الجبال القوى
الرئيسة عن افعالها والعشار الابدان التي هي مزرع وحشر الوحوش ظهور نتايج الافعال البهيمية والسبعية على الشخص وتسجير البحار
تعاد الاوهام الباطلة والاماني الفارغة فانها بحار لا ساحل له دون الموت الاختياري والاضطراري وتزويج النفوس انضمام كل
ملكة الى جنسها الظلمة الى الظلمة والنور الى النور والموؤدة القوة التي ضيعها المكلف في غير ما خلقت لاجله وسمعت بعض
المحققين من اساتذتي انها كل مسئلة سمحت للخاطر ولم يقيد بالكتابة حتى غابت والسماء سماء الارواح والباقي ظاهر وحين انت
المعاد شرع في النبوات فاكدها بالحلف والخنس جمع خانس والكنس جمع كانس والاكثرون على انها السيارات الخمسة الجاريات
مع النيرين في افلاكها بالارتباطات المعلومية من الهيئة وقد ذكرنا طرفا منها في البقرة في قوله ان في خلق السموات والارض وفي
قوله فسوىهن سبع سموات وخنوسها رجوعها ومنه الخناس للشيطان وكنوسها اختفاؤها تحت ضوء الشمس من كنس الوحشي اذا دخل
والمنجمون يسمون زحل والمشتري والمريخ والزهرة وعطارد متحيرة لمشاهدة الوقوف والرجوع عنها بعد الاستقامة وهي حركتها
الخاص من المغرب الى المشرق على توالي البروج اي من الحمل الى الثور ثم الى الجوزاء وهكذا على الترتيب فاذا تحرك القهقرى العكس هذا
الترتيب شبه الحركة اليومية نعالى انها راجعة اقسم الله بها لان احوالها اغرب وربطها مع الشمس اعجب كما بين في ذلك العلم وعن علي
هو قول عطاء ومقاتل وقتادة انها هي جميع الكواكب وخنوسها غيبتها عن البصر بالنهار وكنوسها ظهورها للبصر في الليل كما يظهر الوحشي
في كناسه وعن سعيد والنخعي انها بقر الوحش وخنوسها صفة لانوفها ومنه رجل اخنس وامراة خنساء وفي هذا القول بعد
لخسة المقسم بها ولانه لا يناسب ما بعده وقال اهل التاويل هي الحواس الخمس تظهر اثارها تارة وتغيب اخرى ثم اقسم بالليل والنهار
ومعنى عسعس اقبل وادبر فهو من الاضداد وتنفس الصبح مجاز عن تخلصه من ظلمة الليل كتنفس المكروب اذا وجد راحة او مجازا عما
يكون عنده من روح ونسيم والضمير في انه للقران والرسول الكريم جبرئيل عليه السلم وكرمه على ربه اي جعله واسطة بينه وبين اشرف
عباده وهم الانبياء وكرمه في نفسه انه لا يدل الا على الخير والكمال ومعنى كون القران قول جبرئيل انه وصل منه الى النبي صلى الله عليه
وسلم وذلك ان النزاع وقع من الكفرة في انه قول محمد او هو من السماء فاثبت القول الثاني ليلزم نفي الاول وفي لفظة رسول دلالة
على انه ليس قوله بالاستقلال وقوله ذي قوة ذو مرة وقد مر في النجم وقوله عند ذي العرش اي عنديته بالقرب كقوله ومن عنده و المكين
ذو الجاه الذي يعطي ما سال يقال مكن فلان عند فلان بضم الكاف مكانة وقوله ثم اشارة الى الظرف المذكور اي مطاع
عند الله في الملائكة المقربين يصدرون عن امره ويرجعون الى رايه امين الى الوحي والسفارة قد عصمه الله من الخيانة والزلل
استدل في الكشاف بالايات على تفضيل الملائكة على الانبياء قال لانه وصف جبرئيل بصفات الكرامة ثم وصف النبي صلى الله عليه
وسلم بقوله وما صاحبكم بمجنون وشتان بين الوصفين قلت امثال هذا التغليظ من باب الجنون ولهذا نشاء من سماع لفظ الجنون
والتحقيق ان ذكر جبرئيل ومدحه وقع استطرادا للبيان مدح النبي صلى الله عليه وسلم والمبالغة في صدقه فان الكفرة زعموا ان
القران افك افتراه مجنون بهم واعانه عليه قوم اخرون فلم يكن بد من نفي الجنون عنه ووصف جبرئيل بالامانة والمكانة وغيرهما
فان شرف الرسول يدل على شرف المرسل اليه وصدقه فلا عجب من الزمخشري انه كيف سمع لفظ المجنون فاغتر به حتى استدل به على
مفعوله اشرف المخلوقات ولم يعلم ان ذكر جبرئيل ووصفه باوصاف الكمال انما وقع بغرض عرضه تزكية النبي صلى الله عليه وسلم والعجب
من الامام فخر الدين الرازي ايضا انه كيف اورد حجة الواهية في تفسيرها ولم يتعرض الجواب وعنه مع كمال حرمته على ترتيب ادلتهم
ثم حكى انه صلى الله عليه وسلم قد راى جبرئيل على صورته الاصلية بحيث يحصل عنده علم ضروري بانه ملك مقرب لا شيطان رجيم
فقال ولقد راه بالافق المبين وهو افق الشمس كما مر في النجم ثم اخبر عن صدقه واشفاقه فقال وما هو على الغيب بظنين
من قرا بالظاء الذي مخرجه من طرف اللسان واصول الثنايا العليا كالذال والثاء فهو من الظنة التهمة اي ليس بمتهم لانه

فيها يؤدي عن الله تعالى بواسطة جبرئيل ومن قرا بالضاد الذي مخرجه من اصل حافة اللسان وما يليها من الاضراس من يمين اللسان
او يساره واخراجه من الجانب الايسر اسهل وقد يسهل على بعض الناس كلاهما فمعناه انه لا يضن بالوحي اي لا يبخل به من الضن والبخل
وفيه انه لا يكتم شيء من الوحي مما امر باظهاره وانه لا يمنع المستعدين من الارشاد والكمال فاين تذهبون بعد هذه البيانات وفيه
استطلال لهم كقولك لتارك الجادة ان عصا فاين تذهبون مثلت حالهم في ترك الحق والعدول عنه الى الباطل براكب التعاسف الذي
لا يباهل ان تقال له اين تذهب قوله لمن شاء فائدة هذا الابدال ان نفع التذكير يعود اليهم لكان عينهم لم يوعظ به والاستقامة
هي سلوك الصراط المستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض ولا يخفى ما بينها وبين قوله فاين تذهبون من التناسب
والطباق وفيه دليل لقدرية الا ان قوله وما تشاؤن الا ان يشاء الله فيه دليل الجبرية كما مر في اخر هل اتى وغيرها

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خداي بخشاينده مهربان

اذا السماء انفطرت ۝ واذا الكواكب انتثرت ۝ واذا البحار
چون اسمان شكافته شود وچون ستاركان ريخته وپراكنده شوند وچون درياها روان كرداينده شود

فجرت ۝ واذا القبور بعثرت ۝ علمت نفس ما قدمت واخرت ۝ يا ايها
وچون كورها بيرون اورده شوند اموات ان داند هر نفسي جزاء ان كه ازپيش فرستاده وانچه تاخير كرده وضايع كرده اند از اعمال واقوال اي ادمي

الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسويك فعدلك في اي
عاصي چه چيز فريفت ترا كه پروردگار موصوف شد بكرم تا انتقيري بودي ان پروردگار كه افريد ترا پس تمام خلقت كرداينده ترا در خلقت پس كرد اسندترا برخوبترين شكلي بهر كدام

صورة ما شاء ركبك ۝ كلا بل تكذبون بالدين ۝ وان عليكم
صورة كه خواست از حسن وقبح وغيرهما تركيب كرد ترا نبايد فريفته بودند نه كه تكذيب مي نمايند بروز حساب وبدرستي كه موكل اند بر شما باديان اسلام

لحافظين ۝ كراما كاتبين ۝ يعلمون ما تفعلون ۝ ان الابرار
نگهبانان از ملايكه كريمان باكان نويسند كان اعمال واقوال در صحايف ميدانند كه انچه ميكنيد بدرستي كه نيكوكاران هر اينه

لفي نعيم ۝ وان الفجار لفي جحيم ۝ يصلونها يوم الدين ۝ وما هم عنها
در بهشت اند ونعمت وبدرستي كه نابا كاران هر اينه در دوزخ اند در ايند انش دوزخ روز جزاء ونه اند ايشان از ان غايب شوند

بغائبين ۝ وما ادريك ما يوم الدين ۝ ثم ما ادريك ما يوم الدين
يعني ابدا در دوزخ باشند وچه داني تو كه چيست روز قيامت وحساب پس چه داني كه تو چيست روز قيامت

يوم لا تملك نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله ۝
انكه نه بود كه هيچ نفسي را هيچ چيزي از نفع ودفع وكار حكم وفرمان در ان روز مر خدا راست

فجرت بالتخفيف ابن شنبوذ عن اهل مكة فعدلك مخففا يزيد وحمزة وعلي وخلف وعاصم غير المفضل
ركبك كلا مدغما ابو عمرو وقتيبه في رواية عنه تكذبون على الغيبة يزيد يوم لا بالرفع ابن كثير وابو عمرو وسهل ويعقوب الاخرون
بالفتح ۝ الوقوف انفطرت انتثرت فجرت بعثرت واخرت الكريم فعدلك بناء على ان الظرف بعده متعلق
ومن خفف فعدلك لم يقف بناء على انه جعله بمعنى الجاي امالك الى اي صورة شيئا فيجوز ان يكون المخفف بمعنى المشدد اي عدل
بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت فصارت معدلة ركبك بناء على ان كلا توكيد لتحقيق بل ومن جعله ردعا عن الاغترار لم يوقف
بالدين لاحتمال ما بعده الحال والاستيناف والوصل اجوز الا لمن قرا تكذبون على الغيبة فانه يقف مطلقا للعدول لحافظين
كاتبين يفعلون نعيم جحيم لاحتمال ان ما بعده مستانفا وصفة جحيم الدين يوم الدين لمن قرا بالنصب اي ذلك في
يوم ومن رفعه على انه بدل يوم الدين فلا وقف شيئا لله ۝ انه سبحانه ذكر طرفا اخر من اشراط الساعة في
هذه السورة فاولها انفطار السماء اي انشقاقها كقوله في الفرقان ويوم تشقق السماء بالغمام وكما يجيء من قوله اذا السماء

انشقت وفيه وكذا في قوله واذا الكواكب انتثرت ابطال قول من يزعم ان الفلكيات لا يخرق اما الدليل المعقول الذي الامام فخر الدين
الرازي في تفسيره وهو ان الاجسام متماثلة في الجسمية فيصح على كل واحد منها ما يصح على الباقي لكن السفليات يصح عليها الانخراق فيصح على
العلويات ايضا فغير مفيد ولا مقنع لان الخصم لو سلم الصحة فله ان ينازع في الوقوع لمانع كالصورة الفلكية او غيرها واما تفجير البحار
فقد فسروها بفتح بعضها الى بعض حتى يصير البحار كلها بحرا واحدا وذلك لتزلزل الارض وتصدعها حتى يرتفع الحاجز الذي بين
البحار الشرقية وبين البحار الغربية وقد فسر في الكشاف بزوال البرزخ بين العذب والملح حتى يختلطا وهو تصور فاسد نشأ من
مجرد سماع لفظ ارتفاع البرزخ وعن الحسن ان الارض تسفل الماء بعد امتلاء البحار فيصير مستوية وهو معنى التسجير عنده كما مر في
السورة المتقدمة قال جار الله بعثر وبحثر بمعنى وهما من البحث والبعث زيد فيهما الراء والمعنى بحث القبور واخرج موتاها واهل
التاويل ان يحملوا بعثرة القبور على كشف الاسرار والاحوال الخفية ومعنى التقديم والتاخير قد سبق في القيامة في قوله ينبؤا الانسان
يومئذ بما قدم واخر والمراد جميع اعمالها واما يحصل لها العلم الاجمالي عند الموت او في اوائل اشراط الساعة ثم يزيد شيئا فشيئا الى حين
مطالعة صحيفة العمل ولما اخبر عن وقوع الحشر بين ما يدل عليه عقلا فقال يا ايها الانسان وهو الكافر المنكر للبعث عند طائفة
لقوله بعد ذلك كلا بل تكذبون بالدين وقد خص بعضهم فروي عن ابن عباس انها نزلت في الوليد بن المغيرة وعن الكلبي ومقاتل
انها في الاسود بن كلدة وذلك انه ضرب النبي صلى الله عليه وسلم فلم يعاقبه الله وانزل الاية والاقرب انها تتناول جميع العصاة وخصوص
السبب لا ينافي العموم وههنا سؤال وهو انه وصف نفسه في هذا المقام بالكرم وهذا الوصف يقتضي الاغترار به حتى قال العقلاء
من كرم الرجل سوء ادب غلمانه وسمع الموبد في مجلس انوشروان ضحك الخدم فقال اما يهابنا هؤلاء الغلمان فقال انما يهابنا اعداؤنا
وعن علي كرم الله وجهه انه دعا غلامه مرات فلم يجبه فنظر فاذا هو بالباب فقال لم لم تجبني فقال لثقتي بحلمك وامني من عقوبتك
فاستحسن جوابه واعتقه قال الضعيف مؤلف الكتاب اني في عنفوان الشباب رايت فيما يرى النائم ان القيامة قد قامت وقد
دار في خلدي ان الله تعالى لو خاطبني بقوله يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم فماذا اقول ثم الهمني الله تعالى في المنام ان اقول غرني
كرمك يا رب ثم اني وجدت هذا المعنى قد ذكر في بعض التفاسير وعن الفضيل بن عياض انه قال اقول في الجواب غرتني ستورك
المرخاة واذا ثبت ان الكرم يقتضي ان يغتر بصاحبه فكيف وقع الانكار عليه والجواب من وجهين الاول ان كل كريم فانه حكيم
لان ايصال النعمة الى الغير لو لم يكن مبنيا على داعية الحكمة كان تبذيرا لا كرما فكانه سبحانه قال كيف اغتررت بكرمي وكرمي
حقيقي صادر عن الحكمة وهو يقتضي ان لا يهمل وان امهل لا بد ان ينتقم للمظلوم من الظالم ولو بعد حين ولا يعيد الناس لاجل
المجازاة حتى يظهر المحسن من المسيء والبر من الفاجر ولا يضيع حقوق الناس والحاصل ان الكرم بالخلق والتسوية وهي
انتصاب القامة او سلامة الاعضاء وبالتعديل هو تناسبها وجعله مستعدا لقبول الكمالات لا يقتضي ان لا يعيده الى
الحالة الاولى لاجل المجازاة بل يجب ان يعيد تتميما للنعمة واظهارا للحكمة الثاني ان كرمه السابق بالخلق وغيره لا يوجب
كرما لاحقا بالعفو والغفران لجميع المعاصي لان غاية الكرم هي ان يبتدي بالنعم من غير عوض ولا غرض اما ان الكريم
اذا امر المنعم عليه بشي وانه تلقاه بالعصيان فليس من الكرم ان يغض عن جريمته بل قد يعد ذلك ضعفا وذلة ولاسيما
اذا كان المامور به هو معرفة المنعم ولهذا روي عن عمر مرفوعا غره جهله وعن الحسن غره والله شيطانه الخبيث حتى طمع
في الكرم اللاحق لاجل الكرم السابق خصوصا اذا لم يكن ممن حصل له معرفة ربه في الدنيا قال النحويون ما في قوله ما شاء
مزيدة قلت وذلك بالنظر الى اصل المعنى والا فهي مفيدة للتاكيد اي في كل صورة من الصور شاء كقوله هو الذي يصوركم
في الارحام كيف يشاء وانما لم يقل في اي صورة بالفاء العاطفة على نسق ما تقدمها لانها كالبيان لعدلك والجار متعلق بركب
اي ركبك في اي صورة اقتضتها حكمته او بمحذوف اي حاصلا في بعض الصور المرادة وجوز جار الله ان يتعلق بعدلك ويكون
اي في معنى التعجب اي فعدلك في صورة عجيبة ثم قال ما شاء ركبك ما شاء من التراكيب قال الحسن منهم من صوره ليستخلصه
له ومنهم من صوره ليشغله بغيره قلت الاولون مظاهر اللطف والجمال والآخرون مظاهر القهر والجلال ثم زجرهم عن الاغترار
بقوله كلا وهو حرف وضع في اللغة لنفي ما تقدم وتحقيق غيره اي ليس الامر كما يقولون من الله لا بعث ولا نشور ولئن فرض بعث فالله
كريم غفار للذنوب ولئن قدر انه معاقب فلعله غير عالم بالجزئيات فكيف يحاسب فنبههم الله تعالى على خطائهم بان تكذيبهم بالجزاء
انما وقع في حال تسليط الحفظة عليهم وهذا التكذيب ايضا من جملة ما يكتبونه او نقول لما ردعهم عن الطمع الناشئ والامل
المنكر اضرب عنه الى ما هو شر منه وهو انكار الجزاء اصلا وفي تعظيم الكتبة بالثناء عليهم اشارة الى ان امر الجزاء عند الله

تعالى

تعالى من عظايم الاشغال قال بعضهم من لم يزجره الجزاء اصلا وفي تعظيم الكتبة عن المعاصي فمراقبة الله اياه كيف يرده عن الكرام
الكاتبون قلت لا ريب ان الاول هو الاصل والثاني فرع الا ان المكلف لالفه بالمحسوسات ينزجر بما هو اقرب الى عالم الحس اكثر مما ينزجر بما هو
اقرب الى عالم الارواح ولهذا اكثر نفع الزواجر والروادع في المدينة الفاضلة ثم ذكر فائدة كتابة الحفظة وغايتها ان الابرار الخ
يحكى ان سليمان بن عبد الملك امر بالمدينة وهو يريد مكة فقال لابي حازم كيف القدوم على الله غدا فقال اما المحسن فكالغائب يقدم
على اهله واما المسيء فكالآبق يقدم على مولاه قال فبكى ثم قال ليت شعري ما لنا عند الله فقال ابو حازم اعرض عملك على كتاب الله
قال في اي مكان قال في قوله ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم قال جعفر الصادق رضي الله عنه النعيم المعرفة والمشاهدة
والجحيم ظلمات الشهوات وقال آخرون النعيم القناعة والتوكل والجحيم الطمع والحرص وقال العارفون النعيم لا اشتغال بما سواه
وقوله وما هم عنها بغائبين كقوله وما هم بخارجين منها او اراد وما كانوا يغيبون عنها قبل ذلك اي في قبورهم فيكون فيه تنبيه
حال البرزخ كما شرح حال المبدأ والمنتهى ثم نبه بقوله وما ادريك مرتين ان يوم الدين مما لا يكتنه كنه شدته والخطاب
للنبي صلى الله عليه وسلم انه لا يعرفه الا بالوحي وقيل للكافر ثم وصفه مجملا بقوله يوم لا تملك الى آخره اي لا املك ولا تصرف في
ذلك اليوم ظاهرا وحقيقة الا لله تعالى

سورة المطففين كلماتها مائة وتسع وسبعون حروفها سبعمائة وثلثون آياتها ثلثون

بسم الله الرحمن الرحيم
خداي بخشايندهٔ مهربان
ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون ٥ واذا
وای مر کم کنندگان را آنانکه چون کیل فرا ستانند از مردم تمام قبض کنند وچون
كالوهم او وزنوهم يخسرون ٥ الا يظن اولئك انهم مبعوثون
کیل کنند برای دادن مردم یا وزن کنند برای دادن مردم نقصان کنند آیا گمان نمی برند آنانکه متصف این صفت اند که ایشان برانگیختگان [?] اند
ليوم عظيم ٥ يوم يقوم الناس لرب العالمين ٥ كلا ان كتاب
... روز بزرگ برای حساب روزی که بایستند مردم برای حکم پروردگار جهانیان حقا که بدرستی که نامهٔ اعمال
الفجار لفي سجين ٥ وما ادريك ما سجين ٥ كتاب مرقوم ٥ ويل يومئذ
ان دیوانیست که نبشته در وی
بدکاران هر آینه در سجین است وچه دانی تو که چیست سجین اعمال کفار وفساق وای در آن روز که
للمكذبين ٥ الذين يكذبون بيوم الدين ٥ وما يكذب به الا
مر مکذبان را آنانکه باور نمی دارند روز جزا را وتکذیب نمی نماید بروز جزا مگر
كل معتد اثيم ٥ اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين ٥ كلا
هر شخصی را از حد واعتدال گذشته بسیار گناهکار چون خوانده شود بر وی آیات قرآن ما گوید این افسانه های پیشینیان است حقا که ...
بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون ٥ كلا انهم عن ربهم
... ظلمت وزنگ بر دلهای ایشان از اعراض ایشان بود که کسب میکنند از ذنوب حقا بدرستی که ایشان از پروردگار ایشان
يومئذ لمحجوبون ٥ ثم انهم لصالوا الجحيم ٥ ثم يقال هذا الذي كنتم
در آن روز هر آینه ممنوع اند پس بدرستی که ایشان درآینده در دوزخ اند پس گویند بسبیل توبیخ این آن عذابست که بودید
به تكذبون ٥ كلا ان كتاب الابرار لفي عليين ٥ وما ادريك
که بآن تکذیب می کردید حقا بدرستی که نامهٔ اعمال نیکان هر آینه در علیین است وچه دانی تو که
ما عليون ٥ كتاب مرقوم ٥ يشهده المقربون ٥ ان الابرار لفي نعيم
چیست دیوانیست نبشته در آن اعمال حاضر باشند بدرستی که نیکان
علیین خلایق آنجا یا شاهد ... در بهشت با ناز ونعمت اند

على الارائك ينظرون ۝ تعرف في وجوههم نضرة النعيم ۝ يسقون من رحيق مختوم

سرايهاء بر تختهاء اراسته ميكردند بخداي نعم باغيرت شاهي در روهاء ايشان تازكي نعم را   آب دهند ايشانرا از خمري صاف مهر كرده اولى

ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ۝ ومزاجه من تسنيم عينا يشرب

از براي ايشان مهرها ومشك بود بعوض موم وكل ودر مثل آن نجزاد وثواب بايد كه رغبت نمايند   وآميزش آن خمر از جوي تسنيم بود از چشمه

زاغبان بطاعت

بها المقربون ۝ ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون ۝ واذا

كه آشامند از آن اهل قرب واختصاص بدرستي كه آنانكه بدكردار اند يعني رؤساء قريش بودند در دنيا از آنانكه ايمان آوردند ميخنديدند   وچون

مروا بهم يتغامزون ۝ واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين ۝

ميگذشتند بايشان بچشم وابرو اشارت ميكردند بطريق خنده وچون بازگشتند با كسان خود بازگشتند متلذذ بسخريه وايذاء مؤمنان

واذا راوهم قالوا ان هؤلاء لضالون ۝ وما ارسلوا عليهم حافظين ۝ فاليوم

وچون ميديدند ايشانرا ... وحال آنكه فرستاده نشده اند ... موكل اعمال مومنان باشند پس امروز قيامت

الذين امنوا من الكفار يضحكون ۝ على الارائك ينظرون

آنانكه ايمان آوردند در بهشت روند از كافران بخندند   حال آنكه بر تختهاي آراسته نگرند بحال كفار در دوزخ

هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون ۝

هيچ جزاء داده شدند كافران جزاي آنچه بودند كه ميكردند در دنيا از كفر ومعاصي

بل ران حفص يسكت على بل وقفة يسيرة ومع ذلك يصل وقرأ الحلواني عن قالون بل ران بالادغام ... بالامالة حمزة وعلي وخلف وحماد ويحيى تعرف مبنيا للمفعول نضرة بالرفع يزيد ويعقوب خاتمه بالالف بعد الخاء والتاء مفتوحة علي اهلهم انقلبوا بكسر الهاء والميم ابو عمرو وسهل ويعقوب وقرأ حمزة وعلي وخلف بضمها الباقون بضم ميم الجمع فقط فكهين مقصورا يزيد وحفص هل ثوب الكفار بالادغام حمزة وعلي وهشام   للمطففين   يستوفون للفصل بين الفاصلتين الحافر ولكن يلزم تفريق الوصفين مع اتفاق الجملتين يخسرون للاستفهام عظيم لان التقدير لامر يوم عظيم في لان يوم كذا او بدل بني على الفتح للاضافة الى الجملة لرب العالمين لان كلا للتحقيق ان بمعنى الا للتنبيه او حقا وهو ردع عن التطفيف وكذا اخواتها في السورة سجين ما سجين للحذف اي هو كتاب مرقوم لان ويل مبتدأ للمكذبين الدين للابتداء للنفي اثيم لان الشرطية بعده صفة اخرى له الاولين والوقف كما ذكر يكسبون لمحجوبون لان ثم لترتيب الاخبار الجحيم لاختلاف الجملتين تكذبون عليين عليون مرقوم لان ما بعده صفة المقربون نعيم لان ما بعده حال او صفة ينظرون لذلك النعيم لان ما بعده يصلح مستأنفا وحالا مختوم لان ما بعده وصف مسك المتنافسون تسنيم بناء على ان عينا حال كما قال الزجاج وان اريد النصب على المدح جاز الوقف المقربون يضحكون للاية ولكن تمام الكلام اولى يتغامزون لذلك فاكهين لضالون لان المنفية حال حافظين لتبدل الكلام معنى يضحكون لاستطرون يفعلون

انه سبحانه لما ذكر في السورة المتقدمة بعض اشراط الساعة واخبر عن طرف من احوالها صدر في هذه السورة بالنعي على قوم اثروا الحيوة الدنيا الزائلة على الحيوة الباقية وبها لكوا في الحرص على استيفاء اسبابها حتى اتسموا باخس السمات وهي التطفيف والتركيب يدل على التقليل وطفاف الشيء جانبه وحرفه وطف الوادي والاناء اذا بلغ الشيء الذي فيه حرفه ولم يمتلئ وقال الزجاج انما قيل للذي ينقص المكيال والميزان مطفف لانه لا يكون الذي يسرق في المكيال والميزان الا الشيء اليسير الطفيف روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قدم المدينة وكانوا من اخبث الناس كيلا فنزلت فاحسنوا الكيل فلذلك ان كانت السورة مدنية فظاهر وان كانت مكية فلعل النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة قرأها عليهم وهكذا الوجه فيما روي ان اهل المدينة كانوا تجارا يطففون وكانت بياعاتهم المنابذة والملامسة والمخاطرة يعني بيع الغرر كالطير في الهواء فنزلت فخرج رسول الله صلعم فقرأها عليهم وقال خمس بخمس قيل يا رسول الله وما خمس بخمس فقال ما نقض قوم العهد الا سلط الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكوة الا حبس عنهم القطر وعن علي رضي الله انه مر برجل يزن الزعفران وقد ارجح فقال له اقم الوزن بالقسط ثم ارجح بعد ذلك ما شئت كانه امر بالتسوية اولا ليعتادها ويفصل الواجب من النفل اي لا

الحوائج ممن يزنه في رؤوس المكيال والسن الموازين الاكتيال الاخذ بالكيل كالاتزان الاخذ بالوزن قال الفراء من وعلى يعتقبان في هذا الموضع فمعنى اكتلت عليك اخذت ما عليك ومعنى اكتلت منك وقال اهل البيان وضع على مكان من للدلالة على ان اكتيالهم من الناس اكتيال فيه ضرر وجوز ان يتعلق الجار بيستوفون والتقديم للتخصيص اي يستوفون على الناس خاصة واما انفسهم فيستوفون لها والضمير في كالوهم او وزنوهم منصوب راجع الى الناس والاصل كالوا لهم او وزنوا لهم فحذف الجار واوصل الفعل قال الكسائي والفراء هذه لغة الحجاز ومنه المثل الحريص يصيدك لا الجواد اي الحريص يصيد لك لا الجواد ويجوز ان يكون على حذف المضاف والتقدير واذا كالوا مكيلهم او وزنوا موزونهم وعن عيسى بن عمر وحمزة انهما كانا يجعلان الضمير للمطففين على انهما توكيد للمرفوع ويقفان على عند الواوين وقفة يسيرة يبينان بها ما ارادا واخطأهما بعضهم بان الالف التي تكون بعد واو الجمع غير ثابتة وفيه لو كان الضمير لان للتأكيد لم يكن بد من الالف ورسمت هذه الخطئة بان خط المصحف لا يقاس تكلم من شأنه خارجة عن اصلاح الخط وقد ذكر الزمخشري في ابطال قولهما ان المعنى حينئذ يؤول الى قول القائل واذا تولوا الكيل والوزن هم على الخصوص باعتهم اخسروا اي نقصوا وهذا كلام ساقط لان الحديث واقع في الفعل لا في المباشر قلت النظم على قولهما باق على حالته من الايجاز والفصاحة لانه يفيد ضربا من التوبيخ فانهم اذا خسروا وقد تولوا الوزن او الكيل بانفسهم ولم يمنعهم من ذلك مانع من الدين والمروة فلان رضوا بالاخسار وقد تولاه لاجلهم بعض من يتعلق بهم يكون اولى ومن قلة مروتهم ودينهم كانوا متمكنين في الاعطاء من البخس في الكيل وفي الوزن جميعا ولهذا قال سبحانه واذا كالوهم او وزنوهم واما في الاخذ فالميزان غالبا يكون بيد البائع فلا يتمكن المشتري من التصرف فيه بالزيادة المعتد بها فان الكفة تترجح بادنى شيء وانما تمكن في الاكتيال فان يحتال في ملايه بالتحريك ووضع اليد عليه بقوة فلذلك لم يقل هناك او اتزنوا واعلم ان امر المكيال والميزان عظيم لان مدار معاملات الخلق عليهما ولهذا اجرى على قوم شعيب بسببه ما جرى وذهب بعض العلماء الى ان المطفف لا يتناوله الوعيد الا اذا بلغ تطفيفه نصاب السرقة والاكثرون على ان قليله وكثيره موجب الوعيد وبالغ بعضهم حتى عد العزم عليه من الكبائر وقال الاستاذ ابو القسم القشيري رحمه الله لفظ المطفف يتناول التطفيف في الوزن والكيل وفي اظهار العيب واخفائه في طلب الانصاف والانتصاف ومن لم يرض لاخيه المسلم ما يرضاه لنفسه فليس بمنصف والذي يرى عيب الناس ولا يرى عيب نفسه من هذه الجملة ومن طلب حق نفسه من الناس ولا يطلب من احد لنفسه حقا ويحكى ان اعرابيا قال لعبد الملك بن مروان ان المطفف قد توجه عليه الوعيد العظيم الذي سمعت به فما ظنك بنفسك وانت تاخذ اموال المسلمين بلا كيل ووزن ثم زاد في توبيخهم بقوله الا يظن فان كانوا من اهل الاسلام كما روي ان اهل المدينة كانوا يفعلون ذلك فالظن بمعنى العلم وان كانوا كفارا منكري البعث فالظن بمعناه الاصلي والمراد هب انهم لا يتيقنون بالبعث افلا يظنونه ايضا كقوله ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين وفي الاشارة اليهم باولئك وقد ذكرهم عما قريب تبعيد لهم عن رتبة الاعتبار بل عن درجة الانسانية وفي هذا الانكار ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لرب العالمين بيان بليغ لعظم هذا الذنب كما قال الحالف والله الطالب الغالب الحي القيوم ففيه تعظيم شأن المقسم عليه عن النبي صلى الله عليه وسلم يقوم الناس مقدار ثلثمائة سنة من الدنيا لا يؤمر فيها بامر قال ابن عباس هو في حق المؤمنين قدر انصرافهم من الصلوة وفيه انه اذا حظر التطفيف الذي يظن به انه حقير فكيف بساير الظلامات وحمل بعضهم هذا القيام على رده الارواح الى اجسادها حتى يقوموا من مراقدهم وعن ابن عباس اراد به الخضوع التام كقوله وقوموا لله قانتين ثم بين ان كل ما يعمل من شر وخير فانه مكتوب عند الله وقدم ديوان الشرور لان المذكور قبله هو وعيد اهل الفجور وسجين فعيل من السجن هو الحبس والتضييق جعل علما لديوان الشر الجامع لاعمال الكفرة والفسقة والشياطين وهو منصرف لانه ليس فيه الا العلمية وانه كتاب مرقوم مسطور فيه تفاصيل احوال الاشقياء وقيل معلم يعلم من رآه انه لا خير فيه وقال الواحدي مختوم لان الختم علامة والحاصل ان كتاب الفجار موضوع من ديوان الشر الذي هو لاصل اليه وقال القفال ان قوله كتاب مرقوم ليس تفسير السجين بل التقدير كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وان كتاب الفجار مرقوم ووقع قوله وما ادراك ما سجين اعتراضا لا تفسير السجين بل التقدير كلا ولان ذلك لم يكن مما كانت العرب تعرفه اي ليس ذلك مما كانت تعلمه انت ولا قومك وقيل مرقوم اي مطروح وعلى هذا يكون سجين اسم مكان ثم اختلفوا وعن ابن عباس في رواية عطاء وقتادة ومجاهد والضحاك وعن البراء مرفوعا انه اسفل سبع ارضين وفيها ابليس وذريته وعن

وعن ابي هريرة مرفوعا انه حب في جهنم وقال الكلبي صخرة في تحت الارض السابعة والتحقيق انه سبحانه اجرى امور عباده على ما تعارفوه
فيما بينهم ولا شك لان السفل والظلمة والضيق وحضور الشياطين الملاعين من صفات النقص فوصف الله كتاب الفجار بانه في هذا
الموضع استهانة بهم وباعمالهم كما انه وصف كتاب الابرار في عليين ويشهده الملائكة المقربون تعظيما لحالهم ثم اوعدهم المكذبين عامة
ووصفهم بقوله الذين يكذبون للذم لا للبيان لان كل مكذب فالوعيد يتناوله سواء كان مكذبا بالبعث او بسائر ايات الله فهو
كقولك فعل فلان الفاسق الخبيث وانما خص المكذب بالبعث لتقدم ذكره وذكر ما يتعلق به ثم بالغ في الذم بقوله وما يكذب
به الا كل معتد متجاوز عن الاعتدال في استعمال القوة النظرية اما في طرف الافراط وهو الجربزة حتى عد الممكن محالا واقدم على
التكذيب واما في طرف التفريط وهو البله والغباوة حتى قنع بالاستبعاد المحض واعرض عن النظر في دلائل البعث من الخلق
الاول وعن اثيم في اعمال القوى البدنية في غير مواقعها حتى اعتز لذا الباطل بدل الحق وحكم على ايات الله بانها اساطير الاولين
وفيه انكار للنبوة ايضا ثم اضرب عن ان يكون لهم اختيار فيما قالوه او يكون لهم مراعاة ارعواء ارتكبوه لان ما كسبوه قد ران
على قلوبهم اي ركبها كما يركب الصداء وغلب عليها قال اهل اللغة ران النعاس والخمر في الراس يرين رينا وريونا اذا رسخ
فيه ولهذا قال الحسن هو الذنب بعد الذنب حتى يسود القلب قلت الغين هو الحجاب الرقيق الذي يزول عن كثب ومثله الغيم
والرين هو الغليظ الذي لا يرجى زواله ولهذا جاء في الحديث انه ليغان على قلبي واما الرين ففي صفة الكفار الذين صارت الكا
الذميمة في غاية الرسوخ حتى اظلم سطوح قلوبهم بل دخلت الظلمة اجوافها وبلغت الكدرة شغافها ثم قال كلا اي حقا او هو ردع
عن الكسب الران على القلب انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وذلك ان النور لا يرى الا بالنور فاذا كانت نفوسهم في غاية الظلمة الذ
والعرضية الحاصلة من الملكات الردية احتجبوا عن نور الله وسقطوا عن رؤيته قال اهل السنة وفي تخصيصهم بالحجب دلالة على
ان اهل الايمان والاعمال الصالحة لا يكونون محجوبين عن ربهم وقالت المعتزلة المضاف محذوف اي عن رحمة ربهم او كرامته وقال
في الكشاف هو تمثيل للاستخفاف بهم لانه لا يؤذن للملوك الا للوجهاء المكرمين ثم اخبر بقوله ثم انهم لصالوا الجحيم اي داخلوها
عن بقية احوالهم وانهم لا يتركون على حجاب الحرمان بل يعذبون بنار الطبيعة والهجران لانهما متلازمان ثم يقول في معرض التوبيخ
هذا الذي كنتم به تكذبون جميعا بين عذاب الروح وعذاب الجسد ثم شرع في شرح قصة الابرار وعليون جمع علي فعيل من العلو
واعرابه كاعراب الجمع لانه على صورته وان صار مفردا كقنسرين من حيث انه جعل علما لديوان الخير الذي فيه اعمال الملائكة
وصلحاء الثقلين لانه سببا لارتفاع الى اعالي الدرجات في الجنة واما لانه مرفوع في السماء السابعة حيث تحضره الملائكة
المقربون وقال مقاتل هو في ساق العرش عن ابن عباس هو لوح من زبرجد معلق تحت العرش وبالجملة كتاب الابرار ضد
كتاب الفجار بجميع معانيه كما عرفت ثم اخبر عن بقية حال الابرار ومفعول ينظرون محذوف للشمول انواع نعيمهم في الجنة
من الحور العين والاطعمة والاشربة والملابس والمراكب والمساكن وكل ما اعد الله لهم قال صلى الله عليه وسلم يلحظ المؤمن فيحيط
بكل ما اتاه الله وان ادناهم يرى له مثل سعة الدنيا وقال مقاتل ينظرون الى عدوهم حين يعذبون ولا يحجب الحجال ابصارهم عن
الادراك وقال بعضهم ينظرون الى الله تعالى بدليل قوله تعرف ما من له اهل به العرفان في وجوههم نضرة النعيم وقوله في
موضع اخر وجوه يومئذ ناضرة ولا ريب ان هناك قرائن واحوالا يعرف بها بهجتهم وزوارهم كالضحك والاستبشار وتجلي الانوار
والاثار والرحيق الخمر الصافية التي لا غش فيها مختوم اوانيه ختامه مسك اي ما يختم به مسك بدل مكان الطبيعة او الشمعة وانما
ختم تكريما له وصيانة على ما جرت به العادة فكانها اشرف من الخمر الجارية في انهارها من الجنة وقيل ختامه اي مقطعه
رائحة مسك اذا شرب وهذا قول علقمة والضحاك وسعيد بن جبير ومقاتل وقتادة قال الفراء الختام اخر كل شيء ومنه يقال
ختمت القران والاعمال بخواتيمها والخاتم مثله ومنه خاتم النبيين والتركيب يدل على القطع والانتهاء بجميع معانيه عن ابي الدرداء
مرفوعا هو شراب ابيض مثل الفضة يختمون به اخر شربهم لو ان رجلا من اهل الدنيا ادخل فيه يده ثم اخرجها لم يبق ذو روح
الا وجد ريحه الطيبة قال بعضهم مزج الخمر بالافاويه الحارة مما يعين على الهضم وتقوية الشهوة فلعل فيه اشارة الى قوة
شهوتهم وصحة ابدانهم ثم رغب في العمل الموجب لهذه الكرامة قائلا وفي ذلك فليتنافس المتنافسون فليرغب الراغبون بالمبا
الى طاعة الله تعالى وقال اهل اللغة نفست على الشيء انفسه نفاسة اذا ضننت به ولم يحب انه يصير اليه والتنافس تفاعل منه كان
كل واحد من الشخصين يريد ان يستاثر به لما يظهر من نفسه من الجد والاعتمال في الطاعة والعبودية والجملة معترضة وفي
تقديم الجار اشارة الى ان السعي والارتقاب يجب ان يكون في مثل ذلك النعيم الغير الزائل وتسنيم علم لعين بعينها في الجنة سميت به

اذا رفعه

اذا رفعه انها ارفع شراب هنالك او لانها ياتيهم من فوق على ما روي انها تجري من الهواء متسنمة فتنصب في اوانيهم او لانها كثرة فانها تعلو
على كل شيء تمر به او تروي وفيها ارتفاع والانخفاض والتركيب يدل على الارتفاع ومنه سنام البعير عن ابن عباس اشرف شراب اهل الجنة
هو التسنيم فالمقربون يشربونها صرفا ويمزج لاصحاب اليمين فقال بعض اهل العرفان وذلك ان المقربين السابقين لا يشتغلون الا بمطالعة
وجه الله الكريم واما اهل اليمين فانه يكون شرابهم ممزوجا لان نظرهم تارة الى الله وتارة الى المخلوق ثم حكى قبائح اعمال الكافرين على ان
الكلم واقع في يوم القيامة بدليل قوله عقيبه فاليوم قال المفسرون هم مشركوا مكة ابو جهل والوليد بن المغيرة واضرابهما كانوا
يضحكون من عمار وصهيب وبلال وغيرهم من فقراء المؤمنين وقيل جاء علي بن ابي طالب كرم الله وجهه في نفر من المسلمين فسخر منهم
المنافقون وضحكوا وتغامزوا ثم رجعوا الى اصحابهم فقالوا رأينا اليوم الاصلع فضحكوا منه فنزلت هذه الاية قبل ان يصل علي
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والتغامز تفاعل من الغمز وهو الاشارة بالعين او الحاجب والشفة واكثر ذلك انما يكون على
سبيل العيب ومعنى فكهين متلذذين بذكرهم والسخرية منهم قوله وما ارسلوا حال معترضة انكارا منا الله عليهم وتهكما بهم
اي تنسبون المسلمين الى الضلال والحال انهم لم يرسلوا على المسلمين موكلين بهم حافظين عليهم احوالهم وجوز في الكشاف ان يكون
النفية من جملة قول الكفار فيكون انكار الصدهم ايا هم على الشرك ودعاهم الى الاسلام قلت لو كان من جملة قولهم لكان الظاهر
ان يقال وما ارسلوا الا الى المسلمون علينا روي ان يفتح للكفار باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها اغلق الباب دونهم يفعل ذلك
مرارا فيضحك المؤمنون منهم ناظرين اليهم على الارائك ولا يخفى ما في هذه الاخبار والحكاية من تسلية المؤمنين وتثبيتهم على الاسلام
والتصبير على متاعب التكاليف واذية الاعداء في ايام المعدودات لنيل ثواب لانهاية له ولا غاية قال المبرد ثوب واثاب بمعنى
وقد يستعمل الاثابة في الشر كالمجازاة ويجوز ان يراد به التهكم نحو فبشرهم بعذاب وفي هذا القول مزيد غيظ وتوبيخ للكافرين
ونوع سرور وتنفيس للمؤمنين ويحتمل ان يكون الاستفهام للتقرير اي هل قدرنا على الاثابة نحو هل وجدتم ما وعد ربكم حقا

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداي بخشاينده مهربان

اذا السماء انشقت ۝ واذنت لربها وحقت ۝ واذا الارض مدت ۝ والقت

چون آسمان شكافته شود وطاعت نمايد مر فرمان پروردگار خود را وسزاوار طاعت فرمان خود را وچون زمين سري وبسيط شود وبيفكند ازانكه درويست

ما فيها وتخلت ۝ واذنت لربها وحقت ۝ يا ايها الانسان انك كادح

وتهي گردد وطاعت نمايد مر فرمان پروردگار خود را وسزاوار طاعت اي آدمي بدرستيكه تو جهد نماينده

الى ربك كدحا فملاقيه ۝ فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف

اشغال دنيا بجزاء پروردگار تو جهد نمودني پس فرا رسنده بجزاي ان اعمال پس اما هر كس كه داده شود نامه اعمال او بدست راست او پس زود بود كه

يحاسب حسابا يسيرا ۝ وينقلب الى اهله مسرورا ۝ واما من اوتي

حساب نمايند حسابي آسان بي مناقشه در آن و بازگردد سوي كسان خود حال انكه شادان بود واما هر كه دهند

كتابه وراء ظهره فسوف يدعوا ثبورا ۝ ويصلى سعيرا ۝ انه كان

نامه او را از جانب پشت او پس زود بود كه خواند هلاك را كه بيا اي هلاك و درآيد در آتش افروخته بدرستيكه او بود

في اهله مسرورا ۝ انه ظن ان لن يحور ۝ بلى ان ربه كان به بصيرا ۝

درميان كسان خود در دنيا شادان بتنعم بدرستيكه او گمان برد كه هرگز باز نگردد بجزاي آري بازگردد بدرستيكه پروردگار او هست بحال او بينا

فلا اقسم بالشفق ۝ والليل وما وسق ۝ والقمر اذا اتسق ۝ لتركبن

پس سوگند ياد ميكنم بسرخي كه در جانب افق مغرب ميمايد بعد از غروب وشب وانچه ظلمت شب آن را از دواب وغير آنها فرا گيرد وبماه چون تمام شود

طبقا عن طبق ۝ فما لهم لا يؤمنون ۝ واذا قرئ عليهم القران لا يسجدون ۝

حالي را بعد حالي پس چيست مر ايشان را كه ايمان نمي آرند وچون خوانده شود بر ايشان قرآن سجده نمي كنند

بل الذين كفروا يكذبون ۝ والله اعلم بما يوعون ۝ فبشرهم

وچون خوانده مى شود برايشان قران سجده نمى كنند خدايرا نه كه انانكه كافر اند تكذيب مينمايند بقيامت يا بقران وخداى داناتر

بعذاب اليم ۝ الا الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون

بانچه نهان ميكنند از تكذيب [illegible] پس مژده ده ايشانرا بعذابى دردناك مگر انانكه ايمان آوردند وكردند كارهاى نيكو مر ايشانراست مزدى نه مقطوع يا نه با منت

ويصلى ثلاثيا مفتوح العين مبنيا للفاعل ابو عمرو وسهل ويعقوب ويزيد وحمزة وعاصم وخلف الباقون يصلى بالتشديد مبنيا للمفعول لتركبن بفتح الباء للتوحيد والخطاب للانسان ابن كثير وحمزة وعلي وخلف الاخرون بالضم على خطاب افراد الجنس انشقت وحقت مدت وتخلت وحقت لان الجواب محذوف اي اذا كانت هذه الامارات ظهرها ظهر قدره فيه وقد يقال عامل اذا فملاقيه اي اذا السماء انشقت لاقى الانسان كدحه فلا وقف الى فملاقيه وفيه تكليف وقيل قوله واما من اوتى الشرط مع جوابه للشرط الاول وقوله يا ايها الانسان الى قوله فملاقيه اعتراض فلا وقف على فملاقيه يمينه يسيرا مسرورا ظهره ثبورا سعيرا مسرورا يجوز بلى لجواز تعلق بلى بما قبله وبما بعده بصيرا للابتداء بالقسم بالشفق وسق اتسق طبق لا يؤمنون لا يسجدون سجدة يكذبون للاية والوصل اوجب لان الواو للحال يوعون لفاء التعقيب اليم ممنون عن علي كرم الله وجهه ان السماء تنشق من المجرة ومعنى اذنت لربها استمعت له ومنه قوله صلى الله عليه وسلم ما اذن لشيء كاذنه لنبي يتغنى بالقران والمراد انها لم تمتنع عن قبول ما اريد بها من الانشقاق والانفطار فعل المامور المطاع الذي اصغى لحدث امر وحقت بذلك لان الممكن لا بد له ان يتبع قدرة الواجب لذاته ومد الارض تسوية جبالها واكامها بحيث لا يبقى فيها عوج عن ابن عباس مدت مد الاديم العكاظي لان الاديم اذا مد زال ما فيه من الانثناء واستوى وقيل من مده بمعنى امده اي زيدت في سعته وبسطته ليمكن وقوف الخلايق الاولين والاخرين عليها والقت ما فيها اي رمت بما في جوفها من الكنوز والاموات وتخلت اي خلت غاية الخلو كانها تكلفت اقصى ما يمكنها من الفراغ قوله واذنت لربها وحقت ليس بمكرر لان الاول في السماء وهذا في الارض وحذف جواب اذا ليذهب الوهم كل مذهب او اكتفاء بما مر في سورة التكوير والانفطار وقيل في الكلام تقديم وتأخير والمعنى يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه اذا السماء انشقت والاقرب ان الانسان للجنس بدليل التفصيل بعده وقيل هو رجل بعينه وهو محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى انك كادح تكدح في تبليغ رسالات الله فابشر فانك تلقى الله بهذا العمل واما امية بن خلف كان يجتهد في ايذاء النبي قاله ابن عباس والكدح اي الخزانة يؤيد التفصيل الذي نقل عن عائشة ان الحساب اليسير هو ان يعرف ذنوبه ثم يتجاوز عنه وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من حوسب عذب فقيل يا رسول الله فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلكم العرض من نوقش في الحساب عذب اقول سوف من الكريم اطماع فيمكن ان يكون الفائدة في ارادة ان يكون المؤمن على ثقة واطمئنان بالوعيد ويمكن ان يكون اشارة الى طول الامتداد بين مواقف ذلك اليوم وينقلب الى اهله من الحور العين في الجنة او الى قرابته من المؤمنين او الى عشيرته كقوله جنات عدن يدخلونها ومن صلح من ابائهم وازواجهم وذرياتهم ومعنى وراء ظهره قيل ان يؤتى كتابه الى عنقه وتجعل شماله وراء ظهره ولكن يؤتى كتابه بشماله من وراء ظهره قيل تخلع يده اليسرى من وراء ظهره وقيل تحول وجوههم الى خلف فيكون الكتاب قدام وفي من جانب ظهره ولكن بشماله فما في الحاقة والوراء ههنا مجرد بمعنى الجانب او هو بمعنى الجانب وهو بمعنى قدام والثبور الهلاك ودعاؤه ان يقول واثبوراه وسمي المواظبة على الشيء ثبورا لانه كانه يريد ان يهلك نفسه في طلبه والنفس تمنعه عن ذلك لانه كان في الدنيا مسرورا في اهله كقوله واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين وفيه ان الفرح في الدنيا يستعقب الغم في الاخرة كقوله فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا ومن كان في الدنيا حزينا متفكرا في امر الاخرة كان حاله بالعكس والفرح المنهي هو الذي يتولد من البطر والترفه لا الذي يكون من الرضاء بالقضاء ومن حصول بعض الكمالات الفضائل النفسية كقوله قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ثم بين ان سروره انما كان لاجل البعث والنشور لم يكن مختشيا عنه وقال انه ظن ان لن يحور اي لن يرجع الى الله والخلاص حاله في ذلك السرور وعن ابن عباس ما كنت ادري ما يحور حتى سمعت اعرابية تقول لبنيتها حوري الي اي ارجعي ثم نفى مسطورة بقوله بلى اي بلى يحور وفي قوله ان ربه كان به بصيرا اشارة الى ان العالم التام الاحوال لا المكلفين يوجب ايصال الجزاء اليهم فلا بد من دار سوى دار التكليف والا كان قدحا في القدرة والحكمة قال الكلبي كان بصيرا به من يوم خلقه الى ان بعثه وقال عطاء بصيرا بما سبق عليه في ام الكتاب من الشقاء ثم اكد وقوع القيمة وما يتبعها

من الاهوال بقوله فلا اقسم بالشفق وهي الحمرة الباقية من اثار الشمس في الافق الغربي قاله ابن عباس والكلبي ومقاتل وعن الفراء سمعت بعض العرب يقول عليه ثوب مصبوغ كانه الشفق وكان احمر وعن ابي حنيفة في احدى الروايتين انه البياض وروي انه رجع عنه لان البياض يمتد وفيه فلا يصلح للتوقيت ولان التركيب يدل على الرقة ومنه الشفقة لرقة القلب ثم ان الضوء يأخذ من عند غيبة الشمس الرقة والضعف وعن مجاهد ان الشفق ههنا النهار لما في النور من الرقة واللطافة كما ان في الظلمة الغلظ والكثافة ولان القسم بالنهار يناسب القسم بالليل وفي قوله والليل وما وسق والتركيب يدل على الاجتماع والضم ومنه الوسق لانه جامع لستين صاعا واستوسقت الابل اذا اجتمعت بالليل في قوله والليل وما وسق اي ضمت وقد وسقها الراعي جمعها ونظيره في وقوع الفعل استعمل مطاوعين لفعل اتسع واستوسع اقسم الله سبحانه بجميع ما ضمه الليل واواه وستر من النجوم والدواب وغيرها ويمكن ان يكون من جملة اعمال العباد الصالحين ثم اقسم بالقمر اذا اتسق اي اجتمع نوره وتكامل كما يقال امر فلان متسق اي مجتمعة على الصلاح كالقلائد منتظمة والطبق ما طابق غيره ومنه قيل للغطاء الطبق ثم قيل للحال المطابقة لغيرها طبق وقوله عن طبق حال من فاعل لتركبن او صفة اي طبقا مجاوزا الطبق وعن بمعنى البعد والمجاوزة اي حالا بعد حال كل واحدة مطابقة لاختها في الشدة والهول وجوز ان يكون جمع طبقة اي احوالا بعد احوال هي طبقات في الشدة بعضها ارفع من بعض وهي الموت وما بعده من اهوال القيامة كانهم لما انكروا البعث اقسم الله سبحانه ان ذلك كائن وان الناس يلقون بعد الموت شدائد مفزعة واحوالا مترتبة حتى يتبين السعيد من الشقي والمحسن من المسيء وقيل لتركبن سنة الاولين من المكذبين المهلكين عن مكحول لكل عشرين يوما تجدون امرا لم تكونوا عليه والركوب على هذه التفاسير مجاز عن الحضور على تلك الحالة وقد يقال على قراءة فتح الباء انها صيغة الغائبة والضمير للسماء واحوالها المختلفة انشقاقها ثم انفطارها ولعل هذا كان الاحراق ثم صيرورتها كالدهان او كالمهل وهذا قول مناسب لاول السورة وهو مروي عن ابن مسعود وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد اعباء الرسالة وانه يجب عليه ان يلقاها بالصبر والتحمل او ان الظفر والغلبة لقوله لتبلون في اموالكم وانفسكم وعن ابن عباس وابن مسعود ان المراد حكاية الاسراء وان النبي صلى الله عليه وسلم ركب اطباق السماء وبين المقسم والمقسم عليه مناسبة لانه اقسم بتغيرات واقعة في الافلاك والعناصر على صحة ايجاد ساير التغاير من احوال القيامة وغيرها ولا شك ان القادر على بعض التغايير المعتبرة قادر على امثالها فلا جرم قال على سبيل الاستبعاد فما لهم لا يؤمنون وتأويل الاية ان النفس اذا استغرقت في بحر المجهولات التصورية والتصديقية كانت شبيهة بالشمس الغاربة فاذا اقبلت على تحصيل قضية من تلك القضايا المجهولة مثلا تجلى عليها نور من النفس يترجح بها عنده احد طرفي النقيض على الاخر لكنها لم يكن جازمة به فذلك النور كالشفق بالنسبة الى ضياء الشمس ثم اذا بحث في جهة المعلومات المناسبة لها طالبة للحد الاوسط عرضت هناك شبه شبيهة بالليل وما وسق فاذا حصل الحد الاوسط بالتحقيق وانتقل الذهن منه الى النتيجة الحقة صارت المسألة كالبدر التام المستفاد ضوءه من شمس النفس الناطقة القدسية التي يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار وطبقا عن طبق هي مراتب العلوم النظرية من اوليتها وهي كونها عقلا هيولانيا الى نهايتها وهي كونها عقلا مستفادا فكانه سبحانه اقسم بلوازم المعلومات المحصلة على امكان حصول العلم بها ثم وبخهم على انهم لا ينظرون في الدلائل حتى يورثهم الايمان والسجود عند تلاوة القران وقوله لا يؤمنون ولا يسجدون في موضع الحال والعامل معنى الفعل في ما لهم عن ابن عباس والحسن وعطاء والكسائي ومقاتل المراد من السجود ههنا الصلوة وقال ابو مسلم وغيره اراد به الخضوع والاستكانة والاكثرون على انه السجود بعينه ثم اختلفوا فعن ابي حنيفة وجوبه لانه ذمهم على الترك وعن الحسن وهو قول الشافعي انه سنة كساير سجدات التلاوة عنده ثم بين بقوله بل الذين كفروا يكذبون ان الدلايل الموجبة للايمان وتوابعه وان كانت جلية ظاهرة لكن الكفار يكذبون بها تقليدا للاسلاف او عنادا ثم اجمل وعيدهم والله اعلم بما يوعون اي يجمعون ويضمرون في صدورهم من الشرك والعناد وساير العقايد الفاسدة والنيات الخبيثة فهو مجازيهم على ذلك وقيل بما يجمعون في صحفهم من اعمال ثم صرح بالوعيد قائلا فبشرهم وقوله الا الذين امنوا استثناء منقطع عند الزمخشري ولا باس بكونه متصلا كانه قال الا من امن منهم فله اجر غير مقطوع او هو من المنة بنى الكلام ههنا على الاستئناف فلم يحتج الى الفاء وعلى التعقيب في التين فاورد الفاء والاستثناء فاجمع نقدمه وهو اعلم

سورة البروج كلماتها مائة وسبع حروفها سبعمائة وثمانية وخمسون اياتها اثنان وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

والسماء ذات البروج ۝ واليوم الموعود ۝ وشاهد ومشهود ۝ قتل اصحاب الاخدود ۝ النار ذات الوقود ۝ اذ هم عليها قعود ۝ وهم على ما يفعلون بالمومنين شهود ۝ وما نقموا منهم الا ان يومنوا بالله العزيز الحميد ۝ الذي له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد ۝ ان الذين فتنوا المومنين والمومنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق ۝ ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير ۝ ان بطش ربك لشديد ۝ انه هو يبدئ ويعيد ۝ وهو الغفور الودود ۝ ذو العرش المجيد ۝ فعال لما يريد ۝ هل اتيك حديث الجنود ۝ فرعون وثمود ۝ بل الذين كفروا في تكذيب ۝ والله من ورائهم محيط ۝ بل هو قران مجيد ۝ في لوح محفوظ

وخداي از پس ايشان احاطه كننده است بعلم وقدرت ... بلكه اين قران مجيد است ... در لوح محفوظ ...

المجيد بالجر صفة للعرش حمزة وعلي وخلف والمفضل الاخرون بالرفع جرا بعد جر محفوظ بالرفع صفة للقران نافع البروج الموعود ومشهود بناء على ان جواب القسم محذوف وان معنى قتل لعن واصحاب الاخدود هم اهل الظلم وان جعل قتل بمعنى الاصلي واصحاب الاخدود هم المظلومين صح جعله جوابا للقسم بتقدير لقد قتل ولا وقف الاخدود لان النار بدل اشتمال منه الوقود قعود شهود الحميد والارض شهيد الحريق الانهار الكبير الا لمن جعله ان بطش ربك جوابا للقسم وسائر الوقوف بينها لابد منها لطول الكلام لشديد ويعيد لاختلاف الجملتين الودود المجيد يريد لابتداء الاستفهام الجنود لان ما بعده بدل وثمود للاضراب تكذيب لان الواو للحال محيط مجيد محفوظ لما اخبر سبحانه في خاتمة السورة المتقدمة ان في الامة المكذبين سلى نبيه صلى الله عليه وسلم بان ساير الامم السالفة كانوا كذلك كاصحاب الاخدود كفرعون وثمود اما البروج فاشهر الاقوال انها الاقسام الاثنا عشر من الفلك الحمل والثور الى اخرها وانما اقسم بها لشرفها حيث نيط تغيرات العالم السفلي بحول الكواكب فيها وقيل هي منازل القمر الثمانية والعشرون وقيل هي المتغيرات من الكواكب العظام سميت بذلك لبرجها وظهورها واليوم الموعود يوم القيامة وقيل وقت انشقاق السماء وانفطارها وبطلان بروجها اما الشاهد والمشهود ففي اقوال المفسرين فيهما كثرة وقد ضبطها القفال رحمه الله بان اشتقاقهما اما من المشهود والحضور واما من الشهادة والصلة محذوفة اي مشهود به او عليه والاحتمال الاول فيه وجوه الاول وهو مروي عن ابن عباس والضحاك ومجاهد والحسن بن علي وابن المسيب النخعي والثوري ان المشهود يوم القيامة والشاهد الجمع الذي يحضرون فيه من الملايكة والثقلين الاولين والاخرين كقوله من مشهد يوم عظيم ذلك يوم مجموع له الناس فالشاهد الله وطريق تنكيرهما ما مر في قوله علمت نفس ما احضرت كانه قيل وما افرطت كثرته من شاهد ومشهود ويجوز ان للتعظيم اي شاهد ومشهود لا يكتنه وصفهما

وانما حسن القسم بيوم الدين لانه يوم الفصل والجزاء وتفرد الله بالحكم والقضاء الثاني وهو ابن عمر وابن الزبير ان المشهود يوم الجمعة وروى ابو الدرداء ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكثروا الصلوة يوم الجمعة فانه يوم مشهود يشهده الملايكة الثالث انه يوم عرفة والشاهد من يحضره من الحاج قال تعالى ياتين من كل فج عميق اشهدكم اني قد غفرت لهم وان ابليس يصرخ ويضع التراب على راسه لما يرى في ذلك اليوم من نزول الرحمة الرابع انه يوم النحر لان اهل الدنيا يحضرون في ذلك بمنى والمزدلفة الخامس انها كل يوم فيه اجتماع عظيم للناس فيتناول الاقوال المذكورة كلها والدليل عليه تنكيرهما لان المقصد يقع فيه الى يوم بعينه والاحتمال الثاني فيه وجوه احدها ان الشاهد هو الله تعالى والمشهود هو التوحيد لقوله شهد الله انه لا اله الا هو وثانيها الشاهد هو الانبياء والمشهود عليه النبي صلى الله عليه وسلم لقوله فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وثالثها العكس كقوله وجئنا بك على هولاء شهيدا ورابعها الشاهد الحفظة والمشهود عليه المكلفون لقوله وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد وان عليكم لحافظين وخامسها وهو قول عطاء الخراساني والشاهد الجوارح والمشهود عليه الانسان يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم وسادسها الشاهد والمشهود عيسى وامته لقوله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم وسابعها امة محمد صلى الله عليه وسلم وساير الامم وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس وثامنها قال في التفسير الكبير الشاهد جميع الممكنات والمشهود له واجب الوجود اخذا من قول الاصوليين استدلال بالشاهد على الغائب وتاسعها الحجر الاسود والحجيج للحديث الحجر الاسود يمين الله في ارضه ياتي يوم القيامة وله عينان يبصر بهما يشهدان على من زاره او لفظ هذا معناه وعاشرها الايام والليالي واعمال بني ادم كما روي عن الحسن ما من يوم الا وينادي اني يوم جديد واني على ما تعمل في شهيد اما جواب القسم فعن الاخفش انه قتل واللام مقدرا والكلام على التقديم والتاخير اي قتل اصحاب الاخدود والسماء ذات البروج وعن ابن مسعود وقتادة واختاره الزجاج ان الجواب هو قوله ان بطش ربك وقيل ان الذين فتنوا المومنين وما بينهما اعتراض واختيار الزمخشري وطائفة من المتقدمين انه محذوف ثم اختلفوا فقال المتقدمون المحذوف هو ان الامر حق في الجزاء على الاعمال وقال في الكشاف هو ما دل عليه قتل كانه اقسم بهذه الاشياء ان كفار قريش ملعونون كما لعن اصحاب الاخدود وذلك ان السورة وردت في تثبيت المومنين وتصبيرهم على اذى اهل مكة وتذكيرهم بما جرى على من تقدمهم من التعذيب على الايمان حتى يعتدوا بهم ويصبروا على اذى قومهم ويعلموا ان كفارهم احقاء بان يقال فيهم قتلت قريش كما قتل اصحاب الاخدود وهو الخد اي الشق في الارض يحفر مستطيلا وجمعه ا معنى الخق والاخقوق بالجار الفرقانية ومنه الحديث فساخت قوايمه في اخاقيق جرذان عنى به فرس سراقة حين تبع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد خروجه من الغار والمعتمد من قصص اصحاب الاخدود ما جاء في الصحاح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان لبعض الملوك ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليعلمه السحر وكان في طريق الغلام راهب يتكلم بالمواعظ لاجل الناس فمال قلب الغلام الى حديثه فراى في طريقه ذات يوم دابة وحشية قد حبست الناس فاخذ حجرا فقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها بهذا الحجر فقتلها فكان الغلام بعد ذلك يتعلم من الراهب الى ان صار يحسن ان يبرئ الاكمه والابرص ويشفي من الادواء وعمي جليس الملك فابرأه فابصر الملك فساله من رد عليك بصرك فقال ربي فغضب الملك فعذبه على الغلام حتى دل على الراهب فلم يرجع الراهب عن دينه فقد بالمنشار واتي الغلام فذهب به الى الجبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف بالقوم فطاحوا ونجا فذهبوا به الى قرقور وهي سفينة صغيرة فلجوا به ليغرقوه فدعا فانكفات بهم السفينة فغرقوا ونجا فقال للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس في صعيد وتصلبني على جذع وتاخذ سهما من كنانتي وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه فوضع يده عليه ومات فقال الناس امنا برب الغلام فقيل للملك نزل بك ما كنت تحذر فامر باخاديد في افواه السكك واوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امراة معها صبي فتقاعست ان تقع فيها فقال الصبي يا اماه اصبري فانك على الحق وما هي الا غميضة فصبرت واقتحمت وعن علي كرم الله وجهه انهم حين اختلفوا في احكام المجوس قال هم اهل كتاب وكانوا متمسكين بكتابهم وكانت الخمر قد احلت لهم فتناولها ملك من ملوكهم فسكر فوقع على اخته فلما صحا ندم وطلب المخرج فقالت له ان تخطب الناس فتقول ان الله عز وجل احل لكم نكاح الاخوات ثم تخطبهم بعد ذلك ان الله حرمه فخطب فلم يقبلوا منه فقالت له ابسط فيهم السوط فلم يقبلوا فقالت ابسط فيهم السيف فلم يقبلوا فامرته بالاخاديد وايقاد النيران وطرح من ابى فيها وقيل وقع الى نجران رجل ممن كان على دين عيسى فدعاهم فاجابوه فسار اليهم ذو نواس اليهودي بجنود من حمير فخيرهم بين النار واليهودية فابوا فاحرق منهم اثنا عشر الفا من الاخاديد وقيل سبعين الفا وذكر ان طول الاخدود اربعون ذراعا وعرضه اثنا عشر وقد اشار سبحانه الى عظم

والعالم

النار اشارة مجملة بقوله ذات الوقود اي لها ما يرتفع به لهبها من الحطب الكبير وابدان الناس وهذه الروايات لا تعارض بينها ولا انه يحتمل ان يكون الكل وانفاق الجموع مراد الله او بعضه وهو اعلم به وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا وصل الى ذكر اصحاب الاخدود تعوذ بالله من جهد البلاء واضطرب لتبلدهم عابيا الى الاصحاب وتعود فاعد فان كانوا مقتولين فمعنى قعودهم على النار هو انطرحوا عليها او اقعد واحوالها للاحراق وذلك انهم كانوا يعرضون المومنين على النار فكل من ترك دينه تركوه ومن صبر على دينه القوه في النار وان كانوا قاتلين فاما ان يراد انه اذا ارتفع لهم النار دمرت اليهم فهلكوا تقتس ما فعلوه وحشروا الدنيا والاخرة واما ان يكون على بمعنى عند كقوله ولهم على ذنب اي عندي فالمراد بالنزل على هذا التفسير اللعين وبعضه قوله منهم اي الظالمون على ما تفعلون بالمومنين شهود اي حضور وفيه وصفهم بقسوة القلب ووصف المومنين بالصلابة في دينهم حيث لا يلتفتوا اليهم وبقوا مصرين على الحق او هو من الشهادة والمعنى انهم وكلوا بذلك وجعلوا شهودا يشهد بعضهم لبعض عند الملك ان احدا منهم لم يفرط فيما امر به من التعذيب ويجوز ان يراد شهادة جوارحهم على ذلك يوم القيامة ثم ذم اولئك الجبابرة بما في ضمنه مدح المومنين قائلا وما نقموا منهم اي وما عابوا وما انكروا عليهم الا ان يومنوا وانما احتر بناء الاستقبال رمزا اليهم كانوا يطلبون منهم ترك الايمان في المستقبل ولم يعيبوهم على الايمان في الماضي اي عذبوهم على ثباتهم وصبرهم على ايمانهم بمن يستحق ان يومن به لكونه الها قادرا غالبا بليغا في الكمال بحيث استحق الحمد كله مالكا لجميع المخلوقات وفيه اشارة الى انه لو شاء لمنعهم عن ذلك التعذيب لكنه اخرهم الى يوم الجزاء ودل عليه بقوله والله على كل شيء شهيد ثم عمم الوعيد والوعد في ايتين اخريين والفتنة والبلاء والابتلاء والاحراق وفي قوله ثم لم يتوبوا دلالة على ان توبة القاتل عمدا مقبولة خلاف ما يروى عن ابن عباس وعذاب جهنم وعذاب الحريق اما متلازمان كقوله الى الملك القرم وابن الهمام والغرض التاكيد واما مختلفان في الدركة الاولى لكفرهم والثاني لانهم فتنوا اهل الايمان ويجوز ان يكون الحريق في الدنيا لما روي ان النار سلطت عليهم فاحرقتهم ثم ذكر ورغب بوجه اخر في ايات الله والبطش الاخذ بالعنف فاذا وصف بالشدة كان نهاية ثم اكده بقوله انه هو يبدئ ويعيد اي يبطش بالجبابرة في الدنيا وفي الاخرة ويجوز ان يدل على الابداء والاعادة على شدة بطشه وقوته وفيه وعيد للكفرة لانه يعيدهم كما ابدأهم ليبطش بهم اذ كفروا بنعمة الابداء وكذبوا بالاعادة قال ابن عباس ان اهل جهنم يا كلهم النار حتى يصيروا فحما ثم يعيدهم خلقا جديدا فذلك قوله هو يبدئ ويعيد والودود هو بليغ الودادة والمراد بالارادة ايصال الثواب الى اهل طاعته على الوجه الاتم فيكون كقوله يحبهم وان شئت قلت هو بمعنى مفعول فيكون كقوله ويحبونه وقال القفال قد يكون بمعنى الحليم من قولهم فرس ودود وهو المطيع القياد قال في الكشاف فعال خبر مبتدا محذوف قلت لا اصل عدم الاضمار والاولى ان يكون خبرا اخر بعد الاخبار السابقة ولعله حمله على ذلك وما قبله معارف والعذر عنه من وجهين احدهما قطع النسق بقوله ذو العرش ولا سيما عند من يجعل المجيد صفة العرش والثاني تخصيص فعال بقوله لما يريد فانه صيره ضارعا للمضاف قال ولما قال فعال لان ما يريد ويفعل في غاية الكثرة قلت يجوز ان يكون المعنى ان ما يريده فانه يفعله البتة لا يصرفه عنه صارف ثم ذكرهم وسلى نبيه صلى الله عليه وسلم بقصة فرعون وثمود من متاخري الكفار ومتقدميهم والمراد بفرعون هو وجنوده ثم اضرب عن التذكير الى التصريح بتكذيب كفار قريش والتنبيه على انه محيط اي عالم بهم فيجازيهم ويجوز ان يكون مثلا لغاية اقتداره عليهم وانهم في قبضة حكمه كالمحاط اذا احيط به من وراءه فسد عليه مسلكه بحيث لا يجد مهربا ويجوز ان يكون الاحاطة بمعنى الاهلاك كقوله وظنوا انهم احيط بهم ثم سلى رسوله صلى الله عليه وسلم بوجه اخر وهو ان هذا القران الذي كذبوا به شريف عالي الرتبة في نظمه واسلوبه حتى بلغ حد الاعجاز وهو مصون عن التغيير والتحريف كقوله وانا له لحافظون قال بعض المتكلمين اللوح شيء يلوح للملائكة فيقرءونه وامثال هذه الحقائق مما يجب به التصديق سمعا والله حسبي

بسم الله الرحمن الرحيم

خداي بخشاينده مهربان

والسماء والطارق ۝ وما ادريك ما الطارق ۝ النجم الثاقب ۝ ان

بنام بحق اسمان واخترشب ايد وچه داني تو كه چيست اختر شب ايند اختر ستاره روشن نيست

كل نفس لما عليها حافظ ۝ فلينظر الانسان مم خلق ۝ خلق من ماء دافق ۝

هيچ تني مگر كه موكل است بران نگاه دارنده از ملايكه پس بايد كه بنگرد آدمي كه از چه چيز افريده شد از ابي ريخته شده در رحم بيرون مي ايد

يخرج من بين الصلب والترائب ۝ انه على رجعه لقادر ۝ يوم تبلى السرائر ۝

از ميان استخوانهاي پشت مرد واستخوانهاي سينه زن بدرستيكه او بر باز گردانيدن ادمي توانا است خالق كه اوراز نطفه افريده در ان روز كه ظاهر گردانيده شود احوال وعقايد ونيتهاي پوشيده داشته اندازه

فما له من قوة ولا ناصر ۝ والسماء ذات الرجع والارض ذات الصدع ۝

پس نيست او را هيچ قوتي بر دفع از خود ونه هيچ ياري دهنده وبحق اسمان خداوند باران وزمين خداوند نبات

انه لقول فصل وما هو بالهزل ۝ انهم يكيدون كيدا ۝ واكيد

بدرستيكه اين قران سخنيست جدا كننده ميان حق وباطل ونيست ان بيهوده بدرستيكه اشراف مكه مكر ميسازند مكر ساختني وميخواهيم كه مجازات كنيم كيد ايشان

كيدا ۝ فمهل الكافرين امهلهم رويدا ۝

پس مهلت ده كافران را مهلت ده ايشان را مهلتي اندك يا بروز بدر

لما بالتشديد ابن عامر وعاصم وحمزة ويزيد

الطارق ط الثاقب لا حافظ ط خلق ط للفصل بين الاستخبار والاخبار دافق لا والترائب ط لقادر ج بناء على ان الظرف مفعول اذكر ومن جعل يوم ظرفا للرجوع وهو اولى لم يقف السرائر ج ولا ناصر ط الرجع لا الصدع لا فصل لا بالهزل ط كيدا ج كيدا ج رويدا

انه سبحانه اكثر في كتابه الكريم الاقسام بالسماوات لان احوالها في مطالعها ومغاربها ومسيراتها عجيبة اما الطارق فهو كل ما يطرق بالليل ولهذا جاء في الحديث اعوذ من الخلائق طوارق الليل وذكر طروق الخيال في اشعار العرب كثير لان تلك الحالة تحصل في الاغلب ليلا وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتي الرجل اهله طروقا ثم انه تعالى بين انه اراد بالطارق في الاية النجم الثاقب اي هو طارق عظيم الشان رفيع القدر وهو جنس النجم يهتدى به في ظلمات البر والبحر قال علماء اللغة سمي ثاقبا لانه يثقب الظلام بضوئه كما سمي دريا لانه يدرؤه اي يدفعه او لانه يطلع من المشرق نافذا في الهوى كالشيء الذي يثقب الشيء او لانه اذا رمي به الشيطان ثقبه اي نفذ فيه واحرقه وقد خصه بعضهم بزحل لانه يثقب بنوره سمك سبع سموات وقال ابن زيد هو الثريا وروي ان ابا طالب اتى النبي صلى الله عليه وسلم فاتحفه بخبز ولبن فبينا هو جالس ياكل اذ انحط نجم فامتلا ماء ثم نورا ففزع ابو طالب وقال اي شيء هذا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا نجم رمي به وهو اية من ايات الله فعجب ابو طالب ونزلت السورة وهي من قرا لما مشددة بمعنى الا فان نافية ومن قراها مخففة على ان ما صلة كالتي في قوله فبما رحمة من الله فان مخففة من المثقلة واللام فارقة على التقدير من جواب القسم والحافظ هو الله تعالى او الملك الذي يحصي اعمال العباد كقوله وان عليكم لحافظين او الذي يحفظ الانسان من المكاره حتى يسلمه الى القدر عن النبي صلى الله عليه وسلم وكل بالمومن مائة وستون ملكا يذبون عنه كما يذب عن قصعة العسل الذباب ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لاختطفته الشياطين او الذي يحفظ عليه رزقه واجله حتى يستوفيهما وحين ذكر ان على كل نفس حافظا اتبعه توصية الانسان بالنظر في مبدئه ومعاده والدفق صب فيه دفع ولا شك ان الصب فعل الشخص فهو من الاسناد المجازي او على النسبة اي ماء ذي دفق كما مر في مبداء ومعاده والدفق صب فيه دفع ولا يشك ان الصب فعل الشخص فهو من الاسناد المجازي وعلى النسبة اي في عيشة راضية ومعنى خروجه من بين الصلب والترائب ان اكثره ينفصل من هذين الموضعين لاحاطتهما بسائر البدن والذي ينفصل من الدماغ اضافه عليهما او طال ما اعطي للاكثر حكم الكل وهذا المعنى يشمل ماء الرجل وماء المراة ويحتمل ان يقال اريد ماء الرجل فقط اما حكم التغليب بناء على مذهب من لا يرى للمراة ماء ولا سيما دافقا وذهب جم غفير الى ان الذي يخرج من بين الصلب وما دونه من النخاع الابيض من الدماغ وهو ماء الرجل والذي يخرج من الترائب وهي عظام الصدر الواحدة تريبة هو ماء المراة وانما لم يقل ما بين لاختلاطهما في الرحم واتحادهما عند ابتداء خلق الجنين وقد يقال العظم والعصب من ماء الرجل واللحم والدم من ماء المراة وقد ورد في الخبر ان الولد لايهما علا وغلب فان الشبه يكون منه ثم بين قدرته على الاعادة بقوله انه على رجعه يعود الى الماء والمراد قادر على رد الماء الى الاحليل وقيل الى الصلب والترائب وهذا قول عكرمة والضحاك ومقاتل ومجاهد ان شئت رددته من الكبر الى الشباب ومن الشباب الى الصبى ومن الصبى الى النطفة والقول هو الاول بدليل قوله يوم تبلى السرائر اي يمتحن ما اسر في القلوب من العقائد والنيات وما اخفى من الاعمال الحسنة او القبيحة وحقيقة البلاء في حقه

يرجع الى الكشف واظهار كقوله ونبلوا اخباركم ويحتمل ان يعود البلاء الى المكلف كقوله هنالك تبلوا كل نفس ما اسلفت ومنه قول عمر رضي الله عنه يبدي الله يوم القيامة كل شي فيكون زينا في الوجوه يعني من اداها كان وجهه مشرقا ومن ضيعها كان وجهه مغبرا ثم نفى القوة الذاتية والقوة العرضية الخارجية عن الانسان يومئذ بقوله فما له من قوة ولا ناصر ثم اكد حقية القران فيه هذه النبات السافية والمواعظ الوافية فقال والسماء ذات الرجع اي المطر لان الله يرجعه وقتا فوقتا على سبيل البقاء او زعما منهم ان السحاب يحمل الماء من البحار ثم يرجعها اليها والصدع ما يتصدع عنه الارض من النبات وقيل الرجع الشمس والقمر يرجعان بعد غيبتهما والصدع الجبلان بينهما شق وطريق والضمير في انه للقران والفصل الفاصل بين الحق والباطل كما قيل له فرقان وقال القفال اراد ان الذي اخبركم به من قدرته على الرجع كقدرتي على الابتداء قول حق ثم اكد حقيقته بقوله وما هو بالهزل لان البيان الفصل قد يذكر لا على سبيل الجد والاهتمام بشانه وفيه ان قارئ القران ادنى مرتبته في القران ان يكون غير هازل واعلاها ان يكون خاشعا باكيا كفى له اذا تتلى عليهم ايات الرحمن خروا سجدا وبكيا ثم سلى نبيه صلى الله عليه وسلم وحثه على الصبر الجميل فقال انهم يعني اشراف مكة يكيدون كيدا في اطفاء نور الحق وذلك بالقاء الشبهات والطعن في النبوة والتشاور في قتل النبي كقوله واذ يمكر بك الذين كفروا واكيد كيدا سمى جزاء الكيد او الاستدراج او الامهال المودي الى زيادة الاثم الموجب لشدة العذاب كيدا ثم انتج من ذكر ذلك قوله فمهل الكافرين اي لا تدع بهلاكهم ولا تستعجل به ثم كرر ذلك المعنى للمبالغة ولوصف الامهال بقوله رويدا اي امهالا يسيرا والتركيب يدل على الرفق والثاني ومنه قولهم في باب اسماء الافعال رويدا زيدا اي اورده ارودادا ارفق به فكانه سبحانه قال مهل مهل مهل ثلث مرات بثلث عبارات وهذه نهاية الاعجاز واجل الامهال يوم بدر او يوم القيمة وهذا اولى ليعم التحذير عن مثل سيرتهم ويتم الترغيب في خلاف طريقتهم وهو اعلم

سورة الاعلى كلماتها اثنان وسبعون حروفها ثلثماية واحدى وتسعون اياتها عشرون وتسع

بسم الله الرحمن الرحيم

نام خداى بخشاينده مهربان

سبح اسم ربك الاعلى ❁ الذي خلق فسوي ❁ والذي قدر فهدي ❁ والذي اخرج

تعظيم ياد كن نام پروردگار تو كه موصوف است بصفات حسنى آنكه آفريد هر چيزى را پس تمام خلقت كرد و آنكه ...

المرعي ❁ فجعله غثاء احوي ❁ سنقرئك فلا تنسي ❁ الا ما شاء الله انه يعلم الجهر

... پس فراموش نكنى ... مگر آنكه خواسته بود خداى ...

وما يخفي ❁ ونيسرك لليسرى ❁ فذكر ان نفعت الذكرى ❁ سيذكر

... پند ده اگر سود مند آيد پند دادن ...

من يخشي ❁ ويتجنبها الاشقي ❁ الذي يصلي النار الكبري ❁ ثم لا يموت فيها

... يعنى دوزخ پس نميرد در آن آتش ...

ولا يحيي ❁ قد افلح من تزكي ❁ وذكر اسم ربه فصلي ❁ بل تؤثرون

... رستگار شد آنكه پاك گشت ... و ياد كرد نام پروردگار خود را پس نماز كرد ...

الحيوة الدنيا ❁ والاخرة خير وابقي ❁ ان هذا لفي الصحف الاولي ❁ صحف ابرهيم وموسي

زندگانى اين جهان را و آن جهان بهتر و پاينده تر ... هر آينه ... در كتابهاى پيشين ... كتابهاى ابراهيم و موسى

سوي وجميع اياتها شاطر وكذلك في سورة والشمس والليل والضحي وقرا باسم ربك من قوله اذا يغشى الذي

تبني الى اخر السورة قدر بالتخفيف علي بل تؤثرون على الغيبة قتيبة وابو عمرو ويعقوب ❁ الاعلي فسوي فهدي المرعي

احوي فلا تنسي الله يخفي للعدول وقيل قوله ونيسرك معطوف على سنقرئك وقوله انه يعلم الجهر وما يخفي اعتراض فلا وقف لليسرى

والوصل اولي للفاء الذكري يخشي الاشقي الكبري لان ثم لترتيب الاخبار ولا يحيي لان ما بعده مستانف تزكي فصلي لا لان

بل للاضراب الدنيا بناء على الواو للاستيناف والحال اوجه وابقي الاولي وموسي ❁ روي انه صلى الله عليه

وسلم كان يحب هذه السورتين واكثر السلف كانوا يواظبون على قراءتها في التهجد ويعرفون بركتها وعن عقبة بن عامر انه لما نزل قوله تعالى

فسبح باسم ربك العظيم قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم ولما نزل قوله سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم ومن الناس من تمسك بالاية في ان الاسم نفس المسمى لان التسبيح اي التنزيه انما يكون للمسمى لا للاسم واجاب المحققون عنه بان الاسم صلة كقوله اسم السلام عليكما سلمنا انه غير صلة ولكن تسبيح اسمه تنزيهه عما لا يليق معناه بذاته تعالى او بصفاته او بافعاله او باحكامه فان العقايد الباطلة والمذاهب الفاسدة لم تنشا الا من هذه ومن جملة ذلك ان يضاف اسمه عن الاسلاك والذكر الاعلى وجه الخشوع والتعظيم وان كان لا يسمى غيره باسمائه الحسنى وان لا يطلق عليه من الاسامي الا ما ورد به الاذن الشرعي فان بعض العلماء الذين نقل عنهم ان الاسم نفس المسمى ارادوا به ان الاسم الذي يحدوه بانه ما دل على معنى في نفسه غير مقترن بزمان وهو نفس مدلول هذا الحد قال الفراء لا فرق بين سبح اسم ربك وبين سبح باسم ربك واعترض عليه بان الفرق بين لان الاولى معناه في نفسه غير مقترن بزمان هو نفس مدلول هذا الحد قال الفراء لا نفرق الاسم من المسمى والثاني معناه سبح الله اي نزهه بسبب ذكر اسمائه العظام او ملتبسا بذكره الي ان يجعل الباء صلة في الثاني نحو ولا تلقوا بايديكم ومضمر في الاول نحو واختار موسى قومه نعم لو زعم الفراء ان التسبيح مثلا زمان صار ومن الملحدة من طعن في القران لانه يقتضي ان يكون للعالم ربان احدهما عظيم وهو في قوله فسبح باسم ربك العظيم والاخر اعلى منه وهو قوله اول هذه السورة والجواب انه عظيم في نفسه واعلى واجل من جميع الممكنات والصفة كاشفة لا مميزة ونظيره وصفه بالكبير تارة وبالاكبر اخرى والمراد بالعظم والعلو عظم الشرف وعلو القدر فلا استدلال فيه للمشبهة ثم شرع في بعض اوصافه الكمالية فقال الذي خلق فسوي وقد مر نظيره في الانفطار اي خلق الانسان فجعله منتصب القامة في احسن تقويم او خلق كل حيوان بل كل ممكن فجعله مستعدا للكمال اللايق بحاله والذي قدر لكل مخلوق ما يصلح له فهداه اليه وعرفه وجه الانتفاع به كما يحكى ان الافعى اذا اتت عليها الف سنة عميت قد الهمها الله تعالى ان مسح العين بورق الرازيانج الرطب فتطلبه الى ان تجده فيعود بصرها والهامات البهايم والطيور مشروحة مسطورة في كتب العجايب وقال الحكيم كل مزاج فانه مستعد لقوة خاصة وكل شي فانها لا يصلح الا لفعل معين والتقدير عبارة عن التصرف في الاجزاء الجسمية وتركيبها على وجه خاص لاجله يستعد لقبول تلك القوي والهداية عبارة عن خلق تلك القوي في تلك الاعضاء بحيث يكون كل قوة مصدرا لفعل معين ويحصل من مجموعها تمام المصلحة وقد خصه بعض المفسرين فقال مقاتل هدي الذكر للانثى كيف ياتيها وقال غيره هدي المعيشة ومرعاه وقيل هداه السبيل الخير والشر وقال السدي وقدر مدة مكث الجنين في الرحم هداه للخروج وقال الفراء قدر فهدى واضل واكتفى بذكر احدهما كقوله سرابيل تقيكم الحر وقيل الهداية بمعنى الدعاء الى الايمان قد دعا الكل الى الايمان فدعاهم اليه كقوله وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقيل دلهم بافعاله على توحيده وكبريائه فقي كل شي له اية يدل على انه واحد ومن جملة ذلك اخراج المرعي وهو الكلاء الاخضر ثم جعله غثاء وهو ما يبس من النبات فحملته الاودية واطردته الرياح والظاهر ان احوي صفة للغثاء والحوة السواد كالغثاء اذا يبس واستولى البرد عليه جعل يضرب الى السواد وقد يحمله السيل فيلصق به اجزاء كدرة وقال الفراء وابو عبيدة الاحوى هو الاسود لشدة خضرته وعلى هذا يكون حالا من الضمير المرعي ان صيره في حال حيويته غثاء وقال جار الله هو حال من المرعى اي اخرجه اسود من الخضرة والري فجعله غثاء وحيه امره بالتسبيح بشره وسره بايتاء اية باهرة وهي ان يقرا عليه جبريل ما يقرا من الوحي الذي هو اشرف انواع الذكر فيحفظه والانبياء الا ما شاء الله ان ينساه وهو احد طرق النسخ وقال مجاهد ومقاتل والكلبي كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه القران اكثر تحريك لسانه مخافة ان ينسى فقيل له لا تعجل بالقران حيث انا مامور بان يكرر عليك الى ان تحفظه نظيره ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى اليك وحيه وعلى هذا يكون يجوز ان يراد بالتعليم والاقرار شرح الصدر وتقوية الحفظ بحيث يبقى القران محفوظا له من غير دراسة ومع انه امي فيكون اعجازا مع اعجاز وعن بعضهم ان قوله فلا تنسى نهي لا خبر والالف مزيدة للفاصلة نحو الظنونا والسبيلا وضعف بان الزيادة خلاف الاصل فلا مصار اليها الا الدليل ظاهر وبانا اذا جعلنا خبرا كان معناه الاية البشارة بانا جعلناك بحيث لا تنسى وانا جعلناه نهيا كان امرا بالمواظبة على الاسباب المانعة من النسيان وهي الدراسة والقراءة والبحث ولا يكون من البشارة بانا جعلناه شيئا وايضا النسيان لا يتعلق بقدرة العبد فيلزم ان يحمل النهي عنه الامر بالاسباب المانعة منه وهو خلاف الظاهر اما الاستثناء ففيه قولان الاول انه ليس على حقيقته فقد روي عن الكلبي انه صلى الله عليه وسلم لم ينس بعد نزول هذه الاية شيئا وعلى هذا فالمقصود من الاستثناء اما نفي النسيان راسا كما يستعمل القلة في معنى العدم واما التبرك بذكر هذه الكلمة وتعليم العباد ان لا ينسوها في كل ما يخبرون عنه وفيه انه تعالى قادر على انسائه الا انه لا ينسيه بفضله واحسانه وفيه لطف للنبي صلى الله عليه وسلم ان يكون متيقظا مبالغا في دراسته كل ما نزل عليه من الوحي قليلا كان او كثيرا فان كل جزء من اجزائه يحتمل ان يكون هو المستثنى الثاني انه حقيقة ثم حمله مقاتل على النسخ لما روي وقال الزجاج اراد الا ان يشاء الله فتنساه ثم تذكر بعد النسيان كما روي انه اسقط في قراءته اية في الصلوة فحسب ابي انها نسخت فساله فقال

نسيتها وقيل اريد القلة والندرة لا في الواجبات فانه يورث الخلل في الشرع ولكن في غيرها علل حسن النسخ بقوله انه يعلم الجهر وما يخفى اذ
كان كذلك كان وضع الحكم ورفعه وانما بحسب مصالح المكلفين وقيل اراد بمن يجهر بقراءتك مع قراءة جبرئيل مخافة النسيان والله يعلم ما في
نفسك من الحرص على تحفظ الوحي فلا تفعل فانا اكفيك ما تخافه ثم بشره ببشارة اخرى وهي نيسرك اي نوفقك للطريقة التي هي ايسر وهي حفظ القران
او الشريعة السهلة السمحة وعن ابن مسعود هي الجنة يعني العمل المودي اليها والعبارة المشهورة ان يقال جعل الفعل الفلاني ميسرا لفلان واما عكس
الترتيب في الاية لدقيقة هي ان الفاعل ما لم يوجد فيه قابلية لصدور الفعل عنه امتنع حصوله منه وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم كل
ميسر لما خلق له وفي الاية دلالة على انه سبحانه فتح عليه من ابواب قبول الفيض ما لم يفتحه على غيره حتى صار بشم ابو طالب قدوة للعالمين وهاديا
للخلق اجمعين كما قال فذكر ان نفعت الذكرى ولئن لم ينفع فحذف احدى القرينتين للعلم به كقوله سرابيل تقيكم الحر وهو بناء على الاغلب
فان التذكير انما يكون غالبا اذا كان رجاء التذكير حاصلا كقوله ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء ان اردن تحصنا وفيه حث على الانتفاع
بالذكرى كما يقول المراد لغيره اذا بين له الحق قد اوضحت لك ان كنت تسمع وتقبل فيكون مراده البعث على سماع وقبول او تنبيه
للنبي صلى الله عليه وسلم على ان الذكرى لا تنفعهم كما تقول للرجل ادع فلانا ان اجابك والمعنى ما اراه يجيبك ووجه اخر وهو
ان التذكير العام واجب على اول الامر واما التكرير والضابط فيه هو العرف فلعله انما يجب عند رجاء حصول المقصود فلهذا اردف
بالشرط وقيل التعليق بالشرط انما يحسن في حق من يكون جاهلا بعواقب الامور والجواب ان الامر الدعوة والبعثة مبني على الظاهر لا على
الخفيات وروي في الكتب انه تعالى كان يقول لموسى فقولا له قولا لينا لعله يتذكر او يخشى وانما سمي الوعظ بالتذكير لان حق هذا الدين
مركوز في العقول وفطرة الله التي فطر الناس عليها فكان هذا العلم كان حاصلا في نفسه بالقوة ثم زال عنها العوائق والعواشي وعند
بعض العقلاء ان النفوس قبل تعلقها بالابدان عالمة بالها ان يعلم الا انها نسيها لاشتغالها بتدبير البدن ومن هنا قال افلاطون
ليس اعلمكم ما كنتم تجهلون ولكن اذكركم ما كنتم تعلمون ثم انه تعالى بين المنتفع بالتذكير من هو فقال سيذكر من يخشى فقال في
التفسير الكبير الناس في امر المعاد على ثلثة اقسام القاطع بصحته والمتردد فيه والجاحد له والفريقان الاول ينتفعان بالتذكير والتخويف
وكثير من المعاندين انما يجحدون باللسان فقط فتبين ان اكثر الخلق ينتفعون بالوعظ والمعرض نادرة وترك الخير الكثير لاجل الشر
القليل شر كثير فلهذا وجب تعميم التذكير قلت هذا خلاف القران حيث قال عز من قائل وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين وقال
وقليل من عبادي الشكور ولا تجد اكثرهم شاكرين وخلاف الحديث حيث قال صلى الله عليه وسلم في بعث النار من كل الف تسعمائة
وتسعة وتسعون وخلاف المعقول فانه لو سلم ان قسمين من الاقسام الثلثة ينتفعان بالتذكير وينضم اليه من القسم الثالث بعض
اخر فقد لا يلزم ان يكون الباقي اقل من المجموع المفروض لجواز اختلاف الاقسام بل السبب في تعميم التذكير انتفاع المنتفعين به
وهم اهل الخشية اعني العلماء بالله والزام الحجة لغيرهم والسين في سيذكر اما مجرد للاطماع كان سوف من الله واجب واما لان
التذكير متراخ عن التذكير غالبا لتخلل زمان النظر والتامل بينهما غالبا قيل نزلت الاية في عثمان بن عفان رضي الله عنه وقيل
في ابن مكتوم ونزل في الوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة قوله ويتجنبها الاشقى الذي يصلى النار الكبرى اي السفلى من اطباق
النار لانه اشقى الكفرة واشدهم عتوا وعن الحسن النار الكبرى نار جهنم والصغرى نار الدنيا فالاشقى هو الكافر على الاطلاق
وذلك ان الكافر اشقى من الفاسق ولا يلزم من تخصيص ذكر الكافر بدخول النار ان لا يدخلها ان يكون الاشقى بمعنى الشقي كقوله وهو
اهون عليه اي هين فيدخل فيه الفاسق لانه تجنب بوجه من الوجوه وقوله ثم لا يموت فيها ولا يحيى قد مر تفسيره في طه ومعنى ثم
التراخي في الرتبة لان هذا النوع من الحيوة افظع من نفس الدخول في النار ثم ذكر وعد السعداء بعد وعيد الاشقياء ومعنى تزكى
تطهر من ادناس الشرك والمعاصي والعقائد الفاسدة وذكر اسم ربه بالتوحيد والاخلاص فصلى اي اشتغل بالخدمة والطاعة
حتى يكون كاملا بحسب قوته النظرية والعملية بعد تخلية لوح الضمير عن النقوش الفاسدة وقال الزجاج تزكى اي تكثر من التقوى
واصله من الزكاء النماء ويكون تفصيله في قوله قد افلح المؤمنون الى الايات وفي اول البقرة الى قوله هم المفلحون وقال مقاتل
تزكى من الزكوة كتصدق من الصدقة والمعنى قد افلح من تصدق من ماله وذكر ربه بالتوحيد والصلوة فصلى له وخصه قوم بصلوة
العيد وصدقة الفطر اي افلح من زكى قبل مروحه الى المصلى وذكر اسم ربه في طريق المصلى وعند تكبيرة الافتتاح فصلى العيد وهذا
قول عكرمة وابي العالية وابن سيرين وابن عمر وعلي وقد روي مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم وضعف بانه خلاف ما ورد في
اخر من القران من تقديم الصلوة على الزكوة والجواب انما ورد هكذا لان زكوة الفطر مقدمة على صلوته واعترض الثعلبي بان السورة
مكية بالاجماع ولم يكن بمكة عيد ولا زكوة فطر واجاب الواحدي بانه لا يمتنع ان يقال كان في معلوم الله تعالى ان ذلك سيكون اثني على

من فعل

اليه بطلبها وقيل لابرهة هذا سيد قريش وصاحب عير مكة الذي يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤوس الجبال وكان عبد المطلب رجلا
جسيما وسيما فعظم في عين ابرهة فلما ذكر حاجته قال سقطت من عيني لاهدم البيت الذي هو دينك ودين ابائك وعظمتكم وشرفكم في قديم
الدهر فالهاك عنه ذود اخذ لك فقال انا رب الابل وللبيت رب سيمنعه ثم رجع واتى باب البيت فاخذ بحلقته وهو يقول لاهم
ان المرء يمنع رحله فامنع حلالك لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا محالك الحلال جمع حل وهو الموضع الذي يحل فيه الناس والمحال المماكرة
كقوله تعالى والله شديد المحال ثم قال ان كنت تاركهم وكعبتنا فامر ما بدا لك وقال ايضا يا رب فامنع منهم حماكا يا رب
لا ارجو لهم سواكا فالتفت فاذا هو بطير من نحو اليمن فقال والله انها الطير غريبة ما هي بحرية ولا تهامية فاهلكتهم كما ذكرنا
ثم ان اهل مكة قد احتووا على اموالهم وجمع عبد المطلب منها ما صار سبب يساره وسئل ابو سعيد الخدري عن الطير فقال حمام مكة منها
وقيل جاءت عشية ثم صبحتهم وعن عكرمة من اصابته جدرته وهو اول جدري ظهر في الارض ولنرجع الى تفسير الالفاظ اما قوله الم
تر فعلم اما لان الخطاب لكل راء لانه صلى الله عليه وسلم كان يعلمه علما كالمشاهد المرئي لتواتره ولقرب عهده به قال النحويون
قوله كيف معمول فعل لان الاستفهام يقتضي صدر الكلام فيتقدم على فعله بالضرورة ثم ان قوله الم تر وقع على مجموع تلك الجملة وقال
في الكشاف كيف في موضع نصب بفعل ربك لا بالم تر لما في كيف من معنى الاستفهام قلت اما قول صاحب الكشاف ففي غاية الاجمال لان
المنصوبات بالفعل انواع شتى واما قول غيره فقريب من الاجمال لان المفاعيل خمسة والقول المبين فيه انه مفعول مطلق والمعنى
فعل يعني فعلا ذا اعجوبة لاولي الابصار وتقدير الكلام الم تر ربك اي الى ربك فعل باصحاب الفيل فعلا كاملا في باب الاعتبار
لانه خلق الطيور وجعل طبع الفيل على خلاف ما كان عليه واستجاب دعاء اهل الشرك تعظيما لبيته وان اريد بالفعل المفعول
لم يبعد ان يكون مفعولا به كقولك يفعل ما يشاء وفي قوله ربك اشارة الى اني ربيتك وحفظت البيت لشرف قومك وهم كفرة
فكيف اتركك بيتك بعد ظهورك واسلام اكثر قومك وفي القصة اشارة الى اني حفظت البيت وهو موضع العلم اولا احفظ العالم
وهو من المسجد كالدر من الصدف فمن اراد تخريب البيت وعدمه وكسر دمونه فالذي هو ولد في العالم وهو المقصود من البيت اولا
ادمره وههنا يظهر المناسبة بين هذه السورة وبين هذه السورة المتقدمة وهذه القصة تجري مجرى محال اخر تحير الانسان قال
بعضهم انما قال اصحاب الفيل ولم يقل ارباب الفيل او ملاك الفيل لان الصاحب يكون من جنس القوم فكانه اشار الى انهم من جنس البهايم
بل هم اضل لان الفيل كان لا يقصد البيت ويقول بلسان الحال لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق وانهم لم يفهموا رمزه سؤال الس
ان كفار مكة ملأوا البيت من الاوثان الم يكن ذلك اخس من تخريب الجدران ثم انه تعالى لم يسلط عليهم الطير الجواب قال بعضهم
وضع الاوثان في البيت اضاعة حق الله وتخريب الجدران تعدي على الخلق وانه تعالى يقدم حق العباد على حقه ولهذا امر بقتل
قاطع الطريق والقاتل وان كانا مسلمين ولا يأمر بقتل الشيخ الكبير والاعمى وصاحب الصومعة والمرأة وان كانوا كفارا لانه لا يتعدى
ضررهم الى الخلق واقول لانسلم انه تعالى لم يسلط على كفار مكة عذابه لانه امر نبيه صلى الله عليه وسلم بقتلهم وسبي ذراريهم
ونسائهم ثم فصل الفعل المذكور المتعجب منه بقوله الم يجعل كيدهم في تضليل اي في تضييع وابطال يقال ضل كيده اذا جعله ضالا
ضايعا ومنه قولهم لامرئ القيس الملك الضليل لانه ضلل ملك ابيه اي ضيعه كادوا البيت اولا ببناء الكنيسة وصرف وجوه الحاج اليها
فضلل الله كيدهم بان اوقع الحريق فيه وكادوه ثانيا بارادة هدمه فضلل كيدهم بارسال الطير عليهم ومعنى ابابيل حزائق اي جماعات
في تفرقة الواحد بالذرة في امثالهم ضغث على ابالة تشبيه الطير في اجتماعها بالابالة وهي الحزمة الكبيرة قاله ابو عبيدة وقيل ابابيل مثل
عباديد لا واحد لها والعباديد الفرق الذاهبون في كل وجه قاله الاخفش والفراء وقال الكسائي سمعت بعضهم يقولون واحدها
ابول كعجول وعجاجيل والتنكير في طيرا اما للتفخيم لانهم كانت طيرا عجايبا وللتحقير كانها كانت صغار الجثة وهذا ادل على كمال القدرة
وذكروا في وصفها عن ابن عباس انها كانت لها خراطيم كخراطيم الفيل واكف كاكف الكلاب وفي سجيل اقوال احدها ان اللام مبدلة
بالنون واصله سجين وقد مر انه علم للديوان الشركة قيل بحجارة من جملة العذاب المكتوب المدون وجوز في الكشاف ان يكون
اشتقاقه من الاسجال والارسال لان العذاب موصوف بذلك وعن ابن عباس انه معرب سنك كل وقيل هو طين مطبوخ
فالعصف ورق الزرع الذي يبقى في الارض بعد الحصاد تعصفه الرياح وتأكله المواشي وقال ابو مسلم هو التبن كقوله
والحب ذو العصف والريحان وقال الفراء هو اطراف الزرع وقيل هو الحب الذي اكل لبه وبقي قشره والماكول الذي وقع فيه
الاكال اي الدود ونحوه او الذي اكلته الدواب وراثته الا انه جاء على اداب القران كقوله كانا ياكلان الطعام قال
مقاتل وقتادة وعطاء عن ابن عباس وقيل ماكول حبه كما مر وتشبيههم بورق الزرع المذكور اشارة الى تدميرهم وتصييرهم

اما دي سبا قالوا ان الحجاج خرب البيت ولم يحدث شي من ذلك واجيب بان قصده لم يكن تخريب الكعبة وانما كان شيئا اخر وايضا كان ارسال الطير عليهم ارهاصا للنبي صلى الله عليه وسلم وبعد تقرير نبوته لم يمكن انتفا ما سواه الارهاص

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداي بخشاينده مهربان

لايلاف قريش • ايلافهم رحلة الشتاء والصيف • فليعبدوا رب

براي الفت كرفتن قبيلهء قريش الفت كرفتن ايشان براي سفر ايشان در زمستان بتجارت يمن ودر تابستان بتجارت شام پس بايد كه پرستند پروردكار

هذا البيت • الذي اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف

اين خانهء را ان پروردكاري كه طعام داد ايشانرا از كرسنكي وايمن كردانيد ايشانرا از ترس يعني ترس اصحاب ابرهه را

لئلاف بتخفيف الهمز لايلافهم بطرح الياء يزيد لالايلاف بطرح ازنا اعني راهبها الياء ايلافهم باثباتها ابن عامر الباقون باثبات الياء فيهما حمزة نقف بتليين الهمز اليفهم بوزن العلم ابن فليح الشتاء ممالة قتيبة ونصير قريش والصيف لاختمال تعلق اللام بما قبلها وبما بعدها كما يجي البيت من خوف في هذه اللام ثلثة اقوال انها لا تتعلق بظاهر وانما هي لام العجب يقولون لزيد وما صنعنا به اي اعجبوا له عجب الله تعالي من عظيم حلمه وكرمه بهم فانهم كل يوم يزدادون جهلا وانغماسا في عبادة الاوثان والله تعالي يؤلف شملهم ويدفع الافات عنهم وينظم اسباب معاشهم وهذا القول اختيار الكسائي والاخفش والفراء انها متعلقة بما بعدها وهو قول الخليل وسيبويه والتقدير فليعبدوا رب هذا البيت لايلاف قريش اي ليجعلوا عبادتهم شكرا لهذه النعمة واعترافا وفي الكلام معنى الشرط وفائدة الفاء وتقديم الجار ان نعم الله لا تحصى وكانه قيل ان لم يعبدوه لسائر نعمه فليعبدوه لهذه الواحدة التي هي نعمة ظاهرة انها متعلقة بالسورة المتقدمة اي جعلهم كعصف ماكول لاجل ايلاف قريش وهذا لا ينافي ان يكونوا قد اهلكوا لاجل كفرهم ايضا ويجوز ان يكون الاهلاك لاجل الايلاف فقط ويكون جزاء الكفر موخرا الى يوم القيمة ويجوز ان يكون هذه اللام لام العاقبة ويحتمل ان يتعلق اللام بقوله فعل ربك كانه قال كل ما فعلنا بهم من تضليل كيدهم وارسال الطير عليهم حتى تلاشوا انما كان لاجل ايلاف قريش ولا يبعد ان يكون اللام بمعنى الى اي فعلنا كل ما فعلنا مضمومة الى نعمة اخرى وهي ايلافهم الرحلتين تقول نعمة الى نعمة لنعمة قاله الفراء ومما يويد هذا القول الثالث ما روي ان ابي بن كعب جعلهما في مصحفه سورة واحدة بلا فصل وعن عمر رضي الله عنه انه قراهما في الثانية من صلوة المغرب من غير فصل بينهما بالبسملة والمشهور المستفيض هو الفصل بينهما بالبسملة فان لم يكن اللام متعلقة بما قبلها فلا اشكال وان تعلقت بما قبلها من السورة فالوجه فيه ان القران كله بمنزلة كلام واحد والفصل بين طايفة منه لا يوجب انقطاع احدى الطايفتين عن الاخرى بالكلية ثم ان هؤلاء قالوا لا شك ان مكة كانت خالية عن الزرع والضرع وكان اشراف مكة يرحلون للتجارة هاتين الرحلتين ويأتون لانفسهم ولاهل بلدهم بما يحتاجون اليهم من الاطعمة والثياب وان ملوك النواحي كانوا يعظمونهم ويقولون هؤلاء جيران بيت الله وقطان حرمه فلا يجترئ احد عليهم فلوتم لاهل الحبشة ما عزموا عليه من هدم الكعبة لزال عنهم هذا العز ولصار سكان مكة يرحلون للتجارة كسكان سائر النواحي يتخطفون وبغار عليهم ولا يتيسر لهم تجارة ولا ربح فلما اهلك الله اصحاب الفيل ورد كيدهم في نحورهم ازدادوا وقع اهل مكة في القلوب واحترمهم الملوك فضل احترام وازدادت تلك المنافع والمتاجر قال علماء اللغة الف الشي والفه الفا وايلافا بمعنى اي لزمه وعلى هذا يكون قوله لايلاف قريش من اضافة المصدر الى الفاعل وترك مفعوله الاول ثم جعل مفعولا ثانيا في قوله ايلافهم رحلة ابدالا من المقيد بدل من ذلك المطلق تفخيما للأمر الايلاف وتعظيما لعظيم المنة في قوله واما الان الاول عام في كل مؤانسة وموافقة كان منهم فيدخل فيه مقامهم وسفرهم وسائر احوالهم ثم خص ايلافهم الرحلة بالذكر كما في قوله وجبريل وميكائيل لانه قوام معاشهم وفائدة ترك واو العطف البينة على ان كل النعمة والالزام ضربان الزام بالتكليف والامر والزام بالمودة والمؤانسة فانه اذا احب المرء شيئا لزمه لقوة الداعي اليه ومنه اولزمهم كلمة التقوى كما ان الالجاء قد يكون لدفع الضرر كالهرب

مع

من فصل استدل بعض الفقهاء بالاية على وجوب تكبيرة الافتتاح واحتج بعض اصحاب ابي حنيفة بها على ان التكبيرة الاولى ليست من الصلوة لعطف الصلوة عليها وعلى ان الافتتاح جايز بكل اسم من اسمايه واجيب بما روي عن ابن عباس ان المراد ذكر معاده وموقفه بين يدي ربه فصلى له وبانه قد تعالى اكرمني فرتني وبالعكس من غير فرق وقد يقال هذا الجواب الثاني بانه خلاف الظاهر وبان خصوصيته المراد معناه فلا يلزم من عدم الفرق في الامثال المضر وعدم الفرق فيما يتعلق به حكم شرعي ثم وبخهم بقوله بل تؤثرون الى اخره ان ما في هذه السورة من التوحيد والنبوة والوعيد والوعد كانت بالله في صحف الانبياء الاقدمين لانها قواعد كلية لا يتغير بتغير الازمان فهو كقوله وانه لفي زبر الاولين وقيل المشار اليه بهذا هو قوله بل تؤثرون الاية لانه اقرب المذكورات ولان حاصل جميع كتب السماء وفي الزجر عن الدنيا والاقبال على الاخرة قال في الكشاف روي عن ابي ذر انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم كم انزل الله من كتاب قال مائة واربعة كتب منها على ادم عشر صحف وعلى شيث خمسون وعلى اخنوخ وهو ادريس ثلثون صحيفة وعلى ابرهيم عشر صحايف والتورية والانجيل والزبور والفرقان وقيل ان هذا لفي الصحف الاولى التي هي منها صحف ابرهيم وموسى قالوا وفي صحف ابرهيم صلوات الرحمن عليه ينبغي للعاقل ان يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شانه [illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداي بخشاينده مهربان

هل اتيك حديث الغاشية • وجوه يومئذ خاشعة • عاملة ناصبة •

هيج امد بتو اي محمد حديث داهيه ابنده بخلايق رويها باشد دران روز باخواري باشند كاركنند كار باعث در كشيدن سلاسل

تصلى نارا حامية • تسقى من عين انية • ليس لهم طعام الا من ضريع •

بصد درايند در اتش كرم اب دهند شان از چشمهء بغايت كرم نباشد مرايشانرا خوردني مكر از جنس خار خشك

لا يسمن ولا يغني من جوع • وجوه يومئذ ناعمة • لسعيها راضية • في جنة

كه فربه نكرداند وباز ندارد هيج از كرسنكي رويهايي دران روز باتنعم باشند بر ثواب عمل خود راضي وخوشنود باشند در بهشتي

عالية • لا تسمع فيها لاغية • فيها عين جارية • فيها سرر مرفوعة • واكواب

بلند عاليه كه نشنوند اهل ان سخن بيهوده دران باشد چشمهاي روان دران بود تختهاي بارفعت قدر با محل وكوزهاي بي كوش

موضوعة • ونمارق مصفوفة • وزرابي مبثوثة • افلا ينظرون الى

نهاده شده وبالشهاي برنشستني متصل بعضي بعضي وبساطهاي كستر انيده اي نظر نميكنند بتامل سوي اشتر كه

الابل كيف خلقت • والى السماء كيف رفعت • والى الجبال كيف

چكونه افريده شده است وسوي اسمان كه چكونه برافراشته شده وسوي كوهها كه چكونه بر پاي

نصبت • والى الارض كيف سطحت • فذكر انما انت مذكر • لست

كردانيده وسوي زمين كه چكونه كسترانيده شده پس پند ده جز اين نيست كه تو پند دهنده نيستي تو برايشان

عليهم بمصيطر • الا من تولى وكفر • فيعذبه الله العذاب الاكبر •

مسلط مكر انكه اعراض كرد وكافر شد پس عذاب فرمايد اورا خداي عذاب بزرك تر

ان الينا ايابهم • ثم ان علينا حسابهم •

بدرستي كه سوي جزاء ماست بازكشتن ايشان پس بدرستي بر حكمت ماست شمار ايشان

تصلى بضم التاء من الاصلاء ابو عمرو ويعقوب وابو بكر وحماد الباقون بالفتح لا يسمع بضم الياء التحتانية لاغية بالرفع ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وقرا نافع بتاء التانيث والرفع الاخرون بفتح تاء التانيث او الخطاب لكل سامع لاغية بالنصب بمصيطر بالصاد ابو جعفر ونافع وعاصم وعلي وخلف وقرا حمزة في رواية باشمام الزاي الباقون بالسين ايابهم بالتشديد يزيد الغاشية خاشعة ناصبة حامية انية لهم الاوصاف نصف الجزء ضريع جوع للابتداء بعلم ناعمة راضية عالية لاغية جارية لئلا يتوهم ان ما بعدها صفة لعين فيكون للعين الجارية سرور وليس كذلك

مرفوعة موضوعة مصفوفة مبثوثة خلقت رفعت نصبت سطحت وقد يوقف على الايات الاربع لاجل مهلة النظر والا فلا لكل مسعد يذكر
بمسيطر وكفر الاكبر ايابهم حسابهم لما انجر الكلام في السورة المتقدمة الى ذكر الاخرة شرح في هذه السورة بعض احوال المكلفين
فيها والغاشية القيامة لانها تغشى الناس بشدائدها وكل ما احاط بالشيء من جميع جهاته فهو غاش له قال تعالى يوم يغشاهم العذاب من فوقهم
ومن تحت ارجلهم وقال تغشى وجوههم النار اي لم يأتك حديث هذه الداهية وقال اياك الآن فاستمع وقدم وصف الاشقياء لان مبنى السورة اتفق
على التخويف كما ينبئ عنه لفظ الغاشية والمراد بالوجه الذات ووجه حسن هذا المجاز ان الخشوع والانكسار والذل واضدادها يبين اكثرها
في الوجوه كقوله وتريهم يعرضون عليها خاشعين من الذل ينظرون من طرف خفي والعمل والنصب اي التعب قيل كلاهما في الاخرة وهو الاظهر
لقوله يومئذ اي تعمل في النار عملا تتعب فيه وهو جرها السلاسل والاغلال وخوضها في النار خوض الابل في الوحل وبردها في صعود من نار
وحدورها قال الحسن كان يجب عليها ان تعمل لله في الدنيا خاشعة ناصبة فلما قصرت في ذلك وقعت في مثله بعد المفارقة الى ان يشاء الله ليكون
معارضا بنقيض قوله مقصوده وقيل كلاهما في الدنيا وهم اصحاب الصوامع خشعت وجوههم لله وعملت ونصبت في اعمالها من غير نفع لهم في الاخرة
لان اعمالهم مبنية على غير اساس في الدين الحنيفي وقيل عملت في الدنيا اعمال السوء فهي في نصب منها في الاخرى ثم شرح مكانهم وهو النار الذي
الحر ومشربهم وهو من عين آنية اي متناهية في الحرارة ومطعومهم وهو الضريع وانما قدم المشروب على المطعوم لان الماء يناسب النار
مناسبة الضدين او الشبيهين من حيث بساطتها او لانه اذا اثرهم حر النار غلب عليهم العطش فكان الماء عندهم اهم ثم اذا اثرت فيهم
الحرارتان ارادوا ان يدفعوا الم الاحساس بهما بايراد الغذاء على البدن هذا مع ان الواو ليس للترتيب قال الحسن لا ادري ما الضريع
وما اسمع فيه من الصحابة شيئا وقد يروى انه فعيل بمعنى مفعل كالاليم والنجيد ومعنى لا من طعام يحملهم على الضراعة والذل عند تناوله لما
فيه من الخشونة والمرارة والحرارة وعن سعيد بن جبير انه شجرة ذات شوك قال ابو الجوزاء وكيف يسمن من ياكل الشوك وفي الخبر الضريع
شيء يكون في النار شبيه الشوك امر من الصبر وانتن من الجيفة واشد حرا من النار قال العلماء ان للنار دركات واهلها على طبقات
فمنهم من طعامه الزقوم ومنهم من طعامه من غسلين ومنهم من طعامه من ضريع ومنهم من شرابه الصديد لكل باب منهم جزء مقسوم ووجود
النبت في النار ليس ببدع من قدرة الله تعالى كوجود بدن الانسان والعقارب والحيات فيها وقوله لا يسمن ولا يغني من جوع صفة
للطعام او للضريع وفيه ان طعامهم ليس من جنس طعام الانس ولكن من هذه الشوك الذي ترعاه الابل ما دام رطبا فاذا يبس تحامته
عنه لانه سم قاتل ويحتمل ان يراد انه لا طعام لهم اصلا لان الضريع ليس هذا الشوك والابل تنفر عنه كما قلنا فهو كقولك ليس لفلان ظل
الا الشمس تريد نفي الظل على التوكيد وروي ان كفار قريش قالوا على سبيل التعنت حين سمعوا الاية ان الضريع يسمن وابلهم بعد
تسليم ان ضريعهم يسمن على ان ضريع النار ليس كذلك لان كل ما في النار يجب ان يكون خاليا عن النفع ثم اخذ في وصف السعداء فقال
وجوه وانما فقد العاطف خلاف ما في سورة القيامة لانه اراد ههنا تفصيل ما اجمل في قوله هل اتيك حديث الغاشية ومعنى ناعمة
[illegible] او تنعم وقوله لسعيها راضية اي رضيت بما عملت في الدنيا واثنت عليها بحيث قولها ما احسن ما عملت وذلك اذا رات محلها
ومنزلتها في الكرامة والثواب او رضيت لجزاء سعيها حين رات ما لا مزيد عليه واللاغية اللغو مصدر كالعافية والباقية ويجوز
ان يكون صفة لمحذوف اي كلمة ذات لغو وقوله عين جارية قال جار الله يريد عيونا في غاية الكثرة كقوله علمت نفس قال الكلبي
لا ادري بحرت بماء او غيره وقال القفال عين شراب جارية على وجه الارض في غير اخدود وتجري لهم كما ارادوا مرفوعة من الرتبة او
مرتفعة عن الارض ليرى المؤمن بجلوسه عليه جميع ما آتاه الله من الخدم والملك واذا جاء ولي الله ليجلس عليها تطامنت له فاذا استوى
عليها ارتفعت الى حيث اراد الله وقد وصفها ابن عباس بان الواحها من ذهب مكللة بالزبرجد والدر والياقوت وقيل مرفوعة
اي مخبوءة لهم من رفع الشيء اذا خباه والاكواب الكيزان التي لا عرى لها كلما ارادوها وجدوها موضوعة بين ايديهم حاضرة او موضوعة
على حافات العيون مملوءة مهياة للشرب وجوز في الكشاف ان يراد موضوعة عن حد الكبر الى التوسط فلا اعتدال والنمارق الوسائد
واحدها نمرقة بضم الميم وروى الفراء بكسرها ايضا مصفوفة بعضها بجنب بعض اينما اراد ان يجلس جلس على واحدة واستند الى اخرى
والزرابي البسط العراض الفاخرة واحدها زربية بكسر الزاء وقيل هي الطنافس التي لها خمل رقيق ومبثوثة اي مبسوطة او مفرقة في
المجالس وحين ذكر احوال المعاد وعاد على الاستدلال على المبدإ فان من عادة كتاب الله الكريم انه يرجع الى تذكير الاصول عودا على
بدء وللمحققين في نسق الاية وفي تناسب هذه الامور وجوه منها قول اكثر المعاني ان القرآن انما انزل بلغة العرب فيجب ان يخاطبوا
بحسب ما هو مركوز في خزانة خيالهم ولا ريب ان جل همهم مصروف الى شان الابل فبها يأكلون ويشربون ومن اصوافها واوبارها ينتفعون
عليها في متاجرهم ومسافراتهم يحملون فحيث اراد الله سبحانه ان ينصب لهم دليلا من مصنوعاته يمكنهم ان يستدلوا به على كمال حكمة الصانع

ونهاية

ونهاية قدرته لم يكن شيء احضر صورة في تخيلهم من الابل فنصبها لهم ولا ريب انها من اعاجيب مصنوعات الله تعالى صورة وسيرة لما ركب فيها
من التحمل على دوام السير مع كثرة الاثقال ومن البروك حتى يحمل ثم النهوض بما حملت ومن الصبر على العطش وعلى العلف القليل اياما ثم تشرب الماء
الكثير اذا وجدت ومن تذللها مع قوتها لصبي او ضعيف قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى كنت مع جماعة في مغارة فضللنا الطريق
فقدموا جملا وتبعوه فكان ذلك الجمل ينعطف من تل الى تل ومن جانب الى جانب حتى وصل الى الطريق فتعجبنا من قوة تخيله وعن بعض اهل
الفراسة انه حدث عن البعير وبديع خلقه في بروكه ثم نهوضه مثقلا وقد نشأ في بلاد لا ابل لها فتفكر ثم قال يوشك ان يكون طوال الاعناق
وذلك ان طول العنق يسهل عليه النهوض ثم ان اصحاب المواشي لاحتياجهم الشديد الى المستعقب الكلاء صار جل نظرهم الى السماء التي منها
ينزل المطر الى الجبال التي هي اقرب الى السماء واسرع لوقوع المطر عليها وللحفظ للثلج الذي هو مادة العيون والآبار عند اقلاع الامطار
على انها مأمنهم ومسكنهم في الاغلب لتأجيل محله من نحو منيع رد الطرف وهو كليل ثم الى الارض التي فيها نبت العشب وعليها منقلبهم ومقامهم
فتبين ان الاية كيف وردت منتظمة حسب ما انتظم في خزائن خيال العرب بحسب الاغلب ومنها ان جميع المخلوقات متساوية في دليل التوحيد
غير ممكن وكل طائفة منها تختص بالذكر ورد هذا السؤال فوجب الحكم بسقوطه ولعل في ذكر هذه الاشياء التي لا تناسب في الظاهر بينها تنبيها
على ان هذا الوجه من الاستدلال غير مختص بنوع دون نوع بل هو عام في الكل ومنها ان المراد بالابل السحاب على طريق التشبيه
والمجاز فان العرب كثيرا ما يشبه السحاب بالابل في اشعارهم ومنها ان تخصيص الانسان بالاستدلال منه على التوحيد يستتبع الوقوع
في الشهوة والفتنة وكذا التفكر في البساتين النزهة والصور الحسنة تخص الابل بالذكر لان التفكر فيها متمحض لداعية الحكمة
وليس للشهوة فيها نصيب على ان الالف العرب بها اكثر كامر وكذا السماء والجبال والارض دلائل الحدوث فيها ظاهرة وليس فيها نصيب
للشهوة والمراد بالنظر الى هذه الاشياء هو نظر المؤدي الى الاستدلال بدليل قوله كيف خلقت رفعت كيف نصبت كيف سطحت وليس
في السطح دلالة على عدم كرية الارض لانها في النظر مسطحة وقد يكون في الحقيقة ذكر الا انها لعظمها لا تدرك بحدتها ثم امر نبيه
صلى الله عليه وسلم بتذكير الامة بهذه الادلة وامثالها لان امره مقصور على كونه مذكرا لا يتخطاه الى كونه مسيطرا اي مسلطا
عليهم فان اراد بالتسليط او الاكراه بمعنى خلق الهداية فيهم فالاية ثابتة لان ذلك لا يقدر عليه الا الله سبحانه وعلى هذا يكون
الاستثناء منقطعا وان اراد القتال معهم ان لم يؤمنوا فالاية منسوخة وهذا قول كثير من المفسرين وعلى هذا فالاظهر ان يكون
الاستثناء في قوله الا من تولى وكفر متصلا لا باعتبار الحال فان السورة مكية ولكن بالنظر الى الاستقبال اي الا المصرين على الاعراض
والكفر فانك ستصير مامورا بقتالهم مستوليا عليهم بالغلبة والقهر وقيل هو استثناء منقطع اي لست بمسؤول عليهم ولكن من تولى وكفر
فان الله الولاية والقهر وقيل هو استثناء منقطع اي لست بمسؤول عليهم ولكن من تولى وكفر فان لله الولاية والقهر فهو يعذبه
العذاب الاكبر الذي هو القتل والسبي او عذاب جهنم او عذاب الدرك الاسفل وقيل هو استثناء من قوله فذكر اي فذكر الا من
انقطع طمعك من ايمانه وتولى فاستحق العذاب الاكبر وما بينهما اعتراض ويرد عليه انه صلى الله عليه وسلم لا ينقطع ايمانه
عن الكفرة ما داموا احياء الا ان يعلمه الله بذلك وعلى تقدير الاعلام ايضا لا يجوز له ان يقطع التذكير لان الدعوة عامة في
الاصل ولو جعلت خاصة لرشق مضبوطة كرخصة المسافر مثلا وللقائل ان يلتزم ان السيف منسوخ والتذكير غير مشروع
في حقهم ثم ختم السورة بما يصلح للوعد والوعيد وللترغيب والترهيب من قرأ ايابهم بالتشديد فاما ان يكون فاعلا مصدرا
انت فيعل من الاياب امام وان يكون اصله اوابا فعالا من اوب ثم قلبت احدى الواوين ياء كما ثم الاخرى كما في سيد قاله جار الله
وفائدة تقديم الظرف في الموضعين الحصر اي ليس ينبغي ان يكون مرجعهم الا الى الجبار المقتدر على توفيقه حرا لكل طائفة
ولا ان يكون حسابهم واجبا الا على حكمة من هو احكم الحاكمين ورب العالمين

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداي بخشاينده مهربان

والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر هل في ذلك

بحق صبح وبحق شهادة كانه [illegible] ذي الحجه وبحق [illegible] وبحق شب چون به پايان آيد هيچ هست در اين مذكورات

عن ابن عباس انه الصبح الصادق ويوافقه قوله في المدثر والصبح اذا اسفر وفي كورت والصبح اذا تنفس وذلك ان فيه عبرة للتامل لما يحصل من انفجار
الضوء فيما بين الظلام وانتشار الحيوانات من اوكارها لطلب المعاش مثل نشور الموتى من قبورهم وقيل المضاف محذوف اي ورب الفجر او اقسم بصلوة
الفجر وخصه بعضهم بفجر النحر لانه يوم الضحايا والقرابين وبعضهم بفجر المحرم لانه يوم من السنة وبعضهم بفجر ذي الحجة لقوله بعده وليال عشر وانكرها
لانها ليال معدودة من ليالي السنة اولانها مخصوصة بفضايل كما جاء في الخبر ما من ايام العمل الصالح فيهن افضل من عشر ذي الحجة قال اهل المعاني لو عرفت
بناء على انها ليال معلومة جاز الا ان التعظيم المستفاد من التنكير يفوت حينئذ كما يفوت التناسب بين اللامات اذ ذاك فقدم اللام جبر منه وجوده مخالف
للباقية وقيل انها عشر المحرم وقيل العشر الاخيرة من رمضان ولهذا سن فيها الاعتكاف وفيها ليلة القدر وقال صلى الله عليه وسلم اذا دخل العشر
الاخير شد المئزر وايقظ اهله اي كف عن الجماع وامرهم بالتهجد واما الشفع والوتر فمعناهما الزوج والفرد والوتر بالفتح لغة اهل العالية
وبالكسر لغة اهل تميم واختلف المفسرون فيهما اختلافا عظيما فمنهم من حملها على الاشياء كلها لان الموجودات لا تخلو من هذين القسمين فيكون
كقوله فلا اقسم بما تبصرون وما لا تبصرون وقيل الشفع صفات الخلق كالعلم والقدرة والحيوة يقابلها الجهل والعجز والموت والوتر صفات
الحق وجود بلا عدم وقدرة بلا عجز وعلم بلا جهل وحيوة بلا موت وقيل الشفع والوتر نفس العدد فكانه تعالى اقسم بالحساب الذي لا بد للخلق
منه فهو في معرض الامتنان بمنزلة العلم والبيان كقوله علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم الرابع الشفع الممكنات ومن كل شيء خلقنا زوجين والوتر
الواجب تعالى وتقدس الخامس الشفع الصلوات الثنائية والرباعية والثلاثية عن ابن عمران بن حصين عن النبي صلى الله عليه وسلم انما الصلوة منها
شفع ومنها وتر السادس الشفع درجات الجنة وابوابها وهي ثمانية والوتر دركات النار وابوابها وهي سبعة السابع الشفع البروج الاثنى
عشر والوتر الكواكب السبعة الثامن الشفع الشهر يكون ثلثين والوتر معجزاته ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات والاظهر الركوع العاشر الشفع
العيون الاثنا عشرة لموسى وانفجرت منه اثنا عشرة عينا والوتر معجزاته الاقوال ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الشفع يوم النحر والوتر
يوم عرفة لانه تاسع ايام الليالي المذكورة وحين اقسم بالليالي المخصوصة اقسم على العموم بالليل اذا يسري اي اذا يمضي كقوله والليل اذا
ادبر وعن مقاتل هو ليلة المزدلفة وعلى هذا يجوز ان يراد بالسري الاسناد المجازي لان الساري فيه هو الحاج يروي انه صلى الله عليه
وسلم كان يقدم ضعفة اهله في هذه الليلة والحجر بالكسر العقل سمي بذلك لانه يمنع عن الوقوع فيما لا ينبغي كما سمي عقلا ونهية لانه يعقل
وينهى وحصاة لانه يحصي اي يضبط قال الفراء يقال انه لذو حجر اذا كان قاهرا لنفسه ضابطا لها والمراد بالاستفهام تقرير ان هذه المذكورات
لشرفها وعظم شانها حق ان يؤكد بمثلها المقسم عليه لمن ذكر حجة باهرة ثم قال هل فيما ذكرت حجة يريد انه لا حجة فوق هذا ومن هنا قال
بعضهم فيه دليل على انه تعالى اراد ورب هذه الاشياء ليكون غاية في القسم ولقايل ان يقول المقسم والكناية غير الغاية والنهاية ثم انه
تعالى اراد ورب هذه الاشياء ليكون غاية في القسم ذكر للعبرة والتسلية نبيه صلى الله عليه وسلم قصة ثلث فرق على سبيل الاجمال لانهم
اعلام في القوة والشدة والتجبر ومعنى الم تر الرؤية علمك اليقين علما تقرب المشاهدة لتعاضد بالوحي والتواتر والخطاب للنبي صلى الله عليه
وسلم او لكل راء والمراد بعاد هو عقب عاد الاولى القديمة ولهذا بني بارم لانهم اولاد عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح نسموا باسم
جدهم وقيل ارم بلدتهم وارضهم التي كانوا فيها ولم ينصرف قبيلة او ارضا للعلمية والتانيث وقيل الارم العلم لانهم كانوا يبنون اعلاما كهيئة
المنارة كقوله اتبنون بكل ريع اية وعلى هذين الوجهين يكون المضاف محذوفا اي اهل البلدة او الاعلام وعلى الوجه الاخر لا يكون لمنع
الصرف وجه ظاهر لكونه اسم جنس والعماد بمعنى العامود لانه مابعد وهو جمع عمد ان كانت صفة لقبيلة فالمعنى انهم كانوا بدويين اهل عمد
وكانوا طوال الاجسام على تشبيه قدودهم بالاعمدة او كانت ذات البناء الرفيع وان كانت صفة للبلدة فالمعنى انها ذات اساطين ثم قيل
هذه المدينة اسكندرية وقيل دمشق واعترض بان بلاد كانت فيما بين عمان الى حضرموت وهي بلاد الرمال المسماة بالاحقاف وروي انه
كانت لعاد ابنان شداد وشديد تملكا وقهرا ثم مات شديد وخلص الامر لشداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فقال
ابني مثلها فبنى ارم في بعض صحارى عدن في ثلثمائة سنة وكان عمره تسعمائة سنة وهي مدينة عظيمة قصورها من الذهب والفضة واساطينها
من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الاشجار والانهار ولما تم بناؤها سار اليها باهل مملكته فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله
عليهم صيحة من السماء فهلكوا ويروى انه وضع احدى قدميه فيها فامر ملك الموت بقبض روحه ويروى ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى ملك
الموت حين عرج به الى السماء فقال هل رحمت لاحد من الخلايق الذين اخذتهم فقال نعم اثنان احدهما طفل ولدته بالمغارة ثم امرت
بقبض امه ولم يكن هناك انسان يتعهد الطفل والثاني ملك اجتهد في بناء مدينة لم يخلق مثلها ثم لم يرزق رؤيتها بعد ان وضع رجله
فيها يعني شداد فدعا الله نبينا صلى الله عليه وسلم ان يخبره بذلك فاوحى اليه ان ذلك الملك هو ذلك الطفل الذي ربيناه واتيناه مملكة
الدنيا وحين قابل النعمة والملك بالكفران وبنا الجنان التي هي مقعد وراث الرحمن جزيناه بالخيبة والحرمان هكذا وجدت الحكاية في بعض

قسم لذي حجر ۝ الم تر كيف فعل ربك بعاد ۝ ارم ذات العماد ۝ التي لم
سوگندي مر خداوند خرد را اي ندانستي كه چگونه كرد پروردگار تو با قبيله عاد كه جد ايشان ارم بود خانهاي دراز با بناي عالي آفريده نشد
يخلق مثلها في البلاد ۝ وثمود الذين جابوا الصخر بالواد ۝ وفرعون ذي
مانند ان قبيله يا ان ابنيه در شهرها ۝ وبقوم صالح انانكه بريدند سنگ را براي ساختن خانها بان وادي كه مسكن ايشان بوده ۝ وبفرعون خداوند ميخها
الاوتاد ۝ الذين طغوا في البلاد ۝ فاكثروا فيها الفساد ۝ فصب عليهم
عذاب ميخها انانكه بگذشتند از حد فرمان در شهرها پس بسيار كردند در شهرها تباهي را پس بريخت برايشان پروردگار
ربك سوط عذاب ۝ ان ربك لبالمرصاد ۝ فاما الانسان اذا ما ابتليه ربه
تو تازيانه عذاب را بدرستي پروردگار تو بر گذرگاه هميشه پس اما ادمي چون ازمايش نمايد اورا پروردگار او
فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمن ۝ واما اذا ما ابتليه فقدر عليه
گرامي دارد اورا ونعمت دهد اورا پس گويد بطريق افتخار خداوند من گرامي داشت مرا واما چون ازمايش نمايد پس تنگ گرداند پروروزي
رزقه فيقول ربي اهانن ۝ كلا بل لا تكرمون اليتيم ۝ ولا تحاضون
اورا پس گويد بطريق نوميدي پروردگار من خوار داشت مرا نه چنينست وميخوريد ميراث را بي استحقاق خوردني بكمال ودوست ميداريد
على طعام المسكين ۝ وتاكلون التراث اكلا لما ۝ وتحبون المال
بر طعام دادن بيچاره وميخوريد ميراث را بي استحقاق خوردني بكمال ودوست ميداريد مال را دوستي بغايت
حبا جما ۝ كلا اذا دكت الارض دكا دكا ۝ وجاء ربك
نجات چون خرد كرده شود زمين را خرد كردني پس در پي وآيد عظمت پروردگار تو
والملك صفا صفا ۝ وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وانى
وفرشتگان صف زدگان از پي يكديگر واورند دران روز دوزخ را دران روز پند گيرد ادمي وانجا بود اورا فايده
له الذكرى ۝ يقول يا ليتني قدمت لحياتي ۝ فيومئذ لا يعذب عذابه
پند گرفتن گويد اي كاشكي من پيشتر اعمال صالحه فرستادم براي زندگاني اين پس دران روز عذاب نكند عذاب كردن خداي
احد ۝ ولا يوثق وثاقه احد ۝ يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي
هيچ كسي وبند ننهد مانند بند نهادن خداي هيچكس گويد اي جان ارميد بايمان وايقان باز گرد
الى ربك راضية مرضية ۝ فادخلي في عبادي ۝ وادخلي جنتي ۝
سوي ثواب پروردگار تو حالانكه راضي باشي بخداي وازو راضي باشد پس درآي در زمره بندگان ودرآي در بهشت من

روي ابن مهران وابن الاسكندراني عن ابن عمرو انه كان يقف على الحجر واشباهها من ذوات الراء بنقل
حركة الراء الى ما قبلها كراهة اجتماع الساكنين نظيره ما روي خلف عن الكسائي انه كان يقف على عنه ومنه بنقل حركة الهاء الى ما قبلها والوتر
بكسر الواو حمزة وعلي وخلف والمفضل الباقون بالفتح يسري بالواو واكرمني واهانني بالياء في الحالين يعقوب والهاشمي عن البزي والقواس
وابو ربيعة عن اصحابه وقرا ابو جعفر وابو عمرو ونافع وسهل يسري واكرمني واهانني بالياء في الوصل وبغير ياء في الوقف بالوادي
في الياء ورش وسهل وعباس الباقون كلها بغير ياء فقدر بالتشديد ابن عامر ويزيد ربي بالفتح ابو جعفر ونافع وابن كثير وابو عمرو
يكرمون ولا يحضون ويأكلون ويحبون كلها على الغيبة ابو عمرو وسهل ويعقوب الاخرون بتاء الخطاب تحاضون بفتح الحاء والنون الفوقانية
والالف من التفاعل عاصم وحمزة وعلي وخلف ويزيد لا يعذب ولا يوثق بفتح الذال والثاء علي والمفضل وسهل ويعقوب الاخرون
بكسرهما ۝ والفجر عشر والوتر لجواز ان يكون جواب القسم المحذوف وهو لنبعثن او لنعذبن معتذرا وقيل
هل او بعد حجر ثم الوقف المطلق على لبالمرصاد وما قبله وقف ضرورة بعاد العماد البلاد بالواد الاوتاد البلاد الفساد
عذاب لاحتمال التعليل ولما قيل ان جواب القسم قوله ان ربك لبالمرصاد وما بينهما اعتراض لبالمرصاد اكرمن لابتداء شرط آخر
اهانن لان كلا يحتمل معنى الا وحقا ومعنى الردع اليتيم المسكين لما جما دكا دكا صفا صفا بجهنم الذكرى لان
ما بعده مستانف كانه قيل كيف يتذكر لحياتي احد احد المطمئنة مرضية عبادي جنتي اقسم الله
تعالى بهذه الامور تنبيها عن شرفها وان فيها فوائد دينية ودنيوية اما الفجر فعن بعضهم ان العيون التي تنفجر منها الماء والاظهر ما روي

في بعض التفاسير وعن عبد الله بن قلابة انه اخرج في طلب ابل له فوقع على تلك المدينة فحمل ما قدر عليه مما هناك وبلغ خبره معوية فاستحضره فقص
عليه فبعث الى كعب الاحبار فسأله فقال هي ارم ذات العماد وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك احمر اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عقبه
خال يخرج في طلب ابل له فابصر ابن قلابة فقال هذا والله ذلك الرجل والضمير في مثلها للقبيلة لانهم اطول الناس قدودا واشدهم بنيا او للمدينة
او للاعلام على اختلاف الاقوال وجابوا الصخر اي الحجر العظيم قطعة كقوله وتنحتون من الجبال بيوتا والواد وادي القرى قال مقاتل
وقد قيل لفرعون ذي الاوتاد ولكثرة جنوده او لتعذيبه الناس بالاوتاد الاربعة وقد مر في ص وصب السوط كناية عن التعذيب المتواتر
وفيه اشارة الى ان عذاب الدنيا بالنسبة الى عذاب الآخرة كان بالنسبة الى النيل مثلا وقد مر في اشار الى عذاب الآخرة او اليه مع عذاب
الدنيا بقوله ان ربك لبالمرصاد اي يمهل ولكنه لا يهمل والمرصاد المكان الذي يرتب فيه الرصد والباء بمعنى في وهو مثل العلم الاكمال
وقيل لبعض العرب اين ربك فقال بالمرصاد وعن عمرو بن عبيد انه قرأ السورة عند المنصور حتى بلغ الآية فقال ان ربك لبالمرصاد
يا ابا جعفر عرض له في هذا النداء بانه من الجبابرة الذين اوعدوا بها وقال الفراء معناه اليه المصير فيكون وعدا ووعيدا للمؤمنين
والكافر قال اهل النظم لما ذكر انه تعالى يرصد من اعمال بني آدم عقبه بتوبيخ الانسان على قلة اهتمامه بامر الآخرة وفرط تماديه في اصلاح
المعاش كانه قيل نحن مترقبون فيها مجازاة الانسان على ما سعى فاما هو فانه لا يهمه الا الدنيا وطيباتها فان وجد راحة فرح بها وان
مسه الضر قنط وكند والظاهر ان الانسان للجنس وعن ابن عباس انه عتبة بن ربيعة وعن الكلبي هو امية بن خلف ومعنى الابتلاء
في البسط والتضييق هو انه سبحانه يعامل المكلف معاملة المختبر ليظهر انه هل يتلقى النعمة بالشكر والضيق بالصبر ام كقوله ونبلوكم
بالشر والخير فتنة وتقدير الكلام فاما الانسان فيقول ربي اكرمن اذا ما ابتليه فاكرمه واما هو فيقول ربي اهانن اذا ما ابتلاه
فقدر اي ضيق عليه رزقه فقوله فيقول خبر المبتدأ في الموضعين واذا ما ابتليه فاكرمه ظرف ليقول واما قال في جانب البسط
فاكرمه ونعمه اي جعله ذا نعمة وثروة ولم يقل في طرف القبض فاهانه وقدر عليه لان رحمته سبقت غضبه فلم يرد ان يصرح
باهانة عبده وليكون الكلام نصا في ان القبض دليل الاهانة من الله فقد يكون سببا لصلاح معاش العبد ومعاده واما البسط
فهو اكرام في الظاهر الغالب والبسط لاجل الاستدراج قليل وعلى قلته فهو خير من خسران الدنيا والآخرة جميعا وعلام توجه
الانكار والذم فيه وجهان على قوله ربي اهانن فقط لانه سمى ترك التفضل اهانة وقد لا يكون كذلك على
مجموع الامرين لا من حيث مجموعهما بل على كل منهما اما على دعوى الاهانة فكما قلنا واما على دعوى الاكرام فلانه اعتقد حصول الاستحقاق
في ذلك الاكرام كقوله انما اوتيته على علم عندي وكان عليه ان يرى ذلك محض التفضل والعناية منه تعالى لانه قال ذلك تكبرا وافتخارا
وتكاثرا او لان هذا القول يشبه قول من لا يرى السعادة الا في اللذات العاجلة او قول غافل عن الاستدراج والمكر ويحتمل ان يتوجه
الذم على مجموع الامرين من حيث المجموع حتى قال في البسط اكرمني بحمد اسعده الله وفي القبض لم يقل اهانني بل قال الحمد لله على كل
حال لم يكن مذموما ثم ردع الانسان عن تلك المقالة بقوله كلا اي لم ابتله بالغنى لكرامته علي ولا بالفقر لهوانه لدي ولكنهما من محض
المشية او على حسب المصالح ثم نبه بالاضراب في قوله بل لا تكرمون اليتيم على ان هنا شرا من ذلك القول وهو انه يكرمهم بكثرة المال
ثم لا يؤدون حق الله فيه وعن مقاتل كان قدامة بن مظعون يتيما في حجر امية بن خلف وكان يدفعه عن حقه فنزلت والتراث اصله
الوارث نحو تجاه ووجاه واللم الجمع الشديد يدومه كنسه ملومه مصدر جعل نعتا اي اكلا جامعا لجميع اجزائه كقوله ولا تأكلوها
اسرافا وبدارا وقال الحسن لانهم يجمعون نصيب اليتامى الى نصيبهم كقوله ولا تأكلوا اموالهم الى اموالكم وقيل جامعا بين حلال
ما جمعه الميت وبين حرامه وقيل جامعا بين الوان المشتهيات من الاطعمة والاشربة اللذيذة والملابس الفاخرة كما يفعل اهل البطالة
من الوارث والجم الكثير جم الماء يجم جموما اذا كثر فهو جام وجم نهى عن التهالك والشره على جمع المال وفي وصف الحب بالجم دلالة
على ان حب المال وتعلق القلب بتحصيل ما يسد الخلة منه غير مكروه بل مندوب اليه لبقاء نظام العالم الى ان كل السلامة وحل الفراغ
في الترك كما هو شأن المتوكلين ان السلامة من ليلى وجارتها ان لا تمر على حال بواديها ولا تبعد مثل حبير ثم ردعهم عن الفعل
المذكور وذكر تحسر المقصر في طاعة الله يوم القيامة وجواب اذا محذوف بعد صفا او بعد قوله بجهنم ليذهب الوهم كل مذهب اي كان
ما كان من الاهوال ثم الموقف وجيء يومئذ بجهنم او عطف على ما قبله ويوقف على التقدير على قوله بجهنم ويكون يومئذ الثانية
متعلقا بما قبله ويجوز ان يكون اذا منصوبا بيتذكر ويومئذ الثانية بدل منه ومعنى دكا دكا دكا بعد دك كما قيل في لبيك اي كرر
عليها الدك حتى صارت هباء منبثا وقال المبرد استوى الانقراض فذهب دورها وقصورها وجبالها وتلالها حتى يصير قاعا
صفصفا ولعل هذا الدك بعد الزلزلة قوله وجاء ربك اي امره بالجزاء والحساب او قهره او دلائل قدرته ويجوز ان يكون تمثيلا لهول

ذلك اليوم كما اذا حضر الملك بنفسه وبجنوده كان اهيب ونزل الملائكة كل سماء صفا صفا اي مصطفين صفوفا مرتبة يروى انها لما
نزلت تغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اشتد على اصحابه فجاء علي كرم الله وجهه فاحتضنه وقبل عاتقه ثم قال يا نبي الله بابي انت
وامي ما الذي حدث اليوم حتى غيرك فتلا عليه الآية فقال علي كيف يجاء بجهنم قال يجيء بها سبعون الف ملك يقودونها بسبعين الف زمام
فتشرد شردة لو تركت لاحرقت اهل الجمع قال الاصوليون معنى جيء بجهنم برزت واظهرت فان جهنم لا تنتقل من مكان الى مكان قوله وانى له
اي ومن اين له منفعة الذكرى وانما قدرنا المضاف احترازا من التنافي والا فلا وجه لاستفهام الانكاري اثبات التذكر ثم فسر التذكر
بانه يقول يا ليتني قدمت لحياتي خيرا او عملا صالحا عن هذه وهي حيوة الآخرة واللام بمعنى الوقت اي وقت حيوتي في الدنيا وقدح
هذا الوقت لاهل النار لا حيوة لهم في الحقيقة كما قال لا يموت فيها ولا يحيى ويمكن ان يجاب بان الحيوة المضاهية للموت او التي هي اشد
من الموت حيوة ايضا وبان حيوة الآخرة يراد بها البقاء المستمر الدائم وهذا المعنى ثابت لاهل النار ولاهل الجنة جميعا قالت في هذا
التمني دليلا واضحا على ان الاختيار كان بزمانه في الدنيا بيده ويحتمل ان يجاب بان استحالة متمناه قد يكون من جهة ان الامر في دار الجزاء
عدم قبولها في الدار التكليف كايمان الناس من الخلق وضعف بان يوم القيامة لا يعذب احد سوى الله فلا يتصور لهذه التي فائدة
واجيب بان المراد لا يتولى يوم القيامة عذاب الله احد لان الامر يومئذ وحده او لا يعذب احد في الدنيا ولا يوثق مثل عذاب الله
الكافر ومثل اساقه اياه في الشدة والايلام وقال ابو علي الفارسي تقديره لا يعذب احد من الزبانية احدا مثل عذاب هذا الانسان
وهو امية بن خلف ولا يوثق بالسلاسل والاغلال مثل وثاقه لتناهيه في كفره وفساده ومن قرأ على بناء الفعل للمفعول فيهما فالظاهر
والضمير في عذابه ووثاقه للانسان منه ويمكن ان يراد انه لا يحمل عذاب الانسان احد كقوله لا تزر وازرة وزر اخرى قال
الواحدي وهذا اولى الاقوال ثم ذكر بشارة الابرار وهو ان القول للمؤمن بداية او على لسان ملك يا ايتها النفس المطمئنة اي بذكر
الله او بتحصيل الاخلاق الفاضلة والعقائد الصحيحة التي تسكن النفس السليمة اليها ارجعي الى ربك حيث لا مالك سواه او الى
ثوابه راضية مرضية بما حكم عليك وقدر لك مرضية عند الله نظيره رضي الله عنهم ورضوا عنه وهذه صفة ارباب النفوس الكاملة
وان كانوا بعد في دار التكليف ولهذا رتب على هذه الصفة قوله فادخلي في عبادي اي في جملة الصالحين وادخلي جنتي
وهي في الدنيا مقام الرضا والتسليم واذا كانت تولد النفس متحلية بالكمالات الحقيقية والمعارف اليقينية في صورة العاجلة
كانت اهلا لهذه البشارة عند الموت وعند البعث وفي كل المواطن الى دخول الجنة وقيل انما يقال له هذا عند البعث والمعنى
فادخلي في اجساد عبادي يؤيده قراءة ابن مسعود في جسد عبدي قالوا نزلت في حمزة بن عبد المطلب او في خبيب بن عدي
الذي صلبه اهل مكة وجعلوا وجهه الى المدينة فقال اللهم ان كان لي عندك خير فحول وجهي فنزلت قبلتك فحول الله تعالى
وجهه نحوها فلم يستطع احدا ان يغيرها والظاهر العموم ولو سلم فالعبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب والله تعالى اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خداي بخشاينده مهربان

لا اقسم بهذا البلد ۝ وانت حل بهذا البلد ۝ ووالد وما ولد ۝ لقد
سوگند ياد ميكنم باين شهر مكه · ونو حلال حوايي بود باين شهر كه بهر چه خواهي · ازقتل وغيره اشارت بوعد فتح مكه · وبحق مدري وانچه زاد ادم وذريت · با ابراهيم ومحمد · باعيني · كه بهراينه
خلقنا الانسان في كبد ۝ ايحسب ان لن يقدر عليه احد ۝
افريديم ادمي را در رنج كشيدن بجهة اسباب معاش ومعاد · اي مي پندارد كه هرگز قادر نشود بر وهيچ كس
يقول اهلكت مالا لبدا ۝ ايحسب ان لم يره احد ۝ الم نجعل
ميگويد نيست كردانيدم مالي بسيار را در خيرات · اي مي پندارد كه نديد اورا هيچ كس · اي نه پديد نكرديم
له عينين ۝ ولسانا وشفتين ۝ وهديناه النجدين ۝ فلا اقتحم العقبة ۝
مر اورا بدو · دو چشم وزباني ودو لب · وراه نموديم اورا بدو طريق خير وشر · پس نگذشت · پس نگذشت از گكندي دشوار

وما ادريك ما العقبة ۝ فك رقبة او اطعام في يوم ذي مسغبة

وچه دانی تو که چیست آن راه دشوار — آزاد کردن بنده یا رهایدن یا طعام دادن در روزی با گرسنگی مردم در آنکه همه محتاج

يتيما ذا مقربة ۝ او مسكينا ذا متربة ۝ ثم كان من الذين امنوا

باشند یتیم پدر بالغ خداوند قرابت را یا بیچاره خداوند غایت فقر و حاجت — پس باشد از آنانکه ایمان آوردند و وصیت کردند یکدیگر

وتواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة ۝ اولئك اصحاب الميمنة

بصبر بر تکالیف و وصیت کردند یکدیگر را بمهربانی — خلق — آنان اهل دست راست اند یا اهل یمن و برکت

والذين كفروا باياتنا هم اصحاب المشئمة عليهم نار موصدة ۝

وآنانکه کافر شدند بآیتهای ما ایشان اهل دست چپ اند با شومی بایشان آتشی مغلقة الابواب

لبدا بالتشديد يزيد فك رقبة او اطعام على الفعلين ونصب رقبة ابن كثير وابو عمرو وعلى الباقون على المصدرين فاضافوا
الاول ونونوا الثاني اي هي للملك او الاطفال موصدة بالهمزة ابو عمرو ويعقوب وحمزة وخلف وحفص والمفضل البلد البلد
ولد كبدا احد لئلا يوهم ان ما بعده صفة لبدا احد عينين وشفتين النجدين للنفي مع الغاء العقبة رقبة مسغبة مقربة
متربة لان ثم لترتيب الاخبار المرحمة الميمنة المشأمة موصدة انه سبحانه لما نفى في هذه السورة وفي اكثر ما يتلوها
من السور مراتب النفوس الانسانية واحوالها في السعادة وضدها فاكد ذلك بالاقسام بالبلد الحرام وهو مكة التي جعلها الله تعالى
منشأ كل بركة وخير وقوله وانت حل بهذا البلد اعتراض بين القسمين كانه تعالى عظم مكة من جهة انه صلى الله عليه وسلم حل بها واقام فيها وقيل
الحل بمعنى الحلال كانه سبحانه تعجب من اعتقاد اهل مكة كيف دون اشرف الخلق في موضع محرم عن شهر حل يحرمون ان يعضدوا بها صيدا ويعضدوا
بها شجرة ويستحلون اخراجك وقتلك وقال قتادة انت حل اي لست باثم وحلال لك ان تقتل بمكة من شئت كما جاء في الحديث ولم يحل الى الساعة من
نهار فان كانت السورة مكية او مدنية قبل الفتح فقوله حل بمعنى الاستقبال نحو انك ميت وانهم ميتون وكثيرا ما يبرز الافعال المستقبلة في القران
في صيغ المضي لتحقق الوقوع وان كان حال الفتح فقوله او بعده فظاهر وعلى الاول يكون فيه اخبار بالغيب وقد يسر الله له فتح مكة كما وعد
فيكون معجزا اما الوالد والولد فقيل ادم وذريته لكرامتهم على الله ولقد كرمنا بني ادم وقيل كل والد ومولود وقد خص الاقسام بالصالحين لان
حرمة لهم اولئك كالانعام بل هم اضل والاكثرون على الوالد ابرهيم واسمعيل عليهما السلام والولد محمد صلى الله عليه وسلم كانه اقسم ببلده ثم بوالده
ثم به والتنكير للتعظيم والتعجب ما بمعنى من ولد للفائدة المذكورة في قوله والله اعلم بما وضعت اي بشيء بما وضعته وهو مولود عجيب الشان والكبد
والمشقة والتعب كقوله انك كادح الى ربك كدحا واصله من كبد الرجل بالكسر كبدا بالفتح فهو اكبد اذا وجعت كبده وانتفخت
ولا يخفى الشدائد الواردة على الانسان من وقت انحباسه في الرحم الى انفصاله ثم الى زمان رضاعه ثم الى بلوغه ثم وروده الى طوارق السراء وبوارق
الضراء وعلائق التكاليف وعوائق التمدن والتعيش عليه الى الموت ثم الى البعث من المسائلة وظلمة القبر ووحشته الى الاستقرار في الجنة او النار
من الحساب والعقاب والحيرة والحسرة والوقوف بين يدي الجبار اللهم سهل علينا هذه الشدائد بفضلك يا كريم ووفقنا للعمل بما يعقب الخلاص
منها الى النعيم المقيم وقيل الكبد مرض القلب وهنا ذا العقبة والمراد به الذين علم الله عز وجل انهم لا يؤمنون وقيل الكبد هو الاستواء
والاستقامة اي خلقناه منتصب القامة وقيل الكبد الشدة والغلظ ثم اشتق منه اسم العضو لانه دم غليظ وقد خص الانسان على
هذا التفسير بشخص واحد من بني جمح يكنى ابا الاشد كان يجعل تحت قدمه الاديم العكاظي ثم يمد من تحت قدميه فيتمزق الاديم ولم تزل
قدميه ويعضد هذا التفسير قوله ايحسب يعني ذلك الانسان الشديد ان لن يقدر عليه احد بسبب شدته وقوته وعلى الاول معناه لن يقدر
على بعثه ومجازاته او على تغيير احواله واطواره ويقول اهلكت مالا لبدا اي كثيرا بعضه فوق بعض وهو جمع لابد يريد كثرة ما انفقه
في الجاهلية وتجبر على ذلك بقوله ايحسب ان لم يره احد يعني انه تعالى كان عالما بقصده حين ينفق ما ينفق رياء وافتخارا وحسدا للانسان الى المكارم
والمعالي واعانة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قتادة ايظن ان الله لم يره ولا يسأله عن ماله من اين كسبه وفي اي شيء انفقه وقال
الكلبي كان كاذبا لم ينفق شيئا فقال الله يزعم ان الله ما راى ذلك منه ولو كان قد انفق لعلمه الله ثم دل على كمال قدرته مع اشارة على
الاستعداد الفطري الذي بقوله الم نجعل له عينين يبصر بهما المصنوعات ولسانا يعبر عما في ضميره وشفتين بهما على الافصاح بالنطق
وهديناه النجدين سبيلي الخير والشر كقوله انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا هذا قول عامة المفسرين والنجد في اللغة المكان المرتفع
جعل الدلائل لارتفاع شانها وعلو مكانها كالطريق المرتفعة العالية التي لا تخفى على ذوي الابصار وقال الحسن يقول اهلكت مالا لبدا
فمن الذي يحاسبني عليه فقيل الذي قدر على ان خلق لك الاعضاء قادر على محاسبتك وعن ابن عباس وسعيد بن المسيب هما الثديان لانهما

كالطريقين

كالطريقين لحيوة الولد ورزقه هداه الله الطفل الصغير حتى ارتضعها قال القفال والتفسير هو الاول ثم قرر وجه الاستدلال به فقال الانسان
قدر على ان خلق من الماء المهين قلبا عقولا ولسانا قوولا فهو على اهلاك ما خلق اقدر ثم المحجة في الكفر باجمع تظاهر نعمه وما العلة في النعم
على الله واوليائه بالمال وانفاقه وهو المعطي والممكن من الانتفاع به ثم عرف عباده وجوه الانفاق الفاضلة تعريضا بان ذلك الكافر لم
يكن انفاقه في وجه مرضي وعلى وجه معتد به الا انه بقبول الطاعات على الايمان الذي هو اصل الخيرات واقتحام الدخول بشدة وهو
يستعمل في الاوطان والاهوال والعقبة في الجبل فعن ابن عمر هي جبل زلال في جهنم وعن مجاهد والضحاك هي الصراط يضرب على جهنم وهو معنى
قول الكلبي عقبة بين الجنة والنار وزيفه الواحدي وغيره هاتين الروايتين بانه من المعلوم ان هذا الانسان وغيره لم يقتحموا العقبة فهذا
المعنى وبان تفسير الله سبحانه العقبة ينافيه عن الحسن عقبة والله شديدة مجاهدة الانسان نفسه وهواه وعدوه الشيطان قال النحويون قلما
يوجد لا الداخلة على الماضي الا مكررة كقوله فلا صدق ولا صلى وبقوله لا حجتي ولا ادري والقران افصح الكلام فهو اولى برعاية هذه
القاعدة والجواب ان القران حجة كافية ولو سلم فهي مكررة في المعنى قال الزجاج الا ترى انه فسر العقبة بفك الرقبة والاطعام فكانه
قيل فلا فك ولا اطعم مسكينا ولاسيما فيمن قرأ فك او اطعم على الابدال من اقتحم وجعل ما بينهما اعتراضا ويجوز ان يراد فلا اقتحم العقبة ولا امن
يدل عليه قوله ثم كان من الذين امنوا ومن قرأ فك واطعام مطعم يتيما والمسغبة مصدر على مفعلة من سغب اذا جاع وكذا المقربة من قرب
في النسب والمتربة من ترب اذا افتقر والتصق بالتراب فليس فوقه ما يستره ولا تحته ما يوطئه عن النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي ماواه
المزبلة ووصف اليوم بذي مسغبة مجازا باعتبار صاحبه نحو نهاره صائم وفك الرقبة تخليصها من رق او غيره وفي الحديث ان رجلا قال
لرسول الله صلى الله عليه وسلم دلني على عمل يدخلني الجنة فقال تعتق النسمة وتفك الرقبة قال اوليسا سواء قال لا اعتاقها ان تفرد بعتقها
وفكها ان تعين في تخليصها من قود او غرم وقد استدل من تقديم العتق على انه افضل من الصدقة وعند بعضهم بالعكس لان في الصدقة
تخليص النفس من الاشراف على الهلاك فان قوام البدن بالغذاء وفي الفك تخليصها من القيد في الاغلب وايضا فلعل الامر في الاول اضيق
ولا شك ان اطعام اليتيم القريب افضل من اليتيم الاجنبي وقد يستدل الشافعي بان المسكين احسن حالا من الفقير وانه قد يكون بحيث
يملك شيئا والا وقع قوله ذا متربة تكرارا وقال بعض اهل التأويل فك الرقبة اي تعيين المراة نفسه اقامة الوظائف الشرعية ليتخلص بها
عن النار وعندي هو ان يفك رقبته على تعلق الكونين ليلزم عليه زوال ملكه الحرص المستتبع لمواتاة النفس على الاطعام والايثار
وفي قوله ثم كان وجوه احدها ان هذا التراخي في الذكر لا في الوجود فان الايمان مقدم على جميع الخصال المعتد بها شرعا فهو كقوله
ان من ساد ابوه ثم ساد ثم قد ساد قبل ذلك جده اي ثم اذكر انه ساد ابوه وثانيها انه للعاقبة اي ثم كان في عاقبة امره
يموت على الايمان وثالثها ان الاية نزلت فيمن اتى بهذه الخصال قبل ايمانه بمحمد صلى الله عليه وسلم ثم امن به فعند بعضهم يثاب
على تلك الطاعات يدل على ما روي ان حكيم بن حزام بعد ما اسلم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم انا كنا نأتي باعمال الخير في
الجاهلية فهل لنا منها شيء فقال صلى الله عليه وسلم اسلمت على ما قدمت من الخير ورابعها وهو اولى الوجوه عند اصحاب المعاني ان المراد
تراخي المعنى والفضيلة لان ثواب الايمان اكثر من ثواب العتق والصدقة وقد توجه البيت المذكور على هذا بان المراد ثم ساد ابوه
مع ذلك ثم ساد جده ما ذكر ولا ريب ان مجموع الامرين او الامور اشرف من ان ساد هو بنفسه فقط وحين ذكر خصال الكمال عقبه
بما يدل على التكميل قائلا وتواصوا اي اوصى بعضهم بعضا بالصبر على التكاليف الشرعية وعلى البلايا والمحن التي قلما يخلو المؤمن عنها
وتواصوا بالمرحمة اي التعاطف والتراحم كما قال نبينا صلى الله عليه وسلم لا تناجشوا ولا تباغضوا ولا تحاسدوا وكونوا اخوانا
متعاضدين في الاية نكتة لطيفة وهي انه سبحانه ذكر في باب الكمال اعني امرين فك الرقبة والاطعام ثم الايمان وذكر في
باب التكميل شيئين التواصي بالصبر على الوظائف الدينية والتواصي بالتراحم وكل من النوعين مشتمل على التعظيم لامر الله والشفقة
على خلق الله الا انه في الاول قدم جانب الخلق وفي الثاني قدم جانب الحق ففي الاول اشارة الى كمال رحمته ولطفه وعنايته بالمخلوقات
كان رعاية مصالحهم عنده اهم وفي الاخر رمز الى حسن الادب وتعليم للمكلفين ان يعرفوا ما هو الاقدم الاهم في شأن الامر والله
اعلم اطلاعا على دقائق هذا الكتاب الكريم قوله اصحاب الميمنة واصحاب المشأمة قد مر في اول الواقعة في تفسيرهما قال
اهل اللغة اوصدت الباب واصدته بالواو والهمزة اي اطبقته واغلقته قال مقاتل فلا يخرج احد منهما ولا يدخل روح فيها والاسناد
بالحقيقة صفة ابواب النار اي موصدة ابوابها فهو من الاسناد المجازي وقيل اراد احاطة النار بهم من جميع الجوانب نعوذ بالله منها

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداي بخشاينده مهربان

والشمس وضحيها ۝ والقمر اذا تليها ۝ والنهار اذا جليها ۝ والليل اذا يغشيها

بحق آفتاب و روشني چاشتاو و بحق ماه چون از پي آفتاب درآيد در روشني و بحق روز چون ظاهر كرداند آفتاب و بحق شب چون بپوشد و برايد نور آفتاب را

والسماء وما بنيها ۝ والارض وما طحيها ۝ ونفس وما سويها ۝ فالهمها فجورها

و بحق آسمان و آن قادر كه بنا فرمود او را و بحق زمين و آنكه گسترانيد او را و بحق هستي و آن حكيم كه كامل كردانيد او را پس فرا دل داد او را طريق بدي هاي او

وتقويها ۝ قد افلح من زكيها ۝ وقد خاب من دسيها ۝ كذبت ثمود بطغويها

و پرهيزكاري او ان بتحقيق رستكاري يافت آنكه پاك كردانيد نفس را و بتحقيق نوميد شد آنكه پنهان كردانيد او را در كدورات شهوات پس بتحقيق تكذيب نمود قبيله ثمود انبيا را از طغيان

اذ انبعث اشقيها ۝ فقال لهم رسول الله ناقة الله وسقيها ۝ فكذبوه

چون عزم كرد سوي عقر ناقه شقي تران قوم قدار نام پس گفت مر ايشان را پيغمبر خداي حذر كنيد از كشتن ناقه خداي و از منع آب خوردن او پس باور نداشتند

فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسويها ۝ ولا يخاف عقبيها ۝

پس كشتند ان ناقه را پس هلاك كردانيد ايشان را پروردگار ايشان بسبب گناه ايشان پس برابر كردانيد و نيست ترسيدن از عاقبت آن چون ملوك دنيا از عقوبت زاد ربان ايشان

تليها طحيها مثل دحيها في النازعات فلا يخاف بالفاء وضم الياء ابو جعفر ونافع وابن كثير

وضحيها تليها جليها يغشيها بنيها طحيها سويها تقويها بناء على ان قد افلح جواب القسم وان اللام محذوف اي لقد افلح ومن قال ان الجواب تليها جليها القسم محذوف قيل قد افلح وهو ليبعثن او ليدمدمن بدلالة قصة ثمود فلان تبعث زكيها دسيها بطغويها لان الظرف يتعلق بكذبت او بالطغوي اشقيها وسقيها فسويها عقبيها قال النحويون انا في ناصب اذا في قوله اذا تليها وما بعده اشكالا لان ما سوى الواو الاولى ان كن للقسم لزم اجتماع اقسام كثيرة على مقسم به واحد وهو مستكره عند الخليل وسيبويه لان استيناف قسم اخر دليل على ان قسم الاول قد استوفي حقه من الجانب فيلزم التغليط وان كن عاطفة لزم العطف على عاملين بحرف واحد وذلك ان حرف العطف ناب عن واو القسم المقتضى للجر وعن الفعل الذي يقتضي انتصاب الظرف والجواب انا نختار الثاني ولزوم العطف على عاملين ممنوع لان حرف العطف ناب عن واو القسم النايب عن الفعل المتعدي بالباء فكان واو القسم نفعل الجر في القسم والنصب في الظرف اذا قلت مثلا ابتدأ والليل اذا يغشى لقيامه مقام قولك اقسم بالليل اذا يغشى لقيامه مقام قولك اقسم بالليل اذا يغشى فكذلك حرف العطف النايب منابه نظيره قولك ضرب زيد عمرا وبكر خالدا فترفع بالواو وتنصب لقيامها مقام ضرب قال بعض المتكلمين المضاف في هذه الاقسام محذوف تقديرها ورب الشمس الي اخرها وزيف بلزوم التكرار في قوله وما بنيها وما بعده ولجيب بان ما في بنيها وما بعده مصدرية واعترض عليه في الكشاف بانه يلزم من عطف قوله فالهمها على قوله وما سويها فساد النظم فالوجه ان يكون ما موصولة وانما اوثرت على من لارادة معنى الوصفية كانه قيل والسماء والطارق والقادر العظيم الذي بنيها ونفس والحكيم الذي سويها على انه قد جاء ما مستعملا في من كقولهم سبحان ما سخركن لنا اما الذين لم يقدروا المضاف فاورد عليهم انه يلزم تاخير القسم برب السماء وتانيها عن القسم بالسماء والجواب ان الله عز قايلا اراد ان يتدرج من المحسوسات الي المعقولات ومن المصنوعات الي الصانع ولا يخفى ان اعظم المحسوسات واظهرها هو الشمس فذكر سبحانه مع اوصافها الاربعة الدالة على عظمتها فاول الاوصاف الضوء الحاصل منها عند ارتفاع النهار وثانيها تلو القمر لها عارية في منتصف الشهر او تلوه لها في احذ الضوء عنها او في غروبها يجي النهار واختفاؤها بمجي الليل ثم ذكرنا ذاته المقدسة وعقبه بانواع تدابيره في السماء والارض وفي البساط ما يتركب منها واشرفها النفس ونشتغل بتفسير بعض الالفاظ قال الليث الضحو ارتفاع النهار والضحى فويق ذلك والضحاء بالمد اذا امتد النهار وقرب ان ينتصف وتلاها تبعها باحد المعاني المذكورات والتخلية والكشف والعيان والضمير في جليها للشمس في الظاهر على ما قال الزجاج وغيره لان النهار كلما كان اصدق نورا كانت الشمس اجلى ظهورا فان قوة الاثر وكماله يدل على قوة المؤثر وكماله فكان النهار يبرز الشمس ويظهرها وذهب جمع غيره الى ان الضمير يعود الي الظلمة او الدنيا او الارض بدلالة قراين الاحوال وسياق الكلام ولعل الوجه الاول اولي لان عود الضمير الي المذكور اقرب منه الي المقدر ولانه يلزم بتفريق الضماير فان الضمير في يغشاها للشمس بالاتفاق وكذا في ضحيها وتليها لان غشيان الليل الشمس عبارة عن ذهاب الضوء وحصول الظلمة بسبب غيبة الشمس في الافق وكذا تجلية النهار اياها يجب ان يكون اشارة الي كمال الضوء وظهوره للحس بواسطة ظهور الشمس فوق الافق والحاصل ان الذهن كما ينتقل من عدم الاثر الي عدم المؤثر فجعل كان عدم

الاثر

الاثر ثابتا في علم المؤثر فكذلك ينتقل وجود الاثر فيصح ان يقال ان وجود الاثر علة للعلم بوجود المؤثر وهذا معنى كون النهار مجليا للشمس والطحو مثل الدحو وقد مر في النازعات اي بسطها على الماء وتنكير النفس اما للتنويع اي نفس خاصة من بين النفوس وهي النفس القدسية النبوية التي تصلح للرياسة ما سواها من النفوس واما للتكثير على الوجه المذكور في قوله علمت نفس ما احضرت وتسويتها اعطاء قواها بحسب حاجتها الي تدبير البدن وهي الحواس الظاهرة والباطنة والقوى الطبيعية المخدومة والخادمة وغيرها فالهمها فجورها وتقويها قال المفسرون هو كقوله وهديناه النجدين اي علمناه وعرفناه سلوك طريقي الخير والشر وبعضه ما بعده قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها والتدسية ضد التزكية واصل دسى دسس قلب احد حروف التضعيف ياء كما في تقضيت والتدسيس مبالغة الدس وهو الاخفاء في التراب قاله عزمن قايل ام يدسه في التراب والضمير في زكى ودسى لمن قال اهل السنة الضمير لله تعالى ومن عبارة عن النفس والمعنى قد سعدت نفس زكاها الله تعالى وخلقها طاهرة وخابت نفس دسيها الله وخلقها كافرة فاجرة وقد روي هذا الوجه عن سعيد بن جبير وعطاء وعكرمة ومقاتل والكلبي قالوا اصل الالهام من قولهم لهم الشيء والتهمه اذا ابتلعه والهمه اياه اي ابلعه ذلك فالالهام الابلاغ اي وضع الايمان في قلب المؤمن والكفر في قلب الكافر ثم وعظهم بقصة ثمود مناسبة لاحوال النفس الانسانية كما مر في التاويلات وكانت هذه السورة مسوقة لبيان مراتب النفس في السعادة والشقاوة خصت القصة بالذكر لذلك وعلى هذا التاويل قد يراد بالشمس تجلي النفس الناطقة على البدن بالتدبير الكامل وبالقمر الروح الروحاني او شمس المعرفة وقمر المكاشفة ونهار الصحو وليل المحو وسماء الروح وارض القلب كما مر مرارا والطغوي اسم من الطغيان كالتقوى والوفاء قلبت ياؤه واوا فرقا بين ما هي اسم وبين ما هي صفة للالصاق اي كذبت ثمود بما اوعدت من العذاب ذي الطغوي كقوله فاهلكوا بالطاغية والاول اصح لئلا يكون قوله فكذبوه تكرارا ومعنى انبعث تحركت داعيته وقوي عزمه على العقر واشقاها عاقر الناقة قدار بن سالف او هو مع من ساعده على ذلك فان افعل التفضيل يجوز ان لا يفرق فيه بين الواحد والجمع وعلى هذا يجوز ان يكون الضمير في لهم عايدا الى جماعة الاشقياء وعلى الاول يكون عايدا الي قوم ان لا يفرق فيه صالح وناقة الله نصب على التحذير اي احذروا عقرها وسقياها فلا تعتدوا بها فان لها شربا ولكم شرب فكذبوه فيما اوعدهم به من نزول العذاب فعلوا فعقروا الناقة فدمدم اي فاطبق عليهم العذاب فقالوا مصعف من قولهم ناقة مدمومة اذا البست الشحم والباء في بذنبهم للسببية فسويها الدمدمة بينهم بحيث لم يهرب منها احد ولا يخاف عاقبتها كما يخاف ملوك الدنيا فيزجره ذلك عن استيفاء العقوبة ويجوز ان يكون الضمير لثمود اي سويها بالارض او في الهلاك ولا يخاف تبعة هلاكها وهو تعالى اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداي بخشاينده مهربان

والليل اذا يغشى ۝ والنهار اذا تجلى ۝ وما خلق الذكر والانثى ۝ ان

بحق شب چون فرا پوشد روز را و بحق روز چون ظاهر شود و بحق آن خالق كه آفريد نرينه و مادينه را كه بدرستي

سعيكم لشتى ۝ فاما من اعطى واتقى ۝ وصدق بالحسنى ۝ فسنيسره

كردار شما در طلب اعمال هر آينه متفرق و مختلف است پس اما آنكه داد حقوق مال را و پرهيز كاري نمود و باور داشت خصلت نيكو را پس آسان كنيم او را

لليسرى ۝ واما من بخل واستغنى ۝ وكذب بالحسنى ۝ فسنيسره للعسرى ۝

آسان تر و اما آنكه بخيلي نمود في سبيل الله و بي نيازي نمود از طاعت و باور نداشت خصلت نيكو را پس زود بود كه مهيا كردانيم او را

وما يغني عنه ماله اذا تردى ۝ ان علينا للهدى ۝ وان لنا للاخرة

و باز ندارد از او عذاب را خواسته او چون هلاك شود بدرستي كه در حكمت ما ست راه نمودن بحق و بدرستي كه ما راست اين جهان

والاولى ۝ فانذرتكم نارا تلظى ۝ لا يصليها الا الاشقى ۝ الذي

و آن جهان پس بيم كرديم شما را از آتشي كه زبانه ميزند در نيايد در آن آتش مگر آن بدبخت تر كه تكذيب نمود

كذب وتولى ۝ وسيجنبها الاتقى ۝ الذي يؤتي ماله يتزكى ۝ وما

و اعراض كرد و زود باشد كه دور كرده اند از آن آتش آن پرهيزكارتر كه ميدهد مال خود را حال آنكه پاكي مي جويد

لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى ۝ ولسوف يرضى ۝

نزد او هيچ نعمتى كه مكافات كنند اورا بان مگر جستن رضاى پروردگار خود كه موصوف است بصفات باستيفاء ثواب ان وهر اينه زود بود كه رضا شود

تا رانلظى بتشديد التاء للادغام البزي وابن فليح يغشى تجلى والانثى لشتى واتقى

بالحسنى للبسرى واستغنى لابالحسنى للعسرى تردى للهدى للعطف مع رعاية جانب ان الاصل اجوز لانعام الكلام

والاولى تلظى لان ما بعده صفة او استئناف الاشقى وتولى الاتقى يتزكى لان ما بعده استئناف او حال تجزى

الاعلى لاختلاف الجملتين هذه السورة باتفاق كثير من المفسرين في ابي بكر رضي الله عنه وفي سفيان بن حرب

او امية بن خلف الا ان المعنى على العموم لقوله تعالى ان سعيكم لشتى فاتدبر تكم ومفعول يغشى محذوف وهو اما الشمس كقوله والليل

اذا يغشيها او الظلمة او كل شيء يكون تواريه بالظلام اقسم سبحانه بالليل والنهار الذين بتعاقبهما يتم امر المعايش والراحة مع انهما ايات

في انفسهما ومعنى تجلى ظهر بزوال ظلمة الليل او تبين بطلوع الشمس ثم بذاته الذي خلق كل شيء ذي روح لان ذا الروح اما ذكر او انثى

والخنثى المشكل معين في علم الله وان كان مبهما في علمنا ولهذا قال القفال لو حلف بالطلاق انه لم يلق يومه ذكرا ولا انثى وقد

لقي خنثى مشكلا حنث وقيل هما ادم وحوا وشتى جمع شتيت وهو المتفرق المختلف ثم بين اختلاف الاعمال في ذاتها وفيما يرجع اليها في العاقبة

من الثواب والعقاب او التوفيق والخذلان عن علي رضي الله عنه انه قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة فقعد رسول الله

وقعدنا حوله فقال ما منكم نفس منفوسة الا وقد علم مكانها من الجنة والنار فقلنا يا رسول الله افلا نتكل قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له ثم

قرأ فاما من اعطى يعني حقوق ماله واتقى المحارم وصدق بالخصلة الحسنى وهي الايمان او كلمة الشهادة او الملة الحسنى او بالمثوبة تشبيه

فسنيسره للطريقة اليسرى من يسر الفرس للركب اذا اسرجها والجمها ومعنى استغنى انه رغب عما عند الله كانه مستغن او استغنى باللذات

العاجلة عن الاجلة والتحقيق فيه ان الاعمال الفاضلة اذا واظب المكلف عليها حصلت في نفسه ملكة نورانية يسهل بها عليه سلوك سبيل

الخيرات حتى يصير الكلفة طبعا والتعب راحة والتكليف عادة وان هذه الملكة تحصل بالتدريج فلا جرم ادخل الفاء في فسنيسره

ومن فسر اليسرى بالجنة فمعنى الاستقبال عنده واضح والرذائل بالضد يعني يصير النفس من الكسل بحيث لا تواتي صاحبها الا في نوع

الكسل وجذب الراحات العاجلة وانها لكبيرة الا على الخاشعين واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى ويقرب مما ذكرنا قول

القفال رحمه الله كل ما ادت عاقبته الى يسر وراحة وامور محمودة فان ذلك من اليسرى وذلك وصف كل الطاعات وكل ما ادت

عاقبته الى عسر وتعب فهو من العسرى وذلك وصف كل المعاصي ومن جملة اليسرى الجنة رزقنا الله نعيمها ومن جملة العسرى

النار اعاذنا الله من عذابها استدل بعض الاشاعرة بقوله فسنيسره للعسرى على انه تعالى قد يخلق القبايح في المكلف ويقوي دواعيه

على فعلها والمعتزلة عبروا عن هذا التيسير بالخذلان وعن الاول بمنح الالطاف والتوفيق ثم وبخ هذا الكافر بقوله وما يغني

عنه ماله وهو استفهام في معنى الانكار او نفي اي لا ينفعه ماله الذي بخل به اذا تردى اي مات في الردى وهو الهلاك ويجوز

ان يكون من قولهم تردى من الجبل اي تردى في الحفرة اذا قبر او في قعر جهنم استدل بعض المعتزلة بقوله ان علينا للهدى على انه تعالى

لا عذار وما كلف المكلف الا في وسعه وطاقته وعلى انه يجب على الله الهداية وعلى ان العبد لو لم يكن مستقلا بالايجاد لما كان

في موضع الدلايل فائدة واجوبة اهل السنة عن المسائل الثلث معلومة ونقل الواحدي عن الفراء وجها اخر وهو ان المراد ان علينا

للهدى وان لنا والاضلال فاقتصر كقوله سرابيل تقيكم الحر والكد واذلك بما روي عن ابن عباس في رواية عطاء ان معنى الاية

ارشد اوليائي الى العمل بطاعتي واحول بين اعدائي ان يعملوا بطاعتي ثم بين بقوله وان لنا للاخرة والاولى ان لله كل ما في الدنيا والاخرة

فلا يضره عصيان العاصين ولا ينفعه طاعة المطيعين وانما يعود ضرره ونفعه اليهم ويمكن ان يراد ان سعادة الدارين متعلق بمشيئته

وارادته فيعطي الهداية من يشاء ويمنعها ممن يشاء والاول اوفق للمعتزلة والثاني للاشاعرة ثم ذكر نتيجة المواعظ المذكورة فاي فائدة

يعني اذا عرفتم هذه البيانات الوافية والتقريرات الشافية فقد صح الى انذرتكم ويجوز ان يراد بالمضي تحقق الوقوع والمعنى على الاستقبال

اي اذا تقررت مراتب النفوس الانسانية وعرفتم درجاتها ودركاتها انذرتكم نارا تلظى تلهب وتوقد واصله تتلظى حذف احدى التائين

ثم ان كان المراد بالاشقى هو سفيان او امية وبالاتقى هو ابو بكر رضي الله عنه فلا اشكال وتبيا وكلا لا يتميز عنهما من الاشقياء والاتقياء

بالتبعية اذ لا عبرة بخصوص السبب وان كان المراد اعم فان اريد بهم الشقي والتقي فلا اشكال ايضا وان اريد ان يراد بهما بخصوصهما

بدلالة التنكير واما ان يراد بالاشقى الكافر على الاطلاق لانه اشقى من الفاسق واما الكلام في الاتقى فيقول انه لا يلزم من تخصيص

بالذكر نفي ما عداه وقال صاحب الكشاف هذا الكلام وارد على سبيل المبالغة بجعل الاشقى مختصا بالمصلي كان النار لم تخلق الا له وجعل

الاتقى مختصا بالصلى كان النار لم تخلق الا له وجعل الاتقى مختصا بالنجاة كان الجنة لم تخلق الا له وقوله يتزكى اي يطلب ان يكون عند

الله زاكيا او هو من الزكوة لا محل له لانه بدل من يؤتي والصلة لا محل لها لانها كبعض الكلمة او هو منصوب المحل على الحال قال بعض المفسرين

ان بلالا كان يعذب في الله ويقول احد احد فسمع بذلك ابو بكر رضي الله عنه فحمل رطلا من ذهب فابتاعه به فقال المشركون ما فعل ذلك

ابو بكر رضي الله عنه الا ليد كانت لبلال عنده فنزل وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه وقال اكثر النحويين هذا الاستثناء

منقطع لان الابتغاء ليس من جنس النعمة وقال الفراء هو مفعول له من يؤتي على المعنى ان لا ينفق ماله الا ابتغاء رضوان الله لا لمكافاة

نعمة ولسوف يرضى على الله او يرضى الله عنه فيكون راضيا مرضيا واعلم ان الشيعة زعموا ان السورة نزلت في علي كرم الله وجهه لقوله

يتزكى وقال في موضع اخر ويؤتون الزكوة وهم راكعون وقال بعض اهل السنة انها تدل على افضلية ابي بكر رضي الله عنه

من غير شايبة رغبة او رهبة وهذا المقام اعلى واجل وعندي امثال هذه الدلايل لا يصلح لترجيح اكابر الصحابة بعضهم على بعض

فان نزول السورة الفلانية في الشخص الفلاني مبني على الرواية ولا سبيل للاستدلال اليه والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم

خداى بخشاينده مهربان

والضحى ۝ والليل اذا سجى ۝ ما ودعك ربك وما قلى ۝ وللاخرة خير لك

بچاشتگاه وبشب چون در آيد ترک نكرد ترا پروردگار تو ودشمن نگرفت ترا وهر اينه ان جهان با تو بهتر است مر ترا

من الاولى ۝ ولسوف يعطيك ربك فترضى ۝ الم يجدك يتيما فاوى ۝ ووجدك

ازاين جهان فاني وهر اينه زود باشد كه بدهد ترا پروردگار تو انچه خواهى پس خشنود شوى اى نيافت ترا يتيم پس جاى داد ويافت ترا

ضالا فهدى ۝ ووجدك عائلا فاغنى ۝ فاما اليتيم فلا تقهر

بى معرفت شريعت پس راه نمود ترا ويافت ترا درويش پس بى نياز كردانيد ترا پس اما يتيم را پس قهر مكن

واما السائل فلا تنهر ۝ واما بنعمة ربك فحدث ۝

واما خواهنده را پس زجر مكن واما بنعمت پروردگار تو پس حديث كوى مردم را

سجا شل دحيها في والنازعات

والضحى سجاه قلى الاولى فترضى فاوى فهدى فاغنى فلا تقهر فلا تنهر فحدث

الاكثرون على ان المراد بالضحى وقت الصبح وهو مصدر

النهار حين ترتفع الشمس وتظهر سلطانها وقيل هو النهار كله لاقترانه بالليل في القسم وهو ضعيف لان معنى سجا سكن ويستقر

ظلامه او سكن الناس فيه فيكون الاسناد مجازيا يقال سجا البحر اذا سكنت امواجه وطرف ساج اي ساكن فاتر ولا ريب

ان سجو الليل وقت استيلاء الظلام منه لا كله فهو بمنزلة الضحى من النهار وههنا لطايف الاولى قدم ذكر الليل في السورة

المتقدمة وعكس ههنا لانفراد كل منهما بفضيلة مخصوصة فالليل للراحة والنهار لانتظام امر المعاش فقدم ههنا ذاك تارة وبالعكس

اخرى ليلا يخلو شيء من النوعين من فضيلة التقديم وايضا سورة ابي بكر وقد سبقه كفر شبيه الليل في الظلمة وهذه سورة محمد ولم

يسبقه كفر طرفة عين ولا اقل من ذلك فبداء بالنهار الذي هو شابه للايمان فان ذكرت الليل اولا وهو ابي بكر ثم صعدت وجدت

بعده النهار وهو محمد وان ذكرت الضحى اولا وهي محمد ثم نزلت وجدت بعده الليل وهو ابي بكر من غير واسطة بينهما كما وقع في نفس الامر

وكانت من قصة الغار الثانية ما الحكمة في تخصيص القسم في اول هذه السورة بالضحى والليل والجواب لان ساعات النهار كلما ينقص

فان ساعات النهار تزداد وبالعكس فلا تلك الزيادة لهوى ولا ذاك النقصان لقلى بل للحكمة فكذا الرسالة وانزال الوحي بحسب المصالح

فمرة انزال ومرة حبس لا عن الهوى ولا على القلى واما السبب في الاقسام نفسه فلان الكفار لما ادعوا ان ربه ودعه وقلاه وقد ثبت

ان البينة على المدعي واليمين على من انكر فالزمهم هاتوا الحجة فعجزوا فلزمه اليمين بانه ما ودعه ربه وما قلاه وفيه ان الليل اذا مات

الاستيحاش والنهار وقت الاجتماع والمعاش فكانه قيل استبشروا فان بعد الاستيحاش بسبب انقطاع الوحي يظهر ضحى نزول الوحي

وفيه ان الضحى لما كان وقت موعد موسى لمعارضة السحر كما قال موعدكم يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى شرفه الله بان اقسم فيعلم

ثم ان فضيلة الانسان لا تضيع ثمرتها وفيه بشارة للنبي صلى الله عليه وسلم ان الذي قلب قلوب السحر حتى سجدوا ليقلب قلوب اعدائك
حتى يسلموا وفيه ان الضحى وهو ساعة من النهار يوازي جميع الليل كما ان محمدا وامته يوازي جميع الانبياء وامهم وفيه ان النهار وقت
السرور والاجتماع والليل وقت الغموم والوحشة ففي الاقتصار على ذكر الضحى اشارة الى ان غموم الدنيا ادوم من سرورها كما روي ان الله
تعالى حين خلق العرش اظلت غمامة سوداء عن يساره ونادت ماذا امطر فاجيب ان امطري الهموم والاحزان مائة سنة ثم انكشفت
فامرت مرة اخرى بذلك وهكذا الى تمام ثلثمائة سنة ثم بعد ذلك اظلت عن يمين العرش غمامة بيضاء ونادت ماذا امطر فاجيب ان
امطري الافراح ساعة فلهذا السبب ترى الهموم دائمة والافراح نادرة وفي تقديم الضحى على الليل اشارة الى ان الحيوة اولى
للمؤمن من الموت الى ان يحصل كمالاته الممكنة وايضا انه ذكر الضحى حتى لا يحصل اليأس من روحه ثم عقبه بالليل حتى لا يحصل الامن
من مكره الثالثة لا استبعاد فيما يذكره الوعاظ من تشبيه وجه محمد بالضحى وشعره بالليل ومنهم من قال الضحى ذكور اهل بيته والليل
اناثهم او الضحى رسالته والليل زمان احتباس الوحي كما مر ويحتمل ان يقال الضحى نور علمه الذي به يعرف المستور من الغيوب والليل
عفوه الذي به يستر جميع العيوب او الضحى اقبال الاسلام بعد ان كان غريبا والليل اشارة انه سيعود غريبا او الضحى كمال العقل والليل
كمال وقت السكون في القبر او اراد اقسم بعلانيتك التي لا يرى عليها الخلق عيبا وبسرك الذي لا يعلم عليه عالم الغيب علما قال المفسرون
ابطأ حين سئل عن النبي صلى الله عليه وسلم اثني عشر يوما عن ابن جريج او خمسة عشر عن الكلبي او خمسة وعشرين يوما عن ابن عباس
او اربعين عن السدي ومقاتل والسبب ان اليهود سألوه عن ثلثة مسائل كما مر في الكهف فقال ساخبركم غدا ولم يقل ان شاء الله او لان
جرو الحسن والحسين كان في بيته او لانه كان فيهم من لا يقلم الاظفار فزعم المشركون ان ودعه ربه وقلاه وروي ان ام جميل امرأة ابي لهب
قالت له يا محمد ما ارى شيطانك الا قد تركك فنزلت السورة والتوديع مبالغة في الودع لان من ودعك فقد بالغ في تركك والقلى
البغض وحذف المفعول من قلاك واواك وهديك واغناك للفاصلة مع دلالة قرينة الحال والمقال والذي نقل ان النبي صلى الله عليه
وسلم شكا الى خديجة ان ربي ودعني وقلاني وان ثبت محمول على انه اراد امتحان خديجة ليعلم حد عذرها في المعرفة والعلم كما روي انها
قالت والذي بعثك بالحق نبيا ما ابتداك الله بهذه الكرامة الا وهو يريد ان يتمها لك ثم زاده تشريفا بقوله وللاخرة خير لك من
الاولى يعني ان هذا التشريف وهو اعلام ان ما القاه الحساد فيما بينهم من التوديع والقلى تهييض محض وان كان تشريفا عظيما الا ان
الذي اعد لاجلك في الاخرة اشرف واسنى وعلى تقدير انقطاع الوحي لا يجوز ان يكون ذلك للعزل عن النبوة فانه غير جائز ولكنه
يدل على قرب الوفاة المستتبعة للقرب من الله فلا يكون كما ظنه الاعداء ويحتمل ان يراد وللاحوال الاتية خير لك من الماضية فيكون
وعدا باتمام نوره واعلاء امره وفي تخصيص الخطاب اشارة الى ان قوله من كانت الاخرة شرا له الا ان الله ستر عليهم ونظيره قول موسى
ان معي ربي سيهدين لانه كان في قومه من لم يكن لايقا بهذا المنصب وحين لم يكن في الغار الا نبي او صديق قال نبينا صلى الله عليه وسلم
سبب ذلك فقال انا في قومك نماما فقال موسى من هو فقال تعالى انا ابغضه اعمل عمله فما مضت مدة حتى نزل الوحي ان ذلك النمام
قد مات وهذه جنازته في الموضع الفلاني فذهب موسى الى ذلك الموضع فاذا فيها سبعون من الجنائز فهذا ستره على اعدائه فكيف
على اوليائه وههنا لطيفة وهي انه تعالى رد الوفاء من المطيعين لمذنب واحد وههنا يرحم الوفاء من المذنبين لمطيع واحد دليله قوله
ولسوف يعطيك ربك فترضى فلعله يعني ان الاخرة حين له عقبه بيانا لتلك الخيرية وهي رتبة الشفاعة روي عن علي كرم الله وجهه
انه قال اذن لا ارضى وواحد من امتي في النار وعن جعفر الصادق رضي الله عنه رضي جدي ان لا يدخل النار موحد وقال ابن
عباس هو الف قصر من لؤلؤ ابيض ترابه المسك الاذفر وفيها ما يليق بها واللام في ولسوف خالصة للتاكيد دون الحال كانه قيل
الموعود كاين لا محالة وان تاخر زمانه بحسب المصلحة وقال في الكشاف تقديره ولانت سوف يعطيك لان اللام لا يدخل على المضارع
الا مع نون التاكيد وفيه نظر ثم عدد بعض نعمه التي انعم بها عليه قبل الرسالة فكانه قال ما تركناك وما قليناك قبل ان اخترناك واصطفيناك
أتظن انا بعد الرسالة نتركك ونخذلك قال اهل المعاني ان عبد الله بن عبد المطلب توفي وام رسول الله حامل به ثم ولد رسول الله
فكان مع جده عبد المطلب ومع امه امنة فهلكت امه وهو ابن ست سنين فكان مع جده بعد سنتين فتكفل ابو طالب رسول الله
الى ان بعثه الله للنبوة فقام بنصرته مدة مديدة وعطفه الله عليه فاحسن تربيته وذلك قوله فاوى اي جعل لك من ياوي اليك
وهو ابو طالب وفي تفسير الضلال قولان الاول انه الضلال عن الدين فقال السدي والكلبي كان على دين قومه اربعين سنة والثاني
وعليه الجمهور انه ما كفر بالله طرفة عين والمراد الضلال عن معالم الشريعة الحنيفية كقوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وقيل ضل
صبيا في بعض شعاب مكة فاتى ابو جهل على ناقة ومحمد بين يديه وهو يقول لا تدري ماذا نرى من ابنك فقال عبد المطلب ولم قال لاني

اغتت الناقة واركبته من خلفي فابت الناقة ان تقوم فلما اركبته امامي قامت الناقة فكان الناقة تقول يا احمق هو الامام فكيف يكون خلف
المقتدي قال ابن عباس رده الحجاج بيد عدوه كما فعل بموسى حين رباه على يد عدوه وقيل اضلته حليمة عند باب مكة فضمته وجاءت به
لترده على عبد المطلب حتى دخلت هبل وسكت ذلك لية فتساقطت الاصنام وسمعت صوتا انما هلاكنا بيد هذا الصبي وروي مرفوعا
انه قال ضللت عن جدي عبد المطلب وانا صبي ضائع كاد الجوع يقتلني فهداني الله يعني حديث ابي جهل المذكور وقيل كنت متفردا
عن اختلاط اهل الضلال فهداني الى الاختلاط بهم الى دعوتهم وقيل عن الهجرة او القبلة او عن معرفة جبريل اول مرة وعن امور الدنيا
وعن طريق السموات فهداك ليلة المعراج وقيل الضلال المحبة اي كنت في ضلالك القديم فهداك الى وجه الوصول الى المحبوب وهو
المراد بالسلوك روي عن علي رضي الله عنه انه قال ما هممت بشيء مما كان اهل الجاهلية يعملونه به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني
وبين ما اريد قلت ليلة لغلام قريش كان يرعى معي يا علي لو حفظت لي غنمي حتى ادخل مكة فاسمر بها كما يسمر الشبان فلما انتهيت الى
دار من دور مكة سمعت الدفوف والمزامير فقالوا فلان بن فلان تزوج بفلانة فجلست انظر اليهم وضرب الله على اذني فما ايقظني الا
مس الشمس ثم قلت ليلة اخرى مثل ذلك فضرب الله على اذني فما ايقظني الا مس الشمس فما هممت بعدهما بسوء حتى اكرمني الله برسالته
والعائل في الاصل كثير العيال ثم اطلق على الفقير وان لم يكن له عيال لان الفقر من لوازم العول اغناه الله بتربية ابي طالب اولا ثم
اختلت احوال ابي طالب اغناه بمال خديجة روي انه صلى الله عليه وسلم دخل على خديجة وهو مغموم فقالت له ما لك فقال الزمان
زمان قحط فان انا بذلت المال ينفد مالك فاستحيي منك وان انا لم ابذل اخاف الله فدعت قريشا وفيهم الصديق قال الصديق
فاخرجت دنانير حتى لقيت مبلغا لم يقع بصري على من كان قبلها فنادى ثم قالت اشهدوا ان هذا المال ماله ان شاء فرقها وان شاء
امسكها واما في زمان الرسالة فاغناه بمال ابي بكر ثم امر بالهجرة واغناه باعانة الانصار حسبك ومن اتبعك من المؤمنين ثم اغناه
بما افاء عليه من الغنائم قال صلى الله عليه وسلم رزقي تحت ظل رمحي وبعض هذه الامور وان كان بعد نزول السورة الا ان معلوم الله
كالواقع فيكون من قبيل الاخبار بالغيب وقد وقع فيكون معجزا وقيل الغنا هو القناعة وغنى القلب كانه صلى الله عليه وسلم يستوي
عنده الحجر والذهب قال اهل التحقيق الحكمة في يتم النبي صلى الله عليه وسلم ان يعرف قدر الايتام فيقوم بامرهم وان يكرم اليتيم لمشاركة
في الاسم كما قال صلى الله عليه وسلم اذا سميتم الولد محمدا فاكرموه ووسعوا له في المجلس وفيه انه لا يعتمد من اول عمره الى اخره على احد
سوى الله فيحصل له فضيلة التوكل كما قال جده ابرهيم صلوات الرحمن عليه حسبي من سؤالي علمه بحالي وفيه ان اليتيم منقصة ومذلة
فاذا صار اكرم الخلق كان من جنس المعجزات روي انه صلى الله عليه وسلم قال سالت ربي مسألة لوددت اني لم اسألها قلت اتخذت
ابرهيم خليلا وكلمت موسى تكليما وسخرت مع داود الجبال واعطيت سليمان كذا وكذا فقال الم اجدك يتيما فاويتك الم اجدك
عائلا فاغنيتك قلت بلى فقال الم نشرح لك صدرك الى اخره قلت بلى اقول ان صح الاسناد هذا الحديث وجب حمله على الشكاية مع
الله والى الله لا عن الله فان الاول قد يتفق للعارفين في مقام الانبساط او القبض دون الثاني وحين ذكره الله تعالى
نعمه حتى لا ينسى نفسه اوصاه بان يعامل مع الخلق مثل معاملة الله معه فقال فاما اليتيم فلا تقهر اي فلا تغلبه على ماله وحقه
لضعف حاله وانتصب اليتيم بالفعل بعده والفاء ليلازم ما بعدها لما قبلها وقرئ فلا تكهر اي لا تعبس في وجهه روي انها نزلت
حين صاح النبي صلى الله عليه وسلم على ولد خديجة واذا كان هذا العتاب بمجرد الصياح او العبوس فكيف اذاه او اكل ماله وعن
انس مرفوعا اذا بكى اليتيم وقعت دموعه في كف الرحمن فيقول الله تعالى من ابكى هذا اليتيم الذي واريت والده في التراب من اسكته
فله الجنة وروي انه صلى الله عليه وسلم كان جالسا فجاء عثمان بن عفان بعذق من تمر فوضعه بين يديه فاراد ان ياكل فوقف سائل
بالباب فقال رحم الله عبدا يرحمنا فامر بدفعه الى السائل فكره عثمان ذلك واراد ان ياكله النبي فخرج واشتراه من السائل ثم رجع
السائل ففعل ذلك ثلث مرات الى ان قال النبي صلى الله عليه وسلم اسائل انت ام بايع فنزل واما السائل فلا تنهر اي فلا تزجر
وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا رددت السائل فلم يرجع فلا عليك ان تزبره قال العلماء اما انه ليس بالسائل المستجدي ولكن طالب
العلم اذا جاءك فلا تنهره ثم امر بان يحدث الناس بما انعم به عليه من الايواء والهداية والاغناء وغيرها واعلم انه تعالى نهاه عن
شيئين وامره بواحد نهاه عن قهر اليتيم جزاء لما انعم به عليه في قوله الم يجدك يتيما فاوى ونهاه عن نهر السائل في مقابلة قوله ووجدك
عائلا فاغنى وامره بتحديث نعمة ربه وهو في مقابلة قوله ووجدك ضالا فهدى فالانسب ان يكون المراد به التبليغ واذا كان
وتكميل الناقصين بالدعاء الى الدين كما قال مجاهد ولقد روعي في الترتيب نكتة لطيفة فقدم في معرض المنة والنعمة الدينية
وهي الهداية على النعمة الدنيوية وهي الاغناء واما في معرض الارشاد فقدم الاشفاق على الخلق واخر التحديث ليكون دخل في

الاستمالة واجلب للدواعي فانه ما لم ينتظم امر المعاش لم يفرغ الخواطر لقبول التكاليف والتزام امور المعاد قال المحققون التحديث بنعم
الله تعالى جائز مطلقا بل مندوب اليه اذا كان الغرض ان تقتدي غيره بطلب وان يشيع شكر ربه بلسانه واذا لم يا من على نفسه الفتنة
والاعجاب فالستر افضل فالواو انما آخر التحديث تعديدا بالحظ على حظه لانه غني وهم المحتاجون ولهذا رضي لنفسه بالقول فقط ولان الاستغراق
في بحر الشكر ومعرفة المنعم غاية الغايات وخاتمة الطاعات تنبيه روي عن البزي انه قال قرأت على عكرمة بن سليمان قال قرأت على اسمعيل بن
عبد الله بن قسطنطين فلما بلغت والضحى قال كبر حتى تختم مع خاتمة كل سورة فاني اقرأت على عبد الله بن كثير فامرني بذلك واخبرني
ابن كثير انه قرأ على مجاهد فامره بذلك واخبره مجاهد انه قرأ على عبد الله بن عباس بضع عشرة ختمة فامره بذلك في كلها واخبره ابن
عباس انه قرأ على ابي بن كعب فامره بذلك وروي عن الشافعي انه رأى التكبير سنة من خاتمة والضحى الى آخر القرآن وهكذا روي
عن قنبل والسبب فيه انه حين انقطع الوحي على ما سبق ذكره وانزلت السورة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كبر تصديقا لما اتى
وتكذيبا للكفار قال العلماء لا نقول انه لا بد لمن ختم ان يفعله ولكنه من فعله فقد احسن ومن ترك فلا حرج واختلفوا في لفظ التكبير
فكان بعضهم يقول الله اكبر لا غير وآخرون يقولون لا اله الا الله والله اكبر فيهللون قبل التكبير واما كيفية الاداء فاعلم ان
القاري اذا وصل التكبير باخر السورة فان كان اخرها ساكنا كسره لالتقاء الساكنين فان همزة الوصل من اول اسم الله يسقط من اللفظ
وذلك ثلثة مواضع فحدث الله اكبر فارغب الله اكبر واقترب الله اكبر وان كان منونا كسر ايضا سواء كان المنون مفتوحا وهو
الله اكبر او مضموما وهو ثلثة لخبير الله اكبر وحامية الله اكبر واحد الله اكبر او مكسورا وهو اربعة مدة الله اكبر وما كول الله اكبر
وخوف الله اكبر وان كان اخر السورة متحركا غير منون بقي الحركة بحالها والمفتوح ثلثة الحاكمين الله اكبر والماعون الله اكبر وحسد الله
اكبر والمضموم ثلثة ربه الله اكبر ويره الله اكبر والابتر الله اكبر والمكسورة خمسة مطلع الفجر الله اكبر وعن النعيم الله اكبر والصابر الله اكبر ولي دين الله اكبر

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداي بخشاينده مهربان

الم نشرح لك صدرك ۝ ووضعنا عنك وزرك ۝ الذي انقض ظهرك ۝ ورفعنا

اي منبسط نكردانيم ترا سينه تو وبنها ديم از تو ثقل تقصير جاهليت تو ان ثقلي كه كران بار كرد پشت ترا وبلند كردانيديم براي نام شرا در شهادت

لك ذكرك ۝ فان مع العسر يسرا ۝ ان مع العسر يسرا ۝ فاذا فرغت فانصب ۝ والى ربك فارغب ۝

وتشهد وخطب وغيران پس بدرستي كه با دشواريست آساني بدرستي كه با دشواريست آساني پس چون فارغ شوي از عبادة ديكر سوي ورنج كش وبسوي پروردكار تو رغبت نماي

صدرك ۝ وزرك ۝ ظهرك ۝ ذكرك ۝ يسرا ۝ يسرا ۝ فانصب ۝ فارغب ۝ روي ان طاوس وعمر

بن عبد العزيز انهما كانا يقولون هذه السورة وسورة والضحى واحدة وكانا يقرانهما في الركعة الواحدة من غير فصل بالبسملة والذي دعاهما
الى ذلك ما رايا من المناسبة في معرض تعديد النعم بين قوله الم يجدك يتيما وبين قوله الم نشرح وفيه ضعف والله اعلم لان القران كله
في حكم كلام واحد فلو كان هذا القدر يوجب طرح البسملة من البين لزم ذلك في كل السور واكثرها على ان الاستفهام الاول وارد بصيغة
الغيبة والثاني بصيغة التكلم وهذا مما يوجب المباينة لا المناسبة قال في الكشاف استفهم عن انتفاء الشرح على وجه الانكار فافاد اثبات
الشرح وايجابه فقيل شرحنا لك صدرك ولذلك عطف عليه ووضعنا اعتبارا للمعنى قلت اعتبار المعنى من جانب وضعنا اصوب في نسبة
ليكون الكل داخلا في الاستفهام الانكاري بهذا الاعتبار وليشمل الاستفهام مجموع الافعال وهكذا في والضحى وفائدة العدول من التكلم
الواحد الى الجمع اما تعظيم حال الشرح واما الاعلام بتوسيط الملك في ذلك الفعل كما روي ان جبريل اتاه وشق صدره واخرج قلبه وغسله
وانقاه من المعاصي ثم ملأه علما وايمانا ووضعه في صدره طعن القاضي فيه من جهة ان هذه الواقعة من قبيل الاعجاز فكيف يمكن تصديقها
قبل النبوة ومن جهة ان الامور محسوسة لا يناسبها الامور المعنوية واجيب عن الاول بان الارهاص جائز عندنا وعن الثاني بان يفعل بها
اشياء ولا يبعد انه تعالى جعل ذلك الغسل والتنقية علامة يعرف الملائكة بها عصمته عن الخطايا والاكثرون على ان المراد من الشرح امر معنوي
وهو اما تنفيس ضيق العطن بحيث لا يتاذى من كل مكروه والجاني بحيث تمكن رعونة فيسمع لاعباء الرسالة كلها ولا ينضجر من علائق الدنيا بالكلية
واما ازالة الضلال والعيب حتى لا يرى الا الحق ولا ينطق الا بالحق ولا يفعل الا الحق قال المحققون ليس للشيطان الى القلب سبيل وهذا الشرح

الم نشرح

الم نشرح قلبك وانما الشيطان يجي الى الصدر الذي هو حصن القلب فيثبت فيه هموم الدنيا والحرص على الزخارف فيضيق القلب حينئذ ولا يجد
للطاعة لذة ولا للايمان حلاوة ولا على الاسلام طلاوة فاذا طرد العدو بذكر الله والاعراض عما لا يعنيه حصل الامن وانشرح الصدر وتيسر له
القيام باداء العبودية وفوائد الخطاب لك دون ان نقتصر على قوله الم نشرح صدرك مثل ما مر في قوله رب اشرح لي صدري من الاجمال ثم التفصيل
ومن ارادة الاختصاص او كونه اهم قال اهل المعاني ومنهم صاحب الكشاف الوزر الذي انقض ظهره اي اثقله مثل لما صدر عنه من بعض
الصغاير مثل السهو او لما جهله من الاحكام والشرائع او لما كان يتهالك عليه من الاسلام اولي العناد فيغتم بسبب ذلك ووضعه عنه ان غفر له
او انزل عليه الكتاب او قيل له ان عليك الا البلاغ لست عليهم بمسيطر والاصل في الانقاض ان الظهر اذا اثقله الحمل سمع له نقيض او صوت خفي كصوت
المحامل والرحال وكما فيه انقضاض وانفكاك وقيل المراد بالوزر اعباء الرسالة يوصفه تسهيل الله تعالى ذلك عليه ومن جملتها انه كان يفزع
في الاوائل حتى كاد يرمي بنفسه من الجبل فقوي والف بالوحي حتى كاد يرمي بنفسه اذا فتر الوحي وقيل اريد ازالة الحيرة التي كانت له قبل
المبعث كان يريد ان يعبد ربه وما كانت نفسه تسكن الى الشرائع المتقدمة لوقوع التحريف فيها ورفع ذكره ان اسمه باسم الله في
الشهادة والاذان والتشهد والخطب وجاء ذكره في القران مقرونا بذكر الله في غير موضع وعلى سبيل التعظيم مثل النبي والرسول ومن
رفع الذكر ان جاء نعته في الكتب السماوية كلها واخذ على امم الانبياء كلهم ان يؤمنوا به ثم انهم كانوا يعيرون رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالفقر فقيل له لا يحزنك قولهم فان مع العسر يسرا اي بعد العسر الذي انتم فيه يسر واي يسر جعل الزمان القريب كالمتصل والمقارن
زيادة في التسلية وتقوية الرجاء روي مقاتل عن النبي صلى الله عليه وسلم انه خرج ذات يوم وهو يضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين فقال
الفراء والزجاج العسر مذكور بالالف واللام وليس هناك معهود سابق فينصرف الى الحقيقة فيكون المراد بالعسر في الموضعين شيئا واحدا
واما اليسر فانه مذكور على سبيل التنكير فكان احدهما غير الاخر وزيفه الجرجاني بانه من المعلوم ان للقائل اذا قال ان مع الفارس سيفا
لم يلزم منه ان يكون هناك فارس واحد معه سيفا وقول اذا كان المراد باليسر الجنس لا العهد لزم اتحاد العسر في السورتين واما اليسر
فمنكر فان حمل الكلام الثاني على التكرار مثل فباي الاء ربكما تكذبان ونحو كان اليسران واحدا وان حمل على انه عدة مستانفة لزم ان يكون
اليسر الثاني غير الاول واما كان تكرارا والمعروض خلافه وان كان المراد بالعسر المعهود واحدا ان اثنين فالظاهر اختلاف اليسرين
والا لزم حسن ان يعاد اليسر الثاني معرفا بلام العهد واذا عرفت هذه الاحتمالات فان لم يثبت صحة الحديث امكن حمل الاية على جميعها وان
ثبت صحته وجب حملها على وجه يلزم منه اتحاد العسر واختلاف اليسر وحينئذ يكون فيه قوة الرجاء ومزيد الاستظهار برحمة الكريم
وما اليسران على هذا التقدير فهما قيل يسر الدنيا ويسر الاخرة اي ان مع العسر الذي انتم فيه يسر العاجل ان مع العسر الذي انتم فيه
يسر الاجل وقيل ما تيسر لهم من الفتوح في ايام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم في ايام الخلفاء الراشدين والا ظهر ان العسر للجنس ليكون
وعدا عاما لجميع المكلفين في كل عصر وحين فهو واحد والكلام الثاني تكرار للاول لتقرير في النفوس الا انه يحسن ان يجعل اليسر
فيه مغايرا للاول لعدم اللام العهدي ولعل هذا هو معنى الحديث ان ثبت والله تعالى ورسوله اعلم وحين عدد عليه نعمه السالفة
ووعده نعم اللاحقة من اليسر والظفر رتب عليه قوله فاذا فرغت فانصب قال قتادة والضحاك ومقاتل اذا فرغت من الصلوة
المكتوبة فانصب اي اتعب للدعاء وارغب الى ربك في انجاز المأمول لا الى غيره يعطك خير الدارين وعن الشعبي اذا فرغت
من التشهد فادع لدنياك ولاخرتك وعن مجاهد اذا فرغت من امور دنياك لما وعدناك من اليسر والظفر فانصب للعبادة والدعوة
وعن شريح انه مر برجلين يتصارعان فقال ما بهذا امر الفارغ وقعود الرجل فارغا من غير شغل قريب من العبث والاشتغال بما لا
يعني فعلى العاقل ان لا يضيع اوقاته في الكسل والدعة ويستعمل جميع قواه على تحصيل ما ينفعه في الدارين

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداي بخشاينده مهربان

والتين والزيتون ۝ وطور سينين ۝ وهذا البلد الامين ۝ لقد خلقنا

وبحق انجير وزيتون وكوه طور سينا واين شهر موصوف بامن وامانت يعني مكة كه بتحقيق افريديم

الانسان في احسن تقويم ۝ ثم رددناه اسفل سافلين ۝ الا الذين امنوا

آدمی را در نیکوتر قامت کرده ایدی · پس باز گردانیدیم او را در حالت پیری فروتر فروتران · مگر انکه ایمان اوردند

وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون ۝ فما

و کردند کارهای نیکو در حالت قوت که مرایشانراست · مزدی · نه با منت · پس چه کار

يكذبك بعد بالدين ۝ اليس الله باحكم الحاكمين ۝

بکن وا نیدترا ای آدمی پس ازین بعد دلیل ظاهر بر قدرت ما ای بنیت جزای · عادلترین حکم کنندگان

الوقف الزيتون ۝ سينين ۝ الامين ۝ تقويم للعطف سافلين بناء على ان المراد بالرد هو الخذلان الى الكفر ولو حمل على الرد الى ارذل العمر كان الاستثناء منقطعا وجاز العطف حينئذ عند قوم ممنون بالدين الحاكمين

التفسير ان التين والزيتون كيف اقسم الله بهما من بين سائر المخلوقات الشريفة للمفسرين فيه قولان فعن ابن عباس هو تينكم وزيتونكم هذان وذكروا من خواص التين انه غذاء وفاكهة ودواء لانه طعام لطيف سريع الهضم ملين الطبع ويخرج بطريق الرشح ويقلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل ما في المثانة من الرمل ويسمن ويفتح مسام الكبد والطحال ويروى انه اهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم طبق من تين فاكل منه وقال لاصحابه كلوا فلو قلت ان فاكهة نزلت من الجنة لقلت هذه لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوه فانه يقطع البواسير وينفع من النقرس وعن علي بن موسى الرضا التين يزيل نكهة الفم ويطول الشعر وهو امان من الفالج ومن خواصه ان ظاهره كباطنه ما له قشر ولا نواة وانها شجرة تظهر المعنى قبل الدعوى ياتي بالثمرة ثم بالنور خلاف المشمش واللوز ونحوهما فسائر الاشجار كارباب المعاملات في قوله صلى الله عليه وسلم ابدا بنفسك ثم بمن تعول لانها تلبس نفسها اولا بورد او ورق ثم تظهر ثمرها وشجرة التين كالمصطفى صلى الله عليه وسلم كان يبدا بغيره ثم بنفسه كما قال تعالى ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وانها تعود ثمرتها في العام مرة اخرى وانها في المنام رجل خير غني لمن رآها نال خيرا وسعة ومن اكلها رزقه الله اولادا وروي ان ادم تستر بورقها حين نزع عنه ثيابه فلما نزل وكان مستترا بورق التين استوحش فطاف الظبي حوله فاستانس بها واطعمها بعض ورق التين فرزقهما الله الجمال والملاحة صورة والمسك طيبة معنى وحين تفرقت الظباء ورأى غيرهن منهن ما اعجبها وجاءت من الغد على اثرهن فاطعمها من الورق فغيرها الله حالها الى الجمال والملاحة دون طيب المسك وذلك ان الطائفة الاولى جاءت الى ادم لا لاجل الطمع والطائفة الاخرى جاءت للطمع سرا والى ادم ظاهرا فلا جرم غير ظاهرها دون باطنها واما الزيتون فانه من الشجرة المباركة وهو فاكهة من وجه وادام من وجه كما تقدم وصفه في سورة النور قال مريض لابن سيرين رايت في المنام كانه قيل لي كل اللائين تشفى فقال كل الزيتون فانه لا شرقية ولا غربية وقيل من اخذ ورق الزيتون في النوم استمسك بالعروة الوثقى فهذه المصالح والمنافع هي التي جوزت الاقسام بهما انه ليس المراد بهما هذه الثمرة ثم اختلفوا فعن ابن عباس في رواية هما جبلان في الارض المقدسة يقال لهما طور تينا وطور زيتا لانهما منبتا التين والزيتون وهما منشاء عيسى ومبعثه ومبعث اكثر انبياء بني اسرائيل كما ان طور سينين مبعث محمد صلى الله عليه وسلم وقال ابن زيد التين مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس وقيل التين مسجد الكهف والزيتون مسجد ايليا وعن ابن عباس ايضا التين مسجد نوح على الجودي والزيتون مسجد بيت المقدس وعن كعب ان التين دمشق والزيتون بيت المقدس وعن شهر بن حوشب التين الكوفة والزيتون الشام وعن الربيع هما جبلان بين همدان وحلوان واما طور سينين فالطور جبل موسى عليه السلم وسينين الحسن بلغة الحبشة وقال مجاهد المبارك وقال الكلبي ومقاتل جبل فيه شجر مثمر فهو سينين وسينا بلغة النبط وقال الواحدي الاولى ان يكون سينين اسما للمكان الذي فيه الطور سمي بذلك لحسنه او لبركته ثم اضيف اليه الطور للبيان ولا يجوز ان يكون سينين نعتا للطور لاضافته اليه وسمي مكة امينا لانه يحفظ من دخله كما يحفظ الامين ما يؤتمن عليه ويجوز ان يكون بمعنى مفعول لانه مامون كما جعل امنا لكونه ذا امن قال الضعيف مؤلف الكتاب رحمه الله من المعلوم ان الاقسام ينبغي في باب البلاغة ان يكون مناسبة وكذا القسم والمقسم عليه فكان الله سبحانه اقسم بالمراتب الاربع التي للنفس الانسانية من العقل الهيولاني والعقل بالفعل والعقل المستفاد ان الانسان خلق في احسن تقويم وهو كونه مستعدا للوصول الى المرتبة الرابعة في العلم والعمل ثم اذا لم يجتهد في الوصول الى كماله اللائق به فكانه رد الى اسفل سافلين الطبيعة وانما عبر عن العقل الهيولاني بالتين لضعف شجرته ولانه زمان الصبي واللهو والالتذاذ والاشتغال بالامور التي لا طائل تحتها فيها بخلاف زمان العقل بالملكة لقوة المعقولات فيها وكونه بحيث يطلب للاشياء حقائق والمعاني هي بمنزلة الزيت وفي زمان العقل بالفعل يكون قد ازدادت المعاني سوحا حتى صارت كالجبل المبارك وفي اخر المراتب اجتمعت عنده صور الحقائق دفعة بمنزلة البلدة الفاضلة ولعلنا قد كتبنا في هذا المعنى رسالة مفردة

فليقتصر

فليقتصر في التفسير على هذا القدر من التاويل ثم ان اكثر المفسرين قالوا معنى في احسن تقويم في احسن تعديل شكلا وانتصابا وقال الحسن في كمال عقل وفهم وبيان والاولون قالوا لو حلف انسان ان زوجته احسن من القمر لم يحنث لانه تعالى اعلم بخلقه ولقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وكان بعض الصالحين يقول الهنا اعطيتنا في الاول احسن الاشكال فاعطنا في الاخر احسن الخصال وهو العفو عن الذنوب والتجاوز عن العيوب ومعنى اسفل سافلين قال ابن عباس ارذل العمر ومثله قول ابن قتيبة السافلون هم الضعفاء والزمنى ومن لا يستطيع حيلة ولا يجد سبيلا قال الفراء لو قيل اسفل سافل جاز حملا على لفظ الانسان كان صوابا ايضا وقال مجاهد والحسن هو النار ومثله ما قال علي رضي الله عنه ابواب جهنم بعضها اسفل من بعض فيبدا بالاسفل فيملا وعلى هذا القول تقدير الكلام رددناه الى اسفل سافلين او في اسفل سافلين ثم قال الا الذين امنوا الا نيرا اي الا الذين استكملوا بحسب القوتين النظرية والعملية فلهم ثواب دائم غير منقطع اما بسبب صبرهم على ما ابتلوا به من الشيخوخة والهرم والمواظبة على الطاعات بقدر الامكان مع ضعف البنى وفتور الالات او بواسطة حصول الكمالات لهم فهذا الاستثناء على القول الاول منقطع بمعنى لكن وعلى الثاني متصل ولا يبعد ان يكون على الاول ايضا متصلا والمعنى الا الذين امنوا وعملوا الصالحات في حال القوة والاستطاعة فلهم ثواب جزيل في حالة الشيخوخة والضعف وان لم يقدروا على مثل ذلك الاعمال فكانهم لم يردوا الى اسفل سافلين من سفل ثم خاطب الانسان بقوله فما يكذبك بعد بالدين يعني فاي شيء يجعلك بعد هذا كيانا لان يكون كاذبا بسبب تكذيبه بالجزاء لان كل مكذب بالحق فهو كاذب ولا ريب ان خلق الانسان من نطفة الى ان يصير كاملا في الخلق والخلق ثم الظهر وابيضاض الشعر وسائر اوضح دليل على قدرة الصانع وحده فمن قدر على هذا كله لم يعجز عن اعادته اجزائه هذا بالنظر الى القدرة واما بالنظر الى الحكمة والعدالة فايصال الجزاء الى المحسن والمسيء والفرق بين الصنفين واجب واشار الى هذا الدليل بقوله اليس الله باحكم الحاكمين فامر المعاد بالنظر الى القدرة ممكن الوقوع وبالنظر الى الحكمة والعدل واجب الوقوع وقال الفراء الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمعنى فمن يكذبك بالجزاء ايها الرسول بعد ظهور هذه الدلائل قالت المعتزلة في قوله في احسن تقويم دليل على انه تعالى لا يفعل القبيح ولا يخلق افعال العباد مع ما فيها من السفه والظلم ولو خلق ذلك لكان هو اولى بان يدعى سفيها وظالما واجيب بان خلق السفه لا يلزم منه الاتصاف بالسفه كما ان ايجاد الحركة لا يلزم منه الاتصاف بالحركة ويمكن ان يقال نحن لا ندعي لزوم الاتصاف به ولكن ندعي ان خلق السفه في نفسه نوع سفاهة والجواب الصحيح بعد المعارضة بالعلم والداعي ان يعارض بقوله ثم رددناه فانه دليل على اضافة الشر الى ذاته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان اذا قرا السورة قال بلى وانا على ذلك من الشاهدين

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

اقرا باسم ربك الذي خلق ۝ خلق الانسان من علق ۝ اقرا وربك

اعاد قران کن بنام پروردگار تو که افرید هر چیز را · افرید ادمی را · از خون بسته · بخوان پروردگار تو

الاكرم الذي علم بالقلم ۝ علم الانسان ما لم يعلم ۝ كلا ان

موصوفست بزیادت کرم که اموزانید کتابت را · بقلم · اموزانید ادمی را انچه ندانست · حقا براستی که ادمی هر اینه

الانسان ليطغى ۝ ان راه استغنى ۝ ان الى ربك الرجعى ۝ ارايت

طاغی باشد · که دید خود را که توانگر شد · بدرستی که بسوی پروردگار تست بازگشتن · ای دانستی که

الذي ينهى عبدا اذا صلى ۝ ارايت الذي ان كان على الهدى ۝ او امر

منع کند بنده را از بنده کان خدای چون نماز کند که رسول خدای منع میکرد بلی ندانستی ان بنده اگر باشد بر راه راست · یا فرماید به

بالتقوى ۝ ارايت ان كذب وتولى ۝ الم يعلم بان الله يرى ۝ كلا

پرهیزکاری · ای دیدی که تکذیب کرد ان ناهی و اعراض کرد · ای عالم نبود با نکه خدای می بیند · حقا اینه

لئن لم ينته لنسفعا بالناصية ۝ ناصية كاذبة خاطئة ۝ فليدع

اگر باز نه ایستد هر اینه گیریم او را موی پیشانی · موی پیشانی که دروغ گوی خطا کار است · صاحبش · پس بخواند

نادية سندع الزبانية ٥ كلا لا تطعه واسجد واقترب

اهل مجلس او را رو دود كه بخوانيم ما زبانان دوزخ را ترجمانت كه تصور فرمان مبر او را و سجده كن با نماز گذار و نزديك جوى يا بحضرت خداي
ابو جهلست

قرا بالالف الاوقفه والاعشى وحمزة في الوقف ان راه ممالة مكسورة الراء حمزة وعلي وخلف ويحيى وعباس
والخراز وابن مجاهد والنقاش عن ابن ذكوان وقرا ابن عمرو وعن عباس والبخاري وابن ورش بفتح الراء وكسر الهمزة وروى ابن مجاهد
وابو عون عن قنبل مفتوحة الراء مقصورة على وزن رعه الذي خلق لا تباع صلة مثله بلا عطف فان الجملة
الثانية مفسرة للاولى المبهمة ولو جعل المعنى الذي خلق كل شيء ثم خص خلق الانسان اذ ذاك الوقف حسنا علق لان قراء يصلح
مستانفا وتكرار للاول الاكرم بالقلم يعلم ليطغى استغنى الرجعى ينهى صلى الهدى بالتقوى وتولى يرى بالناصية
خاطية نادية الزبانية كلا على الردع واقترب قد مر في اوائل الكتاب ان اكثر المفسرين زعموا ان
هذه السورة اول ما نزل من السماء وفي الوالباء وجهان انها زائدة وزيف بانه خلاف الاصل وبان معناه حينئذ يكون
اذكر اسم ربك فلا يحسن من النبي صلى الله عليه وسلم ان يقول ما انا بقارئ كما جاء في الحديث وبانه كتحصيل الحاصل لانه لم يكن
له شغل سوى ذكر الله وهو الاصح انه نصب على الحال اي اقرا القران مفتتحا او ملتبسا باسم ربك او هو لغو والباء
للالة وقدم وجهه في تفسير البسملة وكذا وجه من جعله متعلقا باقرا الثانية اي استعن باسم ربك واتخذه آلة في تحصيل هذا
الذي عسر عليك وقيل هي بمعنى اللام اي اجعل هذا الفعل واقعا لله كقولك بنيت الدار باسم الامير وصنفت الكتاب باسم الوزير
فالعبادة اذا صارت لله تعالى لم يكن للشيطان فيها نصيب وفي تخصيص الرب بالذكر في هذا الموضع معنيان ربيتك
فلزمك القضاء والشكر فلا تتكاسل ان الشروع يلزم وقد ربيتك منذ كذا فكيف اضيعك بعد هذا فلا تنزع ثم دل على كونه
ربا بقوله الذي خلق اطلق الخلق اولا ليتناول كل المخلوقات ثم خص خلق الانسان بالذكر لشرفه او لعجيب فطرته او لان شرف الاية
لاجله ويجوز ان يكون الاول متروك المفعول اشارة الى انه لا خالق سواه ولا يتصف بهذا الاسم غيره وحينئذ يستدل به على ابطال
مذهب المعتزلة في ان العبد خالق افعال نفسه قال اهل العلم ان الحكيم اذا اراد بناء امر استعمل فيه التدريج كما يحكى ان زوج حبيبة
بعثه ابو حنيفة الى البصرة لتقرير مذهبه لم يلتفتوا الى قوله وابوا عن قبوله فرجع الى ابي حنيفة واخبره بذلك فقال انك
لم تعرف طريق التبليغ لكن ارجع اليهم واذكر في المسئلة اقاويل المتقدمين ثم بين ضعفها ثم قل بعد ذلك ههنا قول اخر واذكر قولي وحججي
فاذا تمكن ذلك في قلبهم قل هذا قول ابي حنيفة فانهم يقبلون حينئذ والمقصود من الحكاية ان الله تعالى كان يقول لنبيه هؤلاء
عبدة الاوثان والعظام من المالوف شديد فلو خاطبتهم اولا وصرحت عن محض الحق ابوا ان يقبلوه فاذكر لهم اولا انهم المخلوقون
من العلقة فلا يمكنهم انكاره ثم قل ولا بد للفعل من فاعل فلا يمكنهم ان يضيفوا ذلك الى الوثن لعلمهم لانهم نحتوه فاذا تاملوا ذلك عرفوا
ان لم يخلق لهم يكن الها والعلق جمع العلقة وانما لم يقل علقة لان الانسان في معنى الجمع وفي تكرار اقرا وجوه اقرا بنفسك ثم
اقرا للتبليغ او اقرا في صلوتك ثم اقرا خارج صلوتك او الاول للتعلم والثاني للتعليم وهذا اقرب من الاول والاوجه ان يراد
بالاول اوجد القراءة ويكون قوله باسم ربك متعلقا باقرا الثانية كما مر في تفسير البسملة قلت ويمكن ان يكون الاول اشارة الى كونه
قاريا بالقوة ولهذا رتب عليه خلق الانسان من علق والثاني اشارة الى كونه قاريا بالفعل ولهذا وصف نفسه بالكرامة
ورتب عليه تعليم الخط والعلم وفضائل الخط كثيرة حتى مدح بالرسائل والاشعار وكفاك في مدحه انه تعالى حين عدد على
الانسان نعمة الخلق والتسوية وتعديل الاعضاء الظاهرة والباطنة وصف نفسه بالكريم قائلا ما غرك بربك الكريم الذي خلقك
فسويك فعدلك وحين من عليه بالخط والتعليم مدح ذاته بالاكرمية فقال معترضا ربك الاكرم الذي علم بالقلم اي علم
الانسان بواسطة القلم او علم الكتابة بالقلم روي ان سليمان عليه السلام سال عفريتا عن الكلام فقال ريح لا يبقى قال
فما قيده قال الكتابة والقلم صياد يصيد العلوم يبكي تارة ويضحك تارة بركوعه يسجد الانام وبحركته يبقى العلوم على مر الليالي والايام
وقوله علم الانسان ما لم يعلم يجوز ان يكون بيانا للاولى ثم اي علمه بالقلم ما لم يعلم كقول القائل احسنت اليك سلكتك الاموال ولتيك
الولايات ويحتمل ان يراد علم بالقلم وعلمه ايضا غير ذلك وفي الاية اشارة الى اثبات العلوم السمعية الموقوفة على النقل
والكتابة بل الى اثبات النبوة كما ان اول السورة يدل على الاوصاف الالهية قوله سبحانه كلا ذكر بعض العلماء انه بمعنى حقا
لانه ليس قبله ولا بعده شيء يتوجه اليه الردع وقال صاحب الكشاف انه ردع لمن كفر بنعمة الله عليه وطغى وهذا ابو هم
معلوم من سياق الكلام وان لم يذكره لسبق مقاتل كلا يعلم الانسان انه خلق من علقة وصار عالما بعد ان كان جاهلا

وذلك

وذلك لاستغراقه في حب المال والجاه فلا ينافي هذه الاحوال ومعنى ان راه استغنى لان راى نفسه تحذف حرف الجر على القياس
وحذف النفس لخاصيته فعل القلب وهي جواز الجمع بين ضميري الفاعل والمفعول فيه واكثر المفسرين على ان المراد بالانسان ههنا انسان
واحد هو ابو جهل ومنهم من يقول خمس ايات من اول هذه السورة نزلت اولا ثم نزلت باقيها في ابي جهل ليطغى قلنا انما اخر بذلك عن فرعون
قبل ان بلغا موسى وقيل ان يفرض عليه الاذية واما هذه الاية فنزلت تسلية للنبي صلى الله عليه وسلم حين رد ابو جهل عليه اقبح الرد
وايضا ان فرعون مع كمال سلطنته ما كان يؤذي موسى الا بالقول وابو جهل مع قلة جاهه كان يقصد قتل النبي صلى الله عليه وسلم
وفرعون كان قد احسن الى موسى اولا وقال اخرا امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنو اسرائيل واما ابو جهل فكان يحسد النبي في صباه
وقال في اخر عمره بلغوا عني محمدا اني اموت ولا احد ابغض الي منه وايضا انهما كانا رسولين لكن الحبيب في مقابلة الكليم كاليد في مقابلة العين
والعاقل يصون عينه باليد فلهذا كانت المبالغة ههنا اكثر واعلم ان المال ليس سببا للطغيان على الاطلاق ولهذا ذهب جمع
غفير الى ان الانسان في الاية مخصوص وكيف لا وانه لم يزد لسليمان عليه السلام الا تواضعا وعبودية روي انه كان يجالس الناس
ويقول مسكين جالس مسكينا وكان عبد الرحمن بن عوف من كبار الصحابة كثير المال وقال صلى الله عليه وسلم نعم المال الصالح للرجل
الصالح ولو انصف العاقل وتامل وجد نفسه في حال الغنى اشد افتقارا الى الله لان الفقير لا يتمنى الا سلامة نفسه والغني يتمنى
سلامة نفسه وماله واهله وجهله وجاهه وقيل السين في استغنى للطلب والمعنى ان الانسان قد ينسى فضل الرب وعنايته بحاله ان
راه طلب الغنى فنال الغنى بسبب الجهد بذلك الى كفايته لا الى عناية الله ولم يدر انه كم من باذل وسعه
في الحرص والطلب لتحصيل الاعلى حتى حسن والله تعالى قد يرجع الغنى اخر الامر الى حالة الفقر ليتحقق ان ذلك الغنى لم يكن بفعله
وكسبه وانما ذلك بحول الله وقوته وههنا نكتة وهي ان اول السورة دلت على فضيلة العلم وبعد هذا دل على الماضي فيبقى لك
مرغبا في العلم ومنفرا عن الدنيا وفي قوله ان الى ربك يا انسان الرجعى اي الرجوع وعيد وتذكير كانه قيل مصيرك الى الله والى
حيث لا يدفع عنك المال والكسب فاين هذه الحيلة والعصيان والكبر والطغيان روي ان ابا جهل قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
اتزعم ان من استغنى طغى فاجعل لنا جبال مكة ذهبا وفضة لعلنا ناخذ منها فنطغى فندع ديننا ونتبع دينك فنزل جبريل فقال
يقول الله ان شئت فعلنا ثم ان لم يؤمنوا فعلنا بهم ما فعلنا باصحاب المائدة فكف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدعاء ابقاء
عليهم وروي ان ابا جهل لعنه الله قال هل يعفر محمد وجهه بين اظهركم قالوا نعم قال فوالذي يحلف به قريش لئن رايته توطات
عنقه فجاءه وهو صلى الله عليه وسلم في الصلوة ثم نكص على عقبيه فقالوا له ما لك يا ابا الحكم فقال ان بيني وبينه لخندقا من نار
فنزلت ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى اي اخبرني عمن ينهى بعض عباد الله وهذا خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم على وجه التعجب
وفيه انه صلى الله عليه وسلم كان يقول اللهم اعز الاسلام بعمر او بابي جهل بن هشام فكانه تعالى قال لرسوله كنت تظن انه يعز به الاسلام
الاسلام وهو ينهى عن الصلوة التي هي اول اركان الاسلام وكان يلقب بابي الحكم فقيل كيف يليق بهذا اللقب وهو ينهى العبد عن خدمة
ربه فامره وياره بعبادة الجماد وفي تنكير العبد دلالة على التفخيم كانه قال هو عبد لا يكتنه كنه اخلاصه في العبودية ولا يوصف
شرح اخلاقه بالكلية روي ان يهوديا من فصحاء اليهود جاء الى عمر في ايام خلافته وقال اخبرني عن اخلاق رسولكم فقال عمر
اطلبه من بلال فهو اعلم به مني ثم ان بلالا دل على فاطمة وهي دلته على علي كرم الله وجهه فلما سال عليا عنه قال صف لي متاع الدنيا
حتى اصف لك اخلاقه فقال اليهودي هذا لا يتيسر لي فقال علي عجزت عن وصف الدنيا وقد حكم الله بتقليله حين قال قل متاع
الدنيا قليل فكيف اصف اخلاق النبي وقد شهد الله بانه عظيم في قوله وانك لعلى خلق عظيم والحاصل انه سبحانه كانه قال
ما اجهل من ينهى اشد الخلق عبودية عن الصلوة والنهي عن الصلوة مذموم عند العقلاء يروي ان عليا كرم الله وجهه راى في
المصلى اقواما يصلون قبل صلوة العيد فقال ما رايت رسول الله يفعل ذلك فقيل له الا تنهاهم فقال اخشى ان ادخل تحت قوله
ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى فلم يصرح بالنهي واخذ ابو حنيفة منه هذا الادب الجميل حين قال له ابو يوسف ايقول المصلي حين
يرفع راسه من الركوع اللهم اغفر لي فقال يقول ربنا لك الحمد ويسجد ولم يصرح بالنهي عن الدعاء ويحتمل ان يراد بالتنكير الوحدة
كانه قيل ايظن ابو جهل انه لو لم يسجد محمد له وهو عبد واحد لا احد ساجدا غيره فلي من الملائكة المقربين ما لا يحصيهم الا الله
وفيه تفخيم شان النبي كانه من شهرته بالعبودية لا يحتاج الى سبق الذكر كقوله اسرى بعبده وانزل على عبده وعن الحسن ان
الناهي امية بن خلف كان ينهى سلمان عن الصلوة اما الخطاب في قوله ارايت ان كان على الهدى او امر بالتقوى فعلى انه للنبي صلى الله
عليه وسلم ايضا ليكون الكلام كله على نسق واحد قال في الكشاف معناه اخبرني ان كان ذلك على الناهي على طريق شديد

فيما ينتهي عنه من عبادة الله او كان امرا بالتقوي فيما يأمر به من عبادة الاوثان كما يعتقد وكان على سيرة التكذيب والتولي عن الدين الصحيح
كما يقول نحن العلم بان الله يري و يطلع على احواله من هداه وضلاله فيجازيه على حسب ذلك وهو وعيد فقوله الذي ينهي مفعول اول
لارايت وارايت الثاني مكرر للتاكيد ولطول الكلام وقوله ان كان على الهدي مع ما عطف عليه مفعول ثان له وجواب الشرط محذوف
يدل عليه جواب الشرط الثاني وهو قوله الم يعلم ويجوز ان يكون ارايت الثالث ايضا مكررا والجواب بالحقيقة هو ما يدل عليه هذه الجملة
الاستفهامية كانه قيل ان كان على الهدي او امر بالتقوي اي كذب وتولي فان الله مجازيه وقيل ان جواب الشرط الاول شيء اخر يدل
عليه سياق الكلام والمراد ارايت ان صار هذا الكافر على حالة الهدي او امر بالتقوي بدل النهي عن عبادة الله اما كان يليق به ذلك
اذ هو رجل عاقل ذو ثروة ففيه تعجب من حاله انه كيف فوت على نفسه مراتب الكمال والاكمال واختار بدلهما طريقتي الضلال والاضلال
وقيل الخطاب في ارايت الثاني للكافر كان الظالم والمظلوم عبدان فاما يبقي بين يدي مولاهما او هما اللذان حضرا عند الحاكم احدهما المدعي
والاخر المدعي عليه فيخاطب هذا مرة وهذا مرة فلما قال النبي صلى الله عليه وسلم ارايت الذي ينهي عبدا اذا صلى التفت الى الكافر
وقال ارايت يا كافر ان صلوته هدي ودعاؤه الي الدين امرا بالتقوي انتهاه مع ذلك ثم ان كان الخطاب في ارايت الثالث للنبي
صلى الله عليه وسلم فالمعني ارايت يا محمد ان كذب هذا الكافر بتلك الدلايل الواضحة وتولي عن خدمة خالقه الم يعلم بعقله ان الله
يري منه هذه الاعمال القبيحة حتي يصير زاجرا له عما وان كان الخطاب للكافر فالمراد ان كان محمد كاذبا او متوليا الا يعلم ان خالقه
يراه حتي ينهي فلا يحتاج الي نهيك قالت العلماء هذه الاية نزلت في حق ابي جهل الا ان كل من نهي عن طاعة الله فهو شريك في وعيد
ابو جهل ولا يرد عليه المنع عن الصلوة في الدار المغصوبة وفي الاوقات المكروهة ومنع المولي عبده عن قيام الليل وصلوة التطوع وزوجته
عن الاعتكاف لان ذلك لاستيفاء مصالح اخري باذن الله وحده ثم ردع ابا جهل عن نهيه او عن عدم علمه باحاطة الله تعالى
بجميع الكاينات او عن عزمه على ان يقتل محمدا او يطا رقبته فان تلميذ محمد هو الذي يقتله ويطا صدره والسفع القبض على الشيء
وجذبه بشدة ومنه سفع النار للحمها كانها يا خذ من الجسد بياضه وطراوته وقد كتب لنسفعن في المصحف بالالف على حكم الوقف
لان النون الخفيفة المؤكدة يوقف عليها بالالف واللام في قوله بالناصية للعهد والمراد لياخذن بناصيته وليسحبنه بها الي
النار ثم ان هذا السفع اما ان يكون الي نار الاخرة وهو ظاهر واما ان يكون في الدنيا كما روي ان عاد الي النهي فمكن الله المسلمين
يوم بدر حتي جروه بالناصية يحكي انه لما نزلت في سورة الرحمن قال النبي صلى الله عليه وسلم لما كان يعلم من ضعفه ثم قال من يقراها
عليهم فلم يقم الا ابن مسعود فاجلسه ثم قال في الثالث كذلك فلم يقم الا هو فاذن له فجيء دخل عليهم وكانوا مجتمعين حول الكعبة
قراء السورة فقام ابو جهل فلطمه فانشق اذنه و دماه فانصرف وعينه تدمع فلما راه النبي صلى الله عليه وسلم رق قلبه له واطرق
راسه مغموما فاذا جبريل عليه السلام جاء ضاحكا مستبشرا فقال يا جبريل تضحك وابن مسعود يبكي فقال سيعلم فلما كان يوم
بدر التمس ابن مسعود ان يكون له حظ في الجهاد فقال صلى الله عليه وسلم خذ رمحك والتمس في الجرحي من كان به رمق فاقتله
فانك تنال ثواب المجاهدين فاخذ يطالع القتلي فاذا ابو جهل مصروع فخاف ان يكون به رمق فيؤذيه فوضع الرمح على منخره
من بعيد وطعنه ولعل هذا معني قوله سنسمه على الخرطوم ثم لما عرف عجزه لم يقدر ان يصعد على صدره لضعفه فارتقي اليه بحيلة
فلما راه ابو جهل قال يا رويعي الغنم لقد ارتقيت مرتقي صعبا فقال ابن مسعود الاسلام يعلو ولا يعلي ثم قال ابو جهل بلغ صاحبك
انه لم يكن احد الي ابغض منه في حال حيوتي ولا احد ابغض الي منه في حال مماتي وروي انه صلى الله عليه وسلم لما سمع ذلك
قال فرعوني اشد من فرعون موسى فانه قال آمنت وهو قد زاد عتوا ثم قال لابن مسعود اقطع بسيفي هذا راسي لانه احد واقطع
فلما قطع راسه لم يقدر على حمله قال اهل العلم ولعل الحكيم سبحانه انما خلقه ضعيفا لاجل ان لا يقوي على الحمل لوجوه منها
انه كلب والكلب يجر ليشق اذنه فيقبض الاذن بالاذن تحقيق الوعد المذكور في قوله لنسفعا فان ابن
مسعود لما لم يطقه شق اذنه وجعل الخيط فيه وجعل يجره الي رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل بين يديه يضحك ويقول
يا محمد اذن باذن لكن الراس ههنا مع الاذن والناصية شعر الجبهة وقد يسمي مكان الشعر ناصية وقد كني ههنا عن الوجه
والراس بالناصية قالوا والسبب فيه ان ابا جهل كان مهتما بترجيل الناصية وتطيبها فلقاه الله تعالى بقبض المقصود حين
اعرض عن حكم المعبود ثم وصف الناصية بانها كاذبة خاطية والمراد كذب صاحبها وخطاؤه حين سمي النبي الصادق ساحرا
كذابا او حين زعم انه اكثر اهل الوادي ناديا والخاطي اقطع من المخطي ولهذا قال لا ياكله الا الخاطيون فالخاطي معاقب
ماخوذ والمخطي لا يكون ساحرا ماخوذا ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا وقوله ناصية بدل الكل من الاول ووجه حسنها

كونها

كونها موصوفة كما علم من قواعد النحو يروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اغلظ في القول لابي جهل وتلا عليه هذه الايات
قال يا محمد بمن تهددني واني اكثر هذا الوادي ناديا اي اهل مجلس لاملان عليك هذا الوادي خيلا جردا ورجالا مردا ثم اوعده الله
سبحانه في تهديده فليدع ناديه سندع الزبانية الزبانية والزمني كل متمرد من انس وجن ومثله زبنية بتخفيف الياء
كعفريت وعفرية واصله من الزبن الرفع ولعل كسر الزاي لتغيير النسب عن النبي صلعم لو دعا ناديه لاخذته الزبانية عيانا
وقال مقاتل هم خزنة جهنم ارجلهم في الارض ورؤسهم في السماء وقال قتادة الزبانية الشرط بلغة العرب اي الحرس
وقيل هي جمع لا واحد له ثم ردع ابا جهل من قبايح اقواله وافعاله بقوله كلا وشجع النبي صلعم بقوله لا تطعه ثم قال واسجد
واقترب اي دم على سجودك وتقرب به الي ربك ومنه قوله عليه السلام اقرب ما يكون العبد الي ربه اذا سجد وقيل صل وتوفر على
عبادة الله تعالى فعلا وابلاغا وقيل اسجد يا محمد واقترب يا ابا جهل وضع قدمك عليه فان الرجل ساجد مشغول بنفسه وهذا تهكم به وتعريض
بان الله عاصم نبيه وحافظه وناصره

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداي بخشاينده مهربان

انا انزلناه في ليلة القدر ۝ وما ادريك ما ليلة القدر ۝ ليلة
بدرستيكه ما فرو فرستاديم قرآن را در شب قدر وچه دانا گردانيد ترا كه چيست شب قدر عبادت شب
القدر خير من الف شهر ۝ تنزل الملئكة والروح فيها
قدر بهترست از عبادت هزار ماه فرود مي ايند فرشتگان وجبرئيل در ان شب
باذن ربهم من كل امر سلام ۝ هي حتى مطلع الفجر
بفرمان پروردگار ايشان از جهت هر كاري سلامت است ان شب تا گاه طلوع بامداد

شهر تنزل بتشديد التاء البزي وابن فليح مطلع بكسر اللام علي وخلف   في ليلة
القدر للتنبيه والاستفهام والوصل اولي لاتصال المبالغة في التعظيم بما ليلة القدر لان ما بعده مبتداء شهر لان ما بعده
مستانف بهم لاحتمال تعلق من كل بقوله تنزل ولاحتمال تعلقه بقوله سلام او من كل واحد من الملايكة سلام من المومنين
قاله ابن عباس وعلى هذا لا يوقف على امر ويوقف على سلام ايضا والتقدير هي سلام من كل امر الي مطلع الفجر
الضمير في انزلناه للقران اما لان القران كله في حكم سورة واحدة واما لشهرته كانه من نباهة شانه مستغن عن التصريح بذكره
وقد عظم القران في الاية من وجوه اخرها اسناد انزاله الي نفسه دون غيره كجبريل مثلا وصيغة الجمع الدالة على عظم رتبة المنزل
اذ هو واحد في نفسه عقلا ونقلا والرفع من مقدار الوقت الذي انزل فيه وهو ليلة القدر وههنا مسايل كيف حكم بانه
انزل في هذه الليلة مع انه انزل نجوما في نيف وعشرين سنة والجواب كما مر في البقرة في قوله ليلة القدر شهر رمضان الذي انزل
فيه القران اي انزل فيها من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا جملة ثم منها الي الارض نجوما ووجه حسن المجاز انه اذا انزل الى السماء
الدنيا فقد شارف النزول الي الارض فيكون من فوايد التشويق كما قيل   وابرح ما يكون الشوق يوما   اذا دنت
الخيام من الخيام   وقال الشعبي ابتدي بانزاله في هذه الليلة لان المبعث كان في رمضان وقيل اراد انا انزلنا القران يعني
هذه السورة في فضل ليلة القدر والقدر بمعني التقدير قال عطاء عن ابن عباس ان الله تعالى قدر كل ما يكون في تلك السنة
من مطر ورزق واحياء واماتة الي مثل هذه الليلة من السنة الماضية نظيره قوله فيها يفرق كل امر حكيم في احد الوجوه والمراد اظهار
تلك المقادير للملايكة في تلك الليلة فان المقادير من الازل الي الابد ثابتة في اللوح المحفوظ وهذا قول اكثر العلماء ونقل
عن الزهري انه قال ليلة القدر يعني ليلة الشرف والعظمة من قولهم لفلان قدر عند فلان اي منزلة عظيمة وحظ ويؤيد هذا
التاويل قوله ليلة القدر خير من الف شهر ثم هذا الشرف اما ان يرجع الى الفاعل اي من اتي فيها بالطاعة صار ذا قدر وشرف
واما ان يرجع الي الفعل لان الطاعة فيها اكثر ثوابا وعن ابي بكر الوراق من شرفها انه نزل كتاب ذو قدر على لسان
ملك ذي قدر الي امة ذوي قدر ولعل الله تعالى انما ذكر لفظة القدر في هذه السورة ثلث مرات لهذا السبب وقيل القدر الضيق

وذلك ان الارض في هذه الليلة تضيق عن الملائكة — وهذه الليلة يضاف الي يومها الذي بعدها قال الشعبي نعم يومها
كليلها كقوله ثلث ليال سويا وفي قوله ثلثة ايام وهذا لو نذر ان يعتكف لشئ الزمان يومها — قال الخليل من قال ان فضلها
لنزول القران فيها يقول انقطعت وكانت مرة والجمهور على انها باقية ثم انه روي عن ابن عباس انها في جميع السنة فمن حافظ
على الليالي كلها ادركها وعن عكرمة انها ليلة البراءة والاكثرون على انها في رمضان لقوله تعالى شهر رمضان الذي انزل فيه القران
وقوله انا انزلناه في ليلة القدر فيجب في الاثنين ان يكون ليلة القدر في رمضان ثم تعيينها خلاف فقال ابو رزين هي الليلة الاولى
من رمضان لما روي عن وهب ان كتب الانبياء كلهم انها نزلت في رمضان وكانت الاولى منها في غاية الشرف وعن الحسن البصري الثلثة
السابعة عشر لان وقعة بدر في صبحها وعن انس مرفوعا التاسعة عشرة وقال محمد بن اسحاق هي الحادية والعشرون لما روي عن
حديث الماء والطين ومعظم الاقوال انها السابع والعشرون وذكروا فيه امارات ضعيفة منها ان السورة ثلثون كلمة وقوله هي
السابعة والعشرون منها ما روي هذا عن ابن عباس وعنه ايضا ان ليلة القدر تسعة احرف وهي مذكور ثلث مرات وروي انه كان
لعثمان بن ابي العاص غلام فقال يا مولاي ان البحر يعذب ماؤه ليلة من الشهر فقال اذا كانت تلك الليلة فاعلمني فاذا هي السابعة والعشرون
قلت ومن الامارات التي يحمل اعتبارها ان الضعيف مؤلف الكتاب وصل الى تفسير هذه السورة في السابعة والعشرين من رمضان
سنة سبع وعشرين وسبعمائة من هجرة النبي صلى الله عليه وسلم ولعل الله سبحانه فيه سرا لا يطلع عليه الا هو وحده وانا ارجو ان
يجعل ذلك سببا لبركات الدارين لي ولمن نظر في هذا الكتاب من اخواني في الدين وما الاعتصام الا بحوله وقيل هي الليلة الاخيرة
لان الطاعات في الشهر يتم وقيل بل اول رمضان كادم واخره كمحمد وقد جاء في الحديث يعتق في اخر رمضان بعدد ما اعتق من اول
الشهر واول الليالي ليلة شكر واخرها ليلة فراق وصبر وكم بين الشكر والصبر فان الصبر امر من الشكر — الحكمة في اخفاء
ليلة القدر في الليالي كالحكمة في اخفاء وقت الوفاة ويوم القيمة حتى يرغب المكلف في الطاعة ويزيد في الاجتهاد ولا يتغافل ولا يتكاسل
يروي انه صلى الله عليه وسلم دخل المسجد فراى نائما فقال يا علي نبهه ليتوضا فايقظه علي ثم قال يا رسول الله انك سابق الى الخيرات
فلم ما نبهته بنفسك فقال لان رده علي كفر ورده عليك ليس بكفر ففعلت ذلك لتخف جنايته لو رد فاذا كان هذا رحمة الرسول
فقس عليه رحمة الله تعالى فكانه سبحانه يقول اذا عرفت ليلة القدر فان اطعت فيه اكتسبت ثواب الف شهر وان عصيت فيه
اكتسبت عقاب الف شهر ودفع العقاب اولى من جلب الثواب فالاشفاق ان لا يعرفها المكلف بعينها لئلا يكون بالمعصية فيها
خاطئا متعمدا وايضا اذا اجتهد في طلب ليلة القدر باحياء الليالي المطلوبة باهى الله تعالى وملائكته ويقول كنتم تقولون
فيهم اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء فهذا جدهم في الامر المظنون فكيف لو جعلتها معلومة لهم فهنالك يظهر سر قوله اني اعلم
ما لا تعلمون — معنى كون ليلة القدر خيرا من الف شهر ان العبادة فيها خير من الف شهر ليس فيها هذه الليلة وذلك لما فيها
من الخيرات والبركات وتقدير الارزاق والمنافع الدينية والدنيوية فقال مجاهد كان في بني اسرائيل رجل يقوم الليل حتى يصبح
ثم يجاهد حتى يمسي فعل ذلك الف شهر فتعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم اري اعمار الناس فاستقصرها وخاف ان لا يبلغوا
من الاعمال مثل ما بلغه سائر الامم فاعطاه الله ليلة هي خير من الف شهر لسائر الامم وقيل ان الرجل فيما مضى كان يستحق اسم العابد
حتى يعبد الله الف شهر وذكر القسم بن فضل عن عيسى بن مازن قال قلت للحسن بن علي يا مسود وجوه المؤمنين عمدت الى هذا
فبايعته يعني معوية فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اري في منامه بني امية يطاون منبره واحدا بعد واحد وفي رواية
ينزون على منبره نزو القردة فشق ذلك عليه فانزل الله تعالى انا انزلناه الى قوله خير من الف شهر لا يزيد ولا ينقص وزيف
بان ايامهم كانت مذمومة فكيف تذكر في مقام التعظيم واجيب بانها كانت اياما عظيمة بحسب السعادات الدنيوية فلا يمتنع
ان يقول الله تعالى اني اعطيتك ليلة هي في السعادات الدينية افضل من تلك الايام في ابانها — في الاية بشارة عظيمة
للمطيعين وتهديد بليغ للعاصين اما الاول فلانه ذكر ان في هذه الليلة خير من الف شهر ولم يبين قدر الخير وهذا كقوله
صلى الله عليه وسلم لمبارزة علي مع عمرو بن ود افضل من عمل امتي الى يوم القيامة فكانه قال هذا لك بدلك والثاني
على اعطيتك به ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فمن احيى ليلة القدر فكانه عبد الله نيفا وثمانين سنة
ومن احياها كل سنة فكانه رزق اعمارا كثيرة ومن احياها ليالي الشهر لينالها بيقين فكانه احيى ثلثين قدرا يروى انه يجاء يوم
القيامة بالاسرائيلي الذي عبد الله اربعمائة سنة ويجاء برجل من هذه الامة قد عبد الله اربعين سنة فيكون ثوابه اكثر فيقول
الاسرائيلي انت العدل واري ثوابه اكثر فيقول لانكم تخافون العقوبة المعجلة فعبدتموني وامة محمد كانوا امنين لقوله وما كان

الله ليعذبهم وانت فيهم ثم انهم كانوا يعبدونني فلهذا السبب كانت عباداتهم افضل واما المجتهد فلان الظالم لا يخلصه من المظلوم
احد وان احيى مائة ليلة من القدر وكذا من عنده مظلمة لاحد وان كانت سطفيفة حبة — انه صح عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قوله اجرك على قدر نصبك ومن المعلوم ان الطاعة في الف شهر اشق من الطاعة في ليلة واحدة فما التوفيق بين الحديث
والاية والجواب ان الفعل الواحد قد يختلف في حاله في الحسن والقبح بسبب اختلاف الاعتبارات الشرعية او العقلية فصلوة الجماعة
تفضل على صلوة الفردية بكذا درجة لاجل شرف الاجتماع ولو قلت لمن يرحم انما يرحم لانه زان فهو قول حسن ولو قلته للنصراني
تقذف يوجب التعزير ولو قلته للمحصن فهو موجب للحد ولو قلته في حق عايشة رضي الله عنها كان كفرا وبهتانا عظيما وذلك
لانه طعن في حق عايشة التي كانت رحلة في العلم لقوله خذوا ثلثي دينكم من عايشة هذه الحميراء وطعن في صفوان وهو رجل بدري
وطعن في كافة المؤمنين لانها ام المؤمنين وللولد حق المطالبة بقذف الام وان كان كافرا بل طعن في النبي صلى الله عليه وسلم
الذي اشرف المخلوقات بل طعن في حكمة الله اذ لا يجوز ان يتركه حتى يتزوج بامراة زانية فتبين ان الافعال تختلف اثارها
في الثواب والعقاب باختلاف الجهات وبحسب الازمنة والامكنة وذلك من فضل الله وعنايته بخلقه فانه على حسب مشيته
وارادته قوله سبحانه تنزل الملائكة ظاهر يقتضي نزول كل الملائكة اما الى السماء الدنيا واما الى الارض وهو قول الاكثرين
على التقديرين فان المكان لا يسعهم الا على سبيل التناوب والنزول فوجا فوجا كاهل الحج فانهم على كثرتهم يدخلون الكعبة افواجا
عن كعب ان سدرة المنتهى على حد السماء السابعة وساقها في الجنة واغصانها تحت الكرسي فيها ملائكة لا يعلم عددهم الا الله
ومقام جبرئيل في وسطها ليس فيها ملك الا وقد اعطى الرافة والرحمة للمؤمنين ينزلون مع جبرئيل ليلة القدر فلا يبقى بقعة
في الارض الا وعليها ملك ساجد قايم يدعوا للمؤمنين والمؤمنات وجبرئيل لا يدع احدا من الناس الا صافحهم وعلامة ذلك ان
تقشعر جلده ويرق قلبه ويدمع عيناه من قال فيها لا اله الا الله ثلث مرات غفر له بواحدة ونجاه من النار بواحدة وادخله الجنة
بواحدة واول من يصعد جبرئيل حتى يصعد امام الشمس ثم يبسط جناحيه الاخضرين فلا ينشرهما الا تلك الساعة من يوم تلك الليلة
ثم يدعوا ملكا ملكا فيصعد الكل فيجتمع نور الملائكة ونور جناح جبرئيل فيقيم جبرئيل ومن معه من الملائكة بين الشمس وسماء الدنيا
يومهم ذلك مشتغلين بالدعاء والرحمة والاستغفار للمؤمنين ولمن صام رمضان احتسابا فيسالونهم عن رجل رجل وعن امراة
امراة حتى يقولوا ما فعل كيف وجدتموه فيقولون وجدناه عام اول متعبدا وفي هذا العام مبتدعا وفي بعضهم بالعكس فيدعون
للاول دون الاخر ويقولون وجدنا فلانا تاليا وفلانا ساجدا فهم كذلك يومهم وليلتهم حتى يصعدوا الى السماء الثانية وهكذا
يفعلون في كل سماء حتى ينتهوا الى السدرة فيقول لهم السدرة يا سكاني حدثوني عن الناس فان لي عليكم حقا واني احب من احب
الله ويقول الجنة عجلهم اللهم الي والملائكة واهل السدرة يقولون امين وانما دل نزول الملائكة على فضيلة هذه الليلة لان الجماعة
كلما كانت اكثر كان نزول الرحمة اوفر والطاعة في حضور الملائكة الذين هم العلماء بالله والعباد له يكون ادخل في الاخلاص
واجلب لاسباب القبول والروح فالاظهر انه جبرئيل عليه السلام خص بالذكر لزيادة شرفه وقيل ملك يقوم صفا والملائكة كلهم
صفا وقيل طائفة من الملك لا يراهم غيرهم الا في هذه الليلة وقيل خلق من خلق ياكلون ويلبسون ليسوا من الملائكة ولا من
الانس ولعلهم خدم اهل الجنة وقيل عيسى عليه السلام ينزل في جماعة الملائكة ليطالع امة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل القران
وكذلك اوحينا اليك روحا وقيل الرحمة وقيل هم كرام الكاتبين يروي انهم يطالعون اللوح فيرون فيها طاعة المكلفين بفضله
واذا وصلوا الى معاصيهم ارخي الستر فلا يرونه فحينئذ يقولون سبحان من اظهر الجميل وستر القبيح فيشتاقون الى لقائهم فينزلون
لذلك ومن فوايد نزولهم انهم يرون في الارض من انواع الطاعات ما لم يروها في سكان السموات ويسمعون انين العصاة الذي
هو احب الى الله من زجل المسبحين فيقولون تعالوا نسمع صوتا هو احب الى ربنا من تسبيحنا ولعل للطاعة في الارض خاصية
في هذه الليلة فالملائكة ايضا يطلبونها طمعا في مزيد الثواب كما ان الرجل يذهب الى مكة ليكون طاعاته هناك اكثر ثوابا وفي
قوله باذن ربهم اشارة الى انهم لا يفعلون شيا الا باذن الله كقوله وما نتنزل الا بامر ربك وفي قوله ربهم تعظيم للعصاة وتعظيم
لشان الملائكة كانه قال لو كانوا لي لكنت لهم يروي ان داود عليه السلام في مرض الموت قال الهي كن لسليمان كما كنت لي فنزل
الوحي قل لسليمان فليكن لي كما كنت لي وقوله من كل امر اشارة عند الاكثرين الى فائدة نزولهم اي من اجل كل امر قدر في تلك السنة الى
قابل ومعنى العلة مستفاد من لام التعليل في من ان السائل كانه يقول لم جئتم فيقولون ما لكم وهذا السؤال ولكن تولوا لاي
امر جئتم لانه حظكم وقيل من كل امرئ اي من اجل كل منهم وبعضهم للركوع وبعضهم للسجود وبعضهم للدعاء وبعضهم للتسليم روي انهم

لا يلقون مؤمنا ولا مؤمنة الا سلموا عليه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله يقدر المقادير في ليلة البراءة فاذا كان ليلة القدر يسلمها يتعلق به صلاح معاش المكلف ومعاده ويكتب في ليلة البراءة الآجال والارزاق وليلة القدر الخير والبركة وقيل يعنيهم في الليلة ما هي الا سلامة وخير واما سائر الليالي فيكون فيها بلاء وسلامة او ماهي الا سلام لكثرة سلام الملائكة على المؤمنين وقال ابو مسلم يعني ان هذه الليلة سالمة عن الرياح المزعجة والصواعق ونحوها او هي سلامة عن تسلط الشيطان وحزبه او سالمة عن تفاوت العبادة في شيء من اجزائها بخلاف سائر الليالي فيكون فيها بلاء وسلامة او ماهي الا سلام لكثرة سلام الملائكة على المؤمنين وقال ابو مسلم يعني ان هذه الليلة سالمة عن فان العرض فيها يستحب في الاول والنفل في الاوسط والدعاء في السحر والمطلع بالفتح المصدر بمعنى الطلوع وبالكسر اسم زمان او مصدر عند بعضهم ومنهم ابو علي هذا ما تقرر عندنا وعند سائر العلماء في تفسير هذه السورة الشريفة واقول ايضا في تاويلها يمكن ان يفهم من ليلة القدر طرف الازل من الامتداد الوهمي الزماني الذي قدر فيه ما كان وسيكون الى يوم الدين الى الابد وانما عبر عنه بالليلة لان الاشياء كلها اذ ذاك في حيز العدم والخفاء كنزا مخفيا وانما كانت خيرا من الف شهر بل من ثلثين الف سنة كما قال ان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وهي الدور الاعظم للدور الثوابت لما تقرر في المعقول والاصول ان العناية الازلية هي الكفاية الابدية ولهذا كانت الامور بخواتيمها وكل ميسر لما خلق له لو لم يكن للشخص سعادة مقدرة في الازل لم تنفع طاعة ثلثين الف سنة واكثر فانزال القران في هذه الليلة عبارة عن اثباته في اللوح المحفوظ والامام المبين وهو في وقت نزول الروح الاعظم والملائكة المقربين بسبب امر هو كن من غير توسط مادة ومدة ولكنها سالمة عن الشوائب الجسمانية والعلائق الجرمانية الى ظهور فجر عالم الارواح الطاهرة للحواس المعرضة للعهد والقوى الله

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداي بخشايندهٔ مهربان

لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين منفكين

نبودند آنانكه كافر بودند از يهود ونصارى وبت پرستان زايل شونده از دين ايشان

حتى تأتيهم البينة ۝ رسول من الله يتلوا صحفا مطهرة فيها كتب قيمة

تا كه آمد بر ايشان حجت روشن پيغمبري از نزد خداي كه ميخواند اوراقي پاك از باطل در آن صحف است احكامي نبشته با استقامت

وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة

و متفرق نشدند آنانكه داده شدند ايشانرا توريت وانجيل مگر از ان پس كه آمد بر ايشان حجت روشن محمد يا قرآن

وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة

و فرموده نشدند در هيچ چيز مگر تا پرستند معبود را حال آنكه خالص كرده باشند براي او دين از دينهاء باطل حال آنكه مايل باشند و بپاي دارند نماز را

ويؤتوا الزكوة وذلك دين القيمة ۝ ان الذين كفروا من

و دهند حق خدا را از مال و اينكه گفتيم از توحيد تا دين ملت با استقامت است بدرستيكه آنانكه كافرند از

اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اولئك هم

يهود ونصارى وبت پرستان در آتش دوزخ اند حال آنكه جاويد مانند در آن آنانند ايشان

شر البرية ۝ ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير

بدترين آفريدگان بدرستيكه آنانكه ايمان آوردند وكردند كارهاي نيكو آنانند ايشان بهترين

البرية ۝ جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين

آفريدگان پاداش ايشان نزد پروردگار ايشان بوستانها اقامت كه ميرود از فرود درختان جويها حال آنكه جاويد باشند

فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه ۝

در آن هميشه خشنود است خداي از ايشان وخشنود شدند از او اين جزا مر كسي است كه ترسيد از پروردگار خود

البرية بالهمز نافع وابن ذكوان   البينة مطهرة قيمة البينة القيمة فيها البرية

الصالحات البرية ابدا عنه ربه   استعصب بعض العلماء ومنهم الواحدي حمل هذه الآية لانه تعالى لم يبين انهم منفكون عن اي شيء الا ان الظاهر انه يريد انفكاكهم عن كفرهم ثم انه فسر البينة بالرسول ومعلوم ان حتى لانتهاء الغاية فالآية تقتضي انهم صاروا منفكين عن كفرهم عند اتيان الرسول وهذا ينافي قوله وما تفرق الآية والجواب على ما قال صاحب الكشاف ان هذه حكاية كلام الكفار وتقديره ان الكفار من الفريقين اهل الكتب وعبدة الاوثان كانوا يقولون قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم لا ننفك مما نحن فيه من ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبي الموعود الذي هو مكتوب في التورية والانجيل وهو محمد صلى الله عليه وسلم فحكى الله تعالى ما كانوا يقولونه ثم قال وما كان تفرق الذين اوتوا الكتاب يعني انهم كانوا يعدون اجتماع الكلمة والاتفاق على الحق اذا جاءهم الرسول ثم ما فرقهم عن الحق ولا اقرهم على الكفر الا مجيء الرسول ونظيره من كلام البشر ان يقول الانسان لمن يعظه لست بممتنع مما انا فيه من الافعال القبيحة حتى يرزقني الله فلما رزقه الله الغنى ازداد فسقا فيقول واعظه لم يكن منفكا عن الفسق حتى يوسر وما غمست راسك في الفسق الا بعد اليسار يذكره ما كان يقوله توبيخا والزاما لان الذي وقع كان بخلاف ما ادعى وقيل ان حتى للمبالغة في المعنى الى قولك مثلا لم يكن الذين كفروا منفكين عن كفرهم وان جاءتهم البينة وقال قوم انا لا نحمل قوله منفكين على تمام الكفر بل نحمله على كونهم منفكين عن ذكر محمد بالمناقب والفضائل ثم لما جاءهم ما عرفوا كفروا به ولا يبعد في هذا الوجه ان يكون بعضهم قد قال في حق محمد قولا حسنا وامن به لان التفرق يحصل بان لا يكون الجميع باقين على حالهم الاولى فاذا صار بعضهم مؤمنا وبعضهم كافرا على اختلاف طرق الكفر حصل التفرقة لا يبعد ايضا ان يراد انهم لم يكونوا منفكين عن اتفاق كلمتهم على كفرهم حتى جاءهم الرسول فحينئذ تفرقوا وما بقوا على ذلك الائتلاف واضطربت اقوالهم وفي قوله منفكين اشارة الى هذا لان انفكاك الشيء عن الشيء هو انفصاله عنه بعد التحامه والتيامه كالعظم اذا انفك عن مفصله فالمعنى ان قلوبهم ما خلت عن تلك العقائد وعن الجزم بصحتها الا بعد مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وقوله من اهل الكتاب والمشركين بيان للذين كفروا والمراد ان الكفار فريقان بعضهم اهل الكتاب ومن يجري مجراهم كالمجوس وبعضهم مشركون وقيل المشركون هم اهل الكتاب ايضا وذلك ان النصارى هم اهل التثليث واليهود هم اهل التشبيه وقد يقال لغاية تجاني العقلاء والظرفاء واراد قوما باعيانهم وفائدة الواو انهم جامعون بين الوصفين ومما يؤيد هذا الوجه انه لم يعد الا ذكر اهل الكتاب في قوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب والاولون اعتذروا عن ذلك انهم انما خصوا بالذكر لفضلهم وبركة علمهم او لمزيد توبيخهم فان العصيان والعناد من العالم اقبح ولعل هذا هو السبب في تقديم ذكرهم اولا والبينة الحجة الواضحة واطلاقها على الرسول كاطلاق النور والسراج عليه والصحف القراطيس التي يكتب فيها القران المطهر من النقايص ومس المحدث اياه ومعنى تلاوته المصحف تلاوة ما فيها وعن جعفر الصادق انه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ من الكتاب وان كان لا يكتب ولعل هذا من معجزاته والكتب المكتوبات والقيمة المستقيمة او المستقلة بالدلالة من قولهم قام فلان بامر كذا وقال ابو مسلم البينة مطلق الرسل وهم الملائكة اي رسل من السماء يتلون عليهم صحفا كقوله يسئلك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء وكقوله بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة قال الحكاي في قوله وما تفرقوا الا من بعد كذا دلالة ان الشقاء والسعادة لم يثبتا في الازل ولا في اصلاب الآباء ورتب بان المراد ظهور التفرق منهم لا حصوله في علم الله وهو ظاهر قوله وما امروا اي وما امروا بما امروا به في التورية والانجيل الا لاجل ان يعبدوا الله على حالة الاخلاص والميل عن الاديان الباطلة فقوله حنفاء حال مرادفة او متداخلة وذلك دين القيمة موصوفها محذوف اي دين الملة القيمة ويعلم من هذا الاخبار بان الامر المذكور ثابت في شرعنا ايضا كما في شرعهم ويحتمل ان يراد وما امروا على لسان محمد قاله مقاتل استدل بالآية من قال ان الايمان عبارة عن مجموع الاعمال والعمل بيانه انه تعالى ذكر العبادة المقرونة بالاخلاص وهو التوحيد ثم عطف عليه اقامة الصلوة وايتاء الزكوة ثم اشار الى المجموع بقوله وذلك دين القيمة الدين الكامل المستقل بنفسه وهو اصل الدين مع نتايجه وثمراته ثم ذكر وعيد الكفار ووعد الابرار وقدم في الوعيد اهل الكتاب على المشركين والسر فيه بعد ما امر انه صلى الله عليه وسلم كان يقدم حق الله على نفسه ولهذا حين كسر رباعيته قال اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وحيث فاتته صلوة العصر يوم الخندق قال ملأ الله بطونهم وقبورهم نارا فقال الله تعالى كما قدمت حقي عليك حقي على حقك فانا ايضا اقدم حقك على حقي فمن ترك الصلوة طول عمره يكفر ومن طعن فيك بوجه يكفر ثم ان اهل الكتاب طعنوا فيك فقدمتهم في الوعيد على المشركين الذين طعنوا في واضيا المشركون راوه صغيرا فيما بينهم ثم انه بعد النبوة سنة احلامهم

وكسر اوثانهم وهذا امر شاق يوجب العداوة الشديدة عند اهل الظاهر واما اهل الكتاب فقد كانوا مقرين بنبي آخر الزمان وكان
النبي مصدقا لنبيهم وكتابهم فلما يوجب لهم ذلك عداوة شديدة وطعنهم في محمد طعن في غير موضعه فاستحق التقديم في الوعيد لذلك
وكانوا اشر البرية وهذه جملة تطول تفصيلها اشر من السراق لانهم سرقوا من كتاب الله صفة محمد صلى الله عليه وسلم وشر من قطاع
الطريق لانهم قطعوا على سفلتهم طريق الحق وشر من الجهال لان العناد اقبح انواع الكفر وفيه دليل على ان وعيد العلماء السوء اقطع
قوله تعالى في هذه الآية خالدين فيها وفي آية الوعد خالدين فيها ابدا اشارة الى كمال كونه وسعة رحمته كما قال سبقت رحمتي غضبي
قال العلماء هذه الآية مخصوصة في صورتين   ان من تاب منهم واسلم خرج من الوعيد   ان من مضى من الكفرة يجوز
ان لا يدخل فيها لان فرعون كان شرا منهم قوله وعملوا الصالحات مقابلة الجمع بالجمع فلا مكلف يأتي بجميع الصالحات بل لكل مكلف حظ فحظ
الفقراء الاعطاء وحظ الفقير الاخذ احتج بعضهم بقوله اولئك هم خير البرية على تفضيل البشر على الملك قالوا روى ابو هريرة
انه صلى الله عليه وسلم قال اتعجبون من منزلة الملائكة من الله والذي نفسي بيده لمنزلة العبد المؤمن عند الله يوم القيمة اعظم من
ذلك وقرأ هذه الآية اجاب المنكر بان الملك ايضا داخل في الذين آمنوا وعملوا الصالحات او المراد بالبرية بنو آدم لان
اشتقاقها من البرء وهو التراب لا من برأ الله الخلق وتمام البحث في المسئلة قد سبق في اول البقرة قوله سبحانه ذلك لمن خشي ربه مع
قوله انما يخشى الله من عباده العلماء ظاهر في ان العلماء بالله هم خير البرية اللهم اجعلنا منهم

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خداي بخشاينده مهربان

اذا زلزلت الارض زلزالها ۝ واخرجت الارض اثقالها ۝ وقال
چون مضطرب ومتحرک کردانند زمين را از زلزله که باشد   وبيرون آرد زمين بارهاي مثل آنکه در جوف وي است   وگويد

الانسان ما لها ۝ يومئذ تحدث اخبارها ۝ بان ربك اوحى لها
آدمي چيست مر اين زمين را   در آن روز حديث کند زمين با خلايق خبرهاي خود را   بسبب آنکه پروردگار تو الهام فرموده باشد
اذن دادم بر پشت ان کرده

يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم ۝ فمن يعمل
در آن روز باز کردند مردم از قبور سوي موقف حال آنکه متفرق باشند تا نموده شود ايشان را جزاء اعمال ايشان   پس هر که کند مقدار

مثقال ذرة خيرا يره ۝ ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ۝
يک مورچه خردنيکي ببيند جزاي   او را   وهر که کند مقدار يک مورچه را حقد   بدي ببيند جزاي ان

زلزالها ۝ اثقالها ۝ ما لها ۝ لاحتمال   يوم سائل الناس في الحرفين الحلواني عن هشام
حذف عامل اذا اي اذا كانت هذه الامور رئ ما يري واحتمل ان يكون العامل يحدث ويومئذ بدلا من اذا اخبارها ۝ لها ۝ اعمالهم ۝ ط
يره ۝ يره ۝   لما ختم السورة المتقدمة بالوعيد والوعد اتبعه ذكر وقت الجزاء وعد من اماراته الزلزلة الشديدة
التي يشاهدها الارض وهي معنى اضافة الزلزال الى ضمير الارض قال اهل المعاني كقولك اكرم التقي اكرامه واهن الفاسق اهانته
تريد ما يستوجبانه من الاكرام والاهانة وقريب منه قول من قال اراد زلزالها كل الزلزال وجميع ما هو ممكن منه اي يوجد من
الزلزلة كل ما يحتمله المحل وقيل زلزالها الموعود والمكتوب عليها لما انها قدرت تقديرا الحي روي انها تزلزل من شدة صوت اسرافيل
ومن امارات الساعة اخراج الارض اثقالها اي ما في جوفها من الدفائن والاموات قال ابو عبيد والاخفش اذا كان الميت
في بطن الارض فهو ثقل لها واذا كان فوقها فهو ثقل عليها وسمي الجن والانس بالثقلين لذلك روي انها تخرج كنوزها فيملأ
ظهر الارض ذهبا ولا احد يلتفت اليه وكان الذهب يصيح ويقول اما كنت تخرب دينك ودنياك لاجلي ويمكن ان يكون الفائدة
في اخراجها ان يحمى عليها في نار جهنم فتكوى بها الجباه والجنوب والظهور قالوا انها عند النفخة الاولى تزلزل فيلفظ بالكنوز والدفائن
وعند النفخة الثانية ترجف فيخرج الاموات احياء كالام تلد حيا وقيل تلفظهم امواتا ثم يحييهم الله تعالى وقيل اثقالها اسرارها
فيومئذ يكشف الاسرار ولذلك قال يومئذ تحدث اخبارها اي تشهد لك او عليك وقال الانسان ما لها تعجبا من حالها وقيل

هو الكافر لانه كان لا يؤمن بالبعث فيقول من بعثنا من مرقدنا فاما المؤمن فيقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون والباء في قوله
بان ربك اما ان يتعلق بتحدث والايحاء بمعنى الامر اي تحدث بسبب ان ربك اوحى لها حديث باخبارها كما يقول نصحني كل نصيحة اي
نصحني في الدين وقيل بدل من اخبارها لانك تقول حدثته كذا وحدثته بكذا واوحى لها بمعنى اوحى اليها وهو مجاز عند بعضهم كصاحب
الكشاف وابي مسلم انها بلسان الحال بين لكل احد جزاء عمله او يحدث ان الدنيا قد انقضت والاخرة قد اقبلت والجمهور على انه تعالى يجعل
الارض ذات فهم ونطق ويعرفها جميع ما عمل عليها فحينئذ يشهد لمن اطاع وعلى من عصى وكان علي كرم الله وجهه اذا فرغ بيت المال صلى
فيه ركعتين ويقول اشهدي اني ملأتك بحق وفرغتك بحق وقيل لفظ التحديث يفيد الاستيناس فلعل الارض تشكو اهلها الى اولياء
الله وملائكته وقالت المعتزلة ان الله تعالى يخلق في الارض وهي جماد صوتا مقطعة مخصوصة فيكون التكلم واثلها على هذا
التقدير هو الله تعالى قوله يصدر من الصدر وهو الورود فالوارد الجائي والصادر المنصرف واشتاتا اي متفرقين جمع شتيت
او شت اي يذهبون من مخارج قبورهم الى الموقف بعضهم راكبين مع الثياب الحسنة وبياض الوجه وينادي مناد بين يديه هذا ولي الله
وبعضهم مشاة حفاة عراة سود الوجوه مقيدين بالسلاسل والاغلال والمنادي ينادي هذا عدو الله وقيل اشتاتا اي كل فريق مع شكله
اليهودي مع اليهودي والنصراني مع النصراني وقيل من كل قطر من اقطار الارض ليروا صحائف اعمالهم او هو الجنة او النار وما
يناسب كلا منهما والذرة اصغر من النمل او هي الهباء وعن ابن عباس اذا وضعت راحتك على الارض ثم رفعتها فكل واحد مما لزق به من التراب
مثقال ذرة فليس من عبد عمل خيرا وشرا قليلا كان او كثيرا الا اراه الله تعالى اياه قال مقاتل نزلت هذه الآية في رجلين كان احدهم يأتيه السائل
فيستقل ان يعطيه التمرة والكسرة والجوزة ويقول ما هذا بشيء وانما نؤجر على ما نعطي وما كان الاخر يتهاون بالذنب الصغير ويقول لا شيء
علي من هذا فرغب الله تعالى في القليل من الخير لانه يوشك ان يكثر وحذر من الذنب اليسير فانه يوشك ان يعظم ولهذا قال
صلى الله عليه وسلم اتق النار ولو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة والتحقيق ان المقصود النية فان كان العمل قليلا والنية خالصة
حصل المطلوب وان كان العمل كثيرا والنية فاسدة فالمقصود فائت ولهذا قال كعب لا تحقروا شيئا من المعروف فان رجلا دخل
الجنة باعارة ابرة في سبيل الله وان امرأة اعانت بحبة في بناء بيت المقدس فدخلت الجنة وعن عائشة كان بين يديها عنب فقدمته
الى نسوة بحضرتها فجاء سائل فامرت له بحبة من ذلك فضحك بعض من كان عندها فقالت ان فيما ترون مثاقيل كثيرة وتلت هذه الآية
وقال في الكشاف ان حسنات الكافر محبطة بالكفر وسيئات المؤمن معفوة باجتناب الكبائر فما معنى الجزاء بمثاقيل الذر من
الخير والشر واجاب على مذهبه بان المعنى فمن يعمل من فريق السعداء مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل من فريق الاشقياء مثقال
ذرة شرا يره وذلك ان الحكم جاء من بعد قوله يصدر الناس اشتاتا والاولى في جوابه ما روي عن ابن عباس ليس من مؤمن ولا
كافر عمل خيرا او شرا الا اراه الله اياه فاما المؤمن فيغفر له سيئاته ويثاب بحسناته واما الكافر فيرد حسناته ويعذب بسيئاته
وقيل ان حسنات الكافر وان كانت محبطة بكفره لكن الموازنة معتبرة فيقدر تلك الحسنات انحبطت من عقاب كفره وكذا
القول في الجانب الاخير وعن محمد بن كعب القرظي معناه فمن يعمل مثقال ذرة من خير وهو كافر فانه يرى ثواب ذلك في الدنيا
حتى يلقى الاخرة وليس له فيها خير ومن يعمل مثقال ذرة من شر وهو مؤمن فانه يرى عقوبته ذلك في الدنيا في نفسه واهله
وماله حتى يلقى الاخرة وليس له فيها شر وهذا مروي عن ابن عباس ايضا ويؤيده ما روي انه صلى الله عليه وسلم قال لابي
بكر رضي الله عنه يا ابا بكر ما رأيت في الدنيا مما تكره فبمثاقيل ذر الشر ويدخر الله لك مثاقيل الخير حتى توفاها يوم القيمة فان
قيل ان كان الامر الى هذا الحد فاين الكرم قلنا هو الكرم لان المعصية وان قلت ففيها استخفاف والكرم لا يحتمله والطاعة تعظيم
فان قلت فالكريم لا يضيعه وقال اهل العرفان كانه تعالى يقول ابن آدم انك مع ضعفك وعجزك لم يضيع ذرة من مخلوقات بل
نظرت فيها واعتبرت بها واستدللت بوجودها على وجود الصانع فانا مع كمال قدرتي وكرمي كيف يضيع ذرتك الله الكريم حسبي

بسم الله الرحمن الرحيم

والعاديات ضبحا ۝ فالموريات قدحا ۝ فالمغيرات صبحا ۝ فاثرن به
بحق اسبان دوندها در جهان وحاز انکه متنفس اند پس آتش بيرون آرندکان بحوافر پس غارت کنندکان در وقت صبح پس انگيزانندبان وقت غباري

نقعا ۝ فوسطن به جمعا ۝ ان الانسان لربه لكنود ۝ وانه على ذلك

غباري پس در آيند در آن وقت در ميان جمعي اعدا كه بدرستي كه آدمي مر پروردگار او را هر آينه حاجد نعم است وبدرستي كه او بران ناسپاسي خود

لشهيد ۝ وانه لحب الخير لشديد ۝ افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور ۝

هر آينه گواه است وبدرستي كه او براي دوستي مال هر آينه سخت بخيل است اي پس نميداند چون بيرون آورده شود آنچه در قبور است

وحصل ما في الصدور ۝ ان ربهم بهم يومئذ لخبير ۝

وبيان كرده شود آنچه در سينهاست كه بدرستي كه پروردگار ايشان بافعال واقوال ايشان در آن روز آگاه است

القراة والعاديات ضبحا بالادغام ابو عمرو وعن عباس فالمغيرات صبحا ابو عمرو وعن عباس وخلاد عن حمزة **الوقوف** ضبحا قدحا نقعا جمعا الكنود لان ما بعده يصلح عطفا واستينافا لشهيد لذلك لشديد ط القبور الصدور لا لخبير **التفسير** انه سبحانه ذكر في هذه السورة ردا ما عليه جبلة الانسان من قلة الصبر والشكر والحرص على المال بحيث يكاد يشغله عن تحصيل الكمال الحقيقي وعن المعاد الذي اليه مآل حال العباد فاقسم على ذلك بالتي هي مركوزة في خزانة خيالهم ولا يكادون يخلون في الاغلب عن الخطور ببالهم في تفسيرها قولان ويان ان العاديات هي الابل روي عن ابن عباس انه بينا انا جالس في الحجر اذ جاء رجل فسالني عن العاديات ضبحا ففسرتها بالخيل فذهب الى علي وهو تحت سقاية زمزم فساله وذكر له ما قلت فقال ادعه لي فلما وقفت على راسه قال تفتي الناس بما لا علم لك به والله ان كانت لاول غزوة في الاسلام يعني بدرا وما كان معنا الا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد العاديات ضبحا الابل تعدو من عرفة الى مزدلفة ومن المزدلفة الى منى والصبح على هذا مستعار لان اصل استعماله في الخيل وهو صوت انفاسها اذا عدون وهذا الصوت غير الصهيل وغير الحمحمة وانتصابه على يضبحن ضبحا او بالعاديات لان العدو لا يخلو من الضبح او على الحال وهكذا القول في الموريات قدحا لان الابل قلما توري بخفافها نار الحباحب فالمغيرات اي المسرعات بيد فعون صبحة يوم النحر سرعا الى منى فاثرن من الاثارة اي هيجن وهو حكاية الماضي او هو محذوف قامه ذي وسبق به اي بالعدو او بذلك الوقت نقعا غبارا فوسطن به اي توسطن به ذلك الوقت او بالعدو او ملتبسة بالنقع جمعا وهو المزدلفة لاجتماع الحاج بها عن مجاهد وقتادة والضحاك واكثر المحققين انها العاديات الخيل مروي ذلك مرفوعا قال الكلبي بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية الى اناس من كنانة فمكث ما شاء الله ان يمكث لا ياتيه منهم خبر فتخوف عليها فنزل جبريل عليه السلام بخبر سيرها وعلى هذا اللام في العاديات للعهد ويحتمل ان يكون للجنس ويدخل خيل السرية فيها دخولا اوليا وقوله فالمغيرات على هذا يكون من اغار على العدو اذا شن عليهم الغارة والجمع جمع الغزاة او الكفرة وقيل الايراء عبارة عن حسب نيران الحرب وايقادها كقوله كلما اوقدوا نارا للحرب وقيل هي نيران الغزاة بالليل لحاجة طعامهم او غيره وعن عكرمة هي الالسنة وقيل يعني المنجحات في الامور ويحتمل الخيل والابل لانه وحدها المقصود من الحج او الغزو ويحتمل ان يراد جماعة الغزاة بانفسهم فقال المنجح في حاجته وروي زيد في اقسام الله تعالى بالابل دلالة لعظم شانها وكثرة منافعها دينا ودنيا كما قال افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت وذللناها لهم فمنها ركوبهم ومنها ياكلون وكذا في الاقسام بالخيل وذلك يشاهد من عدوها وكرها وفرها عجب يشبه الراكب ولامرما قال صلى الله عليه وسلم فيها الخيل معقود بنواصيها الخير وقالت العقلاء ظهرها حرز وبطنها كنز قال الواحدي اصل الكنود منع الحق والخير وبهذا فسر ابن عباس وعكرمة ومجاهد والضحاك وقتادة بالكفور قالوا ومنه سمي الرجل المشهور بكندة لانه كند اباه ففارقه وعن الكلبي الكنود بلسان كندة العاصي وبلسان بني مالك البخيل وبلسان مضر وربيعة الكفور روي ابو امامة عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الكنود هو الكفور الذي يمنع رفده وياكل وحده ويضرب عبده وفي تقديم الظرف مزيد تقريع يعني انه لنعمة خصوصا شديد الكفران فكيف نعمة غيره من الابوين ونحوهما قال الحسن الكنود اللوام لربه يعد المحن والمصائب لانه نسي النعم والراحات والاكثرون على ان الانسان هو الكافر لقوله بعد ذلك افلا يعلم ويحتمل ان يراد انه جنس الانس مفطور على ذلك الا من عصمه الله بلطفه وتوفيقه وقوله افلا يعلم يجوز ان يكون توبيخا على انه لا يعمل بعلمه والضمير في قوله وانه على ذلك اما ان يعود الى الرب وهو اقرب فيكون كالوعيد من حيث ان الله يحصي عليه اعماله واما ان يعود الى الانسان اي انه على كنوده لشهيد لا يقدر ان يجحده لظهور اماراته عليه وقد يرجح هذا الوجه بان الظاهر في قوله وانه لحب الخير للانسان فالمناسب ان يكون الاول له ايضا لئلا يلزم النسق والخير المال كقوله ان ترك خيرا والشديد البخيل الممسك يريد وانه لاجل حب المال لبخيل وقيل الشديد القوي اي انه لاجل ايثار الدنيا وطلب ما فيها مطيق قوي ولاجل عبادة ربه عاجز ضعيف او انه لحب الخيرات الحقيقية

غرهس

عنه هي منبسط ولكنه شديد منقبض وقال الفراء اراد انه لحب الخير لشديد الحب اي انه يحب المال ويحب كونه محبا له فاكتفى بالحب الاول من الثاني وقيل قطرب اللام بمنزلة في قولك انه لزيد ضروب والتقدير انه شديد حب الخير ثم وبخه وخوفه بالعلم التام الازلي الابدي الشامل لاحوال مبداء الانسان ومعاده وبعثر مثل بحثر كما مر في الانفطار وانما لم يقل من في القبور بل قال ما في القبور بحكم التغليب فان اكثر ما في الارض ليسوا مكلفين والذين هم مكلفون يجوز ان يكونوا حال البعثرة امواتا غير عقلاء ويصيروا احياء بعد البعثرة قال ابو عبيدة وحصل ما في الصدور اي ميز ما فيها فلكل واحد من الواجب والمندوب والمباح والمكروه والمحظور حكم خاص وقيل معناه جمع ما في الصدور في الصحف اي اظهر محصلا مجموعا وقيل يكشف ما في البواطن من الاخبار وما في الاسرار وينبدع فيه اعمال الجوارح تبعا وانما لم يقل ما في القلوب لان القلب مطية الروح وهو بالطبع محب لمعرفة الله تعالى والمانع في هذا الباب هو النفس ومحلها ما يقرب من الصدر والما جمع الضمير في قوله ان ربهم حملا على معنى الاشارة ومعنى تقييد العلم بذلك الزمان حيث قال يومئذ وهو عالم باحوالهم اذ لا مزيد التوبيخ فكانه تعالى قال ان من لم يكن عالما في الازل فانه يصير بعد الاخبار عالما فالذي هو عالم في الازل كيف لا يكون خبيرا بهم في الابد ويجوز ان يكون سبب التقييد هو ان ذلك وقت المجازاة على جميع العلم بالاحوال والاقوال والاعمال

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداي بخشاينده مهربان

القارعة ۝ ما القارعة ۝ وما ادريك ما القارعة ۝ يوم يكون

آن ساعت كوبنده باسماع چيست آن ساعت وچه داني تو كه چيست آن ساعت كه روزي كه باشد

الناس كالفراش المبثوث ۝ وتكون الجبال كالعهن المنفوش ۝

مردمان چون پروانه پراكنده يا چون ملخان خورد پراكنده وباشد كوهها چون پشم رنگين زده

فاما من ثقلت موازينه ۝ فهو في عيشة راضية ۝ واما من خفت موازينه

پس اما هر كه گران آيد ترازوي اعمال او پس او در زندگاني بود موصوف برضاي صاحبش واما هر كه سبك آيد ترازوي اعمال او

فامه هاوية ۝ وما ادريك ما هيه ۝ نار حامية ۝

پس جاي او دوزخ است وچه داني تو كه چيست آن هاويه آتشي است بغايت گرم

القراة ما هي نار بغير هاء السكت في الوصل حمزة وسهل ويعقوب والاخرون بالهاء وان كانت وصلا اتباعا لخط المصحف **الوقوف** القارعة ما القارعة المبثوث للاية والعطف المنفوش للابتداء بالشرط موازينه لان ما بعده جواب فاما راضية موازينه هاوية ما هيه حامية **التفسير** لما ختم السورة المتقدمة باحوال المعاد ذكر في هذه السورة بعض اهوال الاخرة والفزع والاصطكاك بشدة واغماء ثم سميت الحادثة الهائلة قارعة والمراد ههنا القيامة ولا اهول منها ولذلك قال في الاخبار عنها ما القارعة لانه لا يفيد زيادة التهويل ثم قال وما ادريك ما القارعة وانتصب يوم بفعل محذوف دل عليه القارعة اي تقرع الناس يوم كذا وهذا القرع عبارة عن الصيحة التي يموت فيها الخلايق ثم يحييهم الله عند النفخة الثانية كما روي ان الصور له شعب على عدد الارواح لكل واحد شعبة معلومة فيحيي الله تلك النفخة الواصلة اليه من تلك الشعبة المعينة وقيل القرع هو اصطكاك الاجرام العلوية والسفلية حتى التخريب والتبديل او هو تبعيد انفطارها وانتشارها واندكاكها قال الكلبي ومقاتل انها تقرع اعداء الله بالعذاب واما اولياء الله فهم من الفزع آمنون والفراش اسم لهذه الدواب التي تتهافت وتقع في النار سمي فراشا لتفرشه وانتشاره واكد هذا المعنى بقوله المبثوث وشبه الناس يومئذ بها لكثرتهم وانتشارهم ذاهبين في كل اوب كما شبههم بالجراد المنتشر في موضع آخر لذلك لا لصغر الجثة والتحول والضعف وجوز بعضهم ان يكونوا اولا كبير جثة فشبههم الله وقتئذ بالجراد ثم تؤول حالهم الى الهزال والضعف لحر الشمس ولسائر اصناف المتاعب فشبهوا اخرا بالفراش ويمكن ان يكون وجه التشبيه الذلة والضعف كقوله

صلى الله عليه وسلم الناس اثنان عالم ومتعلم وسائر الناس همج وشبه الجبال بالعهن لاختلاف اجزائهما في الحمرة والبياض والسواد كما مر في
المعارج وزاد ههنا وصفه بالمنفوش لتفرق اجزائها وزوال تاليفها ثم قسم الناس فيه الي قسمين بحسب ثقل موازين اعمالهم وخفتها وقد
تحقيقه مرارا ولاسيما في اول الاعراف وقوله راضية من الاسناد المجازي كما مر في الحاقة واما قوله فامه هاوية ففيه وجوه
احدها ان اللام هي المعروفة والهاوية الهالكة وهذا من مستعملات العرب يقولون هوت امه اي هلكت وسقطت يعنون
الدعاء عليه بالويل والثبور والخزي والهوان وقال الاخفش والكلبي وقتادة المراد فام راسه هاوية في النار لانهم يهوون
في النار على رؤسهم وقيل الام الاصل والهاوية من اسماء النار لانها نار عميقة والمعنى فمنزله وماواه الذي ياوي اليه هو
النار وعلى هذا الوجه قوله ما هيه اي ما الهاوية هذا هو الظاهر والاولون قالوا الضمير للداهية التي دل عليها قوله
فامه هاوية وفي قوله نار حامية اشارة الي ان نيران الدنيا بالنسبة الي نار الاخرة غير حامية

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداى بخشايندهٔ مهربان

الهكم التكاثر ۝ حتى زرتم المقابر ۝ كلا سوف تعلمون ۝

مشغول كرد شما را تفاخر بكثرت اموال ورجال تا آنكه زيارت كرديد گورستانها را براى شمردن اموات بازيادت قبور عبارتست از موت حقاكه زود بود بدانيد نزد موت

ثم كلا سوف تعلمون ۝ كلا لو تعلمون علم اليقين ۝ لترون

پس حقا زود بود كه بدانيد نزد قيامت حقا كه اگر ميدانستيد احوال معاد را دانستنى باجزم وثبات هر آينه مشغول نمى بوديد هر آينه

الجحيم ۝ ثم لترونها عين اليقين ۝ ثم لتسالن يومئذ عن النعيم ۝

ببينيد دوزخ را پس هر آينه ببينيد آن را ديدن بى گمان پس هر آينه پرسيده شويد آن روز از آسايش كه در غير طاعت صرف شد

لترون بضم التاء من الاراءة مجهولا ابن عامر وعلى

المقابر ۝ لا لان التكاثر ۝

كلا بمعنى حقا وقد يحمل على الردع التكاثر سوف تعلمون ۝ لا سوف تعلمون ۝ لا اليقين ۝ لا لان جواب لو محذوف وقوله لترون جواب قسم

الجحيم ۝ لا النعيم ۝

لما ذكر القارعة واهوالها قال الهيكم التكاثر وهو المغالبة بالكثرة او تكلف الافتخار بها
عما الا وجاها عن التدبر في امر المعاد فنسيتم القبر حتى زرتموه يروي ان بني عبد مناف وبني سهم تفاخروا انهم اكثر عددا فكثرهم
اي غلبهم بالكثرة بنو عبد مناف فقالت بنو سهم ان البغي اهلكنا في الجاهلية فعادونا بالاحياء والاموات اي عدوا مجموع احيائنا
واموات مع مجموع احيائكم وامواتكم ففعلوا فزاد بنو سهم فنزلت الاية وهذه الرواية شديد الطباق لظاهر الاية لقوله زرتم
بصيغة الماضي وفيه تعجب من حالهم انهم زاروا القبور في معرض المفاخرة والاستغراق في حب ما لا طائل تحته من المباهي
بالكثرة فيها مع ان زيارة القبور مظنة ترقيق القلب وازالة القساوة كما قال صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور
ثم بدالي فزوروها فان في زيارتها تذكرة ومن ههنا قال بعضهم ان الحرص على المال قد شغلكم عن الدين فلا يلتفتون اليه الا
اذا زرتم المقابر حينئذ يرق قلوبكم يعني ان حظكم من دينكم ليس الا هذا القدر ونظيره قوله قليلا ما تشكرون اي لا اقنع
منكم بهذا القدر من الشكر وقيل معنى الاية الهيكم حرصكم على تكثير اموالكم عن طاعة ربكم حتى اتاكم الموت وانتم على ذلك وتدريج
فيه من منع الحقوق المالية الى حين الموت ثم يقول اوصيت لفلان بكذا ولفلان بكذا واستدلوا عليه بما روي مطرف بن عبد الله
الشخير عن ابيه انه صلى الله عليه وسلم قال ابن ادم يقول مالي مالي وهل لك من مالك الا ما اكلت فافنيت او لبست فابليت او
تصدقت فامضيت وقد وردت الهيكم التكاثر حتى زرتم المقابر اي حتى متم واورد عليه ان الزائر هو الذي يجي ساعة ثم ينصرف والميت يبقى في قبره
مدة مديدة وايضا ان قوله زرتم صيغة الماضي فكيف يحمل على المستقبل ويمكن ان يجاب عن الاول بان مدة اللبث في القبر بالنسبة الى
الابد اقل من لحظة كما قال كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا لبثنا يوما او بعض يوم وعن الثاني بان المشرف على الموت على شفير
القبر او هو خبر عمن تقدمهم والخبر عنهم كالخبر عن متاخريهم لانهم كانوا على طريقتهم وقال ابو مسلم انه تعالى يكلم بهذه السورة
يوم القيامة يعبر الكفار بهم في ذلك الوقت فقد قدمت عنهم زيادة القبور والمقابر جمع المقبرة فتحا وضما والتاء فيه غير قياسي

قالت

قالت المعتزلة التكاثر مطلقا ليس بمذموم لان التكاثر في العلم والطاعة والاخلاق الحميدة ليس بمذموم
اذا كان المراد ان تقتدي غيره به كما مر في قوله واما بنعمة ربك فحدث وانما المذموم ما يكون الباعث عليه الاستكبار وحب الجاه والغلبة
بما لا سعادة حقيقية فيه فليست السعادة الحقيقية الا فيما يرجع الي العلم والعمل او الي ما يعين عليهما من الامور الخارجية عن
الحسن لا يغرنك كثرة من تري حولك فانك تموت وحدك وتبعث وحدك وتحاسب وحدك وكرر الوعيد وهو سوف تعلمون للتاكيد
للتاكيد وقيل الاول عند الموت حين يقال له لا بشري والثاني في سؤال القبر اذ يقال من ربك وقيل دليل على عذاب القبر
على ما روي عن علي كرم الله وجهه او حين ينادي المنادي فلان شقي شقاوة لا سعادة بعدها ابدا وحين يقال وامتازوا اليوم
وعن الضحاك اراد سوف تعلمون ايها الكفار ثم كلا سوف تعلمون ايها المؤمنون والاول وعيد والثاني وعد وقيل انكل واحد
يعلم قبح الكذب والظلم وحسن الصدق والعدل لكن لا يعرف مقدار اثارها ونتائجها فالله تعالي يقول سوف تعلمون علما تفصيليا مدرجا
شيئا فشيئا عند الموت ثم عند البعث ثم في النار وفي الجنة قوله سبحانه لو تعلمون علم اليقين اتفقوا على ان جواب لو محذوف لان قوله
ثم لتسالن امر واقع قطعا فلو كان قوله لترون جوابا للشرط كانت الرؤية امرا مشكوكا فيه فيلزم المخالفة بين المعطوفات
او الشك فيما هو واقع قطعا وكلاهما غير سديد ثم في تقدير الجواب وجوه قال الاخفش لو تعلمون علم اليقين ما الهاكم التكاثر
وقال ابو مسلم لو علمتم ما يجب عليكم وما خلقتم لاجله لاشتغلتم به وقال اهل البيان الاولى تقدير ما هو عام في كل شي وهو لعلمتم ما
لا يوصف ولا يكتنه كنهه ولكنكم ضلال جهلة ومعنى علم اليقين علم يقيني فاضيف الموصوف الى الصفة نحو ولدار الاخرة ويحتمل ان
يكون التقدير هو الموت كقوله واعبد ربك حتى ياتيك اليقين فان الشك حينئذ يزول والاحوال الي اليقين يؤل والاسباب
اذا علم حين يلقاه حين الموت ولعله لم يلههم التكاثر واضافة العلم الي بعض انواعه جائزة كعلم الطب وعلم الحساب وفي الاية بعث
العلماء على ان يعملوا بعلمه والا لم يكن بعد فوات اوان العمل سوي الحسرة والندامة يروي ان ذا القرنين لما دخل الظلمات امر من
معه بان ياخذوا من الحجر الذي كانت عنده فاخذ بعضهم وترك بعضهم فلما خرجوا من الظلمات وجدوا الحجر جواهر فكان للاخذ
فرحا وللتارك غما وحسرة اما تكرار رؤية الجحيم فقيل ان الاولى رؤيتها من بعيد كما قال اذا راتهم من مكان بعيد والثاني رؤيتها
من قريب اذا وصلوا الي سفيرها وقيل الاولى عند الورود والثانية بعد الدخول وارد قوله ثم لتسالن فان السؤال قبل
الدخول وقيل التشبيه للتكرار والمراد تتابع الرؤية واتصالها وكانه قيل لهم ان كنتم شاكين فيها فلترونها رؤية دائمة متصلة
فيجوز ان يكون قوله علم اليقين متعلقا بالرؤيتين جميعا ويجوز ان يكون متعلقا بالثانية لان علمهم بها وباحوالها لا يزداد
شيئا فشيئا حتى يصير الخبر عيانا ومعنى علم اليقين وعين اليقين وحق اليقين قد مر في اخر الواقعة وفي السؤال عن النعيم وجهان
ان الكفار لما روي ان ابا بكر رضي الله عنه لما نزلت الاية قال يا رسول الله ارايت اكلة اكلتها معك في بيت ابي الهيثم
ابن التيهان من خبز شعير ولحم وبسر وماء عذب ايكون من النعيم الذي يسال عنه فقال صلى الله عليه وسلم انما ذلك للكفار ثم
قرأ وهل نجازي الا الكفور ولان الخطاب في اول السورة للذين الهيكم التكاثر عن المعاد فناسب ان يكون الخطاب في
اخر السورة ايضا لهم ويكون الغرض من السؤال التقريع حتى يظهر لهم ان الذي ظنوه سببا للسعادة هو من اعظم اسباب الشقاء
لهم الثاني العموم لوجوه منها قول محمد بن لبيد لما نزلت السورة قالوا يا محمد رسول الله انما هو الماء والتمر وسيوفنا على
اعناقنا والعدو حاضر فعن اي نعيم نسال فقال اما انه سيكون وعن انس لما نزلت الاية قام محتاج فقال هل علي من النعمة
شي قال الظل والنعلان والماء البارد وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما العبد يوم القيامة حتى يسال عن اربع عن
عمره فيما افناه وعن شبابه فيما ابلاه وعن ماله من اين اكتسبه وفيما انفقه وعن علمه ماذا عمل به وعن الباقر ان النعيم العافية
وعنه ان الله تعالي اكرم من ان يطعم عبدا ويسقيه ثم يساله عنه وانما النعيم الذي يسال عنه هو رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما سمعت قوله تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا وقيل هو الزائد على الكفاية وقيل خمس تم شبع البطون
وبارد الشراب ولذة النوم واظلال المساكن واعتدال الخلق وعن ابن مسعود الامن والصحة والفراغ وعن ابن عباس
ملاذ المكول والمشروب وقيل الانتفاع بالحواس السليمة وعن الحسين بن الفضل تخفيف الشرائع وتيسير القران وقيل ابن عمر الماء
البارد والظاهر العموم لاجل لام الجنس الا ان سؤال الكافر للتوبيخ لانه عصى وكفر وسؤال المؤمن للتشريف فانه اطاع وشكر
والظاهر ان هذا السؤال في الموقف وهو متقدم على مشاهدة جهنم ومعنى ثم الترتيب في الاخبار اي ثم اخبركم انكم تسالون
يوم القيامة عن النعيم وقيل هو في النار توبيخا لهم كقوله كلما القي فيها فوج سالهم خزنتها الم ياتكم نذير وقوله ما سلككم ونحوه

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداي بخشاينده مهربان

والعصر ۝ ان الانسان لفي خسر ۝ الا الذين امنوا

وعملوا الصالحات ۝ وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر ۝

سوكند بروزكار يا آخر روز يا صلوة عصر ۝ كه بدرستي كه آدمي هر اينه در زيان كاريست ۝ مكر آنانكه ايمان آوردند ۝ وكردند كارهاي نيكو ۝ ووصيت كردند ديكرانرا بكارهاي كردني ووصيت كردند بشكيبايي ترا ناكردن

والعصر لفي خسر بالصبر لما بين في السورة المتقدمة ان الاشتغال بامور

الدنيا والتهالك عليها مذموم اراد ان يبين في هذه السورة ما يجب الاشتغال به من الايمان والاعمال الصالحة هو حظ الادمي من

جهة الكمال ومن التواصي بالخيرات وكفا النفس عن المناهي وهو حظه من حيث الاكمال فاكد ما اراد بقوله والعصر

والعصر فيه اقوال انه الدهر لوجوه منها ما جاء في الحديث القراءة الشاذة انه صلى الله عليه وسلم كان يقرأ والعصر

ونوائب الدهر وحمله العلماء ان صح على التفسير لا على انه من القرآن ولهذا لا يجوز قراءته في الصلوة ومنها ان الدهر يشتمل على

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداي بخشاينده مهربان

ويل لكل همزة لمزة ۝ الذي جمع مالا وعدده ۝ يحسب ان ماله

اخلده ۝ كلا لينبذن في الحطمة ۝ وما ادريك ما الحطمة ۝

نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة ۝ انها عليهم موصدة ۝ في عمد ممددة ۝

واي مرهر بدكوي عيب جويرا ۝ كه كرد آورد از هر جايي خواسته تمام وشمرد آنرا ۝ مي پندارد كه مال او جاويد كرد اند اورا ۝ حقا كه هر اينه افكنده شود در دوزخ ۝ وچه داني تو كه جيست آن دوزخ ۝ آتش خدايست برافروخته كه غالب ومستولي شود بر دلها بدرستي كه آتش برايشان مغلقة الابواب بود درستونها دراز باز كشيده ۝

جمع بالتشديد ابن عامر ويزيد وحمزة وعلى وخلف عمد بضمتين جمع عماد حمزة وعلى وخلف وعاصم سوى حفص والمفضل

الباقون بفتحتين جمعا او واحد في معناه لمزة بناء على ان الذي وصف ولو كان منصوبا على الذم او مرفوعا على الذم

فالوقف وعدده واخلده وان وصل وقف على كلا الحطمة الموقدة الافئدة موصدة ممددة لما ذكر

حكم جنس الانسان في خسرهم عقبه بمثال واحد قال عطاء والكلبي نزلت في الاخنس بن شريق كان يكثر من اعراض الناس ويكثر الطعن فيهم

[illegible]

سائل في الالوف لم اخذ بها سوى لئيم ولا تفضلت على كريم قال ولكن لماذا قال اسوة الزمان وحقوق السلطان ونوايب الدهر ومخافة
الفقر قال اذا ندعه لمن لا يحمدك وترد على من لا يعذرك قوله لينبذن جواب قسم محذوف او جواب حقا لانه في معنى القسم والنبذ الطرح
وفيه اشعار باهانته وفي قوله في الحطمة وهي النار التي من شانها ان تحطم اي تكسر كل ما يلقى فيها اشارة الى غاية تعذيبه ونكاله للرجل
الاكول انه لحطمة ووزنها فعلة كهمزة لمزة وكانه قيل له كنت همزة لمزة فلما نقابلك بالحطمة وايضا في الحطم معنى الكسر والهماز اللماز يكسر
الناس بالاغتياب والعيب او ياكل لحومهم كما ياكل الرجل والاكثرون ثم كان قائلا سائلا كيف تولى الوصاف بوصف والحطمة انك
لا يعرف ذلك الواحد ما ادريك ما الحطمة نار الله هي صافة تفخيم كنت الله الموقدة التي تطلع على الافئدة اي يدخل في اجوافهم
حتى يصل الى صدورهم ويطلع على خبايا وحاياها ولا شيء في الانسان الطف منه ولا اشد تالما ويجوز ان يكون في تخصيص الافئدة
اشارة الى زيادة تعذيبها للقلب لانه الكفر والعقائد الفاسدة وعند اهل التاويل اذا كانت النار امرا معنويا فلا ريب انه لا تتالم
بها الا الفواد الذي هو محل الادراكات والعقائد وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم ان النار تاكل اهلها حتى اذا طلعت على افئدتها
اي تعلو ها وتعلها انتهت ثم ان الله تعالى يعيد لحمهم وعظمهم مرة اخرى والموصدة المطبقة الابواب اصدت الباب واوصدته
العيان توصد عليهم الابواب وتمد على الابواب العمد استيثاقا في استيثاق ويجوز ان يراد ان ابواب النار عليهم موصدة حال كونهم
موثقين في عمد ممدودة والمطرقة خشبة فيها خروق يدخل فيها ارجل المحبوسين اللهم اجرنا منها قال المبرد العمد جمع عمود
على غير واحده اما الجمع على واحده فهو العمد بضمتين مثل زبور وزبر ورسول ورسل وقال الفراء العماد والعمد كالاهاب والاهب
فالتانيث لانه اسم جمع اونا وقيل الاسطوانة والله اعلم

بسم الله الرحمن الرحيم
خداي بخشاينده مهربان

الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل ۝ الم يجعل كيدهم
اي نديدي كه چه كرد پروردگار تو با خداوندان فيل كه قصد خرابي كعبه داشتند اي نكرد ايشان نيت بد ايشان را در حالت

في تضليل ۝ وارسل عليهم طيرا ابابيل ۝ ترميهم بحجارة
تضييع و ابطال و فرستاد بر ايشان مرغان مجتمع بسيار كه مي انداختند بر ايشان سنگهاي

من سجيل ۝ فجعلهم كعصف ماكول ۝
از نوع سنگ گل پس كرد ايشان را چون كاهي كه ستوران انرا خورده باشند

الفيل ۝ تضليل ۝ ابابيل ۝ سجيل ۝ ماكول ۝ روي ان ابرهة ملك اليمن من قبل اصحمة
النجاشي بن كنيسة بصنعاء واراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فتغوط فيها ليلا فاغضبه ذلك وقيل احجت رفقة من
العرب نارا فحملتها الريح فاحرقتها فحلف ليهدمن الكعبة فخرج بالحبشة ومعه فيل له اسمه محمود وكان قويا عظيما وقيل كان معه اثنا عشر
فيلا غيره وقيل الف فيل فلما بلغ قريبا من مكة خرج اليه عبد المطلب وعرض عليه ثلث اموال تهامة ليرجع فابى وعبى جيشه وقدم
الفيل وكانوا كلما وجهوا الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن او الى غيره من الجهات هرول فارسل الله تعالى طيرا سودا او خضرا
او بيضا او بلقا كالخطاطيف على اختلاف الاقوال مع كل طائر حجران في رجليه اكبر من العدسة واصغر من الحمصة قال ابن عباس
اني رايت منها عند ام هاني نحو قفيز مخططة بحمرة كالجزع الظفاري وكان الحجر يقع على راس الرجل فيخرج من دبره وعلى كل حجر اسم من يقع عليه
ففروا فهلكوا في كل طريق ومرض ابرهة فتساقطت انامله واوانه وما مات حتى انصدع صدره عن قلبه وانفلت وزيره ابو يكسوم و طائر
يحلق فوقه حتى بلغ النجاشي فقص عليه القصة فلما اتمها وقع عليه الحجر فخر ميتا بين يديه وعن عائشة رايت قائد الفيل وسائسه اعميين
مقعدين يستطعمان قال اهل التاريخ كان ابرهة جد النجاشي الذي عاصر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بين عام الفيل
وبين المبعث نيف واربعون سنة وكان قد بقي بمكة جمع شاهد وا تلك الواقعة وقد بلغت حد التواتر يومئذ فما ذاك الا الامر
للرسول وزعم المعتزلة انها كانت معجزة النبي قبله كخالد بن سنان او قس بن ساعدة وروي ان ابرهة اخذ لعبد المطلب مائتي بعير فخرج

مع السبع وقد يكون لجلب النفع العظيم كمن وجد كنزا ولا مانع من حله لا عقلا ولا شرعا ولا حسا فانه ياخذه البتة كالمجاز وقال الفراء وابن
الاعرابي لايلاف التعجب والتهنية والمعنى لتعجب قريش متعديا الى اثنين والاضافة في ايلافهم اضافة المصدر الى المفعول والمعنى ان هذا
الالفة انما حصلت في قريش بتدبير الله ولطفه وذلك بانهزام اصحاب الفيل واتفقوا على ان قريشا ولد النضر بن كنانة عن معوية انه سال ابن
عباس لم سميت قريش قال بدابة البحر ياكل ولا يوكل ويعلو ولا يعلى وهي التي تعبث بالسفن ولا يطلق الا بالنار والشد وقريش هي التي
تسكن البحر بها سميت قريش قريشا والتصغير للتعظيم والدابة القرش وقيل القرش الكسب لانهم كانوا اهل كسب وتجارة فسموا بذلك وقال
الليث كانوا متفرقين في غير الحرم فجمعهم قصي بن كلاب في الحرم حتى اتخذوه مسكنا فسموا قريشا لان القرش التجمع وتقرش القوم اجتمعوا
ولذلك سمي قصي مجمعا قال بعضهم ابوكم قصي كان يدعى مجمعا به جمع الله القبائل من فهر وقيل القرش التفتيش وقال ابن حلزة
ايها الشامخ المقرش عنا عند عمرو وهل لذلك بقاء وكانت قريش يتفحصون عن حال الفقراء ويسدون خلة المحاويج والرحلة اسم من الارتحال
قال اكثر المفسرين كانت لقريش رحلتان رحلة الشتاء الى اليمن لانها ادفى ورحلة الصيف الى الشام وكانت معايشهم قد استقر على ذلك كما
قررنا وقال اخرون الرحلتان رحلة الشتاء الى اهل مكة اما في رجب فللعمرة واما في ذي الحجة فللحج وكان احدهما يقع في الشتاء والاخرى في الصيف
وموسم منافع مكة يكون بهما فلو كان يتم لاصحاب الفيل ما ارادوه لتعطلت هذه المنفعة والتقدير رحلتي الشتاء والصيف او رحلة الشتاء ورحلة
الصيف فاقتصر للالتباس وفي قوله فليعبدوا اوجهان ان العبادة مامور بها شكرا لما فعل باعدائهم ولما حصل لهم من ايلافهم الذي
صار للاطعام وقوله من خوف هي المتعديد بقوله امنه الله الخوف ان معناه فليتركوا رحلة الشتاء والصيف وليشتغلوا بعبادة
رب هذا البيت فانه يطعمهم من جوع ويؤمنهم من خوف ولعل في تخصيص لفظ الرب اشارة الى ما قالوا لابرهة ان للبيت ربا سيحفظه
ولم يتوكلوا في ذلك على الاصنام فلزمهم لاقرارهم ان لا يعبدوا سواه كانه يقول لما عولتم في الحفظ فاصرفوا العبادة اليه وفي الاطعام
وجوه ما مر قوله تعالى اسرع عليهم الذهاب الى اليمن والشام في الشتاء والصيف لطلب الرزق فقذف الله تعالى في
قلوب الحبشة ان يحملوا الطعام الى مكة حتى خرجوا اليهم بالابل والحمر واشتروا طعامهم من جده الى مسيرة ليلتين وتابع ذلك
وكفاهم الله مؤنة الرحلتين قال الكلبي معنى الاية لما كذبوا محمدا صلى الله عليه وسلم دعا عليهم فقال اللهم اجعلها
عليهم سنين كسني يوسف فاشتد عليهم القحط واصابهم الجهد فقالوا يا محمد ادع الله فانا مؤمنون فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم
واخصبت اهل مكة فذلك قوله اطعمهم من جوع ووجه المنة بالاطعام مع انه ليس من اصول النعم في الظاهر انه سبب لفراغ
للعبادة وفيه ان البهيمة يطعم من يعلفها ولا يليق بالانسان ان يكون دون الانعام على انه يندرج في الاطعام النعم السابغة
التي لا يحصل الغذاء الا بعد وجودها كالافلاك والعناصر وغيرها والنعم اللاحقة التي لا يتم الانتفاع بالاكل الا بها من القوى
والالات البدنية والخارجية وفي قوله من جوع اشارة الى ان فائدة الطعام وبعد وقعة اصحاب الفيل يعظمونهم ولا يتعرضون
لهم وقال الضحاك والربيع امنهم من خوف الجذام وقيل من ان يكون الخلافة في غيرهم وفيه تكليف وقيل اطعمهم من جوع الجهل بطعام
الاسلام والوحي وامنهم من خوف الضلال ببيان الهدى وقيل اشارة الى ما دعا به ابرهيم صلوات الرحمن عليه في قوله رب اجعل هذا
بلدا امنا وارزق اهله من الثمرات من امن منهم فاجاب الله تعالى بقوله ومن كفر والتنكير في جوع وخوف للتعظيم فقد روي
انه اصابهم شدة حتى اكلوا الجيف والطعام المحرقة واما الخوف فهو الخوف الشديد الحاصل من اصحاب الفيل ويحتمل ان يكون
المراد التقليل اي اطعمهم من جوع دون جوع ليكون الجوع الباقي والخوف الباقي مذكرا لما كانوا فيه اولا فيكونوا
شاكرين تارة وصابرين اخرى فيستحقوا ثواب الخصلتين والله تعالى اعلم بالصواب

بسم الله الرحمن الرحيم
خداي بخشاينده مهربان

ارايت الذي يكذب بالدين ۝ فذلك الذي يدع اليتيم ۝ ولا يحض
اي دانستي ان را كه تكذيب ميكند جزا را پس ان مكذب انست كه دفع ميكند يتيم را بعنف وزجر وحشونت مي راند و رغبت نميكند خود را و ديگري را

على طعام المسكين ٥ فويل للمصلين ٥ الذين هم عن صلوتهم
برطعام دادن بيچاره پس واي مرنماز كذارانرا كه ايشان ان نماز خويش
ساهون ٥ الذين هم يراؤن ٥ ويمنعون الماعون ٥
غافلانند انكه ايشان ريا ميكنند در اعمال خير وباز ميدارند از اصحاب ضرورات الات خانه را

بالدين ٥ لان قوله فذلك كالجزاء لشرط محذوف اى ان لم تعرفه فهو فلان اليتيم ٥ المسكين ٥ للمصلين ٥
ساهون ٥ يراؤون ٥ الماعون ٥ هذا شال اخر لكون الانسان في خسر قال ابن جريج نزلت في ابي سفين كان ينحر جزورين

في كل اسبوع واتاه يتيم فسأله لحما فقرعه بعصاه وقال مقاتل نزلت في العاص بن وائل السهمي وكان من صفته الجمع بين التكذيب بيوم القيمة والاتيان بالافعال القبيحة وعن السدي نزلت في الوليد بن المغيرة وقيل في ابي جهل حكى الماوردي انه كان وصيا ليتيم فجاءه وهو عريان يسأله شيأ من مال نفسه فدفعه ولم يعبأ به فايس الصبي فقال له اكابر قريش استهزاء قل لمحمد يشفع لك فجاء الى النبي والتمس منه الشفاعة وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا يرد محتاجا فذهب معه الى ابي جهل فقام ابو جهل ورحب به وبذل المال لليتيم فعيره قريش فقالوا اصبأت فقال لا والله ما صبأت ولكن رأيت عن يمينه وعن يساره حربة خفت ان لم اجبه يطعنها في وقال كثير من المفسرين انه عام لكل من كان مكذبا بيوم الدين والمعنى هل عرفت الذي يكذب بالجزاء من عرفت فان لم تعرفه فهو الذي يدع اليتيم وذلك ان اقدام الانسان على الطاعات واحجامه عن المحظورات انما يكون للرغبة في الثواب والرهبة من العقاب واذا كان منكرا للقيمة لم يترك شيأ من المشتهيات واللذات فانكار الشئ المعاد كالاصل لجميع انواع الكفر والمعاصي والغرض منه التعجيب كقولك ارأيت فلانا يصلي ماذا ارتكب والخطاب لكل عاقل وللرسول صلى الله عليه وسلم وقيل الدين ههنا الاسلام لانه عند الاطلاق يقع عليه سائر الاديان كلا دينا او دينا وههنا مع التقييد كقولك دين النصارى ودين اليهود والدع الدفع بالعنف كما مر في الطور ذكر شيئين من نتائج افعال المكذب بالجزاء على سبيل التمثيل وهما يدع اليتيم ولا يحض على وسبب تخصيصهما انهما منكران بحسب الشرع وبحسب العقل والمروة ايضا وفي لفظ الدع بالتشديد رحمة من الله على عباده واشارة الى انه صدر ادنى استخدام له او شئ مما يكره الطبع دون الاستخفاف التام والزجر العنيف كان معفوا عند الله ولا سيما اذا كان بغير اختيار والحض الحث وقد مر في الفجر ولما كان ايذاء اليتيم والمنع من الاطعام دليلا على النفاق والصلوة لا مع الخشوع جواب لما كانت اولى بان يدل على النفاق قال فويل للمصلين وجوز جار الله ان يكون فذلك عطفا على الذي اما عطف ذات على ذات او صفة على صفة ويكون جواب ارأيت محذوفا لتمام معناه محذوفا للدلالة ما بعده عليه كانه قيل اخبرني وما تقول فيمن يكذب بالجزاء وفيمن يؤذي اليتيم ولا يطعم المسكين انعم ما يصنع او اخبرني وما تقول في وصف هذين الشخصين ام ضمن ذلك ثم قال فويل للمصلين اذا علم انه مستغنى لهم فوضع صفتهم موضع ضميرهم وجمع لان المراد بالذي هو الجنس ووجه الاتصال انهم كانوا مع التكذيب وما اضيف اليهم ساهين عن الصلوة مرائين غير مزكين اموالهم وفيه انهم لما قصروا في شان الخالق حيث زجروا اليتيم ولم يحضوا على طعام المسكين فما صلوا وما زكوا والسهو عن الصلوة تركها اسا او فعلها مع قلة مبالاة بها كقوله واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى وهو قول سعيد بن ابي وقاص ومسروق والحسن ومقاتل وفائدة لفظ عن المنبئة للبعد والمجاوزة احديا فاما السهو في الصلوة فذلك امر غير اختياري فلا يدخل تحت التكليف وقد ثبت انه صلى الله عليه وسلم سها عن الصلوة وقد اثبت الفقهاء لسجود السهو بابا في كتبهم وعن انس الحمد لله لم يقل في صلوتهم ولعل في اضافة الصلوة اليهم اشارة الى تلك الصلوة لا تليق الا بهم لانها كلا صلوة لله من حيث انهم تركوا شرائطها واركانها فلم يكن هناك الا صورة صلوة صح باعتبارها اطلاق المصلين عليهم في الظاهر ويجوز ان نطلق لفظ المصلين على تاركي الصلوة بناء على انهم من جملة المكلفين في الصلوة ومعنى المفاعلة في المراآة اي المرائي يرى الناس عمله وهم يرونه الثناء عليه والاعجاب به وقد مر في قوله رئاء الناس يراؤون الناس ولا بأس بالارادة اذا كان الغرض الاقتداء او نفي التهمة واجتناب الرياء صعب الاعلى من راض نفسه وملكها الاخلاص ومن هنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرياء اخفى من دبيب النملة السوداء في الليلة المظلمة على الشيخ الاسود وفي الماعون اقوال فاكثر المفسرين على انه اسم جامع لما لا يمنع في العادة ويسأله الفقير والغني في غالب الاحوال ولا ينسب الى الطالب لوم بل ينسب مانعه الى اللوم والبخل كالفاس والقدر والدلو والمقدحة والغربال والقدوم ويدخل فيه الماء والملح والنار لما روي ثلثة لا يحل منعها الماء والنار والملح ومن ذلك ان تلتمس جارك الخبز في تنوره او ان تضع متاعك عنده يوما او نصف يوم قالوا هو فاعول من المعن وهو الشئ القليل ومنه ماله سعنة ولا معنة اى

كثير وقليل وقد يسمى الزكوة ماعونا لانه يؤخذ من المال ربع العشر فهو قليل من كثير قال العلماء ومن الفضائل ان يستكثر الرجل في منزله مما يحتاج اليه الجيران فيعيرهم ذلك ولا يقتصر على قدر الضرورة وقد يكون منع هذه الاشياء محظورا في الشريعة اذا استعير عن اضطرار وعن ابي بكر وعلي وابن عباس وابن الحنفية وابن عمر وسعيد بن جبير وعكرمة وقتادة والضحاك هو الزكوة لانه تعالى ذكره عقيب الصلوة وقال الفراء سمعت بعض العرب يقول الماعون هو الماء ولعله خص بالذكر لانه اعز مفقود وارخص موجود واول ما اهل النار افيضوا علينا من الماء واول لذات اهل الجنة وسقيهم ربهم شرابا وقيل هو حسن الانقياد والطاعة وفي الآيتين اشارة الى ان الصلوة لي والماعون للخلق فالذي يجب ان يفعل لاجلي يرونه الناس والذي هو حق الخلق يمنعون منهم فلا يراعون جانب التعظيم لامر الله ولا جانب الشفقة على خلق الله وهذا كمال الشقاوة نعوذ بالله منها

بسم الله الرحمن الرحيم
خداي بخشاينده مهربان

انا اعطيناك الكوثر ٥ فصل لربك وانحر ٥ ان شانئك هو الابتر ٥
بدرستي كه ما داديم ترا خير بسيار با سعوي بهشت در بهشت پس نماز كن كه كزار با نماز عيد وقربان كن بدرستي كه دشمن تو اوست منقطع از هر خيري

شانيك بالياء يزيد والشموني وحمزة في الوقف وقراء قتيبه ونصير مهموزا مماله

الكوثر وانحر الابتر هذه السورة كالمقابلة للسورة المتقدمة لان تلك مثال لكون الانسان في خسر وهذا للمستثنين منهم بل لاشرفهم وافضلهم وهو النبي صلى الله عليه وسلم بل له ولشانيه فكانه مثال للفريقين جميعا وهذا وجه اجمالي واما الوجه التفصيلي فقوله انا اعطيناك الكوثر اي الخير الكثير وقع في مقابلة الدع والمنع من الاطعام وقوله فصل اي دم على الصلوة وقع بازاء قوله عن صلوتهم ساهون وقوله لربك مكان قوله يراؤون وقوله وانحر والمراد به التصدق بلحوم الاضاحي بحذاء قوله ويمنعون الماعون ثم ختم السورة بقوله ان شانئك هو الابتر اي الذي يضاد طريقته طريقتك مبتور عنه ما يفتخر به من المال والجاه والاحباب والانساب ويبقى لك ولتابعيك الذكر الجميل في الدنيا والثواب الجزيل في العقبى بل يدوم لك النسب الصوري باولاد الزهراء والنسب المعنوي بواسطة اتباعك العلماء ثم في الآية اصناف من المبالغة منها المقدمان ومنها الجمع المفيد للتعظيم ومنها لفظ الاعطاء دون الايتاء ففي الاعطاء دليل التمليك دون الايتاء ولهذا حين قال ولقد آتيناك سبعا من المثاني كان امته مشاركين له في فوائدها ولم يكن له منعهم منها ومنها صيغة المضي الدالة على التحقق في وعد الله تعالى كما هي عادة القرآن ومنها لفظ الكوثر وهو مبالغة في الكثرة بزيادة الواو وبحدوده فيشمل خيرات الدنيا والآخرة لان اكثر المفسرين خصوه فحملوه على انه اسم نهر في الجنة عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم رأيت نهرا في الجنة حافتاه قباب اللؤلؤ المجوف فضربت بيدي الى مجرى الماء فاذا انا بمسك اذفر فقلت ما هذا قيل هو الكوثر الذي اعطاك الله وفي رواية ماؤه اشد بياضا من اللبن واحلى من العسل فيه طيور خضر لها اعناق كاعناق البخت من اكل من ذلك الطير وشرب من ذلك الماء فاز برضوان الله اهل المعاني ولعله انما سمي كوثرا لانه اكثر انهار الجنة ماء وخيرا اولان انهار الجنة تتفجر منها كما روي انه ما في الجنة بستان الا وفيه من الكوثر نهر جار او لكثرة شاربيه وقد يقال ان الكوثر حوض في الجنة على ما ورد في الاخبار فلعل منبعه حوض ومنه يسيل الانهار ان الكوثر اولاده لان هذه السورة نزلت ردا على من زعم انه الابتر كما يجيء والمعنى انه يعطيه نسلا يبقون على مر الزمان فانظر كم قتل من اهل البيت ثم العالم مملوء منهم ولم يبق من بني امية في الدنيا احد يعبأ به والعلماء الاكابر منهم لا حد لهم ولا حصر منهم الباقر والصادق والكاظم والرضا والتقي والنقي والزكي وغيرهم الكوثر علماء امته لانهم كانبياء بني اسرائيل والاختلاف في فروع الشريعة رحمة كما كان اختلاف الانبياء في الفروع رحمة مع اتفاقهم على الاصول فالتوحيد والنبوة والمعاد كاصول الشجرة والديانات الانبياء كفرعها الكبار والمذاهب كالاغصان المتفرعة من الشعب الكوثر النبوة ولا يخفى انها من الخير الكثير لانها ثانية رتبة الربوبية ولهذا كانت طاعة الرسول ثم لرسولنا الحظ الاوفر من هذه الفضيلة لانه المذكور قبل سائر الانبياء والمبعوث بعدهم ثم هو مبعوث الى الثقلين ولن يصير شرعه منسوخا وله كل معجزة كانت لغيره من الانبياء المشهورين

فكتاب ادم كان كلمات كما قال فتلقى ادم من ربه كلمات وكتاب ابرهيم وموسى كان كلمات وصحفا واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات صحف ابرهيم
وموسى وكتاب محمد صلى الله عليه وسلم مهيمن على الكل كما قال ومهيمنا عليه وان ادم عليه السلم تحدى بالكلمات والاسماء انبئوني باسماء
هولاء ومحمد صلى الله عليه وسلم انما تحدى بالمنظوم قل لئن اجتمعت الانس والجن الاية واما نوح عليه فانه الله اكرمه بان امسك سفينته
على الماء وفي حق محمد صلى الله عليه وسلم وقف الحجر على الماء وروي انه صلى الله عليه وسلم كان على شط ماء ومعه عكرمة بن ابي جهل فقال لئن
كنت صادقا فادع ذلك الحجر الذي هو في الجانب فليسبح ولا يغرق فاشار الرسول اليه فانقلع الحجر من مكانه وسبح حتى صار بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد له بالرسالة فقال له النبي يكفيك هذا قال حتى يرجع الى مكانه فامره النبي صلى الله عليه وسلم
الى مكانه واكرم ابرهيم فجعل النار عليه بردا وسلاما وروي محمد بن الحاطب قال كنت طفلا فانصب القدر علي من النار فاحترق جلدي
كله فمسح بيده على المحترق وقال اذهب الباس رب الناس فصرت صحيحا لا باس بي واكرم موسى فلفلق البحر في الارض واكرم محمدا
صلى الله عليه وسلم فلفلق له القمر فوق السماء وفجر له الماء من الحجر وفجر لمحمد اصابعه عيونا واكرم موسى بتظليل الغمام في زمان
نبوته واكرم محمد بذلك قبل ظهور نبوته واكرم موسى باليد البيضاء واكرم محمدا بالقران العظيم الذي هو نور من الله وبرهان وقلب الله
عصى موسى ثعبانا ولما اراد ابو جهل ان يرميه بالحجر راى على كتفيه ثعبانا فانصرف مرعوبا وسبحت الجبال مع داود وسبحت الاشجار
في يده وفي يد اصحابه وكان داود اذا مسح الحديد لان وكان الله للنبي حين مسح الشاة الجرباء درت واكرم داود بالطير المسخورة
ومحمدا بالبراق واكرم عيسى باحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص واكرمه باحياء الشاة المسمومة وتكلمه انها مسمومة وروي ان
معاذ بن عفراء كانت له امراة برصاء فشكت ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجها الى مكانها وكان عيسى يخبر بما في بيوت الناس
والرسول عرف ما اخفاه ام الفضل فاسلم العباس لذلك ورد الشمس لسليمان بن داود مرة والرسول صلى الله عليه وسلم كان نائما وراسه
في حجر علي فانتبه وقد غربت الشمس فردها حتى صلى وردها مرة اخرى لعلي فصلى العصر لوقته وعلم سليمان منطق الطير وفعل ذلك في محمد
وروي ان طاير الحجر بولده فجعل يرفرف على راسه ويكلمه فقال ايكم فجع هذه بولدها فقال رجل انا فقال اردد ولدها وكلام الذيب
والناقة معه مشهور واكرم سليمان بسيره الى بيت المقدس في ساعة وكان يعفر رسله الى من يريد فيجي به وارسل معاذا الى بعض
النواحي فلما وصل الى المغارة فاذا اسد جاثم فهاله ذلك ولم يستجر ان يرجع فتقدم وقال اني رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبصبص
وكما انقاد الجن لسليمان وكذا انقادوا لمحمد وحين جاء الاعرابي بالضب تكلم الضب معترفا برسالته وحين كلم الظبية حتى
ارسلها الاعرابي رجعت بعد وحتى اخرجته من الكفالة وحين لسعت الحية عقب الصديق في الغار قال كنت مشتاقا اليه منذ
كذا سنين فلم تحجبني عنه واطعم الخلق الكثير من الطعام القليل ومعجزاته اكثر من ان تحصى خصوصا في هذا المقام فثبت صحة قوله
تعالى انا اعطيناك الكوثر وقيل هو القران لان فوايده عديد الحصى وقيل الاسلام او الشفاعة او رفع الذكر او العلم وعلمك
ما لم تكن تعلم او الخلق الحسن وانك لعلى صراط خلق عظيم فهذه اقوال وقد تقابل ان هذه السورة لانها مع قصرها معجزة من وجوه لما فيها
من الاخبار بالغيوب وهو الوعد بكثرة الاتباع والاولاد وزوال الفقر حتى تحرما به بدنة في يوم واحد وقد وقع مطابقا ولانهم
عجزوا عن معارضتها مع قصرها فانها اقصر سورة من القران قوله سبحانه فصل لربك وانحر في الصلوة اقوال فعن مجاهد وعكرمة
معناه اشكر لربك وفايدة الفاء ان شكر النعمة يجب على الفور لا على التراخي وقيل هي الدعاء كانه قيل انا قبل سوالك ودعائك
ما بخلنا عليك بالكوثر فكيف بعد سوالك فسل تعط واشفع تشفع وذلك انه كان ابتداء كان في هم امته والاقرب وعليه الاكثرون
انها الصلوة ذات الهيات والاركان لانها مشتملة على الدعاء والشكر وعلى سائر المعاني المبينة عن التواضع والخدمة ولان
حمله على الشكر يوهم انه ما كان شاكرا قبل ذلك لكنه كان من اول امره مطيعا لربه شاكرا لنعمه اما الصلوة فانه انما عرفها بالوحي
روي انه حين امر بالصلوة قال كيف اصلي ولست على الوضوء فقال الله انا اعطيناك الكوثر وضرب جبريل بجناحه على الارض
فنبع ماء الكوثر فتوضا فقيل له عند ذلك فصل وان حمل الكوثر على الرسالة والمعنى اعطيتك الرسالة لتامر نفسك وسائر الاخلاق
بالطاعات فصل وفي قوله لربك الى وجوب مخالفة عبدة الاوثان وانما لم يقل لنا سلوكا لطريقة الالتفات وافادة لنوع من
التفخيم كقول الخلفاء يرسم امير المومنين كذا ولان الجمعية في هذا المقام توهم الاشراك والعدول على الواحدة لو قال لي تبطع
النظم ولانه يفيدان سبب العبادة هو التربية ثم الذين فسروا الصلوة بما عرف في الشرع اختلفوا فالاكثرون على انها جنس
الصلوة لاطلاق اللفظ وانما لم يذكر الكيفية لانها كانت معلومة قبل ذلك وقال اخرون انها صلوة العيد الضحى لاقترانها بقوله
وانحر وكانوا يقدمون الاضحية على الصلوة وامروا بتاخيرها عنها والواو يفيد الترتيب استحسانا ان ادنا وان لم يفده قطعا وقال

سعيد بن جبير صل الفجر بالمزدلفة وانحر بمنى وكان النحر واجبا على النبي صلى الله عليه وسلم قال ثلث كتبت علي ولم يكتب على امتي الضحى والنحر
والوتر وانما قيل ضحى وان كان اشمل لان اعز الاموال عند العرب هو الابل فامر بنحرها وصرفها الى طاعة الله تعالى ففي ذلك قطع العلائق
الجسمانية ورفع العوائق النفسانية روي انه صلى الله عليه وسلم اهدى مائة بدنة فيها جمل لابي جهل في انفه برة من الذهب فنحر هو رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى اعيى ثم امر عليا بذلك وكانت النوق يزدحمن على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اخذ على السكين تباعدت منه
قال عامة اهل التفسير كابن عباس ومقاتل والكلبي ان العاص بن وائل وجمع من صناديد قريش كانوا يقولون ان محمدا ابتر لا ابن له
يقوم مقامه بعده فاذا مات انقطع ذكره واسترحنا منه وكان قد مات ابنه عبد الله من خديجة فانزل الله تعالى هذه السورة والشانئ
المبغض كما مر في اول المائدة والشانئ المبغض والبتر في اللغة استيصال القطع فامنه الابتر لمقطوع الذنب فاستعير للذي لا عقب
له ولمن انقطع خيره وذكره فبين الله تعالى بهذه الصيغة المفيدة للحصر ان اوليك الكفرة هم الذين ينقطع نسلهم وذكرهم وان نسل محمد
باق الى يوم القيمة كما اخبر عنه كل حسب ونسب لا ينقطع الا حسبي ونسبي وان دين الاسلام لا يزال يعلو ويزيد والكفر يعلى ويقهر الى
ان يبلغ الدين مشارق الارض ومغاربها كما قال اولم يروا انا ناتي الارض ننقصها من اطرافها قال بعض اهل العلم ان الكفار لما
سمعوا من يشتم حبيبهم تولوا بانفسهم جوابه ونظيره في القران كثير قالوا هل ندلكم على رجل ينبئكم اذا مزقتم الى قوله ام به جنة
فقال سبحانه بل الذين لا يومنون بالاخرة في العذاب والضلال البعيد وقالوا هو مجنون فاقسم الله ن والقلم وما يسطرون ما
انت بنعمة ربك بمجنون وقالوا لست مرسلا فقال تعالى يس والقران الحكيم انك لمن المرسلين وقالوا ائنا لتاركوا الهتنا لشاعر
مجنون فرد عليهم بقوله بل جاء بالحق وصدق المرسلين ثم ذكر وعيد خصمائه بقوله انكم لذائقوا العذاب الاليم وحين قال حاكيا
ام يقولون شاعر قال وما علمناه الشعر وقالوا ان هذا الا افك افتريه واعانه عليه قوم اخرون فاجابهم بقوله فقد جاؤا ظلما
وزورا وقالوا اساطير الاولين فقال قل انزله الذي يعلم السر وقالوا ما لهذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق
فاجل هذه الكرامة وقال اهل التحقيق السالكون على الواصلون لهم ثلث درجات اعلاها ان يكونوا مستغرقين الكرم عن
سائر الارواح البشرية ما لكم لانها اكثر مقدمات وبالكيفية لانها اسرع انتقالا من المقدمات الى النتائج واوسطها ان يكونوا
مشتغلين بالطاعات والعبادات البدنية فاشار اليها بقوله فصل لربك فادونها ان يكونوا في مقام منع النفس عن الانصباب
الى اللذات العاجلة وهي قوله وانحر فان منع النفس الشهوية جارية مجرى الذبح والنحر من البين ان ترتيب السالك هو التدرج من
الادون الى الاعلى وانما اورد القران بالترتيب على انه صلى الله عليه وسلم كان في نهاية الوصول فان هذا الترتيب بالنسبة اليه
ينعكس وذلك انه جاء من الحق الى الخلق ثم اشار بقوله ان شانئك هو الابتر ان دواعي النفس التي هي اعدى الاعداء لانعدامها
انما هي لذات زائلة وتخيلات فانية والباقيات الصالحات خير عند ربك ثوابا وخير املا صدق الله العلي العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

خداي بخشاينده مهربان

قل يا ايها الكافرون ۝ لا اعبد ما تعبدون ۝ ولا انتم عابدون ما اعبد

بگو ... بخداي ... نپرستم در زمان استقبال انچه پرستيد شما ... ونه شما پرستنده ايد در استقبال انچه پرستم

ولا انا عابد ما عبدتم ۝ ولا انتم عابدون ما اعبد ۝ لكم دينكم ولي دين

ونه من پرستنده ام در حال ... پرستنده ايد در حال انچه مي پرستم مر شما راست دين شما ومر است دين من كه توحيد اسلام

عابدون وما بعده بالامالة قتيبة والحلواني عن هشام ولي دين بفتح الياء نافع غير اسمعيل وحفص والمفضل و
هشام وزمعة عن ابن ذكوان ديني بالاسكان في الحالين يعقوب وافق سهل وعباس في الوصل ‏ الكافرون
ما تعبدون اعبد للتكرار مع العطف عبدتم اعبد دين ‏ هذه السورة تسمى ايضا سورة المنابذة وسورة
الاخلاص والمقشقشة وروي من قراها فكانما قرا ربع القران قالوا العلماء بان القران فيه مامورات ومنهيات وكل منهما اما ان
يتعلق بالقلب واما ان يتعلق بالجوارح وهذه السورة تتضمن القسم الثالث اعني المنهي المتعلق بالقلب فكانت التكاليف كما قال

سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون روي ان الوليد بن المغيرة والعاص بن وايل والاسود بن عبد المطلب وامية بن
خلف قالوا لرسول الله تعال حتى نعبد الهك مدة وتعبد الهنا مدة فيحصل الصلح بيننا وبينك ونزول العداوة من بيننا فان كان امرك
رشيدا اخذنا منه حظا وان كان امرنا رشيدا اخذت منه حظا فنزلت هذه الاية ونزل قوله قل افغير الله تامروني اعبد ايها الجاهلون
فتارة وصفهم بالجهل وتارة خاطبهم بالكفر والجهل كالسحر والكفر كالثمرة ولكن الكفر اشنع فقد يكون الجهل عيرضا كما روي
انه صلى الله عليه وسلم قال ان من العلم الانسان علم لا ينفع وجهل لا يضر ولهذا حضت السورة بهذا الخطاب لانها باسرها فيهم وروي
عن علي كرم الله وجهه يا نداء النفس واي نداء القلب وها نداء الروح وبوجه آخر يا للغايب واي للحاضر وها للتنبيه كان الله تعالى
يقول ادعوك ثلثا ولا تجيبني مرة ما هذا الا جهلك بحقي ثم الجميع مع خطاب الكفار او مع بعضهم وعلى الاول يدخل التخصيص لا محالة
لان فيهم من يعبد الله كاهل الكتاب فلا يجوز ان يقول لهم لا اعبد ما تعبدون فيهم من آمن بعد ذلك فلا يجوز ان يخبر عنهم
بقوله ولا انتم عابدون ما اعبد وعلى الثاني يكون خطابا لبعض الكفرة المعهودين الحاضرين منهم الذين قالوا نعبد الهك سنة
ونعبد الهنا سنة ونعبد ولا يلزم التخصيص فيكون اولى اما ظاهر التكرار الذي وقع في هذه السورة ففيه قولان
انه للتاكيد واي موضع احرج الى التاكيد من هذا المقام فانهم رجعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما طلبوا منه مرارا
وسكت الرسول عن الجواب فوقع في قلوبهم انه قد مال الى دينهم بعض الميل وروي انهم ذكروا افوالهم نعبد الهنا مدة ونعبد الهك
بدل مرتين فاجيبوا مكررا على وفق قولهم وهو نوع من التهكم فان من كرر الكلمة الواحدة لغرض فاسد وقد يجاب بنفيه مكررا
للاستخفاف وحسم مادة الطمع ان الاول للمستقبل وعلامته لا التي هي للاستقبال بدليل ان لن تنفي
للاستقبال على سبيل التوكيد او التابيد وزعم الخليل ان اصله لا ان والثاني للحال والمعنى لا افعل في المستقبل ما يطلبون
مني من عبادة الهتكم ولا انتم فاعلون في المستقبل ما اطلب منكم من عبادة الهي ثم قال ولا انا عابد ما عبدتم ولا انتم في الحال عابدون
لمعبودي وعلى هذا القول زعم بعضهم ان الامر بالعكس اذ الترتيب ان ينفي الحال اولا ثم الاستقبال وللاول ان يجيبوا بانهم
انما دعوه الى عبادة غير الله في الاستقبال فكان الابتداء به اهم وفائدة الاخبار عن الحال وكان معلوما انه ما كان يعبد الصنم
والكفار كانوا يعبدون الله في بعض الاحوال هي ان لا يتوهم احد انه يعبد غير الله سرا خوفا او طمعا وعبادة الكفار لم يكن معتدا
بها لاجل الشرك ولابي مسلم قول ثالث وهو ان ما في الاولين بمعنى الذي واما في الاخر من مصدرية اي ولا انا عابد عبادتكم
المبنية على الاشراك ولا انتم عابدون عبادتي المبنية على اليقين ووجه رابع وهو ان يحمل الاول على نفي الالتماس الصادر عنهم
والاخر على النفي المطلق العام المتناول لجميع الجهات كمن يدعوا غيره الى الظلم لجهة التنعم فيقول لا اظلم لغرض التنعم بل لا اظلم اصلا
لا لهذا الغرض ولا لساير الاغراض قوله ما تعبدون ليس فيه اشكال انما الاشكال في قوله ما اعبد فاجيب بعد تسليم ان
ما للبيت وعاء بان المراد به الصفة كانه قيل لا اعبد الباطل ولكن اعبد الحق او هي ما المصدرية على نحو ما مر او هي للطباق كقوله وجزاء
سيئة سيئة فان قيل لما كان المقام مقام التاكيد والمبالغة ولهذا كرر فلم لم يقل لن اعبد كما قال اصحاب الكهف لن ندعوا من دونه
الها قلنا ان اصحاب الكهف كانوا متهمين بعبادة الاصنام لانه قد وجد منهم ذلك قبل ان ارشدهم الله وان محمدا لم يكن منه ذلك
قط فلم يحتج الى المبالغة لكن ثم ان اول السورة اشتمل على التشديد البليغ وهو النداء بالكفر والتكرير فاشتمل آخره على اللطف
من بعض الوجوه كانه قال قد بالغت في منعكم عن هذا الامر القبيح فان لم تقبلوا قولي فاتركوني سواء بسواء قال ابن عباس لكم
كفركم بالله ولي التوحيد والاخلاص ومن ههنا ذهب بعضهم الى ان السورة منسوخة باية القتال والمحققون على انه لا نسخ
بل المراد التهديد كقوله اعملوا ما شئتم وقيل الدين الجزاء وقيل المضاف محذوف جزاء دينكم ولي جزاء ديني وقيل الدين العبادة

بسم الله الرحمن الرحيم

اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا

خداي تعالى نام حداي بخشايندهء مهربان
جون آيد ياري نمودن خداي وفتح مكه يا بلاد شرك وبيني مردم اثار با اهل بين ترك و ادر نمد در دين خداي كه اسلامست وحال آنكه جماعت اشنده

فسبح

فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا

پس پاکي ياد کن خداي را حال آنکه اين تسبيح مقرون بود با ستايش وآمرزش خواه براي اوست يا براي ترک اولي وافضل نه تحقيق كه اوست توبه پذيرنده

والنتح افواجا واستغفره توابا السورة المتقدمة اشتملت على نصر الله بقوله
سبحانه يا ايها الكافرون وعلى فتح مكة القلب وعلى تسخير جميع القوى البدنية في طاعة خالقها بقوة البراءة عن الاديان الباطلة
كلها فقال الله سبحانه نصرتني بلسانك وكان جزاؤه اذا جاء نصر الله وفتحت مكة قلبك فكان جزاؤه فتح مكة في الظاهر وسخرت
قواك لطاعتي فجازيناك بدخول الناس في الدين افواجا ثم انك قابل هذه الخلع الثلث بحكمها دوا اخذ بثلثة انواع من العبودية
ان نصرتك فسبح تنزيها بالفعل عن مشابهة المحدثات وتنبيها على انه لا ينبغي لاحد على شيئا واذا فتحت مكة فاحمد لان النعمة يجب
مقابلتها بالحمد واذا رايت الناس قد اطاعوك فاستغفر لذنبك وهو الاشتغال بما عسى ان يقع من لذة الجاه والقبول او
للمؤمنين والمؤمنات لانهم كلما كانوا اكثر كانت ذنوبهم اكثر فكان احتياجهم الى الاستغفار اشد وقوله اذا جاء نصر الله معناه
لا تذهب الى النصر بل النصر يجيء اليك نظيره زويت لي الارض يعني لا تذهب الى الارض بل يجي الارض اليك ولا ترحل الا الى مقام
قاب قوسين سبحان الذي اسرى بعبده بل ازيد على هذا فافضل فقراء امتك على اغنيائهم ثم امر الاغنياء بالضحايا ليتخذوها
مطايا فاذا انتهى الفقراء من غير مطية اسوق الجنة اليهم وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد ولما قال في السورة المتقدمة ما اعبد
ههنا قال نصر الله اشارة الى انه يجب ان لا يذكر اسمي مع الاعداء حتى لا يهينوه ولكن اذكر اسمي مع الاحباب حتى يكرموه والفرق
بين النصر والفتح ان النصر يعني الاعانة على تحصيل المطلوب وهو الطريق والفتح وهو المقصود ولهذا قدم الاول على الثاني
وقيل النصر كمال الدين والفتح الاقبال الدنيوي له ولامته كقوله كملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي وقيل النصر هو الظفر
على المنى في الفتح في الاخرة وفتحت ابوابها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابدا منصورا بالدلائل والمعجزات الا ان العلة على
قريش بل على اكثر العرب لما حصلت في هذا التاخير صح التقييد به ثم ان جمهور المفسرين ومنهم ابن عباس ذكروا ان الفتح
هو فتح مكة الذي يقال له فتح الفتوح يروى ان فتح مكة كان سنة ثمان ونزول السورة سنة عشر ولم يعش رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد نزولها الا سبعين يوما ولذلك سمي سورة التوديع وقد اتفق اكثر الصحابة على انها دلت على نعي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفهمه بعض الصحابة منها وخطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزولها ان عبدا خيره الله
بين الدنيا وبين لقائه في الاخرة فاختار لقاء الله وقالوا ومما يدل عليه انه ذكره مقرونا بالنصر وقد كان يجد النصر دون
الفتح كبدر والفتح دون النصر كاجلا بني النضير فانه فتح البلد لكن لم ياخذ القوم فاما يوم فتح مكة فاجتمع الامران وصار
الخلق له كالارقاء حتى اعتقهم وذلك انه صلعم وقف على باب المسجد وقال لا اله الا الله وحده وصدق وعده ونصر عبده وهزم
الاحزاب وحده ثم قال يا اهل مكة ما ترون اني فاعل بكم فقالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء فسموا لذلك
وقيل فتح خيبر وقيل فتح الطايف وعن ابي مسلم النصر على الكفار وفتح بلاد الشرك على الاطلاق وقيل النصر انشراح الصدر للخيرات
والاعمال الفاضلة والفتح انفتاح ابواب المعارف والكشوف اما الذين قالوا ان الفتح فتح مكة وكان نزول السورة قبله على
ما يدل عليه ظاهر صيغة اذا فالاية من جملة المعجزات لانها اخبار بالغيب وقد وقع واللام في الفتح بدل من الاضافة كانه قيل وفتح
الله قوله ما يدل ورايت ظاهره انها رؤية القلب ويجوز ان يكون رؤية البصر فيكون يدخلون حالا وظاهر لفظ الناس يقتضي العموم
فيجب ان نعذر غيرهم كالنسناس بدليل قوله اولئك كالانعام وسئل الحسن بن علي عنه فقال نحن الناس واشياعنا اشباه الناس
واعداؤنا النسناس فقبل على يديه وقال الله اعلم حيث يجعل رسالاته قيل انهم لما دخلوا في الاسلام بعد مدة طويلة وتقصير كثير
كيف استحقوا المدح بانهم الناس واجيب بانه اشارة الى سعة رحمة الله فان العبد بعد ان اتى بالكفر والمعصية سبع سنين فاذا
اتى بالايمان في اخره قبل ايمانه كان الرب تعالى يقول ربيته سبعين سنة فان مات على كفره وقع في النار وضاع احساني اليه في سبعين
سنة ويروى ان الملايكة تقول لمثل هذا الانسان اتيت وان كنت قد ابيت وعن النبي صلى الله عليه وسلم لله افرح بتوبة احدكم
من المضال الواحد والظمان الوارد ويجوز ان يكون المراد بالناس اهل اليمن على ما روي عن ابي هريرة انه لما نزلت السورة قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر جاء نصر الله والفتح وجاء اهل اليمن قوم رقيقة قلوبهم الايمان يمان والفقه يمان والحكمة
يمانية وقال اني لاجد نفس الرحمن من جانب اليمن قال جمهور الفقهاء وكثير من المتكلمين ان ايمان المقلد صحيح لانه تعالى حكم
بصحة ايمان اولئك الافواج وجعله من اعظم المنن على نبيه ثم انا نعلم قطعا انهم ما كانوا يعرفون ورود الاجسام بالدلايل والصفات

الكمال ونعوت الجلال وكونه سبحانه متصفا بهما منتنزها عن غيرهما ولا سيما المعجز التام على نبوة محمد ولا وحيد دليل المعجزة على
النبوة وعن الحسن لما فتح رسول الله مكة قالت العرب لا يدي لنا به فقد ظفر باهل مكة وقد كان الله اجارهم من اصحاب الفيل وعن
كلامهم من ارادهم بسوء فاخذوا يدخلون في الاسلام افواجا من غير قتال ولا شك ان هذا القدر مما يفيد عليه الظن فقط
والفوج الجماعة الكثيرة كانت تدخل فيه القبيلة باسرها بعد ما كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا واثنين اثنين وروي ان جابر بن عبد
الله بكى ذات يوم فقيل له ما يبكيك فقال سمعت رسول الله يقول دخل الناس في دين الله افواجا وسيخرجون منه افواجا ثم
انه امر بالتسبيح ثم بالحمد ثم بالاستغفار كانه صلى الله عليه وسلم ضاق قلبه عن تاخير النصر كما قال وزلزلوا زلزالا شديدا
حتى يقول الرسول والذين امنوا معه متى نصر الله فامر بالتسبيح تنزيها لله عما لا يليق بكماله وحكمته وعنايته بخلقه وامر ان يكون
التسبيح مقرونا بالحمد لان المقام يستدعي تذكير النعمة وهي الفتح والنصر ودخول الناس في الدين عقيب متاعب الجهاد ومؤن
القتال ثم امر بالاستغفار تداركا لما عسى ان يبدو منه وربي في الخلد من ملاحظة حاله بعين الكمال وكان التسبيح المقرون
بالحمد التفاتا من الحق الى الخلق والاستغفار عكسه وهو التفات من الخلق الى الحق وانما فهمت الصحابة من السورة نعي النبي صلى
الله عليه وسلم لان كماله يدل على زواله كما قيل اذا تم امر دنا نقصه توقع زوالا اذا قيل تم ويمكن ان يقال اذا امر بالتسبيح والحمد
والاستغفار مطلقا ولا يخفى ان الاشتغال بهذه الاعمال يمنع من الاشتغال باعباء التبليغ واداء ما كان يواظب عليه من رعاية
مصالح الامة فكان هذا كالتنبيه على ان امر الرسالة قد تم وكمل بسبب الموت والا لزم العزل روت عائشة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه السورة كان يكثر ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك وفي رواية
كان يكثر ان يقول في ركوعه سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي وفي رواية اخرى كان باخرة امره لا يقوم ولا يقعد
ولا يذهب ولا يجيء الا قال سبحان الله وبحمده فقال يا رسول الله انك تكثر من قول سبحان الله وبحمده قال اني امرت بها
وقرأ السورة وعن ابن مسعود لما نزلت هذه السورة كان عليه الصلوة والسلام يكثر ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك
اللهم اغفر لي انك انت التواب الرحيم وفي الاية تنبيه على ان العاقل اذا قرب اجله واندره الشيب اقبل على التوبة
والاستغفار وتدارك بعض ما فات في اوان الغفلة والاغترار وفي معنى الباء في قوله بحمد ربك وجوه للمفسرين منها
ان المراد قل سبحان الله والحمد لله تعجبا مما اراك الله من مقصودك كما يقال شرب اللبن بالعسل اي خلطهما فشرب المخلوط ومنها
ان الباء للالة اي سبحه بواسطة تحميده لان الثناء يتضمن التنزيه عن النقائص والدليل عليه انه صلى الله عليه وسلم عند
فتح مكة بدأ بالتحميد قائلا الحمد لله الذي نصر عبده ومنها ان المراد سبح ملتبسا بالحمدية لا يتأتى لك الجمع بينهما لفظا فاجمعهما
نية وقيل سبحه مقرونا بحمد الله على ما هداك الله الى تسبيحه كما روي انه صلى الله عليه وسلم كان يقول الحمد لله على الحمد لله
وقيل الباء للبدل اي ائت بالتسبيح بدل الحمد الواجب عليك في مقابلة نعمة النصر والفتح لان الحمد لا حصر له وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها وقيل فيه اشارة الى ان التسبيح والحمد امران لا يجوز تاخير احدهما عن الاخر لوجوب الاتيان بكل منهما على الفور كما لو ثبت
له حق الشفعة وحق الرد بالعيب وجب ان يقول اخترت الشفعة برد ذلك المبيع وقيل الباء صلة اي طهر محامد ربك عن
النقائص والرياء وفي تخصيص الرب بالمقام اشارة الى ان التربية هي الموجبة للحمد اما الاستغفار فان كان لاجل الامة فلا
اشكال وان كان لاجل نفسه فاما للاقتداء واما لترك الاولى والافضل واما بالنظر الى المرتبة المتجاوز عنها فان السالك يلزمه
عند الارتقاء في كل درجة يصل اليها ان يستغفر عما خلفها وفي قوله توابا دون ان يقول غفارا كما في سورة نوح اشارة الى
النبي صلى الله عليه وسلم بل هذه الامة اشتغلوا فاستغفروا وتابوا توبة نصوحا على فضل الله قبول توبتهم بخلاف قوم نوح

بسم الله الرحمن الرحيم
بنام خداي بخشاينده مهربان

تبت يدا ابي لهب وتب ۝ ما اغنى عنه ماله وما كسب ۝ سيصلى

تبت زيان كار شد وهالك باد دو دست بولهب زود بود كه در آيد
نافع نشد وسيط او وحاصل نباشد وهلاك شد باز نداشت عذاب را از او خواسته او وآنچه كسب كرد يعني اموروث ومكتسب

نارا ذات لهب ۝ وامراته حمالة الحطب ۝ في جيدها حبل من مسد ۝

درآتشي خداوند زبانه ۝ وزن او كه هيزم كش بود بردارنده خار وخس ۝ در گردن او رسني باشد ۝ از ليف تافته
زمام وفتان حطب يا ثابت همه در طوق

ابي لهب بسكون الهاء ابن كثير سيصلى بضم الياء البرجمي حمالة بالنصب عاصم جيدها ما له نصيب
وتب كسب لهب لاحتمال كون وامراته مبتدأ خبره حمالة الحطب او في جيدها الى اخره واحتمال كونه عطفا على ضمير سيصلى والاوجه
الوصل وامراته لمن قرأ حمالة بالنصب فله ان يصل ذات لهب بما بعدها ويقف على مسد لما اخبر عن انتساخ الويل
وهو النبي صلى الله عليه وسلم نبه على مال حال العدو في الدارين قال ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكتم امره في اول
البعث ويصلي في شعاب مكة ثلث سنين الى ان نزل قوله وانذر عشيرتك الاقربين فصعد الصفا ونادى يا ال غالب فخرجت اليه
غالب من المسجد فقال ابو لهب هذه غالب قد اتتك فما عندك ثم نادى يا ال لوي فرجع من لم يكن من لوي فقال هذه لوي قد اتتك
فما عندك قال يا ال كلاب ثم قال يا ال قصي فقال ابو لهب هذه قصي قد اتتك فما عندك فقال ان الله امرني ان انذر عشيرتك الاقربين
وانتم الاقربون اني لا املك لكم من الدنيا حظا ولا من الاخرة نصيبا الا ان تقولوا لا اله الا الله فاشهد لكم بها عند ربي فقال
له ابو لهب عند ذلك تبا لك لهذا دعوتنا فنزلت السورة وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع اعمامه وقدم اليهم طعاما
في صحفة فاستحقروه فقالوا ان احدنا ليأكل الشاة فقال كلوا فاكلوا فشبعوا ولم ينقص من الطعام الا القليل ثم قالوا فما عندك فدعاهم
الى الاسلام فقال ابو لهب ما قال وروي انه قال ابو لهب فما لي ان اسلمت فقال ما للمسلمين فقال افلا افضل عليهم فقال
النبي صلى الله عليه وسلم وبما تفضل فقال تبا لهذا الدين يستوي فيه انا وغيري فنزلت تبت يدا ابي لهب والتباب الهلاك كقوله
وما كيد فرعون الا في تباب وقيل الخسران المفضي الى الهلاك وقيل الخيبة قال ابن عباس لانه كان يدفع القوم عن النبي صلى الله عليه
وسلم قائلا انه ساحر فينصرفون عنه قبل لقائه لانه كان شيخا لقبيلة وكان له كالاب فكان لا يتهم فلما نزلت السورة وسمع بها غضب
واظهر العداوة الشديدة فصار متهما فلم يقبل قوله في الرسول بعد ذلك فكانه خاب سعيه وبطل غرضه قالوا ولعله انما ذكر اليد
لانه كان يضرب بيده على كتف الوافد عليه فيقول انصرف راشدا فانه مجنون وروي انه اخذ حجرا ليرمي به رسول الله صلى الله عليه
وسلم وعن طارق المحاربي انه قال رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في السوق يقول يا ايها الناس قولوا لا اله الا الله
تفلحوا ورجل خلفه يرميه بالحجارة وقد ادمى عقبيه وقال لا تطيعوه انه كذاب فقلت من هذا فقال محمد وعمه ابو لهب وقال
اهل المعاني اراد باليدين الجملة كقوله بما قدمت يداك لان اكثر الاعمال انما تعمل باليد واليمين كالسلاح واليسار كالجنة بالاولى
يجر المنفعة وبالاخرى يدفع المضرة وروي انه صلى الله عليه وسلم لما دعاه نهارا فابى ذهب الى داره ليلا مستنا بسنة نوح
ليدعوه كما دعاه نهارا فلما دخل عليه قال له جئتني معتذرا فجلس النبي صلى الله عليه وسلم امامه كالمحتاج وجعل يدعوه الى الاسلام
وقال ان كان يمنعك العار فاجبني في هذا الوقت واسكت فقال لا اومن بك حتى يومن هذا الجدي فقال النبي صلى الله عليه وسلم
للجدي من انا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم واطلق لسانه يثني عليه فاستولى الحسد على ابي لهب واخذ بيدي الجدي
ومزقه وقال تبا لك اثر فيك السحر فقال الجدي بل تبت يداك فنزلت السورة وفق ذلك لتمزيقه يدي الحيوان الشاهد بالحق
الناطق بالصدق وفي ذكر ابي لهب بالكنية الدالة على التعظيم المبقية عن شبه الكذب اذ لم يكن له ولد مسمى بلهب وجوه منها
ان الكنية قد يصير اسما بالمعصية فلا يدل على التعظيم وايهام الكذب منتف لانهم يريدون بها التفاؤل فلا يلزم منه ان يحصل له
ولد مسمى بلهب ومنها ان اسمه كان عبد العزى فكان الاحتراز عن ذكره اولى ومنها انه اشارة الى انه من اهل النار كما يقال ابو
الخير لمن يلازمه وكما قال صلى الله عليه وسلم لعلي كرم الله وجهه يا ابا تراب لتراب لصق بظهره وقيل سمي بذلك لتلهب وجهه
تسماه الله تعالى تهكما ورمزا الى مال حاله وفي قوله سيصلى نارا ذات لهب قال اهل الخطابة اتمام نبل في اول هذه السورة
قل تبت كما قال يا ايها الكافرون لئلا يصادمه بما يشيد غضبه رعاية للحرمة وتخفيفا لعقوبته فيما رحمه من الله لينتهم وايضا ان
الكفار في تلك السورة طعنوا في الله فقال الله يا محمد اجبهم عني قل يا ايها الكافرون وفي هذه السورة طعنوا في حق محمد فقال الله
تعالى اسكت انت فاني اشتمهم تبت يدا ابي لهب وفيه تنبيه على ان الذي لا يأنف السفيه كان الله ذابا عنه وناصرا له يروى
ان ابا بكر رضي الله عنه كان يؤذيه واحد فبقي ساكتا فجعل الرسول صلى الله عليه وسلم يذب عنه وزجر ذلك المؤذي فشرع
ابو بكر في الجواب انصرف الملك وجاء الشيطان قال ابو علي اللهب واللهب لغتان كالنهر والنهر ولكن الفتح اوجه ولهذا
قرأ به اكثر القراء واجمعوا في قوله ذات لهب على الفتح رعاية للفاصلة وفي دفع التكرار عن قوله وتب وجوه منها ان الاول دعاء عليه

ويؤيده قراءة ابن مسعود وقد تب ومنها ان الاول اخبار عن هلاك عمله لان المرء انما يسعى لمصلحة نفسه باليد والثاني اخبار عن هلاك نفسه
وقيل ان الاول هلاك ماله فقد يقال المال ذات اليد والاخر هلاك نفسه وهو قول ابي مسلم وقيل الاول نفسه والثاني ولده عقبة على
ما روي ان عتبة بن ابي لهب خرج الى الشام مع راس من قريش فلما هموا ان يرجعوا قال لهم عتبة بلغوا محمدا اني كفرت بالنجم اذا هوى وروي
انه قال ذلك في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفل في وجهه وكان مبالغا في عداوته فقال اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فوقع
الرعب في قلب عتبة وكان يحترز دايما فسار ليلة من الليالي الى قريب من الصبح فقال له اصحابه هلكت الركاب فما زالوا به حتى نزل
وهو مرعوب واناخ الابل حوله كالسرادق فسلط الله الاسد والقى السكينة على الابل فجعل الاسد يتخلل حتى افترسه بقوله تب فجعل هذه
الواقعة على عادة اخبار الله تعالى في جعل المستقبل كالماضي المحقق والفرق بين المال والكسب من وجوه ان المال عني به راس
المال والمكسوب هو الربح اراد الماشية والذي كسبه من نسلها وكان صاحب النعم والنتاج اريد ماله الموروث
والذي كسبه بنفسه وعن ابن عباس المكسوب الولد كقوله صلى الله عليه وسلم ان اطيب ما اكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه
روي انه كان لما مات تركه ابناؤه ليلتين او ثلثا حتى انتن في بيته لعلة كانت به خافوا عدواها وقال الضحاك وقتادة ما ينفعه
ماله وعمله الخبيث يعني كيده في عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم وسايس اعماله التي ظن انه منها على شي كقوله وقدمنا الى
ما عملوا وفي قوله اغنى بلفظ الماضي تاكيد وتحقيق على عادة اخباره تعالى وقد زاد تاكيدا بقوله سيصلى نارا ذات لهب
وطالما استدل به اهل السنة في وقوع تكليف ما لا يطاق فانه يبين انه تعالى كلف ابا لهب بالايمان وفي جملة الايمان تصديق الله
في كل ما اخبر عنه ومما اخبر عنه انه لا يومن وانه من اهل النار فقد صار مكلفا بان يومن وبان لا يومن وهو تكليف بالجمع بين النقيضين
واجيب بانه مكلف بتصديق الرسول فقط لا بتصديقه وعدم تصديقه حتى يجتمع النقيضان وغاية ذلك انهم كلفوا بالايمان بعد
علمهم بانهم لا يومنون وليس فيه الا انتفاء فايدة التكليف لان فايدة التكليف بما علم الله انه لا يكون هو الابتلاء والزام الحجة
وهذا لا يتصور بعد ان يعلم المكلف حاله من امتناع صدور الفعل عنه والتكليف من غير فايدة جايز عند كم لان افعاله تعالى غير
معللة بغرض وفايدة على معتقد كم ثم ان امراة ابي لهب هي ام جميل بنت حرب اخت ابي سفين بن حرب عمة معوية في غاية العداوة
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فمن المفسرين من قال كانت تحمل الشوك والحطب وتلقيها بالليل كانت في طريق النبي صلى الله عليه
وسلم فلعل مع كونها من بيت العز كانت خسيسة او كانت لشدة عداوتها تحمل بنفسها الشوك والحطب لتلقيه في طريق الرسول صلى الله
عليه وسلم ثم من هولاء من زعم ان الحبل اشتد في جيدها فماتت بسبب الاختناق فقوله في جيدها حبل من مسد يحتمل هذا ان
يكون دعا عليها وقد وقع كما اريد فكان معجزا ومنهم من قال عيرها بذلك نسبتها الى الحطابة وايذاء لها ولزوجها وعن قتادة
انها كانت تعير رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفقر فعيرت بانها كانت تحتطب والاكثرون على ان قوله حمالة الحطب انها كانت
تمشي بالنميمة يقال للمشاء بالنمائم المفسد بين الناس انه يحمل الحطب بينهم اي توقد بينهم النايرة ويقال للمكثار هو حاطب الليل
وقال ابو مسلم وسعيد بن جبير اراد ما حملت من الاثام في عداوة الرسول لانه كالحطب في مصيرها الى النار ونظيره فقد احتملوا
بهتانا واثما مبينا وليحملن اثقالهم روي عن اسماء بنت ابي بكر انه لما نزلت السورة جاءت ام جميل ولها ولولة وبيدها حجر فدخلت
المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس ومعه ابو بكر وهي تقول مذمما قلينا ودينه ابينا وحكمه عصينا فقال ابو بكر
يا رسول الله قد اقبلت اليك فانا اخاف ان تراك فقال صلى الله عليه وسلم لا تراني وقرا واذا قرات القران جعلنا بينك وبين
الذين لا يومنون بالاخرة حجابا مستورا فقالت لابي بكر قد ذكر لي ان صاحبك هجاني فقال لا ورب الكعبة ما هجاك قال العلماء
لعل ابا بكر عنى بذلك ان الله قد هجاها ولم يهجها الرسول او اعتقد ان القران لا يسمى هجوا ثم ان ام جميل ولت وهي تقول قد
علمت قريش اني بنت سيدها قال الواحدي المسد في كلام العرب الفتل يقال مسد الحبل مسدا اذا اجاد فتله ورجل ممسود اذا كان
مجدول الخلق والمسد بالتحريك ما مسد اي فتل من اي شي كان كالليف والخوص وجلود الابل او الحديد وقد عرفت معنى قوله
تعالى في جيدها حبل من مسد على راي بعض اهل التفسير قال الاخرون والمعنى ان حالها يكون في نار جهنم على الصورة التي كانت عليها
في المعنى عند النميمة او في الظاهر حين كانت تحمل الحزمة من الشوك فلا تزال على ظهرها حزمة من حطب النار من شجر الزقوم وفي جيدها حبل من سلاسل النار

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خداي بخشاينده مهربان

قل هو الله احد ۝ الله الصمد ۝ لم يلد ولم يولد ۝ ولم يكن له كفوا احد ۝

بگوي حديث ان خداي كه دوري نيست خداي پناه نيازمندان نيست زاده ونه زاده شد ونه باشد او را هيچكس همتا
عبادت او عبادت درستي على رغمهم ومحتاج باو ارجعي همتاي او كه همال اوست مانند همه مقارن در وجود

كان ابو عمرو يستحب الوقف على قوله قل هو الله احد واذا وصل كان له وجهان من القراءة احدهما التنوين وكسره
والثاني حذف التنوين كقراءة عزير بن عبد الله لاجتماع الساكنين وكل صواب كفوا بالسكون والهمز حمزة وخلف وعباس والمفضل واسمعيل
ورويس عن يعقوب وكان حمزة يقف ساكنة الفاء ملينة الهمزة ويجعلها شبه الواو اتباعا للمصحف وقرا حفص عن الخزاز مثقلا غير مهموز
الباقون مثقلا مهموزا لا احتمال ان ما بعده جملة اخرى او خبران اخر ان الصمد لم يلد ذلك ولم يولد احد احد
قد وردت الاخبار الكثيرة بفضل سورة الاخلاص وانها تعدل ثلث القران فاستنبط العلماء لذلك وجهاً منها
هو ان القران مع غزارة فوايده اشتمل على ثلاثة معان فقط معرفة الله تعالى وتقديسه ومعرفة صفاته واسمائه ومعرفة افعاله
وسنته مع عباده ولما تضمنت سورة الاخلاص احد هذه الاقسام الثلثة وهو التقديس وازنها رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلث
القران وعن انس ان رجلا كان يقرا في جميع صلواته قل هو الله احد فساله الرسول عن ذلك فقال يا رسول الله اني احبها فقال حبك
اياها يدخلك الجنة اما سبب نزولها ففي ابي بن كعب ان المشركين قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم انسب لنا ربك فانزل الله تعالى هذه
السورة وعن عطاء عن ابن عباس قال قدم وفد نجران فقالوا صف لنا ربك ازبرجد ام ياقوت ام ذهب ام فضة فقال ان ربي ليس
من شي لانه خالق الاشياء فنزلت قل هو الله احد فقالوا هو واحد وانت واحد فقال ليس كمثله شي قالوا زدنا من الصفة فقال
الله الصمد فقالوا وما الصمد قال الذي تصمد اليه الخلق في الحوايج فقالوا زدنا فنزل لم يلد كما ولدت مريم ولم يولد كما ولد عيسى
ولم يكن له كفوا احد يريد نظيرا من خلقه ولشرف هذه السورة سميت باسام كثيرة اشهرها الاخلاص لانه يخلص العبد من الشرك
او من النار وقد يقال لها سورة التفريد او التجريد او التوحيد او النجاة او الولاية لان من قراها صار من اولياء الله او المعرفة
لما روي جابر ان رجلا صلى فقرا قل هو الله احد فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا عبد عرف ربه او الجمال لقوله صلى الله عليه
وسلم ان الله جميل يحب الجمال ومن كال انه الجميل كونه قديم النظير او الاساس لقوله صلى الله عليه وسلم اسست السموات السبع
والارضون السبع على قل هو الله احد وهذا معقول لان المعقول بالتثليث يوجب خراب السموات والارض كما قال تكاد السموات
يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا فوجب ان يكون التوحيد سببا لعمارة العالم وقد يسمى سورة
النسبة لما مر انها نزلت عند قول المشركين انسب لنا ربك فكانه قيل نسبة الله هذا او المانعة لرواية ابن عباس انه تعالى قال
لنبيه حين عرج به اعطيتك سورة الاخلاص وهي من ذخاير كنوز عرشي وهي المانعة تمنع فتان القبر ونفحات النيران او المحضرة
لان الملايكة تحضر لاستماعها اذا قريت او المنفرة اي للشيطان او البراة اي عن الشرك وسورة النور لقوله صلى الله عليه
وسلم ان لكل شي نورا ونور القران قل هو الله احد قلت وذلك لان الله تعالى نور الله نور السموات والارض وكان نور
الانسان في اصغر اعضايه وهو الحدقة فنور القران في اقصر السورة سورة الكوثر ثم ان العلماء اجمعوا على الوحدانية ثم تمكن
معرفتها بطريق السمع والعقل جميعا وليست كمعرفة ذات الصانع حيث لا يمكن معرفته الا بطريق العقل فقال اهل العرفان في بيانه
ان العقل يريد علما كاملا امينا تودع عنده الحسنات والشهوة يريد غنيا يطلب منه المستلذات بل العقل كالانسان الذي
له همة علية لا ينقاد الا لمولاه والهوى كالمنتجع الذي يطلب غنيا يتكدي منه بل العقل يطلب معرفة المولى ليشكر له على النعم
السابقة والهوى يطلبها يستفيد منه النعم اللاحقة فلما عرفاه كما اراده تعلقا بذيل عنايته فقال العقل لا اشكر احدا سواك
وقالت الشهوة لا اسال احدا الا اياك فجاءت الشبهة وقالت يا عقل كيف افردته بالشكر ولعل له مثلا ويا شهوة كيف اقتصرت عنه
ولعل هنهنا بابا اخر فبقي العقل متحيرا وتنغصت عليه راحة المعرفة حين اراد ان يسافر في عالم الاستدلال لتحصيل ربح التوحيد
ويغوص في بحر الفكر ليفوز بجوهرة اليقين فادركته عناية المولى وقال كيف اغض على عبدي لذة الاشتغال بخدمتي وشكري
فبعث الله رسولا صادقا وقال لا تنله من عند نفسك فيوقعك الوهم في الشك ولكن اقبله من الصادق الامين قل هو الله
احد والضمير للشان اي الشان والحديث الله احد هذا قول جمهور النحاة وقريب منه قول الزجاج ان المراد هو الذي سالتم
عنه الله احد وقال غيره الفرق بين الواحد والاحد من ثلثة اوجه ان الواحد يدخل في الاحد والاحد لا يدخل

فيه الكاذا قلت فلان لاثنيا ومه واحد جاز ان يكون لكنه ثنيا ومه اثنان ان الواحد يستعمل في الاثبات كقولك
رايت رجلا واحدا او الاحد يستعمل في الاثبات التي ما رايت احدا فيفيد العموم قلت ولعل وجه تخصيص الله بالاحد هو هذا المعنى وذلك
اذا بسط الاشياء فكانها قلت انه لا اجزاء له اصلا بوجه من الوجوه ومن ههنا قال بعضهم ان الاحد يدل على جميع المعاني السلبية لكونه
ليس بجوهر ولا عرض ولا متحيز وغير ذلك كما ان اسم الله يدل على مجامع الصفات الاضافية لان الله اسم للمعبود بالحق واستحقاق
العبادة لا تتحقق الا اذا كان مبدا لجميع ما سواه عالما قادرا الى غير ذلك واما لفظة هو فانها يدل على نفس الذات والصفات جميعا
وههنا لطيفة وهي ان قوله هو اشارة الى مرتبة السابقين الذين لا يرون معه شيئا اخر فيكفي الكناية بالمشية اليهم وما اسم الله
فاشارة الى مرتبة اصحاب اليمين وهم الذين عرفوه بالبرهان مستدلين على الوجوب بالامكان فهم ينظرون الى الحق والى الخلق
جميعا فيمتازون في التمييز الى اسمه العلم واما الاحد فنزل الى ادون المراتب الانسانية وهم اصحاب الشمال الذين يثبتون
مع الله الها اخر فوجب التنبيه على ابطال معتقدهم بان الله احد لا شريك له ولا جزء له بوجه من الوجوه وبعبارة اخرى هو للاخص
والله للخواص واحد للعوام اما الصمد فقيل انه فعل بمعنى مفعول من صمد اذا قصده اي هو السيد المقصود اليه في الحوائج
كما مر في الحديث الوارد في سبب النزول وقيل هو الذي لا جوف له ومنه قولهم لسداد القارورة صماد وشيء مصمد اي صلب
ليس فيه رخاوة قال ابن قتيبة يجوز على هذا التفسير ان يكون الدال بدل التاء في مصمت وقال بعض المتاخرين من اهل اللغة
الصمد هو الاملس من الحجر لا يقبل الغبار ولا يدخله شي ولا يخرج منه شي ولا يخفى ان هذين القسمين من صفات الاجسام حقيقة
الا ان نقدمه الاية وهي الله الصمد لحد يمنع من حملهما على حقيقتهما لان كل جسم مركب فوجب الحمل على المجاز وهو انه لوجوب ذاته
ممتنع وسائر صفاته ومن هنا اختلفت عبارات المفسرين فقال بعضهم الصمد هو العالم بجميع المعلومات لان كونه سيدا مرجوعا
اليه في قضاء الحاجات لا يتم الا بذلك وعن ابن مسعود والضحاك هو السيد الذي انتهى سودده وقال الاصم هو الخالق للاشياء
لان السيد الحقيقي هو هو وقال السدي هو المقصود في الرغائب المستغاث عند المصائب وقال الحسن بن الفضل هو
الذي يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وقال قتادة لا ياكل ولا يشرب هو يطعم ولا يطعم وعن جعفر الصادق انه يغلب ولا يغلب
وسائر عباراتهم كلها متقاربة ثم وحول ما ذكرنا سؤال لم جاء الخبر ههنا معرفا وفي قوله الله احد منكرا الجواب
لانه كان يعلمون ما عندهم عين على الاطلاق مرجوع اليه في الحوائج فاذا مسه الانسان ضر دعا به اما التوحيد فلم يكن ثابتا
في اذهانهم لما ركز في اوهام العامة ان كل موجود فانه محسوس وكل محسوس فهو منقسم فلا جرم جاء لفظ احد منكرا ولفظ
الصمد معرفا اخر كرر اسم الله ولم يقتصر على ضميره ثانيا الجواب لما قيل هو المسك ما كررته يتضوع ولانه قد سبق
ضمير الشان فكان يلزم الاشتراك ولما مر ان البشارة بلفظه هو مرتبة الصديقين والخطاب بقوله الله الصمد لعموم الخلائق
والسابقون منهم قليل فاعتبار الاغلب اولى اخر كون الشخص مولودا اقدم من كونه والدا فلم قدم لم يلد على قوله لم يولد الجيب
بان النزاع انما وقع في كونه والدا حين قالت النصارى المسيح ابن الله واليهود عزير ابن الله ومشركو العرب الملائكة بنات
الله والمتفلسفة الذين قالوا انه تولد عنه واجب الوجود عقل وعن العقل عقل اخر ونفس الى اخر العقول العشرة والتوسط
وهو العقل الفعال المدبر بزعمهم لما دون فلك القمر فكان نفي كونه والدا اهم ثم اشار الى قوله طريق الاستدلال بقوله ولم يولد
كانه قال الدليل على امتناع الولد اتفاقنا على انه ما كان ولدا لغيره انا اقول كون الشخص مولودا اعتبار المعلولية وكونه
والدا اعتبار العلية ولا ريب ان اعتبار العلية مقدم على اعتبار المعلولية كما ان العلية بالذات متقدمة على المعلولية فالسؤال
مدفوع قالوا وانما اقتصر على لفظ الماضي لان النزاع كان واقعا في المسيح وعزير ونحوهما فوقع قوله لم يلد جوابا عما ادعوا
اليه واما قوله ولم يولد فلم يكن مفتقرا الى هذا التوجيه لان كل موجود اذا لم يكن مولودا في مبدا مكونه فلن يكون مولودا
بعد ذلك واقول لعل المراد بقوله لم يلد نفي ان يكون هو ممن شانه الولادة وهذا المعنى يشمل كل زمان وبهذا التفسير اندفع على
العاقل انه لا يلد ويصح انه يلد واعلم انه سبحانه بين كونه في ذاته وحقيقته منزها عن جميع انحاء التراكيب بقوله هو الله احد
ثم بين كونه ممتنع التغيير عما هو عليه من صفات الكمال ونعوت الجمال بقوله الله الصمد ثم اراد ان يشير الى نفي ما يماثله وهو اما
لاحق وابطله بقوله لم يلد ولم واما سابق ولحاله بقوله ولم يولد واما مقارن له في الوجود وزيف بقوله ولم يكن له كفوا
احد ويجوز ان يكون الاولان اشارة الى نفي من يماثله بطريق التولد او التوالد والثالث نفيها بعد التخصيص ويحتمل ان
يراد بالاخير نفي الصاحبة لان المصاهرة تستدعي الكفاءة شرعا وعقلا فيكون ردا على من حكى الله عنهم في قوله وجعلوا

بينه وبين الجنة نسبا قاله مجاهد سؤال قد نص سيبويه في كتابه على ان الخبر قد تقدم على الاسم في باب كان ولكن متعلق الخبر حيث
لا يتقدم على الخبر كيلا يلزم العدول عن الاصل مرتين وكيف قدم الظرف وهو له على الاسم وعلى الخبر جميعا اجاب النحويون
عنه بان هذا الظرف وقع بيانا للمحذوف كانه قال ولم يكن له كفوا احد فقيل لمن فاجيب بقوله له نظيره قوله وكانوا فيه من
الزاهدين وقوله فلما بلغ معه السعي وقد سبقا

بسم الله الرحمن الرحيم

بنام خدای بخشاینده مهربان

قل اعوذ برب الفلق ۝ من شر ما خلق ۝ ومن شر غاسق اذا وقب ۝

بگو پناه میگیرم به پروردگار صبح از بدی آنچه آفرید و از بدی شب چون در آید

ومن شر النفاثات في العقد ۝ ومن شر حاسد اذا حسد ۝

و از بدی زنانی دمنده در گرهها یعنی و از بدی حسد برنده چون حسد برد

الفلق لا خلق لا وقب لا العقد لا حسد

لما امر بقراءة سورة الاخلاص تنزيها له عما لا يليق
به في ذاته وصفاته وكان ذلك من اشرف الطاعات امره ان يستعيذ به من شر من يصد عن ذلك كالمشركين وكسائر شياطين
الانس والجن يروى ان جبريل اتاه وقال ان عفريتا من الجن يكيدك فقل اذا اتيت على فراشك اعوذ برب الفلق اعوذ برب الناس
وعن سعيد بن المسيب ان قريشا قالوا تعالوا نتجوع محمدا فتعلوا ثم اتوه وقالوا ما اشد عضدك واقوى ظهرك وانضر وجهك فانزل
الله المعوذتين وقال جمهور المفسرين ان لبيد بن الاعصم اليهودي سحر النبي صلى الله عليه وسلم في احدى عشرة عقدة في وتر
ودسه في بئر ذي اروان فمرض النبي صلى الله عليه وسلم واشتد ذلك عليه ثلث ليال فنزلت المعوذتان واخبره جبريل بموضع السحر
فارسل عليا فطلبه وجاء به وقال جبريل اقرأ السورتين فكان كلما يقرأ اية يحل عقدة فيجد بعض الراحة والخفة حتى اذا اتمها
فكانما انشط من عقال طعنت المعتزلة في هذه الرواية بانها توجب تجويز تسليط الكفار والاشرار على الانبياء وايضا
لو صح قولهم ان تتبعون الا رجلا مسحورا والجواب ان التسليط الكلي بحيث يمنعه عن تبليغ الرسالة لا يجوز ويكون لا نسلم
ان بعض الاضرار في بدنه لا يجوز لا سيما وقد تداركه الله بلطفه وخصوصا اذا كان فيه لطف لغيره من امته حتى يتعلموا في مثل
تلك الواقعة كما فعل ولهذا استدل اكثر العلماء على انه يجوز الاستعانة بالرقى والعوذ ويؤيده ما روي ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال بسم الله ارقيك من كل شيء يؤذيك الله يشفيك وعن ابن عباس كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن
والحسين يقول اعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ويقول هكذا كان ابي ابراهيم يعوذ لابنه
اسمعيل واسحاق وعنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمنا من الحمى والاوجاع كلها بسم الله الكبير اعوذ بالله العظيم
من شر كل عرق نعار ومن شر حر النار وعن علي كرم الله وجهه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دخل على مريض قال اذهب الباس
رب الناس واشف انت الشافي لا شافي الا انت وروي انه صلى الله عليه وسلم اذا سافر فنزل منزلا كان يقول يا ارض ربي وربك
الله اعوذ بالله من شرك وشر ما فيك وشر ما يخرج منك ومن شر ما يدب عليك واعوذ بالله من اسد واسود وحية وعقرب ومن شر ساكني
البلد ووالد وما ولد وعن عائشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اشتكى شيئا من جسده قرأ قل هو الله احد والمعوذتين
في كفه اليمنى ومسح المكان الذي يشتكي منه وروي انه صلى الله عليه وسلم دخل على عثمان بن مظعون يعوذه بقل هو الله احد
وبهاتين السورتين ثم قال تعوذ بهن فما تعوذت بخير منها واما قول الكفار بانه مسحور فانما ارادوا به الجنون والسحر الذي اثر في
عقله ودام معه فلذلك وقع الانكار عليهم ومن الناس من لم يرخص في الرقى لرواية جابر نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الرقى وقال ان لله عبادا لا يكتوون ولا يسترقون وعلى ربهم يتوكلون واجيب بان النهي وارد على الرقى المجهولة التي لا يفهم
معناها واختلف في التعليق فروي انه صلى الله عليه وسلم قال من علق شيئا وكل اليه وعن ابن مسعود انه راى على ام ولده تميمة

وربوطا بعضها فجذبها جذبا عنيفا فقطعها ومنهم من جوزه سئل الباقر رضي الله عنه عن التعويذ تعلق على الصبيان فرخص فيه واختلفوا في النفث ايضا وروي عن عائشة انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفث على نفسه اذا اشتكى بالمعوذات ويمسح بيده فلما اشتكى رسول الله وجعه الذي توفي فيه طفقت انفث بالمعوذات التي كان ينفث بهما على نفسه وعنه صلى الله عليه وسلم انه كان اذا اخذ مضجعه نفث في يديه وقرأ فيهما بالمعوذات ثم مسح بهما جسده ومنهم من انكر النفث عن عكرمة لا ينبغي للراقي ان ينفث ولا يمسح ولا يعقد وعن ابرهيم كانوا يكرهون النفث في الرقى وقال بعضهم دخلت على الضحاك وهو وجع فقلت الا اعوذك يا ابا محمد قال بلى ولكن لا تنفث فعوذته بالمعوذتين قال بعض العلماء لعلهم كرهوا النفث لان الله تعالى جعل النفث مما يستعاذ منه فوجب ان يكون منهيا عنه وقال بعضهم النفث في العقد المنهي عنه هو الذي يكون سحرا مضرا بالارواح والابدان واما الذي يكون لاصلاح الارواح والابدان فيجب ان لا يكون حراما سؤال كيف افتتاح القراءة فاستعذ بالله وقال ههنا اعوذ بالرب دون ان يقول بالله واجيب بان المهم الاول اعظم من حفظ النفس والبدن من السحر والوسوسة فلا جرم ذكر هناك الاسم الاعظم وايضا الشيطان يبالغ في منع الطاعة اكثر مما يبالغ في ايصال الضرر الى النفس وايضا كان العبد يحصل تربية السابقة وسيلة في التربية اللاحقة وفي الفلق بوجوه فالاكثرون على انه الصبح من قوله فالق الاصباح وخص ههنا بالذكر لانه انموذج من صبح القيمة ولانه وقت الصلوة والجماعة والاستغفار ان قران الفجر كان مشهودا وفيه اشارة الى ان القادر على ازالة الظلمة عن وجه الارض قادر على دفع ظلمة الشرور والآفات عن العبد بصباح النجاح روي ان يوسف عليه السلم حين القي في الجب وجعت ركبته وحاشيته بدا بات ليلته ساهرا فلما قرب طلوع الصبح نزل جبرئيل عليه السلم يسليه ويامره بان يدعو ربه فقال يا جبرئيل ادع انت واومن انا فدعا جبرئيل فامن يوسف فكشف الله ما كان به من الضر فلما حصل له الراحة قال يا جبرئيل انا ادعو ويومن انت فسال يوسف ربه ان يكشف الضر عن جميع اهل البلاء في ذلك الوقت فلا جرم كل من مريض الا ويجد نوع خفة في اخر الليل وروي دعاءه في الجب يا عدتي في شدتي ويا مونسي في وحشتي ويا راحم غربتي ويا كاشف كربتي ويا مجيب ويا الهي واله ابائي ابرهيم واسحاق ويعقوب ارحم صغر سني وضعف ركنتي وقلة حيلتي يا حي يا قيوم يا ذا الجلال والاكرام وقيل هو كل ما يفلقه الله كالارض عن النبات ان الله فالق الحب والنوى والجبال عن العيون وان منها لما يتفجر منه الانهار والسحاب عن المطر والارحام عن الاولاد والقبض عن البسط والشدة عن الفرج والقلوب عن المعارف وقيل هو واد في جهنم اذا فتح صاح جميع من في جهنم من شدة حره كان العبد قال يا صاحب الشدائد اعوذ بك من التي هي اعظم واكمل واسبق واقدم من عذابك وصاحب هذا القول زعم ان المراد من شر ما خلق اي شدائد ما خلق فيها وعن ابن عباس يريد ابليس خاصة لان الله تعالى لم يخلق خلقا هو شر منه وبدخل فيه الاستعاذة من السحر لانهم اعوانه وجنوده وقيل اراد اصناف الحيوانات الموذية من الهوام والسباع وقيل الاسقام والآفات والمحن فانها شرور بالاضافة وان جاز ان يكون خيرات باعتبارات اخر ولكل تعذر كما مر في مقدمة الكتاب في تعيين الاستعاذة وذكر في الغاسق وجوه فعن الفراء وابو عبيدة هو الليل اذا جن ظلامه ومنه غسقت العين والجراحة اذا امتلأت دمعا او دما وقال الزجاج هو البارد وسمي الليل غاسقا لانه ابرد من النهار فعلى هذه العلة اريد به الزمهرير وقال الخليل هو السائل من قولهم غسقت العين تغسق غسقا اذا سالت بالماء وسمي الليل غاسقا لانصباب ظلامه على الارض قلت ولعل الاستعاذة على هذا التفسير انما يكون من الغساق في قوله الا حميما وغساقا والوقوب الدخول في الشيء بحيث يغيب عن العين هذا من ثم ان الغاسق اذا فسر بالليل فوقوبه دخوله وهو ظاهر ووجه التعوذ من شره ان السباع تخرج من اجامها والهوام من مكامنها واهل الفتنة والشر من اماكنها ويقل فيه الغوث وقد قال انه ينتشر في الليل الارواح الموذية المسماة بالجن والانس بالشياطين وذلك لان قوة الشمس وشعاعها كانها تقهرهم فيحصل لهم نوع استيلاء وعن ابن عباس هو ظلمة الشهوة البهيمية اذا غلبت داعية العقل وقال ابن قتيبة الغاسق القمر لانه يذهب ضوءه عند الكسوف ووقوبه دخوله في ذلك الاسوداد عن عائشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ بيدها وقال استعيذي بالله من شر هذا فانه الغاسق اذا وقب وعلى هذا التفسير يمكن الصحيح قول الحكيم ان القمر جرم كثيف مظلم في ذاته لكنه يقبل الضوء عن الشمس ويختلف حاله في ذلك بحسب قربه منه وبعده عنه ووقوبه اما دخوله في دائرة الظلام في الخسوفات واما دخوله تحت شعاع الشمس في اخر كل شهر وحينئذ يكون منحوسا قليل القوة ولذلك تختار السحرة ذلك الوقت

للتمريض

للتمريض والاضرار والتفريق ونحوها وقيل الغاسق الثريا اذا سقط في المغرب قال ابن زيد وكانت الاسقام تكثر حينئذ وقال في الكشاف يجوز ان يراد به الاسود من الحيات ووقبه ضربه ونقبه وقيل هي الشمس اذا غابت وسميت غاسقا لسيلانها ودوام حركتها واما النفث فهو النفخ بريق وقيل النفخ فقط والعقد جمع عقدة والسبب فيه ان الساحر اذا اخذ في قراءة الرقية اخذ خيطا ولا يزال يعقد عليه عقدا بعد عقد وينفث في تلك العقد ووجه التانيث اما الجماعة لان اجتماع السحرة على عمل واحد ابلغ تاثيرا واما لان هذه الصناعة انما يعرف بالنساء لانهن يعقدن وينفثن وذلك ان الاصل الكلي في ذلك الفن هو ربط القلب وتعليق الوهم بذلك الامر وانه في النساء اوفق لقلة علمهن وشدة شهوتهن وقال ابو عبيدة انهن بنات لبيد بن الاعصم اليهودي اللاتي سحرن النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابو مسلم العقد عزائم الرجال والنفث حلها لان من يريد حل عقدة الحبل ينفث بريق تقذفه عليه ليصير حله سهلا والمعنى ان النساء لكثرة حيلهن يتصرفن في عزائم الرجال يحولنهم من راي الى راي ومن عزيمة الى عزيمة فامر رسول الله بالتعوذ من شرهن وهذا القول مناسب لما جاء في مواضع اخر من القران ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهن ان كيدكن عظيم والاستعاذة منهن والاستعاذة من اثم عملهن ومن فتنتهن الناس بسحرهن او من اطعامهن الاطعمة الردية المورثة للجنون او الموت والحاسد هو الذي يشتد محبته لازالة نعمة الغير اليه حتى لو تمكن من ذلك بالحيل لفعل فلذلك امر الله رسوله بالتعوذ منه وقد دخل في هذه السورة كل شر يتقى ويتحرز منه دينا ودنيا فلذلك لما نزلت فرح رسول الله صلى الله عليه وسلم لكونها مع اختصارها جامعة في التعوذ من كل شيء بل قوله من شر ما خلق والبواقي تخصيص بعد تعميم تنبيها على انها اعظم الشرور واهم شيء يستعاذ منه وعرفت النفاثات لان كل نفاثة شريرة ونكر فاسق وحاسد لانه ليس كل غاسق يشر بل الليل الغاسقين بشر وليس كل حاسد يضر بل منه ما هو خير كما قال صلى الله عليه وسلم لا حسد الا في اثنين رجل اتاه القرآن فقام به اناء الليل واناء النهار ورجل اعطاه الله مالا فهو ينفقه اناء الليل واناء النهار وفائدة الطرف وهو قوله اذا حسد انه لا يستعاذ من حاسد من جهات اخرى ولكن من هذه الجهة لو جعل الحاسد بمعنى الغابط او بمعنى اعم وقوله حسد بالمعنى المذموم كان له وجه

بسم الله الرحمن الرحيم

قل اعوذ برب الناس ۝ ملك الناس ۝ اله الناس ۝ من شر الوسواس الخناس ۝ الذي يوسوس في صدور الناس ۝ من الجنة والناس ۝

بگو پناه میگیرم به پروردگار مردمان ۝ پادشاه مردمان ۝ خداي مردمان ۝ از بدي ديو فريبنده ۝ آن‌كه پنهان ميگويد و مكر ميكند در سينهاي مردم ۝ از پري و از شيطان و آدمي

الناس وما بعدها بالامالة قتيبة ونصير الباقون بالتفخيم

الناس ۝ الناس ۝ الناس

الخناس بناء على ان المصل بين الصفة وموصوفها لا يصلح الا للضرورة ولو قيل ان محله النصب او الرفع على الذم حسن الوقف الناس ۝ والناس ۝

انه تعالى رب جميع الخلق ولكنه خص الناس ههنا بالذكر للتشريف ولان الاستعاذة لاجلهم وكانه قيل اعوذ من شر الوسواس الى الناس بربهم الذي يملك عليهم امورهم وهو الههم ومعبودهم كما يستغيث بعض الموالي اذا دهمهم امر بسيدهم ومخدومهم ووالي امرهم وقيل ملك الناس اله الناس عطفا بيان لان الرب قد لا يكون ملكا كما يقال رب الدار والملك قد لا يكون الها وفي هذا الترتيب لطف اخر وذلك انه قدم اوائل نعمه الى ان تم تربيته وحصل فيه العقل فحينئذ عرف بالدلائل انه عبد مملوك وهو مالكه يفتقر كل الاشياء اليه وهو غني عنهم ثم علم بالدلائل العقلية والنقلية ان العبادة لازمة له وان معبوده يستحق العبادة ويمكن ان يقال اول ما يعرف العبد من ربه هو كونه مربوبا له منعما عليه بالنعم الظاهرة والباطنة ثم لا يزال ينتقل من معرفة هذه الصفة الى صفات جلال الله ونعوت كبريائه فيعرف كونه ملكا فوق ما تم اذا خاض في بحر العرفان وعرف في نهايته وله عقله وتاه لبه فيعرف انه فوق وصف الواصفين فيسميه الها من وله اذا تحير وتكرير لفظ الناس

في السورة للتشريف كانه عرف ذاته في خاتمة كتابه الكريم بكونه ربا وملكا والها ثم اولان عطف البيان يحتاج الي مزيد الكشف والتوضيح
ولو قيل ان الثاني بدل الكل من الاول فالاحسن ايضا وضع المظهر مقام المضمر كيلا يكون المقصود مفتقرا الي ما ليس مقصودا في الظاهر
مع رعاية فواصل الاي وقيل الاكثار في السورة لان المراد بالاول الاطفال ومعنى الربوبية يدل عليه لشدة احتياجهم الي التربية وبالثاني
الشبان ولفظ الملك المنبي على السياسة يدل عليه لمزيد افتقارهم الى الزجر لقوة دواعي الشهوة والغضب فيهم مع ان العقل الصارف
لم يقو بعد ولم يستحكم وبالثالث الشيوخ ولفظ الاله المنبي على السياسة عن استحقاق العبادة له يدل عليه لفتور الدواعي
المذكورة وتمكن وتوجه النفس الي تحصيل ما ينفعه عند الله تبارك وتعالى ما فاته والمراد بالرابع الصالحون الابرار فان الشيطان مولع
باغوائهم وبالخامس المفسدون الاشرار لانه بيان الموسوس فان الوسواس الخناس قد يكون من الجنة وقد يكون من الناس كما
قال شياطين الجن والانس والخناس هو الذي من شانه ان يخنس اي يتاخر وقد مر في قوله فلا اقسم بالخنس وعن سعيد بن جبير
اذا ذكر الانسان ربه خنس الشيطان وولي واذا غفل وسوس اليه وكما ان شيطان الجن يوسوس تارة ويخنس اخرى وكذلك
شيطان الانس يري نفسه كالناصح المشفق فان زجره السامع خنس وترك الوسوسة وان تلقى كلامه بالقبول بالغ فيه حتى
نال منه وقال قوم الناس الرابع يراد به الجن والانس جميعا وهو اسم للقدر المشترك بين النوعين تلقى كما روي انه جاء نفر
من الجن فقيل لهم من انتم فقالوا اناس من الجن وقد سماهم الله رجالا في قوله وان كان على اضلال البشر ولكنه يوسوس النوعين
فيكون قوله من الجنة والناس بيانا للناس وفي هذا القول نوع ضعف لانه بعد تسليم ان لفظ الناس يطلق على القدر
المشترك يستلزم الاشتراك المخل بالفهم وذكر صاحب الكشاف انه جعل قوله من الجنة والناس بيانا للناس والاولى ان
يقال الناس محذوف اللام كقولك الداع والعاص قال تعالى اجيب دعوة الداعي وحينئذ يكون نفسه الى الجن والانس
صحيحا لانهما النوعان اللذان بينا لحق الله تعالى وقيل من الجنة والناس بدل من الوسواس كانه استعاذ بربه من ذلك
الشيطان الواحد ثم عم فاستعاذ به من جميع الجنة والناس بقوله من شر الوسواس المضاف محذوف اي من شر ذي الوسواس
وهو اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة واما المصدر فوسواس بالكسر وحين ان يقال سمي الشيطان لانه كانه وسوسة
في نفسه لانها صنعته وعمله الذي هو عاكف عليه تطيع انه عمل غير صالح واعافاك في صدور الناس ولم يقل في قلوبهم لان
الشيطان لا تسلط له على قلب المومن الذي هو بين اصبعين من اصابع الرحمن واعلم ان المستعاذ مذكور في السورة الاولى بصفة
واحدة وهو انه رب الفلق والمستعاذ منه افة واحدة وهي **تاويل السورتين** اعوذ بالرب الذي فلق ظلمات
بحر العدم بنور التكوين والابداع ومن شر عالم الخلق الممزوجة حيث انها بالاثار ولا سيما عالم الكون والفساد الذي هو جماد ونبات
وحيوان والجمادات ابعدها عن الانوار لخلوها عن جميع القوى الروحانية وهو المراد بقوله ومن شر غاسق اذا وقب وفوقها
النباتات النامية في الاقطار الثلثة الطول والعرض والعمق وهن العقد الثلث فلذلك سميت قواها بالنفاثات فيها وفوقها
القوى الحيوانية من الحواس الظاهرة والباطنة والشهوة والغضب المانعة للروح الانسانية عن الانصباب الى عالم الامر
كالحاسد يمنع المرء عن كماله ويسره عن حاله ثم اراد ذكر مراتب النفس الانسانية التي هي اشرف درجات الحيوان فقوله رب
الناس اشارة الى العقل الهيولاني المفتقر الي مزيد تربيته وترشيحه حتى يخرج من معدنها ويظهر من مكمنها وقوله ملك الناس اشارة
الى العقل بالملكة لانه ملك العلوم البديهية وحصلت له ملكة الانتقال منها الى العلوم الكسبية وان النفس في هذه الحالة
احوج الى الزجر عن العقايد الباطلة والاخلاق الفاسدة والتاديب في الصغر كالنقش على الحجر وقوله اله الناس اشارة الي
سائر مراتبها من العقل بالفعل والعقل المستفاد فان الانسان اذ ذاك كانه صار عالما معقولا مضاهيا لما عليه الوجود فعرف المعبود
وتوجه الي عرفانه والعبادة له وايضا اتصف بصفاته وتخلق باخلاقه كما حكي عن ارسطو انه قال فلاطن اما انسان او اله
او ايد بانسيم ان العقل والوهم قد يتساعدان على تسليم بعض المقدمات ثم اذا آل الامر الى النتيجة ساعد العقل عليها دون الوهم وكان
الوهم خنس اي رجع عن تسليم المقدمة فلهذا امر الله سبحانه بالاستعاذة من شره وقد ورد في الحديث مثله روى ابو هريرة ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال يأتي الشيطان احدكم فيقول من خلق كذا من خلق كذا حتى يقول له من خلق ربك فاذا بلغه فليستعذ
بالله ولينته وهذا اخر درجات النفس الكاملة الانسانية فلا جرم وقع ختم الكتاب الكريم والفرقان العظيم عليه ونحن ايضا نختم التفسير
بهذا التحقيق والله ولي التوفيق الهادي في العلم والعمل الي سواء الطريق قال الضعيف مؤلف الكتاب احوج خلق
الله تعالى الي رحمته ورضاه الحسن بن محمد بن الحسين المشتهر بنظام النيسابوري نظم الله احواله في اولاه واخراه هذا

ايها المعروف باعتلاء عرايك المجد المشغوف بافناء سنابك الحمد الكامل شوقه الي فهم غرايب القران والقران كله غرايب
الباذل طوقه في درك رغايب الفرقان والفرقان بامره رغايب عقايل مسايل جهزها فطنة مكايد الشدايد حامدة وفوايد
فوايد نظمها قريحة من صنوف الصروف جامدة قد نطقت بها عن خرسها باد سحوها وغرتها الاجلى زلاه طالما عفر حوها
على انها مع اسواد ما سقط من بينها بعض الخلال ومع مرارة مذاق ما بين جنبيها حلوة المباني مليحة المثال والذي قدح فوها
مع عضو صه ما فيها عذابه على العذبات سلسلة على الاسلات تبكي وتضحك وتملك وتهلك وتفقر وتغني وترسل وتسوى
وتمنع وتعطي ولولا الله لذكرت انه يميت ويحيي في رقتها دقة ومع طلاوتها حلاوة فان شئت فراعة فيها براعة واسلوب
فيه من الحكم واسلوب نحاي اسلوب وكيف لا وقد اشتملت مطاوي مادسمه على نحاوي كتاب الله الكريم واحتوت سابي
ما رقه على معاني الفرقان العظيم الذي اخرس شقاشق الفصحاء حين ارادوا معارضته لعجزهم لا لحيلة في ادمغتهم و
او من سامع اولي العناد من العباد في البلاد لجهلهم لا لصمم في اصمختهم صفيحة يلوح عنها اثر الحق ولطيمة يفوح منها عبق
الصدق بضاعة يحملها اهل النهى في سفر الروح الي مكانها وتجارة ارباحها جنات النعيم واجارة اعواضها الفوز بلقاء رب
العرش العظيم وقد تضمن كتابي هذا حاصل التفسير الكبير الجامع لاكثر التفاسير وضمن حل كتاب الكشاف الذي رزق له القبول
من اساتذة الاكناف والاطراف واحتوى مع ذلك من النكت المستحسنة الغريبة والتاويلات المحكمة العجيبة ما لم يوجد
في سائر تفاسير الاصحاب او وجدت متفرقة الابواب متفرقة الانساب او مجموعة طويلة الذيول والاذناب اما الحديث
فاما من الكتب المعتبرة المشهورة كجامع الاصول والمصابيح وغيرهما واما من كتاب الكشاف والتفسير الكبير ونحوهما الا
الاحاديث المورودة في الكشاف في فضايل سورة سورة فانا قد اسقطناها لان النقاد زيفوها الا ما شذ منها واما الوقوف
فللامام السجاوندي رحمه الله مع اختصار لبعض تعليلاتها واثبات للايات ليوقفها على التوقيف واما اسباب النزول
فمن كتاب جامع الاصول او التفسيرين او من كتاب الامام الواحدي واما اللغة فمن الصحاح للجوهري ومن التفسيرين والمفتاح
وسائر الكتب العربية واما الاحكام الشرعية فمنها من الكتب المعتبرة في الفقه ولا سيما شرح الوجيز للامام الرافعي رحمه الله
واما التاويل فاكثرها للشيخ المحقق المتقي المتقن نجم الملة والدين المعروف بداية قدس الله نفسه وروح رمسه وطرف
منها مما دار في جلدي وسمحت بها ذات يدي غير جازم بان المراد منها هو ذلك بل خائف من ان يكون ذلك جراءة مني وخوضا فيما لا
يعنيني وانما يتجرى على ذلك سابقة الايمة الذين اشتهروا بالذوق والوجدان وجمعوا بين الايمان والعرفان والاتقان والايقان
وفتحوا ابواب التاويل الذي هو باب واسع لا يكاد يطمع في تضييقه طامع فان اصبت فيها وان اخطات فعلى الامام ما سها والعذر
مقبول عند اهل الكرم والنهى والله المستعان لنا ولهم في مظان الخلل والزلل وعلى رحمته التكلان في مجال الخطار والخلل
فعلى المرء ان يبذل وسعه لادراك الحق ثم الله معين لاراءة الصواب ومعين على الهام الصدق وكذا الكلام في بيان الربط
والمناسبات بين السور والايات وفي انواع التكريرات واصناف التشبيهات فان للخواطر والظنون فيها مجالا وللناس
الاكياس في استنباط الوجوه والانسب هنالك مقالا فعليك ايها العاقل الفطن والمنصف المتدين ان لا تبادر في
امثال هذه المقامات الى الاعتراض والانكار وتعرض للمؤلف في اعمال الرحمة هنالك اجر الافكار والابكار وتحمل تكرير
الصائبة وفطنتك الثاقبة نحو ابداء وجه جميل لما قرع سمعك ونغص خاطرك النقصان وذهنك العجيب الشان في ابراز
محمل لطيف لما يأبى الحال طبعك ثم ان استبان لك حسن ذلك الوجه فانصف ولا تعتسف وان غلب على ظنك قبحه فاصلح او اصفح
فان لكل جواد كبوة ولكل حسام نبوة وزيغ البصر وطغيان القلم موضوعان والخطاء والنسيان عن هذه الامة مرفوعان
واني لم امل في هذا الاملاء الا الي مذهب اهل السنة والجماعة فبينت اصولهم ووجوه استدلالاتهم بها وما ورد عليها من
الاعتراضات والاجوبة عنها واما في الفروع فذكرت استدلال كل طايفة بالاية على مذهبه من غير تعصب ومراء وجدال فالخلاف
هذه الامة رحمة ونظر كل مجتهد على لطيفة وحكمة جعل الله سعيهم وسعينا مشكورا وعلمهم وعملنا مبرورا وقد وفقت
لاتمام هذا الكتاب في مدة خلافة علي كرم الله وجهه وكان يقدر اتمامه في مدة خلافة الخلفاء الراشدين رضي الله عنهم اجمعين
وهي ثلثون سنة ولو لم يكن ما اتفق في اثناء التفسير من وجوه الاسفار الشاسعة وعدم الاسفار النافعة ومن غموم لا
تعد عديدها وهموم لا يبادي وليدها لكان يمكن اتمامه في مدة خلافة ابي بكر رضي الله عنه كما وقع لجار الله العلامة رحمة
الله عليه وكما انه رأى ذلك ببركة جوار بيت الله الحرام فهذا الضعيف ايضا يرجو ان يرزقني الله تعالى ببركة اتمام هذا الكتاب زيارة

هذا المقام وبشرني بوضع الحد على عتبة مرابط المصطفى عليه الصلوة والسلام فاسمع واستجب يا قدير يا علام واعلموا اخواني رحمنا
الله واياكم وجعل الجنة مثواي ومثواكم ان لكل مجتهد نصيبا قل او كثر ولكل نفس عاله قسطا نقص او كمل وانما الاعمال بالنيات وبها
يجلب البركات ويبلغ الدرجات وان المرء باصغريه وكل ما عمل بني ادم سوي الخير كل عليه والذي نفسي بيده وناصيتي بحكمه ومشيته
عالم بسري ومحيط بنيتي اني لم اقصد في تاليف هذا التفسير مجرد جلب نفع عاجل لان هذا الغرض عرض زايل ولا نتيجة عاقل بما
ليس تحته طايل سحابة ليس يرجى دوامها وهل يسر بالامور الفانية او يستلذ بها من وهن اعصابه عظامها وكاد ينثر
من قواه اكثرها بل تمامها وانما كان المقصود جمع المتفرق وضبط المنتشر وتبيين بعض وجوه الاعجاز الحاصل في كلام رب
العالمين وحل الالغاز الواقع في كتب بعض المفسرين بقدر وسعي وحد علمي وعلى حسب ما وصل اليه استعدادي ومبلغ فهمي
فالقران اجل ما وقف عليه الذهن والخاطر واشرف ما صرف اليه الفكر والناظر واعمق تيار يغاص على درره ومرجانه واعرق
ركاز يكد في تحصيل لجينه وعقيانه ولولم يكن العلوم الادبية بانواعها والاصولية بفروعها والحكمية بجملها وتفاصيلها وسيلة
الى فهم معاني كتاب الله العزيز واستنباط ما اودعت في كل اسلوب من اولئك الاساليب لكن لكل حالة الة ولكل اديب سبب
وطالما اهليت الامور للمقابل وجبت الوسايل للاصايل امر على حكارد ديار ليلى اقبل ذا الجدار وذا الجدار وما حب
الديار شعفن قلبي ولكن حب من سكن الديارا وكان من معاظم المقاصد من انشاء هذا التفسير ان يكون جليسي مدة حيوتي
وانيسي في وقت مماتي حين لا انيس للمرء الا ما اسلف من بر ولا ينفع الانسان الا ما قدم من خير ولعمري انه للمتنبل المنيب
الاواه نعم العون على تلاوة كتاب الله لان كتاب الله العزيز يحضره مع القراءة ووجهها ان اشتبه عليه شيء منها ومع الاي والوقوف
ان ذهل عن اماكنها ومظانها ومع الترجمة بالفارسية ان لم يكن اهلا لاها او التبس عليه التعبير الفارسية في مواقع مجازاتها
وكناياتها وكذا التفسير بتمامه ان يراد البحث عن الحقايق او عزب عنه شيء من تلك الدقايق وكذا انا وليان كان مايلا الي بطون
الفرقان وسالكا سبيل الذوق والعرفان فاني ارجو من فضل الله العظيم واتوسل اليه بوجهه الكريم ثم بنبيه القرشي الابطحي
ووليه المرتضى العلي وسايراهل العز الكرام واصحابه الزهر العظام ولكل من له عنده مكان ولديه قبول وشان
ان ينفعني بتلاوة كتابه في كل حين واوان من تفسير غرايب القران ورغايب الفرقان على الوجه الذي ذكرت ولاجل هذا
لبثت في تاليفه من عرق الجبين وكد اليمين ما لبثت وان يعم النفع به لساير اخواني في الدين ورفقايي في طلب اليقين
ثم ان يجعله عدة في ليلة يرجع عن قبري العشاير والاهلون وذخيرة يوم لا ينفع مال ولا بنون والحمد لله رب العالمين
والعاقبة للمتقين والصلوة والسلام على جميع الانبياء والمرسلين خصوصا على رسوله المصطفى
الامين محمد واله وصحبه اجمعين تم المفسر المسمى بانوار التنزيل للمولى
الاعظم حسن بن محمد بن الحسين المشتهر بنظام النيسابوري
رضي الله عنه وارضاه وفي جنة متقلبه ومثواه
وقد وقع الفراغ من كتبته يوم الاثنين
خامس شهر ذي القعدة الحرام
من شهور سنة اثنين وسبعين
وتسعماية هجرية نبوية
وذلك على يد العبد الفقير الضعيف النحيف احوج
خلق الله تعالى الى رحمة ربه الغني
نظام الدين بن اسمعيل المويد البيلي
المطارابادي غفر الله لهما اجمعين
امين وصلى الله على سيدنا محمد
واله وصحبه الطيبين
الطاهرين
تم تم تم